

صالح بن صالح

صالح بن صالح

فهرسة الجزء التاسع من تاريخ الكامل للعلامة ابن الاثير الجزري

حقيقة	حقيقة
١١ ذكر استيلاء المنظفر على البطيحة	٢ (سنة سبعين وثلثمائة)
١١ ذكر عصيان محمد بن غانم	٢ ذكر اقطاع مؤيد الدولة هذان
١١ ذكر انتقال بعض منهاجة من افر يقية الى الاندلس وما فاعلوه	٢ ذكر قتل اولاد حسنويه سوى بدر
١١ ذكر غزو ابن أبي عامر الى الفرخ بالاندلس	٢ ذكر ملك عضد الدولة قاعة سنده وغيرها
١٢ ذكر وفاة يوسف بالكين وولاية ابنه المنصور	٢ ذكر الحرب بين عسكر العزيز وابن جراح وعزل قسام عن دمشق
١٢ ذكر أمر باذا الكردى خال بنى مروان وملكه الموصل	٣ ذكر عدة حوادث
١٢ ذكر عدة حوادث	٤ (سنة احدى وسبعين وثلثمائة)
١٢ (سنة أربع وسبعين وثلثمائة)	٤ ذكر عزل ابن سيمجور عن خراسان
١٣ ذكر عود الديلم الى الموصل وانهم باذا	٤ ذكر استيلاء عضد الدولة على جرجان
١٤ ذكر عدة حوادث	٤ ذكر مسير حسام الدولة وقابوس الى جرجان
١٤ (سنة خمس وسبعين وثلثمائة)	٥ ذكر قتل الامير أبي القاسم أمير صقلية
١٤ ذكر الفتنة ببغداد	وهزيمة الفرخ
١٤ ذكر أخبار القرامطة	٥ ذكر عدة حوادث
١٥ ذكر الافراج عن ورد الرومي وما صار أمره اليه ودخول الروس في النصرانية	٦ (سنة اثنين وسبعين وثلثمائة)
١٥ ذكر ملك شرف الدولة الاهواز	٦ ذكر ولاية بكجورد دمشق
١٦ ذكر انهزام عساكر المنصور من صاحب سجلماسة	٦ ذكر وفاة عضد الدولة
١٦ ذكر عدة حوادث	٨ ذكر ولاية عصام الدولة العراق وملك أخيه شرف الدولة بلاد فارس
١٦ (سنة ست وسبعين وثلثمائة)	٨ ذكر قتل الحسين بن عمران بن شاهين
١٦ ذكر ملك شرف الدولة العراق وقبض عصام الدولة	٩ ذكر عود ابن سيمجور الى خراسان
١٧ ذكر الفتنة بين الاثراك والديلم	٩ ذكر عدة حوادث
١٧ ذكر ولاية مهذب الدولة البطيحة	٩ (سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة)
١٧ ذكر عدة حوادث	٩ ذكر موت مؤيد الدولة وعود فخر الدولة الى مملكته
١٨ (سنة سبع وسبعين وثلثمائة)	٩ ذكر عزل أبي العباس عن خراسان وولاية ابن سيمجور
١٨ ذكر الحرب بين بدر بن حسنويه وعسكر شرف الدولة	١٠ ذكر انهزام أبي العباس الى جرجان
	وفاته
	١٠ ذكر قتل أبي الفرخ محمد بن عمران وملك أبي المعالي ابن أخيه الحسن

صفحة	صفحة
٢٨ ذكر ملك خلف بن أحمد كerman	١٨ ذكر مسير المنصور بن يوسف لحرب
٢٩ ذكر عصيان بكجور على سعد الدو	كدامة
جدان وقتله	١٩ ذكر معاودة باذ القتال
٣٠ ذكر وفاة سعد الدولة بن جدان	١٩ ذكر عدة حوادث
٣١ ذكر عدة حوادث	١٩ (سنة ثمان وسبعين وثلثمائة)
٣٢ (سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة)	١٩ ذكر القبض على شكر الخادم
٣٢ ذكر عود الديلم الى الموصل	١٩ ذكر عزل بكجور عن دمشق
٣٢ ذكر تسليم الطائع الى القادر وما فعله	٢٠ ذكر نظير الاصغر باقراطة
٣٢ ذكر عدة حوادث	٢٠ ذكر نكتة حسنة
٣٢ (سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة)	٢٠ ذكر عدة حوادث
٣٢ ذكر خروج أولاد بجتبار	٢١ (سنة تسع وسبعين وثلثمائة)
٣٢ ذكر ملك مصمما الدولة خوزستان	٢١ ذكر عمل مصمما الدولة
٣٢ ذكر ملك الترك بخارا	٢١ ذكر وفاة شرف الدولة وملك بهاء الدولة
٣٤ ذكر عود نوح الى بخارا وموت بغر	٢١ ذكر مسير الامير أبي علي بن شرف
٣٤ ذكر عدة حوادث	الدولة الى فارس وما كان منه مع
٣٥ (سنة أربع وثمانين وثلثمائة)	مصمما الدولة
٣٥ ذكر ولاية محمود بن سبكتكين خرا	٢٢ ذكر الفتنة ببغداد بين الاتراك والديلم
واجلاء أبي علي عنها	٢٢ ذكر مسير فخر الدولة الى العراق وما
٣٥ ذكر عود الاهواز الى بهاء الدولة	كان منه
٣٦ ذكر عدة حوادث	٢٢ ذكر هرب القادر بالله الى البطيحة
٣٦ (سنة خمس وثمانين وثلثمائة)	٢٢ ذكر عود بنى جدان الى الموصل
٣٦ ذكر عود أبي علي الى خراسان	٢٢ ذكر خلاف كتابه على المنصور
٣٧ ذكر خلاص أبي علي وقتل خوارزم	٢٣ ذكر خلاف عم المنصور عليه
٣٧ ذكر قبض أبي علي بن سيمجور ومو	٢٤ ذكر عدة حوادث
٣٧ ذكر وفاة صاحب بن عباد	٢٤ (سنة ثمانين وثلثمائة)
٣٨ ذكر إيقاع مصمما الدولة بالترك	٢٤ ذكر قتل باذ
٣٨ ذكر وفاة خواشاذ	٢٤ ذكر ابتداء دولة بنى مروان
٣٨ ذكر عود عسكر مصمما الدولة	٢٦ ذكر ملك آل المسيب الموصل
الاهواز	٢٦ ذكر مسير بهاء الدولة الى الاهواز وما
٣٩ ذكر حادثة غريبة بالاندلس	كان منه ومن مصمما الدولة
٣٩ ذكر عدة حوادث	٢٦ ذكر عدة حوادث
٤٠ (سنة ست وثمانين وثلثمائة)	٢٧ (سنة إحدى وثمانين وثلثمائة)
٤٠ ذكر وفاة العزيز بالله وولاية ابنه ابا	٢٧ ذكر القبض على الطائع لله
وما كان من الحروب الى ان استقر أمر	٢٧ ذكر خلافة القادر بالله

صحيحة	عجيبة
٤٢ ذكر استيلاء عسكر مصمّام الدولة على البصرة	٥٠ وملك أخيه عبد الملك
٤٣ ذكر ولاية المقلد الموصل	٥٠ ذكر استيلاء محمد بن الدولة محمود بن سبكتكين على خراسان
٤٤ ذكر وفاة المنصور بن يوسف وولاية ابنه باديس	٥١ ذكر ائقراض دولة السامانية وملك الترك ما وراء النهر
٤٤ ذكر عدة حوادث	٥٢ ذكر ملك بهاء الدولة فارس وخوزستان
٤٤ (سنة سبع وثمانين وثلثمائة)	٥٠ ذكر مسير باديس الى زنانه
٤٤ ذكر موت الامير نوح بن منصور وولاية ابنه منصور	٥٢ ذكر ملك الحاكم طرابلس الغرب وعودها الى باديس
٤٥ ذكر موت سبكتكين وملك ولده اسمعيل	٥٤ ذكر عدة حوادث
٤٥ ذكر استيلاء أخيه محمود بن سبكتكين على الملك	٥٤ (سنة تسعين وثلثمائة)
٤٥ ذكر وفاة نخر الدولة بن بويه وملك ابنه محمد الدولة	٥٤ ذكر خروج اسمعيل بن نوح وما جرى له بخراسان
٤٦ ذكر وفاة مأمون بن محمود ولاية ابنه على	٥٥ ذكر محاصرة عين الدولة سجستان
٤٦ ذكر وفاة العلاء بن الحسن وما كان بعده	٥٦ ذكر قتل ابن بختيار بكرمان واسنيلاء بهاء الدولة عليها
٤٦ ذكر القبض على علي بن المسيب وما كان بعد ذلك	٥٦ ذكر القبض على الموفق أبي علي بن اسمعيل
٤٧ ذكر ملك جبرئيل دقوفا	٥٦ ذكر عدة حوادث
٤٧ ذكر عدة حوادث	٥٧ (سنة احدى وتسعين وثلثمائة)
٤٧ (سنة ثمان وثمانين وثلثمائة)	٥٧ ذكر قتل المقلد ولاية ابنه قرواش
٤٧ ذكر عود أبي القاسم السيمجوري الى نيسابور	٥٧ ذكر البيعة لولي العهد
٤٨ ذكر استيلاء محمود بن سبكتكين على نيسابور وعوده عنها	٥٧ ذكر استيلاء طاهر بن خلف على كرمان وعوده عنها
٤٨ ذكر عود قابوس الى جرجان	٥٨ (سنة اثنين وتسعين وثلثمائة)
٤٩ ذكر مسير بهاء الدولة الى واسط وما كان منه	٥٨ ذكر وقعة ليمن الدولة بالهند
٤٩ ذكر قتل مصمّام الدولة	٥٩ ذكر غزوة اخرى الى الهند ايضا
٤٩ ذكر هرب ابن الوهاب	٥٩ ذكر الحرب بين قسرواش وعسكر بهاء الدولة
٥٠ ذكر عدة حوادث	٥٩ (سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة)
٥٠ (سنة تسع وثمانين وثلثمائة)	٥٩ ذكر ملك عين الدولة سجستان
٥٠ ذكر القبض على الامير منصور بن نوح	٦٠ ذكر الحرب بين عميد الجيوش أبي علي وبين أبي جعفر الحاج

صحيفة

صحيفة

- ٦٠ ذكر عصيان مجستان وفتحها ثانية
٦٠ ذكر وفاة الطائع لله
٦١ ذكر وفاة المنصور بن أبي عامر
٦١ ذكر محاصرة قلقل مدينة قابس وما كان منه
٦١ ذكر عدة حوادث
٦٢ (سنة أربع وتسعين وثلثمائة)
٦٢ ذكر استيلاء أبي العباس على البطيحة
٦٣ ذكر عدة حوادث
٦٣ (سنة خمس وتسعين وثلثمائة)
٦٣ ذكر عود مهذب الدولة الى البطيحة
٦٤ ذكر غزوة بها طية
٦٤ ذكر عدة حوادث
٦٤ (سنة ست وتسعين وثلثمائة)
٦٤ ذكر غزوة المولتان
٦٤ ذكر غزوة كرا كير
٦٥ ذكر عبور ~~عسكر~~ ايلك الخنسان الى خراسان
٦٥ ذكر الحرب بين ~~عسكر~~ كريماء الدولة والاكراد
٦٥ ذكر عدة حوادث
٦٦ (سنة سبع وتسعين وثلثمائة)
٦٦ ذكر هزيمة ايلك الخنسان
٦٦ ذكر غزوه الى الهند
٦٦ ذكر حصر أبي جعفر الحاج بغداد
٦٧ ذكر قصف بدر ولاية رافع بن مقن
٦٧ ذكر قتل أبي العباس بن واصل
٦٧ ذكر مسير عميد الجيوش الى حرب بدر وصلحه معه
٦٨ ذكر الحرب بين قرواش وابي علي بن شمال الخنساقي
٦٨ ذكر خروج أبي ر ~~كوة~~ على الحاكم بمصر
- ٧٠ ذكر القبض على محمد الدولة وعوده الى ملكه
٧١ ذكر عدة حوادث
٧١ (سنة ثمان وتسعين وثلثمائة)
٧١ ذكر غزوة بهم نغر
٧١ ذكر حال أبي جعفر بن كا كويه
٧١ ذكر عدة حوادث
٧٢ (سنة تسع وتسعين وثلثمائة)
٧٢ ذكر ابتداء حال صالح بن مرداس
٧٢ ذكر عدة حوادث
٧٢ (سنة أربع مائة)
٧٢ ذكر وقعة نارين بالهند
٧٢ ذكر الخلف بين بدر بن حسنويه وابنه هلال
٧٤ ذكر عود المؤيد الى اماره الاندلس وما كان منه
٧٥ ذكر عدة حوادث
٧٦ (سنة احدى وأربعمائة)
٧٦ ذكر غزوة بين الدولة بلاد الغور وغيرها
٧٦ ذكر الحرب بين ايلك الخنسان وبين أخيه
٧٦ ذكر الخطبة للمصريين العلويين بالكوفة والموصل
٧٧ ذكر الحرب بين بنى مزيد وبين ديبس
٧٧ ذكر وفاة عميد الجيوش وولاية نجر الملك العراقي
٧٧ ذكر عدة حوادث
٧٨ (سنة اثنين وأربعمائة)
٧٨ ذكر ملك بين الدولة قصدار
٧٨ ذكر أمر صالح بن مرداس وملكه حلب وملك أولاده
٨١ ذكر قتل جماعة من خفاجة
٨١ ذكر القسح في نسب العلويين المصريين

- ٨١ ذكر أخذ بنى خفاجة الجاج
٨٢ ذكر عدة حوادث
٨٢ (سنة ثلاث وأربعمائة)
٨٢ ذكر قتل قابوس
٨٢ ذكر موت ايلك الخان وولاية أخيه
طغان خان
٨٢ ذكر وفاة بهاء الدولة وملاك سلطان الدولة
٨٢ ذكر ولاية سليمان الاندلس الدولة
الثانية
٨٣ ذكر عدة حوادث
٨٣ (سنة أربع وأربعمائة)
٨٣ ذكر فتح عين الدولة ناردن
٨٤ ذكر ما فعله خفاجة دفعة أخرى
٨٤ ذكر استيلاء طاهر بن هلال على
شهر زور
٨٤ ذكر عدة حوادث
٨٤ (سنة خمس وأربعمائة)
٨٤ ذكر غزوه تانيسر
٨٥ ذكر قتل بدر بن حسنة وبه واطلاق ابنه
هلال وقتله
٨٥ ذكر الحرب بين علي بن مزيد وبين بني
ديس
٨٦ ذكر ملك خمس الدولة الري وعوده عنها
٨٦ ذكر عدة حوادث
٨٦ (سنة ست وأربعمائة)
٨٦ ذكر الفتنة بين باديس وعه حاد
٨٧ ذكر وفاة باديس وولاية ابنه المعر
٨٩ ذكر غزوه محمود الى الهند
٨٩ ذكر قتل فخر الملك ووزارة ابن سهلان
٨٩ ذكر قتل طاهر بن هلال بن بدر
٨٩ ذكر عدة حوادث
٩٠ (سنة سبع وأربعمائة)
٩٠ ذكر قتل خوارزم شاه وملاك عين الدولة
- خوارزم وتسليمها الى الترتشاش
٩١ ذكر غزوة قشمبر وقنوج وغيرها
٩٢ ذكر حال ابن فولاذ
٩٢ ذكر ابتداء الدولة العلوية بالاندلس
وقتل سليمان
٩٢ ذكر ظهور عبد الرحمن الاموي
ذكر قتل علي بن جود العلوي
٩٤ ذكر ولاية القاسم بن جود العلوي
بقرطبة
٩٤ ذكر دولة يحيى بن علي بن جود وما كان
منه ومن عمه
٩٥ ذكر عود بنى أمية الى قرطبة وولاية
المستظهر
٩٥ ذكر ولاية محمد بن عبد الرحمن
ذكر عود يحيى العلوي الى قرطبة وقتله
٩٦ ذكر أخبار أولاد يحيى وأولاد أخيه
وغيرهم وقتل ابن عمار
٩٧ ذكر ولاية هشام الاموي قرطبة
ذكر تفرق عمالك الاندلس
١٠١ ذكر الحرب بين سلطان الدولة وأخيه
أبي الفوارس
١٠٢ ذكر قتل الشيعة بافريقية
١٠٢ ذكر عدة حوادث
١٠٢ (سنة ثمان وأربعمائة)
١٠٢ ذكر خروج الترك من الصين وموت
طغان خان
١٠٢ ذكر ملك أخيه ارسلان خان
١٠٣ ذكر ملك طغفاج خان وولده
١٠٤ ذكر كاشغور وكستان
١٠٤ ذكر وفاة مذهب الدولة وحال البطيخة
بعده
١٠٥ ذكر وفاة علي بن مزيد وامارة ابنه
ديس

حقيقة	حقيقة
١٠٥ ذكر عدة حوادث	١١٥ ذكر فتح قلعة من الهند
١٠٦ (سنة تسع وأربعمائة)	١١٥ ذكر عدة حوادث
١٠٦ ذكر ولاية ابن سهلان العراق	١١٥ (سنة خمس عشرة وأربعمائة)
١٠٦ ذكر غزوة عيين الدولة الى الهند	١١٥ ذكر الخلف بين مشرف الدولة والأتراك
والافغانية	وعزل الوزير المغربي
١٠٧ ذكر عدة حوادث	١١٥ ذكر الفتنة بالكوفة ووزارة أبي
١٠٨ (سنة عشرة وأربعمائة)	القاسم المغربي لابن مروان
١٠٨ (سنة احدى عشر وأربعمائة)	١١٦ ذكر وفاة سلطان الدولة وملاك ولده أبي
١٠٨ ذكر قتل الحاكم وولاية ابنه الطاهر	كالبجار وقتل ابن مكرم
١٠٩ ذكر ملك مشرف الدولة العراق	١١٦ ذكر عود أبي الفوارس الى فارس
١١٠ ذكر ولاية الطاهر لاعزاز دين الله	واخراجه عنها
١١٠ ذكر الفتنة بين الأتراك والكراد	١١٧ ذكر خروج زناتة والظفر بهم
بهمذان	١١٧ ذكر عود الحجاج على الشام وما كان من
١١١ ذكر القبض على أبي القاسم المغربي	الظاهر اليهم
وابن فهد	١١٧ ذكر عدة حوادث
١١١ ذكر الحرب بين قرواش وغريب بن	١١٨ (سنة ست عشرة وأربعمائة)
معن	١١٨ ذكر فتح سومنات
١١١ ذكر عدة حوادث	١١٩ ذكر وفاة مشرف الدولة وملاك أخيه
١١١ (سنة اثنتي عشرة وأربعمائة)	جلال الدولة
١١١ ذكر الخطبة لمشرف الدولة ببغداد	١٢٠ ذكر ملك نصر الدولة بن مروان بمدينة
وقتل وزيره أبي غالب	الرها
١١٢ ذكر وفاة صدقة صاحب البطيخة	١٢٠ ذكر غرق الاسطول بجزيرة صقلية
١١٢ ذكر عدة حوادث	١٢٠ ذكر عدة حوادث
١١٢ (سنة ثلاث عشرة وأربعمائة)	١٢١ (سنة سبع عشرة وأربعمائة)
١١٣ ذكر الصلح بين سلطان الدولة ومشرف	١٢١ ذكر الحرب بين عسك وعلاء الدولة
الدولة	والجوزقان
١١٣ ذكر قتل المعز وزيره وصاحب جيشه	١٢١ ذكر الحرب بين قرواش وبنو أسد
١١٣ ذكر عدة حوادث	ونخاجاة
١١٤ (سنة أربع عشرة وأربعمائة)	١٢٢ ذكر الفتنة ببغداد وطمع الأتراك
١١٤ ذكر استيلاء علاء الدولة على همدان	والعمارين
١١٤ ذكر وزارة أبي القاسم المغربي لمشرف	١٢٢ ذكر اصعاد الأتراك الى الموصل والحرب
الدولة	الواقعة بين بني عقيل
١١٤ ذكر الفتنة بكة	١٢٢ ذكر احراق خفاجة الانبار وطاعتهم

صحيفة

صحيفة

لاي كاليجار

بعد عود عيين الدولة عن الري

١٢٢ ذكر الصلح بافريقية بين كتامة وزناتة ١٢٩

ذكر ملك أبي كاليجار مدينة واسط ومسير
جلال الدولة الى الاهواز ونهبها وعود
واسط اليه

وبين المغز بن باديس

١٢٣ ذكر وفاة حماد بن المنصور وولاية ابنه
القائد

١٣٠ ذكر حال دبيس بن مزيدي بعد الهزيمة

١٢٣ ذكر عدة حوادث

١٣٠ ذكر عصيان زناتة ومحاربتهم بافريقية

١٢٣ (سنة ثمان عشرة وأربعمائة)

١٣٠ ذكر ما فعله عيين الدولة وولده بعده بالغز

١٢٣ ذكر الحرب بين علاء الدولة واصبهيد

١٣٢ ذكر وصول علاء الدولة الى الري

ومن معه وما تبع ذلك من الفتن

واتفاقه مع الغزو وعودهم الى الخلاف

١٢٤ ذكر عصيان البطيعة على أبي كاليجار

١٣٢ ذكر ما كان من الغر الذين باذرو بيجان

١٢٤ ذكر صلح أبي كاليجار مع عمه صاحب

١٣٢ ذكر ما كان من الغر الذين باذرو بيجان

كرمان

ومفارقتها

١٣٣ ذكر ملك الغر هذان

١٢٤ ذكر الخطبة لجلال الدولة ببغداد

١٣٣ ذكر قتل الغر بمدينة تبرير ورفاقهم

واصعاده اليها

ادريجان الى الهكارية

١٢٥ ذكر وفاة أبي القاسم بن المغيرة وأبي

١٣٤ ذكر دخول الغر ديار بكر

الخطاب

١٣٤ ذكر ملك الغر بمدينة الموصل

١٢٥ ذكر عدة حوادث

١٣٤ ذكر وثوب أهل الموصل بالغزو وما كان

١٢٦ (سنة تسع عشرة وأربعمائة)

منهم

١٢٦ ذكر الحرب بين بدران وعسكر نصر

١٣٥ ذكر طفر قرقر واش صاحب الموصل بالغز

الدولة

١٣٦ ذكر عدة حوادث

١٢٦ ذكر شغب الاتراك ببغداد على جلال

١٣٧ (سنة احدى وعشرين وأربعمائة)

الدولة

١٣٧ ذكر ملك مسعود بن محمود بن

١٢٧ ذكر الاختلاف بين الديلم والاتراك

١٣٧ ذكر ملك مسعود بن محمود بن

بالبصرة

١٣٧ ذكر غزوة للمسلمين الى الهند

١٢٧ ذكر استيلاء أبي كاليجار على البصرة

١٣٧ ذكر ملك بدران بن المقلد نصيبين

١٢٧ ذكر وفاة صاحب كرمان واستيلاء أبي

١٣٧ ذكر ملك أبي الشوك دقوقا

كاليجار عليها

١٣٨ ذكر وفاة عيين الدولة بمحمود بن مسككين

١٢٧ ذكر استيلاء منصور بن الحسين على

١٣٨ ذكر ملك مسعود وخلع محمد

الجزيرة الديسية

١٣٩ ذكر بعض سيرة عيين الدولة

١٢٨ ذكر عدة حوادث

١٣٩ ذكر عود علاء الدولة الى اصهان وغيرها

١٢٨ ذكر ملك عيين الدولة الري وبلد الجبل

١٣٩ وما كان منه

١٢٩ ذكر ما فعله السالار ابراهيم بن المرزبان

صحيحة	صحيحة
١٤٠ ذكر الحرب بين عسكر جلال الدولة وأبي كاليجار	١٤٧ ذكر عدة حوادث
١٤٠ ذكر الحسرب بين قرواش وغريب بن مقن	١٤٨ (سنة أربع وعشرين وأربعمائة)
١٤٠ ذكر خروج ملك الروم الى الشام وانهمزاه	١٤٨ ذكر عود مسعود الى غربة والفتن بالرى وبلد الجبل
١٤١ ذكر مسير أرى على بن ماسكولا الى البصرة وقتله	١٤٨ ذكر ظفر مسعود بصاحب ساوة وقتله
١٤١ ذكر استيلاء عسكر جلال الدولة على البصرة وأخذها منهم	١٤٨ ذكر استيلاء جلال الدولة على البصرة
١٤٢ ذكر غزو فضلون الكردي الخزر وما كان منه	١٤٩ ونحروجهان طاعته
١٤٢ ذكر البيعة لولى العهد	١٤٩ ذكر اخراج جلال الدولة من دار المملكة واعادته اليها
١٤٢ ذكر عدة حوادث	١٤٩ ذكر عدة حوادث
١٤٣ (سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة)	١٤٩ (سنة خمس وعشرين وأربعمائة)
١٤٣ ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين التبر ومكران	١٥٠ ذكر فتح قلعة سرستي وغيرها من بلد الهند
١٤٣ ذكر ملك الروم مدينة الرها	١٥٠ ذكر حصر قلعة بالهند أيضا
١٤٣ ذكر ملك مسعود بن محمود كرمات وعود عسكره عنها	١٥٠ ذكر الفتنة بنيسابور
١٤٣ ذكر وفاة القادر بالله وشئ من سيرته	١٥٠ ذكر الحرب بين علاء الدولة وعسكر خراسان
١٤٤ ذكر خلافة القائم بأمر الله	١٥١ ذكر الحرب بين نور الدولة دينس وأخيه ثابت
١٤٥ ذكر الفتنة ببغداد	١٥١ ذكر ملك الروم قلعة بر كوى
١٤٥ ذكر ملك الروم قلعة اقامية	١٥١ ذكر عدة حوادث
١٤٥ ذكر الوحشة بين بارسطفسان وجلال الدولة	١٥٢ (سنة ست وعشرين وأربعمائة)
١٤٦ ذكر عدة حوادث	١٥٢ ذكر حال الخلافة والسلطنة ببغداد
١٤٦ (سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة)	١٥٢ ذكر اظهار أحمد بن التكتكين العصيان وقتله
١٤٦ ذكر وثوب الاجناد بجلال الدولة واخراجه من بغداد	١٥٣ ذكر ملك مسعود جرجان وطبرستان
١٤٧ ذكر انهمزاه علاء الدولة بن كاكويه من عسكر مسعود بن محمود بن سبكتكين	١٥٣ ذكر مسير ابن وثاب والروم الى بلدان مروان
	١٥٣ ذكر عدة حوادث
	١٥٤ (سنة سبع وعشرين وأربعمائة)
	١٥٤ ذكر وثوب الجندي بجلال الدولة
	١٥٤ ذكر الحرب بين أبي سهل الحمدوفى وعلاء الدولة

صبيغة	صبيغة
١٥٤ ذكروفاة الظاهر وولاية ابنه المستنصر	١٦٢ ذكروفاة الدولة السلجوقية وسياقة أخبارهم متتابعة
١٥٥ ذكروفاة السويدي ورض الها	١٦٧ ذكروفاة السلطان مسعود وقتله ومملك أخيه محمد
١٥٥ ذكروفاة السنانة وأخذ الحاج واعادة مأخذوه	١٦٨ ذكروفاة مودود بن مسعود وقتله ومملك محمد
١٥٥ ذكروفاة الحرب بين المعز و زناته	١٦٩ ذكروفاة الخلف بين جلال الدولة و قرواش صاحب الموصل
١٥٥ ذكروفاة حوادث	١٦٩ ذكروفاة مملك أبي الشوك دقوفا
١٥٦ (سنة ثمان وعشرين وأربعمائة)	١٧٠ ذكروفاة الحرب بين عسكر مصر والروم
١٥٦ ذكروفاة الفتن بين جلال الدولة وبين بارسطغان	١٧٠ ذكروفاة الخلف بين المعز وبني حماد
١٥٧ ذكروفاة الصلح بين جلال الدولة وأبي كالجبار والمصاهرة بينهما	١٧٠ ذكروفاة صلح أبي الشوك وعلاء الدولة
١٥٧ ذكروفاة حوادث	١٧٠ ذكروفاة حوادث
١٥٧ (سنة تسع وعشرين وأربعمائة)	١٧٠ (سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة)
١٥٧ ذكروفاة محاصرة الأبخازة فليس وعودهم عنها	١٧١ ذكروفاة علاء الدولة بن كاكويه
١٥٧ ذكروفاة علاء طغرل بك بخراسان	١٧١ ذكروفاة طغرل بك جرجان وطبرستان
١٥٨ ذكروفاة مخاطبة جلال الدولة بملك الملوك	١٧١ ذكروفاة أحوال ملوك الروم
١٥٨ ذكروفاة حوادث	١٧٣ ذكروفاة سادح الدز بري بالشام وما صار الامر اليه بالبلاد
١٥٩ (سنة ثلاثين وأربعمائة)	١٧٣ ذكروفاة حوادث
١٥٩ ذكروفاة وصول الملك مسعود من غزنة الى خراسان واجلاء السلجوقية عنها	١٧٤ (سنة أربع وثلاثين وأربعمائة)
١٦٠ ذكروفاة مملك أبي الشوك مدينة خوارنجان	١٧٤ ذكروفاة طغرل بك مدينة خوارزم
١٦٠ ذكروفاة الخطبة العباسية بخران والركة	١٧٥ ذكروفاة ابراهيم بنال هذان وما كان منه
١٦٠ ذكروفاة حوادث	١٧٥ ذكروفاة خروج طغرل بك الى الري ومملك بلد الجبل
١٦٠ (سنة احدى وثلاثين وأربعمائة)	١٧٦ ذكروفاة مسير عساكر طغرل بك الى كرمان
١٦١ ذكروفاة مملك الملك أبي كالجبار البصرة	١٧٧ ذكروفاة الوحشة بين القائم بأمر الله أمير المؤمنين و جلال الدولة
١٦١ ذكروفاة ماجرى بعمان بعد موت أبي القاسم ابن مكرم	١٧٧ ذكروفاة محاصرة شهر زور وغيرها
١٦٢ ذكروفاة الحرب بين أبي الفتح بن أبي الشوك وبين عمه مهمل	١٧٧ ذكروفاة خروج سكينة بمصر
١٦٢ ذكروفاة الشغب الا تراك على جلال الدولة	١٧٧ ذكروفاة حوادث
١٦٢ ذكروفاة بغداد	١٧٧ (سنة خمس وثلاثين وأربعمائة)
١٦٢ ذكروفاة حوادث	١٧٧ ذكروفاة اخراج المسلمين والنصارى الى من القسطنطينية

حكيمة	حكيمة
١٧٨ ذكر وفاة جلال الدولة وملك أبي كالجبار	١٨٦ ذكر عدة حوادث
١٧٨ ذكر حال أبي الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين	١٨٧ (سنة أربعين وأربعمائة)
١٧٩ ذكر ملك مودود عدة حصون من بلد الهند	١٨٧ ذكر رحيل عسكر بنال عن تيرانشا
١٧٩ ذكر الخلف بين الملك أبي كالجبار وفرامر زبن علاء الدولة	١٨٨ وعود مهمل الى شهر زور
١٧٩ ذكر اخبار الترك بجواراه النهر	١٨٨ ذكر غز و ابراهيم بنال الروم
١٨٠ ذكر اخبار الروم والقسطنطينية	١٨٨ ذكر موت الملك أبي كالجبار وملك ابنه
١٨٠ ذكر طاعة المعز باقر بعية للقاءم بأمر الله	١٨٩ الملك الرحيم
١٨٠ ذكر عدة حوادث	١٨٩ ذكر محاصرة العساكر المصرية بمدينة حاب
١٨٠ (سنة ست وثلاثين وأربعمائة)	١٨٩ ذكر الخلف بين قرواش والاكراذ
١٨٠ ذكر قتل الاسماعيلية بجواراه النهر	١٨٩ الجديدة والهندانية
١٨١ ذكر الخطبة للملك أبي كالجبار واصعاده الى بغداد	١٩٠ (سنة احدى وأربعين وأربعمائة)
١٨١ ذكر عدة حوادث	١٩٠ ذكر ظهور الخلف بين قرواش وأخيه
١٨٢ (سنة سبع وثلاثين وأربعمائة)	١٩٠ أبي كامل وصلحهما
١٨٢ ذكر وصول ابراهيم بنال الى همدان ولله الجبل	١٩١ ذكر مسير الملك الرحيم الى شيراز وعوده عنها
١٨٢ ذكر عدة حوادث	١٩١ ذكر الحرب بين البساسيري وعفيل
١٨٣ (سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة)	١٩٢ ذكر الوحشة بين طغرل بك وأخيه
١٨٣ ذكر ملك مهمل قريسين والدينور	١٩٢ ابراهيم بنال
١٨٣ ذكر اتصال سعدي بن أبي الشوك ب ابراهيم بنال وما كان منه	١٩٢ ذكر الحرب بين ديس بن مزيد وعسكر واسط
١٨٤ ذكر حصار طغرل بك اصبهان	١٩٢ ذكر وفاة مودود بن مسعود وملك عمه عبد الرشيد
١٨٤ ذكر عدة حوادث	١٩٣ ذكر استيلاء البساسيري على الانبار
١٨٤ (سنة تسع وثلاثين وأربعمائة)	١٩٣ ذكر انهزام الملك الرحيم من عسكر فارس
١٨٤ ذكر صلح الملك أبي كالجبار والسلطان طغرل بك	١٩٣ ذكر عدة حوادث
١٨٤ ذكر القبض على سرخاب أخى أبي الشوك	١٩٤ (سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة)
١٨٥ ذكر ملك ابراهيم بنال قلعة كنيكور وغيرها	١٩٤ ذكر ملك طغرل بك اصبهان
١٨٦ ذكر استيلاء أبي كالجبار على البطيحة	١٩٤ ذكر عود عساكر فارس من الاهواز
١٨٦ ذكر ظهور الاصفر وأسر	١٩٤ عود الرحيم اليها
	١٩٤ ذكر استيلاء زعيم الدولة على عمالة أخيه قرواش

صحيفة	صحيفة
١٩٥ ذكر استيلاء الغزالي مدينة فسا	٢٠٦ ذكر ايقاع البساسيري بالاكراد والاعراب
١٩٥ ذكر استيلاء الخوارج على عمان	٢٠٦ ذكر عدة حوادث
١٩٥ ذكر دخول العرب الى افريقية	٢٠٧ (سنة ست وأربعين وأربعمائة)
١٩٧ ذكر عدة حوادث	٢٠٧ ذكر فتنة الاتراك ببغداد
١٩٧ (سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة)	٢٠٧ ذكر استيلاء طغرل بك على اذربيجان
١٩٧ ذكر نهب سرق والحرب الكائنة عندها	وغيرها
وملك الرحيم رامهرمز	٢٠٧ ذكر محاربة بني خفاجة وهزيمة
١٩٨ ذكر ملك الملك الرحيم اصطخر وشيراز	٢٠٨ ذكر استيلاء قريش بن بدران على الانبار
١٩٨ ذكر انهزام الملك الرحيم بالاهواز	والخطبة لاطغرل بك باعماله
١٩٩ ذكر الفتنة بين العامة ببغداد واحراق	٢٠٨ ذكر وفاة القائد بن حماد وما كان من
المشهد على ساكنيه السلام	أهل بيته
٢٠٠ ذكر عصيان بني قرة على المستنصر بالله	٢٠٨ ذكر ابتداء الوحشة بين البساسيري
تتصر	والخليفة
٢٠٠ ذكر وفاة زعيم الدولة وامارة قريش بن	٢٠٩ ذكر وصول الغزالي الدسكرة وغيرها
بدران	٢٠٩ ذكر عدة حوادث
٢٠٠ ذكر عدة حوادث	(سنة سبع وأربعين وأربعمائة)
٢٠١ (سنة أربع وأربعين وأربعمائة)	٢١٠ ذكر استيلاء الملك الرحيم على شيراز
٢٠١ ذكر قتل عبد الرشيد صاحب غزنة وملك	وقطع خطبة طغرل بك فيها
فرخاد	٢١٠ ذكر قتل أبي حرب بن مروان صاحب
٢٠٢ ذكر وصول الغزالي فارس وانهزامهم	الجزيرة
عنها	٢١١ ذكر وثوب الاتراك ببغداد بأهل
٢٠٢ ذكر الحزب بين قريش وأخيه المقاتل	البساسيري والقبض عليه ونهب دوره
٢٠٣ ذكر وفاة قرواش	واملاكة وتآكل الوحشة بينهما وبين
٢٠٣ ذكر استيلاء الملك الرحيم على البصرة	رئيس الرؤساء
٢٠٤ ذكر ورود سعدى العراق	٢١١ ذكر وصول طغرل بك الى بغداد والخطبة
٢٠٤ ذكر عدة حوادث	لهما
٢٠٥ (سنة خمس وأربعين وأربعمائة)	٢١٢ ذكر وثوب العامة ببغداد ببعض
٢٠٥ ذكر الفتنة بين السنية والشيعة ببغداد	السلطان طغرل بك وقبض الملك الرحيم
٢٠٥ ذكر استيلاء الملك الرحيم على ارجان	٢١٢ ذكر عدة حوادث
ونواحيها	(سنة ثمان وأربعين وأربعمائة)
٢٠٥ ذكر مرض السلطان طغرل بك	٢١٤ ذكر نكاح الخليفة ابنة داود أخي طغرل بك
٢٠٦ ذكر عود سعدى بن أبي الشول الى	٢١٤ ذكر الحرب بين عميد المعز بن باديس
طاعة الرحيم	وعبيد ابنة غنيم
٢٠٦ ذكر عود الأمير أبي منصور الى شيراز	

صحيحة	صحيحة
٢٢١ ذكر الحرب بين هزارسب وفولاذ	٢١٥ ذكر ابتداء الدولة الملتين
٢٢١ ذكر القبض على الوزير البازوري	٢١٦ ذكر ولاية يوسف بن تاشفين
بمصر	٢١٧ ذكر تبييض أبي الغنائم بن المحلبان
٢٢٢ ذكر عدة حوادث	٢١٧ ذكر الواقعة بين البساسيري وقريش
(سنة خمسين وأربعمائة)	٢١٨ ذكر مسير السلطان طغرل بك الى الموصل
٢٢٢ ذكر مفارقة ابراهيم بنال الموصل	٢١٩ ذكر عود نور الدولة ديبس بن مزيد
واستيلاء البساسيري عليها وأخذها منه	وقريش بن بدران الى طاعة طغرل بك
٢٢٢ ذكر الخطبة بالعراق للعلاءي المصري	٢١٩ ذكر قصد السلطان ديار بكر وما فعله
وما كان الى قتل البساسيري	بسنجار
٢٢٦ ذكر عود الخليفة الى بغداد	٢٢٠ ذكر عدة حوادث
٢٢٨ ذكر قتل البساسيري	(سنة تسع وأربعين وأربعمائة)
٢٢٩ ذكر عدة حوادث	٢٢٠ ذكر عود السلطان طغرل بك الى بغداد

في فهرسة كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للإمام المسعودي الذي بالهامش

صحيحة	صحيحة
٢ ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع عما كان في أيامه	٢ ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع عما كان في أيامه
٥٥ ذكر خلافة المعتصم	٥٥ ذكر خلافة المعتصم
٥٦ ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع عما كان في أيامه	٥٦ ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع عما كان في أيامه
٧٨ ذكر خلافة الواثق	٧٨ ذكر خلافة الواثق
٧٩ ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع عما كان في أيامه	٧٩ ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع عما كان في أيامه
١٠٢ ذكر خلافة المتوكل على الله	١٠٢ ذكر خلافة المتوكل على الله
١٠٣ ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع عما كان في أيامه	١٠٣ ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع عما كان في أيامه
١٥٧ ذكر خلافة المنتصر بالله	١٥٧ ذكر خلافة المنتصر بالله
١٥٨ ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع عما كان في أيامه	١٥٨ ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع عما كان في أيامه
١٧٥ ذكر خلافة المستنصر بالله	١٧٥ ذكر خلافة المستنصر بالله
١٧٥ ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع عما كان في أيامه	١٧٥ ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع عما كان في أيامه
٢٠٠ ذكر خلافة المعز بالله	٢٠٠ ذكر خلافة المعز بالله
٢٠١ ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع عما كان في أيامه	٢٠١ ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع عما كان في أيامه
٢١٦ ذكر خلافة المهدي بالله	٢١٦ ذكر خلافة المهدي بالله
٢١٧ ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع عما كان في أيامه	٢١٧ ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع عما كان في أيامه

﴿الجزء التاسع﴾

من تاريخ الكامل للعلامة أبي الحسن علي بن
أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن
عبد الواحد الشيباني المعروف بابن
الاثير الجرجري الملقب بعز
الدين رحمه الله
آمين

وهو هامشه تاريخ مروح الذهب ومعادن الجواهر
وله الامام أبي الحسن علي بن الحسين المسعودي رحمه الله

UNIVERSITY LIBRARY
(Oriental Section)
ARABIC PRINTED BOOKS
Accession No. 1832 Cat No.
Subject No.

تذقيمي
١٤١٩



فذكر رجل من أخباره
 وسيره ولمع مما كان في
 أيامه
 وغلب على المأمون الفضل
 ابن سهل حتى ضايقه في
 جارية أراد شراءها فقتله
 وادعى قوم أن المأمون
 دس عليه من قتله ثم سلم
 عليه الوزير بعد ذلك منهم
 أحمد بن خالد الاحول
 وعمر بن مسعدة وأبو عباد
 وكل هؤلاء سلم عليهم برسم
 الوزارة ومات عمرو بن
 مسعدة سنة سبع عشرة
 ومائتين فعرض لسله ولم
 يعرض لسل وزر غيره
 وغلب على المأمون آخر
 الفضل بن مروان ومحمد بن
 يزاد في خلافته قبض
 على بن موسى الرضا سموا
 بطوس ودفن هنالك وهما
 المأمون إبراهيم بن المهدي
 المعروف بابن شكة عمه
 وكان المأمون يظهر
 التشيع وابن شكة التسنن
 فقال المأمون
 إذا مرجى ترك أن تراه
 يموت لحينه من قبل موته
 فجدد عنده ذكرى على
 وصل على النبي وآل بيته
 فاجابه إبراهيم ردا عليه
 إذا الشيعي جهم في مقال
 فسر له أن ييؤح بذات
 نفسه
 فصل على النبي وصاحبيه
 وزريه وجاريه برسمه

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

(ذكر إقطاع مؤيد الدولة همدان)

في هذه السنة أرسل صاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد إلى عضد الدولة همدان رسولاً من عند
 أخيه مؤيد الدولة يبذل له الطاعة والمواظفة فالتقاء عضد الدولة بنفسه واكرمه واقطع أخاه
 مؤيد الدولة همدان وغيرها وأقام عند عضد الدولة إلى أن عاد إلى بغداد فردّه إلى مؤيد الدولة
 فأقطعه إقطاعاً كثيرة وسير معه عسكرياً يكون عند مؤيد الدولة في خدمته

(ذكر قتل أولاد حسنويه سوي بدر)

لما خلع عضد الدولة على بدر وأخويه عاصم وعبد الملك وفضل بدر عليهم ما وولاه الأكراد حسده
 أخواه فشقوا العصا وخرجوا عن الطاعة واستمال عاصم جماعة الأكراد المخالفين فاجتمعوا عليه فسير
 إليه عضد الدولة عسكرياً فأوقعوا بعاصم ومن معه فأنهزوا وأسرع عاصم وأدخل همدان على رجل
 ولم يعرف له خبر بعد ذلك اليوم وقتل أولاد حسنويه الأبدرا فانه ترك على حاله وأقر على عمله وكان
 عاقلاً ليبيح ما كره عاصم وسير من أخباره ما لم يله بذلك أن شاء الله تعالى

(ذكر ملك عضد الدولة قلعة سنند و غيرها)

وفيها استولى عضد الدولة على قلاع أبي عبد الله المري بنواحي الجبل وكان منزله بسنده وله فيها
 مساكن كثيرة وكان قديم البيت فقبض عليه وعلى أولاده واعتقلهم فبقوا كذلك إلى أن
 أطلقهم صاحب بن عباد فيما بعد واستخدم ابنه أبا طاهر واستكتبه وكان حسن الخط واللفظ

(ذكر الحرب بين عسكر العزيز بن جراح وعزل فسام عن دمشق)

في هذه السنة سبغت العساكر من مصر لقتال المخرج بن جراح وسبب ذلك أن ابن جراح عظم شأنه
 بأرض فلسطين وكثر جمعه وقويت شوكته وبالف هو في البيت والفساد ونخرت البلاد فجهز
 العزيز بالله العساكر وسيرها وجعل عليها القائد يلكين التركي فسار إلى الرملة واجتمع إليه من

العرب من قيس وغيره اجمع كثير وكان مع ابن جراح جمع يرمون بالنشاب ويقالون قتال الترك
فالتقوا ونشبت الحرب بينهم ما جعل يكثر يكثر يخرج على عسكر ابن جراح من وراء ظهورهم
عند اشتداد الحرب فانهزموا وأخذتهم سيوف المصيرين ومضى ابن جراح منهزماً الى انطاكية
فاستجار بصاحبها فاجاره وصادف خروج ملك الروم من القسطنطينية في عساكر عظيمة يريد
بلاد الاسلام فخاف ابن جراح وكاتب بكمور بجمص والتخاليه وأما عسكر مصر فانهزم نازلاً
دمشق فمخاض عسكر لم يظهر والاه لانهم جاؤا لاصلاح البلد وكف الايدي المتطرفة الى الاذي
وكان القائد أبو محمود قد مات سنة سبع مائة وهو والي البلد ولا حكم له وانما الحكم لقسام فقامات
قام بعده في الولاية جيش بن الصمصامة وهو ابن أخت أبي محمود فخرج الى بلتيكين وهو بطن انه
يريد اصلاح البلد فأمره ان يخرج هو ومن معه ويزولوا بظاهر البلد فمضوا وحذر قسام وأمر من
معه بمباشرة الحرب فقالوا لوفدات عدة فقوى عسكر بلتيكين ودخلوا أطراف البلد وملكوا
الشاغور وأحرقوا ونهبوا فاجتمع مشايخ البلد عند قسام وكلوه في ان يخرجوا الى بلتيكين
وبأخذوا أماناتهم وله فالتخذل ودل وخضع بعد تجبره وتكبره وقال افعالوا مشيتم وعاد أصحاب
قسام اليه فوجدوا خائفاً مقلبا بيده فاحذ كل لنفسه وخرج شيوخ البلد الى بلتيكين فطلبوا منه
الامان لهم ولقسام فأجابهم اليه وقال أريد أنسلم البلد اليوم فقالوا اقبل ما توفّر فأرسل واليا
يقال له ابن خنط مع خيل ورجل وكان مبدأ هذه الحرب والحصر في الحرم سنة سبع مائة
بني منه والدخول الى البلد ثلاث بقين منه ولم يرص لقسام ولا لاحد من أصحابه وأقام قسام في
البلد بهن ثم استتر فأخذ كل مافي داره وما حولها من دور أصحابه وغيرهم ثم خرج الى انطاكية
فقتل حاجب بلتيكين وعرفه نفسه فأخذه ووجهه الى بلتيكين فمعه بلتيكين الى مصر فاطلقه
العزير واستراح الناس من تحكمه عليهم وزغله عن تبعه من الاحداث من أهل العيث والفساد
(ذكر عارة حوادث)

وفيهما توفي علي بن محمد الاحدب المزور وكان يكتب على خط كل واحد فلا يشك المكتوب عنه انه
خطه وكان عصده للدرلة اذا أراد الاقتباس بين المالك أمره أن يكتب على خط بعضهم اليه في
الموافقة على من يريد افساد الحال بينهما ثم يتوصل ليصل المكتوب اليه فيفسد الحال وكان هذا
الاحدب ربما ختم يده لهذا السبب وفيها زادت الفرائز زيادة عظيمة جاوزت المألوف وغرق
كثير من العلات وغرقت الصراره وخرت قناطرها العتيقة والجديدة وأنشئ أهل الجانب
الغربي من بغداد على العراق وبقيت الزيادة بها وبجملته ثلاثة أشهر ثم نقصت وفيها حازفت ابنة
عضد الدولة الى الخليفة الطائع ومعه هاهنا الجوهر شئ لا يحصى وفيها ورد على عضد الدولة هدية
من صاحب اليمن فيها قطعة واحدة من عنبر وزنها مائة وخمسون رطلاً وخرج بالباس أبو الفتح أحمد
ابن عمر بن يحيى العلوي وخطب بكنه والمدنيه للعزيز بالله صاحب مصر العلوي وفيها توفي أبو بكر
أحمد بن علي الرازي امام الفقهاء الحنفية في زمانه وطلب ليلي قضاء القضاة فامتنع وهو من
أصحاب الكرخي وفيها توفي الزبير بن عبد الواحد بن موسى أبو يلى البغدادي سمع البغوي وابن
صاعد وسافر الى أصهان وخراسان وأذربيجان وغيرها وسمع فيها الكثير وتوفي بالموصل هذه
السنة ومحمد بن جعفر بن الحسين بن محمد أبو بكر الفقيه المعروف ببغدرتوني فجازة بخاروا أبو
الفرج محمد بن العباس بن فسانجس وأبو محمد علي بن الحسن الاصهاني والحسن بن بشر الاسدي
وفيهما توفي القائد أبو محمود إبراهيم بن جعفر والي دمشق والعزيرى وقام بعده جيش بن الصمصامة

أوداف القاسم بن عيسى
الهي على المأمون فقال
له يا قاسم ما أحسن أسياتك
في صفه الحرب ولذا ذكرك
به وازهدك في المغنيات قال
يا أمير المؤمنين أي أسيات
هي قال قواك
لسل السيوف وشق
الصفوف
ونقص التراب وضرب
القلل
قال ثم ما ذا يا قاسم قال
والبس الحاجة والخاوقات
تربك المنابر وس القلل
وقد كشفت عن سناها
هناك
كان عليهم شروق الطفل
خروس نطوق اذا
استنطق
جهول يطيش على من
جهل
اذا خطبت أخذت
مهرها
وزير السعافط بين القلل
الذوات من المصمات
وشرب المدامة في يوم طل
انا ابن الحمام وترب الصفا
وترب المنون وترب الاجل
ثم قال يا أمير المؤمنين هذه
لذي مع أعدائك وقوتي
مع أوليائك ويدي معك
وان استلذمت نازشياً
من يد المعاقرة ملت الى
المقادمة والمخاربة قال
يا قاسم اذا كان هذا النمط
من الاشعار أشاءك والذمة

لذلك فساد اتركك للوسنان؟ ساخت واطهرت له من قبل ما تترك قال يا أمير المؤمنين وأي أشعاري قال حيث تقول

أما الزاهد المورق عيني
قال يا أمير المؤمنين سهره
بعد سهره غلبت وذلك متقدم
وهذا ظن متأخر قال يا قاسم
ما أحسن مقال صاحب
هذين البيتين
أدم لك الأيام في ذات سننا
وما لبالي في الذي ينفذ عذر
أذ لم يكن بين المحبين زورة
سوى ذكر شيء قد مضى
درس النكر
فقال أوداف ما أحسن
مقال يا أمير المؤمنين هذا
السيد الهاشمي والمك
العباسي قال وكيف أدرك
الظفنة ولم يدخلك الظفنة
حتى تحققت في صاحبها
ولم يدخلك الشك فيهما
قال يا أمير المؤمنين انما
الشعر بساط صوف خن
خاط الشعر بنق الصوف
ظهر رونقه عند التصنيف
ونار ضوهه عند التأليف
وكان المأمون يقول يغفر
كل شيء إلا الفدح في الملك
وأفشاء السر والتعريض
للمعرم وقال المأمون آخر
الحرب ما استطعت فأن لم
تجد نهبا فاجعلها في آخر
النهار وذكرا من كلام
أبو نمران وكان المأمون
يقول أعبت الحيلة في الأمر
لذا قبل أن يدبر وإذا أدبر
أن يقبل ولما تأتى الملك
للمأمون قال هذا جسيم
لولا أنه عديم وهذا ملك
لولا أن بعده هلاك وهذا

٤ ثم هين لك الرقاد اللذيد علم الله ان قلبي بما قد جنت وجنته فيه وقيد

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة
ثم ذكر عزل ابن سيمجور عن خراسان

في هذه السنة عزل أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور عن قيادة جيوش خراسان واستعمل
عوضه حسام الدولة أبو العباس تاش وكان سبب ذلك أن الأمير نوح بن منصور لما ملك خراسان
وما وراء النهر وهو وصي استوزر أبا الحسين العتيبي فقام في حفظ الدولة القيام المرضي وكان محمد
ابن سيمجور قد استوطن خراسان وطالت أيامه فيها فلا يطبع إلا فيعازر به فغزله أبو الحسين
العتيبي عنها واستعمل مكانه حسام الدولة أبا العباس تاش وسيره من بخارا إلى نيسابور في هذه
السنة فاستقر بهم أودب خراسان ونظر في أمورها وأطاعه جندها

ثم ذكر استيلاء عضد الدولة على جرجان

في هذه السنة في جمادى الآخرة استولى عضد الدولة على بلاد جرجان وطبرستان وأجلى عنها
صاحبها قابوس بن شمسكرو سبب ذلك أن عضد الدولة لما استولى على بلاد أخيه فخر الدولة أنهرزم
فخر الدولة فلم يبق قابوس كاذرناه وبلغ ذلك عضد الدولة فأرسل إلى قابوس يبذل له الراغب من
البلاد والأموال والعهود وغير ذلك ليسلم إليه أخاه فخر الدولة فامتنع قابوس من ذلك ولم يجب
إليه فجهر عضد الدولة أخاه مؤيد الدولة وسيره معه العساكر والأموال والعديد إلى جرجان
وبلغ أخيه قابوس أسارا إليه فلقبه بنواحي أسد تريا فاقته لئلا يكره إلى الظهر فأنهرزم قابوس
وأحسبه في جمادى الأولى وقصد قابوس بعض قلاع التي فيها ذخائره وأمواله فأخذ ما أراد
وسار نحو نيسابور فلما ورد هالقي به فخر الدولة وانضم إليه ما من نفر من أصحابها وكان
وصولهم إليه عند ولاية حسام الدولة أبي العباس تاش خراسان فكتب حسام الدولة إلى الأمير
أبي القاسم نوح بن منصور يعرفه خبر وصولهما وكتب أيضا إلى نوح يعرفانه حالهما ويستنصرانه
على مؤيد الدولة فوردت كتب نوح على حسام الدولة يأمره بإحلال محلهم أو إكرامهم ما وجع
العساكر والمسير معهم ما واعدتهم إلى ملكهم ما وكتب وزيره أبو الحسين بذلك أيضا

ثم ذكر سيرة حسام الدولة وقابوس إلى جرجان

فلما وردت الكتب من الأمير نوح على حسام الدولة بالأسد بربعساكر خراسان جميعها مع فخر
الدولة وقابوس جمع العساكر وحشد فاجتمع بنيسابور عساكر سدت القضاء وسار وانحدر جرجان
منزلة نوح وحضرها مؤيد الدولة ومعه من عساكره وعساكر أخيه عضد الدولة جمع كثير
الأنهم لا يبارون عساكر خراسان فحصرهم حسام الدولة شهرين فناديهم القتال وراوهم
وضافت المبرة على أهل جرجان حتى كانوا ياكلون نخالة الشعير مجعونة بالطين فلما اشتد عليهم
الامر خرجوا من جرجان في شهر رمضان على عزم صدق القتال ما لهم وأما عليهم فلما رأهم أهل
خراسان ظنوها كما تقدم من الدفقات يكون قتال ثم تهاجر فالتقوا وافتتوا فقتل الأشد يدافروا
الامر خلاف ما ظنوه وكان مؤيد الدولة قد كاتب بعض قواد خراسان يسمى فائق الخصاصه
وأطمعوه ووعده فأجابهم إلى الانهزام عند اللقاء وسيرهم من أخبار فائق هذا ما يعرف به محله من
الدولة فلما خرج مؤيد الدولة هذا اليوم حل عسكره على فائق وأحسبه فأنهرزم هو ومن معه
وتبعه الناس وثبت فخر الدولة وحسام الدولة في القلب واشتد القتال إلى آخر النهار فلما رأوا
نلاحق الناس في الهزيمة طخواهم وغنم أصحاب مؤيد الدولة منهم ما لا يعلم إلا الله تعالى وأخذوا
من الأقوات شيئا كثيرا وعاد حسام الدولة وفخر الدولة وقابوس إلى نيسابور وكتبوا إلى بخارا

سرور لولا أنه غرور وهذا يوم لو كان يوثق بعده وكان المأمون يقول البشر منظر موني وخلق مشرق

بالنهر

وأول الحسنات وذريه

الى الجاه وأجد للشيم وباب
رضا العامة ومفتاح
لجنة القلوب وكان المأمون
يقول سادة الناس في الدنيا
الاستخياء وفي الآخرة
الانبياء وان الرزق الواسع
لمن لا يسمع منه بمنزلة طعام
على هراب النحل لو كان
طريقا ما لم يكن ولو كان
قبصا ما لم يسته (وحضر)
المأمون أصلا كالبعض
أهل بيته فسأله من حضر
ان يخطب فقال الحمد لله
المجود لله والصلاة على
المصطفى رسول الله وخبر
ما عمل به كتاب الله قال الله
تعالى وأنتكحوا الايادي
منكم والصالحين من
عبادكم وأما ان يكفوا
فقراءهم الله من فضله
والله واسع عليم ولم يكن
في المناكحة آية بحكمة ولا
سنة متبعة الا ما جعل الله
وذلك من تأليف البعبد
والقريب لسارع اليه
الموفق المصيب وبادر
اليه العاقل النجيب وفلان
من قد عرفتموه في نسب
لم نجهلوه خطب اليكم
فتاتكم فلانة وبذل من
الصدائق كذا وكذا
فسهوا شافنا وأنتكحوا
خاطبتنا وقولوا خبرنا
عليه ونوحووا وأقول فولي
هذا واستغفر الله لي ولكم
(وذكر) ثمانية من أمراء

بالخير فأنهم الجواب بينهم وبعدهم بانقاذ العساكر والعود الى حرجان والري وأمر الامير نوح
سائر العساكر بالمسير الى نيسابور فأنوهم ان كل حديد ينسألون فاجتمع بظاهر نيسابور من
العساكر أكثر من المرة الاولى وحسام الدولة ينتظر تلاحق الامداد ليسير بهم فأنهم بالخبر
بقتل الوزير أبي الحسن العتبي فنفق ذلك الجمع وبطل ذلك التدبير وكان سبب قتله ان أبا
الحسين بن مسعود وضع جماعة من المماليك على قتله فوثبوا به فقتله فلو لم يقتل كتب الرضى
نوح بن منه ورالى حسام الدولة يستدعيه الى بخارا ليدبر دولته ويجمع ما انتشر منها بقتل أى
الحسين فسار عن نيسابور اليها وقتل من ظفر به من قتله أى الحسين وكان قتله سنة اثنتين وسبعين
(ذكر قتل الامير أبي القاسم أمير صفية وهزيمة الفرغ)

في هذه السنة في ذي القعدة سار الامير أبو القاسم أمير صفية من المدينة يريد الجهاد وسبب ذلك
ان ملكا من ملوك الفرغ يقال له بردويل خرج في جموع كثيرة من الفرغ الى صفية فحضر
قلعة مالطة وملكها وأصاب سربين للمسلمين فسار الامير أبو القاسم بعساكره ليرحلها عن القلعة
فما قاربها خاف وجبن فجمع وجوه أصحابه وقال لهم انى راجع من مكاني هذا فلا تكسروا
على رأي فرجع هو وعساكره وكان اسطول الكفار يسار المسلمين في البحر فلما رأوا المسلمين
راجعين أرسلوا الى بردويل ملك الروم يعلمونه ويقولون له ان المسلمين خافون منك فالحق بهم
فانك تنظر فخر الفرغ بجى عسكرهم من أنفالتهم وسار جريدة وجد في السير فأدركهم في الشرين
من الحرم سنة اثنتين وسبعين فبعثوا المسلمين للقتال واقتتلوا واشتد الحرب بينهم فحمل طائفة
من الفرغ على القلب والاعلام فشقوا العسكر ووصلوا اليها وقد نفرك كثير من المسلمين عن
أميرهم واحتمل نظامهم فوصل الفرغ اليه فأصابته ضربة على أم رأسه فقتل وقتل معه جماعة
من أعيان الناس وشجعانهم ثم ان المنهزمين من المسلمين رجعوا معه على القتل ليظفروا
أو يوتوا واشتد حينئذ الامر وعظم الخطب على الطائفتين فانهم الفرغ أقبح هزيمة وقتل منهم
نحو أربعة آلاف قتيل وأسروا بطارتهم كثير وتبعوهم الى أن أدركهم الليل وغنموهم
أموالهم كثيرا وأتت ملك الفرغ هاربا معه رجل يهودى كان خصيصا به فوقف فرس الملك
فقال له اليهودى اركب فرسي فان قتلت فأنت لولدى فركبه الملك وقتل اليهودى فنجح الملك الى
خيامه وهما زوجته وأصحابه فأخذهم وعاد الى رومية ولما قتل الامير أبو القاسم كان معه ابنه
جابر فقام مقام أبيه ورحل المسلمين لوقتهم ولم يكن لهم من اتمام الغنيمة فتركوا كثر برامهم وأسأله
أصحابه ان يقيم الى ان يجمع السلاح وغيره ويعمر به الخزان فلم يفعل وكانت ولاية أبي القاسم
على صفية اثنتي عشرة سنة وخمسة أشهر وخمسة أيام وكان عادلا حسن السيرة كثير الشفقة
على رعيته والاحسان اليهم عظيم الصدقة ولم يخاف دينار ولا درهم ولا عقار فانه كان قد وقف
جميع أمواله على الفقراء وأبواب البر

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة وقع حريق بالكرخ يبعد اذ فاحترق فيه مواضع كثيرة هلك فيها خلق كثير من
الناس وبقي الحر بقباسوعا وفيها قبض عضد الدولة على القاضي أبى على المحسن على التوخي
وأزله بمنزله وعزله عن أعماله التي كان يقولها وكان حنفى المذهب شديد التمسك على الشافعى
بطلاق لسانه فيه فأبى الله وفيها الفرج عضد الدولة عن أبى اسحق ابراهيم بن هلال الصابي الكاتب
وكان القبض عليه سنة سبع وستين وكان سبب قبضه انه كان يكتب عن بختيار كبا في معنى

قال كتابا ما عساه المأمون قد دخل يحيى بن أكرم وكان قد نزل عليه موضعي منه فشدوا كراشيها من الفقه فقال يحيى في مسئلة

الدلالة فاستظم من ذلك
وأكبره وقال يا أمير المؤمنين
إن هذا يخطئ أصحاب
رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلهم فقال المؤمنون
هبحان الله أ كذا بالجملة
قلت يا أمير المؤمنين إن
هذا لا يسأل ما قال ولا
ما شنع به ثم أقبلت عليه
فقلت أأست تزعمن أن
الحق في واحد عند الله عز
وجل قال نعم قلت فزعمت
أن نسعة أخطوا وأصاب
العاشر وقلت أنا أخطأ
العاشر فما أنكرت قال
فانظر المؤمن إلى وتسلم
وقال لم أعلم أبو محمد أنك
تجيب هذا الجواب قل
يحيى وكيف ذلك قلت
أأست تقول إن الحق في
واحد قل بلى قلت فهل
يخلى الله عز وجل هذا
الحق من قائل يقول به من
أحسب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا قلت
أفليس من يخالفه ولم يقل
به فقد أخطأ عندك الحق
قال نعم قلت وقد دخلت
فيما عبت وقلت بما أنكرت
وبه شنت وأنا أضع دلالة
منك لاني خطأتهم في
الظاهر وكل مصيب عند
الله الحق وإنما خطأتهم
عند الخلف وأذنتي
الدلالة إلى قول بعضهم
فخطأت من خالفني وأنا خطأت من خالفك في الظاهر وعند الله عز وجل (وقدم) وفد الكوفة إلى

الخلف الواقع بينه وبين عضد الدولة فكان ينصح صاحبه فيما كتبه عن الخليفة الطائع إلى عضد
الدولة في المعنى وقد لقب عز الدولة بشاهنشاه فترخ له عن سنن المساواة فتم عليه عضد الدولة
ذلك وهذا من أعجب الاشياء فانه كان ينبغي أن يعظم في عينه لنصح لصاحبه فلما أطلقه أمره
بعمل كتاب يتضمن اخبارهم ومحاسنهما فعمل التاجي في دولة الديلم وفيها أرسل عضد الدولة
القاضي أبا بكر محمد بن الطيب الأشعري المعروف بابن الباقلاني إلى ملك الروم في جواب رسالة
وردت منه فلما وصل إلى الملك قيل له ليقبل الأرض بين يديه فلم يفعل فقيل لاسيبل إلى الدخول
الامع تقبل الأرض فأصر على الامتناع فعمل الملك بأبا صغير يدخل منه القاضي مخنيا اليوهم
الحاضرين انه قبل الأرض فلما رأى القاضي السباب علم ذلك فاستدبره ودخل منه فلما جازه
استقبل الملك وهو قائم فظلم عندهم محله وفيها فزع المارسان العضدي غربي بغداد ونقل اليه
جميع ما يحتاج اليه من الادوية وفي هذه السنة توفي الامام أبو بكر أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل
الاسمعيلى الجرجاني الفقيه الشافعي وكان عالما بالحديث وغيره من العلوم والامام محمد بن أحمد
ابن عبد الله بن محمد أبو زيد المروزي الفقيه الشافعي الزاهد روى صحيح البخاري عن الفربري وتوفي
في رجب وأبو عبد الله محمد بن حنيفة الشيرازي شيخ الصوفية في وقته صاحب الجريري وابن عطاء
غيرهما وفيها توفي أبو الحسن علي بن ابراهيم الصوفي المعروف بالحصري
ثم دخلت سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة

(ذكر ولاية بكمجور دمشق)

قد ذكرنا سنة ست وستين ولاية بكمجور حص لابي المعالي بن سيف الدولة بن جدان فلما وليها عمرها
وكان ببلد دمشق قد خربه العرب وأهل العيث والفساد مدهم تحكيم فسام عليها وانقل أهلها إلى
أعمال حص فعمرت وكثر أهلها والغلات فيها ووقع الغلاء والقحط بدمشق فحمل بكمجور
الاتوات من حص إليها وزد الناس في حمل الغلات وحفظ الطرق وحشاها وكتب العزيز بالله
بمصر وتقرب إليه فوعده ولاية دمشق فبقي كذلك إلى هذه السنة ووقعت وحشة بين سعد
الدولة أبي المعالي بن سيف الدولة وبين بكمجور فأرسل سعد الدولة يأمره بأن يفارق بلده فأرسل
بكمجور إلى العزيز بالله يطلب تجاز ما وعده من أماره بدمشق وكان الوزر ابن كلس يمنع العزيز
من ولايته إلى هذه الغاية وكان القناديل يكتسب قودى بدمشق بعد فساد كذا كراهه وهو مقيم بها
فاجتمع المغاربة بمصر على الوثوب بالوزر ابن كلس وقتله فدعاه الضرورة إلى أن يستحضر
يلتكمين من دمشق فأمره العزيز بأحضاره وتسليم دمشق إلى بكمجور فقال إن بكمجور إن وليها
عصى فيها فلم يصغ إلى قوله وأرسل إلى يلة كين يأمره بقصد مصر وتسليم دمشق إلى بكمجور ففعل
ذلك ودخلها في رجب من هذه السنة والياعليها فأساء السيرة إلى أصحاب الوزر ابن كلس
والمتعلقين به حتى أنه صاب بعضهم وفعل مثل ذلك في أهل البلد وظلم الناس وكان لا يجالون
أخذ مال وقتل وصاب وعقوبة فبقي كذلك إلى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة وسند كرهناك
عزله إن شاء الله تعالى

(ذكر وفاة عضد الدولة)

في هذه السنة في شوال اشتدت علة عضد الدولة وهو ما كان بعناذه من الصرع فضعت قوته
عن دفعه فغمقه فمات منه ثامن شوال ببغداد وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام
فدفن به وكانت ولايته بال عراق خمس سنين ونصفا ولما توفي جاس ابنه صمصام الدولة أبو كالجبار

للعزاء فاته الطائع لله عز و با وكان عمر عضد الدولة سبعاً وأربعين سنة وكان قد سير ولده شرف الدولة أبا الفوارس الى كرمات مالكاها قبل أن يشتمه مرضه وقيل انه لما احضر لم ينطق لسانه الا بتلاوة ما أغنى عن ماله هلاك غنى سلطانيته وكان عاقلاً فاضلاً حسن السياسة كثير الاصابة شديد الهمة بعيد الهمة نقيب الرأى محباً للقضائل وأهلها اباذلاً في مواضع العظام مانعاً في أماكن الحرم ناظر في عواقب الامور قبل المسامات عضد الدولة بلغ خبره بعض العلماء وعنده جماعة من أعيان الفضلاء فذكروا الكلمات التي قالها الحكام عندهم موت الاسكندر وقد ذكرتم في أخباره فقال بعضهم لو قاتم انتم مثلها لكان ذلك يؤثر عنكم فقال أحدهم لقد وزن هذا الشخص الدنيا بغير مقلها وأعطاه فوق قيمتها وطلب الربح فيها فخر روحه فيها وقال الثاني من استيقظ لئلا ينافه ذاتومه ومن حلم فيها فهذا انتباهه وقال الثالث ما رأيت عاقلاً في عقله ولا غافلاً في عقله مثله لقد كان يتقضى جانباً وهو يظن انه مبرم ويغرم وهو يظن انه غائم وقال الرابع من جد لئلا ينهار لثبته ومن هزل راغباً عنها اجث له وقال الخامس ترك هذا الدنيا شاغرة ورحل عنها بلا زل ولا راحلة وقال السادس ان ما طفا هذه الدار اعظم وان ربحا عزت هذا الركن لعصوف وقال السابع انما سلبك من قدر عليك وقال الثامن اما انه لو كان معتبراً في حياته لما صار عبرة في حياته وقال التاسع المصاعدي درجات الدنيا الى استتقال والنازل في دركاهم الى تهول وقال العاشر كيف غفلت عن كيد هذا الامر حتى نفذ فيك وهلا اتخذت دونه جنة تقيك ان في ذلك عبرة للمعتبرين وانك لا تبال لتبصرين ويخى على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم سور اوله شعر حسن فن شعره لما أرسل اليه أبو نعلب بن حمدان يفتخر من مساعدته بختيار ويطلب الامان فقال عضد الدولة

أفاق حين وطئت ضيق خناقه * يبغى الامان وكان يبغى صارما
فلأركب نزعاً عضدية * تاجية تدع الانوف روائعها
وقال أبيضاً تانمنا بيت لم يفلح بعده وهي هذه

ليس شرب الكاس الا في المطر * وغناه من جوار في السحر
* غايات سالبات للنهى * ناغمات في تضاعف الوتر
مبرزات الكاس من مطالعها * ساقبات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها * ملك الاملاك غلاب القدر

وهذا البيت هو المشار اليه وحكى عنه انه كان في قصر جماعة من العلمان يحمل اليهم مشاهير انهم من الخزانة قاهر ابا نصر خواشاده ان يتقدم الى الخازن بأن يسلم جاكبة العلمان الى تقيهم في شهر قد بقي منه ثلاثة أيام قال أبو نصر فانسيت ذلك أربعة أيام فساألني عضد الدولة عن ذلك فقلت انسيت فاعلظ لي فقلت أمس استهل الشهر والساعة تحمل المال وماهها ما وجب شغل القلب فقال المصيبة بما لا تعلم من الغلط أكثر منها في التفریط ألا تعلم ان اذا أطلقناهم ما لهم قبل محله كان الفضل لنا عليهم فاذا أخرنا ذلك عنهم حتى استهل الشهر الآخر حضرنا وعندنا عارضهم وطالبوه فيعدهم فيحضرونه في اليوم الثاني فيعدهم ثم يحضرونه في اليوم الثالث ويسلطون ألسنتهم فتضيع المنفعة وتحصل الجراءة ونكون الى الخسارة أقرب منا الى الربح وكان لا يعول في الامور الا على الكفاة ولا يجعل للشغاعات طريقاً الى معارضة من ليس من جنس الشافع ولا فيما يتعلق به حكى عنه ان مقدم جيشه اسفار بن كردويه شفع في بعض أبناء العدول ليتقدم الى

لؤلؤة فدخلت في وسطهم وحاذبت بعضهم كافي في جملة أجدكم فصرتم الى هذا الزورق فرائيه قد فرش هذا الغرش ويهيد

ورأيت سفرا معلومة وجوبا مباركة فاتجهت سرورا
اذ جاء هذا الموكل بكم
فقد كنتم وقيدتم معكم فورد
على ما قد أزال عقله
فاخبروني ما الخبر فضحكوا
منه وتبعوا وفر جوابه
وسروهم قالوا لا نقد
حصلت في الاحصاء
أوتيت في الحديد وأما
نحن فمانيه غمر بنسالى
المأمون وسند خصل
اليه ويسألنا عن أحوالنا
ويستكشفنا عن مذهبنا
ويدعوننا الى التوبة
والرجوع عنه بأعتاننا
بضروب من الخ من
أظهار ضرورة ما نلنا
وبأمرنا ان تنقل عليها
وتتبرأ منها وبأمرنا بدمج
طائرهما وهو الدرج فمن
أجاب به الى ذلك نجح ومن
تخلف عنه قتل فاذا دعيت
وامتعت فأخبر عن نفسك
واعتقادك على حسب
ما تؤيدك الدلالة الى
القبول به وأنت زعمت
انك طفيلى والطفيلى
يكون معه مداخلات
وأخبار فاقطع سفرنا هذا
الى مدينة بغداد بشئ من
الحديث وأيام الناس فلما
وصلوا الى بغداد ادخلوا
على المأمون جعل يدعو
بأسمائهم رجلا رجلا
فيأله عن مذهبه فيخبره
بالاسلام فينتجه ويدعوه الى البراءة من ماني ويظهر له صورته وبأمره ان يغسل عليها البراءة منها

وسلا لاقتل زهره بمضون اليها الى بعض القصور والبساتين ان هذا اليوم

الاضى ليسمع تركبته ويعده له فقال ليس هذا من اشغالك انما الذى يتعلق بك الخطاب في زيادة
قائد ونقل مرتبة جندي وما يتعلق بهم وأما الشهادة فموقوفة ولها ففى الى القاضي وليس لنا ولا لك
الكلام فيه ومتى عرف القضاة من انسان ما يجوز معه قبول شهادته فعلا ذلك بغير شفاعه وكان
يخرج في ابتداء كل سنة شيئا كثيرا من الاموال للصدقة والبر في سائر بلادها وبأمر بتسليم ذلك
الى القضاة وجوه الناس ليصرفوه الى مستحقه وكان يوصل الى العمال المتطعين ما يقوم بهم
وبحسبهم به اذا عملوا وكان يحباله علوم وأهالها مقربا لهم بحسنا اليهم وكان يجلس معهم بمعارضهم
في المسائل فتقصده العلماء من كل بلد وصفوه له الكتب ومنها الايضاح في النحو والجمعة في القراآت
والمذكر في الطب والتاجى في التاريخ الى غير ذلك وعمل المصالح في سائر البلاد كالبيعارستانات
والقناطر وغير ذلك من المصالح العامة الا انه أحدث في آخر أيامه رسوما جائرة في المساحة
والضرائب على بيع الدواب وغيره ما من الامتعة وزاد على ما تقدم ومنع من عمل النخ والقز
وجعلها مخر للخاص وكان يتوصل الى اخذ المال بكل طريق ولما توفي عضد الدولة قبض على
نائبه ابى الريان من الغد فاخذ من كهرقعة فيها

أيا وانقلابا دهر عند انصرافه * رويك انى بالزمان أخو خبر
وباشا متامها لافكم ذى شماته * تكون له عقبى بقاصمة الظهر
﴿ذكر ولاية مصمما الدولة العراق ومالك أخيه شرف الدولة بلاد فارس﴾

الساكن في عضد الدولة اجتمع القواد والامراء على ولده ابى الى الجبار المازبان فبايعوه وولوه الامارة
ولقبوه مصمما الدولة فلما ولى خلع على أخويه ابى الحسين وأجدوبى طاهر فيروز شاه وأقطعهم ما
فارس وأمرهم بالجد في السير الى سيرة سابقا فاجتمع شرف الدولة ابى الفوارس شيرزى الى شيراز فلما
وصل الى ارجان أناهما خبر وصول شرف الدولة الى شيراز فعاد الى الاهواز وكان شرف الدولة
بكرمان فلما بلغه خبر وفاة أبيه سار مجدا الى فارس فلكها وقبض على نصر بن هرون النصراني
وزريابه وقتله لانه كان يسمى بحجته أيام أبيه وأصلح أمر البلاد وأطلق الشريف ابى الحسين محمد
ابن عمر العلوى والقيب ابى أحمد الموسوى والد الشريف الرضى والقاضى ابى محمد بن معروف وأبى
نصر خورشاده وكان عضد الدولة حبسهم وأظهر مشاققة أخيه مصمما الدولة وقطع خطبته
وخطب لنفسه وناقب بتاج الدولة ووفر الى الاموال وجمع الرجال وملك البصرة وأقطعها أخاه ابى
الحسين فبقى كذلك ثلاث سنين الى ان قبض عليه شرف الدولة على ما ند كره ان شاه الله تعالى فلما
سمع مصمما الدولة بما فعله شرف الدولة سيرا اليه جيشا واستعمل عليهم الامير ابى الحسين بن
دبش حاجب عضد الدولة فجهر تاج الدولة عسكريا واستعمل عليهم الامير ابى الاعزديس بن عفيف
الاسدى فالتقى باطاهر فرقوب واقتلوا فانهزم عسكري مصمما الدولة وأسردبش فاستولى حينئذ
ابى الحسين بن عضد الدولة على الاهواز وأخذ ما فيها وفي رامهرمز وطمع في الملك وكانت الوفية
في ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة

﴿ذكر قتل الحسين بن عمران بن شاهين﴾

في هذه السنة قتل الحسين بن عمران بن شاهين صاحب البطيحة قبله أخوه ابى الفرج واستولى
على البطيحة وكان سبب قتله انه حسد على ولايته ومحبة الناس له فانفق أن اخذها منه امرضت
وقال ابى الفرج لآخيه الحسين ان اخذت ما مشفية فلو عدتها ففعل وسار اليها ورتب ابى الفرج في
الدار فغرا ساعدونه على قتله فلما دخل الحسين الدار تخلف عنه أصحابه ودخل ابى الفرج معه

استوعبوا عدة القوم
فقال المأمون للوكيلين من
هذا قالوا والله ما ندرى غيرنا
وجدناه مع القوم جئنا
به فقال له المأمون ما خبرك
قال يا أمير المؤمنين امرأتى
طالق ان كنت اعرف من
أقوالهم شيئا وانما انارجل
طنيلي وقص عليه خبره
من أوله الى آخره فضحك
المأمون ثم أظهر له
الصورة فلطمها وتبرأ منها
وقال أعطونيها حتى اسلم
عليها والله ما أدري ما ماني
ايهوبيا كان أم مسلما
فقال المأمون يودب على
فرط طفله ومخاطبته
بنفسه (وكان) ابراهيم بن
المهدي فاعجاب به يدي
المأمون فقال يا أمير المؤمنين
هبل لي ذنبه واحده
بجديت عجب في التطفيل
عن نفسي قال قل يا ابراهيم
قال يا أمير المؤمنين خرجت
يومافرت في سكك بغداد
مطر فاحتى انتهيت الى
موضع فشممت رائحة
أبارير من جناح في دار عالية
وقد دور قد فاح قنارها
فتأقت نفسي الهافوقنت
على خمساط فقلت لمن هذه
الدار فقال لرجل من التجار
من البزازين قلت ما اسمه
قال فلان بن فلان فرفقت
طريقي الى الجناح فادانيه
شبه الك فظنرت الى كف
قد خرج من الشباك

وبيده سبعة فلما خلا به تسد و وقعت الصيحة فسد عد الى السطح وأعلم العسكر بقتله و وعدهم
الاحسان فمكسوا وبذل لهم المال فأقروا في الامر وكتب الي بغداد يظهر الطاعة ويطلب
تقليده الولاية وكان منثورا جاهلا

﴿ ذكر عود ابن سيمجور الى خراسان ﴾

لما عزل أبو الحسن بن سيمجور عن قيادة جيوش خراسان ووليا أبو العباس سار ابن سيمجور
الى محبستان فأقام بها فلما انزم أبو العباس عن جرجان على ما ذكرناه رأى القلة قد رقت
رأسها سار عن محبستان نحو خراسان وأقام بهستان فلما سار أبو العباس الى بخارا وخلصت منه
خراسان كاتب ابن سيمجور فأتها يطلب موافقة على الاستيلاء على خراسان فأجابه الى ذلك
واجتمع ابن سيمجور واستولى على تلك النواحي وبلغ الخبر الى أبي العباس فسار عن بخارا في جمع
كثير الى مرو وترددت الرسل بينهم فاصطلموا على ان تكون نيسابور وقيادة الجيوش لابي
العباس وتكون الخلق لافاق وتكون هراة لابي علي بن أبي الحسن بن سيمجور وتفرقوا على ذلك
وقصد كل واحد منهم ولايته

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة توفي نقيب النقباء أبو تمام الزيني وولى النقباء بعده ابنه أبو الحسن وتوفي محمد بن
جعفر المعروف بزوح الحرة في صفر بعد ادو توفي في جمادى الاولى منصور بن أحمد بن هرون
الزاهد وهو ابن خمس وستين سنة

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر موت مؤيد الدولة وعود فخر الدولة الى ملكه ﴾

في هذه السنة في شعبان توفي مؤيد الدولة أبو منصور يوبه بن ركن الدولة بخران وكانت علة
الحوادث وقال له صاحب بن عبد الوهيد اني شغل عن هذا ولم يهد بالملك
الى أحمد وكان عمره ثلاثا وأربعين سنة وجلس معصام الدولة للمراه بيغداد فادناه الطائع لله
معربا فقيه في طيارة ولما مات مؤيد الدولة بشاورا كبار دولته فبين يقوم مقامه فاشار صاحب
اسمه بل بن عباد باعادة فخر الدولة الى ملكته اذهب كبير البيت ومالك تلك البلاد قبل مؤيد
الدولة ولما فقه من آيات الامارة والملك فكاتب اليه واستدعاه وهو بيساور وأرسل صاحب
اليه واستخلفه بنفسه وأقام في الوقت خسر وفيروز بن ركن الدولة يسكن الداس الى قدوم فخر
الدولة فلما وصلت الاخبار الى فخر الدولة مار الى جرجان فلقية العسكر بالطاعة وجلس في دست
ملكه في رمضان بغير منة لا أحد فسبحان من اذا أراد أمرا كان وما عاد الى ملكته قال له صاحب
يامولا ناقد بلغك الله وبلغني فيك ما أعتبه ومن حقوق خدمتي لك اجاتي الى ترك الجندية وملازمة
داري والتوفير على أمر الله فقال لا تقبل هذا فانا أريد الملك الا لك ولا يستقيم لي أمر الا بك
واذا كرهت ملازمة الامور كرهتها انا ايضا وانصرفت قبيل الارض وقال الامر لك استوزره
واكرمه وعظمه وصدد عن رأيه في جليل الامور وصغيرها وسيرت الخلع من الخليفة الى فخر
الدولة والهدو اتفق فخر الدولة ومعصام الدولة فصارا يدا واحدة

﴿ ذكر عزل أبي العباس عن خراسان وولاية ابن سيمجور ﴾

لما عاد أبو العباس عن بخارا الى نيسابور كاد كرهناه استموزر الامير نوح عبد الله بن عزيز وكان
صدقا لابي الحسن بن العنبي وأبي العباس فلما ولى الوزارة بدأ بعزل أبي العباس عن خراسان واعادة

وأحسب ان عنده اليوم دعوة ولا ينادم الا تجارا مثله فانا كذلك اذ اقبل رجلا نزيلان راكبنا من رأس الدرب فقال لي الحياط هذان منادماه قلت ما هما وما كناهما فقال فلان وفلان فخرت دابتي حتى دخلت بينهما وقلت جعلت فدا كما قد استبطأ كما أبو فلان أعزه الله وسائرهم ما حتى انتهينا الى الباب فقدماني فدخلت ودخلا فلما رأني صاحب المنزل لم يشك الا في منهما بسبيل فرحب وأجاسني في أجل موضع خفي بأمر المؤمنين بالمائدة وعليها خبز نظيف وأنيبا بتلك الألوان فكان طعمها اطيب من رائحتها قلت في نفسي هذه الألوان قسدا كثر اوتبني الكف والمعهم ثم رفع الطعام فجلسنا أيدينا ثم صرنا الى مجلس المائدة فاذا أبيل مجلس وأجل فرش وجعل صاحب المجلس يلطف بي ويقبل علي بالحديث والرجلان لا يشكانه مني بسبيل وانما كان ذلك الفعل منه في لما ظن اني منهم بسبيل حتى اذا شربنا أقدا اخرجت علينا جارية تتقي كناههم بان فسليت غير نجلة وهيت لها وسادة وأتى بهود فوضع في حجرها فجلسته فتسببت الحديق في جسدنا ثم اندفعت تقني

أبي الحسن بن سيمجور اليها فكتب من بخراسان من القواد اليه يسأله ان يقر بأبى العباس على عمله فلم يجبهم الى ذلك فكتب أبو العباس الى خفر الدولة بن بويه يستعده فامده بمال كثير وعسكر فاقاموا بنيسابور واتاهم أبو محمد عبد الله بن عبد الرزاق معاضد لهم على ابن سيمجور وكان أبو العباس حينئذ بمرو فلما سمع أبو الحسن بن سيمجور وفائق بوصول عسكر خفر الدولة الى نيسابور قصدوهم فانحاز عسكر خفر الدولة وابن عبد الرزاق واقاموا ينتظرون أبا العباس ونزل ابن سيمجور ومن معه بظاهر نيسابور ووصل أبو العباس فيمن معه واجتمع بعسكر الديلم ونزل بالجانب الآخر وجرى بينهم حرب عدة أيام ونهض ابن سيمجور بالبلد ونفذ خفر الدولة الى أبي العباس عسكرا آخر أكثر من ألفي فارس فلما رأى ابن سيمجور قوة أبي العباس انحاز عن نيسابور فصار عنها يلا وتبعه عسكر أبي العباس فغنموا كثيرا من اموالهم ودوابهم واستولى أبو العباس على نيسابور وراسل الامير نوح بن منصور يستميله ويستعطفه ولج ابن عزيز في عزله ووافقه على ذلك والدة الامير نوح وكانت تحكهم في دولة ولدها وكانوا يصرون عن رأيها فقال بعض أهل العصر في ذلك شيئا يهز ذوالرياسة عنهما * رأى النساء وامرأة الصبيان أما النساء فيلهن الى الهوى * وأخوال الصبا يجري بغير عنان

﴿ ذكر انهم زام ابي العباس الى جرجان ووقاته ﴾

لما انهم زام ابن سيمجور أقام أبو العباس بنيسابور يستعطف الامير نوحا ووزيره ابن عزيز وترك اتباع ابن سيمجور واخرجه من خراسان فترجع الى ابن سيمجور وأخبا به المنهمون وعادت قوته وأتته الامداد من بخارا وكتب شرف الدولة أبا الفوارس بن عضد الدولة وهو بفارس يستعده فامده بألفي فارس مرارعة له مع خفر الدولة فلما كثف جمعه قصد أبا العباس فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا الى آخر النهار فانهم زام أبو العباس وأخبا به وأسروهم جماعة كثيرة وقصد أبو العباس جرجان وبها خفر الدولة فاكرمه وعظمه وترك له جرجان ودهستان واسترايا ذاصبة له وولى معه وسار عنها الى الري وأرسل اليه من الاموال والالات ما يجلب عن الوصف وأقام أبو العباس بجرجان هو وأخبا به وجمع العساكر وسار نحو خراسان فلبصّل البها وعاد الى جرجان وأقام بها ثلاث سنين ثم وقع بها وبها شديدا ومات فيه كثير من أخبا به ثم مات هو ايضا وكان موته سنة سبع وسبعين وقيل انه مات معصوما كان أخبا به قد أسار السيرة مع أهل جرجان فلما مات نارهم اهلها ونهبوهم وحرق بينهم وقعة عظيمة أجلت عن هزيمة الجرجانية وقتل منهم خلق كثير وأحرق دورهم ونهب اموالهم وطلب مشايخهم الامان فكفوا عنهم وتفرق أخبا به فصار أكثرهم الى خراسان وانصأوا بآبى علي بن أبي الحسن بن سيمجور وكان حينئذ صاحب الجيش وكان أبيه وكان والده قد توفي فجاءه وهو يجامع بعض حظاياها فمات على صدرها فلما مات قام بالامر بعده ابنه أبو علي واجتمع اخوته على طاعته منهم أخوه أبو القاسم وغيره فنارعه فائق الولاية وسند كره ذلك سنة ثلاث وعشرين عند ملك الترك بخارا ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر قتل أبي الفرج محمد بن عمران وملك أبي المعالي ابن أخيه الحسن ﴾

في هذه السنة قتل أبو الفرج محمد بن عمران بن شاهين صاحب البطيحة وولى أبو المعالي ابن أخيه الحسن وسبب قتله ان أبا الفرج قدّم الجماعة الذين ساعدوه على قتل أخيه ووضع من حال مقدى القوادخههم المظفر بن علي الحاجب وهو أكبر قواد أبيه عمران وأخيه الحسن وحذروهم عاقبة أمرهم فاجتمعوا على قتل أبي الفرج فقتله المظفر وأجلس أبو المعالي مكانه وتولى تدبيره

فن لس كني في أناملها عثر
ومرت بقلبي خاطرا
فخرجتها
ولم أر شيأ قط يجرحه الفكر
فهيجت والذبا بمير المؤمنين
على البلاي وطرب الحسن
غناؤها وحذقها ثم اندفعت
تقني
أشرت اليها هل علمت
مودني
فردت بطرف العين اني
على العهد
فحدث عن الاظهار عدا
لسرها
وحادث عن الاظهار أيضا
على عمد
ففتحت السلاح وجاءني
من الطرب ما لا أمالك معه
النفس ولا الصبر واندفعت
تقني
أليس عجباً أن يبتا بضفي
وأياك لا تخالو ولا تسكلم
سوى أعين تشكو الهوى
بجفونها
وترجع أحشاءه على النار
نضرم
أشارة أفواه وعزم حواجب
وتكسير اجفان وكف
يسلم
فحسدتها والله امير
المؤمنين على حذقها
ومعرفتها بالغناء وأصابها
معنى الشعر وأنهم تخرج
من الفن الذي ابتدأه
فقلت بقي عليك باجارية
شيئ ففضبت وضربت
بعودها الارض ثم قالت
مني كنتم تخضرون بحالكم البهضاء فندمت على ما كان مني ورأيت القوم قد تغيروا فقلت أليس ثم عود قالوا بلى يا سيدنا فابتعت

بنفسه وقتل كل من كان يخافه من القواد لم يترك معه الا من يثق به وكان أبو المعالي صغيراً
(ذكر استيلاء المظفر على البطيحة)

لما طالت أيام على المظفر من على الحاجب وقوى أمره طمع في الاستيلاء بالبطيحة فوضع كتاباً على لسان صمصام الدولة إليه ينضم التعويل عليه في ولاية البطيحة وسلمه إلى ركبتي غريب وأمره أن يأتيه إذا كان القواد والاجناد عند فعل ذلك وأنه عليه أثر القبار وسلم إليه الكتاب فقبله وقرأه فحضر من الاجناد وأجاب بالسمع والطاعة وعزل أبا المعالي وجهه له ومع والدته وأجرى عليه ما جارية ثم أخرجهما إلى واسط وكان يصلهما جماعة ينقلانه واستبد بالامروا وحسن السيرة وعذل في الناس مدة ثم انه عهده إلى ابن أخته أبي الحسن علي بن نصر الملقب بمهذب الدولة وكان يلقب حينئذ بالامير المختار وبعدة إلى أبي الحسن علي بن جعفر وهو ابن أخته الاخرى وانقرض بيت عمران بن شاهين وكذلك الدنيا دول وما أشبه حاله بحال باذقانه ملك وانتقل الملك إلى ابن أخته محمد الدولة ابن مروان

(ذكر عصيان محمد بن غانم)

وفيهامعي محمد بن غانم البرزبكاني بناحية كوردر من أعمال قم على فخر الدولة وأخذ بعض غلات السلاطان وامتنع بمحضن الهفتخان وجعل البرزبكاني إلى نفسه فسارت إليه العساكر في شوال لقتاله فهزمها وأعيست إليه من الرى مرة أخرى فهزمها فأرسل فخر الدولة إلى أبي النجيم بدر بن حسنويه ينفذ ذلك عليه ويأمره باصلاح الحال معه ففعل وراسله فاصطلموا أول سنة أربع وسبعين وبقى إلى سنة خمس وسبعين فسار إليه جيش لفخر الدولة فقاتله فاصابه طعنة وأخذ أسير الهات من طعنته

(ذكر انتقال بعض صنهاجة من افرقية إلى الاندلس وما فعلوه)

في هذه السنة انتقل أولاد زيري بن منادى وهم زاوى وجلالة وما كس اخوه باكين إلى الاندلس وسبب ذلك انه وقع بينهم وبين أخيههم حماد حروب وقتل على بلاد بينهم فغلبهم حماد فتوجهوا إلى طنجة ومنها إلى قرطبة فالتزمهم محمد بن أبي عامر وسرهم وأجرى عليهم الوظائف وأكرمهم وسألهم عن سبب انتقالهم فاجابوه وقالوا له انما اخترناك على غيرك واحبين ان نكون معك نجاهد في سبيل الله فاستحسن ذلك منهم ووعدهم ووصلهم فأقامهم أياماً ثم دخلوا عليه وسألوه عما هم ما وعدهم به من الغز وقال انظر واما أردت من الجند عظيمكم فقالوا ما يدخل معناب بلاد العدو وغيرنا الا الذين معننا من بني عمناء وصنهاجة ومواليها فأعطاهم الخيل والسلاح والاموال وبعث معهم دليلاً وكان الطريق ضيقاً فألقوا أرض حليقة فدخلوها ليلاً وكنوا في بستان بالقرب من المدينة وقتلوا كل من به وقطعوا أشجاره فلما اصبحوا خرج جماعة عن البلد فصر نوا عليهم وأخذوهم وقتلوا جميعهم فرجعوا وتسامع العدو فكبوا في أثرهم فلما أحسوا بذلك كمنوا روارب فلبسوا جوارهم العدو وخرجوا عليهم من ورائهم وضربوا في ساقهم وكبروا فلما سمع العدو تكبيرهم ظنوا أن العدو كثير فانهزموا وتبعهم صنهاجة وقتلوا خلقاً كثيراً وغنموا دوابهم وسلاحهم وعادوا إلى قرطبة فغضب ذلك عند ابن أبي عامر ورأى من شجاعتهم ما لم يره من جند الاندلس فأحسن إليهم وجعلهم بطائفة

(ذكر غزو ابن أبي عامر إلى الفرغ بالاندلس)

لمسأرى أهل الاندلس فعل صنهاجة حسدوهم ورغبوا في الجهاد وقالوا للنصور بن أبي عامر لقد

مني كنتم تخضرون بحالكم البهضاء فندمت على ما كان مني ورأيت القوم قد تغيروا فقلت أليس ثم عود قالوا بلى يا سيدنا فابتعت

بعود فاصلمت من شأنه
راحوا العشيرة روحه
مذكورة

ان متن متن وان حيين
حيننا

فما استتمته جيد احتي
خرجت الجارية فأكتب
على رجلي تقبلها وهي
تقول المذرة والله لك
باسمى خاسعت من
بغى هذا الصوت مثلك
وقام مولاهو كل من كان

عنده فضنوا كصنعها
وطرب القوم واستخسوا
الشرب فشر بواب الطاسة
ثم اندفعت اغنى

أبالله هل عسين لا تذكري
وقد صبحت عيناى من
ذكرك الدما

الى الله أشكو بخلها
وسماحتي

لها عسل منى رتبذل علقما
فردى مصاب القلب أنت
قلته

ولا تتركه ذاهل العقل
مغرمنا

الى الله أشكو أنما أجنبية
وانى لها بالود ما عشت
مكرما

لجها من طرب القوم بأمر
المؤمنين ما خشيت أن
يخرجوا من عقولهم
فامسكت ساعة حتى اذا
هدأ القوم اندفعت اغنى
الثالثة

هذا أحب بك مطوى على كده

نشط طناه ولا للعز وجمع الجيوش الكثيرة من سائر الاقطار وخرج الى الجهاد وكان رأى في
منامه تلك الليالى كأن رجلا أعطاه الاسبراج فأخذته من يده وأكل منه فبعبره على ابن أبي جمعة
فقال له اخرج الى بلد اليون فانك ستفتيحها قال من أين أخذت هذا فقال لان الاسبراج يقال له
في المشرق الهليون فذاك الروي فقال لك هاليون فخرج اليها نازلها وهي من أعظم مدائنهم
واسعد أهلها الفرج فأمدوهم بجيوش كثيرة واقتتلوا بالابل ونهارا فكثر القتل فيهم وصبرت
صنهاجة صبرا عظيما ثم خرج قومه من كبر من الفرج لم يكن لهم مثله فجال بين الصفوف وطلب
البراز فبرز اليه جلالته بن زري الضنجا حى فحمل كل واحد منهم ما على صاحبه فقطعته الفرج فسال
عن الطعنة وضرب به بالسيف على عاتقه فابان عاتقه فسقط الفرج الى الارض وحمل المسلمون على
النصارى فانهزموا الى بلادهم وقتل منهم ما لا يحصى وملاك المدينة وغنم ابن أبي عامر غنمة عظيمة
لم ير مثلها واجتمع من السبي ثلاثون ألفا وأمر بالقتلى ففصد بدعضها على بعض وأمر مؤذنا فأذن
فوق القتلى المغرب وخرب مدينة قامونه ورجع سالما هو وعساكره

﴿ ذكر وفاة يوسف بلكين وولايته المنصور ﴾

في هذه السنة السبع بقين من ذي الحجة توفي يوسف بلكين بن زري صاحب افرقيمة بوارقين
وسبب مضيئه اليها ان خزون الزناتي دخل سجاسا وطرد عنها نائب يوسف بلكين ونهب
ما فيها من الاموال والعدد وتغلب على فارس بن زري بن عطية الزناتي فرحل يوسف اليها فاعتل في
الطريق بقولنج وقيل خرج في يده ثمرة فبات منها فأوصى بولايته ابنه المنصور وكان المنصور عديته
أشهر فجلس العزما بابه وأناه أهل القبروان وسائر البلاد يعزونه بأبيه وممنونه بالولايه فاحسن
الى الناس وقال لهم أن أبي يوسف وجدى زري كانا يأخذان الناس بالسيف وأتالا آخذهم لا
بالاحسان واستم من بولي بكتاب ويعزل بكتاب يعنى ان الخليفة بعصر لا يتدر على عزله بكتاب
سار الى القبروان وسكن برقاده وولى الاعمال واستعمل الامراء وأرسل هدية عظيمة الى العزيز
بالله بعصر قيل كانت قيمتها ألف ألف دينار ثم عاد الى اسير واستخف على جباية الاموال بالقبروان
والهدية وجميع افرقيمة انسابا يقال له عبد الله بن الكاتب

﴿ ذكر امر باذا الكردى خال بنى مروان ومملكه الموصل ﴾

في هذه السنة قوى أمر باذا الكردى واسمه أبو عبد الله الحسين بن دوسنك وهو من الاكراد
الجيدة وكان ابتداء أمره أنه كان يغزو بشغور ديار بكر كثيرا وكان عظيم الحاققة له بأس وشدة فلما
ملك عضد الدولة الموصل حضر عنده فلما رأى عضد الدولة خافه وقال ما أظنه يبقى على فهرب
حين خرج من عنده وطلبه عضد الدولة بعد خروجه ليقبض عليه وقال له بأس وشدة وفيه شر ولا
يجوز الانقاء على مثله فاخبر به فكبف عن طلبه وحصل بشغور ديار بكر واقام بها الى ان استمحل
أمره وقوى وملك ميسافارقين وكثيرا من ديار بكر بعد موت عضد الدولة ووصل به بعض أصحابه الى
نصيبين فاستولى عليه فجهز صحبهم الى الدولة اليه العساكر مع أبي سعد بهرام بن أردشير فواقعه
فانهزم بهرام وأسر جماعة من أصحابه وقوى أمر باذا فأسل مصصام الدولة اليه بأل القاسم سعد بن
محمد الحاجب في عسكر كثير فالتقوا بياح بلال على خاور الحسينية من بلد كواشي واقتتلوا قتالا
شديدا فانهزم سعد وأصحابه واستولى باذ على كثير من الديلم فقتل وأسر ثم قتل الاسرى صبرا وفي
هذه الواقعة يقول أبو الحسين النسنوى

بياح بلال جاوناعنه غفمة * ونحن فى الروع جلاؤن للكرب

يعنى

له يد تسأل الرحمن راحته * ممابه ويد أخرى على كبده

صب مدامعه تجرى على جسده

المؤمنين تصيح السلاح
هذا والله الغنا بأمولاي
وسكر القوم زخ جوامن
عقولهم وكان صاحب
المزلة جيد الشرب وندى
دونه فأمر غلامه مع
غلمانهم بحفظهم وعرفهم
الى منازلهم وخلوت معه
فشرى بافدا حاتم قال
يا سيدي ذهب والله ما خلا
من أبي باطلا اذ كنت
لا أعرفك فن انت بأمولاي
ولم يزل يلج على حتى أخبرته
فقبل رأسى وقال يا سيدي
وانى اعجب ان يكون هذا
الادب الا لك واذا أنا
منذ اليوم مع الخلافة ولا
أعلم وسألتى عن قصتى
وكيف جلت نفسى على
ما فعلته فأخبرته خبر الطعام
والكف والمعصم فقال
يا فلانة لجارية له قولى
لفلانة تنزل فجعل ينزل الى
جواربه واحدة واحدة
فانظر الى كفها وأقول
ليس هى حتى قال والله
ما بقى غير أسمى وأختى
ولا نزلها اليك فجعلت
من كرمه وسعة صدره فقات
له جعلت فداك ابد أنا لاخت
قبل الام فعمى ان تكون
صاحبتى فقال صدقت
فقبل فلما رأيت كفها
ومعصمها قلت هى هى
جعلت فداك فأمر غلامه
من فوره فصاروا الى
عشرة مشايخ من جملة

بغنى باذ اوسند كرسية سنة اثنين وثلاثين وأربع مائه ان شاء الله تعالى ولما هزم باذ الديلم وسعدا
وفعل بهم ما تقدم ذكره سبقه سعد فدخل الموصل وسار باذ فى أثره فثار العامة بسعدا وسيرة
الديلم فيهم فنجحوا منهم بنفسه ودخل باذ الى الموصل واستولى عليها وقويت شوكة وحدت نفسه
بانتعاب على بغداد وازالة الديلم عنها وخرج من حد المنظرين وصار فى عداد اصحاب الاطراف
فجاءه صمصام الدولة وأمره وأمره وشغله عن غيره وجع العساكر ليسر بها اليه فانقضت السنة
وقد حدثت بعض أصدقاؤنا من الاكراد الحميدية بمن يعنى باخبار باذ ان باذ اكنته أبو شجاع
واسمه باذوان أباعبد الله هو الحسين بن دوستك هو أخو باذ وكان ابتداء أمره أنه كان يرعى الغنم
وكان كرىما جوادا وكان يذبح الغنم التى له ويطعم الناس فظهر عنه اسم الجود فاجتمع عليه الناس
وصار يقطع الطريق وكلما حصل له شئ أخرجه فكثر جمعه وصار يزعم انه دخل أرمينية فلك
مدينة ارجيش وهى أول مدينة ملكها فقوى بها وسار بها الى ديار بكر فلك مدينة آمد ثم ملك
مدينة ميافارقين وغيرها من ديار بكر وسار الى الموصل فلكها كما ذكرناه

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة استعمل العزيز بالله الخليفة العلوى على دمشق وأعمالها بكجو والتركى مولى
قرعوبه احد غلمان سيف الدولة بن حمدان وكان له حصن فسار منها الى دمشق وظلم أهلها
وعسفه فقام أساء السيرة فيهم وقد ذكرناه سنة اثنين وسبعين مستقصى وفيها وزير أبو محمد على بن
العباس بن فسطاح شرف الدولة وفيها فى ربيع الاول انتفض كوكب عظيم اضاه له الدنيا
وسمع له مثل دوى الرعد الشديد وفيها غلت الالة ماز بالعراق وما يجاوره من البلاد وعدمت
الاقوات فثارت كثير من الناس جوعا وفيها وزير أبو عبد الله الحسين بن أجدن سعدان لصمصام
الدولة وفيها ورد القرامطة الى قريب بغداد وطعموا فى موت عضد الدولة فصولحو على مال
أخضوه وعادوا وفيها فى جمادى الآخرة توفى سيد بن سلام أبو عثمان المغربى بنيسابور ومولده
بالقيروان ودخل الشام ففتح الشيوخ منهم أبو الخير الاقطع وغيره وكان من أرباب الاحوال
ثم دخلت سنة اربع وسبعين وثمانمائة

﴿ ذكر عود الديلم الى الموصل وانهم زام باذ ﴾

لما استولى باذ الكردى على الموصل أهم صمصام الدولة ووزيره ابن سعدان بأمره فوقع الاختيار
على انفسا زيار بن شهر اكو بهو هو أكبر قوادهم وأمره بالسيرة الى قتاله وجهزه وبالغ فى أمره
وأكثر معه الرجال والعدد والاموال وسار الى باذ فخرج اليهم ولقيهم فى صفر من هذه السنة
فاجلست الوتعة عن هزيمة باذوا أصحابه وأسركثير من عسكره وأهلكه وجهه الى بغداد فشنهروا بها
وما لك الديلم الموصل وأرسل زيار عسكرهم مع سعدا الحاجب فى طلب باذ فسلخوا على جزيرة ابن
عمر وأرسل عسكرا آخر الى نصيبين فاجتمعوا على مقدمتهم فلم يطاوعوهم على المسير اليه وكان
باذ يديار بكر قد جمع خلقا كثيرا فكتب وزير صمصام الدولة الى سعد الدولة ابن سيف الدولة بن
حمدان وبذل له تسليما يديار بكر اليه فسير البهاجيشا فلم يكن لهم قوة باصحاب باذ فعا والى حاجب
وكلاؤا قد حصر واما يافارقين فلما شاهد سعدا بذلك من عسكره عمل الحيلة فى قتل باذ فوضع رجلا
على ذلك فدخل الرجل خيمة باذ لا يضر به بالسيف وهو يظن انه يضرب رأسه فوقعت الضربة
على ساقه فصاح وهرب ذلك الرجل فرض باذ من تلك الضربة وأشرف على الموت وكان قد جمع
معه من الرجال خلقا كثيرا فمضى زيار اوسعدا يطلب الصلح فاستقر الحال بينهم واصطلحو على
جيرانهم فأحضروا وجى يديرتين فيهما عشرة واثلاثون ألف درهم ثم قال هذه أختى فلانة وأنا أنشدكم انى قد زوجتها من سيدي

ابراهيم بن المهدي وأمره بها
وفرت الأخرى على
المشايخ وقت لهم أعذروا
بهذا الذي حضر في الوقت
فقبضوها وانصرفوا ثم قال
ياسيدي أهدلك بعض
البيوت تنام مع أهلك
خشمي والله يا أمير المؤمنين
ما رأيت من كرمه وسعة
صدره فقلت بل أحضر
عمارية وأجلها إلى منزلي
فتعال أفضل ما شئت
فاحضرت عمارية ووجهتها
إلى منزلي فوجهك يا أمير
المؤمنين لقد جل إلى من
الجهاز ما ضاق عنه بعض
دوري فحبب المأمون من
كرم ذلك الرجل وأطلق
الطيفلي وأجازه بحجرة
حسنة وأمر إبراهيم
بأحضار ذلك الرجل فصار
يهد من خواص المأمون
وأهل مودته ولم يزل معه
على أفضل الأحوال السارة
في المنادمة وغيرها
(وذكر) المبرور ثلث قال
كان كل يوم العتاني واقفا
بباب المأمون فجاه يحيى بن
أكثم فقال له العتاني إن
رأيت أن تعلم أمير المؤمنين
بكنائي قال لست بحاجب
قال قد علمت ولكم ذو
فضل وذو الفضل معوان
قال سلكتني غير طريقي
قال إن الله قد أحسنك بجاه
ونعمة منه فها معيان

عنه عشرين ألف درهم فرضيت وقبلت السكاح ودفعت إليها البدرة الواحدة

أن تكون ديار بكر لبادوا النصف من طور عشرين أيضا والتحق زيار إلى بغداد وأقام سهرا بموصل

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة قلداً بوطريف علي بن غيالي الخفاجي حياية الكوفة وهي أول إمارة بنى غيالي
وفيهما خطب أبو الحسين بن عضد الدولة بالاهواز لفتح الدولة وخطب له أبو طاهر بن عضد الدولة
بالبصرة وفتحها معه على السكة وفيها خطب لعضد الدولة بعمان وكانت لشرف الدولة ونائبه
بها استأذنه من فصار مع عضد الدولة فلما بلغ الخبر إلى شرف الدولة أرسل إليه جيشاً فأنهزم
استأذنه من وأخذ أسيراً وعادت عمان إلى شرف الدولة وحبس استأذنه من في بعض القلاع
وطولب بعال كثير وفيها توفي علي بن كاسم مقدم عسكري ركن الدولة وفيها أفرج شرف الدولة عن
أبي منصور بن صالح الحان واستوزره وقبض على وزيره أبي محمد بن فسانجس وفيها أرسل شرف
الدولة رسولاً إلى القرامطة فلما عاد قال إن القرامطة سألوني عن الملك فاجبتهم بم يحسن سعيه
فقالوا من ذلك أنه استوزر ثلاثة في سنة لغير سبب فلم يغير شرف الدولة بعدهم إذ علي وزيره أبي
منصور بن صالح الحان وفي هذه السنة توفي أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي الموصل الحافظ المشهور
وقبل في سنة تسع وثمانين وكان ضعيفاً في الحديث

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلاثمائة

﴿ذكر الفتنة ببغداد﴾

في هذه السنة جرت فتنة ببغداد بين الديلم وكان سببها أن أسفار بن كردويه وهو من أكابر القواد
استنصر من عضد الدولة واستمال كثير من العسكر إلى طاعة شرف الدولة وانضم إليهم على أن
يولوا الأمير بها الدولة أبا نصر بن عضد الدولة العراق نيابة عن أخيه شرف الدولة وكان عضد
الدولة مريضاً فتمكن أسفار من الذي عزم عليه وأظهر ذلك وتأخر عن الدار ورأسه لعضد
الدولة يستميله ويسكنه فآزاده الأسفار فلما رأى ذلك من حاله راسل الطائع يطلب منه الركوب
معه وكان عضد الدولة قد أبل من مرضه فامتنع الطائع من ذلك فشرع عضد الدولة واستمال
فولاً زماندار وكان موافقاً لآسفار إلا أنه كان يأف من متابعتها لأكبر شأنه فلما رأسه لعضد
الدولة أجابه واستخلفه على ما أراد وخرج من عنده وقابل أسفار فنهزمه فولا وأخذ الأمير أبو نصر
أسيراً واحضر عند أخيه عضد الدولة ففرقه وعلم أنه لا ذنب له فاعتقله مكرماً وكان عمره حينئذ
خمس عشرة سنة ونبت أمر عضد الدولة وسعى إليه بانب سعادان الذي كان وزيره فمزله وقيل
أنه كان هواً معهم فقتل ومضى أسفار إلى الاهواز واتصل بالأمير أبي الحسين بن عضد الدولة
وخدعه وسار باقي العسكر إلى شرف الدولة

﴿ذكر أخبار القرامطة﴾

في هذه السنة ورد الحق وجعفر البخراني وهما من السنة القرامطة الذين يلقبون بالسادة
فذاكما لكوفة وخطب الشرف الدولة فآزع الناس لذلك لما في النفوس من هيبتهم وباسهم وكان
لهم من الهيبة ما أن عضد الدولة وبختيار أقطعاهم الكثير وكان نائبهم ببغداد الذي يعرف بأبي
بكر بن شاهويه يتحكم الوزراء فقبض عليه عضد الدولة فلما ورد القرامطة الكوفة كتب
إليهما لعضد الدولة ينطفهما ويسألهم ما عن سبب حركتهم فآذرا أن قبض نائبهم هو السبب
في قتلهم بلادهم وبما أعتابهما وجبى المال ووصل أبو قيس الحسن بن المنذر إلى الجسامعين وهو
من أكابرهم فأرسل لعضد الدولة العساكر ومعهم العرب فعبروا الفرات إليهم وقتلوه فأنهزم

فادخل اليه العنابي وفي المجلس استحق بن ابراهيم الموصلي فأمره بالجلوس وأقبل يسأله عن أحواله وشأنه فيحييه بلسان ناطق فاستظرفه المأمون وأخذ في مداعبته فظن الشيخ انه قد استخف به فقال يا أمير المؤمنين الا يناس قبيل الالباس فاستبه عليه قوله فنظر الى استحق ثم قال نعم ألف دينار فاتي بها فوضعت بين يدي العنابي ثم دعا الى المفاوضة وأغرى المأمون استحق بالعبث به فاقبل استحق يعارضه في كل باب يذكره ويزيد عليه فغضب منه وهو لا يعلم أنه استحق ثم قال ابادن أمير المؤمنين في مسئلة هذا الرجل عن اسمه ونسبه فقال العنابي من أنت وما اسمك قال أنا من الناس واسمى كل بصل فقال له العنابي أما النسبة فقد عرفت وأما الاسم فنسرك وما كل بصل من الاسماء فقال له استحق ما أقبل انصافك وما كلثوم والبصل اطيب من الثوم قال العنابي فأتاك الله ما لم تلح ما رأيت كالجمل حلاوة افياذن أمير المؤمنين في صلته بما وصلني به فقد والله غلبنى فقال له المأمون بل ذلك موثر عليك وأنا مرهله بمثله

عنهم وأسرا أوقيس وجاعة من قوادهم فقتلوا فغدا القرامطة وسير واجيشا آخر في عدد كثير وعده فالتقواهم وعساكر مصمام الدولة بالجمامين أيضا فاجتات الواقعة عن هزيمة القرامطة وقتل مقدمهم وغيره وأسرجاعة ونهب سوادهم فلما بلغ المنزهون الى الكوفة رحل القرامطة وتبعهم العسكرة الى القادسية فلم يدركوهم وزال من حينئذ ناموسهم

﴿ ذكر الافراج عن ورد الرومي واما صار أمره اليه ودخول الروس في النصرانية ﴾ في هذه السنة افرج مصمام الدولة عن ورد الرومي وقد تقدم ذكر حبسه فلما كان الان افرج عنه وأطلقه وشرط عليه اطلاق عدد كثير من أسارى المسلمين وان يسلم اليه سبعة حصون من بلاد الروم يرتاقها وان لا يقصد بلاد الاسلام لاهو ولا أحد من أصحابه ما عاش وجهازها يحتاج اليه من مال وغيره فسار الى بلاد الروم واستمال في طريقه خلقا كثيرا من البوادي وغيرهم وأطعمهم في العطاء والقيمة وسار حتى نزل عطية فسلمها وقوى بها عاقيها من مال وغيره وقصد ورديس بن لاون فتراسه الا واستقر الامر بينهما على ان تكون قسطنطينية وما جاورها من شمالي الخليج لورديس وهذا الجانب من الخليج لوردوتخا فاجتمعا فقبض ورديس على ورد وحبسه ثم انه قدم فاطمة عن قريب وعبر ورديس الخليج وحصر القسطنطينية وهما الملكان انا الرمانوس وهما بيسيل وقسطنطين وضيق عليهم افراس الملك الروسية واستعداه وزوجاه بأخت لها فامتنعت من تسليم نفسها الى من يتخالفها في الدين فتمصر وكان هذا أول النصرانية بالروس وتزوجها واسار الى لقاء ورديس فاقتنلوا وتجاروا فقتل ورديس واستقر الملكان في ملكهما وراسلا وردا وأقراه على ما يده فبقى مدة مديدة ومات قبل انعمات محمود وتقدم بيسيل في الملك وكان شجاعا عادلا حسن الرأي ودام ملكه وحارب البلغار خسرانًا ولانين سنة وظفر بهم واهلى كثير منهم من بلادهم واسكنها الروم وكان كثير الاحسان الى المسلمين والميل اليهم

﴿ ذكر ملك شرف الدولة الاهواز ﴾ في هذه السنة سار شرف الدولة أبو الفوارس بن عصف الدولة من فارس يطالب الاهواز وأرسل الى أخيه أبي الحسن وهو بها طبيب نفسه وبعده الاحسان وان يقره على ما يده من الاعمال واعلمه ان مقصده العراق وتخلص أخيه الأمير أبي نصر من محبته فلم يبق أبو الحسن الى قوله وعزم على منعه وتجهز لذلك فاتاه الخبر بوصول شرف الدولة الى ارجان ثم الى ارامهرمز فقتل أجناده الى شرف الدولة ونادوا بشعاره فهرب أبو الحسن نحو الرى الى عمه نضر الدولة فبلغ أصحابان وأقام بها واستندبر عمه فاطلق له المالا ووعده بنصره فلما طال عليه الامر قصد التغلب على أصحابان ونادى بشعار أخيه شرف الدولة فثار به جندها وأخذوه أسبروا وسيره الى الرى فحبسه معه وبقى محبوسا الى ان مرض عمه نضر الدولة مرض الموت فلما اشتد مرضه أرسل اليه من قتلته وكان يقول شعرًا في قوله

هب الدهر أرضاني وأعقب صرفه * وأعقب بالحسنى وفك من الاسر
فن لي بآيام الشباب التي مضت * ومن لي بما فقدت في الحبس من عمرى
وأما شرف الدولة فانه سار الى الاهواز وملكها وأرسل الى البصرة فملكها وقبض على أخيه أبي طاهر وبلغ الخبر الى مصمام الدولة فراسله في الصلح فاستقر الامر على ان يختبئ لشرف الدولة بالعراق قبل مصمام الدولة ويكون مصمام الدولة نائباً عنه ويطلق أخاه الأمير به الدولة بأنا نصر وسيره اليه وصلح الحال واستقام وكان قواد شرف الدولة يحمون الصلح لاجل العود الى أوطانهم فانصرف استحق الى منزله وناداه ببقية يومه وكان العنابي من أرض جند قدس بن والعواصم وسكن الرقة من ديار مصر وكان

من العلم والقراءة والادب
اللسان وبراعة اليمان
وملا كية المجالسة وبراعة
المكاتب وحلاوة الخطابة
وجودة الحفظ وصحة
القرحة على ما لم يكن كبير
من الناس في عصره مثله
وذكر انه قال كاتب الرجل
لسانه وحاجبه وجهه
وجلبه كله وتقدم في ذلك
شعرا فقال
اسان الفتى كاتبه
ووجه الفتى حاجبه
وندمانه كله
وكل له واجبه
وذكر عنه انه قال اذا وليت
عملا فانظر من كاتبك فانما
يعرف مقدارك من بعد
عذك بكاتبك واسم عقل
حاجبك فانما يقضى عليك
الوفود قبل الوصول اليك
بحاجبك واستكرم
واسم تطرب جليساك
ونديك فانما يؤذن للرجل
بمن معه (وقد فاخر) كاتب
نديما فقال الكاتب انا
معوثة وانت موثة وانا للجد
وانت للهزل وانا للشدة
وانت للذة وانا للحرب وانت
للسلم فقال النديم انالذمة
وانت للنفقة وانا للخطوة
وانت للهنه وتقوم وأجاس
وتحتشم وانا مؤنس تدأب
لحاجتي ونشقي بما فيه معادتي
واناسر بك وانت معين
وانانام وانت قرين وانما

وخطب لشرف الدولة بالعراق وسيرت اليه الخلع والالقب من الطائفة الى ان عادت الرسل
الى شرف الدولة ليخلفوه القى اليه البلاد مقابلها كواسط وغيرها وكان به القواد بالاطاعة
فمادعن الصلح وعزم على قصد بغداد والاستيلاء على الملك ولم يحفل لآخيه وكان معه الشريف
أبو الحسن محمد بن عمر يشير عليه بقصد العراق ويحثه عليه ويطمعه فيه فوافقه على ذلك
وسند كربا في خبره سنة ست وسبعين ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر انهم زام عساكر المنصور من صاحب سجلماسة ﴾

قد ذكرنا استيلاء خرو ونوزري الزناتيين على سجلماسة وفاس وموت يوسف بلكن لما قصدوها
فلما مات غمك من تلك البلاد فلما استقر المنصور ببرجيشا كثيرا اليها بالبردها الى طاعته فلما
صار الجيش قريب فاس خرج اليهم صاحب ازيري بن عطية ازناقي المعروف بالقرطاس في
عساكره فانتشروا قتالا شديدا فانهزم عسكر المنصور وقتل منهم خلق كثير وأسر جماعة كثيرة
وثبت قدمه في ولايته

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة خرج بعين طائر من البحر كبيرا كبيرا من الغيل ووقف على تل هناك وصاح صوت
عال ولسان فصيح قد قرب قد قرب قد قرب ثلاثا ثم غاص في البحر فعزل ذلك ثلاثة ايام ثم غاب ولم ير
بعد ذلك وفيها جدد صمصام الدولة بغير مداعلي الثياب الابريسم والقطن المبيعة ضريبة
مقدارها عشرين اثنى فاجتمع الناس في جامع المنصور وعزموا على قطع الصلوة وكاد البلد يهت
فاعفوا من ذلك وفيه توفي ابن مؤيد الدولة ابن بويه فجلس صمصام الدولة للعزاة فأناء الطائفة
معزيا وفيها توفي أبو علي الحسن بن الحسين بن أبي هريرة النقيب الشافعي المشهور وأبو القاسم
عبد العزيز بن عبد الله الداركي وكان رئيس أصحاب الشافعي بالعراق وتوفي في شوال وله نيف
وسبعون سنة وأبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح العقبة المالكي ومولده سنة سبع وثمانين
وما تين وسئل ان يلى قضاء القضاة فامتنع والوايد بن أحمد بن محمد بن الوليد أبو العباس الزوزني
الصوفي المحدث كان من العلماء في الحقائق وله تصانيف حسنة

ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلاثمائة

﴿ ذكر ملك شرف الدولة العراق وقبض صمصام الدولة ﴾

في هذه السنة سار شرف الدولة أبو الفوارس بن عضد الدولة من الاهواز الى واسط فذكها
فأرسل اليه صمصام الدولة أخاه ابا نصر يستعطفه باطلاقة وكان محبوبا عنده فلم يتعطف له واتسع
الخرق على صمصام الدولة وشغب عليه جنده فاستشار أصحابه في قصد أخيه والدخول في طاعته
فنهوه عن ذلك وقال بعضهم الرأى أننا نصعد الى عسكر النعم بذلك من هولنا نحن هو علينا فان رأينا
عدنا كثيرة قاتلناهم وأخرجنا الاموال وان عجزنا سرنا الى الموصل فهي وسائر بلاد الجبل لنا
فيقوى أمرنا ولا بد ان الدلم والترك تجرى بينهم منافسة ومحاسدة ويحدث اختلال فنبغ
الغرض وقال بعضهم الرأى أننا نصير الى قريسين تكاتب علك فخر الدولة وتستجده ونسير على
طريق خراسان وأصعبان الى فارس فنتقرب عليه على خراسان شرف الدولة وذخايرها هناك
مما نافع ولا مدافع فاذا قمنا ذلك لا يقدري شرف الدولة على المقام بالعراق فيعود حينئذ يقع الصلح
فاعرض صمصام الدولة عن الجميع وسار في طيار الى أخيه شرف الدولة في خواصه فوصل الى
أخيه شرف الدولة فلقاه وطيب قلبه فلما خرج من عنده قبض عليه وأرسل الى بغداد من يحنط

العبي عن عياش الزبيدي
قال رفع رجل قصه الى
المأمون وسأله أن ياذن له
في الدخول عليه والاستماع
منه فأذن له فدخل فسلم
فقال له المأمون تنكح
بجارتك قال أخبر أمير
المؤمنين ان مصائب
الدهر وأنا جيب الايام
قصدي فأخذت مني
ما كانت الدنيا أعطني فلم
تبق لي ضيعة الا حربت
ولا نهر الا أدي ولا منزل
الا تهدم ولا مال الا ذهب
وقد أصبحت لأملك سبدا
ولا لبدا وعلى دين كثير
ولي عيال اطفال وصبية
معار وأنا شيخ كبير قد
قدمت في المطالب وكبرت
عني المكاسب وبني حاجة
الى نظر أمير المؤمنين وعطفه
قال فيبهاه في الكلام
اذ ضرب قتال وهذا يا أمير
المؤمنين من عجائب الدهر
ومحنه ولا والله ما ظهر مني
قط الا في موضعه فقال
المأمون جلسائه ما رأيت
قط أقوى قلبا ولا أربط
جأش ولا أشد نفسا من
هذا الرجل ثم أمره
بخمسين ألف درهم قال
أبوا المتساهية وجهه الى
المأمون يوم اقضرت اليه
فأفقيته مطر فامته كرا
مغموما فأجحت فاطرق
ملياً ثم رفع رأسه فقال

على دار المملكة وسار فوصل الى بغداد في شهر رمضان فبذل بالشئبى وأخوه مصمصام الدولة
معه تحت الاعتقال وكانت امارته بالعراق ثلاث سنين واحد عشر شهرا

(ذكر الفتنة بين الاثراك والديلم)

في هذه السنة جرت فتنة بين الديلم والاثراك الذين مع شرف الدولة بفتح ادوسيم ان الديلم
اجتمعوا مع شرف الدولة في خلق كثير بلغت عدتهم خمسة عشر ألف رجل وكان الاثراك في
ثلاثة آلاف فاستمال عليهم الديلم فجرت منازعة بين بعضهم في دار واصطبل ثم صارت الى المحاربة
فاستمهاه الديلم اكثر منهم وارادوا اخراج مصمصام الدولة واعادته الى ملكه وبلغ شرف الدولة
الخبر فوكل بمصمصام الدولة من يقتله ان هم الديلم باحراجهم ثم ان الديلم لما استمهاه واعلى الاثراك
تبعوهم فقتلوا ثلثين منهم فمات الاثراك عليهم من امامهم وخلفهم فانهم ما وقتل منهم
زيادة على ثلاثة آلاف ودخل الاثراك البلد فقتلوا من وجدوه منهم ونهبوا أموالهم وتفرق الديلم
في بعضهم اعظم شرف الدولة وبعضهم سار عنه لما كان الغد دخل شرف الدولة بعد ادو الديلم
المتصمون به معه فخرج الطابع لله واقبىه وهناه بالسلامة وقبل شرف الدولة الارض وأخذ الديلم
يذكرون مصمصام الدولة وقبل لشرف الدولة اقله والا ملكوه الا امرهم ان شرف الدولة يصلح
بين الطائفتين وحلف بعضهم لبعض وحل مصمصام الدولة الى فارس فاعتقل في قلعه هناك فرد
شرف الدولة على الشريف محمد بن عمر جميع أملاكه وزاده عليها وكان خراج أملاكه كل سنة
ألف وخمسمائة ألف درهم ورد على النقيب أبي أحمد الموسوي أملاكه وأقر الناس على
مراتبهم ومنع الناس من السعيات ولم يقبلها فاقبىه وسكنوا وزر له أبو منصور بن صالحان

(ذكر ولاية مذهب الدولة البطيحية)

في هذه السنة توفي المظفر بن علي وولي بعده ابن أخته أبو الحسن بن علي نصر بالعهد المذكور
وكتب الى شرف الدولة يبذل له الطاعة ويطلب التقليد فأجيب الى ذلك ولقب بمذهب الدولة
فاحسن السيرة وبذل الخير والاحسان فقصده الناس وأمن عنده الخائف وصارت البطيحية
معقلا لكل من قصدها واتخذها الا كبار وطنا وبنا فيها الدور الحسنة وسعهم به واحسانه
وكتب لولك الاطراف وكان موزعهم الى الدولة ابنته وعظم شأنه الى ان قصده القادر بالله
لحماءه في عنده الى ان آتته الخلافة على ما ذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة توفي أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفي المنجم لعرض الدولة وكان مولده بالري
سنة احدى وتسعين ومائتين وفيها كان بالموصل زلزلة شديدة تهدم بها كثير من المنازل وهلك
كثير من الناس وفيها قتل المنصور بن يوسف صاحب افرقية عبد الله الكاتب وقام على ولاية
الاعمال بافرقية عوضه يوسف بن أبي محمد وكان والى قفصة قبل ذلك وفيها كان بالعراق غلاء
شديد جلالا لشدة أكثر أهلها وفيها توفي أحمد بن يوسف بن يعقوب بن البهلول النخعي الاررق
الانباري الكاتب وأحمد بن الحسين بن علي أبو حامد المروزي ويعرف بابن الطبري النقيب
الحنفى ثقة ببغداد على أبي الحسن الكرخي وولى قضاء القضاة بخراسان ومات في صفر وكان
عابد المحدثا ثقة وامحق بن المقدر بالله أبو محمد الداقدر ومولده سنة سبع عشرة وثلاثمائة وصلى
عليه ابنه القادر وهو حينئذ أمير وأبو علي الحسن بن أحمد بن عبد العنار القارسي النخعي
صاحب الايضاح فيقول كان مغربيا وقباز وتسعين سنة وأبو أحمد محمد بن أحمد بن الحسين بن

بالا فقلت أجل يا أمير
الا التمثل من حال الى حال
قال أحسنت زدني فقامت
لا أقدر على ذلك وأنسته
بقية يومه وأمر لي ببال
فانصرفت (وبحسب) أن
المأمون أمر بعض خواصه
من خدمه أن يخرج فلا
يرى أحدا في الطريق الا
أتى به كائنا من كان من
رفيع أو خسيس فأتاه
برجل من العامة فدخل
وعنده المعتصم أخوه
ويحيى بن أكرم ومحمد بن عمر
الرومي وقد طبخ كل واحد
منهم قدر افسال محمد بن
ابراهيم الطاهري هؤلاء من
خواص أمير المؤمنين
فاجهم عما يسألون فقال
المأمون الى أين خرجت
في هذا الوقت وقد بقي عليك
من الليل ثلاث ساعات
فقال غرتي القهر ومعت
تكبير اقل اشك انه أذان
فقال له المأمون اجلس
فجلس فقال له المأمون قد
طبخ كل واحد منا قدرا
هوذا يقدم اليك من كل
واحد منا قدرا فأخبر عن
فضائلها وما ترى من طيبها
فقال هاتوا فقدمت في طبق
كبير كلها موضوعة عليه
لا يميز بينها ولكل واحدة
من طبخها لامة فبدأ
فذاق قدر اطحنها المأمون
فقال زهواكل منها ثلاث
لقمات وقال أما هذه

الغطريف الحرجاني توفي في رجب وهو على الاسناد في الحديث
ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلاثمائة

(ذكر الحرب بين بدر بن حسوبه وعسكر شرف الدولة)

في هذه السنة جهز شرف الدولة عسكرا كثيرة سامع قرائكين الجهنسيار وهو مقدم عسكره
وكبيرهم وأمرهم بالمسير الى بدر بن حسوبه وقاله وسبب ذلك ان شرف الدولة كان حنقا
على بدر لانخرافه عنه وميله الى عمه نضر الدولة فلما استقر ملكه ببغداد واطاعه الناس شرع في
أمر بدر وكان قرائكين قد جاوز الحد في التحكم والادلال وحماية الناس على نواب شرف الدولة
فراى ان يخرجهم في هذا الوجه فان ظفر ببدر في غيظه منه وان ظفر به بدر استراح منه فساروا
نحو بدر وتجهز بدر وجمع العساكر وتلاقى على الوادي بقرميسين فلما اقتتلوا انهزم بدر حتى
نوارى عنه وظل قرائكين وأصحابه انه مضى على وجهه فنزلوا عن خيولهم وتفرقوا في خيامهم فلم
يلبثوا الا ساعة حتى كبر بدر راجعا اليهم وأكب عليهم وأعجلهم من الركوب وقتل منهم مقتلة
عظيمة واحتوى على جميع ما في عسكرهم ونجا قرائكين في نفر من غلمان فبلغ حشر النهر وان
واقام به حتى اجتمع اليه المنهزمون ودخل بغداد واسأله نواب بدر بعد ذلك على اعمال الجبل وما
والاهل وقويت شوكتهم واما قرائكين فانه ما عاد من الهزيمة اذ لاله وتجنبه واغرى العسكر
بالشغب والتوئب على الوزير في مصورين صالحان فلقوه بما يكره فلا طفههم ودفعهم واصلح
شرف الدولة بين الوزير وبين قرائكين وشرع في اعمال الحيلة على قرائكين فلم تغض غيبيام
حتى قبض عليه وعلى جماعة من أصحابه وكناه وأخذ أموالهم وشغب الجند لاجله فقتله شرف
الدولة فسكنوا وقدم عليهم طغان الحاجب فصلى طاعته

(ذكر مسير المنصور بن يوسف لحرب كمامة)

في هذه السنة جمع المنصور صاحب افرقية عساكره وسار الى كمامة فاصدحهم واسبب ذلك
ان العزيز بالله العلوي عصر كان قد أرسل داعياله الى كمامة يقال له أبو الفهم واسمه حسن بن
نصر يدعوههم الى طاعته وغرضه ان يعمل كمامة اليه ويرسل اليه جند ايقاتلون المنصور
ويأخذون افرقية منه لما رأى من قوته فدعاهم أبو الفهم فكثرت به وفاد الجيوش وعظم شأنه
وعزم المنصور على قصده فأرسل الى العزيز عصر يعرفه الحال فأرسل العزيز رسولين الى
المنصور يشانه عن التعرض لابي الفهم وكمامة وأمرهم ان يسير الى كمامة بعد الفراغ من رسالة
المنصور فلما وصلوا الى المنصور وابلغاه رسالة العزيز اغلظ القول لهم والعزيز أيضا اغلظ له
فأمرهم بالمقام عنده بقية شعبان ورمضان ولم يتركهم ما يضيئ الى كمامة وتجهز لحرب كمامة
وأبى الفهم وسار بعد عيد الاضحي فنصد مدينة ميلة وأراد قتل أهلها وسبى نسائهم وذرائعهم
فخرجوا اليه يتضرعون ويكفون فعقاغهم وخرب سورها وسار منها الى كمامة والرسولان معه
فكان لا يمر بقصر ولا منزل الا هدمه حتى بلغ مدينة سطيف وهي كرسى عزهم فاقبلوا عندها
قتلا اعظيما فانهمزمت كمامة وهرب أبو الفهم الى جبل وعرفه ناس من كمامة يقال لهم بنو
ابراهيم فأرسل اليهم المنصور يتددهم ان يسلموه فقالوا هو ضيفنا ولا نسلمه ولكن أرسل
أنت اليه فخذوه ونحن لا نغتمه فأرسل فأخذه وضربه ضربا شديدا ثم قتله وسلمه وأكثت صنماجة
وعبيد المنصور ولجه وقتل معه جماعة من الدعاة وجوه كمامة وعاد الى اشير ورد الرسولين الى
العزيز فأخبراه بما فعل بأبى الفهم وقال اجثما من عند شيطين بأكلون الناس فأرسل العزيز الى

قد وطبخ ابن طباح جاد

ما الحكم ثم ذاق قدر يحيى

ابن أكنم فأعرض بوجهه

وقال شه هذه والله جعل

طبّاخها فيها مكان بصلها

خرا فضحك القوم وذهب

بهم الضحك وقد يجدّ ثم

يطايرهم وينتهي وطاير

معه فلما برق الصبح قال له

المأمون لا يخرج منك

ما كفا فيه وعلم انه علمهم

فوصله بارية ألف دينار

وقسّطه على أصحاب

القدور وقال اياك ان

تعود الى الخروج في مثل

هذا الوقت مرة أخرى

فقال لا اعدمكم الله الطبخ

ولا اعدمني الخروج

فسأله عن تجارته وعرفوا

مهرله وجعل في خدمة

المأمون وخدمته الجميع

وصار في جملتهم (وحدث)

أبو عباد الكاتب وكان

خاصا بالمأمون قال قال

لى المأمون ما اعساى

الاجواب ثلاثة أنفس

صرت الى أم ذى الراسين

اعربها عنه فقلت لا تأمى

عليه ولا تخزنى لعتده فان

الله قد اخاف عليك مى

ولدا يقوم لك مقامه فهما

كنت تنبسطين اليه فيه

فلا تنقبضين عى منه فبكت

ثم قالت يا أمير المؤمنين

وكيف لا احزن عى لى ولد

أكسبنى ولدا منك وانيت

برجل قد نبأقت له من

المصور يطيب قلبه وأرسل اليه هدية ولم يذكر له أباهم
(ذكر معاودة ذا القتال)

في هذه السنة تجدد لباذا الكردي طمع في بلاد الموصل وغيرها وسب ذلك ان سعد الحجاب
الذى تقدم ذكره توفي بالموصل فسير اليها شرف الدولة أبانصر حواشاه وجهه اليه العساكر
وكتب يستد من شرف الدولة العساكر والاموال فأخزت الاموال عنه فأحصر العرب من بني
عقيل وأقطعهم البلاد التي معوا عنها وانحدر بادقاسمولى على طور عبيد بن ولم يقد على العرول
الى الصعراء وأوصل احاه في عسكر فقاتلوا العرب فقتل أخوه وانهمز عسكره وأقام بعضهم مقابل
بعض فبينما هم كذلك اتاهم الخبر بوجت شرف الدولة فعاد حواشاه الى الموصل واطهر مونه
واقامت العرب بالصعراء تنعم بادام العرول اليها وباذ الجبل وكان حواشاه يصلى امره ليعاود
حرب باذ فأتاه ابراهيم وأبو الحسين ابنا ناصر الدولة على ما ندكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عده حوادث)

في هذه السنة جلس الطائع لله لشرف الدولة جلوسا عاموا حضره اعيان الدولة وخلع عليه
وحلف كل واحد منهم المصاحبه وفيها ولد لامير أوى الحسن بن فخر الدولة بن رجب وفيها
سار صاحب ابن عباد الى طبرستان فأصلحها وبقى المتعبلين عنها وفتح عده حصون منها حصن
فريم وعاد في سنته وفيها عصى الامير أبو منصور بن كور بك ففتح صاحب قروين على شحر الدولة
فلاطفه فخر الدولة وبذل له الامان والاحسان فعاد الى طاعة وفيها في رمضان حدثت فتنة
شديدة بين لديلم والعامه بدينة الموصل قبل فيها مقتلة عظيمة ثم أطلع الخال بين الطائفتين وفيها
تأخر المطر حتى انتصف كانون الثاني وغلت الاسعار بالعراق وما يجاوره من البلاد واستسقى الناس
مصر تبلى لم يسفوا حتى جاء المطر سابع عشر كانون الثاني ورال القنوط وتتابعت الامطار

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وثلثمائة

(ذكر القبض على شكر الخادم)

في هذه السنة قبض شرف الدولة على شكر الخادم وكان أحص الناس عند والده عضد الدولة
وأفرهم اليه يرجع الى قوله ويعول عليه وكان سبب قبضه انه كان أيام والده يقصده شرف الدولة
ويؤديه وهو الذي بولى ابعاده الى كerman من بغداد وقام بأمر مصاصم الدولة فخذ عليه شرف
الدولة ذلك فلما لك شرف الدولة العراق احتفى بشكر فطلبه أشد الطلب فلم يوجد وكان له جارية
حبيبة قدر زوجها فطلبها اليه فأقامت عنده مدة ثم تخرجه وكان قد علق بقلبها غيره فصارت تأخذ
المأكول وغيره وتخله الى حيث يشاء فاحس به اشكر فلم يحمله فصرم ففخرجت غصبي الى باب
دار شرف الدولة فاخبرت بحال شكر وأخذته وأحصره عند شرف الدولة فأراد قتله فشفع فيه خرب
الخادم فوجهه له واستأذنه في الحج فأذن له وسار الى مكة ثم منها الى مصر فسال هناك مهرله كبيرة
وسير دخبره ان شاء الله تعالى

(ذكر عزل بكجور عن دمشق)

في هذه السنة عزل بكجور عن دمشق وسبب ذلك انه أساء السير في دمشق وفعل الاعمال الذميمة
وكان الوزير يعقوب بن كاس مخترفا عنه يسمى الرأي فيه وانضاف الى ذلك ما فعله بأصحابه
بدمشق على ما ذكرناه فلما بلغه فعله بدمشق تحرك في عزله وفتح ذكره عند العزيز بالله فاجابه الى
ذلك فجهزت العساكر من مصر مع القائد مير الخادم وساروا الى الشام فجمع بكجور العرب

أنف قال موسى بن عمران عليه السلام لا مل ويحك ان موسى بن عمران عليه السلام كاسه له آيات ودالات بان بها أمره

التي عصاه فابتلع كبد
به موسى بن عمران عليه
السلام من دلائل النبوة
وقلت له لو اتيتني شيء
واحد من علاماته أو آية
من آياته كنت أول من آمن
بك والاقم لك فقال
صدقت الانى انت بهذه
العلامات لما قال فرعون
أنار بكم الأعلى فان قلت
أنت كذلك اتيتك من
العلامات بمثل ما أتيت به
والثالثة أن أهل الكوفة
اجتمعوا يشكون عاملاً
كنت أجد مذهبهم وأرضى
سيرته فوجهت اليهم انى
اعلم سيرة هذا الرجل وأنا
عازم على القعود لكم فى
غدا فغد فاختار وارجلا
يمولى المناظرة عنكم فانا
اعلم بكثرة كلامكم
فقالوا ما فينا من نرضيه
للمناظرة أمير المؤمنين الا
رجل أطروش فان صبر أمير
المؤمنين عليه تفصل بذلك
فوجدتهم الصبر عليه
وحضر ومن الغد فامرت
بالرجال فدخلوا الاطروش
فلما مثل بين يدى امرته
بالجلوس ثم قلت له ما تشكو
من عاملك فقال يا أمير
المؤمنين هو شر عامل فى
الارض أمأى أول سنة
ولينا فانا بعنا اناسا وعقارنا
وفى السنة الثانية بعنا
ضباعا وذاخرنا وفى السنة
الثالثة خرجنا عن بلدنا
فاستعنا بأمر المؤمنين ليرحمهم شكوانا وبقول علينا بالامر بصرفه عننا فقلت له كذبت لا امان لك

وغيرها وخرج فلقي العسكر المصرى عند داريا وقتلهم فاشند القتال بينهم فانهزم بكجور وعسكره
وخاف من وصول نزال الى طرابلس وكان قد كتب من مصر بما ضده منير فلما انهزم بكجور
خاف ان يحبى نزال فيؤخذ فأرسل يطلب الامان ليسلم البلد اليهم فأجابوه الى ذلك فجمع ماله
جميعه وسار واخفى اثره لئلا يعرفه المصريون به وتوجه الى الرقة فاستولى عليها وتسلم منير البلد
ففرح أهله وسرهم ولايته وسند كرسنه احدى وعشرين باقى اخباره وقته ان شاء الله تعالى

﴿ذكر ظفر الاصفر بالقرامطة﴾

فى هذه السنة جمع انسان يعرف بالاصفر من بنى المنتفق جمعا كثيرا وكان بينه وبين جمع من
القرامطة وقعة شديدة قتل فيها مقدم القرامطة واهزم أصحابه وقتل منهم وأسر كثير وسار
الاصفر الى الاحساء فتحصن منه القرامطة فعدل الى القاييف فاخذما كان فيها من عبيدهم
وأموالهم ومواسمهم وسار بها الى البصرة

﴿ذكر نكته حسنة﴾

فى هذه السنة اهدى صاحب ابن عباد أول الحرم الى فخر الدولة دينار ووزنه ألف مثقال وكان
على أحد جانبيه مكتوب

وأجر يحكى الشمس شكلا وصوره * فأوصافه مشتقة من صفاته
فان قيل دينار فقد صدق اسمه * وان قيل ألف كان بعض سمائه
بديع ولم يطبع على الدهر مثله * ولا ضربت اضربه لمراته
فقد ابرزته دولة فلكية * اقام بها الاقبال صدق قاته
وصار الى شاهان شاه انتسابه * على انه مستصغر لعناته
يخبر ان يبقى سمين كوزنه * لتستبشر الدنيا بطول حياته
تأق فيسه عمده وابن عمده * وغرس أياده وكافى كفاته

وكان على الجانب الآخر سورة الاخلاص ولقب الخليفة الطائع لله ولقب فخر الدولة واسم
جرجان لانه ضرب بها * قوله دولة فلكية يعنى ان لقب فخر الدولة كان فلك الامه وقوله وكافى
كفاته فان صاحب كان لقبه كفى الكفاة

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة تنساب الامطار وكثرت السيوف والرعود والبرد البكار وسالت منه الاودية
وامتلأت الانهار والابار ببلاذ الجبل وخربت المساكن وامتلأت الافناء طيناً وجارة
وانقطعت الطرق وفيها عصا مصر بن الحسن بن الفيزان بالامعان على فخر الدولة واجتاز به
أحمد بن سعيد الشيبى الخراسانى مقبلا من الرى ومعه عسكر من الديلم حاربته فلما رأى الحد
فى امره راسل فخر الدولة وعاد طاعته فأجابه الى قبول ذلك منه اقره على حاله وفيها توفى الامير
أبو على ابن فخر الدولة فى رجب وفيها وقع الوباب بالبصرة والبطاغ من شدة الحرفات خلق كثير
حتى امتلأت منهم الشوارع وفى شعبان كثرت الرياح العواصف وجاءت وقت العصر خامس
شعبان ريح عظيمة بغم الصلح فهدمت قطعة من الجامع واهلكت جماعة من الناس وغرقت
كثير من السفن البكار المملوكة واحتملت زورقاً مختدراً فيه دواب وعدة من السفن وألقت
الجميع على مسافة من موضعها وفيها توفى أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب المفسد كان
محمد نامكثر او مولده سنة أربع وعشرين ومائتين وأبو حامد محمد بن محمد بن أحمد بن اسحق الحاكم

لمعرفتي بكثرة من عظم على
عمالكم قال يا امير المؤمنين
صدقت وكذبت أنا ولكن
هذا العامل الذي
ارتضيت دينه وأمانته
وعدله وانصافه كيف
خصصناه هذه السنين
دون البالد حتى يشملهم
من انصافه وعدله مثل
الذي شملنا قتل له قدم
في غير حفظ الله فقد عزلته
عنكم * وكان يحسب بن
اكرم يقول كان المأمون
يجلس للنظر في الفقه
يوم الثلاثاء فاذا حضر الفقهاء
ومن ينظره من سائر
أهل المقالات ادخلوا
حجرة مفروشة وقيل لهم
انزعوا اخفا بكم ثم
احضرت الموائد وقيل
لهم اصيبوا من الطعام
والشراب وجددوا الوضوء
ومن خفف ضيق فليزعه
ومن ثقلت عليه فليستوه
فليضعها فاذا فرغوا أو
بالجاسر فجيروا وطيبوا
ثم خرجوا فاستدناهم حتى
يدخلون منه ويمنظرونهم
أحسن منظره وانصفها
وأبعدها من منازعة
المتخيرين فلا يزالون كذا
الى ان تزول الشمس ثم
تصب الموائد الثانية
فيطعمون وينصرفون
قال فانه يوم الجالس ادخل
عليه علي بن صالح الحاجب
وقال يا امير المؤمنين رجل

النيسابوري في ربيع الاول وهو صاحب التصانيف المشهورة
ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثلثمائة
(ذكر عمل صمصام الدولة)
كان نحر بر الخساد بن شير على شرف الدولة يقتل أخيه صمصام الدولة وشرف الدولة يعرض عن
كلاد فلما اعتل شرف الدولة واشتدت علة الخ عليه نحر بر وقال له الدولة معه على خطر فان لم
نقتله فاسمعه فأرسل في ذلك محمد الشيرازي النراش فبات شرف الدولة قبل ان يصل الفرائش
الى صمصام الدولة فلما وصل الفرائش الى القلعة التي بها صمصام الدولة لم يقدم على سمله فاستشار
أبا القاسم العلاني الحسن الناطر هالك فأشار بذلك فسمعه وكان صمصام الدولة يقول ما اعاني
الا الهلا لانه امضى في حكم سلطان قد مات
(ذكر وفاة شرف الدولة وملاكماء الدولة)
في هذه السنة مستهل جمادى الآخرة توفي الملك شرف الدولة أبو الموارس شيرزيل بن عضد
الدولة مستنقدا وحل الى مشهد امير المؤمنين علي عليه السلام فدفن به وكانت امارته بالعراق
سنتين وثمانية أشهر وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة وخمسة أشهر ولما اشتدت علة سير ولده ابا
علي الى بلاد فارس واجتمع الخرائن والعدد وجامعة كثيرة من الاترك فلما آيس أصحابه منه
اجتمع اليه أعيانهم وسألوه ان يترك أحد اطفاله ثانی شغل عما تدعونني اليه فقالوا له يا امير اخاه
هنا لدولة أبادصر ان ينوب عنه الى ان يعانى ليحفظ الناس لئلا تتورثه ففعل ذلك وتوقف بها
الدولة ثم أجاب اليه فلما مات جاسم به الدولة في المملكة وقعد له من ركوب الطابع لله امير
المؤمنين الى العزاف في الزرب فتلقاه بها الدولة وقبل الارض بين يديه وانحدر الطابع لله الى
داره وخلع على به الدولة خلع السلطنة واقر به الدولة أبا منصور بن صالحان على وزارته
(ذكر مسير الامير أي علي بن شرف الدولة الى فارس وما كان منه مع صمصام الدولة)
لما اشتد مرض شرف الدولة جهز ولده الامير أبا علي وسيره الى فارس ومعه والده وجواريه
وسير معه من الاموال والجواهر والسلاح أكثرها فلما بلغ البصرة أتاهم الجبر عت شرف
الدولة فسلمه في البحر الى ارجان وسار هو ومحمد الى ان وصل اليها واجتمع معه من بهامن
الانراك وسار ونحو شيراز وكثير منهم توليها وهو أبو القاسم العلاني الحسن بالوصول اليها ليلها
اليهم وكان المرتبون في القلعة التي بها صمصام الدولة وأخوه أبو طاهر قد أطلقوا دعواهم فماتوا
وسار والى سيراف واجتمع على صمصام الدولة كثير من الديلم وسار الامير أبو علي الى شيراز
ووقعت الفتنة فيها بين الانراك والديلم وخرج الامير أبو علي من داره الى معسكر الانراك فقتل
معههم واجتمع الديلم وقصدوا ليأخذوه ويسلموه الى صمصام الدولة فقرأوه وقد انتقل الى الانراك
فكشعوا القناعات وابدوا الانراك وجرى بينهم قتال عدة ايام ثم سار أبو علي والانراك الى فسا
فاستولوا عليها وأخذوا ما بها من مال وقتلوا من بها من الديلم وأخذوا أموالهم وسلاحهم فقتلوا
بذلك وسار أبو علي الى ارجان وعاد الانراك الى شيراز فقاتلوا صمصام الدولة ومن معه من الديلم
ونهبوا البلد وعادوا الى أبي علي بارجان وأقاموا معه مديدة ثم وصل رسول من بهامن الدولة الى أبي
علي وأدى الرسالة وطيب قلبه ووعدته ثم ان راسل الانراك سرا واستمالهم الى نفسه ولطمعهم
لحسنوا الى علي المسير الى بهامن الدولة فسار اليه فلقبه بواسط منتصف جمادى الآخرة سنة
ثمانين وثلثمائة فالتزموا كرمه وتركه عدة ايام وقبض عليه ثم قتله بعد ذلك بيسير وتجهز بهامن الدولة
واقف بالباب عليه ثياب بيض غلاط مسمرة ويطلب الدخول للنظره فقلت ابه بعض الصوفية فارتب بان اشهر ان لا يؤذن له

فبعد المأمون فقال أئذن
البساط فقال السلام
عليكم ورحمة الله فقال له
المأمون وعليك السلام
فقال أئذن في الدونيك
قال ادن فدنا ثم قال اجلس
فجلس ثم قال أئذن في
كلامك فقال تكلم بما
تعلم أن الله فيه رضا قال
أخبرني عن هذا المجلس
الذي أئت قد جلسنا فيه
اجتماع من المسلمين
عليك ورضائيك أم
بالغالبه لهم بالقوة عليهم
بساطانك قال لم جلسنا
يا اجتماع منهم ولا غالبه
لهم وإنما كان يتولى أمر
المسلمين سلطان قبلي
أحمد المسلمون أما على
رضا وأما على كره فقد
لي ولا أكره لي ولاية هذا
الامر بعده في أعناق من
حضره من المسلمين فأخذ
على من حضر بيت الله
الحرام من الحاج البعيد
لي ولا أكره لي فاعطوا
ذلك أما طاعينين وأما
كارهين فخصي الذي عقد
له معي على هذا السبيل
التي مضى عليها المصارع
إلى علمت أني أحتاج إلى
اجتماع كلمة المسلمين في
مشارق الأرض ومغارها
على الرضا ثم نظرت فرأيت
أنني متى تخليت عن المسلمين
اضطرب جبل الاسلام
وانتفضت أطرافه وغلب
الهرج والغتنة ووقع التنازع فنهطت أحكام الله سبحانه وتعالى ولم يحج أحد بيته ولم يجاهد في سبيله ولم يكن لله

للسير إلى الأهواز قصد بلاد فارس

﴿ذكر الفتنة ببغداد بين الأتراك والديلم﴾

وفي هذه السنة أيضا وقعت الفتنة ببغداد بين الأتراك والديلم واشتد الامر ودام القتال بينهم خمسة أيام وهب الدولة في داره براسهم في الصلح فلم يسمعوا قوله وقتل بعض رسوله ثم انه خرج إلى الأتراك وحضر القتال معهم فاشتد حينئذ الامر وعظم الشتم انه شرع في الملح ورفق بالأتراك وراسل الديلم فاستقر الحال بينهم وحلف بعضهم لبعض وكانت مدة الحرب اثني عشر يوما ثم ان الديلم تفرقوا فاضى فريق بعد فريق وخرج بعضهم وقبض على البعض فضمهم وأمرهم وقويت شوكة الأتراك واشتدت حالهم

﴿ذكر سير نحر الدولة إلى العراق وما كان منه﴾

وفي هذه السنة سار نحر الدولة من ركن الدولة من الرى إلى همدان عازما على قصد العراق والاستيلاء عليها وكان سبب حركته ان صاحب ابن عباد كان يحب العراق لاسيما بعد ادويوثر المتقدمين او يرصد أوقات الفرصة فلما توفى شرف الدولة علم ان الفرصة قد امكنه فوضع على نحر الدولة من يعظم عنده ملك العراق ويسهل أمرها عليه ولم يباشر هو ذلك خوفا من خطر العاقبة الى ان قال له نحر الدولة ما عندك في هذا الامر فأحال على ان سعادته تسهل كل صعب وعظم البلاد فتجهز وسار إلى همدان وانه بدر بن حسنويه وقصده ديبس بن عفيف الاسدي فاستقر الامر على ان يسير صاحب ابن عباد ويدرائى العراق على الحادة ويسير نحر الدولة على خوزستان فلما سار صاحب نحر الدولة من ناحية وقيل له ربعا استماله اولاد عسك الدولة فاستعاده اليه وأخذ معه إلى الأهواز فلكبها وأساه السير مع جندها وضيق عليهم ولم يميل المال فغابت ظنون الناس فيه واستشعر منه أيضا عسكروه وقالوا هكذا يفعل بنا إذا تمكس من ارادته فتحذروا وكان صاحب قد أسكت نفسه نائرا عما قيل عنه من انها مالا مورسكويه غير مستقيمة فلما سمع بهاء الدولة بوصولهم إلى الأهواز سير اليهم العساكر والنقواهم وعساكر نحر الدولة فاتفق ان دجلة الأهواز زادت ذلك الوقت زيادة عظيمة وانفتحت البثوق منها فطافها عسكر نحر الدولة مكيدة فانهزموا فخلق نحر الدولة من ذلك وكان قد استبد برأيه فعاد حينئذ إلى رأى صاحب فأشار بيزل المال واستصلاح الجند وقال له ان رأى في مثل هذه الاوقات اخراج المال وترك مضايقة الجند فان أطلقت المال ضمنت لك حصول اضعافه بعد سنة ففعل بذلك وتفرق عنه كثير من عسكرا الأهواز وانسح الخرق عليه وضافت الامور به فعاد إلى الرى وقبض في طريقه على جماعة من القواد الرازيين وملك أصحاب بهاء الدولة الأهواز

﴿ذكر هرب القادر بالله إلى البطيحة﴾

في هذه السنة هرب القادر بالله من الطائع لله إلى البطيحة فاحتجى فيها وكان سبب ذلك ان اسحق ابن المقدر والد القادر لما توفى جرى بين القادر وبين أخت له منازعة في ضيعة وطال الامر بينهما ثم ان الطائع لله مرض مرضا شديدا منه ثم ابل فسعت اليه بأخيه القادر وقال له انه شرع في طلب الخلافة عند مرضك فتغير رأي فيه فأنفذ أبا الحسن بن النعمان وغيره للقبض عليه وكان بالحرم الطاهري فاصعبه دوا في المساء اليه وكان القادر قد رأى في منامه كأن رجلا يقرأ عليه الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا احسنا الله ونعم الوكيل فهو يحكي هذا المنام لاهله ويقول انما خاف من طالب يظلمني ووصل أصحاب الطائع

هذا الامر حياطة للمسلمين

ومجاهد العدوهم وضابطا

لسبلهم وأخذوا على أيديهم

الى أن يجتمع المسلمون

على رجل تتفق كلمتهم عليه

على الرضا به فاسلم الامر

اليه وأكون كرجل من

المسلمين وأنت أيها الرجل

رسول الى جماعة المسلمين

ففي اجتماعهم على رجل

ورضوا به خرجت اليه

من هذا الامر فقال السلام

عليكم ورحمة الله وقام فامر

المأمون على بن صالح بان

ينفذ في طلبه من يعرف

مقصده ففعل ذلك ثم رجع

وقال وجهت يا أمير المؤمنين

الى مسجد فيه خمسة عشر

رجلا فقالوا له لقيت الرجل

فقال نعم قالوا فما قال لك

قال ما قال لي الا خيرا ذكر

أنه ناظر في أمور المسلمين

الى أن تأمن سبلهم ويقوم

بالجihad في سبيل الله

وبأخذ للمظلم من

من الظالم ولا يعطى

الاحكام فاذا رضى المسلمون

برجل سلم الامر اليه

وخرج اليه منه قالوا ما ترى

بهذا لباسا واقتربوا فاقبل

المأمون على بن يحيى فقال

كفيتم مؤنة هؤلاء يا أمير

الخطب فقلت الحمد لله الذي

الهمك يا أمير المؤمنين

الصواب والسداد في

القول (قال المسعودي)

وكان يحيى قد قبل فضاه

البصرة قبل تأكد الحال بينه وبين المأمون فرفع الى المأمون انه أفسد أولادهم بكثرة لواطه فقال المأمون لو طعنوا عليه في أحكامه

لله اليه واستدعوه فأراد لبس ثيابه فلم يكد من مفارقتهم فأخذ النساء منهم قهرا وخرج عن داره واستتر ثم سار الى البطيحة فنزل على مذهب الدولة فأكرم نزله ووسع عليه وحفظه وبالغ في خدمته ولم يزل عنده الى أن انتهت الخلافة فلما ولما جعل علامته حسينا لله ونعم الوكيل

(ذكر عودتي جندنا الى الموصل)

في هذه السنة ملك أبو طاهر ابراهيم وأبو عبد الله الحسين ابن ناصر الدولة بن جندنا الموصل وسبب ذلك انه ما كانا في خدمة مشرف الدولة تبعه ما دخلنا وفي وهاك بهاء الدولة استأذنا في الاصعاد الى الموصل فأذن لهما فأصعدنا مع علم القواد الغلط في ذلك فكتب بهاء الدولة الى خواشاده وهو يتولى الموصل بأمره بدفعهما عن فارس الهم ما خواشاده يأمر بهابا له ودعنه فأعاد جوابا جابلا ووجد في السير حتى نزل بالدير الا على بظاهر الموصل وثار أهل الموصل بالديلم والأتراك فنهبهم وخرجوا الى بني جندنا وخرج الديلم الى قتالهم فهزمهم المواصله وبنو جندنا وقتل منهم خلق كثير واعتصم الباقون بدار الامارة وعزم أهل الموصل على قتالهم والاستراحة منهم فنهضهم بنو جندنا عن ذلك وسبروا خواشاده ومن معه الى بغداد وأقاموا بالموصل وكثر العرب عندهم

(ذكر خلاف كرامة على المنصور)

وفي هذه السنة خرج انسان آخر من كرامة يقال له أبو الفرج لا يعرف من أي موضع هو وزعم ان أباه ولد اتقائم العلوي جند المزلدين لله فعمل أكثر مما عمله أبو الفرج وم واجتمعت اليه كرامة واتخذ البيود والطبول وضرب السكة وحرث بينه وبين نائب المنصور وعسا كرهه بدينة ميله وسطيف حروب كثيره وقعات منعقدة فسار المنصور اليه في عسا كرهه وزحف هو الى المنصور في عسا كره كرامة فكان بينه ما حرب شديدة فانهمز أبو الفرج وكرامة وقتل منهم مقتلة عظيمة واخفى أبو الفرج في غاري جبل فوثب عليه غلاما كان له فأخذه وأتباعه المنصور ففسره ذلك وقتله شر قتلة وشنح المنصور بلاد كرامة بالعسا كره ووث عماله فيها ولم يدخلها عامل قبل ذلك فخبوا أموالها وضيقوا على أهلها ورجع المنصور الى مدينة أشير فأناه سعيد بن خرزرون الزناني وكان أبوه قد قتل على مجمل مائة سنة وخمس وستين وثلاثمائة وصار في طاعة المنصور واختص به وعلت منزلته عنده فقال له المنصور يوما يا سعيد هل تعرف أحدا أكرم مني وكان قد وصله بحال كثير فقال نعم أنا أكرم منك فقال المنصور وكيف ذلك قال لانك جئت على المال وأنا جئت عليك بنفسى فاستعمله المنصور على طينة وزوج ابنته ببعض بنات سعيد فلامه على ذلك بعض أهله فقال كان أبي وجدى يستمتع بهم بالسيف وأما أنا فاشرف رماي برمح رميته بكيس حتى تكون مودتهم طبعوا واختاروا ورجع سعيد الى أهله وبقى الى سنة احدى وعثمانين ثم عاد الى المنصور زائرا فاعزل سعيدا ما توفي أول رجب ثم قدم فاقبل بن سعيد على المنصور فاحسن اليه وحمل اليه ما لا كثير افردته الى طينة ولاية أبيه

(ذكر خلاف عم المنصور عليه)

وفي هذه السنة أيضا خالف أبو البهار عم المنصور بن يوسف بلكين صاحب افرقية عليه اثنى جري عليه من المنصور ولم يحمله له لغزة نفسه فسار المنصور اليه بتاهرت ففارقها معه الى الغرب عن معه من أهلها وأصحابه ودخل عسكر المنصور تاهرت فانتبهوا ثم طلب أهلها الامان فانهم ثم سار في طلب عمه حتى جاو ز تاهرت سبع عشرة فرجة ولقي العسكر شدة وقصد دعمه زيري بن عطية

البصرة قبل تأكد الحال بينه وبين المأمون فرفع الى المأمون انه أفسد أولادهم بكثرة لواطه فقال المأمون لو طعنوا عليه في أحكامه

عنه وهو القائل يا أمير المؤمنين في صفة الغلمان وطبقاتهم وممراتهم في أوصافهم فقال يا أمير وما الذي قال ودفعته اليه القصصة فيها جمل عماري به وحكي عنه في هذا المعنى وهو قوله
 أربعة نزلت الحاطهم
 فعين من بهشتهم ساهره
 فواحد دنياه في وجهه
 منافق ليست له آخرة
 وآخر دنياه مقبوحه
 من خلفه آخرة وافر
 وثالث قد حاز كاهما
 فجمع الدين مع الآخرة
 ورابع قد ضاع ما بينهما
 ليست له دنيا ولا آخرة
 فأنكر المأمون ذلك في الوقت واستعظمه وقال
 أيكم سمع هذا منه قالوا هذا
 مستغاض من قوله فينا
 يا أمير المؤمنين فأمر
 بأخراجه عنه وعزل يحيى
 عنهم وفي يحيى وما كان
 عليه بالبصرة يقول ابن
 أبي نعيم
 يابيت يحيى لم يبداه كتمه
 ولم يظأ أرض العراق قدمه
 ألوط قاض في العراق نعله
 أي دواة لم يلقها قلعه
 وأي شعب لم يلقه أرقمه
 وضرب الدهر ضرباً
 فانهل يحيى بالمأمون
 وناداهم ورخص له في أمور
 كثيرة فقال له يومياً يا أمير

صاحب فاس فأكرمه وأعلى محله وبقي جنده يغربون على فواح المنصور وفي سنة إحدى وعشرين
 وثلاثمائة قصده والنواحي المجاورة فاس فاقوموا بأصحاب المنصور بها واستولوا عليها ثم ندب
 أبو الهيثم فصار إلى المنصور مرة ثم أجازى منه فقبله المنصور وأحسن إليه وأكرمته وحمل إليه
 كل ما يحتاج إليه من مال وغيره

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على أبي الحسن محمد بن عمر العلوي الكوفي وكان قد عظم شأنه مع
 شرف الدولة واتسع جاهه وكثرت أمواله فلما ولي بهاء الدولة سمي به أبو الحسن المعلم إليه
 وأطعمه في أمواله وماله وعظم ذلك عنده وقبض عليه وفيه أسقط بهاء الدولة ما كان يؤخذ
 من المراسم من سائر السواد وفيها ولد الأمير أبو طالب رستم بن فخر الدولة وفيه أخرج ابن الجراح
 الطائي على الحاج بن سمير وأفسدوا زلهم فصار لهم على ثلثمائة ألف درهم وشئ من الثياب
 فأخذها وانصرف وفيها بنى جامع القطيعة ببغداد وفيه أتى محمد بن أحمد بن العباس بن أحمد بن
 جلال أبو العباس السلمي المتدلس كان من متكلمي الأشعرية وعنده أحد أبو علي بن شاذان
 الكلام وكان ثقة في الحديث

﴿يوشم دخلت سنة ثمان وثلثمائة﴾

﴿ذكر قتل باذ﴾

في هذه السنة قتل باذ الكردي صاحب ديار بكر وكان سبب قتله أن أبا طاهر والحسين بن أبي
 حمد أن لما ملكا بلاد الموصل طمع فيها باذ وجمع الأكراد فأدركهم وأطاعه الأكراد البشمويا
 أصحاب قلعة فملكوا وكانوا كثيرين في ذلك يقول الحسين بن بشنوي الشاعر لبني مروان بعدت عليهم
 بنجبتهم خالهم باذ من قصده

البشموية أنصار لدولتكم * وليس في ذا خفا في العجم والعرب
 أنصار بادبار جيش وشيعته * بظاهر الموصل الحديابه في العطب
 بباجلا بجا لوانعته غفمة * ونحن في الروع جلاؤن للكرت

وكانت أهل الموصل فاستمالهم فأجاب به بعضهم فصار إليهم نزل بالجانب الشرقي فضمها عنه
 ورأساً لأبى الدؤاد محمد بن المسيب أمير بني عقيل واستنصره فطاب منهم ما جرة ابن عمرو نصيبين
 وبلدا وغنم ذلك فأجابه إلى المطاب وانفقوا سائر إليه أبو عبد الله بن حمدان وأقام أبو طاهر
 بالموصل يحارب باذا فلما اجتمع أبو عبد الله وأبى الدؤاد سار إلى بلد وعبر دجلة وصار مع باذ على
 أرض واحدة وهولاء لم يأتاه الخبر بعبورهما وقد قارباه فأراد الانتقال إلى الجبل لثلاثين
 هو لا من خلفه وأبو طاهر من أمامه فاختلط أصحابه وأدركه الحداينة فهاوشوهم القتل وأراد
 باذ الانتقال من فرس إلى آخر فسهقط وانددت رتوته فاتاه ابن أخته أبو علي بن مروان وأراد
 على الركب بقدر قتر كوه وانصرفوا واحتمو بالجبل ووقع باذ بين القنلى ففر به بعض العرب
 فقتله وحمل رأسه إلى بني حمدان وأخذ جائزة فسيية وصليت جثته على دار الامارة فنار العامة
 وقالوا رجل غار لا يحل فعل هذا به وظهر منهم محبة كثيرة له وأزله وكفوه وصلى عليه ودفنوه

﴿ذكر ابتداء دولة بني مروان﴾

لما قتل باذ سار ابن أخته أبو علي بن مروان في طائفة من الجيش إلى حصن كبقا وهو على دجلة
 وهو من أحسن المعاقل وكان به امرأة باذوا أهل فلما بلغ الحصن قال لزوجته خال قد أنقذني

يرى على من بلوط من باس
ما حسب الجور ينقصي
وعلى ال
أمة وال من آل عباس
فاطرق المأمون بخلا ساعه
ثم رفع رأسه وقال بني ابن
أبي نعيم الى السند وكان
يحيى اذاركب مع المأمون
في سفر ركب معه عنطقة
وقباه وسيف بجعاليق
وساسية واذا كان الشاه
ركب في أقبية الخرز ولا نس
السمور والسروج المكشوفة
وبلغ من اذاعته ومجاهرته
باللواط ان المأمون أمره
ان يفرض لنفسه فرضا
يركعون بركوبه
ويتصرفون في أموره
فقرض أربعمائة غلام
مرد اختارهم حسان
الوجوه فاقضهم بهم وقال
في ذلك راشد بن اسحق
يدكر ما كان من أمر يحيى
في الفرض
خيللي انظر امة مجيبين
لا طرف منظر مقلته عيني
لفرض ليس يقبل فيه الا
أسيل الخد حلاو العنتين
والا كل أشقرا كئبي
قليل نبات شعر العارضين
يقدم دون موقف
صاحبه
بقدر جماله وبقبح ذين
يقودهم الى الهيجاء قاض
شده يد الطعن بالرمح
الردني

خالي اليك في مهمم فظنته حقا فلما صمد اليها أعلمها بهلاكه وأطعها في التزوج بها فوافقه على ملك الحصن وغيره ونزل وقصد حصنا حصنا حتى ملك ما كان نخله وسار الى ميفارقين وسار اليه أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا جند طمعاه ومعه ماسر بأذ فوجد أبا علي قد أحكم أمره فضا فوا وافتخروا وظفر أبو علي واسر بأب عبد الله بن جندان فأكرمه وأحسن اليه ثم أطلقه فسار الى أخيه أبي طاهر وهو بأمد محصرها فأشاد عليه عصابة ابن مروان فلم يفعل واضطر أبو عبد الله الى موافقه وسار الى ابن مروان فوافقه فجزهم ما هو امر بأب عبد الله أيضا فأساء اليه وصبق عليه الى ان كتبه صاحب مصر وشفع اليه فاطلته ومضى الى مصر وتقلد منها ولاية حلب وأقام بملك الديار الى ان توفي وأما أبو طاهر فانه لما وصل الى نصيبين قصده أبو الذواد وأسره وعلما ابنة والمرعز أمير بني غير وقتلهم صبيرا وأقام ابن مروان بديار بكر وضبطها وأحسن الى أهلها وألان جانبهم فطمع فيه أهل ميفارقين فاستطاعوا على أخيه فامسك عنهم الى يوم العيد وقد خرجوا الى المصلى فلما تكاملوا في الصحراء وافي الى البلد وأخذ أبا الصقر شيخ البلد فاقامه من على السور وقبض على من كان معه وأخذ الاكراد ثياب الناس خارج البلد وأغلق أبواب البلد وأمر أهله أن ينصرفوا حيث شاؤوا ولم يكن منهم من الدخول فذهبوا كل ذهاب وكان قد تزوج ست الناس بنت سعة الدولة بن سبغ الدولة بن جندان فأنته من حلب فعزم على زفافها بأمد فخاف شيخ البلد واسمه عبد البر أن يفعل بهم مثل فعله بأهل ميفارقين فاحضر ثفاته وحلفهم على كتمان سره وقال لهم قد صبح عزم الأمير على ان يفعل بكم مثل فعله بأهل ميفارقين وهو يدخل من باب الماء ويخرج من باب الجهاد فقفوا له في الدركاوات وأمره عليه هذه الدراهم ثم اعتمدوا به واجهه فانه سبغ عليه بكمه فاضربوه بالسكاكين في مقتله ففعلوا وحزت الحال كما وصف وتولى قتله انسان يقال له ابن دمنة كان فيه اقدام حرة فاختبط الناس وما جوارف برأسه اليهم فأسرعوا السير الى ميفارقين وحدث جماعة من الاكراد نفوسهم ملك البلد فأسس تراب بهم مستحفظ ميفارقين لاسراهم وقال ان كان الامير حيا فادخلوا معه وان كان قتل فاحوه مستحق لموضعها كان بأسرع من ان وصل بمحمد الدولة أبو منصور بن مروان أخو أبي علي الى ميفارقين ففتح له باب البلد فدخله وماله ولم يكن له فيه الا السكة والخطبة لماسد كره وأما عبد البر فاستولى على آمد وزوج ابن دمنة الذي قتل أبا علي ابنته فعمل له ابن دمنة دعوة وقتله وملك آمد وعمر البلد وبني لنفسه قصر عند السور وأصلح أمره مع محمد الدولة وهادي ملك الروم وصاحب مصر وغيرهما من الملوك وانتشروا وأما محمد الدولة فانه كان معه انسان من أصحابه يسمى شروعا كان في مملكته وكان لشروعة غلام قد ولاه الشرطة وكان محمد الدولة يبعثه ويريد قتله وبكره احتراما لصاحبه ففطن الغلام لذلك فافسد ما بينهم ما فعل شروعة طعاما بقلعة المنيا وهي اقطاعه ودعا اليها محمد الدولة فلما حضر عنده قتلته وذلك سنة اثنتين وأربعمائة وخرج من الدار الى بني عم محمد الدولة فقبض عليهم وقيدهم وأظهر ان محمد الدولة أمره بذلك ومضى الى ميفارقين وبين يديه المشاعل فقصوا له نظامهم أنه محمد الدولة فلما كتب الي أصحاب القلاع بسند عيهم وأنه قد انسا نالي أرنج ان يحضر متواليها ويعرف بخواجه أبي القاسم فسار خواجه نحو ميفارقين ولم يسلم القاعة الى القاصد اليه فلما توسط الطريق سمع بقتل محمد الدولة فعاد الى أرنج وأرسل الى اسعد فاحضر أبا ناصر بن مروان أخا محمد الدولة وكان أخوه قد أبعد عنه وكان يبعثه لئلا يراه وهو انه رأى كأن الشمس سقطت في حجره فزار عبد أبو نصر عليها وأخذها فأبعد له هذا وتركه

ليوم سلامة لا يوم حين
 وكلهم خرج الحصنين
 وفيه يقول راشد أيضا
 وكنا رجى ان نرى العدل
 ظاهرا
 فأعقبنا بعد الرجا فنبوط
 متى تصلى الدنيا ويصلح
 أهلها
 وقاضى قضاء المسلمين يلوط
 وكان يحيى بن أكثم بن عمر
 ابن أبي رباح من أهل
 خراسان من مدينة مرو
 وكان رجلا من بني عجم
 وسقط عليه الماء من في
 سنة خمس عشرة ومائتين
 وذلك بصرى وبعث به الى
 العراق مغضوبا عليه وله
 مصنفات في الفقه وفي
 فروعه واصوله وكتاب
 أورده على العراقيين سماه
 بكتاب التنبيه وبينه وبين
 أبي سليمان أحمد بن أبي
 دواين على مناظرات
 كثيرة وفي خلافة المأمون
 كانت وفاة أبي عبد الله محمد
 ابن ادريس بن العباس بن
 عثمان بن شافع بن السائب
 ابن عبد الله بن عبد بن يدين
 هاشم بن عبد المطالب بن
 عبد مناف الشافعي في
 رجب ليلة الجمعة وذلك
 سنة أربع ومائتين ودفن
 صبيحة ليلة وهو ابن أربع
 وخمسين سنة وصلى عليه
 الأمير بن الحكم أمير مصر
 يومئذ كذلك ذكره عكرمة
 ابن محمد بن بشر عن الربيع
 ابن سليمان المؤذن وذكر أيضا محمد بن سفيان بن سعيد المؤذن وغيرهما عن الربيع بن سليمان مثل

بأسرع مضيقا عليه فلما استدعاه خواجه قال له دبير فتبلغ قال نعم وكان شروفا قد أنفذ الى أبي نصر
 فوجدوه قد سار الى أرنز فلم حينئذ انتفاض أمره وكان مروان والامير الدولة قد أضر وهو
 بأرزن عنده فبهرته أبي على هو وزوجته فأحضر خواجه أبانصر عندهما وحلفه على القبول
 منه والعدل وأحضر القاضي الشهود على اليمين وما ذلك أرنز ثم ملك سائر بلاد ديار بكر فقامت
 أيامه وأحسن السيرة وكان قصد العلماء من سائر الأقاليم وكثروا ببلاده ومن قصده أبو
 عبد الله الكازروني وعنه انتشر مذهب الشافعي بديار بكر وقصده الشعراء وأكثروا مدحه
 وأجل جوارزهم وبقي كذلك من سنة اثنين وأربع مائة الى سنة ثلاث وخمسين فتوفي فيها وكان
 عمره ثمانين سنة وكانت الثغور معه آمنة وسيرته في رعيته أحسن سيرة فلما مات ملك
 بلاده ولده
 ﴿ذكر ملك آل المسيب الموصل﴾
 لما نزم أبو طاهر بن حمدان من أبي علي بن مروان كاذرناه سارا الى نصيبين في قلة من أصحابه
 وكانوا قد تفرقوا فاطمع فيه أبو الذواد محمد بن المسيب أمير بني عقيل وكان صاحب نصيبين حينئذ
 كاذرناه فزار أبي طاهر فأمره واسرناه وعده من قوادهم وقتلهم وسار الى الموصل فملكها
 وأعمالها وكانت به الدولة يسأله ان ينزله اليه من يقيم عنده من أصحابه يتولى الأمور فسير اليه
 قائدا من قواده وكان به الدولة قد سار من العراق الى الأهواز على ما نذر كره ان شاء الله تعالى
 وأقام نائب به الدولة وليس له من الأمر شيء ولا يحكم الا فيما يريده أبو الذواد وسير من ذكره
 وذكر عقبه ما تنقذ عليه ان شاء الله تعالى

﴿ذكر مسير بهاء الدولة الى الأهواز وما كان منه ومن مصمص الدولة﴾
 في هذه السنة سار بهاء الدولة عن بغداد الى خوزستان عازما على قصد فارس واستخلف بعده
 ابانصر خواجه ووصل الى البصرة ودخلها وسار عنها الى خوزستان فأتاه بها أخيه أبي طاهر
 نجاس العزابه ودخل ارجاب فاستولى عليها وأخذ ما فيها من الأموال فكان ألف ألف دينار
 وثمانية ألف درهم ومن الثياب والجواهر ما لا يحصى فلما علم الخند بذلك شغبوا شغباً
 متنادما فأطلقت تلك الأموال كلها لهم ولم يبق منها الا السليل ثم سارت مقدمة وعليها أبو العلاء بن
 الفضل الى النوبندجان وبها عساكر مصمص الدولة فمهرهم وبث أصحابه في نواحي فارس فسير
 اليهم مصمص الدولة عسكرا وعليهم فولاد زماندار فواقهم فقاتلهم أبو العلاء وعادهمز وما كان
 سبب الهزيمة انه كان بين العسكرين وادو عليه فتطيرة وكان أصحاب أبي العلاء يعبرون القنطرة
 ويعبرون على اقبال الديلم عسكر مصمص الدولة فوضع فولاد كميناً عند القنطرة فلما عبر أصحاب
 بهاء الدولة خرجوا عليهم فقتلهم جميعهم وراسل فولاد بالاعلاء وخدعه ثم سار اليه وكبسه فأنزله
 من بين يديه وعاد الى أرجان مهر وما غلبت الاسامير بها وما بلغ الخبر الى مصمص الدولة سار عن
 شهرزالي فولاد وترددت الرسل في الصلح فتم على أن يكون لمصمص الدولة بلاد فارس وارجان
 ولها الدولة خوزستان والعراق وأن يكون لكل واحد منهما اقطاع في بلد صاحبه وحلف كل
 واحد منهما لصاحبه وعاد بهاء الدولة الى الأهواز ولما سار بهاء الدولة عن بغداد ثار العيارون
 بجاني بغداد وقت الفتن بين أهل السنة والشيعه وكثير القتل بينهم وزالت الداعة وأحرق عدة
 محال ونهبت الأموال وأخرت المساكن ودام ذلك عدة شهور الى ان عاد بهاء الدولة الى بغداد
 ﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على وزيره أبي منصور بن صالحان واستوزر ابانصر سابور بن

قبورهم وعند رأسه عمود
من الحجر كبير وكذلك عند
رجليه وعلى العالي الذي
عند رأسه حفرة كتب
فيه في ذلك الحجر هذا قبر
محمد بن ادريس الشافعي
امين الله وما ذكرنا مشهور
عصر الشافعي يتفق نسبه
مع بني هاشم وبني أمية في
عبد مسافر لانه من ولد
المطلب بن عبد مناف وقد
قال النبي صلى الله عليه
وسلم نحن وبنو المطلب
كهاتين وأشار بأصبعيه
مضمومتين وقد كانت قبرش

حاصرت بني المطلب مع
بني هاشم في الشعب
(وحدثني) فقيرين مسكينين
عن المرنى بهذا وكان فقير
يحدث عن المرنى وكان
سماعان فقيرين مسكينين
بمدينة اسوان بصعيد مصر
قال قال المرنى دخلت على
الشافعي غدا فوافاه فقلت
له كيف أصبحت يا أبا عبد
الله قال أصبحت من الدنيا
راحلا ولا خواني مفارقا
وبكاس المنية شاربا ولا
أدرى الى الجنة تصير
روحى فاهنم أم الى النار
فأعزها أو أنشأ بقول
ولما قسا قاي وضافت
مذاهي
جعلت الرجامي الغفول
سما
تعاطفني ذنبي فلما فرته
بمقول ربى كان غفول

أردتير قبل مسيره الى خوزستان وكان المدبر لدولة بهاء الدولة أبو الحسين المعلم واليه الحكم فيها
توفي أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس وزير العزيز صاحب مصر وكان كامل الاوصاف متمكنا
من صاحبه فلما مرض عاده العزيز صاحب مصر وقال ددت انك تباع فابتاعك عنك فهل من
حاجة توى بها فبكى وقبل يده ووضعها على عينيه وقال أما فيما يخصني فانك أرى الحق من أن
أوصلك بمخفى ولكن فيما يتعلق بديولتك سالم الحدانية ماسا المولك واقع منهم بالدعة وإن ظفرت
بالمفرج فلا تبق عليه فاسأمت حزن العزيز عليه وحضر جنازته وصلى عليه وألحده بيده في قصره
وأغلق الدواوين عدة أيام واسمنوز بعده أبا عبد الله الموصلى ثم سرفه وقد عيسى بن نسطورس
النصراني فقال الى النصاري ولا هم واستتاب بالشام هو ديار سرفه عنش افعل مع اليهود مثل
ما فعل عيسى بالنصاري وجرى على المسلمين تحامل عظيم وفيها في ربيع الاول قلد الشريف أبو
أحمد الدارضى نقابة العلويين والمطالم واما الخ وح بالماس أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله
العلوي نسيابة عن النبي أي أحمد الموسوي وفيها توفي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن الفقيه الحنفي
ومولده سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وفيها توفي عبد الله محمد بن عبد البر المرنى بالاندلس والد الامام
أبي عمر بن عبد البر

ثم دخلت سنة احدى وثمانين وثمانمائة

(ذكر القبض على الطائع لله)

في هذه السنة قبض على الطائع لله قبضه بهاء الدولة وهو الطائع لله أبو بكر عبد الكريم بن الفضل
المطيع لله بن جعفر المقتدر بالله بن المعتض بالله بن أبي أحمد الموفق بن المتوكل وكان سبب ذلك
أن الامير بهاء الدولة قلب عنده الاموال فكثير شعب الخندق قبض على وزيره سائور فلم يبق عنه
ذلك شيئا وكان أبو الحسن بن المعلم قد غلب على بهاء الدولة وحكم في مملكته خمس له القبض على
الطائع واطاعه في ماله وهو ق عليه ذلك وسهله فاقدم عليه بهاء الدولة وأرسل الى الطائع وسأله
الاذن في الحصول في خدمته ليجدد العهد فاذن له في ذلك وجلس له كما حرت العادة فدخل بهاء
الدولة ومعه جمع كثير فلما دخل قبل الارض وأجلس على كرسى فدخل بعض الديلم كاهن يريد
يقبل يد الخليفة فجدبه فاره له عن سريره والخليفة يقول ان الله وانا اليه راجعون وهو يستعيث
ولا يلتفت اليه وأخذ ما في دار الخليفة من الذخائر خشوا به في الحبال ونهب الناس بعضهم بعضا
وكان من جملةهم الشريف الرضى فنادى بالخروج فسلم وقال ايانا من جملة

من بعدما كان رب الملك مبتعما * الى آذنه في النحوى ويدني

أصميت أرحم من قد كنت اغبطه * لقد تقارب بين العزيز والهون

ومنظر كان بالسرا يضجكنى * ياترب ما عاذا بالضره يبيكنى

هيهات أعتز بالسلطان ثانية * قد ضل ولاح أبواب السلاطين

ولما حصل الطائع الى دار بهاء الدولة أشهد عليه بالخلع وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة
وثمانية شهور وستة أيام وحل الى القادر بالله ولى الخلافة فبقى عنده الى أن توفي سنة ثلاث
وتسعين ليلة الفطر وصلى عليه القادر بالله وكبر عليه خساوكان مولده سنة سبع عشرة وثمانمائة
وكان أبيض مربوعا حسن الجسم وكان أنفه كبيرا جدا وكان شديد القوة كثير الاقدام اسم أمه
عنب وعاشت الى أن أدركت أيامه ولم يكن من الحكم في ولايته ما يعرف به حال يستدل به على
سبرته

(ذكر خلافة القادر بالله)

اعظمها وفي هذه السنة التي مات فيها الشافعي وهي سنة أربع وثمانين مات أبو داود سليمان بن داود الطيالسي وهو باب

فحمل اليه موثقاً بالحديد
فدخل بين يديه فقال أنت نبي
مرسل قال أما الساعة
فأنا موثق قال وبلك من
غرك قال أبعد انما طاب
الانبياء أما والله لو لا أني
موثق لأمرت جبريل ان
يدمدمها عليكم قال له
المأمون والموثق لا يجاب
له دوة قال الانبياء خاصة
اذا قيدت لا يرتفع دعاؤها
ففتح المأمون وقال من
قيدك قال هذا الذي بين
يديك قال فحق نطقك
وتأمر جبريل ان يدمدمها
فان اطاعك آمن بك
وصدقناك فقال صدق
الله اذ يقول فلا يؤمنوا حتى
يروا العذاب الا ان شئت
فاعمل فاعمل باطلا فاعمل
وجدد راحة العافية قال
يا جبريل ومستمع صوته
ابعثوا من شئت فليس بيني
وبينكم الا ن خير غيري
ملك الاموال والاثني معي
ما يذهب لكم الا العجبان
فأمر باطلاقة والاحسان
اليه (وحدث) غمامة بن
اشرس قال شهدت مجلسا
للمأمون وقد أنى رجل ادعى
أه ابراهيم الخليل فقال له
المأمون ما سمعت بأجر أعلى
الله من هذا قلت ان رأى
أمير المؤمنين ان يأذن لي
في كلامه قال شأك
وأياه قلت با هذا ان ابراهيم
عليه السلام كانت له برهين قال ومباراهينه قلت اضمرت له النار وألقي فيها فكانت عليه بردا وسلاما

لما قبض على الطائع لله ذكر بهاء الدولة من يصلح للخلافة فاتفقوا على القادر بالله وهو أبو العباس
أحمد بن إسحق بن المقتدر بن المعتضد وأمه أم ولد اسمها دمنة وقيل غنى وكان بالبطيحة كما ذكرناه
فأرسل اليه بهاء الدولة خوفاً من أن يحضره في بغداد ليمتحن الخلافة فأتخذه والياً اليه
وشغب الديلم ببغداد ومنعوا من الخطبة فقيل على المنبر اللهم اصلح عبدك وخليفتك القادر بالله ولم
يذكر كروا اسمه وأرضاهم بهاء الدولة ولم يصل الرسل الى القادر بالله كان تلك الساعة يحكي مناما
رأه تلك الليلة وهو ما حكاه هبة الله بن عيسى كاتب مذهب الدولة قال كنت احضر عند القادر
بالله كل أسبوع مرتين فكان يكرمني فدخلت عليه يوماً فوجدته قد تاهب تاهباً لم يخبر به عاتده ولم
أر منه ما ألقته من اكرامه واختلقت بي الظنون فسألته عن سبب ذلك فان كان زلة معني اعذرت
عن نفسي فقال بل رأيت البارحة في منامي كأن نهر كرم هذا نهر الصليق قد اتسع فصار مثل دجلة
دفعات فمرت على حافته منجبا منه ورأيت قنطرة عظيمة قطعت من قد حدث نفسه بعمل هذه
القنطرة على هذا البحر العظيم ثم صعدتها وهي محكمة فيينا بالاعلياً أعجب منها اذ رأيت شخصاً
قد تأماني من ذلك الجانب فقال أريد ان تعبر قلت نعم فذهب حتى وصلت الى قنطرة فوجدت في عيني
فها هي ونعاطفني فقله قلت من أنت قال علي بن أبي طالب وهذا الامر صائر اليك ويطول عمرك
فيه فأحسن الى ولدي وشيعة في فبا انتهي القادر الى هذا القول حتى سمعنا صياح الملاحين وغيرهم
وسالنا عن ذلك واذا هم الواردون اليه لاصعاده ليمتحن الخلافة فخطبته بامر المؤمنين وباراه
وقام مذهب الدولة بجذمة أحسن قيام وحل اليه من المال وغيره ما يحمله كبار الملوك للامناء
وشيعه فصار القادر بالله الى بغداد فلما دخل جبلت بهاء الدولة وأعيان الناس لاستقباله
وساروا في خدمته فدخل دار الخلافة ثاني عشر رمضان وباراه بهاء الدولة والناس وخطب له
ثالث عشر رمضان وجدد أمر الخلافة وعظم ناهوسا وسير من احماره ان شاء الله تعالى ما يعلم
به لك وحل اليه بعض ما نهب من دار الخلافة وكانت مدة مقامه في البطيحة سنتين وأحد عشر
شهراً ولم يخطب له في جميع خراسان كانت الخطبة فيها للطائع لله

﴿ ذكر ملك خاف من أحمد كرماني ﴾

في هذه السنة أنفذ خلف بن أحمد صاحب سجستان وهو ابن ياقوت بن عمرو بن الليث الصفار ابنه
عمر الى كرماني فلكها وكان سبب ذلك انه كان لما قوى أمره وجع الاموال الكثرة حدث
نفسه بملك كرماني لم يتبأله ذلك لهدنة كانت بينه وبين عضد الدولة فلما مات عضد الدولة وملك
شرف الدولة واستقر أمره وانتظم وأمن ما كره لم يتحرك بشيء من ذلك فلما توفي شرف الدولة
واضطرب ملوك بني بويه ووقع الخلاف بين مصمما الدولة وبهاء الدولة قوى بامعه وانتهاز الفرصة
وجوز ولده عمر وأسيره في عسكر كرماني الى كرماني وبها قائد يقال له غمر تاش كان قد استعمله
شرف الدولة فلم يشعر غمر تاش الا وعمر وقد قارب له فلم يكن له وان معه حيلة الا الدخول الى بردسير
وجعلوا ما أمكنهم حيلة وغنم عمرو والباقي وملك كرماني ما عدا بردسير وصادر الناس وجبي الاموال
فلما وصل الخبر الى مصمما الدولة وهو صاحب فارس جهز العساكر وسيرها الى غمر تاش وقدم
عليهم قائداً يقال له أبو جعفر وأمره بالقبض على غمر تاش عند الاجتماع به لانه اتهمه بالميل الى
أخيه بهاء الدولة فصار أبو جعفر فلما اجتمع غمر تاش أنزله عنده ليلة الاجتماع على ما يفعلونه
وقبض عليه وحمله الى نيراز فسار أبو جعفر بالعسكر جميعه يقصد عمرو بن خاف ليحاربه فالتقوا
بدارين وقاتلوا فانهزم أبو جعفر والديلم وعادوا على طريق جبريت وبلغ الخبر الى مصمما الدولة

هات ماهو آئين على من
هذا قلت فبراهين موسى
عليه السلام قال وما هي
قلت ألقى العصا فاذا هي
حية تدعى تلقف
ما يافكون وضرب بها البحر
فانطلق وبياض يده من
غير سوء قال هذا أصعب
ولكن هات ماهو آئين من
هذا قلت فبراهين عيسى
عليه السلام قال وما براهينه
قلت احياها الموتى فقطع
الكلام في براهين عيسى
وقال جئت بالظالمين
الكبرى دعى من براهين
هذا قلت فلا بد من براهين
قال مامعى من هذا شئ
قلت لجبريل انك توحى جوى
الى شياطين فاعطوني حجة
اذهب بها والالم اذهب
فغضب جبريل عليه
السلام على وقال جئت
بالشر من ساعة اذهب
أولا فانظر ما يقول لك
القوم فضحك المأمون
وقال هذا من الانبياء التي
تصلح للمداومة وفي سنة
ثمان ونسعين ومائة خلع
المأمون أخاه القاسم بن
الرشيد من ولاية العهد
وفي سنة تسع وتسعين
ومائة خرج أبو البراء
المرى بن منصور الشيباني
بالعراق واشتد أمره و
محمد بن ابراهيم بن محمد
ابن الحسن بن الحسن

وأصحابه فانزعجوا لذلك ثم اجعوا أمرهم على انفاذ العباس بن أحمد في عسكراً أكثر من الأول
فسبى روه في عدد كثير وعدة ظاهرة فسار حتى بلغ عمراً فالتقوا بقرب السيرجان واقتتلوا فكانت
الجزية على عمرو بن خاف وأسر جماعة من قواده وأصحابه وكان هذا في المحرم سنة اثنتين وثمانين
وعاد عمر والى أبيه بسجستان مهزوما فلما دخل عليه لأمه ووجه ثم حبسه أياماً ثم قتله وتولى غسله
والصلاة عليه ودفنه في القلعة فسبحان الله ما كان أقدس قلب هذا الرجل مع علمه ومعرفته ثم ان
صمصام الدولة عزل العباس عن كرمان واستعمل عليه استأذهر من فلما وصل الى كرمان خافه
خلف بن أحمد فكتبته في تجديدا الصلح وامتدذرعن فعله فاستقر الصلح وانفذ خلف قاضيه كان
بسجستان يعرف بأبي يوسف كان له قبول عند العامة والخاصة ووضع عليه انسابا يكون معه
وأمره ان يسقيه سما اذا صار عند استأذهر من ويعود مسرعاً ويشيع بان استأذهر من قتله
فسار أبو يوسف الى كرمان فصنع له استأذهر من طعماً فحضره وأكل منه فلما عاد الى منزله
سماه ذلك الرجل سمافات منه وركب جسارة وسار مجدداً الى خلف فجمع له خلف وجوه الناس
ليسمعوا له فذكر ان استأذهر من قتل القاضي أبو يوسف وبكر خلف واطهر الجريح عليه ونادى في
الناس بغزو كرمان وأخذ بثأر أبي يوسف فاجتمع الناس واحتشدوا فسيرهم مع ولده طاهر
فوصلوا الى زماسير وبها عسكر الدليم فهزموهم واخذوا البلاد منهم وطلق الدليم بغير فوجهم
بها وجعلوا يرديهم بنعيمها وهي أصل البلاد كرمان مصرها فقصدها طاهر وحضرها ثلاثة
أشهر فصاق بأهلها وكتبوا الى استأذهر من يعلمونه حالهم وانه ان لم يدركهم سلموا البلد فركب
الخطر وسار مجدداً في مضائق وجرى حتى أتى برديس فلما وصل اليها رحل طاهر ومن معه
عنها وعادوا الى سجستان واستقرت كرمان للدليم وكان ذلك سنة أربع وثمانين وثلثمائة
(ذكر نصيبان بكجور على سعد الدولة بن جردان وقتله)

لما وصل بكجور الى الرقة من زمنا من عساكر مصر بدمشق وأقام على ما ذكرناه واستولى على
الرحمة وما جاور الرقة راسل المالك بها الدولة بن بويه بالانضمام اليه وكتب أيضاً بالكردي
المتغلب على ديار بكر والموصل بالسيرة اليه وراسل سعد الدولة بن سيف الدولة بن جردان صاحب
حاب بان يعود الى طاعته على قاعدته الاولى ويقطعه منه مدينة حصص كما كانت له فليس فيهم من
اجابه الى شئ مما طاب فيقي في الرقة راسل جماعة رفقاء من ممالك سعد الدولة ويستميلهم
فأجابوه الى الموافقة على قصد بلاد سعد الدولة وأخبروه انه مشغول بلذاته وشهوته عن تدبير الممالك
فأرسل حينئذ بكجور الى العزيز بالله صاحب مصر يضمه في حلب ويقول له انه هادئ العزاق
ومتى أخذت كان مابعد هات سهل منها ويطلب الانجذابا لعساكر فاجابه العزيز الى ذلك وأرسل
الى نزال والى طرابلس والى ولا غيرهما من البلاد الشامية بأمرهم بتجهيز العساكر مع نزال الى
بكجور والتصرف على ما يأمرهم به من قتال سعد الدولة وقصد بلاده وكتب عيسى بن نسطور
النصراني وزير العزيز الى نزال بأمره بعد اذ افع بكجور واطمأنة في المسير اليه فاذا تورط في قصد
سعد الدولة تخلى عنه وكان السبب في فعل عيسى هذا بكجور انه كان بينه وبين بكجور عداوة
مستحكمة وولى الوزارة بعد وفاة ابن كلثوم فكتب الى نزال ما ذكرناه فلما وصل أمر العزيز الى
نزال بالانجذاب بكجور ركب اليه يعرفه ما أمر به من تجديده بنفسه وبالعساكر معه وقال له بكجور
مسيرك عن الرقة يوم كذا ومسيرى أنا عن طرابلس يوم كذا او يكون اجتماعنا على حاب يوم كذا
وتابع رسله اليه بذلك فسار مغتربا قوله الى بالس فامتنعت عليه فحصرها خمسة أيام فلم يظفر بها

بالبصرة على بن محمد بن
 علي البصرة وفي هذه
 السنة مات أبو طاباطبا
 الذي كان يدعو إليه أبو
 السرايا وهو محمد بن ابراهيم
 المقدم ذكره وظهر في هذه
 السنة بأين وهي سنة
 تسع وتسعين ومائة ابراهيم
 بن موسى بن جعفر بن محمد
 وظهر في أيام المأمون
 بمكة وتوابعه الخ الجاحظ بن
 جعفر بن محمد بن علي بن
 الحسين رحمه الله وذلك في
 سنة مائتين ودعاه نفسه وإليه
 دعت السمعية من فرق
 الشيعة وقالت بامامته
 وقد ائتمروا فرقا فخرج من
 غلوا منهم من قصر وملك
 طريق الامامية وقد
 ذكرنا في كتاب المقالات
 في أصول الديانات وفي
 كتاب أخبار الزمان من
 الامم الماضية والاجمال
 الحالية والممالك الدائرة
 في الفئ الثلاثين من
 أخبار خلفاء بني العباس
 ومن ظهر في أيامهم من
 الطالبيين وقيل ان محمد بن
 جعفر دعا في بدء أمره
 وعنفوا ان شابهه الى محمد
 ابن ابراهيم بن طاباطبا
 صاحب أبي السرايا فلما
 مات ابن طاباطبا وهو محمد
 ابن ابراهيم بن الحسن
 بن الحسن دعاه نفسه
 وتسمى بأمية المؤمنين
 غير محمد بن جعفر وكان

مسار عنها وبلغ الخبر بمسير بكمجور الى سعد الدولة فصار عن حلب ومعه لؤلؤ الكبير مولى اليه
سيف الدولة وكتب الي بكمجور يستقبله ويدعوه الى الموافقة ورعاية حق الرق والعبودية
ويبذل له ان يقطع من الرقة الى حص فلم يقبل منه ذلك وكان سعد الدولة قد كاتب الوالى
بانطا كية لماك الروم يستجده فسير اليه جيشا كثير من الروم وكاتب ايضا مع بكمجور من
العرب يرغبهم فى الاقطاع والعتاة الكثير والعفو عن مساعدتهم بكمجور فوالو اليه ووعده
الجزية بين يديه فلما اتى العسكر ان اقتتلوا واشتد القتال فلما اخط الناس فى الحرب وشغل
بعضهم ببعض عطف العرب على سواد بكمجور فقبضوه واستأمنوا الى سعد الدولة فلما رأى بكمجور
ذلك اختار من شجعان أصحابه أربعمائة رجل وعزم على ان يقبضهم فوقف سعد الدولة وبقى
نفسه عليه فاما له واماعليه فهرب واحد من حضر الحال الى لؤلؤ الكبير وعرفه ذلك فطاب
لؤلؤ من سعد الدولة ان يخرج من موقفه ويقف مكانه فأجاب الى ذلك بعد امتناع فحمل بكمجور
ومن معه فوصلوا الى موقف لؤلؤ بعد قتال شديد عجب الناس منه واستعظموه كلهم فلما رأى
لؤلؤ ان اتى نفسه عليه وهو بظنه سعد الدولة وضربه على رأسه فسقط الى الارض فظهر حينئذ
سعد الدولة وعاد الى موقفه فترجح أصحابه وقويت نفوسهم وأحاطوا ببكمجور وصدقه القتال
فخشي منه زما هو وعامة أصحابه وتفرقوا وبقي منهم معه سبعة أنفس وكثر القتل والاسرى
الباقين ولما طال الشوط ببكمجور التى سالا حه وسار فوقف فرسه فزله عنه وسار رجالا فلقه
نفردن العرب فأخذوا اماعليه وقد قبض بعض العرب قبل عليه وعرفه نفسه ووشى له جل بعير
دها بالوصلة الى الرقة فلم يصده لئلا المشهور عنه فتركه فى بيته وتوجه الى سعد الدولة فعرفه
ان بكمجور عنده في كمينه سعد الدولة فى طاله فطاب مائى فدان ملكا ومائة ألف درهم ومائة
جمل تحمل له خنطة وخمسين قطعة ثيابا فأعطاه ذلك أجمع ووربادة وسير معه سرية فتسلموا ببكمجور
وأحضره عنده سعد الدولة فلما رأى أمر بقتله فقتل ولقى عاقبة بغيه وكفره احسان مولاه فلما
قتله سعد الدولة تسار الى الرقة فثار لها بها اسلامه الرشيق ومعه أولاد ببكمجور وأبو الحسن على
ابن الحسين المغربي وزير بكمجور تسلموا البلد اليه بامان وعهودا كدوها وأخذوها عليه لاولاد
بكمجور وأموالهم ولوزير المغربي واسلامه الرشيق ولا مالهم فلما خرج أولاد ببكمجور باموالهم
رأى سعد الدولة ما معهم فاستعظمه واستكثره وكان عنده القاضي ابى ابن الحصين فقال سعد
الدولة ما كنت أظن ان بكمجور يملك هذا جميعه فقال له القاضي لم لانأخذه فهو لك لانه ملك
لايملك شيئا ولا خرج عليك ولا حنت فلما سمع هذا أخذ المال جميعه وقبض عليهم وهرب الوزير
المغربي الى مشهد أمير المؤمنين على عليه السلام وكتب أولاد ببكمجور الى العزيز يسألونه الشفاعة
فيهم فأرسل اليه يشفع فيهم وبأمره أن يسيرهم الى مصر ويهدده ان لم يفعل فاهان الرسول
وقال له قل لأصحابك أناسا ليه وسيرة قدمته الى حص ليخلصهم

﴿ ذكر وفاة محمد الدولة بن حمدان ﴾

فلما برز بعد الدولة ليسير إلى دمشق لحقه قو لفتح فساد إلى حلب ليندأوى فزال ما به وعوفي وعزم على العود إلى معسكره وحضر عنده أحدى سراريه فواقعه فأسقط عنها وأخذ فطخ وبطل نصفه فاستدعى الطبيب فقال له أعطني يدك لا أخذ بحسبك فأعطاه اليسرى فقال أعطني اليمين فقال لا تركت لي اليمين عينا يعني نكته بأولادك مجبور هو الذي أهلكه وقد ذكركم وندم عليه حيث لم تنفعه التداية وعاش بعد ذلك ثلاثة أيام ومات بعد أن عهد إلى ولده أى الفضائل ووصى إلى الورث

محمد بن جعفر بن فاذن بها
وقد أتينا على كيفية وفاته
وما كان من أمره وغيره
من آل أبي طالب في كتابنا
حدائق الأدهان في أخبار
آل أبي طالب ومقاتلهم
في دفاع الأرض وظهور في
أيام المأمون أيضا بالمدنية
الحسن بن الحسين بن علي
ابن علي بن الحسين بن علي
وهو المعروف بابن
الافطس وقيل انه دعا في
بده أمره الى ابن طباطب
فلما مات ابن طباطب دعا
الى نفسه والقول بامامته
وسار الى مكة فأتى الناس
وهم يسمون علي الحاج داود
ابن عيسى بن موسى
الهاشمي فهرب داود ومضى
الناس الى عرفة ودفعوا
الى مزدلفة بغير انسان
عليهم من واد العباس وقد
كان ابن الافطس وافي
الموقف بالليل ثم صار الى
المرددة والناس بغير امام
فصلي بالناس ثم مضى الى
منى فحضر ودخل مكة ووجد
البيت مما عليه من
الكسوة الالقباطي
البيض فقط وفي سنة
مائتين ظهر حجاج
المعروف بالكبد عوس بن
السراني فأتى به الحسن
ابن سهل فقتله وصاحبه
على الجسر ببغداد وقد
أتينا في كتابنا في أخبار

به وبسائر أهلها فلما توفي قام أبو الفضائل وأخذ له أولاد الهدى على الاجناد وراجعت العساكر الى
حلب وكان الوزير أبو الحسن الغربي قد سار من مشهد على عليه السلام الى العزيز بن جعفر وأطعمه
في حلب فسير جيشا وعليهم منجوتكين احدى امرائه الى حلب فسار اليها في جيش كثيف
فحصر هاويها أبو الفضائل ولؤلؤ فكتب الى بسمل ملك الروم يستجده وهو يقاوم البلغار
فأرسل بسمل الى نائبه بانطاكية يأمره بانجاد أبي الفضائل فسار في خمسة آلاف فاحتل زل على
الجسر الجدي بالعاصي فلما سمع منجوتكين الخبر سار الى الروم ليقاهاهم قبل اجتماعهم بأبي
الفضائل وعبر اليهم العاصي وأوقعوا بالروم فتهزموهم وولوا الادبار الى انطاكية وكثر القتل
فيهم وسار منجوتكين الى انطاكية فتهب بلدها وقرها وأحرقتها وانفذ أبو الفضائل الى بلد حلب
فقتل ما فيه من الغلال وأحرق الباقي اضرا رابعا كرم مصر وعاد منجوتكين الى حلب فحصرها
فأرسل لؤلؤ الى أبي الحسن المغربي وغيره وبذل لهم مالا ليردوا منجوتكين عنهم هذه السنة بعلة
تذكر الاقوات ففعلوا ذلك وكان منجوتكين قد صبر من الحرب فأجأهم اليه وسار الى دمشق
ولما بلغ الخبر الى العزيز غضب وكتب يعود العسكر الى حلب وابعاد المعري وانفذ الاقوات من
مصر في البحر الى طرابلس ومنها الى العسكر فزال العسكر حلب وأقاموا عليها ثلاثة عشر شهرا
فقتل الاقوات بحلب وعاد الى مر اسلة ملك الروم والاعتصام به قال له متى أخذت حلب أخذت
انطاكية وعظم عليك الخطب وكان قد توسط بلاد البلغار فماد وجد في السير وكان الرمان ربيعا
وعسكر مصر قد أرسل الى منجوتكين يعرفه الحال وأتته جنوا سيه بجمل ذلك فأحرب ما كان بناء
من سوق وحمام وغير ذلك وسار كلهم عن حلب ووصل ملك الروم فقتل على باب حلب وخرج
اليه أبو الفضائل ولؤلؤ وعاد الى حلب ورحل بسمل الى الشام ففتح حصن وشير ونهبها وسار الى
طرابلس فزار لها فامتعت عليه وأقام عندها ثمانية وعشرين يوما فلما ليس منها عاذا الى بلاد الروم
ولما بلغ الخبر الى العزيز عظم عليه ونادى في الناس بالنفير لغزو الروم وبرز من القاهرة وحدث
به امر اضمنه وأمره الموت على ما ذكره ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة عزل المنصور صاحب افرقية نائبه في البلاد يوسف واستعمل بعده على البلاد أبا
عبد الله محمد بن أبي العرب وفيها توفي القائد جوهر بعد عزله وهو ذا جوهر هو الذي فتح مصر للعزيز
الملوي وفيها قبض بها الدولة على وزيره أبي نصر ساجور بالاهاوز واستوزر أبا القاسم عبدالعزيز
ابن يوسف وفيها أيضا قبض بها الدولة على أبي نصر خولشاده وأبي عبد الله بن طاهر بعد عودته من
خوزستان وكان سبب قبضهما ان أبا نصر كان شيخا قدام بواصل ابن الملم يتقدمه وهو يداه فشرع
في القبض عليه وفيها هرب فولاذ زماندرم عنده مصم صام الدولة الى الري وكان سبب هربه انه
تخكم على مصم صام الدولة تحكما عظيما أنف منه فأراد القبض عليه فعمل به فهرب منه وفيها كتب
أهل الرحبة الى بها الدولة يطلبون انقاذهم يسلمون اليه الرحبة فأنفذ خاتمتين الخنصى الى
الرحبة فتنسلهما وسار منها الى الرقة وبها بدر غلام سعة الدولة بن حمدان فجرت بينهما وقعات فلم
يظفر بها وباعة احتملاف بينه فاد فاد فخرج عليه بعض العرب فأخذوه أسيرا ثم اقتدى منهم
بعمال كثير وفيها حلف بها الدولة للقادر بالله على الطاعة والقيام بشروط البيعة وحلف له
القادر بالوفاء والخلوص وأشهد عايمه انه قلده ما ورأه به وفيها كثرت القتل بين العامة بينه فداد
وزالت هيبة السلطنة وتكرار الحريق في المحال واستمر الفساد وفيها توفي قاضي القضاة عبيد الله

الزمان على خبر أبي السراني وخرجه وما كان منه في خروجه وقتله عبدوس بن أبي خالدوس كان معه من قواد الانباه واستباحة

موسى بن جعفر بن محمد بن
علي بن الحسن الرضا
لاشخاصه يحمل اليه مكرما
وفيها أمر المأمون باحصاء
ولد العباس من رجالهم
ونسائهم وصغيرهم
وكبيرهم فكان عددهم
ثلاثة وثلاثين ألفا وصل
الى المأمون علي بن موسى
الرضا وهو بمدينة مرو
فأمره المأمون أحسن انزال
وأمر المأمون بجمع خواص
الاوليا وأخبرهم أنه نظر
في ولد العباس وولد علي
رضي الله عنهم فلم يجد في
وقتہ أحد أفضل ولا أحق
بالأمر من علي بن موسى
الرضا فابعده بولاية العهد
وضرب اسمه على الدنانير
والدراهم وزوج محمد بن
علي بن موسى الرضا ببنته
أم الفضل وأمر بإزالة
السواد من اللباس
والإسلام ونفى ذلك الى
من بالعراق من ولد العباس
فأعظموه اذ علموا أن في
ذلك خروج الأمر عنهم
وح بالناس ابراهيم بن
موسى بن جعفر أخو الرضا
بأمر المأمون واجتمع من
بمدينة السلام من ولد
العباس على خلع المأمون
وهو بإيعاز ابراهيم بن المهدي
المعروف بابن شكة فبيع
له يوم الخميس ثلث خلون
من المحرم سنة اثنتين

ابن أحمد بن معروف أبو محمد مولده سنة ست وثلثمائة وكان فاضلا فبقا زهاو كان معتزليا ومحمد
ابن ابراهيم بن علي بن عاصم برزادان أبو بكر المعروف بابن المقرئ الاصمعياني وله ست وتسعون
سنة وهو راوي مسند أبي يعلى الموصلي عنه

ثم دخلت سنة اثنين وعشرين وثلثمائة

﴿ذكر عود الديلم الى الموصل﴾

كان بهاء الدولة قد أفضى بأجعفر الحاج بن هر مزي في عسكر كثير الى الموصل فلكها آخرة سنة
احدى وعشرين فاجتمعت عقيل وأمه بهم أبو الدواد محمد بن المسبب على حربه فجري بينهم عدة
وقائع ظهر من أبي جعفر فيها بأس شديد حتى أنه كان يضع له كرسي مابين الصفيين ويجلس عليه
فهاهنا العرب واستمدت من بهاء الدولة عسكر فأمره بالوزير أبي القاسم علي بن أحمد وكان مسيره
أول هذه السنة فلما وصل الى العسكر كتب بهاء الدولة الى أبي جعفر بالقبض عليه فعلم أبو جعفر
أنه ان قبض عليه اختلف العسكر وطفر به العرب فتراح في أمره وكان سبب ذلك أن ابن المعلم
كان بدولة فسمي به عندهم بهاء الدولة فأمر بقبضه وكان بهاء الدولة اذنا يجمع ما يقال له ويفعل به
وعلم الوزير الخبر فشرع في صلح أبي الدواد وأخذ رهايته والعود الى بغداد فأشار عليه أصحابه
بالعاق بأبي الدواد فلم يفعل أنهة وحسن عهده فلما وصل الى بغداد رأى ابن المعلم قد قبض وقيل
وكفى شره ولما أتاه خبر قبض ابن المعلم وقتله ظهر عليه الانكسار فقال له خواصه ما هذا لهم وقد
كفيت شرعدوك فقال ان ما كافر برجالنا قرب بهاء الدولة ابن المعلم ثم فعل به هذا الحقيق
بأن تخاف ملاسته وكان بهاء الدولة قد أرسل النمر بفأبأ أحمد الموسوي رسولا الى أبي الدواد
فأمره العرب ثم أطلقوه فوردا الى الموصل وانحدرك بغداد

﴿ذكر تسليم الطائع الى القادر وما فعله معه﴾

في هذه السنة في رجب سلم بهاء الدولة الطائع لله الى القادر بالله فأنزله جرد من خاص حجره وكل
به من ثقات خدمه من يقوم بخدمته وأحسن صباقة وكان يطلب الزيادة في الخدمة كما كان أيام
الخليفة فيأمره بذلك حكى عنه أن القادر بالله أرسل اليه بطيافقال من هذا ينطيط أبو العباس
يعني القادر فقالوا نعم فقال قولوا له غني في الموضع الفلاني كندوح فيه مما كمت أسمة له
فأرسل الي بعضه ويأخذ الباقي لنفسه ففعل ذلك وأرسل اليه يوما القادر بالله عدية فقال
ما هذا فقالوا عدي وساق فقال أوقد أكل أبو العباس من هذا قالوا نعم قال قولوا له غني لما أردت
أن تأكل عدية لم اخفيت فسا كانت العدية تعوزك ولم تلتذت هذا الأمر فامر حينئذ القادر
أن يفرد له جارية من طباحاته تطبخ له ما يلمسه كل يوم فاقام على هذا الى أن توفي

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على أبي الحسن بن المعلم وكان قد استولى على الامور كلها وخدمه
الباس كلهم حتى الوزراء وأساء السيرة مع الناس فشعب الجند في هذا الوقت وشكوا منه
وطلبوا منه تسليم اليهم فرجعهم بهاء الدولة ورعدهم كف يده عنهم فلم يقبلوا منه فقبض عليه
رعى جميع أصحابه فظن ان الجند يرجعون فلم يرجعوا وسلم اليهم فسقوه السم ثم لم يعمل
فيه شيئا فخنقوه ودفعوه وفيها في شوال تجددت الفتن بين أهل الكرخ وغيرهم واشتد الحال
فركب أبو الفتح محمد بن الحسن الحاسب قتل وصلب فسكن البلد وفيها غلت الاسعار بعد اذ
فبيع الرطل الخبز بأربعة دين درهما وفيها قبض بهاء الدولة على وزيره أبي القاسم علي بن أحمد

وقبض على بن موسى الرضا بطوس لعذب أكملوا أكثر منه وقبل أنه كان مسموما وذلك في صفر سنة ثلاث ومائتين وصلى عليه المأمون وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقيل سبع وأربعين سنة وسنة أشهر وكان مولده بالمدينة سنة ثلاث وخمسين ومائة للهجرة وكان المأمون زوج ابنته أم حبيبة لعلي ابن موسى الرضا فكانت إحدى الاختين تحت محمد ابن علي بن موسى والاخرى تحت أبيه علي بن موسى واضطربت بغداد في أيام ابراهيم بن المهدي وثارَت الروضة ومما أنفهم المطوعة وهم رؤساء العامة والتوابع وما قرب المأمون من مدينة السلام صلى ابراهيم بن المهدي بالناس في يوم النحر واخفى في يوم النسي من النحر وذلك في سنة ثلاث ومائتين نخله أهل بغداد وكان دخول المأمون بغداد سنة أربع ومائتين ولباسه الخصرة ثم غير ذلك وعاد الى لباس السواد وذلك حين قدم طاهر بن الحسين من الرقة اليه في سنة إحدى ومائتين كان القحط العظيم في بلاد المشرق والوهاب بخراسان وغيرها وفيها كان خروج بابل الحري ببلاد الديدن في أعقاب جاويز بن شهر

المذكور وكان سبب قبضه ان بهاء الدولة اتهمه بكتابة الجندی في أمر ابن المعلم واستوزر أبانصر ابن ساسور وأبانصور بن صالحان جمع بينهما في الوزارة وفيها قبض مصمص الدولة على وزيره أبي القاسم العلامة بن الحسن بشيراز وكان غالباً على أمره وبقى محبوباً الى سنة ثلاث ومائتين فأخرج مصمص الدولة واستوزره وكان يدبر الأمر مدة حبسه أبو القاسم المدلجي وفيها نزل ملك الروم بأرمينية وحصر خلاط وملاز كرد وارجش فضعفت نفوس الناس عنه ثم هادنه أبو علي الحسن بن مروان مدة عشرين سنة وعاد ملك الروم وفيها نفي شوال ولد الأمير أبو الفضل بن القادر بالله وفيها سار بغراخان أيلك ملك الترك بمساركة الى بخارا فسير اليه الأمير نوح بن منصور جيشاً كثيراً ولقيهم أيلك وهزمهم فعادوا الى بخارا فملوا فيه وهو في أثرهم فخرج نوح بنفسه وسائر عسكره وولده فافتتوا في الأشديد أجلبت المعركة عن هزيمة أيلك فعاد منهم ما الى بلاد ساغون وهي كرسي مملكتهم وفيها توفي أبو عمرو ومحمد بن العباس بن حسنويه الخراز ومولده سنة خمس وتسعين ومائتين

ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين وثلاثمائة

(ذكر خروج أولاد بختيار)

في هذه السنة ظهر أولاد بختيار من محبهم واستولوا على القاعة التي كانوا معتقلين بها وكان سبب حبسهم ان شرف الدولة أحسن اليهم بعد والدهم أطلقهم وأمرهم بشيراز وأقطعهم فلما مات شرف الدولة حبسوا في قاعة بلاد فارس فاقاموا مستحفظها ومن معهم من الديلم فاجروا عنهم وأخذوا الى أهل تلك الواحي وأكثرهم رجاله فجمعوهم تحت القاعة وعرف مصمص الدولة الحال فسير بأعلى بن أسد أذهر مضى في عسكر فلما قاربهم تفرق من معهم من الرجال وتخص بنو بختيار وكافوا سنة ومن معهم من الديلم بالقاعة وحصرهم أبو علي وراسل أحد وجوه الديلم واطمعه في الاحسان فأصدهم الى القاعة سرافداً كوها وأخذوا أولاد بختيار أسرى فأمر مصمص الدولة بقتل اثنين منهم وحبس الباقيين ففعل ذلك بهم

(ذكر ملك مصمص الدولة خوزستان)

في هذه السنة ملك مصمص الدولة خوزستان وكان سبب نقض الصلح ان بهاء الدولة سير بأب العلاء عبد الله بن الفضل الى الأهواز وتقدم اليه بأن يكون مستعداً لقصده بلاد فارس وأعلمه انه يسير اليه العساكر فترقبين فاذا اجتمعوا عنده سار بهم الى بلاد فارس بغنة فلا يشعر مصمص الدولة الا وهم معه في بلاده فسار أبو العلاء ولم ينهاها الدولة امداده بالعساكر وظهر الخبر فخرج مصمص الدولة عسكره وسير بهم الى خوزستان وكتب أبو العلاء الى بهاء الدولة بالخبر وطلب امداده بالعساكر فسير اليه عساكر كثيرة ووصلت عساكر فارس فلقبهم أبو العلاء فانهم هم وأصحابه وأخذ أسيراً ورحل الى مصمص الدولة فألبس ثياباً مصبغة وطيف به وسألت فيه ولده مصمص الدولة فلم يقتله واعتقله ولما سمع بهاء الدولة بذلك أزعجه وأقلقته وكانت خزائنه قد خلت من الاموال فأرسل وزيره أبانصر بن ساسور الى واسط ليحصل ما مكنه واعطاه رهوناً من الجواهر والاعلاق النفيسة ليقترض عليها من مذهب الدولة صاحب البطيحة فلما وصل الى واسط تقرب منها الى مذهب الدولة وترك ماله من الرهون بحاله وأرسل بهاء الدولة ورهونها واقترض عليها

(ذكر ملك الترك بخارا)

في هذه السنة ملك مدينة بخارا شهاب الدولة هرون بن سائبان أيلك المعروف بغراخان الترك

واستعفى ابن صالحان من الاشراف بالوزارة فاعفى واستوزر ابا القاسم على بن أحمد ثم هرب وعاد
سباورا الى الوزارة بعد ان أصحح الديلم وفيها جلس القادر بالله لاهل خراسان بعد عودهم من الحج
وقال لهم في معنى الخطبة له وجاؤا رسالة وكتبوا الى صاحب خراسان في المعنى وفيها قد النكاح
للقادر على بنت بهاء الدولة بصدق مبلغه مائة ألف دينار وكان العقد بحضوره والولى النقيب
أبو أحمد الحسين بن موسى والذراضا ومات قبل النقلة وفيها كان بالعراق غلاء شديد بيعت
الكرارة الدقيق بمائتين وستين درهما والكر الحنطة بستة آلاف وستمائة درهم غياثية وفيها
بنى أبو نصر سباور بن اردشير ببغداد دار العلم وقف فيها كتب كثيرة على المسلمين المنتفعين بها
وفيها توفي أبو الحسن علي بن محمد بن سهل الماسر جسي الفقيه الشافعي شيخ أبي الطيب الطبري
بنيسابور وأبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر وأبو طالب عبد السلام بن الحسن المأموني
وهو من أولاد المأمون وكان فاضلا حسن الشعر

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وثمانمائة

(ذكر ولاية محمود بن سبكتكين خراسان واجلاءه على غيرها)

في هذه السنة تولى الامير نوح محمود بن سبكتكين خراسان وكان سبب ذلك ان نوح لما عاد الى
بخارا الى ما تقدم ذكره سقط في يد أبي علي وندم على ما فرط فيه من ترك معونته عند حاجته اليه
واما فائق فانه لما تقرر نوح بخارا حدث نفسه بالمسير اليه والاستيلاء عليه والحكم في دوائه
فسارعن الحج الى بخارا لما علم نوح بذلك سير اليه الجيوش ليردّه عن ذلك فلقوه واقتتلوا قتالا
شديدا فانهزم فائق وأصحابه ولحقوا بأبي علي وفرح بهم وقوى جماعته بقرهم وانفقوا على مكاشنة
الامير نوح بالعسيمان فلما فعلوا ذلك كتب الامير نوح الى سبكتكين وهو حينئذ بمنزلة يعرفه
الحال ويا امره بالمسير اليه ليجده وولاه خراسان وكان سبكتكين في هذه الفتن مشغولا بالبرو
غير ملتفت الى ما هم فيه فلما أتاه كتاب نوح ورسوله أجابه الى ما أراد وسار نحوه حريده واجتمع
به وقرأ بينهم ما بينه وبينه وعاد سبكتكين فجمع العساكر وحشد فلما باع أبا علي وفائقا الخبر جمع
وراد الاشراف الدولة بن بويه يستمددهم ليطالبان معه عسكرا فأجابهم ما الى ذلك وسير اليهم عسكرا
كثيرا وكان وزيره الصاحب بن عباد هو الذي قرر القاعده في ذلك وسار سبكتكين من غزنة
ومعه ولده محمود نحو خراسان وسار نوح فاجتمع هو وسبكتكين فقصدا أبا علي وفائقا لقتلوا
بنو احمى هراة واقبلوا ففتح ردار ابن قابوس بن وشمكير من عسكراى على الى نوح ومعه أصحابه
فانهزم أصحاب أبي علي وركبهم أصحاب سبكتكين بأسرون يقتلون ويغنمون وعاد أبو علي وفائق
نحو نيسابور وأقام سبكتكين ونوح بظاهر هراة حتى استراحا وسارا نحو نيسابور فلما علمهم
أبو علي سار هو وفائق نحو جرجان وكتبوا الى نحر الدولة بخبرهما فأرسل اليهما الهدايا والتحف
والاموال وانزلهما بجرجان واستولى نوح على نيسابور واستعمل عليهما على جيوش خراسان
محمود بن سبكتكين واقبله سيف الدولة ولقب أباه سبكتكين ناصر الدولة فاحسنا السيرة وعاد نوح
الى بخارا وسبكتكين الى هراة وأقام محمود بن سباور

(ذكر عود الالهوا الى بهاء الدولة)

في هذه السنة ملك بهاء الدولة الالهوا وكان سببه انه انفذ عسكرا اليها بدتهم سمعوا من رجل
وقدم عليهم طغان التركي فلما باعوا السوس رحل عنها أصحاب مصاصم الدولة قد خلعها عسكرا بهاء
الدولة وانتشروا في أعمال خوزستان وكان أكثرهم من الترك فغلبت كلتهم على الديلم ونوجهم

ولما تعلقه الهائم فلما أراد المأمون ان يصعد في دجلة الى مدينة السلام قال للحسن حواجبا يا أبا محمد قال نعم يا امير المؤمنين

أسألك ان تحفظ على مكاني

البيسنة فقالت في ذلك
الشعراء فاكثرت واطنبت
الخطباء في ذلك ونكمت
فما السطرف فما قيل
في ذلك من الشعر قول محمد
ابن حازم الباهلي

بارك الله الحسن

ولبوران في الخائن

يا ابن هرون قد طمر

ت ولكن بينت من

فلما غنى هذا الشعر الى

المأمون قال والله ما ندرى

خيرا أراذ أم شر او دخل

ابراهيم بن المهدي يوما على

المأمون بعد مدة من الظفر

به فقال ان هذين يحمي لاتي

على قتلك يعني المعتصم

أخاه والعباس بن المأمون

فقال ما أشار عليك الا

بما اشار به على مثلك

ولكن ندع ما تخاف لما

ترجوا أنشد

رددت مالي ولم تجعل علي به

وقبل ذلك مالي قد حقت

دي

نبوت منها وما كفيته ابدي

هما الحياتان من موت

ومن عدم

البر وطأ منك العذر عندك لي

فيما أتيت ولم تعذل ولم تلم

وقام عذرك لي فاحجج

عندك لي

مقام شاهد عدل غير متهم

ولا ابراهيم اخبار حسان

وأشعار ملاح وما كان من

أمره في حال اختفائه في

٣٦ من قلبك فانه لا ينهي الى حفظه الابك وأمر المأمون بحمل خراج فارس وكورلا هواز

صمصام الدولة الى الاهواز ومعه عساكر الديلم وعقيد وأسد فلما بلغ نستر رحل لبلاليكبس الاتراك
من عسكر بهاء الدولة فضل الادلاء في الطريق فاصبح على بعد منهم ورأهم طلائع الاتراك فعدوا
بالخبر فخذروا واجتمعوا واصطفوا وجعل مقدمهم واجهه طغان كميناً فلما التقوا وقتلوا
خرج الكمين على الديلم فكانت الهزيمة وانهم صمصام الدولة ومن معه من الديلم كانوا أولوا
كثيراً وأساقم منهم أكثر من ألف رجل وغنم الاتراك من أنفعا لهم شياً كثيراً وضرب طغان
للمستأمنة خميساً يسكنونها فلما نزلوا اجتمع الاتراك وتساوروا وقلوا هولاء أكثر من عدتنا
ونحن نخاف أن يشوروا بنا واستقر رأيهم على قتلهم فلم يشعر الديلم الا وقد أقيمت الخيام عليهم
ووقع الاتراك فيهم بالعمد حتى أتوا عليهم فقتلوا كلهم وورد الخبر على بهاء الدولة وهو بواسط قد
اقتصر ما لا من مهذب الدولة فلما سمع ذلك سار الى الاهواز وكان طغان والاتراك قدما كوها
قبل وصوله اليها وأما صمصام الدولة فانه لبس السواد وسار الى شيراز فدخلها فغيرت والدنه
ما عليه من السواد وأقام فتجهز للعدو الى أخيه بهاء الدولة بخوزستان

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عقد النكاح لمهذب الدولة على ابنة بهاء الدولة وللأمير أبي منصور يوبه بن بهاء
الدولة على ابنة مهذب الدولة وكان الصداق من كل جانب مائة ألف دينار وفيها قبض بهاء
الدولة على أبي نصر خو شاذه رفيعاً عاد الحاج من الثعلبية ولم يخرج من العراق والشام احد
وسبب عودهم ان الاصفهاني أمير العرب اعترضهم وقال ان الدراهم التي أرسلها السلطان عام
أول كانت نقرة مطلية وأريد العوض فطالت المحاطبة والمراسلة وصافى الوقت على الحاج
فرجعوا وفيها توفي أبو القاسم النقيب الزبني وولي التتابة بعده ابنة أبو الحسن وفيها ولي نفاية
الطالبي بن أبو الحسن النهرسادي وعزل عنها أبو أحمد الموسوي وكان يوب عنه فيها البناء
المرتضى والرضا وفيها توفي عبد الله بن محمد بن نافع بن مكرم أبو العباس البشتي الزاهد وكان من
الصالحين حج من نيسابور ما شيا وبقى سبعين سنة لا يستند الى سائط ولا الى محذة وعلى بن الحسين
ابن جويين بن زيد أبو الحسين الصوفي سمع الحديث وحديث وصحب أبا الخير الاقطاع وغيره وعلى
ابن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن النحوي المعروف بالرماني ومولده سنة ست وتسعين
وما ندين روى عن ابن دريد وغيره وله تفسير كبير ومحمد بن العباس بن أحمد بن القزاز أبو الحسن
سمع الكثير وكتب الكثير وخطه حجة في صحة النقل وجوده الضبط وأبو عبيد الله محمد بن عمران
المرزباني الكاتب والمحسن بن علي بن علي بن محمد بن أبي النجوم أبو علي التنوخي القاضي ومولده سنة
سبع وعشرين وثلاثمائة وكان فاضلاً وفيها توفي أبو إسحق ابراهيم بن هلال الصابي الكاتب
المشهور وكان عمره إحدى وتسعين سنة وكان قد رزق من وضاقت به الامور وقلت عليه الاموال
وفيها اشتد أمر العيارين بغداد ووقعت الفتنة بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة واحترق كثير
من الحال ثم اصطلموا

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلاثمائة

(ذكر عود أبي علي الى خراسان)

لما عاد الامير نوح الى بخارا وسبكت كمين الى هراة وبقى محمود بنيسابور طمع أبو علي وفاق في
خراسان فسار محمود عن جرجان الى نيسابور في ربيع الاول فلما بلغ محمود اخبرهما كتب الى أبيه
بذلك وبرزه فقتل بظاهرين نيسابور وأقام ينتظر المدد فاجلده فمعه برهله فاقفاه لانه وكان في قلبه من

الرجال

سوية غالب ينفذ ادون تنقله من موضع الى موضع او خبره في الليلة التي قبض عليه فيها قد

صاحب ابراهيم بن المهدي
كتبها كتابه في أخبار
المقربين مع الملوك في
المآكل والمشرب
والملابس وغير ذلك وكتابه
المعروف بكتاب ابراهيم
ابن المهدي في أنواع الأخبار
وغير ذلك من كتبه ومن
أحسن ما اختير من أخبار
ابراهيم في حال تنقله
واختفائه بغير مداد خبره
مع المزين وهو المأمون
لما دخل بغداد على ما ذكرنا
فيما سلف من هذا الكتاب
من بشه العيون طلبا

لابراهيم بن المهدي وجل
لم يدل عليه جعله خطيرا
من المال قال ابراهيم
فخرجت في يوم صاغر في
وقت الظهر لأدري أين
أنوجه فصررت أن زفان
ولا منهذله فرأيت أسود
على باب دار فصررت إليه
وقلت له أعنك ذلك موضع
أقيم فيه ساعة من نهار
فقال نعم وفتح بابا ودخلت
إلى بيت فيه حصير نظيف
ووسادة جلد نظيفة ثم
تركتي وأغلق الباب في
وجهي ووضي قوه همتته
قد سمع الجمالة في وانه خرج
ليدلل علي فيمنا أنا كذلك
إذا قبل ومعه طبق عليه
كل ما يحتاج إليه من خبز
ولحم وقد جددوا أنها
وحرة نظيفة وكبران نظاف

الرجال فانهم من عندهم ما نحو أبيه وغنم أصحابه ما منه شيئا كثيرا وأشار أصحاب أبي علي عليه باتباعه
واجباله والذهن الجمع والاحتشاد فلم يفعل وأقام بنيسابور وكان الامير نوحا يستميله
ويستميل من عمرته وزلاته وكذلك كاتب سبكتكين عثل ذلك والحال عا جري على فائق فلم يجيبه
ألى ما أرادو جمع سبكتكين العساكر فأثوه على كل صعب وذلول وسار نحو أبي علي فالتقوا
بطوس في جسادى الآخرة فانتصروا عامة يومهم وأنهم محمود بن سبكتكين في عسكره شخم من
ورائهم فانهم زمو وقتل من أصحابهم خلق كثير ونجا أبو علي وفائق فقطد أياهم وردفهم سبكتكين
واستخلف ابنه محمود بنيسابور فقطد أمرهم ثم أمل الشط وراسلا الامير نوحا يستمع طنانه فأجاب
أبا علي إلى ما طلب من قبول عذره أن فارق فأنهسا ونزل بالجر جانية ففعل ذلك خذره فائق وخوفه
من مكيدتهم به ومكرهم فلم ياتفت لأمير يده الله عز وجل ففارق فائق وسار نحو الجر جانية
فتزل بقربة بقرب خوار زم سمي هزار أسف فأرسل إليه أبو عبد الله خوار زم مشاه من أقام له
ضيافة ووعد أنه يقصده ليجتمع به فسكن إلى ذلك فلما كان الليل أرسل إليه خوار زم مشاه
جمعاً من عسكره فأحاطوا به وأخذوه أسيراً في رمضان من هذه السنة فاعتقله في بعض دوره
وطالب أصحابه فأسر أعيانهم وتفرق الباقيون وأما فائق فانه سار إلى ابلك خان عا وراه النهر فآكرمه
وعظمه ووعد أنه يبعده إلى قاعدته وكتب إلى نوح يشنع في فائق وأن يولى سمرقند فاجابه إلى
ذلك وأقامها

﴿ ذكر خلاص أبي علي وقتل خوار زم مشاه ﴾

لما أسير أبو علي باع خبره إلى مأمون بن محمود إلى الجر جانية فتناق ذلك وعظم عليه وجمع عساكره
وسار نحو خوار زم مشاه وعبر إلى كاث وهي مدينة خوار زم مشاه فحصروها وقابلوها وفتحوها
عبود وأسروا أباع عبد الله خوار زم مشاه واحضر وأبا علي ففكوا عنه يمهده وأخذوه وعادوا إلى
الجر جانية واستخلف مأمون بن بخوار زم بعض أصحابه وصارت في جملة ما يمهده وأحضر
خوار زم مشاه وقتله بين يدي أبي علي بن سيمجور

﴿ ذكر قبض أبي علي بن سيمجور وموته ﴾

لما حصل أبو علي عندما مأمون بن محمد بالجر جانية كتب إلى الامير نوح يشنع فيه ويسأل الصنح
عنه فأجيب إلى ذلك وأمر أبا علي بالمسير إلى بخارا فصار إليها فمقي بقية معه من أهله وأصحابه فلما
بأنه واجر القهيم الامراء والعساكر فلما دخلوا على الامير نوح أمره بالقبض عليهم وبلغ سبكتكين
أن ابن عزيز وزير الامير نوح يسعى في خلاص أبي علي فأرسل إليه يطلب أبا علي إليه فحسبته فقات
في خمسة سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وكان ذلك خاتمة أمره وأخر حال بيت سيمجور ورجزاه لكفران
احسان مولا هم قتيبارك الحى الدائم الباقي الذى لا يزول ملكه وكان ابنه أبو الحسن قد خلق
بشخر الدولة بن بويه فاحسن اليه وأكرمه فسار عنه سرا إلى خراسان لهوى كان له بها وطن أن
أمره يخفى فظهر حاله وأخذ أسيراً ومجن عند والده وأما أبو القاسم أخو أبي علي فانه أقام في خدمة
سبكتكين مدة يسيرة ثم ظهر منه خلاف الطاعة فقطد بنيسابور فلم يتم له ما أراد وعاد محمود بن
سبكتكين إليه فهرب منه فقطد بخارى الدولة وبقى عند دوسر دباقي أخباره أن شاه الله تعالى

﴿ ذكر وفاة صاحب بن عباد ﴾

في هذه السنة مات صاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد وزير بخارى الدولة بالارى وكان واحد زمانه
علماء وفضلاء وتدير أوجوده رأى وكرما عالما بأنواع العلوم عارفاً بالكتابة وموادها ورسائله مشهورة

كل ذلك جدد وقال لي جعاني الله فذلك اني حجام واني أعلم أنك تتقدرا ما أتوا له فسا نك بجام تقع عليه يدي وكتبني

ذلك هل لك في النبيذ
فقلت ما أكره ذلك ففعل
مثل فعله في الطعام وأتاني
بكل شئ نظيف لم يس
شأ منه يد ثم قالى بعد
ذلك أناذن لى جعلنى الله
فذلك أن أقد نأحية منك
فأتى بنبيه فأشرب منه
سروا ربك قال فقلت افعل
ذلك فلما شرب ثلاثا دخل
خزانة له وأخرج منها عودا
وقال يا سيدى ايس من قدرى
أن أسألك أن تغنى ولكن
قد وجبت عليك حرقى
فان رأيت أن تشرف
عبدك بأن تغنيه قال فقلت
وكيف توهمت على أنى
أحسن الغناء فقال متعبا
يا سبحان الله أنت أشهر من
أن لا أعرفك أنت ابراهيم
ابن المهدي الذي قد جعل
الأمم من دلك عليك مائة
ألف درهم قال فلما قال لى
ذلك تساءلت العود فلما
هممت بالغناء قال يا سيدى
أتجعل ما تغنيه ما أقرحه
عليك قلت هان فافترج
ثلاثة أصوات أقدم فيها
كل من غنى قلت هبك
عرفتني هذه الأصوات من
ابنك قال أنا أخدم
ابراهيم بن اسحق الموصلى
وكثيرا ما كنت اسمعه يذكر
المحسنين وما يجوده ولم
أنوهم أنى أسمع ذلك منك
فى منزلى فغنيته وانسبته

مدونه وجمع من الكتب ما لم يحجمه غيره حتى انه كان يحتاج فى نقاه الى أربع مائة جبل ولما مات
وزر بعده لنخر الدولة أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي الملقب بالكافى ولما حضره الموت قال
لنخر الدولة قد خدمتك خدمة استغرقت فيها وسعى وسرت سيرة جابت لك حسن الذكر فان
أجرت الامور على ما كانت عليه نسب ذلك الجبل اليك وتركت انا وان عدلت عنه كنت انا
المشكور ونسبت الطريقة الثانية اليك وقدح ذلك فى دولة فكان هذا النسخة له الى ان مات
فلما توفى انفذ نخر الدولة من احتياط على ماله وداره ونقل جميع ما فيها اليه فقبح الله خدمة الملوكة
هذا فعلهم مع من نصع لهم فكيف مع غيره ونقل صاحب بعد ذلك الى أصحابه وكثير ما بين فعل
نخر الدولة مع ابن عمادو بن العزيز بالله العاوى مع وزيره يعقوب بن كلس وقد تقدم وكان
الصاحب ابن عماد قد أحسن الى القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلى وقدمه وولاه قضاء الرى
واعجزها فلما توفى قال عبد الجبار لا أرى الترحم عليه لانه مات عن غير توبة ظهرت منه فتسب
عبد الجبار الى قلة الوفاء ثم ان نخر الدولة قبض على عبد الجبار وصادره فباع فى جملة ماباع ألف
طبياسان وألف ثوب صوف رفيع فلم لا نظره لنفسه وتاب عن أخذ مثل هذا وانذاره غير حله ثم
ان نخر الدولة قبض على أصحاب ابن عماد واطل كل مساحمة كانت منه وقرر هو ووزراؤه
المصادرات فى البلاد فاجتمع له منها شئ كثير ثم ترقب له وفاته فى اقرب مدته وحصل بالوزر وسوء

الذكر ﴿ ذكر ايقاع صمصام الدولة لالترك ﴾

فى هذه السنة أمر صمصام الدولة بقتل من يقار من من الالترك فقتل منهم جماعة وهرب الباقون
فسأوا فى البلاد وانصرفوا الى كرمان ثم منها الى بلاد السند واستأذنوا ملكها فى دخول بلاده
فأذن لهم وخرج الى تلقىهم ووافق أصحابه على الايقاع بهم فلما رآهم جعل أصحابه صنيين فلما حصل
الالترك فى وسطهم اطبقوا عليهم وقتلواهم فلم يفلت منهم الا نثر جرحى وقهوا بين القتلى وهربوا
تحت الليل

﴿ ذكر وفاة خواساذه ﴾

فى هذه السنة توفى أبو نصر خراساذه بالبطاخ وكان قد هرب اليها بعد ان قبض وكتبه بهاء الدولة
وفخر الدولة وصمصام الدولة وبدر بن حسنويه كل منهم يستدعيه وبذل له ما يريد وقال له فخر
الدولة لعلك تسمى الظن عاقبته فى خدمة عضد الدولة وما كنا لنؤاخذه ذلك بظاعته من قدمك
ومناخنته وقد علمت ما علمته مع صاحب ابن عماد وتر كما ما فعله معه انفعزم على قصده فادركه
أجله قبل ذلك وتوفى وكان من أعيان قواد عضد الدولة

﴿ ذكر عود عسكر صمصام الدولة الى الاهواز ﴾

فى هذه السنة جهز صمصام الدولة عسكره من الديلم وردهم الى الاهواز مع العلاء بن الحسن
واتفق ان طغان نائب بهاء الدولة بالاهواز توفى وعزم من معه من الالترك على العود الى بغداد
وكتب من هنالك الى بهاء الدولة بالخبر فاقبله ذلك وازعجه فسير أبا كالحجار المرزبان بن شهر فيروز
الى الاهواز نائب عنه وانفذ أبا محمد الحسن بن مكرم الى التمكن وهو ابراهيم بن قعداد من بين
يدى عسكر صمصام الدولة اليها بأمره بالمقام موضعه فلم يفعل وعاد الى الاهواز فكذب الى أبى محمد
ابن مكرم بالنظر فى الاعمال وسار بهداهم بهاء الدولة لنحو خوزستان فكانت العلاء وسلك طريق
الدين والحداع ثم سار على نهر المدرقان الى ان حصل بخان طوق ووقعت الحرب بينه وبين أبى محمد
ابن مكرم والتكنين وزحف الديلم بين البساتين حتى دخلوا البلدوا تراح عنه ابن مكرم والتكنين

عابك جملة عندي وأسألك
ان تنقضل بقبولها ثم
اجلستك عن ذلك فامتنع
من قبول شيء ومضى حتى
دلفي على الموضع الذي
احتجت اليه وانصرف
وكان آخر العهد به وفي سنة
سنت ومائتين وذلك في
خلافة المأمون مات يزيد
ابن هارون بن زاذان
الواسطي وله تسع وثلاثون
سنة وكان مولده سنة
سبع عشرة ومائة وهو مولد
بني سليم وكان أبوه يجتهد في
مطبخ زياد بن أبيه وعبيد
الله بن زياد ومصعب بن
الزبير والحجاج بن يوسف
وهذا عمده اهل الحديث
في علمهم وعظيم من
عظماهم وكانت وفاته
بواسطة العراق وفيها مات
حريز بن خريصة بن حازم
وشيبه بن سوار المسدي
والحجاج بن محمد الاعور
الزقيني وعبد الله بن نافع
الصانع المدني مولد لبني
مخروم ووهب بن جرير
ومؤتمل بن اسمعيل
وروح بن عبادة وفيها
مات الهيثم بن عدي وكان
يضم عليه نسبه وله يقول
القاتل
اذا نسبت عديا فبني ثعل
فقدم الدال قبل العين في
النسب
وفي سنة تسع ومائتين

وكتبنا اليها الدولة يشيران عليه بالعبور اليها فوقف عن ذلك ووعدها به وسير اليهم ثمانين
غلاما من الاتراك فغير واحدوا على الديلم من خاقانهم فأخرج لهم الديلم فلما توسطوا بينهم أطعوا
عليهم فقتلواهم فلما عرف بها الدولة ذلك ضعفت نفسه وعزم على العود ولم يظهر ذلك فأمر
باسراج الخيل وحمل السلاح ففعل ذلك وسار نحو الاهواز يسيرا ثم عاد الى البصرة فبذل
بظاهرها فلما عرف ابن مكرم خبر بها الدولة عاد الى عسكر مكرم وتبعهم العلاء والديلم فاحلواهم
عنها فقتلوا ابرام لان ابن عسكر مكرم وقتل وتكررت الوقائع بين الفريقين مدة وكان بيد الاتراك
أحساب بها الدولة من نسله نزل الى راهر من ومع الديلم الى ارجان وأقاموا سنة أشهر ثم رجعوا
الى الاهواز ثم عبر بهم النهر الى الديلم واقتتلوا نحو شهرين ثم رحل الاتراك وتبعهم العلاء
فوجدتهم قد سلكوا طريق واسط فكيف عنهم وأقام بعسكر مكرم
(ذكر حادثة غريبة بالاندلس)

في هذه السنة سير المنصور محمد بن أبي عامر أمير الاندلس لشمام المؤيد عسكر الى بلاد القرغ
للغزاة فقاتلوا منهم وغنوا وأوغلوا في ديارهم وأسر واغربية وهو ملك القرغ ابن ملك من ملوكهم
يقول له شاذبة وكان من أعظم ملوكهم وأمنعهم وكان من القدر أن شاعر المنصور يقال له ابو
العلاء صاعد بن الحسن الرعي قد قصده من بلاد الموصل وأقام عنده وامتدحه قبل هذا التاريخ
فلما كان الاثنى اهدى أبو العلاء الى المنصور ما لا يكتب معه أبياتا منها

يا حريز كل مخوف وامان كل مشرد ودمع كل منذل
جدواك ارتخص به فلا هله * ودم بالاحسان كل مؤمل
يقول فيها

مولاي مؤنس غرتي متخطفي * من طمر أياي جمع معقلى
عبد رفعت بضبعه وغرسته * في رعمة اهدى اليك بابل
نعمته غرسية وبعته * في حبله ليباح فيه تعاؤلى
فأنت قبلت فلتك اسنى رعمة * اسدى بها ذون رعمة وطول

سمى هذا الشاعر الابل غرسية تفلا بأسر ذلك غرسية فكان أسره في اليوم الذي اهدى فيه
الابل فانظر الى هذا الاتفاق ما أعجبه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ورد الوزير أبو القاسم علي بن أحمد الابرقوهي من البطيحة الى بها الدولة بعد عوده
من خوزستان وكان قد التحا الى مهذب الدولة فأرسل بها الدولة يطلبه ليستوزره فخصه عنده
فلم يتم له ذلك فعاد الى البطيحة وكان الفاضل ورير بها الدولة معه بواسطة فلما علم الحال استأذن في
الاصعاد الى بغداد فأذن له فاصعد فعاد بها الدولة وطلبه ليرجع اليه فاعطاه ولم يعد وفي هذه
السنة في ذي الحجة توفي أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد بن أيوب المعروف بابن شاهين الواعظ مولده
في صفر سنة سبع وتسعين ومائتين وكان مكثرا من الحديث ثقة وفيها في ذي القعدة توفي الامام
أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي المعروف بالدارقطني الامام المشهور وفيها في ربيع
الاول توفي محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمي من ولد علي بن المهدي بالله وكان منخرقا في علي بن
أبي طالب عليه السلام وكان خبيث اللسان بقي بعده ومن جيد شعره
في وجه انساة كفت بها * أربعة ما اجتمع في أحد

مات الوافدي وهو محمد بن عمر بن واقد مولد لبني هاشم وهو صاحب السير والمغازي وقد ضعف في الحديث وذكر ابن أبي

وكنّا كنفس واحدة
فقال لي صديقة شديدة
وحضر العبد فقال لي
أمرأتى أمانن في أنفسنا
فنهض على البؤس والشدة
وأما صبياناهو له فقد
قطعوا في رجعتهم لأنهم
يرون صبيان الجيران قد
ترنوا في عيدهم وأصلحوا
ثيابهم وهم على هذه
الحال من الثياب الرثة
فأولاحثت بشئ نصرته
في كسوتهم قال فكنت
إلى صديقي الهاشمي
أسأله التوسعة على لما
حضر فوجه إلى كيسا
مختوما ذكر أنه فيه ألف
درهم فإلسته قرفاري
اذ كتب إلى الصديق
الأخر يشكو مثل
ما شكوته إلى صاحبي
فوجهت إليه الكيس
بجاءه وخرجت إلى المسجد
فأثقت فيه ألبى مستحييا
من أمرأتى فلما دخلت
عليها استعسنت ما كان
منى ولم تمنعني عليه فبينما أنا
كذلك إذ واني صديق
الهاشمي ومعه الكيس
كهيمته فقال لي أصدقني
عما فعلته فيما وجهت
إليك فترفته الخبر على
جهته فقال أنك وجهت
إلى ومالك على الأرض
الما بعثت به إليك وكنت
إلى صديقنا أسأله المواساة
فوجه بكيمى بخاتنى قال فتروا سينا الألف اثلاثا ثم أنا أخرجنى إلى المرأة قبل ذلك مائة درهم ونحو الخبر

الوجه بدر والصدغ غالية * والريق خرو والنغم مرد

وفيها توفي يوسف بن عمر بن مسروق أبو الفتح القواس الزاهد في ربيع الأول وله خمس وخمسون
سنة
ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلثمائة

﴿ ذكر وفاة العزيز بالله وولايته بالخلافة وما كان من الحروب إلى أن استقر أمره ﴾

في هذه السنة توفي العزيز بأوم منصور زرار بن المعز أبي تميم معاذ العلوي صاحب مصر ليلتين بعيننا
من رمضان وعمره اثنتان وأربعون سنة وغاية أشهر ونصف عدينة بليس وكان برز اليه العزيز
الروم فلحقته عدة أمراض منها النقرس والحصى والقوابع فأنصبت به إلى أن مات وكانت خلافته
أحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصف مولده بالمهدية من إفريقية وكان اسم طوبى لأصمب
الشعر عربض المشكبين عارفا بالخيل والجواهر قيل أنه على عيسى بن نسطورس النصراني كتمانته
واستتاب بالشام يهوديا اسمه منشأ فاعتز بها البصري واليهود وأذنوا المسلمين فعمد أهل مصر
وكتبوا قصته وجهه لوهافي يدصورة عملوها من قراطيس فيها بالذي أعز اليه يهود منشأ والنصارى
بعمى بن نسطورس وأذل المسلمين بك الأكاكشت ظلامتى وأقعدوا تلك الصورة على طريق
العزيز والرقعة بيدها فلما رآها أمر بأخذها فلما قرأ ما فيها ورأى الصورة من قراطيس علم
مأريد بذلك قبض عليه ما وأخذ من عيسى ثلثمائة ألف دينار ومن اليهود شيئا كثيرا وكان يجب
العفو ويستعمله في حمله أنه كان عصر شاعر اسمه الحسن بن بشر الدمشقي وكان كثير الهجاء
فوجهه بقوب بن كلس وزير العزيز وكان من الانشاء من جهته أبان نصر عبد الله الحسين القيرواني
فقال

قل لابي نصر صاحب القصر * والمتأني لنقض ذا الامر

انقض عرا المالك للوز يرتفعز * منه بحسن الشاء والذكر

وأعطوا منع ولا تخف أحدا * فصاحب القصر ليس في النصر

وليس يدري ماذا يراد به * وهو وادامدري شيادري

فشكاه ابن كلس إلى العزيز وأشهدته الشعر فقال له هذا شئ اشتري كما فيه في الهجاء فشاركني في
الفعوة ثم قال هذا الشاعر أيضا وعرض بالفضل القائد

تنصر فالنصر دين حق * عليه زماننا هذا يدل

وقل بثلاثة عز واجهوا * وعطل ماسواهم فهو عطل

فيعقوب الوزير أب وهذا * العزيز ابن وروح القدس فضل

فشكاه أيضا إلى العزيز فامنع منه إلا أنه قال اعف عنه فعما عته ثم دخل الوزير على العزيز
فقال لم يبق للعفو عن هذا معنى وفيه غرض من السياسة ونقض لهية المالك فانه قد ذكر
وذكرني وذكر ابن زبار جندعك وسبك بقوله

زبار جندعك * وكلسى وزير نعم على قدر السكائب يصلح الساجور

فغضب العزيز وأمر بالقبض عليه فقبض عليه لوقته ثم بدد العزيز إطلاقه فأرسل إليه يستدعيه
وكان للوزير عين في القصر فأخبره بذلك فأمر بقتله فقتل فلما وصل رسول العزيز في طلبه أراه
رأسه مقطوعا فماد إليه فأخبره فأغتم له ولما مات العزيز ولي بعده ابنه أبو علي المنصور وألقب
الحاكم بأمر الله به من أبيه فولى وعمره إحدى عشرة سنة وستة أشهر وأوصى العزيز إلى
أرجوان الخادم وكان يتولى أمر داره وجهله مدبر دولة ابنه الحاكم فقام بأمره وابع له وأخذ له

ألف دينار وقبض الوافدي وهو ابن سبع وسبعين سنة وفيها كانت وفاة يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بيقعداد وصلى عليه المأمون وقد أتينا على خبره فيما ساف من كنفنا وفيها مات أزهري السما وكان صدقاً لابي جعفر المنصور في أيام بني أمية وكان قد سافر اجمعاً وسمعا الحديث وكان المصور بألفه وبأنس اليه ويكره عنده فلما أفصت الخلافة اليه أشخص اليه من البصرة فسأله المصور عن زوجته وبناته وكان يعرفن بأسمائهن وأظهر برره وأكرامه ووصله بأربعة آلاف درهم وأمره أن لا يقدم اليه مستجيحاً فلما كان بعد حلول صيار اليه فقال له ألم أمرك أن لا تصير الى مستجيحاً فقال له ما صرت اليك الا مسلماً ومجداً بك عهداً قال ما أرى الامر كما ذكرت فأمر له بأربعة آلاف درهم وأمره أن لا يصير اليه مسلماً ولا مستجيحاً فلما كان بعد سنة صار اليه فقال اني لم أقدم عليك الا من الذين نهيتي عنهم وانما بلغني أن عدلة عرضت لامي

البيعة على الناس وتقدم الحسن بن عمار شيخ كرامة وسيدها وحكم في دولته واستولى على ما وثق بأمين الدولة وهو أول من تنقب في دولة العلويين المصريين فأشار عليه ثنائه بقتل الحاكم وقالوا لاسأجه الى من يتعبدنا فلم يفعل احتداره واستنصر غار السنه وانتسبط كرامة في البلاد وحكموا فيها ومدوا أيديهم الى أموال الرعية وحرعهم وأرخوا من مقيم مع الحاكم في القصر يحرسونه وانفق معه شكري خدام عند الدولة وقد ذكرنا قبض شرف الدولة عليه ومسيره الى مصر فلما انفقوا صارت كلمته ما واحدة وكتب ارجوان الى منجوتكيين يشكروا ما بينهم من ابن عمار فتجهرو وسار من دمشق نحو مصر فوصل الخبر الى ابن عمار فظهر ان منجوتكيين قد عصى على الحاكم ونذب العساكر الى قتاله وسير اليه جيشا كثيراً وحمل عليهم أبا تميم سليمان بن جعفر بن فلاح الكاكي فسار اليه فلقوه بعسقلان فأنهم من منجوتكيين وأصحابه وقتل منهم ألعار جيل وأسر منجوتكيين وحمل الى مصر فابق عليه ابن عمار وأطلقه ثم قتله للشارقة بذلك واستعمل ابن عمار على الشام أبا تميم الكاكي واسمه سليمان بن جعفر فسار الى طبرية فاستعمل على دمشق أناءه عليا فامسح أهلها عليه وكانهم أبو تميم تهددهم فخافوا وأذعنوا بالطاعة واعتذر واسم فعل سنفهائم وأخرجوا الى على فلم يعاينهم وركب ودخل البلد فحرق وقتل وعاد الى معسكره وقد علم أبو تميم فاحسن اليهم وآمنهم واطاق المحبيين ونظر في أمر الساحل واستعمل أخاه عليا على طرابلس وعزل عن جيش ابن الصمصامة الكاكي فضى الى مصر واجتمع مع ارجوان على الحسن بن عمار فأنهم ارجوان الفرصة بعد كرامة من مصر مع ابي تميم فوضع المشارقة على الفتك عن بقي مصر منهم وبان عمار معهم لمع ذلك ابن عمار فعمل على الاتباع فارجوان وشكري العنضي فاحبرهماء وولهماء على ابن عمار بذلك فادناطوا ودخلوا مصر الحاكم بكنين ونازلت الفتنة واجتمعت المشارقة من قفهم المال وواقوا ابن عمار ومن معه فأنهم منجوتكيين فاحتق بالماطن ارجوان اظهر الحاكم واجابته وجدله البيعة وكتب الى وجوه القواد والباس بدمشق بالابتناع بأبي تميم فلم يشعر الا ودهجهما عليه ونهبوا خزانته فخرج هارباً ووقعوا لوامس كان عنده من كرامة وعاد الفتنة بدمشق واستولى الاحداث ثم ان ارجوان أذن للحسن بن عمار في الخروج من استناره وأخراه على اقطاعه وأمره بإغلاق باب وعصى أهل صور وأمره وإعاليهم من رجلا ملاح يعرف بالعلاقة وعصى أيضا المنفرج بن دغفل بن الجراح وزل على الرملة وعاش في البلاد وانتق ان الدوقس صاحب الروم يل على حسن اقامته فخرج ارجوان جيش بن الصمصامة في معسكرهم فسار حتى زل بالرملة فاطاعه والها ونظر فيها بأبي تميم فقبض عليه وسير عسكرا الى صور وعليهم أبو عبد الله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان فمراهبا راو بجرا فأسرسل العلاقة الى ملك الروم يستجده فسير اليه عدة مراكب وشعوية بالرجال فالتقوا براكب المسلمين على صور فالتقوا وطشوا المسلمون وأنهم من الروم وقتل منهم جمع فلما أنهم زمو التخل أهل صور وضعفت نفوسهم فلما البلد أبو عبد الله بن حمدان ونهبه وأخذت الاموال وقتل كثير من جنده وكان أول فتح كان على يدارجوان وأخذ العلاقة أسيراً فسيره الى مصر فسلخ وصابها واقام بصور وسار جيش بن الصمصامة لقصد المنفرج بن دغفل فهرب من بين يديه وأرسل يطلب العفو فاقامه وسار جيش أيضا الى عسكرا الروم فلما وصل الى دمشق تلقاه أهلها مدعنين فاحسن الى رؤساء الاحداث واطلق المؤن واجدم كل مغربي يتعرض لاهلها فاطمأنوا اليه وسار الى اقامته فصاف الروم عندها فأنهم هو وأصحابه ما عدا بشارة الاخشيدى فانه ثبت في خمسة مائة فارس ونزل الروم الى سواد المسلمين يعفون ما فيه الدوقس واقف على رأيه وبين يديه

وتمكن ماذا أقول له وقد
قلت له أنتيك مستعجلا
ومسلما وعائدا ماذا أقول
في هذه المرة وبم أحتج
فأبوا على الشيخ إلا الإلحاح
فخرج فأتى المنصور وقال
لم أنك مسترفدا ولا زائرا
ولا عائدا وما حاجت لسماع
حديث كناس عناء جميعا
في بلد كذا من فلان عن
النبي صلى الله عليه وسلم
فيه اسم من أسماء الله
تعالى من سأل الله به لم يرده
ولم يجيب دعوته فقال له
المنصور لا تزوه فأتى قد
جربته وليس هو مستعجب
وذلك أن من حديثي أسأل
الله أن لا يرزقني إلا ما
أنت ترجع لانتفك من
قولك مسلما أو عائدا
أو زائرا أو مصرا له باربعة
آلاف درهم وقال له قد
أعيتني فيك الليلة فصر
إلى متى شئت وفي سنة
تسع ومائتين ركب المأمون
إلى المطبق بالليل حتى
قتل ابن عائشة وهو رجل
من ولد العباس بن عبد
المطلب واسمه إبراهيم بن
محمد بن عبد الوهاب بن
إبراهيم الإمام أخى أبي
العباس والمنصور وقتل
معه محمد بن إبراهيم الأفرقي
وغيره وابن عائشة هذا
أول عباسي صلب في
الاسلام ومثل المأمون
حين قتله يقول الشاعر

ولده وعدة غلمان فقصده كرهى يعرف بأحمد بن الفضال من أصحاب بشارة ومعه خشت فظفنه
الدوقس مستأفقا فحترز منه فلما دنا منه حمل عليه وضربه بالخش فقتله فصاح المسلمون قتل
عدو الله وعادوا ونزل النصر عليهم فأنزمت الروم وقتل منهم مقتلة عظيمة وصار جيش إلى باب
انطاكية يغتم ويسبي ويحرق وعاد إلى دمشق فنزل بظاهرها وكان الزمان شتاء فسأله أهل
دمشق أن يدخل البلد فلم يفعل ونزل بيت لهيا واحسن السيرة في أهل دمشق واستنصر رؤساء
الأحداث واستعجب جماعة منهم وجعل يسطر الطعام كل يوم لهم ولم ينحى معهم من أحسابهم
فكان يحضر كل انسان منهم في جمع من أصحابه وأشياعه وأمرهم إذا فرغوا من الطعام أن
يحضروا إلى حجر له يغسلون أيديهم فيه فها قد برهت من الزمان فأمر أصحابه أن رؤساء
الأحداث إذا دخلوا الحجر لغسل أيديهم أن يغلقوا باب الحجر عليهم ويضعوا السيف في أحسابهم
فلما كان الغد حضروا الطعام وقام الرؤساء إلى الحجر فأغلقت الأبواب عليهم وقتل من أحسابهم
ثلاثمائة ألف رجل ودخل دمشق فظافها فاستغاث الناس وسألوه العفر فقاتلهم وأحضر
أشراف أهلها وقتل رؤساء الأحداث بين أيديهم وسير الأشراف إلى مصر وأخذ أموالهم
ونعمهم ثم مرض بالبواسير وشدة الضرر بان فأتى ولى بعده ابنه محمد وكانت ولاية هذه تسعة
أشهر ثم إن أرجوان بعد هذه الحادثة راسل بسيل ملك الروم وهادنه عشر سنين واستمعت
لأموار على يد أرجوان وسير أيضا جيشا إلى برقة وطرابلس الغرب ففتحها واستعمل عليها أنسا
العقابي ونصع الحاكم وبالع في ذلك ولازم خدمته فقتل كنه على الحاكم فقتله سنة تسع وثلاثين
وكان خصيا أيضا وكان لأرجوان وزير نصراني اسمه فهد بن إبراهيم فاستوزره الحاكم ثم إن
الحاكم رتب الحسين بن جوهر موضع أرجوان وكتبه قائد الفوائد ثم قتل الحسين بن عمار المتقدم
ذكره ثم قتل الحسين بن جوهر ولم يزل يقيم الوزير بعد الوزير ويقتلهم ثم جهز باربعة كمين للسير
إلى حلب وحصرها وسير معه العساكر الكثيرة فسار عنها خلفه حسان بن المفرج الطائي فلما
رحل من غرة إلى عسقلان كمن له حسان والدة واقرباؤه وعن معه وأسراؤه وقتل من
الفرقيقتين قتلى كثيرة وحصر الرملة ونهبوا النواحي وكثر جمعهم ما وصلوا الرملة وما والاها
فغطم ذلك على الحاكم وأرسل يعاتبهما وسبق السيف العذل فارسل إلى الشريف أبي القنوج
الحسن بن جعفر العلوي الحسين أمير مكة وخاطبها بأمر المؤمنين وطلبه اليها ليعالها بالخلافة
فحضر واستجاب مكة وخوطب بالخلافة ثم إن الحاكم راسل حسانا وأباه ضمن لهما الأقطاع
الكثيرة والعطاء الجزيل واستماتهما فعد لأن أبي القنوج ورداه إلى مكة وعاد إلى طاعة الحاكم
ثم إن الحاكم جهز عسكرا إلى الشام واستعمل عليهم على بن جعفر بن فلاح فلما وصل إلى الرملة أراح
حسان بن المشرح وعشرينه عن تلك الأرض وأخذ ما كان له من الحصون بجبل الشراء واستولى
على أمواله وذخائره وسار إلى دمشق واليا عليها فوصل إليها في شوال سنة تسعين وثلاثمائة وأما
حسان فإنه بقي شريدا نحو سنين ثم أرسل والده إلى الحاكم فأمنه وأقطعته فسار حسان إليه بمصر
فأكرمه وأحسن إليه وكان المفرج والد حسان قد توفي معه وما وضع الحاكم عليه من سعة فبوتة
ضعف أمر حسان على ما ذكرناه

﴿ذكر أسلاف عسكر مصمم الدولة على البصرة﴾

في هذه السنة سار قائد كبير من قواد مصمم الدولة اسمه لشكرستان إلى البصرة فأجلى عنها
نوابها الدولة وسبب ذلك أن الأتراك لما عادوا عن البلاد ما ذكرناه كان هذا لشكرستان مع

وكان رجل من ولد العباس بن علي بن أبي طالب ذوال مال وثروة وعز ومنعة ٤٣ وفهم وبلاغة وهو العباس

ابن العباس العلوي عدينة السلام وكان المعتصم يشاءه لخال كانت بينهما محبة في نفس المأمون أنه سألني لدولته ما قلت لا ياله فلما كان في تلك الليلة لحقني العباس المأمون على الجسر فقال له المأمون ما زلت تنظرها حتى وقعت فقال أعينك بالله يا مير المؤمنين ولاكني ذكرت قول الله عز وجل ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يحلفوا عن رسول الله

ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه فحسن موقع ذلك منه ولم يرل سباره حتى بلغ المطبق فلما فشل ابن عائشة قال بأذن أمير المؤمنين الكلام قال تكلم قال الله الله في الدماء قال الملك اذن لي فيهم لم يصبر عنها ولم يبق على أحد قال لو سمعت هذا الكلام منك قبل أن أركب ما ركبت ولا سفتك دما وأمر له بثلاثمائة ألف درهم وقد أتينا على خبر ابن عائشة هذا وما أراد من الإيقاع بالمأمون وما كان من أمره في كتاباني أخبر الرمان وثقه إحدى عشرة ومائتين مات أبو عبيدة العمري معمر من المثني وكاب بري رأي الحوارج وبلغ نحو من مائة سنة ولم يحضر جنازته أحد من الناس بالمدينة حتى اكتم لها من يحملها ولم يكن يسلم عليه

العلماء فأتاهم من الديلم الذين مع بهاء الدولة أربع مائة رجل مستأمنين فأخذهم لشكرستان وسار بهم وعن معه إلى البصرة فكثر معه ففزلوا قريب البصرة بين البسائيين فقاتلوا أصحاب بهاء الدولة ومال إليهم بعض أهل البصرة وقد قدمهم أبو الحسن بن أبي جعفر العلوي وكانوا يحملون إليهم الميرة وعلم بهاء الدولة بذلك فأنفذ من قبض عليهم فهرب كثير منهم إلى لشكرستان فتوى بهم ووجه السفن ووجه وجهها ورلوا إلى البصرة فقاتلوا أصحاب بهاء الدولة بها وأخرجوهم عنها ومالك لشكرستان البصرة وقتل من أهلها كثيرا وهرب كثير منهم وأخذ كثير من أموالهم فكتب بهاء الدولة إلى مهذب الدولة صاحب البطيخة يقول أنت أحق بالبصرة فسير إليها جيشا مع عبد الله بن مرزوق فاجل لشكرستان عن البصرة وقبل له سائر البصرة بعير حرب ودخلها ابن مرزوق وقيل اغتافرها بعد أن حارب فيها ووصف عن المقام بين يديه وصفت البصرة لمهذب الدولة ثم إن لشكرستان عمل على العود إلى البصرة فجمع عليها في السفن ونزل أصحابه بسوق الطعام واقتتلوا فاستظهر لشكرستان وأصحابه الدولة يطلب المصالحة ويبدل الطاعة ويخطب له بالبصرة فأجاب به مهذب الدولة إلى ذلك وأخذ ابنه رهينة وكان لشكرستان يظهر طاعة مصمما الدولة وبهاء الدولة ومهذب الدولة وعسف أهل البصرة مدة فتهرقوا ثم انه أحسن إليهم وعدل فيهم فعداوا

﴿ ذكر ولاية المقلد الموصل ﴾

في هذه السنة ملك المقلد بن المسيب مدينة الموصل وكان سبب ذلك أن أحماء أبا الذوات في هذه السنة فطمع المقلد في الامارة فلم يساعده عقيل على ذلك وقلدوا أحماء عليه الأبه أكبر منه فشرع المقلد في حال الديلم الذين كانوا مع أبي جعفر الحجاج بالموصل فقال إليه بعضهم وكتب إلى بهاء الدولة يصم منه البلد بألف ألف درهم كل سنة ثم حصر عند أخيه على وأظهر له أن بهاء الدولة قد ولاه الموصل وسأله مساعدته على أبي جعفر ولاه معه عنها فسار وورلوا إلى الموصل فخرج إليهم كل من استماله المقلد من الديلم وضعف الحجاج وطلب منهم الامان فامنوه واعددهم وما يخرج إليهم فيه ثم انه اتخذه في السفن قبل ذلك اليوم فلم يشعروا به الا بعد اعداءه فقبوه ولم يالوا منه شيئا وتحال به منهم وسار إلى بهاء الدولة ودخل المقلد البلد واستقر الأمر بينهما وبين أخيه على أن يحطب لهما ويقدم على لكبره ويكون له معه نائب يجي المسال واشتر كافي البلد والولاية وسار على إلى البر وأقام المقلد وجرى الأمر على ذلك مديدة ثم شاجر واواخضوا وكان ما نذر ان شاء الله تعالى وكان المقلد يتولى حيايه غربي الفرات من أرض العراق وكان له يبعد نائب فيه ثم ور فجرى بينهما وبين أصحاب بهاء الدولة مشاجرة فكتب إلى المقلد يشكو فأنفذ من الموصل في عساكره وجرى بينهما وبين أصحاب بهاء الدولة حرب انهم موافقها وكتب إلى بهاء الدولة يعقد وطاب انفاذ من يعقد عليه نعمان التصر وغيره وكان بهاء الدولة مشغولا بن بستانه من عسكر أخيه فاضطر إلى المعالطة ومدا المقلد يده أحد الاموال فبر نائب بهاء الدولة بعداد وهو حينئذ أبو علي بن اسمعيل ورح إلى حرب المقلد فبلغ الخبر إليه فأنفذ أصحابه ليلًا فافتتحوها وعادوا إلى المقلد فلما باع الخبر إلى بهاء الدولة عجي أنساب المقلد إلى بعداد أنفذ بأجمه الحجاج إلى بعداد وأمره بمصالحة المقلد والقبض على أبي علي بن اسمعيل فسار إلى بعداد في آخر ذي الحجة فلما وصل إليها راسله المقلد في الصلح فاصطالحا على أن يعمل إلى بهاء الدولة عشرة آلاف دينار ولا يأخذ من البلاد الارسم الحمايه ويخطب لابي جعفر بعد بهاء الدولة وان يتعاج على المقلد الخلع السلطانية

رأي الحوارج وبلغ نحو من مائة سنة ولم يحضر جنازته أحد من الناس بالمدينة حتى اكتم لها من يحملها ولم يكن يسلم عليه

بذكر فيه العرب وفسادها
ويزعمهم بجاني الناس
ذكره ولا يحسن وصفه
وكان أبو نواس كثير العبث
به وكان أبو عبيدة يبعد
في مسجد البصرة إلى
سارية من سواريه كتب
أبو نواس عليها غيبته
صلى الله على لوط وشيعته
أن عبيدة قتل بالله أمينا
فلما جاء أبو عبيدة إلى تلك
السارية رأى ذلك فقال
هذا فعل الماسخ اللواط
أبي نواس حكوه وإن كان فيه
صلاة على نبي وفي هذه
السنة وهي سنة إحدى
عشرة ومائتين مات
أبو العتاهية اسمعيل
ابن القاسم متسكيا
لأبسالصوف وكان له مع
الرشيد أخبار من ذلك
ما قد مناذكره فيما سلف
من هذا الكتاب ومنها أن
الرشيد أمر ذات يوم بحمله
وأمر أن لا يكلم في طريقه
ولا يعلم ما يراد منه فلما صار في
بعض الطريق كتب
بعض من معه في الطريق
أخبارا فقل ذلك فقال أبو
العتاهية

ولعل ما تخشاه ليس بكائن
ولعل ما تزجوه سوف يكون
ولعل ما هوئت ليس بهين
ولعل ما شدت سوف يكون
وج في بعض الحجج مع الرشيد
قتل الرشيد يوما عن راحلته

ومضى ساعة ثم أعيا فقال هل لك بأبنا العباس أن تستند إلى هذا المبل فلما قعد الرشيد قال له يا أبا

ويلقب بحسام الدولة ويقطع الموصل والكوفة والقصر والجامعين واستقر الأمر على ذلك
وجلس القادر بالله ولم يبق المقدم من ذلك بشئ إلا يحمل المال واستولى على البلاد ومديده في
المال وقصده المنصرفون والامائل وعظم قدره وقبض أبو جعفر على أبي علي ثم هرب أبو علي نائب
بها الدولة واستقر وسار إلى البطيحة مستترا بالجنجال إلى هذبة الدولة

﴿ذكر وفاة المنصور بن يوسف وولايته ابنه باديس﴾

في هذه السنة توفي المنصور بن يوسف بلكين أمير أفر بقة أوائل ربيع الأول خارج صبرة ودفن
بقصره وكان ملكا كريما شجاعا حازما ولم يزل مطنرا منصورا حسن السيرة محبا للعدل والريعة
أوسعهم عدلا وأسقط البقاياع أهل أفر بقة وكانت مالا جليلا ولما توفي ولّى بعده ابنه باديس
ويكى أباناد فلما استقر في الأمر سار إلى سردانية وأتاه الناس من كل ناحية للتعزية والتهنئة
وأراد بنو زري أعمام أبيه أن يخالفوا عليه فغضبهم فأجابهم وأصلحهم وكان مولد باديس سنة
أربع وسبعين وثلثمائة وأتته الخلع والعهد بالولاية من الحاكم بأمر الله من مصر فقرأ العهد
وباع للحاكم وهو وجاعة بنى معه والاعيان من القواد وفيها ثار على باديس رجل ضهاجى اسمه
خليفة بن مبارك فأخذ رجل إلى باديس فأركب حمارا وحمل خلفه رجل أسود يصفه وطيف به
ولم يقتل أحقا قاربه وسجن وفيها استعمل باديس عمه حامد بن يوسف بلكين على أشير واطاعه أناها
وأعطاه من الخيل والسلاح والعدوشيا كثير الخرج إليها وهذا حماد هو جد بنى حماد الذين كانوا
ملوك أفر بقة والقلعة المنسوبة إليهم مشهورة بأفر بقة ومنهم أخذها عبد المؤمن بن علي

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة قبض بها الدولة على الفاضل وزيره وأخذ ماله واستوزر بها الدولة سناور بن
أردشير فقام نحو شهرين وفرق الأموال ووقعهم القواد قصدا ليضعف بها الدولة ثم هرب إلى
البطيحة وبق منصب الوزارة فارغا واستوزر أبو العباس بن سرجس وفيها استكتب القادر بالله
أبا الحسن علي بن عبد العزيز بن حاجب النعمان وفيها توفي أحمد بن إبراهيم بن محمد بن اسحق أبو
حامد بن أبي اسحق المراكى النيسابورى في شعبان وكان أبا ما ومولده سنة ثلاث وعشرين وفيها
توفي علي بن عمر بن محمد بن الحسن أبو اسحق الجبلى المعروف بالسكرى والبحرى وبالبحال
ومولده سنة ست وتسعين ومائتين وفيها توفي أبو الأغر ديس بن عفيف الأسدى بخوزستان وأبو
طالب محمد بن علي بن عطية المكي صاحب قوت القلوب روى أنه صنف قوت القلوب وكان
قوته عروق البردى

﴿ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلثمائة﴾

﴿ذكر موت الأمير نوح بن منصور وولايته ابنه منصور﴾

في هذه السنة توفي الأمير الرضا نوح بن منصور الساماني في رجب واختل بعونه ملك آل سامان
وضف أمرهم ضعفا ظاهرا وطمع فيهم أصحاب الأطراف من آل ملكهم بعد مدة يسيرة ولما توفي
قام بالملك بعده ابنه أبو الحرث منصور بن نوح وبايعه الأمر والقواد وسائر الناس وفرق فيهم بقايا
الأموال فاتفقوا على طاعته وقام بأمر دولته وتديرها بكنوزون ولما بلغ خبر موته إلى الملك خان
سار إلى سمرقند وانضم إليه فائق الخاصة فسير جريدة إلى بخارا فلما سمع بمسيره الأمير منصور
تخبر في أمره وعاجله عن التجهز فسار عن بخارا وقطع النهر ودخل فائق بخارا وأظهر أنه أعيا
قصدا المقام بخدمة الأمير منصور رعاية لخلق أسلافه عليه أدهم ولا هم وأرسل إليه مشايخ

بحار ومقدمهم في العود الى بلده وملكه واعطاه من نفسه ما يطعم من اليه من اليهود
والموآثيق فعاد اليها ودخلها وولي فائق أمره وحكم في دولته وولي بكتوزون امرأة الجيوش
بجزاسان وكان محمود بن سبكتك كين حينئذ فمضوا لاجاربه أخيه اسمعيل على ما نذر كره ان شاه الله
بعالي وسار بكتوزون الى خراسان فولها واستقرت القوا عدها

(ذكر موت سبكتك كين وملك ولده اسمعيل)

وفي هذه السنة توفي ناصر الدولة سبكتك كين في شعبان وكان مقامه بلغ وقد ابنتي به ادورا
ومساكن غرض وطال مرضه وراح الى هوا غزنة فصار من بلغ اليها فالتفت في الطريق فنقل
ميتا الى غزنة وقد فيها كان مدة ملكه نحو عشرين سنة وكان عادلا حريما كثير الجهاد حسن
الاعتقاد دأب امره وأهله وأهله وحسن عهده ووفاه لا حرم بارك الله في بيته ودام ملكهم مدة طويلة
جازت مدة ملك السامانية والسلجوقية وغيرهم وكان ابنه محمود أول من انتخب بالسلطان ولم يلقب
به أحد قبله ولم يحضره الوفاة عهد الى ولده اسمعيل بالملك بعده فلما مات بايع الجند اسمعيل
وخلقه واطلق لهم الاموال وكان اصغر من أخيه محمود فاستنضه الجند فاستنطوا في الطلب
حتى أفنى الخزان التي خلفها أنوه

(ذكر احتياله أخيه محمود بن سبكتك كين على الملك)

لما توفي سبكتك كين وبلغ الخبر الى ولده عيسى بن الدولة محمود بن سبكتك كين أرسل الى أخيه
اسمعيل يعرفه بابيه ويعرفه ان أباه انما عهد اليه لبعده عنه ويدكره ما بينه وبين من تقدمه الملك
ويطلب منه الوفاق وانما ما يخصه من تركه أبيه فلم يفعل وترددت الرسل بينهما فلم تستقر
الدعاة فسار محمود بن سبكتك كين الى هوا غزنة فقام على قصده أخيه بعزته واجتمع معه بعرا حقيقه
فساعده على أخيه اسمعيل وسار نحو است وبع أخوه نصر فبعده وأعاد وسار معه الى غزنة وبلغ
الخبر الى اسمعيل وهو بلغ فسار عنها مجتهدا فسبق أخاه محمود اليها وكان الامراء الذين مع اسمعيل
كانوا أمه محمود استمدعوه ووعده بالميل اليه فخذى المسير والبقى هو واسمعيل بطاهر غزنة
واقفة فوافقا لا شديدا فانهم اسمعيل وصعد الى قلعة غزنة فاعتصم بها حصرة أخوه محمود واستنزل
بأمان فلما نزل اليه أكرمه وأحسن اليه وأعلى منزلته وشركه في ملكه وعاد الى بلخ واستقامت
الامال له وكانت مدة ملك اسمعيل سبعة أشهر وهو فاضل حسن المعرفة له نظم ونثر وخطب في
بعض الجمعات وكان يقول بعد الخطبة للخليقة رب قد آتيتني من الملك وعلمني من أويل
الاحايث فاطر السموات والارض أنت ولى في الدنيا والآخره توفي مسلما والحقني بالصالحين

(ذكر وفاة فخر الدولة بن بويه وملك ابنه محمد الدولة)

في هذه السنة توفي فخر الدولة أبو الحسن على بن ترك الدولة أبي الحسن بن بويه بقاعة طبرقي
شعبان وكان سبب ذلك أنه أكل لحما خرويا أو أكل بعده عنفا فأخذته المعس ثم اشتد مرضه فمات
معه فلما مات كانت صفائح الخراسان بالري عده أم ولده محمد الدولة فطلبوا له كفا فلم يجدوه وبعد
الزول الى البلد لشدة حجب الديلم فاشتد حاله من قبح الحامع نوبا كنهه فيه وزاد شغب الجند فلم
يكنهم دفنه فبقى حتى أتيت ثم دفنوه وحين توفي قام على ملكه عده ولده محمد الدولة أبو طالب رستم وعمره
أربع سنين اجلسه الامراء في الملك وجعلوا أخاه شمس الدولة همذان وفرميسين الى حدود
العراق وكان المرجع الى والده أبي طالب في تدبير الملك وعن رأيها يصدر ونوبين يديهما في
مباشرة الاعمال أبو طاهر صاحب فخر الدولة وأبو العباس الصبي الكفاقي

شجو * وكل امرئ عن شجوه صاحبه خلو
رأيت الهوى جمر العصى غير أنه * على جره في صدر صاحبه خلو

شجو * وكل امرئ عن شجوه صاحبه خلو
رأيت الهوى جمر العصى غير أنه * على جره في صدر صاحبه خلو

اذاب الهوى جسمي
هو صادق الابد اخله زهو
والى لثاى الطرف من غير
خاتى
ومالى سواها من حديث
ولاهو
لهادون اخوانى وأهل
موتى
من الودنى فضله ولها
العفو
ومما انتخب من شعره
واستحسنه الناس من قوله
قوله
يا لهف نفسى على الذى
اجنبت
بأى حرم تروى واعتبت
تبارك الله بنس ماضعت
بى فى هـواها وبس
مالا تركت
أنتى تارثى الخافى
على اجنبتى وما احتسبت
كم من ديون والله أعلم
لنساء عليها لم تقض اذ وجبت
ما وهبت لى من فضلها عده
الاستردت جميع ما وهبت
فأى خير وأى منفعة
لذا نل ترفى ما حلفت
الله ببنى وبين ظلماتى
طلبت منها وصالحا فأبى
ماذا عليها لو أنها ما عشت
منها رسول الى أوكنت
وعنت فى وصلها وقد زهدت
عنتى فى وصلنا وما رغبت
وكان أبو العتاهية فيج
الوجه ما من الحركات حلول
الانشاد شديد الطرب
ومن الملح شعره قوله
من لم يبق أصباية طعمها * فاقدا أحطت بطعمها علما

(ذكر وفاة أمون بن محمود ولاية ابنه على)
وفى ما فى مأمون بن محمد صاحب خوارزم والجرجانية فلما توفى اجتمع أصحابه على ولده على
وبادوه واستقر له ما كان لا يهواه وراسل بين الدولة محمود بن سميكة بن وخطب اليه أخته فزوجه
وانتقت كلمتها وصار ايدا واحدة الى ان مات على وقام بعده أخوه أبو العباس مأمون بن مأمون
واستقر فى الملك فارس الى بين الدولة يتخطب أخته أيضا فاجابه الى ذلك وزوجه فاما أن يضاعلى
الاتفاق والاتحاد مدة وسير من أخباره معه سنة سبع وأربع مائة ان شاء الله تعالى ماتت على عليه
(ذكر وفاة العلامة بن الحسن وما كان بعده)
فى هذه السنة توفى أبو القاسم العلامة بن الحسن نائب صمصام الدولة بخوزستان وكان موته بمسكن
مكرم وكان شهيد شجاعا حسن التدبير وفقد صمصام الدولة بأعلى بن أسد تاهذين ومعه المال
ففرقه فى الديلم وسار الى جنده يساير وفدغ أصحاب بهاء الدولة عنها وحرث له معهم وقائع كثيرة
كان الظفر فيها له وأراح الأثر له عن خوزستان وعادوا الى واسط وختل لابي على البلاد
ورب العمال وجى الاموال وكانت أتراب بهاء الدولة واسمها فأتاه بعضهم فاحسن اليهم
واسمها فأتاه على فى أعمال خوزستان ثم ان أسد بن مكرم والأثر عادوا من واسط واستعد أبو
على للحرب وحرى بينهم وقائع ولم يكن للأثر كقوة على الديلم فزمو على العود الى واسط فأتاه
واتقى مسير بهاء الدولة من البصرة الى القنطرة البيضاء وكان ما ذكره ان شاء الله
(ذكر القبض على بن المنيب وما كان بعد ذلك)
فى هذه السنة قبض المقلد على أخيه على وكان سبب ذلك ما ذكرناه من الاختلاف الواقع بين
أصحابه ما بالموصل واشتغل المقلد بآذ كرناه بالعراق فلما خلا وجهه وعاد الى الموصل عزم على
الانتقام من أصحاب أخيه ثم خافه وعمل الحيلة فى قبض أخيه فاحضره بمسكن مكرم من الديلم
والا كرادوا عليهم انه يريد قصد دقوقا وحلفهم على الطاعة وكانت داره ملاصقة دار أخيه فقبض
فى الحائط ودخل اليه وهو مسكران فاحذره وأدخله الخزانة وقبض عليه وأرسل الى زوجته
بأمرها بأخذه ولديه قرواش وبدران والحقا بمسكن قبل ان يسمع أخوه الحسن الخبر ففعلت
ذلك وحلصت وكانت فى الحيلة التى له على أربعة فراسخ من مسكن تكريت وسمع الحسن الخبر فبادر
الى الحيلة ليتقبض أولاد أخيه فأتهم وأقام المقلد بالموصل يسد تدعى رؤساء العرب ويخلع
عليهم واجتمع عنده زهاء ألفى فارس وصار الحسن فى حبل أخيه ومعه أولاد أخيه على وحرمه
وبستقرهم على المقلد واجتمع معهم نحو عشرة آلاف وراسل المقلد بآذ كرناه بالحرب فسار عن
الموصل وبقى بينهم منزل واحد ونزل باراه العث فحضره وجوه العرب واختلوا عليه فقتلهم من
أشار بالحرب منهم رافع بن محمد بن مقن ومنهم من أشار بالكف عن القتال وصلته الرحم منهم
غريب بن محمد بن مقن وتنازع هو وأخوه فبينما هم فى ذلك قيل للمقلد ان أخته بك رهيمة بنت
المسيب تريد لقاءك وقد جاءتك فركب وخرج اليها فلم تزل معه حتى أطلق أناه عليها ورد اليه ماله
ومثله معه وأنزله فى خيم بنى بهاء فسر الناس بذلك ونحالفوا وعاد على الى حلقه وعاد المقلد الى
الموصل وتجهز للسير الى أبى الحسن على بن مزيد الاسدي لانه تعصب لأخيه على وقصد ولاية
المقلد بالادى فسار اليه ولم يخرج على من محبسة واجتمع العرب اليه وأشاروا عليه بقصد أخيه
المقلد فسار الى الموصل وبها أصحاب المقلد وامتنعوا عليه فافتتحها فسمع المقلد بذلك فعاد اليه
واجتاز فى طريقه بجلة أخيه الحسن فخرج اليه ورأى كثرة عسكره فخاف على أخيه على منه

ان الذي لم يدرك ما كان
 ابري على وجهي به وسما
 وله اشعار خرج فيها عن
 العروض مثل قوله
 هم القاني بيت بطرب
 قال القاني لما عوب
 ما في الدنيا الا مذنب
 هذا عن القاني واقلب
 وزنه فعلى أربع مرث
 وقد قال قوم ان العرب
 لم تنقل على وزن هذا شعرا
 ولا ذكره الخليل ولا غيره
 من العروضيين (قال
 السعدي) وقد راجع جماعة
 من الشعراء على الخليل بن
 أحمد في العروض من ذلك
 المدي وهو ثلاثة اعراب
 وستة شرو وب عند الخليل
 وفيه عروض رابع وضربان
 محمدان فالضرب الاول
 من العروض الاربعة المحدثه
 قول الشاعر
 من لعين لا تنام
 دمعها سح سحام
 والضرب الثاني من
 العروض الاربعة المحدثه
 قول الشاعر
 يا بكر لا تنموا
 ليس هذا حين ونا
 وغير ذلك مما ذكرناه
 وتكلموا فيه وذكرنا في
 هذا المعنى من الزيادات
 مما قد اتينا على وصفه
 وقدمنا من ذكره في
 كتابنا في اخبار الزمان
 وقد وصف أبو العباس عبد

فاشار عابه بالوقوف ليصلح الامر وسار الى اخيه على وقال له ان الاعور يعني المقلد قد أتاك مجد
 وحديده وانت غافل وامره بافساد عسكر المقلد فكذب اليهم فظفر المقلد بالكتب فاخذها وسار
 مجدا الى الموصل فخرج اليه اخواه على والحسن وصالحا ودخل الموصل وهما معه ثم خاف على
 فهرب من الموصل ابلا وتبعه الحسن وترددت الرسل بينهم فاصطلحوا على ان يدخل أحدهما
 البلد في غيبة الآخر وبقوا كذلك الى سنة تسع وعشرين ومات على سنة تسع وعشرين وقام
 الحسن مقامه فتصده المقلد ومعه بنو خذاعة فهرب الحسن الى العراق وتبعه المقلد فلم يدركه
 فعاد وما السنة تقرر أمر المقلد بعد أخيه على سار الى بلد على بن مزيد الاسدي فدخله ثانية والتجأ
 ابن مزيد الى مذهب الدولة فتوسط ما بينه وبين المقلد واصلح الامر معه وسار المقلد الى دقوقا
 فملكها

(ذكر ملك جبرئيل دقوقا)

في هذه السنة ملك جبرئيل بن محمد دقوقا وهذا جبرئيل كان من الرجال الفرس بيغداد وخدم
 مذهب الدولة بالمطبخة وهم بالعز ووجع جمعا كثيرا واشترى السلاح وسارفا جتاز في طريقه
 بدقوقا فوجد المقلد بن المسيد يحاسبها فلما سمع ان أهلها ساجد جبرئيل فحماهم ومنع عنهم وكان
 بدقوقا رجلا نصرانيا قد عكنا في البلد وحكم فيه واستعبد أهلها فاجتمع جماعة من المسلمين
 الى جبرئيل وقالوا له انك تريد العز ولست تدري انبلغ غرضنا ثم لا وعندنا من هذين النصرانيين
 من تدبعلنا وحكم علينا بالوقت عندنا وكنتنا أمرهم ما ساعدناك على ذلك فأقام وقبض عليهما
 وأخذهما وقوى أمره فملك البلد في شهر ربيع الاول وثبت قدمه واحسن معاملته أهل البلد
 وعمل فيهم وبقى مدة على اخذ الف الاحوال ثم ملكها المقلد وما كسبه بعد محمد بن عمار ثم
 أخذها بعده قرش ثم انتقلت الى فخر الدولة أبي غالب فعاد هذا جبرئيل حينئذ الى دقوقا
 واجتمع مع أمير من الاكراد يقال له موصلي بن جكويه ودفعه لعمال فخر الدولة عنها وأخذها
 فقصدها بدران بن المقلد وغلبها وأخذها منها

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة خرج أبو الحسن على بن مزيد عن طاعة بهاء الدولة فسير اليه عسكرا فهرب من
 بين أيديهم الى مكان لا يقدر على الوصول اليه فيه ثم أرسل بهاء الدولة وأصلح حاله معه وعاد
 الى طاعته وفيه توفى أبو الوفاء محمد بن المهندسي الحاسب وفيه توفى المحرم توفى عبيد الله بن محمد
 ابن جمران أبو عبد الله العكبري المعروف بابن بطة الخنبي وكان مولده في شوال سنة أربع
 وثلاثمائة وكان زاهدا عابدا عالما ضعيفا في الرواية وفي أبي ذى النفعه توفى أبو الحسن محمد بن
 أحمد بن اسمعيل المعروف بابن سمعون الواعظ الزاهد له كرامات وكان مولده سنة ثلثمائة وفيها
 تأسع ذى الحجة توفى الحسن بن عبد الله بن سعيد أبو أحمد العسكري الراوية العلامة صاحب
 التصانيف الكبيرة في الادب واللغة والامثال وغيرها

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلثمائة

(ذكر عود أبي القاسم السيمجوري الى نيسابور)

قد ذكرنا سير أبي القاسم سيمجوري حتى أتى على الى جرجان ومقامه بها فلما مات فخر الدولة
 أقام عنده دولة مجد الدولة واجتمع عنده جماعة كثيرة من أصحاب أخيه وكان قد أرسل الى شمس
 المعالي يستدعيه من نيسابور ليسلم اليه فسار اليه حتى وافى جرجان فلما بلغه رأى أبا القاسم
 قد سار عن نيسابور فكتب فائق من بخارا الى أبي القاسم بغريته

الله بن محمد النائي الكاتب الانباري عن الخليل بن أحمد عن تقليد العرب الى باب التعسف والنظر ونصب العلل عن أوضاع

أربعة آلاف بيت قافية
واحدة نونية منصوبة
يذكر فيها أهل الآراء
والنحل والمذهب والمثل
وأشعار كثيرة ومصنفات
واسعة في أنواع من العلوم
فيما جوري فيه قوله حين
سار من العراق الى مصر
وبها كانت وفاته وذلك
في سنة ثلاث وتسعين
ومات بين علي حسب
ما قدمنا ذكره

ياديار الاحباب هل من
محبب
عني بشفي غليل نائي المزار
ما أجابت ولكن الصمت منها
فيه للسائلين طول اعتبار
ان تكن أو حشت فبعد
أنيس

أو خلت منهم فبعد قرار
قد هو ناهز ما نال حينا
ووصلنا الاسحار بالاسحار
واغتبت على صبور وهو
وحين النيات والاورار
بين ورد ونرجس وخزاي

وبنفس وسوسن وبهار
وأفاح وكل نصف من النور
والشهي الجنى والجلنار
فرمتنا الايام أحسن ما كنا
على حين غفلة واغترار

فأقترقنا من بعد طول اجتماع
ونأى بما بعد اقتراب الديار
وفي سنة اثنتي عشرة ومائتين
نادى منادى المأمون برئت
الذمة من أحد من الناس
ذكر معاوية بخيرا وأقدمه

بيكتوزون وبأمره بقصد خرسان وأجراج بكتوزون عنها لادوة بينهم ما فاسار أبو القاسم عن
جرجان نحو نيسابور وسير سرية الى اسفرين ومعاسكر بكتوزون فقاتلوههم وأحلوهم عن
اسفرين واسمولى أصحاب أبي القاسم عليها وسار أبو القاسم الى نيسابور فالتقى هو وبكتوزون
بظاهره في ربيع الاول واقتتلوا واشتد القتال بينهم فانهزم أبو القاسم وقتل من أصحابه وأسر
خلق كثير وسار أبو القاسم الى قهستان وأقام بها حتى اجتمع اليه أصحابه وسار الى بوشنج
واحتوى عليها وتصرف فيها فاسار اليه بكتوزون وتزددت الرسل بينهما حتى اصطالحا وتصاهرا
وعاد بكتوزون الى نيسابور

﴿ذكر اسنيلاه محمود بن سبكتكين على نيسابور وعودهم عنها﴾

لما فرغ محمود من أمر أخيه وملاك غزنة وعاد الى بلخ رأى بكتوزون قد ولي خرسان على ما ذكرناه
فأرسل الى الأمير منصور بن نوح بذكر طاعته والحماة عن دولته ويطلب خرسان فأعاد الجواب
بعدم ذر عن خرسان وبأمره بأخذ ترمذ وبلخ وما وراءها من أعمال بست وهراة فلم يقع بذلك
وأعاد الطلب فلم يجبه الى ذلك فلما تيق المنع سار الى نيسابور وبها بكتوزون فلما بلغه خبر
مسيره نحو رحل عنها فدخلها محمودا لكها فلما سمع الأمير منصور بن نوح سار عن بحار نحو
نيسابور فلما علم محمود بذلك سار عن نيسابور الى مرو والرو ووزل عند قطرة راعول ينتظر ما يكون

﴿ذكر عود قابوس الى جرجان﴾

في هذه السنة عاد شمس المعالي قابوس بن وشمكير الى جرجان وما لكها وما ملك خر الدولة بن نويه
جرجان والري أراد أن يسلم جرجان الى قابوس فرد عنه ذلك صاحب بن عباد وخطبها في عيونه
فأعرض عن الذي اراده ونسي ما كان بينهم ما من العجبة بخرسان وانه بسببه خرجت البلاد
عن يد قابوس والمالك عقيم وقد ذكرنا كيف أخذت منه ومات به بخرسان وانقاد مملوك السامانية
الجيوش في نصرته مرة بعد أخرى فلم يقدر الله تعالى أن يودم الملك اليه والي سبكتكين جرجان
اجتمع به ووعده أن يسير معه الجيوش ليرده الى مملكته فغضى الى بلخ ومرص ومات فلما كانت
هذه السنة بعد موت نخر الدولة سير شمس المعالي قابوس الاسم بدشهر بار بن شروين الى جبل
شهر بار وعليه رستم بن المرزبان خال مجد الدولة بن فخر الدولة فاقبته فانهزم رستم واسمولى
اصبه يد على الجبل وخطب لشمس المعالي وكان يأتي ابن سعيد بناحية الاستندارية بوله ميل
الى شمس المعالي فصار الى أمل وبها عسكر لمجد الدولة فظروهم عنها واستولى عليها وخطب لقابوس
وكتب اليه بذلك ثم أن أهل جرجان كتبوا الى قابوس يستدعونه فصار اليهم من نيسابور وسار
اصبه يدوات ابن سعيد الى جرجان وبها عسكر لمجد الدولة فالتقوا واقتتلوا فانهزم عسكر مجد الدولة
الى جرجان فلما بلغه وهاضما فداه فقام قابوس قد بلغه بما فاقبته بالهلاك وانهمزموا من أصحاب
قابوس هزيمة ثانية وكانت قرحا على قرح ودخل شمس المعالي جرجان في شعبان من هذه السنة
وبلغ المتهزمون الري فجهزت العساكر من الري نحو جرجان فصاروا وحصرها فغلت الاسعار
بالبلد وضائق الامور بالعسكر أيضا وتوالت عليهم الامطار والرياح فاضطروا الى الرحيل فقبضهم
شمس المعالي فلحقهم وواقعهم فاقبته وانهمزم عسكره الى واسر من أعينهم جماعة كثيرة وقتل
أكثر منهم فاطلق شمس المعالي الاسرى واستولى على تلك الاعمال ما بين جرجان واستراباذ ثم ان
الاصبه بدحدث نفسه بالاستقلال والتفرد عن قابوس واعتزعا اجتماع عنده من الاموال والذخائر
فسارت اليه العساكر من الري وعليها المرزبان خال مجد الدولة فهزموا واصبه يد وأمره ونادوا

على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم في أشياء من التلاوة انهم اختلفوا وغير ذلك وتنازع الناس بشعار

بحدوث عن مطرف بن
المغيرة بن شعبة الثقفي
وقد ذكر هذا الخبر ابن بكار
في كتابه في الاخبار
المعروفة بالموفقيات التي
صنفها لألوفق وهو ابن
الزبير قال سمعت المدائني
يقول قال مطرف بن
المغيرة بن شعبة وفدت مع
أبي المغيرة الى معاوية
فكان أبي يأنيه يتحدث عنده
ثم ينصرف الى فيمذكر
معاوية ويذكر عقله
ويجب بخاري منه اذ
جاء ذات ليلة فامسك عن
الامشاء فرأته مغتما
فانتظرت ساعة وظننت انه
لشيء حدث فينا وفي علمنا
فقلت له مالي أراك مغتما
منذ الليلة قال يا بني اني
جئت من عند أخبت
الساس قلت له وما ذلك
قال قلت له وقد خلوت به
انك قد بلغت منيا يا أمير
المؤمنين فلو أظهرت عدلا
وبسطت خيرا فأنك قد
كبرت ولو نظرت الى
اخوتك من بني هاشم
فوصلت ارحامهم فوالله
ما عندهم اليوم شيء يخافه
فقال لي هيها هيها
ملك اخوتي فعدل وفعل
ما فعل فوالله ما غدا ان
هالك فهلك ذكره الان
يقول قال أبو بكر ثم هلك
أخو عدي فاجتهد وشعر

بشعر الشمس المعالي لوحشة كانت عند المرزبان من مجد الدولة وكتب الى شمس المعالي بذلك
وانضامت مملكة الجبل جميعها الى مالك جرجان وطبرستان فولاه شمس المعالي ولده منوچهر
ففتح الرويان وسالوس وراسل قابوس بين الدولة محمود اراهاده وصالحه وانفعا على ذلك
﴿ ذكر مسيرهم الى الدولة الى واسط وما كان منه ﴾
في هذه السنة عاد أبو علي بن اسمعيل الى طاعة بهاء الدولة وهو بواسط فوزله ودبر أمره وأشار
عليه بالمسير الى أبي محمد بن مكرم ومن معه من الجنود ومساعدتهم ففعل ذلك وسار على كرهه وضيع
فقتل بالقطرة البيضاء ونبت أبو علي بن اسناذر من وعسكره وجرى لهم معه وقائع كثيرة وضاق
الامر بهاء الدولة وتعدت عليه الاقوات فالتقى بمندب بن حسنويه فأنفذ اليه شيئا أقام ببعض
ما يريد به وأمر بهاء الدولة على الخطر وسعى اعداءه أي على بن اسمعيل به حتى كاد يبتلي به
فجهد من أمر أبي بختيار وقتل مصمص الدولة ما يأتي ذكره وأناه السرح من حيث لم يحتسب
وصلى امر أبي علي عنده واجتمعت الكلمة عليه وسأني شرح ذلك ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر قتل مصمص الدولة ﴾
في هذه السنة في ذي الحجة قتل مصمص الدولة بن عضد الدولة وسبب ذلك ان جماعة كثيرة من
الديلم استوحشوا من مصمص الدولة لانه أمر بعرضهم واسقاط من ليس بصحيح النسب فاسقط
منهم مقدار ألف رجل فبقوا خيار لا يدرون ما يصنعون واتفق ان أبا القاسم وأبا نصر ابني
عز الدولة يختار كانا مقبوضين فعدا الموكلين بهما في القلعة فافروا عنهما فجما لفيهما من
الاكراد واتصل خبرهما بالذين استقطوا من الديلم فأتوهم وقصدوا الى ارجان فاجتمعت عليها
العساكر وتخير مصمص الدولة ولم يكن عنده من يدبره وكان أبو جعفر استاذهم من مقيما بنسب
فأشار عليه بعض من عنده بتفريق ماعنده من المال في الرجال والمسير الى مصمص الدولة
وأخذته الى عسكره بالاهاوز وخوف ان لم يفعل ذلك فشح بالمسال فشار به الجنود ثم حاداره
وهربوا فاختفى فأخذوا في به الى أبي بختيار فقبض ثم احتال فنجوا مصمص الدولة فانه اشار
عليه أصحابه بالعود الى القلعة التي الى باب شيراز والامتناع الى ان يأتي عسكره ومن يمنعه
فأراد الصعود اليها فلم يمكنه المستحفظ بها وكان معه ثلثمائة رجل فقالوا له الى أي اننا أخذك
والذلك ونسبه الى أبي علي بن اسناذر من وأشار بعضهم بقصد الاكراد وأخذهم والتقوى
بهم ففعل ذلك وخرج معهم بخزانته وأمواله فتهبوا وأرادوا أخذه فهرب وسار الى الدودمان
على مرحلتين من شيراز وعرف أبو نصر بن بختيار الخبر فبادر الى شيراز ووثب رئيس الدودمان
واسمه طاهر بصمصص الدولة فأخذه وأناه أبو نصر بن بختيار وأخذ منه فقتله في ذي الحجة فلما
حل رأسه اليه قال هذه سنة ينهأ أولك يعني ما كان من قتل عضد الدولة بختيار وكان عمر مصمص
الدولة خمسًا وثلاثين سنة وسبعمائة أشهر ومدة امارته بغارس تسع سنين وثمانية أيام وكان كريما
حليما وأما والدته فسلمت الى بعض قواد الديلم فقتلها وبني عليها دكة في داره فلما ملك بهاء الدولة
فارس أخرجها ودفعها في تربة بني بويه

﴿ ذكر هرب ابن الوثاب ﴾
في هذه السنة هرب أبو عبد الله بن جعفر المعروف بابن الوثاب من الاعتقال في دار الخلافة وكان
هذا الرجل يقرب بالنسب من الطائع فلما خلع الطائع هرب هذا وصار عنده مذهب الدولة فأرسل
القادر بالله في أمره فاخرجه فسار الى المدائن وأتى خبره الى القادر فأخذه وحبسه فهرب هذه

أخونا عثمان فذلك رجل
 وذكره وذكر ما فعل وان
 أحباهم بصريحه في كل
 يوم خمس مرات أشهد أن
 محمد رسول الله فأي عمل
 يبقى مع هذا إلا أم لك والله
 لا بد فداونا وان المأمون
 لما سمع هذا الخبر بعثه
 ذلك على أن أمر بالنداء
 على حسب ما وصفتنا
 واشتمت الصلوات إلى
 الآفاق بلغته على المنابر
 أعظم الناس ذلك وأكبره
 واضطربت العامة فاشير
 عليه بترك ذلك فأعرض
 عما كان هم به وفي خلافة
 المأمون كانت وفاة أبي
 عاصم النبيل وهو الضحاك
 ابن محمد بن سنان الشيباني
 وذلك في سنة اثني عشرة
 ومائتين وفيها مات محمد بن
 يوسف الفارابي وفي سنة
 خمس عشرة ومائتين وذلك
 في خلافة المأمون مات
 هوذة بن خليفة بن عبد
 الله بن أبي بكر ويكنى بابي
 الأشهب ببغداد وهو ابن
 سبعين سنة ودفن ببساب
 البردان في الجانب الشرقي
 وفيها مات محمد بن عبد الله بن
 المنثري بن عبد الله بن أنس
 ابن مالك الأنصاري وفيها
 مات أحمد بن الطباع
 بأثنية من الثغر الشامي
 ومعاوية بن عمرو يكنى
 بأبي عمرو وفضل ابن عقبة
 ويكنى بأبي عاصم مرنسي

لم يكن أحد في مثل نسبه فعلم ما عمل وعمل به فوالله ما عدا أن هلك فهلك

لسمه ووضي الى كبلاب وادعى انه هو الطامع لله وذكر من أمور الخلافه ما كان يعرفه وزوجه
 محمد بن العباس مقدم كيلان وشده منه وأقام له الدعوة واطاعه أهل نواح أخرواد واليه العشر على
 عادتهم وورد من هؤلاء النعم جماعة يجعون فأحضرهم القادر وكشف لهم حاله وكتب على
 أيديهم كتباً في المعنى فلم يمدح ذلك فيه وكان أهل كيلان يرجعون الى القاضي أبي القاسم بن كنج
 فكتب من بغداد في المعنى فكشف لهم الأمر فأخرجوا أبا عبد الله عنهم

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة عظم أمر بدر بن حسنويه وعلا شأنه وأقرب من ديوان الخليفة ناصر الدين والدولة
 وكان كثير الصدقات بالخرمين ويكثر الخرج على العرب بطريق مكة ليكفوا عن أذى الحجاج
 ومنع أصحابه من الفساد وقطع الطريق فنهض محمد وسار ذكره وفيها انظر أبو علي بن أبي الريان
 في الوزارة بواسط وفيها مات أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الحكار
 وتوفي دخلت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة

﴿ذكر القبض على الأمير منصور بن نوح وملاك أخيه عبد الملك﴾

في هذه السنة قبض الأمير منصور بن نوح بن منصور الساماني صاحب بخارا ومواراء النهر
 وملاك أخوه عبد الملك وسبب قبضه ما ذكرناه من تصد محمود بن سبكتكين بكتوزون بخراسان
 وعوده عن نيسابور الى مرو والوز فليان له اسار بكتوزون الى الأمير منصور وهو بخراس
 فاجتمع به فلم يزل يكرمه وبره ما كان يؤمله فشك ذلك الى فائق فتقابل فائق بأضعاف شكواه
 فاتفق على خاله من الملك واقامة أخيه مقامه وأجابه ما الى ذلك جماعة من أعيان العسكر
 فاستحضره بكتوزون بعد ليلة الاجتماع لتدبير ما هم بصدد من أمر محمود فلما اجتمعوا به نبضوا
 عليه وأمر بكتوزون من سمله فأعماه ولم يراقب الله ولا احسانه واليه واقاموا أخاه عبد الملك
 مقامه في الملك وهو صبي صغير وكانت مدة ولايته منصور سنة وسبعة أشهر ومباح الناس به ضمهم
 في بعض وأرسل محمود الى فائق بكتوزون يلومهم ما وقع فعلهم ما وقوت نفسه على لئامهما
 وطمع في الاستدلال بالملك فسار عنهما عازا على القتال

﴿ذكر استيلاء عيين الدولة محمود بن سبكتكين على خراسان﴾

لما قبض الأمير منصور سار محمود وفائق وبكتوزون ومعهم عبد الملك بن نوح فلما هموا
 بعسيرة ساروا اليه فالتقوا عير وأخرج سار الى الأولى واقبلوا أشد قتالاً رآه الناس الى الليل فانهزم
 بكتوزون وفائق ومن معهم ما قاما عبد الملك وفائق فانهما لحقا ببخارا وقصد بكتوزون نيسابور
 وقصد أبو القاسم بن سيمجور قهستان فرأى محمود ان يقصد بكتوزون وأبا القاسم ويجهلهم ما عن
 الاجتماع والاحتشاد فسار الى طوس فهرب منه بكتوزون الى نواح جرجان فأرسل محمود
 خافه أكبر قواده وأمرائه وهو ارسلان الجاسابي في عسكر جرجان فاتبه حتى ألحقه به بجرجان
 وعاد فاستخلفه محمود على طوس وسار الى هراة فلما علم بكتوزون بعسيرة محمود عن نيسابور عاد اليها
 فلكها فقصده محمود فأجفل من بين يديه اجفاسال الطيم واجتاز بمرقها وسار عنها الى بخارا
 واستقر ملك محمود بخراسان فأزال عنها اسم السامانية وخطب فيها للقادر بالله وكان الى هذا
 الوقت لا يخطب له فيها انما كان يخطب للطائع لله واستقل بملكها من فردا وتلك سنة الله تعالى
 يؤتي الملك من يشاء وينزع من يشاء وولي محمود بقيادة جيوش خراسان أخاه نصر ووجهه
 بنيسابور على ما كان يلبه آل سيمجور للسامانية وسار هو الى بلخ مستقر والده فاتخذ هراة ملكاً

من مدتهم على قم الدرب
مما يلي طروس وعمد الى
سائر حصون الروم ودعاهم
الى الاسلام وخبرهم بين
الاسلام والجزية والسيف
وذال النصرانية فاجابه
خلق من الروم الى الجزية
(قال المسعودي) وأخبرنا
القاضي أبو محمد عبد الله بن
أحمد بن زيد الدمشقي
بدمشق قال لما توجه
المأمون غازيا ويزل
البيديون جاهد رسول ذلك
الروم فقال له ان الملك
يخبرك بين أن يرتد عليه
نفقة لك التي انفقته في
طريقك من بلدك الى
هذا الموضع وبين ان
يخرج كل أسير من
المسلمين في بلد الروم بغير
فداء ولا درهم ولا دينار
وبين ان يعمرك كل
بلد للمسلمين مما خربت
النصرانية ويرد كما كان
وترجع عن غزائك فقام
المأمون ودخل خيمة فضلى
ركعتين واستنار الله عز
وجل وخرج فقال للرسول
قل له أما قولك ترد على نفقتي
فاني سمعت الله تعالى يقول
في كتابنا كما يعان بلقيس
واني مرسل اليهم هدية
فناظرة بهم يرجع المرسلان
فلما جاء سليمان قال أعدوني
بما ألتى الله خير
ما آتاكم بل أنتم هديتمكم
تفرحون وأما قولك نكح كل أسير من المسلمين في بلد الروم فاني يدك إلا أحد رجلين إما رجل يطلب الله عز وجل والدار

واتق أخطاب الاطراف بخراسان على طاعته قال فرغون أخطاب الجورجان ونحن نذكرهم
ان شاء الله تعالى وكالشار الشاه صاحب غرستان ونحن نذكرهنا اخبار هذا الشار فاعلم
ان هذا اللقب وهو الشار لقب كل من يملك بلاد غرستان ككسرى للفرس وقبصر للروم
والنجاشي للحبشة وكان الشار أبو نصر قدا عززل الملك وسلمه الى ولده الشاه وفيه لونه وهو ج
واشتمل والده أبو نصر بالعلم والمجاهدة العلماء ولما عصا أبو علي بن سميح جور على الأمير نوح
أرسل الى غرستان من حصنها وأجلى عنها الشاه الشار ووالده أبو نصر فقصد احصنا منيعا
في آخر لا يتها فقصه نابه الى ان جاءه بكة كين الى نصره الامير نوح فزلا اليه واعاناه على أبي
على رعاد الى ملكه ما فله ملك الا من يعين الدولة محمود خراسان اطاعاه وخطبته ثم ان يعين
الدولة بعد هذا أراد الفزوة الى الهند فجمع لها وتجهز وكتب الى الشاه الشار يستدعيه
ليشهد معه غزوه فامتنع وصحى فلما فرغ من غزوه سبر اليه الجيوش ليملكوا بلاده فلما دخلوا
البلاد طلب والده أبو نصر الامان فأجيب الى ذلك وحل الى عين الدولة فاكراهه واعتذر أبو نصر
بموت ولده وخلافه عليه فاهمه بالمقام ثم رافتموسا عليه الى ان مات سنة اثنتين واربعمائة
وأما ولده الشاه فانه قصد ذلك الحصن الذي احتجى به على ابي فاقام به ومعه أمواله وأحبابه
فحصره عسكريين الدولة في حصنه ونصبوا عليه المجانيق وألحوا عليه بالقتال لبلد الاونه سار
فانهم دتم اسوار حصنه وتسلى العسكر اليه فلما أيقن بالعطب طلب الامان والعسكر يقتله
فلما يزل كذلك حتى أخذ أسير ورجل الى عين الدولة فاضرب تأديما له ثم أودع السجن الى ان مات
وكان موته قبل موت والده ورأيت عدة مجلدات من كتاب التهذيب للازهرى في اللغة بخطه
وعليه ما هذه نسخة يقول مجدي بن أحمد بن الازهرى قرأ على الشار أبو نصر هذا الجز من أوله
الى آخره وكتبه بيده صحف هذا يدل على استعماله وعلمه بالعربية فان من يتحجب بمثل الازهرى
ويقرأ كتابه التهذيب يكون فاضلا

(ذكر انقراض دولة السامانية وملك الترك ما وراء النهر)

في هذه السنة انقضت دولة آل سامان على محمود بن سبكتكين وملك الخان الترك واسمه
أبو نصر أحمد بن علي ولقبه شمس الدولة فأما محمود فانه ملك خراسان كذا كراهه وبقى بعد
الملك بن نوح ما وراء النهر فلما انهم من محمود قصد بخارا واجتمع هم اهل وفاق وبكوزون وغيرهما
من الامراء والاكابر فقبضت نفوسهم وشرعوا في جمع العساكر وعزموا على العود الى خراسان
فاتفق ان مات فائق وكان موته في شعبان من هذه السنة فلما مات ضعفت نفوسهم ووهنت
قوتهم فانه كان هو المشر اليهم من بينهم وكان خصيما من موالي نوح بن نصر وبلغ خبرهم الى
ابنك الخان فسار في جمع الازك الى بخارا وأظهر لهم الملك الموده والموالاة والحمية له فظنوه
صادقوا ولم يتحسروا منه وخرج اليه بكوزون وغيره من الامراء ولقدوا فلما اجتمعوا قبض عليهم
وسار حتى دخل بخارا يوم الثلاثاء عاشر ذي القعدة من هذه السنة فلم يدرك عبد الملك ما يصنع
لقلة عدده فاختفى ونزل ابنك الخان دار الامارة وبث الطلب والعيون على عبد الملك حتى ظنر
به فارد ما فكدت بها وكان آخر ما لوك السامانية وانقضت دولتهم على يده كما لم تكن
بالامس كذاب الدول قبلها ان في ذلك عبرة لاولد الابصار وحسب معه أخوه أبو الحرث منصور
ابن نوح الذي كان في الملك قبله وأخوه أبو ابراهيم اسمعيل وأبو يعقوب ابن نوح واعمامه أبو
زكريا وأوسليمان وغيرهم من آل سامان وافر كل واحد منهم في حجرة وكانت دولتهم قد

تفرحوا وأما قولك نكح كل أسير من المسلمين في بلد الروم فاني يدك إلا أحد رجلين إما رجل يطلب الله عز وجل والدار

انشرت وطبقت كثير من الارض من حدود حلوان الى بلاد الترك بمساروا النهر وكانت من أحسن الدول سيرة وعدلا وهذا عبد الملك بن نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن أحمد ابن اسمعيل كلهم ملكوا وكان منهم من ليس مذكور في هذا النسب عبد الملك بن نوح بن نصر ملك قبل أخيه منصور بن نوح المذكور وكان منهم أيضا منصور بن نوح بن منصور وأخو عبد الملك هذا الأخير الذي زال الملك في ولايته ولي قبله

﴿ذكر ملك بهاء الدولة فارس وخوزستان﴾

في هذه السنة دخل الديلم الذين مع أبي علي بن استاذهر من بلاد هواز في طاعة بهاء الدولة وكان سبب ذلك ان ابني اختيار لما قتل صمصام الدولة كانتهم ودمه كابلاد فارس كتمبا إلى أبي علي بن استاذهر من البحر ويذكر ان تعويلهم عليه واعتضادهم به وبأمرانه بأخذ اليمن لهم على من معه من الديلم والمقام بكناهة والجدة بمحاربة بهاء الدولة فخافوا أبو علي لما كان أساقه اليهم من قبل أخويهما وأسره لجمع الديلم الذين معه وأخبرهم الحال واستشارهم فيما يفعل فأشاروا بطاعة ابني اختيار ومقاتلة بهاء الدولة فلم يوافقهم على ذلك ورأى أن يرسل بهاء الدولة ويستميله ويخلفه لهم فقالوا لا نخاف الاترك وقد عرفت ما بيننا وبينهم فسكت عنهم ونصرفوا ورأسه بهاء الدولة يستميله ويبدله ولديهم الامان والاحسان وترددت الرسل وقال بهاء الدولة ان ثاري وركم عند من قتل أخي فلا عذر لكم في التخلف عن الاخذ بشاره واستمال الديلم فأجابوه الى الدخول في طاعته وانفذوا جماعة من اعيانهم الى بهاء الدولة يخافوه واستوثقوا منه وكتبوا الى أصحابهم المقيمين بالهوس بضرورة الحال وركب بهاء الدولة من الغد الى باب الهوس رجاء ان يخرج من فيه الى طاعته فخرجوا اليه في السلاح وقائمه قتالا شديدا لم يقاتلوا منه فضايق صدره فقبل له ان هذه عادة الديلم ان يشتم قتلهم عند الصلح اثملا ينظرونهم ثم كفوا عن القتال وأرسلوا من يخلفه لهم ونزلوا الى خدمته واختلط العسكران وساروا الى الهواز فقرر أبو علي بن اسمعيل أمورهما وقسم الاقطاعات بين الاترك والديلم ثم ساروا الى رامهرمز فاستولوا عليها وعلى أرجان وغيرها من بلاد خوزستان وسار أبو علي بن اسمعيل الى شيراز فقتل بظاهرها فخرج اليه ابنا اختيار في أصحابهم ما خاربوه فلما انتدت الحرب مال بعض من معهما اليه ودخل بعض أصحابه البلد ونادوا بشعار بهاء الدولة وكان القبيب أبو أحمد الموسوي بشيراز فقرر دها رسولا من بهاء الدولة الى صمصام الدولة فلما قتل صمصام الدولة كان بشيراز فلما سمع النداء بشعار بهاء الدولة طل ان القبح قد تم فقصد الجامع وكان يوم الجمعة وأقام الخطبة لبهاء الدولة ثم عاد ابنا اختيار واجتمع اليهما أصحابهم ما خاف النقيب فاختر في وجده في سلة الى أبي علي بن اسمعيل ثم ان أصحاب ابني اختيار قصدوا أباعلي وأطاعوه فاستولى على شيراز وهرب ابنا اختيار فأما أبو نصر فانه لحق ببلاد الديلم وأما الثاني وهو أبو القاسم فلم يبق ببدر بن حسني به ثم قصد البطيحة ومالها إلى أبي علي شيراز كذب الى بهاء الدولة بالقبح فسار اليها وهربا فلما استقر بها أمر بن بقرية الدودمان وحرارها وقتل كل من كان بها من أهلهم فاستأصلهم وخرج أخاه صمصام الدولة وحذرا كفاه وحمل الى التربة بشيراز فدفن بها وسير عسكره مع أبي القبح استاذهر من الى كرمان فلكها وأقام بها تابعا من بهاء الدولة الى ههنا آخر ما في ذيل الوزير أبي شعاع راجع الله

﴿ذكر مسير باديس الى زناتة﴾

في هذه السنة هتة صفراً أمر باديس بن المنصور صاحب إفريقية بآية محمد بن أبي العرب

للمسلمين قد خربته الروم فيلوا في نالغ أقضي حجر في بلاد الروم ما اعتضت بأمره أعتزت عشرة في حال أسرها فقاتلت وأمحمداه وأمحمداه بدلى صاحبك فليس بنبي وبينه الا السيف يا غلام اضرب الطبل فرحل فلم يبق عن غزاته حتى فتح خمسة عشر حصنا وانصرف من غزاته فنزل على عين البديديون المعروفين بالشيرة على حسب ما قد مضى في هذا الكتاب فاقام هنالك حتى ترجع رسله من الحصون فوقف على العين ومنع الماء فأجابه برمائها وصفاه ووضاه وطيب حسن الموضع وكثرة الخضره فأمر بقطع حسب طول وأمر به بنسط على العين كالجسر وجعل فوقه كالزج من الخشب وورق الشجر وحاس تحت الكنيسة التي قد عتقت له والماء تحته وطرح في المساء درهم صبيح فقرأ كتابته وهو في فرار الماء لصفاه الماء ولم يتدرأ أحد يدخل يده في الماء من شدة برده فبينما هو كذلك اذ لاح سمكة نحو الذراع كأنها سبيكة فضة فجعل ابن يجر حواسه فقدر بعض الرماشين فأخذها وصعد فلما صارت على حرف العين أبو علي الخشب الذي عليه المؤمن اضطربت واقلقت من يد الفرش فوقعت في الماء كالجر فضع من الماء بالتجهيز

على صدر المأمون ونحوه وثروته قبلت ثوبه ثم انحدرا الفرائش ثمانية فأخذها ٥٣ ووضعها بين يدي المأمون

في منديل فضطرب فقال
المأمون تقلي الساعة ثم
أخذته عدة من ساعته
فلم يقدر بخروج من مكانه
فقطى بالحف والدواويح
وهو يرتعد كالساعة
ويصبح البرد البرد ثم حول
الى المغرب وذر وأوقد
النيران حوله وهو يصيح
البرد البرد ثم أتى بالسكة
وقد فرغ من قلبها فلم يقدر
على الذوق منها وشغلته
ما هو فيه عن تناول شيء
منها ولما اشتد به الامر
سأل المعتصم بختيشوع
وابن ماسويه في ذلك
الوقت عن المأمون وهو
في سكرات الموت وما الذي
يدل عليه علم الطب من
أمره وهل يمكن برؤه
وشفاؤه فتقدم ابن ماسويه
وأخذ أحدى يديه
وبختيشوع الاخرى وأخذ
المجسة من كفا يديه
فوجد انبضه حار جاعن
الاعتدال منذرا باقضاء
والانحلال والترف
أيديهما يبشرونه لعرق
كان يظهر منه من سائر
جسده كالزيت أو كغاب
بعض الافاعي فأحبر
المعتصم بذلك سألها عن
ذلك فذكر أمره واثبتها
لم يجدها في شيء من الكتب
وأهدال على انحلال
الجسد وأفاق المأمون من
غيبته وفتح عينيه من

بالتجهز والاسكتار من العساكر والعدد والمسيرة الى زناة وسبب ذلك ان عمه يطوفت كتب
اليه يعلمه أن زيري بن عطية الملقب بالقرطاس وقد تقدم ذكره نزل عليه بتأهت محاربا بأمر
محمد بابا التجهز اليه فصار في عساكر كثيرة حتى وصل الى أشير وجم احمد بن يوسف عمه بادي كان قد
أقطعه اياها بادي فدخل حماد معه فوصل الى تاهرت واجتمعوا بطوق وبنهم وبين زيري بن
عطية مرحلتان فرحقا اليه فكانت بينهم محاروب عظيمة وكان أكثر عسكر حماد يكرهونه لقلته
عطية لما اشتد القتال انهزم واتبعهم جميع العسكر فأراد محمد بن أبي العرب أن يرذل الناس فلم يقدر
على ذلك وتمت الهزيمة وذلك زيري بن عطية ما لهم وعددهم ورجعت العساكر الى أشير وبلغ خبر
الهزيمة الى بادي فدخل فلما قرب طبة بعث في طلب قفل بن سعيد فخاف فأرسل بعذر اليه
وطلب عهدا باقطاع مدينة طبة وكتب له وسار بادي فلما بعد قصد قفل مدينة طبة وغاب
على ما حو لها وقصد باغايا فحصرها وبادي سائر فلما سمع زيري بن عطية بانه قد
قرب منه رحل الى تاهرت فقصد بادي فصار زيري الى العرب فلما سمع بادي برحيله استعمل عمه
يطوفت على أشير وأعطاه أهوالا وعددا وعاد الى أشير فباعه ما فعل قفل بن سعيد فأرسل اليه
العساكر وبقى يطوفت ومعه أعمامه وأولاد أعمامه فلما بعد عنهم بادي عصوا وافتوا عليه
منهم ما كس وزاوي وغيرها وقبضوا على يطوفت وأخذوا جميع ما معه من المال فهرب من
أيديهم وعاد الى بادي وأما قفل بن سعيد فإنه لما وصل اليه العسكر المسير الى قتاله لقيهم وقتلهم
وهزهم وقتل فيهم وسار يطلب القبر وانفسار عنه ذلك بادي الى باغايا فلقبه أهلها بغير فوه
ما فاسوه من قتال قفل وأنه حصرهم خمسة وأربعين يوما فمقتلهم وهدم الاحسان وسار
بطلب قفلا فوصل الى مرجنة وسار قفل اليه في جمع كثير من البربر وزيانة ومعه كل من
في نفسه حقد على بادي وأهل بيته فالتقوا وادى اغلان وكان بينهم حرب عظيمة لم يجمع عندها
وطال القتال بينهم وصبر الفريقان ثم أنزل الله تعالى نصره على بادي وضجاجة وانهم البربر
وزيانة هزيعه فبجته وانهم قفل فابعد في الهزيمة وقتل من رويلا تسعة آلاف قتيل سوى من
قتل من البربر وعاد بادي الى نصره وفرح أهل القبر وان لانهم خافوا أن يأتيهم قفل ثم ان
عموه بادي انصلا بقفل وصاروا معه على بادي فلما سمع بادي بذلك سار اليهم فلما وصل
قصر الأفرقي وصله ان عمومه فاروقا قفلا ولم يبق معه سوى ما كس بن زيري وذلك أول سنة
تسعين وثلاثمائة

﴿ذكر ملك الحاکم طرابلس الغرب وعودها الى بادي﴾

كان لبادي نائب بطرابلس الغرب وكتب الحاکم بأمر الله حصر وطالب ان يسلم اليه
طرابلس ويلتحق به فإرسل اليه الحاکم يانس المصطفى وكان خصمه بالحاکم وهو المتولى لبلاد
برقة فوصل يانس وتسلم طرابلس وأقامها وذلك سنة تسعين فإرسل بادي الى يانس يسأله عن
سبب وصوله الى طرابلس وقال له ان كان الحاکم استعملك عليها فأرسل العهد لا فاعليه فقال
يانس انما ارسلني معينا ونجدة ان احتجج الى ومثلي لا يطلب منه عهد ولا يهملني من دولة الحاکم
فسير اليه جيشا فلقبهم يانس خارج طرابلس وقتل في المعركة وانهم أصحابه ودخلوا طرابلس
فحصنوها وكان قد قتل منهم في المعركة كثير ونزل عليهم الجيش وحصرهم وأرسلوا الى الحاکم
يستمدونه فجهز جيشا عليهم يحيى بن علي الأندلسي وسيرهم الى طرابلس وأطلق لهم ما لا على برقة
فلم يجدي فيهم ما لا فاحتت حالة فسار الى قفل وكان قد دخل الى طرابلس واستولى عليها فاقام
رفيقه فامر باحضار أناس من الروم فسألهم عن اسم الموضع والعين فاحضره عنه من الاسارى والادلة وقيل لهم فمروا بهذا

ما اسم الموضوع بالعربية فقالوا الرقة وكان فيما عمل من مولد المأمون أنه يموت بالموضع المعروف بالرقة وكان المأمون كثيراً ما يجيد عن المقام عذبة الرقة فرقا من الموت فلما سمع هذا من الروم علم أنه الموضوع الذي وعد فيه فيما تقدم من مولده وأوفاه وفاته وقبل ان اسم البديون تفسيره مدرجاً لك والله أعلم بكيفية ذلك فاحضر المعتصم الاطباء حول له يؤمل خلاصه مما هو فيه فلما نفل قال أخرجوني أشرف على عسكري وأظهر لي رجالي وأبين ملكي وذلك في الليل فخرج فاشرف على الخيم والجيش وانتشاره وكثرته وما قد وفد من النيران فقال يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه ثم ردالي مرقد وأجلس المعتصم رجلا يشهده لما نفل فرجع الرجل صوته ليقلها فقال له ابن ماسويه لا تخرج فوالله ما يفرق بين ربه وبين ما في في هذا الوقت ففخ عينيه من ساعته وبها من العظم والكبر والاجرام لم يزل قط وأقبل يحاول البطش بيده بان ماسويه ورام خطبته فجزع ذلك فرى بطرفه نحو السماء وقد امتلأت عيناه دموعاً فإلتفت من ساعته وقال يا من لا يموت ارحم من يموت وقضى من ساعته وذلك في يوم الخميس ثلاث عشرة ودياً

معه فيها واستوطنها من ذلك الوقت وسند كبرياي خبرهم سنة ثلاث وتسعين وفي سنة احدى وتسعين سار ما كس بن زيري عم أبي باديس الى أشير وبها ابن أخيه جاد بن يوسف بل كين فكان بينهما حارب شديدة قتل فيها ما كس وأولاده محسن وباديس وحباة وتوفي زيري بن عطية بعد قتل ما كس بتسعة أيام

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة عاشر ربيع الاول انتض كوكب عظيم ضحوة نهار وفيها عمل أهل باب البصرة يوم السادس والعشرين من ذي الحجة زينة عظيمة وفرحاً كثيراً وكذلك عملوا ثامن عشر المحرم مثل ما يعمل الشيعة في عاشوراء وسبب ذلك ان الشيعة بالكرخ كانوا يصبون القباب وتعلق الثياب الزينة اليوم الثامن عشر من ذي الحجة وهو يوم الغدير وكانوا يعملون يوم عاشوراء من الماء والنوح واطهار الحزن ما هو مشهور فعمل أهل باب البصرة في مقابل ذلك بعد يوم الغدير بشانية أيام مثلهم وقالوا هو يوم دخل النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضي الله عنه الغار وعملوا بعد عاشوراء بشانية أيام مثل ما يعملون يوم عاشوراء وقالوا هو يوم قتل مصعب بن الزبير وتوفي هذه السنة أم عبد محمد بن عيسى أبو محمد السرخسي المقرئ الفقيه الشافعي وهو من أصحاب أبي اسحق المروزي وله رواية للحدث أيضاً وكان شيخ خراسان في زمانه وقرأ القرآن على ابن مجاهد والادب على ابن الأنبري ومات وله ست وتسعون سنة وعبد الله بن محمد بن اسحق بن سليمان أبو القاسم البزاز المعروف بابن حبابه وكان شيخ الحنابلة في زمانه

ثم دخلت سنة تسعين وثلاثمائة

﴿ ذكر خروج اسمعيل بن نوح وما جرى له بخراسان ﴾

في هذه السنة خرج أبو ابراهيم اسمعيل بن نوح من محبة ما كان قد حبسه أياك الخان لما ملك بخارا مع جماعة من أهله وسبب خلاصه انه كان ثانياً جارية تحبها وتعرف أحواله فلما كان عليها وخرج قطنه الموكلون الجارية فلما خرج استخفى عد مجوز من أهل بخارا فلما سكن الطلب عنه سار من بخارا الى خوارزم وتنقب المنتصرو واجتمع اليه بقايا القواد السامانية والاحباد فكثف جمعهم وسير قائد من أصحابه في عسكر الى بخارا فبيت من بهامن أصحاب أياك الخان فهزمهم وقتل منهم وكبس جماعة من أعيانهم مثل جعفر تكيين وغيره وتبع المنهزمين نحو أياك الخان الى حدود سمرقند فلقى هناك عسكراً جازراً جعلهم أياك الخان يحفظون سمرقند فانضاف اليهم المنهزمون ولحقوا عسكر المنتصر فانهم أيضاً عسكر أياك الخان وتبعهم عسكر المنتصر فغنموا أنفاهم فصلحت أحوالهم بها وعادوا الى بخارا فاستبشروا أهلها بعود السامانية ثم ان أياك جمع الترك وقصد بخارا فاحتاز من بهامن السامانية وعبروا النهر الى أمل الشط فصاقت عليهم فساروا هم والمنتصرون نحو أيسور دغلكها وجبوا أموالها وساروا نحو نيسابور وبها من رين سبكتكين نائباً عن أخيه محمود فالتقوا قريب نيسابور في ربيع الاخر فالتقوا فانهزم منصور وأصحابه وقصدوا هراة وملك المنتصر نيسابور وكثر جمعه وبلغ عين الدولة الخبر فسار محمد بن نيسابور فلما قارب سار عنها المنتصر الى أسفرين فلما أزعجه الطلب سار نحو شمس المعالي قابوس بن وشتمكير ملحقاً اليه ومتكثراً به فآكرم مورده وجعل اليه شياً كثيراً وأشار على المنتصر بقصد الى اد كانت ليس بهامن يذب عنها الاشتغال أصحابها باختلافهم ووعده بان يجده بعسكر جازم وأولاده فقبل مشورته وسار نحو الري فباز لها فضعف من بهامن مقاومتها الا انهم حفظوا البلد منه

فانطلق سار من ساعته وقال يا من لا يموت ارحم من يموت وقضى من ساعته وذلك في يوم الخميس ثلاث عشرة ودياً

ودسو إلى أعيان عسكره كافي القاسم بن سيمجور وغيره وبذلوا لهم الأموال ليردوه عنهم ففعلوا ذلك وصغروا أمر الرى عنده وحسنوا له العود إلى خراسان ففسار نحو الدامغان وعاد عنه عسكر قابوس ووصل المنتصر إلى نيسابور في آخر شوال سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة بقي له الأموال بها فأرسل إليه عين الدولة جيشا فاقوه فانهمز المنتصر وسار نحو سيورد وقصد جرجان فردده شمس المعالي عنها فقصده سرخس وحبى أموالها وسكنها ففسار إليه منصور بن سبكتكين من نيسابور فالتقوا بنظر سرخس واقتتلوا فانهمز المنتصر وأصحابه وأسروا القاسم على بن محمد بن سيمجور وجاعة من أعيان عسكره ووجهوا إلى المنصور فسيرهم إلى غزنة وذلك في ربيع الأول سنة اثنين وتسعين وسار المنتصر تائها حتى وافى الأتراك الغزية ولهم مبل إلى آل سامان فخرتهم الحمة واجتمعوا معه رسار بهم نحو ايلك الخان وكان ذلك في شوال سنة ثلث وتسعين فالتقىهم ايلك بنواحي سمرقند فهنز موه واسم تولوا على أمواله وسواده وأسروا جماعة من قواده وعادوا إلى أوطانهم واجتمعوا على إطلاق الاسرى ففر بالى ايلك الخان بذلك فلم المنتصر فاختار من أصحابه جماعة بقيهم وسار بهم فعبى النهر ونزل بأمل الشط فلم يقبله مكانا وكما قصد مكانه أهله خوفا من معرفته فعاد وعبر النهر إلى بخارا وطالب والى ايلك الخان فالتقىه واقتتلوا فانهمز المنتصر إلى دوسية وجمع بائع عاودهم فهنزهم وخرج إليه خلق كثير من قيمان عرقند وصاروا في حملته ورجل له أهله أامالا وغيره والآلات والثياب والدواب وغير ذلك فلما مع ايلك الخان بجاله جمع الأتراك وسار إليه في قضة وقضيضه والتقوا بنواحي عرقند واشتدت الحرب بينهم فانهمز ايلك الخان وكان ذلك في شعبان سنة أربع وتسعين وغنموا أمواله ودوابه وعاد ايلك الخان إلى بلاد الترك فجمع وحشد ودعا إلى المنتصر فوافق عودته تراجع الغزية الذين كانوا مع المنتصر إلى أوطانهم وقد زحف جمعه فالتقوا بنواحي اسروشة فانهمز المنتصر وأكثرت الترك في أصحابه القتل وسار المنتصر منهمز ما حتى عبر النهر وسار إلى الجوزجان فتهب أموالها وسار يطلب مرو فسير عين الدولة العساكر ففارق مكانه وسار وهم في أثره حتى أتى بسطام فأرسل إليه قابوس عسكر أنزجهم عنها فلما ضاقت عليه المذاهب عاد إلى ما وراء النهر فعبى أصحابه وقد ضمروا ووسموا من السهر والنعب والحواف ففارقهم كثير منهم إلى بعض أصحاب ايلك الخان فاعلموهم مكانه فلم يشعروا المنتصر إلا وقد أحاطت به الخيل من كل جانب فطاردهم ساعة ثم ولاهم الدبر وسار فقتل بجلة من العرب في طاعة عين الدولة وكان عين الدولة قد أوصاهم بطلبه فلما رأوه أمهلوه حتى أظلم الليل ثم نبوا عليه فاخذوه وقتلوه وكان ذلك خاتمة أمره وانغأ وردت حادثة هذه السنة لترد متتابعة فلتفرقت في السنين لم تعلم على هذه الصورة لقلتها

ذكر محاصرة عين الدولة بحسنان

في هذه السنة سار عين الدولة إلى حسنستان وصاحبها خلف بن أحمد فحصره بها وكان سبب ذلك ان عين الدولة لما اشتغل بالحروب التي ذكرناها سار خلف بن أحمد ابنه طاهر إلى قهستان فلما كهاثم سار منها إلى بوشنج فملكها وكانت هي وهراة لبغراحق عم عين الدولة فلما فرغ عين الدولة من تلك الحروب استأذنه عمه في اخراج طاهر بن خاف من ولايته فاذن له في ذلك ففسار إليه فالتقىه طاهر بنواحي بوشنج فاقتتلوا فانهمز طاهر ولج لبغراحق في طلبه فقطف إليه طاهر فقتله ونزل إليه وأخذ رأسه فلما سمع بنين الدولة بقتل عمه عظم عليه وكبر لايه وجمع عساكره وسار نحو خلف بن أحمد فحصر منه خلف فحصر اصهبندوه وحصن بناطع النجوم علوارتعا فحصره

خسب ما قدمنا في أول هذا الكتاب (قال المسعودي) ولما مون أخبار حسان ومعان وسبرو محالسات وأشعار وأخلاق جميلة قد أتينا على مبسوطها فيما سلف من كتبنا فإني ذلك عن ذكرها وفي المأمون يقول أبو سعيد الخزري هل رأيت النجوم اغت عن المأمون شيأ وملكه المأمون خافوه بعرضي طرسوس مثل ما خافوا أباه بطوس وكان المأمون كثيرا ما يشده هذه الآيات ومن لا نزل عرض اللئو ن يتركه ذات يوم عيدا فان هن اخطأه مرة فيموشك بخطها ان يعودا فيبنا تحميد وتخطيسته قصدن فالتجملنه ان يحيدا (ذكر خلافة المعتصم) ويوبع المعتصم في اليوم الذي كانت فيه وفاه المأمون على عين البديدون وهو يوم الخميس ثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين واسم محمد بن هارون ويكنى بأبي اسحق وكان بينه وبين العباس بن المأمون في ذلك الوقت تنازع في المجلس ثم انتقاد العباس إلى بيعته والمعتصم يومئذ ابن ثمان وثلاثين سنة وشهرين واما اساجية اسمها مارية بنت شبيب وقيل أنه يوبع سنة تسع عشرة وتوفي بسر من رأى سنة سبع وعشرين وهو

يؤذ كر جل من أخباره
وسيرة وبلغ مما كان في
أيامه

واسم توزير المعتصم محمد
ابن عبد الملك إلى آخر أيامه
وغلب عليه ابن أبي داود
ولم يل محمد بن عبد الملك في
أيام المعتصم والواقى إلى
أن ولي المتوكل وكان في
نفسه عليه شيء فقتله
وسمى كرمه من مقلته
فجاءه من هذا الكتاب
في أخبار المتوكل وان كنا
قد اتنا على ذلك للحصا
في الكتاب الاوسط وكان
المعتصم يحب العجالة
ويقول ان فيها أمورا
محمودة فأولها سمران
الارض التي يحيى بها العالم
وعليه هاز كونا فخرج وتكثر
الاموال ونعيش الهائم
وترخص الاسعار ويكثر
الكسب ويتسع العاش
وكان يقول لوزيره محمد بن

عبد الملك اذا وجدت
موضع عاقتي انفتحت فيه
عشرة دراهم جاني مد
سنة احدى عشر درهما
فلان امرني فيه وكان
المعتصم ذابا وسد في
قلبه قد كثر اجدن أبي
دوادو كان به انسا قال فلما
انكر المعتصم نفسه وقوته
دخلت عليه يوما وعنده
ابن ماسويه فقام المعتصم
فقال لي لا تبرح حتى
اخرج اليك فقلت ليحيى بن ماسويه ويحك اني ارى أمير المؤمنين قد حال لونه ونقصت قوته وذهبت

فيه وضيق عليه فذل وخضع وبذل أموال الاجليلة لينفسر عن خناقه فاجابه عين الدولة الى ذلك
وأخذه رهنه على المال

﴿ ذكر قتل ابن بختيار بكر مان واسمته لاهم ا الدولة عليها ﴾

في هذه السنة في جبادى الاخرة قتل الامير ابونصر بن بختيار الذي كان قد اسما على بلاد
فارس وسبب قتله انه لما انهمز من عسكر بها الدولة بشير ان سار الى بلاد الديلم وكتب الديلم بقارس
وكرمان من هناك يستميلهم وكان به واسم مدعوه فسار الى بلاد فارس واجتمع عليه جمع كثير من
الزط والديلم والأتراك وزد في تلك النواحي ثم سار الى كرمان فلم يقبله الديلم الذين بها وكان المقدم
عليهم أبو جعفر ان اسمنا ذكر من جمع وقصد أبا جعفر فالتقى فافانهم ثم أوجعه فمضى الى السبيران
ومضى ابن بختيار الى جبرفت فلكها لوما أ كثر كرمان فعظم الامر على بها الدولة فقتله ير اليه
الموفق على بن اسمعيل في جيش كثير وسار محمد احتي أهل على جبرفت فاستأمن اليه من بها من
أصحاب ابن بختيار وودخلها فاسكر عليهم من معه من القوادس رعة به وخوفوه عاقبة ذلك فلم
يصح اليهم وسأل عن حال ابن بختيار فاجاب انه على غشاة فراسخ من جبرفت فاختار ثلثة اشنة رجل
من شجعان أصحابه وسار بهم وترك الباقين مع السواد بجبرفت فلما بلغ ذلك المكان لم يجد به ودل
عليه فلم يزل يدعه من منزل الى منزل حتى لحقه بدار بن فساد لا وقد وصله اليه عند الصبح
فأدركه فركب ابن بختيار واقتتلوا قتالا شديدا وسار الموفق في نفر من غلمانه فأتى ابن بختيار من
وراءه فانهمز ابن بختيار وأصحابه ووضع فمهم السيف فقتل منهم الملقى الكثير وغدر ابن بختيار
بعض أصحابه وضربه بلبت فألقاه وعاد الى الموفق ليخبره بقتله فأرسل معه من ينظر اليه فراه وقد
قتله غيره وحمل رأسه الى الموفق وأ كثر الموفق القتل في أصحاب ابن بختيار واسم على بلاد
كرمان واستعمل عليه أبا موسى سباهي جميل وعاد الى بها الدولة فخرج بنسبه ولقيه وأ كرمه
وعظمه ثم قبض عليه بعد أيام ومن أعجب ما يدكر ان الموفق أخبره منجم انه يقتل ابن بختيار يوم
الاثنين فلما كان قبل الاثنين بخمسة أيام قال للمنجم قد بقي خمسة أيام وليس لنا علم به فقال له المنجم
ان لم تقتله فاقفني عوضه والا فاحسن الى فلما كان يوم الاثنين أدركه بقتله وأحسن الى
المنجم احسانا كبيرا

﴿ ذكر القبض على الموفق أبي على بن اسمعيل ﴾

قد ذكرنا سيرة به الى قتال ابن بختيار وقتله ابن بختيار فلما عاد أ كرم بها الدولة ولقيه بنفسه
فاسم تعفى الموفق من الخدمة فلم يقبله بها الدولة فالح كل واحد منهما فاشارة ابومحمد بن مكرم على
الموفق بترك ذلك فلم يقبل فقبض عليه بها الدولة وأخذ أمواله وكتب الى وزيره سايور بيغداد
بالقبض على انساب الموفق فعرفهم ذلك سرا فاحتملوا الزنوسهم وهربوا واسم عمل بها الدولة أبا
محمد بن مكرم على عثمان ثم ان بها الدولة قتل الموفق سنة أربع وتسعين وثلثمائة

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة استعمل بها الدولة أبا على الحسن بن استاذهم من على خوزستان وكانت قد فسدت
أحوالها بولاية أبي جعفر الحاج لها ومصادرة لاهلها فعمرها أبو على ولقبه بها الدولة عميد
الجيش وحمل الى بها الدولة منها أموال الاجليلة مع حسن سيرة في أهلها وعمل فيها ظهور في
سجستان مع مدد الذهب فكانوا يحفرون التراب ويخرجون منه الذهب الاحمر وفيها توفى
الشريف أبو الحسن محمد بن عمر العلوي ودفن بالكرخ وعمره خمس وسبعون سنة وهو مشهور

فقلت وكيف ذلك قال

كان قبل ذلك اذا أكل

السمك اتخذ له صباغاً من

الحل والكراويا والكمون

والسذاب والكرفس

والجرد فأكله بذلك

الصباغ تدفع اذى السمك

واضراره بالعصب واذا

أكل الرؤس اتخذت له

أصباغ تدفع اذاه وتطهفها

وكان في أكثرا موره

يلطف غذاءه ويكثر

مشورتي فصار اليوم اذا

انكرت عليه شيئا خافني

وقال آكل هذا على رغم

انف ابن ماسويه قال وهو

خلف السمر سمع مانع

فيه فقلت وبحك يا يحيى

أدخل اصبعك في عنقه

قال جعلت فداك ما أؤدر

أرأى ولا أجتري عليه في

خلاف فلما فرغ من

كلامه خرج علينا المقصم

فقال لي ما الذي كنت

فيه مع ابن ماسويه قلت

ناظرته يا ماهر المؤمنين

لأن الذي أراه حائلاً وفي

قله طعمك الذي قد هت

جوارحي وأنحل جسمي

قال فما قال لك قلت شكاً

أنك كنت تقبل ما يشير

به عليك وكنت ترى في ذلك

على ما يحب وإنك الآن

تخالفه قال فقلت له أنت

قال فجعلت أصرف الكلام

قال فضحك وقال هذا بهد

بكثرة المال والعقار والقاضي أبو الحسن بن قاضي القضاة أبي محمد بن معروف والقاضي أبو الفرج
المعاني بن زكريا المعروف بابن طرار الجري، يقع الخيم منسوب إلى محمد بن جرير الطبري لأنه
كان بمتقه على مذهبه وكان عالماً بعلوم كثير الرواية والتصنيف فيها
ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة

(ذكر قتل المقلد ولاية ابنه قرواش)

في هذه السنة قتل حسام الدولة المسيب العقيلي غيلة قتله مما يليك له ترك وكان سبب قتله ان
هو لاه الغلمان كانوا قد هروا منه فقبه هم وطفر بهم قتل منهم وقطع وأعاد الباقيين فخافوه على
نفوسهم فاعتنم بعضهم غفلته وقتله بالبار وكان قد عظم أمره وراسل وجوه العساكر ببغداد
وأراد تغلب على الملك فأتاه الله من حيث لا يشعروا فقتل كان ولده الا كبير قرواش غائباً
وكانت أمواله وخزائمه بالبار يخاف نائبه عبيد الله بن ابراهيم بن شهرويه بادره الجند فراسل أبا
منصور بن قرد اللدي وكان بالسندبة فاستدعاه اليه وقال له أنا اجعل بينك وبين قرواش عهداً
وأرجعه ابنك وأقامتلك على ماخلعه وأنه ونساعده على عمه الحسن ان قصده وطمع فيه فاجابه
الى ذلك وحى الخزان والبلد وأرسل عبد الله الى قرواش يخبره على الوصول فوصل وقاسمه على
المال وأقام فراد عنده ثم ان الحسن بن المسيب جمع مشايخ عقيل وشكافروا والاهم ومما صنع
مع قردا فقتلوا له خوفه منك جملة على ذلك فبذل من نفسه الموافقة له والوقوف عند رضاه وسفر
المشايخ بهم فاصطلحوا واتفقوا على أن يسير الحسن الى قرواش شبه المحارب ويخرج هو وقردا
لقتاله فلما تراءى الجمعان جاب بعض أصحاب قردا اليه فاعلمه الحال فهرب على فرسه وتبعه قرواش
والحسن فلم يدركه وعاد قرواش الى بيت قردا فخذم فيه من الاموال التي أخذها من قرواش
وهي بحالها وسار قرواش الى الكوفة فأوقع بمناجاة عندها وقعة عظيمة فساروا بهدها الى
الشام فأقاموا هناك حتى أصبرهم أبو جعفر الحاج على ما نذر كره ان شاه الله

(ذكر البيعة لولي العهد)

في هذه السنة في ربيع الاو امر القادر بالله بالبيعة لولده أبي الفضل بولاية العهد وأحضر
حجاج خراسان وأعلمهم ذلك واتفقوا عليه الغالب بالله وكان سبب البيعة ان أبا عبد الله بن عثمان الواثق
من ولد الواثق بالله أمير المؤمنين كان من أهل نصيبين فقصه ببغداد ثم سار عنها الى خراسان وعبر
النهر الى هرون بن الملك بنر خاقان وصحبه الفقيه أبو الفضل التميمي وأظهر انه رسول من الخليفة
الى هرون يأمره بالبيعة له هذا الواثق فأبى هولي عهد فاجابه خاقان الى ذلك وبايع له وخطب له
ببلاده واتفق عليه فبلغ ذلك القادر فعظم عليه وراسل خاقان في معناه فلم يصغ الى رسالته فلما توفي
هرون فان ولى بعده أحمد قراخان نائبه الخليفة في معناه فامر بابعاده فحينئذ بايع الخليفة
لولده بولاية العهد وأما الواثق فانه خرج من عند أحمد قراخان وقصه ببغداد وعرف بها وطلب
فهرب منها الى البصرة ثم الى فارس وكرما ثم الى بلاد الترك فلم يتم له ما أراد وراسل الخليفة
المولك يطلبه فضاقت عليه الارض وسار الى خوارزم وأقام بها ثم فارقه افاخه ذهبن الدولة محمود
ابن سبكتكين فحبسه في قلعة الى ان توفي بها

(ذكر استيلاء طاهر بن خلف على كرمان وعوده عنها)

في هذه السنة سار طاهر بن خلف بن أحمد صاحب سجستان الى كرمان طالبا لها لكنها وكان سبب

أنواع الانبساط والبسط
وصكان المعتصم بالناس
بعل بن الجنيد الاسكافي
وكان عجيب الصورة هيب
الحديث فيه سلامة أهل
السواد فقال المعتصم يوما
لهجد بن حماد اذهب بالغداة
الى علي بن الجنيد فقل له
يتيمأ حتى يرا ملائي فأناه
فقل ان أمير المؤمنين
يا أمرك ان تزلقه فتمبأ
لشروطه امرأته الخلفاء
فقال علي بن الجنيد وكيف
انتميا أهني إلى رأساغدير
رأسي اشتري لحية غير
لحيتي أأزديني فأمتي أنا
منهي وفضله قال است
تدري بعد ما شر وطهرأمة
الخلفاء ومعادلتهم فقال
علي بن الجنيد وما هي هات
يامن تدري قال له ابن حماد
وكان ادبيا طريفا وكان
بره من الحجاب شرط ما ادله
الامتاع بالحديث
والمذاكرة والمناولة وأن
لا يبرق ولا يعمل ولا يتنخخ
ولا يحفظ وأن يتقدم الرئيس
في الركوب اشفاقا عليه
من الميل وان يتقدمه في
الزول فحتى لم يفعل المعادل
هذا كان سواء والمتقلة
الرصا ص التي تعدل بها
القبعة واحد وليس له ان
ينام وان نام الرئيس بل
ياخذ نفسه بالتيقظ
ومراعاة حال من هو معه

مسيره اليها أنه كان قد خرج عن طاعة أبيه وجرى بينهم ما حروب كان الظفر فيها لايه بفارق
محبستان وسار الى كرمان وبها عسكرهم به الدولة وهي له على ما ذكرناه فاجتمع من بهامن
العساكر الى القدم عليهم ومتولى أمر البلاد هو أبو موسى سباهيل فقالوا له ان هذا الرجل قد
وصل وهو ضعيف والراي ان تبادره قبل أن يقوى أمره ويكثر جمعه فلم يفعل واستهان به فكثر
جمع طاهر وصعد الى الجبال وبها قوم من العصاة على السلطان فاحتج بهم وقوى فقتل الى جيفت
فلما كانوا ملك غيرها وقوى طمعهم في الباقي فقصده أبو موسى والديلم فلهزمهم وأخذ بعض ما بقي
بأيديهم فمكاتبوا به الدولة فسير اليهم جيشا عليهم أبو جعفر بن اسد تاذهر من فصار الى كرمان
وقصد بهم وبها طاهر فخري بين طلائع العسكرين حرب وعاد طاهر الى محبستان وفارق كرمان فلما
بلغ محبستان أطلق المأسورين ودعاهم الى قتال أبيه معه وحلف لهم أنهم اذا نصره وقتلوا معه
أطلقهم ففعلوا ذلك وقتل أباه فلهزمه وملك طاهر البلاد ودخل أبوه الى حصن له منيع فاحتج
به وأحب الناس طاهر الحسن سيرته وسوسه سيرة والده وأطلق طاهر الديلم ثم ان أباه راسل أعدائه
ليفسد هم عليه فلم يفعلا فعدل الى محاد عنه وراسله يظهر له التقدم على ما كان منه ويستفيله بأنه
ليس له ولد غيره وأنه يخاف أن يموت فيملك بلاده غيره ولده ثم استدعاه اليه جريده ليجمع به
ويعرفه أحواله فتواعدت قلعة خلف فأناه ابنه جريده فوزل هو اليه كذلك وكان قد كن بالقرب
منه كميناً فلما القيه اعتقه وبكى خلف وصاح في بكائه فخرج الكمين وأسروا طاهر فقتله أبوه
بيده وغسله ودفنه ولم يكن له ولد غيره فلما قتل طمع الساس في خلف لانهم كانوا يخافون ابنه
اشماعته وقصدته حينئذ محمود بن سبكتكين فلما بالاده على ماند كره وأما العتيبي فذكر في سبب
فتحها غير هذا وسأني ذكره ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة ثار الاثر الذي بعد ادبنا ب السلطان وهو أبو نصر سابور فهرب منهم ووقع الفتنه
بين الاثر والعامه من أهل الكرخ وقتل بينهم قتلى كثيرة ثم ان أهل السنة من أهل بغداد
ساعدوا الاثر على أهل الكرخ فضعفوا عن الجميع فسعى الاشراف في اصلاح الحال فسكنت
الفتنة وفيها ولد الأمير أبو جعفر عبد الله بن القادر وهو القاسم بأمر الله وفيها في ربيع الاول توفي
أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى وكان فاضلا عالما بالعلوم الاسلام بالمطوق وكان يجلس للتدريس
وروى الناس عنه وفيها توفي القاضي أبو الحسن الجزري وكان على مذهب داود الظاهري وكان
يصحب عضد الدولة فديعا وفيها توفي أبو عبد الله الحسين بن الحاج الشاعر بطريق الميل وحل الى
بغداد ودبوا به مشهور وفيها توفي بكران بن أبي الفوارس خال الملك جلال الدولة بواسط وفيها
توفي جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن القرات المعروف بابن حنزلة الوزير ومولده سنة ثمان
وثلاثمائة وكان سارا لي مصر فولى وزارة كافور وروى حديثا كثيرا

ثم دخلت سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة

﴿ ذكر وقعة الجبلين بالدولة بالهند ﴾

في هذه السنة أوقع بين الدولة محمود بن سبكتكين بجيصال ملك الهند وقعة عظيمة وسبب ذلك انه
لما اشتغل بأمر خراسان وملكها وفرغ منها ومن قتال خلف بن أحمد وخلوا وجهه من ذلك أحب
ان يغزو الهند غزوة تكون كفارة لما كان منه من قتال المسلمين فبنى عنانه نحو تلك البلاد فقتل
على مدينة برشور فأناه عبد الله جيصال ملك الهند في عساكر كثيرة فاختر بين الدولة من عساكره

يقول أهل السواد آه حرها
أذهب له فقل له ما زلت أملك
الامن أمه زانية وهو
كشخان فخرج ابن جناد
فقتل المعتصم ما قال فضحك
المعتصم وقال جئتني به فجاءه
فقال يا علي أبعث اليك
ترامني فلا تفعل ففعل
ان رسولك هذا الجاهل
الازعر جاني بشرط
حسان الشاشي وخالويه
الحاكمي فقال لا تبرق ولا
تفعل كذا أو فعل كذا
وجعل يخط في كلامه
ويرفع من صاداته ويشير
بيده ولا يسعل ولا يعطس
وهذا لا يقوم لي ولا أقدر
عليه فان رضيت ان
أزملك فان جاني الفساء
فصوت عليك وضرطت
واذا جاءك أنت فأده
فأفسو وأضرط والافليس
يبنى وبينك عمل ففعلت
المعتصم حتى خضع برجله
وذهب به الضحك كل
مذهب وقال نعم زامني
على هذه الشر بطة قال نعم
وكرامة فزاملني فبه على
بغل فسار ساعة ونوسطا
البر فقال علي يا أمير المؤمنين
حضر ذلك المتاع فمات
قال ذلك اليك اذا شئت
قال تحضر ابن جناد فامر
المعتصم بالحضارة ففعل الله
علي تعالى حتى أسارت فلما
دنا منه فسأله كنه
وقال أجد ديب شئ في

والمطوعة خمسة عشر ألفا وسار نحو فالتقوا في المحرم من هذه السنة فاقتتلوا وصبر الفريقان
فلما انصف النهار نزم الهند وقيل فيهم قتلة عظيمة وأسرجي بال ومعه جماعة كثيرة من أهله
وعشيرته وغنم المسلمون منهم أموالا جارية وجواهر نفيسة وأخذ من عنق عدو الله جيبال قلاده
من الجوهر العديم النظير فقامت عباتي ألف دينار وأصير أمثالها في أعناق عقدي الاسرى
وغنم وخمسة آلاف رأس من العبيد وفتح من بلاد الهند بلادا كثيرة فلما فرغ من غزواته
أحب ان يطلق جيبال ليراه الهند في شـ معار لذلك فأنطقه بحـل فقرر عليه فأدى المال ومن عاده
الهند انهم من حصل منهم في أيدي المسلمين اسير المـ بعت بـه بعد هار باسة فلما رأى جيبال حاله بعد
خلاصه حلق رأسه ثم ألقى نفسه في النار فاحترق بنار الدنيا قبل نار الآخرة

﴿ ذكر غزوة أخرى الى الهند أيضا ﴾

فلما فرغ عـين الدولة من أمر جيبال رأى ان يغزو غزو أخرى فسار نحو ويهند فأقام عليها
محاصر المحاصري ففتحها فهازلوا بلغه ارجاعه من الهند قد اجتمعوا اشعاب تلك الجبال عازمين على
الفساد والعناد فسير اليهم طائفة من عسكره فأوقعوا هم وأثروا القتل فيهم ولم ينج منهم الا
الشريد الغريبي وعاد الى غزوة السامطافرا

﴿ ذكر الحرب بين قرواش وعسكر بهاء الدولة ﴾

في هذه السنة سير قرواش بن المقتدر مع عـيل الى المدائن فحضر وهافسـير اليهم أوجعـنر
نائب بهاء الدولة جيشا فأزالوهم عن افاقتهم عقيل وأبو الحسن مـريدي بن أسد وقوت
شوتهم فخرج الجراح اليهم واستنجد خـفاجة وأحضرهم من الشام فاجتمعوا معه واقتتلوا
بنواحي با كرم في رمضان فانهزمت الدبل والاترك وأسـر منهم خلق كثير واستنجد عسكرهم بجمع
أبو جعفر من عـنده من العسكر وخرج الى بني عقيل وابن مـريدي فالتقوا بنواحي الكوفة واشتد
القتال بينهم فانهزمت عقيل وابن مـريدي وقتل من أصحابهم خلق كثير وأسـر مثلهم وسار الى حل
ابن مـريدي فأوقع بين فـها فانهزموا أيضا فانهزمت الحل والبيوت والاموال والوراؤها من العين
والاصاغ والنياب مالا يـقدر قدره ولما سار أبو جعفر عن بغداد اخذت الاحوال بها وعاد أمر
العباسي ظهر واشتد الفساد وقتلت النفوس ونهبت الاموال وأحرق المساكن فبلغ ذلك بهاء
الدولة مـري الى العراق لحفظه بأعلى بن أبي جعفر المعروف بأسـد تاذهر مـري لقبه عميد الجيوش
وأرسل الى أبي جعفر الحجاج وطيب قلبه ووصل أبو علي الى بغداد فأقام السياسة ومنع المفسدين
فسكنت الفتنة وآمن الناس وفيها توفي محمد بن محمد بن جعفر أبو بكر النقيب الشافعي المعروف بابن
الذقاق صاحب الاصول

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر ملك عـين الدولة مجبورين سبكتكين بجستان وانتزعهم ان يدخا بن أحمد قال ﴾

في هذه السنة ملك عـين الدولة مجبورين سبكتكين بجستان وانتزعهم ان يدخا بن أحمد قال
العتبي وكان سبب أخذها ان عـين الدولة لما رحل عن خاف بعد ان صالحه كما تقدم ذكره سنة
تسعين عـين خاف الى ولده طاهر وسلم اليه مـلكته وانعكف هو على العبادة والعلم وكان عالما
فاضلـا لمحبا للعلماء وكان قصده ان يـوهم عـين الدولة أنه ترك الملك وأقبل الى طلب الآخرة
ليقطع طمعه عن بلاده فلما استقر طاهر في الملك عـين أبيه وأعمل أمره فلاطفه أبوه ورفق به ثم
انه عارض في حصنه المذكور واستدعى ولده ليوصي اليه فحضر عنده غير محتاط ونسي اسـانه

كـي فانظر ما هو فادخل رأسه فشم رائحة الكيف فقال ما أرى شيئا ولا كـي لم أعلم ان في جوف ثيابك كـيما والعنصم فمدغـي

ولا يترك ولا تخط فلم أقبل
ولكني أخر أعياك قال
فاتصل فساووه والمعصم
يخرج رأسه من العمارية
ثم قال للمعصم قد فنجبت
القدر وأريد أخرى فقال
المعصم ورفع صوته
حين كثر ذلك عليه وبلاك
يا غلام الأرض الساعة
أموت ودخل علي بن
الجنيد الاسكافي يوما على
المعصم فقال له بدمان
ضاحكه وزهاله يا علي مالي
لا أراك وبلاك أنسيت
الحجة وما حفظت المودة
فقال له حينئذ بالغ الكلام
الذي أريد أن أقوله قلته
أنت ما أنت إلا ابليس
فضحك ثم قال لا تخشني
قال له كم أجيء فلا أصل
أنت اليوم نبيل وكناك
من بني مارية وبوماوية
اناس من أهل السواد
يضرب بهم أهل السواد
الامثال ليكبرهم في نفوسهم
فقال له المعصم هذا
سندان التركي وأشار إلى
غلام على رأسه بيده مذبذبة
وقال له سندان إذا حضر
علي فأعلمني وأرأ عطالك
رقعة فأرسلها إلى وان
حملك رسالة فأخبرني بها
قال نعم يا سيدي وانصرف
فأقام أياما ثم جاء يطلب
سندان فقالوا له ونائم
فانصرف ثم عاد فقالوا هو

فلما صار عنده قبض عليه وحبسه وبنى في السجن إلى ان مات فيه واطهر عنه أنه قتل نفسه ولما
سمع عسكر خاف وصاحب جيشه بذلك تغيرت نياتهم في طاعته وكرهوه وامتنعوا عليه في مدينته
واظهر وطاعة بين الدولة وخطبوا له وأرسلوا إليه يطلبون من يتسلم المدينة ففعل وملكها
واحتوى عليها في هذه السنة وعزم على قصد خاف وأخذ ما بيده والاستراحة من مكروه ففسار
إليه وهم في حصن الطاق وله سبعة أسوار محكمه يحيط بها خندق عميق عريض لا يخاض
الامن طريق على جسر يرفع عند الخوف فنارله وضايقه فلم يصل إليه فأمر بطم الخندق ليتمكن
العبور إليه فقطعت الأخشاب وطمها وبالتراب في يوم واحد مكانا يعبرون فيه ويقابلون منه
وزحف الناس ومعهم القبول واشتدت الحرب وعظم الامر وتقدم أعظم القبول إلى باب السور
فأقتلته بانيه وألقاه وملكه أصحاب بين الدولة ونأخر أصحاب خاف إلى السور اثنتي عشرة
أحباب بين الدولة يدعونهم عن سور سور فلما رأى خاف لشدة الحرب وان أسواره تمك عليه
وان أصحابه قد عجزوا وان القيلة تحطم الناس طار قلبه خوفا وفرقا فإرسال يطلب الامان فاجابه
بين الدولة إلى ما طلب وكف عنه فلما حضر عنده أكرمه واحترمه وأمره بالمقام في أي البلاد شاء
فاختار أرض الجوزبان فسير إليها في هيئة حسنة فأقام بها نحو أربع سنين ونقل إلى بين الدولة
عنه أنه يرأسل إياك الخان يعرفه بقصد بين الدولة فنقله إلى جردن واحتاط عليه هناك إلى ان
أدركه أجله في رجب سنة تسع وتسعين فسلم بين الدولة جميع ما خلفه إلى ولده أبي حفص وكان
خلف مشهورا يطلب العلم وجمع العلماء وله كتاب صنفه في تفسير القرآن من أكبر الكتب

﴿ذكر الحرب بين عميد الجيوش أبي علي وبين أبي جعفر الحاج﴾

في هذه السنة كانت الحرب بين أبي علي بن أبي جعفر الساندي ومرو بن أبي جعفر الحاج وسبب
ذلك ان أبا جعفر كان نائباً عن إمام الدولة بالعراق فجمع وغزا واستتاب بعده عميد الجيوش أبي علي
فأقام أبو جعفر بنو أحي الكوفة ولم يستقر بينه وبين أبي علي صلح وكان أبو جعفر قد جمع جماع
الدلم والأتراك وخفاجة فجمع أبو علي أيضاً جماعاً كثيراً من العرب والقبائل والنواحي الدعمانية
فأقتنوا قلائداً عظيماً وأرسل أبو علي بعض عسكره فأبوا أبا جعفر من ورأه فانهزم أبو جعفر وهضي
منهم زماً فلما آمن أبو علي سار من العراق بعد الهزيمة إلى خوزستان وبلغ السوس وأثناء الخبران أبا
جعفر قد عاد إلى الكوفة فرجع إلى العراق وجرى بينه وبين أبي جعفر منازعات ومر اجعات
إلى أن آل الامر إلى الحرب فاستجد كل واحد منهم عيلاً وبني خناجعة وبني أسد فبينما هم
كذلك أرسل إمام الدولة إلى عميد الجيوش أبي علي يستدعيه فصار إليه إلى خوزستان لاجل أبي
العباس بن واصل صاحب البطيحة

﴿ذكر عديدان سجستان وفتحها ثانية﴾

لإمامك بين الدولة سجستان عاد عنها واستخاف عليها أميرا كبيرا من أصحابه يعرف بقبحي
الحاجب فاحسن السيرة في أهلها ثم ان طوائف من أهل العيب والفساد قدموا عليه هم رجلا
يجمعهم وخالفوا على السلطان فصار إليهم بين الدولة وحضرهم في حصن ارك ونسبت الحرب
في ذي الحجة من هذه السنة فظهر عليهم وظفر بهم وملك حصنهم وأكثرا القتل فيهم وانهزم
بعضهم فسير في أنارهم من بطليم فادركوهم فأكثروا القتل فيهم حتى خلت سجستان منهم
وصفت له واستقر ملكها عليه فأقطعها أخاه نصر أضافه إلى نيسابور

﴿ذكر وفاة الطائع لله﴾

يا أمير المؤمنين ان رأيت

سند ان التركي فأقره مني السلام فضحك وقال ما حاله قال حاله انك جعلت بيني وبينك انساناً أتيتك قبل أن أراه وقد اشتقت إليه فأسألك ان تباعه مني السلام

فقال المعتصم الضحك وجمع بينه وبين سندان واكد عليه في مراعاة أمره فكان لا يمنع منه وعبر المعتصم من سر من رأى من الجانب الغربي ذلك في يوم مطير وقد نبع ذلك ليله مطيرة وانفرد من أصحابه واذا جاز قد راق ورعى بعابله من اشوك وهو الشوك الذي توقيبه القناير بالعراق وصاحبه شيخ ضعيف واقف ينظر انساناً يمر فيعينه على حمله فوقف عليه وقال مالك يا شيخ قال فديتك حماري وقع عنه هذا الحمل وقد بقيت أنظر انساناً يعينني على حمله فذهب المعتصم ليخرج الحمار من الطين فقال جعلت فداي نفسي ثيابك هذه وطبيبك الذي اسمه من أجل حماري هذا قال لا عليك فنزل واحتمل الحمار بيده واحدة وأخرجه من الطين فبنت الشيخ وجعل ينظر إليه ويتعجب ويترك الشغل بحماره ثم شدة من فرسه في وسطه واهوى الى

في هذه السنة في شوال منها توفي الطائع لله الخوارج المطيع لله وحضر الاشراف والقضاة وغيرهم دار الخلافة لسلامة عليه والعزلة وصلى عليه القادر بالله وكبر عليه خمساً وتسعاً كملت العامة في ذلك فقيل ان هذه الامايع عمل بالخلفاء وشيع جنازته ابن حاجب النعمان وورثاه الشريف الرضي فقال

ما بعد يومك ما يسألوه السالى * ومثل يومك لم يخطر على بالي وهي طويلة

(ذكر وفاة المنصور بن أبي عامر)

في هذه السنة توفي أبو عامر محمد بن أبي عامر المعافى الملقب بالمنصور أمير الابداس مع المؤيد هشام بن الحكم وقد تقدم ذكره عند ذكر المؤيد وكان أصله من الجزيرة الخضراء من بيت مشهور بها وقدم قرطبة طالباً للعلم وكان له همة فتعلق بوالدة المؤيد في حياة أبيه المستنصر فلما ولي هشام كان صغيراً فتكفل المنصور لولده القيام بأمره وانحاد الفتن الماثرة عليه واقرار الملك عليه فولته أمره وكان شهماً شجاعاً قوى النفس حسن التدبير فاستمال العساكر وأحسن اليهم فتوى أمره وتلقب بالمنصور وتابع الغزوات الى الفرنج وغيرهم وسكنت اليه ولادته فلم يضطرب منه شيء وكان عالماً محباً للعلماء يكثر مجالستهم وينظرهم وقد أكثر العلماء ذكر مناقبه وصنوه لخاصايف كثيرة والما مرض كان متوجهاً الى الغزو ولم يرجع ودخل بلاد العدو فقال منهم وعادوه هو قتل فتوفي بدينة سالم وكان قد جمع الغبار الذي وقع على درعه في غزواته شياً صالحاً فامر ان يجعل في كفه تبركاً به وكان حسن الاعتقاد والسيرة عادلاً كانت أيامه اياماً النضار ثم أو من الناس فيها رحمة الله وله شعر جيد وكانت أمه غنية ولما مات ولي بعده ابنه المنصور أبو عمر وان عبد الملك جري بحري أبيه

(ذكر محاصرة قنبل مدينة قابس وما كان منه)

في هذه السنة سار يحيى بن علي الابدلسي وبطل من طرابلس الى مدينة قابس في عسكر كبير فحصرها ثم رجع الى طرابلس وسار الى يحيى بن علي ما هو عليه من قنبل المال واختلال حاله وسوء مجاورة قنبل وأحسابه له رجع الى مصر الى الحاكم بعد ان أخذ قنبل وأحبابه خيمو لهم وما اختاروه من عدد هم بين الشراء والغصب فاراد الحاكم قتله ثم عقاعته وأقام قنبل بطرابلس الى سنة أربع مائة فرض وتوفي وولى أخوه وزوفا طاعته زناته واستقام أمره وحل بادييس الى طرابلس لحرب زناته فلما بلغهم رحيله فارقهوا ومكها بادييس وفر أهلها وأرسل وزو وأخوه قنبل الى بادييس يطلب أن يكون هو ومن معه زناته في أمانه ويدخلون في طاعته ويجمعهم عمالاً كسائر عماله فأمنهم وأحسن اليهم واعطاهم نفراوة وقسطيلة على ان يرحلوا من أعمال طرابلس ففعلوا ذلك ثم ان خرون بن سعيد أخا وزو وجاء الى بادييس ودخل في طاعته وفارق أخاه فأكرمه بادييس وأحسن اليه ثم ان أخاه خالف على بادييس وسار الى طرابلس فحصرها ودار اليه خرون لينمعه عن حصارها وكان ذلك سنة ثلاث وأربع مائة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في رمضان طلع كوكب كبير له ذؤابه وفي ذى القعدة انقض كوكب كبير أيضاً كصو القمر عند غمته وانفق نوره وبقي حرمه يتنوج وفيها شهدت القنطرة بعباد وانشر العيارون والمفسدون فبعث بها الدولة عميد الجيوش أبا علي بن استاذهم من الى العراق ليدير أمره فوصل الى بغداد فزنت له وقع المفسدين ومنع السنة والسبعة من أظهار مذاهبهم ونبي

الشرك وهو حرمات خملها ما فوضهها على الجمار ثم دنا من غير ففعل بيده واستوى على فرسه فقال الشيخ السوادى

خاصته أعط هذا الشيخ
أربعة آلاف درهم وكن
معه حتى نجاوز به أصحاب
المسالح وتبلغ به قرينته وفي
سنة تسع عشرة ومائتين
كانت وفاة أبي نعم الفضل
ابن دكين مولى طليحة بن عبد
الله بالكوفة وبشر بن
غيث المريسي وعبد الله بن
رجاء العراقي وفيها ضرب
المنعم أحمد بن حنبل
ثمانية وثلاثين سوطة يقول
بمخلف القرآن وفي هذه
السنة وهي سنة تسع عشرة
ومائتين قبض محمد بن علي
ابن موسى بن جعفر بن محمد
ابن علي بن الحسين بن علي بن
أبي طالب وذلك مجلس خلون
من ذى الحجة ودفن ببغداد
في الجانب الغربي بقابر
قريش مع جده موسى بن
جعفر وصلى عليه الواثق
وقبض وهو ابن خمس
وعشرين سنة وقبض أبوه
علي بن موسى الرضا ومحمد
ابن سبع سنين وثمانية
أشهر وقيل غير ذلك وقيل
أن أم الفضل بنت المأمون
لما قدمت معه من المدينة
إلى المنعم سمته وأغاد كرنا
من أمره ما وصفنا لأن
أهل الامامة اخذوا في
مقدار سنة عند وفاة أبيه
وقد أتينا على ما قيل في ذلك
في رسالة اليساني في أسماء
الاعمة وما قالت في ذلك

بعد ذلك ابن المعلم فقيه الامامية فانه متقام البلد وفيها في ذى الحجة ولد الأمير أبو علي الحسن بن بهاء
الدولة وهو الذي ملك الامر وتلقب بشرف الدولة وفيها هرب الوزير أبو العباس الضي وزير
محمد الدولة بن فخر الدولة بن بويه من الري الى بدير بن حسنويه فاكرمه وقام بالوزارة بعده الخطير
أبو علي وفيها ولي الحاكم بأمر الله على دمشق وقيادة العساكر الشامية بأحمد الاسود واسمه
غضوات فقدم اليها ونزل في قصر الامارة فأقام والياس عليها سنة وشهرين ومن أعماله فيها أنه أطاف
أنسا ناعربيا وشهره ونادى عليه دهـ ذاجرا من يحب أبا بكر وعمر ثم أخرجه عنها وفيها
توفي عثمان بن جنى النخعي مصنف الملح وغيره يابغى دأوله شعر بارود والقاضي علي بن عبد
العزيز الجرجاني بالري وكان اماما فاضلا ذا فنون كثيرة والوليد بن بكر بن مخلد الاندلسي النقيص
المالكي وهو محدث مشهور وفيها توفي أبو الحسن محمد بن عبد الله السلاوي الشاعر البغدادي
ومن شعره يصف الدرع وهي هذه الابيات

بارب سابعة حبتى نعمة * كافأها بالسوء غير مفند
أنصحت تصون عن المنايا ممتنى * وظللت أبذلها لكل مهند
وله من أحسن المديح في عضد الدولة

وكتبت وعزى والظلام وصارى * ثلاثة أشباح كما اجتمع النسر
وبشرت آمالي بلك هو الورى * ودارهى الدنيا يوم هو الدهر

وقدم الموصل فاجتمع بالخالدين من الشعراء منهم أبو الفرج البغدادى وأبو الحسين التلعفري
فأهضوه وكان صيدا فبرز عند الامتحان وفيها توفي محمد بن العباس الخوارزمي الاديب الشاعر
وكان فاضلا وتوفي ببغداد وفيها توفي محمد بن عبد الرحمن بن زكريا أبو طاهر الخالص المحدث
المشهور وأول سماعه سنة اثني عشرة وثلاثمائة

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وثمانمائة
(ذكر استيلاء أبي العباس على البطيحة)

في هذه السنة في شعبان غاب أبو العباس بن واصل على البطيحة وأخرج منها مذهب الدولة وكان
ابتداء حال أبي العباس أنه كان يهرب عن طاهر بن زكريا الخاحب في الجبهة وارتفع معه ثم
اشفق منه ففارق وسار الى شيراز واصل بخدمة فولاذ وتقدم عنده فلما قبض على فولاذ عاد أبو
العباس الى الأهواز بحال سيئة فخدم فيها ثم اصعد الى بغداد فضايق الامر عليه فخرج منها وخدم
أبا محمد بن مكرم ثم انتقل الى خدمة مذهب الدولة بالبطيحة فخدمه عسـ وراوسه بيرة الى حرب
لشكرستان حين استولى على البصرة ومضى الى سيراف وأخذ ما بها الى محمد بن مكرم من سفن
ومال وأتى أسافل دجلة فغلب عليها وخلع طاعة مذهب الدولة فأرسل اليه مذهب الدولة مائة
سميرة فيهما مقاتلة ففرق بعضها وأخذ أبو العباس ما بقي منها وعدل الى الابله فهزم أباه سعد بن
ماكولا وهو يصحب لشكرستان فانهمز أيضا لشكرستان من بين يديه واستولى ابن واصل على
البصرة ونزل دار الامارة وأمن الديلم والاجناد وقصد لشكرستان مذهب الدولة فأعاده الى قتال
أبي العباس في جيش فلقية أبو العباس وقائله فانهمز لشكرستان وقتل كثير من رجاله واستولى
أبو العباس على قتلته وأمواله واصل البطيحة وأرسل الى مذهب الدولة يقول له قد هزمت
جندك ودخلت بلدك فخذ لنفسك فسار مذهب الدولة الى بشامني وصار عند أبي شجاع فارس
ابن مردان وابنه صدقة فغدر به وأخذ أمواله فاضطر الى الهرب وسار الى واسط فوصلها على أقب

العبادة والزهو والورع
ونهاية الوصف فلما حاف
على نفسه هرب فصار إلى
خراسان فتقتل من مواضع
كثيرة من كورها كمر
وسرخس والطالقان ونسا
فكانت له هناك حروب
وكوائن وانقاد اليه وإلى
امامته خلق كثير من
الباس ثم حمله عبد الله بن
طاهر إلى المعتصم فحبسه
في أزح اتخذته في بسنان
بسر من رأى وقد تنوزع
في محمد بن القاسم في قائل
يقول انه قتل بالسم ومنهم من
يقول ان ناسا من شيعته من
الطالقان أنوا ذلك البستان
فقتلوا الخدمه فيه من
غرس وزراعة واتخذوا
سلام من الحبال واللبود
والطالقانيه وتقبو الانح
وأخرجوه فذهبوا به فلم
يعرف له خبر إلى هذه
الغاية وقد اتفاد إلى
امامته خلق كثير من
الزيدية إلى هذا الوقت
وهو سنة اثنين وثلاثين
وثمناة ومنهم خلق كثير
يرغمون أن محمد الميعت
وأنه حي برزق وأنه يخرج
فيملوهاء عدلا كما ملئت
جورا وأنه مهدي هذه
الامموا كثر هؤلاء بناحية
الكوفة وجبال بستان
والديلم وكثير من كور
خراسان وقول هؤلاء في
محمد بن القاسم نعو قول
رافضة الكيسانية في محمد بن الحنفية ونعو قول الواقفية في موسى بن مرسى بن جعفر وهم المطويرة هذا تعرف هذه

صورة فخرج اليه أهلها فلقوه وأصعدت زوجته ابنة الملك بها الدولة إلى بغداد وأصعد مذهب
الدولة لها فيمكن من الوصول إليها وأما ابن واصل فإنه استولى على أموال مذهب الدولة
وبلاده وكانت عظيمة وكل بدار زوجته ابنة بها الدولة من يعرسمها ثم جمع كل ما فيها وأرسله إلى
أبيها واضطرب عليه أهل البطاغ واختلوا فسيره بمائة فارس إلى الجازرة لاصلاحها فقاتلهم
أهلها فظفر وأبى العسكر وقتلوا فيهم كثيرا وانتشر الأمر على أبي العباس بن واصل فعاد إلى البصرة
خوفاً فانتشر الأمر عليه بهما وترك البطاغ شاعرة ليس فيها أحد يحفظها ولم يسمع بها الدولة
بحال أبي العباس وقوته حافة على البلاد فسار من فارس إلى الأهواز إلا في أمره واحصر عنده
عميد الجيوش من بغداد وجهز معه عسكرا كثيفا وسيرهم إلى أبي العباس فأتى إلى واسط وعمل
ما يحتاج اليه من سفن وغيرها وسار إلى البطاغ وفرق حندين في البلاد لتقرير قواعدهما وسمع أبو
العباس عسيرة اليه فاصعد اليه من البصرة وأرسل يقول له ما أحوالك فتكاف الانحدار وقد
أتيتك فخذلتنسك ووصل إلى عميد الجيوش وهو على تلك الحال من تفرق العسكر عند فتيه فيمن
معه بالصليق فلما نزم عميد الجيوش ووقع مع بعضهم على بعض ولقي عميد الجيوش شدة إلى ان
وصل إلى واسط وذهب ثقله وحيامه وخزائنه فاحبره ساربه أنه قد دفن في الحجة ثلاثين ألف دينار
وخسين ألف درهم فانفذ احضرها فتقوى بها ونذرك باقي خبر البطاغ سنة خمس وتسعين

(ذكر مدة حوادث)

في هذه السنة قلد بها الدولة النقيب أبا أحمد الموسوي والد الشريف الرضي قتالة العباديين
بالعراق وقضاء القضاة والحو المطالم وكتب عنده بذلك من شهر ربيع الثاني الطاهر هذا المظان فاستمع
الخليفة من تقليده قضاء القضاة وامضى ماسواه وفيه ما خرج الا صيفر المتعقب على الحاج
وحصرهم بالبطنية وعزم على أخذهم وكان فيهم أبو الحسن الرفاه وأبو عبد الله الدجاني وكانا
يقرآن القرآن بأصوات لم يسمع مثلهما فحصرهما عند الا صيفر وقرأ القرآن فترك الجياج وعاد وقال
لهم اقدرتكم لكذا ألف ألف دينار

(ذكر ما حدث سنة خمس وتسعين وثمناة)

(ذكر عود مذهب الدولة إلى البطيخة)

قد ذكرنا انهم زام عميد الجيوش من أبي العباس بن واصل فلما نزم أقام بواسط وجمع العساكر
عازما على العود إلى البطاغ وكان أبو العباس قد ترك بها نائباه فلم يتمكن من المقام فافترقه إلى
صاحبه فأرسل عميد الجيوش إليها نائبان أهل البطاغ يعصف الناس وأخذ الأموال ولم يلفت
إلى عميد الجيوش فأرسل إلى بغداد وأحضر مذهب الدولة وسيرهم معه العساكر في السفن إلى
البطيخة فلما وصلها التقية أهل البلاد وسروا بقدومه وسلموا إليه جميع الولايات واستقر عليه بها
الدولة كل سنة خمسون ألف دينار ولم يعرض اليه ابن واصل فاشتغل عنه بالتجهيز إلى خوزستان
وحفر نهر إلى جانب النهر العسدي بين البصرة والأهواز وكثرت ماؤه وكان قد اجتمع عنده جمع
كثير من الديلم وأنواع الاجناد ولما كثر ماؤه وذخائره وما استولى عليه من البطيخة فتقوى طمعه
في الملك وسار هو وعسكره إلى الأهواز في ذي القعدة فجهز اليه بها الدولة جيشا في الماء فالتقوا
بنهر السدرة فاشتعلوا وقاتلهم أبو العباس وسار إلى الأهواز وتبعه من كان قد لقيه من العسكر
فالتقوا بظاهر الأهواز وانضاف إلى عسكر بها الدولة العساكر التي بالأهواز فالتقت طاهر أبو
العباس عليهم ورحل بها الدولة إلى قطرة أربق عازما على المسير إلى فارس ودخل أبو العباس

رافضة الكيسانية في محمد بن الحنفية ونعو قول الواقفية في موسى بن مرسى بن جعفر وهم المطويرة هذا تعرف هذه

قول غلاتهم من العلوية وغيرهم من المجدية وسائر فرق أهل الباطل ممن قال بتقبل الارواح في أنواع الأشخاص من بهم الحيوان وغيره في كتابنا المترجم بكتاب سر الحياة وكان المصمم يحب جميع الأتراك وشراهم من أيدي مواليهم فاجتمع له منهم أربعة آلاف فألبسهم أنواع الديباج والمناطق المذهبة والحلمية المذهبة وأبانهم بالزي عن تسائر جمودهم وقد كان اصطنع قوما من حوفي مصر من حروف اليمن وحروف قيس فمماهم انغاربة واستنقذ رجال خراسان من الفراغة وغيرهم من الاشرورية فكثير جيشه وكان

الأتراك تؤذي العوام بمدينة السلام بحربها الخيول في الاسواق وما ينال الضعفاء والصبيا من ذلك فكان أهل بغداد ربما ناروا بضعهم فقتلوه عند صدمة لاهم أو شيخ كبير أو صبي أو ضرير فحرم المعتصم على القلة منهم وأن ينزل في فضاء من الارض فتزل الراذان على أربعة فرائخ من بغداد فلم يستطع هواها ولا انسح له هواها فلم يزل يتنقل وينفر المواضع والاماكن الى دجلة وغيرها حتى انتهى الى الموضع المعروف بالقاطول

الى دار المملكة وأخذ ما فيه من الامتعة والاثاث المتخاف عن بهاء الدولة الا انه لم يكتفه بالمقام لان بهاء الدولة كان قد جهز عسكر السير في البحر الى البصرة تخاف أبو العباس من ذلك وراسل بهاء الدولة وصالحه وزاد في اقطاعه وحلف كل واحد منهم بالصاحبه وعاد الى البصرة وحل معه كل ما أخذ من دار بهاء الدولة ودور الاكابر والقواد والتجار

﴿ ذكر غزوة هاطية ﴾

في هذه السنة غزا عين الدولة هاطية من أعمال الهند وهي وراء المولتان وصاحبها يعرف بصبرا وهي مدينة حصينة عالية السور يحيط بها اخندق عميق فامتنع صاحبها ثم انه خرج الى ظاهرها فقاتل المسلمين ثلاثة أيام ثم انهزم في الرابع وطلب المدينة ليدخلها هو وأصحابه فسد بهم المسلمون الى باب البلد فكوه عليهم وأخذتهم السبوف من بين أيديهم ومن خلفهم فقتل المقاتلة وسببت الذرية وأخذت الاموال وأما بجير فإنه اساعين الهلاك أخذ جماعة من ثقاته وسار الى رؤس تلك الجبال فسد به رايه عين الدولة سرية فلم يشد من بهم بجير الا وقد أحاطوا به وحكموا السبوف في أصحابه فلما أيقن بالعطب أخذ خبير معه فقتل به نفسه وأقام عين الدولة بهاطية حتى أصح أمرها ورتب قواعدها وعاد عنها الى غزنة واستخف بها من يعلم من أسلم من أهلها ما يحب عليهم تعلمه واتي في عودته شدة شدة من الامطار وكثر ثمرها وزيادة الانهار ففرق مذبحه ومن عسكره شيء

﴿ ذكر كعدة حوادث ﴾

في هذه السنة كان بافريقية غلا شديد بحيث تعطلت المحابر والحمامات وهلك الناس وذهبت الاموال من الاغنياء وكثر الوفاة فكان يموت كل يوم ما بين خمسة مائة الى سبعة مائة وفيها وصل فرواش وأبو جعفر الحجاج الى الكوفة فقبض على أبي علي عمر بن محمد بن عمر العلوي وأخذ منه ثروا مائة ألف دينار ورحله معه الى الانبار وفيها توفي اسحق بن محمد بن حمدان بن محمد بن نوح أبو ابراهيم المهلب وفيها توفي محمد بن علي بن الحسين بن الحسن بن أبي اسمعيل العلوي الهمداني الفقيه الشافعي رحمه الله تعالى

﴿ ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلاثمائة ﴾

﴿ ذكر غزوة المولتان ﴾

في هذه السنة غزا السلطان عين الدولة المولتان وكان سبب ذلك ان واليا بالانصوح نقل عنه خبث اعتقاده ونسب الى الاتحاد وقدم على أهل ولايته الى ما هو عليه فاجابوه فرأى عين الدولة ان يجاهده ويستنزله عما هو عليه فسار نحوه فرأى الانهار التي في طريقه كثيرة الزيادة عظيمة المد وخاصة سيحون فانه منع جانبه من العبور فأرسل الى انديال يطلب اليه ان يأذن له في العبور ببلاده الى المولتان فلم يجبه الى ذلك فابتهد به قبل المولتان وقال تجمع بين غزوتين لانه لا غزو ولا التعقيب فدخل بلاده وجاسها وكثر القتل فيها والتهب لاموال أهلها والاحراق لابنيها ففر انديال من بين يديه وهو في أثره كالشهاب في أثر الشيطان من مضيق الى مضيق الى ان وصل الى شمشير والسمع أبو الفتوح بجير اقباله اليه علم غزوه عن الوقوف بين يديه والعصيان عليه فنقل أمواله الى سرديب واخلى المولتان فوصل عين الدولة اليها ونار له فاذا أهلها في ضلالهم يعمهون فصرهم وضيق عليهم وتابع القتال حتى افتتحها عنوة وأزاد أهلها عشرين ألف درهم عقوبة

﴿ ذكر غزوة كواكبر ﴾

ثم سار عنها الى قلعه كواكبر وكان صاحبها يعرف ببيد او كان بها ستمائة من فافتتحها واحرق

بالقاطول آخذان من دجلة

فبنى هناك قصرا وبني

الناس وانتقلوا عن مدينة

السلام وخت من السكان

الا لدير وكان فيما قاله

بعض العيارين في ذلك

مير الاعم تصم بانقله عنهم

أبسا كن القاطول بين

الجرامقة

تركت ببغداد الكباش

البطارقة

ونالت من المعصم شدة

عظيمة لبرد الموضوع وصلابة

أرضه وتأذوا باليالي في ذلك

بقول بعض من كان في

الجيش

قالوا المان بالقاطول مشننا

فحن نأمل صنع الله مولانا

الناس بأغزون الرأي بينهم

والله في كل يوم يحدث شانا

والمناذى المعصم بالموضع

ونعذر البناء فيه خرج

يتقري المواضع فأنهى الى

موضع سامر وكان هناك

للصاري دير عادي فسأل

بعض أهل الدبر عن اسم

الموضع فقال يعرف

بسامر أقال له المعصم

ومامعنى سامر أقال

نجد هاني الكتب السالفة

والام الماضية انها مدينة

سام بن فوح قال له المعصم

ومن أى بلاد هي والام

تصاف قال من بلاد

طبرهات واليه انضاف

فنهظر المعصم الى فضاء

واسع تسافر فيه الابصار وهو طيب وأرض صحبة فاستمر اها واسمها

الاصنام فهرب صاحبها الى قلعة المعروفة بكالحار فسار خلفه اليها وهو حصن كبير يسع
اخمسة آلاف انسان وفيه خمسة مائة فيل وعشرون ألف دابة وفي الحصن ما يكفي الجميع مدة
فلمسار بها بين الدولة وبنى بينهم مائة فرسخ ترى من الغياض المانعة من سبلوك الطريق
ما لا حد عليه فأمر بقطعه او رأى في الطريق وادى اعظيم العمق بعبد القعر فأمر ان يطعم منه
مقدرا ما يسع عشرين فارسا فطمعوا بالجو لود الملوأة ترابا ووصل الى القلعة فحصرها ثلاثة
وأربعين يوما وراسله صاحبها في الصلح فلم يجبه ثم بلغه عن خراسان اختلاف بسبب قصد ابلانك
الخان لها فصالح الملك الهند على خمسة مائة فيل وثلاثة آلاف منافضة ولبس خلعة عين الدولة بعد
ان استفى من شدة المنطقة فانه اشتد عليه فلم يجبه عين الدولة الى ذلك فشد المنطقة وقطع اصبعه
الخنصره أنفذه الى عين الدولة توثقه فيما يمدقونه وعاد عين الدولة الى خراسان لاصلاح
ما اختلف فيها وكان عازما على الوغول في بلاد الهند

﴿ذكر عبور عسكري ابلانك الخان الى خراسان﴾

كان عين الدولة لما استقر له ملك خراسان وملك ابلانك الخان ما وراء النهر قد راسله وواقفه
ونزوح ابنته وانعقدت بينهم امصاهرة ومصالحة فلم تزل السعاة حتى أقسدت واذات بينهم ما وكنتم
ابلانك الخان ما في نفسه فلما سار عين الدولة الى الموطن ان اغتم ابلانك الخان خلق خراسان فسير
سبائى تكيين صاحب جيشه في هذه السنة الى خراسان في عظم جند وسير أخاه جعفر تكيين
الى بلخ في عدة من الامراء وكان عين الدولة قد جعل بهراة أميراً من أكابر أمراء يقال له ارسلان
الجناد فأمره اذا ظهر عليه مخالفة ان يبحال الى غرته فلما سمع بهر سبائى تكيين الى خراسان
سار ارسلان الى غرته وملك سبائى هراة وأقامهم او رسل الى نيسابور من استولى عليها واتصل
الاخبار بعين الدولة وهو بالهند ورجع الى غرته لايأوى على دار ولا يترك الى قرار فلما بلغها
فرق في عساكره الاموال وقواهم وأصلح ما أراد اصلاحه واستمد الانراك الخليفة فجاءه
منهم خلق كثير وسار بهم نحو بلخ وبها جعفر تكيين أحوال ابلانك الخان فعبر الى ترمذ وول بعين
الدولة بلخ وسير العساكر الى سبائى تكيين بهراة فلما قاربوه سار نحو موصله بهر النهر فاقبه
التركان الغزنية فقاتلوا فجزهم وقتل منهم مائة عظيمة ثم سار نحو ابيورد لئلا يمدد بهر النهر فاقبه
فقبه عسكر عين الدولة كله ارحل نزلوا حتى ساقم الخوف من الطلب الى جرجان فأخرج عنها
ثم عاد الى خراسان فعرضه عين الدولة فذمه عن مقصده واسراً خوفاً من تكيين وجماعة من
قواده ونجهاه في خوف من أصحابه فعبر النهر وكان ابلانك الخان قد عبر أخاه جعفر تكيين الى بلخ
ليبلغت عين الدولة عن طلب سبائى فلم يرجع وحمل دأبه اخرج سبائى من خراسان فلما أخرج
عن هراة الى بلخ فأنهزم من كان بهامع جعفر تكيين وسلمت خراسان لعين الدولة

﴿ذكر الحرب بين عسكرها الدولة والاكراد﴾

في هذه السنة سير عميد الجيوش عسكرا الى البندنجين وجعل المقدم عليهم قائداً كبيراً من
الديلم فلما وصلوا اليها سار اليهم جمع كثير من الاكراد فاقبلوا فأنهزم الديلم وغنم الاكراد رحلهم
ودوابهم ووجد المقدم عليهم من يشابه فأخذت قتيصا من رجل سوادى وعادرا جلاديا ولم يكن
مقامهم غير أيام قليلة

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة قد اشرى بقر الرضى نقابة الطالبين بالمرق ولقب بالرضى ذى الحسين ولقب

الجارية فعلم ان ذلك لما نير
الهوا والتربة فلما استناب
الموضع دعا بأهل الديار
فأشترى منهم أرضهم
بأربعة آلاف دينار
وارتاد لبناء قصره موضعا
فيه فأفسس بنيانه وهو
الموضع المعروف بالوزيرية
بسر من رأى والهاياصف
التين الريزي وهو أعذب
الانسان وأرقها قسرا
وأصغرهما حملا لا يبلغه تين
الشام ولا تين أهان
وحلون فارفع البنيان
وأحضره الفعلة والصناع
وأهل المهنة من سائر
الامصار ونقل اليها من
سائر البقاع أنواع الغروس
والاشجار فجعل للارتك
قطاعا مختبرا وجاورهم
بالفرامة والاشروسنة
وغيرهم من مدن خراسان
على قدر قهرهم منهم في
بلادهم وأقطع اشناس
التركى وأحسابه من
الارتك الموضع المعروف
بكرخ سامرا ومن التراغة
من أنزلهم الموضع المعروف
بالعمري والجسر واخطط
الخطط واقطعت القطاعات
والسوارع والدروب
وأفرد أهل كل صنعة
بسوق وكذلك التجار فبنى
الناس وارتفع البنيان
وشيدت الدور والقصور
وكثرت العمارة واستنطبت

أخوه المرتضى ذا الجدين فعل ذلك به الدولة وفيه اتوفى أبو أحمد عبد الرحيم بن علي بن المرزبان
الاصماني قاضي خراسان وكان إليه أمر البيمارستان ببغداد وفيها مستعمل شعبان طلع كوكب
كبير يشبه الزهرة من بسرة قبله العراق له شعاع على الارض كشعاع القمر وبقى الى منتصف
ذي القعدة وغاب وفيه اتوفى أبوسعد سعيد بن أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل الاسماعيلى الامام
الفاقيه الشافعى بجزان في ربيع الآخر وعثمان بن يحيى بن محمد بن يحيى بن منبده أبو عبد الله
الحافظ الاصماني المشهور له التصانيف المعروفة

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلاثمائة

﴿ ذكر هزيمة ايلك الخان ﴾

لما خرج عين الدولة عساكر ايلك الخان من خراسان راسل ايلك الخان قدير خان بن بخرخان
ملك الخنق اقرابه بينهما وذكروا له حاله راسلتهما به واستنصره واستنصر الترك من افاصى بلادها
وسار نحو خراسان واجتمع هو و ايلك الخان فبصر النهر وبلغ الطبر عين الدولة وهو بطحارستان
فسار وسبقوا الى بلخ واسمعه للحرب وجمع الترك الغزية والخلج والهند والافغان والغزنوية
وخرج عن بلخ بمسكة على فرسخين عكا فسمع يصيح للحرب وتقدم ايلك الخان وقدير خان في
عساكرهما فنزلوا رزائه واقتتلوا فمهم ذلك الى الليل فلما كان العهدين بعضهم الى بعض واقتتلوا
واعترل عين الدولة الى نهر فمرفق ينظر الى الحرب وتزل عن دابته وعطرو وجهه على الصعيد
تواضعا لعل على وسأله النصر والظفر ثم نزل وحمل في فيلته على قاب ايلك الخان فزاله عن مكانه
ووقعت الهزيمة فيهم وتبعهم أصحاب عين الدولة يقتلون وبأسرون ويغنمون الى ان عجزوا بهم
النهر واكثر الشعر اتمنت عين الدولة هذا الفتح

﴿ ذكر غزوه الى الهند ﴾

فلما فرغ عين الدولة من الترك سار نحو الهند لعل العزاة وسبب ذلك ان بعض أولاد ملوك الهند
يعرف بنوا ساسه شاه كان قد أسلم على يده واسخلفه على بعض ما افتتخه من بلادهم فلما كان
الآن بلغه انه ارتد عن الاسلام ومالاً أهل الكفر والطغيان فسار اليه بمجده الخنق قار به فر
الهندي من بين يديه واسمعه عين الدولة تلك الولاية واعادها الى حكم الاسلام واستخلف عليها
بعض أصحابه وعاد الى غزنة

﴿ ذكر حصر أبي جعفر الخجاج ببغداد ﴾

في هذه السنة جمع أبو جعفر الخجاج جمعا كبيرا وأمد بهذين حسنة نويه بحبس كدير فسار
بالجميع وحصر ببغداد وسبب ذلك ان أبا جعفر كان نازلا على فلج حامي طريق خراسان وكان فلج
مباينا لعميد الجيوش فاجتمع لذلك فتوفي فلج هذه السنة فجعل عميد الجيوش على حياية الطريق
أبا الفتح بن عمار وكان عمدا للبدوين حسنة نويه فحق ذلك بدر فاستدعى أبا جعفر الخجاج وجمع له
جمعا كثيرا منهم الامير هندي بن سعدى وأبو عيسى شاذي بن محمود ورام بن محمود وغيرهم وسيرهم
الى بغداد وكان الامير أبو الحسن علي بن مزيد الاسدي قد دعا من عندها الدولة بجوزستان
مغضب فاجتمع معهم فزادت عدتهم على عشرة آلاف فارس وكان عميد الجيوش عندها الدولة
لقتال أبي العباس بن واصل فسار أبو جعفر ومن اجتمع معه الى بغداد وتزلوا على فرسخ منها واقاموا
شهر او يبعدها جمع من الارتك ومعهم أبو الفتح بن عمار فخطوا البلد فينماهم كذلك تاهاهم
خبر ابراهيم بن أبي العباس وقوة بها الدولة ففت ذلك في اعضاء أبي جعفر ومن معه فقتلوا فساد

الاحسان وعهمم العدل
وكان بدمه ما وصفنا فيها فعمله
المتعصم سنة احدى
وعشرين ومائتين واشتد
أمر بابك وسار عساكره
نحو تلك الامصار فصدق
العساكر وكثر الجيوش
فسار اليه المعتصم بالجيوش
وعاين الاقشين وكثرت
حزبه واتصلت وصاق بابك
في بلاده حتى انقض جمعه
وقتل رجاله واضمح الجبل
المعروف بالدم من أرض
الران وهي بلاد بابك وبه
يعرف الى هذا الوقت فلما
استشعر بابك ما نزل به
وأشرف عليه هرب من
موضعه وزال عن مكانه
فتنكر هو وأخوه وولده
وأهل له ومن تبعه من
خواصه وقد تزياني
السفر وأهل التجارة
والقوافل فزل موضعا
من بلاد أرمينية على بعض
المياه بالقرب منهم راى
غنم فابتاعوا منه شاة
وساموا شاة شئ من الزاد
لهم فضى من فوره الى سهل
ابن سباط فاخبره الخبر
وقال هو بابك لاشك فيه
وقد كان الاقشين لما هرب
بابك من موضعه وزال عن
جبله خشى أن يعتصم
ببعض الجبال المنبئة أو
يتحصن ببعض القلاع أو
ينضاف الى بعض الامم

ابن من يد الى باده وسار أبو جعفر وأبو عيسى الى حلوان وراسل أبو جعفر في اصلاح حاله مع بهاء
الدولة فأجابته الى ذلك فحضر عنده يستشير فلم يلقه اليه لئلا يستوحش عميد الجيوش

﴿ ذكر قصيد بدر ولا يرفع بن مقن ﴾

كان أبو الفتح بن عسار التجاني رافع بن محمد بن مقن ونزل عليه حين أخذ بدر بن حسنويه منه
حلوان وقرميسين فأرسل بدر الى رافع يدكر مودة أبيه وحقوقه عليه ويعقب عليه حيث آوى
خصمه ويطلب اليه ان يعده ليدوم له على العهد والود القديم فلم يفعل رافع ذلك فأرسل بدر
حيث سالى اعمال رافع بالجانب الشرقي من دجلة فنهبا وقصدوا داره بالمطيرة فنهبا وهاو احرقوها
وسار والى قلعة البردان وهي رافع أيضا فتحوها فنهبا وهاو احرقوها ما كان بها من الغلات وطم
بئرها فاسار أبو النخع الى عميد الجيوش ببغداد فخلع عليه واكرمه ووعد نصره

﴿ ذكر قتل أبي العباس بن واصل ﴾

في هذه السنة قتل أبو العباس بن واصل صاحب البصرة وقد تقدم ذكر ابتداء حاله وارتناعه
واسنيائه على البطيحة وما أخذ هذه من الاموال وما هزم من جيوش السلطان وغير ذلك مما هو
مذكور في مواضعه فلما عظم أمره سار بهاء الدولة من فارس الى الاهواز ليحفظ خوزستان
منه وكان في البطائح مقابل عميد الجيوش فلما فرغ منه سار الى الاهواز وبه ساء بهاء الدولة فلما
على ما ذكرناه وعاد عنها الى صلح مع بهاء الدولة الى البصرة وقد ذكرناه ايضا ثم تجد ما أوجب
عوده الى الاهواز فعاد اليها في جيشه وبه ساء الدولة فمقيمها فلما قارب ارجل بهاء الدولة عنم القلعة
عسكره ونزعههم بهاء الدولة من فارس وبه ساء بهاء الدولة فمقيمها فلما قارب ارجل بهاء الدولة عنم القلعة
القرميين فاستولى أبو العباس على الاهواز وانه مدد من بدر بن حسنويه ثلاثة آلاف فارس
فقوى بهم وعزم بهاء الدولة على العود الى فارس فنعته أصحابه فاصح أبو العباس القنطرة وجرى
بين العسكرين قتال شديد دام الى الصبح ثم عبر أبو العباس على القنطرة بعد أن أصلحها والتقى
العسكران واشتد القتال فانهم أبو العباس وقتل من أصحابه كثير وعاد الى البصرة مهزوما
منتهف رمسان سنة ست وتسعين وثلاثمائة فلما عاد منهمزما جهر بهاء الدولة اليه العساكر مع
وزيره أبي غالب فسار اليه ونزل عليه محاصره وجرى بين العسكرين القتال وضاق الامر على
الوزير وقل المال عنده واستمد بهاء الدولة فلم يدره ثم ان أبا العباس جمع سفنه وعساكره واصعد الى
عسكر الوزير وهجم عليه فانهم الوزير وكاد يتم على الهزيمة فاستوقفه بهض الديلم وبنه وجاؤا على
أبي العباس فانهم هو وأصحابه وأخذ الوزير سفنه فاستأمن اليه كثير من أصحابه ورضى أبو العباس
منهم ما وركب مع حسان بن شمال الخفاجي هاربا الى الكوفة ودخل الوزير البصرة وكتب الى
بهاء الدولة بالفتح ثم ان أبا العباس سار من الكوفة وقد جله ومضى غازي على العماق يبدر بن
حسنويه فبلغ خانقين وبه ساء جعفر بن العوام في طاعة بدر فانه واكرمه وأشار عليه بالمسير في
وقته وحذره الطلب فاعتل بالتعب وطالب الاستراحة ونام وبلغ خبره الى أبي الفتح بن عسار وهو
في طاعة بهاء الدولة وكان قريبا منهم فسار اليهم بخانقين وهوهم الحصرة وأخذهم وسار به الى
بغداد فسيره عميد الجيوش الى بهاء الدولة فلقهم في الطريق فاصدم بهاء الدولة بأمره بقتله
فقتل وحمل رأسه الى بهاء الدولة وطيف به بخوزستان وفارس وكان بواسط عاشر صفر

﴿ ذكر مسير عميد الجيوش الى حرب بدر وصلحه معه ﴾

كان في نفس بهاء الدولة على بدر بن حسنويه قد قد لما اعتمده في بلاده لاستغاله عنه بأبي العباس

القاطنة ببعض تلك الديار فكثير جمعه وينضاف اليه دلال عسكره فيرجع الى ما كان من أمره فأخذ الطرق وكاتب البطارقة

في الحصون والمواضع من
ابن سنباط من الراعي
ما أخبره به سار من فوره
فيمن حضر من عده
وأحسبه حتى أتى الموضع
الذي به بابك فترجل له ودنا
منه وسلم عليه بالملك وقال له
أيها الملك قم الى قصرك
الذي فيه وليك وموضع
ينفعك فيه الله من عدوك
فسار معه الى أن أتى قلعه
وأجلسه على سريره ورفع
منزله ووطأ له منزله ومن
معه وقدمت المائدة وقدم
بأكل معه فقال له بابك
بجهله وقلة معرفته بعاهو
فيه ومادفع اليه أمثلك
بأكل معي فقام سهل عن
المائدة وقال أخطأت أيها
الملك وأنت أحق من
احتمل عبده اذ كانت
مبتزاني ليست بمنزلة من
بأكل مع المملوك وحاه
بجداد وقال له مدر جديك
أيها الملك وأرقه بالجديد
فقال له بابك أغدر يا سهل
قال يا ابن الخبيثة انما أنت
راعي غنم وبقرة أنت
والتمديد للملك ونظم
السيامات وقدم من كان
معه وأرسل الى الافشين
يخبره الخبر وأن الرجل
عنده فسرجه اليه الافشين
أربعة آلاف فارس عليهم
الحديد وعليهم خليفه
يقال له يوماده قسله ومن
معه وأتى به الى الافشين

ابن واصل فلما قتل أبو العباس أمر به الدولة عميد الجيوش بالمدى الى بلاده واعطاه مالا نفقه في
الجند فجمع عسكر اوسار يريد بلاده فنزل جند يساور فأرسل اليه بدرانك لم تقدر على ان تأخذ
ما تغلب عليه بنوع عليل من أعمالكم وبينهم وبين بغداد فرسخ حتى صالحتهم فكيف تقدر على
أخذ بلادى وحصى منى ومعنى من الاموال ماليس معك مثله او انا معك بين أمرين ان حاربك
فالحرب سجال ولا نعلم لمن العاقبة فان انهمزمت انالم ينفعك ذلك لاننى أحتج بقسلاعى ومعاقلى
وانفق أموالى واذا عززت فأنا رجل يحجروى صاحب عمدا بعدم اقرب وان انهمزمت أنت لم
تجتمع وتأتى من صاحبك العسف والرائى ان أحمل اليك مالا ترضى به صاحبك وتصلح فأجابه
الى ذلك وصالحه وأخذ منه ما كان أخرجه على تجير الحيش وعاد عنه

﴿ذكر الحرب بين قرواش وأبى على بن شمال الخفاجى﴾

في المحرم حرت وقعة بين معتدل الدولة أبى المنيع قرواش بن المقلد العقيلي وبين أبى على بن شمال
الخفاجى وكان سببها ان قرواش جمع جمعا كثيرا وسار الى الكوفة وأبوعلى نائب عنها قد حاربها ونزل
بها وعرف أبوعلى الخبر فسار اليه فالتقوا واقتتلا فانهزم قرواش وعاد الى الانبار فملاؤا وملاك
أبوعلى الكوفة وأخذ أصحاب قرواش فصادروهم

﴿ذكر خروج أبى ركونة على الحساكم بمصر﴾

في هذه السنة طفر الحساكم بأبى ركونة ونحسند كرهه ناخبره أجمع كان أبوركونة اسمه الوليد وانما
كنى أباركونة ركونة كان يحملها في أسفاره سنة الصوفية وهو من ولد هشام بن عبد الملك بن
مروان ويقرب في النسب من المؤيد هشام بن الحساكم الاموى صاحب الادلان وان المنصور
ابن أبى عامر استولى على المؤيد واخذ من الداس تبع أهله ومن يصلح منهم للملك فطلبه فقتل
البعض وهرب البعض وكان أبوركونة من هرب وعمره حينئذ قد زاد على العشرين سنة وقصد
مصر وكتب الحديث ثم سار الى مكة واليمن وعاد الى مصر وعاد بها الى الشام فأجابه بنو قرة
وغيرهم وسبب استجابتهم ان الحساكم بأمر الله كان قد أسرف في مصر في قتل القواد وحبسهم
وأخذ أموالهم وسائر القبائل معه في ضئلك وصديق ويودون خروج الملك عن يده وكان
الحساكم في الوقت الذى دعا أبوركونة بنى قرة فبدأهم وحبس منهم جماعة من أعيانهم وقتل
بعضهم فلما دعاهم أبوركونة انتقادوا له وكان بين بنى قرة وبين زانة حروب ودماء فاشتقوا على
الصلح ومنع أنفسهم من الحساكم فقصه بنى قرة وفتح مكتبتيه الصديان الخطوطاظهر بالدين
والنكس وأهملهم في صلواتهم فشرع في دعوتهم الى ما يريد فأجابوه بياعوه وانفقوا عليه وعرفهم
حينئذ نفسه وذكر لهم ان عندهم فى الكتب أنه يملك مصر وغيرها ووعدهم ومناسهم وما يعدهم
الشيطان الاغروا فاجتمع بنو قرة وزنانة على بيعته وخاطبوه بالامامة وكتبوا بنواحي
برقة فلما سمع الوالى ببرتة خبره كتب الى الحساكم ينهيه اليه ويستأذنه في قصدهم واصلاحهم
فأمره بالكف عنهم واطراحهم ثم ان أباركونة جمعهم وسار الى برقة واستقر بينهم أن يكون الثلث
من الغنائم له والثلثان لبنى قرة وزنانة فلما قارها خرج اليه والها فالتقوا فانهزم عسكر الحساكم
وملاك أبوركونة برقة وقوى هو ومن معه فأخذوا من الاموال والصلاح وغيره ونادى بالكف عن
الرعية والنهب وأظهر العدل وأمر بالمعروف فلما وصل المنهزمون الى الحساكم عظم عليه الامر
وأهنته نفسه ومملكه وعادوا لاحسان الى الناس والكف عن اذاهم ونذب عسكره وخمسة
آلاف فارس وسيرهم وقدم عليهم قائد يعرف بينال الطويل وسيره فبلغ ذات الحسام وبينها وبين

ذلك ضح الناس بالثكنين

وعمهم الفرح وأظهروا

السرور ووثبوا لكتب

الى الامصار بالفتح وقد

كان افي عساكر السلطان

فسار الاقشبن يسان

وتنقل بالعساكر حتى افي

سمر من رأى وذلك سنة

ثلاث وعشرين ومائتين

وتلقى الاقشبن هرون بن

المعصم وأهل بيت الخلافة

ورجال الدولة وزل بالموضع

المعصم وبالقناطول على

خمس فراسخ من سافرا

وبعث اليه بالقبيل الاشهب

وكان قد حمله بعض ملوك

الهند الى المأمون وكان

فيلا عظيما قد جمل بالديباج

الاجور والاخضر وأنواع

الحرب الملون ومعه ناقة

عظيمة تخيمة قد جلبت

بما وصفنا وجل الى الاقشبن

دراة من الديباج الاجور

منسوجة بالذهب قد رصع

صدرها بأنواع الباقوت

والجوهر ودراة دونها

وقلنسوة عظيمة كالبرس

ذات سفاسك بألوان

مختلفة وقد نظم على

القلنسوة كثيرا من اللؤلؤ

والجوهر وألبس بابل

الدراة وألبس أخوه

الآخرى وجعلت القلنسوة

على رأس بابل وعلى رأس

أخيه نحوها وقدم اليه

القبيل والى أخيه الناقة

فلما رأى صورة القبيل

استعظمه وقال ما هذه الداية العظيمة واستحسن الدراعة وقال هذه كرامة ملوك عظيم جليل الى أسير قدس العز ذليل انخطأتم

برقة مفارزة فقامتزلان لابلقي السالك الماء الا في أبار عمية بصعوبة وشدة فسير أبو ركة فاند في
ألف فارس وأمرهم بالمسير الى بابل ومن معه ومطاردتهم قبل الوصول الى المنزلة المذكورة
وأمرهم اذا عادوا أن يعقروا الأبار ففعلوا ذلك وعادوا فحينئذ سار أبو ركة في عساكره ولحقهم
وقد خروا من المفازة على ضعف وعطش فقاتلهم فاشتد القتال فحمل بابل على عسكر أبي ركة
فقتل منهم خلقا كثيرا وأبو ركة واقف لم يحمل هو ولا عسكره فاستأمن اليه جماعة كثيرة من
كتامة لما نالهم من الاذى والقتل من الحماكم وأخذوا الامان بان يقيمهم ولحقهم الباقون
فحمل حينئذهم على عساكر الحماكم فانهم زمت وأسرى بابل وقتل وأسرا كثر عسكره وقتل منهم
خلق كثير وعاد الى برقة وقدم ثلاث أيدى منهم من الغنائم وانتشر ذكره وعظمته هيبته وأقام
ببرقة وتحدث سراياه الى الصعيد وأرض مصر وقام الحماكم من ذلك وقعد وسقط في يده وندم على
ما فرط وفرح جند مصر وأعيانها وعلم الحماكم ذلك فاشتد خوفه وأظهر الاعتذار عن الذي فعله
وكتب الناس الى أبي ركة يستدعونهم ومن كتب اليه الحسب بن جوهر المعروف بقائد القواد
فسار حينئذهم برقة الى الصعيد وعلم الحماكم فاشتد خوفه وبلغ الامر به كل مبلغ وجمع عساكره
واستشارهم وكتب الى الشام يستدعي العساكر فجاءته وقرق الاموال والدواب والسلاح
وسيرهم وهم اثنا عشر ألف رجل بين فارس وراجل سوى العرب واستعمل عليهم الفضل بن عبد
الله فلما قاربوا أبار ركة لقيهم في عساكره وراهم لجزء المصربين والفضل يحاجزه ويدافع ويرسل
أصحاب أبي ركة يستقبلهم وبذل لهم الرغائب فأجابهم قائد كبير من بني قرة يعرف بالمناضى وكان
بطالما باخبار القوم وما هم عازمون فبدر الفضل امره على حسب ما يعلمه منه وصانفت الميرة على
العساكر فانظر الفضل الى اللقاء فالتقوا واقتتلوا بكم شربك فقتل بين الفريقين قتلى كثيرة
ورأى الفضل من جمع أبي ركة ما هاله وخاف المناجزة فعاد الى عسكره وراسل بنوقرة العرب
الذين في عسكر الحماكم يستدعونهم اليهم يذكرهم أعمال الحماكم بهم فأجابوهم واستقر الامر
أن يكون الشام للعرب ويصير لابي ركة ومن معه مصر وتواعد والبلية يسير فيها أبو ركة الى
الفضل فاذا وصل اليه انهم زمت العرب ولا يبقى دون مصر مانع فكتب المناضى الى الفضل بذلك
فلما كان ليلة المعاد جمع الفضل رؤساء العرب ليظنروا عنده وأظهر انه صائم وطاولهم الحديث
وتركهم في خيمة واعتزلهم ووحى أصحابه بالحذر ورام العرب العودة الى خيامهم فلهلهم وطاولهم
ثم أحضر الطعام وأحضرهم فأكلوا وتحدثوا وسير الفضل سرية الى طريق أبي ركة فلقوا بالعسكر
الواردين عنده فالتقوا ووصل الخبر الى العسكر وارتج وأراد العرب الركوب فبعثهم وأرسل
الى أصحابهم من العرب فأمرهم بالركوب والقتال ولم يكن عندهم علم بما فعل رؤسائهم فركبوا
واشتد القتال ورأى بنوقرة الامر على خلاف ما قرره ثم ركب الفضل ومعه رؤساء العرب وقد
فانهم ما عزموا عليه فباشروا الحرب وغاصوا فيها وورد أبو ركة مدد الاحابه فلما رآه الفضل ردة
أحابه وعاد الى المدافعة وجوز الحماكم عسكرا آخر أربعة آلاف فارس وعبروا الى الجزيرة فجمع
أبو ركة بهم فسار مجداف عسكره ليعاقدتهم عندهم وصبط الطريق لئلا يسمع الفضل ولم يكن
الماضي ان يكاتبه فساروا وأرسل اليه من الطريق يعرفه الخبر وقطع أبو ركة مسيرة خمس ايام
في لياليتين وكسوا عسكر الحماكم بالجزيرة وقتلوا آخر ألف فارس وخاف أهل مصر ولم يبرز الحماكم
من قصره وأمر الحماكم من عندهم من العساكر بالعبور الى الجزيرة ورجع أبو ركة فقتل عند
الهرمين ثم انصرف من يومه وكتب الحماكم الى الفضل كتابا ظاهرا يقول فيه ان أبار ركة انهمز من

استعظمه وقال ما هذه الداية العظيمة واستحسن الدراعة وقال هذه كرامة ملوك عظيم جليل الى أسير قدس العز ذليل انخطأتم

في الخيل والرجل والسلاح
والحديد والرايات والبنود
من القاطول الى سامرا
مدد واحد متصل غير
منفصل وبابك على الفيل
وأخوه وزاده على الناقة
والفيل يحظر بين الصدين
به وبابك ينظر الى ذات
اليمين ذات الشمال ويعير
الرجال والعبد ويظهر
الاسف والحنين على
مافاته من سفك دمائهم
غير مستعظم لما يرى من
كثرتهم وذلك يوم الخميس
لليتين خلتا من صفر سنة
ثلاث وعشرين ومائتين
ولم ير الناس مثل ذلك
اليوم ولا مثل تلك الزينة
ودخل الاقشين على المعتصم
ورفع منزلته وأعلى مكانه
واقى بابك فطوق به بين
يديه فقال له المعتصم أنت
بابك فلم يحب وكررها عليه
فمراروا بابك ساكتا قال
اليه الاقشين وقال الويل
لك أمير المؤمنين بخاطبك
وأنت ساكت فقال نعم أنا
بابك فوجد المعتصم عند
ذلك وأمر بقطع يديه ورجليه
(قال المسعودي) ورأيت
في كتاب أخبار بغداد لما
وقب بابك بين يديه لم
يكلمه طويلا ثم قال له
أنت بئيك قال نعم أنا عبدك
وغلماك وكن اسم بابك
الحسين واسم أخيه عبد

عسا كرنال يقرأه على القواد وكتب اليه سر بعلمه الحال فأظهر الفضل البشارة بانهم زام أي ركوه
تسكين الناس ثم سار أبو ركوة الى موضع يعرف بالسبخة كثير الاشجار وتبعه الفضل وكن أبو
ركوة بين الاشجار وطارد عسكر الفضل ورجع عسكره اتقهقري ليستعبر وعسكر الفضل ويخرج
الكمين عليهم فلما رأى الكمين ارجع عسكره أي ركوة فظنوها الهزيمة لاشك فمافولوا يتبعونهم
وركبهم أصحاب الفضل ولوهم بالسبوف فقتل منهم ألوف كثيرة وانهم زام أبو ركوة ووجهه بنوقرة
وساروا الى حلاهم فلما بلغوها انهم على الماضى عنه فقالوا له قد قاتلنا معك ولم يبق فينا قتال فخذ
لنفسك وانغ فسار الى بلاد النوبة فلما بلغ الى حصن يعرف بحص الجبل للنوبة أظهر أنه رسول من
الحاكم الى ملكهم فقال له صاحب الحصن الملك نيل ولا يدمن استخراج أمره في مسيرك اليه
وبلغ الفضل الخبر فأرسل الى صاحب القاعة بالخبر على حقيقة فوكل به من يحفظه وأرسل الى
الملك بالحال وكان ملك النوبة قد توفي وملك ولده فأمر بان يسلم الى نائب الحاكم فتنسلم لمرسول
الفضل وسار به فلقبه النضيل وأكرمه وأثر له في مضارب بوجهه الى مصر فاشهرهم وطيف به
وكتب أبو ركوة الى الحاكم رقة يقول فيها لا لانا لانا لانا عظمة وأعظم منها عفرتك والدما حرام
مالم يحلها يا محطك وقد أحسنت ولسأت وما ظلمت الانشي وسوء على أوبقني وأقول
فررت فلم يبق الفرار ومن يكن مع الله لم يجره في الارض هارب
ووالله ما كان الفرار الحاجة * سوى فرغ الموت الذي أنا شارب
وقد قاذى جرحى اليك برمتي * كما خرمت في رحا الموت سارب
واجع كل الناس أنك قاتلي * فيارب ظن ربه فيك كاذب
وما هو والا الانتقام وينتهي * وأخذك منه واجب لك واجب
ولما طيف به البس طرطورا وجعل خلفه فريسته كان معاه ذلك ثم حل الى ظاهر القاهرة
ليقتل ويصلب فتوفي قبل وصوله فقطع رأسه وصاحب باله الحاكم في أكرام النضيل الى حداه
عاده في مرضه مرضه فاعتن فاستعظم الناس ذلك ثم انه عمل في قتل النضيل لما توفي فقتله
(ذكر القبض على محمد الدولة وعوده الى ملكه) *
في هذه السنة قبضت والد محمد الدولة بن فخر الدولة بن بويه صاحب الري وبلد الجبل عليه وكان
سبب ذلك ان الحاكم كان اليها في جميع أعمال ابنها فلما وزر له الخطير أبو علي بن علي بن القاسم
استمال الامراء ووضعهم عليها والشكوى عليها وخوف ابنها منهم انفسار كالمحجر عليه فخرجت
من الري الى القاعة فوضع عليها من يحفظها فعملت الحيلة حتى هربت الى بدر بن حسنويه
واستعانت به في ردها الى الري وجاءها ولدها شمس الدولة وعسا كرهذان وسار معهما بدرا الى
الري فحصروها وجرى بين الفريقين قتال كثير مدة ثم استظهر بدر ودخل البلد وأسر محمد
الدولة فقيده والدته ومحتننه بالقاعة واجاسبت أخاه شمس الدولة في الملك وصار الامر اليها وعاد
بدر الى بلده وبقي شمس الدولة في الملك نحو سنة فرأت والدته منه تنكرا وتغيرا وان أخاه محمد
الدولة ألين عريكة وأسلم جانبها فاعادته الى الملك وسار شمس الدولة الى هذان وكره هذه الحسالة
الا انه اشتغل بولده لال عن الحركة فيها وصارت هي تدبر الامر وتسمع رسائل المولى وتطوى
الاجوبة وأرسل شمس الدولة الى بدر يستعده فسير اليه جندا فأخذهم وسار بهم الى قم
فحصرها فخنقها أهلها ثم ان العسا كرهذلو اطرقاتها واشتغلوا بالنهب فأكب عليهم العادة
وقتلوا منهم نحو سبع مائة رجل وانهم زام الباقون الى عسكرهم ثم قبض هلال بن بدر على أبيه

فتفرق ذلك الجمع كله

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة اشتد الغلاء بالعراق فضج العامة وشغب الجنود وكانت قننة وفها توفي عبد الصمد الزاهد ودفن عند قبر أحمد وكان غايته في الزهد والورع وفيه اهب على الجراح ربح سوداه بالثعلبية اظلمت لها الارض ولم ير الناس بعضهم بعضا واصابهم عطش شديد ومنعهم ابن الجراح الطائي من المسير لياخذهم ما لا افضاق الوقت عاينهم فعاذوا ولم ينجوا وفيها مات علي بن أحمد أبو الحسن النخعي الماشي المعروف بابن القصاب

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلثمائة

(ذكر غزوة بنهم ثغر)

لما فرغ من الدولة من الغزوة المتقدمة وعاد الى غزوة واستراح هو وعسكره اسبعة لغزوة أخرى فسار في ربيع الآخر من هذه السنة فاتى الى الشاطئ ثم هزمه مندق فاقاه هناك ابراهيم بن ابن اندبال في جوش الهند فاقته اولاميا من النهار وكادت الهند تنظف بالمسلمين ثم ان الله تعالى نصر عليهم فظفر بهم المسلمون فانهم زلوا على أعقابهم وأخذهم المسلمون بالسيوف وتبع عبي الدرة أثر ابراهيم بن بال حتى بلغ قاعة بنهم ثم وهى على جبل عال وكان الهند قد جعلوا خزائنهم في الاعظم فيساقون اليها انواع الذخائر فربما مدقرون وأعلق الجواهر وهم يعتقدون ذلك ديننا وعبادة فاجتمع فيها على طول الازمان لم يجمع مثله فبالزهم عين الدولة وحصرهم وقتلهم فلما رأى الهود كثر جمعهم وحصرهم على التتال وزحفهم اليهم مرة بعد أخرى خافوا وجنوا وطلبوا الامان وفتحوا باب الحصن وملك المسلمون القاعة وصعد عبي الدولة اليها في خواص أصحابه وثقافته فاحضرهم من الجواهر ما لا يحصى ومن الدراهم تسعين ألف ألف درهم شاهية ومن الاواني للذهبات والفضيات سبعمائة ألف وأربعمائة منها وكان فيها بيت مملوء من فضة طوله ثلاثون ذراعا وعرضه خمسة عشر ذراعا الى غير ذلك من الامتعة وعاد الى غزوة فبذل هذه الغنائم ففرش تلك الجواهر في حصى داره وكان قد اجتمع عنده رسل الملوكة فادخلهم اليه ففرأوا ما لم يسموا له

(ذكر حال أبي جعفر بن كا كويه)

هو أبو جعفر بن دشمن بنار والناقل كا كويه لانه كان ابن خال والده محمد الدولة بن نغر الدولة بن بويه وكا كويه هو الخال بالفارسية وكانت والدته محمد الدولة قد استعنته على اصحابه فلما فارقت ولدها فسدد حاله فقصد الملك به الدولة واقام عنده مدة ثم عادت والدته محمد الدولة الى ابنها لرى ففرب أبو جعفر وسار اليها فأعادته الى اصحابه واستقر فيها قدمه وعظم شأنه وسماى من أخباره ما يعلم به بحجة ذلك ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في ربيع الاول وقع شج كثير ببغداد واسطر الكوفة والبياتخ الى عبادان وكان ببغداد نحو ذراع وبقي في الطرق نحو عشرين يوما وفيها وقعت الفتنة ببغداد في رجب وكان اولها ان بعض الهاشميين من باب البصرة أتى ابن المعلم فقيه الشيعة في مسجده بالكرخ فآذاه ونال منه فتدار به أصحاب ابن المعلم واستنفر به بعض اعضاءه واولاها محمد الاسفراينى وابن الاكفانى فسبوا وطلبوا الفتنة فليقوا بهم ففروا وانتقل أبو حامد الاسفراينى الى دار القطن وعظمت الفتنة ثم ان السلطان أخذ جمعا وعصبا فمكثوا واعدوا أبو حامد الى مسجده

يرغب في أموال عظيمة قبله فلم يلتفت الى قوله وأقبل بضرب عباقي من زنديه وجهه وأمر المعتصم السيف أن يدخل السيف بين ضلعيه من اضلاعهم أسفل من القلب ليكون أطول لعذابه فضلع ثم أمر بحرق لسانه وصلب أطرافه مع جسده ثم حمل الرأس الى مدينة السلام ونصب على الجسر وحمل الى خراسان بعد ذلك يطاف به كل مدينة من مدنها وكورها لما كان في نفوس الناس من استفعال أمره وعظم شأنه وكثرة جنوده وأمر أهله على إزالة ملك وقبيلة وتبديلها ورجل أخوه عبد الله مع الرأس الى مدينة السلام ففعل به اسحق بن ابراهيم ما فعل بأخيه بابك بسامرا وصلب جثته بابك على خشبة طويلة في أقصى سامرا وموضع مشهور الى هذه الغاية يعرف بكنيسة بابك وان كانت سامرا في هذا الوقت من خلاصتها وبان عنها قاطن الايسر من الناس في بعض المواضع ولما قتل بابك وأخوه وكان من أمره ما تقدم ذكره قام في مجلس المعتصم الخطباء فذكروا وقالت الشعراء فمن قام في ذلك اليوم ابراهيم بن

المهدي فقال شعر ابدل من الخطبة وهو بأعين الله ان الحمد لله كثيرا * هكذا النصر فلازا * لملك النصر وزير

وحزى الانشين عبد الله
خير او حورا
فقد لاقي به بابل يوم اقطر
ذلك مولد الذي ألفت به
جلد اصورا
لك حتى ضرب السيف له
خذ انضيرا
ضربة ألفت على الدهر له
في الوجه نورا
وتوج الانشين بهاج من
الذهب مرصع بالجواهر
واكيل ليس فيه من
الجوهر الا الباقوت الاحمر
والمرذا الخضرقد شبك
بالذهب واللبس وشاحين
وزوج المعنصم الحسن
ابن الانشين بأترجة بنت
اشناس وزفت اليه وأقيم
له عرس يجاوز المقدار
في البهاء والجمال وكانت
توصف بالجمال والكمال ولما
كان من ليلة الزفاف ماعم
سروره خواص الناس
وكثيرا من عوامهم قال
المعنصم أينا يصف
حسنا وجالهما
واجتماعهما وهى
زفت عروس الى عروس
بنت رئيس الى رئيس
أيم ما كان ليت شعري
أجل في الصدر والنفوس
أصاحب المذهب المحلى
أم ذى الشواحين والشموس
وفي هذه السنة وهى سنة
ثلاث وعشرين خرج نوفل
ملك الروم فى عساكره معه

واخرج ابن الماعلم من بغداد فشق فيه على من يريد فأعيد وفيها وقع الغلاء بمصر واشتد وعظم
الامر وعدمت الأقوات ثم تم قبته وباه كنهه أفنى كثير من أهلها وفيما رزات الدينور زلزلة شديدة
خرت المساكن وهلك خلق كثير من أهلها وكان الذين دفنوا ستة عشر ألفا سوى من بقى تحت
الهدم ولم يشاهد وفيها أمر الحاكم بأمر الله صاحب مصر بدم بعة قامة وهى بالبيت المقدس
وتسمي العامة القيامة وفيها الموضع الذى دفن فيه المسيح عليه السلام فيما يزعمه النصارى واليهما
يحبون من أقطار الارض وأمر بدم البيع فى جميع مملكته فهدمت وأمر اليهود والنصارى
أما أن يسلموا أو يسيروا الى بلاد الروم ويلبسوا الغيار فأسلم كثير منهم ثم أمر بعارة البيع ومن
اختار العود الى دينه عاد فارتد كثير من النصارى وفيها توفى أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي
وزير بمجد الدولة ببروجرد وكان سبب محبته اليها أن أم مجد الدولة بنو به اتهمته أنه سم أخاه ذنات
فلما توفى أخوه طلبت منه مائتى دينار لتنفقها فى مأتمه فلم يعطها فآخرتة فقصد بروجرد وهى من
أعمال بدر بن حسنويه فبذل بعد ذلك مائتى ألف دينار ليعود الى عمه فلم يقبل منه فأقامهم الى
أن توفى وأوصى أن يدفن بجشهد الحسين عليه السلام فقيل للشرىف أبى أحمد والد الشرىف
الرضى أن يبيعه بمائة دينار موضع قبره فقال من يريد جوارجى لا يباع وأمر أن يعمل له
قبر وسير معه من أصحابه حسين رحلا فدفنه بالشهد وتوفى بعده يوم يراشه أبو القاسم سعد وأبو
عبد الله الجرجاني الحنفى بعد أن فلى وأبو الفرج عمه الواحد بن نصر المعروف بالبيضا الشاعر
وديواله مشهور والقاضى أبو عبد الله الضبي بالبصرة والبديع أبو الفضل أحمد بن الحسين
الهمداني صاحب المقامات المشهورة وله شعر حسن وقر الادب على أبى الحسين بن فارس
مصنف المجلد وتوفى أبو بكر أحمد بن على بن لال الفقيه الشافعى الهمداني بنواحى عكا بالشام كان
انتقل الى هناك

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلاثمائة

(ذكر ابتداء حال صالح بن مرداس)

لما قتل عيسى بن خلاط أباعلى بن عمال بالرحبة وملكها فأقام فيها مدة ثم قصده بدران بن المقلد
العقبلى فأخذ الرحبة منه وبقيت لبدران فأمر الحاكم بأمر الله نائبه بدمشق لؤلؤا والبشارى
بالمسيرة اليها فقصده الرقة أولا وملكها ثم سار الى الرحبة وملكها ثم عاد الى دمشق وكان بالرحبة
رجل من أهلها يعرف ابن محكان فذاك البلد واحتاج الى من يجعله طهره ويسمعين به على من
يطعم فيه فكتب صالح بن مرداس الكلابى فقدم عليه وأقام عنده مدة ثم انصالحا فاعتبر عن
ذلك فسار الى ابن محكان وقائله على البلد وقطع الاشتجار ثم تصالحا وتزوج ابنة ابن محكان
ودخل صالح البلد الا انه كان أكثر مقامه بالحلبة ثم ان ابن محكان راسل أهل غانة فأطاعوه
ونقل أهل غانة وماله اليهم وأخذ زهراتهم ثم خرجوا عن طاعته وأخذوا ماله واستعندوا زهراتهم
وردوا أولاده فاجتمع ابن محكان وصالح على قصد غانة فسار اليها فوضع صالح على ابن محكان من
يقتله فقتل غيلة وسار صالح الى الرحبة فملكها وأخذ أموال ابن محكان وأحسن الى الرحبة واستمر
على ذلك الا ان الدعوة للمصريين

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قتل أبو على بن عمال الخفاجى وكان الحاكم بأمر الله صاحب مصر قد ولاه الرحبة
فسار اليه فخرج اليه عيسى بن خلاط العقبلى فقتله وملك الرحبة ثم ملكها بعده غيره فصار

أمرها إلى صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب وفيه اصرف أبو عمر بن عبد الواحد الهاشمي عن قضاء البصرة وكان قد علا اسناده في رواية السنن لأبي داود السجستاني ومن طريقه سمعناه وولى القضاء بعده أبو الحسن بن أبي الشوارب فقال العصفري الشاعر

عندي حديث ظريف * بمسألة ينبغي * من قاضيين يعزى * هذا وهذا منها
فذا يقول أكرهونا * وذا يقول استرحنا * ويكد بان ونهذي * فن بصدق منا
وفيها نفي أبو داود بن سياره بن جعفر ودفع عنده قبر النذور بنهر الملى وقبته مشهورة وأبو محمد النامي الفقيه الشافعي وهو القائل

يا ذا الذي قاضني في البلا * فاختار ان يسكنه أولا

ما وطلت نفسي وليكها * تمرى اليكم منزلا منزلا

ثم دخلت سنة أربع مائة

(ذكر وقعة نارين بالهند)

في هذه السنة تجهز عين الدولة إلى الهند دعا زما على غزوها فسار إليها واختبرها واستباحها ونكس اصنامها فلما رأى ملك الهند انه لا قوة له به راسله في الصلح والهدنة على مال يؤديه وخسين فيلوان يكون له في خدمة ألفا فارس لا يزالون يقبض منه ما يذله وعاد عنه إلى غزنة

(ذكر الخلف بين بدر بن حسويه وابنه هلال)

في هذه السنة كانت حرب بين بدر بن حسويه السكدي وبين ابنه هلال وكان سبب الوحشة بينهما أن أم هلال كانت من الشاذنجان فاعتزلها أبو عنده ولادته فقتل هلال مبعدها عنه لا يعيل اليه وكانت نعمة بدر لابنه إلا أن رأي عيسى فلما كان في بعض الايام خرج هلال مع أبيه متصيدا فرائسها وكان بدر إذا رأى سباعا قتل يده فقتل هلال في الاسد فغير أدن أبيه فقتله فاعتناظ أبو وقال كأنك قد قتلت فتحا وأى فرق بين السبع والكلب ورأى ابعاده عنه لشدة فاقطعه الصانعان وسهل ذلك على هلال لينفرد بنفسه عن أبيه فأول ما فعله أنه أساء مجاورة ابن الماضي صاحب شهرزور وكان موافقا لابي بدر فنهى بدر ابنه هلالا عن معارضة فلم يسمع قوله وأرسل إلى ابن الماضي يتمدد فاعا بدر مرسله ابنه في معناه وتهده ان تعرض لشيء هو له فشكل جواب نهيته انجع عسكرة وحضر شهرزور ورفقته واقطعه على هلال وشرع هلال بنفسه جند أبيه فوردي على بدر من ذلك ما زل يحه واقطعه واطهر السخط على هلال وشرع هلال بنفسه جند أبيه ويستعملهم ويبدل لهم فكثر احتجاب هلال لاحسانه اليهم وبذله المال لهم واعرض الناس عن بدر لاساكة المال فسار كل واحد منهم ما إلى صاحبه فالتقيا على باب الدينور فلما تراهي الجمعان انحازت الاكراد إلى هلال فأخذ بدر أسير وأوجل إلى ابنه فأشبهه على هلال بقتله وقالوا لا يجوز ان تستبقه بعد ما أوحشته فقال ما بلغ من عقوقى له ان اقتله وحضر عن أبيه وقال له أنت الامير وأنا مدبر جيشك فخادعه أبو بان قال له لا يسمع من هذا منك أحد فيكون هلالا كذا جيعا وهذه القلعة لك والعلامة في تسليمها كذا وكذا وحفظ المال الذي هم افانك الامير مادام الناس يظنون بقاءك وأريد ان تفردى قلعة انشرع في العمادة ففعل ذلك واعطاه جلة من المال فلما استقر بدر بالقلعة عمرها وحصنها وراسل أنا النخ بن غناز وأبا عيسى شاذي بن محمود وهو ياساد اباد يقول انك واحد منهم ما يقصد اعمال هلال ويشبهها فصار أبو النخ إلى قريسين فلكها وسار أبو عيسى إلى سابور خواست فنهج حلل هلال ومضى إلى نهاريندو بها أبو بكر رافع فاقبته هلال

الامصار واستعاثوا في
المساجد والديار فدخل
ابراهيم بن المهدي على
المعتصم فأشده
قائما فصدته طويلا يذكر
فيها ما نزل عن وصفنا ويحتمه
على الجهاد فيها
بأغارة الله قد عاينت
فانتهى

هتلك النساء وما منهن
يرتكب
هت الرجال على أحرارها
قتلت
ما بال أطفالها بالذبح
تغيب

وابراهيم بن المهدي أول
من قال في شعره بأغارة الله
نخرج المعتصم من فوره
بأفراعه دراعه من الصوف
يضاه وقد تهم بهما الغزاة
فمسك غربي دجلة وذلك
يوم الاثنين لليلتين خلتا
من جمادى الاولى سنة
ثلاث وعشرين ومائتين
ونصبت الاعلام على الجسر
ونودي في الامصار بالانير
والسبع مع أمير المؤمنين
فسارت إليه العساكر
والطوعة من سائر الاسلام
وجعل على مقدمته اشناس
التركي ويتلوه محمد بن
ابراهيم وعلى ميسرته
جعفر بن دينار وعلى ساقته
ابن الكبير وعلى القلب
عجيف وسار المعتصم من
النهج الشامية ودخل

الها ووضع السيف في الدية فقتل منهم أربع مائة نفس منهم تسعون أميراً وولد لم ابن رافع أبا عيسى إلى هلال فعفا عنه ولم يؤاخذه على فعله وأخذه معه وأرسل بدر إلى الملك به الدولة ستجده فخر نخر الملك أبقاها في جيش وسيره إلى بدر فسار حتى وصل إلى ساور خواست فقال هلال لا ي عيسى شاذى قد جاءت عساكرهم الدلة فبال رأى قال رأى ان تنوقف عن لقاءهم وتبذل لهم الدولة الطاعة وترضيه بالمال فان لم يحبوا فضيقت عليهم وانصرف بين أيديهم فانهم لا يسلمون مطيعون المعاول ولا تظن هذا العسكر كمن لقيته بياضاً وندفان أولئك ذلهم أبوك على عمر السنين فقال غششتي ولم تنجني وأردت بالمطاوله ان تقوى أبى واضعف ان وقتله وسار ليكبس العسكر إلى الفلأوصل اليهم وقع الصوت فركب فخر الملك في العساكر وجعل عندئذ الهمة من يحميها وتقدم إلى قتال هلال فلما رأى هلال صعوبة الأمر ندم وعلم ان أبا عيسى بن شاذى نفعه فندم على قتله ثم أرسل إلى فخر الملك يقول له اننى ما حثت لقتال وحرب انما حثت لاكون قريباً منك وانزل على حكمك فترد العسكر عن الحرب فأتى أدخل في الطاعة فقال فخر الملك إلى هذا القول وأرسل الرسول إلى بدر ليجريه فاجابه فلما رأى بدر الرسول سببه وطرده وأرسل إلى فخر الملك يقول له ان هذا مكر من هلال لما رأى ضعفه والرأى ان لا تنفس خناقه فلما سمع فخر الملك الجواب قويت نفسه وكان يتم بدر بالليل إلى ابنه وتقدم إلى الجيش بالحرب فقاتلوا فلم يكن بأسرع من ان أتى بهلال أسيراً فقبل الأرض وطلب ان لا يسلمه إلى أبيه فأجابه إلى ذلك وطلب علامته بتسليم القاعة فأعطاهم العلامة فامتنعت أمه ومن بالقاعة من التسليم وطلبوا الامان فامتهم فخر الملك وصعد القاعة ومعه أصحابه ثم نزل منها إلى يد وأخذ ماويهام الاموال وغديرها وكانت ضخمة فيسل كانها أربعون ألف بدره درهم وأربع مائة بدره ذهباً وسوى الجواهر النفيسة والثياب والسلاح وغير ذلك وأكثر الشعراء من كرهه فمن قال مهبأر

فظموك نعباً يحمل العراق * كأن لم يروك جنت الحبالا

ولولم تكرر في القلوب السماء * لما كان غمك منها هلالا

سريت اليه فكنت السرار * له ولبدراً به كمالا وهي كثير

﴿ذكر عود المؤيد إلى اماره الاندلس وما كان منه﴾

قد ذكرنا سبب خلعه وحبسه فلما كان هذه السنة أعيد إلى خلافة واسمه هشام بن الحاكم بن عبد الرحمن الناصر وكان عوده تاسع ذى الحجة وكان الحكيم في دواته هذه إلى واضح العاصري وأدخل أهل قرطبة اليه فودعهم ومناهم وكتب إلى البربر الذين مع سليمان بن الحاكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ودعاهم إلى طاعته والوفاء به فليحبيوه إلى ذلك فأمر اجناده وأهل قرطبة بالحد والاحتياط فأحبه الناس ثم نقل إليه ان نفر من الامويين بقرطبة قد كاتبوا سليمان وواعدوه ليكون بقرطبة في السابع والعشرين من ذى الحجة ليسلوا اليه البلد فأخذهم وحبسهم فلما كان الميعاد قدم البربر إلى قرطبة فركب الجند وأهل قرطبة وخرجوا اليهم مع المؤيد فعاد البربر وتبعهم عساكرهم فلم يلحقوهم وترددت الرسل بينهم فلم تنفعوا على شئ ثم ان سليمان والبربر راسوا لملك الفرنج يستمدونهم بذلوا له تسليم حصون كان المنصور بن أبي عامر قد فتحها منهم فأرسل ملك الفرنج إلى المؤيد يعرفه الحال وطلب منه تسليم هذه الحصون لئلا يد سليمان بالعساكر فاستشار أهل قرطبة في ذلك فأشاروا بتسليمها اليه خوفاً من ان يعبدوا

ألف والمقتل مائتي ألف ولقي ملك الروم الافشين فخار به فنهزم الافشين وقتل أكثر بطارقته وأصحابه وحماه رجل من المنتصرة يقال له نصير في خاف من أصحابه وقد كان الافشين قصر عن أخذ الملك في ذلك اليوم حين ولي وقال هو ملك والمالوك تبقى بعضاً على بعض وفتح المعتصم حصونا كثيرة ونزل على مدينة عمورية ففتحها الله على يديه وخرج لاوى البطريق منها وسلمها اليه وأسر البطريق الكبير منها وهو ما طس وقتل منها ثلاثين ألفاً وأقام عليها أربعة أيام ثم دم ويحرق وأراد المسير إلى القسطنطينية والنزول على خليجها والحبلة في فتحها برا وبحرا فأناه ما أنجزه وأزاله عما كان عزم عليه من أسر العباس ابن المأمون وان ناسا قد باعوه وأنه كاتب طاغية الروم فاجل المعتصم في مسيره وحبس العباس وشيعته وفي هذه السنة مات العباس بن المأمون وفي سنة خمس وعشرين أدخل المازيار بن مازن ابن بندار هرام صاحب جمال طبرستان إلى سامرا فأقر على الافشين أنه يعثه على الخروج والعصيان لمذهب

سليمان واستقر الصلح في المحرم سنة احدى وأربع مائة فلما آيس البربر من اتحاد الفرج رحلوا
فتزلوا فريديمان قرطبة في صفر سنة احدى وأربع مائة وجمعت خيلهم تغير عينا وشمالا وخرجوا
للبلا و عمل المؤيد و واضح العاصري سور و خندقا على قرطبة أمام السور الكبير ثم نازل
سليمان قرطبة خمسة وأربعين يوما فلم يملكها فانتقل الى الزهراء وحصرها وقتل من بها ثلاثة
أيام ثم ان بعض الموكلين بحفظه سلم اليه الباب الذي هو موكل بحفظه ففصد البربر السور وقتلوا
من عليه حتى ازالوه هم وما كوا البلدة عنوة وقتل أكثر من الجند وصعد أهل الجبل واجتمع
الناس بالجامع فآخذهم البربر وذبجهم حتى النساء والصبيان والقوا النار في الجامع والقصر
والديار فاحترق أكثر ذلك ونهب الاموال ثم ان وانجحا كاتب سليمان يعرف انه يريد الانتقال
عن قرطبة سرا وبشيعا عليه ازلتها بعد مسيره عنها وعا الخبر الى المؤيد فقبض عليه وقتله واشتد
الامر بقرطبة وظم الخطب وقت الاوقات وكثر الموت وكانت الاقوات عند البربر اقل منها
بالبلد لانهم كانوا قد خربوا البلاد و جلا أهل قرطبة وقتل المؤيد كل من مال الى سليمان ثم ان
البربر وسليمان لازموا الحصار والقتال لاهل قرطبة وضيقوا عليهم وفي مدة هذا الحصار ظهر
بطيطاطة عميد الله بن محمد بن عبد الجبار وابعه أهلها فسير اليهم المؤيد جيشا فحصرهم فعداوا
الى الطاعة وأخذ عميد الله أسيرا وقتل في شعبان سنة احدى وأربع مائة ثم ان أهل قرطبة قاتلوا
في بعض الايام البربر فقتل منهم خلق كثير وغرق في النهر من ملهم فرحلوا عنها وساروا الى اشبيلية
فخبروها فأرسل المؤيد اليها جيشا فحاصرها ومنع البربر عنها وارسل سليمان نائب المؤيد
بسر قرطبة وغيره هايدعهم اليه فأجابوه وأطاعوه فدار البربر وسليمان عن اشبيلية الى قلعة
رباح فذاكوه و غنمو ما فيها واتخذوها دارا ثم عادوا الى قرطبة فحصرها وقتل كثير من
أهلها وعساكرها من الجوع والخوف واشتد القتال عليها ولم يملكها سليمان عنوة وقهر وقتلوا
من وجدوا في الطرق ونهبوا البلاد و احرقوه فلم تحصى القتل الى اكثر ثم نزل البربر في الدور التي
لم تحرق فقتل أهل قرطبة من ذلك ما لم يسمع بمثله وأخرج المؤيد من القصر وحمل الى سليمان
ودخل سليمان قرطبة منتصف شوال سنة ثلاث وأربع مائة وبيع له بها ثم ان المؤيد جرى له
مع سليمان أقاصيص طويلة ثم خرج الى شرق الاندلس من عنده وكان ممن قتل في هذا الحصر
أبو الوليد بن الفرضي مظلوما رحمه الله

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة أرسل الحاكم بأمر الله من مصر الى المدينة ففتح بيت جعفر الصادق وأخرج منه
مصحف وسيف وكساء وقعب وسير وفيها نصوص المساء بدجلة حتى اصلحت ما بين أونا وقريب
بعد ادخلى جرت السفن فيها وفيها مرض أبو محمد بن سلمان فاشتد مرضه فذران عوفي بن
شور اعلى مشهد أمير المؤمنين على عليه السلام فعوفي فأمر ببناء سور عليه فبنى في هذه السنة
نولي بن ساه أبو اسحق الارجاني وفيها ولد عبد نان بن الشريفي وفيها توفي النقيب أبو
أحمد الموسوي ولد الرضى بعد ان أضر ووقف بعض أملاكه على البر و صلى عليه ابنه الأكبر
المرتضى ودفن بداره ثم قل الى مشهد الحسين عليه السلام وكان مولده سنة أربع وثلاثمائة وفيها
توفي أيضا أبو جعفر الحاج بن هرمز بالاهواز وسمي له لدولة أبو اسحق بن معز الدولة بن بويه بمصر
وفيها مرض الخليفة القادر بالله واشتد مرضه فارجف عليه مجلس للناس وبه القصب
فدخل اليه أبو حامد الاسفرايني فقال لابن حاجب المعمان أسأل أمير المؤمنين ان يقرأ شيئا من

يسوط حتى مات بعد ان
شهر و وصل الى جانب
بابك وقد كان المازيار
رغب العتصم في أموال
كثيرة يجعلها ان هو من
عليه بالبقاء فأبى قبول ذلك
وتغل
ان الاسود أسد ود الغيل
هتها
يوم الكريهة في المسلوب
لا السلب
ومالت خشبة مازيار الى
خشبة بابك فشدت
اجسامهما وقد كان صلب
في ذلك الموضع باطس
بطريق عوربة وقد انجنت
نحوهما خشبته في ذلك
يقول أبو الهيثم لهما
ولقد شفا الاحشاء من
برحائها
اذ صار بابك جار مازيار
ثانيه في كبد السماء ولم
يكن
لأنين ان اذهبا في الغار
فكانتا تخنما الكجما يطويا
عن باطس خببر امن
الاخبار
ومات الاثنين في الحبس
بعد ان جمع بينه وبين
مازيار فأقر عليه وأخرج
الاثنين ميتا فصلب
بباب العامة واحضرت
اصنامهم وعزوا انها كانت
حملت البسه فأقيمت
عليه واضربت النار
فأنت على الجميع وفي سنة
سب وعشرين ومائة بن مات أبو دلف البجلي وكان سيد أهل ورئيس عشيرته من عجل وغيرهما من ربيعة وكان شاعرا مجيدا أشعرا

وخلف اذني قضيب آسي
(وذكر) أن أبادلف طعن
فارسا فذنت الطعنة الى
أن وصل السن أن آخر كان
خلفه فقتلها في ذلك
يقول بكر بن النطاح
قالوا بنظم فارس بن بطنة
يوم الهياج ولا تراه كايلا
لا تجبوا فلو أن طول قتانه
ميل اذا نظم الفوارس ميلا
(وذكر) عيسى بن أبي
دلف أن أخاه دلف وكان
يكنى أبوه أبادلف كان
ينقص عيالا يضع منه ومن
شيعته وينسبهم الى الجهل
وأنه قال يوما وهو في مجلس
أبيه ولم يكن أبوه حاضرا
انهم يزعمون ان لا ينقص
عليه أحد الا كان لغير رشدة
وأنهم تعلمون غيره الامير
وأنه لا ينهى الطعن على
أحد من ضربته وأنا البعض
عيالا قال فما كان بأوشك
من ان خرج أبودلف فلما
رأى ما فعله فقال قد سمعت
ما قاله دلف والحديث
لا يكذب والخبر الوارد في
هذا المعنى لا يختلف هو
والله زينة وحبيضة وذلك
انني كنت عليه لا فغثت
الى أختي جارية لها كنت
بها مهباجا لم اتكلم أن
وفعت عليها وكانت حائضا
فعلقت به فلما ظهر رجها
وهبتها الى فبلغ من عداوة
دلف هذا لآبيه ونصبه

القرآن ليسمع الناس قراءته فقرر ألش لم ينسبه المناهقون والذين في قلوبهم مرض والمرحفون في
المدينة لغريبك بهم الآيات الثلاث وفيها توفى أبو العباس النامي الشاعر وأبو الفتح علي بن محمد
البستي الكاتب الشاعر صاحب الطريقة المشهورة في التجنيس في شعره
يا أيها السائل عن مذهبي * لتقتدى فيه بمنهاجي
منهاجي العدل وقع الهوى * فهل منهاجي من هاجي
فلم تدر دخلت سنة احدي وأربعمائة
(ذكر غزو عيين الدولة بلاد الغور وغيرها)

بلاد الغور تجاور غزنة وكان الغور يقطعون الطريق ويخيفون السبل وبلادهم جمال وعرة
ومضائق غلظة وكانوا يحتجون بها ويعتصمون بصعوبة مسلكها فلما كثرت ذلك منهم أنف عين
الدولة محمود بن سبكتكين أن يكون مثل أولئك المفسدين جيرانهم على هذه الحال من الفساد
والكفر فجمع العساكر دسار اليهم وعلى مقدمة التوتاش الحاجب صاحب هراة وارسلان
الحاذب صاحب طوس وهما أكبر أمرائه فسار فيهم مهاجرا حتى انتهوا الى مضيق قد شح
بالمقائلة فتناوشوا الحرب وصبر الفريقان فسمع عيين الدولة الحال فجد في السير اليهم وملك عليهم
مسالكهم فنصر قوا ساروا الى عظيم الغورية المعروف بابن سوري فانتهاوا الى مدنيته التي تدعى
أهناكران فبرز من المدينة في عشرة آلاف مقاتل فقتلهم المسلمون الى أن اتصف النمر أو
أشجع الناس وأقواهم على القتال فأمر عيين الدولة ان يولاهم الادبار على سبيل الاسه تدراج
ففعلا فلما رأى الغورية ذلك طنوه هزيمة فاتبه وهم حتى أتى أبعدا وعين مدنيتهم فخنقوا عطف
المسلمون عليهم ووضعو السيف فيهم فبادوهم قتلا وأسر أوكار في الاسرى كبرهم وزعيمهم
ابن سوري ودخل المسلمون المدينة وما كوها غنمو ما فيها وقتلوا تلك الفلاح والحصون التي
لهم جميعها فلما عاين ابن سوري ما فعل المسلمون بهم شرب سوما كان معه فبات وخسر الدنيا
والآخرة ذلك هو الحشران المبين وأظهر عيين الدولة في تلك الاعمال شدة ما لا سلام وجعل
عندهم من يعلمهم شرايته وعاد ثم سار الى طائفة أخرى من الكفار فقطع عليهم مائة من رمل
واساق عساكره عطش شديدك واجملاكون فلفظ الله سبحانه ونعاليهم وأرسل عليهم مطرا
سقاهاهم وسهل عليهم السير في الرمل فوصل الى الكفار وهم جمع عظيم ومعهم ستمائة فيل فقاتلهم
أشد قتال صبر فيه بعضهم بعض ثم ان الله نصر المسلمين وهزم الكفار وأخذ غنائمهم وعاد
سالمًا ظفرا منصورا

(ذكر الحرب بين أيلك الخان وبين أخيه)

وفي هذه السنة سار أيلك الخان في جيوش قاصد اقبال أخيه طعان خان فلما بلغ نوز كندس قط من
الثلج مانعه من سلوك الطريق فعاد الى سمرقند وكان سبب قصده ان أخاه أرسل الى عيين الدولة
يهدد ويتهمل من قصده أخيه أيلك الخان بلاد خراسان ويقول اني مريض بذلك منه ويلزم
أخاه وحده الذنب وتبرأ هو منه فلما علم أخوه أيلك الخان ذلك ساء وجهه على قصده

(ذكر الخطبة للصبر بين العلويين بالكوفة والموصل)

في هذه السنة أيضا خطب قرواش بن المقلد أمير بني عقيل للهاكم بأمر الله العلوي صاحب مصر
بأعماله كلها وهي الموصل والانباء والدائن والكوفة وغيرها وكان ابتداء الخطبة بالموصل الحمد
لله الذي أنجبت بنوره غمرات العصب وانهدت بقدرته أركان النصب وأطاع بنوره شمس الحق

فأدخلني دارا وحشة
وعرة وأصعدني على درج
منها ثم أدخلني غرفة في
حيطانها الزر الماد واذابه
عريان واضع رأسه بين
ركبتيه فقال كالمستهفم
دلف قلت دلف فأنشأ

يقول

فلو أنا إذا همتنا تركنا

لكنا الموت راحة كل حي

ولكننا إذا همتنا بعثنا

ونسأل بعده عن كل شيء

ثم قال أفهمت قلت نعم

وانتهت * وفي ذلك سنة أربع

المعظم وذلك سنة أربع

وعشرين ومائتين مات

جماعة من نقلة الاخبار

وعليه أصحاب الحديث

منهم عمرو بن مزيق

الباهلي المصري وأبو

النعمان حازم ومحمد بن

الفضل السدوسي وأبو

أيوب سليمان بن حرب

الواسطي البصري من

الازد وسعد بن الحكيم

أبي مريم البصري وأحمد

ابن عبد الله العبراني

وسليمان الساذكوني وعلى

ابن المدني وفي سنة تسع

وعشرين ومائتين مات

بشر الحافي ببغداد وكان

من مرو وأبو الوليد

هشام بن عبد الملك

الطيمالي بالبصرة وهو

ابن ثلاث وتسعين سنة

وعبد الله بن عبد الوهاب

من العرب فأرسل القادر بالله أمير المؤمنين القاضي أبا بكر بن الباقلاني إلى بهاء الدولة يعرفه ذلك
وأن العلويين والعباسيين انتقلوا من الكوفة إلى بغداد فأكرمهم بهاء الدولة القاضي أبا بكر وكتب
إلى عميد الجيوش بأمره بالمسير إلى حرب قرواش وأطلق له مائة ألف دينار ينفقها في العسكر
وخلع على القاضي أبي بكر وولاه قضاء عمان والسواحل وسار عميد الجيوش إلى حرب قرواش
فأرسل يعتذر وقطع خطبة العلويين وأعاد خطبة القادر بالله

﴿ ذكر الحرب بين بني مزيق وبين ديبس ﴾

كان أبو الغنائم محمد بن مزيق قديما عند بني ديبس في جزيرتهم بنواحي خوزستان لصاهرة بينهم
فقتل أبو الغنائم أحد وجوههم ولحق بأخيه أبي الحسن علي بن مزيق فمعه فلم يدركوه وانحدر
إليهم بمند الدلالة أبو الحسن بن مزيق إلى فارس واسم أخيه عميد الجيوش فالتحق إليه عجلاني
زبيرة في ثلاثين دليلا وسار ابن مزيق إليهم فلقبهم واقتتلوا فقتل أبو الغنائم وانهزم أبو الحسن بن
مزيق فوصل الخبر بهز عتمة إلى عميد الجيوش وهو وانحدر فعداد

﴿ ذكر وفاة عميد الجيوش وولايته في العراق ﴾

في هذه السنة توفي عميد الجيوش أبو علي بن أسناذهر من بغداد وكانت ولايته ثمان سنين وأربعة
أشهر وسبعة عشر يوما وكان عمره تسعة وأربعين سنة وتولى تجهيزه ودفنه الشريف الرضي دفنه بمقابر
قريش وورثاه الرضي وغيره وكان أبوه أبو جعفر أسناذهر مريض من حجاب عضد الدولة وجعل عضد
الدولة عميد الجيوش في خدمة ابنه صمصام الدولة فلما قتل اتصل بخدمة بهاء الدولة فلما استولى
الحراب على بغداد وظهر العيارون واتحلت الأمور بهم أرسله إليها فاصحح الأمور ووقع المفسدين
وقتلهم فلما مات استعمل بهاء الدولة مكانه بالعراق فخر الملك أبا غالب فأصعد إلى بغداد فلقبه
الكتاب والقواد وأعيان الناس وبنوالة البلاد ووصل بغداد في ذي الحجة ومدهم مهيأ وغيره من
الشعراء ومن محاسن أعمال عميد الجيوش أنه حمل إليه مال كثير قد خبأه بعض التجار المصريين
وقيل له ليس للميت وارث فقال لا يدخل خزنة السلطان ما ليس له سائر إلى أن يصح خبره فلما
كان بعد مدة جاء أخ الميت بكتاب من مصر بأنه مستحق للتركة فقتضى بعميد الجيوش ليوصل
الكتاب فراه يصلي على روض داره فظننه بعض الحجاب فواصل الكتاب إليه فاضى حاجته فلما علم
التاجر أن الذي أخذ الكتاب كان عميد الجيوش عظم الأمر عنده فأظهر ذلك فاستحسنه الناس
ولما وصل التاجر إلى مصر أظهر الدعاء له فضع الناس بالدعاء له والثناء عليه فبلغه الخبر فصره ذلك

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة اشتد الغلاء بجرجان جميعها وعدم القوت حتى أكل الناس بعضهم بعضا فكان
الإنسان يصيح الخبز الخبز ويموت ثم تبعه وباه عظيم حتى عجز الناس عن دفن الموتى وفيها مات أبو
الفتح محمد بن عازر بخولان وكانت أمارته عشرين سنة وقام بعده ابنه أبو الشوك فسيرت إليه
العساكر من بغداد لقتاله ولقبهم أبو الشوك وقتلهم فقتلوا شيئا وانهزم أبو الشوك إلى حلوان
وأقامهم إلى أن أصلح حاله مع الوزير أبي غالب لما قدم العراق وفيها توفي أبو عبد الله محمد بن مقن
ابن مقلد بن جعفر بن عمرو بن المهدي العقيلي وفي مقتل يجتمع آل المسيب وآل مقن وكان عمره مائة
وعشرين سنة وكان بخيل أشد البخل وشهد مع الفرامطة أخذ الحجر الأسود وفيها توفي الأمير أبو
نصر أحمد بن أبي الحرث محمد بن فريغون صاحب الجوزجان وكان شهرين الدولة على أخيه
وكان هو وأبوه قبله يحبون العلماء ويحسنون إليهم وفيها انقض كوكب كبير لم يرا كبر منه

الجمعي وإبراهيم بن يسار الرمادي وقيل ان فيها كانت وفاة محمد بن كثير البصري والصحيح ان وفاته كانت في سنة ثلاث

المسعودي) وفي سنة سبع وعشرين كانت وفاة المعتصم على دجلة في

وعشرين ومائتين (قال

قصده المعروف بالخفافى يوم الخميس الثماني عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول وقيل لساعتين من ليلة الخميس وهو ابن ثمان وأربعين سنة وقيل ست وأربعين سنة على ما قدمنا في انقضاء صدر هذا الباب وكان مولده بالخالد ببغداد سنة ثمان ومبشرين ومائة في الشهر الثامن من السنة وهو تاسع الخلفاء والظاهر من ولد العباس ومات عن ثمانية بنين وثمان بنات وللمعتصم أخبار حسنة وما كان من أمره في فتح عوربة وما كان من حروبه قبل الخلاف في اسقاره نحو الشام ومصر وغير ذلك وما كان منه بعد الخلاف وما حكى عنه من حسن السيرة واستقامة الطريقة ابن دودان القناني وبمقرب ابن الليث الكندي في لمع أورد هافي رسالته المترجمة بسبيل الفضائل قد أنشأنا على جميع ذلك في كتابنا في أخبار الزمان والكتاب الاوسط وقد ذكرنا في هذا المعاصفة على ما سلف وباعثة على درس ما تقدم في ذكر خلافة الواثق بن محمد الثاني ويكنى وأمه أم ولد

وفيها ردت دجلة إحدى وعشرين ذراعا وغرق كثير من بغداد والعراق وتفتحت البشوق ولم يخرج هذه السنة من العراق أحد وفيها توفي إبراهيم بن محمد بن عبيد أبو مسلم عود الدمشقي الحافظ سافر الكثير في طلب الحديث وله عن أبي بصير البخاري ومسلم وتوفي أيضا خالف بن محمد بن علي ابن حمدون أبو محمد الواسطي كان فاضلا وله أطراف الصحيحين أيضا ثم دخلت سنة اثنتين وأربعمائة (ذكر ملك بين الدولة قصدا)

في هذه السنة استولى بين الدولة على قصدار وملكه واسبب ذلك ان ملكها كان قد صالحه على قطيعة يؤديها اليه ثم قطعها اغترارا بحصانة بلده وكثر المصائقي في الطريق واحتجى بابك الخان وكار بين الدولة يريد قصدها فتيق ناحية ابلك الخان فلما صد ذات بينهم ما صمم العزم وقصدها وتجهزوا ظهوره يريد هراء ففسار من غزوة في جمادى الاولى فلما استقل على الطريق سار نحو قصدار فسبق خبره وقطع تلك المضائق والجبل فلم يشأ من صاحبا الا وعسكر بين الدولة فدأطابه ليل الفظاب الامان فأجابه وأخذ منه المال الذي كان قد اجتمع عنده واقره على ولايته وعاد

(ذكر اسر صالح بن مرداس وملكه حلب ومالك أولاده)

في هذه السنة كانت وقعة بين أبي نصر أولو صاحب حلب وبين صالح بن مرداس وكان ابن أولو من مولى معد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان ففوى على ولد معد الدولة وأخذ البلد منه وخطب للحاكم صاحب مصر ولقبه الحاكم من رضى الدولة ثم فسد ما بينه وبين الحاكم فطمع فيه ابن مرداس وبنو كلاب وكانوا يباينونه بالصلوات والجلع ثم اتهموا بجمع هذه السنة في خمسة مائة فارس ودخلوا مدينة حلب فأمر ابن أولو باغلاق الابواب والقبض عليهم فقتل على مائة وعشرين رجلا منهم صالح بن مرداس وحبسهم وقتل مائتين وأطلق من لم يشك به وكان صالح قد تزوج بابنة عم له تسمى جارية وكانت جميلة فوصفت لابن أولو فخطبها الى ابن اخوته وكانوا في حبسه فذكر والده ان صالحا قد تزوجها فلم يقبل منهم وتزوجها ثم أطلقهم وبقى صالح بن مرداس في الحبس فتوصل حتى صعد من السور وألقى نفسه من أعلى القلعة الى نالها واخنت في مسيل ماه ووقع الخبر به ربه فارسل ابن أولو الخليل في طلبه فعادوا ولم يظفر وابه فلما سكن عمه الطاب سار بعبده ولبنه حديث في رجا به حتى وصل فريته تعرف بالياسرية فرأى تاسعا من العرب فعر فود وجأوه الى أهله عرج دابق فجمع الى فارس فقصده حلب وحاصرها اثنتين وثلاثين يوما فخرج اليه ابن أولو فقاتله فهزمهم صالح واسر ابن أولو وقيده بعبده الذي كان في رحله ولبنته وكان لابن أولو فنجوا وحفظ مدينة حلب ثم ان ابن أولو بذل لابن مرداس ما لا على ان يطلقه فلما استقر الحال بينهم ما أخذوها ثم أطلقه فقاتل أم صالح لا يها قد أعطاك الله ما لا كنت تؤله فان رأيت ان تتم صنعك باطلاق الرهائن فهو المصلحة فانه ان أراد الغد ربك لا ينعنه من عندك فاطلقهم فلما دخل البلد حل ابن أولو اليه أكثر مما استقر وكان قد تقرر عليه ما نسا ألف دينار ومائة ثوب واطلاق كل اسير عنده من بني كلاب فلما انقضى الحال ورحل صالح اراد ابن أولو قبض غلامه ففخ وكان دزدان القلعة لانه اتهمه بالمالا على الهزيمة وكان خلاف ظنه فاطلع على ذلك غلامه اسمه سرور وأراد أن يجهله مكان ففخ فاعلم سرور بعض اصدقائه يعرف بابن غانم وسبب اعلامه انه حضر عنده وكان يخاف ابن أولو لكثرته فماله فشكا الى سرور وذلك فقال له سيكون امرنا من معه فساءله فكتمه فلم يزل يتخذه حتى أعلمه الخبر وكان بين ابن غانم وبين ففخ

أشهر وكانت خلافته
خمس سنين وتسعة أشهر
وثلاثة عشر يوما وقيل انه
توفي يوم الاربعاء لست
بقين من ذي الحجة سنة
اثنين وثلاثين ومائتين
وهو ابن أربع وثلاثين
سنة ووزيره محمد بن عبد
المالك وعلى حسب ما قدمنا
في أيام المعتصم من هذا
الكتاب والتواريخ مضانية
في مقادير أعمارهم وأيامهم
في الزيادة والنقصان
يؤخذ كرمع من أخساره
وسيره ولمع ما كان في أيامه
كان الواثق كثير الاكل
والشرب واسع المعروف
منعطف على أهل بيته
مفتقد الرعية وسلك في
المذهب مذهب أبيه
وعنه من القول بالعدل
وغلب عليه أجند بن أبي
دواد ومحمد بن عبد الملك
الزيات فكان لا يصدر
الاعراضهم ولا يهاب
عاهم فيأمر أيا وقلدهما
الأمر وفوض المأمورية
(وذكر) أبو تمام حبيب
ابن أوس الطائي الحاسمي
نسبة إلى حاسم وهي قرية
من أعمال دمشق بين
بلاد الاردن ودمشق
بوضع يعرف بالخولان
ويعرف بحاسم على أعيال
من الحامية وبلاد براهية
من مراعي أبوب عاصم

مودة فصعد إليه بالقلعة متنكر افاعله الخبر وأشار عليه بكتابة الحياكم صاحب مصر وأمر ابن
لؤلؤ أخاه أبا الجلس بالصعود إلى القلعة بحجة اقتفاد الخزان فاذا صار فيها تبص على فتح وارسل
إلى فتح بهلمه انه يريد اقتفاد الخزان وبأمره بشق الابواب ففتح انى قد شربت اليوم دواء
واسأل تأخير الصعود في هذا اليوم فأتى لا تفي في فتح الابواب لعبري وقال للرسول اذ القيت
فأردده فلما علم ابن لؤلؤ الحال أرسل والدته إلى فتح ليعلم سبب ذلك فلما صعدت إليه أكرمه
وأظهر لها الطاعة فغاد وأشارت على ابنها بتلك الحاققة فنزل وارسل إليه بطلب جوهر كان
له بالقلعة فغاد الطه ففتح ولم ير له فسكت على مضض اعلم انه لمحاوثة لا تقيد لحصانة القلعة وأشار
والدة ابن لؤلؤ عليه بان يمارض ويظهر شدة المرض ويستدعي فتحا لينزل إليه ليجعله وصبا فاذا
حضر قرضه ففعل ذلك فلم ينزل فتح واعتذر بكتاب الحياكم وأظهر طاعته وحطبه له وأظهر
العصيان على استاذة وأخذ من الحياكم صيدا وبروت وكل ما في حلب من الاموال وخرج ابن
لؤلؤ من حلب إلى انطاكية ومنها الروم فاقام عندهم وكان صالح بن مرداس قد ما لا افتتاح على ذلك
فلما عاذهن حلب استعجب معه والدة ابن لؤلؤ ونسائه وتر كهن بتنجيح وتسلم حارة نقول الحياكم
وتنقالت بأبيهم حتى صارت بيد انسان من الجندانية يعرف بعزير المالك قدمه الحياكم واصطنعه
وولاه حلب فلما قبل الحياكم وولى الظاهر عصى عليه فوضعت المالك أخت الحياكم كمرشاه
على قتله فقتله وكان المصير بين الشام نائب يعرف بأوشة شكين البربري ويده دمشق والرملة
وعسقلان وغيرها فاجتمع حسان أمير بنى طي وصالح بن مرداس أمير بنى كلاب وسنان بن
عليان وتحالفوا واتفقوا على أن يكون من حلب إلى عانة لصالح ومن الرملة إلى مصر لحسان
ودمشق لحسان فسار حسان إلى الرملة فخصر هاويها أنوشة شكين فسار عنهم إلى عسقلان واستولى
عليها حسان ونهبها وقتل أهلها واد أن سنة أربع عشرة وأربع مائة أيام الظاهر لا عزازين الله
خليفة مصر وقصد صالح حلب وبها انسان يعرف بابن ثعبان يتولى امرها للمصريين وبالقلعة
مادم يعرف عوصوف فأما أهل البلد وسلموه إلى صالح لاحسانه اليهم ولسو سيرة المصر بين معهم
وصعد ابن ثعبان إلى القلعة فخصر صالح بالقلعة فغار الماء الذي يافق لهم ما يشربون فسلم
الجند القلعة إليه وذلك سنة أربع عشرة ومائة من بعثك إلى عانة وأقام بحلب ست سنين فلما
كانت سنة عشرين وأربع مائة جهز الظاهر صاحب مصر جيشا وسيرهم إلى الشام لقتال صالح
وحسان وكان مقدم السكك أنوشة شكين البربري فاجتمع صالح وحسان على قتاله فاقتدرا
بالافق وانه على الاردن عند طبرية فقتل صالح وولده الاصغر ونهض رأسهم إلى مصر ونجا ولده أبو
كامل نصر بن صالح فجاء إلى حلب وملكها وكان لقبه شهيد الدولة فلما علمت الروم بانطاكية
الحال تجهزوا إلى حلب في عالم كثر يخرج أهلها خرابوهم فنهزمهم وهاجموا أموالهم وعادوا
إلى انطاكية وبقى شبل الدولة مال كالحلب إلى سنة تسع وعشرين وأربع مائة فأرسل إليه
الذريري العساكر المصرية رصاحب مصر حينئذ المستنصر بالله فلقاهم عند حماة فقتل في
شعبان وملك الذريري حلب في رمضان سنة تسع وعشرين وملك الشام جميعه وعظم أمره وكثر
ماله وأرسل يستدعي الجند الاتراك من البلاد فبلغ المصرين عند انه عازم على العصيان فقتلوا
إلى أهل دمشق بالخروج عن طاعته فقتلوا فاسار عنها نحو حلب في ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين
وتوفي بعد ذلك بشهر واحد وكان أبو علوان شمال بن صالح بن مرداس الملقب بعمر الدولة بالحب
فلما بلغه موت الذريري جاء إلى حلب فملكها تسعة أيام من أهلها رخص امرأة الذريري وأصحابه

السلاطون خرجت في أيام الواثق إلى سر من رأى فلما قربت منها القيمي اعراي فأردت أن اعلم خبر السكك منه فقلت

بالعراقى عن أنث قال من
ما تقول فى أمير المؤمنين
قال وثق بالله فكفاه
اشجى القاصية وقصم
العادية ورغب عن كل
ذى جنابة قلت فسا تقول
فى أحمد بن أبى دواد قال
نصبة لا ترام وجبل لا يضام
تشجذه المدي وتنصب
له الجبال حتى اذا أقبل
كان قد وثب وثبة الدثب
وختل خنلة الضب قلت
فسا تقول فى محمد بن عبد
الحكم الزيات قال وسع
الدانى شره ووصل الى
البعيد ضره فى كل يوم
صريع لا يرى فيه أثر ناب
ولا نجاب قلت فسا تقول
فى عمرو بن فرج قال نسجم
نهم استعذب الدم بنصبه
القوم ترسالة دعاة قت فسا
تقول فى الفضل بن مروان
قال رجل نبش بدم قابر
ليس تغذله حياه فى الاحياء
وعليه خفة الموتى قلت
فسا تقول فى الوزير قال
تخاله كبش الزنادقة أما
تراه اذا الخلة الخليفة تسم
ورنعه واذا هزه امطر فأمرع
قلت فسا تقول فى أحمد بن
الخصيب قال ذاك أكل أكلة
نهم فرزق زرقه بشم قلت
فسا تقول فى إبراهيم أخيه
قال أموات غير أحياء وما
يشعرون أيا ينبعثون
قلت فسا تقول فى أحمد بن
اسرائيل قال لله دهر أى

بني عامر قلت كيف علمك بعسكر أمير المؤمنين قال قتل أرضاعا لها قلت

بالقعة احدى عشر شهر او ملكها فى سنة اربع وثلاثين فى سنة اربع فأنفذ
المصريون الى محاربته أبا عبد الله بن ناصر الدولة بن حمدان فخرج أهل حلب الى حربه فجزهم
واختفى منهم بالبالب جماعة ثم انه رحل عن حلب وعاد الى مصر وأصابهم سيل ذهب بكمبر من
دوابهم وانقاهم فأنفذ المصريون الى قتال معز الدولة فادما يعرف برفق فخرج اليه فى أهل حلب
فقاتلوه فانهزم المصريون واسرفق ومات عندهم وكان اسير معه احدى رأتين فى ربيع
الاول ثم ان معز الدولة بعد ذلك أرسل الهدايا الى المصريين وأصلح امره معهم ونزل لهم عن
حلب فأفادوا لهم أبا على الحسين بن علي بن ملهم ولقبوه مكين الدولة فتسلماهم من شمال فى ذى
القعدة سنة تسع وأربعين وسار شمال الى مصر فى ذى الحجة وسار أخوه أبو ذؤابة عطية بن صالح
الى الرحبة وأقام ابن ملهم بحلب فجرب بين بعض السودان واحداث حلب حرب وسمع ابن ملهم
ان بعض أهل حلب قد كاتب محمود بن شيبان الدولة نصر بن صالح يستدعونه ليسلموا البلد اليه
فقبض على جماعة منهم وكان منهم رجل يعرف بكامل بن نباتة فحلف على ما كان يقول
لكل من سأله عن مكانه ان أصحابنا الذين أخذوا قد قتلوا وأخاف على الساقين فاجتمع أهل البلد
واشتدوا وراسلوا محمودا وهو منهم على مسير يوم يستدعونه وحصره وابن ملهم وجاء محمود وحصره
معهم فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين ووصلت الاخبار الى مصر فسير واناسر الدولة أبا
على بن ناصر الدولة بن حمدان فى عسكر بعد اثنين وثلاثين يوما من دخول محمود حلب فلما قارب
البلد خرج محمود عن حلب الى البرية واختفى الاحداث جميعهم وكان عطية بن صالح نازلا
بقرب البلد وقد ذكره فعل محمود ابن أخيه فقبض ابن ملهم على مائه وخمسين من الاحداث ونهب
وسط البلد وأخذ أموال الناس وأمان ناصر الدولة فلم يكن أصحابه من دخول البلد ونهبه
وسار فى طلب محمود فالتقى بالاغنياء فى رجب فانهزم أصحاب ابن حمدان وثبت هو فخرج ورحل
الى محمود أسير فاخذوه وساروا الى حلب فلكها وملك القادة فى شعبان سنة اثنتين وخمسين
وأربع مائة وأطلق ابن حمدان فسار هو وابن ملهم الى مصر فجز المصريون معز الدولة شمال
ابن صالح الى ابن أخيه فحصره فى حلب فى ذى الحجة من السنة فاستنجد محمود خاله منيع بن شبيب
ابن وثاب النيرى صاحب حران فجاء اليه فلما بلغ غلماجميته سار عن حلب الى البرية فى المحرم
سنة ثلاث وخمسين وعاد منيع الى حران فعاد شمال الى حلب وخرج اليه محمود ابن أخيه فاقبلوا
وقاتل محمود قالا لاشديد اثم انهزم محمود فضى الى أخواله بنى غدير بجران رتب لم شمال حلب فى
ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين وخرج الى الروم فجزاهم ثم توفى بحلب فى ذى القعدة سنة
اربعة وخمسين وكان كريما حليما وأوصى بحلب لأخيه عطية بن صالح فلكها ووزل به قوم من
الترك كان مع ابن خان الترك فى فتوى بهم فأشار أصحابه بقتله فقامر أهل البلد بذلك فقتلوا منهم
جماعة ونجا الباقون فقصدهوا محمودا بجران واجتمعوا معه على حصار حلب فحصرها وملكها
فى رمضان سنة اربع وخمسين وقصده عطية الرقة فلكها ولم يزل بها حتى أخذها منه شرف
الدولة مسلم بن قريش سنة ثلاث وستين وسار عطية الى بلد الروم فقاتل القسطنطينية سنة خمس
وستين وأرسل محمود اتركيا مع اميرهم ابن خان الى ارنج فحصرها وأخذها من الروم سنة
ستين وسار محمود الى طرابلس فحصرها وأخذها من أهلها ولما عاد أرسل له محمود فى رسالة الى
السلطان ألب أرسلان ومات محمود فى حلب سنة ثمان وستين فى ذى الحجة ووصى به ابنه
مشيب فلم ينفذ أصحابه وصيته له فغره وملكوا البلد الى ولده الا كبر واسمه نصر وحده له لامة الملك

ابن رباح قال ذلك رجل
أوثقه كرمه وأسلم فضله
وله دعاء لا يسلمه ورب
لا يخذله وفوقه خيل غمة
لا ينظمه قلت فما تقول في
الحسن ابنه قال ذلك عود
نصار غرس في منابت الكرم
حتى اذا هتر حصده وقلت
لما تقول في نجاح بن سلمة
قال لله ذره أي طالب وثر
ومدرك نار بلتهب كانه
شعلة نار له من الخليفة في
الاحيان جلسة تزيل نعمنا
ونخل نعمنا قلت يا عرابي
أين من ذلك حتى أتيتك
قال اللهم غفرا مالي منزل
انا أشغل النهار والليل
لخبيث ما أدركني
الرفادة قلت فكيف
رضاك عن أهل العسكر
قال ان اعطوني لم أجد لهم
وان ضيعوني لم أدمهم واني
كما قال هذا الغلام الطائي
وما أبا لي وخبر القول اصدفه
حقت في ما وجهي أو
حقت دمي
قلت فانا قاتل هذا الشعر
قال أنتك أنت الطائي
قلت نعم قال لله أبوك وأنت
القائل
ما جودك فكيف ان جادت
وان بخلت
من ما وجهي وقد أخلفته
عوض
قلت نعم قال أنت أشعر

العز بن الملك جلال الدولة بن بويه وثر وجهه عند دخولهم مصر لما ملك طغر بك العراق
وكان نصر يدم من شرب الخمر فحمله السكر على ان يخرج الى التركمان الذين ملكوا أباه البلاد وهم
بالخاضر يوم الفطار فلقوه وقبلوا الارض بين يديه فسيهم وأراد قتلهم فرماهم أحد منهم بنشابة فقتله
وملك أخوه سابق وهو الذي كان أبوه أوصى له بحلب فلما صعد القلعة اسمعدي أحمد شاه
مقدم التركمان وخلق عليه وأحسن اليه وبقي فم الى سنة اثنتين وسبعين فقصده تنس بن أب
أرسلان فحصره بحلب أربعة أشهر ونصف ثم رحل عنه ونزله شرف الدولة فآخذ البلد منه على
مانذ كره ان يشاء الله له في هذه جميع أخبار بني مراد اسأتيتهم امتنا بعد للامتحان اذا انفرت
(ذكر قتل جماعة من خفاجة)

لما فزع الملك نجر الدولة دبر العاقول أناء سلطان وعلاوان ورحب أولاد دغمال الخفاجي ومعهم أعيان
عشارهم وضموا حامية سفي العرات ودفع عقيل عنها وساروا معه الى بغداد فآكرمهم رخلع
عليهم وأمرهم بالمسير مع ذي السعدتين الحسن بن منصور الى الانبار ساروا والما صاروا
بنواحي الانبار فسدوا وعاووا قبض ذو السعدتين على نفرهم ثم أطلقهم والما تحلفهم على
الطاعة والكف عن الاذى فأشار كاتب نصراني من أهل دقوقا الى سلطان بن شمال بالقبض
على ذي السعدتين وأن يظهر أن عقيل قد أغاروا فادخرج عسكر ذي السعدتين انفرده
فآخذ هذه فوصل الى ذي السعدتين الحبر ثم ان سلطانا ارسل اليه يقول له ان عقيل قد قاربوا
الانبار ويطالب منه بافاد العسكر فقال ذو السعدتين انا ترك وأخذ العساكر ثم دفعه الى
ان قات وقت السير فانتفض على سلطان مادبره فأرسل يقول قد أخذت جماعة من عقيل ثم
ان ذا السعدتين صنع طعنا كثيرا وحضر عنده سلطان وكاتبه النصراني وجماعة من أعيان
خفاجة فأمر أصحابه بقتل ثمنهم وقبض على سلطان وكاتبه وجماعة ونهب بيوتهم وما فيها
وحبس سلطانا ومن معه ببيد اذ حتى شفع فيهم أبو الحسن بن مزيد وبذل مالا عندهم فأطلقوا وذكر
ابن نباتة وغيره هذه الحادثة

(ذكر القديح في نسب العلويين المصريين)

في هذه السنة كتب ببغداد محضر يتضمن القديح في نسب العلويين خلفاء مصر وكتب فيه
المرضى وأخوه الراضي وابن البطحاوي العلوي وابن الازرق الموسوي والركي أبو علي عمر
ابن محمد ومن القضاء والعلاء ابن الاكفني وابن الخمرزي وأبو العباس الايوبي وأبو حامد
الاسفرايني والكشفي والقديري والصميري وأبو عبد الله بن البيهقي وأبو الفضل النسوي
وأبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وغيرهم وقد ذكرنا الاختلاف فيهم عند ابتداء دولتهم سنة
ست وتسعين ومائتين

(ذكر أخذ بني خفاجة الحجاج)

في هذه السنة سارت خفاجة الى واقصة وثر حواماه البرمكي والريان والقوافيهم ما الحنظل
ووصل الحجاج من مكة الى العقبة فلقبهم خناجة وبعثهم الماء ثم قاتلهم فلم يكن فيهم من امة اع
فأكثروا القتل وأخذوا الاموال ولم يسلم من الحجاج الا السير فبلغ الخبر نجر الملك الوزير ببغداد
فسير العساكر في أثرهم وكتب الى أبي الحسن بن مزيد يأمره بطالب العرب والاخذ منهم
بشار الحجاج ولانتهام فسار خلفهم فلقبهم وقد قاربوا البصرة فأوقع بهم فقتل منهم وأسرجما
كثيرا واحدهم أموال الحجاج ما رآه وكان له في قد أخذ العرب ونفروا وأرسل الامر في وما

قلت أنشدني شيأ من شعرك ٨٢ فأنشدني أقول وجع الدجالمد * وليل من كل فجيده ونحن ضحيعان في مجسدي

فقله ما ضمن المجسد
فيأخذان كنت بي محسنا
فلاندن من ليأتي ياغد
وباليلة الوصل لا تنفدي
كباليلة المهجر لا تنفد
فقات لله أولك ورددته
معي حتى أقيمت ابن أبي
دواد وحده منته بحره
فأوصله الى الواثق فأمر
له بالف دينار وأخذله من
سائر الكلاب وأهل الدولة
ما أغشاه وأغنى عقبه
بعده وهذا الخبر فخرجه
عن أبي تمام فان كان
صادقا فيما قال ولا أراه
فقد أحسن الاعرابي في
الوصف وان كان أبو تمام
هو الذي صنعه وعزاه الى
هذا الاعرابي فقد قصر
في نظمه اذ كانت منزلته
أكبر من هذا * وكانت
وفاة أبي تمام بالموصل
سنة ثمان وعشرين
ومائتين وكان خليفه اماجنا
ورعا آذاه ذلك الى ترك
موجبات فرضه تماجنا
لاعتقادا (وحدث) محمد
ابن يزيد المبرد عن الحسن بن
رجاء قال صار لي أبو تمام
وأنا فارس فاقام عندي
مقاما طويلا وغنى الي من
غير وجه أنه لا يصلي
فوكلت به من براعيه
وبتنتقده أوقات الصلاة
فوجدت الامر على

استرده من امتعة الحاج الى الوز برحمن موقعه منه

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة توفي أبو الحسن بن اللبان القرظي في ربيع الاول وتوفي في شهر رمضان عثمان
ابن عيسى أبو عمرو الباقلائي العابد وكان محبا للدعوة رحمة الله عليه
ثم دخلت سنة ثلاث وأربع مائة

﴿ذكر قتل قابوس﴾

في هذه السنة قتل شمس المعالي قابوس بن وشمكير وكان سبب قتله انه كان مع كثرة فضائله
ومناقبه عظم السيادة شديدا لا خذ قليل العنوة يقتل على الذنب اليسير فضجر أصحابه منه
واستطالوا أيامه واتفقوا على خلعهم والتبض عليه وكان حينئذ غائب عن جرجان فخطب عليه
الامر فلم يشع عزات لبلدة الا وقد أحاط العسكر بباب القلعة التي كان بها وانتهبوا أمواله ودوابه
وأرادوا الاستئالة من الحصن فقاتلهم هو ومن معه من حواصنه وأصحابه فعدوا ولم يظفروا به
ودخلوا جرجان واستولوا عليها وعصوا عليه بها وبعثوا الى ابنه منوچهر وهو بطبرستان يعرفونه
الحال ويستدعون له بولوه أمرهم فاسرع السير نحوهم خوفا من خروج الامر عنه فالتقوا
واتفقوا على طاعته ان هو خلع أباه فأجابهم الى ذلك على كرهه وكان أبو شمس المعالي قد سار نحو
بسطام عند حدوث هذه الفتنة لينظر فيما تسفر عنه فأخذوا منوچهر معهم عازمين على قصد
والده وازعاجه من مكيدة فسار معهم مضطرا فلما وصل الى أبيه أذن له وحده دون غيره فدخل
عليه وعنده جمع من أصحابه المحامين عنه فلما دخل عليه تشاكيا ماها فبده وعرض عليه منوچهر
أن يكون بين يديه فيقال أولئك القوم ودفعهم وان ذهبت نفسه فرأى شمس المعالي ضد ذلك
وسهل عليه حيث صار المال الى ولده فسلم اليه خاتم المالك وصاها بغيره لئلا ينفذ على ان ينقل هو
الى قلعة جنائشك بفرغ للعبادة الى أن يأتيه اليقين وينفذ منوچهر بتدبير المالك وسار الى
القلعة المذكورة مع من اختار له خدمته وسار منوچهر الى جرجان وتولى المالك وضبطه ودارى
أولئك الاجناد وهم نافرون ثاقبون من شمس المعالي مادام حيا فآزاروا الجناحون وتبعوا
لرأى حتى دخلوا الى منوچهر وخوفوه من أبيه مثل ما جرى للال بن بدر مع أبيه وقالوا له هما
كان والدك في الحياة لا يأمن نحن ولا أنت واستأذنه في قتله فلم يردهم جوا بل خضوا اليه الى
الدار التي هو فيها وقد دخل الى الطهارة متخفيا فأخذوا ما عنده من كسوة وكان الزمان شتاء
وكان يستغيث أعطوني ولو جعل دابة فلم يفعلوا فبات من شدة البرد وجلس ولده للعزاه ولقب
القادر بالله منوچهر فلما المعالي ثم ان منوچهر راسل بين الدولة ودخل في طاعته وخطب له على
منابر بلاده وخطب اليه أن يزوج به من ابنته ففعل فقوى جنبه وشرع في التدبير على أولئك
الذين قتلوا أباه فأبادهم بالقتل والتشريد وكان قابوس غير الادب وافر العلم له رسائل وشعر
حسن وكان عالما بنجوم وغيرهما من العلوم في شهره

قل للذي بصروف الدهر عيرنا * هل عائد الدهر الامر له خطر

أما ترى البحر يطفو فوقه جيف * وتستقر بأقصى قعره الدرر

فان تنكس نشبت أيدي الخطوب بنا * ومسمان توالى صرفها ضرر

في السماء نجوم غير ذي عدد * وانس بكسف الشمس والقمر

﴿ذكر موت الملك الحسان وولايه أخيه طغان خان﴾

وأنشئ هذه الطرقات الشافة واكمل عن ركعات لا مؤنة على فيها لو كنت أعلم ان ان ٨٣ صلاها ثوبا أو على من تركها

عقابا قال فهمت والله
قتله ثم تحوفا ان يصرف
الامر الى غير جهة وهو
القائل
وأحق الانام ان يقضى
الدين

ن امر و كان لاله غريبا
وهذا قول مبين لدليل
العقل والباس في اتي تمام
في طرفي نقيض متعصب
له يعظمه أكثر من حقه
وتجاوز به في الوصف
ويرى ان شعره فوق كل

شعر ومخترق له معانده هو
يمى عنه حسنه ويعيب
مختارء ويستقبح المعاني
الطريفة التي سقى اليها
وتعديها (ودكر) عبد
الله بن الحسن بن سعدان
عن المبرد قال كنت في
محلس القاضي أنى استحق
واسماعيل بن اسحق
وحصر جماعة سمعهم
منهم الحارثي الذي قال
فيه على بن الجهم الشامي
لم يطلع الا لاسبدة

الحارثي وكوكب الذنب
فخرى ذلك الشعر وان
كان الكلام تسلسل الى
ذكر أبي تمام وشعره وأن
الحارثي انشد لابن تمام
معانبة أحسن منها وأن
المبرد استجابا يستعبد
الحارثي الشعر او يكتبه
منه لاجل القاضي قال

في هذه السنة توفي أبناك الحان وهو ينحدر زلعه ودالي حراسان لمأخذ بشارة من عين الدولة وكانت
قد رحا وطعان حان ليساعداه على ذلك فلما توفي ولي بعده أخوه طعان فراسل بين الدولة
وصالحه وقال له المصلحة للاسلام والمسلمين ان يستعمل انت دعروا الهدموا شتمنا انابعد والتركوا ان
يترك بعضا بعضا فوافق ذلك هو فأجابه اليه ووال الخلاف واشتمع لابعد والسكة ر وكان أبناك
الحان خير اعدا لاحسن السيرة محمد اللذين وأهلهم معظما للعلم وأهلهم محسبا اليهم
(دكر وفاته) المذنب للملك ساطان الدولة

في هذه السنة خامس جمادى الآخرة توفي به الدولة أنوصر بن عهد الدولة بن بويه وهو الملك
حينئذ بالعراق وكان مرضه اربع ايام الصرع مثل مرض أبيه وكان موته بارحان وحمل الى مشهد
أمير المؤمنين على عليه السلام فدفن عند أبيه عند الدولة وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وتسعة
أشهر وبصنا ومالكه أربعين سنة ومات في سنة ١٠١٠ هـ المذنب بعد أبيه ساطان الدولة أنوشجاع
وسار من أرجان الى شيراز وولى أخاه حلال الدولة أباطاهر بن بهاء الدولة البصرة وأخاه
أبا العوارس كرمان

(دكر ولايته سليمان الاندلس الدولة النابية)
في هذه السنة ملك سليمان بن الحاكم سليمان بن عبد الرحمن الأسير الاموي واقب المستعين
وهذه غير ولايته متصف شوال على مذكرناه سنة أربع مائة وباعه الماس ورح أهل
قرطبة اليه يسلمون عليه فاشهدت الا

ادامار أوى طاعنا من شبة * يقولون من هذا وقد عرفوني
يقولون لي اهلا وسهلا ومرحبا * ولوطا مروا في ساحة قتلوني
وكان سليمان أديبا شاعرا بليغا وأرق في أيامه ذمها كثيرة لا تحمد وقد تقدم ذكر ذلك سمي
أربع مائة وكان البربر هم الحاكمون في دولته لا يتقدم على خلافهم لانهم كانوا عامة جسد
وهم الذين قاموا بعد حتى ما كوه وقد تقدم ذكر ذلك

(دكر عده حوادث)
في هذه السنة خلع سلطان الدولة على أبي الحسن علي بن مرير الاسدي وهو أول من تقدم من
أهل بيته وفيما اقتد الرضى الموسوى صاحب الديوان المشهور بقائه العلويين بعد ادواخل عليه
سواد هو أول طالى خلع عليه السواد وفيما هو في بكر الحواري واسمه محمد بن موسى الفقيه
الحمفي وأبو الحارث محمد بن محمد بن عمر العلوي فقبب الكوفة وكان يسير بالحاح عشر سنين وأبو
عبد الله الحسن بن حامد بن علي بن مروان الفقيه الحملي وله تصانيف في الفقه والقاضي أبو بكر
محمد بن الطيب المتكلم الاشعري وكان مالكا للمذهب رثاه بعضهم فمات

انظر الى جبل تسمى الرجاله * وانظر الى القبر ما يحوى من الصاف
وانظر الى صارم الاسلام معصدا * وانظر الى درة الاسلام في الصدف
وفيما قتل أنو الوليد عبد الله بن محمد المعروف بابن الفرضي الاندلسي بقرطبة قتل البربر
(ثم دخلت سنة أربع مائة وأربع مائة)
(دكر فتح عين الدولة ياردين)

في هذه السنة سار بين الدولة الى الهند في جمع عظيم وحشد كبير وقصد واسطة البلاد من
الهند فسار شهرين حتى قارب من قصده ورب أنحسائه وعسا كره سمع عظيم الهند فجمع من

ابن سعدان فاعلمت المبرداني احفظ لشعر فاشدته اياه فاستجسه واستعادته من مرار حتى حطه منى وهو

جعلت فداك عبد الله عبيد
دعوتهم عليك وكنت ممن
يعينه على الفقر الجياد
قال وسألت عن أبي تمام
والبحري أيمهما أشعر قال
لأبي تمام استخرجات
لطيفة وممان نظيفة
وجيده أجود من شعر
البحري ومن شعر من
تقدمه من المحدثين وشعر
البحري أحسن استواء
من أبي تمام لأن البحري
يقول القصيدة كلها
فكون سليمة من هاهن
طاعن أو عيب غائب وأبو
تمام يقول البيت النادر
ويتبعه البيت السخيف
وما أشبهه إلا بئاص
البحري يخرج الدرة والمخيلة
في نظام واحد وأما أبو
تمام فهو كثير من الشعر من
الجليل بأشعارهم والأفلا
أسقط من شعره على كثرة
عديده ما أنكر منه. لكن
أشعر نظرائه فدعاني هذا
القول منه إلى أن قرأت
عليه شعرا في تمام وأسقطت
خواطئه وكل ما ذم من
شعره وأفردت جوده
ووجدت ما يمثل به وبحري
على السنة العامة وكثير
من الخاصة مائة وخمسين
بيننا ولا أعرف شاعرا
جاهليا ولا اسلاميا يمثل له
هذا المقدار من الشعر ثم
قال المبرد والبحتري يجمع
الشعر واشدني له بيتين زعم

٨٤ * تعقب النأي عنه والبعاد له لمة من الفتيان يبض * قضا حق الصدانة والوداد
عنده من قواده وأصحابه وبرز إلى جبل هناك صعب المرتقى ضيق المسالك فاجتمى به وطاول
المسلمين وكتب إلى الهنود يستدعهم من كل ناحية فاجتمع عليه منهم كل من يحمل سلاحا فلما
تكاملت عدته نزل من الجبل ونصاف هو والمسلمون واشتد القتال وعظم الأمر ثم إن الله تعالى
مخ المسلمين أكتافهم فهزموهم وأكثروا القتل فيهم وغنمو ما معهم من مال وفيل وسلاح وغير
ذلك ووجد في بيت بدعظم حجرا منقورا لكتابه على أنه منى منذ أربعين ألف سنة فذهب
الناس لقلبه عقولهم فلما فرغ من غزوة عاد إلى غزوة وأرسل إلى القادر بالله يطلب منه منشورا
وعهدا بخراسان وما بيده من الممالك فكتب له ذلك وأقرب نظام الدين
(ذكر ما فعله خفاجة: فعة أخرى) *
في هذه السنة جاء سلطان بن غلال واستنزع بابي الحسن بن مزيد إلى فخر الملك ليرضى عنه فأجاب
إلى ذلك فأخذ عليه العهود بلزوم ما يحبه مدأمره فخرج وصلى الأخبار بأنهم ذهبوا وسواد
الكوفة وقتلوا طائفة من الجنيد وأتى أهل الكوفة مسعفين في فخر الملك إليهم عسكريا
وكتب إلى ابن مزيد وغيره بجمعهم فصار إليهم وأوقع بهم الزمان وأسر محمد بن غلال وجساعة
معه ونجاس طاهرا وأدخل الأسرى إلى بغداد معه من رين وحبسوا وذهب على المنز من بني
خفاجة ربح شديدة حارة فقتلهم ثم نحو خمسة مائة رجل وأقلت منهم جماعة ممن كانوا أسروا
من الحجاج وكانوا يرعون إياهم وغنموهم فعادوا إلى بغداد فوجد بعضهم نساءهم قد تزوجن وولدن
وقد هتت تركانهم
(ذكر استيلاء طاهر بن هلال على شهرزور) *
فقد ذكرنا حال شهرزور وأبو بدر بن حسنويه سلبها إلى عميد الجيوش فجعل فيها نوابه فلما كان
الآن سار طاهر بن هلال بن بدر إلى شهرزور وقاتل من بها من عسكري فخر الملك وأخذها منهم
في رجب فلما سمع الوزير الخبر أرسل إلى طاهر يعاتبه ويأمره بإطلاق من أسر من أصحابه ففعل
ولم تزل شهرزور يمد طاهر إلى أن قتله أبو الشوك وأخذها منه وجعلها لآخيه مهمل
(ذكر عدة حوادث) *
في هذه السنة سار أبو الحسن علي بن مزيد الأسدي إلى أبي الشوك على عزم محاربة فاصطلم
من غير حرب وتزوج ابنة أبو الأغرد بس بن علي بأخت أبي الشوك وفيها توفي القاضي أبو الحسن
علي بن سعيد الأصغر وهو شيخ من شيوخ المعتزلة ومشهور بهم وكان عمره قد زاد على ثمانين
سنة وله تصانيف في الرد على الباطنية
ثم دخلت سنة خمس وأربعمائة *
(ذكر غزوة تانيس) *
فقد ذكرنا في الدولة أن بناحية تانيس فبها من جنس قبيلة الصليمان الموصوفة في الحرب وأن
صاحبها غالا في الكفر والطغيان والغناد للمسلمين فغزم على غزوه في عقد داره وأن يذيقه شرية
من كأس قتاله فسار في الجنود والعساكر والمنطوعة قاتلي في طريقه أو دية بعيدة القعر وعرة
المسالك وهزارا فيسيح الاقطار والاطراف بعيدة الاكاف والمياه قليل القواشدة وقاسوا
مشقة إلى أن قطعوها فلما قاربوا مقصدهم اقواما من أشديد الجريه نصب الخاضعة وقد وقف
صاحب تلك البلاد على طرفه يمنع من عبوره ومعه عساكره وقيلته التي كان يدل بها قاهرين الدولة
شجيمان عسكريه بعبور أنهر واشتغال الكافر بالقتال لئلا يتمكن باقي العسكر من العبور ففعلوا ذلك
المبرد أنهم مالوا ضيفا إلى شهرزور لجزا فيه وهما وماسقة السفينه وان تعدى * وقتلوا

قال وكان سماذ سكران
شعر البصري في هذا
المجلس وقدمه محمد بن زيد
على نظر انه في قوله في بني
صاعد بن مخلد

واذا رأيت نخابل ابني صاعد
ادت اليك نخابل ابني مخلد
كالسرفدين اذ انامل ناظر
لم يعمل موضع فرق من
فرقد
وقوله

من شاكر غنى الحليفة
للذي
أولاه من برو من احسان
حتى لقد أفضلت من
افضاله

ورأيت نهج الجود حيث
براني
أعنت يداي وشرد جوده
بخلي فأفترني بما اغاني
ووقت بالخلق الجليل معجلا
منه واعطيت الذي اعطاني
وقوله

وددت باض السيف يوم
لقيتي
مكان بهاض الشيب كان
بفريقي
وقوله

فوت تواضع او علوت قدرا
فشانالك انحدار وارفع
كذلك الشمس تبعه دان
تساي

ويدنو الضوه من الشاع
وقوله في الفخج بن حافان
وقد نزل الى أسد فقله
جملت عليه السيف
لا عزمك انتي

وقاتلوا الهند وشغلهم عن حفظ النهر حتى عرساثر العسكر في الخصائص وقاتلواهم من جميع
جهاتهم الى آخر النهار فانهم من الهند وظفر المسلمون وغنموا ما معهم من أهوال وقبيلة وبادوا
الى غزوة موافرين ظافرين

﴿ ذكر قتل بدر بن حسنويه واطلاق ابنه هلال وقتله ﴾
في هذه السنة قتل بدر بن حسنويه أمير الجبل وكان سبب قتله أنه سار الى الحسين بن مسعود
الكردي ليملك عليه بلاده فحصره بمحصن كوت فنجح أصحاب بدره في الهجوم الشنة فغزووا على
قتله فأتاه بعض خواصه وعرفه ذلك فقال فيهم الكلاب حتى يفعوا ذلك وأبعدهم فعاد اليه
فلم يأذن له فقال من وراء الخركاه الذي أعلمتك قد قوى العزم عليه فلم ياتفت اليه وخرج فجلس
على تل فزاروا به فقتله طائفة منهم تسمى الجورقان وهم واعسكره وبرز كوه وساروا ليرحل الحسين
ابن مسعود فراه ما بقى على الارض فأمر بتهويزه وحمله الى مشم على علي الساملي ليدفن فيه
ففعل ذلك وكان عادلا كثير الصلوة والمعروف كبير النسي ظم المهمة وما قبل هرب
الجورقان الى شمس الدولة أبي طاهر بن فخر الدولة بن بويه قد خلو في طائفة وكان طاهر بن هلال
ابن بدر هاربا من جد بنو احي شهرزور فلما عرف بقتله يادري طلب ما كلفه وقوع بينه وبين شمس
لدولة حرب فأمر طاهر وجلس وأخذ ما كان قد جمعه بعد أن ملأ ناسا من أهلاله وكان عظيم
وجده الى همدان وسار الى الري والشاذنجان الى أبي الشوك قد خلو في طائفة وحين قتل كان
ابنه هلال محبوبا عند الملك سلطان الدولة كما ذكرنا لما قتل بدر واستولى شمس الدولة بن فخر
الدولة بن بويه على بعض بلاده فلما علم سلطان الدولة بذلك أطلق هلالا وجهزه وسير معه ليعساكر
ليستعيده ما ملأه شمس الدولة من بلاده فسار الى شمس الدولة فالتقى في ذي القعدة وافتتل
العسكران فانهم نزلوا أصحاب هلال وأمره هو فقتل أيضا وعاد العساكر التي كانت معه الى
بغداد على أسوأ حال وكان من أسر معه أول المطر أنوشكين الاعرجي وكان في ملكه بدر ساور
خواسر والدينور وروجر ودهان وندواسد اباد وقطعة من اعمال الاهواز وما بين ذلك من
البلاع والولايات

﴿ ذكر الحرب بين علي بن مزيد وبين بني ديبس ﴾
في هذه السنة في الحرم كانت الحرب بين أبي الحسن علي بن مزيد الاسدي وبين مضر ونهبان
وحسان وطرا بن ديبس وسبها انهم كانوا قد قاتلوا أبا النعمان بن مزيد أخا أبي الحسن في حرب
بينهم وقد تفرقت مذكرها وحالات الايام بينه وبين الاخذ بشارة فلما كان الان تجوز لقصددهم
وجمع العرب والشاذنجان والجوانية وغيرهم من الاكراد وسار اليهم فلما قرب منهم خرجت
زوجته ابنة ديبس وقصدت أخاهما ضربت ديبس ليلالا وقالت له قد أتاك ابن مزيد فيملا الا قبل
لكم به وهو يقع منكم باعد انهم قتل أخيه فأبعدهوه وقد تفرقت هذه العساكر فأجابها
أخوها مضر الى ذلك وامتنع أخوه حسان فلما مع ابن مزيد بما فعلته زوجته أنكروه وأراد
طلاقها فقالت له خفت ان أكون في هذه الحرب بين فقد أخ جيم أزوج كرم فقلت
ما فعلت رجا الصلاح فزال ما عنده منها وتقدم اليهم وتقدموا اليه بالحلل والبيوت فالتقوا
واقتتلوا واشتد القتال لما بين العريقين من الدحول فظفر ابن مزيد بهم وهزمهم وقتل حسان
ونهبان ابني ديبس واستولى على البيوت والاموال ولحق من سلم من الفرقة بالجوزة ولما طفر
بهم رأى عندهم مكاتب فخر الملك بأمرهم بالجد في أمره وبعددهم النصر فمات به على ذلك

ولا بدك اريدت ولا حذونا فأجهم الم يجد فيك عظيما * وصمم الم يجد منك مهرا وكنت متى تجمع عينك والعلا

شبابي
وقوله في المنتصر
وان عليا الاولى بكم
وأزكى بدا عندكم من عمر
وكان له فضله والحو
ل يوم البراذن قبل الغرر
وقوله
تعجب الغنائم على شبي
ومن لي أن أمتع المشيب
ثم ذكر انتقاض الصلح بين
عشيرته فقال
إذا ما الجرح زعم على فساد
تبين فيه تفریط الطبيب
ولاسهم الشريد أخف عبأ
على الراي من السهم المصيب
وقوله
وما منع العنق من خافان نيله
ولا كنها الأيام تملط وتخرم
مصاب خطاي جوده وهو
مسبل
ويجور عدائي فيه وهو منعم
أشكوه بعد أن وسع
الوري
ومن ذا يذم الغيب الامم
وذكر محمد بن الازهر قال
كان ابراهيم بن المديبر مع مجله
في العلم والادب والمعرفة
يسمى الراي في أبي تمام
ويحذف أنه لا يحسن شيأ
قط فقلت له يوم ما تقول في
قوله
غدا الشيب مخظاف فودي
خطه
سبيل الردي منها الى النفس
مهييع
هو الزور يحفرو المعاشر يجنوى * وذو الاف بقل والجدي يرفع له منظر في العين أبيض ناصع

وحصل بينهما نفرة ودعت فخر الملك الضرورة الى تقليد ابن من يد الجزيرة الديسية واستثنى
مواضع منها الطيب وقرقوب وغيرهما وبقي أبو الحسن هناك الى جسادى الاولى ثم ان مضر
ابن ديبس جمع جمعاً وكبس أبو الحسن ليلاً فوثر في نفر ديس واستولى مضر على حلاله وأمواله
وكل ماله وخلق أبو الحسن ببلد النيل منهزماً
(ذكر ملك شمس الدولة الرى وعوده عنها)

لما ملك شمس الدولة بن نحر الدولة ولاية بدر بن حسنة مؤيه وأخذ منها في قلاعها من الاموال عظيم
شأنه واتسع ملكه فسار الى الرى وبها أخوه مجد الدولة فرحل عن الرى ومعه والدته الى دنباوند
وخرجت عساكر الرى الى شمس الدولة مدعنة بالطاعة ودخل الرى وملكها وخرج منها يطلب
أخاه والدته فشب الجند عليه وزاد خطاهم وطالبوه مطالبات انزع الحرق بها فعدا الى همدان
وأرسل الى أخيه والدته يأمرهما بالعود الى الرى فعدا

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في شعبان توفي أبو الحسن أحمد بن علي البتي الكاتب الشاعر ومن شعره في نكة
لم لا أتبه ودضجعي * بين الروادف والخصور
وإذا سبجت فاني * بين السرائب والنخور
واقدر نشأت صغيرة * با كفربات الحدود
وله نوادر كثيرة منها انه شرب فقام في دار فخر الملك فلم يستطع خلس مفكر اذ قال له الفقاعي في أي
شيء تفكر فقال في دقة صنعتك كيف أمكنك الخمر في هذه الكيزان الضيقة كلها وفي رمضان
منها قتل القاضي أبو القاسم يوسف بن أحمد بن كج الفقيه وكان من أخيه أختاب الشافعي وكان
قاضي الدينور قتل طائفة من عاتمه احوافه وتوفي أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن نانة السعدي
الشاعر والقاضي أبو محمد بن الاكفاني قاضي بغداد ولى بعده قضاء القضاة أبو الحسن بن أبي
الشوارب البصري وتوفي أبو أحمد عبد السلام بن الحسن البصري الاديب وأبو القاسم هبة الله
ابن عيسى كاتب مذهب الدولة بالمطبعة وهو من الكتاب الملقين ومكانته مشهورة وكان ممسكاً
وممن مدحه ابن الحاج وتوفي أيضاً عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ادريس أبو سعيد الادريسي
الاستراباذي الحافظ تزل سمرقند وهو مصنف تاريخ سمرقند وتوفي أيضاً الحاشيكم أبو عبد الله محمد
ابن عبد الله النيسابوري صاحب التصانيف الحسنة المشهورة وأبو الحسن بن عباس وكان يلقب
الناسر وكان بتولي الهازوقام ولده بن كبير مقامه وأبو علي الحسين بن الحسين بن جحكان
الهمداني الفقيه الشافعي وكان اماماً عالماً

(ثم دخلت سنة ست وأربع مائة)

(ذكر الفتنة بين باديس وعمه حماد)

في هذه السنة ظهر الاختلاف بين الامير باديس صاحب افر بقة وعمه حماد حتى آل الامر
بينهم ما الى الحرب التي لا بقيا بعدها وسبب ذلك أن باديس اباع عن عمه حماد قوارص وأمورا
أنكرها فاغضى عليها حتى كثر ذلك عليه وكان لباديس ولد اسمه المنصور أراد أن يقدمه ويجعله
ولي عهد فأرسل الى عمه حماد يقول له بأن يسلم بهض ما يده من الاعمال التي اقطعه الى نائب
ابنه المنصور وهي مدينة تيجس وقصر الافريق وقسنطينة وسير الى تسليم ذلك هاشم بن جعفر
وهو من كبار قوادهم وسير معه ابراهيم ليعين أخاه حماداً من أمره ان أراد ففسار الى أن قابضا

وفين يقول
فان ترم عن عمرو دعي به
المدى
فخائنك حتى لم تجد فيه منزما
فما كنت الا سيف لاني
ضريبة
فقطعه ثم اثني فقطعه
وفين يقول
شرف على أول الزمان
واغاله
شرف المناسب ما يكون
كريما
وفين يقول
اذا أحسن الاقوام أن
يتناولوا
لازمة أحسن أن تتناولوا
وفين يقول
تمطر على الحياة والمال
لا اله
عفاك الامستوهبا وهو با
واذا ما أردت كنت رشاه
واذا ما أردت كنت قلبيا
والقائل
خشعوا الصولتك التي
عوتهم
كأوت أي ليس فيه عثار
فأشبه همس والدهاء إشارة
خوف التمام والحديث
سرار
أماناه عقوده اطرافها
بك واللبالي كلها امتحار
تبدي عقابك للعصاة
ويغمدى
رفقا الى زوارك الروار
وفين يقول
اذا أهدت أرضا كان فيها

جماد افارق ابراهيم هاشما وتقدم الى أخيه حماد فلما وصل اليه حسن له الخلاف على باديس
و وافقه على ذلك وخلع الطاعة وأظهر العصيان وجما الجوع الكثير وكثروا ثلاثين ألف
مقاتل فبلغ ذلك باديس فجمع عساكره وسار اليهم ورجل حماد وأخوه ابراهيم الى هاشم بن
جعفر والعسكر الذين معه وهو بقاعة شغبانية وكان بينهم حرب انهم من ابن جعفر ولجأ الى باجة
وغنم حماد ماله وعدده فرحل باديس الى مكان يسمى قبر الشهيد فأتاه جمع كثير من عسكره
جماد ووصلت كنب جماد وابراهيم الى باديس أنهم ساءا فارق الجماعة ولا خربا عن الطاعة
فكذبهم ما ما ظهر من أفعالهم من سفك الدماء وقتل الاطفال واحراق الروع والمساكن وسبي
النساء ووصل حماد الى باجة فطلب أهلها منه الامان فأمنهم وأطاعوا الى عهد فدخلها بقتل
وينب ويحرق وبأخذ الاموال وتقدم باديس اليه بعساكره فلما كان في صفر سنة ست
وأربع مائة وصل حماد الى مدينة أشير وهي له وفيها ثمانية واسمها خلف الجيري فغنه حاف من
دخولها وصار في طاعة باديس فسقط في يد حماد فلما كانت معوله الحصانها وقومها وصل
باديس الى مدينة المسيلة واثني أهلها وفرحوا به وسير جيشا الى المدينة التي أحدثهم اجماد
فحربوها لانهم لم يأخذوا مال أحد وهرب الى باديس جماعة كثيرة من جند القاعة التي وفيها
أخوه ابراهيم فأخذ ابراهيم ابنه ادهم ونجحهم على صدورهم فقتل ادهم فبذبح يده منهم ستمين
طفلا فلما سارع من الاطفال قتل الامهات وتقارب باديس وجماد والنقوا مستهل جمادى الاولى
وقتلوا أشد قتال وأعظمه ووطن أنجاب باديس أنفسهم على الصبر والموت لما كان حماد يفعله
لمن يظن به واخط الناس بعضهم بعضا وكثر القتل ثم انهزم حماد وعسكره لا يولي على شيء وغنم
عسكر باديس أنفاسا وأمواله وفي جملة ما غنم منه عشرة آلاف درقة مختارة لمط ولولا الله تعالى
العسكر بالهيب لا أخذ حماد أسيرا وسار حتى وصل الى قلعة تاسع جمادى الاولى وجاء الى مدينة
دكة فجنح على أهلها فوضع السيف فيهم فقتل ثمانمائة رجل خرح اليه فبقه من أهلها
اذ القيت الجيوش انهزمت وادفاد منك الجوع فررت واعاقدرتك وسلطانك على أسير لا قدرة
له عليك فقتله وحمل جميع ما في المدينة من طعام وخرج وذخيرة الى القاعة التي له وسار باديس
خافه وعزم على البقاء بناحية وأمر بالبناء وبذل الاموال رجاله فاشتهد ذلك على حماد وأذكر
رجالها وضعفت نفسه وتفرق منه أنحابه ثم مات وروى سعيد الزناني المتعبد على ناحية على المس
واختلعت كلمة زنانية فالت فرقة مع أخيه خروون وفرقة مع ابن وروفاشته تد ذلك أيعا على حماد
وكان يطعم أن زنانية تعاب على بعض البلاد فيضطر باديس الى الحركة اليهم

﴿ذكر وفاد باديس وللاية به المعز﴾

لما كان يوم الثلاثاء سار على القعدة سنة ست وأربع مائة أمر باديس بعرض العساكر فرأى
ماسرهم وركب آخر النهار ووزل معه جماعة من أصحابه فنسار قوه الى خيامهم فلما كان نصف
اليل قوفي وخرج الحاد في الوقت الى حبيب بن أبي سعيد وباديس بن أبي حسانة وأيوب بن
يطوف وهم أكبر قواده فاعلمهم بوفاته وكان بين حبيب وباديس بن حسانة عداوة فخرج حبيب
مسرا الى باديس وخرج باديس اليه أيضا فالتقي الطريق فقال كل واحد منهما لصاحبه
قد عرفت الذي بيننا والاولى ان نتفق على اصلاح هذه الخلل فاذا انتضى رجعا الى المنافسة
فاجتمع سامع أيوب وقالوا ان العداوة قريب منا وصاحبنا بعيد منا ومتى لم تقدم رأسا رجعت اليه
في أمورنا لم نأمن العداوة ونحس فميل منها حاجة الى المعز وغيرهم الى كرامت بن المصور وأخى

* رسلك فلا نحن الى رباها قال والله كان في اغريت ابن المدبر ياتي تمام حتى سبه ولعنه فقلت ادا ملت ذلك لقد حدثني عمر

ابن أبي الحسين الطوسي
اراجيز تأنيده ارجوزة
لائي تمام لم أنسبها اليه
وهي

وعاذل عذاته من عذله
فقل أني جاهل من جهله
ماغين المغبون مثل عقله
من لك يومياً خيمتك كاه
لبست ربه في فدغى ابله
وملك في كبره ونبله
وسوقه في قوله وفعله

بذلت مدحى فيه باغى بذله
فجز حل املى من وصله
من بعد ما تمعنى بطله
ثم اعتمدى معندي باجبه
ذاعنى في الجبل لم يحله
يلطاني في جدوه ورله

يجب من تعجبى من يحله
لطف لاسير حلفات كنه
حتى كفى جشته بعذله
يا واحد مفردا بعذله

أكرمته المال فلاتله
ما يصنع العمد بغير ناله
والمدح دمالم بكر في أهله
فقال لانه اكتمافك بها
على ظهور كذاب من كتبه

فقاتله جات فذلكتها
لائي تمام فقال خرف خرف
وهذا من ابن المديرة فبحر
عمله لان الواجب أن

لا يدفع احسان محسن
عدوا كان أوصد بقاوان
تؤخذ لفة نذمة من الوضع
والرفيع فقد روى عن أمير

المؤمنين أنا قال الحكمة
ضالة المؤمن فتضال تلك
ولون أهل الشرك * وقد

الراوية أن أباه ووجهه به الى ابن الاعرابي بقرا عليه أشبه ما ربه ذيل فثرت بشا

باديس فاجتمعوا على تولية كرامت ظاهر فاذا واصلوا الى موضع الامن ولوا المعز بن باديس
وبتقاع الشرف وأحضروا كرامت وياعوه وولوه في الحال واصبحوا وليس عند احد من
العسكر خبر من ذلك وعزموا أن يقولوا للناس بكراه باديس قد شرب دواء فلما اصبحوا أغلق
أهل مدينة الحمدة أبوابهم واغلقوا أبوابهم واغلقوا أبوابهم واغلقوا أبوابهم
واضطربوا الموت وظهروا ولاية كرامت فلما رأى ذلك عبيد باديس ومن معهم انكروا فخلا
حبيب باكرهم وعرفهم الحال فسكنوا وروى كرامت الى مدينة أشير ليجتمع ضماحة وتكاثرة
وغيرهم واعملوهم من الخزان مائة ألف دينار وأما المعز فله كان عمره ثمان سنين ومائة أشهر
وأما تقرى بالان مولده كان في جمادى الاولى سنة ثمان مائة وثلاثمائة واصل اليه الخبر
بعث إليه اجلسه من عنده ليعزاه ثم ركب في الموكب ويا به الناس فكان يركب كل يوم ويظم
الناس كل يوم بين يديه وأما لعا كرفانهم رحلوا من مدينة الحمدة الى المعز ووجهوا باديس في
تأبوت بين يدي العسكر والطبول والبنود على رأسه والعساكر تتبعه مهيمة وميسرة وكان
وصولهم الى المنصورة رابعة المحرم سنة سبع وأربع مائة ووصلوا الى المدينة والمعز بها ثمان
لحرم فركب المعز ووقف حبيب بعلمهم ويذكر له أسماءهم ويعرفه بقواهم وأكرهم
فدخل المعز من المدينة فوصل الى المنصورة فاستصفى المحرم وهذا المعز أول من جل الناس
بأفريقية على مذهب مالك وكان الأغلب عليهم مذهب أبي حنيفة وأما كرامت فانه لما وصل
الى مدينة أشير اجتمع عليه قبائل ضماحة وغيرهم فأتاه جمادى ألف وخمسمائة فارس فتقدم
اليه كرامت بسبعة آلاف مقاتل فالتقوا وقاتلوا قتالا شديدا فخرج بعض أصحاب كرامت الى
بيت المال فأنتموه وهرّبوا فتمت الهزيمة عليه وعلى أصحابه ووصل الى مدينة أشير فأشار عليه
فأضها وأعيان أهلها بالمقام ومنع جمادى فافعل ونزلهم جمادى وطلب كرامت ليجتمع به فخرج
اليه فأعطاه مالا وأدله في السيرة الى المعز وقتل جمادى من أهل أشير كثيرا حيث أشاروا على
كرامت بحفظ البلد ومنع جمادى منه ووصل كرامت الى المعز في المحرم هذه السنة فأكرمه
واحسن اليه وفي آخر ذي الحجة سيرا لحاكم الخلع من مصر الى المعز ولقبه شرف الدولة ولم
يذكر ما كان منه الى الشيعة من القتل والاحراق وسار المعز الى جمادى ثمان بقين من صفر سنة
ثمان وأربع مائة بالعساكر ليعتد على بلاد فانه كان يحاصر باغاية وغيرها فلما فار به رحل عن
باغاية والتفتوا آخر بيع الاول فاقتتلوا في كان الاساعة حتى انهزم جمادى وأصحابه ووضع أصحاب
المعز فيهم السيف وغنموا ما لهم من عدد ومال وغير ذلك فنادى المعز من أتى رأس فله أربعة دنانير
فأتى بشي كثير وأمر ابراهيم أخوه ساد ونجا جمادى وأصابته جراحة وتفرق عنه أصحابه ورجع
المعز وورد رسول من جمادى اليه يعتذروا بقر بالخطا ويسأل المعز فأجاب المعز ان كنت على ما قلته
فأرسل ذلك القائد البنا واسم المعز زعلى جميع العرب المجاورة لابراهيم عمه كرامت فعاد
جواب جمادى اذ واصل كتاب أخيه ابراهيم بالامان التي بينهم أنه قد أخذ له عهد المعز بعث
ولده القادوس فخره وبنسبه فخر ابراهيم وأخذ العهد على المعز وأرسل اليه يعرفه بذلك
ويشكر المعز على احسانه اليه ووصل المعز الى قصره آخر جمادى الاولى ولما وصل أطلق عمه
ابراهيم وخاع عليه واعطاه الاهوال والدواب وجميع ما يحتاج اليه فلما سمع جمادى ذلك أرسل
ولاه القائد الى المعز وكان وصوله للنصف من شعبان فأكرمه واعطاه شيئا كثيرا وأقطعاه المسيلة
وطبقة وغيرهما وعاد الى أبيه في شهر ربيعان ورضي الصلح وحلف عليه واستقرت الامور بينهم

ذكر عن بزرجمهر وكان من حكماء الغرس وقد قدمنا ذكره في كتاب في أخبار ملوك وتصاهرا

حتى من الكلب والهريرة
والخنزير والغراب قبل
ما أخذت من الكلب قال
ألفه لاهله وذبحه عن
صاحبه قبل فسا أخذت
من الغراب قال شدة خذره
قبل في الخنزير قال بكورته
في حوائجه قبل في الهريرة
قال حسن نعمته وأغلقها
لاهاها عند السمثة ومن
عاب مثل هذه الاشياء
التي ترناح لها القلوب
وتعرك بها النفوس وتضغني
اليها الامعاء وتشبه ذمها
الاذهان ويعلم كل من له
قريحة وفضل ومعرفة أن
قائدها أقدر باع في الاجادة بعد
غايه وافصى نهاية فانما
غض من نفسه وطعن على
معرفة واختياره وقد
روى عن ابن عباس انه
قال المولى الله مجود
واخبر بقوله تعالى أفرأت
من اتخذ الله هواه * ولابي
تمام أشعر حسان وممان
لطاف واستحرجات بدية
(وحكى) عن بعض العلماء
بأشعر أنه سئل عن أبي تمام
فقال كله جمع شعر العالم
فانجب جوهره وقد كان
أبو تمام ألف كتابا وسماه
الجماسة وفي الناس من
يسميه كتاب الخبيبة انجب
فيه شعر الناس ظهر بعد
وفاته وقد صنف أبو بكر
الصولي كتابا جمع فيه أخبار
أبي تمام وشعره ونصره

وتصاهر وأزوج المعز أخته بعد الله بن حاد فازدادوا انفاقا واما وكان باقر قتيبة والغرب غلامه
بسبب الجراد واختلاف الملوك ولما استقر الصلح والاتفاق سير المعز الجيوش الى القبايل من
البربر وغيرهم قال الحروب بينهم كانت بسبب الاختلاف كثيرة والدماء مسفوكه الجار أو
عساكر الساطان رجعو الى السكون وترك الحرب ومن أبي قول فتتل المفسدون وأصلح ما بين
القبائل ووصل من خزيرة الاندلس زاوى بن زيري بن مادعم في المعز وأهله وولده وحشمه وكان
بد أقام بالاندلس مدة طويلة وفدد كرناب بد دخوله الاندلس وملاها بالاندلس غرناطة وقاسي
حروبا كثيرة ووصل معه من الاموال والعدو الجواهر شيء كثير لا يحذف كرههم المعز وحمل لهم
شيئا عظيما واقامت زائده واقاموا عنده كان يعني ان يكتب وفاة باديس وما بعده سنة سبع
وأربع مائة وانما أتبعه بعض أخبارهم بعضا

(ذكر غر وده محمود الى الهند)

في هذه السنة غر محمود بن سبكتكين الهند على عادته فضل الادلاء الطريق ووقع هو وعسكره في
مباد افاضت من البحر عرق كثير من معه وخص الماء بنفسه أياما حتى تخلص وعاد الى خراسان
(ذكر قتل فخر الملك ووزاره ابن سملان)

وفيها قض سلطان الدرة على نائبه بالعرف ووزيره فخر الملك ابني غالب وقتل سلخ زريع الاول
وكان عمره اثنين وخمسين سنة واحد عشر شهرا وان نظره بالعرق خمس سنين وأربعه شهور
واثنى عشر يوم وكان كما يحسن الولايه والامانة ووجهه ألف ألف دينار عينا سوري ما نهى
وسون الاراض وكار قبضه بالاهوار والمهمات نقل الى مشهد أمير المؤمنين على عليه السلام
بعد من هناك قبل كان ابن علم كارهوهم كباره ادهم قد قتل انسايا بعد ادهم كنز زوجته
سكب الى فخر الملك ابني غالب اتفلم منه ولا يلذت اليها فليتميه وما قالت له تلك الرقاع الى كدت
كتمها الى كدت كتمها الى الله تعالى فلم يرض على ذلك نير قليل حتى قبض هروين علم كارهوا
له فخر الملك فبرز جواب رفاع تلك المرأة وما قبض فخر الملك استوزر سلطان الدولة أبو محمد
الحسن بن سملان فلقب عميد أحساب الجيوش وكان مولده براهمر في شعبان سنة احدى
وسنتين وثلثمائة

(ذكر قتل طاهر بن هلال بن بدر)

في هذه السنة اطلق شمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه طاهر بن هلال بن بدر واستخلفه على
الطاعة له واجتمع معه باؤنف وى بهم وحارب أباء الشوك فهزموه وقتل سعدى أخو أبى الشوك
ثم انهم أبو الشوك منه مرة ثانية وهضى هزما الى حلوان وبدل له أبو الحسن بن مزيد الامدى
المعاونة فلم يكن فيه معاودة الحرب وأقام طاهر بالنهران وصالح أباء الشوك وتزوج أخته فلما
أمه طاهر وثب عليه أبو الشوك وقتله بشار أخيه سعدى ووجهه أخته فدفنوه بمشهد باب الذين

(ذكر عدة حوادث)

فيها توفي الشريف الرضى محمد بن الحسين بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر أبو الحسن
صاحب الديوان المشهور وشهد جنازة لئاس كافه ولم يشهد بها أخوه لاهلم يستطع ان ينظر
الى جنازة فأقام بالشهد الى أن أعاده الوزير فخر الملك الى داره ورثاه كثير من الشعراء منهم
أخوه المرتضى فقال

بالرجال انجبة خدمت بدي * ووددتها ذهبت على براسي

قد اقبوها جواهر الاشياء
وقدرته الشمر بعد وفاته
والادباء من اخوانه منهم
الحسن بن وهب الكاتب
وكان شاعر اطرب قاله
حظ في المنثور والمنظوم
فقال
سقى بالموصل الحدث
الغريب
سحاب يتحين له نجيبا
اذا اطلانه اطلان فيه
شعب المزن يتنهها شعبا
ولطمت السبر رقبه
خدودا
وشقت الخدود لها
جوبا
فان تراب ذلك القبر
يحوي
حبيبا كان يدعي لي حبيبا
ليبياشاعر اظن اديبا
أصيل الرأى في الجلي
أريبا
اذا شاهدته رواق فيما
يسرك رقة منه وطيبا
أبتسام الطائي ماذا
لقيمنا بعدك العجب العجيبا
فقد نامنك علقا لا ترانا
نصيب له مدى الدنيا
ضربيا
وكنتم اخال ابدى الينا
ضمر الود والنسب القريبا
فلما بنت كذرت الليالي
فمريب الدار والاخي
الغريبا
فأبدى الدهر رافع
صفحة

مازلت آبي وردها حتى أتت * خسوتها في بعض ما أنا حاسي
ومطانتها زمني فلما صمت * لم ينشأ مطلي وطول مكاسي
لا تنكر وامن فيض دمي عمرة * فالدمع حير مساعد ومواسي
واها العمرى من قصر طاهر * ولرب عمر طال بالارجاس
وفيم اتوفى أبو طالب أحمد بن بكر العبدى النحوى مصنف شرح الانصاح وأو أحمد عبد السلام بن
أبي مسلم النرضى والامام أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد الاسفرايى امام أصحاب الشافعى وكان
بمخبر درسه أربع مائة سنة وفقيه وكان يدرس بمسجد عبد الله بن المبارك بقطيعة الفقهاء وكان عمره
أحدى وستين سنة وأشهره وفيم اتوفى أبو جعفر اسد اذهر من ابن الحسن والد عميد الجيوش
بشيران وكان عمره مائة وخمس سنين وتوفى شهاب الدولة أبو دُر ع رافع بن محمد بن مقرن وله شعر
حسن منه

مازلت أبكر في الديار ناسنا * لبين خايل أو فراق حبيب
فلما عرفت الربع لاشك انه * هو الربع فاضت معقاني بعروب
وجرت دهرى ناسيا فوجدته * أعا غير لا تشغى وخطوب
وعاشرت أبناء الرما فلم أجد * من الناس خدنا حافظا لمغيب
ولم يبق مني من حافظ لزمانه * ولانا سر برعى جوار قريب
وفيم اتوفى الشار بن نصر الذي كان صاحب غرستان من خراسان في قبض عين الدولة وقد ذكرنا
سبب ذلك وفيها في صفر قلد لشريف المرتضى أبو القاسم أخو الرضى نقابة العلويين والنج
والمظالم بعد موت أخيه الرضى وفيها وقعت فيه بعد ادين أهل الكرخ وبين أهل باب الشعير
ونهبوا القلائن فانه كثر الخمر الملك على أهل الكرخ ومنعوا من النوح يوم عاشوراء ومن تعليق
المسوح وفيها وقع بالبصرة وما جاورها وباءت بدب بخر الحفارون عن حفر التبور وفيها في
خربان جاء مطر شديد في بلاد العراق وكثير من البلاد
ثم دخلت سنة سبع وأربع مائة

﴿ ذكر قتل خوارزم شاه وملك بين الدولة خوارزم وسلمها الى التوتاش ﴾
في هذه السنة قتل خوارزم شاه أبو العباس مأمون بن مأمون وملك بين الدولة خوارزم وسبب
ذلك ان أبا العباس كان قد ملك خوارزم والخرجانية كما ذكرناه وخطب الى بين الدولة فرجحه
أخته ثم ان بين الدولة أرسل اليه يطلب ان يحط له على منابر بلاده فأجابته الى ذلك وأحضر
أمراده وولته واستشارهم في ذلك فظهروا الامتناع ونهوه عنه وتمددوه باقتل ان فعله فعاد
الرسول وحكي لبين الدولة ما شاهدته ثم ان أمراده خافوه حيث ردوا أمره بقتله غيلة ولم يعلم
قاتله وأجاسوا مكانه أحد اولاده وعلموا ان بين الدولة يسوء ذلك ورع طالهم بشأه فتعاهدوا على
مقاتلته وقرعته واتصل الخبر بين الدولة لجمع العساكر وسار نحوهم فلما قاربهم جمعهم
صاحب جيشهم ويعرف بالبنكسين البغاري وأمرهم بالخرج الى لقاء مقدمه بين الدولة
والايقاع بين فيهم من الاجناد فساروا معه وقتالوا مقدمه بين الدولة واشتد القتال بينهم واتصل
الخبر بين الدولة فتقدم نحوهم في سائر جيوشه فلحقهم وهم في الحرب فثبت الخوارزمية الى ان
انتهى النهار وأحسنوا القتال ثم انهم انهمزوا واوركهم أصحاب بين الدولة فقتلوا وبأسروا ولم
يسلم الا القليل ثم ان البتكسين ركب سفينة لينجو فيها فخرى بينه وبين من معه من سفرة فقاموا

حسان ومعان جباد منها قوله

أنت مقاتلك لفسرط

الحزن

عليك الرقادو برد الوسن

وحق لعينيك أن لا تناما

وقلبك تخنلس مرتين

وبين الجواخ داه دفين

لعمرك مستترقد كمن

نجي الهوم وقرن

الكوم

وهي الحوم وبهـ

الوطن

شديد الغار كثير العثار

خليع العذار يجز الرسن

أنى كل يوم تطيل

الوقوف

تناسجى الديار وتبكي

الدم

ونستجير الدارع أهلها

ونذرى الدموع على من

ظعن

كأنك لم ترفيهاضى

من الدهر ذاصبوة

مفتن

عذرتك أيام شرخ

الشباب

وفرعك فرع نصير الغصن

فأما وقد زال ظل الشبا

ب عنك وولى كأن لم

يكن

وألبسك الشيب بهـ

الشباب

قناع يياض كلون القطن

وصرت فمذى فى عيون

الحسان

بختك عهدا وان لم تخن

وبهـ دفن عنك اذا

وفى خلافة الواتى مات

عليه وأوقوه وردوا السفينة الى ناحية عين الدولة وسلموه اليه فاخذهم وسائر القواد المأسورين معه وصاحبهم عند قبر أبى العباس خوارزم شاه وأخذ الباقيين من الأسرى فسيرهم الى غزنة فوجا بهد فوج فلما اجتمعوا أفرج عنهم وأجرى لهم لارزق وسيرهم الى أطراف بلادهم من أرض الهند يجمعونهم من الأعداء ويحفظونهم من أهل الفساد وأخذ خوارزم واستتابها حاجبه النونشاش ﴿ذ كرزوة قشمبر وقنوج وغيرها﴾ في هذه السنة غزا عين الدولة بلاد الهند بعد فراغهم من خوارزم فسار منها الى غزنة ومنها الى الهند عازما على غزو قشمبر إذ كان قد استولى على بلاد الهند ما بينه وبين قشمبر وأنه من المنطوعة نحو عشرين ألف مقاتل مما وراء النهر وغيره من البلاد وسار اليها من غزنة ثلاثة أشهر سيرا دائما وعبر نهر جيحون وجبلوهم وهانن ان عميقا شديدة الجربة فوطى أرض الهند وأنه رسل ملوكها بالطاعة وبذل الأتاوة فلما بلغ درب قشمبر أتاه أصحابه وأسلم على يده وسار بين يديه الى مقصده فبلغ ما جاوز فى العشرين من رجب وفتح ما حولها من الولايات الفسيحة والحصون المنيعه حتى بلغ حصن هودب وهو آخر ملوك الهند فنظر هودب من أعلى حصنه فرأى من العساكر ما هاله وأرعبه وعلم أنه لا يجيبه الا الاسلام فخرج نحو عشرة آلاف ينادون بكلمة الاخلاص طلبا للخلاص فقبله عين الدولة وسار عنه الى امة كجند وهو من أعيان الهند وشباطيهم وكان على طريقه غياض ملتفة لا يقدر السالك على قطعها الا بشفة فسير كجند عساكره وبقوله الى أطراف تلك الغياض ينعون من ملوكها فترك عين الدولة عليهم من يقابلهم وسلك طريقا مختصرة الى الحصن فلبسهم روابه الا وهو معهم فقاتلهم قتالا شديدا فلم يبقوا الا سرى على حد السيف وفانهم زوا وأخذهم السيف من خلفهم ولقوا نهر عميقا بين أيديهم فاقتحموه فغرق أكرهم وكان القتلى والغرقى قربان من خمسين ألفا وعمد كجند الى زوجته فقبلها ثم قتل نفسه بهد هاو غم اسلمون أمه والواله وملكوا حصونه ثم سار نحو بيت متعبد لهم وهو من هرة الهند وهو من أحصن الابنية على نهر ولهم به من الاضنام كثير منها خمسة أضنام من الذهب الأحمر مصصة بالجواهر وكان فيها من الذهب تسمة ألف وتسعون ألفا وثلاثمائة مثقال وكان فيها من الاضنام المصوغه من النقرة نحو مائتى صمغ فأخذ عين الدولة ذلك جميعه وأحرق الباقي وسار نحو قنوج وصاحبها راجيال فوصل اليها فى شعبان فرأى صاحبها قد قارها وعب الماء المسمى كك وهو ماء شربى عندهم يرون أنه من الجنة وان من غرق نفسه فيه طهر من الآثام فاخذها بين الدولة وأخذ قلاعها وأعمالها وهى سمع على الماء المدكور وفها قريب من عشرة آلاف بيت صمغ يذكرون أنها عمارت من مائتى ألف سنة الى ثلثمائة ألف كذا يهاهم ورواها لما فتحها بالاحياء عسكره ثم سار الى قلعة البراهمة فقاتلوه وقتلوا فلما انضم السراح علوا انهم لا طاقة لهم فاستسلموا للسيف فقتلوا ولم يبق منهم الا الشربى ثم سار نحو قلعة آسى وصاحبها جندبال فلما قاربها هرب جندبال وأخذ عين الدولة حصنه وما فيه ثم سار الى قلعة شبر وهه صاحبها جندراى فلما قاربته نزل ماله وبقوله نحو جبل ال هنالك منبعا يجتئى بها وسمى خبره فلم يدركه فقاتل عين الدولة حصنه فاقتحمه وغنم ما فيه وسار فى طلب جندراى جريده وقد بلغه خبره فلقى به فى آخر شعبان فقاتله فقتل أكر جند جندراى وأسر كثير منهم وغنم ما معهم من مال وفيل وهرب جندراى فى نفر من أصحابه فجاو كال السبي فى هذه الغزوة كثير حتى ان أحدهم كان يبيع بأقل من عشرة دراهم ثم عاد الى غزنة ظافرا ولما عاد من هذه الغزوة أمر ببناء جامع غزنة فبنى بها لم يجمع مثله ووسع فيه وكان جامعها القسديم

رمتهم * وكنت لهم زمانا سكن فسالك عذروا أنت امرؤ * بما فيه رشدك طب فطن

صغيراً وأنفق ما غنمه في هذه الغزاة بئانه

﴿ذكر حال ابن فولاد﴾

في هذه السنة عظمت شوكة ابن فولاد وكبر شأنه وكان ابتداء أمره أنه كان وضعياً فاجتنب في دوله
شيء يوبه وعلاصيته وارتفع قدره واجتمع إليه الرجال فلما كان الآس طلب من محمد بن أبي القاسم
أن يقطعاه فزومين لم يكون له ولمن معه من الرجال فلم يفعلوا واعتذرا إليه فتقصداً أطراف ولاية
الري وأظهر العصبان وذهل بهما ويغير بقطع السبل وملاك ما يلبه من القري ففجزأته
فألمه ما نابا صبه من المقيم بفرم فأنما سائر حال الجبل وجرى بينهم وبين ابن فولاد عدة حروب
وخرج ابن فولاد دولته من رما حتى بلغ الدامغان فقام حتى عاد أصحابه إليه ورجع أصهبداً إلى
بلاده وكتب ابن فولاد إلى منو جهرين قالوس طلب أن ينفذه عليه ~~مكر~~ الملاك البلاوي بقم له
الخطبة فيها ويجعل إليه المال فأنفذه إلى رجل فصار بهم حتى برل بظاهر الري وأعاد الأمانة
ومنع الميرة عنهما فاضافت الأفوات بها فاضطر محمد الدولة والد له إلى مذاراته وأعطاه ما لم يمتسه
فلم يقر بينهم أن يسلم إليه مدينة أصهبان فصار إليها وأعاد مكر منو - هو اليد وال النساد وعاد
إلى طاعة محمد الدولة

﴿ذكر ابتداء الدولة لمعاوية بالاندلس وقتل سليمان﴾

وفي هذه السنة قولى الاندلس على بن حمود بن أبي العيش بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر
ابن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وقيل في
نسبه غير ذلك مع الاتفاق على صحة نسبه إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام وكان سبب ذلك أن
الفتي خيران العامري لم يكن راضياً لولاية سليمان بن الحارث الأموي لأنه كان من أصحاب المؤيد
على ما ذكرناه قبل فلما ملك سليمان قرطبة انهم خيران في جماعة كثيرة من الفتيان العامريين
فتبعهم البربر وواقوهم فاشتهقوا القتال بينهم وخرج خيران عدة رجالات وترك على ابنه ميت
فلما فارقه قام عشي فأخذه رجل من البربر إلى داره بقرطبة وعالجه فبرأ وأعطاه ما لا يخرج منها
سراً إلى شرق الاندلس فكثر جمعه وقويت نفسه وقابل من هناك من البربر وملك المرية واجتمع
إليه الأجناد وأزال البربر عن البلاد المجاورة له فغلب أمره وعظم شأنه وكان على بن حمود بمدينة
سبتة يئسه وبين الاندلس عدوة المجازم الكهلوا وكان أخوه القاسم بن حمود بالجزيرة المحصورة
مستولياً عليها وبينهما الحجاز وسبب ملكهما أنهما كانا من جملة أصحاب سليمان بن الحارث فتتودها
على المغاربة ولم تأملها هذه البلاد وكان خيران يميل إلى دولة المؤيد ويرغب فيها ويخطب له على
منابر بلاده التي استولى عليها لأنه كان يظن حمايته حيث تقدم القصر فحدثت له على بن حمود
طمع في ذلك الاندلس لما رأى من الاختلاف فكتب إلى خيران يذكر له أن المؤيد كان كتب له
بولاية الهدى الاخذ بنأره أن هو قتل فدعا على بن حمود بولاية العهد وكان خيران يكتب للناس
وبأمرهم بالخروج على سليمان فوافقه جماعة منهم عامر بن قنوح وزير المؤيد وهو عاقبة
وكانوا على بن حمود وهو بسبتة ليعبر إليهم ليقوموا معه ويسيروا إلى قرطبة فعبثوا إلى مالقة في
سنة خمس وأربعمائة فخرج عنهم عامر بن قنوح ولما إليه ودعا بولاية العهد وسار خيران ومن
أجاب إليه هذه جمعة بالملك وهي ما بين المرية ومالقة سنة ست وأربعمائة وقرر وما يفعلوه
وعادوا يتجهزون لنقد قرطبة فتجهزوا ووجعوا من واقفهم وساروا إلى قرطبة وبايعوا سليمان على
طاعة المؤيد الأموي فلما بايعوا غرناطة واقفهم أميرها وسار معهم إلى قرطبة فخرج سليمان والبربر

ثلاثين ومائتين وفي سنة
أحدى وثلاثين ومائتين
قتل الواثق أحمد بن نصر
الخراساني في المحنة على
القرآن (قال السعدي)
وكان بحضور مجلس الواثق
ففي برسم الدماء يقوم
قائماً صغر سنه ولم يكن
لذلك يلحق في الجلاس
بمراتب ذوي الاسنان
وكان ذكياً ما ذكرنا له في
الافاضة مع الجلاس في
كل ما يعرض لهم الكلام
فيه والتكلم بما يسخ
ويخرج في صدره من مثل
سائر بيت نادر وحديث
ممتح وجواب مسرع قال
وكان الواثق من شدة
الشهوة للطعام والزهمة
فيه على الحالة المشهورة
المتعالية فقال لهم الواثق
بوما منتخرون من المنزل
فبعض قال نبات السكر
وبعض قال رمان وبعض
قال تفاح وبعض قال
قصب السكر ينصح بقاء
الورد وبعض آخر جنسه
الفلسفة إلى التقيض فقال
عليه بغيره بعض قال صبر
بمجيء بذاب الببذ ويجلي
على سورة الشراب ومرة
النقل قال ما صنعت شيئاً
ولكن ما تقول أنت بالانلام
قال خشكناغ مشير
فوافق ذلك ما في نفس
الواثق وقال أصعبت
وأحسن ببارك الله لك وكان ذلك أول جالس له وقيل إن أبا جعفر محمد بن

من هذا الكتاب وقيل
انه كتب الى الواثق
بأمر المؤمنين ليس من
أحد وان ساعدته المقادير
بمستحسن غصارة عيش
الامن خلال مكره ومن
ترك معاجلة الدرك انتظار
مؤاحلة الاشياء سلبته
الايام فرصته فان شرط
الزمان الاوقات وحكم
الدهر السلب وفي سنة
ثلاثين ومائتين وذلك في
خلافة الواثق توفي عبد
الله بن طاهر في ربيع
الاول من هذه السنة
وفيه يقول الشاعر وقت
كون عبد الله بن طاهر
بمصر
يقول اناس ان مصر بعيدة
وما بدت مصر وفيها ابن
طاهر
وأبعد من مصر رجال
تراهم
بجسر تاعمر وفهم غير
حاضر
عن الحيرة وفي ما تنبأ
أزرتهم
على طمع أم زرت أهل
المقابر
وكان الواثق محبا للفظر
مكرمالا له مبعضا
للقايد وأهله محبا
للاشراف على علوم الناس
وآرائهم ممن تقدم وتأخر
من الفلاسفة والمنطبيين
فجري بحصره أنواع من

اليهم فالقوا واقبلوا على عشرة فراسخ من قرطبة ونشب القتال بينهم فانهزم سليمان والبربر
وقتل منهم خلق كثير وأخذ سليمان أمير الحبل الى علي بن جود ومعه أخوه وأبوه الحاكم بن
سليمان بن عبد الرحمن الناصر ودخل علي بن جود قرطبة في الحرم سنة سبع ودخل خيران وغيره
الى القصر طمعا في أن يجدوا المؤيد حيا فلم يجدوه ورأوا استحصال دفونا فانبشوه وجمعوا له الناس
وأخذوا بعض قتياله الذين رباهم وعرضوه عليه تشبه وقتل ابنه لانه كان له من سوداء
كان يعرفها ذلك التي فاجع هو وغيره على أنه المؤيد فدخلوا في أنفسهم من على فاجعوا وخيران
أه المؤيد كان ذلك الذي يعلم أن المؤيد حي فاجذ على بن جود سليمان وقتله سبع الحرم سنة سبع
وقتل أباه وأخاه ولما حصر أبوه بين يدي علي بن جود قال له يا شيخ قتلتم المؤيد فقتلناه والله ما قتله
وانه لحي في هذا أسرع في قتله وكان شيخا صالحا لم يندس بشيء من أحواله والله واستولى
علي بن جود على قرطبة ودعا الناس الى بيعته فمؤيد واجتمع له الملك واقب المتوكل على الله ثم ان
خيران أظهر الخلاف عليه لاشيائه انه كان طاعة ان يجدوا المؤيد فقتلوه بمعه الله تعالى اليه ان
علي بن جود فقتله فخرج عن قرطبة وأظهر الخلاف عليه

(ذكر ظهور عبد الرحمن الاموي)

لما حالف خيران عليا أرسل اليه علي بن جود عبد الملك بن عبد
الرحمن الناصر الاموي وكان قد خرج من قرطبة يستنجد بأورل يحيى وكان اصليح من بقي من بني
أمية فبايعه خيران وغيره والنسوة المرتضى ورأسل خيران منذر بن يحيى التميمي أمير سر قسطة
والثغر الألي ورأسل أهل شاطبة وبلنسية وطرطوشة والبوت فأجابوا كلهم الى بيعته
والخلاف على علي بن جود وتفق عليه أكثر الأندلس واجتمعوا بوضع يعرف بالرياحين في الانصبي
سنة ثمان وأربع مائة ومعهم أربعمائة الف وحملا الخلافة شوري وأصفقوا على بيعته
وساروا معه الى صراحة والبرول على غرناطة وأقبل المرتضى على أهل بلنسية وشاطبة وأظهر
الجناء منذر بن يحيى التميمي وخيران ولم يبق عليهم ما دموا على ما كان منهم ما سارحتي وصل الى
غرناطة فوصل اليها ورأسل أهلها وقالوا لها ما قتلتنا أشد اديدا فها هم أهل غرناطة وأميرهم زاوي بن
ري الصهاجي وانهم المردضى وعسكره واتبعهم صراحة يقتلون ويأرون وقتل المرتضى في
هذه الهزيمة وعمره أربعون سنة وهو أصغر من أخيه هشام وسار أخوه هشام الى البوت وأقام
بها الى ان خوطب بالخلافة ولم يزل على بن جود بعده هذه الهزيمة يقصد بالادخيران والعاصيين
مرة بعد أخرى

(ذكر فضل علي بن جود العلوي)

فلما كان في ذي النعمدة سنة ثمان وأربع مائة تجهز علي بن جود للسيرة الى جيان لقتال من هاهنا
عسكر خيران فلما كان الثامن والعشرون من رزت العساكر الى طاهر قرطبة بالبنود
والطبول ووقوا ينتظرون خروجه فدخل الحمام ومعه غلامه فقطعوا له فاما طال على الناس
انتظار بجشوا عن أمره فدخلوا عليه فقرأوه مقتولا فعاد العسكر الى البلد وكان لقبه المتوكل على
الله وقتل الناصر لدين الله وكان أعز أعين أهل خريف الجسم طويل القامة حازما عازلا
حسن السيرة وكان قد غرم على إعادة أموال أهل قرطبة اليهم التي أخذها البربر فمظنل أيامه
وكان يحب المدح ويجزل العطاء عليه ثم ولّى بعده أخوه القاسم وهو أكبر من علي بعده أعوام
وكان عمره على ثمانين وأربعين سنة بموته يحيى وادريس وأمه قرشية وكنتيته أبو الحسن وكانت
علومهم في الطبيعيات وما بعد ذلك من الاهليات فقال لهم الواثق قد احببت أن أعلم كيفية ادراك معرفة الطب وما أخذ

ولا يتنه سنة وتسعة أشهر

(ذكر ولاية القاسم بن جود العلوي بقرطبة)

فقد ذكرنا قتل أخيه علي بن جود سنة تسع مائة وأربع مائة فلما قتل يادع الناس أخاه القاسم ولقب المؤمن فلما ولي واستقر ما كنه كان الأمر بين واستمالهم وأقطع زهير اجبان وقاعة رياح وبياضة وكاتب خيران واما شغلته فلما اليه واحتج به ثم عاد عنه الى المربة وبقى القاسم مالتكا بقرطبة وغيره الى سنة اثني عشرة وأربع مائة وكان وادع النياحب العافية فامن الناس معه وكان يتسبع الا انه لم يظهر شيئا من ذلك فسار عن قرطبة الى اشبيلية فخاله يحيى بن أخيه فيها

(ذكر دولة يحيى بن علي بن جود وما كان منه ومن عمه)

لما سار القاسم بن جود عن قرطبة الى اشبيلية سار ابن أخيه يحيى بن علي من مالقة الى قرطبة فدخلها باغير ممانع فلم تكن بقرطبة دعا الناس الى بيعته فاجابوه وكانت البيعة مستهل جمادى الاولى من سنة اثني عشرة وأربع مائة ولقب بالمعتلى وبقى بقرطبة يدعى له بالخلافة وعمه القاسم باشبيلية يدعى له بالخلافة الى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة وأربع مائة فسار يحيى عن قرطبة الى مالقة ووصل الخبر الى عمه فركب وجده في السير لئلا ينهار الى ان وصل الى قرطبة فدخلها ثامن عشر ذى القعدة سنة ثلاث عشرة وكان مدة مقامه باشبيلية قد استغل المساكين من البربر وقوى بهم وبقى القاسم بقرطبة شهرا ثم اضطرب أمرهم واورس ابن أخيه يحيى بن علي الى الجزيرة الخضراء وغلب عليها واهل عهده وماله وغلب اخوه ادريس بن علي صاحب سبتة على طنجة وهي كانت عدة القاسم التي يلجأ اليها ان رأى ما يخاف بالاندلس فلما ملك ابن أخيه بلاده طمع فيه الناس ونسأط البربر على قرطبة فاخذوا أموالهم فاجتمع أهلها وبرزوا الى قتاله عاشر جمادى الاولى سنة أربع عشرة فانتصروا قتالا شديدا ثم سكنت الحرب وأمن بعضهم بعضا الى منتصف جمادى الاولى من السنة والقاسم بالقصر يظهر التودد لاهل قرطبة وأنه معهم وباطنهم مع البربر فلما كان يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة ضل الناس الجبهة فلما فرغوا من ذلك السلاح البربر فلما أهلكهم فأتوا الا ان يقولوا هم فصر واحدنا دعى القتال وخرجوا من البلد ثاني عشر شعبان وقاتلواهم قتال مستعمل فنصرهم الله على البربر ومن بغى عليه لينصره الله وانهم البربر هزيمة عظيمة ولحق كل طائفة منهم بياد فاستولوا عليه وأما القاسم بن جود فانه سار الى اشبيلية وكتب الى أهلها في اخلاء ألف دار ليسكنها البربر فعظم ذلك عليهم وكان بها ابنه محمد والحسن فثار بها أهلها فخرجوا معاهم ومن معاهم مواضع بطوا البلد وقدموا على أنفسهم ثلاثة من شيوخهم وكبراءهم وهم القاضي أبو القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد النخعي ومحمد بن يريم الالهاني ومحمد بن محمد بن الحسن الزبيدي وكانوا يدبرون أمر البلد والناس ثم اجتمع ابن يريم والزبيدي وسألوا ابن عباد ان يفرد بدير أمورهم فامتنع وألحوا عليه فلما خاف على البلد بامتناعه أجابهم الى ذلك وانفرد بالديار وحفظ البلد فلما رأى القاسم ذلك سار في تلك البلاد ثم انه نزل بشربش فزحف اليه يحيى بن أخيه على ومعه جمع من البربر فخصروه ثم أحذوه أسيرا فحبسه يحيى بن علي في حبسه الى ان توفي يحيى ومات أخوه ادريس فلما ملك قتله وقيل بل مات

عندكم من جهة السمع كما يذهب اليه جماعة من أهل الشريعة وقد كان ابن بختيشوع وابن ماسويه وميخائيل فيمن حضر وقيل ان حنين بن اسحق وسلمويه فيمن حضر في هذا المجلس فقال لهم قائل زعم طوائف من الاطباء وكثير من متقدمهم أن الطريق الذي يدرك به الطب هو التجربة فقط وحذوه بأن يتذكر الحسن على محسوس واحد في أحوال متغيرة فيوجد الحسن في آخر الأحوال كما يوجد في أولها والحفاظ لذلك المجرب وزعموا أن التجربة ترجع الى مبادئ أربعة لها أوائل ومقدمات وبها غلت وصحت واليها تنقسم التجربة فصارت بذلك أجزاء لها فزعموا أن قسمين تلك الأقسام طبعي وهو ما تفعله الطبيعة في الصحيح والمريض من الرعاف والعرق والاسهال والقيء التي تعقب في المشاهدة متعنه أو ضررا وقسم ارايا وهو ما يقع من قبل الناس الناطقة وذلك كمثل تمام برأه الانسان وهو أن يرى كانه عالج مريضه عليه مشاهدة مع قوله بشئ

بخالف ذلك ويفعله مرارا
فيجده كذلك وقسمها
نقل وهو على ثلاثة أقسام
أما أن ينقل الدواء الواحد
من مرض الى مرض
يشبهه وذلك كالنقله من
ورم الجرة الى الورم المعروف
بالنقله وأما من عضوا الى
عضو يشبهه وذلك كالنقله
من السفرجل الى الزرور
في علاج انطلاق البطن
وكل ذلك لا يعمل به عندهم
الا بالتجربة فذهب طائفة
أخرى منهم الى أن الحيلة
في تقرب أمر صناعة
الطب ونسبها أن ترد
أشخاص من العمال
ومولدها الى الاصول
الحاضرة الجامعة لها اذا

خفف أنفه وحمل الى ابنه محمد وهو بالجزيرة الخضراء فدفن فيه وكانت مدة ولايه القاسم بقرطبة
تدعى بالخلافة الى أن أسره ابن أخيه سنة أعوام وبقي محبوسا ست عشرة سنة الى أن قتل
سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة وكان له ثمة فون سنة وله من الولد محمد والحسن أهمهما أمية بنت
الحسن بن القاسم المعروف بقرطوب بن إبراهيم بن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس بن الحسن
بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وكان أعمرا عين أكل مصفر اللون طويل نحيف
لدارضين

﴿ذكر عود بن أمية الى قرطبة وولاية المستظهر﴾

الاسم زعم البر والقاسم بن علي من أهل قرطبة على ما ذكرناه انفق رأى أهل قرطبة على ردي
عمية فاختاروا عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الأموي فباعوه
في الخلافة ثالث عشر رمضان من سنة أربع عشرة وأربعمائة وعمره حينئذ اثنتان وعشرون سنة
ونقلب بالمستظهر بالله فكانت ولايته شهرا واحدا وسبعة عشر يوما وقتل وكان سبب قتله انه أخذ
جماعة من اعيان قرطبة فحبسهم بملهم الى سليمان بن المرتضى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك
ابن عبد الرحمن الناصر وأخذ أموالهم فسعوا عليه من السجين وأبوا الناس فأجابهم صاحب
الشرطة ونيرم راجعوا وقصدوا السجين فأخرجوا من فيه وكان ممن وافقهم على ذلك أبو عبد
الرحمن محمد بن عبد الرحمن الأموي في جماعة كثيرة فظفر وأبى بالمستظهر فقتلوه في ذي القعدة ولم
يعقب وكنيته أبو الطريف وأمه أم ولد وكان أبى أشقر أعين شئ الكندي رحب الصدر وكان
أديبا خطيبا بليغا رقيق الطبع له شعر مجيد وكان وزيره أبا محمد بن أحمد بن سعيد بن خرم وكان
سليمان بن المرتضى قد مات قبل قتله بعشرة أيام

﴿ذكر ولاية محمد بن عبد الرحمن﴾

لما قتل المستظهر بايع الناس بقرطبة محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر وكنيته أبو عبد
الرحمن الأموي في ذي القعدة سنة أربع عشرة وأربعمائة وخطبوا له بالخلافة وتقبضوه المستكفي
بالله وكان همه لا بعد فرحه وبطنه وليس له هم ولا فكري سواهما وبقي مائة سنة عشر شهرا وأياما
وفار عليه أهل قرطبة في ربيع الأول سنة ست عشرة وأربعمائة فخلعوه وخرج عن قرطبة ومعه
جماعة من أصحابه حتى صار الى أعمال مدينة سالم فحصر منه بعض أصحابه فشوى له دجاجة وعمل فيها
شيا من البيش فأكلها فمات في ربيع الآخر من هذه السنة وكان في غاية التخلف وله أخبار
يقع كرها وكان ربة أشقر أزرق مدور الوجه ضخم الجسم وكان عمره نحو خمس سنين سنة وما
توفي أعاد أهل قرطبة دعوة المعتلي بالله يحيى بن علي بن حود العلوي بها

﴿ذكر عود يحيى العلوي الى قرطبة وقتله﴾

لما مات أبو عبد الرحمن الأموي وضع عند أهل قرطبة خبر موته سعي منهم بعض أهلها يحيى بن
علي بن حود العلوي ليعيدوه الى الخلافة وكان عبارة لخطب لنفسه بالخلافة وكتبوا اليه
وخطبوا له بالخلافة وخطبوا له في رمضان سنة ست عشرة وأربعمائة فأجابهم الى ذلك وأرسل
اليهم عبد الرحمن بن عفاف اليفرنى والبايعهم ولم يحضره وباختياره بقي عبد الرحمن فيهم الى
محرم سنة سبع عشرة فسار اليه مجاهد وخيران الاسمراني في ربيع الأول من في جيش كثير
فلما قاربوا قرطبة نارا أهلها بعبد الرحمن فأخرجوه وقتلوا من أصحابه جماعة كثيرة ونجا الباقون
وأقام خيران ومجاهد بن سحر وشمر احتدا لخاف كل واحد منهم ما صاحبه فعاد خيران عن

فالوا وليس هذا كشي ظاهر يستدل به على كل شيء خفي والشي الظاهر يحمل الوجود فيخالف الاستدلال فيكون القطع

وساسا ليس وغيرهما وهم
 قوم يعرفون باحباب الطب
 الجبلى قال الواثق لهم جميعا
 فأخبروني عن جمهورهم
 الاعظم الام يذهبون
 في ذلك فقالوا القياس قال
 وكيف ذلك قالوا جميعا
 زعمت هذه الطائفة أن
 الطريق والقاتون الى
 معرفة الطب مأخوذ من
 مقتضات أولية فثم معرفة
 طبائع الابدان والاعضاء
 وأفعالها ومنها معرفة
 الابدان في الصحة والمرض
 ومعرفة الالهوية واختلافها
 والاعمال والصنائع
 والعبادات والاطعمة
 والاشربة والاسفار ومعرفة
 قوى الامراض والواوئب
 في الشاهد أن الحيوان
 يختلف في صورته وطباعه
 وكذلك أعضاؤه مختلفة
 في طباعها وصورها وأن
 الاجساد الحيوانية تتغير
 بالالهوية المحيطة بها
 وبالحركة والسكون
 والاغذية من الماء كحل
 والمشروب والنوم واليقظة
 واستنفراغ ما يخرج من
 الجسد واحتباسه من
 الاعراض الفسادية من
 الغم والحزن والغضب والهم
 قالوا الغرض بالطب هو
 تدبير الاجسام وحفظ
 الصحة الموجودة في البدن
 الصحيح واجتلاء الملل

قربطه لسبع بقين من ربيع الآخر من السنة الى المرية وبقى بها الى سنة ثمان عشرة وتوفي
قبل سنة تسع عشرة وصارت المرية بعده لصاحبه زهير العاصري فخالف حبوس بن ماكس
الصنهاجي البربري وأخوه على طاعة يحيى بن أبي العاصم وبقى بمجهد مدة ثم سار الى دانية
وقطعت خطبة يحيى منها وأعيدت خطبة الامويين على ما ذكره فيما بعد ان شاء الله وبقى يتردد
عليه بالعساكر وانفق البربر على طاعته وسلموا اليه ما بأيديهم من الحصور والمدن فتقوى وعظم
شأنه وبقى كذلك مدة ثم سار الى فرمونة فاقام بها محاصر الاشيلية طامعا في أخذها فأتاه الخبر
بومان خيلا لاهل اشيلية قد أخرجوا القاضي أبو القاسم بن عباد الى نواحي فرمونة فركب اليهم
وتقيهم وقد كانوا لهم فيكم بأسرع من ان تقتل وذلك في الحرم سنة تسبع وعشرين وأربعمائة
وخاف من الولد الحسن وادريس لامي ولدوكان اسمراعين أكل طويل انظر قصير السابقين
وقوراهين البنا وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وأمهم بربرية

﴿ذكر أخبار أولاد أبي وأولاد أخيه وغيرهم وقتل ابن عمار﴾

ذكره ههنا ما كان من أخبار أولاده وأولاد أخيه وغيرهم من العلويين متتابعاً إلى أن انقطع
 الكلام وأما أخذ بعضه بعضاً لما قيل يحيى بن علي رجع أوجعفر أحمد بن أبي موسى المعروف
 بابن بقة ونجبا الخادم الصقلي وشاهد برادولة العلويين وأتيا ملاقاة وهي دار عملهم فحاطب الخاء
 ادريس بن علي وكان له سبعة وطحجة وطلحة فأتى إلى مائقة وبابوه بالخلافة على أن يجعل حسر
 بن يحيى المقتول مكانه بسبعة فاجابهم إلى ذلك فباعاه وسار حسر بن يحيى ونجبا إلى سبعة وطحجة
 وتلقب ادريس بالمتأيد للفقير كذلك إلى سنة الثلاثين أو احدى وثلاثين وأربعمائة فسير
 القاضي أبو القاسم بن عمادولة اسمعيل في عسكر لم يغلب على تلك البلاد فاحذر مونة وأخذ أضي
 اسم مونة واسم مونة فأسل صاحبها إلى ادريس والي باديس بن جوس صاحب صنعاجه فأتاه
 صاحب صنعاجه بنفسه وأمهده ادريس بعسكر يتوذه ابن بقة مدبر دولته فلم يحضر وأعلى
 اسمعيل بن عباد فعداوا عنه فسار اسمعيل مجزأ إلى أخذ على صنعاجه الطريق فادركهم وقد فارقهم
 عسكر ادريس قبل ذلك بساعة فأسل صنعاجه من ردهم فعداوا وقالوا اسمعيل بن عمادولة
 بلبث أصحابه انهم زموه وأسلموه فقتل وحمل رأسه إلى ادريس وكان ادريس قد أيقن بالهلاك
 وانتقل عن مائقة إلى جبل يختمى به وهو مريض فلما أتاه الراس عاش بعده يومين ومات وترك من
 الولد يحيى ومحمدا وحسنا وكان يحيى بن علي المقتول قد حبس ابن عمه محمد والحسن ابني القاسم
 ابن جود بالجيزة فلما مات ادريس أخرجهما المرسل بهم وأودع الناس إليهما فباعيهما
 السودان خاصة قبل الناس لميل إليهما إليهم ذلك محمد الحيز ولم يسم بالخلافة وأما
 الحسن بن القاسم فإنه تسك وترك الدنيا ورجع وكان ابن بقة قد أقام يحيى بن ادريس بعد موت
 والده بمائة فصار إليها نجبا الصقلي من سبعة هو والحسن بن يحيى فهرب ابن بقة ودخله الحسن
 ونجبا فتمالا ابن بقة حتى حضر فقتله الحسن وقتل ابن عمه يحيى بن ادريس وباعه الناس
 بالخلافة ولقب بالمستنصر بالله ورجع نجبا إلى سبعة وترك مع الحسن المستنصر بمائة درهم
 بالشطيفي فبقي حسر كذلك نحو من سنين ثم مات سنة أربع وثلاثين وأربعمائة فقبل أن
 زوجته ابنة عمه ادريس سمته أسنعا على أخيها يحيى فلما مات المستنصر اعتقل الشطيفي ادريس
 ابن يحيى وسار نجما من سبعة إلى مائقة وعزم على نحو أمر العلويين وأن يضبط البلاد لنفسه وأظهر
 البربر على ذلك فعظم عندهم فقتلوه وقتلوا الشطيفي وأخرجوا ادريس بن يحيى وبابوه بالخلافة

وزنہ می

فالواجب أن يكون حفظ الصحة انما هو بمعرفة الاسباب المعجمة فالواجب على الطبيب لا محالة من

هذه المقدمات التي قد صحت اذا اراد علاج المريض النظر في طبائع الامراض ٩٧ والابدان والاغذية والعادات والازمان

والاوقات الحاضرة

والاسباب ليستدل بجميع

ذلك وهذا بأمر المؤمنين

قول ابقراط وجالينوس

فمن تقدم وتأخر عنهم

قالوا وقد اختلفت هذه

الطائفة في كثير من

الاضحية والادوية مع

اتفاقهم على ما وصفنا

وذلك لاختلافهم في كيفية

الاستدلال فتم من زعم

انه يستدل على طبيعة

الشيء من الاغذية

والادوية بقطعها أو ريحه

أولونه أو قوامه أو فعله

وتأثيره في الجسد وزعموا

أن الوثيقة في الاستدلال

بالاجزاء اذا كانت الالوان

والارواح وسائر ما ذكرنا

من أفعال الطبائع الاربع

كأن الاسخا والتبريد

والثمين فعل لها وزعمت

طائفة اخرى منهم أن اصح

الشهادات وانثب القضايا

في الحكم على طبيعة الدواء

والغذاء ما أخذ من فعله

في الجسد دون الطعم

والرائحة وما سوى ذلك

فان الاستدلال بما سوى

الفعل والأنثب لقطع به

ولا يعول على طبيعة الدواء

المفرد والمركب قال الواثق

لحسنين من بين الجماعة

أول آلات الغذاء من

الانسان قال أول آلات

الغذاء انهم وفيه الاسنان

وتسمى بالعالى وكان كثير الصدقة يتصدق كل جمعة بخمسة مائة دينار ورد كل مطر ودع وطه

واعاد عليهم أملا كهم وكان مناديا بحسن اللقاء له شعر جيد الا أنه كان يصعب الارذال ولا يجح

نساءه عنهم وكل من طالب منهم حصنا من بلاده اعطاء فأخذ منهم ضماحة عدة حصون وطلبوا

وزيره ومدير أمره صاحب أبيه موسى بن عفان ليقتلوه فسلط اليهم فقتلوه وكان قد اعتقل ابني

عمه محمد والحسن ابني ادريس بن علي في حصن ابرش فلما رأى ثقته بابرش اضطراب آرائه

خالف عليه وباع ابن عمه محمد بن ادريس بن علي وثار بادر يس بن يحيى من عمه من السودان

وطلبوا محمد الجاه اليهم فسلم اليه ادريس الامر وباع له سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة فاعتقله

محمد وتلق بالمهدي وولى اخاه الحسن عهد ولقبه السامى وطهرت من المهدي شيعة وجرأة

فهاه البربر وخافوه فرأى ابو الموكل بادر يس بن يحيى فأجابه الى احراره وأخرجهم وباع له

وخطب له بسنة وطجة بالخلافة وبقى الى ان توفي سنة ست وأربعين ثم ان المهدي رأى من أئمة

السامى ما أنكره فنفاه عنه فسار الى اعداء الى جبل غمارة وأهلها يتفادون للعالمين

وعظموهم فباعوه ثم ان البربر خاطبوا محمد بن القاسم بالجزيرة واجتمعوا اليه وباعوه بالخلافة

وتسمى بالمهدي أيضا فصار الامر في غاية الاحول والفساد والصحبة أربعة كلهم يسمى أمير المؤمنين في

رقعة من الارض متدارها ثلاثين فرسخا فرجعت البربر عنه وعاد الى الجزيرة ذات بعد أيام فولى

الجزيرة قابله القاسم ولم يتسم بالخلافة وبقى محمد بن ادريس عاتقه الى ان مات سنة خمس وأربعين

وكان ادريس بن يحيى المعروف بالعالى عند بني يفرن بناكر فلما توفي محمد بن ادريس بن علي قصد

ادريس بن يحيى ما لفته فلكها ثم انتقلت الى ضماحة

(ذكر ولاية هشام الاموى قرطبة)

ما سقطت دعوة يحيى بن علي العلوي عن قرطبة سنة سبع عشرة وأربعمائة على ما ذكرناه قبل

اجمع أهلها على خلع العلويين لميلهم الى البربر واعداء الخلافة بالاندلس الى بني أمية وكان رأسهم

في ذلك أبا الحزم جهور بن محمد بن جهور فراسلوا أهل الثغور والتمتعين هناك في هذا فاتفقوا

معهم فباعوه أبا بكر هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الاموى وكان مقيما بالند

مذ قبل أخوه المرتضى فباعوه في ربيع الاول سنة ثمان عشرة وتلقب بالعمدة بالله وكان أسن

من المرتضى ونهض الى الثغور فترد فهاجر الى هناك فتن واضطراب شديد من الرؤساء

الى ان اتفق أمرهم على ان يسير الى قرطبة دار الملك فسار اليها ودخلها ثامن ذى الحجة سنة

عشرين وبقى بها حتى خلع ثاني ذى الحجة سنة اثنين وعشرين وكان سبب خلعها ان وزيره ابا

عاصم سعيه الفزاز لم يكن له قدوم رياسته وكان يخالف الوزراء المتقدمين ويتسبب الى أخذ

أموال التجار وغيرهم وكان يصل البربر ويحسن اليهم ويقربهم فتنعروا أهل قرطبة فوضعوا

عليه من قله فلما قتلوه استوحشوا من هشام فخلعوه بسببه فلما خلع هشام قام أمية بن عبد

الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر وتسور القصر مع جماعة من الاحداث ودعا الى نفسه

فباعه من سواد الناس كثير فقال له بعض أهل قرطبة تخشى عليك ان تقتل في هذه السنة فان

السعادة قد ولت عنكم فقال يا بني اليوم واقفة في غدا فاتفق أهل قرطبة واعيانهم اليه والى

المعتد بالله بأمرهم فجاء بالخروج عن قرطبة فودع المدينة وأهلها وخرج الى حصن محمد بن الشور

بجبل قرطبة فبقى معه الى أن غدر أهل الحصن بمحمد بن الشور فقتلوه وأخرجوا المعتد الى حصن

آخر حبسوه فيه فاحتال في الخروج منه ليلا وسار الى سليمان بن هود الجذامي فأكرمه وبقى

كذلك ومن ذلك أربعة في كل واحد من اللعين عراض محددة الاطراف تسميها الاطباء من اليونانيين القواطع ٩٨

وذلك أن يبايقطع ما يحتاج الى قطعه من الاطعمة اللينة كما يقطع هذا النوع من المأكول بالسكين وهي الثنابا والرباعيات ومن جنبي هذه الاربعة في كل واحد من اللعين سنان رؤسها حادة وأصولها عريضة وهي الانياب وهي يكسر كل ما يحتاج الى تكسيه من الاشياء الصلبة مما يؤكل وكل واحد جنبي النابين في كل واحد من اللعين خمس اسنان أخر عراض خشن وهي الاضراس ويسمها اليونانيون الطواحن لانها تنطح ما يحتاج الى طحنه مما يؤكل وكل واحد من الثنابا والرباعيات والانياب له أصل واحد وأما الانتراس فما كان منها في اللحي الاعلى فله ثلاثة أصول خلا الاضراس الاربعة فانه رعا كان لكل واحد منها أصول أربعة وما كان من الاضراس في اللحي الاسفل فلكل واحد منها أصلان خلا الضرسين الاربعة فانه رعا كان لكل واحد منها أصول ثلاثة وانما احتيج الى كثرة أصول الاضراس دون سائر الاسنان لشدة قوة العمل بها وخصت العلياهن بالزيادة في الاصول لتعلقها بالعلي الفم قال الواثق أحسنت فيما ذكرت من هذه الالاف فصلت

عنده الى ان مات في صفر سنة ثمان وعشرين ودفن بنساجية لاردة وهو آخر ملوك بني أمية بالاندلس وأما أمية فانه اختفى بقرطبة فنادى أهل قرطبة بالاسواق والارباب ان لا يبقى أحد من بني أمية بها ولا يتركهم عنده أحد فخرج أمية فبين خرج وانقطع خبره مدة ثم أراد العود اليها فاعاد طمعاً أن يسكنها فارسى اليه شيوخ قرطبة من منعه عنها وقيل قتل وغيب وذلك في جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين ثم انحل عقد الجماعة وانتشر واقترفت البلاد على ما نذكره

(ذكر تفرق عمال الاندلس)

ثم ان الاندلس اقتسمه أصحاب الاطراف والرؤساء فغلب كل انسان على شئ منه فصار وامشيل ملوك الطوائف وكان ذلك أضر شئ على المسلمين فطمع بسببه العدو والكافر خذله الله فيهم ولم يكن لهم اجتماع الى أن ملكه امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين على ما نذكره ان شاء الله فاما قرطبة فاستولى عليها أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور المتقدم ذكره وكان من وزراء الدولة العاصرية قديم الى سياسة موصوفاً بالدهاء والعقل ولم يدخل في شئ من الدين قبل هذا بل كان يتصاوت عن افلاخ لاله الجؤ وأمكنته الفرصة وثب عليها فولى أمرها وقام بجماعتها ولم ينتقل الى رتبة الامارة طاهر ابل دبر هاندير لم يسبق اليه وأظهر انه حاكم للبلاد الى ان يحيى من يستحقه ويتفق عليه الناس فيسلمه اليه ورتب البوابين والحشم على أبواب قصور الامارة ولم يتحول هو عن داره اليها وجعل ما يرتفع من الاموال السلطانية يدي رجال رتبتهم لذلك وهو المشرف عليهم وصير أهل الاسواق حذو جعل أرزاقهم ربح أموال تكون يديهم ديناً عليهم فيكون الربح لهم ورأس المال باقياً عليهم وكان يتعهدهم في الاوقات المتفرقة لئلا ينظر كيف حنطتهم لها ووفر السلاح عليهم فكان أحداهم لا يبارق سلاحه حتى يحل حضوره ان احتاج اليه وكان جهور يشهد الجنائز ويعود المرضى ويحضر الافراح على طريقة الصالحين وهو مع ذلك يدبر الامر تديراً للملوك وكان مأمون الجانب وأمن الناس في أيامه وبقي كذلك الى أن مات في صفر سنة خمس وثلاثين وأربع مائة وقام بأمرها بعده ابنه أبو الوليد محمد بن جهور على هذا التديبر الى ان مات فغاب عليها الامير الملقب بالمأمون صاحب طليطلة فديرها الى ان مات بها وأما اشبيلية فاستولى عليها القاضي أبو القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اللخمى وهو من ولد النعمان ابن المنذر وقد كرنا سبب ذلك في دولة يحيى بن علي بن جود قبل هذا وفي هذا الوقت ظهر أمر المؤيد هشام بن الحاكم وكان قد اختفى وانقطع خبره وكان ظهوره بمالقة ثم سار منها الى المرية فخاف صاحبها زهير العامري فاخرجهم منها فقامت رباح فاطاعه أهلها فصار اليهم صاحبهم اسمعيل بن ذي النون وحاربهم فضعفوا عن مقاومته فاخرجوه فاستدعاه القاضي أبو القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اليه باشبيلية وأذاع أمره وقام بنصره وكان رؤساء الاندلس في طاعته فاجابه الى ذلك صاحب بلنسية ونواحيها وصاحب قرطبة وصاحب دانية والجزائر وصاحب طرطوشة وأقر واجلأه وخطبوا له ووجدت بيعته بقرطبة في المحرم سنة تسع وعشرين وأربع مائة ثم ان ابن عباس سير جيشا الى زهير العامري لانه لم يحط بالثوب فاستنجد زهير حبوس بن ماكس الصنهاجي صاحب غرناطة فصار اليه بجيشه فغارت عساكر ابن عباد ولم يكن بين العسكرين قتال وأقام زهير في سياسة وعاد حبوس الى مالقة فقاتل في رمضان من هذه السنة فولى بعده ابنه باديس واجتمع هو وزهير باتفقا كما كان زهير وحبوس فلم تستقر بينهما قاعدة واقتمت لافقتل زهير وجمع كثير من أصحابه وأخر سنة تسع وعشرين ثم في سنة احدى

الفرق بين الغذاء والدواء
والسهل وآلات الجسد
(وقد ذكر) أن الواثق
سأل حنينا في هذا المجلس
وفي غيره عن مسائل
كثيرة وأن حنينا أجاب
عن ذلك ووصف في كل
ذلك كتابا ترجمه بكتاب
المسائل الطبيعية يذكرك
فيه أنواعا من العلوم فكان
مما سأل الواثق حنينا
من المسائل وقيل بل
أحضر له نديما من ندمانه
فكان يسأله بحصرتة
والواثق يسمع ويتعجب
مما يورده السائل الى أن
قال ذا الاشياء المغيرة للهواه
قال حنين خمس وهى
أوقات السنة وطولوع
الكواكب وغروبها
والرياح والبلدان والبحار
* قال السائل فكيف هى
أوقات السنة قال أربع
الربيع والصيف
والخريف والشتاء فراج
الربيع معتدل فى الحرارة
والرطوبة ومزاج الصيف
حار يابس ومزاج الخريف
بارد يابس ومزاج الشتاء
بارد رطب * قال السائل
أخبرنى عن كيفية تغير
الكواكب للهواه قال ان
الشمس متى قربت منها
أقربت هى من الشمس
كان الهواء ازبد وضوئه
وخاصة كلما كانت اعظم

وثلاثين التقي عسكريا عبادو عليهم ابنه اسمعيل مع ياديس بن حبوس وعسكر ادريس العلوي
على ما ذكرناه عنه اخبار العلويين فيما تقدم الا أنهم اقتتلوا قتالا شديدا فقتل اسمعيل ثم مات
بعده أبوه القاضي أبو القاسم سنة ثلاث وثلاثين وولى بعده ابنه أبو عمرو عباد بن محمد ولقب
بالمعتضد بالله فضايط ما ولى وأظهر قضاة المؤيد هذا يقول ابن أبي الفياض في المؤيد وقال غيره ان
المؤيد لم يظهر خبره منه عدم من قرطبة عند دخول على بن حمود اليها وقتله سليمان وإنما كان
هذه من غويها ان عباد وجعله ومكره وأعجب من اختفاء حال المؤيد ثم تصديق الناس ابن
عباد فيما أخبر به من حياته أن انسانا حضر باطهر بعد موت المؤيد بعشرين سنة وادعى أنه
المؤيد فبوجع بالخلافة وخطب له على منابر جميع بلاد الاندلس في أوقات متفرقة وسفكت
الدما بسببه واجتمعت العساكر في أمره ولى ما أظهر ابن عباد موت هشام المؤيد واسم قتل بامر
اشبيلية وما انضاف اليها بقى كذلك الى ان مات من ذبيحة لحقته للميلتين خلتا من جمادى الآخرة
سنة احدى وستين وأر بعثمانه وولى بعده ابنه أبو القاسم محمد بن عباد ابن القاضي أبي القاسم
واقب بالمعتد على الله فاتسع ملكه وشيخ سلطانه وملك كثيرا من الاندلس وملك قرطبة أيضا
وولى عليها ابنه الظاهر بالله فبلغ خبر ملكه لها الى يحيى بن ذى النون صاحب طليطلة فحسده
عليها فغتم لجر بن عكاشة أن يجعل ملكها له وسار الى قرطبة وأقام بها يسعى في ذلك وهو
يبتز القرصة فاتفق ان في بعض الايام جاء مطر عظيم ومعه ريح شديدة ورعد وبرق فثار جرير
فمن معه ووصل الى قصر الامارة لم يجد من يمانعه فدخل صاحب الباب الى الطاهر وأعلمه
فخرج عن معهم العبيد والحرس وكان صغير السن وحمل عليهم ودفعهم عن الباب ثم انه عرف
بعض كرامته فاستقط فوثب بعض من يقاتله وقتله ولم يبلغ الخبر الى الاجناد وأهل البلد الا والقصر
قدم ملك ولا حاق بجري أصحابه وأشباعه وترك الظاهر ماتي على الارض عريا باقر عليه بعض
أهل قرطبة فابصره على تلك الحال فنزع رداءه والقاه عليه وكان أبوه اذا ذكره يقتل
ولم أدر من أتى عليه رداءه * على أنه قد سل عن ما حدث محض
ولم يزل المعتد يسعى في أخذها حتى عادها كما هو ترك ولده المأمون فيها فأقام بها حتى أخذها جيش
أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وقتل فيها بعد حروب كثيرة تأتي ذكرها ان شاء الله تعالى سنة أربع
وثمانين وأخذت اشبيلية من أبيه المعتد في السنة المذكورة وبقي محموسا في اغنام الى ان مات
بها رجة الله وكان هو وأولاده جميعهم الرشيد والمأمون والراضي والمعتد وأبوه وجده علماء
فضلاء شعراء وأما بطليموس فقام بها سابورا القى العامرى وتلقب بالمنصور ثم انتقلت بعده الى
أبي بكر محمد بن عبد الله بن سلمة المعروف بابن الافطس أصله من بربرمكناسة لكنه ولد أبوه
بالاندلس ونشأ بها وتلقوا ابحاث أهلها وانتسبوا الى تيجيب وشا كلهم الملك فلما توفي صارت
بعده الى ابنه ألى محمد عمر بن محمد واتسع ملكه الى أقصى المغرب وقتل صبرا مع ولدين له عند
تغلب أمير المسلمين على الاندلس وأما طليطلة فقام بامرها ابن يعيش فلم تطل مدته وصارت
رياسته الى اسمعيل بن عبد الرحمن بن عامر بن مطرف بن ذى لمون ولقبه الظاهر بحول الله
وأصله من البربر وولد بالاندلس وتأدب بأداب أهلها وكان ولد اسمعيل سنة تسعين وثلاثمائة
ونوفى سنة خمس وثلاثين واربع مائة وكان عالما بالادب وله شعر جيد ووصف كتابا في الآداب
والاخبار وولى بعده ابنه يحيى فاستغل بالخلاعة والمجون وأكثرت هاداة الافرنج ومصانعتهم
ليتمه نذبالعاب وامتدت يده الى أموال الرعية ولم تزل القرى تأخذ حصونه شيئا بعد شي حتى
ومتى بعدت الشمس أو بعدت هى من الشمس كان الهواء ازبد يردا قال أخبرنى عن كيفية أعداد الرياح قال أربع الشمال

فمتدلان غير أن الصابا
اميل الى الحرارة واليبس
والدور اميل الى البرودة
والرطوبة من الصابا قال
فأخبرني عن احوال
البلدان في ذلك قال هي
أربعة الاول الارتفاع
والثاني الانخفاض والثالث
مجاورة الجبال والبحار
والرابع طبيعة تربة الارض
والنواحي أربع وهي
الجنوب والشمال والشرق
والغرب فناحية الجنوب
اسخن وناحية الشمال
ابرء وأما ناحيتا المشرق
والغرب فمتعدلتان
واختلاف البلدان
بارتفاعها يجعلها ابرد
وانخفاضها يجعلها اسخن
والبلدان تختلف بحسب
مجاورة الجبال لهالان
الجبل متى كان من البلد
في ناحية الجنوب جعل
ذلك البلد ابرد لانه
يستمر من الرياح الجنوبية
وانها تهب فيه الرياح
الشمالية فقط ومتى كان
الجبل من البلد في ناحية
الشمال جعل ذلك البلد
اسخن قال فأخبرني عن
اختلاف البلدان عند
مجاورتها البحار كيف
اختلفت قال حينئذ ان
كان البحر من البلد في
ناحية الجنوب فان ذلك
البلد اسخن ورطب وان

أخذت طلبة طلبة في سنة سبع وسبعين وأربعمائة وصار هو ببلنسية وأقام بها الى ان قتله القاضي
ابن جحاف الاخنف وفيه يقول الرئيس أبو عبد الرحمن محمد بن طاهر
أيها الاخنف مهلا * فافقدت عوصا
اذ قلت الملك يحيى * وتقمصت القميصا
رب يوم فيه تجزى * لاتجد فيه محيضا

وأما سر قسطة والنغرا لعل في مكان يسمند بن يحيى التجيبي ثم توفي وولي بعده ابنه يحيى ثم
صارت بعده لسليمان بن أحمد بن محمد بن هود الجذامي وكان يلقب بالمستعين بالله وكان من قواد
مندرج على مدينة لاردة وله وقعة مشهورة بالفخر بطائفة سنة أربع وثلاثين وأربعمائة ثم
توفي وولي بعده ابنه المقتدر بالله وولي بعده ابنه يوسف بن أحمد الموعز ثم ولي بعده ابنه أحمد
المستعين بالله على لقب حده ثم ولي بعده ابنه عبد الملك عماد الدولة ثم ولي بعده ابنه المستنصر
بالله وعليه انقضت دولتهم على رأس الخمسمائة صارت بلادهم جميعها لابن تاشفين ورأيت
بعض أولادهم بعده سنة تسعين وخسمائة وهو قيرجدا وهو قيرجدا وهو قيرجدا وهو قيرجدا وهو قيرجدا
ولا تعبره الدهور وأما طرطوشة فولها البيه القتي العامري وأما بلبانسية فساكنهم المنصور
أبو الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد بن المصور بن أبي عامر المعافري ثم انضاف اليه
المريية وما كان اليها وبعده ابنه محمود دام فيها الى أن غدر به صهره المأمون بن اسمعيل بن ذي
النون وأخذ منه رياسة بلبانسية في ذي الحجة سنة سبع وخسين وأربعمائة فانتزع الى المريية
وأقام بها الى أن خلع على مائذ كره ان شاء الله تعالى وأما السهيلة فساكنها عمود بن رزين وأصله
بر برى ومولده بالاندلس فلما هلك ولي بعده ابنه عبد الملك وكان أرباشا ثم ولي بعده ابنه عز
الدولة ومنه ملكها المثلثون وأما دانية والجزائر فكانت بيد الموفق أبي الحسن مجاهد الهامري
وسار اليه من قرطبة الفقيه أبو محمد عبد الله المعبلى ومعه خلق كثير فأقام مجاهداً شهيداً
يصد عن رأيه ويا بعه في جمادى الآخرة سنة خمس وأربعمائة فأقام المعبلى يدانية مع مجاهد
ومن انضم اليه نحو خمسة أشهر ثم سار هو ومجده في البحر الى الجزائر التي في البحر وهي
مبورقة بالياء ومورقة بالنون ويابسة ثم بعث المعبلى بعد ذلك مجاهداً الى سردانية في مائة
وعشرين مراكيب كبير وصغير ومعه ألف فرس فقطعها في ربيع الاول سنة ست وأربعين
وأربعمائة وقتل بها خلقا كثيراً من النصاري وسبي منهم فسار اليه النضر والود من البرقي
آخر هذه السنة فأخرجوه منها ورجع الى الاندلس والمعبلى قد توفي فعاوض مجاهد في تلك الفتن
الى ان توفي وولي بعده ابنه علي بن مجاهد وكان جميعاً من أهل العلم والحمية لاهله والاحسان اليهم
وجلباهم من اقصى البلاد وأدانها ثم مات ابنه علي فولى بعده ابنه أبو عامر ولم يكن مثل أبيه
وجده ثم ان دانية وسائر بلاد بني مجاهد صارت الى المقتدر بالله أحمد بن سليمان بن هود في شهر
رمضان سنة ثمان وسبعين وأربعمائة وأما مرسية فولها بنو طاهر وابنة تقاتم رياسة لابن
عبد الرحمن منهم الملقب بالريس ودامت رياسته الى ان أخذها منه المعتد بن عبد الله بن يدره
أبي بكر بن عمار المهري فلما ملكها عصى على المعتد فيها فوجه اليه عسكر مقدمهم أبو محمد عبد
الرحمن بن رشيق القشيري فحضره وضمه فواعاه حتى هرب منها فلما دخلها القشيري عصى فيها
أيضا على المعتد الى ان دخل في طاعة المثلثين وبقى أبو عبد الرحمن بن طاهر بمدينة بلبانسية الى أن
مات بها سنة سبع وخسمائة ودفن بمرسية وقد نيف على تسعين سنة وأما المريية فلعلها خبار ان

العامري وتوفي كاذكرنا وولها بعده زهير العامري واتسع ملكه الى شاطبة الى ما يجاور عمل
طابطة ودام الى ان قتل كما تقدم وصارت ملكته الى المنصور أبي الحسن عبد العزيز بن عبد
الرحمن بن المنصور بن أبي عامر فولى بعده ابنه محمد فلما توفي عبد العزيز ببلنسية أقام ابنه محمد
بالمرية وهو يدبر بلنسية فانتهاز الفرصة فيها المأمون يحيى بن ذى النور وأخذها منه وبقي بالمرية
الى ان أخذها منه صهره ذوالوزار بن أبوالاحوص المتعصم من بن صمادح التجيبي ودان له
لورقة وياسة وجيان وغيرها الى ان توفي سنة ثلاث وأربعين وولى بعده ابنه أبو يحيى محمد بن
صن وهو ابن أربع عشرة سنة فكفله عمه أبو عتبة بن محمد الى أن توفي سنة ست وأربعين بقي أبو
يحيى مستضعفا الصغره وأخذت بلاده البعيدة عنه ولم يبق له غير المرية وما يجاورها فلما كبر
أخذ نفسه بالعلوم ومكارم الاخلاق فامتد بصيته واشتهر كره وعظم سطاؤه والحق با كبار الملوك
ودام بها الى ان نازله جيش المائتين فرض في اثناء ذلك وكان القتال تحت قصره فسمع يوما ياحا
وغلبة فقال لعن عليا كل شيء حتى الموت وتوفي في مرضه ذلك ثمان بقين من ربيع الاول سنة
أربع وثمانين وأربع مائة ودخل أولاده وأهل البحرى مركب الى بجاية قاعدة ملكة بني حسان
من إفريقية وملك المائتين المرية ومما معها واما ما تقدم ذكره فابن علي بن جود فلم يزل في ملكة
العلويين يخطب لهم فيها الى ان أخذها منهم ادريس بن حبوس صاحب غرناطة سنة سبع
وأربعين وانهضى أمر العلويين بالاندلس واما غرناطة فملكها حبوس بن ماكس الصنهاجي ثم
مات سنة تسع وعشرين وأربع مائة وولى بعده ابنه باديس فلما توفي ولى بعده ابن أخيه عبد الله بن
بلكين وبقي الى أن ملكها منه المائتين في رجب سنة أربع وثمانين وأربع مائة وانقرضت دول
جميعهم وصارت الاندلس جميعها للمائتين وملكهم أمير المسلمين يوسف بن تاشفين واتسعت
ملكته من المغرب الاقصى الى آخر بلاد المسلمين بالاندلس (تعود الى سنة سبع وأربع مائة)
(ذكر الحرب بين سلطان الدولة وأخيه أبي الفوارس)

قد ذكرنا ان الملك سلطان الدولة لما ملك بعده أبيه بماء الدولة ولى أخاه أبا الفوارس بن بماء
الدولة كرمان فلما وليها اجتمع اليه الديلم وحسنوا له محاربة أخيه وأخذ البلاد منه فجهز
وتوجه الى شيراز فلم يشعر سلطان الدولة حتى دخل أبو الفوارس الى شيراز فجمع عساكره وسار
اليه بخاربه فانهزم أبو الفوارس وعاد الى كرمان فتبعه اليها خرج منها هاربا الى خراسان وقصد
بين الدولة محمود بن سبكتكين وهو ببست فاكره وعظمه وحمل اليه شيئا كثيرا وأجلسه فوق
دار ابن قابوس بن وشكر فقال دارانح اعظم محلا منهم لان أباه وأعمامه خدموا أباي فقال محمود
لكنهم أخذوا الملك بالسيف اراهم هذا نصره نفسه حيث أخذ خراسان من السامانية ووعده
محمود انه ينصره ثم ان أبا الفوارس باع جوهرتين كانتا على جهة فرسه بعشرة آلاف دينار
فاشتهراهما محمود وحملهما اليه وقال له من غلطكم تتركون هذا على جهة الفرس وقيمتهما ستون
ألف دينار ثم ان محمود اسير جيشا مع أبي الفوارس الى كرمان متقدمهم أبو سعد الطائي وهو من
أعيان قواده فسار الى كرمان فملكها وقصد بلاد فارس وقد فارقه سلطان الدولة الى بعد ادخل
شيراز فلما سمع سلطان الدولة عاد الى فارس فالتقوا هناك واقتتلوا فانهزم أبو الفوارس وقتل كثير
من أصحابه وعاد بأسوا الحال وملك سلطان الدولة بلاد فارس وهرب أبو الفوارس سنة ثمان
وأربع مائة الى كرمان فسير سلطان الدولة الجيوش في أثره فأخذوا كرمان منه فمحق شمس
الدولة بن نحر الدولة بن بويه صاحب همدان ولم يملكه العود الى عين الدولة لانه أساء السيرة مع أبي

جعله ابرودا وطب * قال
فلما اخاف الهواء من قبل
البحار قال اذا حاورت نافع
ماء أو جيمنا أو بقولا عنته
أو غير ذلك مما ينف من غير
هو أوها * فلما كثر هذا
الكلام من السائل
والجيب استخبر ذلك الواقع
فقطع ذلك وأجاز كل
واحد من حضر * ثم
أمرهم أن يجبر كل
واحد منهم عما حضره في
الزهد في هذا العالم الذي
هو عالم الدور والفساد
والغرور فذكر كل واحد
منهم ما فزع له من الاخبار عن
زهد العالقة من اليونانيين
والحكاه المتقدمين كسراط
ودوجانس * قال الواق
فذكر كثير مما وصفتهم وقد
أحسنتم الحكاية في ما ذكرتم
فأجبتني كل واحد عن
أحسن ما سمع من نطق
الحكاه الذين حضر وواقاة
الاسكندر وقد جعل في
التأويل الاجرة قال بعضهم
يا أمير المؤمنين كل ما ذكره
حسن وأحسن ما نطق به
من حضر ذلك المشهد من
الحكاه ودوجانس وقد قيل
انه لبعض حكماء الهند فقال
ان الاسكندر اس انطق
منه اليوم وهو اليوم أعظم
منه امس وأخذ هذا المعنى
من قول الحكيم أبو العاتية
حيث قال

كفى حزنا بذلك ثم انو نفقت تراب قبرك من يديا وكانت في حيانك لى عظاتا وأنت اليوم أو عظم منك حيا

فاستدركه الواثق وعلائقيه وبكى كل ١٠٢ من حضر من الناس ثم قام من فوره ذلك وهو يقول وصروف الدهر في تقديره

خلقت فيها الخفاض واتحدار
بينما المرو على اعلانها
ازهو في هوة من اخبار
انما متعة قوم ساعة
وحياة المرنوب مستعار
(قال المسعودي) والواق
أخبار حسان مما كان في
أيامه من الاحداث وما كان
يجرى من المباحث في مجامع
الذي عقده للظريين الفقهاء
والمتكلمين في أنواع العلوم
من العقليات والسمعيات
في جميع الفروع والاصول
وقد أتينا على ذكرها فيما
سلف من كتبنا وسنورد
فيما يرد من هذا الكتاب
في باب خلافة القاهرة
المتنجد جلال من الاخبار
في أخلاق الخلفاء من بني
العباس معنى أوجب ايرادها
في باب خلافة القاهرة
واعتل الواثق فصلى بالناس
يوم النحر أجدين أبي دواد
وكان قاضي القضاة فدعا في
خطبته للواق فقال اللهم
اشفه عما ابتليته وقد قدما
فيما سلف من أخباره في
هذا الكتاب فاعنى ذلك
عن اعادته
يؤد خلافة المتوكل
على الله
وبوبع جعفر بن محمد بن
هرون ولقب بالمتنصر بالله
فلما كان في اليوم الثاني
لقبه أجدين أبي دواد المتوكل
على الله وذلك في اليوم
الذي مات فيه الواثق وأخوه وهو يوم الاربعاء السبت يقين من ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائتين

سعد الطائي ثم فارق شمس الدولة ولحق بعهد الدولة صاحب البطيحة فأكرمه وأزله داره وأنفذ
اليه أخوه جلال الدولة من البصرة مالا وثيابا وعرض عليه الانحذار اليه فلم يفعله وترددت
الرسائل بينه وبين سلطان الدولة فأعاد اليه كرامان وسيرت اليه الخلع والتقليد بذلك وحلت اليه
الاموال فعاد اليها

﴿ ذكر قتل الشيعة بأفريقية ﴾

في هذه السنة في المحرم قتل الشيعة بجميع بلاد افريقية وكان سبب ذلك أن المعز بن باديس
ركب ومشى في القيروان والناس يسلمون عليه ويدعون له فاجتاز بجماعة فسأل عنهم فقيل
هو لا رافضة يسبون أبابكر وعمر فقال رضي الله عن أبي بكر وعمر فأنصرف العامة من فورها إلى
درب المقل من القيروان وهو تجتمع به الشيعة فقتلوا منهم وكان ذلك شهوة العسكري وأتباعهم
طمعاني النهب وانسبط أيدي العامة في الشيعة وأغراهم عامل القيروان وخرضهم وسبب ذلك
أنه كان قد أصلح أمور البلاد فبلغه أن المعز بن باديس يريد عزله فأراد فساد قتل من الشيعة خلق
كثير وأحرقوا بالنار ونهبت ديارهم وقتلوا في جميع افريقية واجتمع جماعة منهم إلى قصر المنصور
قريب القيروان فحصبوه فحصرهم العامة وضيقوا عليهم فاشتد عليهم الجوع فأقبلوا
يخرجون والناس يقتلونهم حتى قتلوا عن آخرهم ولم يبق منهم إلا بالهذية إلى الجامع فقتلوا
كلهم وكانت الشيعة تسمى بالمغرب المشاركة نسبة إلى أبي عبد الله الشيعي وكان من المشرق وأكثر
الشعراء ذكر هذه الحادثة فن فرح مسرور ومن بالك خزين

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة في ربيع الاول احتريت قبة مشهد الحسين والاروفة وكان سببه أنهم أشعلوا
شمعتين كبيرتين فسقطتا في الليل على النار فاحترق ونعدت النار وفيه أيضا احتريق نهر طابق
ودار القطن وكثير من باب البصرة واحتريق جامع سمرن رأى وفيها تشعبت الركن الثاني من
البيت الحرام وسقط حائط بين يدي حجرة النبي صلى الله عليه وسلم ووقعت القبة الكبيرة على
الصخرة بالبيت المقدس وفيها كانت قننة كبيرة بين أهل السنة والشيعة بواسطة فانتصر أهل
السنة وهرب وجوه الشيعة والعلويين إلى علي بن مزيد فاستنصره وفيها في رجب مات محمد بن
أجدين القاسم بن اسمعيل أبو الحسين الضبي القاضي المعروف بابن المحامي وكان من أعيان
الفقهاء الشافعية وكبار المحدثين مولده سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة ومحمد بن الحسين بن محمد بن
الهيثم أبو عمر البسطامي الواعظ الفقيه الشافعي ولي قضاء نيسابور

يؤثم دخلت سنة ثمان وأربعمائة

﴿ ذكر خروج الترك من الصين وموت طغان خان ﴾

في هذه السنة خرج الترك من الصين في عدد كثير يزيدون على ثمانمائة ألف خرجاه من أجناس
الترك منهم الخطابية الذين ملكوا ما وراء النهر وسير دخر ما يكرم أن شاء الله تعالى وكان سبب
خروجهم أن طغان خان لما ملك تركستان مرض مرضا شديدا وطلب به المرض فطمعوا في
البلاد لذلك فساروا اليها وملكوا بعضها وغنموا وسبوا بغي بينهم وبين البلاغون ثمانية أيام
فلما بلغه الخبر كان بهامر يضافسأل الله تعالى أن يعافيه لينتقم من الكفرة ويحجي البلاد منهم
ثم يفعل به بعد ذلك ما أراد فاستجاب الله وشاءه فجمع العساكر وكتب إلى سائر بلاد الاسلام
يستنفر الناس فاجتمع اليه من المتطوعة مائة ألف وعشرون ألفا فلما بلغ الترك خبر عافيته

وجمه العساكر وكثرة من معه عادوا إلى بلادهم فسار خلفهم نحو ثلاثة أشهر حتى أدرتهم وهم آمنون لبعده المسافة فكبسهم وقتل منهم زيادة على مائتي ألف رجل وأسر نحو مائة ألف وغنم من الدواب والخر كاهات وغير ذلك من الاواني الذهبية والفضية ومعهم من الصين ما لا يحصى لحد يثله وعادوا إلى بلاد ساغون فلما بلغها عاودهم مرضه فمات منه وكان عادلا خيرا دينيا يحب العلم وأهله ويعيل إلى أهل الدين ويصلهم ويقربهم وما أشبه بقصة سعد بن معاذ الأنصاري وقد تقدمت في غزوة الخندق وقيل كانت هذه الحادثة مع أحد بن علي قراخان أخى طغان خان وانما كانت سنة ثلاث وأربع مائة

﴿ ذكر ملك أخيه أرسلان خان ﴾

لما مات طغان خان ملك بعده أخوه أبو المظفر أرسلان خان ولقبه شرف الدولة تحالف عليه قدر خان يوسف بن بغراخان هرون بن سليمان الذي ملك تجارا وقد تقدم ذكره وكان ينوب عن طغان خان سمرقند وكاتب بين الدولة يستجده على أرسلان خان فعقد على جميع جسر امر السفن وضبطه بالأسل فعبر عليه ولم يكن يعرف هناك قبل هذا وأعانه على أرسلان خان ثم إن بين الدولة خافة فعاد إلى بلاده فاصطاح قدر خان وأرسلان خان على قصد بلاد بين الدولة واقتسامها وسار إلى بلخ وبلغ الخبر إلى بين الدولة فقصد هما واقتلوا وصبر الفريقان ثم أمرم الترتك وغير واجيون فكان من غرق منهم أكثر ممن نجوا ودرسول منولى خوارزم إلى بين الدولة يهيمه بالفتح عتب الوقعة فقال له من أين علمت فقال من كثرة القلائس التي جاءت على الماء وعبر بين الدولة فشقك أهل تلك البلاد إلى قدر خان ما يلقون من عسكر بين الدولة فقال قد قرب الامر بيننا وبين عدونا فانظرنا نعمنا عنكم وانظرنا عدونا فقد استرحمت مناسم اجتماع هو وقدر خان وأكل طغاما وكان قدر خان عادلا حسن السيرة كثير الجهاد فنوحه ختن وهى بلاد بين الصين وتركستان وهى كثيرة العلماء والفضلاء وبقي كذلك إلى سنة ثلاث وعشرين وأربع مائة فتوفي فيها وكان يديم الصلاة في الجماعة ولما توفي خاف ثلاثين منهم أبو شجاع أرسلان خان وكان له كاشغر وخن وبلاساغون وخطب له على منابرها وكان لقبه شرف الدولة ولم يشرب الخمر قط وكان دينيا مكرما للعلماء وأهل الدين فقصدوه من كل ناحية فوصلهم وأحسن اليهم وخاف أيضا بغراخان بن قدر خان وكان له طراز واسيجاب فقد تم أخوه أرسلان وأخذ ملكته ففخر بافانهم أرسلان خان وأخذ أسيرا فادعوه الحبس وملك بلاده ثم ان بغراخان عهد بالملك لولده الأكبر واسمه حسين جفري فكسب وجهه وولى عهده وكان لغراخان امرأته له منها ولد صغير فغاطها ذلك فعمدت اليه وسميته فان هو وعدة من أهله وخنقت أياه أرسلان خان ابن قدر خان وكان ذلك سنة تسع وثلاثين وأربع مائة وقتلت وجوه أصحابه وملك ابنه واسمه ابراهيم وسيرته في جيش إلى مدينة تعرف ببرسخان وصاحبها يعرف بينا لتيكين فظن به بينا لتيكين وقتله وانهم عسكره إلى أمه واختاف أولاد بغراخان فقصدهم طغاج خان صاحب سمرقند

﴿ ذكر ملك طغاج خان وولده ﴾

وكان طغاج خان أبو المظفر ابراهيم بن نصر ايلك نائب عماد الدولة وكان بيده سمرقند وفرغانة وكان أبوه زاهد متعبدا وهو الذي ملك سمرقند فلما مات ورثه ابنه طغاج وملك بعده وكان طغاج متدينا لا يأخذ مالا حتى يستفي القضاة فورد عليه أبو شجاع الملوى الواعظ وكان زاهدا فوقعه وقال له انك لا تصلح للملك فاعلق طغاج بابه وعزم على ترك الملك فاجتمع عليه أهل البلد

والعدل ولم يكن المتوكل ممن يوصف في عطائه وبذله بالجود ولا بتركه وامساكه بالخل ولم يكن أحد ممن ساف من خلفاء

الى ذلك والمحدث له وأحدث
أشياءه من نوع ماذكر
فاتبه فيها الأغلب من
خواصه وأكثر وعيته فلم
يكن في وزرائه والمتقدمين
من كتابه وقواده من يوصف
بوجود أفاضل أو يتعالى
عن مجون وطرب وكان
الفتح بن خاقان التركي
مولاه أتاب الداس عليه
وأقربهم منه وأكثرهم
تقدماً عنده ولم يكن الفتح
مع هذه المنزلة من الخلافة
من يرجى فضله ويتأف
شبهه وكان له نصيب من
العلم ومنزلة من الأدب
وألف كتابا في الأدب
ترجمه بكتاب البستان
وأحدث المتوكل في أيامه
بذاته لم يكن الناس يعرفونه
وهو المعروف بالحيري
والديكين والاروق وذلك
أن بعض سماره حدثه في
بعض الليالي أن بعض
ملوك الحيرة من النعمانية
من بني نصر أحدث بنيانا
في دار قراره وهي الحيرة
على صورة الحرب وهيئته
للحجة بها وميله نحوها لئلا
يفيق عنه ذلك كره في سائر
أحواله فكان الرواق
مجلس الملك وهو الصدر
والكمان ميمنة وميدرة
ويكون في البيت اللذين
هما الكمان من يقرب منه
من خواصه وفي اليمن

وقالوا قد أخطأ هذا القيام بأمور نامت عين عليك عند ذلك ففتح بابه ومات سنة ستين وأربعمائة
وكان السلطان ألب أرسلان قد قصد بلاده ونهها أيام عمه طغرل بك فلم يقابل الشر عثله وأرسل
رسولا الى القائم بأمر الله سنة ثلاث وخمسين بهنيته يعود الى مسقطه ويسأل التقدم الى ألب
أرسلان بالكف عن بلاده وجيب الى ذلك وأرسل اليه الخلع والالقب ثم فليح سنة ستين وكان
في حياته قد جعل الملك في ولده شمس الملك فقصده أخوه طغان خان بن طغاج وحضره بسمرقند
فاجتمع أهلها الى شمس الملك وقالوا له قد غرب أخوك ضياعنا وأفسدها ولو كان غيره لساعدناك
واكنه أخوك فلا تدخل بينكما فوقعدهم المناجزة وخرج من البلد نصف الليل في خمسمائة غلام
معدين وكسب أساخه وهو غير محتاط فطفر به فوزم وكان هذا أبوهم ما حتى قصده هرون
بغراخان بن يوسف قدرخان وطغرل قراخان وكان طغاج قد استولى على ممالكهم ما وقار يا
سمرقند فلم يظفر بشمس الملك فصالحاه وعاد فصار الاموال المناجزة لحيون لشمس الملك
وأعمال الخاهر في أيديهم ما والحد بينهما خجندة وكان السلطان ألب أرسلان قد تزوج ابنة قدرخان
وكانت قبله عنده مسعود بن محمود بن سبكتكين وتزوج شمس الملك ابنة ألب أرسلان وتزوج بنت
عمه عيسى خان من السلطان مدكشاه وهي خاتون الجلالية أم الملك محمود الذي ولي السلطنة بعد
أبيه وسند ك ذلك ان شاء الله تعالى ثم اخفأ ألب أرسلان وشمس الملك وسند ك سنة خمس
وسنتين عند قتل ألب أرسلان ثم مات شمس الملك فولى بعده أخوه خضرخان ثم مات فولى ابنه
أحمدخان وهو الذي قبض عليه ملكشاه ثم أطلقه وعاد الى ولايته سنة خمس وعثمان وسند ك
هناك ارشاه الله تعالى ثم ان جندة نار وابه فقتله وملك بعده محمودخان وكان جده من ملوكهم
وكان أصم فقصده طغانخان بن قراخان صاحب طراز فقتله واستولى على الملك واستتاب بسمرقند
ألبا الى محمد بن زيد العلوي البعدي فولى ثلاث سنين ثم عصى عليه فحاصره طغانخان وأخذته
وقتله وقتل خلفا كبيرا معه ثم خرج طغانخان الى ترمذ يدخر أسان فلقية سلطان سنجر وظفر به
وقتله وصارت أعمال ما وراء النهر له فاستتاب بها محمدخان بن كشمكين بن ابراهيم بن طغانخان
وأخذها منه عمرخان وملك سمرقند ثم هرب من جنده وقصد خوارزم فظفر به السلطان سنجر
فقتله وولى سمرقند محمدخان وولى بخارا محمد بن كمين بن طغانكين

﴿ذكر كاشغور وتركستان﴾

واما كاشغور وهي مدينة تركستان فانه كانت لارسلانخان بن يوسف قدرخان كاذ كرنا
ثم صارت بعده لمحمود بغراخان صاحب طراز والشاش خمسة عشر شهرا ثم مات فولى بعده
طغرلخان بن يوسف قدرخان فاستولى على الملك وملك بالاساغون وكان ملكه ست عشرة سنة ثم
توفي وملك ابنه طغرل كمين وأقام شهرين ثم أتى هرون بغراخان أخو يوسف طغرلخان بن طغاج
بغراخان وغير كاشغور وقبض على هرون وأطاعه عسكريه وملك كاشغور وختن ومات به الى
بالاساغون وأقام ملكا تسعة وعشرين سنة وتوفي سنة ست وتسعين وأربعمائة فولى ابنه
أحمد بن ارسلانخان وأرسل رسولا الى الخليفة المستظهر بالله يطلب منه الخلع والالقب فأرسل
اليه ما طاب ولبه نور الدولة

﴿ذكر وفاة مذهب الدولة وحوال البطيحة بعده﴾

في هذه السنة في جنادى الاولى توفي مذهب الدولة أبو الحسن علي بن نصر ومولده سنة خمس
وثلاثين وثلاثمائة وهو الذي نزل عليه القادر بالله وكان سبب موته انه اقتصد فانتقم ساعده ومرض

عم فضاه الصدر والكعبين والابواب الثلاثة على الرواق فسمى هذا البنيان ١٠٥ الى هذا الوقت بالحيري والكعبين اضافة

الى الحيرة وانبغ الناس المتوكل في ذلك اثماما بعمله واشهر الى هذه الغاية وبيع لبنه الثلاثة محمد المنصور بالله وأبي عبد الله المعتز بالله والمستعين بالله وفي ذلك يقول ابن المذرفي ذكره لهذه البيعة بابيعة مثل بيعة التجربة فيها الكل الحلائق الحيرة أكدها جعفر وصيرها

الى بيته الثلاثة البربر وفي ذلك يقول علي بن الجهم قل للخليفة جعفر إذا

الندى وابن الخلائف والأئمة والهدى لما اردت صلاح دين محمد وليت عهد المسلمين محمد وثبت بالمر بعد محمد

وجعلت نالهم أعز مؤيدا وكان استخلاف المتوكل

على الله بعد أن استخلف أبو العباس السفاح عانة سنة وبعد موت العباس ابن عبد المطلب بجائتي سنة وقبل غير ذلك والله أعلم على تفاوت التواريخ في كمية أوقاتهم وعددهم منهم وإن بادية الأيام والشهور والنقصان عن مده ملكهم وقد كان المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات بعد خلافته أشهر فقبض أمواله

منه واشتد مرضه فلما كان قبل وفاته بثلاثة أيام تحدث الجند بافامة ولده أبي الحسين أحمد مقامه فباع ابن أخت مهذب الدولة وهو أبو محمد عبد الله بن بني فاسد دعي الديلم والأتراك ورغبتهم ووعدهم واستخلفهم لنفسه وقرروهم القبط على أبي الحسين من مهذب الدولة وتسلموا اليه فغضوا اليه ليلا وقالوا أنت ولد الأمير ووارث الأمر من بعده فلو قف معنا الى دار الامارة ليظهر أمرنا وتجتمع الكلمة عليك لكان حسن انخرج من داره معهم فلما فارقه اقبضوا عليه وحملوه الى أبي محمد فسمعته والدته فدخلت الى مهذب الدولة قبل موته بيوم فاعلمته الخبر فقال أي شيء أقدر أعمل وأنا على هذه الحال وتوفي من العدوى الأمر أبو محمد وتسلم الأموال والبلد وأمر بضرب أبي الحسين بن مهذب الدولة فحضر بضربا شديدا توفي منه بعد ثلاثة أيام من موت أبيه وبقى أبو محمد أمير إلى منتصف شعبان وتوفي بالبحجة وكان قد قال قبل موته رأيت مهذب الدولة في المنام وقد أمسك حاق ليخفي ويقول قتل ابن أحمد وقابلت نعمتي عليك بذلك فثلاث بعد أيام فكان ملكه أقل من ثلاثة أشهر فلما توفي اتفق الجماعة على تأمير أبي عبد الله الحسين بن بكر الشرائي وكان من خواص مهذب الدولة فصار أمير البطيحة وبذل للملك سلطان الدولة بذولا فأقره عليها وبقى إلى سنة عشر وأربع مائة فسير اليه سلطان الدولة صدقة بن فارس المازياري فملك البطيحة واسر بأبي عبد الله الشرائي وبقى عنده أسيرا إلى أن توفي صدقة وحلص على ما ذكره ان شاء الله تعالى

﴿ذكر وفاة علي بن مرید وامارة ابنه ديبس﴾

في هذه السنة في ذي القعدة توفي أبو الحسن علي بن مرید الاسدي وقام بعده ابنه نور الدولة أبو الاخر ديبس وكان أبوه قد جعله ولي عهده في حياته وخلع عليه سلطان الدولة وأذن في ولايته فلما توفي والده احتلت العشيرة على ديبس فطلب أخوه المقلد بن أبي الحسن على الامارة وسار الى بغداد وبذل للأتراك بذولا كثيرة ليعاصدوه وسار معه معهم جمع كثير وكبسوا ديبسا بالنعمانية ونهبوا محتله فانهم الى الواحي واسط وعاد الاثر الى بغداد وقام الاثر الخادم بأمر ديبس حتى ثبت قدمه ومضى المقلد أخوه الى بني عقيل ونذر كرباني أخباره موضعا ان شاء الله تعالى

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة ضعف أمر الديلم ببغداد وطمع فيهم العامة فاتحد والى واسط فخرج اليهم عامتهم واترا كهافا نالوهم فدفع الديلم عن أنفسهم وقتلوا من اترك واسط وعامتهم اخلفا كثيرا وعظم أمر العيار بن بغداد فأفسدوا ونهبوا الاموال وفيها توفي الحاجب أبو طاهر سباشي المشطوب وكان كثيرا المعروف وأبو الحسن الهاماني وكان متولي البصرة وغيرها وهو الذي مدحه مهابر بقوله * استنجد الصبر فيكم وهو مغلوب * وفيها أقدم سلطان الدولة بغداد وضرب الطبل في أوقات الصلاة الخمس ولم تجر عادة انما كان عند الدولة يعمل ذلك في أوقات ثلاث صلوات وفيها هرب ابن سهرلان من سلطان الدولة الى هيت وأقام عند قرواش وولى سلطان الدولة موضعه أبا القاسم جعفر بن أبي الفرج من فاسنجيس ومولده ببغداد سنة خمس وخمسين وثلاث مائة وفيها كانت ببغداد فتنة بين أهل الكرخ من الشيعة وبين غيرهم من أهل السنة اشتدت فيها استناب القادر بالله المترلة والشيعة وغيرهم من أرباب المقالات المخافة لما تمتعدهم من مذاهبهم ونهت عن الماظرة في شيء منها ومن فعل ذلك نكل به وعوقب

وجميع ما كان له وفلده مكانه

ابن الاثير

الى داخل قاعة مثل رؤس
المسال في أيام وزارته
للمعصم والوائق فكان
يعذب الناس فيه فأمر
المتوكل بإدخاله في ذلك
النور فقال محمد بن عبد
الملك الزيات للمتوكل به أن
يأذن له في دواة وبطاقة
ليكتب فيها ما يريد فاستأذن
المتوكل في ذلك فأذن له
فكتب

هي السبيل في يوم الى يوم
كانه مات ربك اله في النوم
لا تجزعن رويدا منهم ادول
دينا تنقل من قوم الى قوم
قال وتشاغل المتوكل في
ذلك اليوم فلم تصل الرفعة
اليه فلما كان الغد قرأها
فأمر بإخراجها فوجده
مينا وكان حبسه في ذلك
التنور الى ان مات أربعين
يوما وكان كاتبه يلغا وشاعرا
مجيدا وهو القائل في
تحرير المأمون على
ابراهيم بن المؤيد بن حنين
خرج عليه

ألم تر أن الشيء الشيء علة
يكون له كالمات قدح بالزند
كذلك حزن الامور وانما
يدل ما قد كان قبل على
البعد

وظني بابراهيم أن فكاه
سبعث يوما مثل أيامه
التكبد

تذكر أمير المؤمنين قيامه
وأيامه في الهزل منه وفي الجد

أذا هز أعواد المنابر باسمه *

ثم دخلت سنة تسع وأربعمائة

(ذكر ولاية ابن سهلان العراق)

في هذه السنة عرض سلطان الدولة على الرخجي ولاية العراق فقال ولاية العراق تحتاج الى من
فيه عسف وخرق وليس غدير ابن سهلان وانا خلفه ههنا فولاها لسلطان الدولة العراق في الحرم
فسار من عند سلطان الدولة فلما كان ببعض الطريق ترك ثقله والكتاب وأصحابه وسار جريده
في خمسمائة فارس مع طراد بن ديبس الاسدي بطلب مهارش ومضرا بن ديبس وكان مضر قد
قبض قديما عليه بأمر نحر الملك فكان يغيظه لذلك وأراد أن يأخذ جزيرة بني أسد منه ويسلمها
الى طراد فلما علم مضر ومهارش قصده لم يأسارا عن المذار فبعوهم والحرش يد فكادهم ملك هو
ومن معه عشا وكان من لطف الله به ان بني أسد اشدتة فاجتمع أمواهم وابعادها وبني
الحسن بن ديبس فقاتل قتالا شديدا وقتل جماعة من الدبل والأتراك ثم انهزموا ونهب ابن سهلان
أمواهم وصان حرمهم ونساءهم فلما نزل في خيمته قال الان ولدتني أمي وبذل الامان لمهارش
ومضر وأهلها وأمر لي بينهم ماو بين طراد في الجزيرة ورحل وانكر على سلطان الدولة فعله ذلك
ووصل الى واسط والقتيل فاقامه فأصلحها وقتل جماعة من أهلها وورد عليه الخبر بأشد ادالته
ببغداد فسار اليها فدخلها وأخر شهر ربيع الآخر فهرب منه العيسارون ونفي جماعة من
العباسيين وغيرهم ونفي أباعبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وانزل الدبل أطراف الكرخ وباب
البصرة ولم يكن قبل ذلك فقهوا من الفساد ما لم يشاهد مثله في ذلك من رجلا من المستورين
اغلق باب عليه خوفا منهم فلما كان أول يوم من شهر رمضان خرج لحاجة فراحهم على حال عظيم
من شرب الخمر والفساد فأراد الرجوع الى بيته فأكرهوه على الدخول معهم الى دار نزولها
والزموه بشرب الخمر فامتنع فصموا في بيته فقهرا وقالوا له قم الى هذه المرأة فافعل بهم فامتنع
فألزموه فدخل معها الى بيت في الدار وأعطاهم دارهم وقال هذا أول يوم في رمضان والمعصية فيه
تضاعف وأحب ان تخبرهم اني قد دفعت فقال لا كرامة ولا عزارة أنت تصون دينك عن
الزنا وانا اريد ان اصون امانتي في هذا الشهر عن الكذب فصار هذه الحكاية سائرة في بغداد
ثم ان أبا محمد بن سهلان أفسد الأتراك والعامه فاتخذ من الأتراك الى واسط فلقواهم سلطان الدولة
فشكروا اليه فسكهم ووعدهم الاصعاد الى بغداد واصلاح الحال واستخضر سلطان الدولة ابن
سهلان نخافه ومضى الى بني خفاجة ثم أصعد الى الموصل فاقام بها مدة ثم انحدر الى الانبار ومنها
الى البطيحة فارسل سلطان الدولة الى البطيحة رسولا يطلبه من الشرابي فلم يسلمه فسير اليها عسكرا
فانهزم الشرابي وانحدر ابن سهلان الى البصرة فاقبل بالملك جلال الدولة وكان الرخجي قد
خرج مع ابن سهلان الى الموصل ففارتهم باصلاح حاله مع سلطان الدولة وعاد اليه

(ذكر غزو عمين الدولة الى الهند والافغانية)

في هذه السنة سار عمين الدولة الى الهند غازيا واحتشد وجع واستعدوا أعداء كثيرين فقدم وسبب
هذا الاهتمام أنه لما فتح قوج وهرب صاحبها منه وياقوب رأى قوج ومعنى رأى هو لقب الملك
كقبصر وكبرى فلما عاد الى غزنة أرسل بيد اللعين وهو أعظم ملوك الهند ملكه وأكثرهم
جيشا وتسمى ملكه كجورا هرسلا الى رأى قوج واسم راجيبال بنجحه على انهزمه واسلام
بلادهم للمسلمين وطال الكلام بينهم ماوأل أمرهم الى الاختلاف وتأهب كل واحد منهما
لصاحبه ورسا اليه فالتقوا وقتلوا فقتل راجيبال وأتى القتل على أكثر جنوده فازداد بيدابجا

نعتي بليلي أوعية أوهند في شعر طويل جدا ومن شعره قوله في مريمية انفق

هو الطبيب الاوى الذى

كان يعرف

أقول ومن حق الذى قال

أنى

أقول وأنى بعد ذلك

وأخاف

لما هاب أهل الظلم مثلك

سائسا

ولا أنصف المظلوم مثلك

منصف

وقد أتينا على أخباره وما

استحسن من أشعاره فى

الكتاب الاوسط فكانت

أيام أبى الوزير فى الوزارة

يسيرة وقد كان اتخذ

للوزارة محمد بن الفضل

الجرجاني ثم صرفه فاستكتب

عبيد الله بن يحيى سنة ست

وثلاثين ومائتين الى أن

قتل وقد أتينا فى الكتاب

الاوسط على أخباره

وانصاه بالتموكل وأخبار

الفتح بن خاقان (وذكر)

محمد بن يزيد المبرد قال

ذكرت للتموكل منازعة

جرت بينهما وبين النسخ بن

خاقان فى تأويل آية وتنازع

الناس فى قراءتها فبعث

الى محمد بن القاسم بن محمد

ابن سليمان الهاشمي

وكانت اليه البصرة

لحماني اليه مكرما فلما

اجتربت ناحية النعمان

بين واسط وبغداد ذكرى

أن بديره قل جماعة من

المجانين يعالجون فلما

انفق له سرا وعقوا وبعد صبت فى الهند وعولوا وقصد بعض ملوك الهند الذى ملك بين الدولة
بلادهم وهزمه واباد اجنادهم وصار فى جلته وخدمته والتجأ اليه فوعده باعادة ملكه اليه
وحفظ صالته عليه واعتذر بهجوم الشتاء وتمايع الانداه فتمت هذه الاخبار الى بين الدولة
فانزعجت به وتجهز للغزو وقصدوا أخذ ملكه منه وسارعن غزوه واتدأ فى طريقه بالافغانه وهم
كفار يسكنون الجبال وينفذون فى الارض ويقطعون الطريق بين غزوة وبينه فقصده بلادهم
وسلك مضائقها وفتح مغالقتها وخرّب عامر ها وغنم أموالهم وأكثرا القتل فيهم والاسر وغنم
المسلمون من أموالهم الكثير ثم استقل على المسير وبلغ الى مكان لم يبلغه فيما تقدم من غزواته
وعبر نهر كرك ولم يعبره قبلها فلما جازته رأى قفلا قد بلغت عدة أجمالهم ألف عدد فغمها وهى من
العود والامعة الفاخرة وجذب السرا فأنا فى الطريق خبره لك من ملوك الهند يقال له بروجيال
قد سار من بين يديه ماتجأ الى سيد المجتمعى به عليه فطوى المراحل فلقى بروجيال ومن معه
رابع عشر شعبان وبينه وبين الهند نهر عريق فعبأ اليهم بعض أصحابه وشغلهم بالقتال ثم عبه
وباقى العسكر اليهم فانتصروا عامة نهارهم وانهمز بروجيال ومن معه وكثر فيه القتل والاسر
وأسلموا أموالهم وأهليهم فغنمها المسلمون وأخذوا منهم الكثير من الجواهر وأخذوا من يدعى
ماتى قيل وسار المسلمون يقتصون آثارهم وانهمز ملكهم جريحاً وتحير فى أمره وأرسل الى بين
الدولة يطلب الامان فلم يؤمنه ولم يقع منه الا بالاسلام وقتل من عساكرهم ما لا يحصى وسار
بروجيال ليلى حتى بيدها فافتقد به بعض الهند فقتله فلما رأى ملوك الهند ذلك تابعوا رسلهم الى
بين الدولة يطلبون له الطاعة والاتباع وسار بين الدولة بعد الوقعة الى مدينة بارى وهى من
أحسن القلاع والبلاد وأقواها فآراهم سكانها خالية وعلى عروشها خاوية فأمرهم بمدها
وتخربها عشر قلاع معها امتناهيّة الحصانة وقتل من أهلها خلقا كثيرا وسار بطلب سيد الملك
فلحقه وقد نزل الى جانب نهر وأجرى المساء من بين يديه فصار وحلا وترك عن يمينه وشماله طريقا
يساير قاتل منه اذا أراد القتال وكان عدة من معه ستة وخمسين ألف فارس ومائة ألف وأربعة
وعشرين ألف راجل وسبع مائة وستة وأربعين فيلا فأرسل بين الدولة طائفة من عسكره للقتال
فأخرج اليهم سيدامتهم ولم يزل كل عسكر يمد أصحابه حتى كثر الجمعان واشتد الضرب والطعان
فأدركهم الليل وحجز بينهم فلما كان العبد بكر بين الدولة اليهم فرأى الديار منهم بلاق وركب كل
فرقة منهم طريقا مخالفا للطريق الاخرى ووجد خزان الاموال والسلاح بحالها فغنموا الجميع
واقفى آثار المنهمز من فلقهم فى الغياض والآجام وأكثروا فيهم القتل والاسر وتجايدا
فريد اوحيد او عادي بين الدولة الى غزوة منصورا

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة قبض سلطان الدولة على وزيره ابن فسانجس واخوته وولى وزارته ذا السعادتين
أبا غالب الحسن بن منصور ومولده بسيراف سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وفيها توفى الغالب
بالله ولى عهده أباه القادر بالله فى شهر رمضان وتوفى أيضا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن أبى علان قاضى
الاهواز ومولده سنة احدى وعشرين وثلثمائة وله ثمان مائة سنة وكان معزليا وفى هذه السنة
مات عبد الغنى بن سعيد بن مروان الحافظ المصرى صاحب المؤتاف والمخلف ومولده
سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وتوفى رجاء بن عيسى بن محمد أبو العباس الانصاوى وانصه من قرى
مصر وهو من الفقهاء المالكية وسجع الحديث الكبير

حاذيته دعيتى نفسى الى دخوله فدخلته ومضى شاب من يرجع الى دين وأدب فاذا أنا بجموع من

ان وصفوني فذاحل الجسد
أوقشوني فأبيض الكبد
أضعف وجدى وزادنى
سقى
أن است أشكو الهوى
الى أحد
وضعت كفى على فؤادى
من
حر الامسى وانطوبت فوق
يدى
آه من الحب آه من كبدى
ان لم أمت فى غد فبعده غد
كأن قلبى اذا تدكرهم
فريسة بين ساعدى أسد
فقات أحسنت لله درك
زدنى فانشأ يقول
ما أقتل البين للفوس وما
أوجع فقد الحبيب للكبد
عزفت نغضى من البلاء ما
أسرف فى هيجتى وفى
جلدى
يا حبرنى أن أموت معتقلا
بين اعنـلاج الهموم
والكمد
فى كل يوم يفيض معوله
عيني لبعضـ وعوت فى
جسدى
فقات أحسنت لافض
قولك زدنى فانشأ يقول
الله لم أننى كمد
لا أستطيع أثبت ما أجد
نفسا لى نفس تضعها
بلد وأخرى حازها بلد
وأرى القيمة ليس بنفعها
صبر وليس بيمينها جلد
وأظن غائبتى كشاهدتى
بمكانها تجد الذى أجد

ثم دخلت سنة عشر وأربع مائة

فى هذه السنة قبض الملك جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة على وزيره أبى سعد عبد الواحد بن
على بن ماكولا وكان ابن عمه أبو جعفر محمد بن مسعود كاتباً فاضلاً وكان يعرض الديلم لعصدا الدولة
ولا بى سعد شعر منه

وان لقائى للشجاع لمين * ولكن جل الضيم منه شديد

اذا كان قلب القرن ينبوع الوغى * فان جنائى حلد وحديد

وفى توفى وناب بن سابق النيرى صاحب حران وأبو الحسن بن أسد الكاتب وأبو بكر محمد بن عبد
السلام الهاشمى القاضى بالبصرة وأبو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمى القضى الخنبلى
البغدادى عم أبى محمد قال أبو الفضل سمعت أبا الحسن بن القصاب الصوفى قال دخلت أنا وجماعة
الى البيمارستان ببغداد فرأينا شابا جونا شديداً لهوس فو لعلنا به فردبنا فبصاحة وقال انظر والى
شعور مطرزة وأجساد معطرة وقد جعلوا اللهو صناعة واللعب بضاعة وجانبوا العلم رأساً فقلت
أتعرف شيئاً من العلم فنسألك قال نعم ان عندى علماً جافاً سأله لوى فقال بعضنا من الذكر فى الحقيقة
قال من رزق أمثالكم وأنتم لانساون ثومة فأضحكوا فقال آخر من أقل الناس شكري فقال من
عوفى من بلية ثم رآها فى غيره فترك الاعتبار فان الشكر عليها واجب فأبكانيه بان أضحكنا فقلنا
ما الظرف قال خلاف ما أنتم عليه ثم قال اللهم ان لم ترد على فردبى لا صفع كل واحد منهم صفعه
فتركناه وانصرفنا وفيها مات الا صيفر الممتنع الذى كان يؤذى الحاج فى طريقهم وأبو بكر أحمد
ابن موسى بن مردويه الحافظ الا صبهانى وعبد الصمد بن بابك أبو القاسم الشاعر قد قدم على
الصاحب بن عباد فقال أنت ابن بابك فقال أنا ابن بابك فاستخس قوله

ثم دخلت سنة احدى عشرة وأربع مائة

(ذكر قتل الحاكم وولايه ابنة الظاهر)

فى هذه السنة ليلة اثنين لثلاث بقين من شوال فقد الحاكم بأمر الله أبو على المنصور بن العزيز
بالله زار بن المعز العلوى صاحب مصر بها ولم يعرف له خبر وكان سبب فقده أنه خرج يطوف ليلة
على رسمه وأصبح عند قبر النقاى وتوجه الى شرقى حلوان ومعه ركبان فأعاد أحد هما مع جماعة
من العرب الى بيت المال وأمر لهم بجائزة ثم عاد الى كـابى الآخر وذكر انه خلفه عند العين
والمقصمة وبقى الناس على رءسهم يخرجون كل يوم يلتمسون رجوعه الى الخـ شال فلما كان
ثالث ذى القعدة خرج مظفر الصقلى صاحب المظلة وغيره من خواص الحاكم ومعهم القاضى
فبلغوا حلوان ودخلوا فى الجبل فبصروا بالجار الذى كان عليه راكبا وقد ضربت يده بسيف فأثر
فيهما وعليه سرجه ولجأه فاتبهوا الا ترافقته وابه الى البركة التى شرقى حلوان فرأوا ثيابه وهى
سميع قطع صوف وهى مزررة بجملها لم تحل وفيها اثر السكاكين فعادوا ولم يشكروا فى قتله وقيل
كان سبب قتله أن أهـل مصر كانوا يكرهونه لما يظهرونه من سوء أفعاله فكانوا يكتبون اليه
الزقاع فيها سبه وسب أسلافه والدعاء عليه حتى أنهم علوا من قراطيس صورة امرأته ويدها
رقعة فلما رآها ظن انها امرأة تشبهه فأمر بأخذ الرقعة منه فأقرأها وفيها كل من وشيعة فيجدة
وذكر جرهمه أبكره فأمر بطلب المرأة فقبل انها من قراطيس فأمر بحرق مصر ونهبها فافعلوا ذلك
وقاتل أهلها أشد قتال وانضاف اليهم فى اليوم الثالث الاتراك والمشاركة فقويت شوكتهم
وأرسلوا الى الحاكم يسألونه الصغ ويعدون فلم يقبل فصاروا الى التهديد فلما رأى قوتهم أمر

ذلك الافرط أدب وفراق سجن فانشدني أنت أيضا فقلت للذي معي أنشده فأنشأ يقول ١٠٩

عذل وبين نوديع ومر قتل

أي العميون على ذاليس

تنهل

تأله ما جلدني من بعدهم

جلد

ولا اختران دموعي عنهم

بخل

بلي وحرمة ما ألقين من

خبل

قابي اليهن مشتاق وما

رحلوا

وددت أن البحار السبع

لي مدد

وأن جسمي دموع كلها لعل

وأن لي بدلا من كل جائحة

في كل جراحة يوم النوى

مقل

لادردر النوى لو صادفت

جبل

لأنتمها وشيك ذلك

الجبل

المحجر والبين والواشون

والابل

طلأني بترأى أنها الاجل

فقال الجنون أحسنت

وقد حضر في معني

ما أنشدت الى شهر

فأنشده قلت هات فأنشأ

يقول

ترحلوا ثم نبطت دونهم

سجف

لو كنت املكهم يوما لما

رحلوا

يا حادي العيس مهلاي

نودعها

رفقا قليلا في نوديعها

الاجل

بالكف عنهم وقد احرق بهض مصر ونهب بهضها وتبع المصريون من أخذ نسائهم وأبناءهم فأنشأوا ذلك بعد ان فضحوا عن فازداد غيظهم منه وحققهم عليه ثم انه أو حش أخته وأرسل اليها من اسلات قبضة يقول فيها بلغني ان الرجال يدخلون اليك وتمددوها بالقتل فأرسلت الي قائد كبير من قواد الخاتم يقال له ابن دواس وكان أيضا يخاف الخاتم تقول له اني أريد ان ألقاك فحضرت عنده وقالت له قد جئت اليك في أمر تحفظ فيه نفسك ونفسي وأنت تعلم ما يعتقده أخي فيك وانه متى تمكن منك لا يبقى عليك وانا كذلك وقد انضاف الى هذا ما نطأه به مما يكره المسلمون ولا يصبرون عليه وأخاف ان يثوروا فيه فيهلك هو ونحس معه وتنقلع هذه الدولة فأجابه الي ما تريد فقالت انه يصعد الى هذا الجبل غدو ليس معه غلام الا الركاوي وصبي وبغفر بنفسه فيقيم رحاين ثم يقيم سما يقتلانه ويقتلان الصبي ويقيم ولده بعده وتكون أنت مدبر الدولة وأرشدني أقطاعك مائة ألف دينار فأقام رحاين وأعظم ما هي ألف دينار ومضيا الى الجبل وركب الخاتم على عاذنه وسار مفردا اليه فقتلوه وكان عمره ستا وثلاثين سنة وتسعة أشهر ولا يتعدى تسعة عشر من سنة وعشرين يوما وكان جوادا بالمال سفاكا للدماء قتل عددا كثيرا من أمائل دوائه وغيرهم وكانت سيرته عجيبة منها انه أمر في صدر خلافته بسب الصحابة رضي الله عنهم وان كتب على جيطان الجوامع والاسواق وكتب الى سائر عماله بذلك وكان ذلك سنة خمس وتسعين وثلاثمائة ثم أمر بعد ذلك عذبة بالكف عن السب وتأديب من يسبهم أو يذكرهم بسوءهم ثم أمر في سنة تسع وتسعين بترك صلاة التراويح فأجمع الناس بالجامع العتيق وصى بهم امام جيع رمضان فأخذه وقنه ولم يصل أحد التراويح الى سنة ثمان وأربع مائة فرجع عن ذلك وأمر بإقامتها على العادة وبني الجامع براسه وخرج الى الجوامع والمساجد من الآلات والمصاحف والسور والحصن مالم ير الناس مثله وحمل أهل الذمة على الاسلام أو المسير الى مأمنهم أو لبس الغيار فأسلم كثير منهم ثم كان الرجل منهم يبع بذلك بقله فيقول له اني أريد العود الى ديني فيأذن له ويضع النساء من الخروج من بيوتهن وقتل من خرج منهن فشكل اليه من لاقيم لها يقوم بأمرها فأمر الناس أن يحملوا كل ما يباع في الاسواق الى الدروب ويبيعوه على النساء وأمر من يبيع أن يكون معه شبه المعرفة بسا عذوب بل يمه الى المرأه وهي من وراء الباب وفيه ما تشتريه فأذا رضى وضعت الثمن في المعرفة وأخذت ما فيها الثياب راها فقال الناس من ذلك شدة عظمة ولما قتل الحاكم كولي الامر بعده ابنه أبو الحسن علي ولقب الظاهر لاعرزين الله وأخذت له البيعة ورد النظر في الامور جميعها الى الوزير أبي القاسم علي بن أحمد الجرجاني

ذكر ملك مشرف الدولة (العراق)

في هذه السنة في ذي الحجة عظم أمر أبي علي مشرف الدولة بن بهاء الدولة وخو طب بأمر الامراء ثم ملك العراق وأزال عنه أخاه سلطان الدولة وكان سببه ان الجنود شغبوا على سلطان الدولة ومنعوه من الحركة وأراد ترتيب أخيه مشرف الدولة في الملك فأشير على سلطان الدولة بالتبض عليه فلم يملكه ذلك وأراد سلطان الدولة الانحذار الى واسط فقال الجنود انما نعمل عندنا ولدك أو أخاك مشرف الدولة فراسل أخاه بذلك فامتنع ثم أجاب بعدمعاودة ثم انهما انتدبا واجتمعا ببغداد واسم مقرر بينهما انهما لا يسخران ابن سهلان وفارق سلطان الدولة بغداد وقصد الاهور واستخلف أخاه مشرف الدولة على العراق فلما انحدر سلطان الدولة ووصل الى نهر تراسه وزير ابن سهلان فاستنوحش مشرف الدولة فأنفذ سلطان الدولة وزيره ابن سهلان ليخرج أخاه

مارا غني اليوم شي غير فقد هم * حتى استقلت وصارت بالدمى الابل

اني على العهد لم انقض موثقيهم

وسقط ميتا فصار حث
حتى غسل وكفن وصليت
عليه وودقته ووردت
سر من رأى فأدخلت على
المتوكل وقد عمل فيه
الشرب فستلت عن بعض
ما وردت له فأجبت وبين
يدى المتوكل البحر ترى
الشاعر فابتدأ ينشده
قصيدة مدحهم المتوكل
وفي المجلس أبو العتاهمية
الصميري فأشدد الجعثرى
قصيدته التي أولها
عن أى تغر بتميم
وبأى طرف تحسك
حسن بضى مجسنة
والحسن أشبه بالكرم
قل للخليقة جعفر ال
مموكل ابن المعتصم
المرتضى ابن المجتبي
والمعتمد ابن المنتقم
أما الرعية فهى من
أثمان عدلك فى حرم
يابانى المجد الذى
قد كان قروض فانهم دم
اسلم لدين محمد
فاذا سلمت فقد سلم
تلنا الهدى بعد العمى
بك والغنى بعد العدم
فلما انتهى مثنى القهقرى
للانصراف فوثب أبو
العنيس فقال يا أمير المؤمنين
تأمر برده فقد والله عارضة
فى قصيدته هذه فأمر برده
فاخذ أبو العنيس ينشده
شيبأ لولأن فى تركه بتر
انظر لما ذكرناه وهو

مشرف الدولة من العراق فجمع مشرف الدولة عسكرا كثيرا منهم أترك واسط وأبو
الاعسرديس بن على بن مزيد ولقى ابن سهلان عند واسط فانهم زعم ابن سهلان وتحصن بواسط
وحاصره مشرف الدولة وضيق عليه فغلبت الاسماع حتى بلغ الكرمن الطعام ألف دينار قاسانية
وأكل الناس الدواب حتى السكالب فلما رأى ابن سهلان ادبار أمره وسلم البلد واسط تخاف
مشرف الدولة وخرج اليه وخوطب حينئذ مشرف الدولة بشاهنشاه وكان ذلك فى آخر ذى
الحجة ومضت الديلم الذين كانوا بواسط فى خدمته وسار وامنهم وخاف لهم وأقطعهم مائة واثني هو
وأخوه جلال الدولة أبوطاهر فلما سمع سلطان الدولة ذلك سارعن الاهاوز الى ارجان وقطعت
خطبته من العراق وخطب لآخيه ببغداد آخر المحرم سنة اثنتى عشرة وأربع مائة وقبض على ابن
سهلان وكحل ولما سمع سلطان الدولة بذلك ضعفت نفسه وسار الى الاهاوز فى أربع مائة فارس
فقتل عليهم الميرة فقبضوا السواد فى طريقة ثم فاجتمع الأتراك الذين بالاهواز وقاتلوا أصحاب
سلطان الدولة ونادوا بشعار مشرف الدولة وسار وامنهم فقطعوا الطريق على قافلة وأخذوها
وانصرفوا

﴿ ذكر ولاية الظاهر لا عزازدين الله ﴾

لما قتل الحاكم على ما ذكرناه بقى الجند خمسة أيام ثم اجتمعوا الى اخيه واسمهاست الملك وقالوا قد
تأخر مولانا ولم تجر عادته بذلك فقالت فدجأه حتى رقت به بانه أبى بعد غد فنفروا وبعثت الاوال
الى القواد على يد ابن دواس فلما كان اليوم السابع السبت أبا الحسن على ابن أخيه الحاكم
أفخر الملايس وكان الجند قد حضر والبيعة فى ريعهم الاؤدأ خرج أبو الحسن وهو صبي
والوزير بين يديه فصاح يا عبيد الدولة مولانا تمنا قول لكم هذا سولاكم أمير المؤمنين
فسلموا عايشه فقبل ابن دواس الارض والقواد الذين أرسلت اليهم الاموال ودعوا له فقبعهم
الباقيون ومشوا معه ولم يزل راكبا الى الظهر فقتل دعا الناس من الغد فباعوا له ولقب الظاهر
لا عزازدين الله وكتبت الكتب الى البلاد بصر والشام بأخذ البيعة له وجعلت أخت الحاكم
الناس ووعدتهم وأحسن اليهم ورتبت الامور ترتيبا حسنا وجعلت الامر بيد ابن دواس وقالت
له اننا نريد ان نرد جميع أحوال المملكة اليك ونزيد فى اقطاعك ونشر فى الخلع فاخذ تريوما
يكون لذلك فقبل الارض ودعا وظهر الخبر به بين الناس ثم أحضرته وأحضرت القواد معه
وأغلقت أبواب القصر وأرسلت اليه خادما وقالت له قل للقواد ان هذا قتل سيديكم واضربوه
بالسيوف ففعل ذلك وقتله فلم يخف رجلا ونباشرت الامور بنفسها وقامت هيبتها عند الناس
وامتد قوامت الامور وعاشت بعد الحاكم أربع سنين وماتت

﴿ ذكر الفتنة بين الأتراك والاكراد بهذا الشأن ﴾

فى هذه السنة زاد شعب الأتراك بهذا الشأن على صاحبهم شمس الدولة بن غر الدولة وكان قد تقدم
ذلك منهم غير مرة وهو يعلم عنهم بل يجز فقرى طعمهم ثم فزادوا فى التوثب والشغب وأرادوا
اخراج القواد القوية من عنده فلم يجبههم الى ذلك فغرموا على الاتباع عهم بغير امره فاعتزل
الاكراد مع وزيره تاج الملك أبى نصر بن بهرام الى قاعة برجين فسار الأتراك اليهم فحصرهم ولم
يلتفوا الى شمس الدولة فكتب الوزير الى أبى جعفر بن كاكويه صاحب أصهان يستأجده وعين
له ليلة يكون قدوم العساكر اليه فيها غنة ليخرج هو أيضا تلك الليلة ليكبسوا الأتراك ففعل أبو
جعفر ذلك وسبرأنى فارس وضبطوا الطرق لئلا يسبقهم الخبر وكبسوا الأتراك مصرا على غفلة

حتى استلقى على قفاه
 وخص برجله اليسرى
 وقال يدفع إلى أبي العنبر
 عشرة آلاف درهم فقال
 الفخ يسدي البصري
 الذي هجم وأسمع المكره
 بنصرف خائباً قال ويدفع
 إلى البصري عشرة آلاف
 درهم قال يسدي وهذا
 البصري الذي اشخصناه
 من بلده لا يشركه - مما
 حصّاه قال ويدفع إليه
 عشرة آلاف درهم
 فأنصرفا كلما في شفاعته
 الهزل ولم ينفع البصري
 جدّه واجتهاده وخزم ثم
 قال المتوكل لأبي العنبر
 أخبرني عن حمارك ووفاته
 وما كان من شعره في الرؤيا
 التي أريتها قال نعم يا أمير
 المؤمنين كان أعقل من
 القضاة ولم يكن له
 جرية ولا زفة فاعتل على
 غفلة فأتاه مهازاة
 فيأمرى النائم فقلت له
 يا حماري ألم أبرد لك الماء
 وأتق لك الشهير وأحسن
 إليك جهدي فلم مت على
 غفلة وما خبرك قال نعم لما
 كان في اليوم الذي وقفت
 على فلان الصبيد لاني
 تكلمت في كذا وكذا أمرت
 في أنان حسنة فأريتها
 فأخذت بجميع قاي
 فمشتها واشتد وجدى بها
 فت كمدت أنفاسها فقلت
 بشايبها الحسان

ونزل الوزير والقوهية من القاعة فوضعوا فيهم السيف فأكثروا القتل وأخذوا المال وم
 سلم من الأتراك نجاً فقيرا وفعل شمس الدولة عن عنده في هذا كذلك وأخرجهم - قضى ثلثمائة
 منهم إلى كرمان وخدموا أبا الفوارس بن بهاء الدولة صاحبها

﴿ ذكر القبض على أبي القاسم المغربي وابن فهد ﴾

في هذه السنة قبض معتمد الدولة قرواش بن المقلد على وزيره أبي القاسم المغربي وعلى أبي القاسم
 سليمان بن فهد بالموصل وكان ابن فهد يكتب في حدائقه بين يدي الصابي وخدم المقادير المنسب
 وأصعد إلى الموصل واقفى بها ضاماً ونظر فيها القرواش فظلم أهلها وأصدرهم ثم سخط قرواش
 عليهم فحبسهم ما وطول سليمان بالمال فدعى الفقير فقتل وأما المغربي فانه خدع قرواشا وبعده
 بماله في الكوفة ببغداد فأمر بحمله وترك وفي قرواش وابن فهد والبرقيدي وأبي جابر يقول
 الشاعر وهو ابن الزنكدم ما دحالا بن قرواش هاجم الباقين

وليل كوجه البرقيدي ظلمه * وبردا غايه وطول قرويه
 سربت ونوى فيه نوم مشرد * كمثل سليمان بن فهد - ودربيه
 على أولوق فيه الثنات كأنه * أبو جابر في خطابه وجمونه
 إلى ان بدا ضوء الصباح كأنه * سناوجه قرواش وضوءه جبينه
 وهذه الايات قد أجمع أهل البيان على انها غايه في الجودة لم يقل خير منها في معناها

﴿ ذكر الحرب بين قرواش وغريب بن معن ﴾

في هذه السنة في ربيع الأول اجتمع غريب بن معن ونور الدولة ديبس بن علي بن مزيد الاسدي
 وأنهم عسكر من بغداد فقاتلوا قرواشا ومعهم رافع بن الحسين عند كرخ سر من رأى فانهزم
 قرواش ومن معه وأسر في المعركة ونهب خزائنه وأقاله واستجار رافع بغريب وقتلوا تكريت
 عنوة وعاد عسكر بغداد اليها بعد عشرة أيام ثم ان قرواشا خاض وقصد سلطان بن الحسين بن
 عمال أمير خفاجة فسار اليهم جماعة من الأتراك فعاد قرواش انهزم ثانياه ووساطان وكانت
 الواقعة بينهم غربي الفرات ولما انهزم قرواش مدّ نواب السلطان أيديهم إلى أعماله فأرسل يسأل
 الصفيح عنه ويبدل الطاعة

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فيها أغارت زناتة بآفريقية على دواب المعز بن باديس صاحب البلاد ليأخذوها فخرج اليهم
 حامل مدينة قابس فقاتلهم فمروهم وفيها في ربيع الآخر نشأت صحابة بآفريقية أيضا شديدة
 البرق والعدا فمطرت حجارة كثيرة مارأى الناس أكبر منها فأهلك كل من أصابه شيء منها وفيها
 توفي أبو بكر محمد بن عمر العنبري الشاعر ودبوانه مشهور ومن قوله

ذنبى إلى الدهر أنى لم أميدي * في الراغبين لم أطب ولم أسل
 واتى كلما نابت فوائسه * ألفيتني بالزايان - برحمتك
 ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وأربع مائة

﴿ ذكر الخطبة اشرف الدولة ببغداد وقتل وزيره أبي غالب ﴾

في هذه السنة في المحرم قطعت خطبة سلطان الدولة من العراق وخطب اشرف الدولة فطاب
 الديلم من مشرف الدولة ان يخدعوا في يومهم بخوزستان فأذن لهم وأمر وزيره أبي غالب بالانحدار
 معهم فقال له انى ان فعلت خاطرت بنفسى ولكن أبذلها في خدمتك ثم انحدروا في العساكر فلما

له يا حماري فهل قلت في ذلك شعر قال نعم وأنشدني هام قاي بأتان عني باب الصبيد لاني تيمنى يوم رح بشايبها الحسان

الشغرفاني فقال هـ ذام
غريب الخير فطرب المتوكل
وأمر الملهين والمغنين أن
يعنوا ذلك اليوم بشعر
الحمار وفرح في ذلك اليوم
فرحاً وسروراً لم ير مثله
وزاد في تكريمه أي العنبر
وجائزته (وحدث) أبو عبد
الله محمد بن عرفة النخوي
قال حدثنا محمد بن يزيد
المبرد قال قال المتوكل لأبي
الحسن علي بن محمد بن علي
ابن موسى بن جعفر بن محمد
ابن علي بن أبي طالب رضي
الله عنهم ما يقول ولد أبيك
في العباس بن عبد المطلب
قال وما يقول ولد أبي بامر
المؤمنين في رجل اقترض
الله طاعة بنيه على خلقه
واقترض طاعته على بنيه
فأمر له بمائة ألف درهم
وأما أراد أبو الحسن طاعة
الله على بنيه فعرض وقد
كان سعي بأبي الحسن على
ابن محمد إلى المتوكل وقيل
له أن في منزله سلاحاً وكتباً
وغيرها من شيعته فوجه
اليه ليلامن الأتراك
وغيرهم من هجم عليه في
منزله على غفلة من في داره
فوجد في بيت وحده معلق
عليه وعليه مدرعة من
شعر ولا بساط في البيت
الأرمل والحصى وعلى
رأسه لحفة من الصوف
متوجهة إلى ربه بترجم

وصل إلى الأهو زنادي الديلم يشعرا سلطان الدولة وهجموا على أبي غالب فقتلوه فسار الأتراك
الذين كانوا معه إلى طراد بن ديبس الأسدي بالجزيرة التي لبني ديبس ولم يقدروا أن يدفعوا عنه
فكانت وزارته ثمانية عشر شهراً وثلاثة أيام وعمره ستين سنة وخمسة أشهر فأخذ ولده أبو العباس
وصودر على ثلاثين ألف دينار فلما بلغ سلطان الدولة قتلها الطمان وقويت نفسه وكان قد خافه
وأخذ ابنه أبا كاليجار إلى الأهو فلما كان

﴿ذكر وفاة صدقة صاحب البطيحة﴾

في هذه السنة مرض صدقة صاحب البطيحة فقعهها أبو الهيثم محمد بن عمران بن شاهين في
صفر ليلة الكها وكان أبو الهيثم بعد موت أبيه قد تنقذ في البلاد نارة عصر وتارة عند بدر بن حسنويه
ونافق بينهما فالملو الوزي أبو غالب انفق عليه لادب كان فيه فكانت به بعض أهل البطيحة
ليسلموا اليه فسار اليهم فجمع به صدقة قبل موته بيومين فسار اليه جيشاً فقاتلوه فانهزم أبو الهيثم
وأخذ أسيراً فأراد استبقاه فمعه سبورين المرزبان من مروان وقتله بيده ثم توفي صدقة بعد قتله
في صفر فاجتمع أهل البطيحة على ولاية سبور بن المرزبان فوليهم وكتب إلى مشرف الدولة
يطلب أن يقر رعايه ما كان على صدقة من الحل ويستعمل على البطيحة فأجابته إلى ذلك وزاد في
القرار عليه واستقر في الأمر ثم أن أنصر شهر زاد بن الحسن بن مروان زاد في القاطعة فلم يدخل
سبور في الزيادة فولى أنصر البطيحة وسار إليها وفارقها سبور إلى خزين بن ديبس واستقر أبو
أنصر في الولاية وأمنت به الطرق

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة توفي علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور واليه انتهت الخط
ودفن بجوار أحمد بن حنبل وكان يقص بجمايع بغداد ورثاه المرتضى وقيل كان موته سنة ثلاث
عشرة وأربعمائة وفيها حاج الناس من العراق وكان قد انقطع سنة عشر وسنة إحدى عشرة فلما
كان هذه السنة قصد جماعة من أعيان خراسان السلطان محمود بن سبكتكين وقالوا له أنت
أعظم ملوك الإسلام وأترك في الجهاد مشهور والحق قد انقطع كآثر والتشاغل به واجب وقد
كان بدر بن حسنويه وفي أصحابك كثير أعظم منه يسير الحاج بتدبيره وماله عشر من فاجعل
لهذا الأمر خطاً من اهتمامك فتقدم إلى أبي محمد الناصح قاضي قضاة بلاده بأن يسير الحاج
وأعطاه ثلاثين ألف دينار يعطيها للعرب سوى النفقة في الصدقات ونادى في خراسان بالنائب
للحج فاجتمع خلق عظيم وساروا وحجهم أبو الحسن الاقاسمي فلما بلغوا فوجد حصرهم العرب
فبذل لهم الناصح خمسة آلاف دينار فلم يقبلوا وصموا والعزم على أخذ الحاج وكان مقدمهم
رجلاً يقال له حمار بن عدي بضم العين من بني نهان فركب فرسه وعليه درع وسلاحه وجال
جولة يهرب بها وكان من عمره قد شاب بوصف بجودة الرمي فرماه بسهم فقتله وتفرق أصحابه وسلم
الحاج فخرجوا عادوا سامين وفيها ولد أبو جعفر السمعاني الحسبة والمواريت ببغداد والموتى ونوفي
هذه السنة أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الماليني الصوفي بمصر في شوال وهو من
المكثرين في الحديث ومحمد بن أحمد بن محمد بن رزق البزاز المعروف بابن رزقويه شيخ الخطيب أبي
بكر ومولده سنة خمس وعشرين وثلثمائة وكان فقيهاً شافعيًا وأبو عبد الرحمن محمد بن الحسين
السلمي الصوفي النيسابوري صاحب طبقات الصوفية وأبو علي الحسن بن علي الدقاق
النيسابوري الصوفي شيخ أبي القاسم القشيري وأبو الفتح بن أبي الفوارس

والتوكل يشرب وفي يده كأس فلما رآه أعظمه وأجلسه الى جنبه ولم يكن في منزله ١١٣ شئ مما قيل فيه ولا حالة يفعل عليه بها

فناولوه التوكل الكأس
الذي في يده فقال يا أمير
المؤمنين ما خا من لحي ودي
قط فاعفني منه فعافه
وقال أنشدني شعرا
أحتضنه فقال اني اقليل
الرواية للشعر فقال لا بد
أن تشدني فأشده
بأنواع على قلل الاجبال
تحرسمهم
غلب الرجال فشاغتهم الغل
واستنزوا بعد عزمي
معاقلمهم
فأودعوا حفر ابائهم ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد
ما قبروا
أبن الاسرة والتيجان
والحلل
أبن الوجوه التي كانت
منعمة
من دونها تضرب الاسناد
والسكال
وأفصح القدر عنهم حين
سألمهم
نلك الوجوه عليها الدود
يقتل
قد طامأ كلوا دهرأوما
شربوا
فأصبحوا بعد طول الاكل
قدأكلوا
وطامأهم روادورا
لتحصنهم
فصار قوا للدور والاهلين
وانقلوا
وطامأهم كثر والاموال
وادخروا

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وأربعمائة

(ذكر الصلح بين سلطان الدولة ومشراف الدولة)

في هذه السنة اصطلح سلطان الدولة وأخوه مشرف الدولة وحلف كل واحد منهما للصاحبه
وكان الصلح يسمى من أبي محمد بن مكرم ومؤيد الملك الرخبي وزير مشرف الدولة على أن يكون
العراق جميعه لمشراف الدولة وفارس وكرمان لسلطان الدولة

(ذكر قتل المعز وزيره وصاحب جيشه)

في هذه السنة قتل المعز بن باديس صاحب افر بقة وزيره وصاحب جيشه بأباعد الله محمد بن
الحسن وبسبب ذلك انه أقام سبع سنين لم يحمل الى المعز من الاموال شيأ بل يجبرها ويرفعها عنده
وطمع طمع اعظيا لا يصبر على مثله بكثرة أتباعه ولا ن أخاه عبد الله بطرابلس الغرب مجاور زناة
وهم أعداء دولته فصار المعز لا يكتب ملكا ولا يرسله الا ويكتب أبو عبد الله معه عن نفسه فظلم
ذلك على المعز قتله (بحر عن أبي عبد الله) انه قال سهرت ليله أفكر في شئ أحدته في الناس
وأخرجه عليهم من الخدم التي التزمنا ففت فرأيت عبد الله بن محمد الكاتب وكان وزير الباديس
والده هذا المعز وكان عظيم القدر والمحل وهو يقول لي اني الله بأباعد الله في الناس كافة وفي
نفسك خاصة فقد أمهت عينيك وأبرمت حافظيك وقد بدلت في منك ما خفي عليك وعن
قيل ترد على ما وردنا وتقدم على ما قدمنا فاكذب عني ما أقول فاني لا أقول الا حقا فأمل على
هذه الايات

وليت وقد رأيت مصير قوم * هم كانوا السماء وكنت أرضا

سمو ادرج الملاحى اطمانوا * وهدهدهم فعاد الرفع خفضا

وأعظم اسوة لكى لاني * ملكك ولم أعش طولا وعرضا

فلانفس تترادنيا وأقصر * فالأوان امرك قد تقضى

قال فانتبهت مرعوبا ورسخت الايات في حفظي فلم يبق بعد هذا المنام غير شهرين حتى قتل
ولما وصل خبر قتله الى أخيه عبد الله بطرابلس بعث الى زناته فعاهدتهم وأدخلهم مدينة
طرابلس فقتلوا من كان فيها من صنهاجة وسائر الجيش وأخذوا المدينة فلما سمع المعز ذلك أخذ
أولاد عبد الله ونفران أهلهم فيهم ثم قتلهم بعد أيام لان نساء المقتولين بطرابلس استغاثوا
الى المعز في قتلهم فقتلهم

(ذكر عدة حوادث)

وفيها كان بافر بقة غلا شديد ومجاعة عظيمة لم يكن مثلها في تميز الاقوات الا انه لم يمت فيها أحد
بسبب الجوع ولم يجد الناس كبير مشقة وفيها في شهر رمضان استوزر مشرف الدولة بأبالحسين
ابن الحسن الرخبي وألقب ومؤيد الملك وامتدحه مهيار وغيرهم من الشعراء وبني مارسنا بالواسط
وأكثر فيه من الادوية والاشربة ورتب له الخزان والاطباء ووقف عليه الوقوف الكثيرة وكان
يعرض عليه الوزارة فيأبأها فلما قتل أوغالب أزمه بها مشرف الدولة فلم يقدر على الامتناع وفيها
توفي أبو الحسن على بن عيسى السكري شاعر السنة ومولده بينه في صفر سنة سبع وخمسين
وثلاثمائة وكان قد قرأ الكلام على القاضي أبي بكر الباقلازى وانما سمي شاعر السنة لانه أكثر مدح
الصحابية ومناضات شعراء الشيعة وفيها توفي أبو علي عمر بن محمد بن عمر العارضى وأخذ السلطان ماله
جميعه وفيها توفي أبو عبد الله بن المعلم فقيه الامامية ورتناه المرتضى

١٥ ابن الاثير ناسع تغلفوه على الاعداء وارتحلوا أختبم زلمهم ففراهم عطلة * وساكنوها الى الاجداث قدر حلوا

دموعه لحينه وبكر من
حضره ثم أمر برفع الشراب
ثم قال له يا أبا الحسن أعليك
دين قال نعم أربعة آلاف
دينار فأمر بدفعها اليه ورده
الى منزله من ساعة مكرما
وقال وكانت وفاة محمد بن
سماعة القاضي صاحب
محمد بن الحسن وصاحب
أبي حنيفة في خلافة
المتوكل وذلك في سنة
ثلاثين ومائتين وهو ابن
مائة سنة صحح الجسم
والعقل والحواس ينفذ
الابكار ويركب الخيل
التي تنظف وتنفق لم يسر
من نفسه شيئا وحكي ابنه
سماعة بن محمد قال قال
أبي محمد بن سماعة وجدت
في حياة سوار بن عبد الله
قاضي المنصور كتابا له
بخطه أراه من شعره أو
أبيات استحسناها هي
سلبت عظامي لجهافتها
عوارى في اجسادها
تمسك
وأخليت منها مخها فكنا
قوارير في أجوافها الرج
تصفر
إذا سمعت ذكر الفراق
ترعدت
فرائصها من خوف
ما تحذر
خذى يمدى ثم أرفعى
الثوب وانظري
ضني جسدي لكنني أنسى

﴿ثم دخلت سنة أربع عشرة وأربع مائة﴾

﴿ذكر استيلاء علاء الدولة على همدان﴾

في هذه السنة استولى أبو جعفر بن كاكويه على همدان وملكها وكذلك غيرها مما بقا بها
وسب ذلك ان فرهاذين مرادويج الدبلي مقطوع برود قصده سماء الدولة أبو الحسن بن شمس
الدولة بن بويه صاحب همدان وحصره فالتجأ فرهاذ الى بلاد الدولة فحماه ومنع عنه وسار جميعا
الى همدان فحصرها وقطع الميرة عنها فخرج اليها من همدان العسكر فاقتتلوا فدخل علاء الدولة
الى جرباذقان فهلك من عسكره ثلثمائة رجل من شدة البرد فسار اليه تاج الملك القوهي مقدم
عسكر همدان فحصره بها فصانع علاء الدولة الاكراد الذين مع تاج الملك فرحوا بوائده فخلص من
الحصار وشرع يتجهز ليعاود حصار همدان فاكثرت الجوع وسار اليها فلبى سماء الدولة في
عساكره ومعه تاج الملك فاقتتلوا فانهزم عسكر همدان ورجى تاج الملك الى قلعة فاحتجى بها وتقدم
علاء الدولة الى سماء الدولة فترجل له وخدمه وأخذ له أنزلة في خيمته وحمل اليه المال وما
يحتاج اليه وسار وهو معه الى القلعة التي بها تاج الملك فحصره وقطع الماء عن القلعة فطلب تاج
الملك الامان فامنه فقتل اليه ودخل معه همدان وملك علاء الدولة همدان سار الى الدينور
فلكها ثم الى ساور خواست فلما كملها أيضا ولحقه من اهل الاعمال وقبض على امرائه الذين
هم همدان وسجنهم بقلعة عند اصحابه وأخذ أموالهم وأولادهم وهم وأبعد كل من فيه شر من الدين وتروك
عنده من يعلم انه لا شرف فيه وأكثر القتل فقامت هيبته وبخافة الناس وضبط المملكة وقصد حسام
الدولة أبا الشول فأرسل اليه مشرف الدولة يشفع فيه فعاد عنه

﴿ذكر وزارة أبي القاسم المغربي اشرف الدولة﴾

في هذه السنة قبض مشرف الدولة على وزيره مؤيد الملك الرحبي في شهر رمضان وكانت وزارته
سنتين وثلاثة أيام وكان سبب عزله ان الاثري انلاد من تعين عليه لانه صادر ابن شعيب اليهودي على مائة
ألف دينار وكان متعلقا بالاثري فسعى وعزله واستوزر بعده أبا القاسم الحسين بن علي بن الحسين
المغربي ومولده بمصر سنة سبعين وثلثمائة وكان أبوه من أصحاب سيف الدولة بن همدان فسار
الى مصر فتولى بها فقه له الحاكم فهرب رلده أبو القاسم الى الشام وقصد حسان بن المفرج بن
الجراح الطائي وجهه على مخالفة الحاكم والخروج عن طاعة فقتل ذلك وحسن له أن يوسع
أبا الفتح الحسين بن جعفر العلوي أمير مكة فاجابه اليه واستقدمه الى الرملة وخطوب بأمير
المؤمنين فأنفذ الحاكم الى حسان مالا جابلا وأقصد معه حال أبي الفتح فأعاد حسان الى
وادي القرى وسار أبو الفتح منه الى مكة ثم قصد أبو القاسم العراق واتصل بعسكر الملك فأنعمه
القادر بالله لانه من مصر فابعده فخر الملك فقصد قروا شأبا بالموصل فكتب له ثم عاد عنه وتقلت به
الحال الى ان وزر به ومؤيد الملك الرحبي وكان خبيثا محمدا لا حسود اذا دخل عليه فوضيلة
سأله عن غير هالينظر ولد اس جهله وفيها في الحرم قدم مشرف الدولة الى بغداد وقلعه القادر
بالله في الطيار وعليه السواد ولم يبق قبله أحد من ملوك بني بويه وفيها قتل أبو محمد بن سهلان قتله
نكبته بن عياض عند ايدج

﴿ذكر القنعة بمكة﴾

في هذه السنة كان يوم القنعة الاول يوم الجمعة فقام رجل من مصر باحدى يديه سيف مسلول
وفي الاخرى دوس بعد ما فرغ الامام من الصلاة فقصد ذلك الرجل البحر الاسود كله بسنمه

وفي سنة خمس وثلاثين
وما تين مات أبو بكر بن
أبي شيبة والقواريري
وكانا من عليّة أصحابه
الحديث وحفاظهم وفيها
مات أصحح بن إبراهيم بن
مصعب وكان على بغداد
وولي مكانه وله أخبار
حسان قد أتينا على غررها
في كتابنا أخبار الزمان
(ومن ظريف أخباره)
والمستحسن مما كان في
أيامه وسيره ببغداد
ما حدث به عنه موسى بن
صالح بن سرج بن عميرة
الاسدي أنه رأى في منامه
كان النبي صلى الله عليه
وسلم يقول له أطلق
القائل فارتاع لذلك روعا
عظيما ونظري الكتب
الواردة لأصحاب الجبوس
فلم يجد فيها ذكر قائل
فأمر بأحضار السندي
وعباس فسألهما هل
رفع اليهما أحد ادعى
عليه بالقتل فقال له عباس
نعم وقد كتبنا بخبره فأعاد
النظر فوجد الكتاب في
أضعاف القراطيس وإذا
الرجل قد شهد عليه بالقتل
وأقر به فأمر أصحح بإحضاره
فلما دخل عليه ورأى ما به
من الارتباغ قال له ان
صدقني أطلقك فابتدأ
يخبره بخبره وذكر أنه كان
هو وعدة من أصحابه

فضرب الحجر ثلاث ضربات بالدبوس وقال الى متى يعمد الحجر الاسود ومحمد وعلى فليمنه مني مانع من
هذا فاني أريد أهدم البيت لخفي أكثر الحاسرين وتراجعوا عنه وكاد يفلت فثار به رجل
فضربه بخنجر فقتله وقطعه الناس وأحرقوه وقتل من اتهم بصاحبه جماعة وأحرقوا ثارت الفتنة
وكان الظاهر من القتل أكثر من عشرين رجلا غير ما اختفى منهم وألح الناس ذلك اليوم على
المغاربة والمصريين بالنهب والسلب وعلى غيرهم في طريق منى الى البلاد فلما كان الغد ماج
الناس واضطربوا وأخذوا أربعة من أصحاب ذلك الرجل فقالوا نحن مائة رجل فضربت أعماق
هؤلاء الأربعة وتقترب بعض وجه الحجر من الضربات فأخذ ذلك القتل وعجن بالأك وأعيد الى
موضعه

﴿ذكر فتح قلعة من الهند﴾

في هذه السنة أوغل بين الدولة محمود بن سبكتكين في بلاد الهند فغنم وقتل حتى وصل الى قلعة
على رأس جبل منيع ليس له مصعد الا من موضع واحد وهي كبيرة تسع خلقا وهي خمسة مائة
فيل وفي رأس الجبل من الغلات والمياه وجميع ما يحتاج اليه فحصرهم بين الدولة وأدام
الحصار وضيق عليهم واستمر القتال يقتل منهم كثير فلما رأوا ما حل بهم اذعنوا له وطبوا الامان
فاسلمهم وأقر ملكهم فيها على خراج يأخذه منه وأهدى له هدايا كثيرة منها طائر على هيئة القمري
من خاصيته اذا أحصر الطعام وفيه سم دعت عينا هذا الطائر وجرى منها ماء ونحجر فاذا حل
وجعل على الجراحات الواسعة ألحها

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فها توفي القاضي عبد الجبار بن أحمد المصنعي الرازي صاحب التصانيف المشهور في الكلام
وغیره وكان موته بعد سنة الرى وقد جاوز تسعين سنة وأتبعه الله الكشفي العقبه الشافعي وأبو
جعفر بن أحمد العقبه الحنفي النسفي وكان زاهدا مصلحا وهلال بن محمد بن جعفر أبو الفتح
الخيار ومولده سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة وكان عالما بالحديث على الاسناد

ثم دخلت سنة خمس عشرة وأربعمائة

﴿ذكر الخلف بين مشرف الدولة والأتراك وعزل الوزير المغربي﴾

في هذه السنة تأكدت الوحشة بين الأتراك مشرف الدولة في الانتزاع الى بلديا منان فيه على
فاس تأن الأتراك والوزير المغربي الملك مشرف الدولة في الانتزاع الى بلديا منان فيه على
أنفسهما فقال أنا أسير معكم كفار واجيعا ومعهم جماعة من مقدمي الديار الى السندية وفيها
قرواش فازلهم ثم ساروا كلهم الى اوانا فلما علم الأتراك ذلك عظم عليهم واتزعوا منه وارسلوا
المرتضى وأبا الحسن الزينبي وجماعة من قواد الأتراك يعتذرون ويقولون نحن العبيد فكذب
اليهم أبو القاسم المغربي اني تأملت ما لكم من الجاميكات فاداهي ستمائة ألف دينار وعمات دخل
بغداد فاذا هو بأربعمائة ألف دينار فان اسقطتم مائة ألف دينار فنجلت بالباقي فقالوا نحن نسقطه
فاستشعر منهم أبو القاسم المغربي فهرب الى قرواش وكانت وزارته عشرة أشهر وخمسة أيام فلما
أبعد خرج الأتراك فسألوا الملك والأتراك لا تخذروا معهم فإياهم الى ذلك واتخذوا جميعهم

﴿ذكر الفتنة بالكوفة ووزارة أبي القاسم المغربي لابن مروان﴾

في هذه السنة وقعت فتنة بالكوفة بين العلويين والعباسيين وسبها أن المختار باعلى بن عبيد الله
العلوي وقعت بينه وبين الزكي أبي علي التهرسابي وبين أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عمر
برتكبون كل عظمة ويستولون كل محرم وانه كان اجتماعهم في منزل بديسة في جعفر المنصور يمتكفون فيه على كل بلية

فلما كان في هذا اليوم جاءتهم عجوز كانت ١١٦ تختلف اليهم للفساد ومعها جارية بارعة الجمال فلما توسطت الجارية الدار

صرخت صرخة فبادرت اليها من بين أصحابي فأدخلتها بينا وسكنت روعها واصلتها عن قصتها فقالت الله الله في فان هذه العجوز قد عنتي وأعلمتني أن في خزانتي أحقا لم ير مثله فسوقني الى النظر الى ما فيه فخرجت معها واثقة بقولها فوجدت بي ليكم وحدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمي فاطمة وأبي الحسن بن علي فاحفظوهم في قال الرجل فضمت خلاصتها وخرجت الى أصحابي فعرضتهم فكانى أغربتهم بها وقالوا لما قضيت حاجتك منها اردت صرفنا عنها وبادرنا اليها وقت دونها أمنع عنها فقاعا من الامر بيننا أن نالتنى جراح فعمدت الى أشدهم كان في أمرها واكلمهم على هتكها فقتلته ولم أزل أمنع عنها الى أن خلاصتها سالمة وتخلصت الجارية آمنة فمخافته على نفسها فأخرجها من الدار فسمعتها تقول سترك الله كما سترتني وكان لك كما كنت لي وسمع الجيران العجبة فيبادروا اليها والسكين في يدي والرجل يتخط في دمه فرفعت على هذه الحالة فقال لي

صابئة فاعتصم الخنزير بالعباس بن فسار والى بغداد وشكوا ما يفعل بهم النهر ساسي فتقدم الخليفة القادر بالله للاصلاح بينهم مراعاة لاني القاسم الوزر المغربي لان النهر ساسي كان صديقه وان أي طالب كان صهره فعادوا واستعان كل فريق بخفاجة فاعان كل فريق من الكوفيين طائفة من خفاجة فحزب بينهم قتال فظهر العلويون وقتل من العباسيين سبعة نفر وأحرقت دورهم ونهبت فسادوا الى بغداد ومنعوا من الخطبة يوم الجمعة وثاروا وقتلوا ابن أبي العباس الهوي وقالوا ان أخاه كان في جملة الغنكة بالكوفة فبرز من الخليفة الى المرتضى بأمره بصرف ابن أبي طالب عن نقابة الكوفة وردّها الى الخنزير فذكر الوزر المغربي ما يجري على صهره ابن أبي طالب من العزل وكان عند قرواش بن من رأى فاقترض أرحاه كانت للخليفة بدريجان فأرسل الخليفة القاضي أبا جعفر السمناني في رسالة الى قرواش بأمره بإبعاد المغربي عنه ففعل فصار المغربي الى ابن مروان بديار بكر وغضب الخليفة على النهر ساسي وبقي تحت السخط الى سنة ثمان عشرة وأربعمائة فشقق فيه الاتراك وغيرهم فرضي عنه وحلوه على الطاعة خاف

﴿ ذكر وفاة سلطان الدولة وملاك ولده أبي كالجيار وقتل ابن مكرم ﴾

في هذه السنة في شوال توفي الملك سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة بشيراز وكان عمره اثنين وعشرين سنة وخمسة أشهر وكان ابنه أبو كالجيار بالاهواز فطلبه الاوحد أبو محمد بن مكرم ليملك بعده أيه وكان هواه معه وكان الاتراك يريدون عنه أبا الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان فكان يوه يطلونه اليهم أيضا فتأخر أبو كالجيار عنها فذهب عنه أبو الفوارس اليها فإفكاها وكان أبو المكارم بن أبي محمد بن مكرم قد أشار على أبيه لما رأى الاختلاف أن يدير الى مكان يأمن فيه على نفسه فلم يقبل قوله فصار وزيره وقصد البصرة فقدم أبوه حيث لم يكن معه فقال له العادل أومنصور بن مافنة المصلحة أن تقصد سيراى وتكون مالاك أمرك وابنك أبو القاسم بهمان فتحناج الملوكة اليك فركب سفينته ليعضي اليها فاصابه برد فبطل عن الحركة وأرسل العادل بن مافنة الى كرمان لاحتصار أبي الفوارس فصار اليه العادل وأبلغه رسالة بن مكرم باستدعائه فصار مجدا معه العادل فوصلوا الى فارس وخرج ابن مكرم باقى أبا الفوارس ومعه الناس فطالبه الاجناب بحق البيعة فاحالهم على ابن مكرم فتصجر ابن مكرم فقال له العادل الراى أن تبذل مالاك وأموالنا حتى نغنى الامور فانهز فسكت وتلقم ابن مكرم بايصال المال الى الاجناد فشكوه الى أبي الفوارس فقبض عليه وعلى العادل بن مافنة ثم قتل ابن مكرم وامتنق ابن مافنة فلما سمع ابنه أبو القاسم بمقتله صار مع الملك أبي كالجيار وأطاعه وتجهز أبو كالجيار وقام بأمره أبو مزاحم صندل الخادم وكان مريه وساروا بالعباس كراى فارس فذهب معه أبو الفوارس عسكريا مع وزيره أبي منصور الحسن أبي على الفسوى لقتاله فوصل أبو كالجيار والوزير منهاون به لكثرة عسكره فأثروا هونا ثم وقد تفرق عسكره في البلد يتساعون ما يحتاجون اليه وكان جاهلا بالحرب فلما شاهد الاعلام أبي كالجيار شرع الوزير يرتب العسكر وقد ادخلهم الرعب فحمل عليهم أبو كالجيار وهم على اضطراب فانهزموا وغنم أبو كالجيار وعسكره أموالهم ودوابهم وكل ما لهم فلما انتهى خبر الهزيمة الى عمه أبي الفوارس سار الى كرمان وملاك أبو كالجيار بلاد فارس ودخل شيراز

﴿ ذكر عود أبي الفوارس الى فارس واخراجه عنها ﴾

ولما ملك أبو كالجيار بلاد فارس ودخل شيراز جرى على الدليم الشيرازية من عسكره

اصبح قد عرفت لك ما كان من حفظك لمرأى وهتك لله ورسوله قال فروح من وهبتى له لا عادت معصية ما

ولادخلت في رية حتى أتى الله فأخبره اسحق بالرواية التي رآها وأن الله لم يضيع ١١٧ له ذلك وعرض عليه برا وساعا فأتى قبول

شي من ذلك وهو في سنة تسع
وثلاثين ومائتين رضى
المتوكل عن أبي محمد يحيى
ابن اكرم الصفي فأشخص
الى سر من رأى وولى قضاء
القضاة وسخط على أحمد
ابن أبي دؤاد وولده أبي
الوايد محمد بن أحمد وكان
على القضاة وأخذ من أبي
الوليد مائة ألف وعشرين
ألف دينار وجوهرا
بأربعين ألف دينار واحد
الى بغداد وقد كان أبو عبد
الله أحمد بن أبي دؤاد فليح
بعد موت عدوّه ابن الريان
بسبعة وأربعين يوما
وذلك في سنة ثلاث وثلاثين
وفي سنة أربعين ومائتين
كانت وفاة أبي عبد الله
أحمد بن أبي دؤاد بعد وفاة
أبي الوليد محمد بن أحمد
بعشرين يوما وكان ممن
أدى الله الخير على يده على
ما شهر من أمره وسهل
الله سبيله اليه وحب اليه
المعروف وفعله (وذكر)
أن المعتصم كان بالجوسق
يوما مع ندمائه وقد عزم
على الاصطباح وأمر كل
واحد منهم أن يطبخ قدرا
اذ بصر بسلامة غلام ابن
أبي دؤاد فقال هذا غلام
ابن أبي دؤاد يعرف خبرنا
والساعة يأتي فيقول فلان
الهاشمي وفلان القرشي
وفلان الانصاري وفلان

ما أخرجهم عن طائفة وغنوا معه ثم كانوا قتلوا مع عمه وكان جماعة من الديلم عدينة فسا
في طاعة أبي الفوارس وهم يريدون أن يصلحوا حالهم مع أبي كالجار وبصير واعمه فاسل اليهم
الديلم الذين بشيراز يعرفونهم ثم ما يلقون من الاذى وبأمرهم ثم بالتسلط بطاعة أبي الفوارس
ففعلا ذلك ثم ان عسكر أبي كالجار طالوه بالمال وشغبوا عليه فظاهر الديلم الشبازية ما في
نفوسهم من الحقد ففزع عن المقام معهم فصار عن شبيراز الى النوبندجان ولقي شدة في طريقه ثم
انتقل عن الشبازية حرها وخامه هو اثم او مرض أصحابه فأتى شمس بنان فأقام به فلما سار عن
شبراز أرسل الديلم الشبازية الى عمه أبي الفوارس يحثونه على المجيء اليهم ويعرفونه بعد أبي
كالجار عنهم فصار اليهم فسلموا اليه شبيراز وقصد الى أبي كالجار بشعب بنان ليحاربه ويخرجه
عن البلاد فاختار العسكران الصلح فسفر وافية فاستقر لابي الفوارس كرمان وفارس ولاي
كالجار خوزستان وعاد أبو الفوارس الى شبيراز وسار أبو كالجار الى أرجان ثم ان وزير أبي
الفوارس خطب الناس وأمسد ديوارهم وصادهم واجتاز به مال لاى كالجار والديلم الذين معه
فأخذهم حينئذ حث العادل بن مافنة صندلا لئلا يمد على العود الى شبراز وكان قد فارقهم بانهمة
عظيمة وصار مع أبي كالجار وكان الديلم يطيعونه فعادت الحال الى أشد ما كانت عليه فصار كل
واحد من ابي كالجار وعمه أبي الفوارس الى صاحبه والتقوا واقتلوا فانهزم أبو الفوارس الى
دار الجرد وملك أبو كالجار فارس وعاد أبو الفوارس فجمع الاكراد فاجتمع معه منهم نحو
عشرة آلاف مقاتل فالتقوا بين البصاة واصطغرقت لواء أشد من النبال الاول فعاد أبو
الفوارس الهزيمة فصار الى كرمان واستقر ملك أبي كالجار بنارس منه سبع عشرة وأربع مائة
وكان أهل شبراز يكرهونه

(ذكر خروج زنادة والطفرهم)

في هذه السنة خرج باقر بقمه جمع كثير من زنادة قطعوا الطريق وأسددوا بقسطيلية ونغراوة
وأغاروا وغنوا واشتدت شوكتهم وكثر جمعهم فسير اليهم المعز بن باديس جيشا جريده وأمرهم
أن يجتذروا السيرو ويسبقوا اخبارهم ففعلا ذلك وكثروا خبرهم وطووا المراحل حتى أدركوهم
وهم آمنون من الطالب فوضعوا فيهم السيف فقتل منهم خلق كثير وعلق خمسة مائة رأس في
أغناق الخيول وسيرت الى المعز وكان يوم دخوله ما مشهودا

(ذكر عود الحاج على الشام وما كان من الظاهر اليهم)

في هذه السنة عاد الحاج من مكة الى العراق على الشام وما كان من الظاهر اليهم
الى مكة بذل لهم الظاهر العلوي صاحب مصر أموالا جليله وخلصا نفيسة وتسكاف شديدا كثيرا
وأعطى اسكل رجل في العجبة جلة من المال ليظهر لاهل خراسان ذلك وكان على تسير الحاج
الشريف أبو الحسن الانصاسي وعلى حجاج خراسان حسنك نائب بين الدولة بن سبكتكين فغظم
ما جرى على الخليفة القادر بالله عبر حسنك دجلة عنه دأوا وناو سار الى خراسان وتمدد القادر
بالله ابن الانصاسي فرض فئات ورتناه المرتضى وغيره وأرسل الى عين الدولة في المعنى فسير عين
الدولة الخلع التي خلعت على صاحبه حسنك الى بغداد فاحرق

(ذكر عده حوادث)

في هذه السنة تزوج السلطان مشرف الدولة بامنة علاء الدولة بن كوكويه وكان الصداق خمسين
ألف دينار وولى العقد المرتضى وفيها قتل القاضي أبو جعفر العناني قضاء الرصافة وباب الطاق

العربي فيعطلنا بحوائجهم عما عزمنا عليه وأنا أشهدكم أني لا اقضي اليوم له حاجة فلم يكن بين قوله وبين استئذان الانباع لابي عبد الله

الاهنية فقال لجلسائه كيف ترون قولي ١٨ قالوا فلا تأذن له قال سؤلهم حتى سنة اهون على من ذلك ودخل فاشهوا

وفيه اتوا في أبو الحسن علي بن محمد السمسعي الاديب وابن الدقاق النحوي وأبو الحسين بن بشران
المحدث وعمره سبع وعشرون سنة والقاضي أبو محمد بن أبي حامد المروزي فأنشئ البصرة بها وأبو
الفرج أحمد بن عمر المعروف بابن المسئلة الشاهد وهو جدرئيس الرؤساء وأحمد بن محمد بن أحمد بن
القاسم أبو الحسن الحمالي الفقيه الشافعي ثقة على أبي حامد وصف المصنفات المشهورة وعبيد
الله بن عمر بن علي بن محمد بن الاثرس أبو القاسم المقرئ الفقيه الشافعي
ثم دخلت سنة ست عشرة وأربعمائة

﴿ ذكر فتح سومنات ﴾

في هذه السنة فتح بين الدولة في بلاد الهند عدة حصون ومدن وأخذ الصنم المعروف بسومنات
وهذا الصنم كان أعظم أصنام الهند وهم يحجون اليه كل ليلة خسوف فيجتمع عنده ما ينيف على
مائة ألف انسان وترغم الهندو أن لا يروا إذا قارفت الأجساد اجتمعت اليه على مذهب
النسايخ فينشدونها فيمن شاهوان المدوا لجزر الذي عنده انما هو عبادة البحر على قدر استطاعته
وكأنوا يحلون اليه كل علق نفيس ويعطون سدنته كل مال خبز وله من الموقوف ما يزيد على
عشرة آلاف قرية وقد اجتمع في البيت الذي هو فيه من نفاس الجوهر ما لا يحصى قيمته ولا هل
الهندنير كبير يسمى كذلك يعظمونه غاية التعظيم ويلقون فيه عظام من يموت من كبرائهم
ويعتقدون أنها تساق الى جنة النعيم وبين هذا النهر وبين سومنات نحو مائتي فرسخ وكان يحمل
من مائه كل يوم الى سومنات ما يغسل به ويكون عنده من البرهمن كل يوم ألف رجل لعبادته
وتقديم الوفود اليه وللمائة رجل يحلقون رؤس زوارهم وللمائة رجل وخدمته مائة أمة
يغنون ويرقصون على باب الصنم ولكل واحد من هؤلاء شئ معلوم كل يوم وكان بين الدولة كلبا
فتح من الهند فتحا وكسر صنما يقول الهندو ان هذه الاصنام قد نسخط عليها سومنات ولو أنه راص
عنها لاهلك من قصدها بسوء فلما بلغ ذلك بين الدولة عزم على غزوه وأهلا كه نظامه ان الهندو
إذا فقهوه وورأوا كذب ادعائهم الباطل دخلوا في الاسلام فاستخار الله تعالى وسار عن غزوة عشر
شعبان من هذه السنة في ثلاثين ألف فارس من عساكره سوى المطوعة وسلك سبيل الملتان
فوصله امنتصف شهر رمضان وفي طريقه الى الهند بركة قنرلاسا كن فيها ولا ماله ولا ميرة فقبحز
هو وعسكره على قدرها ثم زاد به الحاجة عشرين ألف رجل تحمل الماء والميرة وقصد انهم لواردة فلما
قطع المفازة رأى طريقها حصونا مشحونة بالرجال وعند هذا بار قد غرور وهما اليه مذكر عليه
حصرها فيسر الله تعالى فتحها عند قريته بها بالعب الذي ذفقه في نالهم وبسملها وقتل سكانها
وأهلك أولادها وامتنارها وما يتحاجون اليه وسار الى انهم لواردة فوصلها مصتبل ذي
القعدة فرأى صاحب المدعو بهم قد أجفل عن أثر تركها وأمعن في الحرب وقصد حصننا ليجتني به
فلم يستولى بين الدولة على المدينة وسار الى سومنات فلقى طريقه عدة حصون فيها كثير من
الاونان شبه الحجاب والقباه لسومنات على ماستول لهم الشيطان فقاتل من بها وفتحها وخر بها
وكسر أصنامها وسار الى سومنات في مفازة قفرة قليلة الماء فلقى فيها عشرين ألف مقاتل من سكانها
لم يدينوا الملك فأرسل اليهم السر لاقفان لوهم فزموهم وغنوا ملهم وامتناروا من عندهم وساروا
حتى بلغوا دبولوار وهى على مرحلتين من سومنات وقد نبت أهلها له نظامهم أن سومنات
بمنهم ويدفع عنهم فاستولى عليها وقتل رجالها وغنم أموالها وسار عن الى سومنات فوصلها يوم
الخميس منتصف ذي القعدة فرأى حصننا حصينا مبنيا على ساحل البحر بحيث تبلغه أمواجه

أن سلم وحاس وتكلم
حتى أسفر وجه المعتصم
ونصحت اليه جوارحه
ثم قال له يا أبا عبد الله قد طبع
كل واحد من هؤلاء قدرا
وقد جعلناك حكاما في
طبعها قال فالتحضر ثم
أكل ثم أحكم بحكم بعلم
لحمات اليه القدر
ووضعت بين يديه فعمل
بأكل من أول قدر كل انما
فقال له المعتصم هذا نظم
قال وكيف ذلك قال لاني
أراك قد امنت في هذا
اللون وسحق لصاحبه قال
يا أمير المؤمنين على أن
أكل من هذا القدر وكلها
كما أكله من هذا القدر
فتسليم له المعتصم وقال له
شأنك إذا فأكلك قال
ثم قال أما هذه فقد أحسن
طبخها إذا كثر فلفها
وأقل كمونها وأما هذه
فقد أجاد طبخها إذا كثر
خلها وأقل زيتها وأما هذه
فقد طبخها طبخها باعتماد
توابلها وأما هذه فقد حذق
من عملها بقله مائها وكثرة
مرشها حتى وصف القدر
بصفات سر أهلها بها ثم
أكل مع القوم كما أكلوا
أنظف أكل وأحسنه مرة
يحدثهم بأخبار الكافة في
صدر الاسلام معاوية بن
أبي سفيان وعبيد الله بن
زيد والحجاج بن يوسف
وسليمان بن عبد الملك ومرة يحدثهم عن أكله دهره مثل سرده القار ودورق القصاب وحاتم الكيال واهل

الحامى فلما رفعت الموائد قال له المعتصم ألك حاجة يا أبا عبد الله قال نعم ١١٩ يا أمير المؤمنين قال أذكر هاتان أصحابتا يريدون

أن يتشاكلا قال نعم يا أمير المؤمنين رجل من أهالك وطئته الدهر فغير حاله وخشن معيشته قال ومن هو قال سليمان بن عبد الله النوفلى قال قد رله ما يصلحه قال خسين ألف درهم قال انفذت ذلك له قال وحاجة أخرى قال وما هي قال ضباع ابراهيم بن المعمر ترددها له قال قد فعلت قال وحاجة أخرى قال قد فعلت قال ثلاث شربة حاجة لا برده عن شئ منها حتى قام خطيبا فقال يا أمير المؤمنين عرك الله طوبى لاهم ولا زلت متمسكا بالسلامة محبوا بالكرامة مرفوعا عنك حوادث الايام وغير هاتم انصرف فقال المقتصم هذا والله الذى يتزين بثله ويتعجب بقربه ويعتبه ألوف من جنسه أمارا يتم كيف دخل وكيف سلم وكيف تكلم وكيف أكل وكيف وصف القدر ثم انبسط فى الحديث وكيف طاب أكلنا ما بردها عن حاجة الا لئلا يصلى خبيث الفسرع والله لو سألنى فى مجلسي هذا ما قيمته عشرة آلاف ألف درهم ما رددته لقد أنسى مساوى كل دهر

وأهله على الاسوار يفرجون على المسلمين واتقن من معبودهم بقطع دابرهم ومهلكهم فلما كان الغد وهو الجمعة زحف وقا تل من به رأى الهنود من المسلمين قتالهم بعد وامله ففارقوا السور فنصب المسلمون عليه السلاطين وصعدوا اليه وأعلنوا بكافة الاخلاص وأظهروا شعار الاسلام فحينئذ اشتد القتال وعظم الخطب وتقدم جماعة الهنود الى سومنات ففروا له خذوهم وسألوه النصر وأدركهم الليل فكف بعضهم عن بعض فلما كان الغد بكر المسلمون اليهم وقتلواهم فأكثروا فى الهنود القتل وأجلاهم عن المدينة الى بيت صنهم سومنات فقاتلوا على بابها أشد قتال وكان الفريق منهم بعد الفريق يدخل الى سومنات فيقتلونه ويكفون ويضرعون اليه ويخرجون فيقتلون الى أن رماوا حتى كاد الغناء يستوعبهم فبق منهم القليل فدخلوا البحر الى مركبين لهم لينجوا فنجوا فادركهم المسلمون فقتلوا بعضا وغرق بعض وأما البيت الذى فيه سومنات فهو مبنى على ست وخسين سارية من الساج المصنوع بالرافض وسومنات من حجر طوله خمسة أذرع ثلاثة مدورة ظاهرة وذراعان فى النواول ليس به مورة مصورة فاحذو عينا الدولة فكسره وأحرق بعضه وأخذ بعضه معه الى غزنة فجهله بعتبة الجامع وكان بيت الصنم مظلما وانما الضوء الذى عندهم من قناديل الجوهر الفاذاق وكان عنده سلسلة ذهب فيها جرس وزنها مائة دان كلبا مضى طائفة معلومة من اللبل حركت السلسلة فيصوت الجرس فيقوم طائفة من البرهمن الى عبادتهم وعند خزائنها عدة من الاصنام الذهبية والفضية وعليها السطور المعقدة المربعة بالجواهر كل واحد منها منسوب الى عظيم من عظمائهم وقيمة ما فى البيوت يزيد على عشرين ألف ألف دينار وأخذ الجميع وكانت عدة القتل تزيد على خسين ألف قتيل ثم ان عيين الدولة ورد عليه الخبر ان بهم صاحب الهند لارة قد قصد قلعه تسمى كندهة فى البحر بينا وبين البرم جهة سومنات أربعون فرسخا فسار اليها عيين الدولة من سومنات فلما حاذى القلعة رأى رجلا من الصيادين فسأله ما عن خبر هذا البحر فقال له فمرفأه أنه يمكن خوضه لكن ان تحرك الهوايس يغرغق من فيه فاستخار الله تعالى وخاصه هو ومن معه فخرجوا سائمين فرأوا بهم وقد فارق قلعه وأخذوا لاهافعاد عنها وقصد المندورة وكان صاحبها قد ارتد عن الاسلام فلما بلغه خبر مجي عيين الدولة فارقها واحتجى بغياض أشبه بقصد عيين الدولة من موضعين فأحاط به وعن معه فقتلوا أكثرهم وغرق منهم كثير ولم ينج منهم الا القليل ثم سار الى بهاطية فأطاعه أهلها ودنوا له فرحل الى غزنة فوصلها عاشر صفر من سنة سبع عشرة وأربعمائة

ذكر وفاة مشرف الدولة وملاك أخيه جلال الدولة

فى هذه السنة فى ربيع الأول توفى الملك مشرف الدولة أبو على بن بهاء الدولة بمعرض حاتو وعمره ثلاث وعشرون سنة وثلاثة أشهر ومملكه خمس سنين وخمسة وعشرون يوما وكان كثير الخير قليل الشر عادلا حسن السيرة وكانت والدته فى الحياة وتوفيت سنة خمس وعشرين ولما توفى مشرف الدولة خطب به فدا به دمه ولته لأخيه فى طاهر جلال الدولة وهو بالبصرة وطالب الى بغداد فلم يصعد اليها وانما باع الى واسط وأقام بها ثم عاد الى البصرة فخطبته وخطب لابن أخيه الملك أبى كالحجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة فى شوال وهو حينئذ صاحب خوزستان والحرب بينه وبين عمه أبى الفوارس صاحب كرمان بفارس فلما سمع جلال الدولة بذلك أصعد الى بغداد فالتحق بعسكره بالبريد وعنه فاقوه بالسبب من أعمال النهر وانفردوا به فجمع فرموه بالنشأب ونهبوا بعض خزانته فماد الى البصرة وأرسلوا الى الملك أبى كالحجار ليصعد الى بغداد

عنه أنا أعلم أنه يكسبني فى الدنيا جدا وفى الآخرة ثوابا وفى أحد بن أبى دودا يقول الطائى

محاسن أحمد بن أبي دؤاد في الأسفار في الآفاق ١٢٠ ومن جدواه راحلتي وزادى مقبم الظن عندك والاماني

أما كونه فوعدهم الا صعدوا لم يكن له لاجل صاحب كرمان ولما أصدج دلال الدولة كان وزيره
أبا سعيد بن ماكولا

﴿ذكر ملك نصر الدولة بن مروان مدينة الرها﴾

وفي هذه السنة ملك نصر الدولة بن مروان صاحب ديار بكر مدينة الرها وكان سبب ما كملها ان
الرها كانت لرجل من بني غير يسمى عطيرا وفيه شروجهل واستخلف عليها نائبه اسمع أحمد بن
محمد فأحسن السيرة وعذل في الرعية فمالوا اليه وكان عطير يقيم ببلدته ويدخل البلد في الاوقات
المتفرقة فرأى ان نائبه يحكم في البلد ويأمر وينهى فحسده فقال له وما قدأ كلت مالي واستوليت
على بلدي وصرت الامير وأنا النائب فاعتذر اليه فلم يقبل عذره وقتله فأبكرت الرعية قتله
وغضبوا على عطير وكاتبوا نصر الدولة بن مروان ليسلموا اليه البلد فسير اليهم نائبا كان له بآمد
يسمى زنك فسلمها وأقامها ومعه جماعة من الاجناد ومضى عطير الى صالح بن مرداس وسأله
الشفاة له الى نصر الدولة فشفع فيه فأعطاه نصف البلد ودخل عطير الى نصر الدولة عينا فارقين
فأشار أصحاب نصر الدولة بقبضه فلم يفعل وقال لا أغدر به وان كان أفسد وأرجوان أن كفى شره
بالوفاة وسلم عطير نصف البلد ظاهر اوطاطا وأقام فيه مع نائب نصر الدولة ثم ان نائب نصر الدولة
عمل طعنا وادعاه فأكل وشرب واستدعى ولدا كان لاجد الذي قتله عطير وقال تريد أن تأخذ
بشار أسك قال نعم قال هذا عطير عندي في نغريه يبرأ فاذا خرج فتلحق به في السوق وقتل له باطام
قلت أتبي فانه سيحرقه سبه فيه عليك فاذا فعل فاستنصر الناس عليه ووافقه وأنا من ورائك ففعل
ما أمره وقتل عطير ومعه ثلاثة نفر من العرب فاجتمع بنو غير وقالوا هذا فعل زنك ولا ينبغي لنا أن
نسكت عن نارنا وان لم يقتله ليجزينا من بلادنا فاجعت غير وكمنوا له بظاهر البلد كيما يوقصد
فريق منهم الى البلد فأغاروا على ما يقاربهم فسمع زنك الخبر فخرج فيمن عنده من العساكر وطلب
القوم فلما جاؤا اليه كمنوا به فقاتلهم فأصابه حجر فملاع فسقط وقتل وكان قتله سنة
ثمان عشرة وأربع مائة في أولها وخلصت المدينة لنصر الدولة ثم ان صالح بن مرداس شفع في ابن
عطير وابن شبل النمر بين اير ذالها اليها فشفعه وسلمها اليها وكان فيها ارجان أحدهما أكبر من
الآخر فأخذ ابن عطير البرج الكبير وأخذ ابن شبل البرج الصغير وأقاما في البلد الى ان باعاه ابن
عطير من الروم على ما نذكره ان شاء الله تعالى

﴿ذكر غرق الاسطول بجزة صقلية﴾

في هذه السنة خرج الروم الى جزة صقلية في جمع كثير وما كملوا كان للمسلمين في جزة فلوريبة
وهي مجاورة لجزة صقلية وشروعوا في بناء المساكن ينتظرون وصول مراكبهم وجوعهم مع
ابن أخت الملك فبلغ ذلك المعز بن باديس فجهر اسطولا كبيراً أربع مائة قطعة وحشد فيها جمع
خلقا كثير ونطوع جمع كثير بالجهدار غيبة في البحر فصار الاسطول في كانون الثاني فلما قرب
من جزة قصورة وهي قريب من برافريقية خرج عليهم ربح شديدة ونوع عظيم ففرق أكثرهم
ولم ينج الا اليسير

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة ظهر أمر العيارين ببيع دوا وعظم شهرهم فقتلوا النفوس ونهبوا الاموال وقتلوا
ما أرادوا وأحرقوا الكرخ وغلا السمر بساتين بيع السكر الحنطة بمائتي دينار قاسية وفيها
قبض جلال الدولة على وزيره أبي سعيد بن ماكولا واستوزر ابن عمه أبا علي بن ماكولا وفيها الرسل

وان قلت ركبتي في البلاد
(وحكى) عن الفخين
فان قال كنت عند المتوكل

وقد عزم على الصبح
بالجفري وقد وجهه خاف
النمائم والمغنين قال فجعلنا
نطوف وهو متكئ على
وأنا أحاذنه حتى وصلنا الى
موضع نشرف منه على
الخليج فدعا بكرى فقدم
عليه وأقبل يحادثني اذ بصرت
بسفينة مشدودة بالقرب
من شاطئ الخليج وملاح
بين يديه قدر كبيرة يطبخ
فيها سباج من لحم بقر
وقد فاحت رائحتها فقال
يا فتخرأ تحبة قدر سباج والله
ويحك أما ترى ما أطيب
رائحتها على ما على حالها
فبادر الفرسون فانتزعوها
من بين يدي الملاحين فلما
عاب الملاحون أصحاب
السفينة ما فعل بهم ذهب
نفوسهم فراقوا وخافوا جاؤا
المتوكل بالقدر فنور

كهيئتها فوضعت بين أيدينا
فاستطاب ربحها واستحسن
لونها ودعا ربح فكمسر
منه كسرة ودفعها الى وأخذ
هو منه مثلها وأكل كل
واحد منا ثلاث اقم وأقبل
النمائم والمغنون فجعل
يلقن كل واحد منهم لقمة
من القدر وأقبل الطعام
ووضعت الموائد فلما فرغ
من أكله أمر بتلك القدر

البدرة من الدراهم هو هبة
له على تجويدة طبخها قال
الفصح فكان المتوكل كثيرا
ما يقول اذا ذكر قدر الملاح
ما أكلت أحسن من
سكاج أصحاب السفينة
في ذلك اليوم وأخبرنا
القاسم بن جعفر بن محمد بن
حمدان الموصلي النقيب
بجينة وكان من حديثه
الموصل قال حدثنا أبو
الحسن الصالحى قال قال
الجاحظ ذكرت لامير
المؤمنين المتوكل
لتأديب بعض ولده فلما
رأى استبشع منظري
فأمر لى بعشرة آلاف
درهم وصرف في وخرجت
من عنده فقلت محمد بن
ابراهيم وهو يريد
الانصراف الى مدينته
السلام ففرض على
الخروج معه والاعتذار
في خرافته فركبنا فيها
فلما أتينافم نهر القاطول
وخرجنا من سامر انصب
سنارته وأمر بالغناء
فاندفعت عوادة فغنت
كل يوم قطعة وعتاب
ينفضي دهرنا ونحن غصاب
لمت شعري أنا خصصت
هذا
دون ذا الخلق أم كذا
الاحباب
وسكنت فأمر الطنبورية
فغنت

القادر بالله القاضي أباجعفر السمناني الى قرواش يأمره بأبعاد الوزير أبي القاسم المغربي وكان
عنده فأبعده فقصصه نصر الدولة بن مروان عيسا فارقين وقد تقدم السبب فيه وفيها توفي الوزير أبو
منصور محمد بن الحسن بن صالحان وزير مشرف الدولة أبي الفوارس وعمره ست وستين سنة
وقاضي القضاة أبو الحسن أحمد بن محمد بن أبي الشوارب ومولده في ذى القعدة سنة تسع عشرة
وثلاثمائة وكان عفيفا زها وقيل توفي سنة سبع عشرة وبسمل ملك الوم وملك بعده أخوه
قسططين وفيها ورد رسول محمود بن سبكتكين الى القادر بالله ومعه خلع قدس بهاله الظاهر
لا عزازدين الله العاوي صاحب مصر ويقول أنا الخادم الذي أرى الطاعة فراضا ويذكر إرسال
هذه الخلع اليه وأنه سيرها الى الديوان ليرسم فيها عابري فأحرقت على باب النوى فخرج منها
ذهب كثير تصدقت به على ضعفاء بني هاشم وفيها توفي ساور بن اردشير وزير بهاء الدولة وكان
كاتباً سديداً وعمل دار الكتب ببغداد سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة وجعل فيها أكثر من عشرة
آلاف مجلد وبقيت الى أن احترقت عند محجى طغرل بك الى بغداد سنة خمس وأربعين وأربع مائة
وفيها توفي عثمان الخركوشي الواعظ النيسابوري وكان صالحا خيرا وكان اذا دخل على محمود بن
سبكتكين يقوم وبلتقيه وكان محمود قد قسط على نيسابور ما لا يأخذ منهم فقال له الخركوشي
ياغنى انك تسكدي الناس وضاق صدري فقال وكيف قال ياغنى أنك تأخذ أموال الضعفاء وهذه
كديت ترك القسط وأطلقه وفيها بطل الحج من العراق وخراسان

بموت دخلت سنة سبع عشرة وأربع مائة

(ذكر الحرب بين عسكر علاء الدولة والجوزقان)

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين عسكر علاء الدولة بن كاكويه وبين الاكراد الجوزقان
وكان سببها ان علاء الدولة استعمل أباجعفر ابن عمه على سابور خواست وذلك النواحي فضم
اليه الاكراد الجوزقان وجعل معه على الاكراد أبي الفرج الباقوي منسوب الى بطن منهم بجري
بين أبي جعفر وأبي الفرج مشاحرة أدت الى المناقرة فأصلح بينهما علاء الدولة وأعادها الى علمها
فلما برز الحقد بقوى والشمر تجدد فضر بآبوجعفر أبي الفرج بلت كان في يده فتقتله فنفق
الجوزقان بأسرهم ونهبوا وأفسدوا فطلبهم علاء الدولة وسير عسكرا واستعمل عليهم أبامنصور ابن
عمه أخا أبي جعفر الاكبر وجعل معه فرهاذين مروان وبيع وعلى بن عمران فلما علم الجوزقان ذلك
أرسلوا الى علي بن عمران يسألونه أن يصلح حالهم مع علاء الدولة وقصده جماعة منهم فشرع في
الاصلاح فطلبه أبوجعفر وفرهاذا بالجماعة الذين قصدوه ليسلمهم اليهما وأراد أن يأخذهم منهم
فهرافقتهم الى الجوزقان واحتج كل منهم بصاحبه وجرى بين الطائفتين قتال غير مرة كان في
آخره لم يلبس بن عمران والجوزقان فانهزم فرهاذا وأسر أبومنصور وأبوجعفر ابتاعهم علاء الدولة
فلما أبوجعفر فقتل قصاصا بأبي الفرج وأما أبومنصور فحبس فلما قتل أبوجعفر علم على بن عمران
ان الامر قد فسد مع علاء الدولة ولا يمكن اصلاحه فشرع في الاحتياط

(ذكر الحرب بين قرواش وبني أسد وخفاجة)

في هذه السنة اجتمع ديبس بن علي بن مزيد الاسدي وأبو القتيبان منيع بن حسان أمير بني
خفاجة وجمعا عشائرها وغيرهم وانضاف اليهم جماعة كربة داع على قتال قرواش بن المقداد
العقيلي وكان سببه ان خفاجة تعرضوا الى السواد وما يدقرواش منه فالتحقهم من الموصل
لدفهم فاستعوا بديس فسار اليهم واجتمعوا فأتاهم عسكر بغداد فالتقوا بظاهر الكوفة وهي

وبرزت كأنها فلقة قر
فزجت بنفسها الى الماء
وعلى رأس محمد غلام
يضاهي في الجمال ويده
مذبة فأنى الموضع ونظر
إليها وهي غمر بين الماء
فأشأ يقول
وانا الذي غرقني

بعد القضاء لتعلمنا
فزوج بنفسه في أثرها
فأدار الملاح الحرافة فإذا
بهم معتنقان ثم غاص فلم
يريا فهال ذلك محمدا
واسمعه وقل يا عمرو
لتحدثني حديثا يسلمني عن
فقد هذين والألحقنك
بهم ما قال فحضر في حديث
يزيد بن عبد الملك وقد قد
للظالم وعرض عليه
القصص فمرت به قصة فيها
ان رأى أمير المؤمنين
أعزه الله أن يخرج جارية
فلانة حتى تقبلي ثلاثة
أصوات فعل فاختار يزيد
وأمر من يخرج اليه
ويأتيه برأسه ثم أمر بأن
يتبع الرسول برسول آخر
ياصره أن يدخل اليه
الرجل فلما وقف بين يديه
قال له ما الذي جاءك على
ما صنعت قال الثقة بجلتك
والانكال على عنوك
فأمره بالجلوس حتى لم
يبق أحد من بني أمية الا
خرج ثم أمر فأخرجت
الجارية ومعها عودها

لقرواش فخرى بين مقدمته ومقدمته ما نأوشة وعلم قرواش أنه لا طاقة له بهم فسار ليل الجريدة في
نفر يسير وعلم أن حياه بذلك فتبعوه منهم من فوصلوا الى الانبار وسارت أسد وخفاجة خلفهم
فلما قاربوا الانبار فارقوا قرواش الى حاله فلم يكنهم الاقدام عليه واستولوا على الانبار ثم نفرقوا
(ذكر القصة ببغداد وطمع الانراك والعبارين) ❦

في هذه السنة كثرت اساط الانراك ببغداد وكثروا واصادرات الناس وأخذوا الاموال حتى
انهم قسطوا على الكرخ خاصة مائة ألف دينار وعظم الخطب وزاد الشر وأحرقت المنازل والدور
والاسواق ودخل في الطمع العامة والعبارون فكانوا يدخلون على الرجل فيطالبونه بخاربه
كما فعل السلطان بمن يصاد فعمل الناس الابواب على الدروب فلم تكن شيئا أو وقعت الحرب
بين الجند والعامة فظفر الجند ونهوا الكرخ وغيره فأخذ منه مال جليل وهلك أهل السمر
والخير فلما رأى القواد وعقلاء الجند ان الملك أبا كاليبجار لا يصل اليهم وان البلاد قد خربت
وطمع فيهم المجاورون من العرب والاكراد راسوا لجلال الدولة في الحضور الى بغداد فحضر
على ما ذكره سنة ثمان عشرة وأربعمائة

(ذكر اصرع اعدا الانبار الى الموصل والحرب الواقعة بين بني عقيل) ❦

في هذه السنة أسد الانبار عنبر الى الموصل من بغداد وكان سمي به ان الانبار كان حاكمي الدولة
البويهية ماضى الحكم فأنفذ الامر والجند من أطوع الناس له وأجمعهم لقوله فلما كان الان
زال ذلك وخالفه الجند فزال طاعته عنهم فلم يلتفتوا اليه فخافهم على نفسه فسار الى قرواش
فقدم الجند على ذلك وسألوه أن يعود فلم يفعل وأصعد الى الموصل مع قرواش فأخذ ملكه
واقطاعه بالعراق ثم انجد الدولة بن قراوراع بن الحسين جمعاجما كثيرا من عقيل وانضم
اليهم بدران أخو قرواش وساروا بريدون حرب قرواش وكان قرواش لما جمع خبرهم قد اجتمع
هو وغريب بن ميم والاثير عنبر وأناه مدد من ابن مروان فاجتمع في ثلاثة عشر ألف مقاتل
فالتقوا عند بلد واقتموا ونبت بعضهم لبعض وكثر القتل فتعزل وان بن قراوراع لاجل اولئك
أنه قصده غريبيا في وسط المصاف واعتدته وصالحه وفعل أبو الفضل بدران بن المقاد بأخيه
قرواش كذلك فاصطالح الجميع وأعاد قرواش الى أخيه بدران عدة نصيبين

(ذكر اصرع اخاف خفاجة الانبار وطاعهم لابي كاليبجار) ❦

في هذه السنة سار منيع بن حسان أمير خفاجة الى الجامعين وهي انوار الدولة دبس فنهبا
فسار دبس في طلبه الى الكوفة فنارقهوا وقصد الانبار وهي لقرواش كان استعداها بعد
ماذا كرهناه قبل فلما نزلها منيع قال له ها ساقم يكن لهم خفاجة طاقة قد دخل خفاجة لانبار
ونهبوها وأحرقوا أسواقها فاحمد قرواش اليهم ليعنهم وكان مريضاً ومعه غريب والاثير عنبر الى
الانبار ثم تركها ومضى الى القصر فاشتد طمع خفاجة وعادوا الى الانبار فأحرقوها مرة ثانية
وسار قرواش الى الجامعين فاجتمع هو ونور الدولة دبس بن مزيد في عشرة آلاف مقاتل
وكانت خفاجة في ألف فلم يقدر قرواش في ذلك الجيش العظيم على هذه الاف وشرع أهل
الانبار في بناء سور على البلد وأعادهم قرواش وأقام عندهم السبعمائة ثم ان منيع بن حسان سار
الى الملك أبي كاليبجار فطاعه ففزع عليه وأتى منيع الخفاجي الى الكوفة فخطب فيها لابي كاليبجار
وأزال حكم عقيل عن سقي الفرات

(ذكر الصلح بافر بريمة بين كنامة وزنانة بين المعز بن باديس) ❦

بكفك عن عدوئنا رخنق
في كفه صارم كالمخ مسلول
ففتنه فقال قل يا امرئ
برطل خرفنا استنم شرابه
حتى وثب وصعد على أعلى
قبة ليزيد فرمى بنفسه على
دماغه فمات فقال يزيد
انالله وانا اليه راجعون
أترأه الا حق الجاهل ظن
اني أخرج اليه جاري
وأردتها الي مالي يا غلمان
خذوا سيدها واحلوها الي
أهلها ان كان له أهل والا
فبيعوها وتصدقوا بثمنها
عنه فانطلقوا الي أهلها
فلما توسعت الدار نظرت
الي حفرة في دار يزيد قد
أعدت للمطر خذبت نغمها
من أيديهم وأنشأت تقول
من مات عشتقا فليت
هكذا
لا خبر في عشق بلا موت
فرجت بنفسه على دماغها
فمات فسر عن محمد
وأحسن صلتى وقيل ان
هذا الخبر انما كان مع
سليمان بن عبد الملك قال
قد كرت هذا الحديث
لاي عبد الله محمد بن جعفر
الخباري بالبصرة فقال
أنا أخبرك بخبر من هذا
الحديث الذي حدثني به
حدثني واثق الخادم وكان
مولي لمحمد بن حميد الطوسي
أن محمد بن جيد كان جالسا
مع ندائه يوما فغنت جارية
منك على رأسي فأصنع

في هذه السنة وردت رسل زناتة وكثيرة الى المعز بن باديس صاحب افرقيّة يطلبون منه الصلح وان يقبل منهم الطاعة والدخول تحت حكمه وشرطوا أنهم يحفظون الطريق وأعطوا على ذلك عهدهم وروايتهم فأجابهم الماسألو وجاءت مشيخة زناتة وكثيرة اليه فقبلهم وأزلهم ووصلهم وبذل لهم أموالا جليلة

(ذكر وفاة حماد بن المتصور وولاية ابنه القائد)

في هذه السنة توفي حماد بن بلكين عم المعز بن باديس صاحب افرقيّة وكان خرج من قلعة من منتهى افرض ومات وجعل الي القلعة قد فنيها وولي بعده ابنه القائد وعظم على المعز وانه لان الامر بينهما كان قد صلح واستقامت الامور للمعز بعده وأدعى له أولاده حماد بالطاعة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كان بالعراق برد شديد جد فيه الميا في دجلة والانهار الكبيرة فلما السواقي فأنها جدت كلها وتأخر المطر وزيادة دجلة فلم يزرع في السواد الا القليل وفيها بطل الخبز من خراسان والعراق وفيها انتفض كوكب عظيم استنارت له الارض فسمع له دوى عظيم كان ذلك في رمضان وفيها مات أبو سعد بن ماكولا وزير جلال الدولة في محبسه وأوجازم عمر بن أحمد بن ابراهيم العبدي النيسابوري الحافظ وهو من مشايخ خطيب بغداد وأبو الحسن علي بن أحمد بن عمر الجعفي المقرئ مولده سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة

(ذكر دخالت سنة ثمان وعشرة وأربعمائة)

(ذكر الحرب بين علاء الدولة واصبه بدوس معه ومات مع ذلك من الفتن)

في هذه السنة في ربيع الاول كانت حرب شديدة بين علاء الدولة وكويه وبين الاصمعيدي ومن معه وكان سبها ما ذكرناه من خروج علي بن عمران عن طاعة علاء الدولة فلما فارقه اشتد خوفه من علاء الدولة وكان اصبه بد صاحب طبرستان وكان متقيما بالري مع وليكين بن وندرين وحشمه على قصد بلاد الجبل وكتب ايضا منوچهر بن قابوس بن وشكبير واستقدمه وأوهم الجميع ان البلاد في يده لا دافع له عنها وكان اصبه بد معاديا لعلاء الدولة وأناههم عسكر منوچهر وعلي بن عمران فازدادوا قوة وساروا كلهم الي اصبه ان فخص علاء الدولة بها وأخرج الاموال فخصر وهو جري بينهم فقال استظهر فيه علاء الدولة وقصده كثير من ذلك العسكر وهو يبذل لمن ينجي اليه المال الجزيل ويحسن اليهم فأقاموا اربعة أيام وضافت عليه ثم الميرة فعادوا عنها وتبعهم علاء الدولة واستمال الحوزة قال اليه بعضهم وتبعهم الي ثم اوندقائه فاعندوها واقتتلوا قتالا كثر فيه القتل والاسرى فظفر علاء الدولة وقتل ابنين لوليكين في المعركة وأسر الاصمعيدي وابان له ووزيره ومضى وليكين في نفر يسير الي جرجان وقصد علي بن عمران قلعة كنه كور فخصن بها فصار اليه علاء الدولة فخصر بها وبقى اصبه بد محبوسا عند علاء الدولة الي ان توفي في رجب سنة تسع عشرة وأربعمائة ثم ان وليكين بن وندرين سار بعد خلاصه من الوقعة الي منوچهر بن قابوس وأطعمه في الري وملكها وهو من علاء الدولة لا سيما مع اشتغال علاء الدولة بمحاصرة علي بن عمران وانضاف الي ذلك ان ولد وليكين كان صهر علاء الدولة علي ابنته وقد أقطعه علاء الدولة مدينة قم فقصى عليه وصار مع أبيه وأرسل اليه بمحنة علي قصد بلاد فارس اليها معه عساكره وعساكر منوچهر حتى نزلوا على الري وقتلوا مجد الدولة بنويه ومن معه وجرى بين الفريقين

من وراء الستارة بالقر العنص متى تطلع أشقى وغيري بك يستمتع ان كان ربي قد قضى ما أرى

وعلى رأس محمد غلام بيده قدح يسقيه فرى ١٢٤ بالقدح عن يده وقال تصنعين هكذا ورمى بنفسه من الدار الى دجلة فهتكت

الجارية الستارة ثم رمت بنفسها على أثره فنزلت الغلظة خلفهم فلم يجدوا أحدا منهم ما فقطع محمد الشراب وقام عن مجلسه (قال المسعودي) وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين سقط المتوكل على عمر بن مصرح الراسخي وكان من عليه الكتاب وأخذ منه ما لا وجوهرا نحو مائة ألف وعشرين ألف دينار وأخذ من أخيه نحو مائة ألف وخمسين ألف دينار ثم صولح محمد على أحد وعشرين ألف ألف درهم على أن يرد إليه ضياعه ثم غضب عليه غضبة ثانية وأمر أن يصفق في كل يوم فأحصى ما صفق وكان سنة آلاف صفقة وألبسه جبة صوف ثم رضى عنه وسخط عليه ثانية وأحدر إلى بغداد وأقام بها حتى مات وأهدى المؤيد إلى المتوكل فارورة دهن وكتب إليه أن الهدية إذا كانت من الصغير إلى الكبير فلطفت ودقت كان أبي لها وأحسن وإن كانت من الكبير إلى الصغير فعظمت كان أرفع لها وأنفع (قال المسعودي) وكانت وفاة أحمد بن حنبل في خلافة المتوكل بمدينة السلام وذلك في شهر ربيع

﴿ ذكر عصيان البطيحة على أبي كالجبار ﴾

في هذه السنة عصى أهل البطيحة على الملاك أبي كالجبار ومقدمهم أبو عبد الله الحسين بن بكر الشمراني الذي كان قديما صاحب البطيحة وقد تقدم خبره وكان سبب هذا الخلاف أن الملاك أبا كالجبار سبر وزيره أبا محمد بن أباشاد إلى البطيحة فغضب الناس وأخذوا أمرهم وأمر الشمراني فوضع على كل دار بالصليق فسطا وكان في حبيسة ففعل ذلك ففرقوا في البلاد وفارقوا وأطاعهم فغزم من بقي على أن يستمدعوا من يتقدم عليهم في العصيان على أبي كالجبار وقتل الشمراني وكانوا ينسبون كل ما يجري عليهم من الشرابي فعمل الشمراني بذلك فحضر عندهم واعتذر إليهم وبذل من نفسه مساعدتهم على ما يريدونه فرفضوا وحلفوا له وحلف لهم وأمرهم بكتفان الحال وعاد إلى الوزير فأشار عليه بإرسال أصحابه إلى جهات ذكرها ليجعلوا الأموال فقبل منه ثم أشار عليه بأحد أرسفته إلى مكان ذكره ليصلح ما سد منها فقبل فلما لم ذلك وثب هو وأهل البطيحة عليه وأخرجوه من عندهم وكان عندهم جماعة من عسكر جلال لدولة في الحبس فأخرجوهم واستعانوا بهم واففقوا معهم وفتحوا السواق وعادوا إلى ما كانوا عليه أيام مهذب الدولة وقاتلوا كل من قصدهم وامتنعوا عنهم ذلك ثم قصده ابن المعبري فاستولى على البطيحة وفارقها الشمراني إلى ديبس بن مزيد فأقام عندهم مكرما

﴿ ذكر صلح أبي كالجبار مع عمه صاحب كرمان ﴾

في هذه السنة استقر الصلح بين أبي كالجبار وبين عمه أبي الفوارس صاحب كرمان وكان أبو كالجبار قد سار إلى كرمان لقتال عمه وأخذ كرمان منه فاحتج منه بالجبال وحجى الحر على أبي كالجبار وعسكره فكثرت الأمور أصقرا سلا في الصلح فاصطلحا على أن يكون كرمان لأبي الفوارس وبلاد فارس لأبي كالجبار ويجعل إلى عمه كل سنة عشرين ألف دينار ولما عاد أبو كالجبار إلى الأهواز جعل أمور دولته إلى العادل بن مافنة فأجابه بعد امتناع وكان مولد العادل بكزرون سنة ستين وثلاثمائة وشرط العادل أن لا يعارض في الرأي بفعله فأجيب إلى ذلك

﴿ ذكر الخطبة لجلال الدولة في نادوا صاعدها بها ﴾

في هذه السنة في جمادى الأولى خطب للملك جلال الدولة أبي طاهر بن بهاء الدولة ببغداد وأصعد إليها من البصرة فدخلها ثالث شهر رمضان وكان سبب ذلك أن الأتراك لما رأوا أن البلاد تغرب وان العامة والعرب والأكرا قد طمعوها وانهم ليس عندهم سلطان يجمع كلمتهم

اليوم والاجتماع في جنازة
من سلف قبله وكان للامة
فيه كلام كبير جرى بينهم
بالعكس والصدق في الامور
منها ان رجلا منهم كان
ينادي العفو والوقف عند
الشبهات وهذا باضا
عما جاء عن صاحب
الشريعة عليه السلام
في ذلك وكان عظيم من
عظمائهم ومقدم فيهم
يقف موقفا بعد موقوف
امام الجنازة وينادي بأعلى
صوته

وأظلمت الدنيا لفقده محمد
وأظلمت الدنيا لفقده ابن
حنبل
يريد بذلك أن الدنيا أظلمت
عند وفاة محمد عليه السلام
وأنها انظلمت عند موت
ابن حنبل كظلمتها عند
موت الرسول صلى الله
عليه وسلم وفي هذه
السنة انقضت الكواكب
الانقضاء الذي لم ير مثله
قط وذلك في ليلة الخميس
لست خلون من جمادى
الآخرة وقد كان في سنة
ثلاث وعشرين وثلثمائة
انقضاء لكوكب عظيم
هائل وهي اليلة التي
وقعت فيها القرامطة
بحاج العراق من طريق
الكوفة وذلك في ذي
القعدة من سنة ثلاث

قصده وادار الخلافة وأرسلوا يعترضون الى الخليفة من انفرادهم بالخطة لجلال الدولة أولان
بردة نايابو بالخطة لابي كالبجار ويشكرون الخليفة حيث لم يخالفهم في شيء من ذلك وقالوا ان
أمير المؤمنين صاحب الامر ونحن العبيد وقد اخطأنا ونسأل العفو وليس عندنا الا ان
يجمع كلمتنا ونسأل ان ترسل الى جلال الدولة ليعصمنا الى بغداد ويجمع الكرامة
ويخطب له فيها ويسألون أن يخلفه الرسول السائر لا حضاره لهم فاجابهم الخليفة الى ما سألوا
وراسله هو وقواد الخندق في الاصعاد واليمين للخليفة والاتراك يخاف لهم وأصعد الى بغداد وانحدر
الاتراك اليه فاتوه في الطريق وأرسل الخليفة اليه القاضي أبا جعفر السماني فأعاد تجديد العهد
عليه للخليفة والاتراك ففعل وما وصل الى بغداد نزل النجوى فركب الخليفة في الطيار وانحدر
يلتمسه فلما رآه جلال الدولة قبل الارض بين يديه وركب في زبرجه ووقف قائما فأمره الخليفة
بالجلوس فخدم وجلس ودخل الى دار الملكة بعد ان مضى الى مشهد موسى بن جعفر فرار وقصد
الدار فدخلها وأمر بضرب الطبل أوقات الصلوات الخمس فراسله الخليفة في منتهى فقتله غصبا
حتى أذن له في اعادته ففعل وأرسل جلال الدولة فوיד الملك أبا علي الرخبي الى الابير عنبر الخادم
وهو عند قرواش وقد ذكرنا ذلك يعرفه اعتصامه به واعتماده عليه ومحبة له ويعتذر اليه عن
الاتراك فعذرهم وقال لهم أولادواخوة

﴿ ذكر وفاة أبي القاسم بن المغربي وأبي الخطاب ﴾

أما أبو القاسم بن المغربي فتوفي هذه السنة عينا فارقين وكان عمره ستا وأربعين سنة ولما أحس
بالموت كتب كتابا عن نفسه الى كل من يعرفه من الأحرار والرؤساء الذين بينه وبين الكوفة
ويعرفهم ان خطبة له توفيت وانه قد سبر نالوتهم الى مشهد أمير المؤمنين على عليه السلام وخاطبهم
في المراكمة في صحبته وكان قصده ان لا يتعرض أحد لثأره بئع وينطوي خبره فلما توفي ساربه
أصحابه كما أمرهم وأوصوا الكتب فلم يتعرض أحد اليه فدفن بالمشهد ولم يعلم به أحد الا بعد دفته
ولاي القاسم شعر حسن فنه هذه الآيات

وما طيبة أدماء تحمى على طيلا * ترى الانس وحشا وهي تأنس بالوحش
غدت فارتعت ثم اثنت لرضاعه * فلم تاف شيئا من قوائمه الجش
فطاف بذلك القاع ولهي فصادفت * سباع الفلاين شنه ايمان ش
بأوجع مني يوم ظلت أنامل * توذعي بالدر من شبل النفس
وأجالهم تخدي وقد خيل الهوى * كأن مطاياهم على ناظري تمشي
وأعجب ما في الامر ان عشت بعدهم * على انهم ما خافوا لي من بطش

وأما أبو الخطاب حمزة بن ابراهيم فانه مات بكرخ سامراء فلو جاز غير ما قدر زال عنه أمره وجاهه
وكان مولده سنة تسع وثلاثين وثلثمائة ورثه المرتضى كان سبب اتصاله بهاء الدولة معرفة النجوم
وبلغ منه منزلة لم يبلغها أمثاله فكان ان الوزير اخذ منه وحمل اليه ثغر الملك مائة ألف دينار
فاستقلها وصرأ أمره الى ما صار من الضيق والفقر والغربة

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة سقط في العراق جيعه بركبارين في الواحدة رطل أو رطلان وأصغره
كالبضة فأهلك الغلات ولم يصح منها الا القليل وفيها آخر تشرين الثاني هبت ريح باردة بالعراق
جدمها الماء والخل وبطل دوران الدواب على دجلة وفيها انقطع الحج من خراسان والعراق وفيها

وعشرين وثلثمائة وفي السنة التي مات فيها ابن حنبل كانت وفاة محمد بن عبد الله بن محمد الاسكافي

وكان من أهل النظر والبحث وماعليه ١٢٦ أهل العدل وكانت وفاة جعفر بن المبرهن سنة أربع وثلاثين ومائتين وكان من

كبار أهل المدينة وأهل
الديانة من البغداديين
ومات جعفر بن حرب سنة
ست وثلاثين ومائتين وهو
رجل من هذان ووجوه
لخطان والى أبيه يضاف
شارع باب حرب في الجانب
الغربي من مدينة السلام
وهو شيخ البغداديين من
المتكلمين ومات عيسى
ابن طلع سنة خمس وأربعين
ومائتين وكان من حذافهم
وأهل الديانات منهم وذكر
أبو الحسن الخياط أن أبا
الهدبل محمد بن الهدبل
كانت وفاته سنة سبع
وعشرين ومائتين ثم تنازع
أصحابه في مولده فقال قوم
سنة إحدى وثلاثين
وماته وقد كان أبو الهدبل
هذا اجتمع مع هشام بن
الحكم الكوفي الحراري
وكان هشام شيخ المجسمة
والرافضة في وقته ممن
واقفه على مذهبه وكان
أبو الهدبل يذهب إلى نفي
التجسيم ويرفع التشبيه
والى ضد قول هشام في
التوحيد والامامة فقال
هشام لا في الهدبل اذا
زعمت أن الحركة ترى فلم
لازعمت انها نفس قال لانها
ليست بجسيم فيلزم لان
النفس انما يقع على الاجسام
فقال له هشام فقل أيضا
انها لا ترى لان الروبة انما

تقتضى الدار المعزبة وكان معز الدولة بن بويه بناها وعظمها وغرم عليها ألف ألف دينار وأول من
شرع في تخريبها هو الدولة فانه لما عمر داره بسوق الثلاثاء نقل الهامن انقاضها وأخذ سقفا منها
وأراد أن ينقله الى شيراز فلم يتم ذلك فبذل فيه من بحل ذهبه ثمانية آلاف دينار وتقتضى الآن
وبيع انقاضها وقها توفي هبة الله بن الحسن بن منصور أبو القاسم اللايكاي الرازي سمع الحديث
الكثير وتفقده على أبي حامد الاسفرايني وصنف كتابا أبو القاسم طباطبا الشريفي العلوي وله
شعر جيد فنه ان صديقه كتب اليه رقعة فأجابها على ظهرها هذه الايات

وقسرات الذي كتبت ومازا * لنجبي وهونسي وسميري
وغدا الفال بامتراج السطور * حاكبا بامتراج مافي الصمير
واقتران الكلام لفظا وخطا * شاهدا باقتران ود الصدور
وتبركت باجتماع الكلام * رجا اجتماعنا في سرور
ونفاه لت بالظهور على الوا * شئ فصارت اجابتي في الصدور

ثم دخلت سنة تسع عشرة وأربع مائة

(ذكر الحرب بين بدران وعسكر نصر الدولة)

في هذه السنة في جمادى الاولى سار بدران بن المتولد العقيلي في جمع من العرب الى نصيبين
وحصرها وكانت نصير الدولة بن مروان تخرج اليه عسكر نصر الدولة الذين هم قاتلوه فجهزهم
واسقطهم عليهم وقتل جماعة من أهل نصيبين والعسكر فسير نصر الدولة عسكرا آخر
تحتهم من نصيبين فأرسل اليهم بدران عسكرا فاقفهم فقاتلوه وهم هزمهم وقتلوا أكثرهم
فأرعى ذلك ابن مروان وأفلقه فسير عسكرا آخر ثلاثة آلاف فارس فدخلوا نصيبين واجتمعوا
بين فيها وخرجوا الى بدران فاقتتلوا فانهزم بدران ومن معه بعد قتال شديد ودفن الظهور
وتبعهم عسكر ابن مروان ثم عطف عليهم بدران وأصحابه فلم يبقوا له فأكبر فيهم القتل والاسر
وغنم الاموال فساد عسكر ابن مروان فمقابلين فدخلوا نصيبين فاجتمعوا بها واقتتلوا امرأ
أخرى وكانوا على السواء ثم سمع بدران بان أخاه قرواشا قد وصل الى الموصل فرحل خوفامنه
لانهما كانا مختلفين

(ذكر شغب الاتراك ببغداد على جلال الدولة)

في هذه السنة ثار الاتراك ببغداد على جلال الدولة وشغبوا وطالبوا الوزير بأعلى بن ماكولا
بإلهم من العارفة والادار ونهبوا داره ودور كتاب الملك وحواشيه حتى المغنين والمختنين
ونهبوا صياغات أخرجه جلال الدولة انتصر بدينانير ودرهم ونفروا فيهم وحصر واجلال
الدولة في داره ومنعوه الطعام والماء حتى شرب أهلهم ماء البئر وأكلوا ثمرة البستان فسألهم ان
يكنون من الانحدار فاسمأجروا له ولاهله واثقاله سقنا فجعل بين الدار والسف من سرادقا التجاز
حرمه فيه لئلا يراهم العامة والاجناد فقصده بعض الاتراك السراقد فظن جلال الدولة انهم
يريدون الحرم فصاح بهم بقول لهم بلغ أمركم الى الحرم وتقدم اليهم ويده طر فصاح صغار
العلمان والعامة جلال الدولة بامصور ونزل أحدهم عن فرسه وأركبه اياه وقبلوا الارض بين
يديه فلما رأى قواد الاتراك ذلك هربوا الى خيامهم بالرملة وخافوا على نفوسهم وكان في الخزانة
سلاح كثير فاعطاه جلال الدولة أصاغر الغامان وجعلهم عنده ثم أرسل الى الخليفة ليصالح الامر
مع أولئك القواد فإرسل اليهم الخليفة القادر بالله فاصالح بينهم وبين جلال الدولة وحلفوا وقبلوا

غيري لان التباين انما
أوقعه على الاجسام
والاعيان القائمة بانفسها
فلما لم يكن فعلى قائما
بنفسه لم يجز أن يكون
فعلى اننا واجب انه لا اناولا
غيري وعلة أخرى أنت
قائل بها زعمت بالالهذيل
أن الحركة ليست بمساسة
ولا مباينة لانها غنة ذلك
مما لا يجوز عليه المساسة
ولا المباينة فاذنك قلت
اننا ان الصفة ليست أنا
ولا غيري وعلة في انها
ليست أناولا لغيري علة
في انها لا تماس ولا تباين
فانقطع الهذيل ولم يرد
جوابا * وكانت وفاة أبي
موسى الفراء سنة ست
وعشرين ومائتين وكان
من شيوخ العدالة وكبار
المتكلمين من البغداديين
ومات واصل بن عطاء
ويكنى بأبي خزيمة في سنة
احدى وثلاثين ومائتين
وهو شيخ المعتزلة وقديما
وأول من أظهر القول
بالمنزلة بين المنزلتين وهو
أن الفاسق من أهل الملّة
ليس بمؤمن ولا كافر وبه
تمت المعتزلة وهو
الاعتزال وقد تقدمت فيما
سلف من هذا الكتاب في
أخبار بني أمية قول
المعتزلة في الاصول الخمسة
فأعني ذلك عن اعادته

الارض بين يديه ورجعوا الى منازلهم فلم يرض غير أيام حتى عادوا الى الشعب فباع جلال الدولة
فرشه وثيابه وخيمته وقرع غنم افهم حتى سكنوا

(ذكر الاختلاف بين الديلم والأتراك بالبصرة)

في هذه السنة ولّى النفيس أبو الفتح محمد بن اردشير البصرة استعمله عليها جلال الدولة فلما وصل
الى المشان منحدر الها وقع بينه وبين الديلم الذين بالمشان وقعة استظهر عليهم وقتل منهم وكانت
الفتن بالبصرة بين الأتراك والديلم وبها الملك العزيز أبو منصور بن جلال الدولة فعوى الأتراك بها
فاخرجوا الديلم فغصوا الى الابله وصاروا مع يختار بن علي فسار اليهم الملك العزيز بالابله ليعيدهم
ويصلح بينهم وبين الأتراك فكاشفوه وحملوا عليه ونادوا بشعار أبي كالجار فساد منهم زما في الماء
الى البصرة ونهب بختيار بن البر والابله وغيرهما من السواد واعانه الديلم ونهب الأتراك أيضا
وارتكبوا المحظور ونهبوا دار بنت الاوحد بن مكرم زوجة جلال الدولة

(ذكر استيلاء أبي كالجار على البصرة)

لم يبلغ الملك أبا كالجار ما كان بالبصرة سير جيشا الى بختيار وأمره ان يقصد البصرة فيأخذها
فسار واليهابها الملك العزيز بن جلال الدولة فقاتلهم لئلا يهزمهم فلم يكن لهم قوة فانهزم منهم
وفارق البصرة وكاد يهلك هو ومن معه عطشاً فاشفق الله عليهم بطر جود فشر بواضه وأدمعوا الى
واسط ومالك عسكري كالجار بالبصرة ونهب الديلم أسواقها وسلم منها البعض عمال بذلوه لمن
يحبهم وتبعوا أموال أصحاب جلال الدولة من الأتراك وغيرهم فلما بلغ جلال الدولة الخبر أراد
الاختدار الى واسط فلم يوافقه الجند وطلبوا منه ما لا يفرق فيهم فلم يكن عنده فذبيده في مصادرات
الناس وأخذوا أموالهم لاسيما زباب الاموال فصادر جماعة

(ذكر وفاة صاحب كرمان واستيلاء أبي كالجار عليها)

في هذه السنة في ذي القعدة توفي قوام الدولة أبو الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان وكان قد
تعهده صديقه بلاد فارس وجمع عسكريا كتب يراد دكره أجله فلما توفي نادى أصحابه بشعار الملك أبي
كالجار وأرسلوا اليه يطلبونه اليهم فصار محمد ومالك البلاذري حرب ولا قتال وأمن الناس معه
وكانوا يكرهون عمه أبا الفوارس الظلم وسوء سيرته وكان اذا شرب شرب أصحابه وضرب وزيره
يوما مات في مفرقة وحلفه بالطلاق لانه لا يتأول ولا يخبر بذلك أحد فقتل انهم سمعوه فقات

(ذكر استيلاء منصور بن الحسين على الجزيرة الديلمية)

كان منصور بن الحسين الاسدي قديما للجزيرة الديلمية وهي تجاور خوزستان ونادى
بشعار جلال الدولة وأخرج صاحب طاردين ديس الاسدي سنة ثمان عشرة واربعمائة فقات
طاردين قريب فلما مات طاردين ابنه أبو الحسن علي بن بغداد يسأل ان يرسل جلال الدولة
معه عسكريا لبلده ليخرج منصور رامنسه ويسلمه اليه وكان منصور قد قطع خطبة جلال الدولة
وخطب للآل أبي كالجار ففسر معه جلال الدولة طائفة من الأتراك فلما وصلوا الى واسط لم يقف
علي بن طراد حتى تجتمع معه طائفة من عسكري واسط وسار بجلا ونفق ان اباصالح كور كير كان
قد هرب من جلال الدولة وهو يريد اللحاق بابي كالجار فسمع هذا الخبر فقال لمن معه المصلحة
أننا نعين منصور ولا نعين عسكري جلال الدولة من اخراجه ونختب هذا الفعل يداعبد أبي كالجار
فأجابوه الى ذلك فسار الى منصور واجتمع معه والتقوا وهم عسكري جلال الدولة الذين مع علي بن
طاردين يسبروذ فقاتلوا فانهزم عسكري جلال الدولة وقتل علي بن طراد وجماعة كثيرة من الأتراك

وكذلك فيما سلف من كتبنا خبر عمرو بن عبيد ووفاته وكان شيخ المعتزلة والمتقدمين فيها وأن وفاته كانت سنة أربع وأربعين ومائة

وقد كان عمرو بن عبيد اجماع مع هشام بن ١٢٨ الحكيم وهشام يذهب الى القول بان الامامة نص من الله ورسوله على بن أبي

طالب رضى الله تعالى عنه
وعلى من يسلى عصره من
ولده الطاهر بن الحسن
والحسين ومن يلى أيامهم
وعمر ويذهب الى أن
الامامة اختيار من الامة
في سائر الاعصار فقال
هشام لعمر بن عبيد لم
خلق الله لك عينين قال
لا تطربهما الى ما خلق الله
من السموات والارض
وغير ذلك فيكون ذلك
دليلا على ما قال هشام
فلم خلق الله لك سمعا قال
لا سمع به التحليل والتحريم
والأمر والنهي فقال له
هشام فلم خلق الله لك قلبا
قال عمرو ولتكون هذه
الحواس مؤدية اليه فيكون
ميراين منافعها ومضارها
قال هشام فكأن يجوز
أن يخلق الله سائر حواسك
ولا يخلق لك قلبا تؤدى
هذه الحواس اليه قال عمرو
لا فقال هشام ولم قال
لأن القلب باعث لهذه
الحواس على ما يصلح له
فلما لم يخلق الله فيها انما
من نقصها استحالة أن
لا يخلق لها باعنا يبعثها على
ما خلق له لا يخلق القلب
فيكون هو الباعث لها على
ما تعلقه والميزان لها بين
مصارها ومنافعها ويكون
الامام من الخلق بمنزلة
القلب من سائر الحواس

وهلك كثير من المنهزمين بالعطش واستقر ملك منصور بها
﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة سار الدزبري وعساكره صرا الى الشام فاقوا بصلح بن مرداس وابن الجراح
الطائي فهزمهم واقتل صالحا وابنه الا صغيرا وملك جميع الشام وقبل سنة عشرين وفيها توفيت
أم محمد الدولة بن نحر الدولة بن بويه وهي التي كانت تدبر الملكة وترتب الامور وفيها عزل
الحسن بن علي بن جعفر أبو علي بن ماكولام ووزارة جلال الدولة وولى الوزارة بعده أبو طاهر
الحسن بن طاهر ثم عزل بعد أربعين يوما وولى بعده أبو سعيد بن عبد الرحيم وفيها توفى قسطنطين
ملك الروم وانتقل الملك الى بنت له وقام بتدبير الملك والجيوش زوجها وهو ابن خاله وفيها توفى
الوزير أبو القاسم جعفر بن محمد بن فسانجس باريق وفيها عادت الارطاب بالمرق للبر الذي
تقدم في السنة قبلها وكان يحمل من الاماكن البعيدة الشيء اليسير منه وفيها انتزع الخ من
العراق قضى بعض حجاج خراسان الى كرمان وركبوا في البحر الى جندة وحجوا وتوفى في هذه
السنة محمد بن محمد بن ابراهيم بن مخلد أبو الحسن الداجر وهو آخر من حدث عن اسمعيل بن محمد
الصفار ومحمد بن عمر والراز وعمر بن الحسن الشيباني وكان له مال كثير فصار الى مصر خوفا
المصادرة فقام بها سنة ثم عاد الى بغداد فاخذ ماله في التقسيط على الكرخ الذي ذكرناه سنة ثمان
عشرة وأربع مائة فافتقر فلما مات لم يوجد له كفن فاسئل له القادر بالله ما يكفن فيه

﴿ ثم دخلت سنة عشرين وأربع مائة ﴾
﴿ ذكر ملك عين الدولة الري وبلد الجبل ﴾

في هذه السنة سار جميع الدولة محمد بن سبكتكين نحو الري فانصرف من جهر بن قابوس من بين
يديه وهو صاحب جرجان وطبرستان وحل اليه أربع مائة ألف دينار وازال كثيرة وكان محمد
الدولة بن نحر الدولة بن بويه صاحب الري قد كاتبه يشكو اليه جنده وكان متشاعلا بالنساء
ومطالعة الكتب واستحوا وكانت والدته تدبر ملكه فلما توفيت طمع جنده فيه واختلقت
أحواله فحين وصات كتبه الى محمود سير اليه جيشا وجعل يقدمهم حاجبه وأمره أن يقبض على
محمد الدولة فلما وصل العسكر الى الري ركب محمد الدولة بالتمهيم فقبضوا عليه وعلى أبي دلف ولده
فلما انتهى الخبر الى عين الدولة بالقبض عليه سار الى الري فوصلها في ربيع الآخر ودخلها
وأخذ من الاموال ألف ألف دينار ومن الجواهر ما قيمته خمسة مائة ألف دينار ومن الثياب سنة
ألف ثوب ومن الآلات وغيرهما لا يحصى وأحضر محمد الدولة وقال له أما قرأت شانامه وهو
نارنج الفرس ونارنج الطبري وهو نارنج المسلمين قال بلى قال ما حالك حال من قرأها اما لعبت
بالشطرنج قال بلى قال فهل رأيت شاهها يدخل على شاه قال لا قال فما لك على ان سلمت نفسك الى
من أهو أقوى منك ثم سبىه الى خراسان مقبوضا ثم ملك قزوین وقلاعه ومدينة ساوة وآبه
وبافت وقبض على صاحبها ولكن بن وندرين وسبىه الى خراسان ولما ملك محمود الري كتب الى
الخليفة القادر بالله يذكرانه وجد محمد الدولة من النساء الحرار ما يزيد على خمسين امرأة ولدن له
نيفا والاثني ولدا ولما سئل عن ذلك قال هذه عادة في واصل من أصحابه الباطنية خلقا كثيرا
وفى المعتزلة الى خراسان وأحرق كتب الفلاسفة ومذهب الاعتزال والنجوم وأخذ من الكتب
ما سوى ذلك مائة حل ونقص منه منو جهر بن قابوس بن وشمكير بجبال حصينة وعرة المسالك
فلما يشعروا وقد أطل عليه بين الدولة فهرب منه الى غياض حصينة وبذل خمسة مائة ألف

الوراق ببغداد في كتابه المعروف بكتاب المجالس وكانت وفاة أبي عيسى بالمرلة سنة سبع وأربعين ومائتين وله تصنيفات كثيرة منها كتابه في المقالات في الامامة وغيرها من النظر وكانت وفاة أبي الحسين أجد بن يحيى بن اسحق الراوندي برحمة مالك بن طوق وقيل ببغداد سنة خمس ومائتين وله نحو من أربعين سنة وله كتب مصنفه مائة كتاب وأربعة عشر كتابا وقد ذكرنا في كتابنا في أخبار الزمان وفاة أرباب المقالات وأهل المذاهب والجدل والآراء والنحل وأخبارهم ومناظراتهم وتسايلهم في مذاهبهم وكذلك في الكتاب الاوسط الى سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة وانما يسفخ لنا ذكر بعضهم في هذا الكتاب فقد ذكر لهم لمعا وكذلك غيرهم من الفقهاء وأصحاب الحديث وفيها ما تبارك ابراهيم بن العباس الصولي الكتاب وكان كاتبه بلغا وشاعرا مجيذا لا يعلم فيمن تقدم وتأخر من الكتاب أشعر منه وكان يكتب في حديثه بشعر وورحل الى الملوكة والأمراء ومدحهم طلبا للجدواهم وذكر رجل من الكتاب

دينار لمصلحة فاجابه الى ذلك فارس المال اليه فسار منه الى نيسابور ثم توفي منو جه رقيب ذلك وولى بعده ابنه أنوشروان فافتره محمود على ولايته وقرر عليه خمسمائة ألف دينار أخرى وخطب لمحمود في أكثر بلاد الجبل الى حدود دارمينة واقنع ابنه مسعود بن نجاش وأمر وخطب له علاء الدولة باصهان وعاد محمود الى خراسان واستخاف بالرى ابنه مسعود واقصد اصهان وملكها من علاء الدولة وعاد عنها واستخاف بها بعض أصحابه فثار به أهلها فقتلوه فعاد اليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة نحو خمسة آلاف قتيل وسار الى الري فاقامها

﴿ ذكر ما فعله السالار ابراهيم بن المرزبان بعد عود عيين الدولة عن الري ﴾

هذا السالار هو ابراهيم بن المرزبان بن اسمعيل بن وهسوذان بن محمد بن مسافر الديلمي وكان له من البلاد سرجهان وزنجان وأجهر وشهرزور وغيرها وهي ما استولى عليها بعد وفاة فخر الدولة ابن بويه فلما ملك عيين الدولة محمود بن سككنين الري سبر المرزبان بن الحسن بن خراهميل وهو من أولاد ملوك الديلم وكان قد التجأ الى عيين الدولة فسيبره الى بلاد السالار ابراهيم لملكها فقصدها واستمال الديلم فقال اليه بعضهم واتفق عود عيين الدولة الى خراسان فسار السالار ابراهيم الى قزوین وهاجم عسكر عيين الدولة فقاتلهم فأكثر القتل فيهم وهرب الباقيون وأعانه أهل البلد وسار السالار ايضا الى مكان يرب سرجهان فطفيبه الانهار والجبال فيخص به فسمع مسعود بن عيين الدولة وهو بالرى بما فعل فسار مجدا الى السالار فخرى بينهما فوافقا على كمال الاسمة فظهر فيها للسالار ثم ان مسعود ارسل طائفة من جنده السالار واستمالهم واعطاهم الاموال فقالوا اليه ودلوه على عورة السالار ووجه الخاطا فنفه من عسكره في طريق غامضة حتى جعلوه من ورائهم وكتبوا السالار أول رمضان وقائله مسعود من بين يديه وأولئك من خلفه فاضطرب السالار ومن معه وانهم مروا وطالب كل انسان منهم مهربا واخفى السالار في مكان فذلت عليه امرأة سوادية فاخذته مسعود ووجهه الى سرجهان وهاولده فطاب مندها يسلمها فلم يفعل فعاد عنها وتسلم باقي بلادها وولده وأخذ أمواله وقرر على ابنه المقيم بسرجهان مالا وعلى كل من جاوزه من مقدمي الاكراد وعاد الى الري

﴿ ذكر ملك أبي كالحجار مدينة واسط ومسير جلال الدولة الى الأهواز ونهبها وعود واسط اليه ﴾

في هذه السنة أصعد الملك أبو كالحجار الى مدينة واسط فملكها وكان ابتداء ذلك ان نور الدولة دبس بن علي بن مزي صاحب الحلة والنبل ولم تكن الحلة تيمت ذلك الوقت فخطب لابي كالحجار في أعماله وسببه ان أبا الحسن الملقب بن مزي كان بينه وبين نور الدولة عداوة فاجتمع هو ومنيع أمير بني خفاجة وأرسلوا الى بغداد يذبلان مالا ينجزه به العسكر لقتال نور الدولة فاشتد الامر على نور الدولة فخطب لابي كالحجار ورأسله يطعمه في البلاد ثم اتفق له ملك البصرة على ما ذكرناه فقبض طامه فسار من الأهواز الى واسط وها الملك العزيز بن جلال الدولة ومعه جمع من الاتراك فزارها العزيز وقصد العمامة ففجر عليه نور الدولة البشوق من بلده فهلك كثير من اتقائه وغرق جماعة منهم وخطب في البطاجة لابي كالحجار وورد اليه نور الدولة وأرسل أبو كالحجار الى قرواش صاحب الموصل عنده الانبر عنبر يطلب منه ان يخذل الى العراق ليمسك جلال الدولة من القريتين فخذل الى الكرخ فقات به الانبر عنبر ولم يخذل معه قرواش وجمع جلال الدولة عساكره واستنجد بأب الشوك وغيره وانحدر الى واسط ولم يكن

ابن العباس اجتاز به بر يدخرسان والمأمون ١٣٠ بها وقد بادع بالعهد على بن موسى الرضى وقد امتدحه بشعر يد كرفيه

فضل آل على وأتبعهم أحق
بالخلافة من غيرهم قال
فانه خست القصة فمدا
فسأته ان ينصهالى ففعل
ووهبت له ألف درهم
وجلسه على دابة وضرب
الدهر من ضربه الى أن
ولى ديوان الضياع مكن
موسى بن عبد الملك وكن
أحد عمال موسى وكان
يجب أن يكشف أسباب
موسى ففعلنى وأمر أن
تعمل مؤامرة فعملت
وكثر على فيها وحضرت
للمناظرة عنها فجمعت أحتج
بما لا يدفع فلا يقبله
ويحكم على الكتاب فلا
يلتفت الى حكمهم
ويستعنى فى خلال ذلك
بدعائن الكلام الى أن
أوجب على الكتاب
اليمين على باب من الابواب
فخلف عليه فقال ليست
يمين السلطان عنده
يمين الانك رافضى فقات
له تأذنى فى الدتومك
فأذن لى فقلت ليس مع
تعريضك بهمىنى للقتل
صبروها هو المتوكل ان
كيف اليه بما يسمع منك
لم آمنه على نفسى وقد
احتلت كل ماجرى سوى
الرفض والرافضى من زعم
أن على بن أبى طالب أفضل
من العباس وأن ولده أحق
من ولد العباس بالخلافة

بين العسكرين قتال وتناحرت الامطار حتى هلكوا واشتد الامر على جلال الدولة فقصر وقلة
الاموال وغيرها عنده فاستشار أصحابه فيما يفعل فاشاروا ان يقصد الاهواز وينهبها يأخذ
ما بها من أموال أبى كالجبار وعسكره فسمع أبوكالجبار ذلك فاستشار أيضا أصحابه فقال بعضهم
ماعدل جلال الدولة عن القتال الاضعف فيه والراى ان تسير الى العراق فتأخذ من أموالهم
بيغدا أضعاف ما يأخذون منافاتهم وعلى ذلك فأتاهم جاسوس من أبى الشول يخبر عى عساكر
محمود بن سبكتكين الى طبرستانهم يريدون العراق ويشير بالصلح واجتماع الكلمة على دفعهم
عن البلاد فانفذ أبوكالجبار الكتاب الى جلال الدولة وقد سار الى الاهواز وأقام ينتظر الجواب
ظامنه ان جلال الدولة يعود بالكتاب فلم يلتفت جلال الدولة ومضى الى الاهواز فنهبا وأخذ
من دار الامارة مائتى ألف دينار وأخذوا ما لا يحصى ودخل الا كراد والاعراب وغيرهم الى
البلد فاهلكوا الناس بالنهب والسبي وأخذت والدة أبى كالجبار وابنته وأم ولده وزوجته
فأنت أمه وحمل من عداها الى بعد ادولس مع أبوكالجبار الخبر سار لياق جلال الدولة فتخاف
عنه ديس بن مزيد خوفا على أهله وحاله من خفاجية والتقى أبوكالجبار وجلال الدولة آخر
ربيع الاول سنة احدى وعشرين فاتفقا لثلاثة أيام وانهم أبوكالجبار وقتل من أصحابه ألفا
رجل ووصل الى الاهواز بأسوا حال فأتاه العادل من منافته بثلث مائة ألف وأما جلال الدولة
فأله عادولس تنولى على واسط وجعل ابنه العزيز يرم أو أصد الى بغداد ومد له المرتضى ومهيار
وغيرهم واهنوه بالظفر

﴿ ذكر حال ديس بن مزيد بعد الهزيمة ﴾

لما عاد ديس بن مزيد الاسدى وفارق أبى كالجبار وصل الى بلده وكان قد خالف عليه قوم من
بنى عمه ونزلوا الجاهل فأتاهم وقتلهم فظفر بهم وأسروهم جماعة منهم شبيب وسرايا ووهب
بنو جاد بن مزيد وأبو عبيد الله الحسن بن أبى الغنائم بن مزيد وجعلهم الى الجوسق ثم ان المقلد بن
أبى الاغرب بن مزيد وغيره اجتمعوا معهم عسكر من جلال الدولة وقصدوا ديسا وقتلوه فانهم
منهم وأسروا بنى عمه خمسة عشر رجلا فنزل المعتقلون بالجوسق وهم شبيب وأصحابه الى حاله
خسر سواها وسار ديس منهم الى السندية الى نخجدة الدولة أبى منصور كامل بن قرا فاستجبه الى
أبى سنان غريب بن هقن حتى أصلح أمره مع جلال الدولة وعسكره وتكفل به وضمن عنه عشرة
آلاف دينار ساورية اذا أعيد الى ولايته فاجيب الى ذلك وخلع عليه ففرق المقلد الحال ومعه جمع
من خفاجية نهبوا طبرستان واذو النيل وسورا أخرج نهب واستاقوا واشبهوا وأحرقوا منازلها وعبر
المقلد حلة الى أبى الشول وأقام عنده الى أن أحكم أمره

﴿ ذكر عصيان زناتة ومخاربتهم بافر بقة ﴾

فى هذه السنة تجمعت زناتة وعادوا للخلاف على المعز بافر بقة فبلغ ذلك المعز فجمع عساكره
وسار اليهم بنفسه فالتقوا بوضع يعرف بجمديس الصابون ووقعت الحرب بين الطائفتين واشتد
القتال فانهم زناتة وقتل منهم عدد كثير وأسروا منهم وعاد المعز ظافرا غانما

﴿ ذكر ما فعله بين الدولة وولده بعده بالغر ﴾

فى هذه السنة أوقع بين لدولة بالترك الغزية وفرقهم فى بلاد لانهم كانوا قد أفسدوا فيها
وهؤلاء كانوا أصحاب ارسلان بن سلجوق التركى وكانوا بجازة بخار افعلا عبر بين الدولة النهر الى
بخاراهرب على تكين صاحبها منه على ما ند كره وحضر ارسلان بن سلجوق عندي بين الدولة

قلت ذلك له حتى سقط في يده ثم قال أحضر الدفر الذي بخطي فقلت له

١٣١

هيهات لا والله أو توثق لي بما أسكن

اليه أنك لا تطالبني بشئ مما جرى على يدي وتخرق هذه المؤامرة ولا تنظر لي في حساب فخلف لي على ذلك وخرق العمل المعمول وأحضرته الدفر فوضعه في خفه وانصرفت وقد زالت عني المطالبة * ولا يراهم بن العباس مكبات قد دوت وفصول حسان من كلامه قد جمعت قد أنينا على كثير منها في الكتاب الاوسط فما استحسن من فصوله وان كانت كلها في نهاية الجودة وانتيهنا من كلامه وقديما غدت المعصية أبناءها خلطت عليهم من درها مرصعة وبسط لهم من أمانيتهم ملطمة وركبت فيهم مخاطرهما موضوعة حتى اذارتهوا فأمنوا وركبوا فاطماؤوا وانقضى رضاعهم وأن فطام سقنهم بما ففجرت مجاري أباها مناد ما وأعقبهم من غداها مرا وخط بهم من عقل الى عقل ومن عزالي حيرة قفلا وأسرا وأباحة وقمرنا وقل من أوضع في الفتنة مرهبا في لهبا ومقتضا عند ضلالها الاستغفارة آخذة بخنقه وموهنة بالحق كبده حتى نجبه لعاجله جزا ولا جله

فقبض عليه وتجنه يبلاد الهند وأسرى الى خركاهاته فقتل كثيرا من أصحابه وسلم منهم خلق كثير فهورا منده ولحقوا بخراسان فاقصدوا فيها ونموها هذه السنة فأسر اليهم جيشا فسيبواهم وأجلواهم عن خراسان فسار منهم أهل التي خركاه فلقوا باباصها فكاتب عين الدولة الى علاه الدولة بانقاذهم أو انقاذ رؤسهم فمر نائبه أن يعمل طعاما ويدعوهم اليه ويقتلهم فأسر اليهم وأعلمهم أنه يريد اثبات أسمائهم ليستخدمهم وكس الديلم في البساتين فخصر جمع كثير منهم فاقبهم بمولك تركي لملاء الدولة فاعلمهم الحال فعادوا فأراد نائب علاه الدولة أن يبعثهم من العود فلم يقبلوا منه فحمل ديلي من قواد الديلم على انسان منهم فرماه التركي بسهم فقتله ووقع الصوت بذلك فخرجت الديلم وانضاف اليهم أهل البلاد فجري بينهم حرب فهورا وهوهم فقطع الترك خركاهاتهم وساروا ولم يجتازوا على قرية الانجوها الى ان وصلوا الى وهسوذان باذر بجان قراعاتهم وتقدمهم وبقي بخراسان أكثر من قصد أصحابا فأتوا جبل الجمان وهو الذي عنده خوارزم القديمة فقتل كثير منهم من الجبل الى البلاد فقبضوا وأخرقوا وقتلوا الجرد محمود بن سبكتكين اليهم أرسلان الجاذب أمير طوس فسار اليهم ولم يزل يبعثهم نحو ستين في جموع كثيرة من العساكر فاضطر محمود الى قصد خراسان بسببهم فسار بطلم من نيسابور الى دهستان فساروا الى جرجان ثم عاد عنهم وجعل ابنه مسعود ابالي على ما ذكرناه فاستخدم بعضهم ومقدمهم فمر فلما مات محمود بن سبكتكين سار مسعود ابانه الى خراسان وهم معه فلما ذلك غزاه فين بقي منهم يجبل الجمان فاذن لهم في العود على شرط الطاعة والاستقامة ثم ان مسعود اقصى بلاد الهند عند عصيان أحد بني السبكتكين فعادوا الفساد فسير تاش فراس في عسكر كثير الى الري لاخذها من علاه الدولة فلما بلغ نيسابور رأى سوء فعلهم دعاهم مقدمهم وقتل منهم سيفا وخسين رجلا فيهم يغمر فلم يبنوا وساروا الى الري وبلغ مسعود امأهم عليه من الشر والفساد فاخذ حلالهم وسبها الى الهند وقطع أيدي كثير منهم وأرجلهم وصلبهم (هذه أخبار عشيرة أرسلان بن سلجوق) وأما أخبار طغرل بك وداود واخيهما بغو فانهم كانوا عسكرا والنهر وكان من أمرهم ما ذكره بهد ان شاء الله تعالى لانهم صاروا ملوكا فنجي أخبارهم على السنين وما وقع تاش فراس حاحب السلطان مسعود بالغز ساروا الى الري يزعمون انهم يريدون اذربيجان والحقا عن رضى منهم أولا الى هناك ويسمون العراقية وكان اسم أمرها هذه الطائفة كوكاش وفوق قزل ويغمر وناصلي فوصلوا الى الامغان فخرج اليهم عسكرها وأهل البلاد لينعومهم عنه فلم يقدروا فاصعدوا الجبل وتحصنوا به ودخل الغز البلد ونهبوه وانتقلوا الى سمنان فنعوا فيها من ذلك ودخلوا خوار الى دقعه لوانته ونهبوا الحق اباذ وما يجاورها من القرى وساروا الى مشكويه من أعمال الري فنهوها وتجهزوا بوسل الحمدوني وتاش فراس وكانها الملك مسعود اوصاحب جرجان وطبرستان بالحال وطالب النجدة وأخذ تاش ثلاثة آلاف فارس وما عنده من الفيلة والسلاح وسار الى الغز لواقعهم وبلغهم خبره فتركوا نساءهم وأهوالهم وما غنموا من خراسان وهذه البلاد المذكورة وساروا جريدة فالتقوا فركب تاش الفيل ووقعت الحرب بين الفريقين فكانت أولات تاش ثم ان الغز أسر واما مقدم الاكراد الذين مع تاش وأرادوا قتله فقال لهم استبقوني حتى آمر الاكراد الذين مع تاش بترك قتالكم فتركوه وعاهدوه على اطلاقه فأسر الى الاكراد يقول لهم ان قاتلتم قتلت فتتروا في القتال وحث الغز وكانوا خمسة آلاف على تاش فراس وعسكره فانهم لم الاكراد وثبت تاش وأصحابه فقتل الغز الفيل الذي تحته فسقطا فقتلوه وقطعوه أخذ ابشار من قتل منهم وقتل معه عدد كثير من

حطبها والحق موعظة والباطل حجة ذلك لهم جزاء في الدنيا وللعذاب الآخرة أكبر وماربك بظلام العبيد وله أشعار حسان

فما استحسن من شعره الذي لم يسبقه ١٣٢ عند جماعة أهل الأدب أحدهم زمانه قوله لسائل كود بضيقها النضا

ويقتز عنها أرضها وماؤها
فمن دونها أن تستباح
دماؤها
ومن دوننا أن يستدم
دماؤها
حتى وقرى فالأوت دون
مرامها
وأهون خطب في الحقوق
فماؤها

وقوله

وليكن الجواد أباهشام
وفي العهد مأمون الغيب
وقوله
ومن ذخرت زماني
شئت في الخلالن
ومن ذخرت لثمتي

فعدا ذخر الزمان
لوقيل لي خذا أمانا
من أعظم المحدثان
لما أخذت أمانا

الامن الاخوان
وقوله

واذا جرى الله امرأته
فجزى حالك ماجدا جمعا
نهته من كذبه فكأنما
نبت اذنهته صجرا
وما يجب على الرؤساء أن
يحفظوه قوله

تريده الأيام ان أقبلت
خرما وعلما بتصاريفها
كانها في وقت اسماؤها
تسمع صوت تخاريفها
ومما أحسن فيه وتر زعن
نظره قوله

سقاها رعايا لام لا نسلفت
بكيت منها فصرت اليوم ابكيا
كذلك أنا ما لا شئ نديها

الخراسانية وأكابر القواد وغنموا بقية القبيلة وأقال العسكر وساروا الى الري فاقتنوا لهم وأبو
سهل الجندوني ومن معهم من الجنيد وأهل البلد فذهبوا معه قلعة طبرك ودخل الغزنوي البلد
ونهبوا عدة محال نهبوا واجتاحتوا الاموال ثم اقتنوا لهم وأبو سهل فاسر منهم ابن أخت لبغمر أمير
الغزنو فأخذ كبير من قوادهم فبذلوا فيه ما أعادوه ما أخذوا من عسكر تاش واطلاق الاسرى
وحمل ثلاثين ألف دينار فقال لا أفعل الا بأمر السلطان وخرج الغزنوي البلد ووصل عسكر من
جرجان فلما قروا من الري سار اليهم الغزنوي فبذلوا لهم وأسر وامتد بهم وأسر وامتد بهم وأسر وامتد بهم
رجل وانهمز الباقيون وعادوا وكان هذا سنة سبع وعشرين وأربعمائة

﴿ذكر وصول علاء الدولة الى الري وافتاقه مع الغزنوي وعودهم الى الخلاف عليه﴾

لما فارق الغزنوي الى اذربيجان علم علاء الدولة ذلك فسار اليها ودخلها وهو يظهر طاعة
السلطان مسعود بن سبكتكين فاسر الى أبي سهل الجندوني يطالب منه ان يقر الذي عليه بحال
يؤديه فامتنع من اجابته مخافة علاء الدولة فاسر الى الغزنو يستدعيهم ليعطيهم الاقناع ويتقوى
هم على الجندوني فعاد منهم نحو ألف وخمسمائة مقدمهم قتل وسار الباقيون الى اذربيجان فلما
وصل الغزنوي علاء الدولة أحسن اليهم وعسكر بهم وأقاموا عنده ثم ظهر على بعض القواد
الخراسانية الذين عنده انه دعا الغزنوي موافقته على الخروج عليه والعصيان فاسر اليه علاء
الدولة وأحضره ووقف عليه وسجنه في قلعة طبرك فاستوحش الغزنوي ذلك ونفروا فاجتهد علاء
الدولة في تسكينهم فلم يفعلوا وادوا الفساد والتهب وفتح الطريق وعاد علاء الدولة راسل أبي سهل
الجندوني وهو بطبرستان وقرره أمر الري ليكون في طاعة مسعود فاجابه الى ذلك وسار الى
نيسابور وفي علاء الدولة بالري

﴿ذكر ما كان من الغزنويين باذربيجان ومفارقتها﴾

قد ذكرنا ان طائفة من الغزنويين صالوا الى اذربيجان فآكرمهم وهوسوذان وصاهرهم وجاء نصرهم
وكف شرهم وكان اسماء مقدميهم نوقا وكوكتاش ومنصور وانا وكان مأمله بعيدا فانهم
لم يتركوا الشر والفساد والقتل والتهب وساروا الى مرغانة فدخلوها سنة تسع وعشرين
واحرقوا جاعها وقتلوا من عوامها مقتلة كثيرة ومن الاكراد الهذليانية كذلك وعظم الامر
واشدت البلاة فلما رأى الاكراد ما حل بهم وبأهل البلاد شرعوا في الصلح والاتفاق على دفع
شرهم فاصطلح أبو الهيثم بن ربيب الدولة وهوسوذان صاحب اذربيجان واتفقت كلمتهم
واجتمع معهم ما أهل تلك البلاد فاتفقوا من الغزنويين والجماعة أهل البلاد على حربهم
انصرفوا عن اذربيجان وتذر عليهم المتسام بهم انهم افترقوا فسارت طائفة الى الذين على الري
ومقدمهم نوقا وسارت طائفة منهم ومقدمهم منصور وكوكتاش الى همدان فحصرها وبها أبو
كاليجار بن علاء الدولة بن كاكويه فاتفق هو وأهل البلاد على قتالهم ودفعهم عن أنفسهم
وبلدهم فقتل بين الفريقين جماعة كثيرة وطال مقامهم على همدان فلما رأى أبو كاليجار بن
علاء الدولة ذلك وضعفه عن مقاومتهم راسل كوكتاش وصالحه وصاهره وأما الذين قصدوا الري
فانهم حصروها وبها علاء الدولة بن كاكويه واجتمع معهم فناخسروا بن مجد الدولة وكامرو والدلي
صاحب ساوة فكثرت جمعهم واشتدت شوكتهم فلما رأى علاء الدولة انهم كلجاء أمرهم ازداد قوة
وضعف هو خاف على نفسه وفارق البلد في رجب ليلاموضى هاربا الى اصبهان وجعل أهل البلد
وتغزقوا وعدلوا عن القتال الى الاحتياال الهرب وغاداهم الغزنوي العبد بالقتال فلم يشبوا لهم

اذا تقصت ونحن اليوم نشكوها وقوله أولى البرية طر أن توسيه ودخلوا

عند السرور لمن واسلك في الحزن ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا ١٢٣ من كان بالفهم في المنزل الخشن وقوله

لا تلتقي فان همك أن ته

ري وهمي مكارم الاخلاق

كيف يسطيع حفظ

ما جعت كفاه من ذات

لذة الاتفاق

وقوله

أسد صار اذا ما هجمته

وأب را اذا ما قدرا

يعلم الانضي اذا أثرى ولا

يعلم الادنى اذا ما اقتفرا

وكان ابراهيم بن العباس

يقول مثل أصحاب السلطان

مثل قوم علوا وجهه لاثم

وقوم امنه فكان أقربهم

الى التلف أبعدهم من

الارتقاء وكان ابراهيم

يدعى خؤولة العباس بن

الأخنف الشاعر (وحكى)

أبو العباس أحمد بن جعفر

ابن حمدان القاضي عن

سليمان بن الحسن بن

مخلد عن أبيه الحسن قال

انشدهم ابراهيم بن العباس

قول العباس بن الأخنف

ان قال لم يفعل وان سئل لم

يبدل وان عوتب لم يعتب

صب بهم جرائي ولو قال لي

لا تشرب البارد لم اشرب

فقال هذا والله الشعر

الحسن المعنى السهل

اللفظ العذب المستمع

التبديل النظير ما سمعت

كلاما جزل منه في رقة

ولا اسهل في صعوبة ولا

البلغ في انصاف من هذا

فقال له الحسن كلامك

ودخلوا البلد ونهبوا نهباً فاحشوا وسبوا النساء وبقوا كذلك خمسة أيام حتى لجأ الحرم الى الجامع
وتفرق الناس في كل مذهب ومهرب وكان السعيد من نجا بنفسه وكانت هذه الوقعة بعد التي
تقدمها مسأله حتى قيل ان بعض الجمع لم يكن بالجامع الا خمسين نفسا ولما فارق علاه الدولة
الرى تبعه جمع من الغز لم يدركوه فعدلوا الى كرج فنهبوا وفعالوا فيها الا قاعيل القبيجة ومضى
طائفة منهم ومنتهمهم ناصت على القرون فقاتلهم أهلها ثم صالحوهم على سبعة آلاف دينار
وصاروا في طاعته وكان بأرمية طائفة منهم فساروا الى بلد الارمن فواقوهم واثخنوا فيهم
وأكثروا القتل وغنموا وسبوا وعادوا الى ارمية واعمال أبي الهيثم الهذلي فقاتلهم اكرادها لما
أنكروه من سوء مجاورتهم فقتل خلق كثير ونهب الغز سواد البلاد هناك وقتلوا من الاكراد كثير
(ذكر ملك الغز همدان)

قد ذكرنا حصار الغز همدان وصلحهم مع صاحب أبي كالجار بن علاه الدولة بن كاكويه فلما
كان الآن وملك الغز الرى عاودوا حصار همدان وساروا اليها من الرى ما عدا قزل وجساعته
واجتمعوا مع من هامن الغز فلما سمع أبو كالجار بهم علم انه لا قدر له عليهم فسارعوا معه وجوه
التحار وأعيان البلد وتخص بكه كور ودخل الغز همدان سنة ثلاثين وأربعمائة واجتمع عليها
من مقدمهم كوكناش وبوقا قزل وعهم فمناخسروا بن مجد الدولة بن بويه في عدة كثيرة من
الدبل فلما دخلوها نهبوا نهباً مكرماً ليعلموا به غير هامن البلاد غنمها منهم وحققا عليهم حيث
قاتلهم أولاً وأخذوا الحرم وضربت سرايلهم الى أسد ابا ذوقرى الدينور واستباحوا تلك
المواشي وكان الدبل أشدهم فخرج اليهم أبو الفتح بن أبي الشوك صاحب الدينور فواقوهم
واستظهر عليهم وأسروهم جماعة فراسلوا امرأهم في اطلاقهم فامنع الاعلى صلح وعهود
فأجابوه وصالحوه فاطلقتهم ثم ان الغز همدان راسلوا أبا كالجار بن علاه الدولة وصالحوه وطلبوا
اليه أن ينزل اليهم ليدبر أمرهم ويصدرون عن رأيه وارسلوا اليه زوجته التي تزوجها منهم فقتل
اليهم فلما صار معهم وشوا عليه فنهزم ونهبوا ماله وما كان معه من دواب وغيره فجمع أبوه
فخرج من اصحابه الى أعماله بالجبل ليشاهد ما وقع بطائفة كثيرة من الغز فظفر بهم وقتل منهم
فاكثر واسر منهم ودخل اصحاب منصورا

(ذكر قتل الغز عدينة تبرين وفراقهم اذ رجعا الى الهكارية)

في سنة اثنين وثلاثين قتل وهسونان مهلان جمعا كثيرا من الغز عدينة تبرين وكان سبب
ذلك انه دعا جمعا كثيرا منهم الى طعام صنع لهم فلما طعموا وشربوا قبض على ثلاثين رجلا منهم
من متدعيمهم فضعف الباقون فاكثروا قتل فاجتمع الغز المقيمون بأرمية وساروا نحو بلاد
الهكارية من أعمال الموصل فقاتلهم اكرادها وقتلوا منهم قسلا عظيما فانهزم الاكراد وملك
الغز حلهم وأموالهم ونساءهم وأولادهم وتعلق الاكراد بالجبال والمصايق وسار الغز في أثرهم
فواقوهم فظفر بهم الاكراد فقتلوا منهم ألفا وخمسمائة رجل وأسروا جماعية سبعة من
أمرائهم ومائة نفس من وجوههم وغنموا سلاحهم ودوابهم وماعهم من غنمة استردوها وسلك
الغز طريق الجبال فمزقوا وتفرقوا وسمع ابن ربيب الدلالة الخبر فسير في آثارهم من يقى باقيهم
ثم توفي قزل أمير الغز المقيم بالرى وخرج ابراهيم بنال أخو السلطان طغرل بك الى الرى فلما سمع
به الغز المقيمون بها اجفلوا من بين يديه وفارقوا بلاد الجبل خوفا منه وقصدوا ديار بكر والموصل
في سنة ثلاث وثلاثين

والله أحسن من شعره ومما تحسن من شعر العباس بن الأخنف قوله نعمل عظيم الذنب من تحبه وان كنت مغلوبا فمقتل أنا ظالم

﴿ذكر دخول الغزديار بكر﴾

في سنة ثلاث وثلاثين فارق الغزادري بجان وسبب ذلك ان ابراهيم بنال وهو أخو طغرل بك سار الى اري فلما سمع الغز الذين بها خبره اجتمعوا من بين يديه وفارقوا بلاد الجبل خوفه منه وقصدوا اذري بجان ولم يكن لهم المقام بها لما فعلوا باهلها ولان ابراهيم بنال وراههم وكانوا يخافونه لانهم كانوا له ولاخويه طغرل بك ودوادرية فاختذوا بعض الاكراد وعرفهم الطريق فاخذهم في جبال وعرة على الزوزان وخرجوا الى جزيرة ابن عمر فصار يوقوا ناصغلي وغيره الى ديار بكر ونهرو اوردى وازيدى والحسنية وفيها بوز وبق منصور بن غزغلي بالجزيرة من الجانب الشرقي فراسله سليمان بن نصر الدولة بن مروان المتسمي بالجزيرة في المصالحة والمقام باعمال الجزيرة الى ان ينكشف الشتاء ويسمر مع باقي الغز الى الشام فتصالحا وتحالفوا واضر سليمان الغدريه فعمل له طعاما احتفل فيه ودعاه فلما دخل الجزيرة قبض عليه وحبسه وانصرف أصحابه متفرقين في كل جهة فلما علم بذلك قرواشن سرجيسا كنيها اليهم واجتمع معهم الاكراد البشونية أصحاب فتك وعسكر نصر الدولة فقبضوا الغز فلقوهم وقتلواهم فبذل الغز جميع ما غنموا على ان يؤمنوهم فلم يفعلوا فقاتلوا قتال من يخاف الموت فخرجوا من العرب كثيرا واقتروا وكان بعض الغز قد قصد نصيبين وسجار الغزاة فعادوا الى الجزيرة وحصرها وتوحدت العرب الى العراق ليشنوا بها فاخربت الغزديار بكر ونهروا وقتلوا فاختذ نصر الدولة منصور أمير الغزس ابنه سليمان وراسل الغز وبذل لهم مالا واطلاق منصور ليعملوا فاجابوه فاطلق منصور وراسل بعض المال فقدر وازدادوا في الشر وسار بعضهم الى نصيبين وسجار والخابر فقبضوا واعدوا وسار بعضهم الى جهينة وعمال الفرج فقبضوا فدخل قرواشن الموصل خوفا منهم

﴿ذكر ملك الغز مدينة الموصل﴾

لما خرجوا من اذري بجان الى جزيرة ابن عمر وهي من اعمال نصر الدولة بن مروان سار بعضهم الى ديار بكر فجمع امرائهم المذكورين وسار الباقون الى البقعة ونزلوا برقيع فادرس اليهم قرواشن صاحب الموصل من ينظر فيهم ويغير عليهم فلما رأوا ذلك تقدموا الى الموصل فارسل اليهم بستة مائة منهم وبلين لهم وبذل لهم ثلاثة آلاف دينار فقبضوا فاعادهم اسلامهم ثانية فطلبوا خمسة عشر ألف دينار فالتزمها واحضر أهل البلد واعلمهم الحال فبينما هم مهتمين بجمع المال وصل الغز الى الموصل ونزلوا بالحصبة انخرج اليهم قرواشن واجناده والعامة فقتلواهم عامة ثم هارهم وادركهم الليل فافترقوا فلما كان الصبح عادوا الى القتال فانهمزت العرب وأهل البلد وهرب قرواشن في سفينة ترها من داره وخرج من جميع ماله الا النسي اليسير ودخل الغز البلد فقبضوا كثيرا منه ونهبوا جميع ما لقرواشن من مال وجواهر وحدي وثياب وأثاث ونجا قرواشن في السفينة ومعه نفر فوصل الى السن وأقام بها وأرسل الى الملك جلال الدولة يعرفه الحال ويطلب النجدة وأرسل الى ديبس بن مزيد وغيره من امراء العرب والاكراد يستمددهم وينسكوا منزل به وعمل الغز ياهل الموصل الاعمال الشنيعة من التملك وهاك الخريم ونهب المال وسلم عدة محال منها اسكة ابي نجيح والحصاة وجار سول وشاطي نهر وباب القصابين على مال ضمنوه فكفوا عنهم

﴿ذكر وثوب أهل الموصل بالغز وما كان منهم﴾

قد ذكرنا ملك الغز الموصل فلما استقر واقعها قسطوا على أهلها عشرين ألف دينار وأخذوها ثم تنبعوا الناس وأخذوا كثيرا من أموالهم بحجة أموال العرب ثم قسطوا أربعة آلاف دينار

عنها والائمت في حبا كندا
لو أنهم من وراء الروم في بلد
ما كنت أسكن الا ذلك
البلد

يا من شكاشوة من هول
غميته
اصبره لك تلقى ماتع غدا
وقوله

اغب الزبارة لمابدا
له المجر أو بعض أسبابه
وما صدعنا ولا كنه

طريده ماله أجباه
حدثنا أبو خزيمة الفضل
ابن الحبيب الجهمي قال
حدثنا الراشي قال ذكر
جماعة من أهل البصرة
قالوا خرجنا نريد الحج فلما
كننا به بعض الطريق اذا
غلام واقف على الحجة وهو

ينسأد يا أيها الناس هل فيكم
أحد من أهل البصرة قال
قلنا اليه وقلنا ما تريد قال ان
مولاي يلباه يريد أن يوصيكم
فلما سمعوا فاذ بشخص ملقى
على بطنه من الطريق تحت
شجرة لا يجبر جوابا فجلسنا
حولاه فأحس بنسافر فرفع
طرفه وهو لا يكاد يرفعه

ضعفوا وأنشأ يقول
يا غريب الدار عن وطنه
مفر دايكي على شجته
كلما جد البكاء به
دبت الاسقام في بدنه

ثم أغنى عليه طوبى لوانا
لجائوس حوله اذا قبل
طائر فوق على أعلى الشجرة
وجعل يتردد فتفع الفتى

عینہ وجعل یسمع نغریذ الطائر ثم قال ولقد زاد الفواد شعی ۱۳۵ طائر بیکی علی فنه منه ماشقی فبکی

كلنا يبيكي على سكتته
قال ثم بنفسه تغسقا فاضت
نفسه منه فلم يبرح من
عنده حتى غسلناه وكفناه
وتولمنا الصلاة عليه فلما
مرغمان دفنه سألنا الغلام
عنه فقال هذا العباس بن
الاحنف وقد أخبرنا بهذا
الحبر أبو اسحق الزجاجي
النحوي عن أبي العباس
المبرد عن المازني قال
حدثنا جماعة من أهل
البصرة عباد كثرناه
وكانت وفاة أبي ثور اربع
ابن محمد الكلبى سنة
اربعين ومائتين وفي سنة
اثنين وثلاثين ومائتين
نفي المتوكل على بن الجهم
الشاعر الى خراسان وقيل
في سنة تسع وثلاثين
ومائتين وقد أئتمنا على
خبره وما كان من امره
ورجوعه بعد ذلك الى
العراق وخروجه يريد
السفر وذلك في سنة تسع
وأربعين ومائتين فلما
صار بالقرب من حلب من
بلاد قنسرين والعواصم
بالموضع المعروف بخشاف
لقبته خيشم الكلبين
فقال في ذلك وهو في الشرق
أزيد في الليل ليل
أم سال بالصبح سليل
ذكرت أهل دجيل
وأين مني دجيل
وكان علي بن الجهم السامي

أخرى فحضر جماعة من الغز عند ابن فرغان الموصلي وطالبوا انسانا بحضرةه وأسأوا الادب
والقول وجرى بين بعض الغزو وبعض المواصله مشاجرة فجزحه الغزو وقطع شعره وكان للموصلي
والدة سليطة فلطخت وجهها بالدم وأخذت الشعر بيدها وصاحت المستعاث بالآه بالمسلمين قد
قتل لي ابن وهذا دمها وابنة هذا شعرها وطافت في الاسواق فثار الناس وجاءوا الى ابن فرغان
فقتلوا من عنده من الغزو وقتلوا من ظفروا به منهم ثم حصر وهم في دار فقاتلوا من سطحه فقتل
الناس عليهم الدار وقتلهم جميعهم غير سبعة أنفسهم منهم أوعلى ومنصور وفرج منصور الى
الحصبة ولحق به من سلم منهم وكان كوكاش قد فارق الموصلي في جمع كثير فأرسلوا اليه يعلمونه
الحال فماد اليهم وم دخل البلد عنوة في الخامس والعشرين من رجب سنة خمس وثلاثين
وضعوا السيف في أهله وأسروا كثير منهم والاموال واقاموا على ذلك اثني عشر يوما يقتلون
وينهبون وسلمت سكة ابي نخج فان أهلها أحسنوا الى الامير منصور فرعى لهم ذلك والتجأ من
سلم اليها وبقي القتل في الطريق فأنشئوا العدم من يواربهم ثم طرحوا بعد ذلك كل جماعة في
حفيرة وكانوا يحطبون للخليفة ثم اطعمك ولما طال مقامهم بهذه الدوادى جرى منهم ما ذكرناه
كتب الملك جلال الدولة بن بويه الى طغر بك يعرفه بما يجري منهم وكتب اليه نصر الدولة بن
مروان يشكو منهم وكتب الى نصر الدولة يقول له يا بعي ان عبيدنا قاصدون ابلا لك وانك صانعتهم
بمال بلدنا لهم وانت صاحب ثغري ينبغي ان تعطي ما تستعين به على قتال الكفار وبعده انه يرسل
اليهم برحلهم من بلده وكانوا يقدعون بلاد الارمن وغيرهم ويسبون حتى ان الجارية الحسنا
باعث قيمتها خمسة دنانير واما الغلمان فلا يرادون وكتب طغر بك الى جلال الدولة يعتمر بان
هؤلاء التركمان كانوا عبيدا وخدماء وراعيان فبعثوا اليهم وخدماء الباب ولما خضعت للتدبير
خطب آل محمود بن سبكتكين وانتدبوا الكهاية أمر خوارزم اتخازوا الى الري فغاثوا فيها وأفسدوا
فرحنا بجنودنا من خراسان اليهم هم مقدرين انهم يلجئون الى الامان ولا يؤذون بالعفو والعشران
فلكمهم الهبة وزخزعتهم الحشمة ولا بد ان زدهم الى راياننا خاضعين ونذيقهم من بأسنا جراه
المتمردين قروا أم بعدوا وأغاروا وأم أنجدوا

﴿ذكر طفرقرواش صاحب الموصل بالغز﴾

فقد كرنا التحذار قرواش الى السن ومواسمته سائر احوال الاطراف في طلب النجدة منهم فاما
الملك جلال الدولة فلم ينجده لزال طاعته عن جنده الاتراك واما ديس بن مزيدي فسار اليه
واجتمعت عليه كافة عقيل وآنته أعداد أبي الشوك وابن ورام وغيرهما فلم يدركوا الواقعة فان
قرواشا لما اجتمعت عقيل وديس عنده سار الى الموصل وبلغ الخبر الى العرفقناخ والى النعمان
وبمارية وتلك النواحي وراسلوا الفرس الذين كانوا يديونهم وطلبوا منهم ناصفة على ووفقا
وطلبوا منهم المساعدة على العرب فساروا اليهم وتمع قرواش بوصولهم فلم يعلم احوالهم لثلا
يفشوا ويجمعوا وسار حتى زل على العجاج وسارت العرفقناخ الى ارس من الفرج وبينهما
نحو فرسخين وقد طمع العرفقناخ في العرب فقدموا حتى ساروا لاجل العرب ووقت الحرب في
العشرين من شهر رمضان من أول النهار فالتقى القوم فظهرت الغزاة وهزمت العرب حتى صار القتال
متمدحاً لهم وسأوهم بشاهدون القتال فلم يزل الظفر الغزالي الظاهر ثم أنزل الله نصره على العرب
وهزمت الغزاة وأخذهم السيف وقتلوا أكثر القتل فمهم قتل ثلاثة من مقدميهم وملك العرب
حبل الغزو خروا كاهاتهم وغنوا أموالهم فعمتهم الغنيمة وأدركهم الليل فخبز بينهم وسير قرواش

هَذَا مَعَ اخْبَارِهِ عَنْ اَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاطْهَارِهِ

طمن من طعن على نسبه
وما قال الناس في عقب
مسامة بن لؤي بن غالب
وقول علي بن محمد
ابن جعفر العلوي الشاعر
وسامة منافا بنوه
فامرهم عندنا مظلم
أناس أتوا باناسهم
خرافة مضطجع يحلم
وقلت لهم مثل قول النبي
وكل أقاويله محكم
اذا ما سئلت ولم تدما
تقول تقول ربنا أعلم
وقول العلوي فيه أيضا
لو اكنفت النضر أو
معدا
أو اتخذت البيت كفا
مهذا
وزمن مباشره ووردا
والاحشبين محضرا ومبدي
ما زددت الامن قريش
بمدا
أو كنت الامصقليا وغدا
وانما أعدنا هذا الشعر في
هذا الموضع وان كنا قد
قدمناه فيما سلف من
هذا الكتاب لما سخرنا
من ذكر علي بن الجهم في
أيام المتوكل ولما احتجنا
اليه عند ذكرنا لشعر علي
ابن الجهم واجابته العلوي
على هذا الشعر فكان
ما أجاب به علي بن الجهم
لعلي بن محمد بن جعفر
العلوي

رؤس كثير من القتل في سفينه الى بغداد فلما قاربها أخذتهم الاثراك ودفنوها ولم يتركوها
تصل انفة وحمية للجنس وكفى الله أهل الموصل شرهم وتبعهم قرواش الى نصيبين وعاد عنهم
فقد وداد يار بكر قنبروها ثم مالوا على الارمن والروم فبهوهم ثم قصدوا بلاد اذربيجان وكتب
قرواش الى الاطراف ببشر بالظفر بهم وكتب الى ابن ريب الدولة صاحب أرمية يذكر له انه
قتل منهم ثلاثة آلاف رجل فقال للرسول هذا عجب فان القوم لما اجتازوا وبلاد اذربيجان
فطرة لا يدلمهم من عبورهم فامرهم بعدهم فكانوا ثلثا وثلاثين ألفا مع لغيفهم فلما عادوا بعد
هزيمتهم لم يبقوا خمسة آلاف رجل فاما ان يكونوا قتلوا أو هلكوا ومدح الشعراء قرواشا بهذا
الفتح ومن مدحه ابن شبل بقصيدة منها

يا بني الذي أرسى تزاريتنا * في شامخ من عزه المتخير

وهي طويلة (هذه أخبار الغزاة الراقيين) وانما أوردناها متابعا لان دولتهم لم تزل حتى نذكر
حوادثها في السنين وانما كانت مصحابة صيف تشعبت عن قريب وأما السجوقية فنحن نذكر
حوادثهم في السنين ونذكر ابتداء أمرهم سنة اثنين وثلاثين ان شاء الله تعالى

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفي هذه السنة سيراظا هر جيشا من مصر متقدمهم أنوشتمكين البريدي فقتل صالح بن مرداس
وملك نصير بن صالح مدينة حلب وقد تقدم ذكره في سنة اثنين وأربع مائة وفيها سقط في البلاد
برد عظيم وكان أكثره بالعراق وارتفعت بعده ريح شديدة فسوقا فقتلت كثير من الاشجار
بالعراق فقتلت شجرة كبار من الزيتون من شرقي الثروان والآنفة على بعد من غربها ووقعت
تخلد من أصلها وحجتها الى دار بينساو بين موضع هذه الشجرة ثلاث دور ووقعت سقف مسجد
الجامع ببعض القرى وفيها في ذي القعدة تولى أبو عبد الله بن ما كولا قضاء القضاة وفيها تولى أبو
الحسن علي بن عيسى الرعي النحوي عن نيف وتسعين سنة وأخذ النحوي عن أبي علي العارسي وأبي
سعيد السيرافي وكان فكها كثير الدعاة في ذلك انه كان يوما على شاطئ دجلة يبعداد الملك
جلال الدولة والمرضى والرضى كلاهما في سمارية ومعهما عثمان بن جنى النحوي فتاداه الرعي
أبها الملك ما أنت صادق في تشيعك بعلي بن أبي طالب يكون عثمان الى جانبك وعلى يعني نفسه
ههنا فامر بالسمارية فترت الى الشاطئ وحمله معه وقبل ان هذا القول كان للشرىف
الرضى وأخيه المرضي ومعهما عثمان بن جنى فقال ما أعجب أحوال الشريفةين يكون عثمان
معهما وعلى عيسى على الشط وفيها أيضا تولى أبو المسك عنبر الملك بالانير وكان قد أصدع الى
الموصل مغاضبا لجلال الدولة فلقبه قرواش وأهله وقبلاوا الارض بين يديه فاقام عندهم وكان
خصيا البهاء الدولة بن بويه وكان قد بلغ مبالغ عظيمة لم يخل أمير ولا وزير في دولة بني بويه من تقبيل
يده والارض بين يديه وكان قد استقر بينه وبين قرواش وأبي كالحجار قاعدة ان يصعد أبو كالحجار
من واسط ويخدر الانير وقرواش من الموصل لقصد جلال الدولة وكان الانير قد انحد من
الموصل فلما وصل مشهد التكميل توفي فيه وفيها انقض كوكب عظيم في رجب اضاءت منه
الارض وسمع له صوت عظيم كالعدو تقطع أربع قطع وانقض بعده بيلتين كوكب آخر دونه
وانقض بعدهما كوكب أكبر منهما وأكثروا وفيها كانت يبعداد قنفة قوي فيها أمر
العيارين والاصوص فكانوا يأخذون العمالات ظاهرا وفيها طعت الجمعة من جامع براتوا وسبها
انه كان يخطب فيها انسان يقول في خطبته بعد الصلاة على النبي وعلى أخيه أمير المؤمنين على

لم يذق حلاوة الانصاف * وتعسفني أشد اعتساف وتركت الوفاء علماء ١٣٧ فيه وأسرفتم غاية الاسراف

غير أني اذا رجعت الى
قبي هاشم بن عبد مناف
لم أجد لي الى التشفي سبيلا
بقواف ولا بغير قواف
لي نفس تأتي الدنية والاش
مراف لا تعسدي على
الاشراف

وله في الحبس شعر معروف
لم يسبق به الى معناه أحد
وهو قوله
قالوا حبست قتلت ليس
بصار
حبسي وأنى مهندي لا يغمد
أوماريت الليث بألف
غيلة

كبروا وأباش السباع نرد
والشمس لولا أنهم محجوبة
عن ناظر بك لما أضاه الفرقد
والبار في أبحارها محجوبة
لا تصطلي ان لم تثرها الازند
والحبس مالم تشعه لذينة
شعاه نعم المنزل المستورد
بيت يجرد لك كرم كرامة
ويرافيه ولا يزور ويحند
لوم يكن في الحبس إلا أنه
لا يستذل بالحبس إلا عبد
ومما أحسن فيه قوله

خيل لي ما أحلى الهوى
وأمره
وأعلمني بالحلوم وبالمز
بما بينهما من حرمة هل رأيتما
أرق من الشكوى وأقصى
من الهجر
وأفصح من عين الحب لمسه
ولاسيما ان أطلقت عبرة
تجري

ابن أبي طالب مكلم الجمجمة ومحبيها البشري الالهي مكلم التنبيه أصحاب الكهف الى غير ذلك
سن الغلو المبتدع فاقام الخطبة خطيبا فوجه العامة فانقطعت الصلاة فيه فاجتمع جماعة من
أعيان الكرخ مع المرتضى واعتذروا الى الخليفة بان سفها لا يرفعون فعلا ذلك وسألوا اعاده
الخطبة فأجيبوا الى ما طلبوا وأعيدت الصلاة والخطبة فيه وفيها توفي ابن أبي الهيثم الزاهد
المقيم بالكوفة وهو من أرباب الطبقات العالمية في الزهد وقبره يزار الى الآن وقد ذكرته وفيها
توفي منوچهر بن قابوس بن قشمير ومالك ابنه الوشروان

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وأربعمائة
(ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين همدان)
في هذه السنة سمر مسعود بن عين الدولة محمود جيشا الى همدان فذكر كوها وأخرجوا نواب علاء
الدولة بن كاكويه عنها وسار هو الى اصبهان فلما قاربها فارقها علاء الدولة فغنم مسعود ما كان له
بها من دواب وسلاح وذخائر فان علاء الدولة أعجل عن أخذه فلم يأخذ الا بعضه وسار الى
خوزستان فبلغ الى نستر اطلب من الملك أبي كالجار نجده ومن الملك جلال الدولة وبعدوا الى
بلادهم يستقروا فبقى عند أبي كالجار مدة وهو عقيب انهزمه من جلال الدولة ضعيف ومع هذا
فهو بعد النصر وتسمير العساكر اذا اصابه هو وجلال الدولة فبينما هو عنده اذا ناه خبر وفاته
عين الدولة محمود ومسيره مسعود الى خراسان فسار علاء الدولة الى بلاده على ما ذكره ان شاء الله
تعالى

(ذكر غزوة المسلمين الى الهند)
في هذه السنة غزا أحد بنين النكبين النائب عن محمود بن سبكتكين بلاد الهند مدينة للهندوهي
من أعظم مدنها يقال لها تراسي ومع أحمد نحو مائة ألف فارس وراجل وشن الغارة على البلاد
ونهب وسبي وخرب الاعمال وأكثرت القتل والاسراف فلما وصل الى المدينة دخل من احد جوانها
ونهب المسلمون في ذلك الجانب يومان بكرة الى آخر النهار ولم يفرغوا من نهب سوق العطارين
والجوهرين حسب وباقي أهل البلد لم يعلموا بذلك لان طولته منزل من منازل الهند ودورضه مثله
فلما جاء المساء لم يجزأ على البيت فيه لكنه أهله فخرج منه ليأمن على نفسه وعسكره وبلغ
من كثرة ما نهب المسلمون انهم اقتسموا الذهب والفضة كيبلا ولم يصل الى هذه المدينة عسكر
للمسلمين قبله ولا بعده فلما فارقه أراد العود اليه فلم يقدر على ذلك منه أهله عنه

(ذكر ملك بدران بن المقدنصيرين)
قد ذكرنا محاصرة بدران نصيرين وأنه رحل عنها خوفا من قرواش فلما رحل شرع في اصلاح
الحال معه فاصطالحا ثم جرى بين قرواش ونصر الدولة بن مروان نفرة كان سببها ان نصر الدولة
كان قد تزوج ابنة قرواش فأتى عليها غنمها فارسا الى أبيها تشكروا منه فارسا يطالب اليه
فصيرها قافا فالتصلا بالموصل ثم ان ولده مستحفظ جزيرة ابن عمرو وهي لابن مروان هرب الى قرواش
وأطعمه في الجزيرة فارسا الى نصر الدولة يطلب منه صداق ابنته وهو عشرون ألف دينار
ويطلب الجزيرة لنفسه او يطلب نصيرين لآخيه بدران ويحتج بما أخرج بسبب عام اول وترددت
الرسائل بينهم ما في ذلك فلم يسد تفرق حال نصير جيشا لمحاصرة الجزيرة وجبشام أخيه بدران الى
نصيرين فحصرها بدران وأناه قرواش فحصرها معه فملك واحد من البليدين تفرق من كان
معه من العرب والاكراد فلما رأى بدران تفرق الناس عن أخيه سار الى نصر الدولة بن مروان

ونزلت ودمعها مسحوم ١٣٨ ثم أنكرت نصرم عهد * لم يدم لي وأى عهد يدوم أنكرت ما رأيت برأى وقالت

بما فارقين يطلب منه نصيين فسلمها اليه وأرسل من صدق ابنة قرواش خمسة عشر ألف دينار واصطالحا

يؤذ كرمك أبى الشوك دقوقا

وفيهما أحصر أبو الشوك دقوقا مع المالك بن بدران بن المقلد العقيلي فطال حصاره وكان قد أرسل اليه يقول له ان هذه المدينة كانت لابي ولابدي منها والصواب ان تنصرف عنها فامتنع من تسليمها فحصرهم سائما استطهر وملك البلد فطاب منه مالك الامان على نفسه وماله وأصحابه فامنه على نفسه حسب فلما خرج اليه مالك قال له أبو الشوك قد كنت سألتك ان تسلم البلد طوعا وتحقق دماء المسلمين فلم تفعل فقال لو فعلت لعيرتني العرب وأما الآن فلا عار علي فقال أبو الشوك ان من اتمام الصنيعة تسليم مالك وأصحابك اليك فاعطاه ما كان له أجمع فاخذوه وعادسا لما

﴿ ذكر وفاة عيين الدولة محمود بن سبكتكين وملك والده محمد ﴾

في هذه السنة في ربيع الآخر توفي عيين الدولة أبو القاسم محمود بن سبكتكين ومولده يوم عاشوراء سنة ستين وثلاثمائة وقيل انه توفي أحد عشر صفر وكان مرضه سوء فمراج واسهالا وبقي كذلك نحو ستين وكان قوى النفس لم يضع جنبه في مرضه بل كان يستند الى تحفة فاشار عليه الاطباء بالراحه وكان يجلس للناس بكرة وعشية فقال أتريدون ان أعزل الامارة فلم يزل كذلك حتى توفي فاعيد الفلحاضرد الموت أوصى بالملك لابنه محمود هو وبخ وكان أصغر من مسعود الا انه كان معروضا عن مسعود لان أمره لم يكن عنده ناوذا وسعي بينهم انتخاب الاغراض فزادوا به نفور عنه فلما وصى بالملك لولده محمود توفي فخطب الجند من افاضى الهند الى نيسابور وكان لقبه جلال الدولة وأرسل اليه أعيان دولة أبيه خبرونه بموت أبيه ووصيته له بالملك ويستدعونه ويحثونه على السرعة ويحثونه من أخيه مسعود فحين بلغه الخبر سار الى غزنة فوصلها بعد موت أبيه بربعين يوما فاجتمعت العساكر على طاعته وقرق فيهم الاموال والخلع النفيسة فاسرف في ذلك

﴿ ذكر ملك مسعود وخلق محمد ﴾

دا توفي عيين الدولة كان ابنه مسعود باصم فلما بلغه الخبر سار الى خراسان واستخلف باصم ان بعض أصحابه في طاعة من العسكر فحين فارقها نار أهلها بالوالي عليهم بعده فقتلوه وقتلوا من معه من الجند وأتى مسعود الخبر فعاد اليها وحصرها وفتحها عنوة وقتل فيها فاكتر وغلب الاموال واستخلف فيها رجلا كاديا وكتب الى أخيه محمد يعلم بذلك انه لا يريد من البلاد التي وصى له أبوه بها شيئا وانه يكفي في فتحها من بلاد طبرستان وبلد الجبل واصمها وغيرها وطلب منه الموافقة وان يتقدم في الخطبة على نفسه فاجابه محمد جواب مغالط وكان مسعود قد وصل الى الري فاحسن الى أهلها وسار منها الى نيسابور ففعل مثل ذلك وأما محمد فانه أخذ على عسكره العهد والمواثيق

على المناجحة له والشدة وسرى عساكرته الى أخيه فنهضوا باله وكان بعض عساكره يميل الى أخيه مسعود لكبره وشجاعته ولانه قد اعتمد التقدم على الجيوش وفتح البلاد وبعضها يحافه لقوة نفسه وكان محمد قد جعل مائة جيشه عمه يوسف بن سبكتكين فلما هم بالركوب في داره بغزنة لم يسر سقطت فلسوته من رأسه فتظير الناس من ذلك وأرسل اليه التوتاش صاحب خوارزم وكان من أعيان أصحاب أبيه محمود يشير عليه بموافقة أخيه ونزك مخالفته فلم يصغ الى قوله وسار فوصل الى نيكاباد أول يوم من رمضان وأقام الى العيد فبعد ذلك فلما كان ليلة الثلاثاء ثاث شوال نار به جنده فاخذوه وقيدوه وحبسوه وكان مشغولا بالنرب واللعب عن تدبير

أمشيب أم لؤلؤ منظوم
قلت أولاهما علمت فقلت
آية يستنيرها الموموم
هي عندي من الموم التي
سن فيها العزاه والتسليم
ان أمرا أخني على بشيب ال
رأس في ليلة لا مرم ظم
ليس عندي وان تعزيت ال
طاعة حرة قلب سليم
ومن جيد شعره

هي النفس ما جلتها اتحمل
وللدهر أيام تجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجبل جميلة
وأكمل أخلاق الرجال
النفصل
ولا عار ان زالت عن المرم
نعمه

واكن عارا أن يزول
التحمل

وما المال الا حشرة ان تركته
وغنم اذا قمت منه تبجل
ومما اعتذر فيه فاحسن
قوله في التوكل

ان ذل السؤال والاعتذار
خطبة صعبة على الاحرار
ليس من باطل بوردها المرم
مولى كن سوا بقى الاقدار
فارض للسائل الخضوع وللقاتل
رب يسرى

رف ذنب ابله الاعتذار
ان تجافيت منعا كنت
أولى
من تجافى عن الذنوب
الكبار
أو تماقب فانت أعرف بالله
وليس العقاب ملك بعار
ومما جوده قوله لما قيد

فان خلا خيل الرجال قيودها وكان في لسانه فضل قل من سلم معه منه وكان محمد بن ١٣٩ عبد الله منحرفا عنه فاستشفع عليه

بوصيت التركي حتى أصطلح له
ناحيته ثم فسد عليه وصيف
فاستشفع عليه بمحمد بن
عبد الله وكتب اليه
الحمد لله شكرا

قلوبنا في يديه
صار الامير شيعيا
الى شيعي اليه
وله اشعار نادرة وامن شال
سائر اخترنا منه ما فادنا
ذكره واقتصرنا بذلك عن
غيره وقد رثاه جماعة من
الشعراء بعد قوله منهم

أوصاعا قد قال
أربقي الدمع واجفني
الهبوعا
وصوفي شمل وجدك أن
يضعا
وقولي ان كهف بني لؤي
غدا بالشام منجد لا صريعا
عزائي جهم بن بدر
فقد لا قيمت خطبا فطيعا
أما والله لو تدرى المنايا
بلا قيمت ليكت تجميعا
نوي كهف الارامل واليتامى
ومن كان الزمان به ربيعا
ففي كان السهام على الاعادي

وليتادون عادة منيعا
قال وفي سنة ثلاث
وأربعين ومائتين كان
خروج المتوكل من دمشق
الى سمر من رأى فكان
بين خروجه منها وجوعه
الها ثلاثة أشهر وسبعة
أيام وفي خروجه يقول
المهلي شعرا طويلا اخترنا
فقد تبلى المنيحة بالاطلاق

الملكة والنظر في أحوال الجند والاعايا وكان الذي سعى في اخذاله على خويشاوند صاحب أبيه
وأعانه على ذلك عمه يوسف بن سبكتكين فلما قبضوا عليه نادوا بشعار أخيه مسعود ورفعوا محمد
الى قاعة نكاحا وكتبوا الى مسعود بالاحال فلما وصل الى هراة لقيته العسا كرمع الحاجب على
خويشاوند فلما لقيه الحاجب على قبض عليه وقتله وقبض بعد ذلك أيضا على عمه يوسف وهذه
عاقبة العدر وهما سعياله في رد الملك اليه وقبض أيضا على جماعة من أعيان القواد في أوقات
متفرقة وكان اجتماع الملك له واتفاق الحكامة عليه في ذى القعدة وأخرج الوزير أبا القاسم أحمد
ابن الحسن الميمندي الذي كان وزير أبيه من محبس وسامع وزره ورد الامر اليه وكان أبوه قد قبض
عليه سنة اثنتي عشرة وأربع مائة لا مورا ذكرها وقيل شهرة في ماله وأخذ منه ما قبض عليه مالا
واعراضا بقيمة خمسة آلاف ألف دينار وكان وصول مسعود الى غزنة ثامن جمادى الآخرة من
سنة اثنتين وعشرين وأربع مائة فلما وصل اليها وثبت ملكه بها أتته رسل الملوك من سائر الاقطار
الى بابها واجتمع له ملك خراسان وغزنة وبلاذ الهند والسنند وسجستان وكرمان ومكران والري
واصبهان وبلاذ الجبل وغير ذلك وعظم سلطانه وخيف جانه

﴿ ذكر بعض سيرة عين الدولة ﴾

كان عين الدولة محمود بن سبكتكين عاقلا دينا خيرا عنده علم ومعرفة وصف له كثير من الكتب
في فنون العلوم وقصده العلماء من اقطار البلاد وكان يكرهمهم ويقل عليهم ويعظمهم ويحسن
اليهم وكان عادلا كثيرا لاحسان الى رعيته والرفق بهم كثير الغزوات ملازم الجهاد وقوة
مشهورة مذكورة وقد ذكرنا منها ما وصل اليها على بعد الدهر وفيه ما يستدل به على بطل نفسه لله
دعالي واهتمامه بالجهاد ولم يكن فيه ما يعاب الا أنه كان يتوصل الى أخذ الاموال بكل طريق
في ذلك انه بلغه ان انسانا من نسا بور كثير المال عظيم الغنى فاحضره الى غزنه وقال له يا غنا انك
فرمطى فقال انت بفرمطى ولى مال يؤخذ منه ما يراد وأعطى من هذا الاسم فاخذ منه مالا
وكتب معه كتابا بجملة اعتقاده وجدد عمارة المشهد بطوس الذي فيه قبر علي بن موسى الرضا
والرشيد وأحسن عمارته وكان أبوه سبكتكين آخر به وكان أهل طوس يؤذون من يزوره فنههم
عن ذلك وكان سبب فعله أنه رأى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في المنام وهو
يقول له الى متى هذا فقلت انه يريد أمر المشهد فأمر بعمارته وكان ربعة ملج اللون حسن الوجه
صغير العينين أحر الشعر وكان ابنه محمد يشبهه وكان ابنه مسعود يمثلي البدن طويل

﴿ ذكر عود بلاد الدولة الى اصبهان وغيرها وما كان منه ﴾

لما مات محمود بن سبكتكين طمع فناخسرو بن محمد الدولة بن بويه في الري وكان قد هرب منها لما
ملكها عسكر عين الدولة محمود فقصده قصران وهي حصينة فامتنع بها فلما توفي عين الدولة وعاد ابنه
مسعود الى خراسان جمع هذا فناخسرو وجعا من الدليل والا كراد وغيرهم وقصدوا الري فخرج
اليه نائب مسعود بها ومن معه من العسكر فقاتلوه فانهزم منهم وعاد الى بلاده وقتل جماعة من
عسكره ثم ان علاء الدولة بن كاكويه لما بلغه وفاة عين الدولة كان بخوزستان عند الملك أبي كالجبار
كاذرنا وقد أيس من نصره وتفرق بعض من عنده من عسكره وأصحابه والباقيون على عزم
مغاراته وهو خائف من مسعود ان يسير اليه من اصبهان فلا يقوى هو وأبو كالجبار به فانما من
الفرج بوقت عين الدولة ما لم يمكن في حسابه فلما سمع الخبر سار الى اصبهان فلكها وذلك هذان
وغيرهما من البلاد وسار الى الري فلكها وامتد الى أعمال اوشروان بن منوچهر بن قابوس فاخذ

منه قوله اظن الشام يشمت بالعراق * اذا عزم الامام على انطلاق فان تدع العراق وساكنها * فقد تبلى المنيحة بالاطلاق

المأمون وذلك بين داريا ودمشق على ساعة من المدينة في أعلى الارض وهذا الموضع بدمشق يشرف على المدينة وأكثر الغوطة ويعرف بقصر المأمون الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة وذكر سعيد بن نكيس قال كنت واقفا بين يدي المتوكل في مضربه بدمشق ادسعت الجند واجتمعوا ونجوا يطلبون الاعطية ثم خرجوا الى تحريريد السلاح والرمي بالشباب واقبلت أرى السهام ترتفع في الرواق فقال لي يا أبا سعيد ادع لي رجاء الحضاري فدعوني فقال له يا رجاء أماري ما خرج اليه هؤلاء فما الرأي عندك فقال يا أمير المؤمنين قد كنت مشغفا في هذا السمر من مثل هذا فاشرت بما أشرت من تأخير فقال أمير المؤمنين اليه وقال دع ما مضى وقبل الآن مما حضر برأيك فقال يا أمير المؤمنين توضع الاعطية فقال له فهدأ ما أرادوا وفيه مع ما خرجوا اليه ما يعلم قال يا أمير المؤمنين من بعد ما أذن الرأي بعده فأمر عبد الله بن يحيى بوضع الاعطية فيهم فلما خرج

منه خوار الري ودياروند فكذب أوشر وان الى مسعود بن ميمون بالملك وسأله تقرر الذي عليه بحال بجملة فاجابه الى ذلك وسير اليه عسكر من خراسان فساروا الى دياروند فاستعادوها وساروا نحو الري فاناهم المدد والعساكر وعين أناهم على بن عمران فكثرت جمعهم فحصروا الري وبها علاه الدولة فاشتد القتال في بعض الايام قد دخل العسكر الى قهرا والقبيلة معهم فقتل جماعة من أهل الري والديلم ونهبت المدينة وانهمز علاه الدولة وتبعه بعض العسكر وجرحه في رأسه وكفه فالتقى لهم دنابير كانت معه فاشتعلوا بها ساعته فنجحوا وساروا الى قلعة فردجان على خمسة عشر فرسخا من همدان فاقام بها الى ان برأ من جراحته وكان من أمره ما ذكره ان شاء الله تعالى وخطب بالري واعمال أوشر وان المسعود فظلم شأنه

❦ ذكر الحرب بين عسكر جلال الدولة وابي كالجبار ❦

في هذه السنة في شوال سير جلال الدولة عسكر الى المذار وبها عسكر أبي كالجبار فالتقوا واقتتلوا فانهمز عسكر أبي كالجبار واستولى أصحاب جلال الدولة على المذار وعملوا بها كلها كل محظور فلما سمع أبو كالجبار الخبر سير اليهم عسكرا كثيرة فافتتحوها فظاهر البلد فانهمز عسكر جلال الدولة وقتل أكثرهم وثار أهل البلد بغلمانهم فقتلواهم ونهبوا أموالهم لقتل سيرتهم كانت معهم وعاد من سلم من المعركة الى واسط

❦ ذكر الحرب بين قرواش وغرب بن مقص ❦

في هذه السنة في جادى الاولى اختفى قرواش وغرب بن مقص وكان سبب ذلك ان غريب جاء جمع كثير من العرب والاكراد واستمد جلال الدولة فامده بجملة صالحة من العسكر فساروا الى تكريت فحصرها وهي لابي المسيب رافع بن الحسين وكان قد توجه الى الموصل وسأل قرواشا الخليفة فجمعوا وحشدوا وساروا نحو ديارين فبين معهما فبلغا الكوفة وغرب بن يقطين تكريت وقد ضيق على من بها واهلها يطلبون منه الامان فلم يؤمنهم فحفظوا نفوسهم وقتلوا أشد قتال فلما بلغه وصول قرواش وراش ورافع سار اليهم فالتقوا بالذكة واقتتلوا فغدر بغرب بن مقص من معه ونهبوا سواده وسواد الاجناد الجاليلة فانهمز وتبعهم قرواش ورافع ثم كفوا عنه وعن أصحابه ولم يتعرضوا الى حلقه وماله فيها وحفظوا ذلك اجمع ثم انهم تراسلوا واصطلموا وعادوا الى ما كانوا عليه من الوفاق

❦ ذكر خروج ملك الروم الى الشام وانهمزاه ❦

في هذه السنة خرج ملك الروم من القسطنطينية في ثلثمائة ألف مقاتل الى الشام فلم يزل يبعسا كره حتى بلغوا قريب حلب وصاحبها شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس فقتلوا على يوم منها فاحتهم عطش شديد وكان الزمان صيفا وكان أصحابه مختلفين عليه فذهب من يحسده ومنهم من بكره ومن كان معه ابن الدوقس وهو من أكابرهم وكان يريد هلاك الملك ليملك بعده فقال الملك الراي ان نقيم حتى تبي الامطار وتكثر المياه ففتح ابن الدوقس هذا الراي وأشار بالاسراع فقصده الشر بن طريق اليه ولندي كان قد دبره عليه فسار ففارق ابن الدوقس وابن لؤلؤ في عشرة آلاف فارس وسلكوا طريقا آخر فغلبا بالملك بعض أصحابه وأعلاه ابن الدوقس وابن لؤلؤ فحذا الفأر بعين رجلاه وأحداهم على القنبله فاستشعر من ذلك وخاف ورحل من يومه راجعا ولحقه ابن الدوقس وسأله عن السبب الذي أوجب عوده فقال له قد اجتمعت علينا العرب وقرواشا وبقبض في الحال على ابن الدوقس وابن لؤلؤ وجماعة معهم فاضطرب الناس واختلوا ورحل الملك

وتبعهم العرب وأهل السواد حتى الارمن يقتلون وينهبون وأخذوا من الملك أربعمائة بقل محملة
ملاونيا وهاولك كثير من الروم عطشوا ونجا الملك وحده ولم يسلم معه من أمواله وخزائنه شيء
البتة وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله فويعززا وقيل في عوده غير ذلك وهو ان جماعا من
العرب ليس بالكثير عبر على عسكره ووطن الروم انها كسبة فلم يدر وما يفعلون حتى ان ملكهم
لبس خفا أسود وعادة ملوكهم لبس الخف الاحمر فتركه ولبس الاسود ليعبى خبره على من يريده
وانهم زوا وغنم المسلمون جميع ما كان معهم
(ذكر مسير أبي علي بن ماكولا الى البصرة وقتله) ❦
لما استولى الملك جلال الدولة على واسط وجعل ولده فيها وسيروا بآب علي بن ماكولا الى
البطائح والبصرة لئلا يكها تلك البطائح وسار الى البصرة في المائة وأكثرت السفن والرجال وكان
بالبصرة أئمة من صور يختارون على نائب الأبي كالجبار فجهز جيشا في أربعمائة فمينة وجعل عليهم
أبا عبد الله الشراي الذي كان صاحب البطيحة وسيره فالتقى هو والوزير أبو علي فمعد اللقاء والقتال
هبت ريح شمال كانت على البصريين ووعوبة للوزير فانهزم البصريون وعادوا الى البصرة فعزم
يختار على الحرب الى عبادان ففهم من سلم عنده من عسكره فاقام متجدا وأشار جماعة على الوزير
أبي علي ان يجعل الانحدار ويغتنم الفرصة قبل ان يعود يختار يجمع فلما فرمهم وهو في ألف
وأتمائة عدد من السفن سير يختار ما عنده من السفن وهي نحو ثلاثين قطعة وفيها المتانلة وكان
قد سير عسكرا آخر في البر وكان له في فم نهر أبي الخصيب نحو خمسمائة قطعة فيها ماله والجميع عسكره
من المال والاثاث والاهل فلما تقدمت سفنه صاح من فمها وأجابه من في السفن التي فيها أهلوهم
وأموالهم وورد عليهم العسكر الذين في البر فقال الوزير لمن أشار عليه بمعاجلته يختار ألتهم زعتم
انه في خف من العسكر وان معاجلته أولى وارى الدنيا لاوه عساكره ففوتوا عليه الامر فغضب
وأمر بإعادة السفن الى الشاطئ الى الغدوي يعود الى القتال فلما أعاد سفنه طن أعتابه انه قد انهزم
فصاحوا الهزيمة فكانت هي وقيل بل لما أعاد سفنه لحقتهم من في سفن يختار وصاحوا الهزيمة
الهزيمة وأجابه من في البر من عسكر يختار ومن في سفنهم التي فيها أموالهم فانهزم أبو علي حقا
وتبعه أصحاب يختار وأهل السواد ونزل يختار في الماء واستصرخ الناس وسار في آثارهم
يقتل وبأسر وهم يعرفون فلم يسلم من السفن كلها أكثر من خمسين قطعة وسار الوزير أبو علي
منهم ما أخذ أسيرا وأحضر عنده يختار فأكروه وعظمه وحاس بين يديه وقال له ما الذي تشتهي
ان أقول معك قال ترسلني الى الملك أبي كالجبار فارسله اليه فاطلقه فاتفق ان غلاما له وجارية
اجتمعا على فساد فعلم بهم او عرفانه قد علم حالهما فقتله بعد اسره بنحو من شهر وكان قد أحدث في
ولا يتسه رسوما جائرة وسن سناسيته منها بما يه سوق الدقيق ومقالى الباذنجان وسميريات
المشارع ودلالة ما يساع من الامتعة وأجر الحالين الذين يرفعون الثور الى السفن وبما يعطيه
الذبا حون لله وود فخري في ذلك مناشاة بين العامة والجنود
(ذكر استيلاء عسكر جلال الدولة على البصرة وأخذها منهم) ❦
لما انحدر الوزير أبو علي بن ماكولا الى البصرة على ما ذكرناه لم يستصحب معه الاجناد البصريين
الذين مع جلال الدولة تانيسا لئلا يدب اليهم بالبصرة فلما أصعب على ما ذكرناه تجهز هؤلاء البصريون
وانحدروا الى البصرة فوصلوا اليها وقاتلوا من بها من عسكر أبي كالجبار فانهزم عسكر أبي كالجبار
ودخل عسكر جلال الدولة البصرة في شعبان واجتمع عسكر أبي كالجبار بالالبلة مع يختار فاقاموا
بفاقولون فيها ان جماعة من الغلمان والأتراك قد عزموا على القتال بالخليفة في عسكره وذهبوا ذلك واتفقوا عليه وتعاقدوا على

لبيطيه رزقه فلا يأخذ
* قال سعيد وقد كان الأتراك
قد رأوا انهم يقتلون المتوكل
بدمشق فلم يكهم فيه حيلة
بسبب بغا الكبير فانهم
ذهبوا في ابعاده عنه فطرحوا
في مضرب المتوكل الرافع
يقولون فيها ان بغا بر أن
يقمصل أمير المؤمنين
والعلامة في ذلك أن ركب
في يوم كذا في خيله ورجله
فأخذ عليه أطراف عسكره
ثم يأخذ جماعة من الغلمان
الجم يمدخلون عليه
فيقتل كون به قرا المتوكل
الرافع فبث مما تضمنته
ودخل في قلبه من بغا
كل مدخل وشكا الى الفتح
ذلك وقال له في أمر بغا
والاقدام عليه وشاوره في
ذلك فقال يا أمير المؤمنين
ان الذي كتب الرافع قد
جعل للامر دلائل في وقت
بعينه من ركوب الرجل
الاطراف من العسكر
وتوكيله بنواحيه وبعد
ذلك يتبين الامر وانا أرى
أن تمسك فان صح هذا
الدليل نظرننا كيف يفعل
وان بطل ما كتب به فالجد
لله وأقبلت الرافع تطرح
في كل وقت على جهة
النصح والصدق فلما علموا
بما علم به الخليفة وتمكن به
ما عندهم من الامر كتبوا
رافعا فطرحوه في مضرب

لما استولى الملك جلال الدولة على واسط وجعل ولده فيها وسيروا بآب علي بن ماكولا الى
البطائح والبصرة لئلا يكها تلك البطائح وسار الى البصرة في المائة وأكثرت السفن والرجال وكان
بالبصرة أئمة من صور يختارون على نائب الأبي كالجبار فجهز جيشا في أربعمائة فمينة وجعل عليهم
أبا عبد الله الشراي الذي كان صاحب البطيحة وسيره فالتقى هو والوزير أبو علي فمعد اللقاء والقتال
هبت ريح شمال كانت على البصريين ووعوبة للوزير فانهزم البصريون وعادوا الى البصرة فعزم
يختار على الحرب الى عبادان ففهم من سلم عنده من عسكره فاقام متجدا وأشار جماعة على الوزير
أبي علي ان يجعل الانحدار ويغتنم الفرصة قبل ان يعود يختار يجمع فلما فرمهم وهو في ألف
وأتمائة عدد من السفن سير يختار ما عنده من السفن وهي نحو ثلاثين قطعة وفيها المتانلة وكان
قد سير عسكرا آخر في البر وكان له في فم نهر أبي الخصيب نحو خمسمائة قطعة فيها ماله والجميع عسكره
من المال والاثاث والاهل فلما تقدمت سفنه صاح من فمها وأجابه من في السفن التي فيها أهلوهم
وأموالهم وورد عليهم العسكر الذين في البر فقال الوزير لمن أشار عليه بمعاجلته يختار ألتهم زعتم
انه في خف من العسكر وان معاجلته أولى وارى الدنيا لاوه عساكره ففوتوا عليه الامر فغضب
وأمر بإعادة السفن الى الشاطئ الى الغدوي يعود الى القتال فلما أعاد سفنه طن أعتابه انه قد انهزم
فصاحوا الهزيمة فكانت هي وقيل بل لما أعاد سفنه لحقتهم من في سفن يختار وصاحوا الهزيمة
الهزيمة وأجابه من في البر من عسكر يختار ومن في سفنهم التي فيها أموالهم فانهزم أبو علي حقا
وتبعه أصحاب يختار وأهل السواد ونزل يختار في الماء واستصرخ الناس وسار في آثارهم
يقتل وبأسر وهم يعرفون فلم يسلم من السفن كلها أكثر من خمسين قطعة وسار الوزير أبو علي
منهم ما أخذ أسيرا وأحضر عنده يختار فأكروه وعظمه وحاس بين يديه وقال له ما الذي تشتهي
ان أقول معك قال ترسلني الى الملك أبي كالجبار فارسله اليه فاطلقه فاتفق ان غلاما له وجارية
اجتمعا على فساد فعلم بهم او عرفانه قد علم حالهما فقتله بعد اسره بنحو من شهر وكان قد أحدث في
ولا يتسه رسوما جائرة وسن سناسيته منها بما يه سوق الدقيق ومقالى الباذنجان وسميريات
المشارع ودلالة ما يساع من الامتعة وأجر الحالين الذين يرفعون الثور الى السفن وبما يعطيه
الذبا حون لله وود فخري في ذلك مناشاة بين العامة والجنود

(ذكر استيلاء عسكر جلال الدولة على البصرة وأخذها منهم) ❦
لما انحدر الوزير أبو علي بن ماكولا الى البصرة على ما ذكرناه لم يستصحب معه الاجناد البصريين
الذين مع جلال الدولة تانيسا لئلا يدب اليهم بالبصرة فلما أصعب على ما ذكرناه تجهز هؤلاء البصريون
وانحدروا الى البصرة فوصلوا اليها وقاتلوا من بها من عسكر أبي كالجبار فانهزم عسكر أبي كالجبار
ودخل عسكر جلال الدولة البصرة في شعبان واجتمع عسكر أبي كالجبار بالالبلة مع يختار فاقاموا
بفاقولون فيها ان جماعة من الغلمان والأتراك قد عزموا على القتال بالخليفة في عسكره وذهبوا ذلك واتفقوا عليه وتعاقدوا على

هذه المواضع وحصنها بنفسك ومن تثق به فان اقد فتحنا وصدقنا واكثرنا طرح الرافع بهذا المعنى والتوكيد في حراسة الخليفة فلما وقف بغافلها وتنازلت عليه لم يأمن أن يكون ما كتب اليه فيها حقا ما كان وقع عليه من الامر قبل ذلك فلما كانت الليلة التي ذكر وهاجم جيوشه وأمرهم بالركوب بالصلاح وركب بهم الى المواضع التي ذكرت فاخذها على المتوكل وحرسها وانصل الخبر بالمتوكل فلم يشك أن ما كتب له حق فاقبل بتوقع من يوافيه فيقتلك به وسهر ليلته وامتنع من الاكل والشرب فلم يزل على تلك الحال الى الغداة وبغا بحرسه والامر عند المتوكل على خلاف ذلك وقد انهم بغاوا استوحش من فعله فلما عزم المتوكل على الانصراف قال له يا باغادرت أبت نفسي مكانك مني ورأيت أن اذلك هذا الصنيع واقر عليك ما كان لك من رزق وجباة ونزل ومعونة وكل سبب فتقال أنا عبدك يا امير المؤمنين فاقبل ما شئت وأمرني بما أحببت فخلقه بالاشام وانصرف فأحدث الموالى عليه ما أحسنوا فلم يعلم المتوكل وجه الخيلة ولم يعلم

ها يستعدون للعدو وكتبوا الى أبي كالحجار يستمدونه فسير اليهم عسكرا كثيرا مع وزيره ذي السعادات أبي الفرج بن فسانح فقدموا الى الابله واجتمعوا مع بختيار ووقع الشرع في قتال من بالبصرة من أصحاب جلال الدولة فسير بختيار جمعا كثيرا في عدة من السفن فقاتلواهم فنصر أصحاب جلال الدولة عليهم وهزموهم فوهم بختيار وسار من وقته في العدد الكثير والسفن الكثيرة فاقتتلوا واشتد القتال فانهم بختيار وقتل من أصحابه جماعة كثيرة وأخذوه وقتل من غير قصد لقتله وأخذوا كثيرا من سفنه وعاد كل فريق الى موضعه وعزم الأتراك من أصحاب جلال الدولة على مباكرة الحرب وانعام الهزيمة وطالبوا العامل الذي على البصرة بالمسال فاختلفوا وتنازعوا في الاقطاعات فاصعد ابن المبراني صاحب البطيخة فصار اليه جماعة من الأتراك الواسطيين يريدوه فلم يرجع فنبهوه وخاف من بقي بعضهم من بعض ان لا ينصحوهم ويسلموهم عند الحرب فتفرقوا واستأمن بعضهم الى ذي السعادات وقد كان خائفا منهم فجاهد ما لم يقدره من الظفر ونادى من بقي بالبصرة بشه عار أبي كالحجار فدخلها عسكره وأرادوا نهبها فقمعهم ذو السعادات

(ذكر غزو فضلون الكركدي الخزر وما كان منه)

كان فضلون الكركدي هذا يده قطعة من اذر يجان قد استولى عليها وما كانها فاتفق أنه غزا الخزر هذه السنة فقتل منهم وسى وغنم شيا كثيرا فلما عاد الى بلده ابطأ في سيره وأمل الاستظهار في أمره فلما انته له قد دوحهم وشغلهم بعامله بهم فابعوه ومجدين وكسبوه وقد لوان أصحابه والمطوعة الذين معه أكثر من عشرة آلاف قتيل واستردوا الغنائم التي أخذت منهم وغنموا أموال العساكر الاسلامية وعادوا

(ذكر البيعة لولي العهد)

في هذه السنة مرض القادر بالله وأرجف عنه مجلس جالساعا ما أذن الخاصة والعامة فوصلوا اليه فلما اجتمعوا قام صاحب أبو الغنائم فقال خدم مولانا أن المؤمنين داعون له بإطالة البقاء وشاكرون لمبايعهم من نظره لهم وللمسلمين باختيار الامير أبي جعفر بولاية العهد فقال الخليفة للناس قد اذنا في العهد له وكان أراد ان يبايع له قبل ذلك فتناه عنه أبو الحسن بن حاجب النعمان فلما عهد اليه ألتفت الستارة وقعد أبو جعفر على السرير الذي كان قائما عليه وخدمه الحاضرون وهنوه وتقدم أبو الحسن بن حاجب النعمان فقبل يده وهناه فقال ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال يعرض له بافساده رأى الخليفة فيه فاكب على تقبيل قدمه وتعبير خده بين يديه والاعتذار فقبل عذره ودعى له على المنابر يوم الجمعة لتسعين من جمادى الاولى

في ذكر عدة حوادث

في هذه السنة استوزر جلال الدولة أبو سعد بن عبد الرحيم بعد ان ما كولا ولقبه عميد الدولة وفيها توفي أبو الحسن بن حاجب النعمان ومولده سنة أربعين وثلثمائة وكان خصيصا بالقادر بالله كما في دولته كلها وكتب له وللطائع أربعين سنة وفيها ظهرت لخصصة ببغداد من الاكراد فكانوا يسرقون دواب الأتراك فنقل الأتراك خيلهم الى دورهم ونقل جلال الدولة دوابه الى بيت في دار المملكة وفيها توفي أبو الحسن بن عبد الوارث القسوى النحوي بقسا وهو نسب أبي على الفارسي وفيها توفي أبو محمد الحسن بن يحيى العلوي النهرسابي الملقب بالكافي وكان موته بالكوفة وفيها في

أهوج فقال له يا باغر أنت تعلم محبتي لك وقد دعيت إليك وابشاري لك واحساني اليك واني قد صرت عندك في خدمتي لاي عصى له أمر ولا يخرج عن محبته وأريد أن آمر لك بشئ فعرضني كيف قلبك فيه فقال أنت تعلم كيف أفعل فقل لي ما شئت حتى أفعله قال ان اخي فارس قد أفسد على عملي وعمل على قتلي وسفك دمى وقد صبح عندي ذلك منه قال فتريد مني ماذا قال أريد أن يدخل على غدا فالعلامة بيننا أن أضع قلنسوتي في الأرض فإذا ألقى قلنسوتي في الأرض فاقبله قال نعم ولكن أخاف أن يبدوا لك أو تجد في نفسك على قال قد آمنك الله من ذلك فلما دخل فارس حضر باغرو وقف موقف الضارب فلم يزل يراى بغا أن يضع قلنسوته فلم يفعل وظل ابنه نسي فعمزه بعينه أى أفل قال لا فلما لم ير العلامة وانصرف فارس قال له بغا أعلم أني فكرت في أنه حدث وأنه ولد وقد مدت أن استخلصه هذه المرة فقال له باغر أنا قد سمعت وأطعت وأنت أعلم وما دبرت وقدوت عليه فيه صلاحه ثم قال له وههنا أمراً أكبر

رجب جاء في غزاة سيل عظيم أهل الزرع والضرع وغرق كثير من الناس لاجتصون وخرب الجسر الذي بيناهم عمرو بن الليث وكان هذا الحادث عظيماً وفيها في رمضان تصدق مسعود بن محمود بن سبكتكين في غزاة بألف ألف درهم وأدرك على الفقراء من العلماء والرعايا ادارات كثيرة ثم دخلت سنة اثنين وعشرين وأربعمائة

﴿ذ كرمالك مسعود بن محمود بن سبكتكين الوزير ومكران﴾

في هذه السنة سار السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين عسكره إلى النيزفد كها وما جاورها وسبب ذلك ان صاحبها معدان توفى وخلفه ولد بن أبي العساكر وعيسى فاستبد عيسى بالولاية والمال فسار أبو العساكر إلى خراسان وطلب من مسعود النخدة فسير معه عسكره وأمرهم بأخذ البلاد من عيسى أما الاتفاق مع أخيه على طاعته فوصلوا إليها ودعوا عيسى إلى الطاعة والموافقة فاني وجمع جمعا كبيرا فبلغوا ثمانية عشر ألفا وتقدم بهم فالتقوا فاستأنم كثير من أصحاب عيسى إلى أخيه أبي العساكر فانهزم عيسى ثم عاد وحمل في نفر من أصحابه فتوسط المعركة فقتل واستولى أبو العساكر على البلاد وبها ثلاثة أيام فاحجب باهلها

﴿ذ كرمالك الروم مدينة الزها﴾

في هذه السنة ملك الروم مدينة الزها وكان سبب ذلك ان الزها كانت بيد نصر الدولة بن مروان كما ذكرناه فلما قتل عطير الذي كان صاحبها شفع صالح بن مرداس صاحب حلب إلى نصر الدولة ليعيد الزها إلى ابن عطير وإلى ابن شبل بينهما من قبل شفاعته وسلمها إليه ما وكان له في الزها برجان حصينان أحدهما أكبر من الآخر فتسلم ابن عطير الكبير وابن شبل الصغير وبقيت المدينة معهما إلى هذه السنة فراسل ابن عطير أرماتوس ملك الروم وباعه حصنه من الزها بعشرين ألف دينار وعدة فرى من جملة أقرية تعرف إلى الآن بسن ابن عطير وتسلموا البرج الذي له ودخلوا البلد فلكوه وهرب منه أصحاب ابن شبل وقتل الروم المسلمين وخرّبوا المساجد وسمع نصر الدولة الخبر فسير جيشا إلى الزها فحصرها وهاو فتحوها عنوة واعتصم من بها من الروم بالبرجين واحتفى النصارى بالبيعة التي لهم وهي من أكبر البيع واحسنها عمارة فحصرهم المسلمون بها وآخر جوهم وقتلوا أكثرهم ونهبوا البلد وبقى الروم في البرجين وسير اليهم عسكرا نحو عشرة آلاف مقاتل فانهمز أصحاب ابن مروان من بين أيديهم ودخلوا البلد وما جاورهم من بلاد المسلمين وصالحهم ابن وثاب النخري على حران وسروج وحمل اليهم خراجا

﴿ذ كرمالك مسعود بن محمود كرمان وعود عسكره عنها﴾

وفيها سارت عساكر خراسان إلى كرمان فلكوها وكانت للملك أبي كالجبار فاحتى عسكره بمدينة بردسير وحصرهم الخراسانيون فيها وحرق بينهم عدة وقائع وأرسلوا إلى الملك أبي كالجبار يطلبون المدد فسير اليهم العادل بهرام بن ما فتنة في عسكره كثير ثم ان الذين يريدون خراجا إلى الخراسانية فواقعوهم واشتد القتال وصبروا لهم فاجتات الوقعة عن هزيمة الخراسانية وتبعهم الدليم حتى أبعدهم عادوا إلى بردسير ووصل العادل عقيب ذلك إلى جريف وسير عسكره إلى الخراسانية وهم باطراف البلاد فواقعوهم فانهمز الخراسانية ودخلوا المغانة عائدن إلى خراسان وأقام العادل بكرمان إلى ان أصلح أمورها وعاد إلى فارس

﴿ذ كروفاة القادر بالله وثمن سيرته وخلافة القائم بالله﴾

في هذه السنة في ذي الحجة توفي الامام القادر بالله أمير المؤمنين وعمره ست وثلاثون سنة وعشرة من ذلك وأهمهم فعرني كيف تريد أن تكون فيه قال له قل ما شئت حتى أفعله قال اخي وصيف قد صبح عندي انه يدبر على

يصنع به قال فاعمل هذا
فانه يصير الى غدا فالعلامة
أن أنزل عن المهلى الذى
يكون معي فاعد عليه فاذا
رأيتى زلت عنه فضع
سيفك عليه واقله قال نعم
فلما صار وصيف الى بغا
حضر باغر وقام مقام
المستد قبل العلامة حتى
قام وصيف وانصرف قال
فقال له بغا يا باغرى
فكرت فى انه أخى وأنى قد
عاقبته وحلفت له فلم
أستجر أن أفعل ما دبرته
ووصله وأعطا ثم انه
امسك عنه مدة مديدة
ودعاه فقال يا باغرى قد
حضرت حاجه أكبر من
الحاجة التى قدمتها
فكيف قبلك قال قايى على
ما تعجب فعل ما شئت حتى
أفعله فقال هذا المنتصر
قد صعد ندى أنه على ايقاع
التدبير على وعلى غيرى
حتى يقتلنا وأريد أن أقتله
فكيف ترى نفسك فى ذلك
ففكر باغرى فى ذلك ونكس
رأسه وقال هذا لا يجي منه
شئ قال وكيف قال يقتل
الابن والاب باقى اذا لا
يستوى لكم شئ ويقتلكم
أبوه كلما به قال فخارتى
عندك قال نداء بالاب أولا
فقتله ثم يكون أمر
الصبي أبير من ذلك
فقال له ويحك ويعمل هذا

﴿ ذكر خلافة القائم بامر الله ﴾

لمامات القادر بالله جلس فى الخلافة ابنه القائم بامر الله أبو جعفر عبد الله وحدث له البيعة
وكان أبوه قد بايع له بولاية العهد سنة إحدى وعشرين كذا ذكرناه واستقرت الخلافة له وأول من
بايعه الشريف أبو القاسم المرتضى وأنشده

فاما مضى جبل واقضى * فمك لنا جبل قدرسا

انه قاتله وتوجه له في التدبير
في قتل المتوكل * وفي سنة
سبع وأربعين توفيت شجاع
أم المتوكل وصلى عليها
المتنصر وذلك في شهر
ربيع الآخر ثم قتل
المتوكل بعد وفاته بستة
أشهر ليلة الأربعاء لثلاث
ساعات خلت من الليل
وذلك لثلاث خلون من
شوال سنة سبع
وأربعين ومائتين وقبل
لاربعة خلون من شوال
سنة سبع وأربعين
* وكان مولده بقم الصلح
حدث البحترى قال اجتمعنا
ذات يوم مع النعمان في
مجلس المتوكل فذا كرنا
أمر السيف فقال بعض
من حضر ياغي يا أمير
المؤمنين له وقع عند رجل
من أهل البصرة سيف
من الهند ليس له نظير ولم ير
مثله فأمر المتوكل بكتاب
الى عامل البصرة يطلبه
بشرائه بما بلغ فنفذت
الكتب على البريد وورد
جواب عامل البصرة بان
السيف اشتراه رجل من
أهل اليمن فأمر المتوكل
بالبعث الى اليمن يطلب
السيف واتباعه فنفذت
الكتب بذلك قال البحترى
فبينما نحن عند المتوكل اذ
دخل عليه عبيد الله والسيف
معه وعرفته انه ابتيع من

واما جعفر ابى بدر التمام * فقد بقيت منه شمس الضحى
لما خزن في محل السرور * وكم ضحك في خلال البكى
فيا صارم أعمدته يد * لنا بعدك الصارم المنتضى

وهي أكثر من هذا وأرسل القائم بأمر الله قاضي القضاة أبا الحسن الماوردى الى الملك أبى
كاليجار ليأخذ عليه البيعة ويخطب له في بلاده فاجاب وبايع وخطب له في بلاده وأرسل اليه
هذا باجيلة وأموالا كثيرة

(ذكر الفتنة ببغداد)

في هذه السنة في ربيع الاول تحددت الفتنة بين عباد دين السنية والشيعه وكان سبب ذلك ان
الملقب بالمذكور أظهر العزم على الغزاة واستأذن الخليفة في ذلك فاذن له وكتب له منشورا من
دار الخلافة وأعطى علما فاجتمع له لعيف كثير فسار واجتاز بياض الشعير وطاف الحرائق وبين
يديه الرجال بالصلاح فصاحوا بذكر أبى بكر وعمر رضى الله عنهم ما قالوا هذا يوم معاوى فنأفروهم
أهل الكرخ ورموهم ونارت الفتنة ونهبت دور اليهود لانهم قيل عنهم انهم أعانوا أهل الكرخ
فلما كان الغد اجتمع السنة من الجانبين ومعهم كثير من الاتراك وقصدوا الكرخ فاحرقوا
وهدموا الاسواق وأشرف أهل الكرخ على خطبة عظيمة وأنكر الخليفة ذلك انكارا شديدا
ونسب اليهم تحريق علامته التي مع الغزاة تركب الوزير فوقع في صدره آجرة فسقطت
عمامة وقيل من أهل الكرخ جماعة وأحرق وخرب في هذه الفتنة سوق العروس وسوق
الصغار بن وسوق الانماط وسوق الدقاقين وغيرها ولشدت الامر فقتل العامة الكلالى وكان
ينظر في المعونة واحرقوه ووقع القتال في اصقاع البلد من جانبيه واقتتل أهل الكرخ ونهر طابق
والقلائين وباب البصرة وفي الجانب الشرقى أهل سوق النملاء وسوق يحيى وباب الطاق
والاساكة والزهادة ودر بسماعان قطع الجسر لفرق بين الشريطين ودخل العيارون البلد
وكثرت الاستفاهة والعملات ليلالها وأظهر الجند كراهة الملك جلال الدولة وأرادوا قطع
خطبته ففرق فهم مالا وحلف لهم فسكنوا ثم عاودوا الشكوى الى الخليفة منه وطلبوا ان يأمر
بقطع خطبته فلم يجهم الى ذلك فامتنع حينئذ جلال الدولة من الجلوس وضربه النوبة وأوقات
الصاوت وانصرف الأطباء لانقطاع الجارى لهم ودامت هذه الحال الى عييد النظر فلم يضرب
بوق ولا طبل ولا أظهرت الزينة وزاد الاختلاط ثم حدث في شوال فتنة بين أصحاب الاكسية
وأصحاب الخلمات وهما شيعه وزاد الشر ودام الى ذى الحجة فتودى في الكرخ باخراج العيارين
فخرجوا واعترض أهل باب البصرة قومان قم أرادوا زيارة مشهد على والحسين عليه السلام
فقتلوا منهم ثلاثة نفر وامتنعت زيارة مشهد موسى بن جعفر

(ذكر ملك الروم قلعة افامية)

في هذه السنة ملك الروم قلعة افامية بالشام وسبب ملكها ان الظاهر خليفة مصر سار الى
الشام الذي يرى وزيره فلما قصد حسان بن المفرج الطائى فالحق في طلبه فهرب منه ودخل بلد
الروم ولبس خلعة ملكهم وخرج من عنده وعلى رأسه علم فيه صليب ومعه عسكر كثير فسار الى
افامية فكتبها وغنم ما فيها وسبى أهلها واسرهم وسير الذي رى الى البلاد يستنفر الناس للغزو
(ذكر الكوخشة بين بارسطان وجلال الدولة)

اجتمع اصاغر العلمان هذه السنة الى جلال الدولة وقالوا له قد هلكا فقرأوجوعا وقد استبد

وانتضاء فاستخسنة وتكلم كل واحد ١٤٦ منابيح وجعله تحت ثني فراشه فلما كان من الغداة قال للفتح اطبل

غلاما شقي بجدته وشجاعته
أدفع له هذا السيف
ليكون واقفا على رأسي
لا يفارقني في كل يوم مادمت
جالسا قال فلم يستتم الكلام
حتى أقبل باغر التركي
فقال للفتح يا أمير المؤمنين
هذا باغر التركي قد وصف
لي بالشجاعة والبسالة وهو
يصلح لما أراد أمير المؤمنين
فدعاه المتوكل فدفع إليه
السيف وأمره بما أراد
وتقدم أن يراد في مرتبته
وأن يضعف له الرزق قال
البحري ترى فوالله ما انتضى
ذلك السيف ولا خرج من
غمدته من الوقت الذي دفع
إليه الا في الليلة التي ضربه
فيها باغر بذلك السيف قال
البحري لقد رأيته من
المتوكل في الليلة التي قتل
فيها عجبنا ذلك اننا نأذنا
أمر الكبير وما كانت
تستعمله المملوك من الجبريا
لجملته الخوض في ذلك وهو
يقترب منه ثم حوّل وجهه
الى القبلة فصجد وعفر
وجهه بالتراب خضوعا
لله عز وجل ثم أخذ من
ذلك التراب فنثره في
لحيته ورأسه وقال انما أنا
عبد لله وان من صارا لي
التراب لحقني أن يتواضع
ولا يتكبر قال البحرى
قطرت له من ذلك وانكرت
ما فعله من نثر التراب على

القواد بالدولة والاموال عليك وعليه ما هو هذا بارسلطان وبلدك قد أقر انا وأقر انك ايضا فلما
بلغهم ما ذلك امتنع من الركوب الى جلال الدولة واستوحشا وأرسل اليهما العلمان يطالبونهما
بعلمهم فاعتذر بضيق أيديهم عن ذلك وسارا الى المدين قدّم الاتراك على ذلك وأرسل اليهما
جلال الدولة مؤيد الملك الرجبي والمرضى وغيرهما فجمعوا زادت سبب العلمان على جلال
الدولة الى ان نهوا من داره فرشا وآلات ودواب وغير ذلك فركب وقت الهجرة الى دار الخلافه
ومعه نفر قليل من الركايب والعلمان وجمع كثير من العامة وهو سكران فارتج الخليفة من
حضوره فلما علم الحال أرسل اليه بأمره بالعود الى داره وطيب قلبه فقبل قبر بوس مرحه ومسح
حائط الدار بيده وأمر هاعلى وجهه وعاذلى داره والعامة معه

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة قبل قاضي القضاة أبو عبد الله بن ماكولا شهادة أبي الفضل محمد بن عبد العزيز بن
المهادي والقاضي أبي الطيب الطبري وأبي الحسين بن المهدي وشهد عنده أبو القاسم بن بشران
وكان قد ترك النعمادة قبل ذلك وفيما فوض مسعود بن محمود بن سبكتكين إمارة الري وهماذان
والجبال الى تاش فراس وكتب له الى عامل نسا بور بافقا الاموال على حشمة ففعل ذلك وسار
الى عمله واساء السيرة فيه وفيها في رجب اخرج الملك جلال الدولة دوابه من الاصطبل وهي
خمس عشرة ذابة وسيم في الميدان غير سائس ولا حافظ ولا علف فقتل ذلك السبعين احدهما ادم
العلف والثاني ان الاتراك كانوا يلتمسون دوابه ويطلبونها كثيرا فضاير منهم فخرجها وقال هذه
دوابي منها خمس لمركوبى والباقي لاصحائي ثم صرف حواشيه وفراشه واتباعه واغلق باب داره
لانتطاع الجارية له فثارت لذلك فتنة بين العامة والخدم وعظم الامر وظهر العيارون وفيما عرل
عميد الدولة وزير جلال الدولة ووزعه له أبو الفتح محمد بن الفضل بن اردش برفق أيا ما ولم يستقم
أمره فعزل ووزعه أبو اسحق ابراهيم بن أبي الحسين وهو ابن أخي أبي الحسين السهلي وزير
مأمون صاحب خوار زم في في الوزراء خمسة وخمسين يوما وهرب وفيها توفي عبد الوهاب بن
علي بن نصر أبو نصر الفقيه المالكي بمصر وكان يبعث دفاقرها الى مصر عن صائفة فاغما المغاربة
﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وأربع مائة ﴾

﴿ ذكر وثوب الاجناد بجلال الدولة وانراجه من بغداد ﴾

في هذه السنة في ربيع الاول تجددت الفتنة بين جلال الدولة وبين الاتراك فاغلق بابها في ذات
الاراك ونهبوا داره وسلبوا الكتاب وأرباب الديوان نهبهم وطلبوا الوزير أبا اسحق السهلي
وهرب الى حلة كمال الدولة غريب بن محمود خرج جلال الدولة الى عكبر في شهر ربيع الآخر
وخطب الاتراك ببغداد للملك أبي كالجار وأرسلوا اليه بطلونه وهو بالاهواز فغضب العادل بن
مافنة عن الاصعاد الى ان يتحضر بعض قوادهم فلما رأوا صناعته من الوصول اليهم أعادوا
خطبة جلال الدولة وساروا اليه وسألوه العود الى بغداد واعتذر وافعاد اليها بعد ثلاثة وأربعين
يوما ووزله أبو القاسم بن ماكولا ثم عزل ووزر بعده عميد الدولة أبو سعد بن عبد الرحيم فبق
وزير أيا ما ثم استتر وسبب ذلك ان جلال الدولة تقدم اليه بالتبض على أبي المعمر ابراهيم بن
الحسين البسامي طمعا في ماله فقبض عليه وجعله في داره فثار الاتراك وأرادوا منعه وفصدوا دار
الوزير وأخذوا وضربوه وأخرجوه من داره خافوا من قواياهم وأخذوا انعامه وقطعوها وأخذوا
خواتمه من يده فدميت أصابعه وكان جلال الدولة في الحمام فخرج من ثاغر فركب وظهر لينظر

رأسه ولحيته ثم قعد للشراب فمأعمل فيه غنى من حضره من المغنين صوتا استجسسه ثم التفت الى الفتح فقال يا فتح ما

ما بقي أحد سمع هذا الصوت من مخارق غيري وغيره ثم أقبل على البكاء قال ١٤٧ البحرى فتطيرت من بكائه وقالت هذه

ثانية فأناني ذلك إذا قبل
خادم من خدم فتبعه ومعه
منديل وفيه خلعة وجهت
بها إليه فتبعه فقال له
الرسول يا أمير المؤمنين
نقول لك فتبعه أني استعصمت
هذه الخلعة لأمر المؤمنين
واستحسنها ووجهتها
لنفسها قال فإذا فيه دراعة
جرأ لم أر مثله أقطو مطرف
خرأ جرأ به دبق من رفته
قال فلنس الخلعة والتحف
المطرف قال فاني على ذلك
اذ تحرك المتوكل فيه وقد
كان التف عليه المطرف
لجذبه جذبه نخرقه من
طرفه إلى طرفه قال فاخذه
ولفه ودفعه إلى خادم
فتبعه الذي جاءه بالخلعة
وقال قل لها احتفظي
بهذا المطرف عندك ليكون
كفاني عند وفاتي فقلت في
نفسى ان الله وانا اليه
راجعون انتقض والله
المدة وسكر المتوكل سكرًا
شديدًا قال وكان من عادته
أنه إذا غاب عنده سكره
أن يقيم الخدم الذين عند
رأسه قال فبينما نحن كذلك
ومضى نحو ثلاث ساعات
من الليل إذا قبل باغر
ومعه عشرة نفر من
الأتراك وهم متلفون
والسيف في أيديهم يترق
في ضوء تلك الشمع فجمعوا
عليها وأقبلوا نحو المتوكل

ما الخبر فأكب الوزير بقبل الأرض وبذكر ما فعل به فقال جلال الدولة أنا ابن بهاء الدولة وقد
فعل بي أكثر من هذا ثم أخذ من البساح ألف دينار وأطلق واختمني الوزير

﴿ذكرنا هزام علاء الدولة بن كاكويه من عسكر مسعود بن محمود بن سبكتكين﴾

قد ذكرنا هزام علاء الدولة أبي جعفر من الرى ومسيره عنها لما وصل إلى قلعة فردجان أقام بها
لثلاثة أشهر وجراحه ومعه فرهاذين مرداويج كان قد جاءه مدد له ونوجهوا منها إلى بر وجرد فرهاذين
فراس مقدم عسكر خراسان جيشا إلى علاء الدولة واستعمل عليهم على بن عمران فصار يقص أثر
علاء الدولة فلما قارب بر وجرد صعد فرهاذين قلعة سليموه ومضى أبو جعفر إلى سابور خواست
ونزل عند الأكراد الجوزقان وملاك عسكر خراسان بر وجرد وراسل فرهاذ الأكراد الذين مع على
ابن عمران واستأمنهم فصاروا معه وأرادوا أن يفتكوا به ليبلغه الخبر فركب ليلا في خاصته وسار
نحو همدان ونزل في الطريق بقريّة تعرف بكسب وهي منبوعة فاستراح فيها فلققه فرهاذ وعسكره
والأكراد الذين صاروا معه وحصروه في القريّة فاستسلم وأبقوا بالهلاك فأرسل الله تعالى ذلك
اليوم مطرا وثجا فلم يكتم المقام عليه لأنهم كانوا حريصة بغير خيام ولا آلة الشتاء فحلوا عنه
وراسل على بن عمران الأمير تأس فراس يستجده وبطاب العسكر إلى همدان ثم اجتمع فرهاذ
وعلاء الدولة ببر وجرد وانفتحا على قصد همدان وسير علاء الدولة إلى أصهبان وبها ابن أخيه بطابه
وأمره بإحضار السلاح والمسال ففعل وسار فبلغ خبره على بن عمران فصار إليه من همدان حريصة
فكبسه بغير إذقان وأسره وأسركثيرا من عسكره وقتل منهم وغنم مائة من سلاح ومال وغير ذلك
ولما سار على عن همدان دخلها علاء الدولة ومالكها فأنذرها أن عليها من زما وسار علاء الدولة
من همدان إلى كرج فأثناء خبر ابن أخيه ففت في عضده وكان على بن عمران قد سار بعد الواقعة
إلى أصهبان طامعا في الاستيلاء عليها وعلى مال علاء الدولة وأهله فتعذر عليه ذلك ومنعه أهلها
والعسكر الذي فيها فعاد عنها فلققه علاء الدولة وفرهاذ فاقفوا فأنهم منهم ما أخذوا مائة من
الأسرى إلا بأمنصور بن أخي علاء الدولة فإنه كان قد سار إلى تأس فراس وسار على من المعركة
منهم نحو تأس فراس فلققه برك فعايناه على ناخر دعه وانفتحا على المسير إلى علاء الدولة وفرهاذ
وكان قد نزل بجبل عند بر وجرد متحصنه فيه فافترق تأس وعلى وقصدا من جهتين أحدهما من
خلفه والاخر من الطريق المستقيم فلم يشعر الا وقد خالطه العسكر فأنهم علاء الدولة وفرهاذ
وقتل كثير من رجالهما فمضى علاء الدولة إلى أصهبان وصعد فرهاذ إلى قلعة سليموه فتحصن بها

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة توفي قد خان لك الترك بما وراه النهر وفيها ورد أحمد بن محمد المنكدرى الفقيه
الشافعى رسولا من مسعود بن محمود بن سبكتكين إلى القائم بأمر الله معز ياله بالقادر بالله وفيها
نقل ثابوت القادر بالله إلى أنقرة بالرافعة وشهده الخلق العظيم وحجاج خراسان وكان يومها مشهودا
وفيها كان بالبلاد غلاء شديد واستيق الناس فلم يسقوا وتبعه وباء عظيم وكان عامنا في جميع البلاد
بالعراق والموصل والشام وبلاد الحبش وخراسان وغزنة والهند وغير ذلك وكثر الموت قد فن في
أصهبان في عدة أيام أربعون ألف ميت وكثر الجدرى في الناس فأحصى بالموصل انه مات به أربعة
آلاف صبي ولم تحل دار من مصيبة العموم المصائب وكثر الموت ومن جسد القائم بأمر الله وسلم
وفيها جاع نائب نصر الدولة ابن مروان بالجبلية فزيرة جماعيف على عشرة آلاف رجل وغرام
يقاربهم من الأرمن وأوقع بهم وأتخن فيهم وغنم وسبي كثير وأعاد طافرا منصورا وفيها كان بين أهل

حتى صعد باغر وأخرمعه من الأتراك على السمر بر فصاح بهم الفتح وبكم مولاكم المار آهم الغلمان ومن كان حاضرا من الجلساء

والندماء نظار وأعلى وجوههم ١٤٨ فلم يبق أحد في المجلس غير الفتح وهو بحارهم ويمانهم قال البحرى فسمعت صيحة

المتوكل وقد ضربه بأعسر
بالسيف الذي كان المتوكل
دفعه إليه على جانبه الأيمن
فقتله إلى خاضرته ثم ثناه
على جانبه الأيسر ففعل مثل
ذلك وأقبل الفتح يمانهم
عنه فبجعه واحدا منهم
بالسيف الذي كان معه في
بطنه فأخرجته من منه
وهو صابر لا يتنحى ولا يزل
قال البحرى فصار أيت
أحدا كان أقوى نفسا
ولا أكرم منه ثم طرح
بنفسه على المتوكل فثابرا
جميعا فلقا في البساط الذي
قنلا فيه وطرحا ناحية فلم
يزالا على حالتهم إلى ما بينهما
وعامة نهارها حتى استتارت
الخلافة للمتصفر فأمر بهما
فدفنا جميعا وقيل إن فتيحة
كفنته بذلك الطرف المحرق
بعينه وقد كان بغا الصغير
توحش من المتوكل فكان
المتصفر يجتذب قلوب
الأتراك وكان أو نامش
غلاما الواقع مع المتصفر
فكان المتوكل يبغضه لذلك
وكان أو نامش يجتذب قلوب
الأتراك إلى المتصفر وعبيد
الله بن خاقان الوزير والفتح بن
خاقان مختفين عن المتصفر
مائلين إلى المعتز وكانا قد
أوغرا قلب المتوكل على
المتصفر فكان المتصفر
لا يبعد أحدا من الأتراك
الاحتذبه فاستمال قلوب
الأتراك وكثير من القرائنة والأشروسة إلى أن كان من الأمر ما ذكرناه وهذا ما اخترناه في هذا الموضع

فونس من أفر بقية خلف فسار المعز بن باديس إليهم بنفسه فاصلح بينهم وسكن الفتنة وعاد وفيها
اجتمع ناس كثير من الشيعة بأفر بقية وساروا إلى أعمال نقطة فأسست ولوا على بلاد منها وسكنوه
فجرد إليهم المعز عسكريا فدخلوا البلاد وحاربوا الشيعة وقتلواهم جميعا وفيها خرجت العرب
على حاج البصرة ونهبوهم ووج الناس من سائر البلاد إلى الأمن العراق وفيها توفي أبو الحسن بن
رضوان المصري النحوى في رجب وفيها قتل الملك أبو كالبجار صندلا الحصى وكان تداستولى
على المملكة وليس لاني كالبجار معه غير الأسم وفيها توفي علي بن أحمد بن الحسن بن محمد بن
نعم أبو الحسن النعماني البصري حدث عن جماعة وكان حافظا شاعرا فقهيا على مذهب الشافعي
(ثم دخلت سنة أربع وعشرين وأربعمائة)

(ذكر عود مسعود إلى غزنة والقتال بالري وبلاد الجبل)
في هذه السنة في رجب عاد الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين من نيسابور إلى غزنة وبلاد الهند
وكان سبب ذلك أنه لما كان قد استقر له الملك بعد أبيه أفر بيا كان قد فتحه أبوه من الهند نائباً
يسمى أحمد بن التمكن وقد كان أبوه محمود استنابه بمائة تجلده ونهضته فرست قدمه فيها وأظهرت
كفائته ثم إن مسعود بعد فراغه من تقرير قواعد الملك والقبض على عمه يوسف والخالفين له سار
إلى خراسان عازماً على قصد العراق فلما أبعد عصى ذلك النائب بالهند فاضطر مسعود إلى العود
فأرسل إلى علاء الدولة بن كاكويه وأمره على إصهار بقرار يؤديه كل سنة وكان علاء الدولة قد
أرسل يطلب ذلك فأجابه إليه وأقر ابن قابوس بن شمشكير على حرجان وطبرستان عن مال يؤديه إليه
وسير أبا سهل الحمدوني إلى الري للنظر في أمور هذه البلاد الجبلية والقيام بحفظها وعاد إلى الهند
فاصلح الفاسد وأعاد الحالف إلى طاعته وفتح قلعة حصينة تسمى سرستي على مذكوره وقد كان أبوه
حصرها غير مرة فلم يتمكن من فتحها ولما سار أبو سهل إلى أري أحسن إلى الناس وأظهر العدل
فأزال الاقسط والمصادرات وكان تاش فراس قد ملاء البلاد طمأناً وجوراً حتى غنى الناس
الخلاص منهم ومن دولتهم وخرت البلاد وتفرق أهلها فلما تولى الحمدوني وأحسن وعدل عادت
البلاد فعمرت والرعية أمنت وكان الأرجاف شديداً بالعراق لما كان الملك مسعود بن نيسابور فلما
عاد سكن الناس واطمأنا

(ذكر ظفر مسعود بصاحب ساوة وقتله)
فيها قبض عسكري السلطان مسعود بن محمود على شهر بوش ولبيكن فأمر به مسعود فقتل وصلب
على سور ساوة وكان سبب ذلك أن شهر بوش كان صاحب ساوة وقيم تلك النواحي فلما اشتغل
مسعود بأخيه محمد بعد موت والده جمع شهر بوش جمعا وسار إلى الري محاصرها فلم يتم ما أراد
وجاءت العساكر فعاذ عنها ثم هذه السنة اعترض الحاج الواردين من خراسان وعمهم أذاه وأخذ
منهم ما لم تجر به عادة وأسألهم وبلغ ذلك إلى مسعود فقدم إلى تاش فراس وإلى أبي الطيب
طاهر بن عبد الله خليفته معه يطلب شهر بوش وقصد أين كان واستفاد الوسع في قتاله فسارت
العساكر في أثره فأحتمى بقلعة تقارب قم تسمى فستق وهي حصينة عالية المكان وثيقة البناء
فأحاطوا به وأخذوه وكتبوا إلى مسعود في أمره فأمرهم بصلبه على سور ساوة
(ذكر استيلاء جلال الدولة على البصرة وخروجها عن طاعته)

في هذه السنة سارت عساكر جلال الدولة مع ولده الملك العزيز فدخلوا البصرة في جمادى
الاولى وكان سبب ذلك أن بختيار متولى البصرة توفي فقام بعده طهير الدين أبو القاسم خال ولده

اذ كان أحسن ألفاظ وأقرب مأخذ وقد أتينا على جميع ما قيل في ذلك ١٤٩ في الكتاب الأوسط فأغنى ذلك عن إكثاره في

هذا الكتاب ولم يكن المتوكل يوماً أسد سروراً منه في اليوم الذي قتل فيه فلقد أصبح في هذا اليوم نشيطاً فرحاً سروراً وقال كافي أجد حركة الدم فاحتجم في ذلك اليوم وأحضر الندماء والمهين فاشتد سروره وكثر فرحه فأنقذ ذلك الفرح حواطه السرور خزناً فمن ذا الذي يفتر بالندماء ويسكن البهاوي بأمن الغدر والنكبات فيها الأجاهل مغرور فهي دار لا يدوم نعيمها ولا يتم فيها سرور ولا يؤمن فيها بخدور قد فرغت منها السرور أباضراه والشدّة بالرخاء والنعيم بالهوى ثم يتبعها الزوال فقع نعيمها البؤس ومع سرورها الحزن ومع محبوبها المكروه ومع حبتها السقم ومع حياتها الموت ومع فرحاتها الترحات ومع لذاتها الآفات عزيزها ذليل وقومها مهين وغنيها محروب وعظيمها مهلول ولا يسيق إلا الحلى الذي لا يموت ولا يزول ملكه وهو العزيز الحكيم وفي ذلك يقول البحرى في غدر المنتصر بأبيه وفنكته به من قصيدة له
أكان ولي العهد أضمر غدره

لجاء كان فيه وكفاية وهو في طاعة الملك أبي كالجبار ودام كذلك فقبل لابي كالجبار أن أبا القاسم ليس لك من طاعته غير الاسم ولورمت عزله لعمد عليك وبلغ ذلك أبا القاسم فاستعدلاً متمسكاً وأرسل أبو كالجبار إليه ليعزله فامتنع وأطهر طاعة جلال الدولة وخطب له وأرسل إلى ابنه وهو بواسط يطلبه فأنحدر إليه في عساكر أبيه التي كانت معه بواسط ودخلوا البصرة وأقاموا بها وأخرجوا عساكر أبي كالجبار عنها وبقي الملك العزيز بالبصرة مع أبي القاسم إلى أن دخلت سنة خمس وعشرين وليس له معه أمر والحكم إلى أبي القاسم ثم أنه أراد القبض على بعض الديلم فهرب ودخل دار الملك العزيز مستجيراً فاجتمع الديلم إليه وشكروا من أبي القاسم فصادق شكواهم صدرام وغر احتفا عليه أسوة بحبته فأجابهم إلى ما أرادوه من إخراجهم عن البصرة واجتمعوا وعلم أبو القاسم بذلك فامتنع بالبله وجمع أصحابه وجرى بين الفريقين حروب كثيرة أجلت عن خروج العزيز عن البصرة وعوده إلى واسط وعود أبي القاسم إلى طاعة أبي كالجبار
(ذكر إخراج جلال الدولة من دار الملكة وإعادته إليها)

في هذه السنة في رمضان شعب الجند على جلال الدولة وقبضوا عليه ثم أخرجه من داره ثم سألوه ليعود إليها فعدا بسبب ذلك أنه استقدم الوزير أبا القاسم من غير أن يعلموا فلما قدم ظموا أنه انما ورد للنعرض إلى أموالهم ونعمهم فاستوحشوا واجتمعوا إلى داره وهاجموا عليه وأخرجوه إلى مسجد هناك فوكلوا به فيه ثم أنهم أسسموه ما يكرهونهم وبعض مافي داره فلما وكونا به جاء بعض القواد في جماعة من الجنود من انصاف اليه من العامة والعبادين فأخرجوه من المسجد وأعادوا إلى داره فقبل جلال الدولة ولده وحرمه وما بقى له إلى الجانب الغربي وعبر هو في الليل إلى الكرخ فلقيه أهل الكرخ بالدعاء فقبل بدار المرتضى وعبر الوزير أبو القاسم معه ثم ان الجنود اختلفوا فقال بعضهم نخرجهم من بلادنا وغلب غيره وقال بعضهم ليس من بني بويه غيره وغير أبي كالجبار وذلك فدعا إلى بلاده ولا بد من مداراة هذا فأرسلوا إليه يقولون له تريد أن نخدر عننا إلى واسط وأنت ملكنا وتترك عندنا بعض أولادك الأصاغر فأجابهم إلى ذلك وأرسل سرا إلى العلمان الأصاغر فاستمألهم وإلى كل واحد من الأكابر وقال انما أتيتك واسكنك الديك واستمألهم أيضاً فعبروا إليه وقبضوا الأرض بين يديه وسألوه العود إلى دار الملك فعدوا وحلف لهم على أخذ الإص التنية والاحسان اليهم وحلفوا له على المناسحة واستقر في داره

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة توفي الوزير أحمد بن الحسن الميموني وزير مسعود بن سبكتكين ووزر بعده أبو نصر أحمد بن علي بن عبد الصمد وكان وزيره هرون التوتاش صاحب خوارزم ووزر بعده لهرون ابنه عبد الجبار وفيها نار العيارون ببغداد وأخذوا أموال الناس ظاهراً وعظم الأمر على أهل البلد وطمع المتسددون إلى حدان بعض القواد الكبار أخذ أربعة من العيارين فجاء عقيدهم وأخذ من أصحاب القائد أربعة وحضر باب داره ووقف عليه الباب فكلمه من داخل فقال العقيد قد أخذت من أصحابك أربعة فان أطلقت من عندك أطلقت أنا من عندي والافتانهم وأحرقت دارك فأطلقهم القائد وفيها نار الخراسان وفيها خرج حجاج البصرة فجاء فغير فغيرهم ونهبهم وفيها في جمادى الأولى توفي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن البيضاوي الفقيه الشافعي من نيف وثمانين سنة وفيها في شوال توفي أبو الحسن بن السملك القاضي عن خمس وتسعين سنة
فموت دخلت سنة خمس وعشرين وأربع مائة

فمن عجب أن ولي العهد غادره فلما ملك الباقي تراث الذي مضى ولا حاش ذلك الدعاء مناره وكانت أيام المتوكل في

بعضهم كانت خلافة المتوكل أحسن من أمن السبيل ورخص السعر وأمان الحب وأيام الشباب وقد أخذ هذا بعض الشعراء فقال قري بك أنشئ موقعا عندنا من لبن السمر وأمن السبيل ومن لبان الحب موصولة بطيب أيام الشباب الجليل قال المسعودي وقد قيل انه لم تكن النفقات في عصر من الاعصار ولا وقت من الاوقات مثله في أيام المتوكل ويقال انه انفق على الحاروق والجوسق الحنفري أكثر من مائة ألف ألف درهم هذا مع كثرة الموالى والجند والشاكرية ودرور العطاء لهم وجليل ما كانوا يقضونه في كل شهر من الجوائز والهبات ويقال انه كان له أربعة آلاف سرية وطهين كهن ومات وفي بيوت الاموال أربعة آلاف ألف دينار وسبعة آلاف ألف درهم ولا يعلم أحد في صناعته في جد ولا هزل الا وقد حظى في دولته وسعد بآيائه وصل اليه نصيب وافر من ماله وذكر محمد بن أبي عون قال حضرته مجلس المتوكل على الله في يوم يبروز

﴿ ذكر فتح قلعة سرستي وغيرها من بلاد الهند ﴾

في هذه السنة فتح السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين قلعة سرستي وماجاورهما من بلاد الهند وكان سبب ذلك ما ذكرناه من عصيان نائبه بالهند أحمد بن التكين عليه ومسيره اليه فلما عاد أحمد الى طاعته أقام بتلك البلاد طويلا حتى أمنت وأسست قلعة سرستي وهي من أمنع حصون الهند وأحصنها حصرها وقد كان أهوه حصرها غير مرة فلم يتأله فتحها فلما حصرها مسعود ورأسه صاحبها وبذل له مالا على الصلح فأجابته الى ذلك وكان فيها قوم من التجار المسلمين فغرم صاحبها على أخذ أموالهم وحملها الى مسعود من جملة القرار عليه فكتب التجار رقعة في نشابة ورموها اليه يعرفونه فيها ضعف الهندودم اوانه ان صابروهم ملكها فرجع عن الصلح الى الحرب وطعم خندقها بالشجر وقصب السكر وغيره وفتح الله عليه وقتل كل من فيها وسبي ذراريهم وأخذ ما جاورهما من البلاد وكان عازما على طول المقام والجهاد فأتاه من خراسان خبر الغزاة على ما ذكره ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر حصر قلعة بالهند أيضا ﴾

لما ملك مسعود قلعة سرستي رحل عنها الى قلعة نغبي فوصل اليها عاشر صفر وحصرها فراها عالية لا ترام يرتد البصر دونها وهو حسير الا انه أقام عليها يحصرها فخرجت عجوز ساحرة فتكلمت باللسان الهندى طويلا وأخذت مكسفة فبليت بالماه ورشته منها الى جهة عسكر المسلمين فخرس وأصعب ولا يتقدر أن يرفع رأسه وضعفت قوته ضعفًا شديدًا فرحل عن القلعة لشدة المرض فحين فارقه زال ما كان به وأقبلت الصحة والعافية اليه وسارت نحو غزنة

﴿ ذكر الفتنة بنيسابور ﴾

لما اشتد أمر الأتراك بخراسان على ما ذكره تجمعت كثير من المفسدين وأهل العيث والشر وكان أول من أثار الشر أهل ابورد وطوس واجتمع معهم خلق كثير وساروا الى نيسابور لينهبوها وكان الوالى عليه سار عنها الى الملك مسعود تخافهم خوفًا عظيمًا وأيقنوا الهلاك فيمنعهم بترقبون البوار والاستئصال وذهب الانس والاموال اذ وصل اليهم أمير كرمان ثم ثمانه فارس قدم متوجهًا الى مسعود أيضا فاستنعاث به المسلمون وسألوه ان يقيم عندهم ليكف عنهم الاذى فأقام عليهم وقتال معهم وعظم الامر واشتدت الحرب وكان الظفر له ولاهل نيسابور فانهزم أهل طوس وابورد ومن تبعهم وأخذتهم السبوف من كل جانب وعمل بهم أمير كرمان أعمالًا عظيمة وأثنى فيهم وأسر كثيرًا منهم وصلبهم على الأشجار وفي الطرق فقبيل انه عدم من أهل طوس عشرة آلاف رجل ثم ان أمير كرمان أحضر زعماء قري طوس وأخذ أولادهم واخوانهم وغيرهم من أهليهم رهائن فأودعهم السجن وقال ان اعترضتكم واحد الى أهل نيسابور أو غيرهم أو قطع طريقا فاولادكم واخوانكم ورهائنكم مأخوذون بجنابناكم فسكن الناس وفرج الله عن أهل نيسابور بما لم يكن في حسابهم

﴿ ذكر الحرب بين علاء الدولة وعسكر خراسان ﴾

في هذه السنة اجتمع علاء الدولة بن كاكويه وفرهاد بن مرداويج واتفقوا على قتال عسكر مسعود بن محمود بن سبكتكين وكانت المسا كرف قد خرجت من خراسان مع أبي سهل الحمدوني فالتفوا واقتتلوا قتالًا شديدًا صبر فيه الفريقان ثم انهزم علاء الدولة وقتل فرهاد واختمى علاء الدولة بجبال بن اسحاق وجرادقان وتزل عسكر مسعود بركج وأرسل أبو سهل الى علاء الدولة يقول له

رأسه حسن الصورة أن يسقى الحسن كاسا ويحبيه بتفاحة عنبر ففعل ١٥١ ذلك ثم انفتحت المنوكل الى الحسن فقال

قل فيه أيانا فأنشأ يقول
وكالدرة البيضاء حيا بعبر
من الورد يسقى في قرطيس
كالورد

له عيشات عند كل تعب
بعينيه تستدعي الخلى الى
الوجد

غثيت أن أسقى بعينيه شربة
تدكرني ما قد نسيت من
العهد

سقى الله دهر الم أب فيه
ساعة

من الليل الامن حبيب
على وعد

قال المتوكل أحسنت والله
يعطى لكل بيت مائة دينار
فقال محمد بن عبد الله ولقد

أجاب فامر عوذ كرفأوجع
ولولا أن يد أمير المؤمنين
لا تطاولها يد لأخراته

العتاة ولو بالطارف والتائد
فقال المتوكل فمنذ ذلك
يعطى لكل بيت ألف

دينار قال ويروي أنه لما
أتى بمحمد بن المغيث الى
المتوكل وقد عاله بالنطع

والسيف قال له يا محمد
مادعاك الى المشاقفة قال
الشقوة يا أمير المؤمنين

وأنت ظل الله المهدود بينه
وبين خلقه ان لي فيك
لظنين أسبقهما الى قاي

أولاهما بك وهو المعوق
عبدك وأنشأ يقول
أي الناس إلا أنك اليوم

قأتني

ليبدل المال ويراجع الطاعة ليقتره على ما يقي من البلاد ويصلح حاله مع مسعود فترددت الرسل فلم يستقر بينهم أمر فسار أبو سهل الى اصهان فلكها وانهمز علاء الدولة من بين يديه لمخاف الطالب الى ابيدج وهي للملك أبي كالحجار ولما استولى أبو سهل على اصهان نهب خزان علاء الدولة وأمواله وكان أبو علي بن سينا في خدمة علاء الدولة فاخذت كتبه وحملت الى غزنة فعملت في خزان كتبها الى ان أحرقها عساكر الحسين بن الحسين الغوري على ما نذر كره ان يشاء الله تعالى ﴿ذكر الحرب بين نور الدولة ديبس وأخيه ثابت﴾

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين ديبس بن علي بن مزيد وأخيه أبي قوام ثابت بن علي بن مزيد بسبب ذلك ان ثابتا كان يتعصب بالساسري ويتقرب اليه فلما كانت سنة أربع وعشرين واربع مائة سار الساسري معه الى قتال أخيه ديبس فدخلوا النيل واستولوا عليه وعلى أعمال نور الدولة فسير نور الدولة اليهم طائفة من أصحابه فقتلواهم فانهزموا فلما رأى ديبس هزيمة أصحابه سارع عن بلدته وبقى ثابت فيه الى الآن فاجتمع ديبس وأبو المغرا عازر بن المغرا وبنو أسد وخفاجة وأغانة أبو كامل منصور بن قرادوسار واجريدة لا عادة ديبس الى بلدته وأعماله وتركوا حلالهم بين خصا وحري فلما سار والقيهم ثابت عند جرجا يوا وكان بينهم حرب قتل فيها جماعة من الفريقين ثم ترأسوا واصطلموا ليعود ديبس الى أعماله ويقطع أخاه ثابتا قطعاً وتخالقوا على ذلك وسار الساسري بجند ثابت فلما وصل الى النعمانية سمع بصلحهم فعاد الى بغداد

﴿ذكر ملك الروم قلعة بركوي﴾
هذه قلعة متاخمة للارمن في يد أبي الهيجاج بن ريب الدولة ابن أخت وهسوذان بن ملان فتنافر هو وخاله فارس سل خاله الى الروم فأطعمهمهم فهاهم فاجتمع اليها جماعة كثير من الخليفة فارس سل الى أبي الهيجاج وخاله من يصلح بينهم اليه فغلبوا على استعادة القلعة فاصطلموا لهم ثم تكامن استعادتها واجتمع اليها جماعة كثير من المنطوعة فلم يقدروا على ذلك لثبات قدم الروم ها ﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة استوزر جلال الدولة عميد الدولة أبي أسعد بن عبد الرحيم وهي الوزارة الخامسة وكان قبله في الوزارة ابن ماكولا فصار قهاوسا الى عكبر افروده جلال الدولة الى الوزارة وعزل أبا سعد فبقى أياما ثم فارقتها الى اوانا وفيها استخفاف الساسري في حماية الجانب الغربي ببغداد لان العيار بن أشم دأمرهم وعظم فسادهم وعجز عنهم نواب الساطان فاستعملوا الساسري ليكفأته ونهضته وفيها توفي أبو سنسان غريب بن محمد بن مقن في شهر ربيع الآخر في كرخ سامرا وكان بقلب سيف الدولة وكان قد ضرب دراهم سماها السيفية وقام بالامر بعده ابنه أبو الريان وخاف خمسة مائة ألف دينار وأمر فودى نذأحالت كل من لي عنده شيء فخلوا في ذلك فخلوا وكان عمره سبعين سنة وفيها توفي بدر بن المقلد وقصود ولد عمه فروا شافق وعليه حاله وماله وولاية نصيبين وكان بنوعير قد طمعه فهاهم فاجتمع اليها جماعة كثير من المنطوعة فلم يقدروا على ذلك لثبات قدم الروم وفيها أثرت الزلازل بعمر والشام وكان أكثرها بالرملة فان أهلها فارقوا منازلهم عدة أيام وانهمز منها نحو ثلثها وهلك تحت الهدم خلق كثير وفيها كان بافريقية جماعة شديدة وغلاء وفيها قبض فرواش على البرجي العيار وعرقه وكان سبب ذلك ان فرواش قبض على ابن القاضي عامل عكبرا فحضر البرجي العيار عند فرواش مخاطبا في أمره لموده فبذل فرواش وقبض عليه فبذل

امام الهدى والعقوب بالحر أجل وهل أنا الا جيلة من خطيئة نولك من نور النبوة يحمل تضائل ذنبي عند عقولك فلة

فقال المتوكل أفضل خيرهما وأمن عليك ارجع الى منزلك قال ابن المغيث يا أمير المؤمنين الله أعلم حيث يجعل رسالته وما قتل المتوكل رزمة الشعراء فمن رثاه علي بن الجهم فقال من قصيدته عبيد أمير المؤمنين قلته وأعظم آفات الملوك عبيدها بنى هاشم صبرا فكل مصيبة سبيل على وجه الزمان جديدها وفيه يقول ابن زيد الملهبي من قصيدة طويلة جاءت منيته والعين هاجمة هلاأنته المنايا والفتاقد علمك أسياف من لادونه أحد وليس فوقك الا الواحد الصمد خليفة لم ينل ماناله أحد ولم يصغ مثله نور ولا جسد وفيه يقول بعض الشعراء سرت لالامنيته اليه وقد خلى مناعه وناما فقاتلهم قهراهم وكم أقامت أحاملك الى هلاك فتاما وفيه يقول الحسن بن الضحك الخليلع ان الليالي لم تحسن الى أحد إلا أسأت اليه بعد احسان أمارأت خطوب الدهر ما فقلت بالهاشمي وبالفتح بن خافان

مالا كثيرا لبطالة فلم يفعل وغرقه وكان هذا البرجى قد عظم شأنه وزاد شهره وكبس عدة مخازن بالجانب الشرقي وكبس دار المرتضى ودار ابن عديسة وهي مجاورة دار الوزير وثار العامة بالخطيب يوم الجمعة وقالوا امان تخطب للبرجى والا فلا تخطب لسلطان ولا غيره وأهلك الناس ببغداد وحكاياته كثيرة وكان مع هذا فيه فتوة وله مروءة لم يعرض الى امرأة ولا الى من يستسلم اليه وفيها هبت ريح سوداء بنصيبين فقلعت من بساطتها كثير من الاشجار وكان في بعض البساتين قصر مني بحص وأجر وكأس فقلعت من أصله وفيها كثر الموت بالجوانيق في كثير من البلاد العراق والشام والموصل وخوزستان وغيرها حتى كانت الدار يسد بها الموت أهلها وفيها في ذي القعدة انقض كوكب هال منظره الناس وبعده بلبتين انقض شهاب آخر أعظم منه كانه البرق ملاصق الارض وغلب على ضوء المشاعل ومكث طويلا حتى غاب أثره وفيها توفي أبو العباس الايبوردي الفقيه الشافعي قاضي البصرة وأبو بكر محمد بن جعد بن غالب البرقاني المحدث الامام المشهور وكانت وفاته في رجب والحسين بن عبد الله بن يحيى أبو علي البغدادي الفقيه الشافعي وهو من أصحاب أبي حامد الاسفراييني وعبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحرث بن أسد أبو الفرج النعماني الفقيه الحنبلي

ثم دخلت سنة ست وعشرين وأربعمائة

﴿ ذكر حال الخلافة والسلطنة ببغداد ﴾

في هذه السنة انحل أمر الخلافة والسلطنة ببغداد حتى أن بعض الجند خرجوا الى قرية يحيى فقتلهم اكراد فاخذوا دوابهم فعادوا الى قراخ الخليفة القائم بأمر الله فقبضوا شيئا من ثمرته وقالوا للعمالين فيه أنتم عرفتم حال الاكراد ولم تعلموا مع الخليفة الحال فعظم عليه ولم يقدر جلال الدولة على أخذ أولئك الاكراد بعجزه وهنسه واجتهد في تسليم الجند الى نائب الخليفة فلم يتمكن ذلك فتقدم الخليفة الى القضاء بترك القضاء والامتناع عنه والى الشهادة بترك الشهادة والى الفقهاء بترك الفتوى فصار رأي جلال الدولة ذلك سأل أولئك الاجناد ليحيوه الى ان يحملهم الى ديوان الخلافة فقبضوا فمأواصلوا الى دار السلالة أطلقوا وعظم أمر العيسارين وصاروا يأخذون الاموال ليلالونها ولا مانع لهم لان الجند يحمون على السلطان ونوابه والسلطان عاجز عن قهرهم وانتشر العرب في البلاد فقبضوا النواحي وقطعوا الطريق وبلغوا الى أطراف بغداد حتى وصلوا الى جامع المنصور وأخذوا ثياب النساء في المقابر

﴿ ذكر اظهار أجدنا لتكبين العصيان وقتله ﴾

في سنة خمس وعشرين عاد مسعود بن محمود من الهند لقتال الفز كاذرناه فماد اجدنا لتكبين الى اظهار العصيان ببلاد الهند وجمع الجوع وقصد البلاد بالاذى فسار اليه بمسعود جيشا كثيرا وكانت ملوك الهند تنعمه من الدخول الى بلادهم وسد منافذهم ولما وصل الجيش المنفذ اليه قاتلهم قائمزم وهضى هاربا الى الملتان وقصد بعض ملوك الهند مدينة بها طيبة ومعه جمع كثير من عساكره الذين سلخوا فلم يكن لذلك الملكا قدرة على منعه وطلب منه سفن البحر من الهند فاحضره السفن وكان في وسط الجزيرة ظنهم اجد ومن معه متصل بالبر من الجانب الاخر ولم يعلموا ان الماء محيط بها فقدم ملك الهند الى أصحاب السفن بانزالهم في الجزيرة والعود عنهم فقبضوا ذلك ونفى أجد ومن معه فيها وليس معهم طعام الا ما معهم فبقوا بها تسعة أيام نفى زادهم وأكلوا دوابهم وضعت قراهم فارادوا خوض الماء فلم يتمكنوا منه لمعه وشدة الوحل فيه فغير الهندى

الهم مافلت بالهاشمي وبالفتح بن خافان وذكر على بن الجهم قال لما انصفت الخلافة الى أمير المؤمنين جعفر المتوكل اليهم

جارية يقال لها محبوبة
كانت لرحل من أهل
الطائف قد أدبها وتفقها
وعلمها من صنوف العلم
وكانت تحسن كل ما يحسنه
علماء الناس تحسن
موقعها من المتوكل وحدث
من قلبه محلا جليلا لم يكن
أحدهم لها عنده قال على
فدخلت عليه يوما للندامة
فلما استقرى المجلس قام
فدخل بعض المقاصير ثم
خرج وهو يضحك فقال
وبلأ يا على دخلت فرأيت
قينة قد كتبت في خدها
بالمسك جعفر افرأيت
أحسن منه فقل فيه شيئا
فقلت يا سيدي أنا وحدي
أو أنا ومحبوبة قال لا بل أنت
ومحبوبة قال فدعوت بدواة
وقرطاس فسبقتني الى القول
ثم أخذت العود فترغت ثم
خفقت عليه حتى صاغت
له لحنا وتضاحكت مليا ثم
قالت يا أمير المؤمنين تأذن
لي فأذن لها فغنت
وكانت في الحد بالمسك جعفر
بن قيس محط المسلمين
حيث أثار
لأن أودعت خطا من المسك
خذها
لقد أودعت قلبي من الوجد
أسطرا
فيما من لملوك نفل ملكه
مطية له فيما أثمر وأجهر
وبما من لعيني من رأي مثل
قال على وتغلات خواطري

الهمم عسكري في السفر وهم على تلك الحال فاوقفوا بهم وقتلوا أكثرهم وأخذوا ولد الاحد أسيرا
فلما رآه أجد على تلك الحال قتل نفسه واستوعب أصحابه القتل والأسر والغرق

(ذكر ملك مسعود جرجان وطبرستان)

كان الملك مسعود قد أفر دار بن منوچهر بن قابوس على جرجان وطبرستان وتزوج أيضا بانه أبي
كالبحار القوي مقدم جيش دارا والقسم بتدبير أمره واستماله فلما سار الى الهند منعوا
ما كان استقر عليهم من المال وراسلوا علاء الدولة بن كاكويه وفرها ذبا لاجتماع على
العصيان والمخالفة وقوى عزهم على ذلك ما بلغهم من خروج الفزنجريسان فلما عاينهم مسعود من
الهند وأجلى الغزو وهم سار الى جرجان فاستولى عليها وملكها وأسار الى أمل طبرستان وقد
فارقها أصحابها واجتمعوا بالغيض والأشجار المنفعة الضيقة المدخل الوعرة المسالك فسار اليهم
واقفهم عليهم فجزهمهم وأسروهم وقتل ثم راسله دارا وأبو كاليجار وطلبوا منه العفو وتقرير
البلاد عليهم فاجابهم الى ذلك وحاول ان الاموال ما كان عليهم وعاد الى خراسان

(ذكر ميران وثاب والروم الى بلدان مروان)

فيها جمع ابن وثاب النخري جمعا كثيرا من العرب وغيرهم واستجدهم بالرها من الروم فسار معه
منهم جيش كثيف وقصد بلده نصر الدولة بن مروان وهرب وأخرب فجمع ابن مروان جوعه
وعساكره واستدفر وانشأوا غيره وأتته الجنود من كل ناحية فلما رأى ابن وثاب ذلك وأنه لا يتم له
غرض عاذهن بلاده وأرسل ابن مروان الى ملك الروم يعاتبه على نقض الهدنة وفتح الصلح
الذي كان بينهما وما واصل أصحاب الاطراف يستجدهم للفرار فكثر جرحه من الجنود المنطوعة
وعزم على قصد الرها ونحاصرت ساقدت رسل ملك الروم يعتذر ويخفف انه لم يعلم بما كان
وأرسل الى عسكريه الدين بالرها والمقدم عليهم بذلك وأهدى الى نصر الدولة هدية سنينة
فترك ما كان عازما عليه من الغزو وفرق العساكر المتجمعة عنده

(ذكر عدة حوادث)

فيها خرج أبو سعيد وزير جلال الدولة الى أبي الشوك معارف الوزارة ووزر بعده أبو القاسم
وأثرت مطالبات الجند فخرج وحمل الى دار الملكة مكشوف الرأس في قبض خفيف
وكانت وزارته هذه شهرين وعشرين أيام وعاد أبو سعيد بن عبد الرحيم الى الوزارة وفيها في ذي الحجة
وثب الحسن بن أبي البركات بن غيال الخفاجي بعنه على بن غيال أمير بني خفاجة وقتله وقام
بإمارة بني خفاجة وفيها جعت الروم وسارت الى ولاية حلب فخرج اليهم صاحبها شبل الدولة بن
صالح بن مرداس فقتلوا فانهزمت الروم وتبعهم الى عزاز وغنم غنائم كثيرة وعادوا الى
وفيها قصدت خفاجة الكوفة ومقدمهم الحسن بن أبي البركات بن غيال فتهبوا وأرادوا تخريبها
ومنعوا النخل من الماء فهلك أكثره وفيها هرب الزكي أبو علي النهرسابي من محبسه وكان
فرواش قد اعتقله بالموصل فبقى سنتين الى الآن ولم ينج هذه السنة من العراق أحد وفي هذه
السنة توفي أحمد بن كليب الاديب الشاعر الاندلسي وحديثه مع أسلم بن أحمد بن سعيد مشهور
وكان بهواه فقال فيه

أسلمني في هوا * ما أسلم هذا الرشا * غزال له مقلة * يصيب بها من يشا
وشى بيننا حاسد * سبأ لعماشي * ولو شاء ان يرتشى * على الوصل روي ارتشى
ومات كدام هواه وتوفي في جادى الاولى منها أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن شهيد الاديب

فوالله لقد عذب عن ذهني فلم يزل يضرب به على رأسي ويهينني به إلى أن مات قال علي ودخلت إليه أيضا لنادمه فقال لي ويلك يا علي علمت أني غاضبت محبوبتي وأمرتها بلزوم مقصورتها ونهيت الحشم عن الدخول إليها وانفت من كلامها فقلت يا سيدي ان كنت غاضبتا اليوم فصالحها غدا ويدعي الله سرور أمير المؤمنين ويمد في عمره قال فاطم في ما بنا ثم قال للندماء انصرفوا وأمر برفع الشراب فرفع فلما كان من غد دخلت إليه فقال ويلك يا علي اني رأيت البارحة في النوم أني ند صالحتها فقلت جارية يقال لها شاطر كانت تقف أمامه والله لقد سمعت الساعة في مقصورتها هيمنة لا أدري ما هي فقال لي قم ويلك حتى ننظر ما هي فقام حافيا وقت أتبعه حتى قربنا من مقصورتها فاذا هي تحفق عودا وتترنم بشيء كأنها تصوغ لحنها ثم رفعت عقيرتها وتغنت أدور في القصر لا أرى أحدا أشكو إليه ولا يكلمني حتى كافي أتيت معصية ليس لها توبة تتخلصني فمن شفيع لنا إلى ملك قد زارني في الكرك وأصلحني

الاندلسي ومن شعره

ان الكريم اذا ناله مخمسة * أبدي إلى الناس شمعاً وهو طيان
يحنى الضلوع على مثل اللقي حرقاً * والوجه غمر بما البشر ملان
وله أيضا

كنت لها التي عاشق * على مهرق اللثم الناظر
فردت علي جواب الهوى * باحور عن مائه حائر
منعمة نطق بالجنون * فقلت على دقة الخاطر
كان فؤادي اذا أعرضت * تعلق في مخلي طائر

وفيها توفي أبو الهيثم بن عظمة العلوي النقيب بالبرصة وأبو محمد بن معوية العلوي بها أيضا وأبو علي الحسين بن أحمد بن شاذان المحدث الأشعري مذهبا وكان مولده ببغداد سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وحرزة بن يوسف الجرجاني وكان من أهل الحديث

﴿ ذكر وثوب الجند بجلال الدولة ﴾

في هذه السنة ثار الجند ببغداد بجلال الدولة وأرادوا اخراجه منها فاستنظروهم ثلاثة أيام فلم ينظروهم وروى بالاجر فاصابه بعضهم واجتمع الغلمان فردوهم منه فخرج من باب الطيف في سمارة مبتكرا وصعد راجلا من دار المرتضى بالكرخ فخرج من دار المرتضى وسار إلى رافع بن الحسين بن مقنن بمكة وكسر الأتراك أبواب داره ودخلوها وهم يوهاقوا وقلعوا كثير من ساجها وأبوابها فأسر الخليفة إليه وقرر أمر الجند وأعادته إلى بغداد

﴿ ذكر الحرب بين أبي سهل الجندوي وعلاء الدولة ﴾

في هذه السنة سار طائفة من العساكر الخراسانية التي مع الوزير أبي سهل الجندوي بأصهان يطلبون الميرة فوضع عليهم علاء الدولة من أطعمتهم في الامتياز من النواحي القريبة منه فساروا إليها ولا يعلمون قربهم منهم فلما أتوا خبرهم خرج إليهم وأوقعهم وغنم ما معهم وقوى طمعه بذلك فجمع جمعا من الديلم وغيرهم وسار إلى أصهان وبها أبو سهل في عساكر مسعود بن سبكي فخرجوا إليه وقتلوه فغدر الأتراك بعلاء الدولة فأنزموه بن سواده فسار إلى بر وجردوهم إلى الطرم فلم يقبله ابن السلا وقال لا قدرته على مباينة الخراسانية فتركه وسار عنه

﴿ ذكر وفاة الظاهر وولايته ابنه المستنصر ﴾

في هذه السنة في منتصف شعبان توفي الظاهر لا عز الدين الله أبو الحسن علي بن أبي علي المنصور الحاكم الخليفة العلوي بمصر وكان عمره ثلاثا وثلاثين سنة وكانت خلافته خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وسبعة عشر يوما وكان له مصر والشام والخطبة بأفريقية وكان جليل السيرة وحسن السياسة منصف للريعية إلا أنه مشغول بذا ناله محب للذة والراحة قد فوض الأمور إلى وزيره أبي القاسم علي بن أحمد الجرجاني اعرفته بكفايته وأمانته ولم يات ولي بعده ابنه أبو تميم معه ولقب المستنصر بالله وهو مولده بالقاهرة سنة عشر وأربعمائة وفي أيامه كانت قصة الدسايمري وخطب له ببغداد سنة خمس وأربعمائة وكان الحاكم في دولته يدين بعباد الله الجلال الملقب بالافضل أمير الجيوش وكان عادلا حسن السيرة وفي سنة تسع وسبعين وصل الحسن بن الصباح الادمي إلى في زري تاجر إلى المستنصر بالله وخطب له في إقامته الدعوة له بخراسان وبلاد العجم

وخرج خديجها على التراب حتى

أخذ يديها ورجعنا وهي
ثالثتنا قال علي فلما قبل
المتوكل ضمتني وكثير
من الوصائف الى بها الكبير
فدخلت عليه يوما للمنادمة
فأمره بتلك السامرة وأمر
بالتقيان وأقبلن برقن في
الحلى والحلل وأقبلت
محبوبة حاضرة من الحلى
والحلل عليها بياض خجاسة
مطرقة منكسة فقال لها
وصف غنى قال فأعلنت
عليه فقال أقمت عليك
وأمر بالعمود فوضع في
حجرها فلما لم تجد بدلا من
القول تركت العود في
حجرها ثم غبت عليه وغناه
مر نجلا

أى عيش بلدى

لا أرى فيه جعفر

ملك قدر أخته

في نعيم معفرا

كل من كان ذا خبا

ل وسقم فقهرا

غير محبوبة التي

لوزي الموت يشترى

لا شتر به بما حوت

به يدها انقبرا

قال فغضب عليها وصيف

وأمر بسجنها فسجنت وكان

آخر العهد بها (قال

المسعودي) ومات في خلافة

المتوكل جماعة من أهل

العلم ونقله الآثام وحناط

الحديث منهم على بن جعفر

المدني بسامرا يوم الاثنين

لثلاث بقين من ذي الحجة سنة أربع

فأذن له في ذلك فعاد ودعا اليه سرا وقال للمستصر من أمانى بذلك فقال ابن تزار والاسماعيلية
بمعتقدون امامة تزار وسيرد كيف صرف الامر عنه سنة سبع وثمانين ان شاء الله تعالى
(ذكر فتح السويداء ووربض الزها)

في رجب من هذه السنة اجتمع ابن وثاب وابن عتيق وتظاهروا وجمعا وأمددها نصر الدولة ابن
مروان بعسكر كثيف فسار واجتمعهم الى السويداء وكان الروم قد أخذوا عمارتها في ذلك
الوقت واجتمع اليها أهل القرى المجاورة لها فحصرها المسلمون وفتحوها عنوة وقتلوا فيها ثلاثة
آلاف وخمسة مائة رجل وغنموا ما فيها وسبوا خلقا كثيرا وقصدوا الرها فحصروها ونقطعوا الميرة
عنها حتى بلغ المتوكل الحظنة ديناراً واشتد الامر فخرج البطريق الذي فيها متحفياً والحق بملك
الروم وعرفه الحال نسير مع خمسة آلاف فارس فعاد بهم فعرف ابن وثاب ومقدم عساكر نصر
الدولة الحال فكملهم فلما قاربهم خرج الكمين عليهم فقتل من الروم خلق كثير وأسر منهم
وأمر البطريق وحمل الى الباب الرها وقالوا لمن فيها أمان فتفتحوا البلد لساوا ما قتلنا البطريق
والأمرى الذين معه فتفتحوا البلد للعجز عن حفظه وتخص اجناد الروم بالقلاع ودخل المسلمون
المدينة وغنموا ما فيها واملأت أيديهم من الغنائم والسبي وأكثروا القتل وأرسل ابن وثاب الى
آدم مائة وستين راخذ عليهم رأس القتلى وأقام محاصر للقلاع ثم ان حسان بن الجراح الطائي
سار في خمسة آلاف فارس من العرب والروم فجدد لمن بالرها فسمع ابن وثاب بقره فسار اليه
مجدداً ليلقاه قبل وصوله فخرج من الرها من الروم الى حران فقاتلهم أهلها وسمع ابن وثاب الخبر
فعاد مسرعاً فوقع على الروم فقتل منهم كثيرا وعاد المنهزمون الى الرها

(ذكر غدر السنان سنة وأخذ الحاج واعادته ما أخذه)

في هذه السنة ورد خلق كثير من أذربيجان وخراسان وطبرستان وغيرهما من البلاد يريدون الحج
وحملوا طريقهم على ارمينية وخراسان فوردوا الى آوى ووسطان فثار بهم الارمن من تلك البلاد
وأعانهم السنان سنة وهم من الارمن أيضاً لانهم لهم حصون منيعة تتجاوز خلاط وهم صلح مع
صاحب خلاط ولم تزل هذه الحصون بأيديهم منذ زدين بها لانهم متعاهدون الى سنة ثمانين
وخمسة مائة فلكها المسلمون منهم وأرأوا لهم عناء على ما ذكره ان شاء الله تعالى فلما اتفقوا مع
الارمن من رعية البلاد أخذوا الحاج فقتلوا منهم كثيرا وأسر واوسبوا ونهبوا الاموال وجلبوا
ذلك أجمع الى الروم وطمع الارمن في تلك البلاد فسمع نصر الدولة ابن مروان الخبر فجمع العساكر
وعزم على غزوهم فلما سمعوا ذلك ورأوا جده فيه راسله ملك السنان سنة وبذل اعادته جميع
ما أخذ أعجابه واطلاق الاسرى والسبي فاجابهم الى الصلح وعاد عنهم لحصانة قلاعهم وكثرة
المصابيق في بلادهم ولأنهم بالقرب من الروم خاف ان يستجدوهم ويمنعوا بهم فصالحهم

(ذكر الحرب بين المعز وزناته)

في هذه السنة اجتمعت زناته بأفريقية وزحف في خيلها ورجلها يريدون مدينة المنصورة
فلقيهم جيوش المعز بن باديس صاحبها بعوض يقال له الجنة قريب من القيروان فاقنته لواقفالا
شديداً وانهمزت عساكر المعز فنارت المعركة وهم على حامية ثم عاودوا القتال وحرض بعضهم
بعضاً فصرعت صنهاجة وانهمزت زناته هزيمة قبيحة وقتل منهم عدد كثير وأسر خلق عظيم
وتعرف هذه الواقعة بوقعة الجنة وهي مشهورة لعظمتها عندهم

(ذكر عدة حوادث)

لثلاث بقين من ذي الحجة سنة أربع والاربع مائتين وهو ابنتين وسبعين سنة وأشهر وقد تنور ع في السنة التي مات فيها

هذه السنة مات أبو الربيع
ابن الرهري وقد تنوزع
في السنة التي مات فيها
يحيى بن معين فمنهم من رأى
ما قدمنا في هذا الكتاب
ومنهم من رأى وهو الأكثر
أنه مات في سنة ثلاث
وثلاثين ومائتين ويكنى
بأبي زكريا مولد بني مرة
وقد بلغ من السن خمسا
وسبعين سنة وأشهرها
بالمدينة وقيل ان في هذه
السنة كانت وفاة أبي
الحسن علي بن محمد المدايني
الأخباري وقيل مات في
أيام الواثق في سنة ثمان
وعشرين ومائتين وفيها
كانت وفاة مسدد بن
مسرهد واسمه عبد الملك
ابن عبد العزيز * وفيها
مات الحنفي الفقيه وابن
عائشة واسمه عبد الله بن
محمد بن حفص ويكنى بأبي
عبد الرحمن وهو من تبع
قريش * وفي خلافة
المعتمد مات هبة بن خالد
وسفيان بن نوح الأبلبي
وابراهيم بن محمد الشافعي
وذلك في سنة ثمان وثلاثين
ومائتين * وفي سنة سبع
وثلاثين ومائتين مات
العباس بن الوليد الرسي
بالبصرة وعبد الأعلى بن
جماد الرسي وعبيد الله بن
معاذ العبدي * وفي سنة

في هذه السنة في رجب انقض كوكب عظيم نال نوره على نور الشمس وشوه في آخرها مثل
النين يضرب الى السواد وبقي ساعة وذهب وفيها كانت ظمة عظيمة اشتدت حتى ان الانسان
كان لا يبصر جلسه وأخذ بافاس الحلق ولما أخرجنا كذا أهلا كثرهم وفيها قبض على
الوزير أبي سعد بن عبد الرحيم وزير جلال الدولة وهي الوزارة السادسة وفيها في رمضان توفي
رافع بن الحسين بن مقن وكان حازما شجاعا وخلف بنكرت ما يزيد على خمسمائة ألف دينار
فلما كان ابن أخيه حميس بن ثعلب وكان طريدا في أيام عمره وحل الى جلال الدولة ثمانين ألف دينار
فأصلح بها الجند وكانت يده قد قطعت بها بعض عبيد بني عمه كان يشرب معه خمر يبيته وبين آخر
خصوصه وجره واسيؤهم فقام رافع ليصلح بينهم فضرب العبيد قطعتها لم تطاول رافع فيها شعر
ولم تنعه من قتال عمل له كذا أخرى عسكها العنان وقاتل وله شعر جيد من ذلك قوله
لها رقة أستعفر الله أنها * الذواشهي في النفوس من الخمر
وصارم طرف لا يزال حفته * ولم أرسى فاقط في جفنه يفرى
فقلت لها والعيس تحجج بالضحى * أعدى الفتدى ما استطعت من الصبر
سأفق ريعان السبيمة أنفا * على طاب العلياء أو طاب الآخر
أليس من الخمر ان لياليا * تمر بلا نفع وتحسب من عمرى
وفيها في صفر أمر القائم بأمر الله بترك التعامل بالدينار المغربية وأمر اليهود أن لا يشهدوا في
كتاب ابتياع ولا غيره يذكر فيها هذا الصنف من الذهب فعدل الناس الى القادريه والسابورية
والقاسانية

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

(ذكر الفتنة بين جلال الدولة وبين بارسطغان)

في هذه السنة كانت الفتنة بين جلال الدولة وبين بارسطغان وهو من أكابر الامراء وياقظ
حاجب الحجاب وكان سبب ذلك أن جلال الدولة نسبته الى فساد الاتراك والأتراك نسبوه الى
أخذ الاموال بخاف على نفسه فالتجأ الى دار الخلاف في رجب من السنة الحادية وترددت الرسل
بين جلال الدولة والقائم بأمر الله في أمره فدافع الخليفة عنه وبارسطغان يرأس الملك
أبا كالحجار فارسى أبو كالحجار حبشاف وصلوا الى واسط واتفق معهم عسكر واسط وأخرجوا
الملك العزيز بن جلال الدولة فاصعد الى أيمه وكشف بارسطغان القناع فاستبج أصاغر
المهايلك ونادوا بشعار أى كالحجار وأخرجوا جلال الدولة من بغداد فسار الى أوانا ومعه
البساسيري وأخرج بارسطغان الوزير أبا الفضل العباس بن الحسن بن قسانحس فنظر في الامور
نيابة عن الملك أبى كالحجار وأرسل بارسطغان الى الخليفة بطلب الخطبة لابى كالحجار فاحتج
بعهود جلال الدولة فأكراه الخطبة على الخطبة لابى كالحجار فغعلوا وجرى بين الفريقين مناوشات
وسار الاجناد الواسطيون الى بارسطغان ببغداد وكانوا معه وتمقلت الحال بين جلال الدولة
وبارسطغان فعاد جلال الدولة الى بغداد وتزل بالجانب الغربى ومعه قرواش بن المقلد العقيلي
وديس بن علي بن مرزبان الاسدي وخطب لجلال الدولة وبالجانب الشرقى لابى كالحجار وأعان
أبو الشوك وأبو النورس منصور بن الحسين بارسطغان على طاعة أبى كالحجار ثم سار جلال
الدولة الى الانبار وسار قرواش الى الموصل وقبض بارسطغان على ابن فساححس فعاد منصور بن
الحسين الى بلده وأتى الخبر الى بارسطغان بعود الملك أبى كالحجار الى فارس ففارقه الديلم الذين
جاءوا لخدمة له فضعف أمره فدفع ماله وحرمة الى دار الخلاف وانحدر الى واسط وعاد جلال الدولة
الى بغداد وأرسل البساسيري والمرشدونى خفاجة في أثره فقبههم جلال الدولة وديس بن علي

تسع وثلاثين ومائتين مات
عثمان بن أبي شيبة الكوفي
بالصفوة والصلت بن
مسعود الحنظلي * وفي
سنة أربعين ومائتين مات
هياب بن خليفة العسفرى
وعبد الواحد بن عتاب
* وفي سنة ثلاث وأربعين
ومائتين مات هشام بن
عمار الدمشقي وحبيد بن
مسعود الناجي وعبد الله
ابن معاوية الجمحي وفيها
مات يحيى بن أكرم القاضي
في الزيدية ومحمد بن عبد الملك
ابن أبي الشوارب * وفي
سنة ست وأربعين ومائتين
مات محمد بن المصطفى
الحصري وعنبسة بن اسحق
ابن شمر وموسى بن عبد
الملك (قال المسعودي)
وللتوكل أخبار وسيير
حسان غير ما ذكرنا وقد
أتينا عليها على الترح
والاختصار في كتابنا في
أخبار الزمان والله الموفق
للصواب
يؤيد ذكر خلافة المنصور بالله
وبويع محمد بن جعفر المنصور
في صبيحة الليلة التي قتل
فيها المتوكل وهي ليلة
الاربعاء ثلاث خلون من
شوال سنة سبع وأربعين
ومائتين وبكى أبى جعفر
وأمه أم ولد يقال لها حبشية
رومية واستحلف وهو ابن
خمس وعشرين سنة وكانت

ابن مزيد فلحقوه بالخيزرانية فقاتلوه فسقط عن فرسه فأخذ أسير ورجل الى جلال الدولة فقتله
وجعل رأسه وكان عمره نحو سبعين سنة وسار جلال الدولة الى واسط فملكها وأصعد الى بغداد
فضعف أمر الأتراك وطمع فيهم الأعراب واستولوا على أقطاعاتهم فلم يقدروا على كفايديهم
عنها وكانت مدة بأسطغان من حين كاشف جلال الدولة الى ان قتل سنة ثمان وعشرة أيام
﴿ذكر الصلح بين جلال الدولة وأبى كالحجار والمصاهرة بينهما﴾

في هذه السنة تردت الرسل بين جلال الدولة وابن أخيه أبى كالحجار سلطان الدولة في الصلح
والاتفاق وزوال الخلاف وكان الرسل أفضى القضية أبى الحسن الماوردي وأبى عبد الله المردوسي
وغيرهما فاتفقوا على الصلح وحلف كل واحد من الملوك لصاحبه وأرسل الخليفة القائم بأمر الله
الى أبى كالحجار الخلع النفيسة ووقع العقدا بين منصور بن أبى كالحجار على ابنة جلال الدولة وكان
الصلح في خسين ألف دينار فاسانية ﴿ذكر عدة حوادث﴾

فها توفي أبو القاسم علي بن الحسين بن مكرم صاحب عجمان وكان جوادا محمدا وقام ابنه مقامه وفيها
توفي الأمير أبو عبد الله الحسين بن سلامة أمير تهامة باليمن وولى ابنه بعده فعصى عليه خادم كان
لوالده وأراد ان يملك بخيبر بينهم محروب كثيرة قتلت أيامهم فافترق أهل تهامة وأوطانهم الى
غير مملكة ولد الحسين بن هارم بن الشر وتنافس الامر وفيها توفي مهيار الشاعر وكان مجوسيا
فالسنة أربع وتسعين وثلثمائة وحجب الشريف الرضى وقال له أبو القاسم بن برهان يامهيار
قد انتقلت بأسلاك في الدار من زاوية الى زاوية قال كيف قال لانك كنت مجوسيا فصرت
تسب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في شرك وفيها توفي أبو الحسين القدوري الفقيه الحنفي
والحاجب أبو الحسين هبة الله بن الحسين المعروف بابن أخت الفاضل وكان من أهل الادب
وله شعر جيد وأبو علي بن أبي الريان بطبرياذ ومولده سنة أربع وخسين وثلثمائة وقد مدح الرضى
وابن نباتة وغيرهما وفيها عاود المعز بن باديس حرب زانية بأثر بقية فهزمهم وأكثرت القتل فيهم
وخرّب مساكنهم وقصورهم وفي شعبان توفي أبو علي بن سينا الحكيم الفيلسوف المشهور صاحب
التصانيف السائرة على مذاهب الفلاسفة وكان موفى باصنامهم وكان يخدم علاه الدولة أبا جعفر بن
كاكويه ولاشك ان أبا جعفر كان فاسدا الاعتقاد فلهاذا أقدم بن سينا على تصانيفه في الاحاد والرد
على الشرائع في بلده ﴿يؤيد ذكر خلافة المنصور بالله﴾

﴿ذكر محاصرة الانجارتين وتسعين وعودهم عنها﴾
في هذه السنة حصر ملك الانجارتين مدينة تغليس وامتنع أهلها عليه فأقام عليهم محاصر او مضيقا
فنفدت الاقوات وانقطعت الميرة فأفند أهلها الى آخر يجان يستنفرون المسلمين ويسألونهم
اعانتهم فلما وصل الغزالي أذربيجان وسمع الانجارتين يقرهم وبعافهوا بالارمن رحلوا عن تغليس
مجمعين خوفا ولما رأى وهسوذان صاحب أذربيجان قوة الغزوانه لاطاقه لهم لاطفهم وصاهرهم
واستعان بهم وقد تقدم ذكر ذلك

﴿ذكر ما فعله طغرل بك بخراسان﴾
في هذه السنة دخل ركن الدين أوطالب طغرل بك محمد بن ميكائيل بن السلجوقي مدينة نيسابور
مالكا لها وكان سبب ذلك ان الغز السلجوقية لما ظهر وبخراسان وأفسدوا بها وخرابوا البلاد
وسبوا على ما ذكرناه وسمع الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين الخبر فسير اليهم حاجبه سبكتش في
ثلاثين ألف مقاتل فسار اليهم من غزنة فلما بلغ خراسان نقل على ماسلم من البلاد بالاقامات فخرّب
السالم من تخريب الغز فأقام مدة سنة على المدافعة والمطاوله لكنه كان يتبع أثرهم اذا بعدوا

يعتبه بالقتل المعروف بالجعفرى الذى أحدث بناه المتوكل ومات سنة ثمان وأربعين ومائتين وكانت خلافة بينة أشهر

قتل فيه شيرويه أباه
كسرى ابرويز وكان
الموضع يعرف بالماخورة
وكان مقام المنتصر بعد
أسره في الماخورة سبعة أيام
ثم انتقل عنه وأمر بتخريب
ذلك الموضوع وحكي عن أبي
العباس محمد بن سهل قال
كنت أكتب لعناب بن
عقاب علي ديوان جيش
الشراكبة في خلافة
المنتصر فدخلت الى بعض
الاروقه فاذا هو مفروش
ببساط وسو سجد
ومسند ومصلى ووسائد
بالجرفه والزرقه وحول
البساط دارات فيها
أشخاص ناس وكتابة
بالفارسية وكتب أحسن
القراءة بالفارسية وإذا عن
عين المصلى صورة ملك
وعلى رأسه تاج كانه ينطق
فقرأت الكتابة فاذا هي
صورة شيرويه القاتل
لابه ابرويز الملك ملك سنة
أشهر ثم رأيت صور ملوك
شتى ثم انتهى بي النظر الى
صوره عن يسار المصلى
عليها مكتوب صورة يزيد
ابن الوليد بن عبد الملك قتل
ابن عمه الوليد بن يزيد بن
عبد الملك ملك سنة أشهر
فجذب من ذلك وانفاقه
عن عيينه مقعد المنتصر
وعن شماله فقلت لا أرى
يدوم ملكه أكثر من سنة أشهر فكان والله كذلك فخر جت من الرواق

ويرجع عنهم إذا قبلوا الاستعجال للجماعة واشفاقا من المحاربة حتى إذا كان في هذه السنة وهو
بقربة بظاهر سرخس والغز بظاهر سر ومغ طغرل بك وقد بلغهم خبره أمر واليه وقائمه يوم
وصلوا فلما جنهم الليل أخذ سبائى ما خف من مال وهرب في خواصه وترك خيمه ونيرانه على
حاله قيل فعل ذلك مواطاة للغز على الهزيمة فلما أسفر الصبح عرف الباقون من عسكره خبره
فأنهزوا واستولوا الغز على ما وجدوه في معسكرهم من سوادهم وقتلوا من الهنود الذين تخلفوا
مقتله عظيمة واسرى دارد أخو طغرل بك وهو والد السلطان ألب أرسلان الى نيسابور وسمع أبو
سهل الجندوني ومن معه بها ففارقوها وصل داود ومن معه اليها فدخلوها بغير قتال ولم يغيروا
شيئا من أمورهما وصل بعدهم طغرل بك ثم وصلت اليهم رسل الخليفة في ذلك الوقت وكان قد
أرسل اليهم والى الذين بالرى وهمذان وبلد الجبل بنهاهم عن النهب والقتل والاختراب وبطلبهم
فأكرموا الرسل وعظموهم وخدموهم وخطب داود طغرل بك في نهب البلد فذمعه فامتنع واحتج
بشهر رمضان فلما انسلخ رمضان صعد داود على نهبه فذمعه طغرل بك واحتج عليه برسول الخليفة
وكتب اليه فلم يمتنع داود اليه وقوى عزمه على النهب فأخرج طغرل بك سكيناً وقال له والله لن نهب
شيئاً لا فنان نفسي فكف عن ذلك وعدل الى التقسيط فقسط على أهل نيسابور نحو ثلاثين ألف
دينار وفرقها في أحبائها وأقام طغرل بك دار الامارة وجلس على سرير الملك مسعودا وصار يقعد
للمظالم يومين في الاسبوع على قاعدة ولاه خراسان وسراغاه داود الى سرخس فدخلها ثم استولوا
على سائر بلاد خراسان سوى بلخ وكانوا يخطبون للملك مسعود على سبيل المغالطة وكانوا ثلاثة
أخوة طغرل بك وداود وبيغو وكان يقال واسمه ابراهيم أخطط طغرل بك وداود لهما ثم خرج مسعود
من غزته وكان ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر مخاطبة جلال الدولة علك الملوك

في هذه السنة سأل جلال الدولة الخليفة القائم بأمر الله ليخطب علك الملوك فامتنع ثم أجاب
اليه اذا اتى الفقهاء بجوازهم فكتب فتوى الى الفقهاء في ذلك فأفتى القاضي أبو الطيب الطبري
والقاضي أبو عبد الله الصبري والقاضي ابن الأضواء وأبو القاسم الكرخي بجوازه وامتنع منه
قاضي القضاة أبو الحسن الماوردي وجرى بينه وبين من أفتى بجوازه امر اجاعات وخطب لجلال
الدولة علك الملوك وكان الماوردي من أخص الناس بجلال الدولة وكان يتردد الى دار المملكة
كل يوم فلما أفتى بهذه الفتية التقطع ولزم بيته خائفا وأقام منقطعاً من شهر رمضان الى يوم عيد النحر
فلم يستدعاه جلال الدولة فحضر خائفاً فدخله وحده وقال له قد علم كل أحد أنك من أكثر الفقهاء
مالاً وجاهاً وقراباً منا وقد خالفتم فيمما خالف هواي ولم تنهمل ذلك إلا لعدم الحاجة منك واتباع
الحق وقد بان لي موضعك من الدين ومكانك من العلم وجمعت جزاء ذلك أكراماً بأن أدخلتك الى
وحدك وجمعت أذن الحاضرين اليك لبتحقوا عودي الى ما تحب فشكره ودعاه وأذن لسلك من
حضر بالخدمة والانصراف (ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قتل شبل الدولة نصر بن صالح مر داس صاحب حلب قتله الدزبري وعساكر
مصر وملكوا حلب وفيها أنكر العلماء على أبي يعلى بن القراء الحنبلي ما ضمنه كتابه من صفات
الله سبحانه وتعالى المشعربة بابه يعتقد التمجيم وحضر أبو الحسن القزويني الزاهد بجامع المنصور
وتكلم في ذلك تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً وفيه صالح ابن وثاب النعماني صاحب
حزان الروم الذين بالرها المعز عنهم وسلم اليهم برض الرها وكان تسلمه على ما ذكرناه ولافتلوا

المؤمنين الا هذا البساط

الذي عليه صورة يزيد بن

الوليد قاتل ابن عمه

وصورة شيرويه قاتل

أبيه ابرويز وعاش سبعة

أشهر بعد ما قتل لا يخرج

وصيف من ذلك وقال

على باب بن سليمان

النصراني خازن الفرش

فشل بين يديه فقتل له

وصيف لم تجد ما يفرش في

هذا اليوم تحت أمير

المؤمنين الا هذا البساط

الذي كان تحت المنوكل

ليلة الحادثة وعليه صورة

ملك الفرس وغيره وقد

كان ناله آتار الدماء قال

سأني أمير المؤمنين

المتنصر عنه وقال ما فعل

البساط فقلت عليه آتار

دماء فاحشة وقد عذمت

ن لا أفرشه من ليلة

الحادثة فقال لم لا نفسك

وتطويه فقلت خشيت أن

يشيع الخبر عند من يرى

ذلك البساط من أثر

الحادثة فقال ان الامر

أشهر من ذلك يريد قتل

الأتراك لا يسه المتوكل

فظوبناه وبسطناه تحته

فقال وصيف وبغا اذا قام

أمير المؤمنين من مجلسه

نخذه وأحرقه بالنار فلما قام

أحرق بمحضرة وصيف

وبغا فلما كان بعد أيام

قال لي المتنصر افرش ذلك

من الحصن الذي للبلد اليه وكثر الروم بها وخاف المسلمون على حران منهم وعمر الروم الرها العمارة الحسنة وحصنها وفيها هادن المتنصر بالله الخليفة العلوي صاحب مصر ملك الروم وشروط عليه اطلاق خمسة آلاف أسير وشروط الروم عليه ان يعمر وابعة قسامة فأرسل الملك اليهم ان عمرها وأخرج عليها مالاجيلا وفي هذه السنة سارت عساكر المعز بن باديس بافريقية الى بلاد الزاب ففتحوا مدينة تسمى بورس وقتلوا من البربر خلقا كثيرا وفتح من بلاد زناتة قعدة تسمى كروم وفيها توفي اسحق بن ابراهيم بن مخلد أبو الفضل المعروف بابن الباقري في ربيع الآخر ثم دخلت سنة ثلاثين وأربع مائة

ذكر وصول الملك مسعود من غزنة الى خراسان واحداه السلجوقية عنها في صفر من هذه السنة وصل الملك مسعود الى بلخ من غزنة وزوج ابنته بعض ملوك الخانية كان يتق جانبها واقطع خوارزم شاه ملك الهندى فسار اليها وبها خوارزم شاه اسمعيل ابن النوتشاش جمع أصحابه واتي شاه ملك وقتلته ودامت الحرب بينهم مائة شهر وانهم اسمعيل والتجأ الى طغرل بك وأخيه داود السلجوقية وملك شاه ملك خوارزم وكان مسعود من غزنة أول سنة ثمان وعشرين وسبب خروجه ما وصل اليه من أخبار الغز وماتوه بالبلاد وأهلها من الاخراب والقتل والسبي والاستيلاء وأقام بلخ حتى أراح واستراح وفرغ من أمر خوارزم والخانية ثم أمد سباني الحاجب بعسكر ليقوى بهم ويهزم باهر الغز واستنصاه فلم يكن عنده من الكفاية ما يقهرهم بل أخذ الى المطاولة التي هي عادته وسار مسعود من بلخ بنحو سنه وقصد سرخس فجنب الغز لقاءه وعدلوا الى الماروغه والمخالة وأظهروا العزم على دخول المغارة التي بين مرو وخوارزم فبينما عساكر مسعود تنبهم وتطلبهم اذلقوا طائفة منهم قتلواهم بطور وبها وقتلوا منهم ثم انه واقعهم بنفسه في شعبان من هذه السنة وقعدة استظهر فيها عليهم فأعدوا عنه ثم عاودوا القرب منه بنواحي مرو فواقعهم وقعدة أخرى قتل منهم نحو ألف وخمسمائة فقبض وهرب الباقون فدخلوا البرية التي يحتمون بها وثار أهل نيسابور عن عندهم منهم فقتلوا بعضا وانهم الباقون الى أصحابهم بالبرية وعدل مسعود الى هراة ليأهب في العساكر لير خلفهم وطلبهم أين كانوا فساد طغرل بك الى الاطراف النائية عن مسعود فنهاوا نحن فيها وكان الناس قد تراجعوا فلقوا أيديهم من الغنائم حينئذ سار مسعود الى بلخ فلما قارب اهتزاز طغرل بك من بين يديه الى استموا وأقام بها وكان الزمان شتاء ظمأ منه ان الثلج والبرد يمنع عنه فطلبه مسعود اليها ففارق طغرل بك وسلك الطريق على طوس واحتجى بحبال منبوعة ومضايق صعبة المسلك فسير مسعود في طلبه وزره أحمد بن محمد بن عبد الصمد في عساكر كثيرة فطوى المراحل اليه جريدة فلما رأى طغرل بك قربه منه فارق مكانه الى نواحي أيبور وكان مسعود قد سار لقطعته عن جهة ان أرادها فاتي طغرل بك مقدمته فواقعهم فانتصر واعليه واستأن من أصحابه جماعة كثيرة ورأى الطلب له من كل جانب فعاد ودخل المغارة الى خوارزم وأوغل فيها فلما فارق الغز خراسان قصد مسعود جبلا من جبال طوس منبعا لبرام وكان أهله قد وافقوا الغز وأفسدوا معهم فلما فارق الغز تلك البلاد تحصن هو ولا يجملهم نفعهم بحصانته وامتناعه فصرى مسعود اليهم جريدة فلم يرهم الا وقد خالطهم قتر كوا أهلهم وأموالهم وصعدوا الى قمة الجبل واعتصموا بها وامتنعوا وغتم مسعود أموالهم وما ذخروه ثم أمر مسعود أصحابه ان يزعفوا اليهم في قلة الجبل وبأمر هو القتل بنفسه فزحف الناس اليهم وقتلواهم قتالا لم يروا مثله وكان الزمان شتاء والثلج على الجبل كثير انهلك من العسكر في تخارم

البساط الفلاني قفلت
وأين ذلك البساط فقال
وما الذي كان من أمره
فقلت ان وصيفا وصفا
أمراني باحراقه قال فسكت
ولم بعد في أمره شيئا إلى أن
مات * وقد كان المنتصر
طرب في هذه الايام فدعا
بينان بن الحرث العمود
وكان مطربا مجيدا وقد
كان غضب عليه فاحضره
فقتله

لقد طال عهدى بالامام
محمد

وما كنت أخشى أن
يطول به عهدي

فأصبحت ذا بعد داري قريبة
فيما عجماس قرب داري

ومن بعدى
رأيتك في برد النبي محمد

كسدر الدجا بين العمامة
والبرد

وكان ذلك ثاني يوم
الاخصى وقد كان المنتصر

صلى بالناس في هذا
العبد ومما غنى به من

الشعر لمنتصر في ذلك
اليوم

رأيتك في المنام أقل بجملا
وأطوع منك في غير المنام

قلت الصبح باد ولا تراه
وليت الليل آخر أرف عام

ولو أن النعاس يباع يباعا
لا غلبت النعاس على الانام

ومن شعر المنتصر أيضا
غنى بمحضرة

الجبل وشعبه كثير ثم انهم ظفروا باهله وأكثر وأفيهم القتل والاسر وفرغوا منهم ثم أراحوا
المسلمين من شرهم وسار مسعود إلى نيسابور في جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين وأربعمائة
ليرجع ويستريح ويقتظر الربيع ليسير خلف الغزو يطلبهم في المناور التي احتواها وكانت هذه
الوقفة واجلاء الغزن من خراسان سنة احدى وثلاثين على ما ذكره ان شاء الله تعالى

﴿ذكر ملك أبي الشوك مدينة خولنجان﴾

كان حسام الدولة أبو الشوك قد فتح فرميسين من أعمال الجبل وقبض على صاحبها وهو من
الأكرد القويمة فسار أخوه إلى قلعة ارنة فاعتصم بها من أبي الشوك وجعل أصحابه في مدينة
خولنجان يحفظونها منه أيضا فلما كان الآن سار أبو الشوك عسكرا إلى خولنجان فحصرها
فلم يظفر وأمنها بشئ فأمر العسكر فعادوا من في البلد بعدد العسكر عن شئ جهز عسكرا آخر
جريدة لم يعلمهم أحد وسيرهم ليومهم وأمرهم بنهب رضى قلعة ارنة وقتل من ظفروا به والاعام
لوقتهم إلى خولنجان ليسبقوا خبرهم إليها فقهوا ذلك ووصلوا إليها ومن بها غير متأهبين فاقتتلوا
ثياما قتال ثم استسلم من بالمدينة اليهم فتسلطوا وتحصن من كان بها من الاجناد في قلعة في وسط
البلد فحصرها أصحاب أبي الشوك فلكوها في ذى القعدة من هذه السنة

﴿ذكر الخطبة العباسية بجزان والرقعة﴾

في هذه السنة خطب شبيب بن وثاب النخعي صاحب حران والرقعة للامام القائم بأمر الله وقطع
خطبة المستنصر بالله العلوي وكان سببا ان نصر الدولة بن مروان كان قد بلغه عن الذري نائب
العلويين بالشام انه يتهدده ويريد قصف بلاده فراسل قرواشا صاحب الموصل وطلب منه عسكرا
وراسل شبيب النخعي يدعوه إلى الموافقة ويحذره من الغارة فأجابته إلى ذلك وقطع الخطبة
العلوية وأقام لخطبة العباسية فأرسل إليه الذري يتهدده ثم أعاد الخطبة العلوية بجزان في ذى
الحجة من السنة ﴿ذكر عدة حوادث﴾

فيها توفي مؤيد الملك أبو علي الحسين بن الحسن الرضوي وكان وزير الملوئ بن بويه ثم ترك الوزارة
وكان في عظمته بتقديم على الوزراء وفيها أيضا توفي أبو الفتح الحسن بن جعفر العلوي أمير مكة
وفيها توفي الوزير أبو القاسم بن ماكولا محبوب ساهبت وكان مقامه في الخس سنتين وخمسة أشهر
ومولده سنة خمس وسنتين وثلثمائة وكان وزير جلال الدولة وهو والد الامير أبي نصر مصنف
كتاب الاكمال في المؤلف والمختلف وكان جلال الدولة سلمه إلى قرواشا فحبسه بهت وفيها
سقط الثلج ببغداد لست بقين من ربيع الاول فارتفع على الارض شبرا ورماه الناس عن السطوح
إلى الشوارع وجمد الماسه أيام متواليه وكان أول ذلك الثالث والعشرين من كانون الثاني
وتوفي هذه السنة أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحق الاصطخاني الحافظ وأبو الرضا الفضل بن
منصور بن الطريف النافري الامير الشاعر له ديوان حسن وشعره جيد فنه

ومخطف الخصر مطبوع على صلف * عشقته ودواعي البين تعشقه
وكيف اطمع منه في مواصلة * وكل يوم لئاميل يفرقه
وقد تسامح قاي في مواصاتي * على السار ولكن من يصدفه
أهابه وهو طاق الوجه مبتتم * وكيف يطمع في السيف رفته

﴿ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وأربعمائة﴾

في هذه السنة فتح الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين قلعة بخراسان كانت بيد الغزن وقتل فيها جماعة

ان رأيتك في المنام كأنني * اعطيتني من ربي فيك البارد وكان كفك في يدي وكفنا ١٦١ * بتنا جميعا في الحاف واحد

ثم اتقيت ومعصاك
كلها

بدي البين وفي يمينك
ساعدي

قطلت بومي كله مترا فدا
لاراك في نومي واست برافدا

وقد كان استورز أجدن
الخصيب وندم على ذلك

وكان نبي عبد الله بن خافان
وذلك أن أجدرك ذات

يوم فنظم اليه متظلم بقصة
فأخرج رجله من الركاب

فرج في صدره المتظلم
فقتله فحدث الناس بذلك

فقال بعض شعراء ذلك
الزمان

قل للخليفة يا ابن عم محمد
اشكل وزيرك انه ركال

اشكله عن ركل الرجال
فان ترد

مالا فعدت وزيرك الاموال
(قال المسمودي) ولولحق

هذا الشاعر الوزير براحمد
ابن العباس في وزارته للمقتدر

بالله راى منه قريبا مما
ظهر من ابن الخصيب وذلك

انه خاطبه بخاطب ذات يوم
فغاب ثيابه على كتفه ولكم

حلقه وانفذ دخلت عليه
ذات يوم أم موسى القهرمانة

الهاشمية أو غيرهما من
القهرمانة فخطبته في شيء

من الاموال عن رسالة
المقتدر فكان مما خاطبها به

ان قال * اضرطي والتقطي
فأجابه ذلك فقطعها عنه فصدت

منهم وكانت بينهم وقعت احبات عن فراقهم خراسان الى البرية وقد ذكرنا سنة ثلاثين
(ذكر ملك الملك أبي كالجيار البصرة)

في هذه السنة سار الملك أبو كالجيار عساكرهم مع العادل أبي منصور بن مافنة الى البصرة فذلها
في صفر وكانت بيد الظهير أبي القاسم وقد ذكرنا له ولها به بدت بخيار وانه عصي على أبي كالجيار
مرة وصار في طاعة جلال الدولة ثم فارق طاعته وعاد الى طاعة الملك أبي كالجيار وكان يترك
مخافته ومعارضته فيما يفعله ويضمن الظهير ان يحمل الى أبي كالجيار كل سنة سبعين ألف دينار
وكثر أمواله ودامت أيامه وثبت قدمه وطار اسمه وانفق انه تعرض الى أملاك أبي الحسن بن
أبي القاسم بن مكرم صاحب عمان وأمواله وكتب أبو الحسن الملك أبا كالجيار وبذل له زيادة
ثلاثين ألف دينار في ضمان البصرة كل سنة وجري الحديث في قصد البصرة فصادف قبلها موغرا
من الظهير فحصلت الاجابة وجهه الملك العساكر مع العادل أبي منصور فصار اليها وحصرها
وسارت العساكر من عمان أيضا في البحر وحصرت البصرة وما كت وأخذ الظهير وقبض عليه
وأخذ جميع ماله وقرر عليه مائة ألف وعشرة آلاف دينار بمحصلا في أحد عشر يوما بدت سبعين
ألف دينار أخذت منه قبلها ووصل الملك أبو كالجيار الى البصرة فأقام بها ثم عاد الى الاهواز
وجعل ولده عز الملك فيه وومعه الوزير أبو الفرج بن فسانجيس ولما سار أبو كالجيار عن البصرة أخذ
معه الظهير الى الاهواز

(ذكر ماجرى بعمان بعد موت أبي القاسم بن مكرم)

لما توفي أبو القاسم بن مكرم خاف أربعة بنين أبو الجيش والمهذب وأبو محمد وأبو صغير فولى بعده
ابنه أبو الجيش وأقر على بن هطال المنو جالي صاحب جيش أبيه على قاعدته وأكرمه وبالغ في
احترامه فكان اداجاه اليه قائم له فأذكر هذه الحال عليه أخوه المهذب فظعن على ابن هطال وبلغه
ذلك فأضمر له سؤا واستأذن أبا الجيش في ان يحضر أخاه المهذب لدعوة عملها فأذن له في ذلك
فلما حضر المهذب عنده خدعه وبالغ في خدمته فلما أكل وشرب وانتشا وعمل السكرية قال له
ابن هطال ان أخاك أبا الجيش فيه ضعف وعجز عن الامر والراى أننا نقوم معك وتصير أنت الامير
وخدعه فقال الى هذا الحديث فأخذ ابن هطال خطه بما يفوض اليه وبما يعطيه من الاعمال
إذا عمل معه هذا الامر فلما كان الغد حضر ابن هطال عند أبي الجيش وقال له ان أخاك كان قد
أفسد كثير من أصحابك عليك وتحدث معي واستمالني فلم أوافقك فأذا كان يذمني ويقع في وهذا
خطه بما استقر هذه الليلة فلما رأى خط أخيه أمره بالقبض عليه ففعل ذلك واعتقله ثم وضع
عليه من خنقه وألقى جثته الى منخفض من الارض وأظهر انه سقط فمات ثم توفي أبو الجيش بعد
ذلك ببسبر وأراد ابن هطال ان يأخذ أخاه أبا محمد فولي به عمسان ثم يقتله فلم تخرجه اليه والدته
وقالت له أنت تتولى الامور وهذا صغير لا يصلح لها ففعل ذلك وأساه السيرة وصادر التجار وأخذ
الاموال وبلغ ما كان منه مع بني مكرم الى الملك أبي كالجيار والعادل أبي منصور بن مافنة فأعظما
الامر واستكبراه وشد العادل في الامر وكتب نائباً كان لابي القاسم بن مكرم بجبال عمان يقال
له المرتضى وأمره بقصد ابن هطال وجهه انما سار من البصرة للتسبر الى مساعدة المرتضى
فجمع المرتضى الخلق وتسارعوا اليه وخرجوا عن طاعة ابن هطال وضعف أمره واستولى
المرتضى على أكثر البلاد ثم وضوا خادما كان لابن مكرم وقد التحق بابن هطال على قتله وساعده
على ذلك فراش كان له فلما سمع العادل بقتله سبى الى عمان من اخرج أبا محمد بن مكرم ورتبه في

فخضت من فورها الى
وكان يوم طرب وسرور
وقد أنبأ على خبره وأخبار
غيره من وزراء بني العباس
وكتاب بني أمية الى هذا
الوقت وهو سنة اثنتين
وثلاثين وثلاثمائة في
الكتاب الاوسط وأخبرت
عن أبي العباس أحمد بن
محمد بن موسى بن القرات
قال كان أحمد بن الخصب
سي الرى في والده وكان
عاملا له في أخيه من
خدم الخاصة فقال ان
الوزير قد نبذ لعمالكم
فلانا وقد أمره في ذلك
بكل مكروه وأن يصادده
على جملة من المال غليظة
ذكرها ففقدت وعندى
بعض أصدقائنا من
الكتاب أبادر بالكتاب
الى والدى بذلك فاشتملت
عن جاسي الكتاب فأتى
على الوسادة وغما فانتبه
مرو عوبال انى قد رأيت
رويا عجيبا رأيت أحمد بن
الخصيب واقفا في هذا
الموضع وهو يقول يموت
الخليفة المنتصر الى ثلاثة
أيام قال قلت له الخليفة في
الميدان يلعب بالصولجان
وهذه الرؤيا ضرب من
البلغم والمراد وقد مننا
الطعام فما استقمنا السلام
حتى دخل علينا اذا دخل
فقال رأيت الوزير يدار
الخاصة غير مسفر الوجه

الامارة وكان قد استقر الامر لى محمد في هذه السنة

﴿ ذكر الحرب بين أبي الفتح بن أبي الشوك وبين عمه مهمل ﴾

في هذه السنة كان بين أبي الفتح بن أبي الشوك وبين عمه مهمل حرب شديدة وكان سبب ذلك
ان أبا الفتح كان نائبا عن والده في الدينور وقد عظم محله وافتتح عدة قلاع وحج أعماله من الغز
وقتل فهم فأعجب بنفسه وصار لا يقبل أمر والده فلما كان هذه السنة في شعبان سار الى قلعة
بلوار ليفتحها وكان فيها زوجة صاحبها وكان من الاكراد فملت انها فخرج عن حفظها فراسلت
مهمل بن محمد بن عاز وهو محله في نواحي الصامغان واستدعته لتسلم اليه القلعة فسأل الرسول
عن أبي الفتح هل هو بنفسه على القلعة أم عسكره فأخبره أنه عاد عنها وبقى عسكره فصار مهمل
اليها فواصل رأى أبا الفتح قد عاد الى القلعة فقصده فوضع ابوهم أبا الفتح انه لم يرد هذه القلعة ثم
رجع عائدا وتبعه أبو الفتح ولحقه وترأت القشتان فقام مهمل اليه فاقته فوافى أبو الفتح من
أصحابه فغير انخافهم فولى منبر ما وتبعه أصحابه في الهزيمة وقل عسكر مهمل من كان في عسكر أبي
الفتح من الرجال وساروا في أثر المنبر مابين يفتلون وبأسرون ووقف فرس أبي الفتح به فأسر
وأحضر عنده عمه مهمل فضربه عدة مقارع وقيده وحبسه عنده وعاد ثم ان أبا الشوك جمع
عساكره وسار الى شهر نور وحصرها وقصد بلاد أخيه ليخلص ابنه أبا الفتح فطال الامر ولم يخلص
ابنه وحمل مهمل الى الحج على ان استدعى علاه الدولة بن كاكويه الى بلد أبي الفتح فدخل
الدينور وقرميسين وأسأه الى أهلها وظلمهم ومكها وكان ذلك سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة

﴿ ذكر شعب الأتراك على جلال الدولة بغداد ﴾

في هذه السنة شعب الأتراك على الملك جلال الدولة ببغداد وأخرجوا خيماهم الى ظاهر البلد ثم
أوقعوا النيب في عدة مواضع فخافهم جلال الدولة فغير خيماهم الى الجانب الغربي وترددت الرسل
بينهم في الصلح وأراد الرحيل عن بغداد فغناه أصحابه فراسل ديبس بن مزيد وفرشاشا صاحب
الموصل وغيرهما وجمع عنده العساكر فاستقرت القوا عدينتهم وعاد الى داره وطمع الأتراك
وأذوا الناس ونهبوا وقتلوا وفسدت الامور بالأكمية الى حد لا يرجي صلاحه

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة في جسادى الآخرة ولد للخليفة القائم بأمر الله ولده أبو العباس وهو ذخيرة الدين
وفيهما توفى شبيب بن وثاب النيرى صاحب الرقة وسروج وحران وفيهما توفى أبو نصر بن مشكان
كاتب الانشاء لمحمد بن سبكتكين ولولده مسعود وكان من الكتاب المغلقين رأيت له كتابة في
غاية الجودة

﴿ ثم دخا سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة ﴾

﴿ ذكر ابتداء الدولة السلجوقية وسياقة أخبارهم متتابعة ﴾

في هذه السنة اشتد ملك السلطان طغرل بك محمد وأخيه جغرى بك دودا بنى ميكائيل بن ملحوق
ابن تفاق فشد كراولا حال آباءه ثم نذر حاله كيف ينقلب حتى صار سلاطنا على اتني قد ذكرت
أكثر أخبارهم متقدمة على السنين وانما أوردناها هنا مجموعة لتدريسا فلو احدها فهو أحسن
فأقول فاما تفاق فغناه القوس الجسديد وكان شهما اذا رأى وتبشير وكان مقدم الأتراك الغز
ومر جمعهم اليه لا يخافون له قولا ولا يتعدون أمر افانق يوما من الايام ان ملك الترك الذى
يقال له بيغوج جمع عساكره وأراد المسير الى بلاد الاسلام فنهاه تفاق عن ذلك وطال الخطاب بينهما

فيه فأغظ له ملك الترك الكلام فاطمه تقاق فشجر رأسه فأحاط به خدام ملك الترك وأرادوا
أخذوه فأنههم وقتلهم واجتمع معه من أصحابه من منعه قنقروا عنه ثم صلح الأمر بينهم ما وأقام
تقاق عنده وولده سلجوق وأما سلجوق فإنه لما كبر ظهرت عليه أمارات النجابة ومحابل التقدم
فقر به ملك الترك وقدمه وقلبه سبأشي ومعناه قائد الجيش وكانت امرأه الملك تخوفه من سلجوق
لما ترى من تقدمه وطاعة الناس له والانتقاد اليه واغرته بقتله وبألف في ذلك وسرع سلجوق
الخبر فصار بجماعة كلهم ومن يطعمه من دار الحرب إلى ديار الاسلام وسعد بالامان ومحاوره
المسلمين وازداد حاله علوا واهر وطاعة وقام بنواحي خندو ادم غزو كفار الترك وكان ملكهم
يأخذ الخراج من المسلمين في تلك الديار وطرده سلجوق عماله منها وصفت للمسلمين ثم ان بعض
ملوك السامانية كان هرون بن ايلك الخان قد اسدس تولى على بعض اطراف بلاده فأرسل إلى
سلجوق يستعده فامده بابنه ارسلان في جمع من أصحابه فقوى بهم الساماني على هرون واسترد
ما أخذ منه وعاد ارسلان إلى أبيه وكان سلجوق من الاولاد ارسلان وميكائيل وموسى ونوفى
سلجوق بجند وكان عمره مائة سنة وسبع سنين ودفن هناك وبقي أولاده فغزوا ميكائيل بعض بلاد
الكندار الاترك فقاتل وباتس القتل بنفسه فاستشهد في سبيل الله وخاف من الاولاد يغزو
وطغرليک محمد او جغريک داود فأطاعهم عشارهم ووقفوا عند امرهم ومنهم من زلوا بالقرب
من بخارا على عشرين فرسخا منها فاجتمعهم أمير بخارا فأسأه جوارهم وأراد اهلاکهم والابقاعهم
فالتجوا إلى بغراخان ملك تركستان وأقاموا في بلاده واحتملوا وامتنعوا واستقر الامر بين
طغرليک وأخيه داود انهما لا يجتمعان عند بغراخان انما يضر عنده أحدهما ويقم الآخر في أهلها
خوفان مكر يكره بهم فبقوا كذلك ثم ان بغراخان اجتهد في اجتماعهم عنده فلم يفلح فقبض
على طغرليک وأسره فثار داود في عشارته ومن بقبه وقصد بغراخان ليخلص أخاه فأفقد اليه
بغراخان عسكره فاقبلوا فانهزم عسكر بغراخان وثرالقتل فيهم وخلص أخاه من الاسر
وانصرفوا إلى خندو هي قريب بخارا فأقاموا هناك فلما انقرضت دولة السامانية ومالك ايلك
الخان بخارا اعظم محل ارسلان بن سلجوق وعم داود وطغرليک بخارا والنهر وكان على تكيين في
حبس ارسلان خان فهرب وهو أخو ايلك الخان ولحق بخارا واستولى عليها واتفق مع ارسلان بن
سلجوق فامتنعوا واستعمل أمرهما وقصد هلاك أخو ارسلان خان وقتلها فاهزمها وبقيا بخارا
وكان على تكيين يكره معارضة بين الدولة محمود بن سبکتكين فيما يجاوره في بلاده وقطع الطريق
على رساله المتردين إلى ملوك الترك فلما عبر محمود جيحون على ما ذكرناه هرب على تكيين من بخارا
وأما ارسلان بن سلجوق وجماعته فانهم دخلوا المفازة والميل فاحتلوا من محمود فرأى محمود قوة
السلجوقية ومالهم من الشوك وكثرة العدد فكاتب ارسلان بن سلجوق واستماله ورغبه فورد
اليه فقبض بين الدولة عليه في الحال ولم يمهله وسجنه في قلعة ونهب خراكهاته واستشار فيما يفعل
بأهلها وعشيرته فأشار ارسلان الجاذب وهو من أكبر خواص محمود بان يقطع أباهمهم لئلا يرموا
بالنشاب أو يغرقوا في جيحون فقال له ما أنت الا قاضي القلب ثم أمرهم فمفروا ونهر جيحون
ففرهم في نواحي خراسان ووضع عليهم الخراج فجاء المال عليهم وامتد إلى ابدي إلى أموالهم
وأولادهم فانفصل منهم أكثر من ألفي رجل وساروا إلى کرمان ومنها إلى أصحابا وجرى بينهم
وبين صاحبها اعلاء الدولة بن كاكويه حرب فقتل کرناها فصاروا من أصحابا إلى اذربيجان وهؤلاء
جماعة ارسلان فاما أولاد اخوته فان عليا تكيين صاحب بخارا أعمل الخيل في الظفر بهم فأرسل

وحكيم الزمان تستزل من
الركوب تعافند خسل
الحام ثم تخرج عرفا فقام
في البار هنج فقال له المنتصر
أنخاف أن اموت رأيت
في المنام البارحة آتيا
أتاني فقال لي تعيش خسا
وعشرين سنة فقلت أن
ذلك بشاره في السنة مقبل
من عمري وأني ابقى في
الخلافة هذه المسدة قال
فأت في اليوم الثالث
فمنظروا فاذا هو قد استوفى
خسا وعشرين سنة وقد
ذكر جماعة من أصحاب
التواريخ أن المنتصر
ضربه الريح يوم الخميس
لخمس بقين من شهر ربيع
الاول ومات مع صلاة
العصر لخمس ليل خلون
من ربيع الآخر وصلى
عليه أحد بن محمد المستعين
وكان أول خليفة من بني
العباس أظهر قبره وذلك
ان أمه حبشية سألت ذلك
فأذن لها وأظهرته بسامرا
وقد قيل ان الصغوري
الطيب سمه في مشراط
حجمه به وقد كان عزم على
تفريق جمع الاترك فأخرج
وصيقاتي جمع كثير إلى
غزاة الصائفة بطرسوس
ونظريوما إلى بة الصدير
وقد أقبل في القصر وحوله
جماعة من الاترك فأقبل
على الفضل بن المأمون

فقال قتلني الله ان لم اقلهم وأفرق جمعهم يقتلهم المتوكل على الله فلما نظر الاترك إلى ما يفعل بهم وما قد عزم عليه وجدوا منهم

الفرصة وقد سكا ذات يوم حارة ١٦٤ فأراد الحمامة فخرج له من الدم ثلثمائة درهم لما كان في الموضع وشرب شربة بعد ذلك

مفلت فواه ويقال ان السم كان في مضع الطبيب حين قصده * وقد ذكر ابن أبي الدنيا عن عبد الملك بن سليمان بن أبي جعفر قال رأيت في نومي المتوكل والفخ ابن خاقان وقد أحاطت بهما نار وقد بدا محمد المنتصر فاستأذن عليهما فذبح الوصول ثم أقبل المتوكل على فقال يا عبد الملك قل لمحبد بالكاس الذي سقيتنا تشرب قال فلما أصبحت غدوت على المنتصر فوجدته محمومًا فواظبت على عيادته فجمعت في آخر علقته يقول علقنا فعلقنا فمات من ذلك المرض * وكان المنتصر واسع الاحتمال راسخ العقل كتب المعروف راغباني الخير محبًا أديبا عفيفا وكان يأخذ نفسه بكارم الاخلاق وكثرة الانصاف وحسن المعاشرة بما لم يسبقه خليفة الى مثله وكان وزيره أحمد بن الخصيب قليل الخير كثير الشر شديد الجهل وكان آل أبي طالب قبل خلافته في محنة عظيمة وخوف على دماهم قد منعوا زيارة قبر الحسين والغري من أرض الكوفة وكذلك منع غيرهم من شيعتهم حضور هذه المشاهد وكان الامر بذلك من المتوكل سنة ثمان وثلاثين وفيها امر المعروف بالذريح المسير الى قبر الحسين بن علي ونهاهم

الى يوسف بن موسى بن ملحوق وهو ابن عم طغرل بك محمد وجعفر بن بك داود وعده الاحسان وبالغ في استمالته وطالب منه الحضور عنده ففعل ففوز اليه على تكبير التقدم على جميع الاتراك الذين في ولايته وأقطعه أقطاعا كثيرة وألقب بالامير ايناخ بيغو وكان الباعث له على ما فعله به ان يستعين به وبشيرته وأصحابه على طغرل بك وداود ابني عمه ويفرق كلمتهم ويضرب بعضهم ببعض ففعلوا ما اراده فلم يطمع يوسف الى شيء مما اراده منه فلما رأى على تكبير ان مكره لم يعمل في يوسف ولم يبالغ به غرضاً امر بقتله فقتل يوسف تولى قتله أمير من امراء على تكبير اسمه ألب قرا فلما قتل عظم ذلك على طغرل بك وأخيه داود وجميع عشائرهما ولبسوا ثياب الحداد وجمعوا من الاتراك من قدروا على جمعه لا أخذوا من جمع على تكبير ايضا جيوش وسيرها اليهم فانهزم عسكره على تكبير وكان قد ولد السلطان ألب ارسلان بن داود أول محرم سنة عشرين وأربعمائة قبل الحرب فبكر كوايه وتينو باطلهته وقيل في مولده غير ذلك فلما كان سنة احدى وعشرين قصده طغرل بك وداود ألب قرا الذي قتل يوسف اب عمهما قتلا وداود باطلهته من عسكره على تكبير فقتلها منها نحو ألف رجل فجمع على تكبير عسكره وقصدهم هو وأولاده ومن حمل السلاح من أصحابه وتبعهم من أهل البلاد خلق كثير فقصدهم من كل جانب وأوقعوا بهم وقعة عظيمة قتل كثير من عساكر السلجوقية وأخذت أموالهم وأولادهم وسبوا كثير من نساءهم وذرايرهم فالتجأتهم الضرورة الى العبور الى خراسان فلما عبروا جيعون كذب اليهم خوارزم شاه هرون بن التونتاش يستدعيهم ليعتقوا معه وتكون أيديهم واحدة فصار طغرل بك وأخوه داود وسيفو اليه وخيموا بظاهر خوارزم سنة ثمان وعشرين ونقوابه واطمأنوا اليه فقدر بهم فوضع عليهم الامير شاه ملك فكبسهم ومعه عسكر من هرون فأكثر القتل فيهم والتهب والسبي وارتركب من الغدر خطة شنيعة فصار عن خوارزم يجه وعوهم الى منارة نسا وقصده امر وفي هذه السنة ايضا ولم يعرضوا لاحد بشروى بقي أولادهم وذرايرهم في الامر وكان الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين هذه السنة بطبرستان قد ملكها كما ذكرناه في اسالوه وطبوا امنه الامان وضمنوا لهم بقصدون الطائفة التي تفسد في بلاده ويدعونهم عنها ويقال لهم ويكفون من أعظم اعوايه عليهم وعلى غيرهم فقبض على الرسل وجهز عسكر اجرا اليهم مع اليغدي حاجبه وغيرهم من الامراء الا كافر فصار واليهم والقوا عند ناس في شعبان من السنة واقتتلوا وعظم الامر وانهم السلجوقية وغنم أموالهم فخرى بين عسكرهم وعد منازعة في الغنمة أدت الى القتال وانفق في تلك الحال ان السلجوقية لما انهزموا قال لهم داود ان العسكر الا ان قد تزلوا وطمأنوا وأمنوا الطلب والرأى ان نقصدهم لعلنا نبليغ منهم غرضنا فعادوا فوصلوا اليهم وهم على تلك الحال من الاختلاف وقتل بعضهم بعضا فاقوا بهم وقتلوا منهم وأسروا واستروا ما أخذوا من أموالهم ورجالهم وعاد المنزموه من العسكر الى الملك مسعود وهو بنيسابور قد تم على ردا عنهم وعلم ان هيبتهم قد عتكت من قلوب عساكره وانهم قد طمعوها هذه الهزيمة وتجرأوا على قتال العساكر السلطانية بعد الخوف الشديد وخاف من أخوات هذه الحادثة فارسل اليهم يهددهم ويتوعدهم فقال طغرل بك لاما مصلاته اكتب الى السلطان قل اللهم مالك الملك توفى الملك من نشاء وتزع الملك من نشاء وتزمن نشاء وتذل من نشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير ولا تزد على هذا فيكتب ما قال فلما ورد الكتاب على مسعود امر فكتب اليهم كتاب مملو من المواعيد الجلية وسير معه الخلع النفيسة وأمرهم بالرحيل الى أمل الشط وهي مدينة على جيحون

الامر بذلك من المتوكل سنة ثمان وثلاثين وفيها امر المعروف بالذريح المسير الى قبر الحسين بن علي ونهاهم

على هذا القبر فكل خشى
 العقوبة وأجسم فقتلوا
 الذريح مسجدة وهدم
 اعلى قبر الحسين فحينئذ
 أقدم القعدة فيه وانهم
 انتهوا الى الحفرة وموضع
 اللحد فلم يروا فيه أثر رمة
 ولا غيرهما ولم تزل الامور
 على ما ذكرنا الى أن
 استخلف المنتصر فامن
 الناس وتقدم بالكف عن
 آل أبي طالب وترك البحث
 عن أخبارهم وأن لا يمنع
 أحد زيارة الحبرة لقبر
 الحسين رضي الله تعالى
 عنه ولا قبر غيره من آل أبي
 طالب وأمر بردهم الى
 واد الحسين والحسين
 وأطلق أوقاف آل أبي
 طالب وترك التعرض
 لشيئهم ودفع الاذى عنهم
 ومن ذلك يقول الجعفي
 من أبحاثه
 وان عليا لولي بك
 واركي يد عندكم من عمر
 وكل له فضلة والجو
 ليوم التراهين دون الغرر
 وفي ذلك يقول يزيد بن محمد
 المهلبى وكان من شبيعة
 آل أبي طالب وما كان
 امتحن به الشيعة في ذلك
 الوقت وأغربتهم العامة
 وتقديرت الطالبيه بعدما
 ذموا زمانا بعد هار زمانا
 ورددت أئمة هاشم من أئمتهم
 بعد العداوة بينهم احوانا
 لرؤك أثقل من هاشمينا

ونهباهم عن الشر والفساد وأقطع دهستان لداود ونس الطغر ليك وفرأوه لبيعه وولع كل واحد
 منهم بالدهقان فاستخفوا بالرسول والجمع وقالوا للرسول لو علمنا ان السلطان بقي علينا اذا قدر
 لا طغناه ولكننا علمنا متى ظفر بنا أهل كمالنا علمناه وأسلفناه فكن لا نطبعه ولا نثق اليه وأسفدوا
 ثم كفوا وركبوا ذلك فقالوا ان كان لنا قدرة على الانتصاف من السلطان والافلا حاجة بنا الى
 اهلاك العالم ونهب أموالهم وأرسلوا الى مسعود بخادعونه باظهار الطاعة له والكف عن الشر
 ويسألونه ان يطلق عنهم إرسال بن لجو من الحبس فأجابهم الى ذلك فأحضره عنده بيلج
 وأمره بمراسلة بني أخيه يبعو وطغر ليك وداود يأمرهم بالاستقامة والكف عن الشر فارسل
 اليهم رسولا يأمرهم بذلك وأرسل معه انفي وأمره بتسليمه اليهم فلما وصل الرسول وأدى الرسالة
 وسلم اليهم الأسقى نفر واستوحشوا وعادوا الى أمرهم الاول في الغارة والشر فأعاد مسعود
 الى محبسه وسار الى غزنة فقصده السلجوقية بلخ ونيسابور وطوس وجوزجان على ما ذكرناه وأقام
 داود بمدينة مرو وانهم تمت مساكم السلطان مسعود منهم مرة بعد مرة واستولى الرعب على
 أصحابه لا سيما مع بده الى غزنة فتوالت كتب نوابه وعمله اليه يستغيثون به ويشكون اليه
 وينكرون ما يفعل السلجوقية في البلاد وهولابحهم ولا يتوجه اليهم وأعرض عن خراسان
 والسلجوقية واشتغل بامور بلاد الهند فلما اشتد أمرهم بخراسان وعظمت حالهم اجتمع وزراء
 مسعود وأرباب الرأى في دولته وقالوا ان قلنا بالمالا بخراسان من أعظم مسعادة السلجوقية
 وبها يملكون البلاد يستقيم لهم الملك ونحن نعم وكل عاقل انهم اذ اتروا على هذه الحال استولوا
 على خراسان سرى ما ثم ساروا منها الى غزنة وحيفتلا لا يفتعوا حركاتهم ولا يتمكن من البطالة والاشتغال
 بالعب والاهو والطرب فاستيقظ من رفته وأبصر رشده بعد غفلة وجهر العساكر الكثير مع
 أكبر أمير عنده يعرف بسبأشي وكان حاجبه وقديره قبل الى الغز العراقية وقد تقدم ذكر ذلك
 وسير معه أميرا كبيرا اسمه دراويع بن بشو وكان سبأشي جبايا فأقام بهراة ونيسابور ثم أنشأ بغزنة
 على مرو وهم اذوا ففسار مجذاف وصل اليها في ثلاثة أيام فأصاب جيموشه ودوابه اتعب ولكلال
 فانهم ز داود بن يديه ولحقه العسكر فحمل عليه صاحب جوزجان فقتله داود فقتل صاحب
 جوزجان وانهم تمت عساكره فغظم قتله على سبأشي وكل من معه ووقعت عليهم الدلة وقويت
 نفوس السلجوقية وزاد طمعهم وعاد داود الى مرو فأحسن السير في أهلهما وخطبه في أول
 جمعة في رجب سنة ثمان وعشرين وأربع مائة ولتب في الخطبة تلك الملوك وسبأشي يادى الايام
 ويرحل من منزل الى منزل والسلجوقية براوغه من راعة الثعالب فقتل انه كان يفعل ذلك جبنا
 وخوراوقيل بل راسله السلجوقية واسمأله وورعوه فنفس عنهم وترأخ في تتبعهم والله أعلم ولما
 طال مقام سبأشي وعساكره والسلجوقية بخراسان والبلاد منهموبة والدماة مسفوفة قات الميرة
 والافوات على العساكر خاصة فاما السلجوقية فلا يبالون بذلك لانهم يفتنون بالقتل فاضطر
 سبأشي الى مباشرة الحرب وترك الحاضرة فصار الى داود وتقدم داود اليه فالتقوا في شعبان سنة
 ثمان وعشرين على باب سرخس ولداود منهم يقال له الصومعي فأشار على داود بالقتال وضمن له
 الطغر وأثم مد على نفسه انه ان أخطأ قدمه مباح له فاقتل العسكر ان فلم يثبت عسكر سبأشي
 وانهم زوا أقيع هزيمة وساروا أخرى مسير الى هراة فقبههم داود وعسكره الى طوس يأخذونهم
 باليد وكنفوا عن القتل وعموا أموالهم فكانت هذه الواقعة هي التي ملك السلجوقية بعدها
 خراسان ودخلوا قصبات البلاد فدخل طغر ليك نيسابور وسكن الشاذياخ وخطب له فيها في شعبان
 أنست ليهم وجدت عليهم حتى نسوا الاحقاد والاضغانا لوبيل الاسلاف كيف بررت

وفي سنة ثمان وأربعين ومائتين ١٦٦ خلع المنتصر بالله أخويه المعتز وبراھيم من ولاية العهد بعده وقد كان المتوكل بالله أخذ

لهم العهد في كتب كتبها
وشروط اشترطها وأفرد
لكل واحد منهم جزءاً من
الاعمال رسمه وجعل
ولي عهده والتالي الملكة
محمد المنتصر وتالي
المنتصر وولي عهده
المعتز وتالي المعتز وولي
عهده ابراهيم المؤيد
وأخذت البيعة على
الناس بما ذكرنا وفرق
فيها أموالاً وعم الناس
بالجوائز والصلوات
وتسكنت في ذلك الخطباء
ونطقت به الشعراء فما
اختبر من قولهم في ذلك
قول مروان بن أبي
الجنوب من قصيدة
ثلاثة أملاك فاما محمد
فمنورهدي يهدي به الله
من يهدي
وأما أبو عبد الله فانه
شبهك في التقوى ويجدي
كأن يجدي
وذو الفضل ابراهيم للناس
عصمة
تقي وفي بالوعيد وبالوعد
فالوهم نور وانهم هدي
ونالهم رشد وكلهم مهدي
وقوله للمتوكل مما اجاد فيه
وأحسن
يا عاتر الخلفاء دمت ممثلاً
بالمالك نعمة بعدهم للعائس
حتى تكون امامهم وكانهم
زهر النجوم دنت لبدر زاهر
وفي بيعة المتوكل ابن
ذكرنا من ولده الثلاثة ولاية العهد يقول الشاعر المعروف بالسلمي

بالسلطان العظيم وفرقوا التواب في الزواحي وسارداود الى هراة فصارها سبأ مشي ومضى الى
غزنة فمات به مسعود وحجبه وقال له ضيقت العساكر وطاوت الايام حتى قوى أمر العدو وصفا
لهم مشربهم وتغنكوا من البلاد ما أرادوا فاعتذر بأن القوم يفرقوا ثلاث فرق كلتا تبعت فرقة
سارت بين يدي وخافي الفريقان في البلاد يفتلون ما أرادوا فاضطر مسعود الى المسير الى
خراسان فجمع العساكر وفرق فيهم الاموال العظيمة وسار عن غزنة في جيوش يضيق بها القضاء
ومعه من الفيلة عدد كثير فوصل الى بلخ وقصده داود اليها أيضاً ونزل قريباً منها فدخلها ابو ماجدة
في طائفة يسيرة على حين غفلة من العساكر فاخذ القيل الكبير الذي على باب دار الملك مسعود
وأخذه معه عدة جنائب فغظم قدره في النفوس وازداد العسكر هيبته له ثم سار مسعود من بلخ اقول
شهر رمضان سنة تسع وعشرين وأربعمائة ومعه مائة ألف فارس سوى الاتباع وسار على
جوزجان فاخذوا اليها الذي كان به السجوقية فصلبه وسار منه فوصل الى مرو والشاهجهان وسار
داود الى سرخس واجتمع هو واخوه طغرليك وبيغوفارس مسعود اليهم رسلا في الصلح فسار في
الجواب ينفوا كرمه مسعود وخاع عليه وكان مضمون رسالته ان لا تنق بمصالحك بعد ما فعلنا
هذه الافعال التي سططنا كل فعل منها موبق مهلك وآيسوء من الصلح فسار مسعود من مرو الى
هراة وقصده داود مرو فامتنع أهلها عليه فخصرها سبعة أشهر وضيق عليهم وألح في قتالهم فلما
فلما سمع مسعود هذا الخبر سقط في يديه وسار من هراة الى نيسابور ثم من نيسابور الى مرو
السجوقية الى مكان سار وامن به الى غيره ولم يزل كذلك فاركبهم الشتاء فاقاموا نيسابور
ينتظرون الى بيع فلما جاز الى بيع كان الملك مسعود مشغولاً ببلوه وشربه فنقض الى بيع والامر
كذلك فلما جاء الصيف عاتبه وزراؤه وخواصه على اهماله أمر عدو فسار من نيسابور الى مرو
يطالب السجوقية فدخلوا البرية فدخله اوراهم من حلتين والعسكر الذي له قد ضجر وامن طول
سفرهم وسكارهم وسئموا الشد والتحمل فانهم كان لهم في السفر نحو ثلاث سنين بعضهم
سبأشي وبعضهم الملك مسعود فلما دخل البرية نزل منزلاً قليل الماء والحرس شديد فلم يك الماء
للسلطان وحواشيه وكان داود في معظم السجوقية بازائه وغيره من عشرين متعاقب ساقه
عساكره يتخطفون من تخلف منهم فاتفقوا على ان ياريد الله تعالى ان حواشي مسعود اختصوا بهم
وجمع من العسكر على الماء وازدجوا وجرى بينهم فتنة حتى صار بعضهم يقتال بعضاً وبعضهم يهتب
بعضاً فاستوحش لذلك أمراء العسكر ومشى بعضهم الى بعض في التخلي عن مسعود فعمل داود ما هم
فيه من الاختلاف فتقدم اليهم وحمل عليهم وهم في ذلك التنازع والقتال والنهب فولوا بمنزلة
لا يولي أول على آخر وكثر القتل فيهم والسلطان مسعود وزيره ينادي بهم وبأمر انهم بالعود فلا
يرجعون وتمت الهزيمة على العسكر وثبت مسعود فقيل له ما تنتظر قد فارقك أصحابك وأنت في
برية مهلكة وبين يديك عدو وخلفك عدو ولا وجه للقام فضى منهم ما معه نحو مائة فارس فبقعه
فارس من السجوقية فغطف عليه مسعود دقة وصار لا يق على شيء حتى أتى غر شمان وأما
السجوقية فانهم غفوا من العسكر المسعودي ما لا يدخل تحت الاحصاء فقمه داود على أصحابه
وأثرهم على نفسه ونزل في سرداق مسعود وقعد على كرسيه ولم ينزل عسكره ثلاثة أيام عن ظهور
دواجم لا يفارقونها الا لا بد لهم منه من مأكول ومشرب وغير ذلك خوفاً من عود العسكر
وأطلق الاسرى وأطاق خراج سنة كاملة وسار طغرليك الى نيسابور فلكها ودخل اليها آخر سنة
احدى وثلاثين وأول سنة اثنتين وثلاثين ونهب أصحابه الناس فقيل عنه انه رأى لوزيخاً فأكاه

وطائر سعد جعفر بن محمد المنتصر بالله أنبت ركنه هوأكده بالمعز قبل المؤيد وعن قال ٦٧ في ذلك فاحسن القول وأجاد النظم

ادر اس بن أبي حفصة

ان الخلافة ما لها عن جعفر

نور الهدى وبنيه من

تحويل

فاذا قضى منها الخليفة جعفر

للناس لا يفقه خير بديل

بقائه ملكك وانتظار محمد

خير لنا وله من التعجيل

وقد كان خرج بايام المنتصر

بناحية اليمن والبوازيح

والموصل أبو العود

الشارى فحكم واشتد

أمره فبين انضاف اليه

من المحكمة من ربيعة

وغيرهم من الاكراد

فسرح اليه المنتصر جيشا

عليهم سماء الترى فكانت

له مع الشارى حروب

فاس الشارى وأتى به

المنتصر بخاد عليه بالعفو

وأخذ عليه العهد وخلقى

سبله (وحكى) عنه وزيره

أحمد بن الخصيب بن

الفخاك الجرجاني أنه قال

حين رضى عن الشارى

ان لذة العفو أعذب من

لذة التشي وأقبح أفعال

المقندر الانتقام وأخبرنا

أبو بكر محمد بن الحسن بن

دريد قال رأى بعض

الكتاب فى المنام فى الليلة

التي استخفى فى صبيحتها

المنتصر كأنه يقول

هذا الامام المنتصر

والملك الحادى عشر

وقال هذا قطع ما ج طيب الا انه لا توم فيه ورأى الغزاة الكافور فظنوه ملحا وقالوا هذا ملح مر وتقل عنهم أشياء من هذا كثيرا وكان العيارون قد عظم ضررهم واشتد أمرهم وزادت البلية بهم على أهل نيسابور فهم ينهبون الاموال ويقتلون النفوس ويرتكبون الفروج الحرام ويقتلون كل ما يريدونه لا يردعهم عن ذلك رادع ولا يزرعهم زاجر فلما دخل طغر بك البلد خافه العيارون وكفوا عما كانوا يفعلون وسكن الناس واطمأنوا واستولى السلجوقية حينئذ على جميع البلاد فسار يبعول الى هراة فدخلها وسار داود الى بلخ وبها التوتناق الحساجب واليا عليها مسعود فارس الى هراة فدخلها منه تسليح البلد اليه ويعرفه عجز صاحبه عن نصرته فمجن التوتناق الرسل فصار له داود وحصر المدينة فارس التوتناق الى مسعود وهو بغزاة يعرفه الحال وما هو فيه من ضيق الحصار فجهز مسعود العساكر كثيرة وسيرها فحاصت طائفة منهم الى الخرج وبها جمع من السلجوقية فقاتلهم فانهم فاتهم السلجوقية وقتل منهم ثمانية رجل وأسركثير وخال ذلك الصقع منهم وسار طائفة منهم الى هراة وبها يغزو قاتلوه ودفعوه عنها ثم ان مسعود اسير ولده مودود فى عسكر كثير مدد هذه العساكر فقتل مسعود وهو بجراسان على ما نذكره ان شاء الله تعالى فساروا عن غزاة سنة اثنتين وثلاثين وأرسلهم الى قار بلخ سيراود طائفة من عسكره فارفقوا بطلائع مودود فانهم زمت الطلائع وتبعهم عسكر دار فلما أحس بهم عسكر مودود رجعوا الى ورائهم وأقاموا فلما سمع التوتناق صاحب بلخ الخبر أطاع داود وسلم اليه البلد ووطى بساطه

﴿ ذكر قبض السلطان مسعود وقتله وملك أخيه محمد ﴾

قد ذكرنا عود مسعود بن محمود بن سبكتكين الى غزاة من خراسان فوصلها فى شوال سنة احدى وثلاثين وأرسلهم الى سباسبى وغيره من الامراء كما ذكرناه واثبت غيرهم وسير ولده مودود الى خراسان فى جيش كثير فبلغ السلجوقية عن سار مودود الى بلخ ليرد عنها داود أخا طغر بك وجعل أبوه مسعود معه وزيرا فأبصر أحمد بن محمد بن عبد الصمد يدبر الامور وكان مسيرهم من غزاة فى ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وسار مسعود بعدهم بسبعة أيام يريد بلاد الهند ليستقيم على عادة والده فلما سار أخذ معه أخاه محمد اسمعلا واستحب الخزان وكان عازما على الاستنجاد بالهند على قتال السلجوقية فبقعه بهودهم فلما عبر سيحون وهو نهر كبير نحو دجلة وعبر بعض الخزان اجتمع اوثشكيين البلخي وجمع من الغلمان الداربية ونهبوا ما تخاف من الخزانة واقاموا أخاه محمد اثالث عشر ربيع الاخر وسلموا عليه بالامارة فامتنع من قبول ذلك فتهددوه واكرهوه فاجاب وبقى مسعود فبين معه من العسكر وحفظ نفسه فالتقى الجمعان منتصرا فى ربيع الاخر فاقبلوا وعظم الخطب على الطائفتين ثم انهزم عسكر مسعود وتحصن هو فى رباط مار يكة فحصره أخوه فامتنع عليه فقال له أمه ان مكانك لا يصمدك ولا تخرج اليهم بهم خير من ان يأخذوك فخرج اليهم فقبضوا عليه فقال له أخوه محمد والله لا يملكك على فملكى ولا علمت لك الا الجبل فانظر أين تريد ان تقم حتى أحلك اليه ومعك أولادك وحرمك فأخذه اربعة كيكى فأنفذه اليها محفوظا وأمر باكرامه وصيانيته وأرسل مسعود الى أخيه محمد يطلب منه ما لا ينقذه فأنفذه خمسة درهم فكفى مسعود وقال كان بالامس حكمتى على ثلاثة آلاف حل من الخزان واليوم لأملك الدرهم الفرد راعطاه الرسول من ماله ألف دينار فقبلها وكانت سبب سعادة الرسول لانه لما ملك مودود بن مسعود بالغ فى الاحسان اليه ثم ان محمد اقترض أمر دواته الى ولده أحمد وكان فيه خبط وهو ج فأنفق هو وابن عمه يوسف بن

أمره اذا أمر كالىف الما فى بنر وطرفه اذا نظر كالدهر فى خبر وشر وقد كان أظهر الانصاف فى الرعية فسالت

قال حدثنا علي بن يحيى
المنجم قال ما رأيت أحدا
مثل المنتصر ولا أكرم
أفعالا بغير نجم منه ولا
تكاف لقد رأيت يوما وأنا
مغموم شديد الفكر بسبب
ضيقه محاورته فليتني
وكنيت أحب شرا هافلم
أزل أعمل الحيلة على
مالكها حتى أجايني إلى
بيعهما ولم يكن عندي في
ذلك الوقت قيمة فتم انصرفت
إلى المنتصر وأنا على تلك
الحال ففتين الانكسار في
وجهي وشغل القلب فقال
لي أراك مفكرا فافضيتك
فجئت أروى عنه خبري
وأسترقصني فاستخفني
فصدقته عن خبر الضيقة
فقال لي المنتصر فكم مبلغ
عنها فقلت ثلاثون ألف
درهم قال وكم عندها
قلت عشرة آلاف فأحسن
عني ولم يجني وتشاغل عني
ساعة ثم دعا بدواة وطاقه
ثم وقع فيها بشي لا أدري
ما هو وأشار إلى خادم كان
على رأسه بعلم أفهم فقصي
الغلام مسرعا وأقبل
يسمعي بالحديث وبطاعني
الكلام إلى أن أقبل
الغلام فوقف بين يديه
فقبض المنتصر وقال لي
يا علي إذا شئت فانصرف
إلى منزلك وقد كنت قدرت
عند مسئلة انه سيأمر لي

سبكتين واب علي خويشاوند علي قتل مسعود ليصفوا الملك له ولوالده فدخل إلى أبيه فطالب
خاتمه ليختم به بعض الخزان فاعطاه فصارهم إلى القاعة وأعطوا الخاتم المستحفظها وقالوا معنا
رسالة إلى مسعود فاحلهم اليه فقتلوه فلما علم محمد بذلك ساءه وشق عليه وأنكره وقبل ان مسعود
لما حبس دخل عليه ولدا أخيه محمد واسم أحد هما عبد الرحمن والآخر عبد الرحيم فدخل
الرحمن يده فاحل القلنسوة من رأس عمه مسعود فدخل عبد الرحيم يده وأخذ القلنسوة من أخيه
وأكره عليه ذلك وسبه وتبها وتركها على رأس عمه فقبض بذلك عبد الرحيم من القتل والاسر لما
ملك مودوبن مسعود على ما ذكره ان شاه الله تعالى ثم ان محمدا أغراه ولده أحمد بقتل عمه
مسعود فامر بذلك وأرسل اليه من قتله وألقاه في بئر وسدر رأسه وأقبل بل ألقى في بئر حيا وسد
رأسه سافات والله أعلم فلما مات كذب محمد إلى ابن أخيه مودود وهو بخراسان يقول ان والدك
قتل قصاصا قتله أولاد أحمد ديننا السكين بالارضاني فاجاب مودود يقول أطال الله بقاء الامير
القاسم ورزق ولده المعتوه أحمد مدقلا يعيش به فقه بذكرك أمر اعظمي وأقدم على ارافدك ملك
مثل والذي الذي لقبه أمير المؤمنين سيد الملوك والسلطين وسعجلون في أي خنق تورطتم
وأي شر تأبطتم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

فلقى هاما من رجال أعز * علمناوهم كانوا أعق وأظلم

وطمع جند محمد فيه وزالت عنهم هيبة فذروا أيديهم إلى أموال الرعايا فبها غرت البلاد
وجلا أهلها إلا ما يمد يد برشا ورقاتهم أهلها وغربت أموالهم وكان الملوك يبيعون دينار
وبيع الخمر كل منابدين ثم رحل محمد عن الليلتين بقيتا من رجب وكان ما ذكره ان شاه الله تعالى
وكان السلطان مسعود يتجاعا كريما فاضائل كثيرة محبا للعلماء كثير الاحسان اليهم والتقرب
لهم صنفوا له التصانيف الكبيرة في فنون العلوم وكان كثير الصدقة والاحسان إلى أهل الحاجة
تصدق مرة في شهر رمضان بألف ألف درهم وأكتر الادارات والصلوات وعمر كثير من
المساجد في ممالكه وكانت صنائعه طاهرة مشهورة تسير بها الركب ان مع عفة عن أموال رعاياه
وأجاز ان مشراه بجوائز عظيمة أعطى شاعر على قصيدة ألف دينار وأعطى آخر بكل بيت ألف
درهم وكان يكتب خطا حسنا وكان ملكه عظيما فسيح ما ملك اصحابه والري وحمدان وما بينهما
البلاد وملك طبرستان وخراسان وخوارزم وبلاد الروم وكرمان وسجستان والسند
والرحج وغزنة وبلاد الغور والهند وملك كثير امنها وأطاعه أهل البر والبحر ومنافيه كثيرة وقد
صنعت فيها التصانيف المشهورة فلا حاجة إلى الاطالة بذلك

﴿ذكر ملك مودوبن مسعود وقتله عمه محمدا﴾

لما قتل الملك مسعود وصل الخبر إلى ابنه مودود وهو بخراسان فعاد محمدا في عساكره إلى غزنة
فتصاف هو وعمه محمد في ثالث شعبان فانهزم محمد وعسكره وقبض عليه وعلى ولده أحمد
واوشكتين الخصى البلخي وابن علي خويشاوند فقتلهم وقتل أولاد عمه جميعهم -م- الا عبد الرحيم
لانكاره على أخيه عبد الرحمن ما فعله به مودود وبني موضع الوقعة قرية ورباطا وسماها فقع
أباد وقتل كل من له في القبض على ولده صنع وعاد إلى غزنة فدخلها في ثالث وعشرين شعبان
سنة اثنين وثلاثين واستوزر أبانصر وزير أبيه وأظهر العدل وحسن السيرة وسلك سيرة جده
محمود وكان داود أخو طغر بك قدم ملك مدينة بلخ استباحها كما ذكرناه ومودود مقابله
فتجدد قتل مسعود دعا له قضى الله أمرا كان مفعولا فلما تجدد هذا الظفر لمودود نار أهل

اليناومعه بغل عليه بدرتان فسلمهما الى واخذ خطي بقضهما قال قد اخذتني من ١٦٩ الفرح والسرور ما لم املك به نفسي

ودخلت وأنا لا اصدق قول
الوكيل حتى اخرج الى
البدرتين فحمدت الله تعالى
على ما حباه لي ووجهت
في وقتي الى صاحب
الضيعة فوفيته الثمن
ونشأ غلت سائر يوم
بسلامتها والاشهاد بها على

البائع ثم بكرت الى المنتصر
من الغداة اعدا على حرفا
ولا سالني عن شيء من
خبر الضيعة حتى فرق
أوت بيننا (قال المسعودي)
ودكر الفضل بن ابي
طاهر في كتابه في أخبار
المؤلفين قال حدثني
أبو عثمان سعيد بن محمد
الضغيري مولى أمير المؤمنين
قال كان المنتصر في أيام
أمارته ينادمه جماعة من
أصحابه وفيهم صالح بن أحمد
المعروف بالحريري جفري
في مجلسه ذات يوم ذكر
الحب والعشق فقال
المنتصر لبعض من في
المجلس أخبرني عن أي
شيء أعظم عند النفس فقد
وهي به أشد تنجعا قال
فقد دخل مشاكل وموت
شكل موافق وقال آخر
من حضر ما أشد جولة
الراي عند أهل الهوى
وفطام النفس عند الصبا
وقد تصدعت أكباد
العاشقين من لوم العاذلين
فلوم العاذلين قرط في

هراة عن عندهم من الغز السلجوقية فاخرجوهم وحفظوها المودود واستقر الامر المودود لعزته
ولم يبق له هم الا امر أخيه مجدود فان أباه قد سيره الى الهند سنة ست وعشرين بخاف ان يخالف
عليه فاتاه خبره انه قصد دلهما وورم لثان فلكهما ما أخذ الاموال وجمعهم العساكر وأظهر
الخلاف على أخيه فندب اليه مودود جيشا لينهوه وبقاتلوه وعرض مجدود عسكره للسير وحضر
عبد الاضحى فبقى بعده ثلاثة أيام وأصبح صبيها بالهاوور لا يدري كيف كان مودود وأطاعت البلاد
باسرها مودود ورست قدمه وثبت ملكه ولما سمعت الغز السلجوقية ذلك حافوه واستشعروا منه
وراسله ملك الترك بماوراء النهر بالانقياد والمتابعة

﴿ذكر الخلف بين جلال الدولة وقر وراش صاحب الموصل﴾

في هذه السنة اختلف جلال الدولة ملك العراق وقر وراش بن المقداد القيلي صاحب الموصل
وكان سبب ذلك ان قر وراش كان قد أخذ سكر سنة احدى وثلاثين فحضر واخمس بن ثعلب
بتكريت وجرى بين الطائفتين حرب شديدة في ذي القعدة منها فارسل خميس اباه الى الملك
جلال الدولة وبذل بذولا كثيرة ليكيف منه فورا فاجابه الى ذلك وأرسل الى قر وراش بأمره
بالكف عنه فغلاط ولم يفعل وسار بنفسه وتزل عليه يحاصره فمات جلال الدولة منه ثم انه أرسل
كتبا الى الاتراك ليغدا دابقتهم وأشار عليهم بالشغب على الملك وإثارة الفتنة معه فوصل
خبرها الى جلال الدولة وأشيء آخر كانت هذه هي الاصل فارسل جلال الدولة أبا الحرث
ارسلان الفسما يري في صفر من سنة اثنين وثلاثين ليقبض على نائب قر وراش بالسندية فصار
ومعه جماعة من الاتراك وتبعه جمع من العرب فرأى في طريقه جماعة من بني عيسى فقتلهم
الاتراك والعرب فاخذوا منهم اقطعة وأوغل الاتراك في الطلب وبلغ الخبر الى العرب وركبوا
وتبعوا الاتراك وجرى بين الطائفتين حرب انهم فيها الاتراك وأسروا منهم جماعة وعاد المنتزمون
فاحبروا الفسما يري بكثرة العرب فعاد ولم يصل الى مقبده وسار طائفة من بني عيسى فكمنا
بين صرصر وبغداد ليمسكوا في السواد فاتفق ان وصل بعض كبار القواد الاتراك فخرجوا
عليه فقتلوه وجماعة من أصحابه وجدوا الى بغداد فارفع البلد واستحوكت الوحشة بين
جلال الدولة وقر وراش فجمع جلال الدولة العساكر وسار الى الانبار وهي قر وراش على عزم
أخذها منه وغيرهما من اقطاعه بالعراق فلما وصلوا الى الانبار أغلقت وقائهم أصحاب قر وراش
وسار قر وراش من تكريت الى خضه على عزم القتال فلما نزل الملك جلال الدولة على الانبارقات
عليهم الملوقة فصار جماعة من العسكر والعرب الى الحديفة ليمتاروا منها فخرج عليهم عندها جمع
كثير من العرب فاوقعوا منهم فانهزم بعضهم وعادوا الى العسكر ونهبت العرب ما معهم من الدواب
التي تحمل الميرة وبق المرشد أبو الوفاء وهو المقدم على العسكر الذين ساروا والاحضار الميرة ونبت
معه جماعة ووصل الخبر الى جلال الدولة ان المرشد أبو الوفاء يقتال وأخبر سلامته وصبره للعرب
وانهم بقاتلوه وهو يطلب الجند فصار الملك اليه بعسكر فوصلوا وقد غز العرب عن الوصول اليه
وعادوا عنه بعد ان جلاوا عليه وعلى من معه عدة جمالات صبر لها في قلة من معه ثم اختلفت عقيل
على قر وراش فراسل جلال الدولة وطلب رضاه وبذل له بذلا أصح به وعاد الى طاعته فقتلنا
وعاد كل الى مكانه

﴿ذكر ملك أبي الشولك دقوفا﴾

كانت دقوفا لابي الماحد المهاهل بن محمد بن عازر فسير اليها أخوه حسام الدولة أبو الشولك ولده
سعيدا فحاصرها فقاتله من مهاجم سار أبو الشولك اليها فجد في حصارها ونقب سورها ودخلها

السواني وانما يعرف ما أقول من ١٧٠ أكتبته المغاني والطاول وقال آخر مسكين العاشق كل شيء عدوه هبوب الريح يلقاه

ولعان البرق يورقه والعذل
يؤلمه والبعد يضلّه والذكر
يستقمه والقرب يبعثه
والليل يصاعف به الاله
والقادر يهرب منه ورسوم
الدار تحرقه والوقوف على
الطاول ييكبه ولقد نادى
منه العشاق بالقرب والبعد
فما نجع فيه دواء ولا هدا
عزاء ولقد أحسن الذي
يقول
وقد زعموا أن الحب اذا نادى
يل وأن الشئ يشفى من
الوجد
بكل تداءى فلم يشف ما بها
على أن قرب الدار خير من
البعد

فبكل قال وأكثرا لخطب
في ذلك فقال المنتصر لصالح
ابن محمد الحريري بيا صالح
هل عشت قط قال أي
والله أيها الأمير وان بقايا
ذلك في صدرى قال وبذلك
لم قال أيها الملك كنت
ألف الرافضة في أيام
المنعصم وكانت لقمته أم ولد
الرشيد جارية تخرج في
جوارىها وتقوم في أمرها
وتلقى الناس عنها وكانت
قبيصة تتولى أمر القصر
اذذاك وكانت عمرى
فأحتشمها وأعانيتها ثم أرسلتها
فطردت رسولى وهددتنى
وكنت أقعد على طريقها
لا كلمها فاذا رأيتى ضحكك
وغمرت الجوارى بالعبثى

والهزة ثم فارتها وفي قاي منها نار لا تخمد وغليل لا يبرود وجد يجدد فقال له المنتصر فهل لك أن أحضرها

عنوة ونهب أصحابه بعض البلد وأخذوا سلاح الا كراوتياهم وأقام حسام الدولة بالبلد ليلة
وعاد خوفنا على البنديجين وحاولوا قاتل أحاهم رخاب بن محمد بن عمار كان قد أغار على عدة مواضع
من ولايته وحالف أبا الفتح بن ورام والجاوانمة عليه فأنفق من ذلك وأرسل الى جلال الدولة
بطلب منه نخبة فسير اليه عسكر الممنوع منهم

﴿ ذكر الحرب بين عسكر مصر والروم ﴾

في هذه السنة كانت وقعة بين عسكر المصير بين سيره الدزبرى وبين الروم فظفر المسلمون وكان
سبب ذلك ان ملك الروم قد هادنه المستنصر بالله العلوى صاحب مصر على ما ذكرناه فلما كان
الآن شرع يرسل ابن صالح بن مرادس ويستميله وراسله قبله صالح لينقوي به على الدزبرى
خوفان بأخذ منه الرقة فبلغ ذلك الدزبرى فتمدد ابن صالح فاعتذر وبجدهم ان جمعاهم بنى
جمع من كلاب دخلوا لولاية قامية فعاثوا فيها ونهبوا عده فرى فخرج عليهم جمع من الروم
فقاتلهم وأوقعوا بهم ونكثوا فيهم وأزالوهم عن بلادهم وبلغ ذلك الناطر بحاجب فخرج من بها
من تجار الفرج وأرسل الى المملوك بانطاكية بأمره باخراج من عندهم من تجار المسلمين فأغلظ
للمرسل وأراد قتله ثم تركه فارسل الناطر بحاجب الى الدزبرى يعرفه الحال وان القوم على التجهز
لقتصد البلاد فجهز الدزبرى جيشا وسيره على مقدمته فأتقوا منهم فأتقوا جيش الروم وقد خرجوا بمثل
ما خرج اليه هؤلاء والتقى الفريقان بين مدينة حماة وقامية واشد القتال بينهم ثم ان الله نصر
المسلمين وأذل الكافرين فانهزموا وقتل منهم عدة كثيرة وأسرا بن عم الملك بدلولى فدأه مالا
جزى لا وعدة وافرقة من أسراه المسلمين وانكف الروم عن الاذى بعدها

﴿ ذكر الخلف بين المعز وبني حماد ﴾

في هذه السنة خالف أولاد حماد على المعز بن باديس صاحب افر بقة وعادوا الى ما كانوا عليه
من العصيان والخلاف عليه فسار اليهم المعز وجمع العساكر وحشد لها وحصر قلعهم المعروفة
بقاعة حماد وضيق عليهم وأقام عليهم نحو سنتين

﴿ ذكر صلح أبى الشولك وعلاء الدولة ﴾

وفيهما سار مهلهل أخو أبى الشولك الى علاء الدولة بن كاكويه واستنصره واستعان به على أخيه
أبى الشولك فسار معه فلما بلغ قريسين رجع أبو الشولك الى حلوان فعرف علاء الدولة رجوعه
وسار يتبعه حتى بلغ المرج وقرب من أبى الشولك فغرم أبو الشولك على قصده فله السيرة وان
والخصم هائم تجدد وأرسل الى علاء الدولة اتى لم أنصرف من بين يديك الامرا بة لك واعظاما
لقدرك واستعطا فالك فاذا اضطررتنى الى مالا أجذب امنيته كان العذر قائما لى فيه فان ظفرت
بك طمع فيك الاعداء وان ظفرت فى سميت فلاعى وبلاى الى الملك جلال الدولة فاجابه علاء
الدولة الى الصلح على ان يكون له الدينور وعاد فلم يمه المرض فى طريقه وتوفى على ما ذكره ان شاء
الله تعالى

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة كان بافر بقة غلا شديد وسببه عدم الامطار فسميت سنة الغبار ودام ذلك الى
سنة أربع وثلاثين فخرج الناس فاستسقوا وفيها توفى قزل أمير القزاقية بالرى ودفن بناحية
من اعمالها وفيها توفى صاعد بن محمد أبو العلا النيسابورى ثم الاستموانى فاضى نيسابور وكان
عالمافها حنفيّا انتهت اليه رئاسة الحنفية بخراسان

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وأربع مائة

(ذكر)

وأزوجه سال كانت حرة وأستترهم ان كانت أمة فتسال والله أيها الامير اني الى ١٧١ ذلك أعظم الغناقة وأشد الحاجة

قال فدعا المنتصر باحمد
ابن الخصيب وسأله أن
يوجه له في ذلك نلامن
غلمانة مندرادوكب معه
كما يامو كدا الى ابراهيم
استحق وصالح الخادم المتولى
لامر الحرم عديبة السلام
فضى الرسول وقد كانت
أعتقها وخرجت من حد
الجواري الى حد النساء
البواغ فحملها الى المنتصر
فلما حضرت نظر اليها فاذا
بجوز قد حذبت وعنت
وبها بقية من الحال فقال
لها تخبين أن أزوجهك
قلت انما أنا أمتك أيها
الامير ومولائك فافعل
ما يدلك فاحضر صالحا
وأملكه بها وأمهرا ثم
مخرج به فاحضر حورا
مرصا وعرا كالحمل فأنثره
عليه وأقامت مع صالح لمدة
طويلة ثم ملها ففشاها
وقال يعقوب النافق ذلك
منع الله أبا الفص
ل حياة لا تنقص
وتولاه فقديا
لغنى الحب والخص
عاشقا كن على التز
ويج العقد تحرم
من هوى من شعرها يخ
ضرب بالحنا المفض
فتراه عنده مائة
صل كالنمر المحرم
فهى من أصل خلق الله
في التاج المفض
صاحب الفلك وقرص

﴿ذكر وفاء علاء الدولة بن كاكويه﴾

في هذه السنة في الحرم توفي علاء الدولة أوجعفر بن دهم نزار المعروف بابن كاكويه بعد عود
من بلد أبي الشوك وانما قيل له كاكويه لانه ابن خال مجده الدولة بن بويه والخال باعته ثم كاكويه
وقام باصهار ابنه ظهر الدين أبو منصور وفرامر زقاده وهو أكبر أولاده وأطاعه الجند به افسار
ولده أبو بكر الجار كرشاف الى ثم اوند فاقامهم او حنظها وضبط اعمال الجبل وأخذها لنفسه
فاهلك عنه أخوه أبو منصور وفرامر ثم ان مسخفظا لعلاء الدولة بقلعة نظار أرسل أبو منصور
اليه يطلب شيئا مناعنده من الاموال والذخائر فامتنع وأظهر العصيان فصار اليه أبو منصور
وأخوه الأصغر أبو حورب لبا أخذ القلعة منه كيف أمكن فصعد أبو حورب اليها ووافق المستخفظ على
العصيان فعاد أبو منصور الى اصهارها وأرسل أبو حورب الى الغز السليمانية بالرى يستجدهم فصار
طائفة منهم الى قاجان فدخلوها ونهبوها وسبوا اليها إلى أبي حورب وعادوا الى الري فسير اليها
أبو منصور وعسكرا ليستدوها من أخيه فجمع أبو حورب الاكراد وغيرهم وجعل عليهم صاحبالة
وسيرهم الى اصهار ليل كاهار ٤٦ فسير اليهم أخوه أبو منصور وعسكرا فالتقوا وانهم عسكر
حرب وأسر جماعة منهم وتقدم أصحاب أبي منصور فحصر وأباحت بالرى الى الحال وخاف نزل
منها فمتحميا وسار الى شيراز الى الملك أبي كايخار صاحب فارس والعراق فحسن له فصد اصهار
وأخذها من أخيه فسد الملك اليها وحصرها وبها الامير أبو منصور فامتنع عليه وجرى بين
الغزانيين عدة وقائع كان آخر الامر التبع على ان يبقى أبو منصور باصهار وان يقرر عليه مال وعاد
أبو حورب الى قلعة نظار واستد الحصار عليه فإرسل الى أخيه يطلب المصالحة فاصطالحا على ان
يعطى أحاه بعض مافي القلعة ويبقى على حاله ثم ان ابراهيم ينال خرج الى الري على ما ذكره
وأرسل الى أبي منصور وفرامر يطلب منه المواد فلم يجبه رسا فرامر الى هذان وبر وجود
فلم يكمه ما ثم اصطلح هو وأخوه كرشاف وأقطعه هذان وخطب لابي منصور على منابر بلاد
كرشاف وانفتحت كلمتها وكان المدبر لها الامير أبو الفتح الحسن بن عبد الله وهو الذي سعى
في جمع كلمتها

﴿ذكر ملك طغرل بك جرجان وطبرستان﴾

في هذه السنة ملك طغرل بك جرجان وطبرستان وسبب ذلك ان أنوشروان بن منوچهر بن قابوس
ابن وشيكير صاحبها قبض على أبي كايخار بن ويهار القوهي صاحب جيشه وزوج أمه بعساعده
أمه عليه فلم حينئذ طغرل بك ان البلاد لا مانع له عنها فإرسل اليها وقصد جرجان ومعه مرداو يج
بسوقا ناز لها فتح له المقيم بها فدخلها وقرر على أهلها مائة ألف دينار صلحا وسلمها الى مرداو يج
ابن بسو وقرر عليه خمسين ألف دينار كل سنة عن جميع الاعمال وعاد الى نيسابور وقصد
مرداو يج أنوشروان بسارية وكان بها فاصطالحا على ان ضمن أنوشروان له ثلاثين ألف دينار
وأقيمت الخطبة لطغرل بك في البلاد كلها وتزوج مرداو يج بولادة أنوشروان وبقي أنوشروان
يتصرف بامر مرداو يج لا يتخالفه في شيء البتة

﴿ذكر أحوال ملوك الروم﴾

نذكر ههنا أحوال الروم من عهد بسيل الى الآن فنقول من عادة ملوك الروم ان يركبوا أيام
الاعباد الى البيعة المخصوصة بذلك العبد فاذا اجتاز الملك بالاسواق شاهده الناس وبأيديهم
المداحين يصفون فيها ركوب والدبسيل وقسطنطين في بعض الاعباد وكان لبعض أكابر الروم

يرزق الصبر عليها * فتأني وتر بص شيخه هامهم امن * وجده شيخ مقرص قرصت في عهد نوح * صاحب الفلك وقرص

أى حظ نال لولا الشمر ك ١٧٣ والخور المرص لينة قد جعل الامم شرها وتخلص فابو الجوز منها حين يدنو بمقتل

وذكر أبو عثمان سعيد بن محمد الصغير قال كان المنتصر في أيام امارته قد وجهني الى مصر في بعض أموره للسلطان فعمقت جارية كانت لبعض الخاسين عرضت للبيع بحسنة في الصنعة مقبولة في الخلقة قائمة على الوزن من المحاسن والكمال فسأوت مولاهما فاني أن يبيعها الا بالنف دينار ولم يكن ثمنها مئة مائة في فاز بجني السفر وقد علمها قلبى فاخذنى المقيم المقعد من حبها وندمت على ما فاني من شرها فلما قدمت وفرغت مما وجهني اليه وأدبت اليه ما علمت جدا ترى فيه وسألتني عن حاجتي وخبرني فاحبرته بمكان الجارية وكفي بها فاعرض عني وجعل لايزداد الاحدة وقابلي لايزداد الا كلفا وصبري لايزداد الا ضعفا وسلبت نفسي عنها بغيرها وكان أغر بها ولم تنسل عنها وجعل المنتصر كلما دخلت اليه وخرجت من عنده يذكرها ويبيع شوقي اليها وتقبل اليه بتدماها وأهل الانس به وخص من يحظى من جواربه وأمها وأولاده وجسدته أم الخليفة أن يشترها لي وهو لا يجيبني الى ذلك ويعسرني بقله الصبر وكان قد أمر أحمد

بنف جيلة فخر جت تشاهد الملك فلما مر بها اس تحسنا فامر من يسأل عنها فلما عرفها خطبها وتزوجها وأحبها ولدت منه بسيل وقسطنطين وتوفي وهما صغيران وتزوجت بعده بمدة طويلة تقفوف فكره كل واحد منهم ما صاحبه فعلمت على قتله فراسلت الشمسية في ذلك فتصد قسطنطينية مخفيا فادخلته الى دار الملك واتقفا وقتلاه لا ولا وأحضرت البطارقة منفردين وأعظمهم الاموال ودعتهم الى تملك تقفوف فلهوا ولم تصبح الا وقد فرغت مما تريد ولم يجر خلاف وتزوجت الشمسية وأقامت معها سنة خافها واحتمال عليها وأخرجها الى دير بعيد وحمل ولدها معها فأقامت فيه سنة ثم أحضرت راهبا وهبته مالا وأمرته بتصد قسطنطينية والمقام بكيسه الملك والاقصا على قدر القوت فادانوا به الملك وأراد القربان من يده ليلة العبد سقاه سما ففعل الراهب ذلك فلما كان ليلة العيد سارت ومعه اولادها ووصت قسطنطينية في اليوم الذي توفي فيه الشمسية في ذلك ولدها بسيل ودبرت هي الامر له غره فلما كبر بسيل قصد بلد البغار وتوفيت وهو هناك فلما قد فاقم فامر خادمه ان يدبر الامور في غيبته ودام قتاله لبلغار أربعين سنة فظفر وابه فقامهز وما أقام بالقسطنطينية يتجهز للعود فعاد اليهم فظفر بهم وقتل ملكهم وسبي أهله وأولاده وملك بلاده ونقل أهلها الى الروم وأسكن البلاد طائفة من الروم وهؤلاء البغار غير الطائفة المسلمة فان هؤلاء أقرب الى بلد الروم من المسلمين بنحو شهرين وكلاهما يسمى بالبغار وكان بسيل عادلا حسن السيرة ودام ملكه ثمانين سنة وتوفي ولم يخلف ولدا فذلك أخوه قسطنطين وتوفي الى ان توفي ولم يخلف غير ثلاث بنات فملك ابنت الكبرى وتزوجت أرماتوس وهو من أقارب الملك وملكته ببق مدة وهو الذي ملك الراهبان المسلمين وكان لارماتوس صاحب له يخدمه قبل ملكته من أولاد بعض السيارف اسمه ميخائيل فلما ملك حكمه في داره فبالت زوجة قسطنطين اليه وعملا الحيلة في قتل ارماتوس ففرض ارماتوس فادخله الى الحمام كارهوا وخنفاه وأطهر أنه مات في الحمام وماتت زوجته ميخائيل وتزوجته على كره من الروم وعرض ميخائيل صرع لازمه وصورته ففهد بالملك بعده الى ابن أخته له اسمه ميخائيل أيضا فلما توفي ملك ابن أخته وأحسن السيرة وقضى على أهل خاله واخوته وهم أخواله وضرب الدنانير في هذه السنة وهي سنة ثلاث وثلاثين ثم أحضر زوجته بنت الملك وطلب منها ان تهرب وتزعم نفسها من الملك فأتت فضر بها وسبها الى جزيرة في البحر ثم عزم على القبض على البطرك والاستراخه من تحكيمه عليه فانه كان لا يقدر على مخالفتها فطلب اليه ان يعمل له طعاما في دبر ذكره فظاهر القسطنطينية ليحضر عنده فاجابه الى ذلك وخرج الى الدير معه مل ماقال الملك فارسل الملك جماعة من الرؤس والبغار وواقفهم على قتله سرا فقصده ليه الا وحصره في الدير فبذل لهم مالا كثيرا وخرج مخفيا وقصد البيعة التي يسكنها وضرب الناقوس فاجتمع الروم عليه ودعاهم الى عزل الملك فاجابوه الى ذلك وحصر الملك في دار فارسل الملك الى زوجته وأحضرها من الجزيرة التي نساها اليها ووعب في ان ترد عنه فلم تفعل وأخر جنته الى بيعة يترهب فيها ثم ان البطرك والروم تزعموا زوجته من الملك وما كوا اختلاصا صغيرة وامهات تذكروا وجعلوا معها اخدم أبيها يدرون الملك وكالوا ميخائيل ووقعت الحرب بالقسطنطينية بين من يتعصب له وبين من يتعصب لذورة والبطرك فظفر أصحاب لذورة بهم ونهبوا أموالهم ثم ان الروم اتفقوا الى ملك يدبرهم فكاتبوا أسماء جماعة يصلحون الملك في رفاع ووضعوه في بنادق طين وأمروا من يخرج منها بندقه وهو لا يعرف باسم من فيها فخرج اسم

ابن الخبيب أن يكتب الى عامل مصر في ابتياعها وجعلها اليه من حيث لا أعلم فماتت اليه وصارت عنده فنظر قسطنطين

اليها وسمع منها فذكر في فيها ودفعها الى قبة جواربه فاصلحت من شأنها فلما كان ١٧٣ يوم من الايام استجلسني وأمرها

أن تخرج الى السنارة فلما سمعت غناها عرفت أنها وكرهت اني أعلمه اني قد عرفتها حتى ظهر في ما كنت وغلب على صبري فقال مالك يا سيد قل خبر أيتها الأمير قال فافترح عليها صوتا فافترحت عليها صوتا كنت قد أعلمته اني سمعته منها وانني استحسنته من غنائها فغنته فقال أنعرف هذا الصوت قلت اى والله أيتها الأمير وكنيت أطبع في صاحبته فلما الآن فقد أيست منها وكنيت كالقاتل نفسه بيده وكالجبال الخنف الى حياته فقال والله يا سيد ما شئت بها الا لاث ويعلم الله اني ما رأيت لها وجها الاساعه دحلت عليها وقد استراحت من ألم السفر وخرجت من مشحوبة التبذل فهى لك فدعوت له بما أمكننى من الدعاء وشكره من حضره من الجلساء وأمر بها فنهيت وجلت الى فردت الى حياتي بعد أن أشرقت على الملكة ولا أحد عندي أحظى منها * ومن ملاحات أحاديث الملهمين المجان ما ذكره أبو الفضل بن أبي طاهر قال حدثني أحمد بن الحرث الجزار عن أبي الحسن المدايني وأبي علي الحر مازي قال كان بمكة

فلسطين فلما كوه وتزوجته الملكة الكبيرة واستنزات أختها الصغيرة نذورة عن الملك عبال بذاته لها واستقر في الملك سنة أربع وثلاثين فخرج عليه فمأخار جى من الروم اسمه أرميناس ودعا الى نفسه فكثر جمعه حتى زادوا على عشرين ألفا فأفهم قسطنطين أمره وسير اليه جيشا كثيرا فظفروا بالخارجي وقتلوه وجعلوا رأسه الى القسطنطينية وأمر من أعيان أخصابه ماثر رجل فشهروا في البلد ثم أطلقوا وأعطوا نفقة وأمر بالانصراف الى أى جهة أرادوا

﴿ ذكر فساد حال الدزبرى بالسام وما صار الامر اليه بالبلاد ﴾

في هذه السنة فسد أمر أنوشتهكين الدزبرى نائب المستنصر بالله صاحب مصر بالسام وقد كان كبيرا على مخدومه بآرام من تعظيم الملوك وهيبته الروم منه وكان الوزير أبو القاسم الجرجاني يقصده ويحسده الا انه لا يجدر بطريقا الى الوقعة فيه ثم اتفق أنه سعى بكتاب الدزبرى اسمه أبو سعد وقيل عنه انه يستميل صاحبه الى غير جهة المصريين فكاتب الدزبرى بأعاده فلم يفعل واستوحشوا منه ووضع الجرجاني حاجب الدزبرى وغيره على مخالفتهم ثم ان جماعة من الاجناد قصده وادخلوه وشكوا الى الجرجاني منه ففرهم سويا فيه وأعادهم الى دمشق وأمرهم بافساد الجند عليه ففعلوا ذلك وأحس الدزبرى بما يجري فاطهر ما في نفسه وأحضر نائب الجرجاني عنده وأمر باهاتته وشربه ثم انه أطلق لطائفة من العسكريين ليزمونه خدمته أرزاقهم ومنع الباقيين فخرل ما في نفوسهم وتوى طمعهم فيه بما كوتبهوا به من مصر فاطهروا الشعب اليه وقصدوا قصره وهو بظاهر البلد وتبعهم من العامة من يريد النهب فاقمنوا فم الدزبرى ضمه وعجزه عنهم ففارق مكانه واستنحب أرباب غلامه وماله من الدواب والاثاث والاموال ونهب الباقى وسار الى بلخ فعه مستظهرا وأخذ ما أمكنه أخذه من مال الدزبرى وتبعه طائفة من الجند فقتلوه ثم هربوا من بلخ وساروا الى مدينة حماة ففزع عنها وقوتل وكتاب القتل من منذ الكفر طابى واسد عنه فاجابه وحضر عنده في نحو اربع رجل من كمرطاب وغيرها فاحتى به وسار الى حلب ودخلها وأقام بها مدة ونوفي في منتصف جمادى الاولى من هذه السنة فلما توفي فسد أمر بلاد الشام وانتشرت الامور بها وازال النظام وطعمت العرب وخرجوا في نواحيه فخرج حسان بن المبرج الطائي بفلسطين وخرج معز الدولة ابن صالح الكلبي بحلب وقصدها وحصرها وملك المدينة وامتنع أصحاب الدزبرى بالقاعة وكتبوا الى مصر يطلبون النجدة فلم يفعلوا واشتغل عساكر دمشق ومقدمهم الحسين بن أحمد الذي ولي أمر دمشق بعد الدزبرى بحرب حسان ووقع الموت في الذين في القاعة فسلموها الى معز الدولة بالامان

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة سار الملك أبو كالحجار من فارس عسكرا في البحر الى عمان وكان قد عصى من بها فوصل العسكرا الى صحار مدينة عمان فلما كوهوا واستعدوا للخارجين عن الطاعة واستقرت الامور بها وعادت العساكر الى فارس وفيها قصده أبو نصر بن الهيثم الصليق من البطاغ فلما كوهها ونهبها ثم استقر أمرها على مال يؤيده الى جلال الدولة وفيها توفي أبو منصور بهرام بن مافنة وهو الملقب بالعدل وزير الملك أبي كالحجار ومولده سنة ست وستين وثلاثمائة وكان حسن السيرة وبنى دار الكتب بيزر وزياد وجعل فيها سبعة آلاف عمال فلما مات وزير بعده مهذب الدولة أبو منصور هبة الدين أحمد الفسوي فيها وصل جماعة من البلطغا الى بغداد يريدون الحج فاقبم لهم من الديوان الاقامات الوفرة فسلل بعضهم من أى الامم هم البلطغا فقال هم قوم تولدوا بين الترك

سبعة يجمع بين الرجال والنساء على أحسن الرتب وكان من أشراف فريش ولم يذكر اسمه ففسدوا أهل مكة ذلك الى الوالى فغربه

الى عرفات فاتخذها منزلا ودخل ١٧٤ الى مكة مستترافيا في محرفاه من الرجال والنساء فقال وما يمنعكم مني فقالوا اين بك وانت

بعرفات فقال حمار بدرهين
وصرتني الى الامن والتهمة
والخلوة واللمذة قالوا شهدناك
لصادق فكنا بآبائه فكبر
ذلك حتى افسد على اهل
مكة احدثهم وحواسيهم
فعادوا بالسكينة الى اميرهم
قارسل اليه فاقى به فقال
اي عدو لله طردك من
حرم الله فصررت الى المشعر
الاظم تسد فيه وتجمع
بين الخبايا فقال اصلح
الله الامير انهم يكذبون على
ويحسدوني فقالوا للوالي
بيننا وبينه واحدة تجمع
حجر المكارين وترساها
الى عرفات فان لم تقصد الى
بيته لم نعود من اتيان
سفهاء والنجار فالقول
اقال فقال الوالي ان في
ذا الدليل او امر يجمع الجمر
لجمعت ثم ارسلت فقصدت
منزله وانه اسأوه فقال
ما بعد هذا شيء جردوه فلما
نظر الى السباط قال ولابد
من ضرري قال لا بد يا عدو
الله قال اضرب فوالله ما في
هذا شيء يا شتمن ان يسخر
بنا اهل العراق ويقولون
اهل مكة يجيزون شهادة
الجميع قمر يدهم اننا
بقبول شهادة الواحد مع
بين الطالب قال فضحك
الوالي وقال لا اضربك
اليوم وامر بتخلية سبيله
وزك التمرض له (قال
المسعودي) ولتصبر بالله

والصفاة وبلدهم في اقصى الترك وكانوا كفارا فاصلموا عن قريب وهم على مذهب ابي حنيفة
رضي الله عنه وفيها توفي ميخائيل ملك الروم وملك بعده ابن ابيه ميخائيل ابضا وفيها في جنادي
الاشخرة توفي ابو الحسن محمد بن جعفر الجعفي الشاعر وهو القائل
يا بوح قلبي من تقلبه * ابدأ يحن الى معذبه
قالوا اكنت هواه عن جلد * لوان لي رما لصبته
ياي حبيبا غير مكترث * عني ويكر من تعبه
حسبي رضاه من الحياة وما * قاني وموتي من تعبه
وكان بينه وبين المطر زما حاة

في سنة دخلت سنة أربع وثلاثين وأربع مائة

(ذكر ملك طغرل بك مدينة خوارزم)

قد تقدم ان خوارزم كانت من جملة ملك محمود بن سبكه حين فلما توفي وملك بعده ابنه مسعود
كانت له وكان فيها التوتناش حاجب ابيه محمود وهو من اكابر امرائه يقولون له الجود ومسعود
بعده ولما كان مسعود شغولا بقصد اخيه محمود اخذ الملك مسعود الامير على تكبير صاحب
ما واره انظر اطراف بلاده وشعثها فلما فرغ مسعود من امر اخيه واستقر الملك له كاتب التوتناش
في سنة أربع وعشرين بقصد اعمال على تكبير واخذ بخار او سمر قند او ادهم بجيش كنيف فغير
جيجون وقطع من بلاد على تكبير ما ارادوا الخراج على تكبير من بين يديه واقام التوتناش بالبلاد التي
فتحتها فرأى دخلها لابي عاتعناج عاكره لانه كان يريد ان يكون في جمع كثير فتنعجهم على انترك
فكانت مسعود في ذلك واستأذنه في العود الى خوارزم فاذن له فلما عاد لحقه على تكبير على غرة
وكبسه فانهمز على تكبير وصعد الى قلعة دوسية فحصره التوتناش وكاد يأخذه فراسله على تكبير
واستعطفه وضرع اليه فحل عنه وعاد الى خوارزم واصاب التوتناش في هذه الواقعة خراجه
فلما عاد الى خوارزم مرض منها وتوفي وخلف من الاولاد ثلاثة بنين هرون ورشيد واسماعيل
فلما توفي ضبط البلاد وزيره ابونصر احمد بن محمد بن عبد الصمد وحفظ الخزان وغيرها واعلم مسعود
الخبر فولى ابنه الاكبر هرون خوارزم وسيره اليها وكان عنده وانفق ان لم يدي وزيره مسعود
توفي فاستخضر ابانصر بن محمد بن عبد الصمد واسنوزره فاستجاب ابونصر عند هرون انه عبد
الجبار وجعله وزيره فخرى بينه وبين هرون منافرة أسر هارون في نفسه وحسن له اصحابه
القبض على عبد الجبار والعصيان على مسعود فظاهر العصيان في شهر رمضان سنة خمس
وعشرين واراد قتل عبد الجبار فاختفى منه فقال أعداء ابيه للملك مسعود ان ابانصر قد واطأ
هرون على العصيان وانما اختفى ابنه حيلة ومكر فاستوحش منه الا انه لم يظهر ذلك له وعزم
مسعود على الخروج من غزنة الى خوارزم ففسار عن غزنة والزمان شتاء فلم يملكه فصد خوارزم
فسار الى جرجان طالبا انوشروان بن منوچهر ليقاتله على ما ظهر منه عند اشتغال مسعود بقتال
احمد بنال تكبير ببلاد الهند فلما كان ببلاد جرجان آناه كتاب عبد الجبار بن ابي نصر يقتل هرون
واعاده البلاد الى طاعته وكان عبد الجبار في بدء استناره يعمل على قتل هرون ووضع جماعه على
القتل به فقتلوه عند خروجه الى الصيد وقام عبد الجبار بحفظ البلاد فلما وقف مسعود على كتاب
عبد الجبار علم ان الذي قيل عن ابيه كان باطلا فعاد الى النقة به وبقي عبد الجبار اياما يسيرة
فوثب به عثمان هرون فقتله ولوا البلاد اسمعيل بن التوتناش وقام بامره شكر خادم ابيه

اخبار حسن وأشعار ومخ ومنادات ومكاتبات ومراسلات قبل الخلافة وقد اتينا على مبسوطها وما استحسننا منها وعصرا

مما لم يورده في هذا الكتاب في كتابنا أخبار الزمان من الامم الماضية والاجيال ١٧٥ الخالصة والممالك الدائرة وكذلك

في الكتاب الاوسط
اذ كنا مضاهة كل كتاب
منها لم نتعرض لذكره في
الاخر ولو كان كذلك لم
يكن بينهما فرق وكان الجمع
واحدا وسنورده في راجعنا
من هذا الكتاب كتابا
نضمه فنوامس الاخبار
ونخذه بالاداب وفنون
الاثر تاليف المسامع من
كتابنا ومعه قبلنا تقدم من
تصنيفنا ان شاء الله تعالى

(ذكر خلافة المستعين بالله)
وبويع احمد بن محمد بن
الغضنم في اليوم الذي
توفي فيه المنتصر وهو يوم
الاثنين لحس خلون من
شهر ربيع الاخر سنة
ثمان وأربعين ومائتين
ويكنى بأبي العباس
وكانت أمه أم ولد صقلية
يقال لها مخارق وخلع
نفسه وسلم الخلافة الى
المعتز فكانت خلافة ثلاث
سنين وثمانية أشهر وقيل
ثلاث سنين وتسعة أشهر
وكانت وفاته يوم الاربعاء
لثلاث خلون من شوال
سنة اثنيتين وخمسين
ومائتين وقتل وهو ابن
خمس وثلاثين سنة

(ذكر رجل من أخباره
وسيرة ولع بما كان في أيامه)
واسنور المستعين بالله
أبا موسى أو تماش وكان
المتولي لأمير الوزارة والقيم
بها كتابا لا و تماش يقال له

وعصوا على مسعود فكتب مسعود الى شاهراك بن علي أحد أصحاب الاطراف بنواحي خوارزم
بقصد خوارزم وأخذها فسار اليها فقاتله شكر واستعمل ومنعه عن البلد فنهزمه ما وملك البلد
فسار الى طغرل بك وداود السلجوقيين والتجأ اليهما وطلب المعونة منه فاسار داود معه ما الى
خوارزم فلقبهم شاهراك وقاتلهم فنهزمهم ولما جرى على مسعود من القتل ما جرى وملك مودود
دخل شاهراك في طاعته وصافاه وعسكر كل واحد منهم ما بصاحبه ثم ان طغرل بك سار الى
خوارزم فحصرها وملكها واستولى عليها واخرج من شاهراك بين يديه واستحب أمواله ودخايره
ومضى في المغازاة الى دهستان ثم انتقل عنها الى طبرستان ثم الى اطراف كerman ثم الى اعمال
العزيز ومكران فلما وصل الى هناك علم خلاصته بيده وأمن في نفسه فعرف خبره ارتاس اخو
ابراهيم بنال وهو ابن عم طغرل بك فقصدته في أربعة آلاف فارس فأوقع به وأسرهم وأخذ ما معه
ثم عاد به فسلمه الى داود وحصل هو عاغم من أمواله وعاد به بذلك الى بادغيس المقاربة لهرات
وأقام على محاربة هرات لانهم لم الي هذه الغاية كانوا مقيمين على الامتناع والاعتصام ببلدهم
والثبات على طاعة مودود بن مسعود فقاتلهم أهل هرات وحفظوا بلدهم مع خراب سوادهم وانما
سلبهم على ذلك الحرب خوفان الغز

(ذكر قصد ابراهيم بنال همدان وما كان منه)

قد ذكرنا خروج ابراهيم بنال من خراسان الى الري واستيلائه عليها فلما استقر أمر همدان عنها
وذلك البلاد المجاورة لها ثم انتقل الى بروجرد فملكها ثم قصد همدان وكان بها أبو كالجبار كرشاشف
ابن علاء الدولة صاحبها فمارفها الى ساورخواست ونزل ابراهيم بنال على همدان وأراد دخولها
فقال له أهلها ان كتب تريد الطاعة وما يطلبه السلطان من الرعية فتحب بادلوه ودخلون تحتها
فاطلب أولاه هذا الخائف عليك الذي كان عمدا ينعون كرشاشف فانا لان آمن عود اليها فادنا
ملكته أردفتمه كالكاف وكفتمهم وسار الى كرشاشف بعد ان أخذ من أهل البلد ما فلما قارب
ساورخواست صعد كرشاشف الى القنطرة فحصرهم بها وحصر ابراهيم البلد فقاتله أهلها خوفا من
الغز فلم يكن لهم طاقة على دفعه فملك البلد فتهرب الغز أهلها وقبضوا على الافاعيل القبيحة بهم
ثم عاد راجعا فمخوه الى الري فأمر طغرل بك بدوردها ولما فارق ابراهيم والغز همدان نزل كرشاشف
اليها فاقام بها الى ان وصل طغرل بك الى الري فسار اليه ابراهيم على ما ذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر خروج طغرل بك الى الري وملك البلد الجبل)

في هذه السنة خرج طغرل بك من خراسان الى الري بعد فراغه من خوارزم وجرجان وطبرستان
فلما سمع أخوه ابراهيم بنال بقدمه سار اليه فاقبضه ونسلم طغرل بك الى منه ونسلم غيرهما من بلد
الجبل وسار ابراهيم الى سجستان وأخذ طغرل بك أيضا قلعة طبرك من مجد الدولة بن بويه وأقام
عنده مكرما وأمر طغرل بك بعارة الري وكانت قد خربت فوجد في دار الامارة مراكب ذهب
مجوهر وورنيته بين صيني مائة جوهر ومالا كثيرا وغير ذلك وكان كامر ومهادي طغرل بك وهو
بخراسان ويتخدمه وخدم أخاه ابراهيم لما كان بالري فلما حضر عنده وأهدى له هدايا كثيرة
من أنواع شتى وهو يظن ان طغرل بك يريد في أقطاعه ويرعى له ما تقدم من خدمته له فخاب
ظنه وقرر على ما يده كل سنة سبعة وعشرين ألف دينار ثم سار الى قزوین فامتنع عليه أهلها
فزحف اليهم ورماهم بالسهم اموا بخار فليقدروا ان يقبضوا على السور وقتل من أهل البلد
برشش وأخذ ثلثمائة وخمسين رجلا فلما رأى كامر ومودود بن مسعود ذلك خافوا ان يملك البلد

تجاء وبعد ان قتل أو تماش وكتبه صار على وزارته احمد بن صالح بن شيراز و لما قتل وصيف وبغا باغرا تركي نصبت المولى وانحدرو

وصيف وبغا الى مدينة السلام ١٧٦ والمستعين معها فانزله دار محمد بن عبد الله بن طاهر وذلك في الحرم سنة احدى وخمسين

وما تبين والمستعين لا امر له
والامر لبغا ووصيف وكان
من حصار بغداد ما ذكرناه
في الكتاب الاوسط وفي
المستعين بالله يقول بعض
الشعراء

خليقة في قصص

بين وصيف وبغا

يقول ما قاله

كما يقول البيضاوي

وقد كان المستعين نفي

أحمد بن الخصب الى

أقربطس سنة ثمان

وأربعين ومائتين ونفي

عبد الله بن يحيى بن خاقان

الى بركة واستوزر عيسى

ابن فرحان شاه وقلند سعيد

ابن حميد ديوان الرسائل

وكان سعيد حافظا لما يستحسن

من الاخبار ويستجد من

الاشعار متصرفا في فنون

العلم متعا اذا حدث مفيدا

اذ اجواس وله اشعار كثير

حسن فحمايس تحسن

ويختار من شعره قوله

وكنت أخوة بالدعاء

وأخشي عليه من المائم

فلما أقام على ظله تركت

الدعاء على الظالم وقوله

أسيدني مالى أراك بخيلة*

مقيم على الحرمان من

يستريدها فأصبحت كالدينا

تدم صر وفها* وتنبه هاذما

ونحن عبيدها* وقوله

الله يعلم والدينامولة

والعيش منتقل والدهر

ذودول فلأفراق وان

هاجت فجيعة* عليك أخوف في قلبي من الاجل وكنيت أفرح بالدينا ولذمتها* والياس يحكم للأعداء في الامل ذكر

عنوقه ينهب فنعوا الناس من القتال وأصلحو الحال على غنائين ألف دينار وصار صاحبها في
طاعته ثم انه أرسل الى كوكناش ووقا وغيرهما من امراء الغز الذين تقدم خروجهم عنهم ويدعوه
الى الحضور في خدمته فلما وصل رسوله اليهم ساروا حتى نزلوا على نهر سواحي زنجبان ثم أعادوا
رسوله وقالوا له قل له قد علمنا ان غرضك ان تجمعنا لتقبض علينا والخوف منك أبعده عنا فكذلك وقد
نزلناهم نفاقا اردتنا نقصدنا نخراسان أو الروم ولا نجتمع بك أبدا وأرسل طغرل بك الى ملك الديلم
يدعوه الى الطاعة ويطلب منه ما لا يفعل ذلك وحمل اليه مالا وعروضاً وأرسل أيضاً الى سلار
الطرم يدعوه الى خدمته ويطلبه بحمل مائتي ألف دينار فاستقر الحال بينهم ما على الطاعة وشئ
من المال وأرسل سرية الى أصفهان وبها أبو منصور رفر امر من علاه الدولة فأغارت على أعمالها
وعادت مسالمة وخرج طغرل بك من الري وأظهر قصد أصفهان فراسله فرامرز وعاينه بمال بغداد
عنه وسار الى همدان فلما كان صاحبها كرشاف بن علاه الدولة وكان قد نزل اليه وهو بالري
بعد ان راسله طغرل بك غير مرة وسار معه من الري الى ابرو وزنجبان فأخذ منه همدان وتفرق
أصحابه عنه وطلب منه طغرل بك تسليم قلعة كدكو فإرسل الى من بها بالتسليم فلم يفعلوا وقالوا
لرسل طغرل بك قل لصاحبك والله لو قطعته قطعاً ما سلمناها اليك فقال له طغرل بك ما امنتموه
الا بامرنا ورأيك فاصعد اليهم وأقم معهم ولا تفارق موضعك حتى آذن لك ثم عاد الى الري
واستجاب به مذان ناصر العلوي وكان كرشاف قد قبض عليه فأخرجه طغرل بك وولاه الري
وأمره بمساعدة من يجعله في البلد وكل معه مرداوش بن بسونابيه في جرجان وطبرستان فبات
وقام ولده جستان مقامه فصار طغرل بك الى جرجان فغزل جستان عنها واستعمل على جرجان
أسفاره وهومن خواص منو جهر بن قابوس فلما فرغ من جرجان ولجسستان سار الى دهستان
فحصرها وبها صاحبها كاميار مع نصيبها الحصانها

﴿ذكر مسير عساكر طغرل بك الى كرمان﴾

وسير طغرل بك طائفة من أصحابه الى كرمان مع أخيه ابراهيم بنال بعد ان دخل الري وقبل ان
ابراهيم لم يقصد كرمان وغا قصد سجستان وكان مقدم العساكر التي سارت الى كرمان غيره فلما
وصالوا الى اطراف كرمان نهضوا ولم يقدموا على التوغل فيها فلم يروا من العساكر من يكفههم
فتوسطوا وملكوا عدة مواضع منها ونهبوها فبلغ الخبر الى الملك أبي كمال الجبار صاحبها فسير
وزيره مهذب الدولة في العساكر الكثيرة وأمره بالجد في المسير ليذكرهم قبل ان يملكوا جبروت
وكانوا حاصرونها فطوى المراحل حتى قاربهم فرحلوا عن جبروت ونزلوا على سبعة فراسخ منها
وجاء مهذب الدولة فترها وأرسل ليحمل الميرة الى العسكر فخرجت الغز الى الجبال والبغل والميرة
ليأخذوها وسمع مهذب الدولة ذلك فسير طائفة من العسكر ليعتصمهم فتوافعوا واقتتلوا وتكاثر الغز
فسمع مهذب الدولة الخبر فصار في العساكر الى المعركة وهم يقتتلون وقد ثبتت كل طائفة
لصاحبها واشتد القتال الى حد ان بعض الغز رمى فرس بعض أصحاب أبي كمال الجبار بسهم فوقع
فيه وطعنه صاحب الفرس برمح فاصاب فرس الغز وحمل الغز على صاحب الفرس فضر به
ضربة قطعت يده وحمل عليه صاحب الفرس وهو على هذه الحالة فضر به بسبعة فقطعه قطعتين
وسقطا الى الارض قتيلين والفرسان قتيلين وهذه حالة لم يدون عن مقدمي الشجعان أحسن منها
فلما وصل مهذب الدولة الى المعركة انهزم الغز وتركوا ما كانوا يهبوه ودخلوا المقارة وتبعهم
الديلم الى رأس الحد وعادوا الى كرمان فاصلحوا ما فسد منها

وقوله وما كان حبها الا قول نظرة * ولا غرة من بعدها فتحت ١٧٧ وليكنها الدنيا ولت والذى

يسلى عن الدنيا اذا ماتوا
وقوله

كان انحدار الدمع حين
تجبله

على خذها الزبان در على در
الآن سعبدا على ما وصفنا

عنه من الادب كان ينصب
ويظهر التنس والتجبل

وظهر عنه الانحراف عن
أمير المؤمنين على بن أبي

طالب رضى الله عنه وعن
الطاهرين من ولده وفي

ذلك يقول بعض الشعراء
مارا بن السعيد بن حميد من

شبيهه
ماله يؤذى رسول الله في

شتم أخيه
انه الزنديق مستول على

دين أبيه
وكان سعيد بن حميد من

أبناء الجوس وفيه يقول
بعض الشعراء وهو أبو

على البصير
رأس من يدعى البلاغة

منى
ومن الناس كلهم في حر

آمه
وأخونا لست أعنى سعيد بن

حميد نوره الكعب
بأخيه

وكان لسعيد بن حميد وأبي
على البصير وأبي العيانه

معانيات ومكاتبات
ومداعبات وقد أتينا على

ذكرها في الكتاب الاوسط
وكان نوعي البصير من

وكان نوعي البصير من

وكان نوعي البصير من

﴿ذكر الوحشة بين القائم بأمر الله أمير المؤمنين وجلال الدولة﴾

في هذه السنة افتتحت الجواى في المحرم بسعدا فانفذ الملك جلال الدولة فاحذ متحصل منها
وكانت العادة ان يحمل ما يحصل منها الى الخلفاء لاتعارضهم فيها المولى فلما فعل جلال الدولة ذلك
عظم الامر فيه على القائم بأمر الله واشتد عليه وأرسل مع أقصى القضاة أبى الحسن الماوردى
في ذلك وتكررت الرسائل فلم يصغ جلال الدولة لذلك وأخذ الجواى لجمع الخليفة الهاشميين
بالدار والحالة وتقدم باصلاح الطيار والزباز وأرسل الى أصحاب الاطراف والقضاة عزم
عليه وأظهر العزم على مفارقة بغداد فلم يتم ذلك وحدث وحشة من الجهتين فاقتضت الحال ان
الملك يترك معارضة النواب الامامية فيها في السنة الآتية

﴿ذكر محاصرة شهر زور وغيرها﴾

في هذه السنة سار أبو الشوك الشهرزور وحصرها ونهبها وأحرقها وخرّب فراها وسوادها
وحصر قاعة نيرانها فدفعه أبو القاسم بن عياض عنها ووعده ان يخلص ولده أبا الفتح من أخيه
مهمل وان يصلح بينهما وكان مهمل قد سار من شهرزور لما بلغه ان أخاه أبا الشوك يريد قتلها
وقصد نواح سنده وغيرها من ولايات أبى الشوك فتمها وأحرقها وهلكت الرعية في الجهتين ثم ان
أبا الشوك راسل أبا القاسم بن عياض ليتخذه مآوئيه من تخليص ولده والشروط التي تقرر
بينهما فاجابه بأن مهمل لا غير محب اليه فعند ذلك سار أبو الشوك من حلوان الى الصامغان ونهبها
ونهب الولاية التي لمهمل جميعها فأتراخ مهمل من بين يديه وترددت الرسل بينهما فاصطالحا على
دغل ودخل وعاد أبو الشوك

﴿ذكر خروج سكبين بصر﴾

في هذه السنة في رجب خرج بصر انسان اسمه سكبين كان يشبه الحاكم صاحب مصر فادعى انه
الحاكم وقد رجع بعد موته فأتبعه جمع ممن يمتدح رجعة الحاكم فاعتصموا داخلوا الخليفة بصر من
الجند وقصد رها مع سكبين نصف الثمن اوردوا الداهية فوثب من هناك من الجند فقال لهم
أصحابه انه الحاكم فارتاعوا لذلك ثم ارتابوا به فقبضوا على سكبين ووقع الصوت واقتتلوا فترجع
الجند الى القصر والحرب فأتته قتل من أصحابه جماعة وأسروا الباقيون وصلبوا أحياء وراماهم
الجند بالنشاب حتى ماتوا

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة كانت زلزلة عظيمة بمدينة تبريز هدمت قلعتها وسورها وودورها وأسواقها وأكثر
دارالامارة وسلم الامير لانه كان في بعض البساتين فاحصى من هلك من أهل البلاد فكانوا قريبا
من خمسين ألفا ولبس الامير السواد والمسوح لعظم المصيبة وعزم على الصعود الى بعض قلاع
خوفان توجه الغزاة لبلوغة اليه وأخبر بذلك أبو جعفر بن الرقي العلوي النقيب بالموصل
وفيهما قتل قرواش كاتبه أبا الفتح المنفرج صبورا وفيها توفي عبد الله بن أحمد أبو ذر الهروي الحافظ
أقام بكهنة وتزوج من العرب وأقام بالمسرات وكان يحج كل سنة يحدث في الموسم ويعود الى أهله
وصحب القاضي أبا بكر الباقاني وفيها توفي عمر بن ابراهيم بن سعيد الزهرى من ولد سعيد بن أبى
وقاص وكان فقيها شافعي

﴿ثم دخلت سنة خمس وأربع مائة﴾

﴿ذكر اخراج المسلمين والنصارى الغرنا من القسطنطينية﴾

به غيره وكان ابن مباد بنسوء اخباره ١٧٨ يرى انه اشعر من جبر ويحسبه متداعيا على اهل عصره وهو فوق نظرائه

في وقته ودون البحري
من مشهور شعره قوله في
المعلي بن أيوب
له مرأيك ما نسب المعلي
الى كرم وفي الدنيا كرم
ولكن البلاد اذا افسعت
وصوح بنهار عي الهشيم
ومما استحسن له من شعره
قوله

اذا ما اغتدت طلبة العلم
مالها
من العلم الا ما يختلف في الكتب
غدت بنشيم وحدث عليهم
فمهرني سمعي ودفع هافني
ومما استحسن من قوله وهو
يريد الخ

خرجنا نبتغي مكة
فما جازعنا
فما اشار في الخبر
فراعى ابي حار
فقلت احطط هارحلي
ولا تاع بجن جارا
فصادفناهم الهوا

وبستانا وخارا
وظيما عاقدا بين الا
فقاوا الخضر زارا
فما ظنك بالخفا

هان اشعلنا نارنا
وظهر في هذه السنة وهي
سنة عثمان وأربعين ومائتين
بالكوفة أبو الحسن يحيى
ابن عمر بن يحيى بن الحسين
ابن عبد الله بن اسمعيل بن
عبد الله بن جعفر بن أبي
طالب الطيار وقيل ان

ظهوره كان بالكوفة سنة خمسين ومائتين فقتل وحمل رأسه الى بغداد وصلب ففزع الناس من ذلك لما

في هذه السنة أخرج ملك الروم الغرياه من المسلمين والنصارى وسائر الأنواع من القسطنطينية
وسبب ذلك انه وقع الخبر بالقسطنطينية ان قسطنطين قتل ابنتي الملك المتقدمتين قد صار الملك
فيهما الا ان فاجتمع اهل البلد واناروا الفتنة وطمعوا في الثوب فاسترف عليهم قسطنطين وسألهم
عن السبب في ذلك فقالوا قاتلت الملكتين وأفسدت الملك فقال ما قتلنا ما وأخرجهم ما حتى رأها
الناس فسكنوا ثم انه سأل عن سبب ذلك فقيل له انه فعل الغرياه وأشاروا بابعادهم وأمر فنودي
ان لا يقيم أحد ورد البلد منذ ثلاثين سنة في اقام عدل ثلاثة أيام لكل فخرج منها أكثر من مائة ألف
انسان ولم يبق بها أكثر من اثني عشر نفسا منهم الروم فتركهم

﴿ذكر وفاة جلال الدولة وملك أبي كالجيار﴾

في هذه السنة في سادس شعبان توفي الملك جلال الدولة أبو طاهر من بهاء الدولة بن عضد الدولة
ابن بويه ببغداد وكان مرضه ورما في كبده وبقى عدة أيام مرضا ثم توفي وكان مولده سنة ثلاث
وثمانين وثلثمائة وملكه ببغداد ست عشرة سنة واحد عشر شهرا ودفن بداره ومن علم سيرته
وضعه واستيلاء الجنود والنواب عليه ودوام ملكه الى هذه الغاية علم ان الله على كل شيء قدير
يؤتي الملك من يشاء وينزع من يشاء وكان يزور الصالحين ويقرب منهم وزار مره مشهدي على
والحسين عليهما السلام وكان عيشي حافيا قبل ان يصل الى كل مشهد منهم ما نحو فرسخ يفعل ذلك
تدبنا ولما توفي انتقل الوزير كمال الملك بن عبد الرحيم وأحباب الملك الاكابر الى باب المراتب
وحريم دار الخلافة خوفا من نهب الاثر والاعانة دورهم فاجتمع قواد العسكر تحت دار الملك
ومنعوا الناس من نهبا ولما توفي كان ولده الاكبر الملك العزيز أبو منصور بواسط على عاتقه
فكتبه الاجناد بالطاعة وشرطوا عليه تعجيل ماجرت به العادة من حق البيعة فتددت
المراسلات بينهم في مقصداره وتأخيرها لفقدته وبلغ موته الى الملك أبي كالجيار بن سلطان الدولة
ابن بهاء الدولة فكتب القواد والاجناد ورغبتهم في المال وكثرت وتبعهم فمالوا اليه وعدلوا عن
الملك العزيز وأما الملك العزيز فانه أصعد الى بغداد لما قرب الملك أبو كالجيار منها على ما ذكره سنة
ست وثلاثين عازما على قصد بغداد معه عسكره فلما بلغ النعمانية غدر به عسكره ورجعوا الى
واسط وخطبوا لابي كالجيار لما رأى ذلك مضى الى نور الدولة ديبس بن مزيلا بن بلة مع ميل
حينئذ بغداد الى أبي كالجيار وسار من عند ديبس الى قرواش بن المقلد فاجتمع به بقرية خصبة من
أعمال بغداد وسار معه الى الموصل ثم فارقه وقصد أبا الشوك لانه جوه فلما وصل الى أبي الشوك
غدر به وأزمه بطلاق ابنه ففعل وسار عنه الى ابراهيم بن مال أخى طغرل بك وتمقلت به الاحوال
حتى قدم بغداد في نفر يسير عازما على استماله العسكر وأخذ الملك فثار به أحباب الملك أبي كالجيار
فقتل بعض من عنده وسار هو مخفيا فقصده نصر الدولة بن مروان فتوفي عنده بيا فارقين وحمل
الى بغداد ودفن عند أبيه بقباب قريش في مشهد باب التين سنة احدى وأربعين وقدر ذكر الشيخ
أبو الفرج بن الجوزي انه آخر ملوك بني بويه وليس كذلك فانه ملك بعده أبو كالجيار ثم الملك
الرحيم بن أبي كالجيار وهو آخرهم على ما تراه وأما الملك أبو كالجيار فلم تزل الرسالة تتردد بينه وبين
عسكر بغداد حتى استقر الامر له وحلفوا وخطبوا له ببغداد في صفر من سنة ست وثلاثين
وأربع مائة على ما ذكره ان شاء الله تعالى

﴿ذكر حال أبي الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين﴾

في هذه السنة سار الملك أبو الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين عسكره مع حاجب له الى

نواحي

كان في نفوسهم من المحبة له لانه استفتح أموره بالكف عن الدماء ١٧٩ والتورع عن أخذ شيء من أموال

الناس وأظهر العدل والانصاف وكان ظهوره للذل زل به وجفوة لحقيقته ومحبة الناس له من المتوكل وغيره من الأتراك ودخل

الناس الى محمد بن طاهر بمنه بالفخ ودخل عليهم أوعاشهم الجعفري وهو داود بن القاسم بن اسحق ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بينه وبين جعفر الطيار ثلاثة آباء ولم يكن يعرف في ذلك الوقت افعه نسباً في آل أبي طالب وسائر بني هاشم وقريش منه وكان ذا زهد وورع ونسك وعلم صحيح العقل سليم الحواس منصب القامة وقبره مشهور وقد

أُتينا على خبره وماروى عنه من الرواية عن أبيه ومن شاهد من سلفه في كتاب حداثق الأذهان في أخبار النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن طاهر إياها وخرج من داره وهو يقول يا بني طاهر البتين وقد كان المستعين أمر بنصب الرأس

فأمر ابن طاهر بآزاله لما رأى من الناس وماهم عليه وفي ذلك يقول أبو هاشم الجعفري يا بني طاهر كلوه وبيا ان لحم النبي غير مري ان تراكبوا طلبه الا ملوثر بالعمى غير حري

وقد رثي أبو الحسن يحيى بن عمر بأشعار كثيرة وقد أُنْبِئنا على خبر مقتله ومارى به من الشعر في الكتاب الاوسط ومارى به ما قاله

نواحى خراسان فارس الهم داود أخو طغرل بك وهو صاحب خراسان ولده الب أرسلان في عسكر قالتهوا واقتهوا فكان الظفر للملك الب أرسلان وعاد عسكره منزماً وفيها أيضاً في صفه سار جمع من الغزالي نواحى بست وفتحوا ما عرف منهم من النهب والشر فسير اليهم أبو الفتح مودود عسكراً قالتهوا بولاية بست واقتهوا لاقبالاً شديداً انهم زعم الغزبية وطغر عسكراً مودوداً أكثروا فيهم القتل والأسر

﴿ذكر ملك مودود عدة حصون من بلاد الهند﴾

في هذه السنة اجتمع ثلاثة ملوك من ملوك الهند وقصدوا لها وورحروها لجمع مقدم العساكر الاسلامية بتلك الديار من عنده منهم وأرسل الى صاحبه مودود يستجده فسير اليه العساكر فاتفق ان بعض أولئك الملوك فارقه وعاد الى طاعة مودود فدخل الملك الانخران الى بلادها فسارت العساكر الاسلامية الى أحدها ويعرف بدوبال هراته فانهزم منهم وصعد الى قاعة له منبعة هو عساكره فاحتقوا بها وكثروا خمسة آلاف فارس وسبعين ألف راجل وحصرهم المسلمون وضيقوا عليهم وأكثروا القتل فيهم فطلب الهندو الأمان على تسليم الحصن فاستمع المسلمون من اجابتهم الى ذلك الا بعد ان يضمنوا اليه باقى حصون ذلك الملك الذى لهم فحملهم الخوف وعدم القوات على اجابتهم الى ما طلبوا وتسلموا الجميع وغنم المسلمون الاموال وأطلقوا ما فى الحصون من أسرى المسلمين وكثروا نحو خمسة آلاف نفر لما فرغوا من هذه الناحية قصدوا ولاية الملك الثانى واسمه تابت بالى فتقدم اليهم ولقيهم فاتفقوا لاقبالاً شديداً وانهم زعم الهندو وأجبت المعركة عن قتل ملكهم وخمسة آلاف قتيل وجريح وأسرى ضعفاؤهم وغنم المسلمون أموالهم وسلاحهم ودوابهم فلما رأى باقى الملوك من الهند ما فى هؤلاء أذعنوا بالطاعة ورجلوا الاموال وطابوا الامان والاقرار على بلادهم فاجبوا الى ذلك

﴿ذكر الخلف بين الملك أبى كالجار وفرامرزين علاء الدولة﴾

في هذه السنة نكث الامير أبو منصور فرامرزين علاء الدولة بن كاكويه صاحب أصهان العهد الذى بينه وبين الملك أبى كالجار وسير عسكراً الى نواحى كرمان فذاكروا منها حصنين وغنموا ما فيها فارسل الملك أبو كالجار اليه ليعادتهما وازالة الاعتراض عنهما فلم يفعل فجهر عسكراً وسيره الى ابرقه فخصمها وملكها فانزعج فرامرزين لذلك وجهر عسكراً كثيراً وسيره اليهم فسمع الملك أبو كالجار بذلك فسير عسكراً ثانياً يمدد العسكرة الاول والتقى العسكران فاقتهوا وواصبوا ثم انهم زعم أصهان وأسرى مقدمهم الامير اسحق بن ينال واستردوا أبى كالجار ما كانوا أخذوه من كرمان

﴿ذكر أخبار الترك بما رواه النهر﴾

في هذه السنة فى صفر أسلم من كفار الترك الذين كانوا بطرقون بلاد الاسلام بنواحى بلاساغون وكاشغار وغيرهون ويعيشون عشرة آلاف خروكة وضروا يوم عيد الاضحي بعشرين ألف رأس غنم وكفى الله المسلمين شرهم وكانوا يصيغون بنواحى بلغار ويشتمون بنواحى بلاساغون فلما أسلموا تفرقوا فى البلاد فكان فى كل ناحية ألف خروكة وأقل وأكثر لا منهم فانهم اغا كانوا يجتمعون ليحرم بعضهم بعضاً من المسلمين وبقي من الأتراك من لم يسلم تتركوا خطاهم بنواحى الصين وكان صاحب بلاساغون وبلاد الترك شرف الدولة وفيه دين وقد دفع من اخوته وأقاربه بالطاعة وقسم البلاد بينهم فاطلى أخاه أصلاً تكيين كثيراً من بلاد الترك وأعطى أخاه بغراخان

وقد رثي أبو الحسن يحيى بن عمر بأشعار كثيرة وقد أُنْبِئنا على خبر مقتله ومارى به من الشعر في الكتاب الاوسط ومارى به ما قاله

فيه أجد بن أبي طاهر الشاعر من قصيدة طويلة ١٨٠ سلام على الاسلام فهو مودع * اذا ما ضى آل النبي فودعوا

فقد نال العلو والمجد عند
افتقادهم

وأضحت عروس المكرامات
تضعع

أجمع عين بين نوم ومضجع
ولابن رسول الله في الترب

مضجع
فقد أفرقت دار النبي محمد

من الدين والاسلام فالدار
بلقع

وقتل آل المصطفى في خلالها
وبذشمل منهم ليس يجمع

ألم تزال المصطفى كيف
تصطفى

نفوسهم أم المنون فتنبع
بني طاهر والفرم منهم

سحبة
والقدر منهم حاسر ومقنع

قواطع في الترك غير
قواطع

ولا كما في آل أجد تقطع
لكم كل يوم مشرب من

دمائهم
وغلتها من شربها ليس

تنقع
وما حكم للطالبيين شرع

وفيك رماح الترك بالقتل
شرع

لكم مرتع في دار آل محمد
وداركم للترك والخيبر مرتع

أخلفتهم بان الله برعى حقوقكم
وحق رسول الله فيكم مضجع

وأضحو ابرجون السفاينة
عنده

وليس لمن يرميه بالوتر يشفع
فغلب مغلوب ويقتل قاتل * ويختص مرفوع وبدي المرفع قال وكان يحيي ديننا كثير التطف والمعرف

طراز واسيحاب وأعطى عه طغان خان فرغانة بأسرها وأعطى ابن علي تكين بخارا وسمرقند وغيرهما
وقنع هو ببلاد ساغون وكاشغر

﴿ ذكر أخبار الروم والقسطنطينية ﴾

في هذه السنة في صفر أيضا ورد إلى القسطنطينية عدد كثير من الروس في البحر وراسلوا
قسطنطين ملك الروم بعلم تجر به عادتهم فاجتمعت الروم على حربهم وكان بعضهم قد فارق
المركب إلى البر وبعضهم فافأ إلى الروم في مراكبهم النصارى فمهدوا إلى اطفالهم فهلاك كثير
منهم بالحرق والغرق وأما الذين على البر فقتلوا وأبوا وصبروا ثم انهزموا فلم يكن لهم المأوى
استسلم أولًا استرق وسلم ومن امتنع حتى اخذ قهر اقطع الروم أيمانهم وطيف بهم في البلد ولم يسلم
منهم الا اليسير مع ابن ملك الروسية وكفى الروم شرهم

﴿ ذكر طاعة المعز بفر بقية للقائم بأمر الله ﴾

في هذه السنة أظهر المعز بالأداف ببيعة الدعاة للدولة العباسية وخطب للإمام القائم بأمر الله
أمير المؤمنين ووردت عليه الخلع والتقليد بالأداف ببيعة وجميع ما يشهه وفي أول الكتب
الذي مع الرسل من عبد الله ووليه أبي جعفر القائم بأمر الله أمير المؤمنين إلى الملك الاوحد نقة
الاسلام وشرف الامام وعمده الانام ناصر دين الله فآمر أعداء الله ومؤيديه رسول الله صلى الله
عليه وسلم أبي تميم المعز بن باديس بن المصور وولي أمير المؤمنين بولاية جميع المغرب وما افتحه
بسيف أمير المؤمنين وهو طويل وأرسل اليه سيف وفرس واعلام على طريق القسطنطينية
فوصل ذلك يوم الجمعة فدخل به إلى الجامع والخطيب ابن الفاكهة على المبرح خطب الخطبة الثانية
فدخلت الاعلام فقال هذا الواجد يجمعكم وهذا المعز الذي يسمعكم وأسعقر الله لي ولكم وقطعت
الخطبة للعالمين من ذلك الوقت وأحرقت أعلامهم

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة جرت حرب بين ابن الهيثم صاحب البطيحة وبين الاجناد من الغزو والديلم فاحرق
الجامدة وغيرها وخطب الجند للملك أبي كالحجار وفيها أرسل الخليفة القائم بأمر الله أفضى
القضاء أبا الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي الفقيه الشافعي إلى السلطان طغرل بك قبل
وفاة جلال الدولة وأمره أن يقرر الصلح بين طغرل بك والملك جلال الدولة وأنى كالحجار رساله اليه
وهو يجرجان فاقب طغرل بك على أربعة فرامخ اجلال رساله الخليفة وعاد الماوردي سنة
ست وثلاثين وأخبر عن طاعة طغرل بك للخليفة وتعظيمه لاوامره ووقوفه عندها وفيها توفي عبد
الله بن أحمد بن عثمان بن الفرج بن الازهر أبو القاسم بن أبي الشيخ الازهرى الصيرفى المعروف بابن
السوارى شيخ الخطباء أبى بكر وكان اماما فى الحديث ومن تلا مذهبه الخطيب البغدادى

﴿ ثم خلت سنة ست وثلاثين وأربع مائة ﴾

﴿ ذكر قتل الاممعايلية بجواراه النهر ﴾

في هذه السنة أوقع بغرغان صاحب ماوراء النهر بجمع كثير من الاممعايلية وكان سبب
ذلك ان نفر منهم قسدوا ماوراء النهر ودعوا الى طاعة المستنصر بالله العلوى صاحب مصر
فتبعهم جمع كثير وأظهر وامذهب أنكرها أهل تلك البلاد وسمع ملكها بغرغان خبرهم وأراد
الايقاعهم فخاف ان يسلم منه بعض من أجابهم من أهل تلك البلاد فظهر لبعضهم انه يميل
إليهم ويريد الدخول في مذهبهم وأعلمهم ذلك وأحضرهم بمجالسه ولم يزل حتى جمعهم من

أجابه

ببرهن والتعن عليهم لم
تظهر له زلة ولا عرف له
خزية ولما قتل يحيى جرت
عليه نفوس الناس خزعاً
كثيراً ورثاه القريب
والبعيد وحن عليه الصغير
والكبير وخزع لقتله المني
والذي وفي ذلك يقول بعض
شعرائه عصره ومن خزع
على فقده
بكت الخليل شجوها بعد
يحيى
وبكاه المهند المصقول
وبكاه العراق شرقاً وغرباً
وبكاه السكاب والتزويل
والصلى والبيت والركن
والج

أجابه إلى مقالهم خيفة قد قل من يحضرته منهم وكتب إلى سائر البلاد بقتل من فيها ففعل بهم ما أمر وسلمت تلك البلاد منهم

(ذكر الخطبة للملك أبي كالحجار وأصاعده إلى بغداد)

قد ذكرنا لما توفي الملك جلال الدولة ما كان من مراسلة الجند الملك أبي كالحجار والخطبة له فلما استقرت القواعد بينه وبينهم أرسل أمه الأفرقت على الجند ببغداد وعلى أولادهم وأرسل عشرة آلاف دينار للخليفة ومعها هدايا كثيرة فخطب له ببغداد في صفر وخطب له أيضاً أبو الشوك في بلاده وديس بن مزيد بملاحة ونصر الدولة بن مروان بديار بكر ولقبه الخليفة محي الدين وسار إلى بغداد في مائة فارس من أصحابه لئلا يتخافه الأتراك فلما وصل إلى النعمانية لقيه ديس بن مزيد ووضي إلى زيارة المشهدين بالكوفة وكر بلاده ودخل إلى بغداد في شهر رمضان ومعه وزيره ذو السعادات أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن فسانجس ووعده الخليفة القائم بأمر الله أن يستقبله فاستمع من ذلك وأخرج عميد الدولة أبي أسعد بن عبد الرحيم وأخاه كمال الملك وزيرى جلال الدولة من بغداد فغضب أبو أسعد إلى تكريت وزيبت بعد ذلك ومعه وأمر خلع على أصحاب الخيوش وهم البساسيري والشاوي والهمام أبو الفاه جري من ولاية العرض تقديم لبعض الجند وتأخير شغب بعضهم وقتلوا واحداً من ولاية العرض عراًى من الملك أبي كالحجار فقتل في سميرية بكتكور واتحد خروفاً من انحراف المهيمه وأصعد بهم الصلح وفي رمضان مناتوفي أبو القاسم علي بن أحمد الجرجاني وزير الطاهر والمستنصر الخليفةين وكان فيه كفاية وشهامة وإمانة وصلى عليه المستنصر بالله

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة نزل الأمير أبو كالحجار كرشاً فأسف علاه الدولة من كذكور وقصد هذان فلما كها وأزاح عنها أبواب السلطان طغرل بك وخطب للملك أبي كالحجار وصار في طاعته وفيها أمر الملك أبو كالحجار ببناء سور مدينة شيراز فبنى وأحكم ببناءه وكان دوره اثني عشر ألف ذراع وعرضه ثمانية أذرع وله أحد عشر باباً وفتح منه سبعة وأربعين وأربع مائة وفيها نقل تابوت جلال الدولة من داره إلى مشهد باب الدين التي تربة له هناك وفيها استوزر السلطان طغرل بك وزيره بأبا القاسم علي ابن عبد الله الجويني وهو أول وزير وزر له ثم وزر له بعده رئيس الرؤساء أبو عبد الله الحسين بن علي ابن ميكائيل ثم وزر له بعده نظام الملك أبو محمد الحسين بن محمد الدهستاني وهو أول من لقب نظام الملك ثم وزر له بعده عميد الملك الكندري وهو أشهرهم وانما الشاهر لآن طغرل بك في أيامه عظمت دولته ووصل إلى العراق وخطب له بالسلطنة وسيرد من أخباره ما فيه كفاية فلا حاجة إلى ذكرها ههنا وفيها توفي الشريف المرتضى أبو القاسم علي أخو الرضى في آخر ربيع الأول ومولده سنة خمس وخمسين وثلثمائة وولى نقابة العلويين بعده أبو أحمد عدنان ابن أخيه الرضى وفيها توفي القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد الصميري وهو شيخ أصحاب أبي حنيفة في زمانه ومن جملة تلامذته القاضي أبو عبد الله الدامغانى ومولده سنة إحدى وخمسين وثلثمائة وولى بعده قضاء الكرخ القاضي أبو الطيب الطبري مضافاً إلى ما كان يتولاه من القضاء بباب الطاق وفيها توفي القاضي أبو الحسن عبد الوهاب بن منصور بن المشتري قاضي خوزستان وفارس وكان شافعي المذهب وفيها أيضاً توفي أبو الحسين محمد بن علي البصري المتكلم المعتزلى صاحب التصانيف المشهورة

رجيعا لهم عليه عويل
كيف لم نسقط السماء علينا
يوم قالوا أخو الحسين قاتل
وبنات النبي يندبن شجوا
موجعات دموعهن تسيل
ويؤن للرزقة بدرا
فقدته مقطوع عز بجزيل
قطعت وجهه سيوف
الاعادى
باني وجهه الوسم الجليل
ولمحي الفتى بقاى غليل
كيف يرضى بالجسم ذاك
العليل
قتله مذ كر لقتل على
وحسين ويوم أذى الرسول
فصلاة الآله وقاعا لهم
مابكى موجع وحن نكول
وكان ممن رناه على بن محمد
ابن جعفر العلوى الجاني

الشاعر وكان ينزل بالكوفة في جنان فاضيف اليهم فقال يا غاليا الساف الصا لح والتجر الراج نحن للإيام من قاتل وجريح

تصوع مسكا جانب القبر
اذنوى
وما كان لولا شلوه يتصوع
مصارع قتيان كرام اعز
انج ليحيي الخبير من مصرع
وقوله
اني لقوي من أحساب
قومكم
بمجد الخيف في بمبوحة
الخيف
معلق السيف من باب
عاشرة
الا وهمة أمضى من السيف
وقد كان علي بن محمد بن
جعفر العلو هذاهو
أخو اسمعيل العلو لاه
لما دخل الحسن بن اسمعيل
الكوفة وهو صاحب
الجيش الذي لقي يحيى بن
عمر قعد عن سلامه ولم يحض
اليه ولم يخاف عن سلامه
أحمد بن آل علي بن أبي
طالب الهاشميين وكان
علي بن محمد الجاني مقتهم
بالكوفة وشاعرههم
ومد رثهم ولسانهم
ولم يكن أحد بالكوفة من
آل علي بن أبي طالب
بقدمه في ذلك الوقت
ففقده الحسن بن اسمعيل
وسأل عنه وبعث بجماعة
فاحضروه فابكر الحسن
تخلقه فاجابه علي بن محمد
بجواب مستقن آيس من
الحياة فقال أردت أن

﴿ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وأربعمائة﴾

﴿ذكر وصول ابراهيم بنال الى همدان وبلد الجبل﴾

في هذه السنة أمر السلطان طغرل بك أخاه ابراهيم بنال بالخروج الى بلد الجبل وملكها فسار
اليها من كرمان وقصد همدان وبها كرشاد بن علاء الدولة فقارها خوفا ودخلها بنال فملكها
والحق كرشاد بن علاء الدولة وكان أبو الشوك حينئذ بالدينور فسار عنها الى قريسين
خوفا واشفاقا من بنال فتقوى طامع بنال حينئذ في البلاد وسار الى الدينور فملكها ورتب أمورها
وسار منها ليطلب قريسين فلما سمع أبو الشوك به سار الى حلوان وترك قريسين من في عسكره من
الديم والاكراذ الشاذنجان ليعوها ويحفظوها ووافاهم بنال جريدة فقاتلوه فدفعوها عنها
فانصرف عنهم وعاد بنجر كاهاته وحلله فقاتلوه فدفعوها عنه وعجزوا عنه فملك الباقى رجب
عنوة وقتل من العساكر جماعة كثيرة وأخذ أموال من سلم من القتل وسلاحهم وطردهم ولحقوا
بأبي الشوك ونهب البلد وقتل وسبي كثيرا من أهله ولما سمع أبو الشوك ذلك سبر أهله وأمواله
وسلاحه من حلوان الى قلعة السبر وانقام جريدة في عسكره ثم ان بنال سار الى الصيرة في
شعبان فملكها ونهبها وأوقع بالاكراذ المجاورين لها من الجوزقان فاهزموا وكان كرشاد بن
علاء الدولة نازلا عندهم فسار هو وهم الى بلد شهاب الدولة أبي القوارس منصور بن الحسين ثم
ان ابراهيم بنال سار الى حلوان وقدر فارقها أبو الشوك ولحق بقلعة السبر وانفصل اليها ابراهيم
آخر شعبان وقد جلا أهلها عنها وتفرقوا في البلاد فنهبا وأحرقها وأحرق دار أبي الشوك وانصرف
بعد أن اجتاحها ودرسها وتوجه طائفة من الغزالي خاقين في أثر جماعة من أهل حلوان كانوا
ساروا بأهلهم وأولادهم وأموالهم فادركوهم وظفروا بهم وغنموا معهم وانتشر الغز في تلك
النواحي فغنموا ما يشاء وما يلبسها وهاو وأغار واعلمها فلما سمع الملك أبو كالبجار هذه الاخبار
أزعجته وأقلقته وكان بخوزستان فعزم على المسير ودفع بنال ومن معه من العز عن البلاد فأمر
عساكره بالتجهز للمسير فخرجوا عن الحركة لكثرة مامات من دواهم فلما تحقق ذلك سار نحو
بلاد فارس فحمل المسكرات فاهلهم على الخير

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة في المحرم خطب للملك أبي كالبجار باصهار وأعمالها وعاد الامير أبو منصور بن علاء
الدولة الى طاعته وكان سبب ذلك انه لما عصى على الملك أبي كالبجار وقصد كرمان على ما ذكرناه
والتجأ الى طاعة طغرل لم يبايع ما كان يؤمله من طغرل فلما عاد طغرل الى خراسان خاف
أبو منصور من الملك أبي كالبجار فراسله في العود الى طاعته فاجابه الى ذلك واصطلحوا فيها اصطلاح
أبو الشوك وأخوه مهلهل وكانا منقاطعين من حين أمر مهلهل بأب الفتح بن أبي الشوك وموت
أبي الفتح في سجنه فلما كان الآت وخافا من الغز اسلاف في الصلح واعتمد مهلهل وأرسل ولده
أبا الغنائم الى أبي الشوك وحلف له ان أبا الفتح توفي خائف أنه من غير قتل وقال هذا ولدي تقبله
عوضه فرضي أبو الشوك واحسن الى أبي الغنائم ورده الى أبيه واصطلحوا وانتفاو فيها في جمادى
الاولى خلع الخليفة على أبي الغنائم علي بن الحسن بن المسلمة واستوزره ولقبه برئيس الرؤساء
وهو ابنه داه حاله وكان السبب في ذلك ان ذا المعاد بن فسانجس وزير الملك أبي كالبجار كان
يسمى بالزأى في عميدالر رؤساء وزير الخليفة فطالب من الخليفة ان يعزله فعزله واستوزر رئيس
الرؤساء بنابه ثم خلع عليه وجلس في الدست وفيها في شعبان سار سرخاب بن محمد بن عنار أخو

قلت أعز من ركب المطايا جئتكم استلينك في الكلام ١٨٣ وعز على أن الفاكه الا و فمما بيننا حد الحسام

ولاكن الجناح اذا هيضت
قواده يرف على الاكام
فقال له الحسن بن اسمعيل
انت موتور فاست أنسرك
ما كان منك وخلع عليه
وجمله الى منزله قال وكان
أبو أحمد الموفق بالله حبس
على بن محمد الهادي لامر شنع
به عليه من انه يريد الطهور
فكتب اليه من الحبس
قد كان جدك عبد الله

خير أب

لابني علي حسن الحبير

والحسن

فالكاتب يوهن منها كل أغلة

ما كان من أخنم الاخرى

من الوهن

فلما وصل هدا الشمر اليه

كذل وخلى الى الكوفة

وله أشعار ومراث في أخيه

اسمعيل وغيره من أهله

وفي ذم الشيب قد أنما على

كثير من ذكره في

كتابات أخبار الزمان عند

ذكر أخبار الطالبيين وفي

كتاب من أهرس الأخبار

ونظرائه الأثر في

أخبار النبي صلى الله عليه

وسلم ومارثي به على بن

محمد أيضا أبو الحسن يعي

ابن عمر فأجاد فيه وافتخر

على غيرهم من قريش قوله

لعمري لئن سرت قريش

جملته

لا كان وقافا غداة التوقف

أبي الشوك الى البند نجين وبها سعيدي بن أبي الشوك ففارقها سعيدي ولحق بابيه ونهب سرخاب
بعضها وكان أبو الشوك قد أخذ ببلد سرخاب ماعدا دزد يلوبه وهما متباينان لذلك رفهم في آخر
رمضان توفي أبو الشوك فارس بن محمد بن عازر بقاعة السيران وكان مريض لما سار الى السيران
من حلوان ولما توفي غدر الاكراد بانيه سعيدي وصاروا معهم مهملون فمئذ ذلك مضى سعيدي الى
ابراهيم بنال وأتى الغز على مائذ كره ان يشاء الله تعالى رفهم باقتل عيسى بن موسى الهذلي صاحب
اربيل وكان خرج الى الصديقة فله ابن أخ له وسار الى قلعة اربيل فلكها وكان سار بن موسى
اخو المقتول نازلا على قرواش بن المقتل صاحب الموصل لنقرة كانت بينه وبين أخيه فلما قتل
سار قرواش مع السار الى اربيل فلكها وسلمها الى السار وعاد قرواش الى الموصل وفيها كانت
بيد اذ فتنة بين أهل الكرخ وباب البصرة وقتال اشتد قتل فيه جماعة وفيها وقع البلا والويل في
الخليل فهلك من عسكر الملك أبي كاليبج انما عثر ألف فرس وعم ذلك البلا وفيها توفي علي بن محمد
ابن نصر أبو الحسن الكاتب بواسط صاحب الرسائل المشهورة

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وأربع مائة

ذكر ملك مهمل قريسين والدينور

في هذه السنة ملك مهمل بن محمد بن عازر مدينة قريسين والدينور وسبب ذلك ان ابراهيم بنال
كان قد استعمل عند عوده من حلوان على قريسين بدر بن طاهر بن هلال فلما ملك مهمل به
موت أخيه أبي الشوك سار الى ما يمشي وولم ياتهم توجه نحو قريسين فانصرف عنها بدر فلما
مهمل وسير ابنه محمد الى الدينور وبها عساكر بنال فافتتحوها وقتل بين القريسين جماعة وانهم
أحباب بنال وملك محمد البلد

ذكر انصال سعيدي بن أبي الشوك بابراهيم بنال وما كان منه

في هذه السنة في شهر ربيع الاول فارق سعيدي بن أبي الشوك عمه مهمل الى لحق بابراهيم بنال
فسار معه وسبب ذلك ان عمه تزوج أمه وأمه ل جانب دواحقه وكذلك أيضا قصر في مراعاة
الاكراد الشبان فراسل سعيدي ابراهيم بنال في اللحاق به وأذن له في ذلك ووعده ان يملكه
ما كان لا يسه فسار اليه في جماعة من الاكراد الشبان فقبض بهم فأكرمه بنال وضم اليه جمعا
من الغر وسيره الى حلوان فلكها وخطب فيها ابراهيم بنال في شهر ربيع الاول وأقام بها أياما
ورجع الى ما يمشي فسار معه مهمل الى حلوان فلكها وقطع منها خطبة يبال فلما مع سعيدي
بذلك سار الى حلوان ففارقها عمه مهمل الى ناحية بلوطة وملك سعيدي حلوان وسار الى عمه
سرخاب وكتبه ونهب ما كان معه وسير جمعا الى البند نجين فاستولوا عليها وقبضوا على نائب
سرخاب بها ونهبوا بعضه وانهم سرخاب فصدت الى قلعة دزد يلوبه ثم عاد سعيدي الى قريسين
فسير عمه مهمل ابنه بدر الى حلوان فلكها فجمع سعيدي أكثر وعاد الى حلوان ففارقها من
كان بها من أصحاب عمه الامن كان بالقلعة وما يملكها سعيدي وكان قد حبسه كثير من الغر فسار بهم
منها الى عمه مهمل ولترك بها من يحفظها فلما علم عمه بقرية منه سار بين يديه الى قلعة نير اشاه
بقرب شهر زور فاحتفى بها وملك الغر كثير من النواحي والمواشي ونعموا كثر من الاموال
والدواب فلما رأى سعيدي تحصن عمه منه خاف على من خلفه فبحلوان فعدا عازما على محاصرة
القلعة فحضرها وقائمه من بها من أصحاب عمه ونهب الغر حلوان وقتلوا فيها واقتضوا

فان مات نفاه الرماح فله من عشر يشنون موت التتر ف ولا تشتموا القوم من يبق منهم على سنين منهم مقام الخلف

لهم معكم اما جدعتم انوفكم * مقامات ما بين الصفا والمعرف ١٨٤ تراث لهم من آدم ومحمد * الى الثقلين من وصايا ومصحف

وفيه يقول ايضا في السبب
قد كان حين علا السباب به
يقف السوا الف حالك الشعر
وكانه فخر غنق في
افق السماء بدارة البدر
يا ابن الذي جعلت فضائله
فذاك العلا ولا تد السور
من اسيرة جعلت مخايلهم
للعالمين تخاليل النظر
تهيب الافئدة قدرهم
فكانهم قدر على قدر
والموت لا تسوي رميته
فذاك العلا وما وضع الغرر
ومن مرائبه المستحسنه في
أخيه
هذا ابن أي عبدل الروح
في جسدي
شق الزمان به قلبى الى كبدي
فاليوم لم يبق شيء أسترجع به
الانقعت أعضائي من الكمد
أو مقله بجيها اللهم باكية
أو بيت مرثية تبقى على الابد
تري أنا جيك في بالدموع
وقد
نام الخلق ولم أجمع ولم أكد
من لي بمثلك يا نور الحياة ويا
عنى يدي التي شلت من
العضد
من لي بمثلك أدعوه لحادثة
تشكى اليه ولا أشكو الى أحد
قد ذقت أنواع نكسل كنت
ابلغها
على القلوب وأجناها على كبد
قل للردى لا تغادر بعده
أحدا
ولنية من أحببت فاعندى
ان الزمان تقضى بعد فرقة

الابكار واحرقوا المساكن وتفرق الناس وفعلوا في تلك النواحي جميعها آتبع فعل ولما سمع أصحاب
الملك أبي كالجيار ووزير هذه الاخبار ندوا العساكر الى الخروج الى مهلهل ومساعدته على
ابن أخيه ودفعه عن هذه الاعمال فلم يفعلوا ثم ان سعدى أقطع أبا الفتح بن ورام البندنجين وانقفا
واجتمعوا على قصد عمه سرخاب بن محمد بن عزاز وحصره بقلعة دزد يابوية فسار افيمن معهم مامن
العساكر فلما قاربوا القلعة دخلوا في مضيق هناك من غير ان يعلموا لهم طليعة طمعا فيه واذلالا
بقوتهم وكان سرخاب قد جعل على رأس الجبل على فم المضيق جمع من الاسكراذ فلما دخلوا
المضيق لقيهم سرخاب وكان قد نزل من القلعة فاقتتلوا وعاذوا بالخروج امن المضيق فتقطرت
بهم خيلهم فسقطوا عنهم اورماهم الا كراد الذين على الجبل فوهنوا وأسر سعدى وأبو الفتح بن
ورام وغيرهما من الرؤس وتفرق الغزو والا كراد من تلك النواحي بعد ان كانوا قد توطنوها
وملكوها (ذكر حصار طغرليك أصهان)

في هذه السنة حصر طغرليك مدينة أصهان ومها صاحبها أبو منصور فر فر امر زين علا الدولة
فضيق عليه ولم يظفر من البلد بطائل ثم اصطلحوا على مال مجمله فر امر زين علا الدولة لطغرليك
وخطب له بأصهان وأعمالها

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة خرج من الترك من بالديت خلق لا يحصون كثرة فر اسلوا أرسلان خان صاحب
بلاساغون يشكرونه على حسن سيرته في رعيته ولم يكن منهم من تعرض الى ملكته ولا كتموا كتمهم فأقاموا
هم او راسلهم ودعاهم الى الاسلام فلم يجيبوا ولم ينقروا منه وفيها توفي أبو الحسن الخيني النحوي
في ذي الحجة وله نيف وتسعون سنة وفيها التحد علا الدين أبو العنسان بن الوزير ذي السمعات
الى البطائح وحصرها وبها صاحبها أبو نصر بن الهيثم وضيق عليه واجتمع مع جمع كثير وفيها في
ذي القعدة وفي عبد الله بن يوسف أبو محمد الجويني والامام الحرمي أبي المعالي وكان اماما في
الشاذلية تفرقه على أبي الطيب سهل بن محمد الصعدي كى وكان عالما بالادب وغيره من العلوم وهو
من بني سنبس بطن من طي

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وأربع مائة)

(ذكر صلح الملك أبي كالجيار والامام طغرليك)

في هذه السنة أرسل الملك أبو كالجيار الى السلطان ركن الدين طغرليك في الصلح فاجابه اليه
واصلحا وكتب طغرليك الى أخيه يئال بأمره بالكف عما رواه ما يده واستقر الحال بينهم
ان يتزوج طغرليك بانه أبي كالجيار ويترق الامير أبو منصور بن أبي كالجيار بانه الملك داود
أخي طغرليك وجرى القعد في شهر ربيع الاخر من هذه السنة

(ذكر القبض على سرخاب أخي أبي الشوك)

في هذه السنة قبض الا كراد اللرية وجماعة من عسكر سرخاب عليه لانه أساء السيرة معهم
وترهم فقبضوا عليه وجاؤه الى ابراهيم بنال فقلع احدى عينيه وطالبه باطلاق سعدى بن أبي
الشوك فلم يفعل وكان أبو العسكر بن سرخاب قد غاضبه لما قبض على سعدى واعتزله كراهية
لفعله فلما أسر أبو سرخاب سار الى القلعة وأخرج سعدى ابن عمه وفك قيوده وأحسن اليه
وأطعمه وأخذ عليه بطرح ماضى والسعي في خلاص والده سرخاب فسار سعدى واجتمع عليه
خلق كثير من الاكراد ووصل الى ابراهيم بنال فلم يجد عنده الذي أراد فثارقه وعاد الى الدسكرة

وكانت وفاة محمد العلوي في خلافة والعيش آذن بالتفريق والذكاء

وكانت

العقد في سنة ست ومائتين وفي خلافة المستعين وذلك في سنة خمسين ومائتين ١٨٥ ظهر ببلاد طبرستان الحسن بن زيد

ابن محمد بن اسمعيل بن الحسن
ابن زيد بن الحسن بن الحسن
ابن علي بن أبي طالب رضي
الله عنه فقلب عليه ما وعلى
جرحا بعد حروب كثيرة
وقتل شديدا وما زالت في
يده إلى أن مات سنة سبعين
ومائتين وخلفه أخوه محمد
ابن زيد فيها إلى أن حاربه
رافع بن هرثة ودخل
محمد بن زيد إلى الديلم في
سنة سبع وسبعين ومائتين
فصار في يده وبايع بعده
ذلك رافع بن هرثة وصار
في جماعته وانقاد له موته
والقول بطاعته وكان الحسن
ابن زيد ومحمد بن زيد يدعوان
إلى الرضا من آل محمد
وكذلك من طرأ بعدهما
ببلاد طبرستان وهو الحسن
ابن علي الحسن المعروف
بالاطروش وولده ثم الداعي
الحسن بن القاسم الذي
قتله التتار بطبرستان وكان
الحسن بن القاسم من ولد
الحسن بن علي بن أبي طالب
وقد أتينا على خبر سائر آل
أبي طالب بطبرستان ومن
ظهر منهم بالشرق والمغرب
وغير ذلك من بقاع الأرض
إلى هذا الوقت وهو سنة
الثنين وثلاثين وثلثمائة
في كتابنا أخيرا

والله اعلم
بما من سائر
لئلا يتخلو هذا

وكتب الخليفة ونواب الملك أبي كالجار بالعود إلى الطاعة وأقام بها

(ذكر ملك إبراهيم بنال قاعة كذكور وغيرها)

في هذه السنة دار إبراهيم بنال إلى قاعة كذكور وبها أكبر بن فارس صاحب كرشاص بن
علاء الدولة بمحظها له فامتنع أكبر بها إلى أن فبت ذخايره وكانت قليلة فلما نفذت الذخائر عمد إلى
بيوت الطعام التي في القلعة وملاها ترابا وخجارة وسد أبوابها ونثر من داخل الأبواب شيئا من
طعام وعلى رأس التراب والحجارة كذلك أيضا وأرسل إبراهيم في تسليم القاعة إليه على أن يؤمنه
على من بهامن الرجال وما بهامن الأموال فأرسل إليه إبراهيم فامتنع عليه من ترك المال فأخذ أكبر
رسول إبراهيم فطوفه على البيوت التي فيها الطعام وفتح مواضع من المدود وفرأها مما لا يؤمنه
طعاما وقال له أكبر: ما رأيت صاحبك خوافا من المطاولة ولا الشقاق من نقاد الميرة لكنني أحببت
الدخول في طاعته فإن بذل لي الأمان على ما طلبته لي وللا مبركرشاص وأمواله ولم بالقاعة
سلمت إليه وكفيتهم مؤنة المقام فلما عاد الرسول إلى إبراهيم وأخبره أجابه إلى ما طلب ونزل أكبر
وتسلمها إبراهيم فلما صعد إلى القاعة انكشفت الحيلة وسار أكبر بن معه إلى قلعة سرماح وصعد
إليه وأما ملك بنال كذكور عاد إلى همدان فسير جيشا لاخذ فلاح سرخاب واستعمل عليهم
نسيب إليه اسمه أحمد وسلم إليه سرخابا لينزع به قلاع فصار به إلى قلعة كلكان فامتنعت عليه فصاروا
إلى قلعة دزدان به فحصرها وهاو فامتنعت طائفة منهم إلى البندنجين فنبوها في جمادى الآخرة
وفعلوا الأفاعيل القبيحة من النهب والقتل واقتراش النساء والعقوبة على تخليص الأموال
فمات منهم جماعة أشد الضرب وسارت طائفة منهم إلى أبي الفتح بن ورام فانصرف عنهم خوفا
منهم وترك حاله بمجالها وقصد أن يشتغلوا بهب حاله فيعود عليهم فلم يعرجوا على النهب وتبعوه
فشده خوفه أن يظفروا به وبأخذوه فأتاهم فظفروهم وقتل وأسر جماعة منهم وغنم ما معهم
ورجع الباقون وأرسل إلى بعداد يطلب نجده خوفا من عودهم فلم يجدوه لعدم الهيبة وقلة
أمواله الأمر فسير بنو ورام ودخل إلى الجانب العربي ثم إلى الغزنأر وإلى السعدى بن أبي
الشوك في رجب وهو نازل على فرسخين من باجسرى وكبيرة فأنهزم هو ومن معه لابلوى
الاح على أخيه ولا الوالد على ولده فقتل منهم خلق كثير وغنم الغزنأر ما لم يبقوا من تلك الأعمال
وكان سعدى قد أنزل مالا من قاعة السيرة وان فصول تلك الليلة فعمه الغزاة لئلا يلامنه سلم معه ونجا
سعدى من الواقعة بجريمة الذنوب ونهب الغزاة الدسكرة وباجسرى والمارونية وقصر ساور وجميع
تلك الأعمال ووصل الخبر إلى بهادبان إبراهيم بنال عازم على قصد بغداد فارتاع الناس واجتمع
الأمراء والقواد إلى الأمير أبي منصور بن الملك أبي كالجار ليحتموا ويسيروا إليه ويمنعوه
وانتقوا على ذلك فلم يخرج غير خيم الأمير أبي منصور والوزير بنو قريسير وتختلف الباقون وهناك
من أهل تلك النواحي المنهوبة خلق كثير فمهم من قتل ومنهم من غرق ومنهم من قتله البرد
ونوصل سعدى إلى دليلى ثم سار منها إلى أبي الأغرد بنس بن مزيد فاقام عنده ثم إن إبراهيم بنال سار
إلى السيرة وان فحصر القلعة وضيق على من بها وأرسل سرية نهب البلاد وأنتهت إلى مكان
بينه وبين تكريت عشرة فراسخ ودخل بغداد من أهل طريق خراسان خلق كثير وذكروا
من حالهم ما يبكي العيون ثم سلمها إليه مستحفظا بعد أن آمنه على نفسه وماله وأخذ منها بنال من
بقايا ما خلفه سعدى شيئا كثيرا ولم انكشفت فيها مقتدما كبيرا من أخبائه يقال له بخت
كان وانصرف إلى حوان وعاد منها إلى همدان ومعه بدر ومالك ابنا مهمل فأكرمهم ما ثم إن

الحسن بن زيد صاحب طبرستان وكانت ١٨٦ له حروب بالري مع أهل خراسان من المسودة فأمر وحمل إلى نيسابور إلى

محمد بن عبد الله بن طاهر
فقات في محاسنه بنيسابور
وظهر بعده بالري أحمد بن
عيسى بن علي بن الحسين
ابن علي بن أبي طالب ودعا
إلى الرضى من آل محمد
وحارب محمد بن طاهر
وكان بالري فاهزم عنها
وسار إلى مدينة السلام
فدخلها المولى وفي هذه
السنة وهى سنة حسين
ومائتين طاهر يقرى
الكركى وهو الحسن بن
إسماعيل بن محمد بن عبد الله
ابن علي بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب رضى الله عنهم
وهو من ولد الأوسط وقيل
إن اسم الكركى الحسن
ابن أحمد بن محمد بن إسماعيل
ابن محمد بن عبد الله بن علي
ابن الحسين بن علي بن أبي
طالب رضى الله عنهم
فغار به موسى وبغا وصار
الكركى إلى الديلم ثم وقع
إلى الحسن بن زيد الحسنى
فهلك قبله وظهر بالكوفة
الحسين بن محمد بن حمزة بن
عبد الله بن الحسن بن علي
ابن أبي طالب فمصرح إليه
محمد بن عبد الله بن طاهر من
بغداد جيشا عليه ابن خاغان
فانكشف إلى الجي واخفى
لترك أصحابه وتحلفهم
عنه وكان ذلك في سنة
أحمدى وخسين ومائتين
وفي سنة تسع وأربعين

صاحب قلعة سمرج توفى وهو من ولد بدر بن حسنويه ولت القلعة بعده إلى إبراهيم بنال وسير
إبراهيم بنال وزيره إلى شهرزور فاخذها وملكها هرب منه أهلها فابعده في الحرب ثم نزل
أحمد على قلعة تبراشاه وحاصرها ونصب عليها عدة بقوت ثم إن مهلهل أرسل أهل شهرزور
بعدمهم بالمسير إليهم في جمع كثير وبأمرهم بالوثوب عن عديمهم من الغزاة فلو قتلوا منهم وسمع
أحمد بن طاهر فعاد إليهم وأوقع بهم ونهبهم وقتل كثير منهم ثم إن الغزاة المقيمين بالبند نجحوا ومن
معهم ساروا إلى براز الروز وتقدموا إلى النهر السيليل فاقتتلوا بهم وأودع القاسم بن محمد
الجاواني قتالا شديدا فظهر فيها أودعها وأنهم الغزاة أخذوا معهم وساروا في ذي الحجة جمع من
الغزاة إلى بلد علي بن القاسم الكردى فاغاروا وأغلقوا فاحذع عليهم المصيف وأوقع بهم وقتل كثيرا
منهم وارتجع ما غنموا من بلده

يؤخذ ذكر استيلاء أبي كالجار على البطيعة

في هذه السنة اشتد الحصار من عسكر الملك أبي كالجار على أبي نصر بن الهيثم صاحب البطيعة فخرج
إلى الصلح فاشتد عليه أبو العباس بن الوزير السعدا ثم استأن من نصر من أعجاب أبي نصر
وملاحيه إلى أبي العباس وأحبروه نصف أبي نصر وعزم على الانتقام من مكله فحفظ الطرف
عليه فلما كان خامس صفر جرت وقعة كبيرة من الفريقين واشتد القتال فظهر أبو غنائم وقتل
من البطائحين جماعة كثيرة فغرق منهم نصف كثير وتفرقوا إلى الآجام ومضى ابن الهيثم ناجيا
بفسه في زرب وملكت داره ومات فيها

يؤخذ كرت ظهور الأصفر وأمره

في هذه السنة ظهر الأصفر البغلى برأس عين وأدى إليه المدكور بن في الككب واستغوى
قومًا مختارين في وضعها وجمع جمعًا وغزا وحق الروم فظهر حديثه وقوى ناموسه
وعاود الغزو في عددًا كثير من العدد الأول ودخل نواحي الروم وغنم أسعاف ما غنمه أولا
حتى بيعت الجارية الجملة بالثلث الخمس ونساع الناس به فنصدوه وكثرت جمعة واشتدت شوكتهم
وتقات على الروم وطأنه فارس سل ملك الروم إلى نصر الدولة بن مروان يقول له إنك عالم عايننا
من المودة وقد فعل هذا الرجل هذه الأفاعيل فإن كنت قد رجعت عن المهادة فمر فنانا دب
أمرنا بحسبه واتفق في ذلك الوقت أن وصل رسول من الأصفر إلى نصر الدولة أيضا ينكر عليه
ترك الغزو والميل إلى الدعة فسأه ذلك أيضا وسأه قوما من بني غير وقال لهم إن هذا الرجل
قد أثار الروم علينا ولا قدرة لنا عليهم وبذل لهم بذلا على العنك به ساروا إليه فقرعهم ولازموه
فركب يوما غير متحيز فابعدهم معه فعطوا عليه وأخذوه وجعلوه إلى نصر الدولة بن مروان
فأعتقه وتلقى أمر الروم

يؤخذ كرت عدة حوادث

في هذه السنة تجددت الهدنة بين صاحب مصر وبين الروم وحل كل واحد منهم إلى صاحبه هدية
عظيمة وفيها كان ببغداد الموصل وسائر البلاد العراقية والجزرية غلاء عظيم حتى أكل الناس
الهيئة وتبعه وباه شديد مات فيه كثير من الناس حتى خلت الأسواق وزادت أعنان ما يحتاج إليه
المرضى حتى بيع المن من الشراب بنصف دينار ومن اللوز بخمسة عشر قيراطا والمانا
بقيراطين والخيار بقيراط وأشباه ذلك وفيها جمع الأمير أبو كالجار فناخسروا بن محمد الدولة
ابن بويه وجماعا ساروا إلى آمد فدخلوها وساعده أهلها وأوقع بين كان فيهما من أصحاب طغرل بك فقتل

ومائتين عقد المستعين لابنه العباس على مكة والمدينة والبصرة والكوفة وعزم على البيعة له فاخرها الصغر سنة وأسر

وكان عيسى بن فرخان شاه قال لابي البصير الشاعر ان يقول في ذلك شهر ايسر فيه ١٨٧
بالبيعه له فقال في ذلك قصيده طويلة

بقول فيها

بِكَ اللّٰهُ حَاطَ الدِّينَ وَانْقَاشَ

421

من الموقف الدحض الذى

مثله پردی

فول اينك المباس عهدك انه

له موضع واكتب الى الناس

العهد

فان حلقته السن فالعقل بالغ

مرتبة الشيخ الموفق للرشد

فقد كان يحى أوتى العلم قبله

صدياوعيسى كلم الناس في

2421

وقال أبو العباس المكي

گفت آنادم محمد بن طاهر

بالرى قبل موافقته الطالبين

فَارَأَيْتَهُ فِي وَقْتٍ مِنْ

الایفات اشد سروراً منه

ولاً أكثر نشاطاً قبل ظهور

العلوي بالري ودلائل في سنة

خمسین و نائیں واقعہ گفت

عنده ليلة تحدث والحسين

واقدوا السترمسجل اذ قال

کافی اشتهار الطعام فیما

آكل قلت صـ در دراج أو

قـمـة من جدی بارده فال

یا غلام ہات مرغیافاوخدا

وَمِنْ حَافَا كُلِّ مِّنْ ذَلِكَ فَلَمَّا

كان في الليلة الثانية قال

يا ابا العباس كاتي جامع فدا

نری انا کل قلت ما اكلت

لَبَّ اِرْحَمَ فَقَالَ اَنْتَ لَا تَعْرِفُ

فرق ما بین الکلامین قاست

البارحة كاني اشتهي

الطعام وقت الأيلة كلى

جامع و بینہ۔ مافوق و دعا

او منطوما قال لا بل منثورا

وأسرو عرف طغرل بك ذلك فسارع إلى إرضاء قاصدا إليه ومتوجها إلى قتاله. وفهاتوف عبيد
 الدولة أبو سعيد محمد بن الحسين بن عبد الرحيم بحزيرة ابن عمر في ذي القعدة وله شعر حسن ووور
 لجلال الدولة عدة دفعات. وفيها سير العزيز بن باديس صاحب إفريقية استطولا إلى جرائر
 القسطنطينية فظفر وغنم وعاد. وفيها اقتتل طوائف من تاسكانة قاتل بعضهم بعضا وكان بينهم
 حرب صبر وافية اقتتل منهم خلق كثير. وفيها قبض الملك أبو الكبار على وزيره محمد بن جعفر بن
 أبي الفرج الملقب بذي السعادات بن فساحيس وسجنه. وهرب ولده أبو الفناهم وبقي الوزير
 مسجوناً إلى أن مات في شهر رمضان سنة أربعين وقيل أرسل إليه أبو الكبار من قبله وعمره
 إحدى وخمسون سنة وللوزير ذى السعادات مكاتبات حسنة وشعر جيد منه
 أودعكم وأنى ذوا كتاب * وأرحل عنكم القلب آبي
 وإن فرافكم في كل حال * لا وح من معارفه الشباب
 أسير وما دمتم لكم جوارا * ولأمت منار لكم ركابي
 وأشكر كلما أوطئت دارا * لباليما انقصار الاحتماب
 وأذ لركم ادا هبت جنوب * فتد كرى غمرات النصاب
 لكم موى المودة في اعترا * وأتم الف نفسي في افترا

وهو أطول من هذا والماضي والاعداد استورز أوكا بجار مال الملك أبا المعالي بن عبد
 الرحيم وفيه اتفق أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب المعروف بالمطرز الشاعر وله
 شعر حمد في قوله في الهد

يا عبدكم لك من ذنب ودمعة * ان كنت ناسيا فإلله أحصاها
لا ديا بعد من يوم تقوم به * ووقفه لا يدى القلب ذكرها
إذا عرفت على فاني تذكرها * وسطى فبات استغفر الله
ويها مات أبو الخطاب الحبلى الشاعر وصلى الى الشام ولبي المعري وعاد نير اوله شمر منه
توله ما حكم الحب فهو مثل * وما جاءه الحبيب محتمل
نهرى وتشكو السنى وكل هوى * لا ينعل الحسم فهو مثل

وفيه اتوفى أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال الحافظ ومولده سنة الفنتين وخمسين وثلثمائة
سمع أبا بكر القطيعي وغيره ومن أصحابه الخطيب أبو بكر الحفظ وفيه اقل العقيدة أحمد الوالوي
وهو من أعيان الفقهاء الحنفية الا انه كان يكثر الوقوع في الاثمة والعلماء وسلك طريق الرياضة
وفسد دماغه فقتل بن مرو وسرخس في ذي الحجة

ثم دخلت سنة أربعين وأربع مائة
 (ذكر رحيل عسكر بنال عن تيران شاه وعو مهمل الى شهرزور)
 قد ذكرنا في السنة المتقدمه استيلاء أحمد بن طاهر وزير بنال على شهرزور ومحاصرتة قلعه
 تيران شاه ولم يزل يحاصرها الى الآن فوقع في عسكره الوياه وكثر الموت فارسا الى صاحبه بنال
 يستمدد ويطلب انتجاده يعرفه كثرة الوياه عنده فأمره بالرحيل عنها فاسار الى مايدشت فلما سمع
 مهمل ذلك سبر أحد أولاده الى شهرزور فأكها وانزع الغر الذين بالناسير وان وفاقوا ثم سار
 جمع من عسكر بغداد الى حلوان وحصر واقعته فلم يظفروا بها منهمو الملك الاعمال وتوا على

بالطعام ثم قال في وصف في الطعام والشراب والطيب والنساء والحيل قلت أيكون ذلك منثورا أو منظوما قال لا بل منثورا

قلت أطلب الطعام مالى الجوع ١٨٨ بطعم وافق شهوة قال فأطلب الشراب قلت كأس مدام تريد أم غليلك وتعالى

بها خيلك قال فأى السماع
أفضل قلت أو نار أربعة
وجارية متربعة غناؤها
عجيب وصوتها صيب
قال فأى الطيب أطلب
قلت ربح حبيب نجيبه
وقرب ولد زبه قال فأى
النساء أشهى قلت من
تخرج من عندها كارها
وترجع اليها والمها قال
فأى الخبيل أفسره قلت
الاشدق الاعين الذى اذا
طلب سبق واد اطلب
الحق قال أحسن يا بشر
أعطه مائة دينار قلت وأين
تقع معنى ما تدينار قال
أو قد زدت نفسك مائة
دينار يا غلام أعطه المائة
كما ذكرنا والمائة الأخرى
لحسن ظنه بنا فانصرفت
بمائتي دينار فما كان بين
هذا الحديث وبين نجيبه
من الرى الأجمعة وكان
المستعين حسن المعرفة
بأيام الناس وأخبارهم
لهما باخبار الماضين
(وحديث) محمد بن الحسن
ابن دريد قال أخبرني أبو
البضاه مولى جعفر الطيار
وكان طبيب الحديث قال
وفدنا في أيام المستعين من
المدينة إلى سامر أوفينا
جماعة من آل أبي طالب
وغيرهم من الأنصار فأنشأ
ببابه نحو من شهر ثم وصلنا
إليه فكل تكلم وعبر عن

ماتخاف من الغز فخرت الاعمال بالكمية وسار هاهل ومعه أهله وأمواله إلى بغداد فأنزلهم
بباب المراتب بدار الخلافة خوفا من الغزو عادى حاله وبينه وبين بغداد ستة فراسخ وسار جمع
من عسكر بغداد إلى البندنجين وجمع عسكر بن أحمد بن عياض فنوا قعوا واقتتلوا
فانهزم عسكر بغداد وقتل منهم جماعة وأسرجاعة قتلا أيضا صبرا
﴿ذكر غزو إبراهيم بنال الروم﴾

في هذه السنة غزا إبراهيم بنال الروم فظهر بهم وغتم وكان سبب ذلك أن خلفا كثير من الغزما
وراء النهر قدموا عليه فقال لهم بلادى تضيق عن مقامكم والقيام يحتاجون إليه والراى أن
تمضوا إلى غزو الروم وتجاهدوا في سبيل الله وتغنوا وأناسا على أنكم ومساعدكم على أمركم
ففعلا وساروا بين يديه وتبعهم فوصلوا إلى ملاز كرد وأردن الروم وقالوا قلا وبلغوا طرابزون
وتلك النواحي كلها وبقيةهم عسكر عظيم للروم والابحار يباغون خمسة من أنفا فقتلوا واشتد
القتال بينهم وكانت بينهم عدة وقائع تارة يظفروها وتارة هولا وكان آخر الأمر الظفر للمسلمين
فأكثروا القتل في الروم وهزمهم وأسرجاعة كثيرة من بشارتهم ومن أسرقا ربط ملان
الابحار فبذل في نفسه ثلثمائة ألف دينار وهدايا باعائة ألف فلم يجبه إلى ذلك ولم يزل يحوس
تلك البلاد وينهبها إلى أن بقي بينه وبين القسطنطينية خمسة عشر يوما واستولى المسلمون على
تلك النواحي فقبوها وغنوا ما فيها وسبوا أكثر من مائة ألف رأس وأخذوا من الدواب
والبغال والغنائم والأموال ما لا يتبع عليه الإحصاء وقبضوا من الغنائم حلت على عشرة آلاف
مغلة وإن في جملة الغنيمة تسعة عشر ألف درع وكان قد دخل بلد الروم جمع من الغزير قدمهم
إنسان نسيب طغر بك فلم يثر كبير أثر وقتل من أصحابه جماعة وعادوا دخل بعده إبراهيم
بنال ففعل هذا الذي ذكرناه

﴿ذكر موت الملك أبى كالجبار وملك ابنه الملك الرحيم﴾

في هذه السنة توفي الملك أبى كالجبار المربان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن
بويه رابع جادى الأولى بدينة جناب من كرمان وكان سبب مسيره إليها أنه كان قد عول في
ولاية كرمان حربا وخرابا على بهرام بن لش كرستان الديلى وقرر عليه مالا فتراخى بهرام في تحرير
الأمر وأخله إلى المغالطة والمدافعة فشرع حفيظ أبى كالجبار في أعمال الحيلة عليه وأخذ قلعة
بردسمر يده وهى معقله الذى يمتحن به ويعول عليه فراسل بعض من بهامى الاجناد وأفسدهم
فدخلهم بهرام فقتلهم وزاد نفوره واستشعاره وأظهر ذلك فسار إليه الملك أبى كالجبار في ربيع
الآخر فبلغ قصر مجاشع فوجد في حلقه خشونة فلم يبال بها وشرب وتصيدا وكل من كبده غزال
مشوى واشتدت غلته وحلقه حتى وضعه عن الر كوب ولم يكن له المقام لعدم المعرفة بذلك المنزل
فحمل في محفة على أعناق الرجال إلى مدينة جناب فتوفي بها وكان عمره أربعين سنة وشهورا
وكان ملكه بالعراق بعد وفاة جلال الدولة أربع سنين وشهرين وثلاثة عشر يوما ومات في
نهب الاتراك من العسكر الخزان والسلاح والدواب وانتقل ولده أبو منصور وفلاستون إلى
نخجس الوزير أبى منصور وكانت منفردة عن العسكر فأقام عنده وأراد الاتراك نهب الوزير
والامير فمعههم الديلم وعادوا إلى سيران فذكرها الامير أبو منصور واستشرم الوزير فصدوا إلى قلعة
حرمه فامتنع بها فلما وصل خبر وفاته إلى بغداد وهى ولده الملك الرحيم أبو نصر خر فيروز حاضر
الجنود واستخلفهم ورأسل الخليفة القائم بأمر الله في معنى الخطبة له وتعيينه بالملك الرحيم

نفسه فحرب وأنس وابتدأ ذكر المدينة ومكة وأخبارها وكنى اعرف الجماعة بما شئ فيه فقلت يا أذن أمير المؤمنين وزدت

ولا الا انتم حيث وجهتم له * ونقصتم لذات كل طماع ١٩٠ ثم سألتم أين دفعه فاخبروه فاصارت الى قبره فلما فاربه

في هذه السنة سار الملك الرحيم من همدان الى خوزستان فلقية من ههامن الجند وأطاعوه فهم كرساف بن علاء الدولة الذي كان صاحب همدان وكذكورقانه كان انتقل الى الملك أبي كالجار بعد ان استولى بنال على أعماله ولما مات أبو كالجار سار الملك العزيز بن الملك جلال الدولة الى البصرة طمعا في ملكها فلقية من ههامن الجند وقائمه وهزموه فعد عنها وكان قبل ذلك عند قرواش ثم عند بنال ولما استمع باستقامة الامور للالك الرحيم انقطع عمله ولما سار الملك الرحيم عن بغداد كثرت الفتن بها ودامت بين أهل باب الازج والاساكنة وهم السنية فاحرقوا عقارا كثيرا وفيها سار سعد بن أبي الشوك من حلة دبس من مزدي الى ابراهيم بنال بعد ان راسله وتوثق منه وتقرر بينهما كل ما عدا كنه سعدى محاليس بيد بنال ونوابه فهو له فصار سعدى الى الدسكرة وحري بينه وبين ههامن عسكر بغداد حرب انه زواضه وملكها وما يلهم فسير اليه عسكران من بغداد فقتل مقدمهم وهزمهم وسار من الدسكرة وتوسط تلك الاعمال بالرب من عتو باونهب أصحابه البسلا وخطبوا ابراهيم بنال وفيها كان ابتداء الوحشة بين معتمد الدولة قرواش بن المقدوم وبين أخيه زعيم لدولة أبي كامل بن المقلد فاضاف قرواش بن بدران ابن المقلد الى عمه قرواش وجمع جمعا وقاتل عمه أبا كامل فطفر ونصر وانهم أبو كامل ولم يزل قرواش يغري قرواشا بخبئه حتى تأكدت لوحشة وتعاظم النيران فمعه وفيها خطب للميراني العباس محمد ساقم بامر الله بولاية العهد واقرب ذخير الدين وولي عهد المسلمين وفيها في رمضان قتل الامير اسقرهم همدان قتله البطاطية لانه كان كسبر لغزو اليهم والقتل فيهم والتهب لاماوهم والتمزب لبلادهم فلما كان الان قصد انسانا من الزهاد ليريه فوثب عليه بجماعة من الاعمال عليه فقتلوه وفيها توفي أبو الحسن محمد بن الحسن بن عيسى بن المعتذر بالله وكان من الصالحين ورواة الحديث وأوصى ان يده بجوار أحمد بن حنبل ومولده سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وأبو طالب محمد بن محمد بن غيلاس البرز ومولده سنة سبع وأربعين وثلاثمائة أبي بكر الشافعي وغيره وتوفي في شوال وهو راوي الاحاديث المعروفة بالغيا ليات التي خرجها الدارقطني له وهي من أعلى الحديث واحسنه ومبيد الدين عمر بن أحمد بن عثمان بالقاسم الواعظ المعروف بابن شاهين ومولده سنة احدى وخمسين وثلاثمائة وفيها كان الغلاء ولوبه عام في البلاد جميعها مكة والعراق والموصل والجزيرة والشام مصر وغيرها من البلاد وفيها قبض بمصر على الوزير نجر الملك صدقة بن يوسف وقتل وكان أول أمره يوميا فاسلم واتصل بالذبري وخدمه بالشام ثم خافه فعاد الى مصر وخدم الجرجاني الوزير ونفى عليه فلما توفي الجرجاني استوزره المستنصر الى الان ثم قتله واستوزر القاضي أبا الحسن بن عبد الرحمن البار وري في ذي القعدة

ثم دخلت سنة احدى وأربعين وأربعمائة

ثم ذكر ظهور الخلف بين قرواش وأخيه أبي كامل وصلحهما

في هذه السنة ظهر الخلف بين معتمد الدولة قرواش وبين أخيه زعيم الدولة أبي كامل ظهورا آل الى الحاربة وقد تقدم سبب ذلك فلما اشتد الامر وفسد الحال فساد الايمى اصلاحه جمع كل منهم بما جالحاربة صاحبه وصار قرواش في المحرم وعبر دجلة بنواحي بلد وجهه سليمان بن نصر الدولة بن مروان وأبو الحسن بن عيسكان الحيدى وغيرهما من الاكراد وسار والى معلنايا فاخروا المدينة ونهبوها ونزلوا بالمغيثة وجاء أبو كامل فيمن معه من العرب وآل المسيب فقتلوا

قالت انزلوني فاني أريد قضاء حاجة فانزلوها فانسلت الى قبره فاكتب عليه فزارعهم الاصوتها فلما سمعوه يادروا اليها فاداهي ممتدة على انفسهم قد حرجت نفسها فدفنوها الى جانب قبره قال فقال لي فهل عندك من خبره غير ما ذكرت قالت نعم يا أمير المؤمنين هذا ما أخبرنا به مالك بن الصباح العدوي عن الهيثم بن عدي بن عروة عن أبيه قال بعثني عثمان بن عفان مصدقا بخی عذرة في بلاد حى منهم يقال لهم بنو منبذ فاذا ببنت جديدة متعاش عن الحى قالت اليه فاذا بناب قائم في ظل البيت وادا بجوزا لسة في كسر لبنت فلما رأى زعيم بصوت ضعيف يقول دعنا لعمر الله اليمامة حكيمه

وعرف نجران هاشم قباي ففلاهم شفي من الداء كله وفلام مع العواديين بدران فمات كلى رقية يعرفانها ولا شربة الا هاشم قباي وقال اشك الله والله ما لنا بما حملت منك الضلوع يدار فلهي على عنقها لهما كانه على احصر والاحشاء همدان

فمراه أحطى الناس عدى

الاعن الله الوشاة وقولهم * فلانة أضحت خلة لفلان ثم شق شقة خفيفة فنظرت ١٩١ في وجهه فاذا هو قد مات فقلت

أيها الهور ما أظن هذا
انما يمقناه بيقك لاندمات
قالت وأنا والله أظن ذلك
فمظرت في وجهه وقالت
فاض ورب الكعبة فقلت
من هذا فقالت عروبة بن
خزام العذري وأنا أمه والله
ما سمعت له آية من سنة
الاني صدر بوي هذا فاني
جمعة يقول
من كان من أمهات كيا ابدا
فاليوم اني أرا في فيه مقبوضا
تسمعه فاني غير سامعه
اذاعا لوت رقاب القوم
مغروضا
قال فأنت حتى شهدت
نمله ونكاحه والصلاة عليه
ودفته قال فقل عثمان وما
علاك اني ذلك فانت اكتساب
الاجر فيه والله قال فوصل
الجماعة وفصلني عليهم في
الجازرة (قال المسعودي)
ولمن ساف من المتيمين أخبار
عجيبة وأشعار حسنة فن
ذلك ما حدثناه أبو خيفة
الفضل بن الحجاج الجمحي
الفاضي قال حدثنا محمد بن
سلام الجمحي قال أخبرني أبو
الهباج بن سابق النجدى ثم
الثقي قال خرجت الى أرض
بني عامر لاشئ الا لقاء
الجنون فاذا أبوه شيخ كبير
واذا أخوته رجال واذا نعم
ظاهرة وخير كثير فساألتهم
عن الجنون فاستمعوا وقال

عرج بانيثا وبين الطائفتين نحو فرسخ واقبلوا يوم السبت ثاني عشر المحرم واقترعوا من غير ظهر
ثم أقبلوا يوم الأحد كذلك ولم يلبس الحرب سليمان بن مروان بل كان ناحية ووافقه أبو الحسن
الجميدي وساروا عن قرواش وقار فجمع من العرب وقصدوا الأخاد فنهف أمر قرواش وبقى
في حلقته وأيسر معه الا فربس يفر كبت العرب من أحباب أبي كامل لتصدده عنهم واستمر الصبح
يوم الاثنين وقد تسرع بعضهم ونهب بعضهم من العرب قرواش وجاء أبو كامل الى قرواش واجتمع
به ونقله الى حلقته واحسن عشرته ثم انقذه الى الموصل فحججه ورا عليه وجهه ل معه بعض زوجاته في
دارو كان محاف في عضد قرواش وأضعف نفسه انه كان قد قبض على قوم من الصيادين بالانبار
السوطي يقيمهم وفسادهم فهرب الباقون منهم وبقى بعضهم بالسندية فلما كان ان سار حامية
منهم الى الانبار وتساوق السور الى حامية الخامس المحرم من هذه السنة وقتلوا حارسا وقتلوا الباب
ونادوا بشعار أبي كامل فانضاف اليهم اهلهم واصدقاهم ومن له هوى في أبي كامل فكثروا
وتارهم أصحاب قرواش فافتتحووا قنطرة واوتلوا من أصحاب عمدة الدولة قرواش جماعة وهرب
لباقون فبلغه خبر استيلاء أبي كامل ولم يبلغه عود أصحابه ثم ان المبر وأمره العرب كلوا أبا كامل
يخرجونه وشتطوا عليه خاف ان يزل الامر بهم الى طاعة قرواش وادانته لي فماتته
عبادهم اليه وقبل يده وقال له اني وان كنت أخاك فنتي عبدك وما جرى هذا الاسباب من
أفسد رأيك في وشرك الوحدة مني والاس فانت الامير وأنا الطاغع لامر لك والتابع لك فقال
له قرواش بل انت الاخ الامير لك سلم أنت أئوم به مني وصلح الحال بينهما وعاد قرواش الى
لنصر في حكم اخيه ساره وكان أبو كامل قد أقطع بلال بن غريب بن مثنى حربي وأوانا فلما
اصطاح بأكمل وقرواش رسله الى حربي من منع باللاعنة فطاهر بلال بالخلاف عليهم واجمع
الى نفسه جماعة وقال أصحاب قرواش أحمد حربي وأوانا بغير اختيارهما فاختد قرواش من
الموصل اليها وحصرها وأخذها

﴿ذكر مسير الملك الرحيم الشيرازي وعوده عنها﴾

في هذه السنة في المحرم سار الملك الرحيم من الأهواز الى بلاد فارس فوصلها وخرج عسكر شيراز
الى خدمته ونزل القرب من شيراز ليدخل البلد ثم ان الأتراك الشيرازيين والبغداديين
اختلفوا وجرى بينهم مناوشة فاستظهر فيها البغداديون وعادوا الى العراق فاضطر الملك الرحيم
الى المسير معهم لانه لم يكن يثق في الأتراك الشيرازيين وكان ديلم بلاد فارس قد مالوا الى أخيه
فولاستون وهو بقلعة اصطخر فهو أيضا منحرف عنهم فاضطر الى حجة البغداديين فعاد في ربيع
الاول من هذه السنة الى الأهواز وقام بها واستخاف بارخان أخويه بألسه وعدوا بأطال بوقوف
لخلف بقارس فان الامير بامنهصور فولاستون كان قد خلص وصار بقلعة اصطخر واجتمع معه
جماعة من أعيان العسكر الفارسي فلما عاد الملك الرحيم الى الأهواز انبسط في البلاد وقصده كثير
من العساكر واستولى على بلاد فارس ثم سار الى أرجان عازما على قصد الأهواز وأخذها

فجوز كالحرب بين الساسانيين وعقيل

في هذه السنة سار جمع من بني عقيل الى بلد البهم من أعمال العراق وبادور يانهم بها وأخذوا
من الأموال الكثير وكان في اقطاع الساسانيين فساد من بداد بد عوده من فارس اليهم
فالتقواهم وزعم الدية أبو كامل بن المقلدوا وقتلوا قتلة لا شديدا بل في التفرقة فيه بالاحسن
وصرا صبر احميلا وقتل جماعة من التفرقة

الشيخ كان والله أبرهولا عندي فهو امرأته من قومه والله ما كانت تطمع في مثله فلما عرف أمرها كره أبوها أن

بروجهامنه فزوجها من رجل آخر ١٩٢ فقيدها فكان بعض شقيقه ولسانه حتى خشينا أن يقطعها فاعلما بذلك خليفنا سبيله

﴿ ذكر الوحشة بين طغرل بك وأخيه ابراهيم بنال ﴾

في هذه السنة استوحش ابراهيم بنال من أخيه السلطان طغرل بك وكان سبب ذلك ان طغرل بك طلب من ابراهيم بنال ان يسلم اليه مدينة همدان والقلاع التي بيده من بلاد الجبل فامتنع من ذلك واتهم وزيره بأبالي بالسعي بينهم في الفساد فقبض عليه وأمر به فضرب بين يديه وسمل إحدى عينيه وقطع شقيقه وسار عن طغرل بك وجمع جمعا من عسكره والتقيوا وكان بين العسكرين قتال شديد انتهى بهم بنال وعاد منهم زماما فصار طغرل بك في أثره فلما قلاعه وبلادهم جميعها وتخصن ابراهيم بنال بقاعة سرماح وامتنع على أخيه فحصره طغرل بك فيها وكانت عساكره قد بلغت مائة ألف من أنواع العسكر وقاتله فلذكه في أربعة أيام وهي من أحصن القلاع وأمنعها واستنزل بنال منها معقورا وأرسل إلى نصر الدولة بن مروان يطالب منه إقامة الخطبة له في بلاده فأطاعه وخطب له في سائر ديار بكر وراسل ملك الروم طغرل بك وأرسل اليه هدية عظيمة وطلب منه المساعدة فاجابه إلى ذلك وأرسل ملك الروم إلى ابن مروان يسأله ان يسعى في فداء ملك الانجاش المقدم ذكره فأرسل نصر الدولة شيخ الاسلام أبا عبد الله بن مروان في المعنى إلى السلطان طغرل بك فأطاعه بغير فداء فعظم ذلك عنده وعند ملك الروم وأرسل عوضه من الهدايا شيئا كثيرا وعمر وامتجد القسطنطينية وأقاموا فيه الصلاة والخطبة لطغرل بك ودان حينئذ الناس كلهم له وعظم شأنه وتكبر ملكه وثبت ولما نزل بنال إلى طغرل بك أكرمه وأحسن اليه ورد عليه كثيرا مما أخذ منه وخيره بين ان يقطعه بلاد ايسير امهاو بين ان يقيم معه فأختار المقام معه

﴿ ذكر الحرب بين ديبس بن مرديد وعسكر واسط ﴾

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين نور الدولة ديبس بن مرديد وبين الأتراك الواسطيين وسبب ذلك ان الملك الرحيم أقطع نور الدولة حامية نهر الصلة ونهر الفضل وهما من أقطاع الواسطيين فسار اليها ووليها فجمع عسكر واسط ذلك فخطوه واجتمعوا وساروا إلى نور الدولة ليقاتلوه ويدفعوه عنها وأرسلوا اليه يتهذونه فأعاد الجواب يقول ان الملك أقطعني هذا فترسل اليه أوز وأتم فبأي شيء أمر رضينا به فسيبوه وساروا مجددين اليه فأرسل إلى طريقهم طائفة من عسكره فلقوهم ولكن لهم فلما التقوا استجرحهم العرب إلى ان جاوزوا الكمين وخرج عليهم الكمين فأوقعوهم وقتلوا منهم جماعة كثيرة وأسروا كثيرا وخرج مثلهم وقتلهم في الحربة على الواسطيين وغنم نور الدولة أموالهم ودوابهم وساروا إلى واسط فقتلوا بالقرب منها وأرسل الواسطيون إلى بغداد يستجدون جندها ويبذلون للبساسيري ان يدفع عنهم نور الدولة وبأخذ نهر الصلة ونهر الفضل لنفسه

﴿ ذكر وفاة دود بن مسعود ملك عمه عبد الرشيد ﴾

في هذه السنة في العشرين من رجب توفي أبو الفتح دود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وعمره تسع وثمانون سنة وملكه تسع سنين وعشرة أشهر وكان موته بغزة وكان قد كتب أصحاب الأطراف في سائر البلاد ودعاهم إلى نصرته واعداده بالعساكر وبذل لهم الأموال الكثيرة وتغوى بعض أعمال خراسان ونواحيها اليهم على قدر ما اتهم فاجابوا إلى ذلك منهم أبو الكاجار صاحب اصمهان فاجتمع عساكره وساروا في المغارة فهلك كثير من عسكره ومرض وعاد ومنهم خاقان ملك الترك فانه سار إلى ترمذ ونهب وخرّب وادار أهل تلك الاعمال وسارت طائفة أخرى وراءه النهر إلى خوارزم وسار دود بن مسعود من غزنة فلم يسر غير مرحلة واحدة حتى

ففي هذه القبايا يذهب اليه في كل يوم بطعامه فيوضع له بحيث يراه فإذا غابته جاء فأكل وإذا خافت ثيابه جاؤه بثياب فوضعت بحيث يراها فسألهم ان يدلوني عليه فدلوني على قتي من الحى وقالوا ان لم يزل صديقه قاله وليس بأنا من أحد سواء فسأله ان يدلني عليه فقال ان كنت تريد شعره فكل شعره عندي إلى أمس وأنا ذاهب اليه غدا فان كان قد ذكر شيئا أتيتك به قلت أريد ان تدلني عليه قال ان رأيت بفرمك وأخاف ان يذهب مني فمابعد فيذهب شعره فأبيت الا ان يدلني فقال اطلبه في هذه الصحراء فإذا رأيته فادن منه مستأنسا قاله يتهذبك ويتوعذك ان يرميك بشيء في يده فاجلس كذلك لا تنظر اليه والحظة فإذا رأيته قد سكن فاجه دأنا تروى لقيس بن الذريح شيئا فانه معجب به قال فخرجت اليه يومى فوجدته بعد العصر جالسا على تل يخط باصبعه خططا فدنوت منه غير متقبض ففر والله كما يفر الوحش من الانسان والى جانبه أحجار فتناول منها واحدا فأقبلت حتى جلست قريبا منه فكلت ساعة وهو كانه

ناظر فلما طال جليسي سكن وأقبل يعبت بأصبعه فخطرت اليه وقالت أحسن والله لقيس بن الذريح حيث يقول عارضه

وانى لمن دمع بنى بالآ حذار لما قد كان أو هو كان وقالوا غدا أو بعد ذلك ليلة ١٩٣ فراق حبيب لم بين وهو بان

وما كنت أخشى أن تكون

عارضه قولخ اشتد عليه فعدا الى غزنة من بضاوسير وزيره أبا الفتح عبد الرزاق بن أحمد الميمنى الى
محبس منان في جيش كثيف لاختذها من الغزو واشتدت العلة عمود قنوق وقام في الملك بعده
ولده فبقى خمسة أيام ثم عدل الناس عنه الى عمه على بن مسعود وكان مودودا لملك قبض على عمه
عبد الرشيد بن محمود وسجنه في قلعة ميسدين بطريق بست فلما توفي كان وزيره قد قارب هذه
القلعة فنزل عبد الرشيد الى العسكر ودعاهم الى طاعته فاجابوه عاوا معه الى غزنة فلما قاربها
هرب عنها على بن مسعود وملك عبد الرشيد واستقر الامر له ولقب بمس دين الله سيف الدولة
وقيل جلال الدولة ودفع الله شر مودود عن داود وهذه السعادة التي تنقل الاعداء بغير سلاح
ولا أجناد

﴿ذكر استيلاء البساسيري على الانبار﴾

في هذه السنة أيضا في ذي القعدة ملك البساسيري الانبار ودخلها أصحابه وكان سبب ملكها
ان قروا ثا أساء السيرة في أهلها وامتدته الى أموالهم فسار جماعة من أهلها الى البساسيري
بيد ادوسألوها ان ينفذهم عسكر اسلمون اليه الانبار فاجابهم الى ذلك وسير معهم جيشا
فتسلموا الانبار ووطعهم البساسيري وأحسن الى أهلها وعدل فيهم ولم يكن أحدا من أصحابه
ان يأخذ الرطل الخبز فيعثره وأقام فيها الى أن أصلح حالها وقرر قواعدها وعاد الى بغداد

﴿ذكر انهم زام الملك الرحيم من عسكر فارس﴾

في هذه السنة عاد الملك الرحيم من الاهواز الى رامهرمز في ذي القعدة فلما وصل الى وادي الخ
لتيه عسكر فارس واقفة لواقفنا لشد يد افغدر بالملك الرحيم بعض عسكره وانهم هم وجميع
العسكر ووصل الى بصني ومعه اخواه أبو سعد وأبو طالب وسار منها الى واسط وسار عسكر فارس
الى الاهواز فلما كوها وخيموا بظاهرها

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفيهما وصل عسكر من مصر الى حلب وبها صاحبها غمال بن صالح بن مرداس نخافهم لكثرة
فانصرف عنها ذلكها المصريون وفيه ما في ذي القعدة ارتفعت صحابة سوداء مظلمة الى الافرات
ظلمتها على ظلمة الليل وظهر في جوانب السماء كالنار المضطربة وهبت مهيارا شديدة فلعث
رواشن دار الخليفة وشاهد الناس من ذلك ما أزعجهم وخوفهم فلزموا الدعا والضرع
فانكشف في باقي الليل وفيها في شعبان سار البساسيري من بغداد الى طريق خراسان وقصده
ناحية الدردار وما كنها وغنم ما فيها وكان سعدى بن أبي الشوك قد ملكها وقد عمل لها سورا
وحصنها وجعلها معقلا يتحصن فيه ويدخر بها كل ما ينفعه فاخذ هذه البساسيري جميعه وفيها منع
أهل الكرخ من النوح وفعل ما جرت عادتهم بنعله يوم عاشوراء فلم يقبلوا وفعلا ذلك جري بينهم
وبين السنة قتل عظيمة قتل فيها وجرح كثير من الناس ولم ينفصل الشر بينهم حتى عبر الراك
وضربوا خيامهم عندهم فكفوا حينئذ ثم شرع أهل الكرخ في بناء سور على الكرخ فلما رأهم
السنية من القلائد ومن يجري مجرىهم شرعوا في بناء سور على سوق القلائد وأخرج
الطائفان في العبارة ما لاجل لاجرح بينهم فتن كثيرة وبطت الاسواق وزاد الشر حتى انتقل
كثير من الجانب الغربي الى الجانب الشرقي فاقاموا به وقتهم الخليفة الى أبي محمد بن النسوى
بالعبور واصلاح الحال وكف الشر فجمع أهل الجانب الغربي ذلك فاجتمع السنية والشيعه على

منيتي

بكفي الا أن ما حان حان

قال فبكى والله حتى سالت

دموعه ثم قال أنا والله أشعر

منه حيث أقول

أبى القلب الاحياء امرية

لها كنية عمرو وليس لها عمر

نكاد يدي تندي اذا ما لمستها

وبنت في اطرافها الورق

الخضر

عجبت لسعي الدهر يني

وبنها

فلما انقضى ما بيننا سكن

الدهر

فيما جازني جوى كل ليلة

وباس لولة الايام موعداك

الخضر

قال ثم نهض فانصرف ثم

عدت من الغد فاصبته

ففعلت فعلى بالامس وفعل

مثل فعله فلما أنس قلت

أحسن والله قيس بن

الذريح حيث يقول قال

ماذا قلت

هبوني امرأ أن تحسنا

فهو شاكر

لذلك وان لم تحسنا فهو

صاح

فان بك قوم قد أشاروا

بهجرتنا

فان الذي بيني وبينك صالح

قال فبكى وقال أنا والله

أشعر منه حيث أقول

وأذنتي حتى اذا ما سميتني

بقول يحمل العصم سهل

الاباطع

ثم ظهرت لنا طيبة فونب

ابن الاثير

تساع تجايفت عنى حيث مالى حيلة وخلفت ما خلفت بين الجواغ

٢٥

في أثرها فانصرفت ثم عدت ١٩٤ في اليوم الثالث فلم أصادفه فرجعت فاخبرتهم فوجوهوا الذي كان يذهب بطعامه فرجع

وأخبرهم ان الطعام على حاله
ثم غدوت مع اخوته فطلبناه
بومنا ولم نلقه الا أصبحنا
أصنافا في واد كثير الحجارة
وإذا هو ميت فاحتله
اخوته ورجعت الى بلدى
(قال) وفي سنة ثمان
وأربعين ومائتين كانت
وقاه بغيا الكبير التركي
وقد نف على التسمين
سنة وقد كان يباشر من
الحروب ما لم يباشره أحد
فما أصابته جراحة قط
وتلد ابنه موسى بن بغا
ما كان يبقله وضم إليه
أصحابه وجعلت له قيادته
وكان بغداديا بين الأتراك
وكان من غلمان المعتصم
يشهد الحروب العظام
ويباشرها بنفسه فيخرج
منها سالما ويقول الاجل
جوشن ولم يكن يلبس على
بدنه شيئا من الحديد فعدل
في ذلك فقال رأيت في نوبى
النبي صلى الله عليه وسلم
ومعه جماعة من أصحابه
فقال لي يا بغا أحسنت الى
رجل من أمتي فعداك
بدعوات استحييت له
فيك قال فقلت يا رسول
الله ومن ذلك الرجل قال
الذي خاضته من السباع
فقلت يا رسول الله سئل
ربك أن يطيل عمري فرجع
يديه نحو السماء وقال
اللهم أطل عمره وأنم أجله
فقلت يا رسول الله خمس

المنع منه وأدنا في الغلاتين وغمرها بجى على خير لعل وأدنا في السكر الصلاة خير من النوم
وأظهر والترحم على الصحابة فطل عموره وفيها توفي أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله الصوري
الحافظ كان اماما صاحب عبد الغنى بن سعيد وتخرج به ومن تلامذته الخطيب أبو بكر وفيها توفي
الملك العزيز أبو بكر منصور بن جلال الدولة وقد كرنا نقل الاحوال به فيما تقدم وله شعر حسن
وفيها توفي أحمد بن محمد بن أحمد أبو الحسن العتيقي نسب الى جد له يسمى عتيقا ومولده سنة سبع
وستين وثلاثمائة وفيها توفي أبو القاسم عبد الوهاب بن افض القضاة أبي الحسن الماوردي وكانت
شهادته سنة احدى وثلاثين وأربعمائة وقبلها القاضي في بيت النبوة ولم يفعل ذلك مع غيره وانما
فعل معه هذا احترامه لابي

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة

(ذكر ملك طغرل بك اصهبان)

كان أبو منصور بن علاء الدولة صاحب اصهبان غير ثابت على طريقة واحدة مع السلاطين
طغرل بك كان يكثر التلون معه تارة يطيعه وتارة يخار اليه وتارة يخرف عنه ويطيع الملك الرحيم
فاضمر له طغرل بك سوءا فلما عاد هذه الدفعة من خراسان اخذ البلاد الجبلية من أخيه ابراهيم بنال
واسمى على ما على ما ذكرناه عدل الى اصهبان عارما على أخذها من أبي منصور فسمع ذلك
فتحصن ببلده واحتمى بأسواره ونازله طغرل بك في المحرم وأقام على محاصرته نحو سنة وكثرت
الحروب بينهما الا ان طغرل بك قد استولى على سواد البلد وأرسل سرية من عسكره نحو فارس
فبلغوا الى البيضاء فاغاروا على السواد هناك وعادوا غنائمين ولما طال الحصار على اصهبان
وأخرب أعمالها ضاق الامر بصاحبها وأهلها وأرسلوا اليه يبذلون له الطاعة والمال فلم يجهم الى
ذلك ولم يقع منهم الابتسليم البلد فصبروا حتى نفذت الأقوات وامتنع الصبر وانقطع المواد
واضطرب الناس حتى نقضوا الجامع وأخذوا أحشابه لشدة الحاجة الى الخبز فحيت بلغهم
الحال الى هذا الحد خضعوا له واسمى كانوا وسلموا البلد اليه فدخله وأخرج أجناده منه وأقطعهم
في بلاد الجبل وأحسن الى الرعية وأقطع صاحبها أبا المنصور باجتي بزدا برقوة وعسكر من
اصهبان ودخلها في المحرم من سنة ثلاث وأربعين واستطاع ان يقتل ما كان له بالرى من مال وذخائر
وسلاح اليها وجعلها دار مقامه وخرب قطعة من سورها وقال اغني عن حاج الى الاسوار من تصعب
قوته فاما من حصنه عساكره وسيفه فلا حاجة له اليها

(ذكر عود عساكر فارس من الاهواز وعود الرحيم اليها)

في هذه السنة في المحرم عادت عساكر فارس التي مع الامير أبي منصور صاحبها عن الاهواز الى
فارس وسبب هذا العود ان الاجناد اختلفوا وشغبوا واسمى عطاوا وعاد بعضهم الى فارس بغير
أمر صاحبهم وأقام بعضهم معه وسار بعضهم الى الملك الرحيم وهو بالاهواز يطلبونه ليعود اليهم
فعاد فيمن عندهم العساكر وأرسل الى بغداد يأمر العساكر التي فيها بالخضوع عنده ليسير بهم
الى فارس فلما وصل الى الاهواز لقيه العساكر بقرين بالطاعة وأخبروه بطاعة عساكر فارس
وانهم ينتظرون قدومه فدخل الاهواز في شهر ربيع الآخر فوقف بالاهواز ينتظر عساكر
بغداد ثم سار عنها الى عسكر مكرم فلما كان في أواخرها

(ذكر استيلاء زعيم الدولة على مملكة أخيه قرواش)

وتسعون سنة فقال رجل كان بين يديه ونوبى من الآفات فقلت للرجل من أنت قال أنا على بن أبي طالب فاستيقظت في

من نومي وأنا أقول على بن أبي طالب وكان بعا كثيرا التعطف والبر للطلابيين فقبل له من ١٩٥ كان ذلك الرجل الذي خلصته من

السباع قال كان أتى
المعتصم برجل قدرى
سبعة فحرت بينهم في الليل
مخاطبة في خلوة فقال لى
المعتصم خذته فألقه الى
السباع فأتيت بالرجل الى
السباع لآلقه اليها وأنا
مقاط عليه فسمعتة يقول
اللهم انك تعلم ما تسكمت
الا فبك ولم أرد بذلك غيرك
وتقربا اليك بطاعتك

واقامة الحق على من
خالفك أفتسلمنى قال
فارتدت ودخلتني له رقة
وملئ قلبى بأربعاً فحذيت
عن طرف بركة السباع
وقد كدت أن أزج به فيها
وأنتيت به جرتي فأخفيت
فيها وأنتيت المعتصم فقال
هيه قلت ألقيتة قال فشا
سمعتة يقول قلت أنا جعنى
وهو يتكلم بكلام عرى
ما أدرى ما يقول وقد كان
الرجل اغلظ فلما كان في
الصحراء للرجل قد
فتحت الابواب وأنا خرجك
مع رجال الحرس وقد
آثرتك على نفسى ووفيتك
بروحى فاجهد أن لا تظهر
فى أيام المعتصم قال نعم
قلت فشاخرك قال هجم
رجل من عماله فى بلدنا
على ارتكاب المكاره
والفجور ومائة الحق ونصر
الباطل فصرى ذلك الى
فساد الشريعة وهدم
التوحيد فلم أجده عليه

فى هذه السنة فى جمادى الاولى استولى زعيم الدولة أبو كامل بركة بن المقاد على أخيه قرواش
وجبر عليه ومنعه من التصرف على اختياره وسبب ذلك أن قرواشا كان قد أنف من تحكيم أخيه
فى البلاد وأنه قد صار لا حكم له فعمل على الانحدار الى بغداد ومعارفة أخيه وسارع الموصل فشق
ذلك على بركة وعظم عنده ثم أرسل اليه نفران أعيان أصحابه يشيرون عليه بالعود واجتماع
الكافة ويحذرونه من الفرقة والاختلاف فلما بلغوه ذلك امتنع عليهم فقالوا أنت ممنوع عن
فعلك والراى لك القبول والعود مادامت الرغبة اليك فلم حينئذ ما يتبع قهر فاجاب الى العود على
شروط ان يسكن دار الامار بالموصل وسار معهم فلما قارب حلة أخيه زعيم الدولة لقيه وأترله عنده
فهرب أصحابه وأهله خوفا فأمسهم زعيم الدولة وحضر عنده وخدمه وأطهر له الخدمة وجعل
عليه من ينفعه من التصرف على اختياره

﴿ذكر استيلاء العزلى على مدينة فسا﴾

وفى فى جمادى الاولى سار الملك أبو ارسلان بن داود أخى طغرل بك من مدينة مرو وبخراسان
وتصد بلاد فارس فى المغازة فلم يعلم أحد ولا أعلم معه طغرل بك فوصل الى مدينة فسا فانصرف
النائب بها من بين يديه ودخلها أبو ارسلان فقتل من الديلم بها ألف رجل وعددا كثيرا من
العامة ونهبوا ما قدره ألف ألف دينار وأسروا ثلاثة آلاف انسان وكان الامر عظيما فلما فرغوا
من ذلك عادوا الى خراسان ولم يلبثوا خوفا من طغرل بك ان يرسل اليهم ويأخذ ما غنموه منهم

﴿ذكر استيلاء الخوارج على عمان﴾

فى هذه السنة استولى الخوارج المقيمون بجمال عمان على مدينة تلك الولاية وسبب ذلك ان
صاحبها الامير أبى المظفر ابن الملك أبى كالىجار كان متبها بها ومعه خادم له قد استولى على الامور
وحكم على البلاد وأساء السيرة فى أهلها فاخذ أموالهم فقتلوا منه وأبغضوه وعرف انسان من
الخوارج يقال له ابن راشد الحال فجمع من عنده منهم وقصد المدينة فخرج اليه الامير أبو المظفر فى
عساكره فالتقوا واقتتلوا فانهزمت الخوارج وعادوا الى موضعهم وأقام ابن راشد مدة تجمع
ويحتشد ثم سار ثانيا فآلقه الديلم فاعاه أهل البلد لسوء سيرة الديلم فيهم فانهزم الديلم وملك ابن
راشد البلاد وقتل الخادم وكثيرا من الديلم وقبض على الامير أبى المظفر وسيره الى جباله مستظفرا
عليه وحين معه كل من خط بقلم من الديلم وأصحاب الاعمال وأخرب دار الامارة وقال هذه أحق
دار بانحراب وأطهر العدى وأسقط المكوس واقصر على رفع عشر ما ردد اليهم وخطب لنفسه
وتلقب بالراشد بالله لبس الصوف وبنى موضعا على شكل مسجد وقد كان هذا الرجل تحرك
أيضا أيام أبى القاسم بن مكرم فسير اليه أبو القاسم من منعه وحصره وأزال طمعه

﴿ذكر دخول العرب الى افريقية﴾

فى هذه السنة دخلت العرب الى افريقية وسبب ذلك ان المعز بن باديس كان خطب للقائم بأمر
الله الخليفة العباسى وقطع خطبة المستنصر العلوى صاحب مصر سنة أربعين وأربع مائة فلما
فعل ذلك كتب اليه المستنصر العلوى يهدده فاغلظ المعز فى الجواب ثم ان المستنصر استوزر
الحسن بن على البارورى ولم يكن من أهل الوزارة إنما كان من أهل التباة والفلاحة فلم يخاطبه
المعز كما كان يخاطب من قبله من الوزراء كان يخاطبهم بعبد فاطب البارورى بصنيعته فغضب
ذلك عليه وعاتبه فلم يرجع الى ما يجب فاكثر الوفاة فى المعز وأغرى به المستنصر وشروعوا

ناصر افونيت عليه فى ليلة فقتلته لان جرمه كان يستحق به فى الشريعة أن يفعل به ذلك (قال المسعودى) ولما انحدر المستنصرين

ووصف وبنا الى مدينة السلام ١٩٦ اضطربت الارثا والفرانقة وغيرهم من الموالي بسامرا وأجمعوا على بعث جماعة اليه

يسألونه الرجوع الى دار ملكه فصار اليه عدة من وجوه الموالي ومعهم البرد والقضيب وبعض الخزائن ومائتا ألف دينار ويسألونه الرجوع الى دار ملكه واعتزفوا بذنوبهم وأقروا بخطتهم وضمنوا أن لا يعودوا ولا غيرهم من نظرهم الى شيء من ذلك مما أنكره عليهم وتذللوا وخضعوا فأجيبوا بما يكرهون وانصرفوا الى سر من رأى فاعلموا أصحابهم وأخبرهم بما نالهم وبألسانهم من رجوع الخليفة وقد كان المستعين اعتقل المعتز والمؤيد حين انحدرا الى بغداد ولم يأخذهم معه وقد كان حذر من محمد بن الواثق حين انحداره فأخذهم معه ثم انه هرب منه مع رجال الحرب فأجمع الموالي على اخراج المعتز والمباينة له والانتقاد الى خلافته ومحاربة المستعين وناصره

ببغداد فأنزلوه من الموضع المعروف بلؤلؤة الجوسق وكان معتقلا فيه مع أخيه المؤيد فبايعوه وذلك يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة احدى وخسين ومائتين وركب من ذلك اليوم الى دار العامة فأخذ البيعة على الناس وخلع على أخيه المؤيد وعقد له عقدين اسودوا

ارسال العرب الى العرب فاصلموا حتى زغبة ورياح وكان بينهم حروب وحشود وأعطوهم ما لا وأمرهم بقصد بلاد القير وان وما كوههم كل ما يفتخونه ووعدهم بالممدد والعدد فدخلت العرب الى افر بقة وكتب اليمازورى الى المعز ما بعد فقد أرسلنا اليكم خيولا فخولا وجملنا عليها رجالا كهولا ليقصى الله أمرا كان مفعولا فلما دخلوا أرض بركة وما والاها وجدوا ابلا كثيرة المعزى خالية من الابل لان زناته كانوا أهلها فابادهم المعز فقامت العرب بها واستوطنتها وعاثوا في اطراف البلاد وبلغ ذلك المعز فاحتقرهم وكان المعز لما رأى تقاعدهم بحاجة عن قتال زناته اشترى العبيد وأوسع لهم في العطاء فاجتمع له ثلاثون ألف مملوك وكانت العرب زغبة قد ملكت مدينة طراس سنة ست وأربعين فتنابعت رياح والاسحج وبنو عدي الى افر بقة وقطعوا السبيل وعاثوا في الارض وأرادوا الوصول الى القير وان فقال مؤنس بن يحيى المرادى ليس بالمبادرة عندى برأى فقالوا كيف تحب ان تصنع فاخذ بساطا فبسطه ثم قال لهم من يدخل الى وسط البساط من غير أن يمشى عليه قالوا لا نقدر على ذلك قال فهدك القير وان خذوا شيئا فشيئا حتى لا يبقى الا القير وان فخذوها حينئذ فقالوا انك لشجع العرب وأميرها وأنت المقدم علينا ولستنا نقطع أمرادك ثم قدم امراء العرب الى المعز فآكرمهم وبذل لهم شيئا كثيرا فلما خرجوا من عنده لم يحجاز به بما فعل من الاحسان بل شنوا الغارات وقطعوا الطريق وأفسدوا الروح وقطعوا الثمار وحاصروا المدن فضايق بالناس الامر وساءت أحوالهم وانقطعت أسفارهم وورل بافر بقة بلاه لم ينزل بها منه قط فحينئذ احتفل المعز وجمع عساكره فكونوا ثلاثين ألف فارس ومثلها رجالة وسار حتى أتى جندران وهو جبل بينه وبين القير وان ثلاثة أيام وكانت عدة العرب ثلاثة آلاف فارس فلما رأته العرب عساكر ضحاكة والعبيد مع المعز هاهم ذلك وعظم عليهم فقال لهم مؤنس بن يحيى ما هذا يوم فرار فقالوا أين نطعن هؤلاء وقد لبسوا الكذاخذات والمعافر قال فى أعينهم فسمى ذلك اليوم يوم العين والقمم القتال واشتدت الحرب فانهقت ضحاكة على الهزيمة وترك المعز مع العبيد حتى يرى فعلهم وم يقتل أكثرهم فعند ذلك يرجعون على العرب فانهم زمت ضحاكة وثبت العبيد مع المعز فكثير القتل فيهم قتل منهم خلق كثير وأرادت ضحاكة الرجوع على العرب فلم يكتفهم ذلك واستمرت الهزيمة وقتل من ضحاكة أمة عظيمة ودخل المعز القير وان مهزوما على كثرة من معه وأخذت العرب الخيل والخيما وما فيها من مال وغيره وفيه يقول بعض الشعراء

وان ابن باديس لا فضل مالك * ولكن لعمري ما لدير رجال
ثلاثون ألفا منهم غلبتهم * ثلاث آلاف ان ذا الحال

ولما كان يوم النحر من هذه السنة جمع المعز سبعة وعشرين ألف فارس وسار الى العرب حريده وسبق خبره وهجم عليهم وهم في صلاة العبد فركبت العرب خيولهم وجمت فانهم زمت ضحاكة فقتل منهم عالم كثير ثم جمع المعز وخرج بنفسه في ضحاكة وزناته في جمع كثير فلما أشرف على بيوت العرب وهو قلى حبس جندران انتشب القتال واشتدت نيران الحرب وكانت العرب سبعة آلاف فارس فانهم زمت ضحاكة وولى كل رجل منهم الى منزله وانهم زمت زناته وثبت المعز فيهم معه من عبيده ثمانا عظيمين لم يسمع بمثله ثم انهم زمت وعادوا الى المنصورة وأحصى من قتل من ضحاكة ذلك اليوم فكونوا ثلاثة آلاف وثلاثمائة ثم أقبالت العرب حتى نزلت بمصلى القير وان

المؤيد وعقد له عقدين اسودوا ايض فكان الاسود لولاية العهد بعده والابيض لولاية الحرمين وتقلدهما واثبت ووقعت

الكتب في سامر اختلفا المعترضة من سائر الامصار وارتخت باسم جعفر بن محمد ١٩٧ الكاتب واحد اخاه ابا احمد

عذقه من الموالي الحروب
المستعين الى بغداد فنزل
عليه افيكان اول حرب جرت
بينهم ببغداد بين أصحاب
المعتز والمستعين وهرب
محمد بن الواثق الى المعتز
بالله ولم نزل الحرب بينهم
وبين أهل بغداد للصف
من صف من هذه السنة
فلما نشبت الحرب بينهم
كانت أمور المعتز تزقوى
وحالة المستعين تضعف
والفتنة عامة فلما رأى
محمد بن عبد الله بن طاهر
ذلك كاتب المعتز وجفج
اليه ومال الى الصلح على
خلع المستعين وقد كانت
العامية ببغداد حين علمت
ما قد عزم عليه من خلع
المستعين ثارت منكبة
لذلك متخيزة الى المستعين
ناصر له فاطهر محمد بن
عبد الله المستعين على أعلى
قصره فخاطبته العامة
وعليه البردة فأنكر
ما بلغهم من خلعهم وشكر
محمد بن عبد الله بن طاهر
ثم التقى محمد بن عبد الله بن
طاهر وأبو أحمد الموفق
بالشماسية فاتفقا على
خلع المستعين على أن له
الامان ولا هله وولده
وما حوته أيديهم من
أملأ كههم وعلى أنه نزل
مكة هو ومن شاه من أهله
وأن يقيم بواسط العراق
الى وقت مسيره الى مكة

ووقعت الحرب فقتل من المنصورية ورفادة خلق كثير فلما رأى ذلك المعتز أبا احمد
القيروان لما يحتاجون اليه من بيع وشراء فلما دخلوا استطالت عليهم العامة ووقعت بينهم حرب
كان سبها فقتله بين انسان عربي وآخر عراقي وكانت الغلبة للعرب وفي سنة أربع وأربعين بنى سور
زويلة والقيروان وفي سنة ست وأربعين حاصرت العرب القيروان وملك مؤنس بن يحيى مدينة
باحة وأشار المعتز على الرعية بالانتقال الى المهدية لجزءه عن حمايتهم من العرب وشرعت العرب
في هدم الحصون والقصور وقطعوا الثمار وخربوا الانهار وأقام المعتز والناس ينتقلون الى المهدية
الى سنة تسع وأربعين فعندها انتقل المعتز الى المهدية في شبان فملقاه ابنه عديم ومشي بين يديه وكان
أبوه قد ولاه المهدية سنة خمس وأربعين فاقام بها الى ان قدم أبوه الا أن وفي رمضان من سنة تسع
وأربعين نهب العرب القيروان وفي سنة خمس وخمسين خرج بلكين ومعه من العرب لحرب زائدة
فقاتلهم فانهزمت زائدة وقتل منها عدد كثير وفي سنة ثلاث وخمسين وقعت الحرب بين العرب
وهوارة فانهزمت هوارة وقتل منها الكثير وفي سنة ثلاث وخمسين قتل أهل تقوس من العرب
مائتين وخمسين رجلا وسبب ذلك ان العرب دخلت المدينة متسوفة فقتل رجل من العرب رجلا
متقدما من أهل البلد لانه سمعه يثني على المعتز ويدعوه فلما قتل تار أهل البلد العرب فقتلوا منهم
العدد المذكور وكان ينبغي ان يأتي كل شيء من ذلك في السنة التي حدث فيها وانما أوردناه متتابعاً
ليكون أحسن بسياقته فانه اذا انقطع وتخللته الحوادث في السنين لم ينهم

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فها سار المهمل بن محمد بن عازر أخو أبي الشوك الى السلطان طغرل بك فاحسن اليه وأقره على
إقطاعه ومن جلته السيرة وودقوا وشهروا وروا الصامعان وشغفه في أخيه سرخاب بن محمد بن
عازر وكان محبوباً عند طغرل بك وسار سرخاب الى قلعة الماهكي وهي له وأقطع سعد بن أبي
الشوك الراوندين وفيها قبض المستنصر بمصر على أبي البركات عم أبي القاسم الجرجاني
واستوزر القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن البازوري ويازور من أعمال الرملة وفيها توفي
محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهدي بالله أبو الحسين ومولده سنة أربع وعثمان
وثلاثمائة وفيها في شعبان توفي أبو الحسن علي بن عمر التزويبي الزاهد وكان من الصالحين روى
الحديث والحكايات والأشعار وروى عن ابن نباتة شياً من شعره في ذلك قال ابن نباتة
واذا عجزت عن العدو فداره * وامر حله ان المـزاج وفاق
فالنار بالماء الذي هو ضدّها * تعطى النضاج وطبعها الا حراق
وفيها في ذي القعدة توفي أبو القاسم عمر بن ثابت النحوي الضرير المعروف بالثاني
ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وأربع مائة

﴿ ذكر نهب سرق والحرب الكائنة عندها وملك الرحيم راهب من ﴾

فيها في المحرم اجتمع جمع كثير من العرب والاكراة وقصدوا سرق من خوزستان ونهبوها ونهبوا
دورق ومقدمهم مطاردين منصور ومذكور بن زار فارس اليهم الملك الرحيم جيسا ولقوهم
بين سرق ودورق فاقتلوا فقتل مطارداً وأسرو ولده وكثر القتل فيهم واستنقذوا ما منهم ونجا
الباقون على أقبح صورة من الجراح والنهب فلما تم هذا الفزع للملك الرحيم انتقل من عسكر مكرم
متقدماً الى قنطرة اربق ومعه ديبس من مريدو البساسيري وغيرهم ثم ان الامير أبا منصور

فكتب له المعتز على نفسه شروطاً أنه متى نقض شيئاً من ذلك فإله ورسوله منه براه والناس في حل من بيعته وعهوده باطلون ذكرها

وقد خذل المعتز بعد ذلك لمخالفته ١٩٨ حين عالج في نقضها فخرج المستعين نفسه من الخلافة وذلك يوم الخميس لثلاث خاؤون من

المحرم سنة اثنين وخمسين
ومائتين فكان له مذواقي
مدينة السلام الى ان
خلع سنة كاملة وكانت
خلافة من تقلد الامر
على ما بينه آتفا الى ان
زال عنه ثلاث سنين
وعمانية أشهر وعمانية
وعشرين يوما على
ما ذكرناه من الخلاف
وأحدر الى دار الحسن بن
وهب بغداد وجمع بينه
وبين أهله وولده ثم أحدر
الى واسط وقد وكل به أحمد
ابن طولون التركي وذلك
قبل ولايته مصر وعلم عجز
محمد بن عبد الله بن طاهر
عن قيامه بأمر المستعين
حين استجار به وخذلانه
ايام وميله الى المعتز بالله
وفي ذلك يقول بعض
شعراء العصر من أهل
بغداد
أطافت بنا الأتراك حولا
محرم
ومارحت في حجرها أم عامر
أقامت على ذل بها ومهانة
فلما بدت ابدت للآلوم غادر
ولم ترع حق المستعين فاصبحت
نعين عليه حادثات المقادر
لقد جعلت لؤلؤا وخشباً وذهلة
وأبقت لها عاراً على آل طاهر
ولما كان من الامر
ما قد مناهم خلع المستعين
انصرف أبو أحمد الموفق
من بغداد الى سامر ائتماع
عليه المعتز وتوج ووضح
بوشاحين وخلع على من كان معه من قواده وقدم على المعتز عبد الله بن طاهر أخو محمد بن عبد الله بالبدر فارس

صاحب فارس وهزارسب بن بشكير ومنصور بن الحسين الاسدي ومن معهما من الديلم والأتراك
ساروا من أرجان بطاؤون تستر فيقوم الرحيم اليها وسال بينهم وبينها المقت الطلائع فكان
الظفر لعسكر الرحيم ثم ان الارجاف وقع في عسكر هزارسب بوقاه الامير أبي منصور ابن الملك أبي
كالحجار عديته شيرار فسقط في أيديهم وعادوا ونصد كثير منهم الملك الرحيم فصاروا معه فسير
قطعة من الجيش الى رامهرمز وبها أصحاب هزارسب وقد أقصدوا في تلك الاعمال فلما وصل
اليها عسكر الرحيم خرج أولئك الى قتلهم فاقبلوا قتلاً شديداً كثيراً فبقي القتل والجراح ثم انهزم
أصحاب هزارسب فدخلوا البلد وحصر واقيه ثم ملك البلد عموق ونهب وأمر جماعة من العساكر
التي فيه وهرب كثير منهم الى هزارسب وهو بايذج وملك الملك الرحيم البلد في ربيع الاول من
هذه السنة

﴿ذكر ملك الملك الرحيم اصطخر وشيراز﴾

في هذه السنة سار الملك الرحيم أخاه الامير أبي سعد في جيش الى بلاد فارس وكان سبب ذلك
ان المقيم في قلعة اصطخر وهو أبو نصر بن خسرو كان له اخوان قبض عليهم ماهزارسب بن بشكير
بأمر الامير أبي منصور فكتب الى الملك الرحيم يبذل له الطاعة والمساعدة ويطلب ان يسير اليه
أخاه ليملكه بلاد فارس فسير اليه أخاه أبي سعد في جيش فوصل الى دولستان باذقاً كثيراً كثير من عساكر
فارس الديلم والترك والعرب والاكراد وسار منها الى قلعة اصطخر فبذل اليها صاحبها أبو نصر فقيه
وأصعده الى القلعة وحمل له ولله ساكرات التي معه الاقامات والخلع وغيرها ثم ساروا منها الى قلعة
بهنذر فحصروها وأتاه كتب بعض مستحفظي البلاد الفارسية بالباطعة منها مستحفظ دار الجرد
وغيرها ثم سار الى شيراز فلكها في رمضان فلما سمع أخوه الامير أبو منصور وهزارسب ومنصور بن
الحسين الاسدي ذلك ساروا في عسكرهم الى الملك الرحيم فهزموه على ما نذكره ان شاء الله تعالى
وفارق الاهواز الى واسط ثم عطفوا من الاهواز الى شيراز لاجلاء الامير أبي سعد عنها فلما فاربوا
لهم أبو سعد وقتلهم فهزمهم فالتجوا الى جبل قلعة بهنذر وتكررت الحرب بين الطائفتين الى
منتصف شوال فتقدمت طائفة من عسكر أبي سعد فاقتتلوا عظامه النهار ثم عادوا فلما كان الغد
التقى العسكران جميعاً فاقتتلوا فانهزم عسكر الامير أبي منصور وظفر أبو سعد وقتل منهم خلقاً
كثيراً واستأمن اليه كثير منهم وصعد أبو منصور الى قلعة بهنذر واحتجب بها وأقام الى ان عاد الى
ملكه على ما نذكره ان شاء الله تعالى ولما فارق الامير أبو منصور الاهواز أعيدت الخطبة للملك
الرحيم وأرسل من بهامن الجند يستدعونه اليهم

﴿ذكر انهم زام الملك الرحيم بالاهواز﴾

لما انصرف الامير أبو منصور وهزارسب ومن معهم من متزهم قريبتاً تسرعلى ما ذكرناه
مضوا الى أيدج وأقاموا فيها وحافوا الملك الرحيم واستضعفوا أنفسهم عن مقاومتها فاتفق رأيهم
على ان راسوا السلطان طغرل بك وبذلو له الطاعة وطالبوا منه المساعدة فإرسال اليهم عسكراً
كثيراً وكان قدم ملك أصهبان وفرغ باله منها وعرف الملك الرحيم ذلك وقد فارق كثير من عسكره
منهم البساسيري ونور الدولة ديبس بن مزيد والعرب والاكراد ونفي الديلم الاهوازية وطائفة
قائمه من الأتراك البغداديين كانوا وصلوا اليه أحدهم بفرق رأيهم على ان عاذهن عسكرهم الى
الاهواز لانها أحصن وينتظر بالمقام فيها وصول العساكر ورأى ان يرسل أخاه الامير أبي سعد الى

بوشاحين وخلع على من كان معه من قواده وقدم على المعتز عبد الله بن طاهر أخو محمد بن عبد الله بالبدر فارس

والقضيبي والسيوفي ويجوز خلافه ومعه شاهدك الخادم وكتب محمد بن عبد الله ١٩٩ الى المعتز في شاهدك ان من انك يا بوب

رسول الله صلى الله عليه وسلم الجدي بأن لا تخفر ذمته وخلع المستعين وعلى وزارته أحمد بن صالح بن شيرزاد ولما كان في شهر رمضان من هذه السنة وهي سنة اثنتين وخمسين ومائتين بعث المعتز بالله سعيد بن صالح الحاجب ليأتي المستعين وقد كان في جملة من حمله من واسط فلقية سعيد وقد قرب من سامرا فقتله وأخبر أسه وحمله الى المعتز بالله وترك جثته منقاة على الطريق حتى نزل دهباجاعة من العامة * وكانت وفاة المستعين بالله يوم الاربعاء لست خلون من شوال سنة اثنتين وخمسين ومائتين وهو ابن خمس وثلاثين سنة على ما قد منا في صدر هذا الباب * ودكر شاهدك الخادم قال كنت عبد الله للمستعين عند اشخاص المعتز له الى سامرا ونحن في عمادية فلما وصل الى القائل نلقاه جيش كثير فقال يا شاهدك انظر من رئيس القوم فان كان سعيدا الحاجب فقد هلك فلما عينته قلت هو والله سعيد فقال ان الله واناليه راجعون ذهب والله نفسي وجعل يبكي فلما قرب سعيد منه جعل

فارس حيث طلب الى اصطخر على ما ذكرناه وسير معه جماعة الخادم العساكر ظانينه ان أحاه اذا وصل الى فارس وما كنت قلعة اصطخر اخرج الامير أبو منصور وهزارسب ومن معه واشتغلوا بتلك النواحي عنه فازداد قلقا وضعفا فلم ينفذ أولئك الى الامير أبي سعيد ساروا مجذنين الى الأهواز فوصلوها وأخرب ربيع الآخر وقعت الحرب بين الفريقين يومين متتابعين كثيرهما القتال واشتد فانهزم الملك الرحيم وسار في نفر قليل الى واسط ولقى في طريقه مشقة وسلم واستقر بواسط فبين لحق به من المنهريين ونهبت الأهواز وأحرق فيها عدة محال وقعد في الوقعة الوزير كمال الملك أبو المعالي بن عبد الرحيم وزير الملك الرحيم فلم يعرف له خبر

﴿ذكر الفتنة بين العامة بين بغداد وحرق المشهد على ساكنيه السلام﴾

في هذه السنة في صفر تجددت الفتنة بين السنية والشيعة وعظمت أضعاف ما كانت قد عاينها فكان الاتفاق الذي ذكرناه في السنة الماضية غير مأمون لا تتنازع لما في الصدور من الاحن وكان سبب هذه الفتنة ان أهل الكرخ شرعوا في عمل باب السماكين وأهل القلائين في عمل ما بين من باب مسعود ففرغ أهل الكرخ وعملوا أبراجا كتبوا على باب الدهب محمد وعلى خير البشر وأنكر السنة ذلك وادعوا أن المكتوب محمد وعلى خير البشر فرفض رضي قد شكر ومن أبي وقد كسروا أنكر أهل الكرخ الزيادة وقالوا لما تجاوزنا ما جرت به عادة ما بيننا كتبته على مساجدنا فارس الخليفة العام ناصر الله بأتمام تقيت العباسيين وتقيت العلويين وهو عدنان بن رضى لكشف الحال وانتهاه فكتبنا بتصديق قول الكرخيين فامر حينئذ الخليفة ونواب الرحيم كف القتال فلم يقبلوا وتندب ابن المذهب القاسمي والرهيري وغيرهما من الحنابلة أصحاب عبد الصمد بجعل العامة على الاعراق في الفتنة فأمر نواب الملك الرحيم عن كهفهم غيظا من رئيس الرؤساء لميله الى الحنابلة ومنع هؤلاء السنة من حمل الماء من دجلة الى الكرخ وكان نهر عيسى قد انفتح بشفه فظلم الامر عليهم واتندب جماعة منهم وقصدوا دجلة وجعلوا الماء وجعلوا في الطرود وضبو عليه ماء الورد ونادوا الماء السبيل فأغروا بهم السنة وتشدد رئيس الرؤساء على الشيعة فتحوا خير البشر وكتبوا على ما السلام فقالت السنة لا نرضى الا ان يطلع الآخر الذي عليه محمد وعلى وان لا يؤذن حتى على خير العمل وامتنع الشيعة من ذلك ودام القتال الى ثالث ربيع الاول وقتل فيه رجل هاشمي من السنة فحمله أهله على نهر وطافوا به في الحريسة وباب البصرة وسائر محال السنة واستنفر الناس للاخذ بشاره ثم دفنوه عند أحمد بن حنبل وقد اجتمع معهم خلق كثير أضعاف ما تقدم لمار جموعا من دفنه قصدوا مشهد باب التين فاعلقوا به فقبضوا في سورها ونهتدوا والبواب خافهم وفتح الباب فدخلوا ونهوا ما في المشهد من قناديل ومحاريب ذهب ونفضه وسنور وغير ذلك ونهوا ما في التراب والدور وأدركهم الليل فعادوا فلما كان الغد كثر الجمع فقصدوا المشهد وأحرقوا جميع التراب والاراج واحترق ضرب موسى وضرب ابن ابنه محمد بن علي والجواروا قبتان الساج اللتان عليهما واحترقا ما يقابلهما وما يجاورهما من قبور ملوك بني بويه معز الدولة وجلال الدولة ومن قبور الوزراء والرؤساء وقبر جعفر بن أبي جعفر المنصور وقبر الامين محمد بن الرشيد وقبر أمه زبيدة وحرقوا من الامم الفطية ما لم يحرق في الدنيا مثله فلما كان الغد خامس الشهر عادوا وحرقوا قبر موسى بن جعفر ومحمد بن علي ليمقلوها الى مقبرة أحمد بن حنبل فحال الهدم بينهم وبين معرفة القبر فخاف الحفر الى جانبه وسمع أبو عام تقيت

يقعه بالسوط ثم اضجعه وقعد على صدره واحترق رأسه وحمله على ما ذكرناه واستقامت الامور للمعتز واجتمعت السكامة عليه

والسنة بين أخبار غير ما ذكرناه ٣٠٠ في هذا الكتاب وأوردناه في هذا الباب قد أتينا على ذكرها في كتابنا أخبار الزمان

والاوسط وانما ذكرنا ما أوردناه في هذا الكتاب اثلاثا بتوهم أنا أعقلنا ذكرها أو عزب عنا فهمها فانحمد الله لم نترك شيئا من أخبار الناس وسيرهم وما جرى في أيامهم الا وقد ذكرناه وأوردناه كتبنا أحسنه وفوق كل ذي علم عليم والله الموفق للصواب

في ذكر خلافة المعتز بالله وهو بوبع المعتز بالله وهو الزبير بن جعفر المتوكل وأمه أم ولد يقال لها فتحة وبكى أباعه الله وله يومئذ ثمان عشرة سنة بعد خلع المستعين لنفسه وذلك يوم الخميس لليلتين خلتا من المحرم وقيل لثلاث خالون منه سنة اثنتين وخمسين ومائتين على ما قدمنا وباعه القواد والموالي والشاكركية وأهل بغداد وخطبه في المسجد الجامع ببغداد في الجانبين ثم خلع المعتز نفسه يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين ومات بعد أن خلع نفسه بستة أيام فكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر ودفن بسامر الجملية أيامه مذبذب ببيع بسامرا قبل خلع المستعين الى اليوم الذي خلع فيه أربع سنين وستة أشهر وأياما ومنذ بيع له بمدينة السلام ثلاث سنين وسبعة أشهر وتوفي وله أربع وعشرون سنة

العباسيين وغيره من الهاشميين والسنة الحبر حشا أو منعوا عن ذلك وقصد أهل الكرخ الى خان الفقهاء الخنفين فتم به وقتلوا مدرس الخنفية أبي أسعد السرخسي وأحرقوا الخان ودور الفقهاء وتعدت الفتنة الى الجانب الشرقي فانتقل أهل باب الطاق وسوق جيج والاساقفة وغيرهم ولما انتهى خبر احراق المشهد الى نور الدولة دبس بن حميد عظم عليه واشتدو بلغ منه كل مبلغ لانه وأهل بيته وسائر أعماله من النيسل وتلك الولاية كلهم شيعه فقطعت في أعماله خطبة الامام القائم بأمر الله فروس في ذلك وعوب فاعتذر بان أهل ولايته شيعه وانفعوا على ذلك فلم يمكنه ان يشق عليهم كان الخليفة لم يمكنه كف السفهاء الذين فعلوا بالمشهد ما فعلوا وأعاد الخطبة الى حالها

﴿ ذكر عصيان بني قرة على المستنصر بالله بصصر ﴾

في هذه السنة في شعبان عصى بنو قرة بصصر على المستنصر بالله الخليفة العلوي وكان سبب ذلك انه أمر عليهم رجلا منهم يقال له المقرب وقدمه ففروا من ذلك وكرهوه واستمعوا منه فلم يزل عنهم فكاشفوا بالخلاف والعصيان وأقاموا بالجيزة مقابل مصر وتظاهروا بالنساذ فبهرهم المستنصر بالله جيشا يقال لهم ويكنههم فقالتهم بنو قرة فانهزم الجيش وكثر القتل فيهم فانتقل بنو قرة الى طرف البر فغظم الامر على المستنصر بالله وجمع العرب من طي وكلب وغيرهم من العساكر وسيرهم في اثري قرة فادركوهم بالبحيرة فواقعوهم في ذى القعدة واشتد القتال وكثر القتل في بني قرة وانهزموا وعاد العسكر الى مصر وتركوا في مقابل بني قرة طائفة منهم اتريد بني قرة ان أرادوا التعرض الى البلاد وكفى الله شرهم

﴿ ذكر وفاة زعيم الدولة وامارة قريش بن بدران ﴾

في هذه السنة في شهر رمضان توفي زعيم الدولة أبو كامل بركة بن المقلد بشكرية وكان انحدر اليها في حاله قاصدا نحو العراق لينزع النواب به عن الملك الرحيم وينهب البلاد فلما بلغها انتقض عليه جرح كان اصابه من الغزاة لكو الموصل فتوفي ودفن بمشهد الحضرة بشكرية واجتمعت العرب من أصحابه على تأمير علم الدين أبي المعالي قريش بن بدران بن المقلد فعاد بالحلل والعرب الى الموصل وأرسل الى عمه قرواش وهو تحت الاعتقال ليعلم بوفاة زعيم الدولة وقيامه بالامارة وانه يتصرف على اختياره ويقوم بالامر نيابة عنه فلما وصل قريش الى الموصل جرى بينه وبين عمه قرواش منازعة ضعف في قرواش وقوى ابن أخيه ومالت العرب اليه واستقرت الامارة له وعاد عمه الى ما كان عليه من الاعتقال الجليل والاقتضار به على قليل من الحاشية والنساء والنفقة ثم نقله الى قعدة الجراحية من أعمال الموصل فاعتقل بها

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

ظهر ببغداد يوم الاربعاء سابع صفر وقت العصر كوكب غلب نوره على نور الشمس له ذؤابة نحو ذراعين وسار سيرابطا ثم انتقض والناس يشاهدونه وفيها في رمضان ورد رسل السلطان طغرل بك الى الخليفة جوابا عن رسالة الخليفة اليه وشكر الانعام الخليفة عليه بالخلع واللقاب وأرسل معه طغرل بك الى الخليفة عشرة آلاف دينار عينا وأعطاه نفيسة من الجواهر والثياب والطيب وغير ذلك وأرسل خمسة آلاف دينار للحاشية وألفي دينار لرئيس الرؤساء وأرسل الخليفة الرسل بباب المراتب وأمر باكرامهم ولما جاء العبد أظهر أجناده بعد ادائه الرأفة والخيول النفيسة والتجانيف الحسنة وأرادوا الظاهر قوتهم عند الرسل وفيها عاد الغزاة أصحاب الملك داود أخي

﴿ذكر رجل من أخباره وسيره ولع بما كان في أيامه﴾ ٢٠١ ولما خلع المستعين بالله وأحدر إلى واسط بعد أن

أشهد على نفسه أنه قد برئ
من الخلافة وأنه لا يصلح
لها ما رأى من الخلاف
الواقع وأنه قد جعل الناس
في حل من بيعته قالت في
ذلك الشـعـره فاكثرت
ووصفته في شعرها فاغرقت
ققال في ذلك البحرى من
قصيدة طويلة

إلى واسط خاب الدجاج
ولم يكن
ليبت في لحم الدجاج مخالب
وفي ذلك يقول الشاعر
المعروف بالسكاني من قصيدة
أنى أراك من الفراق جزوعا
أعسى الامام سيرا خلوعا
وغدا الخليفة أجد بن محمد
بعد الخلافة والها خلعها
كانت به الأيام تفحل زهرة
وهو الربيع لمن أراد ريعا
فأزاله المقدو من رتب
الاعلا

فثوى بواسط لا يحس رجوعا
وكان بين خلع المستعين
وقتلـه تسعة أشهر ويوم
* ومات في خلافة المستعين
جاءت من أهل العلم والمحدثين
منهم أبو هاشم محمد بن زيد
الرفاعي وأبو بن محمد
الوراق وأبو بكر محمد بن
العلاء الهمداني بالكوفة
وأحمد بن صالح المصري
وأبو الوليد السري الدمشقي
وعيسى بن حماد زغبة المصري
بمصر وبكى أبو موسى وأبو
جعفر بن سوار الكوفي

طغرل بك عن كرمان وسبب عودهم أن عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة سار عنها
إلى خراسان فلنقى هو والمالك داود واقتنوا قتلا لاشـديد فافهم داود فاقتضى الحال عود أصحابه
عن كرمان وفيها أيضا عاد السلطان طغرل بك عن أصحابه إلى الري وفيها توفي أبو كالججار
كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكوبه بالاهواز وكان قد استغلفه بها الأمير أبو منصور عند عود
عنها إلى شیراز فلما توفي خطب للملك الرحيم بالاهواز وفيه سافر في أبو عبد الله الحسين بن المرتضى
الموسوي وفيها في ربيع الأول توفي أبو الحسن محمد بن محمد البصري الشاعر وهو منسوب
إلى قرية تدعى بصرى قريب عكبرا وكان صاحب نادرة قال له رجل شربت البارحة ماء كثيرا
فاحضبت إلى القيام كل ساعة كاني جدى فقال له لم تصغر نسك (ومن شعره)
ترى الدنيا وزينتها قصبو * وما تخلصون الشهوات قلب
فضول العيش أكثرها هموم * وأكثر ما يضرك ما تحب
فلا يغرك زخرف ما تراه * وعيش ابن الأعطاف رطب
إذا ما بلغه جاهك عفو * فخذها فالتغنى مرعى وشرب
إذا اتفق القليل وفيه سلم * فلا ترد الكثير وفيه حرب
ثم دخلت سنة أربع وأربعين وأربعمائة

﴿ذكر قتل عبد الرشيد صاحب غزنة ومالك فرخ زاد﴾
في هذه السنة قتل عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وكان سبب ذلك أن حاجبا
لمودود بن أخيه مسعود اسمه طغرل وكان مودود قد قدمه ونوه باسمه وزوجه أخته فلما توفي
مودود ومالك عبد الرشيد أجرى طغرل على عادته في تقدمه وجعله حاجب حجاب فاشار عليه طغرل
بقصد الغزو واجلأهم من خراسان فتوقف استبعاد ذلك فالج عليه طغرل فسيره في ألف فارس
فسار نحو سجستان وبها أبو الفضل نائب عن يعقوب فقام طغرل على حصار قلعة طاق وأرسل إلى
أبي الفضل يدعو إلى طاعة عبد الرشيد فقال له انتى نائب عن يعقوب وليس من الدين والمروءة
خيانتة فأنفذه فاذا فرغت منه سلمت إليك فقام على حصار طاق أربعين يوما فلم يهتأ له فتحها
وكتب أبو الفضل إلى يعقوب يعرفه حال طغرل فسار إلى سجستان لينزع عنها طغرل ثم أن طغرل
ضجبر من مقامه على حصار طاق فسار نحو مدينة سجستان فلما كان على نحو فرسخ منها كن
بجيت لا يراه أحد لعله يجد لها فرصة ينتهرها فسمع أصوات دباب وبوقات فخرج وسأل بعض
من على الطريق فآخبره أن يعقوب قد وصل فعاد إلى أصحابه وأخبرهم وقال لهم ليس لنا إلا أن نلقى
القوم ونغوت تحت السيوف أعزة فانه لا سبيل لنا إلى الحرب لكثرة قوتهم وقلتنا فخرجوا من مكانهم
فلما رآهم يعقوب سأل أبا الفضل عنهم فآخبره أنه طغرل فاستقل من معه وسير طائفة من أصحابه
لقناهم فلما رآهم طغرل لم يعرج عليهم بل أقام فرسه نهرا هناك فعبه وقصد يعقوب ومن معه
فقاتلهم وهزمهم طغرل وغنم ما معهم ثم عطف على الفريق الآخر فصنع بهم مثل ذلك وأم يعقوب
وأبو الفضل نحو هرة وتبعهم طغرل نحو فرسخين وعاد إلى المدينة فلكها وكتب إلى عبد الرشيد
بما كان منه ويطلب الامداد يسير إلى خراسان فامده بعد ذلك كثيرة من الفرسان فوصلوا إليه
فاستدبهم وأقام مدينته ثم حدث نفسه بالعود إلى غزنة والاستيلاء عليها فاعلم أصحابه بذلك وأحسن
إليهم واستوثق منهم ورجل إلى غزنة طابا بالراحل كاتما أمره فلما صار على خمسة فراسخ من

كانت وفاة الحسن بن صالح البزار ٢٠٢ وكان من علية أصحاب الحديث وهشام بن خالد الدمشقي ومحمد بن سليمان

الجهني بالمصيصة والحسن ابن محمد بن طالموت وأبو جعفر الصيرفي بسامرا ومحمد بن زنبور المدني بمكة وسليمان بن أبي طيبة وموسى بن عبد الرحمن البرقي وفي خلافة المستعين وذلك في سنة خمس مائة ومائتين مات ابراهيم بن محمد التميمي قاضي البصرة ومحمد بن خداس وأبو سلمة أحمد بن شعيب الحراني والحارث بن مسكين المصري وأبو طاهر أحمد بن عمرو بن الصريح وغير هؤلاء ممن أعرضنا عن ذكره من شيوخ الحديث ونقله الآثاريين قد أتينا على ذكرهم من أول زمن الصحابة إلى وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة في سنة ست من كتابنا المترجم بالاوسط وأما نذكر ما من وفاة من ذكرنا لئلا نخلى هذا الكتاب من نبيذ مما يحتاج إلى ذكره على قدر الطالب له وقد كان المستعين في سنة ثمان وأربعين ومائتين أخرج من خزانة الخلافة فصب باقوت أجرة يعرف بالخلي وكانت المملوك تصونه وكان الرشيد اشتراه بأربعين ألف دينار ونفّس عليه اسمه أحمد ووضع ذلك الفص في أصبعه فتحدث الناس

غزاة أرسل إلى عبد الرشيد بخدا عاله يعلمه ان العسكر خالاه وطلبوا الزيادة في العطاء وانهم عادوا بقلب متغيرة مستوحشة فلما وقف على ذلك جمع أصحابه وأهل ثقته وأعلمهم الخبر فحذروه منه وقالوا له ان الامر قد اجعل عن الاستعداد وليس غير الصعود الى القلعة والتحصن بها فاصعد الى قلعة غزاة وامتنع بها وافي طغرل من الغد الى البلد ونزل في دار الامارة وراسل المقيمين بالقلعة في تسليم عبد الرشيد وعدهم ورغبهم ان فعلاوا وتمدهم ان امتنعوا فسلموه اليه فاخذ طغرل قتلته واستولى على البلد وتزوج ابنة مسعود كرها وكان في الاعمال الهندية أمير يسمى خرخيز ومعه عسكر كثير فلما قتل طغرل عبد الرشيد واستولى على الامر كتب اليه ودعاه الى الموافقة والمساعدة على ارتجاع الاعمال من أيدي الغزو وعده على ذلك وبذل البذل الكثير فلم يرض فعله وأنكره وامتنع منه وأغلظ له في الجواب وكتب الى ابنة مسعود بن محمود زوجة طغرل وجوه القوادى ينكر ذلك عليهم ويوعدهم على اغضائهم وصبرهم على ما فعله طغرل من قتل ملكهم وابن ملكهم ويحثهم على الاخذ بشاره فلما وقعوا على كتبه عرفوا غلظهم ودخل جماعة منهم على طغرل ووقفوا بين يديه فصر به احدثهم بسيفه وتبعه السابقون فقتله وورد خرخيز الحاجب بعد خمسة أيام وأظهر الحزن على عبد الرشيد ودم طغرل ومن تابعه على فعله وجمع وجوه القوادى أعيان أهل البلد وقال لهم قد عرفتم ما جرى مما خولفت به الدنيا والامانة وأنا تابع ولا بد للامر من سائس فادكروا ما عندكم من ذلك فاناروا بولاية فرخزاد من مسعود بن محمود وكان محبوبا في بعض القلاع فاحضروا وحاس يدار الامارة وأقام خرخيز بين يديه يدبر الامور وأخذ من أعان على قتل عبد الرشيد فقتله فلم يسمع داودا حو طغرل لك صاحب خراسان قتل عبد الرشيد جمع عساكره وسار الى غزاة فخرج اليه خرخيز ومنعه وقاتله فانهم ذم داود وغنم ما كان معه ولما استقر ملك فرخزاد وثبت قدمه جهز جيشا جارا الى خراسان فاستقبلهم الامير كلسار غ وهو من أعظم الامراء فقاتلهم وصبر لهم فظنوا انه وانهم ذم أصحابه عنه وأخذ أسيرا وأسرمه كثير من عسكر خراسان ووجوههم وأمر انهم يجمع اليه ارسال عسكر كثيرا وسير والده داود في ذلك العسكر الى الجيش الذي أسروا كلسار غ فقاتلهم وهزمهم وأسرجاهم من أعيان العسكر فاطلق فرخزاد الاسرى وخلع على كلسار غ وأطلقه

﴿ ذكر وصول الغزالي فارس وانهرامهم عنها ﴾

في هذه السنة وصل أصحاب السلطان طغرل بك الى فارس وبلغوا الى شيراز ونزلوا بالبياض واجتمع معهم العادل أبو منصور والذي كان وزير الامير أبي منصور الملك أبي كالجار ودير امرهم فقبضوا عليه وأخذوا منه ثلاث قلاع وهي قلعة كبرة وقلعة جويم وقلعة بن سدر فاقاموا بها وسار من الغزنو مائتي رجل الى الامير أبي سعد أخى الملك الرحيم وصار واميعة وراسل أبو سعد الذين بالقلاع المذكورة فاتهم فاطاعوه وسلموا القلاع اليه وصاروا في خدمته واجتمع العسكر الشيرازي وعليهم الظاهر أبو نصر وأقربوا بالغزى باب شيراز فانهم زعموا أن تاج الدين نصر بن هبة الله بن أحمد وكان من المقدمين عند الغزى فلما انهم زعموا أن تاج الدين نصر بن هبة الله بن أحمد وكان قد غلب عليه بعض السفلى وقوى أمره لا شتمت العساكر بالغزى فازالوا المتغلب عليها واستعادوها

﴿ ذكر الحرب بين قریش وأخيه المقلد ﴾

بذلك وقد ذكرنا ذلك الفص قد تداولته المملوك من الكاسرة وقد نفّس في قديم الزمان وذكر أنه لم ينقشه ملك في

الامات قبلا وكان الملك اذا مات وجلس ناليه في الملك حلك النقش فتداولته ٢٠٣ في اللباس الملوک وهو غير منقوش فيقع النادر من الملوک فينقشه

وكان ياقونا آخر جريضي بالليل
كضياء المصباح اذا وضع في
بيت لامصباح فيه أسرف
وبرى فيه بالليل غائب
تلوح وله خبر طويل ظريف
قد ذكرناه في كتابنا أخبار
الزمان في ذكر خواتم ملوك
الفرس وقد كان هذا الفصل
ظهور في أيام المقدر ثم خفي
أثره بعد ذلك وقد كان
جماعة من الشعراء قالوا في
المتروحين استنم له الامر
واسستقامت له الخلافه
وخلفها المستعين أقوالا

كثيرة في ذلك قول مروان
ابن أبي الجنوب من قصيدة
طويلة
ان الامور الى المعترف قد
رجعت

والمستعين الى حالته رجعا
قد كان يعلم أن الملك ليس له
وأهله لكن نفسه خدعا
وفي ذلك يقول رجل من
أهل سامر أوقد قيل انه
البحري

لله رصاصة تركية
ردوا نواب دهرهم بالسيف
فتلوا الخليفة أحمد بن محمد
وكسوا جميع الناس ثوب
الخطوف

وطغوا فاصبح ملكا متقما
واما منافيه شبهه الضيف
وفي المترو ورجوع الامر
اليه واتفاق الكلمة عليه

يقول أبو علي البصير

في هذه السنة جرى خلاف بين علم الدين قريش بن بدران وبين أخيه المقلد وكان قريش قد نقل معه
فروا إلى قلعة الجراحية من أعمال الموصل وسجنه بها وأرسل يطلب العراق فخرى بينه وبين
أخيه المقلد منازعة أدت إلى الاختلاف فسار المقلد إلى نور الدولة دبس بن مزيد لمجئنا إليه
فحمل أخاه الغيظ منه على أن يهب حلة وعاد إلى الموصل واختار أحواله واختلط العرب
عليه وأخرج نواب الملك الرحيم ببغداد إلى ما كان يدقريش من العراق بالجانب الشرقي من
عكبرا والعات وغيرهما من قبض غلته وسلم الجانب الغربي من أوانا ونهر بيطر إلى أبي الهندي
بلال بن غريب ثم إن قريشا استمال العرب وأصلحهم فاذنوا له بعد وفاته عمه قرواش فانه توفي
هذه الأيام وتحدث إلى العراق ليستعيد ما أخذ منه فوصل إلى الصالحية وسير بعض أصحابه إلى
ناحية الحظيرة وما ولاها فتهبوا ما هنالك وعادوا فلقوا كامل بن محمد بن المسيب صاحب الحظيرة
فأوقع بهم وقتلهم فأسالوا إلى قريش يعرفونه الحال فسار إليهم في عدة كثيرة من العرب
والأكاد فاهزم كامل وتبعه قريش فلم يلحقه فقصده حال بلال بن غريب وهي خالية من الرجال
فنهبا وقتلوه بلال وأبى بلال حسنا فخرج ثم انهزم وراسل قريش نواب الملك الرحيم ببذل الطاعة
ويطالب تقرير ما كان له عليه فاجابوه إلى ذلك على كره لثبوت وضعفهم واستغال الملك الرحيم
بجوزستان عنهم فاستقر أمره وقوى شأنه

﴿ ذكر وفاة قرواش ﴾

في هذه السنة استهل رجب توفي عمه الدولة أبو النبيع قرواش بن المقاد العقبلي الذي كان
صاحب الموصل محبوسا بقلعة الجراحية من أعمال الموصل على ما ذكرناه قبل وحمل ميتا إلى
الموصل ودفن بملقمة من مدينة ديبوى شرق الموصل وكان من رجال العرب وذوى العقل منهم
وله شعر حسن فمن ذلك ما ذكره أبو الحسن علي بن الحسن الباخري في ذممة القصر من شعره
لله در السائبات فلها * صدأ النفوس وصيقل الاحرار
ما كنت الا زهرة قطعتني * سينا واطاق شفرتي وغراري
وذكره أيضا

من كان يحمد أو يذم مورثا * للمال من آبائه وجدوده
اني امر والله شكر وحده * شكرا كئير جالب المزيده
لي أشكر سمع العنان مغاور * يعطيك ما يرضيك من مجهوده
ومهند عصب اذا جردته * خلت البروق تموج في تجريده
ومنقذ لدن السنان كفا * أم المنابر كتبت في عوده
وبذا حوت المال الأتني * سلطت جوديدي على تبديده

قبل انه جمع بين أخيه في زكاهه فقبل له ان الشريعة تحرم هذا فقال وأي شيء عندنا تجزيه
الشريعة وقال مرة ما في رقبتي غير خمسة اوسنة من البادية فتتهم واما الحاضرة فلا يعبا الله بهم

﴿ ذكر استيلاء الملك الرحيم على البصرة ﴾

في هذه السنة في شعبان سار الملك الرحيم جيشا مع الوزير والباسا سري إلى البصرة وهبها أخوه
أبو علي بن أبي كالجار فخصر وهبها فخرج عسكر في السفن لقتالهم فاقبلوا عدة أيام ثم انهزم
البصريون في الماء إلى البصرة واستولى عسكر الرحيم على دجلة والاهر جميعا وسارت العساكر

يقول أبو علي البصير أب أمر الاسلام خير ما به * وغدا الملك ثابتا في نصابه مستقر اقراره مطمئنا * أهلا بعد نأيه واعترايه

فأجده الله وحده والشمس بالعصم عن هفا خزل ثوابه ٢٠٤ وكان على وزارة المعتز جعفر بن محمد ثم استوزر جماعة فكانت

الكتب تنسخ باسم
صالح بن وصيف كانه
مرسوم بالوزارة وكانت
وفاء أبي الحسن على بن
محمد بن علي بن موسى بن
جعفر بن محمد في خلافة
المعتز بالله وذلك في يوم
الاثنين لاربع بقين من
جمادى الآخرة سنة أربع
 وخمسين ومائتين وهو
ابن أربعين سنة وقيل
ابن اثننتين وأربعين وقيل
أكثر من ذلك وسمع في
جنازته جارية تقول ماذا
لقيمنا في يوم الاثنين قديما
وحديثا صلى عليه أحد بن
المتوكل على الله في شارع
أبي أحمد في داره بسامرا
ودفن هنالك حديثا أبو
الازهر قال حدثني القاسم
ابن عباد قال حدثني يحيى بن
هرثة قال وجهني المتوكل
الى المدينة لشيخنا على
ابن محمد بن علي بن موسى
ابن جعفر شأني بلغه عنه فلما
صرت اليه ضحك أهله وأوعوا
ضحيجا ويحيا ما سمعت مثله
فجعلت أسكنهم واحلف
لهم اني لم أومر فيه عكروه
وقنيت بينه فلم أجف فيه
الا مصفا ودعا وما أشبه
ذلك فاتخصه سنة وتوايت
خدمته وأحسن عشرته
فبينما أنا نائم يوما من الأيام
والسماء صاحبة والشمس
طامة أذركب وعليه مطر

على البر من المتزلة بمطار الى البصرة فلما فاروها القهم رسول مضر وريبعة يطلبون الامان
فاجابوهم الى ذلك وكذلك بذلوا الامان لساثر أهلها ودخلها الملك الرحيم فسر به أهلها وبذل لهم
الاحسان فلما دخل البصرة وردت اليه رسل الديلم بخوزستان يبذلون الطائفة ويذكرون
انهم مازلوا عليها فاشكرهم على ذلك وأقام بالبصرة ليصلح أمرها وأما أخوه أبو علي صاحب
البصرة فانه مضى الى شط عثمان فخص به وحفر الخندق فضى الملك الرحيم اليه وقاتله ثم فلاك
الموضع وهضى أبو علي ووالدته الى عبادان وركبوا البحر الى مهر وبان وخرجوا من البحر
واكثروا دواب وساروا الى ارجان عازمين على قصد السلطان طغرل بك وأخرج الملك الرحيم
كل من بالبصرة من الديلم أجنادا أخيه وأقام غيرهم ثم ان الأمير أبا علي وصل الى السلطان
طغرل بك وهو بأصبهان فأكرمه وأحسن اليه وحمل اليه مالا وزوجه امرأة من أهلها وأقطعته
أقطاعا من أعمال جرباذقان وسلم اليه قلعة من تلك الاعمال أيضا وسلم الملك الرحيم البصرة الى
الساسري وهضى الى الاهواز وترددت الرسل بينه وبين منصور بن الحسين وهزار سب حتى
اصطالحوا وسار ارجان ونسرت الملك الرحيم

﴿ذكر ورود سعدى العراق﴾

وفها في ذي القعدة ورد سعدى بن أبي الشولك في جيش من عند السلطان طغرل بك الى نواحي
العراق فقتل ما يشت وسار منها جريدة فبين معه من الغزالي أبي دلف الجواني فنذره بأوداف
وانصرف من بين يديه ولحقه سعدى فقبه وأخذ ماله وألف أوداف بحاشاة نفسه ونهب
أحباب سعدى البلاد حتى بلغوا النعمانية فاسروا في النهب والغارة وقتلوا في البلاد
واقضوا الأبنكار فاخذوا الاموال والاثاث فلم يتركوا شيئا وقصد البندقيين وبلغ خبره الى
خاله خالد بن عمر وهو نازل على الزبير ومطربني على بن مقن العقيليين فارسل اليه ولده مع أولاد
الزبير ومطربني يكون اليه ما عاينهم به عمة مهمل وفريش بن بدران فلقوه بحلوان وشكوا اليه
حالهم فوعدهم المسير اليهم واتقاهم من قصدهم فعادوا من عنده فاقبهم بقر من أحباب مهمل
فواقعوهم فظفر بهم العقيليون وأسروهم وبلغ الخبر مهمل لافسار الى حلل الزبير ومطربني فحو
خمسائة فارس فأوقعهم على تل عكبر وانهمزم والرجال فلق خالد ومطربني الزبير سعدى بن
أبي الشولك على تامر افاغلو والحال وحملوه على قتال عمة فتقدم الى طريقته والتي القوم وكان
سعدى في جمع كثير فظفر بعمة وأسره وانهمزم أحبابه في كل جهة وأسرا أيضا مالا من عمة مهمل
وأعاد الغنائم التي كانت معهم على أحبابها وعاد الى حلوان وصل الخبر الى بغداد فارفع الناس
به واخافوا وبرز عسكر الملك الرحيم ليقصدهم واحلوان لمحاربة سعدى وصل اليهم أبو الاغرديس
ابن مزيد الاسدي ولم يصنعوا شيئا

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة قبض عيسى بن نجيب بن مقن على أخيه أبي غشام صاحب تكريت بها وسجنه في
سرداب بالقاعة واستولى على تكريت وفهارزات خوزستان وارجان واينج وغيرهما من البلاد
زلازل كثيرة وكان معظمها بارجان فخر كثير من بلادها وديارها وانفج جبل كبير قريب
من ارجان وانصدع فظهر في وسطه درجة مبنية بالأجر والحص قد خفيت في الجبل فتجرب
الاس من ذلك وكان بحر اسان أيضا زلزلة عظيمة خربت كثيرا وهلك بسببها كثير وكان أشدها

وقد عقب ذنب دابته فعبثت من فله فلم يكن بعد ذلك الا هزيمة حتى جاءت سحابة فارخت عزها وانالان من بمدينة

المطر أمر عظيم جدا فالنفت الى وقال أنا أعلم انك أنكرت ما رأيت ٢٠٥ وثوبت اني علمت من الامر مالا

بمدينة بهق فاني الخراب عليها وخرب سورها ومساجدها ولم يزل سورها خرابا الى سنة أربع وستين وأربع مائة فأمر نظام الملك ببنائه فبنى ثم خربه ارغون بعد موت السلطان ملك شاه وقد ذكرناه ثم عمره مجد الملك البساساني وفيها عمل محضر ببغداد يتضمن القدح في نسب العلويين أصحاب مصر وانهم كاذبون في ادعائهم النسب الى علي عليه السلام وعز واهم فيه الى الديسانية من الجوس والقداحية من اليهود وكتب فيه العلويون والعباسيون والفقهاء والقضاة والشهود وعمل به عدة نسخ وسير في البلاد وشيع بين الحاضر والباد وفيها شهد الشيخ أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن الصباغ مضافا الى القاضي القضاة أبي عبد الله الحسين بن علي بن ماكولا وفيها حدثت فتنة بين السنة والشيعة ببغداد وامتنع الضبط وانتشر العيارون وتسلطوا وحبوا الاسواق وأخذوا ما كان يأخذها أرباب الاعمال وكان مقدمهم الطقطقي والزيقي وأعاد الشيعة الاذان بحى على خير العمل وكتبوا على مساجدهم محمداً وعلى خير البشر وجرى القتال بينهم وعظم الشر وفيها زوَّج نور الدولة ديبس بن مزيد ابنه به الدولة منصور ابنة أبي البركات بن البساسيري وفيها تولى ربيع الاول توفى القاضي أبو جعفر السعدي بالموصل وكان اماماً في الفقه على مذهب أبي حنيفة والاصول على مذهب الأشعري وروى الحديث عن الدارقطني وغيره وفي هذا الشهر توفى أيضاً أبو علي الحسن بن علي بن المذهب الواعظ وهوراوى مسند أحمد بن حنبل

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وأربع مائة

ذكر الفتنة بين السنة والشيعة ببغداد

في هذه السنة في المحرم زادت الفتنة بين أهل الكرخ وغيرهم من السنة وكان ابتداءها أواخر سنة أربع وأربعين فلما كان الآن عظم الشر واطرحت المراقبة للسلطان واختلط الفريقين طوائف من الأتراك فلما اشتد الامر اجتمع القواد واتفقوا على الكوب الى المحال واقامة السياسة بأهل الشر والفساد وأخذوا من الكرخ انسانا يواوونه فدار أسأوه ونشروا شعورهم واستغاثت قبعتهم العامة من أهل الكرخ وجرى بينهم وبين القواد ومن معهم من العامة قتال شديد و طرح الأتراك النار في أسواق الكرخ فاحترق كثير منها وألحقها بالارض وانتقل كثير من الكرخ الى غيرها من المحال وندم القواد على ما فعلوه وأنكر الامام القائم بأمر الله ذلك وصلى الحال وعاد الناس الى الكرخ بعد ان استقرت القاعدة بالدينون بكف الأتراك أيديهم عنهم

ذكر استيلاء الملك الرحيم على ارجان ونواحيها

في هذه السنة في جادى الاولى استولى الملك الرحيم على مدينة ارجان وأطاعه من كان بها من الهند وكان المقدم عليهم فولاذ بن خسر والديلى وكان قد تغلب على ماجاورها من البلاد انسان متغلب يسمى خشنام فأخذ اليه فولاذ خيشا فاقوعوا به وأجلوه عن تلك النواحي واستضافوا الى طاعة الرحيم وخاف هزارسب بن شيكر من ذلك لانه كان مينا للملك الرحيم على ما ذكرناه فأرسل بتضرع ويتقرب ويسأل التقدم الى فولاذ باحسان مجاورته فأجيب الى ذلك

ذكر مرض السلطان طغرل بك

في هذه السنة وصل السلطان طغرل بك الى اصبهان مريضا وقوى الارجاب عليه بالموت ثم عوفي

أخذت بك حديث تسريته قال فقلت له ما أحوجنى الى ذلك يا ابن رسول الله قال حدثني أبي محمد بن علي قال حدثني أبي علي بن

موسى قال حدثني ابي موسى بن جعفر قال حدثني ٢٠٦ ابي جعفر بن محمد قال حدثني ابي محمد بن علي قال حدثني ابي علي بن الحسين

قال حدثني ابي الحسين بن علي قال حدثني ابي علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب قال قلت وما اكتب قال لي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم الايمان ما قررت به القلوب وصدقته الاعمال والاسلام ما جرى به اللسان وحلت به المناكحة قال ابو دعامة فقلت يا ابن رسول الله ما أدري والله أيهما أحسن الحديث أم الاسناد فقال انهما الصحيفة بخط علي بن ابي طالب باملاه رسول الله صلى الله عليه وسلم تتوارثها صاغرا عن كبر (قال المسعودي) وقد ذكرنا خبر علي بن محمد ابن موسى رضي الله عنه مع زينب الكذابة بحضرة المنوكل ووزوله الى بركة السباع وتذللها له ورجوع زينب عما اذعته من انها ابنة الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام وأن الله تعالى أطال عمرها الى ذلك الوقت في كتابنا أخبار الزمان وقيل انه مات مسموما عليه السلام (قال المسعودي) وفي سنة ثلاث وخسين ومائتين وذلك في خلافة المعتزات محمد بن عبد الله بن طاهر للنفص من ذي القعدة بعد قتل

ووصل اليه الامير ابو علي بن الملك ابي كالبجار الذي كان صاحب البصرة فوصل اليه ايضا هراوس بن نكبير بن عياض صاحب انبج قاله كان قد خاف الملك الرحيم لما استولى على البصرة واربان فأكرمهم ما طفر اليك وأحسن ضيافتهما وعدهما النصر والمعونة

✽ ثم ذكر عود سعدى بن أبي الشوك الى طاعة الرحيم ✽

فقد ذكرنا سنة أربع أربعين وصول سعدى الى العراق وأسرعه عنه فلما أسر هسار ولده بدر بن المهلهل الى السلطان طغرل بك وتحدث معه في مرارته سعدى ليطلق أياه فسلم اليه طغرل بك ولذا كان لسعدى عنده رهينة وأرسل معه رسولا يقول فيه ان أردت فدية عن أسيرك فهذا وذلك قدر دته عليك وان أبيت الا الخالفة ومفارقة الجماعة فابتنالك على فعلك فلما وصل بدر والرسول الى همدان تخلف بدر وسار الرسول اليه فاقامته من قوله وخالف طغرل بك وسار الى حلوان وأراد أخذه فاهلكه وتردد بين ر وشقة وباز البردان وكتب الملك الرحيم وصار في طاعته فسار اليه ابراهيم بن اسحق وسخت كان وهما من أعيان عسكر طغرل بك في عسكر مع بدر بن المهلهل فاقوى به فانهزم هو وأصحابه وعاد الغز عنهم الى حلوان وسار بدر الى شهرزور في طائفة من الغزو مضى سعدى الى قلعة وشقة

✽ ثم ذكر عود الامير ابي منصور الى شيراز ✽

في هذه السنة في شوال عاد الامير ابو منصور فولاستون بن الملك ابي كالبجار الى شيراز مستوليا عليها فارقها اخوه الامير ابو سعد وكان سبب ذلك أن الامير ابا سعد كان قد تقدم معه في دولته انسان يعرف بعمة ميد الدين ابي نصر بن الظهير فتقدم معه وطرح الاجساد واستخف بهم وأوحش ابا نصر بن خسر وصاحب قلعة اصطخر الذي كان قد استدعى الامير ابا سعد ومالكه فلما فعل ذلك اجتمعوا على محاربة الفتنه وتالبوا عليه وأحضر ابو نصر بن خسر والامير ابا منصور بن ابي كالبجار اليه وسعى في اجتماع الكرامة عليه فأجابه كثير من الاجناد لكرهتهم لعمة ميد الدين فتقبضوا عليه ونادوا بشعار الامير ابي منصور وأطهر وطاعته وأخرجوا الامير ابا سعد عنهم فعاد الى الهواز في نفر يسير ودخل الامير ابو منصور الى شيراز مائلا كالمستوليا عليها وخطب فيها لطغرل بك وللألك الرحيم ولنفسه بعدها

✽ (ذكر ابتاع البساسيري بالاكرد الاعراب) ✽

وفيها في شوال وصل الخبر الى بغداد بان جماعة من الاكرد وجماعة من الاعراب قد أفسدوا في البلاد وقطعوا الطريق ونهبوا القرى طمعاً في السلطنة بسبب الغزسار اليهم البساسيري جريدة وتبعهم الى البوازيج فاقوع بطوائف كثيرة منهم وقتل فيهم وغنم أموالهم وانهزم بعضهم فعبروا الزاب عند البوازيج فلم يدر كههم وأراد العبور اليهم وهم بالجانب الاخر وكان المساء زائدا فلم يتمكن من عبوره فنجوا

✽ (ذكر عدة حوادث) ✽

في هذه السنة توفي الشريف أبو تمام محمد بن محمد بن علي الزينبي نقيب النقباء وقام بعده في النقباء ابنه أبو علي وفيها توفي أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن أحمد البرمكي وكان مكثرا من الحديث سمع ابن مالك القطيعي وغيره وانما قيل البرمكي لانه سكن محلة يبعثه اذ تعرف بالبرامكة وقيل كان من قرية عند البصرة تعرف بالبرمكية

وصيف بثلاثة عشر يوما والقمر مكسوف وكان من الجود والكرم وغزارة الادب وكثرة الحفظ وحسن الاشارة

وفصاحة اللسان وملوكية المجالسة على ما لم يكن عليه أحدهم نظرائه وفيه يقول ٢٠٧ الحسن بن علي بن طاهر من قصيدته

كسف البدر والامير جميعا
فانجلي البدر والامير غميدا
عاود البدر نوره لنجلي
هو نور الامير اس بعود
يا كسوفين ليلة الاحد انج
س اعلنت كما هناك السعود
واحد كان حذمه مثل حدال
سيف والارشب فيها الوقود
(وذكر) أبو العباس المبرد
قال ارتاح محمد بن عبد الله
ابن طاهر يوما للنسامة وقد
حضره ابن طلوت وكان
وزيره وأخص الناس به
واحصى هم طلائفه فأقبل
عليه وقال لا بد لنا اليوم
من ثالث تطيب لنسابة
المعشرة وتلذذ بنسامة
المؤانسة فترى أن يكون
وأعنتا أن يكون شرب
الاحلاق أو دنس الاعراق
أوظاهر الاملاق قال
فأعملت الفكر وقلت أيها
الامير خطري بيال رجل
ليس عيلمانا بمجالسة من
مؤنة وقد برئ من ابرام
المجالس وخلا من ثقل
المؤانس خفيف الوطأة
إذا أحببت سربع الوثبة
إذا أردت قال ومن ذلك
قلت ماني الموسوس قال
أحسن والله فليقدم الى
أصحاب الثمانية والعشرين
الرابع في طلبه برفع رفة
فما كان بأسرع من أن
اقتنصه صاحب الكرخ
فصار به الى باب الامير

﴿ثم دخلت سنة ست وأربعين وأربعمائة﴾

﴿ذكر فتنة الاترك ببغداد﴾

في هذه السنة في الحرم كانت فتنة الاترك ببغداد وكان سببها انهم تخلف لهم على الوزير الذي
للكل الرحيم مبلغ كثير من رسومهم فطالبوه وألحوا عليه فاختفى في دار الخلافة فحضر الاترك
بالديوان وطالبوه وشكروا ما يقرونه منه من المطالب على ما لم يجابوا الى اظهاره فعدلوا عن التكرار
منه الى المشكوى من الديوان وقالوا ان ارباب المعاملات قد سكنوا بالحريم وأخذوا الاموال واداء
طالبناهم بما عتقوا من بالمقام بالحريم واتصّب الوزير والخليفة لمنعنا عنهم وقد هلكا فترددا
الخطاب منهم والجواب عنه فقاموا فترددا فلما كان الغد ظهر الحبر انهم على عزم حصر دار
الخلافة فانزعج الناس لذلك وأخفوا أموالهم وحضر البساسيري دار الخلافة وتوصل الى معرفة
خير الوزير فلم يظهر له على خبر فطلب من داره ودوز من تنهم به وكسبت الدور فلم يظهر والله على
خير وركب جماعة من الاترك الى دار الروم فبهوا وأحرقوا البيع والتلايات ونهبوا فم ادار
أبي الحسن بن عبيد زير البساسيري وقام أهل نهر الملعى وباب الازح وغيرهما من الحفل في
منافذ الدور لمنع الاترك وانحرق الامر ونهب الاترك كل من ورد الى بغداد فغلت الاسعار
وعدمت الاقوات وأرسل اليهم الخليفة ينهاهم فلم ينهوا فاطلهم ربه يريد الانتقال عن بغداد
فلم يرجعوا وهداجبهم والبساسيري غير راض بعلهم وهو معهم بدار الميعة وتردد الامر الى ان
ظهر لوزير وقام لهم بالاق من ما لهم من ماله وثمان دونه وعغيرها ولم يزالوا في خبط وعسف
فعماد طمع الاكراد والاعراب أشد منه أولا وعادوا للغارة والنهب والقتل فخرت البلاد
وتفرق أهلها وانحدر أصحاب فرس بن بدران من الموصل طامعين فكسبوا حلال كامل بن محمد
ابن السيب وهى بالبردان فبهواهم ادواب وجمال بجاني البساسيري فاحذوا الجمع ووصل
الخبر الى بغداد فازداد خوف الناس من العامة والترك وعظم انحلال أمر السلطنة بالكمية
وهذا من ضرر الخلاف

﴿ذكر استيلاء طغرل بك على اذربيجان وغزواروم﴾

في هذه السنة سار طغرل بك الى اذربيجان فقصده تبريز وصاحبها الامير أبو منصور وهو سودان
ابن محمد الروادى فاطاعه وخطب له وحل اليه ما أرضاه به وأعطاه ولده رهيئة فسار طغرل بك عنه
الى الامير أبي الاسود صاحب جنترة فاطاعه أيضا وخطب له وكذلك سائر تلك النواحي ارسلوا
اليه يبذلون الطاعة والخطبة ونقاد العساكر اليه فابقى بلادهم عليهم وأخذر هائهم وسار الى
ارمينية وقصد ملاز كرد وهى للروم حصن هاضيق على أهلها ونهب ما حاورها من البلاد
وأخرجها وهى مدينة حصينة فارسل اليه نصر الدولة بن مروان صاحب ديار بكر الهدايا الكثيرة
والعساكر وقد كان خطب له قبل هذا الوقت وأطاعه وأمر السلطان طغرل بك في غزواروم آثارا
عظيمة ونال منهم من النهب والقتل والامر شيئا كثيرا وبلغ في غزوته هذه الى رزن الروم وعاد
الى اذربيجان لمساكنة الشتماء من غير ان يملك ملاز كرد وأطهره بقم الى ان ينقضى الشتاء
ويعود يتم غزاته ثم توجه الى الرى فاقام بها الى ان دخلت سنة سبع وأربعين وعاد نحو العراق
على ما نذر كره ان شاء الله تعالى

﴿ذكر محاربة بني خفاجة وهزغتهم﴾

فأخذوا حذف ونظف وأدخل الحمام وألبس ثيابا نظافا وأدخل عليه فقال السلام عليك أيها الامير فقال الحمد عليك السلام

ياماني أما آن لك أن تزورنا على حين ٢٠٨ توفان من البك ومنازعة قلوب منا فحولك فقال ماني الشوق شديد والحب

عبيد والمزار بعيد
والحجاب صعب والمقواب
فظ ولوسهل لنساق الاذن
لسهلت علينا الزبارة فقال
ألطف في الاستئذان
فليط فلك في الاذن
لا يمنع ماني أي وقت ورد
من ليل أنوثر ثم اذن له في
الجلبوس فجلس ودعا
بالطعام فأكل ثم غسل
يديه وأخذ مجاسه وكان
مجدد تشوق الى السماع
من مؤنسة جارية بنت
المهدي فأحضرت فكان
أول ما غنت به
ولست بناس اذغدوا فغملوا
دموعي على الاحباب من
شدة الوجد
وقولي وقد زالت بليلى
جولهم
بوا كرتي لا يكن آخر العهد
فقال ماني أحسنت وبحق
الامير الاماردت فيه
وقت أتاجي الفكر والدمع حائر
بمقلة موقوف على الضر
والجهد
ولم بعدني هذا الامير بغيره
على ظالم قد جلى في المهجر والصد
فاندفعت تغنيته فتسال له
محمد عاشق أنت ياماني
فاستحي وغزه ابن طالوت
أن لا يروح له بشئ فيسقط
من عينيه فقال مبلغ طرب
وشوق كان كما منافضهم
وهل بعد الشيب صبوة ثم
اقترح محمد على مؤنسة
هذا الصوت

محبوهان الرياح لاني

في هذه السنة في رجب قصد بنو خفاجة الجامعين وأعمال نور الدولة دبس ونهبوا وقتكوا في
أهل تلك الاعمال وكان نور الدولة شرف الفرات وخفاجة غريها فأرسل نور الدولة الى
البساسيري يستجده فسار اليه فلما وصل عبر الفرات من ساعته وقال خفاجة واجلاهم عن
الجامعين فانهم زمو امنه ودخلوا البرفم بقبههم وعاد عنهم فرجعوا الى الفساد فاستعد لسؤلوك
البر خلفهم أين قصدوا وعطف نحوهم فأصاح بهم فدخلوا البر أيضا فقبههم فلمقههم بخفان
وهو حصن بالبر وأوقعهم وقتل منهم ونهب أموالهم وجاهلهم وعبيدهم وأماهم وشردهم كل
مشرد وحصن خفان فمعه وخزبه وأراد تخريب القائم به وهو بام من أجر وكلس وصانع عنقه
صاحبه ربيعة بن مطاع بمال بدله فتركه وعاد الى البلاد وهذا القائم قيل انه كان علمائهم يدي به
السفن لما كان البحر يجي الى الخفج ودخل بغداد معه خمسة وعشرون رجلا من خفاجة
عليهم البرانس وقد شدتهم بالحبال الى الجبال وقتل منهم جماعة وصاب جماعة وتوجه الى حربي
فخصرها وقرع على أهلها تسعة آلاف دينار وأمنهم

﴿ ذكر استيلاء قريش بن بدران على الانبار والخطبة لطغرل بك بأعماله ﴾

في شعبان من هذه السنة حصر الامير أبو المعالي قريش بن بدران صاحب الموصل مدينة الانبار
وفتحها وخطب لطغرل بك فيها وفي سائر أعماله ونهب ما كان فيه البساسيري وغديره ونهب حل
أحبابه بالخالص وفتحوا بثوقه فامتعض البساسيري من ذلك وجمع حروعا كثيرة وقصد الانبار
وحربي فاستمادها على ما ذكره ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر وفاة القائد بن حماد وما كان من أهله بعده ﴾

في هذه السنة في رجب توفي القائد بن حماد وأوصى الى ولده محمد وأوصاه بالاحسان الى
عمومته فلما مات خالف ما أمره به وأراد عزل جميعهم فلما سمع عنه يوسف بن حماد باعزم عليه
خالفه وجمع جمعا عظيما وبني قلعة في جبل منيع وسماها الطيارة ثم ان محسنا قتل من عمومته
أربعة فازداد يوسف نفورا وكان ابن عمه بلكين بن محمد في بلد افريون فكذب اليه محسن
بستدعيه فسار اليه فلما قرب منه أمر محسن رجلا من العرب ان يقتلوه فلما خروا قال لهم
اميرهم خليفة بن مكن ان بلكين لم يزل محسنا الينا كيف تقتله فاعلموه ما أمرهم به محسن فقال
له خائفة لا تخف وان كنت تريد قتل محسن فانا أقتله لك فاستعد بلكين لقتله وسار اليه فلما علم
محسن بذلك وكان قد فارق القلعة عادها ربا اليها فادركه بلكين فقتله وملك القلعة وولى الامر
وكان ملكه القلعة سنة سبع وأربعين وأربعمائة

﴿ ذكر ابتداء الوحشة بين البساسيري والخليفة ﴾

في شهر رمضان من هذه السنة ابتدأت الوحشة بين الخليفة والبساسيري وسبب ذلك ان أبا
الغنائم وأبا سعد ابني المحلبان صاحبي قريش بن بدران وصلا الى بغداد فامتنع البساسيري
من ذلك وقال هؤلاء وصاحبهم كبسوا حل أحبابي ونهبوا فحقوا البثوق وأمر فوافي أهلاك
الباس وأراد أخذهم فلم يكن منهم فغضى الى حربي وعاد ولم يقصد دار الخلافة على عادته فنسب
ذلك الى رئيس الرؤساء واجتازت به سنة فتمت لبعض أقارب رئيس الرؤساء فتمت وطالب
بالضريبة التي عليها وأسقط مشاهرات الخليفة من هذا الضرب وكذلك مشاهرات رئيس
الرؤساء وحواشي الدار وأراد هدم دور بني المحلبان ففتح منه فقال ما أشكوا الامن رئيس

قلت يارب بلعها السلاما لورضوا بالحجاب هان ولكن منعهو هان الرياح الكلاما الرؤساء

فغنته فطرب محمد ودعا برطل فشرب فقال ماني ماعلي قائل هذا الشعر لوزاد فيه فغنته ثم قلت لطيفي آه ان زرت طيفها الماما
خصه بالسلام مني فأخشي * بمنعوه الشقوق أن تناما لكان أنقب زندا الصباية ٢٠٩ بين الاحشاء وأشد تغلغلا الى

الكبد الصدي يا من زلال

الماء مع حسن تأليف نظمه

والانتهاء بالمعنى الى النهاية

تمامه فقال محمد أحسنت

ياماني ثم أمر مؤنسة بالخاقها

بالبيتين الأولين والغناء

بهم ما فغلت ثم غنت بهذين

البيتين

يا خيلتي ساعة لا ترميا

وعلى ذي صباية فأفيعا

ما مر زنادار زنب الا

هذه الدمع سرنا المكنوما

فاستحسنه محمد فقال ماني

لولا رهبة التعدي لاضفت

الى هذين البيتين بيتين

لا يران على سمع ذي لب

فيصدران الاعن استحسن

لهما فقال محمد ياماني

الرغبة في حس ما تاتي به

حائلة دون كل رهبة فهات

ما عندك فقال

ظبية كالللال لو تلحظ الصفة

ربط طرف لغادرته هشيما

واذا ما تبسمت خلت اياما

ض برق اولو لو امنتظوما

فقال أحسنت ياماني فأجر

هذا الشعر

لم تطب اللذات الابن

طابت بهم اللذات ما نوسه

غنت بصوت أطلقت عبرة

كانت بعين الصبر محبوسة

فقال ماني

وكيف صبر النفس عن غادة

أظلمها ان قات طاووسه

الروساء الذي قد خرب البلاد وأطعم الغزو كاتهم ودام ذلك الى ذى الحجة فسار البساسيري الى
الانبار وأحرق ناحيتي دحما والناوجة وكان أبو الغنائم بن المحلبان بالانبار قد أتاهما من بغداد
وورد نور الدولة ديس الى البساسيري معاوناه على حصرها ونصب البساسيري عليها المجانيق
فهدم برجها ورماهم بالنقط فأحرق أشياء كان قد أعدها أهل البلد لقتاله ودخلها قورا فأسر مائة
نفس من بني خفاجسة وأسر أبو الغنائم بن المحلبان فأخذ وقد ألقى نفسه في الفرات ونهب الانبار
وأسر من أهلها خمسة مائة رجل وعاد الى بغداد وبين يديه أبو الغنائم على جمل وعلمه قبص أحر
وعلى رأسه برنس وفي رجله قيد وأراد صلبه وصلب من معه من الأسرى فسأله نور الدولة ان
يؤخر ذلك حتى يعود وأنى البساسيري الى مقابل التاج فقبل الارض وعاد الى منزله وترك أبو
الغنائم لم يصبه وصاب جماعة من الأسرى فكان هذا أول الوحشة

يؤذ كروصول الغزالي الدسكرة وغيرها

في سؤال من هذه السنة وصل ابراهيم بن اسحق وهو من الامراء الغزية السلجوقية الى الدسكرة
وكان مقيما بجبلون فلما وصل اليها قاتله أهلها ثم ضعفوا وعجزوا وهرروا من قريته ودخل الغز
البلد فنهوه أفجع نهب وضربوا النساء وأولادهن فاستخر جوارب ذلك أموالا كثيرة وساروا الى
روشد فقبضوا فتحها وهي يد سعي وأمواله فيها وفي قلعة العبدان وكان سعي قد فارق طاعة
السلطان طغرل بك على ما ذكرناه فلم يفتحها وأجلى أهل تلك البلاد وخرب القرى ونهبت أموال
أهلها وسار طائفة أخرى من الغزالي نواحي الاهواز وأعماها فنهوها واجتاحوا أهلها وقوى
طمع الغزقي البلاد واتخذ الديلم من معهم من الاتراك وضعف نفوسهم ثم سير طغرل بك الامير
أبا علي بن الملك أبي كالجبار الذي كان صاحب البصرة في جيش من الغزالي خوزستان ليملكها
فوصل سابور خوست وكتب الديلم الذين بالاهواز يدعوهم الى طاعته ويهدمهم الاحسان ان
أجابوا والعقوبة ان امتنعوا فنههم من أطاع ومنهم من خالف فسار الى الاهواز فملكها واستولى
عليها ولم يعرض لاحد في مال ولا غيره فلم يوافق الغز على ذلك ومدوا أيديهم الى النهب والغارة
والمصادرة واتي الناس منهم عتقا وشدة

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة كثرت الصراصر بعد ادحتى كان يسمع لها بالليل دوى كدوى الحراد اذا طار وفيها
في ذى الحجة توفي أبو حسان الماعلي بدران أخو قوريش بدران صاحب الموصل وفيها في سؤال
توفي قسطنطين ملك الروم زوج تدورة بنت قسطنطين الموسومة بالملك وانما ملك قسطنطين هذا
حيث تزوجها وفيها توفي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله الاصهاني المعروف بابن اللبان
النفية الشافعي وهو من أصحاب أبي حامد الاسفرايني وروى الحديث عن ابن المقرئ والمخلص
وغيرها وتوفي فيها أحمد بن عمر بن روح أبو الحسن النهراني وله شعر جيد فنه أنه سمع رجلا
يتغنى وهو يقول وما طلبوا سوى قتلى * فهان على ما طلبوا
فاستوقفه وقال له اصف اليه

على قاي الاحبة بالتمادي في الهوى غلبوا

وبالهجر من عيني طيب النوم قد سلبوا

فقال محمد أحسنت فقالت مؤنسة وجب شكرك يا ماني فساعداك دهرلك وعطف عليك الفلك وقارنك سرورك وفارقك
محذورك والله يدبم لنا ذلك ٢١٠ يتقامن به اجتمع ثملنا فقال له ماني عند قولها وعطف عليك الفلك مجيبا

ليس لي الف فيعطفني
فارق نفسي الاباطيل
أنا موصول بنعمة من
حده بالمجد موصول
أنا مغبوط بنعمة من
طبعه بالمجد ممول
وأما اليه ابن طالوت
بالقيام فنهض وهو يقول
ملك قل النظر له
زانه الغر اله ايل
طاهري في مواكبه
عرفه في الناس مبدول
دم من يشق بصارمه
مع هبوب الريح مطلول
يا أبا العباس صن أدبا

حده بالدهر مقلول
فقال محمود جب جزؤك
لشكرك على غير نعمة
سبقت ثم أقبل على ابن
طالوت فقال ليست
خساسة المرء ولا انضاع
الدهر ولا بقاء العين عن
الظاهر عذبة جوهرية
الادب المركب في الانسان
وما أخطأ صالح بن عبد
القدوس حيث يقول
لا يعجبك من يصون نيابه
خوف الغبار وعرضه
مبدول
فلما افتقر الفتى فرايته
دنس الثياب وعرضه
مغسول
قال ابن طالوت فصار أبت
احضر ذهنا منه اذ تقول
الجارية عطف عليك

وما طلبوا سوى قتلى * فهان على ما طلبوا

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وأربعمائة

﴿ذكر استيلاء الملك الرحيم على شيراز وقطع خطبة طغرل بك فيها﴾

في هذه السنة في المحرم سار قائد كبير من الديلم يسمى فولاد وهو صاحب قاعة اصطخر الى شيراز
فذللها واخرج عنها الامير المنصور ولاستون ابن الكاكي كالحجار قصد فيروز اباد واقام بها
وقطع فولاد خطبة السلطان طغرل بك في شيراز بخط الملك الرحيم ولاخيه أبي سعد وكانهما
يظهرهما الطاعة فعلما به يخدعهما بذلك فسار اليه أبو سعد وكان بار جان ومعه عساكر كثيرة
واجتمع هو وأخوه الامير أبو منصور على قصد شيراز ومحاصرتهم على قاعدة استقرت بينهما من
طاعة أخيهما الملك الرحيم فتوجه نحوهما فبين معهما من العساكر وحصر فولاد فيهما واطال
الحصار الى ان عدم القوت فيها وبلغ السمر سرعة ابطال حنطة بنيارومات أهلها جوعا وكان
من بقي فيها نحو ألف انسان وتهدر المقام في البلد على فولاد فخرج هارباً مع من في حصنته من
الديلم الى نواحي البيضاء وقاعة اصطخر ودخل الامير أبو سعد والامير أبو منصور شيراز وعساكرها
وملكوها وأقاموا بها

﴿ذكر قتل أبي حرب بن مروان صاحب الجزيرة﴾

في هذه السنة قتل الامير أبو حرب سليمان بن نصر الدولة بن مروان وكان والده قد سلم اليه الجزيرة
ونلك النواحي ليقبضهم ويحفظها وكان شجاعاً مقداماً فاستبد بالامر واستولى عليها فجري بينه
وبين الامير موسى بن المجلى بن زعيم الاكراد الجتيبة وله حصون منيعة شرق الجزيرة فمرة ثم
راسله أبو حرب واستماله وسعى ان يزوجه ابنة الامير أبي طاهر البشنوي صاحب قلعة فنك
وغيرها من الحصون وكان أبو طاهر هذا ابن أخت نصر الدولة بن مروان فبينا خالف أبو طاهر
صاحب فنك أبا حرب في الذي أشار به من تزويج الامير موسى فتزوج ابنته ونقلها اليه فاطمأن
حينئذ موسى وسار الى سليمان فغدر به وقبض عليه وحبسه ووصل السلطان طغرل بك الى
تلك الاعمال لمسا توجه الى غزو الروم على ما ذكرناه فارسل الى نصر الدولة يشعه في موسى
فاظهر أنه توفي فشق ذلك على حيه أبي طاهر البشنوي وأرسل الى نصر الدولة وابنه سليمان فقال
لها حيث أردت قاتله فلم جعلتها ابنتي طريقال ذلك فقلد عوني العار وتذكر لهم ما خافه أبو حرب
فوضع عليه من سقاه سمافقتله وولي بعده ابنه عبيد الله فاطهر له أبو حرب المودة استملا حاله
وتبرأ اليه من كل ما قبل عنده واستقر الامر بينهما على الاجتماع وتجدد الايمان فقتلوا من فنك
وخرج اليهم أبو حرب من الجزيرة في نفر قليل فقتلوه وعرف والده ذلك فاقبله وأزعجه وأرسل ابنه
نصر الى الجزيرة ليحفظ تلك النواحي وبأخذ ابن أخيه وسير معه جيشاً كثيراً وكان الامير
فريش بن بدران صاحب الموصل لما سمع قتل أبي حرب انتهر الفرصة وسار الى الجزيرة ليملكها
وكانت الجتيبة والبشنوية واستمالهم فقتلوا اليه واجتمعوا معه على قتال نصر بن مروان فالتقوا
واقبلوا قتالاً شديداً كثرت فيه القتل وصبر الفريقان فكانت الغلبة لأخيراً بن مروان وخرج
فريش جراحاً قوية بزوبين رى به وعاد عنه وثبت أمر ابن مروان بالجزيرة وعاد ودمر اسلحة
البشنوية والجتيبة واستمالهم له ليخمد فيهم طمعاً لم يطعموه

الفلك واستاده عند تولد ذلك ليس لي الف فيعطفني فارق نفسي الاباطيل قال فلم يزل محمد يحارب عليه ذكر
رزقه حتى توفي * ونفى الى المهترن المؤيد يدبر عليه وأنه قد استمال جماعة من الموالي لحسن المؤيد وأباً أجدهم والاب وأم وطولب

المؤيد أن يخضع نفسه من ولاية العهد فضرب أربعين عصا إلى أن أجاب وأشهد على نفسه بذلك ثم انصل بالمعتز أن جماعة من الأتراك اجتمع رأيهم على إخراج المؤيد من حبسه فلما كان يوم الخميس ثمان بقين ٢١١ من رجب سنة اثنتين وخمسين

وماتين أخرج المؤيد ميتا وأحضر القضاة والفقهاء حتى رأوه ولا أثر فيه فيقال أنه أدرج في لحاف مسموم وشذ طرافه حتى مات فيه وضيق حبس أي أحمد فكان بن إدخوله سر من رأى ومالقي بهامن الأكرام وبين حبسه سنة أشهر وثلاثة أيام ثم أنشخص إلى البصرة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان بعد قتل المؤيد بخمسين يوما ورتب اسمعيل بن فقيحة وهو أخو المملوك ترلايه وأمه مكيان المؤيد في ولاية العهد واجتمع قواد الموالي إلى المملوك ترنسا لوه الرضا عن وصيف وبغا فاجابهم إلى ذلك وفي هذه السنة مات زرافة صاحب دار المتوكل بصرى وقد كان يوسف بن اسمعيل العلوي غلب على مكة فقات في هذه السنة تخلفه بعد وفاته أخوه محمد بن يوسف وكان أسن منه بعشرين سنة قتال الناس في هذه السنة جهده شديد فبعث المعتز باني الساج الاثروسي إلى الحجاز فهرب محمد بن يوسف وقتل خلق من أصحابه ودفنها أوقع الحسن بن زيد

﴿ذكر وثوب الأتراك ببغداد بأهل البساسيري والقبض عليه ونهب دوره وأمالا له وتناكد الوحشة بينه وبين رئيس الرؤساء﴾

في هذه السنة ثارت فتنة ببغداد بجانب التبر في بين العامة وثار جماعة من أهل السنة وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحضروا الديوان وطلبوا أن يؤذن لهم في ذلك وإن تقدم إلى أصحاب الديوان بمساعدتهم فأجيبوا إلى ذلك وحدث من ذلك شر كثير ثم أن أباعد النصراني صاحب البساسيري حبل في سجنه فتماته جرحه فخر البعدها إلى البساسيري بواسطة في ربيع الآخر فخر بن سكرة الهاشمي وغيره من الأعيان في هذا الباب وتبعهم خلق كثير وحاجب باب المراتب من قبل الديوان وقصدوا السفينة وكسروا جدران الخرو وأراقوه وباع ذلك البساسيري فعظم عليه ونسبه إلى رئيس الرؤساء وتجددت الوحشة فكاتب مؤيد أخذ فيها خطوط الفقهاء الخنمية بأن الذي فعل من كسر الجدران ورافقة الحرة تدغير واجب وهي ملك رجل نصراني لا يجوز وتردد القول في هذا المعنى فثأ كدت الوحشة من الجانبين ووضع رئيس الرؤساء الأتراك ببغداد بين علي نائب البساسيري والذم له ونسب كل ما يجري عليهم من نقض اليه فطمعوا فيه وسلكوا في هذا المعنى زيادة على ما أراد رئيس الرؤساء وغادت الأيام إلى رمضان فحضر وادار الخليفة واستأذني في قصد دور البساسيري ونهبها فاذن لهم في ذلك فقصدوها ونهبوها وأحرقوها ونسكوا بنسائها وأهله ونوابه ونهبوا دوابه وجميع ما يملكه ببغداد وأطلق رئيس الرؤساء لبسه في البساسيري وذهمه ونسبه إلى مكانة المستنصر صاحب مصر وأفسد الحال مع الخليفة إلى حد لا يرجح صلاحه وأرسل إلى الملك الرحيم بأمره بإبعاد البساسيري فابعده وكانت هذه الحالة من أعظم الأسباب في ملك السلطان طغرل بك العراق وقبض الملك الرحيم وسيرد من ذلك ما تراه إن شاء الله تعالى

﴿ذكر وصول طغرل بك إلى بغداد والخطبة له بها﴾

قد ذكرنا قبل مسير طغرل بك إلى الري بعد عودته من غزواته في ذلك الطرف فلما فرغ من الري عاد إلى همدان في الحرم من هذه السنة وأظهر أنه يريد الخ واصلح طريق مكة والمسير إلى الشام ومصر وازالة المستنصر العلوي صاحبها وكتب أصحابه بالدينور وقرميسين وحلوان وغيرها فامرهم بأعداد الآفوات والعلوفات فغظم الأرجاف ببغداد وفي أعصا الناس وشغب الأتراك ببغداد وقصدوا ديوان الخلافة ووصل السلطان طغرل بك إلى حلوان وانتشر أصحابه في طريق خراسان فاجفل الناس إلى غربي بغداد وأخرج الأتراك خيامهم إلى ظاهر بغداد وسمع الملك الرحيم بقر ب طغرل بك من بغداد فاصعد من واسط إليها وفارقه البساسيري في الطريق لم رسالة وردت من القائم في معناه إلى الملك الرحيم أن البساسيري خلع الطاعة وكتب الإعداء يعني المصريين وأن الخليفة له على الملك عهد ودوله على الخليفة مثلها فإن أثره فقد قطع ما بينهما وإن أبعده وأصعد إلى بغداد تولى الديوان تدبير أمره فقال الملك الرحيم ومن معه نحن لا وأمر الديوان متبعون وعنه منفصلون وكان سبب ذلك ما ذكر وسار البساسيري إلى بلدنور الدولة ديبس ابن مزيد المصاهرة بينهما وأصعد الملك الرحيم إلى بغداد وأرسل طغرل بك رسولا إلى الخليفة يبالغ في اظهار الطاعة والعبودية إلى الأتراك ببغداد يدين يمدهم الجيول والاحسان فانكر الأتراك

الحسيني بسلامة بن عبد الله بن طاهر فاخرجه عن طبرستان وفي هذه السنة قدم إلى سامر اعيسى ابن الشيخ الشيباني من مصر ومعه مال كثير وستة وسبعون رجلا من سائر ولد أبي طالب من ولد علي وجعفر وعقيل كانوا رجوا من الجحاز خوف

الفنفة والجهد المنازل بالحجاز إلى مصر فحمه إمامها فاهرا المعتز بكفيلهم والخلية عنهم ما وقف عليه من أمرهم * وولي عيسى ابن الشيخ فلسطين * وفي هذه ٢١٢ السنة وهي ثلاث وخمسين ومائتين مات صفوان العقيلي صاحب ديار مصر

في حبس سامرا * وفي هذه السنة قتل أهل كرخ سامرا من الفراعنة والأتراك لوصيف التركي وتخلص بغانهم واشتد أمر شاور الشاري ورتب صالح بن وصيف في موضع وصيف * وفي سنة أربع وخمسين ومائتين خرج بغا من سامرا إلى ناحية الموصل فانهبت الموال داره وانفض من كان معه من الجيش والتخدر في زورق فوقع به بعض المغاربة بجسر سامرا فقتل وانصب رأسه بسامرا وهو بغا الصغير ثم أخذ الرأس إلى مدينة السلام فنصب على الجسر وكان المعتز في حياة بغا لا ينام بالنوم ولا يخلع سلاحه لاني ليل ولا في نهار خوفا من بغا وقال لا تزال على هذه الحالة حتى أعلم لبغا رأيي أو رأسه لي وكان يقول اني لاخاف أن ينزل على بغا من السماء أو يخرج على من الأرض وقد كان بغا عزم على أن يتخدر سرا فيصل إلى سامرا في الليل ويصرف الأتراك عن المعتز ويبيض فيهم الأموال فكان من أمره

ذلك وراسلوا الخليفة في المعنى وقالوا اننا فاعلنا هو كبيرنا ومقدمنا بتقديم أمير المؤمنين وعدنا أمير المؤمنين بانه هذا الخصم عنا زناه قد قرب منا ولم يمنع من المحبة وسألوا التقدم عليه في العود فغولطوا في الجواب وكان رئيس الرؤساء يؤثر محبته ويختار انقراض الدولة الدينية ثم ان الملك الرحيم وصل إلى بغداد من مصر رمضان وأرسل إلى الخليفة بظهره للعمودية وانه قد سلم أمره إليه ليعقل ما تنقضه العواطف معه في تقرير القواعد مع السلطان طغرل بك وكذلك قال من مع الرحيم من الأمراء فاجيبوا بان المصلحة أن يدخل الأجناد خيامهم من ظاهر بغداد وينصبوها بالحريم ويرسلوا رسولا إلى طغرل بك يبذلون له الطاعة والخطبة فاجابوا إلى ذلك وفعوه وأرسلوا رسلا إليه فاجابهم إلى ما طلبوا وعدهم الاحسان اليهم وتقديم الخليفة إلى الخطباء بالخطبة لطغرل بك بجوامع بغداد فخطب له يوم الجمعة ثمان بقين من رمضان من السنة وأرسل طغرل بك يستأذن الخليفة في دخول بغداد فأذن له فوصل إلى النهر وان خرج الوزير رئيس الرؤساء إلى لقائه في موكب عظيم من القضاة والنقباء والاشراف والشهود والخدم وأعيان الدولة وحجبه أعيان الأمراء من عسكر الرحيم فلما علم طغرل بك بهم أرسل إلى طريقهم الأمراء ووزيره أبانصر الكندري فلما وصل رئيس الرؤساء إلى السلطان بلغه رسالة الخليفة واستخلفه الخليفة وللملك الرحيم وأمره الأجناد وسار طغرل بك ودخل بغداد يوم الاثنين لحس بقين من الشهر ونزل بساب الشمالية ووصل إليه قريش بن بدران صاحب الموصل وكان في طاعته قبل هذا الوقت على ما ذكرناه

﴿ ذكر وثوب العامة ببغداد بعسكر السلطان طغرل بك وقبض الملك الرحيم ﴾

فلما وصل السلطان طغرل بك بغداد دخل عسكره البلد لا متباعد وشرا ما يريده من أهلها وأحسنوا معاملتهم فلما كان الغد وهو يوم الثلاثاء جاءه بعض العسكر إلى باب الأراج وأخذوا أحدا من أهلها ليطالب منه بتنا وهو لا يفهم ما يريده فاستغاث عنهم وصاح العامة بهم ورجعوا وهم وهاجوا عليهم وسمع الناس الصباح فظنوا أن الملك الرحيم وعسكره قد عزموه على قتال طغرل بك فأخرج البلد من أظفاره وأقبلوا من كل حذب ينسحبون فمات من الغزاة وحده في محال بغداد الأهل الكرخ فانهم لم يتعوضوا إلى الغزاة جمعهم وحفظوهم وبلغ السلطان طغرل بك ما فعله أهل الكرخ من حياة أصحابه فأمر بإحسان معاملتهم فأرسل عميد الملك الوزير إلى عدنان ابن الرضي نقيب العلويين بأمره بالحضور فحضر فشكره عن السلطان وترك عنده خيلا بأمر السلطان تخرسه وتخرس المحلة وأما عامة بغداد فلم يقدروا على أعمالها حتى خرجوا ومعهم جماعة من العسكر إلى ظاهر بغداد يقصدون العسكر السلطاني فلو نجحهم الملك الرحيم وعسكره لبلغوا ما أرادوا لكن تخلفوا ودخل أعيان أصحابه إلى دار الخلافة وأقاموا بها نقيباً للتمهنة عن أنفسهم فلما منهم أن ذلك ينفعهم وأما عسكر طغرل بك فلما رأوا فضل العامة وظهورهم من البلد قاتلهم فقتل بين الفريقين جمع كثير وانهمزت العامة وجرح فيهم وأسر كثير ونهب الغزاة ويحيى ودرج سلم وبه دور رئيس الرؤساء ودور أهل نقيب الجميع ونهبت الرصافة وترب الخلفاء وأخذ منهم الأموال ما لا يحصى لأن أهل تلك الاصقاع نقذوا إليها أموالهم اعتمدوا منهم أنها محتقرة ووصل النهب إلى أطراف نهر المعلى واستمد البلاد على الناس وعظم الخوف

ما وصفنا ولما رأى الأتراك من اقدام المعتز على قتل رؤسائهم وأعماله الخيلة في فنائهم وأنه قد اصطنع ونقل المغاربة والفراعنة دونهم صارا إليه باجهم وذلك لاربع بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وجمعاوا يقرعون به

وبو بخونه على أفعاله وطالبوه بالاموال وكان المذنب لذلك صالح بن وصيف مع قواد الانزاله فلج وأنكر أن يكون قبله شيء من المال
فلمّا حصل المعتز في أيديهم بعث الى مدينة السلام في محمد بن الوائق الملقب ٢١٣ بالمهتدى وقد كان المعتز فراه اليها

واعتقله فيها فأبى به في يوم
وليلة الى سامرا فقتله
الاولياء في الطريق
ودخل الى الجوسق
وأجاب المعتز الى الخلع على
أن يعطوه الامان أن
لا يقتل وأن يؤمنوه على
نفسه وماله ولده وأبي
محمد بن الوائق أن يعقد على
سرير الملك أو يقبل البيعة
حتى يرى المهتدى ويسمع
كلامه فأبى بالمعتز وعليه
قيص مدنس وعلى رأسه
منديل فلما رأى محمد بن
الواثق وثب اليه فدعا له
وجلسا جميعا على السرير
فقال له محمد بن الوائق
يا أخى ما هذا الامر قال
المعتز أمرا لم أطلبه ولا
أقوم به ولا أخل به فأراد
المهتدى أن يتوسط أمره
ويصلح الحال بينه وبين
الانزاله فقال المعتز
لا حاجة في هذا ولا يرضون
لهما قال المهتدى فأناني
حل من بيعته قال انت في
حل وسعة لما جعله في
حل من بيعته حول وجهه
عنه فأقيم عن حضرته ورد
الى محبته فقتل في محبته
بعد أن خلع بسنة أيام على
ما قد مناني صدر هذا الباب
وقد قالت الشعراء في خلع
المعتز وقته فأكثرت ورثته
فأحسبت في ذلك قول

ونقل الناس أموالهم الى باب النوى وباب العامة وجامع القصر فقتلت الجماعات لكثرة الرحمة
وأرسل طغرل بك من الغد الى الخليفة يعتبو وينسب ماجرى الى الملك الرحيم وأجنداه يقول
ان حضروا برئت ساحتهم وان تأخروا عن الحضور أيقنت ان ماجرى انما كان بوضع منهم
وأرسل للملك الرحيم وأعيان أصحابه أما نالهم فتقدم اليهم الخليفة بقصده فركبوا اليه وأرسل
الخليفة معهم رسلا يبرئهم مما خانهم خاطر السلطان ولما وصلوا الى خيامه نهبهم الغزنوي وأرسل
الخليفة معهم وأخذوا وأهم وثبائهم ولما دخل الملك الرحيم الى خيمة السلطان أمر بالقتل
عليه وعلى من معه فقبضوا كلهم آخر شهر رمضان وحبسوا ثم حمل الرحيم الى قلعة السمرقان
وكانت ولاية الملك الرحيم على بغداد ست سنين وعشرة أيام ونهب أيضا قريش بن بدران صاحب
الموصل ومن معه من العرب ونجاسا لوبا فاحتفى بحيلة بدر بن المهملل فالتقوا عليه الزلاى حتى
أخفوه بها عن الغزنوي ثم علم السلطان ذلك فأرسل اليه وخلع عليه وأمر بالعود الى أصحابه وحلله
بسكيا له وأرسل الخليفة الى السلطان ينكر ما جرى من قبض الرحيم وأصحابه ونهب بغداد
ويقول انهم انما خرجوا اليك بأمرى وأما فان أطلقتهم والافانأ فأارق بغداد فاني انما اخترتك
واسعد عمتك اعتقاد انى ان تعظيم الاوامر الشريفة يزداد وحرمة الحرم تعظم وأرى الامر
بالضد فاطلق بعضهم وأخذ جميع أقطاعات عسكر الرحيم وأمرهم بالسعى في أرزاق يحصلونها
لأنفسهم فتوجه كثير منهم الى البساسيري ولم يوفدوا كثر جمعة ونفق سوقه وأمر طغرل بك بأخذ
أموال الانزاله البغداديين وأرسل الى نور الدولة ديس بأمره بإبعاد البساسيري عنه ففعل
فسار الى رحبة مالك بالشام على ما ذكره وكان المستنصر صاحب مصر بالدخول في طاعته
وخطب نور الدولة لطرل بك في بلاده وانتشر الغز السجوقية في سواد بغداد فنهبوا من الجانب
الغربي من تكريت الى النيل ومن الشرق الى النهر وانات وأسافل الاعمال وأسرفوا في النهب
حتى بلغ من الثور بغداد خمسة فرار يربط الى عنبره والجار بغير اطين الى خمسة وخرب السواد
وأجلى أهله عنه وضمن السلطان طغرل بك البصرة والاهواز من هزرسب ابن بنكي بن عياض
بثلاثمائة ألف وستين ألف دينار وأقطع ارجان وأمره ان يحطب لنفسه بالاهواز دون الاعمال
التي ضمنها وأقطع الامير ابا على بن أبي كالحار الملك قريسين وأعمالها وأمر أهل الكرخ
ان يؤذون في مساجدهم سحر الصلاة خبير من اليوم وأمره بمارة دار المملكة فعمرت وزيد
فيها وانتقل اليها في شوال ﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة وقعت الفتنة بين الفقهاء الشافعية والحنابلة ببغداد ومقدم الحنابلة ابو على بن
لقمان ابن التميمي وتبعهم من العامة الجهم العفيري وأنكر والجهر بيسم الله الرحمن الرحيم
ومنعهوا من التجميع في الادان والفتن في الفجر ووصلوا الى ديوان الخليفة ولم يفصل حال
وأبى الحنابلة الى مسجد بباب الشعير فنهوا امامه عن الجهر بالسلمة فأخرج منه ما قال أن يلوها
من المصحف حتى لا تألوها وفيها كان بكه غلاء شديد وبلغ الخبز عشرة أرطال بدينار مفرى
ثم بعد وجوده فاشرف الناس والحجاج على الهلاك فأرسل الله تعالى عليهم من الجرام مائلا
الارض فتعوض الناس به ثم عاد الحاج فسهل الامر على أهل مكة وكان سبب هذا الغلاء عدم
زيادة النيل بمصر عن العادة فلم يحمل منها الطعام الى مكة وفيها ظهر باليمن انسان يعرف بابي

بعض أهل ذلك العصر من قصده له غير لانتجى بسفح الدموع * واندى خبير فاجع متفجع حابه الناصح السفينة والناس فيه
ألف الردى يخفف سربح بكر الترك ناظين عليه خلعته اقدية من مخاوع قتلوه طمحا وجورا فانفجروا كرم الاخلاق غير جزع

كان يعشى بحسنة بمجة البد * وفتلقاه مظهر الخضوع وزي الشمس تستكين فلانته * سرق امارا ثم وقت الطلوع لم يهابوا
جيشا ولا رهبا السي * ف ٢١٤ فلهي على القليل الخليع اصبح الترك مالكي الامر والعلم * لم يابن سامع ومطيع

وترى الله فيهم مالك الام

وسيجزىهم بنقل ذريع
وقال فيه آخر من قصيدة

طويلة

أصبحت مقلتي بدمع سفوحا

حين قالوا أضحى الامام
ذبيحا

قتلوه ظما وجورا وغدرا

حين أهدوا اليه حنفا

مريحا

نضر الله ذلك الوجه وجهها

وسقى الله ذلك الروح روحا

أبها الترك سوف تلقون
لده

وسيو فالاستبل الجريحا

فاستمدوا للسيف عاقبة

الام

وفقد جئتم فعلا قبيحا

وقال آخر من قصيدة

طويلة أيضا

أصبحت مقلتي تسخ الدموعا

اذ رأيت سيد الانام خليعا

لهف نفسي عليه ما كان

أمالا

هو اسراه تابعا متبوعا

أزموه ذنبا على غير جرم

فتموى فيهم قتيلا صريحا

وبنوعه وعم أبيه

أظهر واذله وأبدوا خضوعا

ما بهذا الصبح ملك ولاية

نرى عدوا ولا نكون جميعا

وكان المعتز أول خليفة

أظهر الركوب بحليلة

الذهب وكان من سلف

كامل على بن محمد الصليحي واستولى على اليمن وكان معهما جميع الى نفسه جمعوا وانتهى الى صاحب
مصر ونظاها بطايشه فكثرت جمعه وتمعوا واستولوا على البلاد وقوى على ابن سال وان
الكردي المقيم بهم على طاعة القائم بأمر الله وكان بنظاها غذهب الباطنية وفيها خطب محمود
الخفاجي للمستنصر العلوي صاحب مصر بشفا تاوا العين وصار في طاعته وفيها في شوال توفي
قاضي القضاة أبو عبد الله الحسين بن علي بن ماكولا ومولده سنة ثمان وستين وثلاثمائة وبقي في
القضاء سبعين سنة وكان شافعا ورعا زاهيا أمينا وولي بعده أبو عبد الله محمد بن علي بن
الدامغان الحنفي وفيها في ذي القعدة توفي ذخيرة الدين أبو العباس محمد بن أمير المؤمنين ومولده
في جمادى الآخرة سنة احدى وثلاثين وأربعمائة وفيها قبض الملك الرحيم قبل وصول طغرل بك
الى بغداد على الوزير أبي عبد الله عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الرحيم وطرح في بئر في دار المملكة
ولم عليه وكان وزيراً تبحر في دولته وفيها في المحرم توفي القاضي أبو القاسم علي بن المحسن بن
علي التمشي ومولده بالبصرة سنة خمس وستين وثلاثمائة وخلف ولد صغير وهو أبو الحسن محمد
ابن علي ثم توفي في شوال سنة أربع وتسعين وأربعمائة وانقرض بيته بعونه قال القاضي أبو عبد الله
ابن الدامغان دخلت على أبي القاسم قبل موته بقليل فأخرج الى ولده هذا من جاريته وبكى
فقلت تعيس ان شاء الله وتريه فقال هيات والله ما يترى الا يتما وأنشد

أرى ولد الفتى كذا عليه * لقد سعد الذي أمسى عقيما

فاما ان تربيته عدوا * واما ان تخلفه يتيما

فترى يتيما كما قال وفي جمادى الاولى توفي أبو محمد الحسن بن رجا الدهان اللغوي وفي جمادى
الآخرة فاته في أبو القاسم منصور بن جرتون ابراهيم الكرخي من كرخ حدان الفقيه الشافعي
وفي رجب توفي أبو نصر أحمد بن محمد الشافعي الفقيه الشافعي وهما من شيوخ أصحاب أبي حامد
الاسفرائيني وفي شعبان توفي أبو البركات حسين بن علي بن عيسى الرعي التجوي وكان ينوب عن
الوزير أبي بغداد ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وأربعمائة

﴿ ذكر نكاح الخليفة ابنة داود أخي طغرل بك ﴾

في هذه السنة في المحرم جلس أمير المؤمنين القاسم بأمر الله جلوسا عاماً وحضر عميد الملك
الكندري وزير طغرل بك وجماعة من الامراء منهم أبو علي بن الملك أبي كايحار وهزارس بن بكير
ابن عياض الكندي وابن أبي الشوك وغيرهم من الامراء الا انك من عسكري طغرل بك وقام عميد
الملك وزير طغرل بك ويده دبوس ثم خطب رئيس الرؤساء وعقد العدة على ارسال خاتون
واسمها خديجة ابنة داود أخي السلطان طغرل بك وقبل الخليفة بنفسه الشكاح وحضر العقد
تقيب النقيب العلوي بن أبي تمام وعبدان ابن الشريف الرضي تقيب العلويين وأقضى القضاء
الماردي وغيرهم واهديت خاتون الى الخليفة في هذه السنة أيضا في شعبان وكانت والدته
الخليفة قد سارت ليلا وتسلتها وأحضرتها الى الدار

﴿ ذكر الحرب بين عميد المعز بن باديس وعميد ابنة تميم ﴾

في هذه السنة وقعت الحرب بين عميد المعز المقيمين بالمهدية وعميد ابنة تميم بسبب منازعة آت الى
المقاتلة فقامت عامة زويلة وسائر من ههنا من رجال الاسطول مع عميد تميم فأخرجوا عميد المعز

قبله من خلفه بنى العباس وكذلك جماعة من بني أمية يركبون بالحليلة الخليفة من الفضة والمناطق
واخذوا السيوف والسروج والجمع فلما ركب المعتز بحليلة الذهب اتبعه الناس في فعل ذلك * وكذلك المستعين قبله أحدث لبس

الاجام الواسعة ولم يكن بعد ذلك فجعل عرضها ثلاثة اشبار ونحو ذلك وصغر القلائس وكانت قبل ذلك طوالا كافتاح القضاة
 * وفي سنة خمس وخمسين ومائتين ظهر بالكوفة على بن زيد وعيسى بن جعفر ٢١٥ العلوي فسرح اليهما المعز

سعيد بن صالح المعروف
 بالحاجب في جيش عظيم
 فانهزم الطالبان لتفرق
 اصحابهما عنهما * وقد
 قدمنا في سالف من هذا
 الكتاب وفاة اسمعيل بن
 يوسف بن ابراهيم بن عبد
 الله بن موسى بن عبد الله بن
 الحسن بن الحسن بن علي
 ابن أبي طالب رضي الله
 عنه ومات به أهل المدينة
 وغيرهم من أهل الجزيرة
 أيامه من الجهد والضيق
 وما كان من أمر أخيه بعد
 وفاة محمد بن يوسف مع أبي
 الساج وحره أبيه ولما
 انكشف من بين يدي أبي
 الساج سار إلى اليمامة
 والبحرين فغلب عليه وخلفه
 بهما عقبته المعروف ببيت
 الاخضر إلى اليوم وقد
 كان ظهر بشاحية المدينة
 بعد ذلك ابن موسى بن عبد
 الله بن موسى بن الحسن بن
 الحسن بن علي بن أبي طالب
 (قال المسعودي) وقد
 ذكرنا في كتابنا أخبار
 الزمان سائر أخبار من ظهر
 من آل أبي طالب ومن
 مات منهم في الحبس وبالسم
 وغير ذلك من أنواع القتل
 منهم عبد الله بن محمد بن علي
 ابن أبي طالب وهو أبو هاشم
 سقاه عبد الملك بن مروان

وقتل منهم كثير ومضى الباقون منهم يريدون المسير إلى القير وان فوضع عليهم عثم العرب فقتلوا
 منهم جماعة غير هذه النوبة هي سبب قتل عثم من قتل من عبيد ابيه مالك

﴿ ذكر ابتداء الدولة المائتين ﴾

في هذه السنة كان ابتداء أمر المائتين وهم عدة قبائل ينسبون إلى حيدر أشهرها المتونة ومنهم أمير
 المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين وحده الواطة وسكان أول مسيرهم من اليمن أيام أبي بكر
 الصديق رضي الله عنه فسيرهم إلى الشام وانتقلوا إلى مصر ودخلوا المغرب مع موسى بن نصير
 وتوجهوا مع طارق إلى طنجة فاحبوا الانصراد فدخلوا الصحراء واستوطنوها إلى هذه الغاية فلما
 كان هذه السنة توجه رجل منهم اسمه الجوهري من قبيلة جداله إلى إفريقية طالباً للجمع وكان
 محباً للدين وأهله فربقه بالقيروان وعنده جماعة يتفقون قبل هو أو عمران القاسي في غالب
 الظن فاصفى الجوهري إليه وأعجبه حاله فلما انصرف من الحج قال للفقهاء ما عندنا في الصحراء
 من هذه الأشياء غير الشهادات والصلاة في بعض الخاصة فابعت معي من يعلمهم شرائع الاسلام
 فارسل مع رجلا اسمه عبد الله بن يس الكروكي وكان فقيهاً صالحاً ثم افسار معه حتى أتيا
 قبيلة متونة فنزل الجوهري عن جملته وأخذ يزعم جل عبد الله بن يس تعظيماً لشرعية الاسلام
 فاقبلوا إلى الجوهري بخونه بالسلامة وسألوه عن النقية فقال هذا حامل سنة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فجاءه يعلمكم ما يلزم في دين الاسلام فرحبوا به وأتزلوها وقالوا نذكرنا لشرعية الاسلام
 ففرهم عقائد الاسلام وفرأضه فقالوا أما ماذا كرت من الصلاة والركعة فهو قريب وأما قولك
 من قتل يقتل ومن سرق يقطع ومن زنى يجلد أو يرحم فامر لا نلتمه اذهب إلى غيرنا فخرجوا عنهم
 فنظر اليهم شاح كبير فقال لا بدوا يكون لهذا الجبل في هذه الصحراء شأن يذكر في العلم فالتفتي
 الجوهري والفقهاء إلى جداله قبيل الجوهري فدعاهم عبد الله بن يس والقبائل الذين يجاورونهم
 إلى حكم الشرع ففهم من أطاع ومنهم من أعرض وعصى ثم ان المخالفين لهم تخيروا وتجمعوا
 فقال ابن يس للذين أطاعوا ودعوا عليه ان تقبلوا هؤلاء الذين نافوا الحق وأنكروا
 شرائع الاسلام واستنعدوا للقاتل فاقبلوا الكرامة وقدموا عليه ثم أميراً فقال له الجوهري أنت
 الأمير فقال لا أنا أنا حامل أمة الشريعة ولكن أنت الأمير فقال الجوهري لو فعلت هذا تسلط
 قبيلتي على الناس ويكون وزر ذلك علي فقال له ابن يس الرأي ان تولى ذلك أبا بكر بن عمر رأس
 لمتونة وكبيرها وهو رجل سيد مشكور الطريفة مطاع في قومه فهو يستجيب لنا لطلب الرئاسة
 ويتبعه قبيلته فينتقونهم فأتيا أبا بكر بن عمر وعرض ذلك عليه فاجاب فعمد والدة البيعة وسماه
 ابن يس أمير المسلمين وعادوا إلى جداله وجمعوا اليهم من حسن اسلامه وحرصهم عبد الله بن
 يس على الجهاد في سبيل الله وسماهم مرابطين وتجمع عليهم من خالفهم فلم يقاتلهم المرابطون
 بل استمتعوا ابن يس وأبو بكر بن عمر على أولئك الاشرار بالمسلمين من قبلاتهم فاستمالوهم
 وقربوهم حتى حصلوا منهم نحو الف رجل من أهل البغي والفساد فتركوه في مكان وخندقوا
 عليهم وحفظوهم ثم أخرجوهم فوما بعد قوم فقتلواهم فحينئذ كانت لهم أكثر قبائل الصحراء
 وهابوهم فقويت شوكة المرابطين هذا وعبد الله بن يس مشتغل بالعلم وقد صار عنده منهم جماعة
 يتفقون ولما استبد بالامر هو وأبو بكر بن عمر عن الجوهري الجدل إلى بقي للاحكم له ندخله

السمي محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب جملته سعيد الحاجب من البصرة فحس حتى مات وكان
 معه ابنته على فلما مات الأب خلى عنه وذلك في أيام المسمعين وقيل غير ذلك وجعفر بن اسمعيل بن موسى بن جعفر قتله ابن الاغلب

بارص المغرب والحسن بن يوسف بن ابراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب قسلة العباس بكة
 وحل في أيام المعتز بن الرى ٢١٦ علي بن موسى بن اسمعيل بن موسى بن جعفر بن محمد ومات في حبسه * وحل سعيد

الحاجب من المدينة موسى
 ابن عبد الله بن موسى بن
 الحسن بن علي بن أبي طالب
 وكان من النسك والزهد
 في نهاية الوصف وكان معه
 ادريس بن موسى فلما
 صار سعيد بن ابيحبة زبالة
 من جادة الطريق اجتمع
 خلق من العرب من بني
 فرارة وغيرهم لخدم موسى
 من يده فسمعته هنالك
 وخلصت بنو فرارة ابنه
 ادريس بن موسى * وفي
 خلافة المعتز سنة اثنين
 وخمسين ومائتين كان
 بدو الفتن بين الملائكة
 والسعدية بالبصرة وما نتج
 من ذلك من ظهور صاحب
 الزنج * ولعلنا أخبار حسار
 غير ما ذكرنا قد أتينا على
 ما سوطها في كتابنا أخبار
 الزمان والوسط والله
 التوفيق

﴿ ذكر خلافة المهدي
 بالله ﴾

وبويع المهدي محمد بن
 هرون الواثق قبل الظهر من
 يوم الاربعاء ليلة بقيت من
 رجب سنة خمس وخمسين
 ومائتين وأمه أم ولد رومية
 يقال لها قرب وبكى بابي
 عبد الله وله يومئذ سبع

الحسد وشرع سر في فساد الامر فلم بذلك منه وعقد له مجلس وثبت عليه ما نزل عنه فحكم عليه
 بالقتل لانه تكث البيعة وشق العصا وأراد محاربة أهل الحق فقتل بعد ان صلى ركعتين وأظهر
 لسرور بالقتل طلبا للقاء الله تعالى فاجتمعت القبائل على طاعتهم ومن خالفهم قتلوه فلما كان
 سنة خمسين وأربعمائة قطعت بلادهم فأمر ابن يس ضعفاءهم بالخروج الى السوس وأخذ
 الزكاة فخرج منهم نحو تسعمائة رجل فقدموا على سجلماسة وطالبوا الزكاة فجمعوا لهم شيئا له قدر
 وعادوا ثم ان الصحراء ضاقت عليهم وأرادوا اظهار كل الحق والعبور الى الاندلس ليجاهدوا
 الكفار فخرجوا الى السوس الا فصى لجمع لهم أهل السوس وقتلواهم فانهم المراتبون وقتل
 عبد الله بن يس الفقيه فعاد أبو بكر بن عمر فجمع جيشا وخرج الى السوس في ألبى راكب فاجتمع
 من بلاد السوس وزنائة اثنا عشر ألف فارس فارس اليهم وقال افتخونا الطريق لنجوز الى
 الاندلس ونجاهد أعداء الاسلام فابوا من ذلك فصرى أبو بكر ودعا الله تعالى وقال اللهم ان كذا على
 الحق فانصرنا والافارحننا هذه الدنيا ثم قاتلهم وصدق هو وأصحابه القلة ان نصبرهم الله تعالى
 وهزم أهل السوس ومن معهم وأكثرا لقتل فيهم وغنم المراتبون أموالهم وأسابعهم وقويت
 نفسه ونفوس أصحابه وساروا الى سجلماسة فزولوا عليها وطالبوا أهلها الزكاة فامتنعوا
 عليهم وسار اليهم صاحب سجلماسة فقاتلهم فهزموه وقتلوا ودخلوا سجلماسة راسين ولوا عليها
 وكان ذلك سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة

﴿ ذكر ولاية يوسف بن تاشفين ﴾

لما ملك أبو بكر بن عمر سجلماسة استعمل عليه يوسف بن تاشفين اللبوني وهو من بني عمه الاقر بين
 ورجع الى الصحراء فاحسن يوسف السيرة في الرعية ولم يأخذ منهم سوى الزكاة فقام بالصحراء هذه
 ثم عاد أبو بكر بن عمر الى سجلماسة فقام بها سنة واحدة والامرو الهوى له واستخف عليه بال
 أحميه بأب بكر بن ابراهيم بن عمرو وجوزع يوسف بن تاشفين جيشا من المراتبين الى السوس ففتح
 على يديه وكان يوسف رجلا دينيا خيرا حازماداهيه مجربا وبقوا كذلك الى سنة اثنتين وسنتين
 وزبمائة وتوفي أبو بكر بن عمر بالصحراء فاجتمعت طوائف المراتبين على يوسف بن تاشفين وملكوه
 عليهم ولقبوه أمير المسلمين وكانت الدولة في بلاد الغرب لثلاثة الذين تاروا في أيام الفتن وهي دولة
 ردية مذمومة سيئة السيرة لاسياسة ولا داية وكان أمير المسلمين وطائفة على نهج لسنة واتباع
 الشريعة فاستعانت به أهل المغرب فسار اليها وافتتحها حصنا حصنا وبلد بلدا بآيسر سعي فاجبه
 الرعايا وصحلت أحوالهم ثم انه قصد موضع مدينة مراکش وهو قاع صنف لا عمارة فيه وهو
 موضع متوسط في بلاد المغرب كالقبروان في افرريقية ومراكش تحب جبال المصامد الذين هم
 أشد أهل المغرب قوة وأمنهم متعلا فاختط هنالك مدينة مراکش ليقيم على فتح أهل تلك
 الجبال ان هموا بقتلها واتخذها مقر اقامته فاجتمع له من الجبال المتصلة بالبحر مثل سبته
 وطجة وسلا وغيرها وكثرت عساكره وخرجت جماعة قبيلة تلمرية وغيرهم وضيغوا احبندلناهم
 وكافوا قبل ان ياتوا بقتلهم في الصحراء من الحرو والبرد كما يفعل العرب والغالب على ألوانهم السمرة
 فلما ما كملوا البلاد ضيقوا اللثام وقيل كان سبب اللثام لهم ان طائفة من تلمرية خرجوا غائرين
 على عدوهم فخالفهم العدو الى ميوتهم ولم يكن بها الا المشايخ والصبيان والنساء فلما تحقق المشايخ

وللاثون سنة وقيل تسع وللاثون سنة وانه قتل ولم يستكمل الاربعين سنة في سنة
 ست وخمسين ومائتين فكانت ولايته أحد عشر شهرا ودفن بسامرا وقيل ان مولده كان في سنة ثمانى عشرة ومائتين
 انه

ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع كما كان في أيامه واستنور المهدي بالله جماعة على قصر مدته فسلموا منه من قتل وغيره منهم عيسى بن فرخان شاه ونبي المهدي قبله لها أربعة أبواب وسماها ٢١٧ قبه المظالم وحل في العام والخاص

للمظالم وأمر بالمعروف ونهى

عن المنكر وحرم الشراب

ونهى عن القيان وأظهر

العدل وكان يحضر كل جمعة

إلى المسجد الجامع ويخطب

الناس ويؤمهم فقامت

وطأته على العامة والخاصة

بجمله أيامهم على الطريق

الواضحة فاستطالوا

خداة وسموا أيامه

وعملوا الحيلة عليه حتى

قتلوه وذلك أن موسى بن

بغا الكبير كان عاملاً غائباً

بأرض مشغلة بجرب آل

أبي طالب كالحسن بن زيد

الحسيني وما كان من الديلم

يلادقزوين ودخلهم بإهائه

عنوة وقتلهم أهلها فقامت

إلى موسى بن بغا فقتل المعتز

وما كان من أمر صالح بن

وصيف والاراك في ذلك

قتل من تلك الدار متوجهاً

إلى سامر امشك الما جري

على المعتز وقد قدمنا فيما

سلف من هذا الكتاب في

أخبار المعتز قبل المعتز

بجلا ولم يبين كيفية قتله

وتنازع الناس في ذلك

مفصلاً ورأيت أصحاب

السيرة والتواريخ وذوى

العناية بأخبار الدول قد

تناهوا في قتله فظهر من

ذكر أن المعتز مات في

حبسه في خلافة المهدي

أنه العدو وأمر النساء أن يلبسن ثياب الرجال ويتلحن ويضيقن حتى لا يعرفن ويابس السلاح فبعث ذلك وتقدم المشايخ والصبيان أمامهم واستنار النساء بالبيوت فلما أشرف العدو رأى جماعتهما فظنه رجالاً فقال هؤلاء عند حرمهم بقائون عن قتال الموت والرأى أن نسوق النعم ونغني فإن اتبعونا فالتناهم خارجاً عن حريمهم فبينما هم في جمع النعم من المراعى إذ قد أقبل رجال الحى فبقي العدو بينهم وبين النساء فقتلوا من العدو فأكثروا وكان من قتل النساء أكثر من ذلك الوقت جماعاً للشام سنة يلازمونه فلا يعرف الشيخ من الشاب ولا يربونه ليلا ولا نهاراً ومما قيل في الأناضول

قوم لهم درك الملاقي جبر * وإن اتوا ضاحجة فهم هم

لما حووا أحرار كل فضيلة * غلب الحياة عليهم فقتلوا

ونذكر باقي أخبار أمير المسلمين في مواضعها إن شاء الله تعالى

﴿ ذكر تبيين أبي الغنائم من المحلبان ﴾

في هذه السنة يرض علاء الدين أبو الغنائم من المحلبان بواسط وخطب فيه العلويين المصريين وكان سبب ذلك أن رئيس الرؤساء سعى له في النظر على واسط وأعمالها فاجيب إلى ذلك فالتحقدها إليها فصار عنده جماعة من أعيانها ووجد جماعة عظيمة وتقوى بالبطائحين وحفر على الجانب الغربي من واسط خندقاً وبني عليه سوراً وأخذ ضريبة من سفن اصعدت للخليفة فسيره بحرية عميد العراق أبو نصر فاقبلوا فأنهزم ابن المحلبان وأسر من أصحابه عدد كثير ووصل أبو نصر إلى السور فقاتله العامة من على السور ثم نزل البلد وأمر أهله بطعم الخندق وتخرب السور ثم اصعد إلى بغداد فلما قام أعاد إليها ابن فسانحس وقرب قرية عميد الله وقتل كل أعين رآه بواسط وأعاد خطمة المصريين وأمر أهل كل محلة بمائة من السور ومضى منصور بن الحسين إلى المدار وأرسل إلى بغداد يطلب المدد فكتب إليه عميد العراق ورئيس الرؤساء يأمره أن يقصد واسط وهو ابن الهيثم وأن يحاصر أهلها فاقبل إليه فمعه ما وحصر وهما في الماء والبر وكان هذا الحصار سنة تسع وأربعين فاشتد فيها العلويين حتى بيع الثمر والخبز وكرش البقر كل خمسة ارطال بدينار وإذا وجد الخبز باعوه كل عشرة رطلين بدينار ثم ضعفوا وضربوا من الحصار فخرج ابن فسانحس ليقاتل فلم يثبت وقتل جماعة من أصحابه وأنهزموا إلى السور بالبلد واستأنس جماعة من الواسطيين إلى منصور بن الحسين وفارق ابن فسانحس واسط ومضى إلى قصر ابن أخضر وسار إليه طائفة من العسكرية فقاتلوه فادركوه قرب النبل فأمر هو وأهله وحمل إلى بغداد فدخله إلى صفر سنة تسع وأربعين وشهر على جل وعليه قميص أحمر وعلى رأسه طرطور بدع وصلب

﴿ ذكر الواقعة بين البساسيري وقريش ﴾

في هذه السنة سئل كانت واقعة بين البساسيري ومعه نور الدولة ديبين بن مزيديو بن قريش ابن بدران صاحب الموصل ومعه قتلش وهو ابن عم السلطان طغرل بك وهو جده هؤلاء الملوك أولاد فخر إسلان ومعه أيضاً سهم الدولة أبو الفتح بن عمر وكانت الحرب عند سنجار فانتصروا واشتد القتال بينهم فأنهزم قريش وقتلش وقتل من أصحابهما الكثير وبقى قتلش من أهل سنجار العنت

٢٨ ابن الأثير تاسع بالله على ما قدمنا من التاريخ خفف أنفه ومنهم من ذكر أنه منع في حبسه من الطعام والشراب فمات عند قطع مواد الغذاء عنه من الماء كل والمشرى ومنهم من رأى أنه حرق بالماء الحار المغلي

فمن أجل ذلك حين أخرج إلى الناس وحدوا خوفه وأرماوا الأشهر في الأخبار بين من غني بأخبار العامة بين أنه أدخل حساما
وأكره في دخوله أباه وكان الحمام ٢١٨ محبوا ومنع الخروج منه ثم تنازع هؤلاء منهم من قال أنه ترك في الحمام حتى فاضت

نفسه ومنهم من ذكر أنه
أخرج بعد أن كادت نفسه
تذهب للحمى ثم سقى شربة
ماء مقراة ببلع فنثرت الكبد
وغيره فمخمد من فور ذلك
ليومين خالوا من شعبان
سنة خمس وخمسين ومائتين
وقد أتينا على مبسوط هذه
الأخبار في كتابنا أخبار
الزمان ولما اتصل بالمهتدي
مسير موسى بن بغا إلى دار
الخليفة أنكر ذلك وكتبه
بالمقام في موضعه وأن
لا يخل عن مركزه الحاجة
إليه فابى موسى بن بغا
الاغداد أسير والسيرة
فيه حتى وافى سامرا وذلك
في سنة ست وخمسين
ومائتين وصالح بن صيف
يدبر الأمر مع المهتدي
فلما دام موسى من سامرا
صاحت العامة في مواضع
والفوضى في طرفاتهم يافرون
قد جاء موسى وكان صالح
ابن وصيف قد فرعن
المهتدي حين علم عواهاة
موسى وقال إن المهتدي
راسل موسى في السر في
المسير إلى سامرا والشخص
إليه أو كاتبه في ظاهر الأمر
ورأسله أن لا يقدم وكان
رجل من قواد الأتراك
يقال له بابكبال قد غلب على
الأمر أيضا وراسل فدخل

وبالغوا في أذاه وأذى أصحابه وجرح فرس بن بدران وأتى إلى نور الدولة بجرحا فافا طاه خلعة
كانت قد نفذت من مصر فلبسها وصار في جنتهم وساروا إلى الموصل وخطبوا الخليفة مصر
بها وهو المستنصر بالله وكان قد كانوا الخليفة المصري بطاعتهم فاسل إليهم الخلع من مصر
للساسي برى ونور الدولة دبس بن مزيد الجار بن ناشب ولما قبل بن بدران أخى فرس ولأى
الفتح بن ورام ونصير بن عمرو وأى الحسن بن عبد الرحيم ومحمد بن حماد وأنضاف إليهم قريش بن
بدران (ذكر مسير السلطان طغرل بك إلى الموصل)

لما طال مقام السلطان طغرل بك في بغداد وعم الخلق ضرر عسكره وضافت عليهم مساكنهم فان
العساكر تزلوا فيها وغلبهم على أقواتهم وارتكبوا منهم كل محظور أمر الخليفة القائم بأمر الله
وزيره رئيس الرؤساء أن يكتب إلى عميد الملك الكندري وزير السلطان طغرل بك يستحضره
فأذا حضر قال له عن الخليفة ليعرف السلطان ما الناس فيه من الجور والظلم ويعظه ويذكره
فان أزال ذلك وفعل ما أمر الله به ولا فيساعدا الخليفة على الانتزاع عن بغداد ليعبد عن المنكرات
فكتب رئيس الرؤساء إلى الكندري يستدعيه فحضر فابله ما أمر به الخليفة فخرج فوقع من
الخليفة إلى السلطان فيه مواعظ فغضى إلى السلطان وعرفه الحال فاعتذر بكثرة العساكر
وعجزه عن تهذيبهم وضبطهم وأمر عميد الملك أن يكتب الجواب إلى رئيس الرؤساء ويمنع رعا
ذكره فلما كان تلك الليلة رأى السلطان في منامه النبي صلى الله عليه وسلم عند الكعبة وكانه يسلم
على النبي وهو معرض عنه لم يلتفت إليه وقال له يحكمك الله في بلاده وعباده ولا ترفقه فيهم ولا
تستحي من جلالة عز وجل في سوء ما ماتهم وتعتربا بهم له عند الجور عليهم فاستيقظ فرعا
وأحضر عميد الملك وحديثه ما رأى وأرسله إلى الخليفة يعرفه أنه يقابل ما رسم به بالسمع والطاعة
وأخرج الجنود من دور العامة وأمر أن يظهر من كان مخفيا وأزال التوكيد عن كل وكل به
فبينما هو على ذلك وقد عزم على الرحيل عن بغداد للتخفيف عن أهلها وهو يتردد فيه إذ أتاه الخبر
بهذه الواقعة المتقدمة فتجهز وسار عن بغداد عاشر ذي القعدة ومعها خزان السلاح والمجنقات
وكان مقامه ببغداد ثلاثة عشر شهرا وأياما لم يلق الخليفة فيها فلما بلغوا أو أتاهاهم العساكر ونهبوا
عكبرا وغيرهما ووصل إلى تكريت فحصرها وبها صاحبها نصر بن علي بن خميس فنصب على
المنعة علما أسود وبذل ما لا قبله السلطان ورحل عنه إلى البوارج يعطى بجمع العساكر ليسير
إلى الموصل فلما رحل عن تكريت توفي صاحبها وكانت أمه أميرة بنت غرب بن مقن فخافت أن
يملك البلدة أخوه أبو الغشام فقتلته وسارت إلى الموصل فقتل على دبس بن مزيد فتر وجهها
فريش بن بدران وسار حلت عن تكريت استخافت بها أبا الغشام بن الحلبان فراسل رئيس
الرؤساء واستعطفه فصلى ما بينهم ما وسلم تكريت إلى السلطان ورحل إلى بغداد وأقام السلطان
بالبوارج إلى أن دخلت سنة تسع وأربعين فأتاه أخوه باقوت في العساكر فسار بهم إلى الموصل
وأقطع مدينة بلد هز أرب بن بكير فاجل أهل البلاد إلى بلد قاراد العساكر منهم فنتهم
السلطان وقال لا يجوز أن تعرضوا إلى بلد هز أرب فلبوا وقالوا نريد الإقامة فقال السلطان
لهز أرب إن هؤلاء قد احتضروا الإقامة فاخرج أهل البلد إلى معسكرك لئلا تحفظ نفوسهم ففعل
ذلك وأخرجهم إلى البه فصار البلد بعد ساعة فقرا وفرق فيهم هز أرب ما لا وأركب من يجرع

موسى سامرا حتى انتهى إلى مجلس المهتدي وهو جالس للطالم والدار غاصه بخوص
الناس وعوامهم ففرع أصحاب موسى فدخلوا الدار وجعلوا يخرجون العامة منها بأشياء يكون من الضرب بالديابن

والطبر زينات والسف فضبت العامة فقام المهدي منكر عليهم فعلمهم عن في الدار فلم يرجعوا عنهم عليه فتعجى مغضبا فقدم اليه فرس وقد استشر منهم الغدر فضى به الى دار مار جوح وقد كان ٢١٩ موسى بن بغا انصرف عن دار المهدي لما نظر

الى ضخمة العامة فيه اقتزل تلك الدار فسير بالمهدي اليها فاقام فيها اثلا عند موسى بن بغا وكان فيه ديانة وتكشف حتى ان الجنيد تأسوا به ولم يكن يشرب النبيذ وكان المهدي في أخلاقه شراسة فثار موسى

وكاد الامر أن يفسرج والحال أن يتسع غيران موسى تعطف عليه وأعمالا الحيلة في قتل صالح بن وصيف وخاف موسى أن يكون صالح بن وصيف يعمل الحيلة عليهم في حال اختفائه فبث في طلبه العميون حتى وقع عليه فقتل ومازع عن نفسه فقتل واحترق رأسه وأتى به الى

موسى بن بغا ومنهم من رأى أنه أحجى له حمام وادخل اليه فسات على حسب ما فعل بالمعتز وقوى أمر شاو والشاري ودنانى عسكره من سامرا وعم الناس بالاذى وانقطعت السابلة وظهرت الاعراب فأخرج المهدي بالله موسى بن بغا وبايكال الى حرب الشاري وخرج معه هما فشيهمه حاتم قتلا من غير أن يلقى اشرا فلما استشر المهدي رجوعه ما خرج فذكر بحسب سامرا في جمع

المشي وسيرهم الى الموصل ليأمنوا وتوجه السلطان الى نصيبين فقال له هز ارسب قد تعادت الايام ورأى ان اختصار من العسكر ألف فارس أسيرهم الى البرية فاعلى أنال من العرب غرضا فادن له في ذلك فسار اليهم فلما قاربهم كس لهم كمينين وتقدم الى الحل فلما رأوه قاتلوه فصبوهم ساعة ثم انزاح بين أيديهم كانوا هم قبعوه ونحرج الكمينان فانهزمت العرب وكثر منهم القتل والاسر وكان قد انضاف اليهم جماعة من بني غير أصحاب حرا والرقعة وتلك الانتمال وحمل الاسرى الى السلطان فلما أحضر واين يديه قال لهم هل وطئت لكم أرضا وأخذت لكم بلدا قالوا لا قال فلم أنبتم لحربي وأحضر القبل فقتلهم الاصبيا أمر د فلما امتنع القبل من قتله عفا عنه السلطان

﴿ ذكر عود نور الدولة ديبس بن مزيد وقرش بن ندران الى طاعة طغرل بك ﴾

لما نظر هز ارسب بالعرب وعاد الى السلطان طغرل بك أرسل اليه نور الدولة وقرش يسألانه ان يتوسط حالهما عند السلطان ويصلح أمرهما معه فسمي في ذلك واستعطف السلطان عليهما فقال اما هما فقد عفوت عنكما واما البساسيري فذنبه الى الحيلة ونحن متبعون أمر الخليفة فيه فرحل البساسيري عند ذلك الى الرحبة وتبعه الانراك البغداديون ومقبل بن المقلدو جماعة من عقيل وطاب ديبس وقرش ان يرسل طغرل بك اليهما أبا النخعي بن ورام فارس له فعاذ من عندهما وأحبر بطاعتهما وانهما بطليان ان عصى هز ارسب اليهما ليجنهما فامرهم السلطان بالماضي اليهما ففسار واجتمعهما وأشار عليهما بالخروج عند السلطان فخافا رامتعا فانهز قورش أبا السدا دهية لله ابن جعفر وأفضد ديبس ابنه بهاء الدولة منصورا فارتلما السلطان وأكرمهما ما وكد لهما بأعمالهما ما وكد انقرش نهر الملك وبادور يابو الانبار وهيت ودجيل ونهر بيطر وعكبر أوأنا وتكرت والموصل ونصيبين وأعاد الرسل الى أصحابهم

﴿ ذكر قصد السلطان ديار بكر وما فعله بسنجار ﴾

لما فرغ طغرل بك من العرب سار الى ديار بكر التي هي لابن مروان وكان ابن مروان يرسل اليه كل يوم الهدايا والمخمسار السلطان الى جزيرة ابن عمر فخصرها وهي لابن مروان فأرسل اليه ابن مروان يبذل له ما لا يصلح حاله به ويدكر له ما هو بصدده من حفظ ثغور المسلمين وما يعاينه من جهاد الكفار ولما كان السلطان يجاسر الجزيرة فسار جماعة من الجيش الى عمر اكن وفيه اربعة مائة راهب فذبحوا منهم مائة وشربن رهابا واقتدى الباقون أنفسهم بستمه مكا كيك ذهابا وفدية ووصل ابراهيم بنال أخو السلطان اليه فلقبه الامراء والناس كلهم وجعلوا اليه الهدايا وقال له معبد الملك الوزير من هؤلاء العرب حتى تجعلهم نظراء السلطان وتصلح بينهم فقال مع حضورك يكون ما تريد فانت نائب السلطان ولما وصل ابراهيم بنال أرسل هز ارسب الى نور الدولة بن مزيد وقرش يعرفهم - ما وصله ويحذرهم منه فسار من جبل سنجان الى الرحبة فلم يلتفت البساسيري اليهم فاقام نور الدولة الى بلدة بالمرق وأقام قرش عند البساسيري بالرحبة ومعه ائمة مسلم بن قرش وشكا قتلش ابن عم السلطان اليه مالتى من أهل سنجان في العام الماضي لما انهزم وانهم قتلوا رجلا لا فسير انسا كر اليهم فاحاط بهم وصعد أهلها على السور وسبوا وأخرجوا اجاج من كلوا قتلوا وقلانسهم وتركوها على رؤس النصب ففتحها

من المعابة والفرغتة وغيرهم من الرسوم ليجارب بايكال فاصف موسى على طهر سامرا فقتل المهدي فكانت بين المهدي وبين بايكال حرب عظيم قتل فيها خلق كثير من الناس وانكشف بايكال واستظهر المهدي عليه فخرج كمين بايكال على

المهتدي وفيه ما رجح التركى فولى المهتدي وأصحابه ودخل سامر امستغنيا بالعامه مستنصر بالناس يصيح في الاسواق فلا
مغيث وقدمه اناس من الانصار فضى ٢٢٠ مؤبسان الصرا الى دار ابن خيعونة بسامر المختفيا فجمعوا عليه وعزلوه وجعلوه منها

الى دار ما رجح وقيل له
أريد أن تحمل الناس على
سيرة عطية لم يعرفوها فقال
أريد أن أحملهم على سيرة
الرسول صلى الله عليه وسلم
وأهل بيته والخذاءه الراشد
فقبل له الرسول صلى الله
عليه وسلم كان مع قوم قد
زهدوا في الدنيا ورغبوا في
الآخرة كابي بكر وعمر
وعثمان وعلي وغيرهم
وأنت انما رجل تركي
وجزري ومغربي وغير ذلك
من أنواع الاعاجم لا يعلمون
ما يجب عليهم من أمر آخرتهم
وانما غرضهم ما استعملوه
من هذه الدنيا وكيف
تعملهم على ما ذكر من
الواضحة فكثير منهم ومنه
الكلام وارجعة في هذا
المعنى واشباهه ثم انقادوا
اليه على حسب ما ظهر
للناس من ذلك فلما كاد
الامر ان يتم قام فيهم سليمان
ابن وهب الكاتب وقيل
غيره وقال هذا سورى
منكم وخطا في تدبيركم ان
أعطاكم بلسانه فنتبه فيكم
غير هذا قال وسياق عليكم
جميعا ويفرق جمعكم فلما
سمعوا هذا القول استرجعوا
وجاؤوا بالخناجر فكان أول
من جرحه ابن عم بابايكال
جرحه بخصر في أوداجه

السلطان عنوة وقتل أميرها المجلي بن مرجا وخلفا كثيرا من رجالها وسبي نساءهم وخربت وسأل
ابراهيم بنال في الباقي فتركهم فسلمها هي والموصل والبلاد الى ابراهيم بنال ونادى في عسكره
من تعرض لنهب صلبه فكفوا عنهم وعاد السلطان الى بغداد على ما ذكره وكان ينبغي ان تذكر
هذه الحادثة سنة تسع وأربعين وانما ذكرناها هذه السنة لان الابتداء بها كان فيها فاتبنا
بعضها بعد ما ذكرناهما كانت سنة تسع وأربعين

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة انتطعت الطرق عن العراق لخوف النوب فثلت الاسعار وكثر الغلاء وتدمرت
الاقوات وغيرها من كل شيء وكل الناس المبتدة ولحقهم وباء عظيم فكثرت الموت حتى دفن الموتى
بغير غسل ولا تعفين فبيع رطل لحم بقرط وأربع دجاجة بدينار ورطلان شرابا بدينار
وسفر جولة بدينار ورمانة بدينار وكل شيء كذلك وكان عصر أيضا بيا شديد فكان يموت في اليوم
ألف نفس ثم عم ذلك سائر البلاد من الشام والجزيرة والموصل والحجاز واليمن وغيرها وفيها
في جمادى الاولى ولدت جارية ذخيرة الدين بن الخليفة الذي ذكرنا وقاته قبل ولاد كرامسى
عبد الله وكنى أبا القاسم وهو المقتدى وفيها في العشر الثاني من جمادى الآخرة ظهر وقت
السحر في السماء ذؤابة بيضاء طوله نحو عشرة أذرع في رأى العين وعرضها ذراع وقبيل كذلك
الى نصف رجب واضمعت وفيها أمر الخليفة بان يؤذن بالكرخ والمشهد وغيرها الصلاة خير
من النوم وان يتركوا حتى على خير العمل ففعلوا ما أمرهم به من خوف السلطنة وقوتهم وفيها توفي
على بن أحمد بن علي أبو الحسن المؤيد المعروف بالفاتى من أهل مدينة قالة بالقرب من ايدج
روى الحديث والادب وله شعر حسن فنه قوله

تصدد للندريس كل مهترس * بليد تسمى بالققبه المدرس
لحقى لاهل العلم ان يفتلوا * بيت قديم شاع في كل محاس
لقد هزلت حتى يدام هزلها * كلالها وحتى سامها كل مفاس

وفي هذه السنة توفي محمد بن الحسين بن محمد بن سعدون أوطاها الزرار الموصلى ولد الموصل
وتشأ ببغداد وروى عن ابن حبابه والدارقطنى وابن بطه وغيرهم وكان موته بمصر وفيها توفي
أميرك الكتاب البيهقي في شوال وكان من رجال الدنيا ومحمد بن عبد الواحد بن عمر بن الميرون
الدارمى الققبه الشافعى

﴿ ثم دخلت سنة تسع وأربعين وأربع مائة ﴾

﴿ ذكر عود السلطان طغرل بك الى بغداد ﴾

لما سلم السلطان طغرل بك الموصل وأعمالها الى أخيه ابراهيم بنال عاد الى بغداد فلما وصل
الى القفص خرج رئيس الرؤساء الى لقائه فلما قارب القفص لقيه عميد الملك وزير السلطان
في جماعة من الامراء وجاءه رئيس الرؤساء الى السلطان فبقله سلام الخليفة واستباحته فقبل
الارض وقدم رئيس الرؤساء جاما من ذهب فيه جواهر وألبسة فحبة جاءت معه من عند
الخليفة ووضع العمامة على مخدته فخدم السلطان وقبل الارض ووصل الى بغداد ولم يكن أحدا
من الزرول في دور الناس وطلب السلطان الاجتماع بالخليفة فأذن له في ذلك وجلس الخليفة

وانكب عليه فالتقم الجرح والدم فمورمه وأقبل يص الدم حتى روى منه والتركى سكران فلما روى من دم
المهتدي قام قائما وقدمت المهتدي فقال يا أعصابنا قدر وبت من دم المهتدي كمار وبت في هذا اليوم من الجرح وقد تنوزع

فبما ذكرنا من قتل المهدي والاشهر ما ذكرناه من قتله بالخناجر ومنهم من رأى أنه عصرت هذا كبره حتى مات ومنهم من رأى أنه جعل بين لوحين عظيمين وشدا بالحبال الى أن مات وقيل خنقا ٢٢١ وقيل كبس عليه بالسوط والوسائد حتى مات فلما مات داروا به

يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة جالساً عاماً وحضر وجوه عسكر السلطان وأعيان بغداد وحضر السلطان في الماء وأحياه حوله في السميريات فلما خرج من السميرية أركب فرساً من مرابك الخليفة فحضر عنده الخليفة والخليفة على سرير عال من الارض نحو سبعة أذرع وعليه بردة التي صلى الله عليه وسلم وبه القصب الخيزران فقبل السلطان الارض وقبل يده وأجاس على كرسي فقال الخليفة فلربك ليس الرؤساء قتل له ان أمير المؤمنين بشا كراسه بك حامداً لفلانك مستأنس بربك وقد ولاك جميع ما ولاه الله من بلاده ورد عليك مراعاة عبادته فائق الله فيما ولاك واعرف نعمته عليك في ذلك واجتهد في نشر العدل وكف الظلم واصلاح الرعية فقبل الارض وأمر الخليفة بافضة الخلع عليه فقام الى موضع لبسها فيه وعاد وقبل يد الخليفة ووضعها على عينيه وخاطبه الخليفة بذلك المشرق والمغرب وأعطى العهد وخرج وأرسل الى الخليفة خدمة كثيرة منها خمسين ألف دينار وخمسين مائلاً كانوا كامن أجود ما يكون معهم خيولهم وسلاحهم الى غير ذلك من الثياب وغيرها

﴿ ذكر الحرب بين هزاسب وفولاذ ﴾

كان السلطان قد ضمن هزاسب بن بكير بن عباس البصرة وأرجان وخوزستان وشيراز فجرد رسول تكي بن عم السلطان معه فولاذ هزاسب وقصد أرجان ونهبهاها وكان هزاسب مع طغرل بك بالوصل والخزرة فلما فرغ السلطان من تلك الناحية رد هزاسب الى بلاده وأمره بقتال رسول تكي بن فولاذ فسار الى البصرة وصاد بها تاج الدين بن بختية العلوي وابن سمعيا اليهودي بمائة ألف وعشرين ألف دينار وساروا الى قتال فولاذ ورسول تكي فلقبها وقاتلها قتالاً شديداً فقتل فولاذ وأمر رسول تكي بن عم السلطان فأبقى عليه هزاسب فسأل رسول تكي بن هزاسب ليرسله الى دار الخلافه ليشفع فيه الخليفة ففعل ذلك ووصل بغداد مع أصحاب هزاسب فاجتاز بدار رئيس الرؤساء فتهجم ودخلها واستدعى طعاماً مجازاً للعرصة فأمر الخليفة باحضار عميد الملك واعلامه بحال رسول تكي ليخاطب السلطان في أمره فلما حضر عميد الملك وقيل له ذلك قال ان السلطان يقول ان هذه الاحرمه له يستحق بها المراجعة وقد قابل احساناً بالعصيان ويجب تسليمه ليمحقق الناس منزلتي وتتضاعف هيبتي فاستقر الامر بعدم مراجعته على ان يقيده وخرج توفيق الخليفة ان منزله ركن الدين يعني طغرل بك عندهنا اقتضت ماله ففعله مع غيره لانه لم تجر العادة بتقييده أحد في الدار العزيزة ولا بد ان يكون الرضا في جواب ما فعل فراسلته رئيس الرؤساء حتى رضى وقد كانت دار الخلافه أيام نبي يويه ملجأ لكل خائف منهم من وزير وعبد وغير ذلك في الايام السليمانية سلك غير ذلك وكان أول شيء فعلوه هذا

﴿ ذكر القبض على الوزير البازوري ﴾

في هذه السنة في ذي الحجة قبض بصر على الوزير أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن البازوري وقرر عليه أموال عظيمة منه ومن أصحابه ووجده مكاتبات الى بغداد وكان في ابتداء أمره قدج فلما قضى حجه أتى المدينة وزار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقط على منكبيه قطعة من الخلق الذي على حائط الحجر فقال له أحد القوام أيها الشيخ اني أبشرك لولي الحباء والكرامة اذا

المدبر خراج فلسطين وكانت له معه اخبار قد أتينا على جميعها فيما سلف من كتبنا وأخبار ابن المدبر با وصل الى فلسطين وما حل الى سامر او قيل ان المعتز بالله كان أخرجه الى الشام ولا محمد بن المدبر أخبار حسان ولا براهيم بن المدبر أخيه مع صاحب

الزخ أخبار حنين أسره (قال المسعودي) فغن أخبار أحمد بن المدر المستحسنة مما دقن الناس في أخبار الطنيلين أن أحمد كان قليل الجأوس للمداومة ٢٢٢ وكان له سبعة زعماء لا يأنس بهم ولا يلبسوا إلى سواهم قد اصطفاهم

لعمريته وأخذهم لمداومته كل رجل منهم قد انفرق بنوع من العلم لا يساويه فيه غيره وكان طفيلى يعرف بآن دراج من أكمل الناس أديبا وأخفهم روحا وأشدهم في نكل دلجة افتنانا فلم يرل يحتمل إلى أن عرف وقت جلوس أحمد بن المدر للندماء فتربا في زى ندماؤه ودخل في جنائهم وظل حاجبه أن ذلك يعلم من صاحبه ومعرفة من أولئك الندماء ولم يذكر شيأ من حاله وخرج أحمد ابن المدر فظفر اليه بين القوم فقال حاجبه اذهب إلى ذلك الرجل قتل له ألك حاجة فستقط في يد الحاجب وعلم أن الحيلة قد تمت عليه وأن ابن المدر لا يرضى في عقوبته الا بقتله فمر وهو يجمر برحمته فقال له الاستناد يقول لك ألك حاجة فقال قل له لا فقال له ارجع اليه فقال له ما جاء بك فقال الساعة جئت سائيا غيضا فقال ارجع اليه فقل له أى شئ أنت فقال قل له طفيلى يرحمك الله فقال له ابن المدر أنت طفيلى قال نعم أعزك الله قال ان الطفيلى يتعمل على دخوله بيوت الناس وافساده عليهم ما يريونه من الخاؤون

بأعته انك تلى ولاية عظيمة وهذا المواق دليلى على ذلك فلم يحمل عليه الحول حتى ولى الوزارة وأحسن إلى ذلك الرجل وراعاه وكان يتفقه على مذهب أبي حنيفة وكان قاضيا بالرملة يكرم العلماء ويحسن إليهم ويحالمهم وكان ابتداء أمره كابتداء أمر رئيس الرؤساء والشهادة والقضاء وكانت سعادته مامة تفقه ونهايتهم ما مقاربة

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة زاد الغلاء ببغداد والعراق حتى بيعت الكسرة الدقيق السميكة بثلاثة عشر دينارا والكسرة من الشعير والذرة بثمانية دنانير وأكل الناس الميتة والكلاب وغيرها وكثر الوباء حتى عجز الناس عن دفن الموتى فكانوا يجعلون الجماعة في الحفيرة وفيها في ربيع الأول توفي أبو الغلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري الأديب وله نحو ست وعثمان سنة وعلمه أشهر من أن يذكر إلا أن أكثر الناس يرمونه بالزندقة وفي شهر مايدل على ذلك (حك) أنه قال يوما لابي يوسف القزويني ما هجوت أحدا فقال له القزويني هجوت الأنبياء فتغير وجهه وقال ما أحاف أحدا سواك (وحكى عنه) القزويني أنه قال ما رأيت شمراني مرمية الحسين بن علي بساوى أن يحنط فقل القزويني بلى قد قال بعض أهل سوادنا

رأس ابن بنت محمود وصيه * للمسلمين على قناة يرفع
والمسلمون ينظرون ويستمعون * لا جازع منهم ولا متفجع
ايقظت اجمانا وكنت لها كرى * واتعت عيالم تنكبك ثم يجمع
كلمت بمصرعك لعيون عمابة * رأسهم نعيمك كل أدن تسمع
ماروصصه الا تمت انها * لك نصنع ونخط فبرك موضع

وفيها اصلى ديس بن علي بن مرید ومحمود بن الاخرم الحفاجي حالهما مع السطان فعاد ديس إلى بلاده فوجد هاهنا خرابا لكثرة من مات منهم من الوباء الجارف ليس بها أحد وفيها كثر الوباء بخارا حتى قيل انه مات في يوم واحد ثمانية عشر ألف انسان من أعمال بخارا وهلك في هذه الولاية في مدة الوباء ألف ألف وستمائة وخمسون ألفا وكان يسمرقند مثل ذلك ووجد ميت وقد دخل تركي يأخذنا فاعليه فبات التركي وطرف للحماي يده وبقيت أموال الناس سائبة وفيها نهبت دار أبي جعفر الطوسي بالسرخ وهو قبيح الامامية وأخذ من فيها ما كان قد فارقها إلى المشهد الغربي وفيها في صفر توفي أبو عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن الصائفي مقدم أصحاب الحديث بخراسان وكان فقه اخطيبا اماما في عدة علوم وفيها في ربيع الاول توفي اياز بن ايماق أبو النجم غلام محمود بن سبكتكين وأخباره معه مشهورة وفيها مات أبو أحمد عدنان بن الشريف الرضى نقيب العلويين وفيها توفي أبو الحسين عبد الوهاب بن أحمد بن هرون الغساني المعروف بابن الجندی

﴿ثم دخلت سنة خمسين وأربعمائة﴾

﴿ذكر مفارقة ابراهيم بنال الموصل واستيلاء البساسيري عليها وأخذها منه﴾

في هذه السنة فارق ابراهيم بنال الموصل نحو بلاد الجبل فنسب السلطان طغرل بك رحيله إلى العصيان فأرسل اليه رسولا يستدعيه وحجته العرجية لتي خلعها عليه الخليفة وكذب الخليفة

الیه يندماهم والخوض في أسرارهم لحصال منها أن يكون لاعبا بالشطرح او بالزرد او صاربا بالود أو الظنهور فقال أيك الله أنا أحسن هذه الاشياء كلها قال وفي أى وظيفة أنت منها قال في العليا من جميعها قال

لبعض ندمائه لاعبه بالشر فخرج فقال الطفلي اُصلح الله الاستاذ فان قُرت قال آخر جنا لثمن دينار قال فان قُرت قال اعطيناك ألف درهم قال فان رأيت أبداً لله أن تحضر لألف درهم فان في حضورها ٢٢٣ قوله لا فس واليقان بالظفر فاحضرت

فلم يفعل الطفلي شيئا ومضى
يد له أخذ الدرهم فقال
الحاجب أين بقي عن نفسه
بعض ما رُقم فيه أمر الله
الاستاذ أنه زعم أنه في
الطبقة العليا وابن فلان
غلامك يغلبه فأحضر
الغلام فغلب الطفلي فقال
له انصرف فقال أحضروا
البرء فأحضرت فزُوجع فغلب

فقال الحاجب ولا هذا
يا سيدي في الطبقة العليا
من البرء ولكن بوابنا ولان
يعلمه فأحضر البواب
فغلب الطفلي فقال له
اخرج فقال يا سيدي فاعود
فأتى بالعود فصرب فاصاب
وغشى فأطرب فقال
الحاجب يا سيدي في
جوارنا شيخ هاشمي يعلم
القيان أحذق منه فأحضر
الشيخ وكان أطرب منه
فقال له اخرج فقال
فالطنبور فأعطى طنهورا
فصرب ضرب بالمر بالناس
أحسن منه وغشى فغلبه في
النهاية فقال الحاجب أعز
الله الاستاذ فلان المحمدي
في جوارنا أحذق منه
فأحضر المحمدي فكان
أحذق منه وأطرب فقال
له ابن المدبر قد تصيبنا لك
بكل جهده فأبنت حرفتك
الاطردك عن منزلنا فقال

اليه أيضا كتابي المنى فرجع ابراهيم الى السلطان وهو ببغداد فخرج الوزير الكندي
لاستقباله وأرسل الخليفة اليه الخلع وما وافق ابراهيم الموصل قصدها الباسايري وقرى
ابن بدران وحاصرها فلما كان بالمدليوه وبقيت القامعة وبها الخازن وادوم جماعة من العسكر
فحاصرها أربعة أشهر حتى أكل من فساد ما بهم فخطب ابن موسي صاحب اربل فربما احتج
امهم فخرجوا فهدم الباسايري القلعة وعي أثرها وكان السلطان قد فرق عسكره في النوروز
وبقي حريدة في أنفي فارس حين بلغه الخبر فصار الى الموصل فلم يجد فيها أحداً كان قريش
والباسايري قد فراروا فهاجسار السلطان الى نصيبين ليمتدح آثارهم ويخربهم من البلاد
ففارقه أخو ابراهيم بنال وسار نحوهم فهاجسار السلطان في السادس والعشرين من رمضان سنة
خمس مئة وكان قد قبل ان المصريين كاتبوه والباسايري قد استماله وأطعمه في السلطنة والبلاد
فلما عاد الى همدان سار السلطان في أثره

في ذكر الخطة بالعراق العلوي المصري وما كان الى قتل الباسايري

فلما عاد ابراهيم بنال الى همدان سار طغرل بك خافه وردوزيره عميد الملك الكندي وزوجته الى
بغداد وكان مسيره من نصيبين في منتصف شهر رمضان وصل الى همدان وتخص بالبلد وقابل
ههنا بين يديه وأرسل الى الحائون وزوجته وعميد الملك الكندي يأمرهما بالحق في فتحهم
الخليفة من ذلك فتمسك بهما وفرق غلال كثيرة في الناس وسار من كان ببغداد من الأتراك الى
السلطان بهمدان وسار عميد الملك الى ديبس بن مزيد فاحترمه وعظمه ثم سار من عنده الى
هراير وسارت حائون الى السلطان بهمدان فإرسل الخليفة الى نور الدولة ديبس بن مزيد
بأمره بالوصول الى بغداد فورد اليها في مائة فارس وتزل في النجف ثم عبر الى الأتابين وقوى
الأرجاء بوصول الباسايري فلما تخلف الخليفة ووصوله الى هيت أمر الناس بالعبور من الجانب
الغربي الى الجانب الشرقي فإرسل ديبس بن مزيد الى الخليفة والى رئيس الرؤساء يقول الرأي
عندي خروجكم من البلد معي فأتى اجتمع أنوار هراير فانه توسط على دفع عذوقاً فأجيب ابن
مزيد بان يقيم حتى يقع له كرفي ذلك فقال العرب لا تطيعني على المقام وأنا أقدم الى ديبلي فاذا
الجنود تم سرت في خدمتكم وسار وأقام بدبلي ينتظرهم ولم يزل ذلك أثر افسار الى بلاده ثم ان
الباسايري وصل الى بغداد يوم الاحد ثامن ذي القعدة فومه أربعمائة غلام على غاية الضر
والفقر وكان معه أبو الحسن بن عبد الرحيم الوزير ففر الباسايري بشرعة الى اربل فربس
ابن بدران وهو في مائتي فارس عند مشرعة باب البصرة وركب عميد العراق ومعه العسكر والعوام
وأقاموا بازاه عسكر الباسايري وعادوا وخطب الباسايري بجماع المصور للاستنصر بالله العلوي
صاحب مصر وأمر فاذن يجمع على خير العمل وعقد الحضر وعبر عسكر الى الزاهر وخيموا فيه
وخطب في الجمعة من وصولة بجماع الرصافة للمصري وجرى بين الطائفتين حرب في اثنا
الاسبوع وكان عميد العراق يشجع على رئيس الرؤساء بالتوقف عن المناخزة ويرى المحاجة
ومطاوله الايام انتظار المايكون من السلطان ولما براه من المصلحة بسبب ميل العامة الى
الباسايري أما الشيعة فلا يذهب وأما السنية فلما فعل بهم الأتراك وكان رئيس الرؤساء لقلبة
معرفة الحرب ولما عنده من الباسايري يرى المبادرة الى الحرب فاتفق ان في بعض الايام حضر

يا سيدي بقيت معي بابه حذوهم قال ما هي قال تأمرني بقوس يندق مع خيبي يندق فاصاص ويقام هذا الحاجب على أربع
وأرميه في دبره من وان أخطأت بواحدة ممن ضربت رقبتي فضح الحاجب من ذلك ووجد ابن المدبر في ذلك شفا له نفسه

وعقوبة ومكافأة على ما فرط منه في ادخال الطفيلي الى مجلسه فأمر بما كافئ فأحضرا وجعل أحدهما فوق الآخر وشد الحجاب فوقهما وأمر بالقوس ٢٢٤ والسند قد دفع الى الطفيلي فرى به فأتى أخطأه وخلي عن الحجاب

وهو بناتوه لمابه فقال له
الطفيلي أعلى باب الاستاذ
من يحسن مثل هذا فقال
يا فتران مادام البرجاس
استنى فلا وللطيفيين
أخبار حسان مثل خبر
ساسان الطفيلي مع المتوكل
في اللوزنج وما ابتدأ من
العدد من الواحد الى
ما فوقه من القرن وغيره
منهم ما قد أتينا على ذكره
في كتابنا أخبار الزمان
والاوسط على التشرح
والتمام والكمال وانما
نورد في هذا الكتاب ما
مما لم يتقدم له ذكر فيما
سلف من كتبنا في هذا
المعنى وقد كان المهندي
بالله ذهب في أمره الى
الفقه والدين فقرب
العلماء ورفع من منازل
الفقهاء ومعهم بكرة وكان
يقول يا بني هاشم دعوني
حتى أسألك مسألك عمر بن
عبد العزيز فأكون فيكم
مثل عمر بن عبد العزيز في
بني أمية وقل من اللباس
والفرش والمطام والمشراب
وأمر باخراج آنية الذهب
والفضة من الخزائن
فكسرت وضربت دنابر
ودراهم وعمد الى الصور
التي كانت في المجالس فحيت
وذبح الكباش التي كان

القاضي الهذلي عند رئيس الرؤساء واستأذنه في الحرب وضمن له قتل البساسيري فأذن له
من غير علم عميد العراق فخرج ومعه الخدم والهاشميون والجهوم والعوام الى الخلبة وأبعدوا
والبساسيري يستجبرهم فلما أبعدهوا حمل عليهم فمادوا منهم زعين وقتل منهم جماعة ومات في الزخنة
جماعة من الاعيان ونهب باب الازج وكان رئيس الرؤساء واقفا دون الباب فدخل الدار وهرب
كل من في الحرم ولما بلغ عميد العراق فقتل رئيس الرؤساء لطم على وجهه كيف استبد برايه
ولا معرفة له بالحرب ورجع البساسيري الى معسكره واستدعى الخليفة عميد العراق وأمره
بالقتال على سور الحرم فلم يرهم الا الزعقات وقتلهم بالحرب وقد دخلوا باب النوبي فركب
الخليفة لابس السواد وعلى كنفه البردة وبيده سيف وعلى رأسه اللواء وحوله زمرة من
العباسيين والخدم بالسيف المسلوله فرأى الباب قد وصل الى باب الفردوس من داره فرجع
الى ورثته ومضى نحو عميد العراق فوجده قد استأمن الى قريش فعاد وصعد المنطرة وصاح
رئيس الرؤساء يا علم الدين يعني قريشا أمير المؤمنين بـتدينك فدنا منه فقال رئيس الرؤساء قد
أنالك الله منزلة لم ينلها أمثالك وأمير المؤمنين يستدعك على نفسه وأهله وأصحابه بدمام الله
تعالى ودمام رسوله صلى الله عليه وسلم ودمام العربية فقال قد أتم الله تعالى له قال ولي ومن معه
قال نعم وخلع قلنسوته فأعطاهم الخليفة وأعطى مختصرته رئيس الرؤساء فدنا من قبل اليه الخليفة
ورئيس الرؤساء من الباب المقابل لباب الخلبة وصار معه فارسل اليه البساسيري فأتوا
مأستقريتنا وتنقض ما تهاهدنا عليه فقال قريش لا وكانا قد تهاهدنا على المشاركة في الذي
يحصل لهما وان لا يستبد أحدهما دون الآخر بشئ فاتفقا على ان يسلم قريش رئيس الرؤساء
الى البساسيري لانه عدوه بترك الخليفة عنده فارسل قريش رئيس الرؤساء الى البساسيري
فلما رآه قال مرحبا بكم الى الدول ومخرب البلاد فقال العفو عنه عند المقدرة فقال البساسيري فم
فدثت فضاقت وأنت صاحب طيلسان وركبت الافعال الشديدة مع حرمي واطفاني فكيف
أعفو أنا وأنا صاحب سيف وأما الخليفة فاحمله قريش ركباً الى معسكره وعليه السواد والبردة
وبيده السيف وعلى رأسه اللواء وأزله في خيمة وأخذ ارسالان خاؤون زوجة الخليفة وهي
ابنة أخي السلطان طغرل بك فسلمها الى أبي عبد الله بن جردة ليوم تخدعها ونهبت دار الخلفاء
وحرمها أياها وسلم قريش الخليفة الى ابن عمه مه أرش بن الجلي وهو رجل فيه دين وله مروءة فحمله
في هودج وسار به الى حديثة عانة فتركه بها وسار من كان مع الخليفة من خدمه وأصحابه الى
السلطان طغرل بك مستغفرين فلما وصل الخليفة الى الانبار شكك البر فاتفقوا على مقدمه يطلب
منه ما يلبسه فارسل له جبة فيها قطن ولحافا أما البساسيري فانه ركب يوم عيد النحر وعبر الى
المصلى بالجانب الشرقي وعلى رأسه الاولية المصرية فاحسن الى الناس واجرى الجرايات على
المنفعة ولم يتعصب لمذهب وأوردوا له الخليفة القائم بأمر الله دارا وكانت قد فارقت تسعين
سنة واعطاها جارية من جواريم الخدمة واجري لها الجراية واخرج محمود بن الاخرم الى
الكوفة وسد في الفرات أميرا وأما رئيس الرؤساء فاخرجه البساسيري آخري
الحجة من محبسه بالحريم الظاهري فقبدا عليه جبة صوف وطرطور من لبد أحمر وفي

يتأطع هاهنا يبدى الخلفاء والدول وقتل السباع المحبوسة ورفع بسط الديباج وكل فرش لم ترد الشرمة بابا حنة رقبته
وكانت الخلفاء قبله تنفق على موالدها في كل يوم عشرة آلاف درهم قال ذلك وجعل ما يدينه وسائر ماله في كل يوم نحو مائة درهم

وكان يواصل الصيام وقبل انه لما قتل اخرج رجل من الموضع الذي كان يأوي اليه فأصيب له سوط مغفل فتوهوا أن فيه مالا أو
جوهرا فلما فتح وجد فيه جبة صوف وغل وقيل جبة شعر فساوا من كان يتقدمه فقال كان اذا جن الليل لبسها وغل نفسه وكان
يركع ويسجد الى أن يذكر الصباح وأنه كان ينام من الليل ساعة من بعد العشاء الاخرة ثم يقوم وأنه سمعه بعض من كان يأوي
اليه قبل أن يقتل وقد صلى المغرب وقد ذنا من افطاره وهو يقول اللهم انه قد ٢٢٥

صاح عن نبيك محمد صلى الله عليه وسلم
انه قال ثلاثة لا تجيب لهم دعوة عن
الله : دعوة الامام العادل وتد
أجدهت نفسي في العدل على
رعيته ودعوة المظالم وأما المظالم
ودعوة الصائم حتى يفطر وأما الصائم
وجعل يدعو عليهم وأن يكفي
شهرهم (وذكر صالح) بن علي
الهاشمي قال حضرت بوماسن الايام
جالوس المهندي للطالم فرأيت من
سهولة الوصول اليه ونفوذ الكتب
عنه الى التواحي فيما ينظم به اليه
ما استحسنه فأقبلت أرفقه
بهمري اذ نظرت في القصص فاذا
رفع طرفه الى أطرف فكأنه يعلم
ما في نفسي فقال يا صالح احسب أن
في نفسك شيئا نخب أن تذكره
قلت نعم يا أمير المؤمنين فامسك
فلما فرغ من جالوسه أمرني أن
لا أروح ونهض فجلس جالوسا
طويلا ثم دعاني قد خلت اليه وهو
على حصير الصلاة فقال لي يا صالح
أنت تدينني بما في نفسك أو أخذت
به قلت بل هو من أمير المؤمنين
أحسن فقال كأنني بك قد استحسنيت
ما رأيت من مجلسنا فقلت أي
خليفة ان لم يكن يقول بخلق

رفيته مخنفة جلود بغير وهو يقرأ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك
من تشاء الآية وبصق أهل الكرخ في وجهه عند اجتيازهم لانه كان يتعصب عليهم
وشهر الى حسد التجبي وأعيد الى معسكر البساسيري وقد نهبت له خشبة وأزل عن
الجل وألبس جلد ثور وجعلت ثروته على رأسه وجعل في فكته كلابا من حديد وصلب
فبقي يضطرب الى آخر النهار ومات وكان مولده في شعبان سنة سبعين وثلاثمائة وكانت
شهاده عنده ابن ما كولا سنة أربع عشرة وأربعمائة وكان حسن التلاوة للقرآن
جيدا المعروفة بالبحر وأما عميد العراق قتل البساسيري وكان فيه شجاعة وله فتوة وهو
الذي بنى رباط شيخ الشيوخ ولما خطب البساسيري للسنة صر العاوي بالعراق أرسل اليه
بمصر يعرفه ما فعل وكان الوزير هناك أبا الفرج ابن أخي أبي القاسم المغربي وهو ممن
هرب من البساسيري وفي نفسه ما فيها فوق فيه ويرد فعله وخوف عاقبه فترك أوجه
مدة ثم عادت بغير الذي أهل ورجاه وسار البساسيري من بغداد الى واسط والبصرة
فذاكره ما أراد فصد الاهواز فانه ذابها هزرا سب بن بكر الى ديس بن من يد بطب
منه أن يصلح الامر على مال يحمله اليه فلم يحب البساسيري الى ذلك وقال لا بد من الخطبة
للسنة صر والسكة باسمه فلم يفعل هزرا سب ذلك ورأى البساسيري ان طغرل بك يعد
هزرا سب بالعساكر فصالحه وأصعد الى واسط في مستهل شعبان من سنة احدى وخمسين
وفارقه صدقة ابن منصور بن الحسين الاسدي ولحق بهزرا سب وكان قدولى بعد أبيه على
مانذ كرهه وأما أحوال السلطان طغرل بك وارايم بنال فان السلطان كان في قلة
من العسكر كاذكرناه وكان ارايم قد اجتمع معه كثير من الازراك وحلف لهم له لا يصلح
أخاه طغرل بك ولا يكافهم المسير الى العراق وكانوا يكرهونه لطول مقامهم وكثرة
اخراجهم فلم يقو به طغرل بك وأتى الى ارايم محمدا وأخيه ارناس في خلق كثير
فأزادهم قوفا وازاد طغرل بك ضعفا فأتراخ من بين يديه الى الري وكاتب الب ارسلان
وياقوتى وقاورت أولاد أخيه داود وكان داود قد مات على مانذ كره سنة احدى

٢٩ ابن الاثير تاسع القرآن فقلت نعم فقال قد كنت على ذلك برهة من
الدهر حتى أقدم على الواثق شيخ من أهل الفقه والحديث من أهل أدن من الثغر الشامي مقيد طوال حسن الهيئة فلم عليه غير
هائب ودعا فأوجز فأبى الحياه منه في جالبيق عين الواثق والوجه له فقال له يا شيخ أجب يا عبد الله أحمد بن أبي دواد فيما سألك
عنه فقال يا أمير المؤمنين أجد بقل يضعف عن المناظرة فأبى الواثق قد صار في مكان الرقة والوجه له غضبا فقال له أبو عبد الله
يضعف عن المناظرة فقال له هو عن عليك يا أمير المؤمنين أنا ذن في كلامه فقال له الواثق قد أذنت لك فأقبل الشيخ على أحمد فقال

لهما أجد الى ماذا دعوت الناس اليه فقال الى القول بخلق القرآن فقال الشيخ معاذك هذه التي دعوت الناس اليها من القول بخلق القرآن داخله في الدين فلا يكون الدين تاما الا بالقول بهما قال نعم قال الشيخ رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس اليها أو تركهم قال تركهم قال فعلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم أولم يعلموا قال علموا قال فلم دعوت الناس الى ما لم يدعهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركهم منه فأمسك ٢٢٦ أجد فقال الشيخ يا أمير المؤمنين هذه واحدة ثم قال له بعد ساعة يا أجد قال الله

في كتابه العزيز اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً فانت أنت لا يكون الدين تاما الا بتمامكم بخلق القرآن قاله أصدق في اكمله وانما هو أو أنت في نقصانك فأمسك فقال الشيخ يا أمير المؤمنين وهذه ثانية ثم قال له بعد ساعة أخبرني يا أجد عن قول الله عز وجل في كتابه يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك الاية فقال لك هذه التي دعوت الناس اليها بما بلغه الرسول صلى الله عليه وسلم للامة أم لا فأمسك فقال الشيخ يا أمير المؤمنين وهذه ثالثة ثم قال بعد ساعة أخبرني يا أجد ما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مقالتي هذه التي دعوت الناس اليها والى القول بهما من خلق القرآن أو سمع أن أمسك عنهم أم لا قال أجد بل اتسع له ذلك فقال وكذلك لا يبرك وعمر وكذلك لثمان وكذلك لملي رضى الله عنهم قال نعم فصرف وجهه الى الوائق وقال يا أمير المؤمنين اذ لم يتسع لنا ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم

وخمسين ان شاء الله تعالى ومالك خراسان بهداه ابنه الابرار لارسال اليهم طغرل بك يستدعهم اليه بخاءوا بالعساكر الكثيرة فأتى ابراهيم بالقرب من الرى قائم بزم ابراهيم ومن معه وأخذ أسيراهو ومحمد وأجد وولد أخيه قاهر به فخنق بوتر قوسه ناسع جادى الاخرة سنة احدى وخمسين وقتل ولد أخيه معه وكان ابراهيم قد خرج على طغرل بك مراراً فعاذ به وانما قتله في هذه المرة لانه علم ان جميع ما جرى على الخليفة كان بسببه فلهذا لم يعف عنه ولما قتل ابراهيم أرسل طغرل بك الى هرا سبب بالاهواز يعرف ذلك وعنده عميد الملك الكندري فسار الى السلطان فجهزه هرا سبب تجهيز مثله

(ذكر عود الخليفة الى بغداد)

لما فرغ السلطان من أمر أخيه ابراهيم بنال عاد يطلب العراق ليس له هم الا إعادة القائم بأمر الله الى داره فارسل الى البساسيري وقر يش في إعادة الخليفة الى داره على ان لا يدخل طغرل بك العراق ويقنع بالخطبة والسكة فلم يجب البساسيري الى ذلك فرحل طغرل بك الى العراق فوصلت مقدمته الى قصر بربن فوصل الخبر الى بغداد فالتفت حرم البساسيري وأولاده ورحل أهل الكرخ بنسائهم وأولادهم في دجلة وعلى الظهر ونهب بنو شيان الناس وقتلوا كثير منهم وكان دخول البساسيري وأولاده بغداد سادس ذي القعدة سنة خمسين وخرجوا منها سادس ذي القعدة سنة احدى وخمسين وثار أهل باب البصرة الى الكرخ فقبضوه وأحرقوا درب الزعفران وهو من أحسن الدروب وأمرها ووصل طغرل بك الى بغداد وكان قد أرسل من الطريق الامام أبا بكر أجد بن محمد بن أيوب المعروف بابن فورك الى قر يش بن بدران يشكره على فعله بالخليفة وحفظه على صيائه ابنة أخيه امرأه الخليفة ويعرفه أنه قد أرسل أبا بكر بن فورك للقيام بخدمة الخليفة واحضاره واحضار ارسالان غاوث ابنة أخيه امرأه الخليفة ولما سمع قر يش بقصد طغرل بك العراق أرسل الى مهارش يقول له أودعنا الخليفة عندك ثقة بامانتك لينكف بلاه الغزاة والآن فقد عادوا وهم عازمون على قصدك فارحل أنت

ولا حياءه فلا وسع الله علينا فقال الواثق نعم لا وسع الله علينا ان لم يتسع لنا ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم واهلك ولا حياءه ثم قال الواثق اقطعوا قيده فلما فكوا قيده جاذب عليه فقال الواثق دعوه ثم قال للشيخ ثم جاذبت عليه قال لاني عقدت في نبي أن أجاذب عليه فاذا أخذته أوصيت أن يجعل بين كفتي وبدي حتى أقول يا رب سل عبدك هذا المقيد في ظلمي وأراع في أهلي فبكي الواثق وبكى الشيخ وكل من حضر ثم قال له الواثق يا شيخ اجعلني في حل فقال يا أمير المؤمنين ما خرجت من منزلي حتى جعلتلك في حل اعظاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقرابتك منه فتهلل وجه الواثق وسره ثم قال له أقم عندى آتس بك فقال

مكاني في ذلك الفجر انفع اناسنج كبيرولى حاجة قال سل مايدالك قال ياذن أمير المؤمنين في الرجوع الى الموضع الذي اخرجني منه هذا الظالم قال قدأنت لك وأمرله بجائزة فلم يقبلها فرجعت من ذاك الوقت وأحسب أن الوائق رجع عنها قال وعرض على المهدي يومادفاتر خزان الكتب فاذا على ظهر كتاب منها هذه الايات فالها المعتز بالله وكنها بخطه وهي اني عرفت علاج الطب من وجعي * وما عرفت علاج الحب والخدع جزعت للعب والخي صبرت لها ٢٢٧ * اني لا عجب من صبري ومن جزي

من كان يشغل عن الفقه وجع
فليس يشغلني عن حكم وجعي
وما أمل حبيبي ليتني أبدا

مع الحبيب وبالبيت الحبيب معي
فقطب وجهه المهدي بالله وقال
حدث وساطان الشباب وكان
المهدي كثيرا ما يشهد البيت
الاول من هذا الشعر * وكان محمد
ابن علي الربي بمن يكثره لازمة
المهدي فقال قال لي ذات ليلة اتعرف
خبر نوف الذي حكاه عن علي بن
أبي طالب حين كان يأتيه قالت نعم
يا أمير المؤمنين ذكر نوف قال
رأيت عليا رضي الله عنه قدأكثر
الخروج والدخول والنظر الى
السما ثم قال لي يانوف أأنت
قال قالت بل راقق أرقم يعني منذ
الليلة يا أمير المؤمنين فقال لي
يانوف طوبى للزاهدين في الدنيا
الراغبين في الآخرة أولئك قوم
اتخذوا أرض الله بساطا وزمنا ثيابا
وماءها طبيبا والكتاب شعارا
والدعاء دارا ثم قرصوا الدنيا قرصا
على منهاج المسيح عيسى بن مريم
عليه السلام يانوف ان الله تعالى
أوحى الى عبده عيسى عليه السلام

وأهل الى البرية فانهم اذا علموا أن الخليفة عندنا في البرية لم يقصدوا العراق ونحكم عليهم
بما يريد فقال مهناش كان بني وبين البساسيري عه وودعوا وثيق نقضها وان الخليفة قد
استخفى في جهوده ووثيق لا مخلص منها وسار مهناش ومعه الخليفة حادي عشر ذي
القعدة سنة احدى وخمسين وأربع مائة الى العراق وجعل الطريق فقه ما على بلديدر بن
مهناش ليأمنان يقصد هاهنا ووصل ابن فورك الى حلة بدر بن مهناش وطلب منه ان
يوصله الى مهناش فجاءه انسان سوادى الى بدر وأخبره أنه رأى الخليفة وهما رشا بابل
عكبر انسر بذلك بدر ورحل ومعه ابن فورك وخدماء وحمل له بدر شبا كثيرا وأوصل اليه
ابن فورك رسالة طغرل بك وهدايا كثيرة أرسلها معه ولما سمع طغرل بك بوصول الخليفة الى
بلديدر أرسل وزيره الكندري والامراء والجناب وأحسبهم الخيام العظيمة والرادقات
والخف من الخيل بالمراسك الذهب وغير ذلك فوصلوا الى الخليفة وخدموه ورحلوا
ووصل الخليفة الى النهر وان في الرابع والعشرين من ذي القعدة وخرج السلطان الى
خدمته فاجتمع به وقبل الارض بين يديه وهما بالسلافة وأظهر الفرح بسلاسته واعتذر
من تأخره بعصيان ابراهيم وله قتل عقوقه لما جرى منه من الوهن على الدولة العباسية
وبوفاء أخيه داود بخراسان وأنه اضطر الى التريث حتى يربأ ولاده بعده في المملكة
وقال أنا مصى خلف هذا الكتاب يعني البساسيري واقصد الشام وافعل في حق صاحب
عصر ما أجازى به فله وقاده الخليفة بيده سيعا وقال لم يبق مع أمير المؤمنين من داره
سواه وقد تبرك به أمير المؤمنين فكشف غشاء الخمر كاه حتى رآه الامر المنخدعوا
وانصرفوا ولم يبق بعدد من أعيانها من يستقبل الخليفة غير القاضي أبي عبد الله
الدامغانى وثلاثة نفر من الشهود وتقدم السلطان في المسير فوصل الى بغداد وجلس في
باب النوى مكان الحماجب ووصل الخليفة فقام طغرل بك وأخذ يلجم بقلته حتى صار على
باب حجرته وكان وصوله يوم الاثنين لخمس بقير من ذي القعدة سنة احدى وخمسين وعبر
السلطان الى معسكره وكانت السنة مجيبة ولم ير الناس فيها مطر الجاء تلك الليلة وهما

أن قل لى اسرائيل أن لا يدخلوا الى الاقبوب وجله وأبصار خاشعة وأكف تقيية واعلم اني لأجيب لاحد منهم دعوة ولا حدم
خافي قبلهم مظلمة قال محمد بن علي الربي فوالله لقد كتب المهدي هذا الخبر بخطه ولقد كنت أسمع في جوف الليل وقد خلا بره
في بيت كان خلوة وهو ينيك ويقول يانوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة ويمر في الخبر الخ الى أن كان من أمره
ما كان مع الاثر لا وقاوم اباه * قال محمد بن علي فأت المهدي ذات يوم فدخلت به وقدأكثرنا من ذكر آفات الدنيا ومن رغب
فهم اومن اتعرف عنها يا أمير المؤمنين ما الا انسان العاقل المميز مع علمه بجميع آفات الدنيا وسرعة انتقائها وورعها وغرورها

اطلاجه يصح ما يأنس اليها قال المهدي حق ذلك له منها خلق فهي أمه وفيها نساء فهي عيشه ومنها قدر رزقه فهي حياته وفيها يعاد
فهي كفته وفيها كاسب الجنة فهي مبدأ سعاده والدينامر الصالحين الى الجنة فكيف لا يجب طردها تأخذ بسالكها الى
الجنة فيها نعم مقيم خالدان كان من أهلها وقبل ان هذا الكلام في جواب علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم
أجاب به سائله عن ذلك وهو ما خوذ ٢٢٨ من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين مدح الدنيا ودم

الذام لها على حسب ما قدمنا فيما
سلف من هذا الكتاب من باب ذكر
زهده وأخباره (قال المسعودي)
وكان خروج صاحب الزنج
بالبصرة في خلافة المهدي وذلك
في سنة خمس وخمسين ومائتين
وكان يزعم له علي بن أجد بن عيسى
ابن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن
أبي طالب وأكثر الناس يقول له
دعي آل أبي طالب وكان من أهل
قصرية من أعمال الري قال لها
وزيق وظهر من فعله ما دل على
تصديق ما رى به أنه كان يرى رأى
الازرق في الخوارج لان أفعاله
في قتل النساء والأطفال وغيرهم
من الشيخ القاني وغيره من لا يتحوز
القتل يشهد بذلك عليه وله خطبة
يقول في أولها الله أكبر الله أكبر
لا اله الا الله والله أكبر الا
الله وكان يرى الذنوب كلها ثم كان
أنصاره الزنج وكان ظهوره ببريل
بين مدينة الفتح وكرخ البصرة في
ليلة الخميس لثلاث بقين من شهر
رمضان سنة خمس وخمسين وقيل
ليلة السبت لليلتين خلتا من صفر
سنة سبعين ومائتين وذلك في

خرجنا من قضاء الله خوفا * فكان فرارنا منه اليه
وأشقى الناس ذوعزم نوات * مصائبه عليه من يديه
نصيق عليه طرق العذر منها * ويقسو قلب راحه عليه

﴿ ذكر قتل البساسيري ﴾

أفتد الساطان بعد استمرار الخليفة في داره جيشا عليهم خبر تكيين الطغرائي في ألبني
فارس نحو الكوفة فاضاف اليهم سرايا من منيع الطغاجي وكان قد قال الساطان أرسل
معى هذه العدة حتى أمضى الى الكوفة وأنعج البساسيري من الاعاد الى الشام وسار
الساطان طغريك في أثرهم فلم يشعر ديبس بن مزيدر البساسيري الا والسرية قد وصلت
اليهم ثامن ذي الحجة من طريق الكوفة بعد ان نهبوا وأخذوا نورا لدولة ديبس رحله
جميعه وأحضره الى البطيحة وجعل أصحاب نورا لدولة ديبس يرحلون باهلبهم فيقتلهم
الأتراك فتقدم نورا لدولة ليرد العرب الى القتال فلم يرجعوا فاضى ووقف البساسيري في
جماعته وجعل عليه الحيش فأسر من أصحابه أبو الفتح بن ورام وأسرى منصور و بدران
وحاد بنو نورا لدولة ديبس وضرب نرس البساسيري بشابته وأراد قطع تجنافة لتسهل
عليه النجاة فلم يقطع وسقط عن الفرس ووقع في وجهه ضربة ودل عليه بعض الجرحى
فاخذته كمشكين دواني عميد الملك الكندري وقتله وجعل رأسه الى السلطان ودخل الجند
في الطعن فساقوه جميعه وأخذت أموال أهل بغداد وأموال البساسيري مع نسائه
وأولاده وهلك من الناس الخلق العظيم وأمر السلطان بحمل رأس البساسيري الى دار
الخلافة لحملها فوصل منه نصف ذي الحجة سنة احدى وخمسين فنظف وغسل وجعل
على قفاه وطيف به وصاب قبالة باب النوى وكان في أسر البساسيري جماعة من النساء

خلافة المعتمد على الله وقد صنف الناس في أخباره وحروبه وما كان من أمره كتب كثيرة وكان أول من

صنف أخباره وما كان من بدو أمره ووقوعه الى بلاد البحرين وما كان من خبره مع الاعراب محمد بن الحسن بن سهل ابن أخى دى
الرباطين الفضل بن سهل صاحب المأمون وهو وال رجل الذى كان من أمره مع المعتضد بالله ما قد ذكرناه واشتهر قبل ذلك في
الناس وما كان من أمره الى أن جعله كدجاج على النار وجلده بتمغ وبنقرع * وقد ذكر الناس صاحب الزنج في أخبار المبيعة
وكتبهم وقد أتينا على جميع خبره وبدو خبر البلاية والسعدية بالبصرة في الكتاب الاوسط فأغنى ذلك عن اعادته وانما أردنا

المتعفات

في هذا الكتاب في الموضوع المستحق له اعان ذكره وما كان من امره في مقتله (قال المسعودي) وفي هذه السنة سنة خمس وخمسين ومائتين وقبل سنة ست وخمسين ومائتين كانت وفاة عمرو بن بحر الجاحظ بالبصرة في المحرم ولا يعلم أحد من الزوافة وأهل العلم أكثر كتبها منه مع قوله بالعمامة وقد كان أبو الحسن المدائني كثير الكتب الآن أبو الحسن المدائني كان يؤدي ما سمع وكتب الجاحظ مع انصرافه المشهور تجلوه أذا هار وتكشف واضع البرهان لانه ٢٢٩ نظمها أحسن نظم ووصفها أحسن وصف ركسها من كلامه أجل

لنظروا كان اذا تخوف مل القاري وسامة السامع خرج من جدالي هزل ومن حكمه بلغة الى نادرة طرفه وله كتب حسان منها كتاب البيان والتبيين وهو أثر فها لانه جمع فيه بين المنشور والمنظوم وغرر الاشعار ومستحسن الاخبار وبلغ الخطب ما لو انصر عليه منقصر لا كفي به وكتاب الحيوان وكتاب الطينيين والجنلاء وسائر كتبه في نهاية الكمال ما لم يقصد منها الى نصب ولا الى دفع حق ولا يعلم من سلف وخلف من المعتزلة أفضح منه وكان غلام ابراهيم بن يسار النظام وعنه أخذ ومنه تعلم (وهو بنوت بن المزرع) وكان الجاحظ خاله قال دخل الى خالي أناس من البصرة من أصدقائي في العلة التي مات فيها فأسألوه عن حاله فقال غلب من مكانين من الاسقام والذين ثم قال أنا في هذه العلة المتناقضة التي يخوف من بعضها التناف وأعظمها ذيف وسبعون سنة بني عمره قال يموت ابن المزرع وكان يطلى نصفه الايمن

المنهقات بدار الخلافة فأخذن وأكرمن وحل الى بغداد ومضى نور الدولة دبس الى البطيحة ومعه زعيم الملك أبو الحسن عبد الرحيم وكان من حق هذه الحوادث المتأخره ان تذكر سنة احدى وخمسين وانما ذكرناها ههنا لانها كالحادثة الواحدة ليلنا بعضها بعضها وكان البساسيري ملوكا تركيا من ممالك بلاد الدولة بن عصف الدولة تغلبت به الامور حتى بلغ هذا المقام المشهور واسمه ارسلان وكنيته أبو الحرث وهو منسوب الى بسامد بنسبة بنارس والعرب تجعل عوض الباء فاه فتقول فساو النسبة اليها فساوي ومنها أبو علي الفارسي النحوي وكان سيده هذا المملوك أولامن بساقتيل له البساسيري لذلك وجعل العرب الباء فاه فتقول فساوي

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة أقر السلطان طغرل بك مملان بن وهسودان بن مملان على ولاية أبيه باذربيجان وفيها مات شهاب الدولة أبو الفوارس منصور بن الحسين الاسدي صاحب الجزيرة عند خوزستان واجتمعت عشرينه على ولده صدقة وفيها توفي الملك الرحيم آخر ملوك بني بويه بقاعة الري وكان طغرل بك يحبه أولا بقاعة السيرة وان ثم نقله الى قلعة الري فوفي بها وفيها غصى أبو علي بن أبي الخير بالبطاغ وكان متقدما بعض فواحها فإرسل اليه طغرل بك جيشا مع عبد المراق أبي نصر فوزهم ثم توفي وفيها يوم النور ورأسل السلطان مع وزيره عبد الملك الى الخليفة عشرة آلاف دينار سوى ما ضيف اليها من الاعلاق النقبية وفيها في صفر توفي أبو الفتح بن شيطا القاري الشاهد وكانت شهادته سنة خمس وأربعين وأربعمائة وفيها في شهر ربيع الأول توفي القاضي أبو الطيب الطبري الفقيه الشافعي وله مائة سنة وستمان وكان سمع السمع والبصر سليم الاعضاء يناظر ويفتي ويستدرك على الفقهاء وحضر عيد الملك جنازته ودفن عند قبر أحمد وله شعر حسن وفي سلطنة توفي قاضي القضاة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي الفقيه الشافعي وكان اماما وله تصانيف كثيرة منها الحاوي وغيره في علوم كثيرة وكان عمره ستا

بالصنندل والكافور اشدة حراره والنصف الآخر لو قرص بالفايرض ما شعر به من خدره ورده قال بن المزرع ومعه يقول رأيت رجلا بروح وبه وفي حواش الناس نقلت له قد أتيت بذلك بدلك وأخلقت ثيابك وأعجفت برؤنك وقتلت غلامك فبالك راحة ولا قرأه فاقصدت بعض الاقتصاد قال سمعت تغريد الاطيار فاطربط طربى انعمه شكر أوليته معروفا وأوسعت له في حاجة وكان يموت لا يعود مريضاً خوفاً من أن يطير بامه وله أخبار احسان وأشهر جياذ وقد كان سكن طبرية من بلاد الاردن من الشام فمات بها وذلك بعد الثلثائة وكان من أهل العلم والظفر والمعرفة والجدل وله ولد يقال له مهلهل بن يموت بن المزرع

وثنانين سنة وفي آخر هذه السنة توفي أبو عبد الله الحسين بن علي الرضا الصريبري النري
وكان اماما فقهيا على مذهب الشافعي وفيها في شوال كانت زلزلة عظيمة بالعراق والموصل
ووصلت الى هذان وليدت ساعة فخرت كثير من الدور وهلك فيها الجمل الغفير

وفيها توفي أبو محمد عبد الله بن علي بن عياض المعروف بابن أبي عقيل

وكان قد سمع الكثير من الحديث ورواه وتوفي أيضا

القاضي أبو الحسن علي بن هندی قاضي

جص وكان وافر العلم

والادب

﴿ثم الجزء التاسع ويليهِ الجزء العاشر وأوله ثم دخلت

سنة احدى وخمسين وأربعمائة﴾

وهو شاعر مجيد من شعراء هذا
الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين
وثلاثمائة وفيه يقول أبو يعقوب بن
المرزوق

مهلهل قد حلت شطور دهر

فكأخفى بها الزمن العنوت

وجاريت الرجال بكل ربيع

فأدعت الحباله والذموت

فأوجع ما أجن عليه قاي

كريم عضه زمن عنوت

كفى حزنا بغيبه ذي وداع

وابقاء العتيد لها النعوت

وقد أمهرت عيني بعد غمض

مخافة أن يضيع إذا قبض

وفي لطف المهين لي عزاء

بمثلك ان فني وان بقيت

وان يشتد عظمك بعد موتي

فلا تقطعك جائحة سموت

وقل بالعالم كان أبي جوادا

يقال ومن أبوك فقل يموت

تقر لك الأباء والاداني

بعدم ليس يجمعه البهوت

وللهمدي أخبار حسان قد أتينا

على ذكرها فيما ساف من كتبنا والله

ولي التوفيق



(الجزء العاشر)
من تاريخ الكامل
للعلامة ابن الأثير
الجزري

(فهرسة الجزء العشر من تاريخ الكامل لابن الأثير)

تكملة	تكملة
١٠ ذكر خروج جموع طاعة تميم بن المعز	٢ (سنة احدى وخمسين وأربعمائة)
بافريقية	٢ ذكر وفاة فرخ زاد صاحب غزنة وملك
١٠ ذكر عدة حوادث	أخيه ابراهيم
(سنة ست وخمسين وأربعمائة)	٢ ذكر الصلح بين الملك ابراهيم وجغرى بك
١٠ ذكر القبض على عميد الملك وقتله	داود
١١ ذكر ملك الب أرسلان ختلان وهرة	٢ ذكر وفاة داود وملك ابنه ألب أرسلان
وصغانيان	٣ ذكر حريق بغداد
١٢ ذكر عود ابنة الخليفة الى بغداد والخطبة	٢ ذكر انحدار السلطان الى واسط وما فعل
للسلطان الب أرسلان ببغداد	العسكر واصلاح ديس
١٢ ذكر الحرب بين الب أرسلان وقتلمش	٣ ذكر عدة حوادث
١٣ ذكر فتح الب أرسلان مدينة آنى وغيرها	٤ (سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة)
من بلاد النصرانية	٤ ذكر عود ولي العهد الى بغداد مع أبى
١٤ ذكر عدة حوادث	الغنائم بن المخلبان
(سنة سبع وخمسين وأربعمائة)	٤ ذكر ملك محمود بن شبل الدولة حلب
١٥ ذكر الحرب بين بنى حماد والعرب	٤ ذكر عدة حوادث
١٦ ذكر بناء مدينة تجاية	٥ (سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة)
١٧ ذكر ملك الب أرسلان جند وصيران	٥ ذكر وزارة ابن دارست للخليفة
١٧ ذكر عدة حوادث	٥ ذكر موت المعز بن باديس وولاية ابنه تميم
(سنة ثمان وخمسين وأربعمائة)	٦ ذكر وفاة قريش صاحب الموصل وأماره
١٧ ذكر عهد الب أرسلان بالسلطنة لابنه	ابنه شرف الدولة
ملكشاه	٦ ذكر وفاة نصر الدولة بن مروان
١٧ ذكر استيلاء تميم على مدينة تونس	٦ ذكر عدة حوادث
١٨ ذكر ملك شرف الدولة الانبار وهيت	٧ (سنة أربع وخمسين وأربعمائة)
وغیرها	٧ ذكر نكاح السلطان طغرل بك ابنة الخليفة
١٨ ذكر عدة حوادث	٨ ذكر عزل ابن دارست ووزارة ابن جهير
(سنة تسع وخمسين وأربعمائة)	٨ ذكر عدة حوادث
١٨ ذكر عصيان ملك كerman على	٨ (سنة خمس وخمسين وأربعمائة)
الب أرسلان وعوده الى طاعته	٨ ذكر ورود السلطان بغداد ودخوله بابنة
١٩ ذكر عدة حوادث	الخليفة
(سنة ستين وأربعمائة)	٩ ذكر وفاة السلطان طغرل بك
١٩ ذكر عدة حوادث	٩ ذكر شئ من سيرته
٢٠ (سنة احدى وستين وأربعمائة)	١٠ ذكر ملك السلطان الب أرسلان

صحيحة	صحيحة
٢٠ ذكر عدة حوادث	٢٢ ذكر ملك السلطان ملك شاه ترمذ
٢٠ (سنة اثنتين وستين وأربعمائة)	والهدنة بينه وبين صاحب سمرقند
٢٠ ذكر عدة حوادث	٢٢ ذكر عدة حوادث
٢١ (سنة ثلاث وستين وأربعمائة)	٢٢ (سنة سبع وستين وأربعمائة)
٢١ ذكر الخطبة للقاء بامر الله والسلطان	٢٢ ذكر وفاة القائم بامر الله وذكر بعض سيرته
بحلب	٢٣ ذكر خلافة المعتدي بامر الله
٢٢ ذكر استيلاء السلطان الب أرسلان على	٢٤ ذكر عدة حوادث
حلب	٢٤ (سنة ثمان وستين وأربعمائة)
٢٢ ذكر خروج ملك الروم إلى خلاط وأسر	٣٤ ذكر ملك الأقبس دمشق
٢٢ ذكر ملك أسز الرملة وبيت المقدس	٣٥ ذكر عدة حوادث
٢٣ ذكر عدة حوادث	٣٥ (سنة تسع وستين وأربعمائة)
٢٤ (سنة أربع وستين وأربعمائة)	٣٥ ذكر حصار أقبس مصر وعوده عنها
٢٤ ذكر ولاية سعد الدولة كوهرايين	٣٦ ذكر عدة حوادث
شحنة كبة بغداد	٣٧ (سنة سبعين وأربعمائة)
٢٤ ذكر ترويح ولي العهد بانبئة السلطان	٣٧ ذكر عدة حوادث
٢٤ ذكر ولاية أبي الحسن بن عماد طرابلس	٣٧ (سنة إحدى وسبعين وأربعمائة)
٢٤ ذكر ملك السلطان الب أرسلان قلعة	٣٧ ذكر عزل ابن جهير من وزارة الخليفة
فصالحون بفارس	٣٨ ذكر استيلاء تنش على دمشق
٢٥ ذكر عدة حوادث	٣٨ ذكر عدة حوادث
٢٥ (سنة خمس وستين وأربعمائة)	٣٨ (سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة)
٢٥ ذكر قتل السلطان ألب أرسلان	٣٨ ذكر فتوح إبراهيم صاحب غزنة في بلاد
٢٥ ذكر نسب الب أرسلان وبعض سيرته	الهند
٢٦ ذكر ملك السلطان ملك شاه	٣٩ ذكر ملك شرف الدولة مسلم مدينة حلب
٢٦ ذكر ملك صاحب سمرقند مدينة ترمذ	٣٩ ذكر مسير ملك شاه إلى كرمان
٢٧ ذكر قصد صاحب غزنة سكة كمد	٣٩ ذكر عدة حوادث
٢٧ ذكر الحرب بين السلطان ملك شاه وعمه	٤٠ (سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة)
قاو رت بك	٤٠ ذكر استيلاء تنكش على بعض خراسان
٢٧ ذكر تفويض الأمور إلى نظام الملك	وأخذ هاهنه
٢٧ ذكر قتل ناصر الدولة بن حمدان	٤٠ ذكر عدة حوادث
٣١ ذكر عدة حوادث	٤١ (سنة أربع وسبعين وأربعمائة)
٣١ (سنة ست وستين وأربعمائة)	٤١ ذكر خطبة الخليفة ابنة السلطان
٣١ ذكر تقليد السلطان ملك شاه السلطنة	ملك شاه
والخلع عليه	٤١ ذكر وفاة نور الدولة بن مزيد وامارة ولده
٣١ ذكر غرق بغداد	منصور

حقيقة	حقيقة
٧٦ ذكر وفاة المضيع وأخذ الموصل من العرب	٦١ ذكر حيلة لامير المسلمين ظهرت ظهورا غريبا
٧٧ ذكر ملك تنش ديار بكر واذر بيجان وعوده الى الشام	٦١ ذكر ملك العرب مدينة سوسة وأخذها منهم
٧٧ ذكر حصر عسكر مصر صور وملكهم لها	٦١ ذكر عدة حوادث
٧٧ ذكر قتل اسمعيل بن ياقوق خال بركيارق	٦٢ (سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة)
٧٨ ذكر أخذ الحجاج	٦٢ ذكر وفاة نحر الدولة أبي نصر بن جهير
٧٨ ذكر عدة حوادث	٦٢ ذكر غلب العرب البصرة
٧٩ (سنة سبع وثمانين وأربعمائة)	٦٣ ذكر عدة حوادث
٧٩ ذكر الخطبة للسلطان بركيارق	٦٣ (سنة أربع وثمانين وأربعمائة)
٧٩ ذكر وفاة المقتدى بامر الله	٦٣ ذكر عزل الوزير أبي شجاع ووزارة عميد الدولة بن جهير
٨٠ ذكر خلافة المستظهر بالله	٦٤ ذكر ملك أمير المسلمين بلاد الاندلس التي للمسلمين
٨٠ ذكر قتل قسيم الدولة آق سنقر وملك تنش حلب والجزيرة وديار بكر واذر بيجان وهذا ان الخطبة له ببغداد	٦٦ ذكر ملك الفرج جزيرة صقلية
٨١ ذكر انهم رام بركيارق من عمه تنش وملكه اصهان بعد ذلك	٦٨ ذكر وصول السلطان الى بغداد
٨١ ذكر وفاة أمير الجيوش بعصر	٦٩ ذكر عدة حوادث
٨٢ ذكر وفاة المستنصر وولاية ابنه المستعلي	٦٩ (سنة خمس وثمانين وأربعمائة)
٨٢ ذكر عدة حوادث	٦٩ ذكر الحرب بين المسلمين والفرج بيجان
٨٣ (سنة ثمان وثمانين وأربعمائة)	٧٠ ذكر استيلاء تنش على حمص وغيرها من ساحل الشام
٨٣ ذكر دخول جمع من الترك افرقيسة وما كان منهم	٧٠ ذكر ملك السلطان الين
٨٤ ذكر قتل أحمد خان صاحب سمرقند	٧٠ ذكر مقتل نظام الملك
٨٤ ذكر ما فعله يوسف بن ابق ببغداد	٧١ ذكر ابتداء حاله وشي من أخباره
٨٤ ذكر الحرب بين بركيارق وتنش وقتل تنش	٧٢ ذكر وفاة السلطان وذكر بعض سيرته
٨٥ ذكر حال الملك رضوان وأخيه دقاق بعد قتل أبيهما	٧٤ ذكر ملك ابنه انك محمود وما كان من حال ابنه الا كبير بركيارق الى أن ملك
٨٦ ذكر وفاة المعتمد بن عباد	٧٥ ذكر قتل تاج الملك
٨٧ ذكر وفاة الوزير أبي شجاع	٧٥ ذكر ما فعله العرب بالحجاج والكوفة
٨٧ ذكر الفتنة ببغداد	٧٥ ذكر عدة حوادث
٨٧ ذكر عدة حوادث	٧٦ (سنة ست وثمانين وأربعمائة)
٨٨ (سنة تسع وثمانين وأربعمائة)	٧٦ ذكر وزارة عز الملك بن نظام الملك لبركيارق
	٧٦ ذكر حال تنش بن الب ارسلان

صحيحة

صحيحة

- ٨٨ ذكر قتل يوسف بن ابي والمجن الحلي
٨٨ ذكر وفاة منصور بن مروان
٨٩ ذكر ملك عجم مدينة قابس أيضا
٨٩ ذكر ملك كربوفا الموصل
٩٠ ذكر عدة حوادث
٩٠ (سنة تسعين وأربعمائة)
٩٠ ذكر قتل ارسلان ارغون
٩١ ذكر استيلاء عسكر مصر على مدينة صور
٩١ ذكر ملك بركيارق خراسان وتسليمها الى
أخيه سنجر
٩٢ ذكر خروج أمير أميران بخراسان مخالفا
٩٦ ذكر عصيان الامير قودن وبارق طاش
على السلطان واسم عمال حبشي على
خراسان
٩٢ ذكر ابتداء دولة محمد بن خوارزم شاه
٩٢ ذكر الحرب بين رضوان وأخيه دقاق
٩٣ ذكر الخطبة للعزى المصرى بولاية
رضوان
٩٤ ذكر عدة حوادث
٩٤ (سنة احدى وتسعين وأربعمائة)
٩٤ ذكر ملك الفرغ مدينة انطاكية
٩٥ ذكر مسير المسلمين الى الفرغ وما كان
منهم
٩٦ ذكر ملك الفرغ معمره البعمان
٩٧ ذكر الحرب بين الملك سنجر ودولت شاه
٩٧ ذكر عدة حوادث
٩٧ (سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة)
٩٧ ذكر عصيان الامير انز وقله
٩٨ ذكر ملك النسخ لعنه الله البيت
المقدس
٩٩ ذكر الحرب بين المصريين والفرج
٩٩ ذكر ابتداء ظهور السلطان محمد بن
ملك شاه
١٠٠ ذكر الخطبة ببغداد للملك محمد
- ١٠٠ ذكر قتل محمد الملك البلاسى
١٠١ ذكر عدة حوادث
١٠١ (سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة)
١٠١ ذكر إعادة خطبة السلطان بركيارق
ببغداد
١٠٢ ذكر الواقعة بين السلطانين بركيارق
ومحمد وإعادة خطبة محمد ببغداد
١٠٢ ذكر قتل سعد الدولة كوهرايين
١٠٢ ذكر حال السلطان بركيارق بعد الهزيمة
وانهزامه من أخيه سنجر أيضا وقبل
أميرداد حبشى
١٠٣ ذكر فتح عجم من المعز مدينة سفاقس
١٠٣ ذكر عزل عميد الدولة من وزاره الخليفة
ووفاته
١٠٤ ذكر ظفر المسلمين بالمرغ
١٠٤ ذكر عدة حوادث
١٠٥ (سنة أربع وتسعين وأربعمائة)
١٠٥ ذكر الحرب بين السلطان بركيارق ومحمد
وقتل مؤيد الملك
١٠٥ ذكر حال السلطان محمد بعد الهزيمة
واجتماعه بأخيه الملك سنجر
١٠٦ ذكر ما فعله السلطان بركيارق ودخوله
بغداد
١٠٧ ذكر خلاف صدقة بن هنريدي على
بركيارق
١٠٧ ذكر وصول السلطان محمد الى بغداد
ورحيل السلطان بركيارق عنها
١٠٧ ذكر حال قاضى جبلة
١٠٨ ذكر قتل الباطنية
١٠٩ ذكر ما فعل بهم العامة باصهان
١٠٩ ذكر قلاعهم التي استولوا عليها بلاد
الحجم
١١١ ذكر ما فعله جولى سفاو وبالباطنية
١١١ ذكر قتل صاحب كرمان الباطنى وملك

صحيحة	صحيحة
غيره	١٢٣ ذكر ما فعله بنال بالعمراق
١١٢ ذكر السبب في قتل بركيبارق الباطنية	١٢٤ ذكر وصول كشمه بين القيصري
١١٢ ذكر حصر الامير برغش قهستان	شحنة الى بغداد والعنة بينه وبين
وطيس	ابنغازي وسقمان وصدقة
١١٣ ذكر ما ملك الفرغ من الشام	١٢٥ ذكر استيلاء صدقة على هيت
١١٣ ذكر عدة حوادث	١٢٥ ذكر الحرب بين بركيبارق ومحمد
١١٤ (سنة خمس وتسعين وأربعمائة)	١٢٦ ذكر عزل سيد الملك وزير الخليفة ونظر
١١٤ ذكر وفاة المستعلي بالله وولاية الامر	أبي سعد بن الموصلاني الوزارة
ياحكام الله	١٢٧ ذكر ملك الملك دقاق مدينة الرحبة
١١٤ ذكر الحرب بين السلطانان بركيبارق	١٢٧ ذكر أخبار الفرغ بالشام
والسلطان محمد والصلح بينهما	١٢٨ ذكر عدة حوادث
١١٥ ذكر الحرب بين السلطانان بركيبارق ومحمد	(سنة سبع وتسعين وأربعمائة)
وانقراض الدخ بينهما	١٢٨ ذكر ملك الملك بن بهرام بن ارتق مدينة
١١٥ ذكر حصار السلطان محمد صاحبان	عانة
١١٦ ذكر قتل الوزير الاعرو وراره الخطير	١٢٨ ذكر غارة الفرغ على الرقة وقلعة جهمر
أبي منصور	١٢٩ ذكر الصلح بين السلطان بركيبارق ومحمد
١١٧ حادثة بعث بها	١٣٠ ذكر ملك الفرغ جميل وعكاشم الشام
١١٧ ذكر الفتنة بين ايلغازي وعامة بغداد	١٣٠ ذكر غر وسقمان وجكرمش الفرغ
١١٨ ذكر قصد صاحب البصرة مدينة واسط	١٣١ ذكر وفاة دقاق وملك ولده
وعوده عنها	١٣١ ذكر استيلاء صدقة على واسط
١١٩ ذكر وفاة كربوقا وملك موسى التركاني	١٣١ ذكر عدة حوادث
الموصل وجكرمش بعده وملك سقمان	١٣٢ (سنة ثمان وتسعين وأربعمائة)
الحسن	١٣٢ ذكر وفاة السلطان بركيبارق
١٢٠ ذكر حال ضخيل الفرجي وما كان منه	١٣٢ ذكر عمره وشي من سيرته
في حصار طرابلس	١٣٢ ذكر الخطبة لملك شاه بن بركيبارق
١٢٠ ذكر ما فعله الفرغ	١٣٢ ذكر حصر السلطان محمد جكرمش
١٢١ ذكر عود قلعة خفتيد كان الى سرخاب	بالموصل
ابن بدر	١٣٤ ذكر وصول السلطان الى بغداد وصلحه
١٢١ ذكر قتل قدرخان صاحب سمرقند	مع ابن أخيه والامير اياز
١٢٢ ذكر ملك محمدخان سمرقند	١٣٥ ذكر قتل الامير اياز
١٢٢ ذكر عدة حوادث	١٣٦ ذكر وفاة سقمان بن ارتق
١٢٣ (سنة ست وتسعين وأربعمائة)	١٣٧ ذكر حال الباطنية هذه السنة
١٢٣ ذكر استيلاء بنال على الري وأخذها	بخراسان
منه ووصوله الى بغداد	١٣٧ ذكر حال الفرغ هذه السنة مع

صحيحة

صحيحة

- المسلمين بالشام
١٢٧ ذكر حرب الفرغ والمصريين
١٣٨ ذكر عدة حوادث
١٣٨ (سنة تسع وتسعين وأربعمائة)
١٣٨ ذكر خروج منكبرس على السلطان محمد
١٣٩ ذكر الحرب بين طغتكين والفرغ
١٣٩ ذكر الحرب بين عبادة وخفاجة
١٤٠ ذكر ملك صدقة البصرة
١٤١ ذكر حصر رضوان نصيبين وعوده
عنها
١٤٢ ذكر ملك طغتكين بصرى
١٤٢ ذكر ملك الفرغ حصن افامية
١٤٣ ذكر نهب العرب البصرة
١٤٤ ذكر حال طرابلس الشام مع الفرغ
١٤٥ ذكر عدة حوادث
١٤٥ (سنة خمسمائة)
١٤٥ ذكر وفاة يوسف بن تاشفين وملك ابنه
على
١٤٦ ذكر قتل نحر الملك بن نظام الملك
١٤٦ ذكر ملك صدقة بن مزيد تكريت
١٤٧ ذكر الحرب بين عبادة وخفاجة
١٤٧ ذكر مسير جاولى سقاو والى الموصل
وأمر صاحبها جكرمش
١٤٨ ذكر حصر جاولى سقاو والموصل
وموت جكرمش
١٤٩ ذكر الحرب بين ملك القسطنطينية
والفرغ
١٤٩ ذكر ملك قلع ارسلان الموصل
١٥٠ ذكر قتل قلع ارسلان وملك جاولى
الموصل
١٥١ ذكر أحوال الباطنية باصهان وقتل
ابن عطاش
١٥٢ ذكر الخلاف بين سيف الدولة صدقة
ومذهب الدولة صاحب البطيحة
- ١٥٣ ذكر قتل وزير السلطان ووزارة أحمد بن
نظام الملك
١٥٣ ذكر عدة حوادث
١٥٤ (سنة احدى وخمسمائة)
١٥٤ ذكر قتل صدقة بن مزيد
١٥٨ ذكر وفاة عقيم بن المعز صاحب افر بقمية
وولاية ابنه يحيى
١٥٩ ذكر ملك يحيى قلعة فليبية
١٥٩ ذكر قوم ابن عمار بغداد سنة ثمان
١٦٠ ذكر عدة حوادث
١٦٠ (سنة اثنتين وخمسمائة)
١٦٠ ذكر استيلاء مودود وعسكر السلطان
على الموصل وولاية مودود
١٦١ ذكر حال جاولى مدة الحصار
١٦٢ ذكر اطلاق جاولى للقمص الفرنجي
١٦٢ ذكر ماجرى بين هذا القمص وبين
صاحب انطاكية
١٦٢ ذكر حال جاولى بعد اطلاق القمص
١٦٣ ذكر الحرب بين جاولى والفرغ
١٦٤ ذكر عود جاولى الى السلطان
١٦٤ ذكر الحرب بين طغتكين والفرغ
والهدنة بعدها
١٦٥ ذكر انهمزام طغتكين من الفرغ
١٦٥ ذكر صلح السنة والشيعة ببغداد
١٦٦ ذكر عدة حوادث
١٦٧ (سنة ثلاث وخمسمائة)
١٦٧ ذكر ملك الفرغ طرابلس وبيروت
من الشام
١٦٨ ذكر ملك الفرغ جبيل وبانياس
١٦٨ ذكر الحرب بين محمد خان وساغربك
١٦٨ ذكر عدة حوادث
١٦٩ (سنة أربع وخمسمائة)
١٦٩ ذكر ملك الفرغ مدينة صيدا
١٦٩ ذكر استيلاء المصرين على عسقلان

حقيقة	حقيقة
١٧٠ ذكر ملك الفرج حصن الانبار وغيره ١٨٤	١٧٠ ذكر ملك الفرج حصن الانبار وغيره ١٨٤
١٧٠ ذكر عدة حوادث ١٨٤	١٧٠ ذكر عدة حوادث ١٨٤
١٧١ (سنة خمس وخسمائة) ١٨٤	١٧١ (سنة خمس وخسمائة) ١٨٤
١٧١ ذكر مسير العساكر الى قتال الفرج ١٨٤	١٧١ ذكر مسير العساكر الى قتال الفرج ١٨٤
١٧٢ ذكر حصر الفرج مدينة صور ١٨٥	١٧٢ ذكر حصر الفرج مدينة صور ١٨٥
١٧٣ ذكر انضمام الفرج بالاندلس ١٨٥	١٧٣ ذكر انضمام الفرج بالاندلس ١٨٥
١٧٣ (سنة ست وخسمائة) ١٨٦	١٧٣ (سنة ست وخسمائة) ١٨٦
١٧٤ (سنة سبع وخسمائة) ١٨٦	١٧٤ (سنة سبع وخسمائة) ١٨٦
١٧٤ ذكر قتال الفرج وانضمامهم وقتل مودود ١٨٧	١٧٤ ذكر قتال الفرج وانضمامهم وقتل مودود ١٨٧
١٧٥ ذكر الخلاف بين السلطان سنجر ومحمد خان والصلح بينهما ١٨٧	١٧٥ ذكر الخلاف بين السلطان سنجر ومحمد خان والصلح بينهما ١٨٧
١٧٥ ذكر عدة حوادث ١٨٧	١٧٥ ذكر عدة حوادث ١٨٧
١٧٦ (سنة ثمان وخسمائة) ١٨٧	١٧٦ (سنة ثمان وخسمائة) ١٨٧
١٧٦ ذكر مسير آق سقر البرسقي الى الشام ١٨٨	١٧٦ ذكر مسير آق سقر البرسقي الى الشام ١٨٨
١٧٦ الحرب الفرج ١٨٨	١٧٦ الحرب الفرج ١٨٨
١٧٦ ذكر طاعة صاحب مرعش وغيرها ١٨٩	١٧٦ ذكر طاعة صاحب مرعش وغيرها ١٨٩
١٧٧ البرسقي ١٨٩	١٧٧ البرسقي ١٨٩
١٧٧ ذكر الحرب بين البرسقي وابغازي وأمر ابغازي ١٩٠	١٧٧ ذكر الحرب بين البرسقي وابغازي وأمر ابغازي ١٩٠
١٧٧ ذكر وفاة علاء الدولة بن سبكتكين وملك ابنه وما كان منه مع السلطان سنجر ١٩١	١٧٧ ذكر وفاة علاء الدولة بن سبكتكين وملك ابنه وما كان منه مع السلطان سنجر ١٩١
١٧٩ ذكر عدة حوادث ١٩٢	١٧٩ ذكر عدة حوادث ١٩٢
١٧٩ (سنة تسع وخسمائة) ١٩٣	١٧٩ (سنة تسع وخسمائة) ١٩٣
١٨٠ ذكر انضمام عسكر السلطان من الفرج ١٩٣	١٨٠ ذكر انضمام عسكر السلطان من الفرج ١٩٣
١٨٠ ذكر ملك الفرج رقية وأخذها منهم ١٩٣	١٨٠ ذكر ملك الفرج رقية وأخذها منهم ١٩٣
١٨٠ ذكر وفاة يحيى بن نجم وولايه ابنه علي ١٩٣	١٨٠ ذكر وفاة يحيى بن نجم وولايه ابنه علي ١٩٣
١٨١ ذكر عدة حوادث ١٩٣	١٨١ ذكر عدة حوادث ١٩٣
١٨١ (سنة عشر وخسمائة) ١٩٥	١٨١ (سنة عشر وخسمائة) ١٩٥
١٨١ ذكر قتل أجدل بن وهسودان ١٩٦	١٨١ ذكر قتل أجدل بن وهسودان ١٩٦
١٨١ ذكر وفاة جاولي سقاو وحوال بلاد فارس معه ١٩٦	١٨١ ذكر وفاة جاولي سقاو وحوال بلاد فارس معه ١٩٦
١٨٣ ذكر فتح جبل وولات وتونس ١٩٧	١٨٣ ذكر فتح جبل وولات وتونس ١٩٧

حقيقة	حقيقة
٢١٥ ذكر وفاة بلغازي وأحوال حلب بعده	١٩٧ ذكر ملك علي بن سبكان البصرة
٢١٥ ذكر عدة حوادث	١٩٨ ذكر عدة حوادث
٢١٥ (سنة سبع عشرة وخسمائة)	١٩٩ (سنة أربع عشرة وخسمائة)
٢١٥ ذكر مسير المسترشد بالله لحرب ديبس	١٩٩ ذكر عصيان الملك مسعود على أخيه
٢١٧ ذكر ملك الفرغ حصار الانارب	السلطان محمود والحرب بينهما
٢١٧ ذكر ملك بلخ حران وحلب	٢٠٠ ذكر حال ديبس وما كان منه
٢١٧ ذكر الحرب بين الفرغ والمسلمين	٢٠٠ ذكر خروج الكرج الى بلاد الاسلام
بافريقية	وملك نفليس
٢١٨ ذكر استيلاء الفرغ على خربت	٢٠١ ذكر غزوات بلغازي هذه السنة
وأخذها منهم	٢٠١ ذكر ابتداء أمر محمد بن تومرت وعبد
٢١٨ ذكر قتل وزير السلطان وعود ابن	المؤمن وملكهما
صدقة الى وزارة الخليفة	٢٠٥ ذكر وفاة المهدي وولاية عبد المؤمن
٢١٩ ذكر ظفر السلطان محمود بالكرج	٢٠٧ ذكر ملك عبد المؤمن مدينة مراکش
٢١٩ ذكر الحرب بين المغاربة وعسكر مصر	٢٠٨ ذكر ظفر عبد المؤمن بدكالة
٢١٩ ذكر عدة حوادث	٢٠٨ ذكر حصر مدينة كندة
٢٢٠ (سنة ثمان عشرة وخسمائة)	٢٠٨ ذكر عدة حوادث
٢٢٠ ذكر قتل بلخ بن بهرام بن ارتق وملك	٢٠٩ (سنة خمس عشرة وخسمائة)
تمرتاش حلب	٢٠٩ ذكر اقطاع البرسقي الموصل
٢٢٠ ذكر ملك الفرغ مدينة صور بالشام	٢٠٩ ذكر وفاة الامير علي وولاية ابنه الحسن
٢٢١ ذكر عزل البرسقي عن شحنة كية العراق	افريقية
وولاية برقتش الزكوي	٢٠٩ ذكر قتل أمير الجيوش
٢٢١ ذكر ملك البرسقي مدينة حلب	٢١٠ ذكر عصيان سليمان بن بلغازي على أبيه
٢٢٢ ذكر عدة حوادث	٢١٠ ذكر اقطاع ميفارق بن بلغازي
٢٢٢ (سنة تسع عشرة وخسمائة)	٢١٠ ذكر حصر بلخ بن بهرام الرها وأسر
٢٢٢ ذكر وصول الملك طغرل وديس بن	صاحبها
صدقة الى العراق وعودها عنه	٢١١ ذكر عدة حوادث
٢٢٣ ذكر فتح البرسقي كفرطاب وانضمامه	٢١٢ (سنة ست عشرة وخسمائة)
من الفرغ	٢١٢ ذكر طاعة الملك طغرل لأخيه السلطان
٢٢٤ ذكر قتل المأمون بن البطاحي	محمود
٢٢٤ ذكر عدة حوادث	٢١٢ ذكر حال ديبس بن صدقة وما كان منه
٢٢٤ (سنة عشرين وخسمائة)	٢١٣ ذكر قتل السعيري
٢٢٤ ذكر حرب الفرغ والمسلمين بالاندلس	٢١٤ ذكر القبض على ابن صدقة وزير
٢٢٤ ذكر قصد بلاد الامم اعياية بجراسان	الخليفة ونيابة علي بن طراد
٢٢٥ ذكر ملك الامم اعياية قلعة باناس	٢١٤ ذكر قتل جيوش بلخ

تكملة

تكملة

- ٢٢٥ ذكر قتل البرسقي وملك ابنه عز الدين مسعود
٢٢٦ ذكر الاختلاف الواقع بين المسترشد بالله والسلطان محمود
٢٢٧ ذكر مصاف بين طغتكين اتابك والفرغ بالشام
٢٢٨ ذكر عدة حوادث (سنة احدى وعشرين وخمسمائة)
٢٢٨ ذكر ولاية الشهيد اتابك زنكي شخصكية العراق
٢٢٨ ذكر عود السلطان عن بغداد ووزارة افشروان بن خالد
٢٢٥ ذكر وفاة عز الدين بن البرسقي وولاية عماد الدين زنكي الموصل وأعمالها
٢٢١ ذكر عدة حوادث (سنة اثنين وعشرين وخمسمائة)
٢٢١ ذكر ملك اتابك عماد الدين زنكي مدينة حلب
٢٢٢ ذكر قدوم السلطان سنجر الى العراق
٢٢٢ ذكر عدة حوادث (سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة)
٢٢٣ ذكر قدوم السلطان محمود الى بغداد
٢٢٣ ذكر ما فعله ديبس بالعراق وعود السلطان الى بغداد
٢٣٣ ذكر قتل الاسماعيلية بدمشق
٢٣٤ ذكر حصر الفرغ بدمشق وانهم زامهم
٢٣٥ ذكر ملك عماد الدين زنكي مدينة حماة
٢٣٥ ذكر عدة حوادث (سنة أربع وعشرين وخمسمائة)
٢٣٥ ذكر ملك السلطان سنجر مدينة سمرقند
من محمد خان وملك محمود بن محمد خان المذكور
٢٢٦ ذكر فتح عماد الدين زنكي حصن الانارب وهزيمة الفرغ
- ٢٢٧ ذكر ملك عماد الدين زنكي ايضا مدينة سرجي ودارا
٢٢٧ ذكر وفاة الامير وخلافة الحافظ العلوي
٢٢٧ ذكر عدة حوادث (سنة خمس وعشرين وخمسمائة)
٢٣٨ ذكر أسريد بن صدقة وتسليمه الى عماد الدين زنكي
٢٣٩ ذكر وفاة السلطان محمود وملك ابنه دارد
٢٣٩ ذكر عدة حوادث (سنة ست وعشرين وخمسمائة)
٢٤٠ ذكر قتل أبي علي وزير الحافظ ووزارة يانس ومونه
٢٤٠ ذكر حال السلطان مسعود والملكين سلجوق شاه وداود واستقرار السلطنة بالعراق مسعود
٢٤١ ذكر الحرب بين السلطان مسعود وملك السلطان سنجر
٢٤٢ ذكر مسير عماد الدين زنكي الى بغداد وانهم زامه
٢٤٣ ذكر حال ديبس بعد الهزيمة
٢٤٣ ذكر وفاة تاج الملوك صاحب دمشق
٢٤٣ ذكر ملك شمس الملوك حصن اللبوة وحصن راس وحصره بعلبك
٢٤٤ ذكر الحرب بين السلطان طغرل والملك داود
٢٤٤ ذكر عدة حوادث (سنة سبع وعشرين وخمسمائة)
٢٤٤ ذكر ملك شمس الملوك بانياس
٢٤٥ ذكر حرب بين المسلمين والفرغ
٢٤٥ ذكر عود السلطان مسعود الى السلطنة وانهم زام الملك طغرل

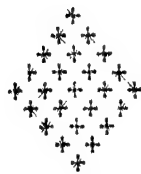
﴿فهرسة تاريخ مروج الذهب ومعادن الجوهر للسعودي الذي به امش هذا الجزء﴾

- ٢ ذكر خلافة المعتمد على الله
 ٢ ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه
 ٤٢ ذكر خلافة المعتمد بالله
 ٤٤ ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه
 ٩٩ ذكر خلافة المكتفي بالله
 ١٠٠ ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه
 ١١٧ ذكر خلافة المقنن بالله
 ١١٨ ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه
 ١٣٨ ذكر خلافة القاهر بالله
 ١٣٨ ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه
 ١٤٩ ذكر خلافة الراضى بالله
 ١٥٠ ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه
 ١٧٠ ذكر خلافة المتقي لله
 ١٧٠ ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه
 ١٨٧ ذكر خلافة المستنكفي بالله
 ١٨٧ ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه
 ٢٠٥ ذكر خلافة المطيع لله
 ٢٢٥ ذكر جامع التاريخ الباقي من الهجرة الى هذا الوقت
 ٢٢٦ ذكر أيام بني مروان
 ٢٢٧ ذكر الخلفاء من بني هاشم
 ٢٣٢ ذكر تسمية من حج بالناس أول الاسلام الى سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة

﴿الحمد العاشر﴾

من تاريخ الكامل للعلامة أبي الحسن علي بن
أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن
عبد الواحد الشيباني المعروف بابن
الاثير الحرري الملقب بعمر
الدين رحمه الله
آمين

بجو هاشميه تاريخ مروح الذهب ومعادن الجواهر
بجو للامام أبي الحسن علي بن الحسين المسعودي رحمه الله



يؤخذ كخلافة المعتد على

الله

و يوبع المعتد أحد بن

جهمر المتوكل يوم الثلاثاء

لاربعة عشرة ليلة بقيت

من رجب سنة خمس وخمسين

ومائتين وهو ابن خمس

وعشرين سنة وبكى أبا

لعباس وأمه أم ولد كوفية

يقال لها قتياب ومات في

رجب سنة تسع وسبعين

ومائتين وهو ابن ثمان

وأربعين سنة وكان

خلافة ثلاثا وعشرين سنة

يؤخذ كرجل من أخباره

وسيره ولعل مما كان في

أيامه

ولما أفضت الخلافة الى

المعتد على الله استوزر

عبيد الله بن يحيى بن حاقان

ثم استوزر الحسن بن

محمد ثم صارت الوزارة

الى سليمان بن وهب ثم

صارت الى صاعد وخلع

المعتد على أخيه أبي أحمد

الموفق وعلى مفلح يوم

الجميس مسهل ربيع

الاول سنة ثمان وخمسين

ومائتين وأنشخصهما الى

البصرة لمحاربة صاحب

الرخ فوقع مفلح التركي

بصاحب الرخ يوم الثلاثاء

لثنتي عشرة ليلة بقيت

من جمادى الاولى سنة

ثمان وخمسين ومائتين

فأصاب مفلح بأسهم في

بسم الله الرحمن الرحيم

يؤثم دخات سنة احدى وخمسين وأربع مائة

(ذكر وفاة فرخ زاد صاحب غربة وملك أخيه ابراهيم)

في هذه السنة في صفر توفي الملك فرخ زاد بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غربة وكان

قد ثار به مماليكه ستمة حسين واتفقوا على قتله فقصده وهو في الحمام وكان معه سيف فاحده

وقتلهم ومنعهم عن نفسه حتى أدركه أصحابه وخلصوه وقتلوا أولئك المملوكين وصار بعد أن نجوا

من هذه الحادثة يكثر ذكر الموت ويحتمل الدنيا ويرد بها وبقى كذلك الى هذه السنة فاصابه

قولنج فمات منه وملك بعده أخوه ابراهيم بن مسعود بن محمود فاحسن السيرة فاستعد لجهاد الهند

ففتح حصونا منعت على أبيه وجده وكان يصوم رجلا وشعبان ورماه

(ذكر الصلح بين الملك ابراهيم وجعفرى بك داود)

في هذه السنة استقر الصلح بين الملك ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين وبين داود بن

ميكائيل بن سلجوق صاحب خراسان على ان يكون كل واحد منهما على ما يده ويترك ما زاعة

الاخرى ملكه وكان سبب ذلك ان العقلاء من الجانبين نظروا فورا وان كل واحد من المملوكين

لا يقدر على أخذ ما يده الاخر وليس يحصل غير اتفاق الاموال وانعاب العساكر ونهب البلاد

وقتل النفوس فسمعوا في الصلح فوقع الاتفاق واليمين وكنت السخ بذلك فاستبشر الناس ومرهم

لما أشر فوا عليه من العافية (ذكر وفاة داود وملك ابنه ألب ارسلان)

في هذه السنة في رجب توفي جعفرى بك داود بن ميكائيل بن سلجوق أخو السلطان طغرل بك

وقيل كان موته في صفر سنة اثنين وخمسين وعمره نحو سبعين سنة وكان صاحب خراسان وهو

مقابل آل سبكتكين ومقاتلهم ومائتهم عن خراسان فلما توفي ملك بعده خراسان ابنه السلطان

ألب ارسلان وخلف داود عدة أولاد كور منهم السلطان ألب ارسلان وياقوتى وسليمان

وفى سنة ستين ومائتين
قبض أبو محمد الحسن بن
علي بن محمد بن علي بن
موسى بن جعفر بن محمد بن
علي بن الحسين بن علي بن
أبي طالب عليهم السلام
في خلافة المعتد وهو ابن
تسع وعشرين سنة وهو
أبو المهدي المنتظر والامام
الثاني عشر عند القطيعة
من الامامية وهم جمهور
الشيعة وقد تنازع هؤلاء
في المنتظر من آل النبي
صلى الله عليه وسلم بعد وفاة
الحسين بن علي عشرين
فرقة وقد ذكرنا حكاية كل
طائفة منهم لما أحسنه
نفسها واختارته لمذهبها
في كتابنا المترجم بسر
الحياة وفي كتاب المقالات
في أصول الديانات وما
ذهبوا اليه من النسبة
وغير ذلك (وقد كان
المهتدي) سرير مفتحة أم
المعتز وعبد الله بن المعتز
واسماعيل بن المتوكل وطهفة
ابن المتوكل وعبد الوهاب
ابن المنتصر الى مكة فلما
أفضت الخلافة الى المعتد
بعث بجمعهم الى سامرا
وفي سنة اثنين ومائتين
ومائتين كان مسير يعقوب
ابن الليث الصفي فارتعدوا
العراق في جيوش عظيمة
فلما نزل دير العاقول على
شاطئ دجلة بين واسط

وقاروت بك فتزوج أم سليمان السلطان طغرل بك بعد أخيه داود ووصى له بالملك بعده وكان من
أمره ما ذكره وكان خيرا عادلا حسن السيرة معتزفا بعممة الله تعالى عليه مشاكرا علمه في ذلك
انه أرسل الى أخيه طغرل بك مع عبد الصمد قاضي سرخس يقول له بلغني اخرا بك البلاد التي
فتحتكم وما ملكتم اوجلا اهلها غنما وهذا ما لا يخاف به في مخالفة أمر الله تعالى في عباده وبلاده وانت
تعلم ما فيه من سوء السمعة واجحاش الرعية وقد علمت اننا القينا أعداءنا ونحن في ثلاثين رجلا وهم
في ثلثمائة نعلبناهم وكنافي ثلثمائة وهم في ثلاثة آلاف فغلبناهم وكنافي ثلاثة آلاف وهم في
ثلاثين ألفا فدفنناهم وقالنا لبا لمصر شاه ملك وهو في اعداد كثيرة متوافرة قهرناه وأخذنا
ملكنا بنحوارزم وهرب من بين أيدينا الى خمسمائة فرسخ من موضعه فظفر بناه وأسمرناه وقتلناه
واسمولىنا على ممالك خراسان وطبرستان وسجستان وصرنا ما لو كاه تبوعين بعد ان كنا أصاغر
تابعين وما تقتضى نعم الله علينا ان نقابلها هذه المقابلة فقال طغرل بك قل له في الجواب يا أخي أنت
ملكك خراسان وهى البلاد عامرة فخرتها ووجب عليك مع استعراق قدمك عمارتها وأنا وردت
بالادخارها من تقدمنى واجتاحها من كان قبلى فساكنك من عمارتها والاعداء محبوسة فيها
والضرورة تقود الى طرقها بالأساكر ولا يمكن دفع مضرهم اغنما وله مناقب كثيرة تر كناها
خوف التطويل

(ذكر حريق بغداد)

في هذه السنة احترقت بغداد الكرخ وغيره بين السورين واحترقت فيه خزنة الكتب التي
وقفها اردشير الوزير ونبت بعض كتبها وجاء عميد الملك الكندري فاختر من الكتب خيرا
وكان بها عشرة آلاف مجلد وأربعمائة مجلد من أصناف العلوم منها مائة مصنف بخطوط ينى مقالة
وكان العامة قد نهت وانهض الماروق الحريق فازالهم عميد الملك وقعه فاختارها فنسب ذلك الى
سوء سيرته وفساد اختياره وشتمان بين فعله وفعل نظام الملك الذي عمر المدارس ودون العلم في
بلاد الاسلام جميعها ووقف الكتب وغيرها

(ذكر انحذار السلطان الى واسط وما فعل العسكر واصلاح ديس)

في هذه السنة انحذر السلطان طغرل بك الى واسط بعد فراغه من أمر بغداد فراه قد نهت
وحضر عنده هزار سب بن بكير وأصلح معه حال ديس بن مزيد وأحضره معه الى خدمة
السلطان وأصعد في صحبة الى بغداد وكذلك صدق بن منصور بن الحسين وضمن واسط أبو علي بن
فضلان بمائتي ألف دينار وضمن البصرة الاغراؤوسه عدساو بن المظفر وعبر السلطان الى
الجانب الشرقى من دجلة وسار الى قرب البطائح فهب العسكر ما بين واسط والبصرة والاهواز
واصعد السلطان الى بغداد في صفر سنة اثنين وخمسين ومعه أبو النخع بن ورام وهزار سب بن
بكير بن عيباض وديس بن مزيد وأبو علي بن الملك أبي كالجبار وصدقة بن منصور بن الحسين
وغيرهم واجتمع السلطان بالخليفة وأمر الخليفة بعمل طعام كثير حضره السلطان والامراء
وأصحابهم وعمل السلطان أيضا معاطا لأحضر فيه الجماعة وخلع عليهم وسار الى بلاد الجبل في
شهر ربيع الاول سنة اثنين وخمسين وجعل بغداد مشعة الامير بسوق وضمنها أبو النخع المظفر بن
الحسين ثلاث سنين باربعمائة ألف دينار

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عزل أبو الحسين بن المهتدي من الخطابة بجامع المنصور لانه خطب للملوك ببغداد
وبغداد وقد أنبأ في كتابنا في أخبار الزمان على بدو خبر يعقوب بن الليث ببلاد سجستان وكونه في حال صغره صغارا وخروجه

المعروفة باوق وترقى الامر
يعقوب الى أن كان من
أمره ودخوله بلاد زيانستان
وهي بلاد فيروز بن كيك
ابن زيانستان وما كان من
أمره مع زميل ملك السند
على جسر نسط ودخوله
بلاد هراة ثم بلغ واعماله
الحيلة الى أن دخل بلاد
نيسابور وقبضه على محمد بن
طاهر بن عبد الله بن طاهر
ابن الحسين ثم دخوله الى
بلاد طبرستان ومواقفته
الحسن بن زيد الحسيني
مع ما قدمنا قبل وصفنا
من خبر حجرة بن أدرك
الخارجي وما كان من
أمره في أيام عبد الله بن
طاهر واليه تصاف الحزبية
من الخوارج وانتهينا
باخبار يعقوب بن الليث
من يده الى غايته ووفاته
ببلاد جند اسابور من كور
الاهواز فلما نزل يعقوب
ابن الليث دبر الما قول
خرج العتمة دفعه كبر يوم
السبت لثلاث خلون من
جمادى الآخرة سنة
اثنين وستين ومائتين في
الموضع المعروف بالقائم
بسامرا واستخاف ابنه
المقوض ووصل العتمة
الى سبت بني كرمان يوم
الخميس لخمس خـ لور من
رجب من هذه السنة
فواقع الصغار يوم الاحد

في الفتنة وأقيم مقامهم الشرف أبو علي الحسن بن عبد الودود بن المهدي بالله وفيه اتوفى علي بن
محمود بن ابراهيم الزوزني أبو الحسن صاحب أبا الحسن الحصري وروى عن أبي عبد الرحمن السلمي
وهو الذي نسب اليه رباط الزوزني المقابل للجامع المنصور وفيها في جمادى الاولى توفي محمود بن
علي بن الفتح بن محمد بن علي أبو طالب العشاري ومولده في المحرم سنة ست وستين وثلاثمائة وسمع
الدارقطني وغيره

ثم دخلت سنة اثنين وخمسين وأربع مائة

﴿ ذكر عود ولي العهد الى بغداد مع أبي الغنائم بن الحلبان ﴾

في جمادى الآخرة ورعدة الدين أبو القاسم المقدسي بأمر الله ولي العهد ومعه جدته أم الخليفة
وخرج الناس لاستقباله وجلس في الزبوع على رأسه أبو الغنائم بن الحلبان وقدم له بباب الغربية
فمن فحمله ابن الحلبان على كتفه وأركبه وسلمه الى مجلس الخليفة فشد كركه وخرج ابن الحلبان
فركب في الزبوع واتخذ الى دار افرد له بباب المراتب ودخل الى الخليفة واجتمع به وكان سبب
مسيره الى العهد مع ابن الحلبان انه دخل داره فوجد زوجته رئيس الرؤساء وأولاده بها وهم
مطلبون من البساسيري فعرفوه ان رئيس الرؤساء أمرهم بقصده فادخلهم الى أهله وأقام لهم
من حاجهم الى مياقار بن فسار وأمع قراوش لما أعد من بغداد ولم يعلمهم ثم لقيه أبو الفضل محمد
ابن عامر الوكيل وعرفه ما عليه ولي العهد ومن معه من اشرار الطروج من بغداد وما هم عليه من
تناقص الحال فبعث ابن الحلبان زوجته فأتته بهم سرافر كههم عنده ثمانية أشهر وكان يحضر ابن
البساسيري وأصحابه ويعمل لهم الدعوات وولى العهد ومن معه مستترون عنده يسمونه ما يقول
أولئك فيهم ثم أكره لهم وسار هو في صحبتهم الى قريب سنجار ثم جالوا الى حران وسار مع صاحبها
أبي الزمام منيع بن وثاب النيمري حين قصد الرحبة وفتح قريسيما وعقد لعدة الدين على بيت منيع
واتخذوا الى بغداد

﴿ ذكر ملك محمود بن شبل الدولة حلب ﴾

في هذه السنة في جمادى الآخرة حصر محمود بن شبل الدولة بن صالح بن مرداس الكلاي
مدينة حلب وضيق عليها واجتمع مع جمع كثير من العرب فاقام عليها فلم يتسمل له فتحها فحرل عنها
ثم عاودها حصرها فلما كانت المدينة غنوة في جمادى الآخرة بعد ان حصرها وامتنعت القلعة عليه
وأرسل من بها الى المستنصر بالله صاحب مصر ومشرق يستجدونه فأمر ناصر الدولة أبا محمد
الحسين بن الحسن بن جددان الامير بدمشق ان يسير عن عده من العساكر الى حلب ينصرونها من
محمود فسار الى حلب فلما سمع محمود بقرية منه خرج من حلب ودخلها عسكر ناصر الدولة فقبضوها
ثم ان الحرب وقعت بين محمود وناصر الدولة بظاهر حلب واشتد القتال بينهم فانهزم ناصر الدولة
وعاد معقورا الى مصر وملك محمود حلب وقتل عمه معز الدولة واستقام أمرها وهذا الوقعة
تعرف بوقعة الفينديق وهي مشهورة

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة خلع السلطان طغرل بك على محمود بن الاحرم الخفاجي وردت اليه امارة بني خفاجة
ولاية الكوفة وسقى الفرات وضمن خواص السلطان هناك بأربعة آلاف دينار كل سنة
وصرف عنها رجب بن منيع وفيها توفي أبو محمد النسوي صاحب الشرطة بغداد ودفن بآرام بن
سنة وفيها ساد بنو ورام بنق النهر واثارت وشرع العميد أبو الفتح في عبارة ثنوق الكرخ وفيها في

واسهبتاح عسكره وأخذ
من أصحابه نحو عشرة آلاف
رأس من الدواب وذلك أنه
فجر عليه النهر المعروف
بالسبت فغشى الماء الصغراء
وعلم الصغار أن الحيلة قد
توجهت عليه وقد كان جل
على أصحاب السلطان في
ذلك اليوم يضع عشرة جملة
وغرق إبراهيم ابن سبا وقتل
بيده خلقا كثيرا وطمع محمد
ابن أوتامش التركي وكان
يتوهم أنه خادم وقال لأصحابه
ما رأيت في عسكرهم مثل
هذا الخادم وقد كان
الصغار في هذا اليوم قصد
المنعة وكان عليهم موسى
ابن بقا وقتل خلقا كثيرا
من الناس منهم المغربي
المعروف بالسبع وقع ونجا
الصغار بنفسه والخواص
من أوليائه واتباعه جيش
المعتمد وأهل القرى
والسواد فقم الاكثر من
ماله وعدوه واستنقذ محمد
ابن طاهر بن عبد الله
ابن طاهر وكان مقبدا
كان أسره من نيسابور
على ما قدمنا ومعه الحسن
ابن قريش وأتى الموفق
وكان في القلب محمد بن
طاهر ففسد قيوده ونزع
عليه وردة الى مرتبته
فيسل ان السبب كان في
هزيمة الصغار في ذلك
اليوم مع ما ذكرنا من فخر

ذي القعدة توفيت خاتون زوجة السلطان طغرل بك بزنجان فوجد عليها وجد اشديد او جل نالوتها
الى الري فدفنت بها وفيها ثالث جمادى الاخره انقض كوكب عظيم القدر عند طلوع النجم
من ناحية المغرب الى ناحية المشرق فطال لبثه وفيها جمع عطية بن صالح بن مرداس جمعا وحصر
الرحبة وضيق على أهلها فذكها في صفر من هذه السنة وفيها توفيت والدة الخليفة القائم بأمر
الله واسمها فطر الندى وقيل بدر الدجى وقيل علم وهي جارية أرمينية وفيها توفي محمد بن الحسين بن
محمد بن الحسن أبو علي المعروف بالجازري النهراني وكان مكشرا من الر واية (الجازري بالجيم
وبعد الاف زاي ثم راه) وفيها توفي باي أبومصور الفقيه الجلي بالباء الموحدة وبعد الاف بابه
تحتها نقطتان ومحمد بن عبيد بن أحمد بن محمد أبو عمر وبن أبي الفضل الفقيه المالكي
ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وأربع مائة
(ذكر وزارة ابن دارست للخليفة)
لما عاد الخليفة الى بغداد استخدم أتاباب الاثري في الانهاء وحضور المراكب ولقبه صاحب
الحجاب وكان قد خدمه بالحديثة وقرب منه فخطب الشيخ أبومصور بن يوسف في وزارة أبي
الفتح منصور بن أحمد بن دارست وقال انه يتقدم بغيا فقاطع ونجل مالا فأجيب الى ذلك فأحضر
من الاهواز الى بغداد وخلق عليه خلعة الوزارة فتنصريح الاخر وجلس في منصبه
ومدحه الشعر اه فمن مدحه وهناه أبو الحسن الخزاز بقصيدة منها
أمن الملك بالامين أبي الفتح * وصدت عن صفوه الاقداه
دولة أصبحت وأنت ولي السر أي فم بالدولة غمره
وهي طويلة وكان ابن دارست في أول أمره تاجر اللالك أبي كاليجار
(ذكر موت المعز بن باديس وولاية ابنه تميم)
في هذه السنة توفي المعز بن باديس صاحب افر بقة من مرض أصابه وهو ضعف الكبد وكانت
مدة ملكه سبعا وأربعين سنة وكان عمره لما ملك إحدى عشرة سنة وقيل ثمانين سنة أشهر
وكان رقيق القلب خاشعا متحجبا بالسفك الدماء الا في حد حليما يتجاوز عن الذنوب العظام حسن
الحجة مع عبده وأصحابه مكرما لاهل العلم كثير العطاء لهم كرم عا وهب مرة مائة ألف دينار
للمستنصر الزناتي وكان عنده وقد جاءه هذا المال فاستكثره فأمر به فأفرغ بين يديه ثم وهبه له
فقيل له لم أمرت باخراجه من أوعينه قال لا يقال لو رآه ما سمحت بنفسه به وكان له شهر حسن
ولما مات رثاه الشعراء منهم أبو الحسن بن رشيقي فقال
أكل حي وان طال المدي هلك * لا عز ملكة بقي ولا ملك
ولي المعز على اعتقابه فرما * أو كاد ينهد من أركانه الفلك
مضى فقيدها وأبقى في خزائنه * هام الملوكة وما أدراك ما ملكها
ما كان الاحساما سله قدر * على الذين بغوا في الارض وانهم كوا
كانه لم يتخض للسلوت بجروعي * خضر البحار اذا قبست به برك
ولم يجحد بقناطير مقطرة * قد أرعبت باسمه ابريزها السكك
روح المعز وروح الشمس قد قبضا * فانظر باي ضياء يصعد الفلك
ولما توفي ملك به ابنه تميم وكان مولد تميم بالمصورية التي هي مقرة منتصف رجب سنة اثنين
او عشرين وأربع مائة وولاه المهدي في صفر سنة خمس وأربعين فاقامهم الى ان وافاه أبوه المعز
النهر وانتظام الخيلول فيه أن بصيرا الديلمي مولد سعيد بن صالح الحاجب كان في السدوات في بطن دجلة فوافي مؤخر عسكر

الصغار وسواده فخرج من الشذوات ٦ فطرح النار في الابل والبغال والخيول وكان في عسكره خمسة آلاف رجل بجنى

من حجر وغيره فافتقرت
الابل في العسكر وشدت
البغال والخيول واضطرب
الناس في مصاف الصغار
لما سمعوه ورأوه في عسكره
وسواده من وراءهم فكانت
الهزيمة على الصغار بما
ذكرنا وبقال ان يعقوب
ابن الليث قال في سفره
هذه أسيان في مسيره وأنه
خرج من كرا على المعتمد
ومن معه من السوالى
أصاغهم الذين واهما لهم
أمر صاحب الزنج فقال
خراسان أحويهم أو أعمال
فارس
وما نأمن ملك العراق
بأيس
إذا ما مور الدين ضاعت
وأهانت
ورثت فصار كالمسوم
الدوارس
خرجت بعون الله يمنا
ونصرة
وصاحب رايات الحمدي
غير حارس
(وكانت وفاة الصغار يوم
الثلاثاء لسبع بقين من
شوال سنة خمس وستين
ومائتين على ما ذكرنا بجندنا
ساور) وخلف في بيت ماله
خمس مائة ألف درهم
وثمان مائة ألف دينار
وخلفه أخوه عمسرون
الليث مكانه وكانت سياسته
يعقوب بن الليث لمن معه
من الجيوش سياسة لم يسمع بمثلهما فيمن ساف من الملوك من الامم الغابرة

لما تخرج عن القبروان من العرب وقام بخدمة أبيه وأظهر من طاعته وبره ما بان به كذب ما كان
ينسب اليه ولما استتب بالملك بعد أبيه سلك طريقه في حسن السيرة ومحبة أهل العلم الا انه كان
أصحاب البلاد قد طمعو اسبب العرب وزالت الهيبة والطاعة عنهم في أيام المعز فلما مات ازداد
طمعهم وأظهر كثير منهم الخلاف فمن أظهر الخلاف التناحور بين مليك صاحب سفاقس
واسمعان بالعرب وقصد المهدي ليحاصرها فخرج اليه تميم وصاف فاقبلوا فانهزم جو وأصحابه
وكثر القتل فيهم ومضى جو ونجا بنفسه وتفرقت خيله ورجاله وكان ذلك سنة خمس وخمسين
وسار تميم الى سوسة وكان أهلها قد خالفوا أباه المعز وعصوا عليه فلما كاهوا غناعن أهلها

﴿ذكر وفاة قريش صاحب الموصل وامارة ابنه شرف الدولة﴾

في هذه السنة توفي قريش بن بدران صاحب الموصل ونصيب أصابه خروج الدم من فيه وأنه
وعقبه وأذنيه فحمله ابنه شرف الدولة الى نصيبين حتى حفظ خزانته بها وتوفي هناك وسمع فخر
الدولة أبو نصر محمد بن محمد بن جهر حاله فسار من دارا الى نصيبين وجمع بني عقيل على أن يؤمروا
ابن أبي المكارم مسلم بن قريش عليهم وكان القائم بأمره جابر بن ناشب فزوجه فخر الدولة باخت
مسلم وزوج مسلم ابنة نصر بن منصور

﴿ذكر وفاة نصر الدولة بن مروان﴾

في هذه السنة توفي نصر الدولة أحمد بن مروان الكردى صاحب ديار بكر واقبله القادر بالله نصر
الدولة وكان عمره نيفا وثمانين سنة وامارته اثنتين وخمسين سنة واستولى على الامور ببلاده
استيلاء تاما وعمر الغور وضبطها وتنعم تنعم لم يسمع بمثله عن أحد من أهل زمانه ومالك من
الجواري المغنيات ما اشترى بعضهن بخمسة آلاف دينار وأكثر من ذلك وملاك خمسة مائة سريه
سوى توابعهن وخمسة مائة خادم وكان في مجلسه من الآلات ما تزيد قيمته على مائتي ألف دينار
وزوج من بنات الملوك جملة وأرسل طبائخين الى الديار المصرية وغرم على إرسالهم جملة وافرة
حتى يعملوا الطبخ من هناك وأرسل الى السلطان طغر بك هذا عاظمته من جملتها الجبل الباقوت
الذي كان لبني بويه اشتراه من الملك المعز برأى منصور بن حلال الدولة وأرسل معه مائة ألف
دينار سوى ذلك ووزله أبو القاسم ابن المغربي وفخر الدولة بن جهر ورخصت الاسعار في أيامه
وتظاهر الناس بالاموال ووفد اليه الشعراء وأقام عنده العلماء والزهاد وبلغه ان الطيور في
الشتاء تخرج من الجبال الى القرى فتصاد فأمر أن يطرح لها الحب من الاهراء التي له فكانت
في ضيافته طول عمره ولما مات اتفق وزيره فخر الدولة بن جهر وابنه نصر فرتب نصر في الملك
بعد أبيه وجرى بينه وبين أخيه سعيد حرب شديدة كان الطغر في آخرها نصر فاستقر في الامارة
بما يقاربين وغيرهما وملك أخوه سعيد آمد

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في رجب خلع على الكامل أبي الفوارس طراد بن محمد الزبني وقد نقابة النقباء ولقب الكامل
ذا الشرفين وفيها تولى شمس الدين أسامة بن أبي عبد الله بن علي نقابة العلويين ببغداد ولقب
المرضى وفيها في جمادى الاولى انكسفت الشمس جميعها فظهرت الكواكب وأظلمت الدنيا
وسقطت الطيور الطائرة وفيها في شهر رمضان توفي شكر العلوي الحسيني أمير مكة وله شهر حسن
فنه قوض خيامك عن أرض تضامها * وجازب الذل ان الذل مجتنب
وارحل اذا كان في الاوطان منقصة * فالمنديل الرطب في أوطانها حطب

وفيها

من الفرس وغيرهم عن سلف وخلف وحسن اقتيادهم لأميرهم واستقامتهم ٧ على طاعتهم لما كان قد سئلهم من احسانه

وغرهم من بره وملا قلوبهم
من هيبته فماذا كرم من
ظهور طاعتهم له انه كان
بأرض فارس وقد اباح
الناس أن يرتعوا ثم حدث
أمر أراد القلة والرحيل
من تلك الكورة فنادى
مناديه بقطع الدواب عن
الزعم وأنه رؤى رجل من
أصحابه قد أسرع الى دابته
والحشيش فيها فأخرجه
من فيها مخافة أن تلوكه
به سماعه النداء وأقبل
على الدابة مخافة ان يفتقد
بالقارسية أمير المؤمنين
دواير أتر بر يندو تفسير
ذلك اقطعوا الدواب عن
لوطية وأمر رؤى في عسكره
في ذلك الوقت رجل من
قواده دمر متبته والدرع
الحديد على يده لا ثوب
بينه وبين بشرته فقبل له
في ذلك فقال نادى منادى
الامير بالسوا السلاح وكنت
أغتسل من جنبات قميصي
التشاغل بلبس الثياب
عن السلاح وكان الرجل
إذا أتاه رغباً في خدمته
مؤثراً لا نقطاع اليه
تفرس فيه فإذا أعجبته
منظره امتحنه خبره
واستمر ما عنده من رعي
أو طعان أو غير ذلك من
تساقطه فإذا رأى منه
ما يجبهه سأل عن خبره

وفيها توفي أبو القاسم علي بن محمد بن يحيى الشطاطي بدمشق وكان عالماً بالهندسة والرياضيات من
علوم الفلاسفة واليه ينسب الرباط الذي عند جامع دمشق

في سنة ثمان مائة وأربع وخمسين وأربع مائة

﴿ ذكر نكاح السلطان طغرل بك ابنة الخليفة ﴾

في هذه السنة عقد السلطان طغرل بك على ابنة الخليفة القاسم بأمر الله وكانت الخطبة تقدمت
سنة ثلاث وخمسين مع أبي سعد قاضي الري فازعج الخليفة من ذلك وأرسل في الجواب أبا محمد
التميمي وأمره ان يستعفي فان أعفى والتم الامر على ان يحمل السلطان ثلثمائة ألف دينار
ويسلم واسطوا أعمالها فلما وصل الى السلطان ذكر له عبد الملك الوزير ما ورد فيه من الاستعفاء
فقال لا يحسن ان يرد السلطان وقد سأل ونضرع ولا يجوز مقابلاته أيضاً بطاب الاموال والبلاد
فهو يفعل أضهاف ما يطلب منه فقال التميمي الامر لك ومهم ما فعلته فهو الهواب فبنى الوزير
الامر على الاجابة وطالع به السلطان فسر به وجمع الناس وعرفهم ان هتفه سمع به الى الاندال
بهذه الجهة النبوية وبلغ من ذلك ما لم يبلغه سواه من الملوك وتقدم الى عبد الملك الوزير ان
يسير ومعه ارسلان خاتون زوجة الخليفة وان يصحبها مائة ألف دينار برسم الحبل وما شاكلها من
الجواهر وغيرها ووجهه معه فرأى ابن كاكويه وغيره من وجوه الامراء واعيان الري فلما
وصل الى الامام القاسم بأمر الله وأوصل خاتون زوجة الخليفة الى دارها وأنهى حضوره
وحدثه ومن معه وذكرا لوصلة فامتنع الخليفة من الاجابة اليها وقال ان أعقبها والاخرجنا
من بغداد فقال عبد الملك كان الواجب الامتناع من غير اقتراح وعند الاجابة الى ما طلب
فالا امتناع سعي على دم وأخرج خيامه الى النهر وان فاستوقفة قاضي القضاة والشيخ أبو منصور
ابن يوسف وأنهم يسا الى الخليفة عاقبة انصرافه على هذا الوجه وصنع له ابن دارست وزير الخليفة
دعوة فحضره معه فقرأ على مسجد مكتوباً بما عاونه خال على فأمر بحكه وكتب من الديوان الى
خازن تكين الطغرائي كتاباً يتضمن الشكوى من عبد الملك فورد الجواب عليه بالرفق وكتب
الخليفة الى عبد الملك نحن نرد الامر الى رايك ونقول على أمانتك ودينك فخصر يوماً عند الخليفة
ومعه جماعة من الامراء والحجاب والقضاة والشهود فأخذ المجلس لنفسه ولم يتكلم سواه وقال
للخليفة اسأل مولانا أمير المؤمنين التطول بذكر ما شرف به العبد الخالص شاهنشاه ركن الدين
فيما رغب فيه ليعرفه الجماعة فقال له وقال قد سطر في المعنى ما فيه كفاية فانصرف عبد الملك
مغيطاً ورحل في السادس والعشرين من جمادى الآخرة وأخذ المال معه الى همدان وعرف
السلطان ان السبب في اتفاق الحال من خجارت تكين الطغرائي فتغير السلطان عليه فهرب في
سنة غلمان وكتب السلطان الى قاضي القضاة والشيخ أبي منصور بن يوسف يعتب ويقول هذا
جزائي من الخليفة الذي قتلت أخني في خدمته وانفقت أموالاً في نصرته أهلكت خواصي في
محبة وأطال العتاب وعاد الجواب اليه بالاعتذار وأما الطغرائي فله أدرك ببر ووجد فقال أولاد
اميرهم ينال السلطان ان هذا قبل أنا ونسأل ان نغشك من قتله وأعانهم عبد الملك فاذا لهم في
قتله فساروا الى طريقه وقتلوه وجعل مكانه ساوتكين وبسط الكندري أسانه وطالب طغرل بك
ابنة أخيه زوجة الخليفة لنعاد اليه وجرى ما كان ينص الى الفساد السكلي فلما رأى الخليفة
شدة الامر أذن في ذلك وكتب الواكالة باسم عبد الملك وسيرت الكتب مع أبي القاسم بن المحلبان
وكان العقد في شعبان سنة أربع وخمسين بظاهر تبريز وهذا ما لم يحضر للخلافة مثله فان بنى بويه مع

وحاله ومن أين أقبل ومع من كان فإذا وافقه ما يجبهه منه قال له اصدقني عما عملت من المال والمنافع والسلاح

وبسبب في الديوان ثم يربح
عليه في اللباس والسلاح
والأكل والمشرب والدواب
والبغال والخيول من اصطبله
حتى لا يفقد الرجل جميع
ما يحتاج اليه من أمره على
قدر مكانه ومزنته فان
نقم عليه بعد ذلك مذهبه
ولم يرض اختياره سابه
جميع ما أنعم به عليه حتى
يخرج من عسكره نحو
ما دخل اليه محتفلا لبعبا
معه من ذلك العين والورق
الأن يكون ذلك الرجل
معتضا فيصير له فضل
من أرزاقه فلا ينعم ما كان
له من منة قدم ماله وكان
جميع دوابه ملكا له وان
اعلأفهام قبله ولها سياسة
ووكلاء يقومون بأمرها
الا خصوص دوابهم التي
تكون عندهم الآن
ملكها له واتخذ لنفسه
عربشاه خشب يشبه
السريحيش اتوجه من
مسيره فيكثر الجلوس عليه
ويشرف منه على أهل
عسكره وعلى قضبه دوابه
ويؤمن الخلل من وكلائه
فاذا رأى شيئا يكرهه يادر
بنغيبره وقد كان انخب
من أصحابه ألف رجل
على اختيار لهم والغنى
الظاهر منهم والنكابة في
حروبهم فخلعهم أصحاب
الاعمدة الذهب كل عمود

تخكهم ومخالفهم لعتاؤد الخلفاء لم يطمعوا في مثل هذا ولا ساهوهم ففعله وجل السلطان
أموالا كثيرة وجواهر نفيسة للخليفة ولوى العهد وللجهة المطالبة ولو اذنتهم وغيرهم وجعل
بعقوبا وما كان بالعراق للختان زوجة السلطان التي توفيت للسيدة ابنة الخليفة

(ذكر عزل ابن دارست ووزارة ابن جهر)

في هذه السنة عزل أبو الفتح محمد بن المنصور بن دارست من وزارة الخليفة وسببه انه وصل معه
انسان يهودي يقال له ابن علان فضمن أعمال الوكلاء التي لخاص الخليفة سنة ألف كرهلة
ومائة ألف دينار ففصح منها ألفا كروثا وثلاثون ألف دينار وانه كسر الباقي فظهر عجز ابن دارست
ووهنه فعزل وعاد الى الاهواز فتوفي بها سنة سبع وستين وكان نخر الدولة أبو نصر بن جهر
وزر نصر الدولة بن مروان قد أرسل يخطب الوزارة وبذل فيها دولا كثيرة فأجيب الما وأرسل
كامل طراد الزبني الى ميفارقين كانه رسول فلما عا دسار معه ابن جهر كالمودع له فتم السير
معه وخرج ابن مروان في أثره فلم يدركه فلما وصل الى بغداد اخرج الناس الى استقباله وخلع
عليه خلع الوزارة يوم عرفة ولقب نخر الدولة واسمته نخر في الوزارة ومده وهما ابن الفضل
 وغيره من الشمره

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عم الرخص جميع الاصقاع فبيع بالبصرة ألف رطل من التمر بثمانية قرار رطل
وفيها توفي القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القاضي بعصر وفيها سار السلطان طغرل بك
الى قلعة الطرم من بلاد الديلم وقرى على مسافر ملكها مائة ألف دينار وألف ثوب وفيها مات أبو
علوان شمال بن صالح بن مرداس الملقب بعز الدولة فخلع وقام أخوه عطية مقامه وتوفي الحسين
ابن علي بن محمد أبو محمد الجوهري ومولده سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وكان من الاغمة المبكرين من
سماع الحديث وروايته وهو آخر من حدث عن أبي بكر القطيعي والاهري وابن شاذان وغيرهم
ثم دخلت سنة خمس وخمسين وأربعمائة

(ذكر ورود السلطان بغداد ودخوله بابنة الخليفة)

في هذه السنة في المحرم توجه السلطان طغرل بك الى ارمينية الى بغداد وأراد الخليفة ان
يستقبله فاستعفاه من ذلك وخرج الوزير ابن جهر فاستقبله وكان مع السلطان من الامراء أبو
علي بن الملك أبي كالجبار وسرخاب بن بدر وهرار سب وأبو منصور فرامرذين كاكويه فقتل عسكره
في الجانب الغربي فزادهم أذى ووصل عميد الملك الى الخليفة وطالب بالجهة وبات بالدار فقبل
له خطك موجود بالشرط وان المقصود بهذه الوصلة الشرف لا الاجتماع وانه ان كانت مشاهدة
قد يكون في دار الخلافة فقال السلطان فعمل هذا ولكن نفر دله من الدور والمساكن ما يكرهه
ومعه خواصه وحجابه ومعاليكه فانه لا يمكنه مقارفتهم فحينئذ نقلت الى دار المملكة في منتصف
صفر فخلست على سريمليس بالذهب ودخل السلطان اليها وقبل الارض وخدعها ولم تكشف
الجار عن وجهها ولا قامت هي له وجل لها شيئا كثيرا من الجواهر وغيرها وبقي كذلك يحضر
كل يوم يتخدم وينصرف وخلص على عميد الملك وعمل السطعة عدة أيام وخلع على جميع الامراء
وظهر عليه ميرور عظيم وعقد ضمان بغداد على أي سعيد القاضي بعائنه وخمسين ألف دينار فاعاد
ما كان أطلقه رئيس العراقيين من الموارث والمكوس وقبض على الاعراب سعد ضامن البصرة
وعقد ضمان واسط على أبي جعفر بن صقالب بمائتي ألف دينار

في الاعياد وفي الايام التي يحتاج فيها الى مباحاة الاعداء والاحتفال دفع اليهم ٩ تلك الاعداء وانما ضربت هذه الاعداء

عدة للنواب (وسئل

بعض ثقاته) ممن ينظر

حاله عن اشغاله في خلواته

وعن مجالسته مع اهل

بطانته وهل يسير مع أحد

أو يجالسهم فذكر أنه

لا يطاع أحد على سره ولا

يعرف أحد ابتديره وعزمه

وأكثرهم خائباً بنفسه

بكره فيما يريده ويظهر

غير ما يصممه ولا يشرك

أحد في ما يريده برأى ولا

غيره وأن تفرجه واشغله

بغلمان صغار يتخذهم

ويؤدمهم ويخزجهم

ويدعوهم ويدفع لهم

ما قد عملهم من السيور

يتضاربون بها بين يديه

في هذا أكثر شغله ادا

فرغ من تديبه ولما وقع

الصفار الحسن بن زيد

الحسيني بطبرستان وذلك

في سنة ستين ومائتين

وقبل سنة تسع وخمسين

ومائتين وانكشف الحسن

ابن زيد وأمن يعقوب

في الطلب وكانت معه

رسل السلطان قد صدوه

بكسب ورسله من المعتمد

وهم راجعون في طلب

الحسن بن زيد قال له

بعضهم لا رأي من طاعة

رجاله وما كان منهم في

تلك الحرب ما رأيت أيها

الأمير كاليوم قال له الصنار

وأعجب منه ما أريك اباه

﴿ذكر وفاة السلطان طغرل بك﴾

في هذه السنة سار السلطان من بغداد في ربيع الاول الى بلاد الجبل فوصل الى الري واستحب معه ازملان خاتون ابنة أخيه ووجه الخليفة لانه اشكت اطراح الخليفة لها فاخذها معه ففرض وتوفي يوم الجمعة ثامن شهر رمضان وكان عمره سبعين سنة تقريبا وكان عقيما لم يولد له وكان وريره الكندري علي سبعين فرسخا فاته الخبر فسار ووصل اليه في يومين وهو بعد لم يدفن فدفنه وحاس له الوزير بن خنجر الدول بن جهمير بيغداد للعلماء حكى عنه الكندري أنه قال رأيت وانا بخراسان في المدام كائن في رفعت الى المدام وانا في ضباب لا ابصر معه شيئا غير أني اسم رائحة طيبة واني انادي انك قريب من البراري جات قدرته فالدول حاجتك ان تصي فقلت في نفسي اءل طول العمر قليل لك سبعين سنة فقلت يارب ما يكفيك قليل لك سبعين سنة فقلت يارب لا يكفيك قليل لك سبعين سنة فلما مات حسب عيدها ثلاث عشرة على التقريب فكان سبعين سنة وكانت ملكه بحضرة الخلافة سبع سنين وأحد عشر شهرا واثني عشر يوما والاحوال بالعراق بعد وفاته فانه كتب من ديوان الخلافة الى شرف لدوله مسلم بن قريش صاحب الموصل الى نور الدولة ديبس بن مزيد والى هارارس والى بنى ورام والى بدر بن الماهل بالاستدعاء الى بغداد وأرسل لشرف الدولة بشريفا وعمل أبو سعد القاضي صاحب بغداد سور على قصر عيسى وجمع العلات فاختدع ابراهيم شرف الدولة الى أوانا وتسلم أخذه الى ابار وانتشرت البادية في البلاد وقطعوا الطرقات وقدم الى بغداد ديبس بن مزيد وخرج الوزير ابن جهمير لاستقباله وقدم أيضا ورام وتوفي بيغداد أبو الفتح ابن ورام مقدم الاكراد الجوارية فحمل الى حرز اياو فارق شرف الدولة مسلم بعد ادونوب النواحي فسار نور الدولة والاكراد وبنو خفاجة الى قتاله ثم أرسل اليه من ديوان الخليفة رسول معه خايمه له وكتب بالبرصاء واختدع اليه نور الدولة ديبس فحمل له شرف الدولة سمطا كثيرا وكان في الجماعة الاشرف أبو الحسين بن خنجر المالك أبي غالب بن خاف كان معه شرف الدولة مستحجبا فبعض لثمة فقاتل من سائده وحكى عنه بعض من خدمه انه معه ذلك اليوم يقول اللهم اقبضني فقد نجرت من الاصاغة فلما توفي ورفع من السمطا خاف شرف الدولة ان يظن من حضر انه تمارط مع الامراء فموا قصبه غيره فقال يا مشير العرب لا يرح عنكم أحد ونحس وجلس مكان ابن خنجر المالك المتوفى وجعل يأكل من الطعام الذي بين يديه فاستحسن الجماعة عمله وعادوا عنه وخلع على ديبس وولده منصور وعاد الى حلقته ولمس رأى الناس بيغداد انتشار الاعراب في البلاد ونهبوا لصوص السلاح لقتالهم وكان ذلك سببا في كثرة العيارين وانتشار المنسدين

﴿ذكر شئ من سيرته﴾

كان عاهدا لاجلهم من اشد الناس احتمالا واكثرهم كتمانا لم يظهروا عطفات كنهم بعض خواصه الى المالك أبي كايجار فلم يطاعه على ذلك ولا تغير عليه حتى أظهره بعد مدة طويلة تغيره وحكى عنه اقصى القضاة ما وردى قال لما سألني القاضي عمر الله اليه سنة ثلاث وثلاثين كتبت كتابا الى بغداد اذ كرفيه سيرته وخراب بلاده واطعن عليه بكل وجه فوقع الكتاب من غلامي فحمل اليه فودع عليه وكنه ولم يحدثني فيه شيء ولا تغير عما كان عليه من اكرامه وكان رحمه الله يحفظ على الصلوات وبصوم الاثنين والخميس وكان له الثياب البيضاء وكان طويلا مغشوما فانه سبها وكار عسكره يغص بون الناس أموالهم وايدبهم مطلقه في ذلك فزاروا ولا وكان كرماف كره ان أخاه ابراهيم بنال أسر من الروم لما غرهم بعض ملوكهم فبذل في نفسه

منه بشئ ولا ذوا اليه
معسكرين بالقرب منه من
حيث يرونه بالموضع الذي
خلفهم فيه الصغار فقال
له الرسول هذه مسيامة
ورياضة راضهم الأمير
بها إلى أن تأتي له منهم
ما أرادوه وكان لا يجلس إلا
على قطعة مسيح يشبه أن
يكون طوله سبعة أشبار
في عرض ذراعين أو أربع
والى جانبه ترسه وعليه
انكاؤه وليس في ضربه
شئ غيره فاذا أراد أن ينام
من ليله أو يناره اصطبع
على ترسه ونزع راية فيجعلها
مخدنة وأكثرت له خفان
مصبوغ فاخترى (وكان من
سنته) للنفاد والرؤساء
والعظماء عنده مراتب في
الدخول يسابض ضربه
بعيث تقع عينه عليهم
وبرى مداخلهم فيمترن
مع أطناب الشقاق إلى
خيمة مضروبة بعيث
لا يرى هو موضع الكنة
يرى مداخلهم إليها
ونخرجهم منها فنحتاج
إليه منهم واحتاج إلى
كلامه أو أمره أو غيظه
دعاه فأمره وكان دخوله
بعيث يقع نظره عليهم
عوضا من السلام عليه ولم
يكن لاحد أن يتقدم إلى
باب مجلسه إلا رجل دن
خواصه يعرف بالعزير
واخوته وله وراءه خيمة خيمة تقرب من أطناب مجلسه فيها غلمان من خواصه فاذا احتاج إلى أمر

أربع مائة ألف دينار فلم يقبل إبراهيم منه وحمله إلى طغرل بك فارس لملك الروم إلى نصر الدولة
ابن مروان حتى خاطب طغرل بك في فككاكة فلما سمع طغرل بك رسالته أرسل الرومي إلى ابن
مروان بغير فداء وسير معه رجلا علويا فأنفذه لملك الروم إلى طغرل بك لم يحمل في الزمان المتقدم
وهو ألف ثوب ديباج وخمسمائة ثوب أصناف وخمسمائة رأس من الكراع إلى غير ذلك وأنفذ
ماتى ألف دينار ومائة لينة فضة وثلاثمائة شهرى وثلاثمائة جارية مصرية وألف غنم بض الشهور
سود العيون والقرون وأنفذ إلى ابن مروان عشرة أمهات مسكوكات وملك الروم الجاسع الذي بناه
مسلمة بن عبد الملك بالقسطنطينية وعمر منارته وعلق فيه القناديل وجعل في محرابه قوسا ونشابة
وأشاع المهادنة ﴿ذكر ملك السلطان ألب ارسلان﴾

لمهمات السلطان طغرل بك الجاسع عميد الملك الكندري في السلطنة سليمان بن داود جغري بك
أخي السلطان طغرل بك وكان طغرل بك قد عهد إليه بالملك وكانت والدته سليمان عند طغرل بك
فلما خطب له بالسلطنة اختلف الأمر فبقي باغى سيان وأردم إلى قزوين وخطب البعض الدولة
ألب ارسلان محمد بن داود جغري بك وهو حينئذ صاحب خراسان ومعه نظام الملك وزيره
والناس مائلون إليه فلما رأى عميد الملك الكندري انعكاس الحال عليه أمر بالخطبة بالرى
السلطان ألب ارسلان وبعده لآخيه سليمان

﴿ذكر خروج جوع طاعة غنم من المعز بآريقة﴾

في هذه السنة خالف جوبن ملك صاحب مدينة سقايس بأفر بقة على الأمير غنم من المعز بن
باديس فجمع أصحابه واستعان بالعرب وسار إلى المهدي فسمع غنم الخبر فسار إليه بعساكر معه
أيضا طائفة من العرب من زغبة ورياح ووصل جوالى ساقطة والتقى الفريقان بها وكان بينهما
حرب شديدة فانهزم جوبن ومن معه وأخذتهم السيوف فقتل أكثر جماته وأصحابه ونجا بنفسه
وتفرقت رجاله وعاد غنم مظفر منصور راثم قصده بعد هذه الحادثة مدينة سوسه وكان أهله قد
خالفوا عليه فلكها وعما عنهم وحقق دماهم

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة في المحرم قبض بمصر على الوزير أبي الفرج بن المغربي فهدا دخل الصليحي صاحب
اليمن إلى مكة ماله كلها فاحسن السيرة فهدا وجلب إليها الاقوات ورفع جوبن من تقدم وظهورت
منه أفعال جميلة وفها في ربيع الاخر انقضت كوكب عظيم وكان له ضوء كثير وفها في شعبان
كان بالشام زلزلة عظيمة خرب منها كثير من البلاد واندم سور طرابلس وفها ملك أمير الجيوش
بدر دمشق للسنة مصر صاحب مصر فوصل إليها في الثالث والعشرين من ربيع الاخر وأقام
بها واختلف هو والجنود فقاروا به ووافقهم العامة فضعف عنهم فقاروها في رجب سنة ست وخمسين
وفها توفي سعيد بن نصر الدولة بن مروان صاحب آمد من ديار بكر وزهير بن الحسين بن علي أبو
نصر الجذامى العقبة الشافعى ترقه على أبي حامد الاسفراينى وجمع الحديث الكثير ورواه وكان
موت بهر خسن

﴿ثم دخلت سنة ست وخمسين وأربع مائة﴾

﴿ذكر القبض على عميد الملك وقوله﴾

في هذه السنة قبض السلطان ألب ارسلان على الوزير عميد الملك أنى نصر منصور بن محمد
الكندري وزير طغرل بك وسبب ذلك أن عميد الملك قد خدمه نظام الملك وزير ألب ارسلان
وقدم بين يديه خمسمائة دينار واعتذر وانصرف من عنده فسار أكثر الناس معه فحوق

بأمر به صاحبهم فخرجوا إليه والافوه في أكثر من مره ولبله في ذلك الموضوع لا يقومون ١١ على رأسه وخيمته من داخل أخيه

مطبخه كلها يدور فيها خمائة غلام يبيتون من داخل مضر به على كل نفس منهم ثقة قدور كل بتقدا أحواله لئلا يكون منهم عبث أو فساد فهو المأخوذ به ويذبح له في كل يوم عشرون شاة فتطبخ في خمس قدور من الصغر الكبار وله قدور حجارة يتخذ له فيها بعض ما يشتهي وله اوزة في كل يوم وخبيصة وقالوا خرج مع القدور الخس وهي ألوان غليظة فأكل منها ويرق الباقي في الغلمان الذين في داخل مضر به ثم أهل عسكره حول مضر به وفرهم منه على حسب مراتبهم عنده (وقال بعض من ورد إليه) برسالة السلطان أيها الأمير أنت في رياستك ومجاسدك ليس في خيمتك إلا سلاحك ومسح أنت عليه قال ان رئيس القوم بأنهم أحببه في أفعاله وسيرته فلو استعملت ما ذكرت من الاناث لا تقبلنا إليهم ولا نتم في فعلهم من في عسكركم ونحن نقطع في كل يوم المهامه والمقاويز والودية والقيمان ولا يصلح لنا إلا التحفيف وكان قايمل الاستعمال للرجال في عسكره وكان في عسكره

السلطان من غائلة ذلك فقبض عليه وأنفذه الى مرو والوذوا في عليه سنة في الاعتقال ثم أنفذ اليه غلامين فدخلا عليه وهو محجوم فقال له تب عما أنت عليه ففعل ودخل فودع أهله وخرج الى مسجد هناك فصلى ركعتين وأراد الغلمان خنقه فقال لست بلص وخرق خرقة من طرف كفه وعصب عينيه فضر يده بالسيف وكان قلبه في ذى الحجة واقف في قبض ديبقي من ملابس الخليفة وخرقة كانت البردة التي عند الخلفاء فيها وحلت حنطة الى كندر فدفن عنده أبيه وكان عمره يوم قتل نبأ وأربعين سنة وكان سبب اتصاله بالسلطان طغرل بك ان السلطان لما ورد نيسابور طلب رجلا يكتب له ويكون فصيحاً بالعربية فدل عليه الموفق والدأبي سهل واعطاه السعادة وكان فصيحاً فاضلا وانتشر من شعره ما قاله في غلام ترك صغير السن كان واقفا على رأسه يقطع بالسكين قصة فقال عميد الملك فيه

أنا مشغول بجبهه * وهو مشغول بلبه لو أراد الله خيرا * وصلاحيه
نقلت رقة خديته الى قسوة قلبه صانه الله فشا * كثر اعجابي بجبهه

ومن شعره

ان كان بالناس ضيق من مناقشتي * فالمرت قدوسع الدنيا على الناس
مضيت والشامت المغبون يتبعني * كل ليكاس المسايشارب حاسي
وقال أبو الحسن الباهري مخاطباً أبا ارسلان عند قتل الكندري

وعلى ادانه وأعلى محله * وبؤاه من ملكه كنفار حبا
قضى كل مولى منك باحق عبده * فمخوله الدنيا وخوله العقبى

وكان عميد الملك خصيصة خصاه طغرل بك لانه ارسله بخطب عليه امرأة ليتزوجها فترجها هو وعصى عليه فظفر به وخصاه وأقره على خدمته وقيل بل أعداه ساعا وعنه انه تزوجها فخصى نفسه ليخلص من سياسة السلطنة فقال فيه على بن الحسن الباهري

قالوا لالحا السلطان عنه تعزرة * سمعة الفحول وكان قوما صائلا
قلت اسكتوا فلا تزداد حولة * لما اغمدى عن أنثيه عاطلا
فالفعل يأفان يسمى بعضه * أننى لذلك جذه سناصلا

يعني بالانثى واحدة الانثيين وكان شديد التمسك على الشافعية كثير الوقعة في الشافعي رضى الله تعالى عنه بلغ من تعصبه أنه خاطب السلطان في لعن الرافضة على منابر خراسان فاذن في ذلك فأمر بلامهم وأضاف اليهم الاشعرية فانف من ذلك أنعم خراسان منهم الامام أبو القاسم القشيري والامام أبو المعالي الجويني وغيرهما فثار قوا خراسان وأقام امام الحرمين بمكة أربع سنين الى ان انقضت دولته يدرس ويقتي فلهاذا القاب امام الحرمين فلما جاءت الدولة النظامية أحضر من انتزع منهم وأحسن اليهم وقيل انه تاب من الوقعة في الشافعي فان صرح فقد أفلح والادعي على نفسه اراش نخي ومن الجب ان ذكره دفن بخوارزم لما خصى ودمه مسفوح عرو وجسده مدفون بكندرو وأسس ماعدا الخفة مدفون بنيسابور ونقل خفته الى كرمان لان نظام الملك كان هناك فاعتبروا بأولى الابصار ولما قرب للمقتل قال للقاصد اليه قل لنظام الملك بنسما عودت الا تراك قبل الوزراء وأصحاب الديوان ومن حفر قليباً وقع فيه ولم يخاف عميد الملك غير بنت (ذكر ملك أبا ارسلان ختلان وهراة وصغانيان) ١٢

لما توفي طغرل بك وملك أبا ارسلان عصى عليه أمير ختلان بقلعته ومنع الخراج فقصده

خمسة آلاف رجل تحت وأضما في عدد هاجير شهب كالبنال وهي الجير المعروفة بالصفاية تحمل الاثقال عوضا من البنال

وليعتوب بن الليث الصغار
وعمر بن الليث أخيه
مير وسيا سات عجيبه
وحيل ومكابد في الحروب
قد أتينا على ذكرها وما
انتظم لنافي وصفها في
كتابتنا أخبار الزمان
والاوسط وانما نذكر في
هذا الكتاب منها لما
لم نعرض لذكرها فيما
سلف من كتبنا (وفي سنة
أربع وستين ومائتين)
وذلك في خلافة المعتد
كانت وفاة موسى بن بغا
وفيه يقول بعض الشعراء
وكان قد امتدحه فلم

يصله بشئ
مات موسى فهان ذلك علينا
لم يضرني اذ قبل قدمات شبا
وكذا لا يضرني من لم
يسد خبر الى اذ كان حيا
(وفي هذه السنة) وهي
سنة أربع وستين ومائتين
مات أبو ابراهيم المعجل
ابن يحيى المرنسي صاحب
المختصر من علم محمد بن
ادريس الشافعي يوم الخميس
لست بقين من شهر ربيع
الاول من هذه السنة
بمصر (وفها) مات أبو عبد
الله أحمد بن عبد الرحمن بن
وهب ابن أخي عبد الله بن
وهب وصاحب مالك
ابن أنس وقدرى عن
عمه عبد الله بن وهب عن
مالك (وفها) مات يونس
ابن عبد الأعلى المديني بمصر وهو ابن اثنين وتسعين سنة (وفها) مات أبو خالد بن يحيى بن سنان بمصر وصلى

السلطان فرأى الحصن منيعا على شاطئ فاقام عليه وقائه فلم يصل منه الى مراده في بعض الايام
بأمر ألب أرسلان ان قتال بنفسه وترجل وصعد في الجبل فقبضه الخلق وتقدموا عليه في الموقف
والحوافى الزحف والقتال وكان صاحب القلعة الى شرافته من سور يهاجرض الناس على القتال
فأنته نصابة من العسكر فقتلته وتسلم ألب أرسلان القلعة وصارت في جملته مما ملكه وكان معه نحر
الملك بيغون ميكائيل في هراة حتى أيضا عليه وطمع في الملك نفسه فإرسل اليه ألب أرسلان في
العساكر العظيمة فخصه وضيع عليه وأدام القتال ايلانوارا فتسلم المدينة وخرج معه اليه فابقي
عليه وأكرمه وأحسن صحبته وسار من هناك الى صغانيان وأميرها اسمه موسى وكان قد عصى
عليه فلما قارب ألب أرسلان صعد موسى الى قلعة على رأس جبل شاهق ومعه من الرجال الكفاة
جماعة كثيرة فوصل السلطان اليه وبأمر الحرب لوقته فلم ينتصف النهار حتى صعد العسكر الجبل
وملكوا القلعة فها وأخذ موسى أميرها قمر بقتله فبذل في نفسه أوالا كثيرة فقال السلطان
ليس هذا أو أن تجارة وامتوى على تلك الولاية بأسرها وعاد الى مرو ثم منها الى نيسابور

﴿ ذكر عود ابنة الخليفة الى بغداد والخطبة للسلطان ألب أرسلان ببغداد ﴾
في هذه السنة أمر السلطان ألب أرسلان السيدة ابنة الخليفة بالعود الى بغداد وأعلمها أنه لم
يقبض على عميد الملك الا لما اعتمده من نقلها من بغداد الى الري بغرض الخليفة وأمر الأمير
أيتكبي السليماني بأمر في خدمتها الى بغداد والمقام اشحنه وأخذ بأمره محمد بن هبة الله
العروفي بن الموفق للسيرة في الحجة وأمر بالحماطة في إقامة الخطبة له فبات في الطريق مجذرا
وهذا أنوسل من رؤساء أصحاب الشافعي بنيسابور وكان يحضر طمعه في رمضان كل ليلة
أربع مائة متفقه ويصلهم ليلة العيد بكسوة ودنانير ثمهم فلما سمع بوفاته أرسل العميد أبا الفتح
المظفر بن الحسين فبات أيضا في الطريق فالزم السلطان رئيسا امرأتين بالسيرة فوصلوا بغداد
منتصف ربيع الآخر وخرج عميد الدولة بن الوزير فخر الدولة بن جويران فلقمهم وافتتح السلطان
ان يحاط بالولد أن يرد فاجيب الى ذلك ولقب ضياء الدين عضد الدولة وجلس الخليفة على عرشه
عاما من جمادى الاولى وشافه الرسل بتقليد ألب أرسلان للسلطنة وسلمت الخلع عنهم من الخلق
وأرسل اليه من الديوان لاختد السعة القريب طراد الزيني فوصلوا اليه وهو بنقيجان من
اذر بيجان فلبس الخلع وبايع الخليفة

﴿ ذكر الحرب بين ألب أرسلان و قلمش ﴾
سمع ألب أرسلان ان شهاب الدولة قلمش وهو من السلجوقية أيضا وهو جد الملوكة صاحب قونية
وقصيرة وأقصر واطمينة يوما هذا قد عصى عليه وجمع جوعا كثيرة وقصد الى نيسابور عليها
فجهز ألب أرسلان جيشا عظيما وسيرهم على المغازة الى الري فسبقوا قلمش اليها وسار ألب
أرسلان من نيسابور اول المحرم من هذه السنة فلما وصل الى دامنغان أرسل الى قلمش ينكر عليه
فعله وينهاه عن ارتكاب هذه الحيل وبأمره بتركها فبرعى له القرابة والرحم فأجاب قلمش
جواب مغتر عن معه من الجوع ونهب قرى الري وأجرى الماء على وادي الملح وهي سبعة فتعذر
سألوهم اقتال نظام الملك قد جعلت لك من خراسان جنديا نصر ونك ولا ينجذونك ويرمون
دونك بسهام لا تحصى وهم العلماء والزهاد قد جعلتهم بالاحسان اليهم من أعظم اعوانك وقرب
السلطان من قلمش فلبس نظام الملك السلاح وعبا السكاك واصطف العسكران وكان قلمش
يعلم علم النجوم فوقف ونظر رأى أن أطافه في ذلك اليوم قد قاربته نحوس لا يرى معها ظفر اقصه

وقدم الموفق ابنه أبا
العباس في ربيع الآخر
الى سوق الخيل وقد كان
الشعراني صاحب العلو
قد تحصن بهاني جمع كثير
من الزنج ففزع هذا الموضع
وغيث جميع ما كان فيه
وفزع مواضع كثيرة وقتل
من كان فيها من الزنج وسار
الموفق الى الاهواز فأصلح
ما أفسده الزنج ثم عاد الى
البصرة فلم يزل منازلا
لصاحب الزنج حتى قتل
فكانت مدة أيامه أربع
عشرة سنة وأربعة أشهر
يقتل الصبي والكبير
والذكر والأنثى ويحرق
ويحرب وقد كان أتى
بالبصرة في وقعة واحدة
على قتل ثلثمائة ألف من
الناس (وقد كان المهلب)
من علية أصحاب علي بن
محمد به هذه الواقعة
بالبصرة فنصب منبرا
بالموضع المعروف بقبرة
بني بشكر وكان يصلي يوم
الجمعة بالناس ويخطب على
ذلك المنبر لعلي بن محمد
ويترجم بعد ذلك على أبي
بكر وعمر ولايد كرعثمان
ولا علياني خطبته ويعلن
جسارة بني العباس وأبا
موتى الأشعري وعمر
ابن العاص ومعاوية بن
أبي سفيان على ما قدمنا
من قوله في هذا الكتاب

لمحاصرة وجعل السجدة بينه وبين ألب أرسلان ليمتنع من اللقاء فلك ألب أرسلان طريقا في الماء
وخاض غمرته وتبعه العسكر فطاع سالما هو وعسكره فصاروا مع قنلمش واقتنلوا فلم يثبت عسكر
قنلمش لعسكر السلطان وانهم زمو الساعة ثم مضى منهم زما الى قلعة كردكوه وهي من جملة حصونه
ومعاذله واستولى القتل والامر على عسكره فاراد السلطان قتل الاسرى فشفع فيهم نظام الملك
فغف عنهم وأطاعهم وبالمسكن القبار ونزل العسكر وجد قنلمش مينا ماقي على الارض لا يدري كيف
كان موته فيقول انه مات من الخوف والله أعلم فيكي السلطان لموته وقعد لعزائه وعظم عليه فقده
فسلاه نظام الملك ودخل ألب أرسلان الى مدينة الري آخر المحرم من السنة ومن العجب ان هذا
قنلمش كان يعلم علم النجوم قد أتقنه مع انه تركى ويعلم غيره من علوم القوم ثم ان أولاده من بعده لم
يزالوا يبدون هذه العلوم الاولية ويقرؤون أهلها فاداهم بهذا غصاصة في دينهم وسير من
أخبارهم ما به من ذلك وغيره من أحوالهم

﴿ذكر فتح ألب أرسلان مدينة آني وغيرها من بلاد المصراية﴾

ثم سار السلطان من الري أول ربيع الاول وسار الى اذر بيجان فوصل الى مرند عازما على قتال
الروم وغزاهم فلم يكن عازما على أميرهم أمراء التركان كان يكثر غزو الروم اسمه طغتكين
رسمه من عشرته خلق كثير قد ألفوا الجهاد وعرفوا تلك البلاد وحنه على قصده بلادهم ورض
له سلوك الطريق المستقيم اليها فسار معه فلك بالعسا كرفي مضايق تلك الارض ومخارمها
فوصل الى قيقان فمهر بعمل السفن لعبور نهر رأس قتيبة لانه ان كان خوي وسلماس من
اذر بيجار لم يقوموا بواجب الطاعة وانهم قد امتنعوا ببلادهم فسير اليهم عبيد خراسان ودعاهم
الى الطاعة وتمتددهم ان امتنعوا فطاعوا وصاروا من جملة خزبه وجنده واجتمع عليه هذا
من الملوك والعسا كرم لا يحصى فلما فرغ من جمع العسا كروا السفن ساروا الى بلاد الكرج
وجعل مكانه في عسكره ولده ملكشاه ونظام الملك وزيره فسار ملكشاه ونظام الملك الى قلعة فيها
جمع كثير من الروم فنزل أهلها بها وتحفظوا من العسكر وقتلوا منهم فئة كثيرة فنزل نظام الملك
وملكشاه وقاتلوا من القلعة رزحوا اليهم فقتل أمير القلعة وملكها المسلمون وساروا منها
الى قلعة سرمارى وهي قلعة فيها المياه الجارية والنسارين قاتلواها وما وهوا أنزلوا
منها أهلها وكان بالقرب منها قلعة أخرى فتحها ملكشاه وأراد تغزبها فنهاه نظام الملك عن ذلك
وقال هي ثغر للمسلمين ونحوها بالرجال والذخائر والاموال والسلاح وسلم هذه القلاع الى
أمير قيقان وسار ملكشاه ونظام الملك الى مدينة مريشيه وفيها كثير من الرهبان
والقسيسين وملوك النصارى وعامتهم ينقبون الى أهل هذه البلدة وهي مدينة حصينة
سورها من الاحجار الصلبة المشدودة بالراسص والحديد وعندها نهر كبير فاعد نظام
الملك لقتالها ما يحتاج اليه من السفن وغيرها وقاتلها واصل قتالها الايلا ونهارا وجعل العسا كرم
عليها يقاتلون بالنوبة فتصير الكفار وأخذهم الاعياء والكلال فوصل المسلمون الى سورها
ونصبوا عليه السلام وصعدوا الى اعلاه لان العسا كلت عن تقه لقوة حجره فلما رأى أهلها
المسلمين على السور فذلك في أعضادهم وسقط في أيديهم ودخل ملكشاه البلد ونظام الملك
وأحرقوا البيع وخرّبوها وقتلوا كثيرا من أهلها وأسلم كثير فنجوا من القتل واستدعى ألب
أرسلان اليه ابنه ونظام الملك وفرح بعباسه الله من الفخ على بدوله وثق ملكشاه في طريقه
عدة من القلاع والحصون وأسرى من النصارى ما لا يحصى وكثرة وساروا الى سيده شهر بخري

وأه كان يذهب الى رأى الازارفة من الطوارج ولما ركن من بني البصرة الى هذه القلعة من المهلب فاجتمعوا في بعض الجح

فكانوا يظهرون بالليل
فيأخذون الكلاب
فيذبونها وياكلونها
والسيران والسنانير
فأفئدوها حتى لم يقدروا
منها على شيء فكانوا اذا
مات منهم الواحد أكلوه
عدموا مع ذلك الماء العذب
(وذكر) عن امرأته منهم
أنها حضرت امرأته تزارع
ومعها أخوها وقد احتوشوها
ينظرون أن تموت
فيأكلونها قالت المرأة
فيأمت حتى ابتدرنا
فقطعناها وأكلناها ولقد
حضرت أختها وقد جات
على النهر وهي تبكي ومعها
رأس أختها فقص لها
ويحك مالك تبكين قالت
اجتمعوا على أختي فأتوا
تركوها حتى تموت موتا
حسنا حتى قطعوها
فظلموني فلم يعطوني من
لجها شيئا إلا رأسها هذا
وهي تشكي ظلمهم لها
في أختها ومثل هذا كثير
وأعظم مما وصفت (وبلغ)
من أمر عسكره أنه كان
ينادي فيه على المرأة من ولد
الحسن والحسين والعباس
وغيرهم من ولدها شيم
وقريش وغيرهم من سائر
العرب وأبناء الناس بتابع
الجارية منهم بالدرهمين
والثلاثة فينادي عليها
بنسبها هذه ابنة فلان الفلاني
ليأكل زيجي منهم العشرة والعشرون والثلاثون بطونهن الزرع ويخدمن النساء الزنيات كما نخدم

بين أهلها وبين المسلمين حروب شديدة استشهد فيها كثير من المسلمين ثم إن الله تعالى يسر فتحها
فلما كان في ألب أرسلان وسار منها إلى مدينة أعال لال وهي حصينة عالية الاسوار شاهقة البنيان
وهي من جهة الشرق والغرب على جبل عال وعلى الجبل عدة من الحصون ومن الجانبين
الآخرين نهر كبير لا يخاض فلما رآها المسلمون لمواجزهم عن فتحها والاستيلاء عليها وكان
ملكها من الكرج وهكذا تقدم من البلاد التي ذكرنا فتحها وعقد السلطان جسر على النهر
عريضا واشتد القتال وعظم الخطب فخرج من المدينة رجلان يستغيثان ويطلبان الأمان
والتمس من السلطان أن يرسل معهم طائفة من العسكر فيسير معهما لحالما جاز والفصل
أحاط بهم الكرج من أهل المدينة وقاتلوهم فأكثروا القتل فيهم ولم يتمكن المسلمون من الهزيمة
لضعيق المسلك وخرج الكرج من البلد وفصدوا العسكر واشتد القتال وكان السلطان ذلك
الوقت يصلي فأناه الصريح فلم يرح حتى فرغ من صلاته وركب وتقدم إلى الكفر فقاتلهم
وكبر المسلمون عليهم فولوا منهم من فذلوا البلاد والمسلمون معهم ودخلها السلطان وملكها
واعصم جماعة من أهلها في برج من أبراج المدينة فقاتلهم المسلمون فأمر السلطان بالقاء
الخطب حول البرج وأحرقه ففعل ذلك وأحرق البرج ومن فيه وعاد السلطان إلى خيامه وغنم
المسلمون من المدينة ما لا يحصى ولما جنى الليل عصفت ريح شديدة وكان قد بقي من تلك
البار التي أحرقها البرج بقية كثيرة فاطارتها الريح فاحترقت المدينة بأسرها وذلك في رجب
سنة ست وخسين وملك السلطان قلعة حصينة كانت إلى جانب تلك المدينة وأخذها وسار منها
إلى ناحية قرس ومدينة آني وبالقرب منها ناحية تان قال لها مدسل وردة ونورة فخرج أهلها
مذنبين بالاسلام وخروا للسمع ونابوا المساجد وسار منها إلى مدينة آني فوصل إليها فأتوها
مدينة حصينة شديدة الامتناع لا ترام ثلاثة أرباعها على نهر ارس والربع الآخر غمره عميق شديد
الجربة لو طرحت فيه الحجارة الكبار لدحاها وجعلها الطريق إليها على خندق عليه سور من
الحجارة الصم وهي بلدة كبيرة عامرة كثيرة الأهل فيها ما يزيد على خمسمائة بيعة فحصرها
وضيق عليها إلا أن المسلمين قد أسسوا من فتحها للمدار وأمن حصانها فعمل المسلمان برجاً من
خشب وشحنه بالمقاتلة ونصب عليه المنجنيق ورماء النشاب وكشفوا الروم عن السور وتقدم
المسلمون إليه ليقبوه فأتاهم من لطف الله ما لم يكن في حسابهم فأنه سدت قطعة كبيرة من
السور بغير سب فدخلوا المدينة وقتلوا من أهلها ما لا يحصى بحيث أن كثيراً من المسلمين عجزوا
عن دخول البلد من كثرة القتلى وأسر وانحوا مما قتلوا وسارت البشرية بهذه القنوح في البلاد
فسر المسلمون وقرئ كتاب الفتح بمعداد في دار الخلافة فبر خط الخليفة بالثناء على ألب أرسلان
والدعاء له ورتب فيها أميراً في عسكر جزار وعاد عنها وقدر أسلمه ملك الكرج في الهدنة فصالحه
على إداة الجزية كل سنة فقبل ذلك وأمر بالرحل السلطان عائداً أقصد أصهاراً ثم سار منها إلى كرمان
فاستقبله أخوه قاوورت بك بن جغري بك داود ثم سار منها إلى مرو وفروج ابنه ملك شاه بانيه
خاقان ملك ما وراء النهر وزفت إليه في هذا الوقت وزوج ابنه أرسلان شاه بانيه صاحب غرنة
واتحد البيتان البيت السلجوقي والبيت الحمودى واتفقت السكامة

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة في ربيع الأول ظهر بالعراق وخوزستان وكثير من البلاد جماعة من الأكراد
خرجوا يتصيدون فأروا في البرية خيما سودا وسمعوا منها الطماشيد أو عويلا كثيرا وقالوا يقول

أن يقبلها منه الى غيره من
الزنج أو بعقةهما لها في
فقال هو دولاك وأولى بك
من غيره (وقد تنكح)
الناس في مقدار ما قبل
في هذه السنين من الناس
في كثير ومقل فأما الكثير
فانه يقول أفنى من الناس
مالا يدركه العت ولا يقع
عليه الاحصاء ولا يعلم ذلك
الاعالم الغيب فيما فتح من
هذه الامصار والبلدان
والضباع وأباد أهلها
والمقتل يقول أفنى من
الناس خمسة مائة ألف
ألف وكلا الفريقين يقول
في ذلك ظنا وحسنا
اذ كان شيا لا يدرك ولا
يضبط (وكان مقتله)
ما بينا أنفا سنة سبعين
ومائتين وذلك في خلافة
المعتد (وقد كان الموفق)
بعد ذلك وجه بصاعد
مخلد في سنة اثنين وسبعين
ومائتين الى حرب الصنار
فأمره علي من معه من
الجيوش وشيعة الموفق
فلمصار الى بلاد فارس
تجبر واشتد سلطانها
وانصرف من المدائن في
بعض الايام فاحتجهم في
حقة وأذنه عليه وغى ذلك
الى الموفق وما هو عليه
من التجبر فقال في ذلك
أبو محمد عبد الله بن الحسن
بن سعيد القطر يلى الكاتب

أقدمت سيدوك ملائ الجن وأى بلد لم ياطم أهل عليه ويعملون له العزاء قطع أصله وأهلك أهله
تخرج كثير من النساء في البلاد الى المقابر ياطمن ويخجن وينشرون شعورهن ويخرج رجال من
سفلة الناس يفعلون ذلك وكان ذلك ضخمة عظيمة ولقد جرى في أيامنا من في الموصل وما والاها
من البلاد الى العراق وغيرهما وهذا ان الناس سنة ست مائة أصابهم وجع كثير في سائرهم
ومات منه كثير من الناس فظهر ان امرأته من الجن يقال لها أم عنقود ماتت ابنتها عنقود وكل من
لا يعمل له ما نعى أصابه هذا المرض فكثير من ذلك وكانوا يقولون بأنم عنقود اعذر بنا قد مات
عنقود مادربنا وكان النساء ياطمن وكذلك الاواباش وفيها ولي أبو الغنائم المعمر بن محمد بن عبد
الله الولى نقابة العلويين بغداد وامارة الموصل وأقرب بالطاهر ذي المناقب وكان المرتضى أبو
الفتح أسامة قد استعفى من النجاة وصاهر بنى خفاجة وانتقل معهم الى البرية وتوفي أسامة
عشده أمير المؤمنين على عليه السلام في رجب سنة اثنين وسبعين وفيها في جمادى الآخرة توفي
أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن رهاان الأسدي النحوي المتكلم كان له اختيار في الفقه وكان
عالمًا بالنسب وعيش في الاسواق مكشوف الرأس ولم يقبل من أحدا شيئا وكان موته في جمادى
الآخرة وقد جاوز ثمانين سنة وكان يميل الى مذهب مرجئة المعتزلة ويعتقد أن الكفار
لا يتخلدون في النار وفيها انتفض كوكب عظيم وكثر نوره فصار كأنه ثمر نور الشمس وسمع له دوى
عظيم ثم غاب

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وأربعمائة

(ذكر الحرب بين بني حماد والعرب)

في هذه السنة كانت حرب بين الناصر بن علناس بن حماد ومن معه من رجال المغاربة من
صنهاجة ومن زانية ومن العرب عدى والاشج وبني رباح وزغبة وسلم مع هؤلاء المعز بن زيري
الزناقي على مدينة سبته وكان سبها ان حماد بن بليكين جد الناصر كان بينه وبين باديس بن
المنصور من الخلف وموت باديس محاصر قاعة حماد ما هو مذكور ولولا تلك القاعة لآخذ
سرى بما وانما المتع هو وأولاده بعدهم وأهى من أمنع الحصون وكذلك ما تمر بين حماد والمعز
ابن باديس ودخول حماد في طاعة ما تقدم ذكره وكذلك أيضا ما كان بين القاذبين حماد وبين
المعز وكان انقاد بضمر الغدر وخلع طاعة المعز والعجز عنه من ذلك فلما رأى القائد قوة العرب
وما نال المعز منهم خلع الطاعة واستبد بالبلاد بعدهم ولد محسن وبعده ابن عمه بليكين بن محمد بن
حماد وبعده ابن عمه الناصر بن علناس بن محمد بن حماد وكل منهم تخصص بالقاعة وقد جعلوا دار
ملكهم فلما رحل المعز من القير وان وصبره الى المهديّة تكنت العرب ونهبت الناس وخربت
البلاد وانتقل كثير من أهلها الى بلاد بني حماد لكونها ساجدا لا وعرة يمكن الامتناع بها من
العرب فعمرت بلادهم وكثرت أموالهم وفي نفوسهم الضغائن والحقد من باديس ومن بعده
من أولادهم برئته صغير عن كبري وولى عيّن من المعز بعد أبيه فاستبد بكل من هو ببلد وقاعة
بمكانه وعيّن صابر يداري وتجلد وانصل بنهم ان الناصر بن علناس يقع فيه في مجامعهم ويذمونه
عزم على المسير اليه ليحاصره بالمهديّة وأنه قد حالف بعض صنهاجة وزانية وبني هلال
ليعينوه على حصار المهديّة فلما صعد ذلك عنده أرسل الى امرأته بنى رباح فاحضرهم اليه وقال
أنتم تعلمون ان المهديّة حصن منيع أكثر في البحر لا يقايل منه في البر غير أربعة ابراج يحميها
أربعون رجلا وانما جاع الناصر هذه العساكر اليكم فقالوا له الذي تقول حق ونحب منك
لنموت فاعطاهم المال والسلاح من الرماح والسيوف والدروع والدرق فجمعوا قوامهم

في قصيدة طويلة اقصرنا منها على ما ذكره وهو بكتهم لساظن * ودان بدین البهم وأصبح في حقة * وفي اذنه مختجيم

أخيه عبدون النصراني وماتت جارية اصاعده بعد حبسه وكانت الغالبة على أمره وكان يقال لها جعفر وماتت بعدها بأيام أم الموفق في ذلك يقول عبد الله بن الحسين بن سعيد مر آيات له

أخذت جعفر برأس القطار ثم قالت آذنتكم بالبحر وار فأجابت أم الامير وقالت قد أتيتك أول الزوار وسياً أليك صاعدن قريب كتبه للثلاث والاشكدار وأحصى ما وجد لصاعد

من الرقيق والتماع والكسوف والصلاح والآلات في خاصة نفسه دون ما وجد لأخيه عبدون فكان مبلغه ثلثمائة ألف دينار وكان مبلغ غلته في سائر ضياعه ألف ألف وثلثمائة ألف (ومات صاعد) في الحبس وذلك في سنة ست

وسبعين ومائتين (وفي سنة) سبعين ومائتين كانت وفاة أبي سليمان بن وهب الكاتب وأجد بن طولون ذلك بمصر يوم السبت لعشر خلون من ذي القعدة من سنة سبعين ومائتين وله خمس وستون سنة (وكانت) ولاية أجد بن طولون سبع عشرة سنة وكان ابن المظفر يصاحب الزنج ومرض أجد بن طولون عشرة أشهر ولما

وتحالفوا وتفقهوا على لقاء الناصر وأرسل الى من مع الناصر من بني هلال ليقبضون عندهم مساعدتهم للناصر ويخوفونهم منه ان قوى وانهم لما كهم عن معه من زناته وصنماحة وانهم اغما يستمر لهم المقام والاستيلاء على البلاد اذ انهم الخلف وضعف السلطان فاجابهم بنو هلال الى الموافقة وقالوا اجعلوا أول حيلة تحموا لعمليهم افنن ننزيم بالناس ونعوذ عليهم ويكون لنا ثلث الغنيمة فاجابهم الى ذلك واستقر الامر وأرسل المعز بن زيري الرائي الى من مع الناصر من زناته بخوذ ذلك فوعدهوا أيضاً ان ينزمووا الخيئة لذر حلت رباح وزناته جميعه اوسار اليهم الناصر بصنماحة وزناته وبني هلال فالتفت العساكر عدينة سبعة فحمت رباح على بني هلال وحمل المعز على زناته فانهم زمت الطائفتان وتبعهم عساكر الناصر من زيري ووقع فيهم القتل فقتل فيمن قتل القاسم بن علماس أخو الناصر وكان مبلغ من قتل من صنماحة وزناته أربع عشرة من ألفا وسلم الناصر في نشر يسير وغنت العرب جميع ما كان في المعسكر من مال وسلاح ودواب وغنى ذلك فاقتموها على ما استقر بينهم وبهذه الواقعة تم العرب ملك البلاد فانهم قدموها في ضيق وفقر وقلة دواب فالتفتوا وكثرت اياهم وسلاحهم وقل الحماي عن البلاد وارساوا الالوية والطلبول وخيم الناصر بدوابهم الى نعيم فردها وقال بقبج بن آخذ سلب ابن عمي فارضى العرب بذلك

(ذكر بناء مدينة بجاية)

لما كانت هذه الواقعة بين بني حداد والعرب وقويت العرب فاهتم عيتم بن المعز لذلك وأصابه حزن شديد فبلغ ذلك الناصر وكان له وزير اسمه أبو بكر بن أبي الفتوح وكان رجلاً جليلاً يحب الاتفاق بينهم وبهم وولى عيتم فقال للناس لم أشعر عليك ان لا تقصد ان عمك وان تفقهوا على العرب فانكم لو اتفقتما لآخرتهما العرب فقتل الناصر لقصدهم ولكن لا مرام لهما فقدر فاصلى ذات بينا فارسا لوزير رسولنا من عيتم بمعتذرو برغب في الاصلاح فقبل عيتم قوله وأراد ان يرسل رسولا الى الناصر فاستشار أصحابه فاجتمع رأيهم على محمد بن البعير وقالوا له هذا رجل غريب وقد أحسنت اليه وحصل له منك الاوال والاملاك فأحضره واعطاه مالا ودواب وعبيدا وأرسله فسار مع الرسول حتى وصل الى بجاية وكانت حينئذ متزلا فيه برعية من البربر فنظر اليها محمد بن البعير وقال في نفسه ان هذا المكان يصلح ان يكون به مرسى ومدينة وسار حتى وصل الى الناصر فلما وصل الى الكتاب وادى الرسالة قال للناصر معي وصية اليك وأحب ان تخلي المجلس فقال الناصر ان لا اخفي عن وزيره بأفقال بهذا أمرني الامير عيتم فقام الوزير أبو بكر واصرف فلما خرج قال الرسول يا مولاي ان الوزير يخبرني عليك هوامع الامير عيتم لا يخفي عنه من أمورك شياً وعيتم مشغول مع عبيده قد استبد بهم واطرح صنماحة وغير هؤلاء ولو وصلت بعسكرك ما بت الا فيها لبعض الجنود والعيه اقيم وانا أشير عليك بما تنال به المهدي وغيره اودكر له عمه ان يجاية وأشار عليه ان يتخذ هادراً ملكاً ويقرب من بلاد افريقية وقال له انا أنقل اليك باهلي وادبر دولتك فاجابه الناصر الى ذلك وارتاب بوزيره وسار مع الرسول الى بجاية وترك الوزير بالقائمة فلما وصل الناصر والرسول الى بجاية أراه موضع الميناو المبلد والدار السلطانية وغير ذلك فأمر الناصر من ساعته بالبناء والعزل وسر بذلك وشكره وعاهده على وزارته اذا عاد اليه ورجعا الى القاهرة فقال الناصر لوزيره ان هذا الرسول محب لنا وقد أشار ببناء بجاية ويريد الانتقال اليها فاكتب له جواب كتمه ففعل وسار الرسول وقد ارتاب به عيتم حيث يتخذ ببناء بجاية عقيب مـ به اليهم وحضوره مع الناصر فيها وكان الرسول قد طلب من الناصر ان يرسل معه

يئس أجد بن طولون من نفسه بإدع لانه أبي الجيش بالامر من بعده فلما توفي جدد أبو الجيش خساروه بعض

ابن أحمد بن طولون العهد لنفسه (وجه الموفق) ابنه أبا العباس لمحاربة أبي ١٧ الجيش خسار وبه في سنة إحدى

وسبعين ومائتين فكانت
الوقفة بينهم بالبطون
من أعمال فلسطين يوم
الثلاثاء لاربع عشرة ليلة
بقيت من شوال من هذه
السنة وكانت الهزيمة على
أبي الجيش وأخيه أبا
العباس على جميع عسكره
أقلت أبو الجيش في جماعة
من قواده حتى أتى القسطنطين
وتخلف غلامه سعيد الأعمش
فواقع أبا العباس فهزمه
واستباح عسكره وقتل
رؤسائه قواده وجملة أصحابه
ومضى أبو العباس لابلوى
على شيء حتى أتى العراق
وقلد أبو الجيش أمر وزارته
على بن أحمد المادرائي وأبو
بكر محمد بن علي بن أحمد
المادرائي هو المعتقل في
يد الأخشيدي أحمد بن طنج
في هذا الوقت وهو سنة
الستين وثلاثين وثلثمائة
وقد كان على وزارته بمصر
هو وولده الحسن بن محمد
فلما استوزر الأخشيدي
أبا الحسن على بن خلف بن
غلبان وانفصل من دمشق
إلى القسطنطين قبض عليه
وعلى أخيه إبراهيم بن
خلف واستوزر أبا الحسن
محمد بن عبد الوهاب (وفي
سنة سبعين ومائتين كانت
وفاة الربيع بن سليمان
المرادي المؤذن صاحب
محمد بن إدريس الشافعي
والراوي لاكثر كتبه عند بمصر وأخبرنا أبو عبد الله

بعض ثقافته ليشاهد الاخبار ويعود بها فإرسل معه رسولا يذوق به فيكتب معه انتهى لما اجتمعت بقم
لم يسألني عن شيء قبل سؤاله عن بناء بجاية وقد عظم أمرها عليه وانتم منى فانظر الى من تنسبه
من العرب ترسلهم الى موضع كذا فاني سأثر اليهم من مرعا وقد أخذت عهدا وبلدة وغيرهما على
طاعتك وسير الكعب فلما قرأه الناصر سلمه الى الوزير فاستحسن الوزير ذلك وشكره وانتهى
عليه وقال لقد نصحت بالغ في الخدمة ولا تخرج عنه انما ذاك العرب ليحضر معهم ومضى الوزير الى
داره وكتب نسخة الكتاب وأرسل الكتاب الذي بخط الرسول الى تميم وكما بان منه يذكركه
الحال من أوله الى آخره فلما وقف تميم على الكتاب عجب من ذلك وتوقع له سببا يأخذه
الا انه جعل عليه من بحر في الليل والنهار من حيث لا يشعر فأتى بعض أولئك الحرس الى تميم
واخبره ان الرسول صنع طعاما واحضر عنده الشريف الفهري وكان هذا الشريف من رجال
تميم وخواصه فاحضره تميم فقال كمت واصلا اليك وحدته ان ابن البعيع الرسول دعاني فلما
حضرته عنده قال اناني ذمامك أحب أن تعرفني مع من اخرج من المدينة فبعته من ذلك وهم
خائف فوقفه تميم على الكتاب الذي بخطه وأمره باحصاره فاحضره الشريف فلما وصل الى
باب السلطان لقيه رجل بكتاب العرب الذين سبهم الناصر ومعهم كتاب الناصر اليه يأمره
بالخروج وعنده فآخذ الكتاب وخرج الامير تميم فلما رآه ابن البعيع سقطت الكتب منه فآذا
عنوان أحدها من الناصر بن عباس الى فلان فقال له تميم من أين هذه الكتب فسكت فآخذها
وقرأها فقال الرسول ابن البعيع العزوب يا مولانا فقال لانك الله عنك وأمر به فقتل وغرقت جنته
(ذكر ملك ألب أرسلان جند وصران)

في هذه السنة عبر ألب أرسلان جيكون وصران الى جند وصران وهما عند بخارا وقبر جده
سليجوق بمجد فلما عبر النهر استقر له ملك جند وأطاعه وأهدى له هدايا جليلة فلم يغير ألب أرسلان
عليه شيئا وأقره على ما بيده وعاد عنه بعد ان أحسن اليه وأكرمه ووصل الى كركاغ خوارزم
وسار منها الى مرو (ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ابتدئ بعمارة المدرسة النظامية ببغداد وفيها انقض كوكب عظيم وصرار له شعاع
كثيرا أكثر من شعاع القمر وسمع له صوت منزع وفيها وفي محمد بن أحمد أبو الحسين بن الابنوسى
روى عن الدارقطني وغيره

(ذكر خدمت سنة ثمان وخسين وأربعمائة)
(ذكر عهد ألب أرسلان بالسلطنة لابنه ما كشاه)

في هذه السنة سار ألب أرسلان من مرو الى رايكان فبذل نظاهرها ووجه جماعة امراده وانه
فآخذ عليهم العهود والمواثيق لولده ما كشاه بالسلطنة بعده واركبه ومشي بين يديه يحمل
العاشبة وخلع السلطان على جميع الامراء وأمرهم بالخطبة له في جميع البلاد التي يحكم عليها
ففعل ذلك واطاع البلاد فاقطع ما نذر ان الامير اباغ يبيع وولح لاجبة سليمان بن داود جفري
بلك وخوارزم لاجبة أرسلان ارغورم ولابنه الآخر أرسلان شاه وصغانيان وطخارستان
لاجبة الياس وولاية بغشور ونواحيه المسعودين ارتاش وهو من أقارب السلطان وولاية امفرار
لمود بن ارتاش (ذكر استيلاء تميم على مدينة تونس)

في هذه السنة سبر تميم صاحب افر بقة عسكرا كنيها الى مدينة تونس وبها أحمد بن خراسار
قد أظهر عليه الخلاف وسب ذلك ان المعز بن باديس أتاهم لما فارق القبروان والمنصورية ورجل

شیأ من کتبه فلم یبعث بها
الیه فکتب الیه الشافعی
یاقل ان لم یزعم

ن من رآه مثله

من کان من قدر اه

ما قدر رأی من قبله

ومن کلامه

حیث عقلا عقله

لان ما یجبه

فاق الکمال کله

الم یمنی أهله

أن یمنوه أهله

له یبذل

لا له له

فبعث الیه محمد بن الحسن

بأ کثر کتبه الی سأل عنها

(و یابغ المتمد) لانبسه

جهه وسماء المفض

الی الله وقد کان المتمد

آثر اللذة وغاب الملاهی

وغلب أحسوه أبو أحمد

الموفق علی الامور یدبرها

ثم حصر علی المتمد وحیسه

فکان أول خلیفه قهر

وحجر علیه و وکل به فم

الصلح وقد کان قبل ذلك

هرب و صار الی حدیثة

الموصل فبعث الموفق

بصاعد الی ساهرا و کتب

الی اسحق بن کنجاج فرد

من الموصل (وفی سنة)

أربع وستین ومائتین کان

خروج أحمد بن طولون

من مصر مظهرا للغزو

فی عسا کر کثیرة و خلق

من المطوعة قد انجذبوا

الی المهدیة علی ما ذکرناه استخاف علی القبروان وعلی قابس قائدین ميمون الصنهاجی و أقام بها
ثلاث سنین ثم غلبته هوارة علیها فسلمها الیهم وخرج الی المهدیة فلما ولی الماک ثمیم بن العز بن دأبه
ردّه الیه و أقام علیها الی الآن ثم أظهر الخلاف علی عیم و التجأ الی طاعة الناصر بن علناس بن
جماد فسیر الیه عیم الا ان عسکرا کثیرا فلما سمع بهم قائدین ميمون علم انه لا طاقة له بهم فترك
القبروان و سار الی الناصر فدخل عسکر ثمیم القبروان وخر وادور القائد و سار العسکر الی قابس
ویم ابن خراسان فحصر و به ساسة و شهرین ثم أناع ابن خراسان عیم وصالحه واما قائد فاه أقام
عند الناصر ثم أرسل الی امراء العرب فاشترى منهم إمارة القبروان فاجابوه الی ذلك فعاد الیهما
فبنی سورها و حصنها ﴿ ذکر ملک شرف الدولة الانبار و هیثم و غیرهما ﴾

فی هذه السنة سار شرف الدولة مسلم بن قریش بن بدران صاحب الموصل الی السلطان
أب ارسلان فاقطعه الانبار و هیثم و حربی و السن و البوازج و وصل الی بغداد فخرج الوزیر
نحر الدولة بن جهر فی الموکب فلقیه و نزل شرف الدولة بالحریم الطاهری و خلع علیه الخلیفة
﴿ ذکر عدة حوادث ﴾

فی العشر الاول من جمادی الاول ظهر کوکب کبریه ذؤابة طویلة بیضا حية المشرق عرضها نحو
ثلاث اذرع و هی ممتدة الی وسط السماء و بقی الی السابع و العشرین من الشهر و غاب ثم ظهر
ایضا آخر الشهر المذکور عند غروب الشمس کوکب قداسة تدار نوره علیه کالقمر فارتاع الناس
و تزعموا و لما أظلم اللیل صار له دواب نحو الجنوب و بقی عشرة أيام ثم اصمحل و فیها فی جمادی
الآخرة کان بخراسان و الجبال زلزلة عظیمة بقیة تتردد آیاما تصدعت منها الجبال و أهلکت
خلقا کثیرا و انخسف منها عدة قری و خرج الناس الی الصحراء فافاموا هنالك و فیها فی جمادی
الاولی وقع حریق بنهر معلی فاحترق من باب الجرید الی آخر السوق الجدید من الجانبین و فیها
ولدت صیبة سباب الازج و لدا برأسین و رقیبتین و وجهین و أربع أید علی بدن واحد و فی جمادی
الآخرة توفی الامام أبو بکر أحمد بن الحسن بن علی البیهقی و مولده سنة سبع و ثمانین و ثلاثمائة
و کان اماما فی الحدیث و الفقه علی مذهب الشافعی وله فیہ مصنفات أحدها السنن الکبیر
عشر مجلدات و غیره من النصایف الحسنة کان عقیقا زاهدا و مات ببغداد و فی شهر رمضان
منهاتوفی أبو یعلی محمد بن الحسن بن الفراء الحنبلی و مولده سنة ثمانین و ثلاثمائة و عتمة انتشر
مذهب أحمد و رضی الله عنه و کان الیه قضاء الحریم بدخدا یدار الخلافه و هو مصنف کتاب
الصفات أتى فیہ بكل عجیبة و ترتب أبوابه یدل علی التبحر یم الخوض و سالی الله عن ذلك و کان ابن
نعمی الحنبلی یقول لقد خری أبو یعلی الزراء علی الحنبلیة فخریه لا یفسدها الماء

﴿ ثم دخلت سنة تسع و خمسمین و أربع مائة ﴾

﴿ ذکر عصیان ملک کرمان علی أب ارسلان و عودته الی طاعته ﴾

فی هذه السنة عصی ملک کرمان و هو قرا ارسلان علی السلطان أب ارسلان و سبب ذلك انه کان
له وزیر جاهل سوات له نفسه الاستبداد بالبلاد عن السلطان و أن صاحبه اذا عصی احتاج الی
التمسک به فحس لصاحبه الخلاف علی السلطان فاجاب الی ذلك و خلع الطاعة و قطع الخطبة
فجمع أب ارسلان ف سار الی کرمان فلما قاربها وقعت طلیعته علی طلیعة قرا ارسلان فانهمزت
طلیعة قرا ارسلان بعد قتال فلما سمع قرا ارسلان و عسکره بانهم زعم طلیعته خافوا و تخبروا فانهمزوا
لا یلوی احد علی آخر فدخل قرا ارسلان الی جمعیة و امتنع بها و ارسل الی السلطان الب

على جميع تركمته من الخزان وغسبها وسار منها الى حصص وسار منها الى بلاد ١٩ انطاكية ووصلت مقدمته الى

الاسكندرية من شاطئ البحر الرومي ووصل هو الى الموضع المعروف سفواس من جبل الاكام وقد تقدمته المطوعة والغزاة الى النهر الشامي ثم عطف هورا جعاجم غير ان يكون تقدم الى الناس معرفة ذلك منه حتى نزل مدينة انطاكية وفيها يومئذ سبما الطويل في عدة منيعة من الاتراك وغيرهم وقد قدمنا فيما تقدم من هذا الكتاب الخبر عن كيفية بناء انطاكية وقصة سورها والمالك الباني لها وصفة سورها في السهل والجبل وقد كان قبل نزول أحد بن طولون على انطاكية وقع بين سبما وبين أحد المؤيد حروب كثيرة بهلاد جند قسرين والعواصم من أرض الشام وكان سبما الطويل قد عم أذاه أهلها من قتل وأخذ مال وكان نزول ابن طولون على باب من أبوابها يعرف بباب البحر وقد كان لؤلؤ بعد ذلك انحدر الى السلطان مستأمناً في الموفق وهو منازل لصاحب الرغ فكان من أمره وقتل صاحب الرغ ما قدمنا ذكره فيما سلف من كتبنا من وقوع المشاجرة بين أصحاب لؤلؤ وأصحاب الموفق كما قدمنا بهم القاتل لصاحب الرغ وكانت الحال

ارسلان يظهر الطاعة ويسأل الدعوى عن زلته فعنانعه وحضر عند السلطان فأكرمه وبكى وأبكى من عنده فاعاده الى ملكته ولم يغير عليه شيئاً من حاله فقال للسلطان ان لي بنات تجبهن اليك وامورهن اليك فاجابه الى ذلك وأعطى كل واحدة منهن مائة ألف دينار سوى الثياب والاقطاعات ثم سار منها الى فارس فوصل الى اصطخر وفتح قلعتها واستنزل واليا يحمل اليه الوالي هدايا عظيمة جليلة المقدار من جملتها قدح فيروزج فيه منون من المسك مكتوب عليه اسم جشيد الملك واطاعه جميع حصون فارس وبقى قلعة يقال لها بنزاد فساد نظام الملك اليها وحصرها تحت جملها واعطى كل من رضى بهم واصاب قبضة من الدنانير ومن رضى حراً وبانقيساف فتح القلعة في اليوم السادس عشر من نزوله ووصل السلطان اليه بعد الفتح فعيانهم محل نظام الملك عنده فأعلى منزلته وزاد في تحكيمه ﴿ذكر عدة حوادث﴾

في الحرم منها توفي الاغر أبوسعدي من البصرة على باب السلطان بالري وعقدت البصرة واسطاً على هرا سب ثلاثمائة ألف دينار وفي صفر منها وصل الى بغداد شرف الملك أبوسعدي المستوفي وبني على مشد رأى حنيفه رضى الله عنه مدرسة لاصحابه وكتب الشرف أبو جعفر من البياني على القيمة التي أحدثها

ألم تر أن العلم كان مشتتاً * فجمعه هذا المغيب في اللحد

كذلك كانت هذه الارض ميتة * فأنشدها فضل العميد أبي سعد

وفيها في جمادى الاولى وصلت ارسلان خاتون اخت السلطان اليه ارسلان وهي زوجة الخليفة الى بغداد واستقبلها اخيراً الدولة بن جهمير الوزير على فراخ وفيها في ذي القعدة احدى تربة معروف الكرخ رحمة الله عليه وسبب حريقها ان فيها كان مريضاً فاطج لنفسه ما الشيعر فانصبت النار بحشب وبوري كانت هناك فاحرقته واتصل الحريق بقامر الخليفة الماسد الصوفي شيخ الشيوخ بعمراتها وفيها في ذي القعدة فرغت عمارة المدرسة النظامية وتقرر التدريس بها للشيخ أبي اسحق الشيرازي فلما اجتمع الناس لحضور الدرس وانتظر الجميع في تآخر فطاب فلو وجد وكان سبب تأخره انه لقيه صبي فقال له كيف تدرس في مكانه فغضب فغضبت نيتة عن التدريس بها فلما ارتفع النهار وأيس الناس من حضوره اشار الشيخ أبو منصور ابن يوسف باني نصر ابن الصباغ صاحب كتاب الشامل وقال لا يجوز ان يفصل هذا الجمع الاعن مدرس ولم يبق ببغداد من لم يحضر غير الوزير فحاس أبو نصر للدرس وطهر الشيخ أبو اسحق بعد ذلك ولما بلغ نظام الملك الخبر أقام القيامة على العميد أبي سعد ولم يبق للشيخ أبي اسحق حتى درس بالمدرسة وكان مدة تدريس ابن الصباغ عشرين يوماً وفيها في ذي القعدة قتل الصليبي أمير اليمن بمدينة المهجم قتل أحد امرائه وأقامت الدعوة العباسية هناك وكان قتل مكة على ما ذكرناه سنة خمس وخمسين وامن الحاج في أيامه فأنشروا عليه خيراً وكسا البيت بالحرير الابيض الصيني وردحلي البيت اليه وكان بنو حسن قد أخذوه وحملوه الى اليمن فابنائه الصليبي منهم وفيها توفي عمر بن اسمعيل بن محمد أبو علي الطوسي فاضيا وكان يلقب العراقي لطول مقامه ببغداد وفقه على أبي طاهر الاسفرايبي الشافعي وأبي محمد الشامي وغيرهما ﴿ثم دخلت سنة ستين وأربعمائة﴾

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة كانت حرب بين شرف الدولة بن قريش وبين بني كلاب بالرحبة وهم في طاعة

أن تفرج بينهم في ذلك اليوم حتى قيل في عسكر الموفق كيفما شئتم فقولوا * انما الفخ لؤلؤ فكان ابن طولون على

داخلها من بعض أهلها بالليل وقد أخذوا بجراسهم صورها فتصدروا بعضهم ببلي الجبل وباب فارس فأتى ابن طولون وقديس من فتحها المنعها وحصانة سورها فعوده فتحها فصر اليه عدو من رجاله فتسلقوا من حيث نزلوا واستعدوه في عسكره وأخذ أهله وسيماف داره فأنفجر عموذ الصبح الا الطولونية فكبروا على سورها ونزلوا فتصدروا اليها وارتفع الصوت وكثر الصخب وركب سيمافين يسرع معه من خواصه فأرسلت عليه امرأه من أعلى سطح خمر حرا فأتى عليه وأخذ بعض من عرفه رأسه فأتى به ابن طولون وقد دخل من باب فارس ونزل على عين هنالك ومعه الحسين بن عبد الرحمن القاضي المعروف بابن الصابوني الاطباكي الحنفي فعاتب أصحاب ابن طولون ساعة بانطاكية وشمل الناس أذهام ثم رفع ذلك الساعة بين من النهار وارتحل ابن طولون يوم النفر الشامي فأتى المصيفة وأذنة وامتنع منه أهل طبرموس وفيها ما زار الخادم فلم يكن له في فتحها حيلة فرجع عنها وقد أراد الغزو على ما قبل والله أعلم

الامير المصري وكسره شرف لدولة وأحد أسلافهم وأرسل أعلاما كانت معهم علم اسماءت المصري الى بغداد وكسرت وطيف بها في البلاد وأرسلت الخلع الى شرف الدولة وفيها في جمادى الاولى كانت بقلامطين ومصر زلزلة شديدة تخرت الرملة وطاع الماء من رؤس الآبار وهلك من أهلها خمسة وعشرون ألف نسمة واشتقت الصخرة بالبيت المقدس وعادت باذن الله تعالى وعاد البحر من الساحل مسيرة يوم ينزل الناس الى أرضه بانقطون منه فرجع الماء عليهم فاهلك منهم خلقا كثيرا وفيها في رجب ورد أبو العباس الخوافي في بغداد عبيدا من جهة الساطقان وفيها عزل نجر الدولة بن جهمير من وزارة الخليفة فخرج من بغداد الى نور الدولة ديمس بن مزيد بالقلاووجة وأرسل الخليفة الى أبي بلي والوزير أبي شجاع يستخضرونه لبوابه الوزارة وكان يكتب لمراسل بن بركيه فساد فادركه أجدله في الطريق فمات ثم شفع نور الدولة في فخر الدولة بن جهمير فأعيد الى الوزارة سنة إحدى وستين في صفر وفيها كان بمصر غلاء شديد وانقضى سنة إحدى وستين وأربع مائة وفيها حاصر النصارى من علناس مدينة الاريس بأفريقية ففتحها وأمن أهلها وفيها في المحرم توفي الشيخ أبو منصور بن عبد الملك بن يوسف ورتناه ابن الفضل وغيره من الشعراء وعم مصابه المسلمين وكان من أعيان الزمان فمن أفعاله أنه تسلم المارستان العسدي وكان قد دثر واستولى عليه الخراب فجد في عمارته وجعل فيه ثمانية وعشرين طييبا وثلاثة من الخزان الى غير ذلك واشترى له الاملاك القيسية بعد ان كان ايسر به طيب ولا دواء وكان كثيرا المعروف والصلوات والخبر ولم يكن يلقب في زمانه أحد بالشيخ الا جل سواه وفي المحرم أيضا توفي أبو جعفر الطوسي فنتبه الامامية عنهم دأمر المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام

﴿ثم دخلت سنة إحدى وستين وأربع مائة﴾
 ﴿(ذكر عدة حوادث)﴾

في هذه السنة في صفر أعيد فخر الدولة بن جهمير الى وزارة الخليفة على ما ذكرناه فلما عاد مدحه بن الفضل فقال

قد رجعت الحق الى نصابه * وأنتم من كل الوري أولى به
 ما كنت الا السيف سلته يد * ثم أعادته الى قساره

وهي طوبى وفي شعبان احترق جامع دمشق وكان سبب احتراقه انه وقع بدمشق حرب بين المغاربة أصحاب المصريين والمشارنة فضر بوادار المجاورة للجامع بالنار فاحترق واتصل بالجامع وكانت العامة تعين المغاربة فتركوا القتال واشتغلوا باطفاء النار من الجامع فمظلم الخطب واشتد الامر وأتى الحريق على الجامع فذرت محاسنه وزال ما كان فيه من الاعمال القيسية

﴿ثم دخلت سنة اثنين وستين وأربع مائة﴾
 ﴿(ذكر عدة حوادث)﴾

في هذه السنة أقبل ملك الروم من القسطنطينية في عسكر كثيف الى الشام ونزل على مدينة منبج ونهبها وقتل أهلها وهزم محمود بن صالح بن مرداس وبني كلاب وابن حسان الطائي ومن معهم ما من جموع العرب ثم ادرك الروم ارتحل وعاد الى بلاده ولم يكن له المقام اشد الجوع وفيها سار امير الجيوش بدر من مصر في عساكر كثيرة الى مدينة صور وحصرها وكان قد تغلب عليها القاضي عيين الدولة بن أبي عقيل فلما حصره أرسل القاضي الى الامير ولوا مقدم الأتراك المقيمين بالشام يستعجده ففسار في اثني عشر ألف فارس فحصر مدينة صيدا وهي لأمير الجيوش

لامر بقلته أن العباس ولده قد دعى عليه وفزع أن يحال بينه وبين مصر فحث في السبر ودخل القسطنطينية وحلق بدر

وقد أتينا إلى ما حري بين
أحمد بن طولون وولده
العباس من المراسلات
في كتابنا أخبار الزمان
وكانت وفاة مازن الخادم
في أرض النصرانية غاريا
في جيش الاسلام تحت
الحصن المعروف بكوكب
وكان مولى للفتح بن خافان
فحمل إلى طرسوس فدفن
بباب الجهاد وذلك للنصف
من رجب سنة ثمان وسبعين
ومائتين وكان معه في تلك
الغزاة من أمراء السلاطين
المعروف بالبحيني وابن أبي
عيسى وكان على امره
طرسوس وكان مازن في
غاية البلاغة في الجهاد في
الروم والبحر وكان معه رجال
من البحر بين لم ير مثلهم
ولا أشدهم منهم وكان له في
العدو كتاب عظيمه وكان
المدو بهابا وتفرغ منه
البصراية في حصونه ولم
ير في الثعور الشاميه
والحرورية بعد عمرو بن
عبيد الله الا قطع صاحب
مطبيه وعلى بن يحيى
الارمني صاحب الثغور
الشاميه أشد أقداما على
الروم من مازن الخادم
(وكانت) وفاة عمرو بن
عبيد الله الا قطع وعلى بن
يحيى الارمني في سنة واحدة
استشهد جميعا وذلك في
سنة تسع وأربعين ومائتين

يدور فحل حينئذ بدير فعاد الأثر كعاد بدور حصر صور برا وبحر سنة وضيق على أهلها حتى
أكلوا الخبز كل رطل بنصف دينار ولم يبالغ غرضه فحل عنها وفيها صارت دار ضرب الدنانير
بعد ادنى يدو كلاء الخليفة وسبب ذلك ان الهرج كثرت أيدي الناس على السكك السلطانية
وضرب اسم والى العهد على الدينار وسمى الاميرى ومنع من التعامل بسواه وفيها ورد رسول
صاحب مكة محمد بن أبي هاشم ومعه ولده الى السلطان ألب ارسلان يخبره باقامة الخطبة للخليفة
القائم بأمر الله وللسلطان عكة والسقاط خطبة العلوي صاحب مصر وترك الأذان يحيى على خير
العمل فاعطاه السلطان ثلاثين ألف دينار وخلفه بنفسه وجرى له كل سنة عشرة آلاف دينار
وقال اذا فعل أمير المدينة معنا كذلك اعطيناه عشرين ألف دينار وكل سنة خمسة آلاف دينار
وفيها تزوج عبيد الدولة بن جهير باميرة نظام الملك بالري وعاد الى بغداد وفيها في شهر رمضان توفي
تاج الملوك هنزاري سب بن بكير بن عباس بأصبهان وهو عائد من عند السلطان الى خوزستان وكان
قد علا أمره وتزوج باخت السلطان وبقي على نور الدولة دبس بن مرید وأغرى السلطان به
ليأخذ ولاده فلما مات سار دبس الى السلطان ومعه شرف الدولة مسلم صاحب الموصل فخرج
نظام الملك فلقه ما تزوج شرف الدولة باخت السلطان التي كانت امراته هنزاري سب وعاد الى
بلادها من همدان وفيها كان يصغر غلاما شديدا ومجاعة عظيمة حتى أكل الناس بعضهم بعضا فارقوا
الديار المصرية فورد بغداد منهم خلق كثير هربا من الجوع وورد التجار ومعه مائات صاحب
مصر ولا تذهب من الجوع وكان فيها أشياء كثيرة غنيت من دار الخلافة وقت القبض على
الطامع لله سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ومائتين أيضا في قننة البساسيري وخرج من خرائمهم
ثمانون ألف قطعة بلور صكبار وخمسة وسبعون ألف قطعة من الديباج السديم واحد عشر
ألف كراغند وعشرون ألف سيف محلي وقال ابن الفضل يمدح القائم بأمر الله ويذكر الحال
بقصيدة فيها

قد علم المصري ان جنوده * سنو يوسف منه اوطاعون عواس

أقامت به حتى استراب بنفسه * وأوجس منه خيفة أي الجواس

في أبيات وفيها توفي أبو الحوثر الحسن بن علي بن محمد الواسطي كان أديبا شاعرا أحسن القول في
قوله

واحمري من قولها * خان عهودي ولها

وحرق من صيرني * وقفنا عليها ولها

ما خطر بخاطرني * الا كسنتي ولها

وتوفي محمد بن أحمد أبو غالب بن بشران الواسطي الأديب وانتهت الرحلة اليه في الادب وله شعر
فيه في الزهد

يا شائد القصور كهلا * أقصر قصر الفتى الممات

لم يجمع شمل أهل قصر * الانصار اهرم الشفات

وانما العيش مثل ظل * منتقل ماله ثبات

وفيه توفي القاضي أبو الحسين محمد بن ابراهيم بن خرم قاضي دمشق وأبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن
ابن أبي الجهازي الخطيب بدمشق

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وأربع مائة

(ذكر الخطبة للثامن بأمر الله والسلطان بحاج)

في هذه السنة خطب محمود بن صالح من مدراس بحاج لأمير المؤمنين القائم بأمر الله والسلطان

في خلافة المستعين بالله وقد كان عمرو بن عبيد الله غاريا في تلك السنة في الماطين فلق ملك الروم في خمسين ألفا فصر الغريقان

من هذه السنة وقد كان على بن يحيى الارمني انصرف من الثغر الشامي وولى ارمينية ثم صرف عنها فلما صار الى بلاد ميافارقين من ديار بكر عدل الى ضياع له هناك ووقع النضير فخرج مسرعا وقد اغارت جيوش الروم فقتل على ابن يحيى مقدار اربع مائة نس والروم لا تعلم انه على ابن يحيى الارمني (وأخبرني) بعض الروم ممن كان قد أسلم وحسن اسلامه أن الروم صورت عشرة أنفس في بعض كنائسها من أهل البأس والنجدة والمكيدة في النصرانية والحيلة من المسلمين منهم الرجل الذي بعث به معاوية حين احتال على البطريق فأسره من القسطنطينية فأقادمه بالضرب ورده الى القسطنطينية وعبد الله البطال وعمرو بن عبيد الله وعلى بن يحيى الارمني والعربيل بن بكرا وأحمد بن أبي قطيبة وقرماس السلقاني صاحب مدينة ابريق وهو اليوم للروم وكان بطريق البيلقية وكانت وفاته في سنة تسع وأربعين ومائتين وحرس حارس أخت قرماس وما زنا الحارث في موكبته والرجال حوله وأبو القاسم ابن عبيد الباقي وقد أتينا

أب أرسلان وسبب ذلك انه رأى اقبال دولة الساطار وقتنها وانتشار دعوتهم فجمع أهل حلب وقال هذه دولة جديدة ومملكة شديدة ونحن نحت الخوف منهم وهم يستحلون دماءكم لأجل مذهبكم والراي أن تقيم الخطبة قبل ان تأتي وقت لا ينفعنا فيه قول ولا بذل فاجاب المشايخ ذلك وليس المؤذنون السواد وخطبوا للقائم بأمر الله والسلطان فأخذت العامة حصر الجامع وقالوا هذه حصر على بن أبي طاب فليات أبو بكر يحصر يصلى عليها بالناس وأرسل الخليفة الى محمود الخلع مع نقيب القباة طراد بن محمد الزبني فلبسوا مودحه ابن سنان الخفاجي وأبو القتيبان بن حموس وقال أبو عبد الله بن عطية عدح القائم بأمر الله يذكركم الخطبة بحلب ومكة والمدينة كم طامع لك لم تجلب عليه ولم * تعرف طاعته غيرة النقي سبيبا هذا البشير بأذعان الحجاز وذا * داعي دمشق وذالمبعوث من حلبا

(ذكر استيلاء السلطان ألب أرسلان على حلب)

في هذه السنة سار السلطان ألب أرسلان الى حلب وجعل طريقه على ديار بكر فخرج اليه صاحب انصر بن مروان وخدمه بمائة ألف دينار وجعل اليه اقامة عريف السلطان انه قسطها على البلاد فأمر بردها ووصل الى آمد فزأها فغرامينعا فغيرك به وجعل يمر يده على السور ويمسح باصدريه وسار الى الرها فحصرها فلم يظفر منها باطن فسار الى حلب وقد وصله نقيب القباة أبو الفوارس طراد بالرسالة القاقية والخلع فقال له محمود صاحب حلب أسألك الخروج الى السلطان واسئله ففاده الى من الحضور عنده فخرج نقيب القباة وأخبر السلطان بانه قد لبس الخلع القاقية وخطب فقال أي شيء نسأله خطبتهم وهم يؤذون حتى على خير لعمل ولا بد من الحضور ودوس بساطي فامتنع محمود من ذلك فاشتمد الحصار على البلد وغلب الاسمار وعظم القتال وزحف السلطان يوما وربع من البلد فوقع حجر فنجيق في فرسه فلما عظم الامر على محمود خرج ليلا معه والدته منية بنت وثاب الفيمري فدخل على السلطان وقالت له هذا ولدي فأقبل به متحبا فلقاهما بالجميل وخلع على محمود وعاده الى بلده فأنفذ الى السلطان مالا جزيلا

(ذكر خروج ملك الروم الى خلاط وأمره)

في هذه السنة خرج ارمانوس ملك الروم في مائتي ألف من الروم والفرخ والغرب والروس والجنك والكرج وغيرهم من طوائف تلك البلاد فجاءوا في تجهل كثير وزي عظيم وقصد بلاد الاسلام فوصل الى ملازكر دمن أعمال خلاط فبلغ السلطان ألب أرسلان الخبر وهو عدينة خوي من اذربيجان فدعا دمس حلب وسمع ما فيه ملك الروم من كثرة الجوع فلم يتمكن من جمع العساكر ليهدها وقرب العدو فسير الانتقال مع زوجته ونظام الملك الى همدان وساروه فبين عنده من العساكر وهم خمسة عشر ألف فارس وحدث في السير وقال لهم اني أقاتل محتسبا صابرا فان سلمت فنعمة من الله تعالى وان كانت الشهادة فان ابني ملك شاه ولى عهدى وساروا فلما قرب العدو جعل له مقدمة فصادفت مقدمة عنده خلاط مقدم الروسية في نحو عشرة آلاف من الروم فاشتعلوا فانهزمت الروسية وأسر مقدمهم وحمل الى السلطان فجذع انقه وانفذ بالسلب الى نظام الملك وأمره ان يرسله الى بغداد فلما تقارب العسكران ارسل السلطان الى ملك الروم يطلب منه المهادة فقال لا هدية الا بالري فارتعج السلطان لذلك فقال له امامه وفقهه أبو نصر محمد بن عبد الملك البخاري الخنفي انك تقايل عن دين وعد الله بنصره واطهاره على سائر الاديان وأرجوان يكون الله تعالى قد كتب باسمك هذا الفتح فانه يوم الجمعة بعد الزوال في الساعة التي

وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة في جملة الروم وقد فسرنا خبرهم في كتابنا أخبار الزمان ٢٣ (فأما خبر معاوية) وما ذكرناه من

خبر الرجل الذي أسر
البطريق من مدينة
القسطنطينية فهو أن
المسلمين غزوا في أيام
معاوية فأسر جماعة منهم
فأوثقوا بين يدي الملك
فشكلهم بعض أسارى
المسلمين فدنا منه بعض
البطارقة ممن كان واقفا
بين يدي الملك فلطم ح
وجهه فألمه وكان رجلا
من قرش فصاح والسلامة
أين أنت عنينا معاوية
ادعنا وضعت ثغورنا
وحكمت العدو في ديارنا
ودمائنا وأعرضنا فمضى
الخبر إلى معاوية فألمه
وامتنع من لذيذ الطعام
والشراب فخلل نفسه
وامتنع من الناس ولم
يظهر ذلك لاحد من
المخلوقين ثم أجعل الأمر
في أعمال الحيلة بإقامة
الفداء للمسلمين فلما صار
الرجل إلى دار الاسلام
دعا معاوية فبره وأحسن
إليه ثم قال له لم نملك ولم
نضيق ولا أجنح أدمك
وعرضك ودعوايتي مع
ذلك يحيل الرأي ويعمل
الحيلة ثم بعث إلى رجل
من ساحل دمشق من
مدينة صور وكان به عارفا
كثير الغزوات في البحر ميل
من الرجال مرطبان بالرومية
فأحضره وخلابه وأخبره

تكون الخطباء على المسارقاتهم يدعون للجهاد في النصر والدعاء مقرون بالإجابة فلما كان
تلك الساعة صلى بهم وبكى السلطان فبكى الناس البكاء ودعوا ودعوا معه وقال لهم من أراد
الانصراف فليصرف فها هنا سلطان يأمر وينهى والقي القوس والنشاب وأخذ السيف
والدبوس وعقد ذنب فرسه بيده وفعل عسكرة مثله ولبس البياض وتخط وقال ان قتلت فهذا
كفني وزحف إلى الروم وزحفوا إليه فلما قاربهم ترحل وعشروا وجهه على التراب وبكى وأكث
الدعاء ثم ركب وحمل وحات المساكين معه فحصل المسلمون في وسطهم وبخر الغبار بينهم فقتل
المسلمون فيهم كيف شاؤوا ونزل الله نصره عليهم فانهزم الروم وقتل منهم ما لا يحصى من امثلة
الارض بحيث القتلى وأسرى ملك الروم أسره بعض غلمان كوهرائين فإراد قتله ولم يعرفه فقال له
خادم مع الملك لا تقتله فانه الملك وكان هذا الغلام قد عرضة كوهرائين على نظام الملك ففرد
استخاراه فأتى عليه كوهرائين فقال نظام الملك عسى ان يأتينا عاك الروم أسير فكلنا كذلك
فلما أسير الغلام الملك أحضره عند كوهرائين فقصده السلطان وأخبره بأسر الملك فأمر بإحضاره
فلما أحضر ضربه السلطان ألأب ارسلان ثلاثة مقارعة بيده وقال له ألم أرسل اليك في الهدنة
فأبيت فقال دعني من التوبيع وأفعل ما تريد فقال السلطان ما عزمتم ان تفعل لي ان أسرتي
فقال أفعل القبيح قال له فانتظر اني أفعل بك قال امان تقتلني واما ان تشم ري في بلاد الاسلام
والاخرى بعبدته وهي العدو وقبول الاموال واصطناعي نائبائك قال ما عزمتم على غير هذا
فبده بألف ألف دينار وخمسائه ألف دينار وان يرسل اليه عساكر الروم أي وقت طلبها وان
يطلق كل أسير في بلاد الروم واستقر الامر على ذلك واتزله في خيمة وأرسل اليه عشرة آلاف
دينار يتجهز بها فاطاق له جماعة من البطارقة وخلع عليه من الغد فقال ملك الروم ان جهة
الخليفة قد دل عليها فقام وكشف رأسه وأومأ إلى الارض بالخدمة وهادته السلطان خسين سنة
وسيره إلى بلاده وسير معه عسكرا أوصاه إلى أمانته وشيعة السلطان فرحوا واما الروم فلما
بلغهم خبر الواقعة وثب ميخائيل على المملكة فذلك البلاد فلما وصل ارمانوس الملك إلى قلعة دوقية
بأغبر فلبس الصوف واطهر الزهد وأرسل إلى ميخائيل يعرفه ما تقرر مع السلطان وقال ان
شئت ان تفعل ما استقر وان شئت امسكت فاجابه ميخائيل بابتشار ما استقر وطلب وساطته
وسؤال السلطان في ذلك وجمع ارمانوس ما عنده من المال فكان مائتي ألف دينار فأرسله إلى
السلطان وطبقا فذهب عليه وجواهر بتسعين ألف دينار وخالف له انه لا يتدبر على غير ذلك ثم ان
ارمانوس استولى على أعمال الارمن وبلادهم ومدح الشعراء السلطان وذكر واهذا الفتح
فاكثروا ﴿ذكر ذلك انبى الزملة وبيت المقدس﴾

في هذه السنة قصد انبى بن أوق الخوارزمي وهو من أمراء السلطان ملكشاه بلاد الشام فجمع
الأتراك وسار إلى فلسطين ففتح مدينة الزملة وسار منها إلى البيت المقدس وحصره وفيه عساكر
المصريين ففتحها وهلك ما يجاورها من البلاد ما عدا عسقلان وقصده دمشق فحصرها وتابع
الغلب لعمالها حتى خربها وقطع الميرة عنها فضاقت الامم بالناس فصرخوا ولم يكن لهم من ملك البلد
فعاد عنه وادام قصد أعماله وتخريبها حتى قاتل القوات منهم
﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة توفي أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فوران الفوراني النقيب الشافعي
مصنف كتاب الابانة وغيرها وفي هذه السنة توفي الخجة توفي الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن

بما قد عزم عليه وسأله أعماله الحيلة وفيه والثاني له فتوافقا على أن يدفع للرجل مالا عظيم ما يتساع به أنواعا من الطرف والمخ

فسار الرجل حتى أتى
مدينة تبرس فاقبل
برئيسها وأخبره أن معه
جارية للملك وأنه يريد التجارة
إلى القسطنطينية فاصدا
إلى الملك وخواصه بذلك
فرسل الملك بذلك وأعلم
بجمال الرجل فأذن له في
الدخول فدخل خليج
القسطنطينية وسار فيه حتى
انتهى إلى القسطنطينية
وقد أتينا على مقدار
مسافة هذا الخليج واتصاله
بالبحر الرومي وبحر منطس
عند ذكر البحار فيما سلف
من هذا الكتاب فلما
وصل إلى القسطنطينية
أهدى للملك وجميع
بطارفته وبايعهم وشاراهم
ولم يعط البطريق الذي
أطام وجه القرشي شيئا
وقصد إلى ذلك الطريق
الذي لطام الرجل أقرشي
وتأتى الصوري في الأمر
على حسب ما رسمه معاوية
وأقبل الرجل من
القسطنطينية إلى الشام
وقد أمره البطارقة والملك
بإتباع حوائج ذكروها
أنواع من الامتعة وصفوها
فلما صار إلى الشام سار
إلى معاوية سرا وذكر له
من الأمور ما جرى فأتبع
له جميع ما طلب منه وما
علم أن رغبته فيه وتقدم
إليه فقال إن ذلك البطريق إذا عدت إلى كرتك هذه سيعذلك عن تخلفك عن يره واستهانتك به فاعتذر

ثابت البغدادي صاحب الساريخ والمصنفات الكثيرة ببغداد وكان امام الدنيا في زمانه وممن
حل جنازته الشيخ أبو اسحق الشيرازي وتوفي أيضا فيه في شهر رمضان أبو يعلى محمد بن الحسين بن
جزء الجعفي رقيه الامامية وحسان بن سعيد بن حسان بن محمد بن عبد الله الميموني الخرومي من
أهل مرو والود كان كثير الصدقة والمعروف والعبادة والقنوع بالقليل من القوت والاعراض
عن زينة الدنيا وممن كان السلاطين يزورونه ويتبرعون به وأكثروا بناء المساجد
والخانقاهات والقنطرة وغير ذلك من مصالح المسلمين وتوفيت أيضا كريمة بنت أحمد بن محمد
المروزية وهي التي تروى صحيح البخاري توفيت بكة واليه انتهى علو الاسناد للصحيح إلى ان جاء
أبو الوقت

﴿ثم دخلت سنة أربع وستين وأربع مائة﴾

﴿ذكر ولاية سعد الدولة كوهرايين شحنة بغداد﴾
في ربيع الاول من هذه السنة ورد اليه كين السليماني شحنة بغداد من عند السلطان إلى بغداد
وقصد دار الخلافة وسأل العفو عنه وأقام أياما فلم يحجب إلى ذلك وكان سبب غضب الخليفة عليه
أنه كان قد استخف ابنه عند مسيره إلى السلطان وجعله شحنة ببغداد فقتل أحد المماليك
الدارية فأنفذ قصصه من الديوان إلى السلطان ووقع الخطاب في عزله وكان نظام الملك يعني
بالسليماني فاضاف إلى إقطاعه تكريت فكوت وبالهامن ديوان الخلافة بالتوقف عن تسليمها
فلما رأى نظام الملك والسلطان اصرار الخليفة على الاستقالة من ولاية شحنة بغداد سير
سعد الدولة كوهرايين إلى بغداد شحنة وعزل السليماني عنها اتباعا لما أمر به الخليفة القائم بأمر
الله ولما ورد سعد الدولة حرج الناس لتلقيه وجلس له الخليفة

﴿ذكر تزويج ولي العهد بابنة السلطان﴾

في هذه السنة أرسل الامام القائم بأمر الله عميد الدولة بن جهر ومعه الخلع للسلطان ولولده
ملكشاه وكان السلطان قد أرسل يطالب من الخليفة أن يأذن في أن يجعل ولده ملكشاه ولي
عهد فاذن وسيرت له الخلع مع عميد الدولة وأمر عميد الدولة أن يخاطب ابنة السلطان
ألب أرسلان من سفري خاتون لولي العهد المقتدي بأمر الله فلما حضر عند السلطان خطب
ابنته فاجيب إلى ذلك وعقد النكاح بظاهرينساور وكان عميد الدولة الوكيل في قبول النكاح
ونظام الملك الوكيل من جهة السلطان في العقد وكان النزار جواهر وعاد عميد الدولة من عند
السلطان إلى ملكشاه وكان ببلاد فارس فلقية بأصبهان فافاض عليه الخلع فلبسها وسار إلى والده
وعاد عميد الدولة إلى بغداد فدخلها في ذي الحجة

﴿ذكر ولاية أبي الحسن بن عمار طرابلس﴾

في هذه السنة في رجب توفي القاضي أبو طالب بن عمار قاضي طرابلس وكان قد استنولى عليها
واستبد بالأمير فيها فلما توفي قام مكانه ابن أخيه جلال الملك أبو الحسن بن عمار فضبط البلد
أحسن ضبط ولم يظهر لفقد عمه أثر له فكافته

﴿ذكر ملك السلطان ألب أرسلان قامة فضلون بفارس﴾

في هذه السنة سير السلطان ألب أرسلان وزيره نظام الملك في عسكر إلى بلاد فارس وكان بها
حصن من أمنع الحصون والمعافل وفيه صاحبه فضلون وهو لا يطيع الطاعة فنازله وحصره
ودعا إلى طاعة السلطان فامتنع فقتله فلم يبلغ بقة له غرضاه لوالحصن وارتفاعه فلم يطل

البه ولا طفة بالقصد والهدايا واجعله القيم بأمرك والمتفقد لحوالك ٢٥ وانظر ماذا يطلب منك حين أو بك الى

الشأم فان منزلتك ستعلو
وأحوالك تزداد عندهم
فاذا أنقذت جميع ما أمرتك
به وعلم غرض البطريق
منك وأى شئ بأمرك
بابتعاة لكون الحيلة
بحسب ذلك فلما رجع
الصوري الى القسطنطينية
ومعه جميع ما طلب منه
والزيادة على ما لم يطلب
منه زادت منزلته
وارتفعت أحواله عند
المالك والبطارقة وسائر
الحاشية فلما كان في
بعض الأيام وهو يريد
الدخول الى الملك قبض
عليه ذلك البطريق في
دار الملك وقال له ما ذنب
الملك وبماذا استحق
غيري أن تقصده وتقتضي
حوائجه وتعرض عني
فقال له الصوري أكثر من
ذكرت ابتداني وأنا
غريب أدخل الى هذا
المالك والبلد كالمتسكك
من أسارى المسلمين
وجواسيعهم لئلا ينهوا
بخبري ويعتوا بأمرى
الى المسلمين فيكون في
ذلك فقدى واذا علمت
ملك الى فقلت أحب
أن يعنى أمرى سواك
ولا يقوم به عند الملك
وغیره غيرك فأمرني
بجميع حوائجك وجميع
ما به رضى من أمورك

مقامهم عليه حتى نادى أهل القلعة بطلب الامان ليسلوا الحصن اليه فحبب الناس من ذلك
وكان السبب فيه ان جميع الابار التي بالقاعة عارت مياها في ليلة واحدة فقادتهم ضرورة
العطش الى التسليم فلما طلبوا الامان أسنهم نظام الملك وتسلم الحصن والتجأ فاضلون الى قلعة
القلعة وهى أعلى موضع فيها وفيه بناء مرتفع فاحتفى فيها فسير نظام الملك طائفة من العسكرة الى
الموضع الذى فيه أهل فاضلون وأقاربه ليحيطوهم اليه وينهبوا ما لهم فسمع فاضلون الخبر ففارق
موضعه مستخيفين عنده من الجند وسار ليجمع عن أهله فاستقبله طلائع نظام الملك فخافهم
فنفروا منه واحتفى في ثبات الارض فوقع فيه بعض العسكرة فاحذره أسيرا ورجله الى نظام
المالك فاحذره وسار به الى السلطان فأمنه وأطلقه

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة توفي القاضي أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الصمد بن المهدي بالله الخطيب
بجامع المنصور وكان قد أضره وولده سنة أربع وعشرين وثلثمائة وكان البه قضاء واسط وخليفته
عليها أبو محمد بن السمل

﴿ثم دخلت سنة خمس وستين وأربعمائة﴾

﴿ذكر قتل السلطان ألب أرسلان﴾

في أول هذه السنة قصد السلطان ألب أرسلان واسمه محمود وانما غلب عليه ألب أرسلان ما وراء
النهر وصاحبه شمس الملك تكين فمقد على جميعون جبراعه عليه في سيف وعشرين يوما وعسكره
يزيد على مائتي ألف فارس فأتاه أصحابه بمسحوظ قلعة يعرف بيوسف الخوارزمي في سادس شهر
ربيع الأول ورحل الى قرب سير يرمعه مع غلادين فتقدم ان تصرب له أربعة أوتاد وتشد اطرافه
اليها فقال له يوسف يا خنثى مثلى يقتل هذه التتلة فغضب السلطان ألب أرسلان وأخذ القوس
والنشاب وقال للغلادين خذوا رماء السلطان بهم فاحطأه ولم يكن يخطئ سهمه فوثب يوسف
يريد السلطان على سدة فلما رأى يوسف يقصده قام على السدة ونزل عنها فتر فوقع على وجهه
فجبرك عليه يوسف وضربه بسكين كانت معه في خاضرته وكان سعد الدولة واقفا فخرجه يوسف
أبصارا حات ونهض السلطان فدخل الى خيمة أخرى وضرب بعض الفرشين يوسف عبرزة على
رأسه فقتله وقطعه الاترك وكان أهل سمرقند لما بلغهم عبور السلطان النهر وما فعل عسكره
بنك البلاد لا سيما بحار اجتمعوا وخموا اخمات وسألو الله ان يكفهم أمره فاستجاب لهم ولما
جرح السلطان قال ما من وجه قصده وعدوا أردته الا استغنت بالله عليه ولما كان أمس صعدت
على تل فارتجت الارض تحت من عظم الجيش وكثرة العسكرة فقلت في نفسي أنا ملك الدنيا وما يقدر
أحد على فجزنى الله تعالى بصعف خافق وأنا أستغفر الله تعالى واستقبله من ذلك الخطر فتوفي
عاشر ربيع الأول من السنة فحمل الى مرو ودفن عنده أبيه ومولده سنة أربع وعشرين
وأربعمائة وبلغ من العمر أربعين سنة وشهورا وقيل كان مولده سنة عشرين وأربعمائة وكانت
هذه ملكه منذ خطب له بالسلطنة الى ان قتل تسعين سنين وستة أشهر وأياما واصل خبر موته
الى بغداد جلس الوزير فخر الدولة بن جبريل الزاهدي في عهد السلام

﴿ذكر نسب ألب أرسلان وبعض سيرته﴾

هو ألب أرسلان محمد بن داود جفري بن بك بن ميكائيل بن سلجوق وكان كرماء عادلا عافا لا يسمع
السعيات واتسع ملكه جدا ودان له العالم وبحثى قول له سلطان العالم وكان رحيما القلب رفيقا

والبطريق وغيره الخواص
والحيلة لا تتوجه لمعاوية
حتى مضى على ذلك سنين
فلما كان في بعضها قال
البطريق للصوري وقد
أراد الخروج الى دار
الاسلام قد اشتبهت
أن تعمر في قضاء حاجة
وتن بها على أن تنال الى
بساطاسو بحري بخاذه
وسائده يكون فيه من
أنواع الألوان من الحرة
والزرق وغيرهما يكون
من صفته كذا وكذا ولو
بلغ غنمه كل مبالغ فأنعم له
بذلك وكان من شأن
الصوري اذا ورد الى
القسطنطينية تكون
مركبه بالقرب من موضع
ذلك البطريق والبطريق
ضئعة سريه وفيها قصر
مشيد ومنزله حسن على
أعمال من القسطنطينية
راكبة على الخيل وكان
البطريق أكثر أوقاته
في ذلك المنزله وكانت الضئعة
مما يلي فم الخليج مما يلي
بحر الروم والقسطنطينية
فانصرف الصوري الى
معاوية سرا وأخبره
بالحال فأحضر معاوية
بساطا بوسائد ومخاد
ومجلس فانصرف به
الصوري مع جميع
ما طلب منه من دار الاسلام
وقد تقدم اليه معاوية

بالفقراء كثير الدعاء بدوام آمهم الله عليه اجتمعا بوماعر وعلى فقراء الخرائن فيكي وسأل
الله تعالى ان يعينه من فضله وكان يكثر الصدقة فيته صدق في رمضان بمائة عشرة ألف دينار
وكان في ديوانه أسماء خلق كثير من الفقراء في جميع ممالكه عليهم الادارات والصلوات ولم يكن
في جميع بلاد جنابة ولا مصادرة قد قنع من الرعايا الخراج الاصل يؤخذ منهم كل سنة دفعتين
رفقاهم وكتب اليه بعض السماسا في نظام الملك وزيره وذكر ماله في ممالكه من الرسوم
والاموال وترك على مصلا فاحذها فقرأها ثم لمها الى نظام الملك وقال له خذ هذا الكتاب
فان صدقوا في الذي كتبوه فذيب أخلاقك واصح أحوالك وان كذبوا فاعقرهم زلتهم واسفلهم عهم
يشغلون به عن السعاية بالناس وهذه حاله لا يدرك من الملوك أحسن منها وكان كثيرا
ما يقرأ عليه نواريح الملوك وآدابهم وأحكام الشريعة ولما اشتهر بين الملوك حسن سيرته ومحافظته
على عهدوه اذعوا له بالطاعة والمواظقة بعد الامتناع وحضر واعنده من افاض ما رواه النهر الى
أقصى الشام وكان شديد العناية بكف الخدم عن أموال الرعية بلغه ان بعض خواص ممالكه
سلب من بعض الرستاقية ازارا فاحذ المملوك وصلبه فارتدع الناس عن التعرض الى مال غيرهم
ومناقبه كثيرة لا يليق بهذا الكتاب أكثر من هذا القدر ثم وأخاف ألب أرسلان من الاولاد
ملكشاه وهو صار السلطان بعده وياز وتكش وپوری برش وتش وأرسلان ارغو وسارة
وعائشة وبنات أخرى

﴿ذكر ملك السلطان ملكشاه﴾

لم يجرح السلطان ألب أرسلان أوصى بالسلطنة لابنه ملكشاه وكان معه وأمر ان يحفظ له
العسكر خفافا جميعهم وكان المتولى للامر في ذلك نظام الملك وأرسل ملكشاه الى بغداد يطلب
الخطبة له فخطب له على منابرها وأوصى ألب أرسلان ابنه ملكشاه أيضا ان يعطى أخاه قاورت
بلك بن داود اعمال فارس وكرمان وشيأ عينه من المال وان يزوج زوجته وكان قاورت بك
بكرمان وأوصى أن يعطى ابنه ياز بن ألب أرسلان ما كان لآبيه داود وهو خمس مائة ألف دينار
وقال كل من لم يرض بما أوصفت له فقاتلوه واسمعتوا لاجتماعه له على حربه وعاد ملكشاه من
بلاد ما وراء النهر فبر العسكر الذي قطع النهر في نيف وعشرين يوما في ثلاثة أيام وقام بوزارة
ملكشاه نظام الملك وزاد الاجناد في معاشهم سبعة مائة ألف دينار وعادوا الى خراسان وقصدوا
نيسابور وراسل ملكشاه جماعة الملوك اصحاب الاطراف يدعوه الى الخطبة له والافتقار اليه
وأقام ياز أرسلان ببلخ وسار السلطان ملكشاه في عسكرة من نيسابور الى الري

﴿ذكر ملك صاحب سمرقند مدينة ترمذ﴾

في هذه السنة في ربيع الاخر ملك التكين صاحب سمرقند مدينة ترمذ وسبب ذلك انه لما بلغه
وفاء ألب أرسلان وعود ابنه ملكشاه عن خراسان طمع في البلاد المجاورة له فقصده ترمذ أول
ربيع الاخر وقتها ونقل ما فيها من ذخائر وغيرها الى سمرقند وكان ياز بن ألب أرسلان قد
سار عن بلخ الى الجوزجان فخاف أهل بلخ فارسا الى التكين يطلعون منه الامان فأمنهم
فخطبوا له فيها وورد اليها فذهب عسكره شيأ من أموال الناس وعاد الى ترمذ فثار وأباش بلخ بجماعة
من اصحابه فقتلواهم فعاد اليهم وأمر باحراق المدينة فخرج اليه اعيان أهلها وسألوه الصغ
واعتذر واقعا عنهم لكنه أخذ أموال التجار فقتل شيأ عظيم فلما وصل الخبر الى ياز عاد من
الجوزجان الى بلخ فوصل غرة جمادى الاولى فاطاعة أهلها وسار عنها الى ترمذ في عشرة آلاف

فارس في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة فلقبهم عسكر التكين فانهم زعموا انهم فرق من عسكره في سجون أكثرهم وقتل كثير منهم ولم ينج الا القليل
 ﴿ ذكر قصة صاحب غزنة سكاكند ﴾

وفي هذه السنة أيضا في جمادى الاولى وردت طائفة كثيرة من عسكر غزنة الى سكاكند وبها عثمان عم السلطان ملكشاه وبلغ بامير الامراء فاخذوه أسيرا وعادوا به الى غزنة مع خزائنه وحشمه فدمع الامير كشكين بك بكاكند وهو من اكابر الامراء فقبض آثراهم وكان معه اثنا عشر تكين جند مملوك خوارزم في زمانه فقبضوا مدينة سكاكند

﴿ ذكر الحرب بين السلطان ملكشاه وعمه قاورت بك ﴾

لما بلغ قاورت بك وهو بكرمان وفاة أخيه ألب أرسلان سار طالبا للري بريد الاسنة لملا على الملك فسبته اليها السلطان ملكشاه ونظام الملك وسار منها اليه فالتقوا بالقرب من هذان في شعبان وكان العسكر يميلون الى قاورت بك فحملت ميسرة قاورت على ميمنة ملكشاه فهزموها وحمل شرف الدولة مسلم بن قريش وبهاء الدولة منصور بن ديبس بن مزيد وهما مع ملكشاه ومن معهم مامن العرب والاكراد على ميمنة قاورت بك فهزموها وفتت الهزيمة على أصحاب قاورت بك ومضى المهزومون من أصحاب السلطان ملكشاه الى حاصل شرف الدولة وبهاء الدولة فهزموها غنما هم حيث هزموا عسكر قاورت بك ونهبوا أيضا ما كان لتقيب النقباء طراد بن محمد الزنبي رسول الخليفة وجاه رجل وادى الى السلطان ملكشاه فاخبره ان عمر قاورت بك في بعض القرى فارسل من اخذوه وأحضروه فامر سعد الدولة كوهرايين فتحقه وأقر كرمانيه أولاده وسير اليهم الخلع وأقطع العرب والاكراد اقطاعات كثيرة فلما تولى في الواقعة وكان السبب في حضور شرف الدولة وبهاء الدولة عند ملكشاه ان السلطان ألب أرسلان كان ساعطا على شرف الدولة فارسل الخليفة تقيب النقباء طراد بن محمد الزنبي الى شرف الدولة بالموصل فاخذه وسار به الى ألب أرسلان ليشفع فيه عند الخليفة فلما بلغ الزاب وقف على ملطقات كنهان وزره أبوجابر بن صقلاب فاخذه شرف الدولة فغرقها وسار مع طراد فبغلهما الخبر بوفاء ألب أرسلان ومسير ابنه ملكشاه فتمما اليه وأما بهاء الدولة فانه كان قد سار بعمال أرسله به أبوه الى السلطان فحضر الحرب بهذا السبب

﴿ ذكر ترمو يرض الامور الى نظام الملك ﴾

ثم ان عسكر ملكشاه بسطوا ومدوا أيديهم في أموال الرعية وقالوا ما منع السلطان ان يعطينا الاموال لان نظام الملك فسال الرعية اذى شديد قد كرد ذلك نظام الملك للسلطان فبين له ما في هذا الفعل من الوهن وخراب البلاد وذهاب السياسة فقال له افعل في هذا ما تراه مصلحة فقال له نظام الملك ما يمكنني أن افعل الا باصر لك فقال السلطان قد رددت الامور كلها كبيرها وصغيرها اليك فانت والود وحالفه وأقطعه اقطاعاتا على ما كان من جملة طوس مدينة نظام الملك وخلع عليه ولقبه ألقابا من جملتها أنابك ومعناه الامير الوالد فظهر من كفايته وشجاعته وحسن سيرته ما هو مشهور في ذلك ان امرأه ضعيفة استغاثت اليه ونوفت بكلمها وتكلمه فدفعها لبعض حجابها فانكر ذلك عليه وقال انما استخدمتك لامال هذه فان الامراء والاعيان لا حاجة بهم اليك ثم صرفه عن حبيبته

﴿ ذكر قتل ناصر الدولة بن حمدان ﴾

من ضيعة البطريق أخذ الصوري خبر البطريق من أصحاب القوارب والمراكب فأخبر أن البطريق في ضيعةه وذلك أن الخليج طوله نحو من ثلثمائة ميل وخمسين ميلا بين هذين البحرين وهما الرومي وماطس على حسب ما قدنا فيما سلف من هذا الكتاب والضبياع والعمائر على هذا الخليج من حافته والمراكب تختف والقوارب بأواع المتاع والاقوات الى القسطنطينية وهذه المراكب لا تخفى في هذا الخليج كثرة فلما علم الصوري ان البطريق في ضيعةه فرش ذلك البساط ونضد ذلك الصدر المجلس بالوسائد والخاد في صحن المركب ومجلسه والرجال تحت المجلس بأيديهم المجاذف مشككة فاتفق غير قاذفين بها ولا يعلم بهم أنهم في بطن المركب الا من ظهر لهم في المركب عمله والرجع في القلع والمركب ماري الخليج كأنهم قد خرج من كبده قوس لا يستطيع القائم على الشط أن يبصره منه امرعة سيرة واستقامته في جريه فأشرف على قصر البطريق وهو جالس في مستشفه مع حرمة وقد أخذت منه الخمر وعلاه الطرب وذهب به الفرح والسرور فلما رأى البطريق من مركب

البطريق على المركب
فنظر الى ما فيه من حسن
ذلك البساط ونظم ذلك
الفرش كانه رياض ترهه فلم
يستطع اللبث في موضعه
حتى نزل قبل ان يخرج
الصورى من مركبه اليه
فطلع المركب فلما استقرت
قدمه في المركب ودنا من
المجلس ضرب العورى
بعقبه على من تحت البساط
من الوقوف وكان
علامة بينه وبين الرجال
الذين في بطن المركب فا
استقر قدمه بقدمه حتى
اختطف المركب بالمجاديف
فاذا هو في وسط البحر
لا يلقى على شئ وارفع
الصوت ولم يدر ما الخبر
لمعالجة الامر فلم يكن
الليل حتى خرج من
الخليج ونوسط البحر وقد
أوثق البطريق كفا
وطابت له الرج وأسعدته
الجذوة له الجاديف في
ذلك الخليج فتعلق اليوم
السابع بساحل الشام
ورأى البر ورجل الرجل
فكانوا اليوم الثالث
عشر حضورا بين يدي
معارية بالفرح والسرور
لانلاجحه بالامر وتسام
الحيلة وأيقن معاوية
بالظفر وعلو الجذوة فقال على
بالرجل القرشى فأني به وقد
حضره خواص الناس

في هذه السنة قتل ناصر الدولة أبو علي الحسن بن جردان وهو من أولاد ناصر الدولة بن جردان
بصر وكان قد تقدم فيها تقدمًا عظيمًا ونذ كرههنا الاسباب الموجبة لقتله فانما تتبع بعضها بعضها
في حروب وتجارب وكان أول ذلك انحلال أمر الخلافة وفساد أحوال المستنصر بالله العلوي
صاحبها وصيه ان والدته كانت غالبة على أمره وقد اصطنعت أبا عبد الله إبراهيم التستري اليهودي
وصار وزير لها فاشارة عليه بوزارة أبي نصر الفلاحى فولته الوزارة وانتهت مدة ثم صار الفلاحى
ينفر بالتدبير فوقع بينهما وحشة فخاف الفلاحى أن يفسد أمره مع أم المستنصر فاصطنع
الغلمان الأتراك واستمالهم وزاد في أرزاقهم فلما وثق بهم وضعهم على قتل اليهودى فقتلوه
فغظم الامر على أم المستنصر وأعرت به ولدها فقبض عليه وأرسلت من قبله تلك الليلة وكان
بينهما في القتل تسعة أشهر ووزر بعده أبو البركات حسن بن محمد فوضعه على الغلمان الأتراك
فأفسد أحوالهم وشرع يشترى العبيد للمستنصر واستكثر منهم فوضعه أم المستنصر ليغري
العبيد المجريين بالأتراك فخاف عاقبة ذلك وعلم أنه يورث شرًا وفسادًا فلم يفعل فنذكر له وعزله
عن الوزارة وولى بعده الوزارة أبو محمد البازورى من قرية من قرى الرملة اسمها بازور فأمرته
أيضًا بذلك فلم يفعل وأصلح الأمور الى أن قتل ووزر بعده أبو عبد الله الحسين بن البالي فأمرته بما
أمرته به غيره من الوزراء من أغراء العبيد بالأتراك ففعل فتغيرت نيائهم ثم ان المستنصر ركب
لشيع الحجاج فأجري به بعض الأتراك فرسه فوصل به الى جماعة العبيد المحدثين وكانوا يحيطون
بالمستنصر فصر به أحدهم فجرحه فغظم ذلك على الأتراك ونشبت بينهم الحرب ثم اصطلموا الى
تسليم الجراح ألهم واستحكمت المداوة فقال الوزير للعبيد خذوا أحدكم فاجتمعوا الى محلهم
وعرف الأتراك ذلك فاجتمعوا الى مقدمتهم وقصدوا ناصر الدولة بن جردان وهو أكبر قائد عصر
وشكوا اليه واستمالوا المصامدة وكتامة وتعاهدوا وتعاقدوا فاقوى الأتراك وضعف العبيد
المحدثون فخرجوا من القاهرة الى الصعيد ليجتمعوا هناك فانصاف اليهم خلق كثير زيود
على خمسين ألف فارس ورجال فخاف الأتراك وشكوا الى المستنصر فأعاد الجواب أنه لا علم له
بما فعل العبيد وأنه لا حقيقة له فظنوا قوله حيلة عليهم ثم قوى الخبير يقرب العبيد منهم بكثير
فاجعل الأتراك وكتامة والمصامدة وكانت عدتهم ستة آلاف فالتقوا بجوارع يعرف بكموم الرش
واقاموا فاقامهم زعم الأتراك ومن معهم الى القاهرة وكان بعضهم قد كمن في خمسمائة فارس فلما
انهمز الأتراك خرج الكمين على ساقة العبيد ومن معهم وجعلوا عليهم حملة منسكرة وضربت
البوقات فارتاع العبيد وظنوها مكيدة من المستنصر وأنه قد ركب في باقى العسكر فانهمزوا وعاد
عليهم الأتراك وحكموا فيهم السيوف فقتل منهم وغرق نحو أربعين ألفا وكان يومًا مشهودا
وقويت نفوس الأتراك وعرفوا حسن رأى المستنصر فيهم ونجتهما وأوحشوا وقضاءت عدتهم
وزادت واجباتهم لانفاق فيهم فخلت الخزان وأضطربت الأمور ونجتهما باقى العسكر من الشام
وغيره الى الصعيد فاجتمعوا مع العبيد فصاروا خمسة عشر ألف فارس ورجال وساروا الى الحيزة
فخرج عليهم الأتراك ومن معهم واقبلوا في الماء عدة أيام ثم عبر الأتراك النيل اليهم مع ناصر
الدولة بن جردان فاقبلوا فانهمز العبيد الى الصعيد وعاد ناصر الدولة والأتراك منصورين ثم ان
العبيد اجتمعوا بالصعيد في خمسة عشر ألف فارس ورجال فقاتل الأتراك لذلك فحضر مقدمهم
دار المستنصر لشكوى حالهم فأمرت أم المستنصر من عندها من العبيد بالهجوم على المقدمين
والقتل بهم ففعلوا ذلك وسمع ناصر الدولة الخبر فهرب الى ظاهر البلد واجتمع الأتراك اليه

لطمات وكره في حلقة
ثم انكسب القرشي على يد
معاوية وأطرافه يقبلها
وقال ما أضاعك من سودك
ولا خاب فيك أمل من
أمك أنت ملك لا تضام
تتفع جالك وتصون رعيتك
وأغرق في دعائه ووصفه
وأحسن معاوية الى
البطريق وخلع عليه ورم
وجعل معه البساط وأضاف
الى ذلك أمورا كثيرة
وهذا يا اى الملك وقال له
ارجع الى ملكك وقال له
تركت ملك العرب بقم
الحدود على بساطك
وبقتصر رعيته في دار
ملكك وسلطانك وقال
للصوري سر معه حتى تأتى
الخليج فتطرحه فيه ومن
كان أسمر معد من بادر فعد
المركب من غلمان البطريق
وخاصته فحمله الى صور
مكرمين وجالوا في المركب
فطابت لهم الرح وكنوا في
اليوم الحادى عشر متعلقين
بيلاد الروم وقربوا من قم
الخليج واذابه قد أحكم
بالسلاسل والمنع من
الموكلين به فطرح البطريق
ومن معه وانصرف الصوري
راجعا وحمل البطريق
من ساعته الى الملك ومعه
الهدايا والامعة فنباشت
الروم بقسده ومه وتلقوه
مهنين له من الاسرف كفا

ووقعت الحرب بينهم وبين العبيد ومن تبعهم من مصر والقاهرة وحالف الامير ناصر الدولة بن
جدا بان لا ينزل عن فرسه ولا يدوق طعاما حتى يتفصل الحبال بينهم فبقيت الحرب ثلاثة ايام ثم
ظفر بهم ناصر الدولة واكثر القتل فيهم ومن سلم هرب وزالت دولتهم من القاهرة وكان
بالاسكندرية جماعة كثيرة من العبيد فلما كانت هذه الحادثة طلبوا الايمان فامتنوا واخذت
منهم الاسكندرية وبقي العبيد الذين بالصعيد فلما سالت الدولة لالترك طامعوا في المستنصر
وقل ناموسه عندهم وطلبوا الاموال فغلت الخزان فلم يبق فيها شئ ألبتة واختل ارتفاع
الاعمال وهم يطالبون واعتذر المستنصر بعدم الاموال عنده فطلب ناصر الدولة العروض
فاخرجت اليهم وقومت بالثمن الجبس وصرفت الى الجند قيل ان واجب الاتراك كان في الشهر
عشرين ألف دينار فصار الاثنى عشر اربعة مائة ألف دينار واما العبيد بالصعيد فأنهم
أفسدوا وقطعوا الطريق وأخافوا السبيل فصار اليهم ناصر الدولة في عسكر كثير فغنى العبيد
من بين يديه الى الصعيد الا على قادركم فقالتهم وفاتلوه فانهم ناصر الدولة منهم وعاد الى الجيزة
بهم واجتمع اليه من سلم من أصحابه وشعبوا على المستنصر وانهم بقبو به العبيد والميل اليهم
ثم جهزوا جيشا وسبروه الى طائفة من العبيد بالصعيد وفاتلوه فقتل تلك الطائفة من العبيد
فوهى الباقون وزالت دولتهم وعظم أمر ناصر الدولة وقويت شوكتهم وبغروا بالامردون
الاتراك فامتنعوا من ذلك وعظم علمهم وفسدت نياتهم له فشكوا ذلك الى الوزير وقالوا اكمل
خرج من الخليفة مال أخذ اكثر دله ولجاشيته ولا يصلح الينا منه الا القليل فقال الوزير انما
وصل الى هذا وغيره بكم فلوقا فقموه لم يتم له أمر فأتى رأيهم على مفارقة ناصر الدولة واخراجه
من مصر فاجتمعوا وشكوا الى المستنصر وسألوه ان يخرج عنهم ناصر الدولة فارسل اليه بأمره
بالخروج ويهدده ان لم يفعل فتخرج من القاهرة الى الجيزة ونهبت داره وودرو حواشيه وأصحابه
فلما كان الليل دخل ناصر الدولة مستخفيا الى القائد المعروف بنجاح انكسب شادى فقتل رجله
وقال اصطنعنى فقال اقل خالفه على قتل مقدم من الاتراك اسمه الدكر والوزير الخاطير وقال
ناصر الدولة شادى تركب في أصحابك وتسير بين القصرين فاذا أمكنك الفرصة فبهما
فاقتهما وعاد ناصر الدولة الى موضعه الى الجيزة وفعل شادى ما أمره فركب الدكر الى القصر
فراى شادى في جمعه فأنكره وأسرع فدخل القصر فقاتله ثم أقبل الوزير في موكبه فقتله شادى
وأرسل الى ناصر الدولة يأمره بالركوب الى باب القاهرة فقال الدكر لست نصران لم
تركب والا هلكت أنت ونحن فركب ولبس سلاحه وتبعه خلق عظيم من العامة والجند
واصفوا الاقتال فحمل الاتراك على ناصر الدولة فانهم وقتل من أصحابه خلق كثير ومضى
منهم زما على وجهه لا يلوى على شئ وتبعه فل أصحابه فوصل الى بنى سنبس فأقام عندهم
وصاهرهم فقوى بهم وتجهزت العساكر اليه ليعده فصاروا حتى قروا منه وكانوا ثلاث
طوائف فأراد احد مقدميهم أن يقول بالظفر وحده دون أصحابه فغير فيهم معه الى ناصر الدولة
وحمل عليه فقاتله فظفر به ناصر الدولة فاخذه أسيرا واكثر القتل في أصحابه وعبر العسكر الثانى
ولم يشروا بما جرى على أصحابهم فحمل ناصر الدولة عليهم ورفع رؤس القتلى على الرماح فوقع
العرب في قلوبهم فانهم ما وقتل أكثرهم وقويت نفس ناصر الدولة وعبر العسكر الثالث
فبرزهوا أكثر القتل فيهم وأسرف دمهم وعظم أمره ونهب الرب فاطعه وقطع الميرة عن
مصر برا وبحرا فغلت الاسعار واكثر الموت بالجوع وامتدت أيدى الجند بالقاهرة الى النهر

الملك معاوية على ما كان من فعله بالطريق والهدايا فلم يكن يستهان أسير من المسلمين في أيامه وقال الملك هذا أمرك المولى

وأدهى العرب ولهذا قدمته

٣٠

العرب عليها فاسأس أمرها والله لوهم بأخذى لثمت له الحيلة على (وقد أتينا)

على خبر معاوية فيمأساف
من هذا الكتاب وأتينا
على مبسوطه وأخبار
الوافدين والوافدات عليه
من الأمصار فيمأساف
من كتبنا وان كما قد ذكرنا
فيمأساف من هذا الكتاب
من أخبار معاوية جـ
ولمألوأ الروم وبطارقها
من مأساف وخلف إلى هذا
الوقت أخبار حسان مع
ملوك بني أمية والخلفاء
من بني العباس في المغازي
والسير وأخبارها وكذلك
لأهل النعمور الشامية
والحرورية إلى هذا الوقت
وهو سنة اثنين وثلاثين
وثمناة قد أتينا على
مبسوطها فيمأساف من
كتبنا وقدمنا في هذا
الكتاب جلا من أخبارهم
ومصادر أعمارهم
وأيامهم ولعنا من سيرهم
وكذلك أخبرنا عن ملوك
الأمم وسيرهم (قال
المسعودي) وكان المعتمد
مشغوقا بالطرب والغالب
عليه المعافرة ومحبة أنواع
اللهو والمسلاهي وذكر
عبد الله بن حرداديه أنه
دخل عليه ذات يوم وفي
المجلس عدة من ندمايه
من ذوى العقول والمعرفة
والجنى فقال له أخبرني
عن أول من اتخذ العود
قال ابن حرداديه قد قيل

والقتل وعظم الوباه حتى أن أهل البيت الواحد كانوا يعوتون كلهم في ليلة واحدة ولشد الغلاء
حتى حكى أن امرأة أكلت رغينا بألف دينار فاستبعد ذلك فقيل إنها باعته عروضا فيها ألف
دينار بثلمائة دينار واشترت بها حنطة وجاهل الحال على ظهره فنهبت الحنطة في الطريق فنهبت
هي مع الناس فكان لذي حصل لها سماعة رغيقا واحدا وقطع ناصر الدولة الطريق برا
وبجرافها لك العالم ومات أكثر أصحاب المستنصر وتفرق كثير منهم فراسل الأتراك من القاهرة
ناصر الدولة في الصلح فاصطلحو على أن يكون تاج الملوك شاذي نائبا عن ناصر الدولة بالقاهرة
يحمل المال إليه ولا يبقى معه لاحد حكم فلما دخل تاج الملوك إلى القاهرة نذر عن القاعدة
واستبد بالأموال دون ناصر الدولة ولم يرسل إليه منها شيئا ناصر الدولة إلى الجزيرة واستدعى
إليه شاذي وغيره من مفسدي الأتراك فخرجوا إليه الأفلهم فقبض عليهم كلهم ونهب ناحيتي
مصر وأحرق كثير منها فسير إليه المستنصر عسكرا فكبسوه فأنهم فقبض عليهم كلهم ونهب ناحيتي
وعاد إليهم فقاتلهم ففوزهم وقطع خطبة المستنصر بالاسكندرية ودمياط وكان معه وكذلك
جميع الرافد وأرسل إلى الخليفة بغداد يطلب خلعها ليخطب له بحصر واضمحل أمر المستنصر
وبطل ذكره وتفرق الناس من القاهرة وأرسل ناصر الدولة إليه أيضا يطلب المال فراه الرسول
جالس على حدير وليس حوله غير ثلاثة خدم ولم ير الرسول شيئا من آثار المملكة فلما أدى الرسالة
قال أما بكى ناصر الدولة أن أجلس في مثل هذا البيت على مثل هذا الحصر يرفى في الرسول وصاد
إلى ناصر الدولة فاحضره الخبير فاحرق له كل يوم مائة دينار وعاد إلى القاهرة وحكم فيها وأدل
السلطان وأصحابه وكان الذي جعله على ذلك أنه كان يظهر التسنين من بين أهله ويعيب المستنصر
وكان المغاربة كذلك وأعانوه على ما أراد وقص على أم المستنصر وصارها نحو سنين ألف دينار
وتفرق عن المستنصر أولاده وكثير من أهله إلى الغرب وغيره من البلاد فبات كثير منهم جوعا
وانقضت سنة أربع وستين وما قبلها بالاعتن وانخط السمر سنة خمس وستين ورخصت الأسعار
وبالغ ناصر الدولة في أهانة المستنصر وفرق عنه عامة أصحابه وكان يقول لاحد منهم اتنى أريد أن أوليك
عمل كذا فيسير إليه فلا يمكنه من العمل ويمنعه من العود وكان غرضه بذلك أن يخطب للخليفة القائم
بأمر الله ولا يمكنه مع وجودهم ففطن لفساد فأنذ كبر من الأتراك اسمه اندكرو ولم انتهى ماتم
ما أراد يمكن منه ومن أصحابه فأطلع على ذلك غيره من قواد الأتراك فاتفقوا على قتل ناصر
الدولة وكان قد أتم لقوته وعدم عدوه فتوعدوا إليه على ذلك فلما كان صبح الابلية التي
تواعدوا فيها على قتله جاؤا إلى باب داره وهي التي تعرف بمنازل العز وهي على النيل فدخلوا
من غير استئذان إلى صحن داره فخرج إليهم ناصر الدولة في رداءه لانه كان أمانهم فلما ذنا منهم
ضربوه بالسيف فسيهم وهرب منهم يريدا الحرم فحقوه فصر بوجه حتى قتله وأخذوا رأسه ومضى
رجل منهم يعرف بكوكب الدولة إلى فخر العرب أخى ناصر الدولة وكان فخر العرب كثير الاحسان
إليه فقال للمعجب استأذن لي على فخر العرب وقتل صنيعة فلان على الباب فاستأذن له فاذن له
وقال له قد قدهم أمر فلما دخل عليه أسر عنخوه كانه يري السلام عليه وضربها بالسيف على
كتفه فسقط إلى الأرض فقطع رأسه وأخذت سيفه وكان ذاقيمة وأقره وأخذ جارية له أردفها
خلفه وتوجه إلى القاهرة وقتل أخوه تاج الماعلى وانقطع ذكر الحمدانية بحصر بالكمية فلما
كان سنة ست وستين وأربع مائة ولى الأمر بحصر بدر الجالى أمير الجيوش وقتل الذكر والوزير
ابن كدينة وجاعة من المسلمين وتمكن من الدولة إلى أن مات وولى بعده ابنه الافضل وسير

ذكرهم

في ذلك أمير المؤمنين أقاليل كثيرة أول من اتخذ اللهو ملك بن متوشع بن محويل بن عاذ بن

منه فخذوه والساق والقدم
والأصابع فأخذ خشباً
فرقعه وأصغره فجعل
سدر العود كالقندوق عذقه
كالساق ورأسه كالقدم
والسلاوي كالصابع
والاوتار كالعروق ثم ضرب
به وناح عليه فطق العود
قال الجدوني
وناطق بلسان لا شمير له
كاه فخذت طقت إلى قديمي
يهدى ضمير سواه في
الحديث كما
يهدى ضمير سواه منطق
القدم

واتخذ موسك بن ملك
الطبول والدقوف وعمات
صلال بنت ملك المعارف
ثم اتخذ قوم الطنابير
يسمى بلون بها العلمان
والاكراد نوعاً مما يصفر
به فكانت أغنامهم إذا
تفرقت صفراً واجتمعت
ثم اتخذ الفرس النسي
للعود والثاني للطلول
والسرياني للطليل والصنج
والصنج وكان غناء الفرس

بالعبدان والصنوج وهي
لهم ولهم النغم والاياعات
والمقسطع والطروق
المالوكية وهي سبع طرق
فأولها سكاف وهو أكثرها
استعمالاً لتفعل الانهار
وهو أفصحها مقسطع
وأمرسه وهو أجدها
لحسان النغم وأكثرها

ذكرهم ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر عمدة حوادث ﴾

في هذه السنة أقيمت الدعوة العباسية بالبيت المقدس وفيها توفي الامير ليث بن منصور صدقة
ابن الحسين بالدامغان والشريف أبو الغنائم عبد الصمد بن علي بن محمد بن المأمون ببغداد وكان
موتيه في شوال ومولده سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وكان عالي الاسناد في الحديث وفيها في ذي
الحجة توفي الشريف أبو الحسين محمد بن علي بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهدي بالله المعروف
بابن الغريق وكان يسمى راهب بن العباس وهو آخر من حدث عن الدارقطني وإن شاهدين
وغيرها وكان موته ببغداد وفيها قتل ناصر الدولة أبو علي الحسين بن جنداب بمصر قتله الذكر التركي
وقد تقدم شرحه مستوفى وفيها توفي الامام أبو القاسم عبد الله بن محمد بن هوزان القشيري
النيسابوري مصنف الرسالة وغيرها وكان اماماً فقيهاً أصولياً مفسراً كاتباً فاضلاً جته وكان
له فرس قد أهدي اليه فركبه نحو عشرين سنة فلما مات الشيخ لم يأكل الفرس شيئاً فعاث أسبوعاً
ومات وفيها أيضاً توفي علي بن الحسين بن علي بن الفضل أبو منصور الكاتب المعروف بابن صبر
وكان نظام الملك قال له أنت ابن صردر لا صبر برقي ذلك عليه وهو من الشعراء الجيدين
وهجاء ابن البياض فقال

لئن نزلت بالاس قدماً أبالك * فسموه من شعرة صبري

فأنك تنظم ماضره * عقوقاله وتسميه شعرا

وهذا نظم من ابن البياض فإنه كان شاعراً محسباً ومن شعراين صردر قوله

تراور عن أدرعات عيما * توشتر ليس يطق البرينا

كلفن بنجد كالأرياض * أحذن لصد عليها عيما

وأقسمن يحمالن الاخيلا * اليه ويبلغن الاخرينا

فلما استمع زفير المشوق * ونوح الحمام تركن الحينا

اذ اجتمعا باله الواديين * فأرخوا النسوع وحلوا الوضينا

فهم علائق من أجلهن * ملاه الدجى والضحي قد طوبنا

وقد أبأتهم مياه الجفون * بأن بقلبك داهرينا

ثم دخلت سنة ست وستين وأربع مائة

﴿ ذكر تقليد السلطان ما كشاه السلطنة والخلع عليه ﴾

في هذه السنة في صفر ورد كوهرايين إلى بغداد من عسكر السلطان وجلس له الخليفة القائم
بأمر الله ووقف على رأسه ولي العهد المقتدي بأمر الله وسلم الخليفة إلى كوهرايين عهد
السلطان ما كشاه بالسلطنة وقرأ الولاية وسلم اليه أيضاً الواه عقد الخليفة بيده ولم ينع يومئذ
أحد من الدخول إلى دار الخلافة فامتلا حشواً بالسلام بالعامه حتى كان الانسان يغم نفسه
ليخلص وهذا الناس بعضهم بعضاً بالسلامة

﴿ ذكر غرق بغداد ﴾

في هذه السنة غرق الجانب الشرقي وبعض الغربي من بغداد وسببه ان دجلة زادت زيادة عظيمة
وانفخ القورج عند السنة المعز به وجاء في الليل سبيل عظيم وطفح الماء من البرية مع ربح
شديد وجاء الماء إلى المنازل من فوق وتسبغ من اللاليع والابار بالجانب الشرقي وهلك خلق

نصه ما واتخذ اروا مدار وسنان وهو أنقلها وسابكاد وهو المحبوب للذرواح وسيم وهو الجالس المنقل وحوبران

وهو الدرج الموقوف على نعمة وكان غناه ٣٢ أهل خراسان وما والاها بالزنج وعليها سبعة أوتار وابقاعه يشبه ابقاع الصغى وكان

غناه أهل الري وطبرستان
والذين بالطائير وكانت
الفرس تقدم الطنبور على
كثير من الملاهي وكان
غناه النبط والجرامقة
بالعير وارات وابقاعها
يشبه ابقاع الطائير وقال
قدروس الروي جمعت
الاوتار أربعة بازاء الطبايع
فجمعت الزير بازاء المرة
الصفراء والمثني بازاء الدم
والمثلث بازاء الباهم والربيع
بازاء المرة السوداء والربيع
من الملاهي الاور وعليه
سنة عشر وتراوله صوت
بعيد المذهب وهو من
صنعة اليونانيين والسلباد
وله أربعة عشر نوترا
وتنفسه الغصون ولهم
اللووا وهي الرباب وهي
من خشب ولها خمسة
أوتار ولهم القشادة ولها
اثنا عشر نوترا ولهم الصايح
وهو من جلود الجحافل
وكل هذه معارف مختلفة
الصفة ولهم الارغين
وهو منافع من الجلود
والخشب والهند الكيكة
وهو نوترا واحد يمد على
قرعة فيقوم مقام العود
والصنخ قال وكان الحدا
في العرب قبل الغناء
وقد كان مضرب نزار بن
معد سقط عن بعير في
بعض أسفاره فأنكسرت
يده فجعل يقول يا يدا
يا يدا وكان من أحسن الناس صوتا فاستوسقت الابل وطالب لها السير فاتخذ العرب حداة برجز الشعر

(ذكر ملك السلطان ملكشاه ترمذ والهدنة بينه وبين صاحب سمرقند)
قد ذكرنا ان خاقان التكين صاحب سمرقند ملك ترمذ بعد قتل السلطان ألب أرسلان فلما
استقامت الامور للسلطان ملكشاه سار الى ترمذ وحصرها وطمع في خندقها ورماها
بالجانيق فخاف من بها فطلبوا الامان فأمهم وخرجوا منها ووسلوا بها أخ لخاقان التكين
فاكرمه السلطان وخلع عليه وأحسن اليه واطلقه وسلم قلعة ترمذ الى الامير ساو تكين وأمره
بعمارها وتحصينها وعمارها بالجر المحكم وحفر خندقها وتعميقه ففعل ذلك وسار السلطان
ملكشاه يريد سمرقند ففارقها صاحبها وانفذ بطالمصالحه ويضرع الى نظام الملائك في اجابته
الى ذلك ويعتذر من تعرضه الى ترمذ فاجيب الى ذلك واصطلحوا واعدوا ملكشاه عنه الى خراسان
ثم منها الى الري واقطع بلخ وطخارستان لخدمة شهاب الدين تكش

(ذكر عدة حوادث)
فمات في زعيم الدولة أبو الحسن بن عبد الرحيم بالنيل فجاءه وله سبعون سنة وقد تقدم من أخباره
ما فيه كفاية ومات في ايار اخو السلطان ملكشاه وكفي شره كما كفي شره قاورت بك وفيها في
ربيع الاول توفي القاضي أبو الحسن بن أبي جعفر التمناني جوفاضى القضاة أبي عبد الله
الدامغانى وولى ابنه أبو الحسن ما كان اليه من القضاة بالعراق والموصل وكان مولده سنة أربع
وثمانين وثلاثمائة بتمنان وكان هو وأبوه من المتألمين في مذهب الاشعري ولا يه فيه تصانيف
كبيرة وهذا مما يستطرف ان يكون حنفى اشعريا وفيها في جهادى الاخرة توفي عبد العزيز
أحد بن محمد بن علي أبو محمد الكاكي الدهشقي الحافظ وكان كثير في الحديث ثقة وعن جمع منه
الخطيب أبو بكر البغدادي

ثم دخلت سنة سبع وستين وأربعمائة
(ذكر وفاة القائم بامر الله ذكر بعض سيرته)
في هذه السنة ليلة الخميس ثالث عشر شعبان توفي القائم بامر الله أمير المؤمنين رضي الله عنه واسمه

وجعلوا كلامه أول الهداية في قول الحادي باهاديا باهاديا * وبايداه بايداه ٣٣ فكان الهداية أول السماع والترجيع

في العرب ثم اشتق
الغناء من الهداية وتحن
نساء العرب على موتها
ولم تكن أمته من الأمم
بعد فارس والروم وألع
بالسلاهي والطرب من
العرب وكان غناؤهم
النصب ثلاثة أجناس
الركباني والسند الثقيل
والهزج الخفيف (وكان
أول من غنى من العرب
الجرادان وكانا قنطين
على عهد عاد عابدة بن
بكر العلقمي وكانت العرب
تسمى القينة الكريمة
والعود المزهر وكان
غناء أهل اليمن بالمعارف
وإيقاعها جنسا من واحد
وغناؤهم جنسان حنفي
وجبري والحنفي أحسنهما
ولم تكن قريش تعرف
من الغناء إلا النصب حتى
قدم النضر بن الحرث بن
كلدة بن علقمة بن عبد مناف
ابن عبد الدار بن قصي من
العراق وأخذ على كسرى
بالخيرة فعلم ضرب العود
والغناء عليه فقدم مكة فعلم
أهلها فاتخذوا القينات
(والغناء) برق الدهن وبيان
السريكة وبميج النفس
وبسرها ويشجع القلب
ويشحن الخليل وهو مع
النبيذ يعاون على الحزن
المادم للبدن ويحدثان له
نشاطا ويفرجان الكرب

عبد الله أبو جعفر بن القادر بالله أبي العباس أحمد ابن الأمير اسحق بن المقتدر بالله أبي الفضل
جعفر بن المعتض بالله أبي العباس أحمد وكان سبب موته أنه كان قد أصابه ما شرفا فقصده ونام
منفردا فانفجر فصاده وخرج منه دم كثير ولم يشعر فاستيقظ وقد ضعف وسقطت قوته فايقن
بالموت فاحضر ولي العهد وصاه بوصايا واحضر التقيين وقاضى القضاة وغيرهم مع الوزير
ابن جهمر واشهدهم على نفسه أنه جعل ابن ابنه أبا القاسم عبد الله بن محمد بن القائم بأمر الله ولي
عهده ولما توفي غسله الشريف أبو جعفر بن أبي موسى الهاشمي وصلى عليه المقتدى بأمر الله
وكان عمره ستا وسبعين سنة وثلاثة أشهر وخمسة أيام وخلافته أربعة وأربعين سنة وثمانية أشهر
وأيام وقيل كان مولده ثامن عشر ذي الحجة سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة وعلى هذا يكون عمره
ستا وسبعين سنة وتسعة أشهر وخمسة وعشرين يوما وأمه أم ولد تسمى قطر الندى أرمينية وقيل
رومية أدركت خلافة وقيل اسمها علم وماتت في رجب سنة اثنين وخسين وأربع مائة وكان
القائم جليلا ملج الوجه أبيض مشربا بحمرة حسن الجسم ورعا دينا زاهدا عايفا قويا اليقين بالله
تعالى كثير الصبر وكان القائم غاية الأدب ومعرفة حسنة بالكتابة ولم يكن يرضى أن يكتب
من الديوان فكان يصلح فيه أشياء وكان مؤثرا للعدل والانصاف يريد قضاء حوائج الناس لا يرى
المنع من شيء يطلب منه قال محمد بن علي بن عامر الوكيل دخايت يوما إلى الخزن فلم يبق أحد
الاعطاني فصبة فامتلأت أكلما منها فقلت في نفسي لو كان الخليفة أخى لا عرض عن هذه
كلها فالتفتها في بركة والقائم ينظر ولا يشعر فلما دخلت إليه أمر الخدم بإخراج لفاع من البركة
فأخرجت ووقف عليها ووقع فيها باغراض أختها ثم قال لي يا عاتى ما حالك على هذا فقلت خوف
الخبر منها فقال لا تعد إلى مثلها فاما ما أعطيناك من أموالنا شيئا فاعطى كل واحد ووزر للقائم
أبو طالب محمد بن أيوب وأبو الفتح بن دارست ورئيس الرؤساء وأبو نصر بن جهمر وكان قاضيه
ابن ماكولا وأبو عبد الله الدامغانى

﴿ذكر خلافة المقتدى بأمر الله﴾

لما توفي القائم بأمر الله بويع المقتدى بأمر الله عبد الله بن محمد بن القائم بالخلافة وحضره قويد
الملك بن نظام الملك والوزير بن غفر الدولة بن جهمر وابنه عميد الدولة والشيخ أبو اسحق وأبو نصر بن
الصباغ وتقيب النقيب طراد والنقيب الطاهر المعمر بن محمد وقاضى القضاة أبو عبد الله الدامغانى
وغيرهم من الأعيان والامثال فبأبوابه وقيل كان أول من بايع الشريف أبو جعفر بن أبي
موسى الهاشمي قاله لما فرغ من غسل القائم بدمه وانشده * إذا سيد مناصى قام سيد *
ثم أخرج عليه فقال المقتدى * قول بما قال الكرام فقول * فلما فرغوا من البيعة صلى بهم
العصر ولم يكن للقائم من أعقابهم كرسوا فان الذخيرة أبا العباس محمد بن القائم توفي أيام
أبيه ولم يكن له غيره فايقن الناس بانقراض نسبه وانتهى الخلافة من البيت القادرى
إلى غيره ولم يشكوا في اختلال الأحوال بعد القائم لأن من عاد البيت القادرى كانوا يخطئون
العاهة في البلد ويحرون مجرى السوق فلما اضطرب الناس إلى خلافة أحداهم لم يكن له ذلك
القبول ولذلك الهبة فقدر الله تعالى أن الذخيرة أبا العباس كان له جارية اسمها أرجوان وكان
يلبها فلما توفي ورثت ما نال القائم من المصيبة وامتد عظمه من انقراض عقبه ذكرت أنها حامل
فتعلقت النفوس بذلك فولدت بعد موت سيد هابسمة أشهر المقتدى فاستدفع القائم وعظم
سروره وبالغ في الأشفاق عليه والمحبة له فلما كان حادثة البساسيري كان للمقتدى قريب

فله در حكيم استنبطه
وفيلسوف استخرجه أي
غامض أظهر وأرى مكنون
كشف وعلى أي فدل
والى أي علم وفضيلة سبق
فذلك نسيج وحده وقرب
دهر (وقد كانت الملوكة)
تنام على الغناء ليسرى في
عروقها السرور وكانت
ملوك الاعاجم لانتام الا
على غناهم طرب أو سهر لذيق
والعربية لانتوم ولدها
وهو ويكي خوف أن
يسرى لهم في جسده
ويدب في عرقه وليكنها
تنازعه وتضاحكه حتى
ينام وهو فرح مسرور
فيتموج جسده ويصفولونه
ودمه ويشف عقله والطفل
يرتاح الى الغناه يستبدل
ببكاها ضحكاً وقد قال يحيى
ابن خالد بن برمك الغناه
ما أطربك بأرفصك وأبكأك
فأشجأك وما سوى ذلك
فبلا وهم (قال المعتمد) قد
قلت فأحسنت ووصفت
فأطنبت وأقننت في هذا اليوم
سـ وقال الغناء وعلم أنواع
الملاهي وان كان كلامك
لمثل الثوب الموشى يجمع
فيه الاحمر والاصفر
والاخضر وسائر الالوان
فخاصة المغنى الحاذق قال
ابن جرادة المغنى الحاذق
يا أمير المؤمنين من عكن
من أنفاسه ولطف في

أربع سنين فأخفاه أهله ووجه له أنواله ثم ان المحبان الى حران كاذكرنا ولما عاد القائم الى بغداد
أعيد المقننى اليه فلما بلغ الحلم جعله ولي عهد ولما ولي الخلافة أقر فخر الدولة بن جهر على
وزارته بوصية من القائم بذلك وسير عياد الدولة بن نحر الدولة بن جهر الى السلطان ملكشاه
لاخذ البيعة وكان مسيره في شهر رمضان وأرسل معه من أنواع الهدايا ما يجلي عن الوصف

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في شوال وقعت نار ببغداد في دكان خبان نهر المي فاحترقت من السوق مائة
وثمانون دكاً ناسوى الدور ثم وقعت نار في المأمونية ثم في الظفريه ثم في درب المطبخ ثم في دار
الخطبة ثم في حمام السمرقندى ثم في باب الازج ودرب خراسان ثم في الجانب الغربى في نهر طابق
ونهر القلائين والقطيعة وباب البصرة واحترق ما لا يحصى وفيها أرسل المستنصر بالله العلوى
صاحب مصر الى صاحب مكة بن أبي هاشم رسالة وهذه خطبة العباسية بمكة أربع سنين وخمسة أشهر ثم
بعثه حرماً الله تعالى وقال ان أعيانك وعهودك كانت للقائم وللسلطان ألب أرسلان وقد ماتا
نخطب بمكة وقطع خطبة المقننى وكانت مدة الخطبة العباسية بمكة أربع سنين وخمسة أشهر ثم
أعيدت في ذى الحجة سنة ثمان وستين وفيها كانت حرب شديدة بين بنى رباح وزغبة ببلاذ فربيعة
فقويت بنو رباح على زغبة فهزموهم وأخرجوهم من البلاد وفيها جمع نظام الملك والسلطان
ملكشاه جماعة من أعيان المنجمين وجعلوا النيروز أول نقطة من الحول وكان النيروز قبل ذلك
عند حلول الشمس نصف الحوت وصار ما فعله السلطان مبدأ التقويم وفيها أفاضل الرصد
للسلطان ملكشاه واجتمع جماعة من أعيان المنجمين في عمله منهم عمر بن ابراهيم الخيامي وأبو
المظفر الاسفرايزي وميمون بن النجيب الواسطي وغيرهم وخرج عليهم من الاموال شئ عظيم
وبقي الرصد اثر الى أن مات السلطان سنة خمس وثمانين وأرجمته فبطل بعد موته

(ذكر ملك الاقسيس دمشق)

قد ذكرنا سنة ثلاث وستين ملك اقسيس الرملة والبيت المقدس وحصره مدينة دمشق فلما عاد
عنها جعل يقصد أعمالها كل سنة عند ادراك الغلات فيأخذها فيقوى هو وعسكره ويضعف
أهل دمشق وجنده فلما كان رمضان سنة سبع وستين سار الى دمشق فحصرها وأميرها المعلى
ابن حيدر من قبل الخليفة المستنصر فلم يقدر عليها فانصرف عنها في شوال فهرب أميرها المعلى في
ذى الحجة وكان سبب هربه أنه أساء السيرة مع الخدم والرعية وظلمهم فكثر الدعا عليه وناربه
العسكر وأعانهم العامة فهرب منها الى باتياس ثم منها الى صور ثم أخذ الى مصر فقبض بها فسات
محبوساً فلما هرب من دمشق اجتمعت المصامدة وولوا عليهم انتصار بن يحيى المصمودى المعروف
برزين الدولة وغلبت الاسعار بها حتى أكل الناس بعضهم بعضاً ووقع الخلاف بين المصامدة
وأحداث البلد وعرف اقسيس ذلك فاد الى دمشق فقتل عليها في شعبان من هذه السنة
فحصرها فهدمت الاقوات فبيعت الغرارة اذا وجدت بأكثر من عشرين ديناراً فسلخواها اليه
بأمان وعوض انتصار عنها بلغة باتياس ومدينة يافان الساحل ودخلها هو وعسكره في ذى
القعدة وخطب بها يوم الجمعة خمس بقين من ذى القعدة للمقننى بأمر الله الخليفة العباسي وكان
آخر ما خطب فيها الاغرابيين المصريين وقبيل على أكثر الشام ومنع الاذان يحيى على خير العمل
ففرح أهلها فرحاً عظيماً وظلم أهلها وأساء السيرة فيهم

وطرب شبن و حزن لاسما

إذا كان الشعر في وصف
أيام الشباب والشوق إلى
الأوطان والمرأى لمن
عدم الصبر من الاحجاب
وطرب يكون في صفاء
النفس ولطافة الحس
الاسميما عند سماع
جودة التأليف واحكام
الصنعة اذ كان من لا يعرفه
ولا يفهمه لا يسره بل
نراه متشاعلا عنه فذلك
كالخمر الجميد والجماد
الصالح وسواء وجدوده
وعدمه وقد قال يا أمير
المؤمنين بعض الفلاسفة
المتقدمين وكثير من حكماء
اليونانيين من عرضته
آفة في حاسة الشم كره
رائحة الطيب ومن غلظ
حسهم كره سماع الغناء
وتشاغل عنه وعابه وذمه
(قال الممتد) فما منزلة
الايقاع وأنواع الطررق
وفنون الغناء قال قد قال
في ذلك يا أميرا المؤمنين من
تقدم ان منزلة الايقاع
من الغناء بمنزلة العروض
من الشعر وقد أوضحوا
الايقاع وسموه بسمات
لقبوه بألقاب وهو أربعة
أجناس ثقیل الاول
وخفيفه والثاني
وخفيفه والرمل الاول
وخفيفه والنزج وخفيفه
الايقاع هو الوزن ومعنى
أوقع وزن ولم يقع خرج
ان ثمرة واحدة وخفيف

﴿ذکر عدد حوادث﴾

في هذه السبب تملك نصر بن محمود بن مرداس مدينة منبج وأخذها من الروم وفيها أقدم سعد الدولة
كوهر آئين شخصته إلى بغداد من عبد الكرام السلطان ومعه العميد أبو نصر ناظر في أعمال بغداد وفيها
وثب الجند بالبليحة على أميرها أبي نصر بن المهيم وخالفوا عليه فهرب منه ثم وخرج من ملكه
والذاخر والأموال التي جمعها في المدة الطويلة ولم يصحبه من ذلك جميعه شي وصار نزاع على
كوهر آئين شخصته العراق وفيها انفجر البشوق بالغلوجة وانقطع الماء من النيل وغيره من تلك
الأعمال من بلاد بيس بن مزيد فجلا أهل البلاد ووقع الويا فيه ثم ولم يزل كذلك إلى أن سده
عبد الدولة بن جهم سنة اثنين وسبعين وفي هذه السنة توفي أبو علي الحسن بن القاسم بن محمد
المقرى المعروف بعلام المراس الواسطي بها وكان محدثا علامة في كثير من العلوم وفي شعبان
توفي القاضي أبو الحسين محمد بن محمد بن أبيضاوي الفقيه الشافعي وكان يدرس الفقه بدرب
السولي بالكرخ وهو زوج ابنة القاضي أبي الطيب الطبري وعبد الرحمن بن محمد بن محمد بن المطهر
ابن محمد بن داود أبو الحسن بن أبي طلحة الداودي راوى صحيح البخاري ولد سنة أربع وسبعين
وبلغ ثمانه وسمع الحديث وثقه للشافعي على أبي بكر الفخار وأبي حامد الأسفرائني وصحب أباه في
الدقاق وأباه عبد الرحمن السلمي وكان عابدا خيرا قصده نظام الملك فجلس بين يديه فوعظه وكان في
قوله ان الله تعالى ساطع على عباده فانظر كيف تبيحه اذا سألك عنه ثم فسكو وكان موته ببوشنج
وفيها توفي أبو الحسن بن علي بن أحمد بن محمد بن متويه الواحد المفسر منصف الوسيط والبسيط
والوجيز في التفسير وهو نيسابوري امام مشهور وأبو الفتح منصور بن أحمد بن دارس وزير
القائم توفي بالاهواز ومحمد بن القاسم بن حبيب بن عبدوس أبو بكر الصفار النيسابوري الفقيه
الشافعي ثقته على أبي محمد الجوابي وسمع من الحساكم أبي عبد الله وأبي عبد الرحمن السلمي
وغيرهما وفيها توفي مسعود بن الحسن بن الحسن بن عبد الرزاق أبو جعفر البياضي الشاعر له شعر
مطبووع عنه قوله

يا من لم يستلم هذه ثوب الفنا * حتى خفيت به عن العواد
وأنت بالسمر الطويل فأنت * أجفان عيني كيف كان رفاذي
ان كان يوسف بالجمال مقطوع الا * يدي فانت مفتت الا كباد
فم دخلت سنة تسع وستين وأربع مائة

﴿ ذکر حصرا قیس مصر و عودہ عنہا ﴾

في هذه السنة سار الاقباس من دمشق الى مصر وحصرها وضيق على اهلها ولم يبق غير ان
يعاها فاجتمع اهلها مع ابن الجوهرى الواعظ في الجامع وبكوا وتضرعوا ودعوا فقبل الله
دعاهم فانهم من اقباس من غير قتال وعاد على افعج صورة بغير سب فوصل الى دمشق وقد
تفرق اصحابه فرأى اهلها قد صاوا لمخلفيه وأمواله فشكروهم ورفع عنهم الخراج تلك السنة
وأبى البيت المقدس فرأى اهلها قد فجروا على اصحابه ومخلفيه وحصرهم في محراب داود عليه
السلام لما قارب البلد تحصن اهلها منه وسددوا فتايلهم ففزع البلدة غنوة ونهبه وقتل من اهلها
فاكثر حتى قتل من اتجأ الى المسجد الاقصى وكف عن كان عنده الخنزيرة وحدها هكذا ذكر
الشاميون هذا الاسم اقباس والصحيح انه انتمز وهو اسم تركي وقد ذكر بعض مؤرخي الشام
ان انتمز لما وصل الى مصر جمع أمير الجيوش بدر بن العساكر واستمد العرب وغيرهم من اهل

من الوزن والخروج ابطاء عن الوزن أو مرة فالتقبل الاول ثمره الالة الالة اثنتان ثقلان ببطئان ثم ثمره واحدة وخفيف

ثقبل الثاني نقره اثنتان متواليتان واحدة ٣٦ بطيئة والثنتان مردودتان وخفيف الرمل نقره اثنتان اثنتان مردودتان وبين

البلاد فاجتمع معه خلق كثير واقتلوا فاقامهم اياما كثيرة وقتل أكثر أصحابه وقتل أخ له وقطعت يداً
آخر وعاد منهم إلى الشام في نفر قليل من عسكره فوصل إلى الرملة ثم سار منها إلى دمشق * وحكى
إلى من اتق به عن جماعة من فضلاء مصر ان اتسروا ووصل إلى مصر ونزل بظاهر القاهرة أساء
أصحابه السيرة في الناس وطمعهم وأخذوا أموالهم وفعلا الأفاعيل القبيحة فأرسل رؤساء
القرى ومقدموها إلى الخليفة المستنصر بالله العلوي يسكنون إليه ما نزل بهم فأعاد الجواب بأنه
عاجز عن دفع هذا العدو فقالوا له نحن نرسل إليك من عندنا من الرجال المقاتلة يكونون معك ومن
ليس له سلاح تعطيه من عندك سلاحاً وعسكر هذا العدو قد آمنوا ونفروا في البلاد فذهبهم في
ليلة واحدة ونقلهم وتخرج أنت إليه فيم اجتماع عندك من الرجال ولا يكون له بك قوة فأجابهم
أن ذلك وارسالوا إليه الرجال وناروا كلهم في ليلة واحدة عن عندهم فأوقعوهم وقتلواهم عن
آخرهم ولم يسلم منهم إلا من كان عنده في عسكره وخرج إليه العسكر الذي عند المستنصر بالقاهرة
فلم يقدر على الثبات لهم فولى منهم ما وعاد إلى الشام وكفى أهل مصر شره وطمعه

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة ورد بغداد أبو نصر ابن الاسفندآبى التماس القشيري جاجا وجلس في المدرسة
النظامية يعظ الناس وفي رباط شيخ الشيوخ وجرى له مع الحنابلة فتنازعوا على مذهب
الاشعري ونصره وكثيرا تبعاه والمتمسكون له وقصدوا خصوصه من الحنابلة ومن تبعهم سوق
المدرسة النظامية وقتلوا جماعة وكان من المنعصبين للشيخي الشيوخ أو أصحاب شيخ الشيوخ
وغيرهم من الايمان وجرى بين الطائفتين أمور عظيمة وفيها تروى الاميرة علي بن أبي منصور ابن
فرامرزين عملاء الدولة أبي جعفر بن كاكويه ارسلان خاوند بت داود عمه السلطان ملكشاه
التي كانت زوجة القاضى بامر الله وفيها كان بالجزيرة والعراق والشام وباه عظيم وموت كثير
حتى بقي من كثير الغلات ليس لها من يعملها الكثيرة الموت في الناس وفيها مات محمود بن مرداس
صاحب حاب ومالك بعده ابنه نصر فدخله ابن حيوس بقصيدة يقول فيها

ثمانية لم تفرق مذهبها * ولا افرقت مآذبي عن ناصر

ضميرك والتقوى وجودك والحق * وانظرك المعنى وعزمك والنصر

وكان لمحمود أبو نصر مبيحة * وغالب ظنى ان سيخلفها نصر

فقال والله لو قال سيضعفها نصر لاضعفتها وأمر له بما كان يعطيه أبوه وهو ألف دينار في طبق

فضة وكان على باب جماعة من الشعراء فقال بعضهم

على بابك المعصوم من أعصابه * مفاليس فانظري أمور المفايس

وقد قنعت منك الأعصاب كلها * بعشر الذي اعطيت له ابن حيوس

وما بيننا هدايتنا بركله * ولكن سعيد لا يقاس بخوس

فقال لو قال بثل الذي اعطيتهم ذلك وأمر لهم بثل نصفه وفيها توفي اسيد دوست بن محمد بن

الحسن أبو منصور الديلمي الشاعر وكان قد لقي ابن الجراح وابن بانه وغيرهما وكان ينشيع وزكاه

وقال في ذلك

واذا مثلت عن اعتقادي قلت ما * كانت عليه مذهب الارار

وأقول خسر الناس بعد محمد * صديقه وأبيه في العار

وفيها توفي رئيس العراقيين أبو أحمد النهاوندى الذي كان عميد بغداد الشريف أبو جعفر بن أبي

كل زوج وقفة والمهرج نقره
واحدة واحدة مستويان
مسكة وخفيف المهرج
نقره واحدة واحدة
متساويان في نسق واحد
أخف قدرا من المهرج
والطرائق شان الثقيلان
الاول والثاني وخفيفة هما
وخفيف الثقيل منهما
يسمى بالساخوري وأما
سمى بذلك لان ابراهيم بن
ميمون المولى وكان من أبناء
فارس وسكن الموصل كان
كثير الغناء في هذه المواخير
بهذه الطريقة والرمل
وخفيفه ويتفرع من كل
واحد من هذه الطرائق
مرموم ومطلق وتختلف
مواقع الاصطلاح فيهم فيحدث
لها ألقابا تميزها كالمحضور
والمحبول والمجنون والمخدوع
والارواح والعود عند أكثر
الاعموجل الحكيم يوناني
صنعة أصحاب أهل الهندسة
على هيئة طبائع الانسان
فان اعتدلت أو تارة على
الاقدار الشريفة جانس
الطبايع فأطرب والطرب
رد النفس إلى الحال الطبيعية
دفعه وكل وترمه إلى الذي
باليه ومثل ثلثه والراسان
الذي يلي الأنف موضوع
على خط التسع من جملة
الوتر فبهذا أمير المؤمنين
جوامع في صفة الانبعاث
ومنتهى حدوده ففرح
المعنى في هذا اليوم وخلع على ابن حراديه وعلى من حضره من ندماة وفضله عليهم وكان يوم لهو وسرور

(فلما كان) في صبيحة تلك الليلة دعا المعتزم حضر في اليوم الاول فلما أخذوا ٣٧ مراتبهم من المجلس قال لبعض من حضره

من ندماؤه صلى الرقص
وأناؤه والصفة المحودة من
الرقاص واذا كرلى شمائله
فقال المسؤل يا أمير
المؤمنين أهل الاقاليم
والبلدان مختلفون في

رقصهم من أهل خراسان
وغيرهم فجملة الايقاع في
الرقص غاية أخصاس
الخفيف والمزج والرمل
وخفيف الرمل وتقبل
الثاني وخفيفه وخفيف
الثقبيل الاول وثقبيله
والرقاص يحتاج الى أشياء
في طباعه وأشياء في خلقته
وأشياء في عمله فأما ما يحتاج
اليه في طباعه فحننة الروح
وحسن الطبع على الايقاع
وأن يكون طالبيه مرحالي
التدبير في رقصه والتصرف
فيه وأما ما يحتاج اليه في
خلقته فطول العنق
والسوالف وحسن الدل
والشمائل والتمايل في
الاعطاف ودقة الخصر
وحسن أقسام الخلق

واقع المساطق واستدارة
لثياب من أسافلها ونحارج
النفس والاراحة والصبر
على طول الغاية ولطافة
الافدام ولين الأصابع
وامكان لينها في نقلها وفيما
يصرف فيه من أنواع
الرقص من الابل وورقص
الكرة وغيره ولين المفصل
وسرعة الانتقال في الدوران

موسى الهاشمي الحنبلي ووزق الله بن محمد بن أحمد بن علي أبو سعيد الأنباري الخطيب الفقيه
الحنفى سمع الحديث الكثير وكان ثقة حافظا وهاجر بن أحمد بن بابشاذ النحوى المصرى توفى
في رجب سقط من سطح جامع عمرو بن العاص عصر فمات لوفته وعبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر
ابن أحمد المعروف بابن هزار مراد الصربى يقينى راوية أحاديث على بن الجعد وهو آخر من رواها
وكان ثقة صالحا ومن طريقه سمعناها

ثم دخلت سنة سبعين وأربعمائة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ورد مؤيد الملك بن نظام الملك الى بغداد من العسكر وفيها اصطالح غيم بن المعز بن
باديس صاحب افرقية مع الناصر بن علناس وهو من بنى حماد عم جده ووزوجه غيم ابنته بلارة
وسيرها اليه من المهدي في عسكر واحبها من الحلى والجهاز ما لا يتحدر من الناصر ثلاثين ألف
دينار فاخذهم اقيم دينار او احد او رد الباقي وفيها استعمل غيم ابنه مقلدا على مدينة طرابلس
الغرب وكان ببغداد في هذه السنة فتنة بين أهل سوق المدرسة وسوق الثلاثاء بسبب الاعتقاد
فذهب بعضهم بعضوا كان مؤيد الملك بن نظام الملك ببغداد بالدار التي عند المدرسة فارسل الى
العميد والشحنة فحضروا معهم الجنيد فضرر بالناس فقتل بينهم جماعة وانتهوا وفي هذه
السنة في ربيع الاول توفى القاضي أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن البيضاوى النخعي الشافعى
وكان القاضي أبو الطيب الطبري جده لأمه وفيها توفى أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن
النتقور أبو الحسين البرزنجى رجب وكان مكثرا من الحديث ثقة في الرواية وأحمد بن عبد الملك بن
علي أبو صالح المؤذن النيسابورى كان يعظو ويؤذن وكان كثير الرواية حافظا ومولده سنة ثمان
وثمانين وثلاثمائة وعبد الرحمن بن محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن منده الاصبهانى أبو القاسم بن
أبى عبد الله الحافظ له تصانيف كثيرة منها تاريخ أصبهان وله طائفة ينقون اليه في الاعتقاد من
أهل أصبهان يقال لهم العبد رحمانية وفي شوال منها توفيت ابنة نظام الملك زوجة عميد الدولة بن
جهير نفسها بولد مات من يومه ودفع ابدا بالخلافة ولم تجر بذلك عادة لاحد فعل ذلك اكرا ماليا
وجلس الوزير نغر الدولة بن جهير وابنه عميد الدولة زوجة له عزاء في دار بياب العامة ثلاثة أيام

ثم دخلت سنة احدى وسبعين وأربعمائة

(ذكر عزل ابن جهير من وزارة الخليفة)

في هذه السنة عزل نغرا له أبو نصر بن جهير من وزارة الخليفة المقتدى بأمر الله ووزر بعده
أبو شجاع محمد بن الحسين وكان السبب في ذلك أن أبانصر بن القشيري ورد الى بغداد على ما تقدم
ذكره وجرى له الفتن مع الحسن ابنة الساذ كرمذهب الأشعرية ونصره وعاب من سواهم وفعلت
الحسنة له ومن معهم ما ذكرناه فنسب أصحاب نظام الملك ما جرى الى الوزير نغرا الدولة والى الخدم
وكتب أبو الحسن محمد بن علي بن أبى الصقر الواسطى الفقيه الشافعى الى نظام الملك

بانظام الملك قد دخل ببغداد النظام وبقي القاطن فيها * مستهام مستضام
وبها أودى له قة * الى غلام وغلام والذى منهم تبقى * سالما فيه مسام
يا قوم الدين لم يمسق ببغداد مقام عظم الخطب والحر * باتصال ودوام
فتى لم تحسم الدا * يا ابا ديك الحسام ويكف القوم في بغ * داذ قتل وانتقام

ولبن الاعطاف وأما ما يحتاج اليه في عمله فكثرة التصرف في ألوان الرقص واحكام كل جزء من حدوده وحسن الاستدارة وثبات

وجهاً أحدهما أن يوافق بذلك الابتغاء والآخر أن يتبسط به فأكثر ما يكون هو فيه أمكن وأحسن فليكن ما وافق الابتغاء فهو من الحب والحسن سواء وأما ما يتبسط به فأكثر ما يكون هو فيه أمكن وأحسن فليكن ما وافق الابتغاء من أفعاله وما يتبسط به مستافلاً (قال المصمودي) وللمعتمد مجالسات ومذاكرات ومجالس قد دونت في أنواع من الأدب منها مدح النديم وصفاته وعفاؤه وأمن عبثه والتداعي في المناديات والمراسلات في ذلك وعدد أنواع الشرب في الكثرة وهيئة السماع وأقسامه وأنواعه وأصول العناية ومبادئه في العرب وغيرهما من الأمم وأخبار الأعلام من مشهورى المغنيين المتقدمين والمتحدثين وهيئة المجالس ومنازل التابع والمتبوع وكيفية مرآتهم ونوعية مجالس الندماء والتحيات كما قال العطوى في ذلك حتى التحية أحجاب التحيات الثنائين اذ لم تستقيم هات أما العادة فسكروى في نعيمهم وبالعشى فصرى غير أموات وبين ذلك قصف لا يعادله قصف الخليفة في لهو ولذات وقد أتينا على وصف جميع

فعلى مدرسته فيه * هـ ومن بها السلام وانصام بحريم * لك من بعد حرام فلما سمع نظام الملك ما جرى من الفتن وقصد مدرسته و القتل بجوارها مع ان ابنه مؤيد الملك فيها عظم عليه فأعاد كوهرائين الى شحنة كبة العراق وحمله رسالة الى الخليفة المقتدى بأمر الله يتضمن الشكوى من بنى جهير وسأل عزل نخر الدولة من الوزارة وأمر كوهرائين بأخذ أصحاب بنى جهير وايصال المكره اليهم والى حواشيهم فسمع بنو جهير الخبر فصار عميد الدولة الى المعسكر يريد نظام الملك ليستعطفه وتجنب الطريق وسلك الجبال خوفاً ان يلقاه كوهرائين ويأخذه فيها اذى فلما وصل كوهرائين الى بغداد اجتمع بالحليمة وابالعه رسالة نظام الملك فامر نخر الدولة بلزوم منزله ووصل عميد الدولة الى المعسكر السلطانى ولم يرل يستصيح نظام الملك حتى عاد الى ما لقيه منه وزوجه بانه له وعاد الى بغداد فى العشرين من جمادى الاولى فلم ير بالخليفة اباه الى وزارته وأمرها بلازمة منازلها واستوزاها شجاع محمد بن الحسين ثم ان نظام الملك راسل الخليفة فى اعاد بنى جهير الى الوزارة وشنع فى ذلك فاعيد عميد الدولة الى الوزارة واذن لايه نخر الدولة فى فتح بابها وكان ذلك فى صفر سنة اثنين وسبعين

﴿ ذكر استيلاء تنش على دمشق ﴾

فى هذه السنة ملك تاج الدولة تنش بن ألب ارسلان دمشق وسبب ذلك ان اخاه السلطان ملكشاه اقطعه الشام وما يستجد فى تلك النواحي سنة تسعين واربعمائة فأتى حلب وحصرها ولحق أهلها بمجاعة شديدة وكان معه جمع كثير من التركان فأتته اليه الاقيس صاحب دمشق يستجده ويعرفه ان عسا كرمصر قد حصرته بدمشق وكان أمير الجيوش بدر قد سبر عسكرا من مصر ومعهدهم قائد يعرف بنصر الدولة فحصر دمشق فارتسل اقيس الى تاج الدولة تنش يستنصره فسار الى نصرة الاقيس فلما سمع المصريون بقر به اجعلوا من بين يديه شبه المنهر من وخرج الاقيس اليه يلتقيه عند سور البلد فاعتاط منه تنش حيث لم يعطى فتابه وعاتبه على ذلك فاعتذر بأمر لم يقبلها تنش فقبض عليه فى الحال وقتله من ساعتة وملاك البلد واحسن السيرة فى أهله وعمل فيهم وقد كراين الهمدان وغيره من العراقيين ان ملك تنش دمشق كان هذه السنة ود كر الحافظ أبو الفاسم بن عسا كر الدمشقى فى كتاب تاريخ دمشق ان ملكه اباه كان سنة اثنين وسبعين

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة ولد الملك بر كيارق بن السلطان ملكشاه وفيها فى المحرم وصل سعة الدولة كوهرائين الى بغداد وضرب الطبل على باب داره أوقات الصلاة وكان قد طلب ذلك من قبل ولم يجب اليه لانه لم تجر به عادة وفيها توفى سيف الدولة أبو النجم بدر بن ورام التكردي الجاوى فى شهر ربيع الاول ودفن بطسفرغ وفى رجب توفى أبو على بن البناء المقرئ الحنبلى وله مصنفات كثيرة وسليم الجورى بناحية جور من دجيل وكان زاهداً يعجل وبأكل من كسبه ولم يكلف أحد حاجته وأقام بطرزة من ديار بكر وهى كثيرة القواكه فلم يأكل بها قاكه البتة ثم دخلت سنة اثنين وسبعين واربعمائة

﴿ ذكر فتوح ابراهيم صاحب غزنة فى بلاد الهند ﴾

فى هذه السنة غزا الملك ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سيكتكين بلاد الهند فحصر قلعة اجود وهى على مائة وعشرين فرسخاً من لها وروهى قلعة حصينة فى غاية الحصانة كبيرة

في المناقل والاطباق فنض نضاورصف رصفوا والابانة عن المراتب في ذلك ٣٩ ووصف جبل لذات الطبع بما يحتاج التابع الى

معرفة والارب الى قيمته
من المتولدات في معرفة
الالوان ومقادير التوابل
والابرار وأنواع المحادثات
وغسل اليدين بحضرة
الرئيس والمقام عن مجلسه
وادارات الكسائت وما
حكى في ذلك عن الاسلاف
من ملوك الامم وغيرهم
وما قيل في الاكثار
والافلال من الشراب وما
ورد في ذلك من الاخبار
وطلب الحاجات والاستقامات
من أهل الرئاسة على
المسافرات وهيتة النديم
وما يلزم لنفسه وما يلزم
الرئيس لنديمه والفرق
بين التابع والمتبوع والنديم
والمنادم وما قال الناس في
العله التي من أجلها سمي
النديم ندعا وكيفية الادب
في لعب الشطرنج والفرق
بينها وبين التزوم ووردي
ذلك من الاخبار وانظمتم
فيه من الدلائل والآثار
وما ورد عن العرب في أسماء
الحرور ورد الصريح فيها
وتنازع الناس في رد غيرها
من أنواع الاتذرة عليها
قياسا ووصف أنواع آئنها
ومن كان يشربها في الجاهلية
ومن حرّمها ووصف السكر
وما قال الناس في ذلك
وكيفية وقوعه أمن الله أم
من خلقه وغير ذلك
مما لحق بهذا الباب
واتصل بهذه الاماني وغا

تحموى عشرة الاف رجل من المقاتلة فقاتلوه وصبروا تحت الحصار وزحف اليهم غير مرة فزأوا
من شدة حرب ماملا دلوهم خورفا ورعبا فسلموا القلعة اليه في الحادى والعشرين من صفر
هذه السنة وكان في نواحي الهند قلعة يقال لها قلعة رومال على رأس جبل شاهق وتحتها غياض
اشبه وخلفها البحر وليس عليها قتال الامن مكان ضيق وهو مملوء بالنبله المقاتلة وبها من رجال
الحرب الوف كثيرة فتابع عليهم الوقائع وألح عليهم بالقتال بجميع أنواع الحرب وملك القلعة
واسم منزلهم منها وفي موضع يقال له دره نوره اقوام من أولاد الخراسانيين الذين جعل أجدادهم
فيها فراسيب التركى من قديم الزمان ولم يتعرض اليهم أحد من الملوك فسار اليهم ابراهيم
ودعاهم الى الاسلام أولا فامتنعوا من اجابته وقاتلوه فظن بهم وأكثرت القتل فيهم وتفرق من سلم
في البلاد وسبى واسترق من النساء والصبيان مائة ألف وفي هذه القلعة حوض للياه يكون
قطره نحو نصف فرسخ لا يدرك فعره يشرب منه أهل القلعة وجميع ما عندهم من دابة ولا يظهر
فيه نقص وفي بلاد الهند موضع يقال له وره وهو بين خليجين فقصدته الملك ابراهيم فوصل اليه
في جمادى الاولى وفي طريقه عقبات كثيرة وفيها ابحار ملته سنة فأقام هناك ثلاثة أشهر ولحق
الناس من الشدة شدة ولم يفارق الغزوة حتى أنزل الله صوره على أوليائه وذلك على أعدائه وعادالى
غزوة سالما مظفرا وهذه العزوات لم أعرف تاريخها وأما الاولى فكانت هذه السنة فلهذا
أوردتها متتابعة في هذه السنة

﴿ذكر ملك شرف الدولة مسلم مدينة حلب﴾

في هذه السنة ملك شرف الدولة مسلم بن قريش العتيلى صاحب الموصل مدينة حلب وسبب
ذلك ان تاج الدولة تنش بن ألب ارسلان حصرها مرة بعد أخرى فاشتد الحصار بأهلها وكان
شرف الدولة يواصلهم بالعلات وغيرهما ثم تنش حصرها هذه السنة وأقام عليها أياما ورحل
عنها وملك براءة والبيرة وأحرق بض عزاز وعاد الى دمشق فلما رحل عنها تاج الدولة استدعى
أهلها شرف الدولة ليلسوها اليه فلما قارها ائتمنعوا من ذلك وكان مقدمهم يعرف بابن الحيتي
العباسي فانفق أن ولده خرج بتصميم بضيمه له فأسرته أحد التركان وهو صاحب حصن نواحي
حلب وأرسله الى شرف الدولة فقرر معه أن يسلم اليه اذا أطلقه فأجاب الى ذلك فأطلقه
فما دالى حلب واجتمع بأبيه وعمره ما استقر فأدعى الى تسليم البلد ونادى بشعار شرف الدولة وسلم
اليه فدخله سنة ثلاث وسبعين وحصر القلعة واستنزل منها سبعة أو ثمانية محمود بن مرداس
فلما ملك البلاد أرسل ولده وهو ابن عمه السلطان الى السلطان يخبره بذلك البلد وأنفذ معه شهادة
فها خطوط المماليك بجلب بضمها ما وسأل ان يقرر عليه الضمان فأجاب السلطان الى ما طلب
وأقطع ابن عمته مدينة بالس

﴿ذكر مسير ملك شاه الى كرمان﴾

في أول هذه السنة سار السلطان ملك شاه الى بلاد كرمان فلما سمع صاحبها سلطان شاه بن قاو رت
بلك وهو ابن عم السلطان بوصله اليها خرج الى طريقه ولقيه وحمل له الهدايا الكثيرة وخدمه
وبالغ في الخدمة فأقره السلطان على البلاد وأحسن اليه وعاد عنه في الحرم سنة ثلاث وسبعين
الى أصهان

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة ولد للخانية المقدسى بأمر الله أمير المؤمنين ولد سماه موسى وكناه بأجعفر
وزينت به دسبعة أيام وفيها وصل السلطان ملك شاه الى خوزستان متصيدا فوصل معه

نذكر هذه اللع منهن بها على ما قدمنا في سالف من كتبنا (وكان أبو العباس) المعتضد محبوسا فلما خرج أبوه الموفق خلفه بدار

الحشب قد اتخذ له مطنا
بالخز والحري وفي أسفله
خلق قد جعل فيها الدهن
فتمله للرجال على أكذاها
نواب وكان وصوله الى
بغداد يوم الخميس ليلتين
خلعنا من صرصة ثمان
وسبعين ومائتين فأقام
بمدينة السلام أياما فاستدت
عليه وأرجفت عونه
وانصرف اسمعيل بن ببليل
وذهب منه فوجه اسمعيل
ابن ببليل الى كنههم وقيل
الى بكنمن وكان موكل
بالمعتضد بالمداين على أقل
من يوم من مدينة السلام
ان ينصرف بالمعتضد
والمعوض الى الله الى بغداد
فدخل المعتضد اليها في
يومه واتصل باسمعيل
صلاح الموفق فاعتدروا معه
المعتضد والمفوض في طيار
الى ولده وقد كان بأفس
الخدام ومؤنس الخدام
وصاف الحرمين وغيرهم
من خدم الموفق وعلمانه
أخرجوا أبا العباس من
الموضع الذي كان فيه
محبوسا وساروا به الى
الموفق ولما أحضر اسمعيل
ابن ببليل الموفق والمعتضد
معه وكثر اضطراب القواد
والموالي وأسربت العامة
وسائر الخدم في النهب
فانتبهوا وادراسمعيل بن ببليل
ولم تنق دار جليل ولا كاتب
تبيس الا نهروها وفتحت

الجسور وأبواب السجون ولم يبق أحد في المطبق ولا في الحديد الا اخرج وكان أمر اقطاع غلبا وخلع

وغيرها

خار تركين وكوهرايين في قتل ابن عمه لان اليهودي ضامن البصرة وكان ملتجئا الى نظام الملك
وكان بين نظام الملك وبين خا تركين الشراي وكوهرايين عداوة فسمعيا باليهودي لذلك فأمر
السلطان بتغريشه ففرق وانقطع نظام الملك عن الركوب لانه أيام وأغلق بابيه ثم أشير عليه بالركوب
فركب وعمل السلطان دعوة عظيمة فقدم له فيها الأشياء كثيرة وعاتبه على فعله فاعتذر اليه وكان أمر
اليهودي قد عظم الى حد أن زوجته توفيت فتشى خلف جنازتها كل من في البصرة الا القاضي
وكان له نعمة عظيمة وأموال كثيرة فأخذ السلطان منه مائة ألف دينار وضمن خا تركين البصرة
كل سنة بمائة ألف دينار ومائة فرس وفيها زاد الفرات تسعة أذرع فخرت بعض دواليب هيت
وخر فوهة نهر عيسى وزاد تامل انيما ولان ذراعا وعلا على قطري طراسه تان وخافعين
الكسروينيين فقطعهما وفيها في ذي الحجة توفي نصر بن مر وان صاحب ديار بكر وملك بعده ابنه
منصور ودير دولته ابن الانباري وفيها توفي أبو منصور محمد بن عبد العزيز العكبري ومولده سنة
أربع وعشرين وثمانمائة وهو من المحدثين المعروفين وكان صدوقا ومحبس هبة الله بن الحسن بن
منصور أبو بكر بن أبي القاسم الطبري اللالكاني وولده سنة تسع وأربعمائة وحدث عن هلال
الحنار وغيره وتوفي في جمادى الاولى وفيها توفي أبو الفتيان محمد بن سلطان بن حيوس الشاعر
المشهور وحدث عن جده لاه القاضي أبي نصر محمد هرون بن الجندی

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة

(ذكر استيلاء تكش على بعض خراسان وأحدها منه)

في هذه السنة في شعبان سار السلطان ملكشاه الى الري وعرض العسكر فاسقط منهم سبعة آلاف
رجل لم يرض حالهم فغضوا الى أخيه تكش وهو يوشخ قوي بهم وأظهر العصيان على أخيه
ملكشاه واستولى على مرو والروزم والشاهجان وترمذ وغيرهما وسار الى نيسابور طاعة في ملك
خراسان وقيل بان نظام الملك قال للسلطان ما أمر باسقاطهم ان هؤلاء ليس فيهم كاتب ولا تاجر
ولا خياط ولا من له صنعة غير الجندية فاذا أسقطوا لا تأمن ان يقيموا منهم رجلا وقالوا هذا
السلطان فيكون لنا منهم شغل ويخرج عن أيدينا ضاعف ما لهم من الجاري الى أن تنظر بهم
فلم يقبل السلطان قوله فلما مضوا الى أخيه وأظهر العصيان دم على مخالفة وزيره حيث لم ينفع
الدم وانصل خبره بالسلطان ملكشاه فسار محمد الى خراسان فوصل الى نيسابور قبل ان يستولى
تلكش عليها فلما سمع تكش بقرية منها سار عنها وتحصن بترمذ فقصده السلطان فحصرها وكان
تلكش قد أضر جماعة من أصحاب السلطان فأطلقهم واستقر الصلح بينهم ما وازل تلكش الى أخيه
السلطان ملكشاه ونزل عن ترمذ

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة تسلم تويد الملك ابن نظام الملك تكريت من صاحبها المهر باط وفيها توفي أبو علي
ابن شبل الشاعر المشهور ومن شعره في الزهد

أهم بترك الذنب ثم رتقي * طموح شباب بالفرام موكل

فنى اذا حرت ذا اليوم نوبة * بان المنايا الى الشيب تمهل

أعجز ضعفا عن أدحق خالق * واجل وزر افوق ما يحمل

وفيها أيضا توفي العميد أبو منصور البصري وفيها توفي عبد السلام بن أحمد بن محمد بن جعفر
أبو الفخ الصوفي من أهل فارس سافر الكثير وسمع الحديث بالعراق والشام ومصر وأصبهان

على أبي العباس وعلى اسمعيل بن بلبل وانصرف كل واحد منهم الى منزله فلم يجد ٤١ اسمعيل في داره ما يقعد عليه حتى وجه

اليه الشاه بن ميكال ما قد
عليه وقام بأمر طعامه
وشرا به وقد كان اسمعيل
أسرع في بيوت الاموال
وأسرف في النفقات
والجواز والخلع وأمد
العرب وأجل لهم الا تزال
والارزاق واصطنع بني
شيبان من العرب وغيرهم
من ربيعة وكان يزعم أنه
رجل من بني شيبان وطالب
بخراج سنة مهمة فنقل
على الرعية وكثر الداعي
عليه ومكث الموفق بعده
ذلك ثلاثة أيام ثم توفي يوم
الخميس لثلاث بقين من
صفر سنة ثمان وسبعين
ومائتين ومات وله تسع
وأربعون سنة وأمه أم ولد
رومية يقال لها اسحق
وكان اسم الموفق طلحة
وفيه يقول الشاعر
لما سئل نزل الملك
واجعت
له الامور ففقد ومغسور
حطت عليه لمقدار منيته
كذلك تصنع بالماس المقادير
فلما مات الموفق قام المعتضد
بأمر الناس في التدبير
مكان أبيه الناصر وهو
الموفق وخلع جعفر
المقوض من ولاية العهد
وقام اسمعيل بن بلبل في
الوزارة بعد شغب كثير كان
في مدينة السلام وكان
لأبي عبد الله بن أبي الساج

وغيرها وكانت وفاته بفارس ونوسف بن الحسن بن محمد بن الحسن أبو الميثم النعماني
ولدت سنة خمس وتسعين وثلاثمائة ومع من أبي نعيم الحافظ وغيره وثقه على أبي اسحق الشيرازي
وأدرك أبا الطبيب الطبري وكان من العلماء العاملين المشغولين بالعبادة

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وأربع مائة

﴿ذكر خطبة الخليفة ابنة السلطان ملكشاه﴾

في هذه السنة أرسل الخليفة الوزير فخر الدولة أبا نصر بن جيهري الى السلطان بخط ابنته
لنفسه فسار فخر الدولة الى أصفهان الى السلطان بخط ابنته فامر نظام الملك أن يمضي معه الى
خاتون زوجة السلطان في المعنى فضا اليها فخطبها ففالت ان ملائكة وزنة وملوك الحاشية بما
وراء النهر طابوها وخطبوها ولا دهم وبذلوا أربع مائة ألف دينار فانجل الخليفة هذا المال
فهو أحق منهم فعرفتها ارسلان خاتون التي كانت زوجة القائم بأمر الله ما يحصل لها من الشرف
والفخر بالاتصال بالخليفة وان هو لا يهمل عيادته وخدمته ومثل الخليفة لا يطالب منه المال
فاجابت الى ذلك وشرطت أن يكون الحلي المجمل خمسين ألف دينار وأنه لا يبق له سرية ولا
زوجة غيرها ولا يكون مبيتة الا عندها فاجبت الى ذلك فأعطى السلطان يده وعاد
فخر الدولة الى بغداد

﴿ذكر وفاة نور الدولة بن مزيد وامارة ولده منصور﴾

في هذه السنة في شوال توفي نور الدولة أبو الاغر ديس بن علي بن مزيد الاسدي عطير بابا وكان
عمره ثمانين سنة وامارته سبع وثمانين سنة وما زال محمدا في كل زمان مذكورا بالمفضل
والاحسان ورثاه الشعراء فكثر واوولى بعده ما كان اليه ابنته أبو كامل منصور وبقية ام الدولة
فاحسن السيرة واعتمد الجبل وسار الى السلطان ملكشاه في ذي القعدة واستقر له الامر وعاد
في صفر سنة خمس وسبعين وخلع الخليفة أضعافه

﴿ذكر محاصرة عظيم بن المعز مدينة قابس﴾

في هذه السنة حصر الأمير عظيم بن المعز بن باديس صاحب افر بقة مدينة قابس حصارا شديدا
وضيق على أهلها وعاث عساكره في اسانئها المعروفة بالغلبة فافسدها

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة سارت تش بعد عود شرف الدولة عن دمشق وقصد الساحل الشامي فاقتح
انظر طوس وبعض الحصون وعاد الى دمشق وفيها ملك شرف الدولة صاحب الموصل مدينة
حران وأخذها من بني وثاب النخريين وصالحه صاحب الزهاه ونقش السكة باسمه وفيها سد ظفر
القائم بمشق نهر عيسى وكان خرابه منذ ثلاث وعشرين سنة وسد مرار وتغرب الى أن سده ظفر
وفيها أرسل السلطان الى بغداد ليخرج الوزير أبو شجاع الذي رزق للخليفة بعد بني جيهري فارس له
الخليفة الى نظام الملك وسير معه رسولا وكتب معه الى نظام الملك كذا باخطه بامر به بالضاغن أبي
شجاع فرضي عنه واعاده الى بغداد وفيها مات ابن السلطان ملكشاه واسمه داود جفر عليه
جزع شديد وحزن حزنا عظيما ومنع من أحذه وغسله حتى تغيرت رائحته وأراد قتل نفسه مرات
شعبة خواصه ولما دفن لم يطق المقام فخرج بتصيد وأمر بالنياحة عليه في البلدة فعمل ذلك عدة
أيام جلس له وزير الخليفة في الغزاة ببغداد وفيها توفي عبد الله بن أحمد بن رضوان أبو القاسم وهو
من أعيان أهل بغداد وكان مرضه شديدا وبقي ثلاث سنين في بيت مظلم لا يقدر سمع صوتا ولا

وهب فأحضره وخلع عليه
ومائتين ولم يزل يعمل بن
بلبل يعذب بأنواع العذاب
وجعل في عنقه غلافه
رمانة حديد الغل والرمانة
مائة وعشرون رطلا
وألبس جبة صوف قد
صيرت في ذلك الكارع
وعلق معه رأس ميت فلم
يزل على ذلك حتى مات في
جنادى الأولى سنة ثمان
وسبعين ومائتين ودفن
بغله وقبورده وأمر المعتضد
بضرب جميع الأنبياء التي
كانت في خزائنه فضربت
وفرت في الجند (قال
المسعودي) وقد كان المعتضد
قد بلغه وأصطحب يوم
الانين لاحدى عشرة
بقيت من رجب سنة تسع
وسبعين ومائتين فلما كان
عند العصر قدم الطعام
فقال يا موشكبره للموكل
به ما فعلت الرأس بأرقابها
وقد كان قدم من الليل أن
يقدم له رأسا جلين وقد
فصل فيهما رأسا قلمها
قد دما وكان معه على المائدة
رجل من ندما به يعرف
بقف الملقم ورجل آخر
يعرف بخلف المصنك
فأول من ضرب سده إلى
الرؤس الملقم فانتزع أذن
واحد منها وأما المصنك
فانه يقتلع الأهرام والأعين
فأكلوا كل المعتدوا وأتموا
يومهم فأما الملقم صاحب
اللقمة الأولى فانه تهري في الليل وأما المصنك فانه مات قبل الصباح وأما المعتد فأصبح ميتا فدخل بالقوم ودخل إلى

ورد إليه أمر كتابته وذلك في يوم الثلاثاء لثمان بقين من صفر سنة ثمان وسبعين

ببصر ضوأ وفيها في ذي الحجة توفي أبو محمد بن أبي عثمان المحدث وكان صالحا يقرئ القرآن ٥٠ سجدة
بندر القلائين وتوفي على بن أحمد بن علي أبو القاسم البصري البندار ومولده سنة ست وعشرين
وثلثمائة مع الخلف وغيره وكان ثقة صالحا وفيها توفي أبو اسحق إبراهيم بن عتيق بن حبش
القرشي النحوي

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وأربعمائة
(ذكر وفاة جمال الملك بن نظام الملك)

في هذه السنة في رجب توفي جمال الملك منصور بن نظام الملك وورد الخبر بوفاة الى بغداد في
شعبان فجلس أخوه مؤيد الملك للعزاء وحضر فخر الدولة بن جوهر وابنه عميد الملك معز بن
وأرسل الخليفة اليه في اليوم الثالث فاقامه من العزاء وكان سبب موته ان مسخرة كان
السلطان ملكشاه يعرف جعفر كبحاكي نظام الملك ويذكره في خلواته مع السلطان فباع ذلك
جمال الملك وكان يتولى مدينة بلخ وأعمالها فاسار من وقته يطوى المراحل الى والده والسلطان
وهما بأصبهان فاستقبله أخوه فخر الملك ومؤيد الملك فأغظ لهما القول في اغصانهم ما على ما بلغه
عن جعفر كبحاكي فأتوا الى حضرة السلطان رأى جعفر كبحاكي يسارده فأنهرو وقال مثلك يفت هذا
الموقف وينبسط بحضرة السلطان في هذا الجمع فلما خرج من عند السلطان أمر بالقض على
جعفر كبحاكي وأمر باخراج لسانه من فمائه وقطعه فمات ثم سار مع السلطان وأبى الى خراسان وأقاموا
بنسب بورمده ثم أرادوا العود الى أصفهان وتقدمهم نظام الملك فاحضر السلطان عميد خراسان
وقال له اعمأ أحب لك رأسك أم رأس جمال الملك فقال بل رأسي فقال ان لم تعمل في قتله
لاقتلك فاجتمع بخادم يتخص بخدمه جمال الملك وقال له سرا الأولى ان تحفظوا مهمتهم
ومناصبكم وتنبهوا في قتل جمال الملك فان السلطان يريد ان يأخذوه ويقطعه ولان قتله أتم سرا
أصلح لكم من أن يقتله السلطان طاهر اظن الخادم ان ذلك صحيح ففعل له سمان كوز ففزع
فطلب جمال الملك فقا فاعطاه الخادم ذلك الكوز فشر به فمات فلما علم السلطان بجهن سار
مجد احتى لحق نظام الملك فاعلم بوفاته وعزاه وقال انا بسك وأنت أولى من صبر واحتسب
(ذكر القنمة بعد ادين الشافعية والحنابلة)

ورد الى بغداد هذه السنة الشريف أبو القاسم البكري المغربي لواعظ وكان أشعري المذهب
وكان قد قصد نظام الملك فاحببه ومال اليه وسيره الى بغداد وأجرى عليه الحجابة الوفرة فوعظ
بالمدرسة النظامية وكان يذكر الحنابلة ويهيمهم ويقول وما كفر سليمان ولكن الشياطين
كفروا والله ما كفر أحد ولكن أحببته كثروا ثم انه قصد يوم ما دارقاضي القضاة أبي عبد الله
الدامغانى بنهر القلائين فخرى بين بعض أصحابه وبين قوم من الحنابلة مشاجرة أدت الى القنمة
وكثر جمعه فكبس دور بنى القراء وأخذ كتبهم وأحذر منها كتاب الصفات لابي يعلى فكان يقرأ
بين يديه وهو جالس على الكبرسي الوعظ فيشنع به عليهم وجرى له معهم خصومات وقين واقب
البكري من الدبوان بعلم السنة ومات بعد ادود في عند قبر أبي الحسن الأشعري
(ذكر مسير الشيخ أبي اسحق الى السلطان في رسالة)

في هذه السنة في ذي الحجة أوصل الخليفة المقتدى بأمر الله الشيخ أبا اسحق الشيرازي الى
حضرت وجه رسالة الى السلطان ملكشاه ونظام الملك تنضم الشكرى من العميد أبي الفتح
ابن أبي الليث عميد العراق وأمره ان ينهى ما يجري على البلاد من النظر فصار فكان كلما واصل

أول من سلم عليه ما وحضر

الشهود منهم أبو عوف
والحسين بن سالم وغيرهم
من المدول حتى أشرافوا
على المعتضد ومعهم بدر غلام
المعتضد يقول هل ترون
به من بأس أو أترامات فجأة
وقتلته مداومته لشرب
النبيذ فظفروا اليه فاذا
ليس به من أثر فغسل وكفن
وحمل في تابوت قد أعد له
الى سامرا فدفن بها
(وذكروا) والله أعلم أن
سبب وفاته أنه سقى نوعا
من السم في شراهم الذي
كانوا يشربونه وهو نوع

يقال له اليبس يحمل من
بلاد الهند وجبال الترك
والثب ورجا وجدوه في
سنبيل الطيب وهو ألوان
ثلاثة وفيه خواص عجيبه
(والله معقد) أخبار حسنان
وما كان في أيامه من الكوائن
والحوادث مما كان من
حروب الفصار وما كان
بديار بكر من بلاد وأسر
وغيرهما من أجدن عيسى
ابن الشيخ وما كان باليمن قد
أقيم على مبسوطها وجميع
ذلك كله والغرر منه وما
حدث في كل سنة من أيامه
من الحوادث في كتابنا
أخبار الزمان والوسط
فأعني ذلك عن أعادته في
هذا الكتاب

يؤخذ كرخلافة المعتضد

بأنه

الى مدينة من بلاد الجعم يخرج أهلها اليه بنسأهم وأولادهم يتمسحون بركابه يأخذون
تراب بقلته للبوكة وكان في حبيته جماعة من أعيان بغداد منهم الامام أبو بكر الشاشي وغيره ولما
وصل الى ساوة خرج جميع أهله وأسأله وقهرها كل منهم أن يدخل بيته فلم يفعل ولقيه أصحاب
الصناعات ومعهم ما ينشرونه على محفته فخرج الخبازون ينشرون الخبز وهو ينهأهم فلم ينهأوا
وكذلك أصحاب الفاكهة والخباز وغيرهم وخرج اليه الاساكفة وقد عملوا مدامات لطافا تصليح
لارجل الاطفال ونشروها وكانت تستقط على رؤوس الناس وكان الشيخ يتعجب ويدكر ذلك
لاصحابه بعد رجوعه ويقول ما كان حظكم من ذلك النذارة فقال له بعضهم ما كان حظ سيدنا
منه فقال أما أنا فغطيت بالحفة وهو يضعك فأكرمه السلطان ونظام الملك وجري بينه وبين
أمام الحرم من أي المعالي الجويني مناصرة بحضرة نظام الملك وأوجب الى جميع ما التمسه ولما
عاد أهله المدينة وكبر عما كان بعتمده ورفعت يده عن جميع ما يعلق بخواتم الخليفة ولما
وصل الشيخ الى بسطام خرج اليه السهاسكي شيخ الصوفية بها وهو شيخ كبير فلما سمع الشيخ
أبواسحق بوصوله خرج اليه ماشيا فلما رآه السهاسكي ألقي نفسه من دابة كان عليها وقبل يد
الشيخ أبي اسحق فقبل أبواسحق رجله وأفضده موضعه وجلس أبواسحق بين يديه وأظهر
كل واحد منهما من تعظيم صاحبه كثيرا وأعطاه شيئا من حنطة ذكراهما من عهد أبي يزيد
البسطامي ففرح به أبواسحق

﴿ذكر حصر شريف الدولة دمشق وعموده عنها﴾

في هذه السنة جمع نواح لدولة دمشق كما كثر وأسارع بغداد وقصد بلاد الروم انطاكية وما
جاورها فسمع شريف الدولة صاحب حلب الخبر فانه جمع أيضا العرب من عقييل والكراد
وغيرهم فاجتمع معه كثير فراسل الخليفة بصر يطالب منه ارسال تجدة اليه ليحصر دمشق فوعده
ذلك فسار اليها فلما سمع تنش الخبر عاد الى دمشق فوصلها أول المحرم سنة ست وسبعين ووصل
شريف الدولة أو آخر المحرم وحصر المدينة وقائله أهلها وفي بعض الايام خرج اليه عسكر دمشق
وقائله وجعلوا على عسكره حملة صادقة فالتكفوا ونضعضعوا وانهمزت العرب وثبت شريف
الدولة وأشراف على الاسر وتراجع اليه أصحابه فلما رأى شريف الدولة ذلك ورأى أيضا أن مصر
لم يصل اليه منها عسكر واتاه عن بلاده الخبر أن أهل حران عصوا عليه فرحل عن دمشق الى بلاده
وأظهر أنه يريد البلاد بفلسطين فرحل أولا الى مرج الصفر فارتاع أهل دمشق وتنش
واضطربوا ثم انه رحل من مرج الصفر مشرقا في البرية ووجد في مسيره قتل من المواشي الكثير
مع عسكره ومن الدواب شيئا كثيرا وانتقطع خلق كثير

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة قدم مؤيد الملك بن نظام الملك الى بغداد من أصهان فخرج عميد الدولة بن جهمير الى
لقائه ونزل بالمدرسة النظامية وضرب على باب الطبول أوقات الصلوات الثلاث فأعلنى ما لا جليلا
حتى قطعه وأرسل الطبول الى تكريت وفيها توفي أبو عمر وعبد الوهاب بن محمد بن اسحق بن منته
الاصهاني في جمادى الآخرة بأصهان وكان حافظا فاضلا والاهير أبو نصر علي بن الوزير أبي القاسم
هبة الله بن علي بن جعفر بن مالك مؤلف كتاب الاكمال ومولده سنة عشرين وأربعمائة وكان
فاصلا حافظا فاضلا مما يليه الاثر بكرمان وأخذوا ماله

﴿ثم دخلت سنة ست وسبعين وأربعمائة﴾

ويومع أبو العباس أجدن طليعة المعتضد بالله في اليوم الذي مات فيه المعتضد على الله عمه وهو يوم الثلاثاء الثاني عشر ليلة بقيت

شهر ربيع الآخر سنة تسع
ومائتين ومائتين فكانت
خلافته تسع سنين وتسعة
أشهر ويومين وتوفي بعديته
السلام وله سبع وأربعون
سنة وقيل أنه في الخلافة
وهو ابن إحدى وثلاثين
سنة وتوفي سنة تسع ومائتين
على ما ذكرناه أربعون
سنة وأشهر على تباين أصحاب
التواريخ في كتبهم وما
أرخواه في أيامهم والله الموفق
في ذكر جمل من أخباره
وسيره وإع بما كان في
أيامه

ولما أفضت الخلافة إلى
المعتصم بالله كتب الفتن
وصلحت البلدان وارتفعت
الحروب ورنخت الاسعار
وهذا المخرج وسالمة كل
مخالف وإن كان مظفرا
قد دانت له الامور وانتفع
له الشرق والغرب وأبدل
له في أكثر المخالفين عليه
والمنابذين له وظفر بهرون
الشاري وكان صاحب
المملكة والقيم بأمر الخلافة
بدره ولده واليه جميع
المعارف في جميع الآفاق
واليه أجل الجيوش وسائر
القواد وخلف المعتصم في
سوت الاموال تسعة آلاف
ألف دينار ومن الورق
أربعون ألف ألف درهم
والدواب والبغال والخيول
والجمال اثني عشر ألف

رأس وكان مع ذلك شيئا بجيالا ينظر فيما لا ينظر فيه العوام (وحيكى عبد الله بن جهمون) وكان يديعه وخاصة

﴿ذكر عزل عميد الدولة بن جهمير عن وزارة الخليفة ومسير والده فخر الدولة إلى ديار بكر﴾
في هذه السنة في صفر عزل عميد الدولة بن جهمير عن وزارة الخليفة ووصل يوم عزل رسول من
السلطان ونظام الملك إلى الخليفة يطلبان أن يرسل إليهما بنى جهمير فاذن لهما في ذلك وساروا
بجميع أهلهم ونسائهم إلى السلطان فصادفوا منه ومن نظام الملك الاكرام والاحترام وعقد
السلطان لفخر الدولة بن جهمير على ديار بكر وخلع عليه وأعطاء الكوسات وسير معه العساكر
وأمره أن يقصدها ويأخذها من بني مروان وأن يحطب لنفسه ويذكر اسمه على السكة فصار
إليه المال فارق بنو جهمير بغداد رتب في الديوان أبو الفتح المظفر بن رئيس الرؤساء وكان قبل ذلك
على أبنية الدار وغيرها

﴿ذكر عصيان أهل حران على شرف الدولة وفتحها﴾
في هذه السنة عصى أهل حران على شرف الدولة مسلم بن قريش وأطاعوا قاضهم ابن حنبله
وأرادوا هم وابن عطيير النخري تسليم البلد إلى حبق أمير الترك وكان شرف الدولة على دمشق
يخاضع راج الدولة تنسبها قبله الخليفة فعد إلى حران وصالح ابن ملاعب صاحب حصن وأعطاء
سليمه ورقية وبادر بالمسير إلى حران فحصرها وماها بالخنجر فغرب من سورها بدنه وفتح البلد
في جمادى الاولى وأخذ القاضي ومعه ابنه له فصلهم على السور

﴿ذكر وزارة أبي شجاع محمد بن الحسين للخليفة﴾
في هذه السنة عزل الخليفة أبا الفتح بن رئيس الرؤساء اليمانية في الديوان واستوزر أبا شجاع
محمد بن الحسين وخلع عليه خلع الوزارة في شعبان وأقبل طهير الدين ومدحه الشعراء فكثر
من مدحه وهناه أبو الفتح محمد بن العباس الأيبوري بالقصيدة المشهورة التي أولها
ها انتما قتل الطباء العين * فمكثت بسرف فوادي المكنون

ومنها
فانهل اسراب الدموع كلها * مخض نفاعها طهير الدين

﴿ذكر قتل أبي المحاسن بن أبي الرضا﴾

في هذه السنة في شوال قتل سيد الرؤساء أبو المحاسن بن كمال الملك أبي الرضا وكان قد قرب من
السلطان ملكشاه فرباعظيما وكان أبوه يكتب بالطغراء فقتل أبو المحاسن للسلطان سلم إلى نظام
الملك وأحماه وأناناه سلم اليك منهم ألف ألف دينار فأنهم يأكلون الاموال وبقنطعون الاعمال
وعظم عنده ذخائرهم فبلغ ذلك نظام الملك فعمل سمطا عظيما وأقام عليه عساكره وهم أوف
من الاتراك وأقام خيالههم وسلاحهم على حياهم فلما حضر السلطان قال له اني قد خدمتك
وخدمت أبائك وحدك ولي حق خدمة وقد بلغك أخذني لعشر أموالك وصدق هذا أنا آخذ
وأصرفه إلى هؤلاء الغلمان الذين جعنتهم لك وأصرفه أيضا إلى الصدقات والصلوات والوقوف
إني أعظم ذكرها وشكرها وأجرها لك وأموالي وجميع ما أملكه بين يديك وأنا أقنع بمرقة
وزاوية فأمر السلطان بالقبض على أبي المحاسن وأن يسلم عيانه وأنفذ إلى قلعة ساوة وسمع أبوه
كمال الملك الخبر فاستجار بدار نظام الملك فسلم وبذل مائتي ألف دينار وعزل عن الطغراء ورتب
مكانه مؤيدا الملك بن نظام الملك

﴿ذكر استيلاء مالك بن علوي على القبروان وأخذها منه﴾

في هذه السنة جمع مالك بن علوي الصنغري العرب فكثر وسار إلى المهدي فحصرها فقام الامير

ومن كان يأنس به في خلواته أنه أمر أن تنقص حشمه ومن كان يجري عليه من ٤٥ الأتراك من كل رغبة أوفية وأن يبتدأ بأمر

حبه لأن اللوصاف عددا من
الرغغان فيها ثلاث وأربع
كذوا أو كثر من ذلك قال
ابن جندون فتعجبت من ذلك
في أول أمره ثم تبنت القصة
فأدأه يتوفر من ذلك في
كل شهر مال عظيم وتقدم
إلى خزانه أن يتخارله من
الثياب التسترية والديبقة
أحسنها التقطيعها لنفسه
(وكان) مع ذلك فيلعل
لجنة كثير الأقدام سفاكا
للدماه شديد الرغبة في
أن يمثل عين بقلته (وكان)
أذا غضب على القائد أنبيل
والذي يتخذه من غلمانه
أمر أن يتخذه حفيرة ثم
يدلى على رأسه فيها
ويطرح التراب عليه
ونصفه الأسفل ظاهر على
التراب ويداس التراب
فلا يزال كذلك حتى
تخرج روحه من دبره
(وذكر) من عذابه أنه
كان يأخذ الرجل فيكف
ويقيد فيؤخذ القطن
فيحشى في أذنه وخيشومه
وفه ونوضع المنافع في دبره
حتى ينفخ ويعظم جسمه
ثم يسد الدبر بشئ من
القطن ثم ينفذ وقد صار
كاجل العظم من العرقين
الذين فوق الحاجبين
فتخرج النفس من ذلك
الموضع وربما كان يقتل
الرجل في أعلى القصر

تتم من المعز فيما تاما ورحله عنها ولم يظفر منها بشئ فسار مالك منها إلى القيروان فخصر ها وملكها
فخر إليه بتم العساكر العظيمة فخصروه بها فلما رأى مالك أنه لا طاق له بتم خرج عنها وركبها
فاستولى عليها عسكريهم وعاد إلى ملكه كما كانت

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة عم الرخص جميع البلاد فبلغ الكراخطة الجديدة بغداد عشرة ذنانير وفيها في
جسادي الآخرة توفي الشيخ أبو اسحق الشيرازي وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وأكثر
الشعره أمر أئمة فقههم أوالحسن الحجازي والبغدنجي وغيرهما وكان رجة الله عليه واحد عصره
علما وزهدا وعبادة وسخا وصلى عليه في جامع القصر وجلس أصحابه للعراف في المدرسة النظامية
ثلاثة أيام ولم يتخف أحد عن العزاء وكان مؤيد الملك بن نظام الملك ببغداد فرب في التدريس
أبا سعد عبد الرحمن بن المأمون المتولي فلما بلغ ذلك نظام الملك أسكره وقال كان يجب أن تغلق
المدرسة بعد الشيخ أبي اسحق سنة وصلى عليه بباب الفردوس وهذا لم يفعل على غيره وصلى عليه
الخليفة الملقب بأمر الله وتقدم في الصلاة عليه أبو النخعي رئيس الرؤساء وهو يئوب في الوزارة
ثم صلى عليه بجامع القصر ودفن بباب أربز

توفي في هذه السنة سبع وسبعين وأربع مائة

﴿ ذكر الحرب بين فخر الدولة بن جهير وابن مروان وشرف الدولة ﴾

فقد تقدم ذكر مسير فخر الدولة بن جهير في العساكر السلطانية إلى ديار بكر فلما كانت هذه السنة
سير السلطان إليه أيضا جيشا فمهم الأمير أرتق بن أكسب وأمرهم بمساعدة وكان ابن مروان
قد مضى إلى شرف الدولة وسأله نصرته على أن يسلم إليه آمد وحلف كل واحد لصاحبه وكل
منهم جاري أن صاحبه كاذبا كان بينهما من العداوة المستحكمة واجتمعا على حرب فخر الدولة
وسارا إلى آمد وقد نزل فخر الدولة بنواحيها فلما رأى فخر الدولة اجتماعهم مال إلى الصلح وقال
لا أوثر أن يحل بالعرب بلاه على يدي تعرف التركان ما عزم عليه فركبوا البلا وأتوا إلى العرب
وأحاطوا بهم في ربيع الأول والتم القتال واشتد فانهزمت العرب ولم يحضر هذه الوقعة الوزير
فخر الدولة ولا أرتق وغنم التركان حلل العرب ودوابهم وأنهم شرف الدولة وحى نفسه حتى
وصل إلى قسطل آمد وحصر فخر الدولة ومن معه فلما رأى شرف الدولة أنه محصور خاف على
نفسه فإرسل الأمير أرتق ويدله مالا وسأله أن يبين عليه بنفسه ويكتمه من الخروج من آمد وكان
هو على حفظ الطرق والحصار فلما سمع أرتق ما بذله شرف الدولة أذن له في الخروج فخرج منها
في الحادي والعشرين من ربيع الأول وقصد الرقة وأرسل إلى أرتق بما كان وعده به وسار ابن
جهير إلى ميفارقين ومعه من الأمراء الأمير بهاء الدولة منصور بن مزيد وابنه سيف الدولة
صدقة فمارقوه وعادوا إلى العراق وسار فخر الدولة إلى خلاط ولما استولى العسكري السلطاني على
حلل العرب وغنوا أموالهم وسبوا حريمهم بدل سيف الدولة صدقة بن منصور بن مزيد الأموال
واقفك أسرى بني عقيل ونساءهم وأولادهم وجهزهم جميعهم وردهم إلى بلادهم ففعل أمرا
عظيما وأسدى مكرمة شريفة وسدحه الشعره في ذلك فأكثروا فقههم محمد بن محمد بن خليفة
السنيني يذكر ذلك في قصيدة

كما أحزمت شكر بني عقيل * بأمد يوم كظمهم الحذار

غداة رمتهم الأتراك طرا * بشهب في حوافلها زوار

بجرد الموت قساوي بني بالنشاب حتى يموت (واتخذ) المطامير وجعل فيها صنوف العذاب وجعل عليها الحري المتولى لعذاب

قصره المعروف بالثريا
ثلاثة فراسخ (واقر عبيد
الله) بن سليمان على وزارته
فلسامات استوزر القاسم
ابن عبيد الله (وقد كان
المعتضد) في هذه السنة
وهي سنة تسع وسبعين
وما تين ركب يوم الفطر
وهو يوم الاثنين الى مصلى
اتخذ به بالقرب من داره
وكثر في الركعة الاولى
ست تكبيرات وفي الاخرة
تكبيرة واحدة ثم صعد
المنبر فحصر ولم يسمع له
خطبة (في ذلك) يقول
بعض الشعراء
حصر الامام ولم يبين
خطبة
للاس في حل ولا احرام
ما ذاك الامس حيا لم يكن
ما كان من عي ولا احرام
(وفي هذه السنة) قدم
الحسن بن عبيد الله
المعروف بابن الجصاص
رسولا من مصر لخارويه
ابن احمد ومعه هدايا
كثيرة وأموال جليلة
فوصل الى المعتضد يوم
الاثنين لثلاث خلون من
شوال وخلع عليه وعلى
سبعة نفر معه ثم سعى في
ترويج ابنة خمارويه من
على المكنتي فقال المعتضد
انما اراد ان يتشرف بنا
وانا ازيد في تشريفه
انا تزوجها وتزوجها

فما جبنوا وليكن قاض بحر * عظيم لا تقاومه البحار
فحين تنزلوا تحت المنيا * وفيهم الرزية والدمار
منبت عليهم وفيككت عنهم * وفي آتاه جيلهم انتشار
ولولا انك لم ينفك منهم * أسير حين أعلته الاسار
في آيات كثيرة وذكريا ايضا البند نجى آيانا فاحسن ولولا خوف التطويل لذكرت آيانه

✽✽✽ كراسيتملاء عميد الدولة على الموصل ✽✽✽
لما بلغ السلطان ان شرف الدولة انهزم وحصر بآمد لم يشك في امره فاجع على عميد الدولة بن
جهير وسيره في جيش كثيف الى الموصل وكتب امره ان التركان بطاعته وسير معه من الامراء
اقتصر قسم الدولة جدملو كنا أصحاب الموصل وهو الذي أقطعه السلطان بعد ذلك حجاب وكان
الامير ارتق قد قصد السلطان فداخيمته عميد الدولة من الطريق فصار عميد الدولة حتى وصل
الى الموصل فأرسل الى أهله ياشير عليهم بطاعة السلطان وترك عصابه ففتحوا له البلد وسلموه
اليه وسار السلطان بنفسه وعساكره الى بلاد شرف الدولة ليلامكها فأتاه الخبر بخروج أخيه
تكش بخراسان على مائد كره ورأى شرف الدولة قد خلع من الحصار فأرسل مؤيد الملك بن
نظام الملك الى شرف الدولة وهو مقابل الرحبة فأعطاه العهود والمواثيق وأحضره عنده
السلطان وهو بالبوازخ فخلع عليه آخر جب وكانت أمواله قد ذهبت فافترض ما خدم به
وحمل للسلطان خيل أربعة من جملتها فرسه بشار وهو فرسه المشهور الذي نجى عليه من المعركة
ومن آمد أيضا وكان سابقا لاجاري فأمر السلطان بان يساق به الخيل فجا سابقا فقام السلطان
فأعلم انداخله من العجب وأرسل الخليفة المقيم طراد الريني في شرف لدولة فبقية بالموصل
فتراد أمر شرف الدولة قوته وصالحه السلطان وأقره على بلاده وساد الى خراسان لحرب أخيه

✽✽✽ كراسيتملاء عميد الدولة على الموصل ✽✽✽
قد تقدم ذكره وذكره صالحة للسلطان لما كان الآن ورأى بعد السلطان عنه عاود العصيان
وكان أصحابه يؤثرون الاختلاط فحسبوا له مفارقة طاعة أخيه فأجابهم وسار معهم فثأروا
الروز وغيرها الى قلعة تقارب سرخس وهي لمسعود ابن الامير باخرو قد حصرها جهده فحصره
هم ولم يبق غير أخذها منه فانفق أمواله لنوح الطوسي صاحب نظام الملك وهو بنيسابور وعميد
خراسان وهو أبو علي على أن يكسر أبو الفتح ملطغالي مسعود بن باخرو وكان خطط أبي الفتح
أشبه شي بخط نظام الملك يقول فيه كذبت هذه الرقعة من الرى يوم كذا ونحن سائر من القيد
نحوك فاحفظ القلعة ونحن نكسر العدو في ليلة كذا واسعد عيا فيجانب قون به وأعطاه دنانير
صالحة وقال امرنحو ومسعود فاذا وصلت الى المكان الثلاثي فأقم به ونحو وأخف هذا المظف في
بعض حيطانه فسأخذك طلائع تكش فلا تعترف لهم حتى يصربوك فادافعوا ذلك وبلغوا
فأخرجهم لهم وقل انك فارقت السلطان بالرى ولك ما الجاه والكرامة فعمل ذلك وجرى الامر
على ما وصفا وأحضر بن يدى تكش وضرب وعرض على القتل فأظهر المظف وسلمه اليهم
وأخبرهم انه فارق السلطان ونظام الملك بالرى في العدا كرو هو سائر فلما وقفوا على المظف
وسمعوا كلام الرجل ساروا ومن وقتهم وزكوا خيماهم ودوابهم والقندور على المار في بصرى وعلى
ما فيها وعادوا الى قلعة ونحو وكان هذا من الفرج العجيب فقتل مسعود واخذ ما في المعسكر وورد
السلطان الى خراسان بعد ثلاثة أشهر ولولا همد القتل لذهب تكش الى باب الرى ولما وصل

فاقطع ابن الجصاص بهضه وأعلم قطار الندي بنت خمارويه أن ما أخذهم ودع لها عنده ٤٧ الى وقت حاجتها اليه فسات والجوهر

عنده فكان ذلك سبب غناه

واستقلاله وقد كانت لابن

الجصاص محن بعد ذلك في

أيام المقتدر وما كان من

القبض عليه وما أخذ منه

من الاموال بهذا السبب

وغيره وحل المعتضد

صداق قطار الندي وهو

بمدينة بلد الى أي الحبس

وكان الصداق ألف ألف

درهم وغير ذلك من المتاع

والطيب ولألف الصين

والهند والعراق وكان يما

خص به أبا الحبس في نفسه

وحباه به بدرة من الجوهر

لثمن فيها درو وياقوت وأنواع

من الجوهر ووشاح وناح

واكيل وقيل فلسفة

وكردف وكان وصولهم الى

مصر في رجب سنة ثمانين

ومائتين والتخدر للمعتضد من

مدينة بلد والموصل بعد

أن حل ما وضا الى مدينة

السلام في الماء (وحدث

أبو سعيد) أحمد بن الحسين

ابن منقذ قال دخلت يوما

على الحسين بن الجصاص

واذا بين يديه سق خبار

مبطن بالحرير فيه جوهر

قد نظم منه سبع فرائد شيئا

حسناء ووقع في نفسي أن

عدد هاتجاو ز العشرين

فقلت له جعلني الله فداك

كم عدد ذلك سبعة فقال لي

مائة حبة وزن كل حبة

كوزن صاحبها لا تزيد ولا

السلطان قصد تكس وخذه وكان قد حلف له بالايمان انه لا يؤذيه ولا يناله منه مكر وه فافتاه

بعض من حضر أن يجعل الامر الى ولده أحمد ففعل ذلك فأمر أحمد بكيله فكحل وسجن

(ذكر فرغ سليمان بن قتلش انطاكية)

في هذه السنة سار سليمان بن قتلش صاحب قونية وانصرأ أعمسا لها من بلاد الروم الى الشام

بذلك مدينة انطاكية من أرض الشام وكانت بيد الروم من سنة ثمان وخسين وثلاثمائة وسب

ذلك سليمان المدينة أن صاحبها الفردوس الرومي كان قد سار عنها الى بلاد الروم ورتب بها شحنة

وكان الفردوس مسيا إلى أهلها والى جندته أيضا حتى أنه حبس ابنه فاتفق ابنه والشحنة على

تسليم البلد الى سليمان بن قتلش وكاتبوه يستدعونه فركب البحر في ثلاثمائة فارس وكثير من

الرجال وخرج منه وسار في جبال وعرة ومضايق شديدة حتى وصل اليها اللوعد فصب السلاليم

باتفاق من الشحنة ومن معه وصعد السور واجتمع الشحنة وأخذ البلد في شعبان فقاتله أهل

البلد فهزمهم مرة أخرى وقتل كثير من أهلها ثم عقابهم وتسلم القلعة المعروفة بالقسميان

وأخذ من الاموال ما يجاوز الاحصاء واحسن الى الرعية وعذل فيهم وأمرهم بعمارة ما خرب

ومنع أصحابه من التزول في دورهم ومحالطتهم وبأمر ملك سليمان انطاكية أرسل الى السلطان

ما كشاه يبشره بذلك وينسب هذا النسخ اليه لأنه من أهله ومن تولى طاعته فاطهر من كشاه

البشارة وهذا الماس من قال فيه الايسر دى من قصيدة مطلعها

لمعت كما صبة الحصان الاسفر * نار جعجج الكذب الاعفر

وفتحت انطاكية الروم التي * نشرت ما فله على الاسكندر

وطئت مما كبر احياك فانفت * ناني اجنتها نبات الاصف

وهي طويلة

(ذكر قتل شرف الدولة وملك اخيه ابراهيم)

قد تقدم ذكر ملك سليمان بن قتلش مدينة انطاكية فلما ملكها أرسل اليه شرف الدولة مسلم

ابن قریش يطلب منه ما كان يحمله اليه الفردوس من المال ويخوفه من عصية السلطان فاجابه

أما طاعة السلطان فهي شعاري وذاري والخطبة له والسكة في بلادى وقد كانت به بما فتح الله على

يدي بسعاده من هذا البلد وأعمال الكفار وأما المال الذي كان يحمله صاحب انطاكية قبلي

فهو وكان كافرا وكان يحمل خزيه رأسه وأخذه واناب محمد الله مؤمن ولا أحل شيئا فذهب شرف

الدولة بلد انطاكية ونهب سليم ان أيضا بلد حلب فلقية أهل السواد يشكون اليه نهب عسكره

فقال انا كنت أشد كراهية لما يجري ولكن صاحبكم أحوجنى الى ما فعلت ولم تجر عادي في نهب

مال مسلم ولا أخذ ما حرمة الشريعة وأمر أصحابه بإعادة ما أخذوا منهم فاعادهم ثم ان شرف الدولة

جمع الجوع من العرب والتركان وكان ممن معه جنق أمير التركان في أصحابه وسار الى انطاكية

ليحصرها فلما سمع سليمان ان خبر جمع عساكره وسار اليه فالتقي في الرابع والعشرين من صفر

سنة ثمان وسبعين وأربعمائة في طرف من أعمال انطاكية واقتتلوا فقال تركان جيق الى

سليمان فانهمزمت العرب وتبعهم شرف الدولة منهمز ما فقتل بعدان صبر وقتل بين يديه أربعمائة

غلام من أحداث حلب وكان قتله يوم الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة ثمان وسبعين وذكروا

ههنا الذئبع الحادثة بهضه بعضا وكان أحول وكان قد ملك من السندية التي على نهر عيسى الى منبع

من الشام وما ولاها من البلاد وكان في يده ديار ربيعة ومضر من أرض الجزيرة والموصل وحلب

تنقص قد عدلت كل سبعة وزن صاحبها واذا بين يديه سبائل ذلك ذهب توزن بقنان كايوزن الحطب فلما خرجت من عنده تلقاني

انك لم تساو بيني وبينه في
العمى ثم اندفع بيك فقلت
يا أبا عبد الله ما شأنك فقال
لا تنكر ما رأيت مني
لو رأيت ما رأيت لسعفت
ثم قال الحمد لله على هذه
الحالة وقال يا أبا سعيد
ما حدثت الله تعالى على
العمى الا في وقتي هذا
فقلت لمن يخبر حال ابن
الخصاص بأي شيء ختم
هذه السج فقال يا قوته
جراه لعل فيها أكثر مما تختم
(وكانت وفاته أبي العيناء)
سنة اثنين وعشرين ومائتين
بالصيرة في جمادى الآخرة
وكان يكنى بأبي عبيد الله
وكان قد اتخذ من مدينة
السلام إلى البصرة في
زورق فيه ثمانون نفسا
في هذه السنة ففرق
الزورق ولم يتخلص مما
كان فيه إلا أبو العيناء وكان
ضربا تعلق بطلال
الزورق فأخرج حيوانا
كل من كان معه فعد أن
سلم ودخل البصرة مات
(وكان لأبي العيناء من
اللسان وسرعة الجواب
والذكاء ما لم يكن عليه
أحد من نظرائه وله أخبار
حسان وأشعار ملاح مع
أبي البصير وغيره وقد
أئبنا على ذكرها فيما سلف
من كتبنا (وحضر) مجلس
بعض الوزراء فتعاضوا

وما كان لآبيه وعمه قرواش وكان عادلا حسن السيرة والام في بلاده عام والرخص شامل وكان
يسوس بلاده سياسة عظيمة بحيث يسير الركب والركبان فلا يخافان شيئا وكان له في كل بلد
وقرية عامل وقاض وصاحب خبر بحيث لا يتعدى أحد على أحد ولما قتل قصب بن عقيل أخاه
ابراهيم بن قريش وهو محبوس فأنجزه وملكه وأمرهم وكان قد مكث في الحبس سنين كثيرة
بحيث أنه لم يكنه المشي والحركة لما أخرج ولما قتل شرف الدولة سار سليمان بن قلمش إلى حلب
فخصرها مستهل ربيع الأول سنة ثمان وسبعين فقام عليها إلى خامس ربيع الآخر من السنة
فلما بلغ منها غرضها فرحل عنها

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة في صفر انقض كوكب من المشرق إلى المغرب كان حجمه كالقمر وضوءه كضوئه
وسار مدي بعيد على مهل وتؤده في نحو ساعة ولم يكن له شبهه من الكواكب وفيها ولد
السلطان سحر بن ملكشاه في الخامس والعشرين من رجب بمدينة سنجان من أرض الجزيرة
مقارب الموصل يوم ما يومان بعد نزول السلطان به أو ثمانية وأحد وعشرين له سنجر باسم المدينة
التي ولد فيها وأمه أم ولاد وفي هذه السنة في جمادى الأولى توفي الشيخ أبو نصر عبد السيد بن محمد
ابن عبد الواحد بن الصباع النقيبة الشافعي صاحب الشامل والكامل وكفاية المسائل وغيرها
من التصانيف بعد أن أضر عدة سنين وكان مولده سنة أربع مائة والقاضي أبو عبد الله الحسين بن
علي البغدادى المعروف بابن البقال وهو من شيوخ أصحاب الشافعي وكان إليه القضاء بباب
الازج وحلما انقطع الخ إلى سبيل التجريد واسمعيلى بن سعد بن اسمعيل بن أحمد بن ابراهيم
أبو القاسم الاسماعيلى الجرجاني ومولده سنة أربع وأربع مائة وكان اماما فقيها شافعيًا بمحدا
اديبا وداره مجمع العلماء

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وأربعمائة

﴿ ذكر استيلاء القرغ على مدينة طليطلة ﴾

في هذه السنة استولى القرغ منهم الله على مدينة طليطلة من بلاد الاندلس وأخذوها من
المسلمين وهى من أكبر البلاد واحصنها وسبب ذلك ان الاذفونش ملك القرغ بالاندلس كان قد
قوى شأنه وعظم ملكه وكثرت عساكرهم فزحف إلى الاندلس وصار كل بلد يمد ملك قساروا
مثل مالوك الطوائف خيفة فزحف القرغ فيهم وأخذوا كثيرا من ثغورهم وكان قد خدم قبل
ذلك صاحبها القادر بالله بن المأمون بن يعقوب بن النون وعرف من أين يؤتى البلد وكيف
الطريق إلى ملكه فلما كان الآسن جمع الاذفونش عساكرهم وسار إلى مدينة طليطلة فحصرها
سبع سنين وأخذها من القادر فازداد قوته إلى قوته وكان المعتمد على الله أبو عبد الله محمد بن عباد
اعظم مالوك الاندلس من المسلمين وكان يملك أكثر البلاد مثل قرطبة واشبيلية وكان يؤدى إلى
الاذفونش ضريبة كل سنة فلما ملك الاذفونش طليطلة أرسل إليه المعتمد الضريبة على عادته
فردّها عليه ولم يقبلها منه فأرسل إليه يتهدده ويتوعده انه يسير إلى مدينة قرطبة ويملكها الا ان
يسلم إليه جميع الحصون التي في الجبل ويبقى السهل للمسلمين وكان الرسول في جمع كثير كانوا
خمسمائة فارس فازله محمد بن عباد وفرق أصحابه على قواد عسكره ثم أمر كل من عنده منهم رجل
ان يقتله واحضر الرسول وصفه حتى خرجت عيناه وسلم من الجماعة ثلاثة نفر فعادوا إلى
الاذفونش فاحبروه الخبر وكان متوجها إلى قرطبة ليحاصرها فلما بلغ الخبر عاد إلى طليطلة

وما كانوا عليه من البذل والافضال قد أكثر من ذكرهم ووصفك يا هم ٤٩ وانما هذان تصنيف الوراقين وتأليف

الحسين فقال له أبو العينة
فلم لا يكذب الوراقون
عليك أيها الوزير بالبذل
والجود فأمسك عنه الوزير
وتعجب الناس من اقامه
عليه (واستأذن) يوما على
الوزير صاعد بن محمد فقال
له الحاجب الوزير مشغول
فانتظر فلما أبطل أنه قال
للحاجب ما صنع الوزير
قال يصلي قال صدقت
لكل جديد بلذة يعبره
بأنه حديث عهد بالسلام
(وقد كان أبو العينة) دخل
على المتوكل في قصره
المعروف بالجعفرى وذلك
في سنة ست وأربعين ومائتين
فقال له كيف قولك في
دارنا هذه فقال ان الناس
بنوا الدور في الدنيا وأنت
بنيت الدنيا في دارك
فاستحسن ذلك ثم قال له
كيف شربك النبت فقال
أعجز عن قلبه وأفضح من
كثيره فقال له دع هذا عنك
وناد مننا فقال أنا امرؤ
محبوب والمحجوب تحطرف
شاربه وبحور قصده وينظر
منه الى ما لا ينظر اليه
وكل من في مجلسك يخدمك
وأنا أحب أن أخدم
وأخرى استأمن أن تنظر
الى بعين راض وقلبك
غضبان أو قلب غضبان
وعينك راضية ومتى لم أميز
بين هاتين هلكت فأختر

ليجمع آلات الحصار ورحل المعتمد الى شيبيلة

﴿ذكر استيلاء ابن جهم على آمد﴾

في المحرم من هذه السنة ملك ابن جهم مدينة آمد وسبب ذلك ان فخر الدولة بن جهم كان قد انفذ اليها ولده زعيم الرؤساء أبا القاسم ومعه جناس الدولة المعروف بالقدم السالرو وأرادوا قلع كرومها وبساتينها ولم يطمع مع ذلك في فتحها لخصائنها فعم أهلها الجوع وتعذرت الاقوات وكادوا يهلكون وهم صابرون على الحصار غير مكترئين به فاتفق ان بعض الجنود يزل من السور لحاجة لهم وتركوا أسلحتهم مكانها فصعد الى ذلك المكان عدد من العامة تقدمهم رجل من السود يعرف بابي الحسن فلبس السلاح وقف على ذلك المكان ونادى بشعار السلطان وفصل من معه كفة على وطلبوا زعيم الرؤساء فأنههم وملك البلد واتفق أهل المدينة على نهب بيوت النصارى لما كانوا يلقون من نواب بني مروان من الجور والحكم وكان أكثرهم نصارى فانتقموا منهم

﴿ذكر ملكه ايضا ما فارقي﴾

وفي هذه السنة أيضا في السادس من جمادى الآخرة ملك فخر الدولة ميسافارقين وكان مقيما على حصارها فوصل اليه سعد الدولة كوهرايين في عسكر متجدة له فخذ في القتال فسقط من سورها قطعة فلما رأى أهلها ذلك نادوا بشعار ملك شاه وسلموا البلد الى فخر الدولة وأخذ جميع ما استولى عليه من أموال بني مروان وأنفذه الى السلطان مع ابنه زعيم الرؤساء فالتحق به هو وكوهرايين الى بغداد وسار زعيم الرؤساء منها الى اصبهان فوصلها في شوال وأوصل ما معه الى السلطان

﴿ذكر ذلك جزيرة ابن عمر﴾

في هذه السنة ارسل فخر الدولة جيشا الى جزيرة ابن عمر وهي لبني مروان أيضا فحصرها فانتذر أهل بيت من أهلها يقال لهم بنو وهبان وهم من أعيان أهلها وقصدوا بابا للبلد صغيرا يقال له باب البويهي لئلا يسلكه الا لرجال لايه يصعد اليه من ظاهر البلد يدرج فكسروه وأدخلوا العسكر فلما كانت دولة بني مروان فسيحان من لايزول ملكه وهؤلاء بنو وهبان الى يومنا هذا كلما جاء الى الجزيرة من يحصرها يخرجون من البلد ولم يبق منهم من له شوكة ولا منزلة يفعل بها شيئا وانما تلك الحركة يؤخذون الى الآن

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة في ربيع الاول وصل أمير الجيوش في عساكر مصر الى الشام فحصر دمشق وهاجم أصحابها تاج الدولة تنس فضيق عليه وقتله فلم يظفر منها بشئ فرحل عنها عاذا الى مصر وفيها كانت الفتنة بين أهل الكرخ وسائر الخصال من بغداد وأحرقوا من غير الدجاج درب الأخر وما قاربوا رسل الوزير أبو شجاع جماعة من الجنود ونهباهم عن سفك الدماء فخرجوا من الانغم في عكهم ثلاثي الخطب فغظم وفيها كانت زلزلة شديدة بتغورستان وفارس وكان أشدها بآذربايجان فسقطت الدور وهلك تحتها خلق كثير وفيها في ربيع الاول هاجت ريح عظيمة سوداء بعد العشاء وكثر الرعد والبرق وسقط على الأرض رمل أحمر وثراب كثير وكانت النيران تضطرم في أطراف السماء وكان أكثرها بالعراق وبلاد الموصل فالت الخيل والأشجار وسقط معها صواعق في كثير من البلاد حتى ظن الناس ان القيامة قد قامت ثم انحلى ذلك نصف الليل وفيها في ربيع الآخر توفي امام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ومولده

٧ ابن الانير عاشر العافية على التمرص للبلاد واحفظ فقال بلغنا عنك بداهة قال يا أمير المؤمنين قد مدح الله تعالى وذم فقال

نعم العبدان آوآب وقال جيل ذكره ٥٠ هما زمشاه بنهم الآية فان لم يكن البذاء بمنزلة العقب يلدغ النبي والذي فلا

صير في ذلك قال الشاعر
اذا أنا بالمعروف لم أك صادقا
ولم أستم النكس اللثيم المذمما
فقيم عرفك الخير والشر باسمه
وشق لي الله المسامع والفما
قال من أين أنت قال من
البصرة قال ما تقول فيها
قال ماؤها أجاج وحرها
عذاب ونطيب في الوقت
الذي تطيب فيه جهنم
وكان وزيره عبد الله بن
يعجب بن خافان واقعا على
رأسه قال ما تقول في عبد
الله بن يحيى بن خافان قال نعم
العبد منقسم بين طاعة الله
تعالى وخدعتك ودخل
ميمون بن ابراهيم صاحب
ديوان البريد فقال له ما تقول
في ميمون قال يد تسرق
واست تضرط وهو بمنزلة
يهودي قد سرق نصف
خزينته اقدم ومعه احجام
احسانه تكليف واسائه
طبيعة فأضحك ذلك منه
ووصله وصرفه (وفي
سنة) ثلاث وعشرين ومائتين
وردت هدايمان قبل عمرو
ابن الليث الصغار مائة دابة
من مهارى خراسان وجارات
كثيرة وصناديق كثيرة
وأربعة آلاف ألف درهم
وكان معها صنم من صغر على
مثال امرأته أربعة أيد
وعنها وشاحان من فضة
مرصعان بالجواهر الاجر

سنة سبع عشرة وأربعمائة وهو الامام المشهور في الفقه والاصول وغيرهما من العلوم وسمع
الحديث من أبي محمد الجوهري وغيره وفيها في ذي الحجة توفي محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن
الوليد أبو علي المتكلم كان أحد رؤساء المعتزلة وأنتمهم ولم يمت به سنة لم يقدر على أن يخرج
منه من عامة بغداد وأخذ الكلام عن أبي الحسين البصري وعبد الجبار الهمداني القاضي ومنع
جمله تلامذته ابن برهان وهو أكبر منه وفي هذه السنة توفي القاضي أبو الحسن هبة الله بن محمد
ابن السبيي قاضي الحريم بنهرم على ومولده سنة أربع وتسعين وثلاثمائة وكان يذاكر الامام
المقتدي بالله وولي ابنه أبو الفرج عبد الوهاب بن يحيى قاضي القضاة ابن الداعقاني وفيها
في جمادى الاولى توفي أبو العز بن صدقة وزير شرف الدولة ببغداد وكان قد قبض عليه شرف
الدولة ومحبته بالرحمة فهرب منه الى بغداد فدخلها بعد وصوله الى مأمنه باربعة أشهر وكان كرعا
من اضعاف تغيره الولاية عن اخوانه وفيها في رجب توفي قاضي القضاة أبو عبد الله بن الداعقاني
ومولده سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ودخل بغداد سنة تسع عشرة وأربعمائة وكان قد حبس
القاضي أبا العلاء بن صاعد وحضر ببغداد مجلس أبي الحسين القدوري وولي قضاء القضاة بعده
القاضي أبو بكر بن المظفر بن بكران الشامي وهو من أكبر أصحاب القاضي أبي الطيب الطبري
وفيها توفي عبد الرحمن بن مأمون بن علي أبو سمد المتولي مدرّس النظامية وهو من أصحاب
القاضي حسين المروزي وعم كتاب الابانة

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وأربعمائة

(ذكر قتل سليمان بن قتلش)

لما قتل سليمان بن قتلش شرف الدولة مسلم بن قريش على ما ذكرناه أرسل الى ابن الخنثي
العماسي مقدم أهل حلب يطلب منه تسليمها اليه فأنفذ اليه واسطة هله الى ان يكاتب السلطان
ملكشاه وأرسل ابن الخنثي الى تش صاحب دمشق بعده ان يسلم اليه حلب فصار تش طالبا
لحلب فلم يسلم سليمان بذلك فصار نحوه محمد افوص الى تش وقت السحر على غير نعيمة فلم يعلم به حتى
قرب منه فعمي أصحابه وكان الامير أرنق بن أكسب مع تش وكان منصورا لم يشهد حربا الا وكان
الظفر له وقد ذكرنا فيما تقدم حضوره مع ابن جهير على آمد واطلافة شرف الدولة من آمد فلما
فعل ذلك خاف ان ينهي ابن جهير ذلك الى السلطان ففارق خدمته ولحق بناج الدولة تش
فاقطعه البيت المقدس وحضر معه هذه الحرب فابلى فيها بالاحسان وحرص العرب على القتال
فانهزم أصحاب سليمان ونبت هو في القلب فلما رأى انهزام عساكره أخرج سكينه فقتل
نفسه وقبل بل قتل في المعركة واستولى تش على عسكره وكان سليمان بن قتلش في السنة الماضية
في صفر قد أنفذ جنده شرف الدولة الى حلب على بغل ملفوفة في ازار وطلب من أهلها ان
يسلموها اليه وفي هذه السنة في صفر أرسل تش جيشه سليمان في ازار ليسلموها اليه فاجابه ابن
الخنثي انه يكاتب السلطان ومهما أمره فعل فحصر تش البلد وأقام عليه وضيق على أهله
وكان ابن الخنثي قد سلم كل برج من ابراجها الى رجل من أعيان البلد ليحفظه وسلم برجاه الى
انسان يعرف بابن الرعوى ثم ان ابن الخنثي أوحشه بكلام أغلظ له فيه وكان هذا الرجل شديد
القوة ورأى ما الناس فيه من الشدة فدعا ذلك ان الى أرسل الى تش يستدعيه وواعده ليلته
يرفع الرجال الى السور في الحبال فأتى تش ليلما الذي ذكره فاصعد الرجال في الحبال والسلالم
وملك تش المدينة واستجار ابن الخنثي بالامير أرنق فشفع فيه واما القلعة فكان بها سالم بن مالا في

على عمل في عمل على مقدارها تجره الجارات فصير بذلك أجمع الى دار المعتضد ٥١ ثم ردها التمثال الى مجلس الشرطة في

الجانب الشرقي فنصب
للسنة ثلاثة أيام ثم ردت الى
دار المعتضد وذلك يوم
الخميس لاربع خلون من
شهر ربيع الآخر من
هذه السنة فسميت العامة
هذا التمثال شتلا سنة الم
عن أعمالهم بالنظر اليه
عدة هذه الايام وقد كان
عمرو بن الليث قد حصل
هذا الصنم من مدن
اقتحمها من بلاد الهند ومن
جبالها مما يلي بلاد بسط
ومعبر وبلاد الدوار وهي
تغور في هذا الوقت وهو
سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة
مما يليها من الاكابر والام
المختلفة حضر وبدون
الحضر بالادكابل وبلاد
ماحان وهي بلاد متصلة
ببلاد بلستان والرج وقد
قدمنا فيما سلف من هذا
الكتاب في أخبار الام
الماضية والملوك الغارة
أن رابستان تعرف ببلاد
فيروز بن كوك ملك
رابستان (وقد كان) عيسى
ابن علي بن ماهان دخل
في طلب الخوارج في أيام
الرشد الى السند وجبالها
والقندهار والرج
ورابستان يقتل ويقبض
فتوالم بتقديم مثلها في تلك
الديار (في ذلك يقول)
الاعشى الشاعر المعروف
بأن القذا في القمي

بدران وهو ابن عم شرف الدولة مسلم بن قريش فاقام تنش يحصر القاعة سبعة عشر يوما فبانه
الخبر بوصول مقدمة اخيه السلطان ملكشاه فحمل عنها

﴿ ذكر ملك السلطان حلب وغيرها ﴾

كان ابن الحميتي قد كاتب السلطان ملكشاه يستدعيه ليلس اليه حلب لما خاف تاج الدولة تنش
فسار اليه من اصبهان في جمادى الآخرة وجعل على مقدمته الامير برسق وبوزان وغيرهما من
الامراء وجعل طريقه على الموصل فوصلها في رجب وسار منها فلما وصل الى حران سلمها اليه ابن
السايطر فاقطعها السلطان محمد بن شرف الدولة وسار الى الرها وهي بيد الروم فحصرها وملكها
وكافوا قد اشترى وها من ابن عطير وتقدم ذكر ذلك وسار الى قلعة جعفر فحصرها ما وليه وملكها
وقتل من بها من بني قشير وأخذ جعفر من صاحبها وهو شيخ أعشى وولدين له وكانت الاذنية بهم
عظيمة يقطعون الطرق ويلجئون اليها ثم عبر الفرات الى مدينة حلب فبذلك في طريقه مدينة منج
فلما قرب حلب رحل عنها أخوه تنش وكان قد ملك المدينة كاذرناه وسار عنها يسلك البرية
ومعه الامير أرتق فاشار بكبس عسكر السلطان وقال انهم قد وصلوا بهم وبدوا بهم من التعب
ماليس عندهم معه امتناع ولو فعل لظفر بهم فقال تنش لا أكسر جاء أخى الذى أنا مستظل بظله
فانه يعود بالوهن على أولاء وسار الى دمشق ولما وصل السلطان الى حلب تسلم المدينة وسلم اليه
سالم بن مالك القاعة على ان يعرضه عنها قلعة جعفر وكان سالم قد امتنع بها أولا فامر السلطان ان
يرى اليه رشتقا واحدا بالسهم فرمى الجيش فكادت الشمس تحجب لكثرة السهام فصانع عنها
بقاعة جعفر وسلمها وسلم السلطان اليه قلعة جعفر فقبض بيده ويذ أولاده الى ان أخذها منهم فور
الدين محمود بن زنكي على ما نذر ان شاء الله تعالى وأرسل اليه الامير نصير بن علي بن منقذ
السكاني صاحب شير رفذ دخل في طاعته وسلم اليه لاذقية وكفرطاب وقافية فاجابه الى المسألة
وترك قصده وأقر عاهة شير وروى ملك السلطان حلب سلمها الى قسيم الدولة افسنقر فعمرها
وأحسن السيرة فيها واما ابن الحميتي فانه كان واقفا باحسان السلطان ونظام الملك اليه فانه
استدعاهما فلما ملك السلطان البلد طلب أهله ان يعفيهم من ابن الحميتي فاجابهم الى ذلك
واستعجبه معه وأرسله الى ديار بكر فافتقر وتوفي بها على حال شديدة من الفقر وقيل ولده
باطا كية قتله الفرنج لما ملكوها

﴿ ذكر وفاة بهاء الدولة منصور بن مزيد ولاية ابنه صدقة ﴾

في هذه السنة في ربيع الاول توفي بهاء الدولة أبو كامل منصور بن ديب بن علي بن مزيد الاسدى
صاحب الحلة والنيل وغيرهما مما يجاورها ولما سمع نظام الملك خبر وفاته قال مات أجل صاحب
عمامة وكان فاضلا قرا على بن برهان فبرع به كانه في الذى استفاد منه وله شعر حسن فنه

فان أنالم أحل عظيم ولم أقد * لها مالم أصبر على فعل معظم

ولم أجز الجاني وأمنع حوزة * غداة أنادى للفجار وأنتى

وله في صاحب له بكى أياما لك برئيه

فان كان أودى خدنا وندينا * أبو مالك فالنساء تنوب

فكل ابن أنتى لالحالة ميت * وفي كل حي للثمن نصيب

ولورد خزن أو بكاه لهلك * بكيناه ماهيت صبا وجوب

ولما توفي أرسل الخليفة الى ولده سيف الدولة صدقة تعقب العالوين بأبا الغنائم يعز به وسار سيف

كاد عيسى يكون ذا القرنين * بلغ المغربين والمشرقين لم يدع كابل ولا رابستان * ن شاحولها الى الرحين وقد قدمنا فيها

ذوى العناية والتعظيم ومن
أكثر في الأرض المسير
أحسن منها ولا يمنع ولا
أعلى في الجوق ولا أكثر
بجانب منها وذكرنا عجائب
تلك الديار إلى بلاد الطيبين
وبلاد خراسان وأصلها
بسجستان وبجانب المشرقين
والغربين من عامر وغامر
وما في العامر من الأمم المختلفة
الخلق والخلق (وقد كان)
أهل البصرة وردوا على
المعتضد في أمركب بحرية
بيض مشحمة بالشحم
والنورة على مافي بحرههم وقد
فيها خلق من خطابهم
ومتكلمهم أهل الراسنة
والشرق والعلم منهم أبو
خليفة الفضل بن الخطاب
الجميعي وكان مولى آل جرج
من قريش وكان ولي القضاء
بعد ذلك يشكون إلى
المعتضد ما نزل بهم من محن
الزمان وجهد لحقهم
وجور من العمال اعتورهم
والحو بالاصباح والضجيج في
مراكبهم في دجلة فجلس
لهم المعتضد من وراء حجاب
وأمر الوزير القاسم بن
عميد الله وغيره من كتاب
الدواوين بالجلوس لهم من
حيث يشاء المعتضد خطابهم
فيقصون لهم عما يشكونه
من حكم الدواوين ثم أذن
للصبرين فدخلوا وأبو
خليفة في أولهم عليهم
الطبايسة الزرق والاقناع
على رؤسهم ذوو عوارض

الدولة إلى السلطان ملكشاه فخرج عليه وولاه ما كان لبيته وأكثر الشعراء مراقيبه الدولة
(ذكر وقعة الزلافة بالاندلس وهزيمة الفرغ)

قد تقدم ذكر ملك الفرغ طليطلة وما فعله المعتضد بن عباد برسول الاذفونش ملك الفرغ وعود
المعتد إلى أسبيلية فلما عاد إليها سمع مشايخ قرطبة بجأري ورأوا قوة الفرغ وضعف المسلمين
واسمعتهم بعض ملوكهم بالفرغ على بعض اجتمعوا وقالوا هذه بلاد الاندلس قد غلب عليها
الفرغ ولا يبقى منها الا القليل وان استمرت الاحوال على ما ترى عادت نصرانية كما كانت
وساروا إلى القاضي عميد الله بن محمد بن أدهم فقالوا له ألا تنظر إلى ما فيه المسلمون من الصغار والذلة
واعطائهم الجزية بعد أن كانوا يأخذونها وقد رأينا أن نرضه عابك قال ما هو قالوا ان كتب إلى
عرب إفريقية ونبذل لهم إذا وصلوا إلينا فقامناهم أموالنا وخر حنا معهم مجاهد في سبيل الله
قال تخاف إذا وصلوا إلينا يخربون بلادنا كما فعلوا بإفريقية ويتركون الفرغ ويبدؤن بك
والمرباطون أصح منهم وأقرب إلينا قالوا له فكانت أمير المسلمين وأرغب إليه ليعبر إلينا ويرسل
بعض قواده وقدم عليهم المعتضد بن عباد وهم في ذلك فرض عليه القاضي ابن أدهم ما كانوا فيه فقال
له ابن عباد أنت رسول الله في ذلك فامتنع وأغار أن يرثي نفسه من همة فالح عليه المعتضد
فسار إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين فبلغه الرسالة وأعلمه ما فيه المسلمون من الخوف من
الاذفونش وكان أمير المسلمين بمدينة سبنة في الحال أمر بعبور العساكر إلى الاندلس وأرسل
إلى مراکش في طلب من بقي من عساكره فاقبلت إليه يتلو بعضها بعضا فلما تكاملت عنده
عبر البحر وسار فاجتمع بالمعتضد بن عباد بأسبيلية وكان قد جمع عساكره أيضا وخرج من أهل قرطبة
عسكر كثير وقصده المطوعة من سائر بلاد الاندلس ووصلت الأخبار إلى الاذفونش فجمع
فرسانه وسار من طليطلة وكتب إلى أمير المسلمين كتابا كتب به له بعض أدياب المسلمين بغلظ له
القول وبصف ما عنده من القوة والعدد والعدد بالغ الكتاب في الكتاب فأمر أمير المسلمين بال
بكرين القصيرة أن يجيبه وكان كاتبها فكتب فاجاد فلما قرأه على أمير المسلمين قال هذا كتاب
طوبل أحضر كتاب الاذفونش واكتب في ظهره الذي يكون ستره فلما عاد الكتاب إلى
الاذفونش أرتاع لذلك وعلم أنه بلى برجل له عزم وخزم فازداد استعداد فأرأى في منامه كأنه
راكب فيل وبين يديه طبل صغير وهو ينقر فيه فقصر رؤياه على القسيين فلم يعرفوا نأيلها
فاحضر رجلا مسلعا لما تعبيرا روبا فقصها عليه فاستغفاه من تعبيرها فلم يعفه فقال نأيل
هذه الرؤيا من كتاب الله العزيز وهو قوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل السورة
وقوله تعالى فاذا انقروا في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ويعتصى هلاك
هذا الجيش الذي توجه معه فلما اجتمع جيشه رأى كثرة فاعجبته فأحضر ذلك المعبر وقال له بهذا
الجيش ألقى إلى محمد صاحب كتابكم فأنصرف المعبر وقال لبعض المسلمين هذا الملك هالك وكل من
معه وذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات الحديث وفيه وإعجاب المرء بنفسه
وسار أمير المسلمين والمعتضد بن عباد حتى أتوا الرضا يقال لها الزلافة من بلد بطليوس وأتى الاذفونش
فقتل موضعا بينه وبينهم ثمانية عشر ميلا فقتل لأمر المسلمين ابن عباد رجلا لم ينهض ولا يبذل
نفسه وذلك فارس إلى أمير المسلمين بأمره أن يكون في المقدمة ففعل ذلك وسار وقد ضرب
الاذفونش خيامه في خلف جبل والمعتضد في صفح جبل يتراءون ويتزل أمير المسلمين وراء الجبل
الذي عنده المعتد ووطن الاذفونش أن عساكر المسلمين ليس إلا الذي يراه وكان الفرغ في خمسين

على رؤسهم ذوو عوارض جميلة وهيئة حسنة فاستحسن المعتضد ما رأى منهم وكان المبتدئ منهم بالنطق أبو خليفة فقال عمر ألفا

العاهر وذر الظاهر واختلفت العوا وحسنت الجوزا واناخت علينا ٥٣ المصاب واغثورنا نحن وقام كل رجل منا

في طلة واصطفت الضياع
وانخفضت القلاع فانظر
المنابعين الامام تستقيم
لك الايام وتنفذ لك الانام
والافخس البصريون
لانفخ عن فضيلة
ولانتفاس عن جليسة
وسمخ في كلامه واعرق
في خطابه فقال له الوزير
احسبك مؤدبا بها الشيخ
فقال له ايها الوزير المؤدبون
اجلسوا هذا المجلس قال
له الوزير كم في خمس من
الابل قال له اوناخيفة
للخبر سالت في خمس من
الابل شاة وفي العشر
شاة ثم مضى في وصف
فرائض الابل واصفاما
يجب فيها اذا كرتلنازع
في موضعه منها ثم رعى
البقر والغنم بلسان فصيح
وخطاب حسن في ايجاز
من خطاب وسان من
الوصف فبعث العفشد
وقد اعجب به ماسمع واكثر
لذلك من الفضل بخادم
الى الوزير فقال له اكتب
لهم عماريدون واجهم
الى ماساؤه ولا تصرفهم
الاشاكرين فهذا شيطان
قدف به البحر ومنه
فلقدف على الماوك
(وكان) اوناخيفة لا يتكاف
الاعراب بل قد صار له
كالطبع لدوام استعماله اياه
من غث وان حدثه وكان

الفافيقنوا الغلب وارسل الاذفونش الى المعقد في ميقات القتال وقصده الملك فقال غدا
الجمعة وبعده الاحد فيكون اللقاء يوم الاثنين فقد وصلنا على حال تعب واستقر الامر على هذا
وركب ليلة الجمعة سحرا وصبح بجيشه جيش المعتمد بكرة الجمعة غدا واطمانه ان ذلك الخيم هو
جميع عسكر المسلمين فوق القتال بينهم فصر المسلمون قائم فواعلى الهزيمة وكان المعتمد قد ارسل
الى امير المسلمين يعلمه بمجيء النفر في الحرب فقال اجلوني الى خيام الفرخ فصار اليها فيبنيهاهم في
القتال وصل امير المسلمين الى خيام الفرخ فمهاوقل من فيها فلما رأى الفرخ ذلك لم يبال كوا
أن انهمزوا وأخذهم السيف وتبعهم المعتمد خائفهم ولقيهم امير المسلمين من بين يديهم ووضع
فيهم السيف فلم يفلت منهم احد ونجا الاذفونش في نفر يسير وجعل المسلمون من رؤس القتلى
كوما كثير افكوا اودنونا عليها الى ان جيفت فاحرقوها وكانت الواقعة يوم الجمعة في العشر الاول
من شهر رمضان سنة تسع وسبعين واصاب المعتمد جراحات في وجهه وظهرت ذلك اليوم شجاعته
ولم يرجع من النفر الى بلادهم غدا بل ثمانية فارس وغنم المسلمون كل ما لهم من مال وسلاح
ودواب وغير ذلك وعاد ابن عماد الى اشيلية ورجع امير المسلمين الى الجزيرة الخضراء وعبر الى
سبتة وسار الى مراكش فاقام بها الى العام المقبل وعاد الى الاندلس وحضر معه المعتمد بن عباد
في عسكره وبعده الله بن بلكين الصنهاجي صاحب غرناطة في عسكره وسار واحتى زلوا على لبط
وهو حصن متبع بيد الفرخ فحصره وحصر اشديد فلم يقدر واعي ففحه فراحوا عنه بعد مدة
ولم يخرج اليهم احد من النفر الى اصحابهم في العام المساني فعاد ابن عماد الى اشيلية وعاد امير
المسلمين على غرناطة وهي طريته ومعه عبد الله بن بلكين فغدر به امير المسلمين وأخذ غرناطة منه
وأخرجه منها فرأى في قصوره من الاموال والذخائر ما لم يحوه ملك قبله بالاندلس ومن جملة
ما وجده سبعة فيها اربعمائة جوهره قومت كل جوهره بمائة دينار ومن الجواهر ما له قيمة
جليلة الى غير ذلك من الثياب والعدد وغيرها وأخدمه عبد الله واخاه قميما بن بلكين الى
مراكش فكانت غرناطة أول مملكة من بلاد الاندلس وقد ذكرنا فيما تقدم سبب دخول
صنهاجة الى الاندلس وعود من عادتهم الى المعز باقر بقيمة وكان آخر من بقي منهم بالاندلس هذا
عبد الله وأخذت مدينته ورحل الى العدو ولما رجع امير المسلمين الى مراكش اطاعه من كان
لم يطعه من بلاد السوس وورغة وقلعة مهدى وقال له علماء الاندلس انه ليست طاعته بواجبة
حتى يخطب للخليفة وياتيه تقليد منه بالبلاد فارسل الى الخليفة المقتدي بأمر الله ببغداد فانه
الخلع والاعلام والتقليد ولقب بامير المسلمين وناصر الدين

﴿ ذكر دخول السلطان الى بغداد ﴾

في هذه السنة دخل السلطان ملك شاه بغداد في ذي الحجة بعد ان فتح حلب وغيرها من بلاد
الشام والجزيرة وهي أول قدمه قدمها وتزل بدار المملكة وركب من القدا الى الحلب ولعب
بالجوكان والكرة وأرسل الى الخليفة هدايا كثيرة قبلها الخليفة ومن القدا أرسل نظام الملك
الى الخليفة خدمة كثيرة قبلها وزار السلطان ونظام الملك مشهد موسى بن جعفر وقبر معروف
وأحمد بن حنبل وأبي حنيفة وغيرهما من القبور المعروفة فقال ابن زكريا الواسطي يهني نظام
الملك بقصيدة منها

زرت المشاهد زورة مشهودة * ارض مضاجع من هم مدفون
فكانك الغيث استهل بتربها * وكأنا بك دوضة ومعين

ذات محل من الاسناد (وله اخبار) ونواد رحسان قد دوت (منها) أن بعض عمال الخراج بالبصرة كان مصر وفان عمله وأبو خليفة

الى بعض الانهار والبساتين
فأتوه منتسكين مع من
حضرنا من أصحابنا وسألوه
الحضور معهم فجلسوا في
سمارية متفكهين قد غيروا
ظواهر زبهم حتى أتوا
نهر من أنهار البصرة
وقدم اليهم ما حلوا معهم
من الطعام وكان أيام
البادي وهي الأيام التي
يثمر فيها التمر والرطب
فيكسبون في القواصر غرا
وتكون حينئذ البساتين
مشحونة بالرجال من يعمل
في التمرين الاكرو وهم
الزرايع وغيرهم فلما أكلوا
قال بعضهم لابي خليفة
غير ممكن له خوف أن يعرفه
من حضر من ذكرنا من
الاكرو والعمال في النخل
أخبرني أطال الله بقاءه
عن قول الله عز وجل قوا
أنفسكم وأهلكم نار هذه
الواو ما وقعها من الاعراب
قال أبو خليفة موقعها رفع
وقوله فوا هو أمر الجماعة
من الرجال قال له كيف
تقول للواحد من الرجال
وللأثنين قال يقال للواحد
من الرجال في وللاثنين
في والجماعة فوال كيف
تقول للواحدة من النساء
وللأثنين منهن والجماعة
منهن قال أبو خليفة يقال
للوأحدة في وللاثنين في
والجماعة في قال فأسألك
أن تفعل بالجملة كيف يقال للواحد من الرجال وللاثنين والجماعة من النساء وللاثنين منهن والجماعة منهن قال المجاشعي

فازت قد احل بالثواب وانجحت * ولما لا اله الا الله على النجاس ضمين
وهي مشهورة وطلب نظام الملك الى دار الخلافة ليل الاضي في الزب وعاد من ليلته ومضى
السلطان ونظام الملك الى الصعيد في البرية فزار المشهدين مشهدين أمير المؤمنين علي ومشهد
الحسين عليه السلام ودخل السلطان البرقاصطاد شياً كثيراً من الغزلان وغيرها وأمر ببناء
منارة القرون بالسبيعي وعاد السلطان الى بغداد ودخل الى الخليفة فطلع عليه الخلع السلطانية
ولما خرج من عنده لم يزل نظام الملك قائماً يقدم أميراً أميراً الى الخليفة وكلما قدم أميراً يقول
هذا العبد فلان فلان واقطاعه كذا وكذا وأوعده عسكره كذا وكذا الى أن أتى على آخر الأمر
وقضى الخليفة الى السلطان أمر البلاد والعباد وأمره بالعدل فيهم وطلب السلطان أن يقبل
يد الخليفة فلم يجبه فسأل أن يقبل خاتمة فاعطاه اياه وقبله ووضع على عينه وأمره الخليفة بالعود
فعاد وخلع الخليفة أيضاً على نظام الملك ودخل نظام الملك الى المدرسة النظامية وجلس في خزنة
الكتب وطالع فيها كتباً وسمع الناس عليه بالمدرسة خرو حديث وأملى خراً وأقام السلطان
ببغداد الى صفر سنة ثمانين وسار منها الى اصبهان

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة في المحرم جرى بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة فتنة قتل فيها جماعة من جملتهم
القاضي أبو الحسن ابن القاضي أبي الحسين بن الغريق الهاشمي الخطيب أصابه سهم فمات منه
ولما قتل تولى ابنه الشريف أبو تمام ما كان اليه من الخطابة وكان العميد كمال الملك الدهستاني
ببغداد فساد بحيلة ورجله الى القنطرة العميقة وأعان أهل الكرخ ثم حرت بينهم فتنة ثانية في
شوال منها فاعان الحاج علي أهل الكرخ فانهزموا وباع الناس الى درب اللؤلؤ وكاد أهل
الكرخ يهلكون ففرج أبو الحسن بن رغوث العلوي الى مقدم الأحداث من السنة فسأله
العفو فعاد عنهم ورد الناس وفيها زاد الماء بدجلة تسعة عشر خزان وجاء المطر يومين ببغداد
وفيها في ربيع الأول أرسل العميد كمال الملك الى الانبار فتمسكها من بني عقيل وخرجت من أيديهم
وفيها في ربيع الآخر غرقت المنارة بجامع القصر وأذن فيها وفيها في جمادى الأولى ورد الشريف
أبو القاسم علي بن أبي يعلى الحسيني الدوسي الى بغداد في تجهل عظيم لم ير مثله لفتيقه ورتب مدرسا
بالنظامية بعد أبي سعد المتولي وفيها أمر السلطان أن يراد في اقطاع وكلاء الخليفة نهر برزي من
طريق خراسان وعشرة آلاف دينار من معاملة ببغداد وفيها اقطع السلطان ما يشاء محمد بن
شرف الدولة مسلم مدينة الرحبة واعمالها وحران وسروج والرقعة والخابور ووزوجه باخته ولجنا
خاقون فتسلم البلاد جميعها ما عدا حران فان محمد بن الشاطر امتنع من تسليمها فلما وصل السلطان
الى الشام نزل عنها ابن الشاطر فسلمها السلطان الى محمد وفيها وقع ببغداد صاعقتان فكسرت
احدهما السطوانتين واحرق قطنا في صناديق ولم تحترق الصناديق وقتلت الثانية رجلاً وفيها
كانت زلازل بالعراق والجزيرة والشام وكثير من البلاد غرقت كثيراً من البلاد فارق الناس
مساكنهم الى الصحراء فلما سكنت عادوا وفيها عزل نجر الدولة بن جهمير عن ديار بكر وسلمها
السلطان الى العميد أبي علي البلخي وجعله اعلماً عليها وفيها اسقط اسم الخليفة المصري من
الحرمين الشريفين وذكر اسم الخليفة المقتدي بالله وفيها اسقط السلطان المكوس
والاجتيازات بالعراق وفيها حصر عجم بن المعز بن باديس صاحب افرقية مدينة قابس
وسفاس في وقت واحد وقرق عليها العساكر وفيها في ربيع الأول توفي أبو الحسن بن فضال

أن تفعل بالجملة كيف يقال للواحد من الرجال وللاثنين والجماعة من النساء وللاثنين منهن والجماعة منهن قال المجاشعي

أبو خليفة عجلان في قيات في قافين وكان بالقرب منهم جماعة من الأكره ٥٥ فلما سمعوا ذلك استظفوه وقالوا يا زاذقة

أنتم تقرؤون القرآن
بحرف الدجاج وغدوا عليهم
فصنعوهم فاختص أبو
خليفة والقوم الذين كانوا
معهم من أيديهم لم الأبعد
كطويل (وقد أنبأنا) على
نوادري خليفة وأخباره
ومخاطبته له بغتة حين
ألقته وماتكم به حين
دخول اللص الى داره وغب
ذلك في كتابنا الاوسط
(وكانت وفاة أبي خليفة
بالصرة في سنة خمس
وثلاثمائة (وفي سنة) ست
وعشرين ومائتين في ربيع
الاول نزل المعتضد على
آمد وذلك بعد وفاة أحمد
ابن عيسى ابن الشيخ عبد
الرزاق وقد تحصن بها ولده
محمد بن أحمد بن عيسى بن
عبد الرزاق فبث جيوشه
حولها وحاصر ها فحدث
علمته بن عبد الرزاق قال
حدثنا واحدة بن عيسى
ابن عبد الملك عن شعلة بن
شهاب الشكري قال وجه
بي المعتضد الى محمد بن أحمد
ابن عيسى ابن الشيخ
لا خذ بالحق عليه فلما
سرت اليه واتصل الخبر
بأم الشريف أرسلت الى
قتال شهاب كيف
خلعت أمير المؤمنين قال
فقلت خلفه والله ملكا
جذلا وحكما عدلا مارا
بالعسكرو ففعل الخبير

الجاشعي النحوي المقرئ وفي ربيع الاخر توفي شيخ الشيوخ أبو سعد الصوفي النيسابوري وهو
الذي تولى بناء الرباط بنهر المعلي وبني وقوفه وهو رباط شيخ الشيوخ الا بن وبني وقوف المدرسة
النظامية وكان غالي الهمة كثير العصب لمن يتجنى اليه وحدد ترية معروف الكرخي بعد ان
احترقت وكانت له منزلة كبيرة عند السلطان وكان يقال نحمد الله الذي أخرج رأس أبي سعد من
مرقعة ولو أخرجهم من قبا لهلكنا وفيها توفي أبو علي محمد بن أحمد الشبلي البصري وكان خيرا حافظا
للقرآن دامال كثير وهو آخر من روى سنن أبي داود السجستاني عن أبي عمر الهاشمي وفيها توفي
الشريف أبو نصر الزيني العباسي نقيب الهاشميين وهو محدث مشهور على الاسفاد

ثم دخلت سنة ثمانين وأربع مائة

ذكر زفاف ابنة السلطان الى الخليفة

في المحرم نقل جهاز ابنة السلطان ملكشاه الى دار الخليفة على مائة وثلاثين جملا لاجلته بالديباج
الروي وكان أكثر الاجال الذهب والفضة وثلاث عمارات وعلى أربعة وسبعين جملا لاجلته بانواع
الديباج الملكي واجراسها وقلانداه من الذهب والفضة وكان على ستة منها اثنا عشر صندوقا من
فضة لا يقدر ما فيها من الجواهر والحلي وبين يدي البغال ثلاث وثلاثون فرسا من الخيل الرائعة
عليها امراكب الذهب مرصعة بانواع الجواهر ومهد عظيم كثير الذهب وسار بين يدي الجهاز سعد
الدولة كوهرائين والأمير بسوق وغيرها وثرا أهل نهره على عليهم الدنايرو الثياب وكان
السلطان قد خرج عن بغداد متصدا ثم أرسل الخليفة الوزير أبي شجاع الى تركان حاتون زوجة
السلطان وبين يديه نحو ثلثمائة موكبة ومثلها مشاعل ولم يبق في الحرير مكان الا وقد اشعل
فيها الشمعة والاقتنان وأكثر من ذلك وأرسل الخليفة مع طفر خادمه محفة لم ير مثلها احسانا وقال
الوزير لتركان حاتون سيدنا ومولانا أمير المؤمنين يقول ان الله بأمركم ان تؤذوا الامانات الى
أهلها وقد أذن في نقل الودعة الى داره فاجابت بالسمع والطاعة وحضر نظام الملك فن دونه من
أعيان دولة السلطان وكل منهم مع من الشمع والمشاعل الكثير وجاء نساء الامراء الكبار ومن
دونهن كل واحدة منهن منفردة في جماعتها وتجهلها وبين أيديهن الشمع الموكيات والمشاعل يحمل
ذلك جميعه الفرسان تجاهت الخاتون ابنة السلطان بعد الجميع في محفة لجلته عليها من الذهب
والجواهر أكثر شئ وقد أحاط بالحققة ما ثابا ربة من الأتراك بالمر اكب الجمجمة وسارت الى دار
الخليفة وكانت ليلة مشهودة لم ير بعدا مثلها فلما كان الغد حضر الخليفة أمراء السلطان
لسماط أمر بعمله حتى ان فيه أربعين ألف مناهم السكر وخلع عليهم كلهم وعلى كل من له ذكر
في العسكر وأرسل الخلع الى الخاتون زوجة السلطان والى جميع الخواتين وعاد السلطان من
الصيد بعد ذلك

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ولد للسلطان ابن من تركان حاتون وسماه محمود وهو الذي خطب له بالملكة بعد
وفيه ساسم السلطان ملكشاه مدينة حلب والقلاع الى مملوكه افسنقر فولما وأظهر فيها العدل
وحسن السيرة وكان زوج دادة السلطان ملكشاه وهي التي تحضنه وترية وماتت بحب سنة
أربع وعشرين وفيها استبق سابعان أحدهما السلطان فضلى والاخر لأمير قباخ مرعوشى فسبق
سابعى السلطان وقد تقدم ذكر الفضلى والمرعوشى أيام معز الدولة بن بويه فيها جعل السلطان
لى عهده ولده أبا شجاع أجدو لقبه ملك الملوكة عضد الدولة وتاج الملة عدة أمير المؤمنين وأرسل

نمزا على أهل الباطل متذلل للحق لانا خذ في الله لومة لائم قال قتالتى هو والله أهل لذلك ومستحقته ومستوجبه وكيف

لا يكون ذلك كذلك وهو ظل الله الممدود ٥٦ على بلاده وخليفته الموقن على عبادته أعز به دينه وأحياه سنه وثبت به

شربته ثم قالت لي وكيف
وأنت صاحبنا تعني ابن
أخيه أحمد بن أحمد قال
قلت رأيت غلاما حدثا
محبيا قد استخوذ عليه
السفهاء فاستمد بأرائهم
وأنت لا توالاهم فهم
يزخرفون له الكلام ويوردونه
النسب فقالت لي فهل
لأن أن ترجع إليه بكاب
فأعلمنا أن نحل ما عقده
السفهاء قال قلت أجل
فكثبت إليه كتابا لطيفا
حسنا أجزلت فيه الموعظة
وأخلصت فيه النصيحة
وكتبت في آخره هذه الآيات
أقبل نصيحة أم قلها ورجع
عليك خوفا واشفاقا فاقبل
سدا

واستعمل الفكر في قولي
فأنك أن
فكرت ألقبت في قولي لك
الرشدا
ولا تنق برجال في قلوبهم
ضغائن تبعث الشتان
والحسد

مثل النعاج خول في بيوتهم
حتى إذا امنوا ألقبهم أسدا
وداؤلكم الدواؤه ممكنة
واذ طيبك قد ألقى إليك بدا
واعط الخليفة ما يرضيه
منك ولا

تمنعه مالا ولا أهلا ولا ولدا
واردد أخا يشكر رد يكون له
ردا من السوء لا تشمت به

أحدا قال فأخذت الكتاب وسرت به إلى محمد بن أحمد فلما نظره رمى به إلى ثم قال يا أخا شكري ما أراه النساء تناس فخرجوا

إلى الخليفة بعدمسيره من بغداد ليخطب له بغداد بذلك فخطب له في شعبان وبثب الزهبي على
الخطباء وفيها في شعبان انحد رسد الدولة كوهرايين إلى واسط لمحاربة مهذب الدولة ابن أبي الجبر
صاحب البطائح ولما فارق بغداد كثرت فيها الفتن وفيها في ذي القعدة ولد الخليفة من ابنة
السلطان ولد سماء جعفر أوكناه أبا الفضل وزين البلد لاجل ذلك وفيها استولى العميد كمال الملك
أبو الفتح الدهستاني عميد العراق على مدينة هيت أخذها صلحا ومضى إليها وعاد عنها في ذي
القعدة وفيها وقعت فتنة بين أهل الكرخ وغيرها من المحال قتل فيها كثير من الناس وفيها
كسفت الشمس كسوفًا كليًا وفيها توفي الأمير أبو منصور قتلغ أمير الحاج ورج أمير اثنتي عشرة
سنة وكانت له في العرب عدة وقعات وكانوا يخافونه ولما مات قال نظام الملك مات اليوم ألف رجل
وولي إمارة الحاج نجم الدولة خوارزمي وفيها في جادى الأولى توفي اسمعيل بن عبد الله بن
موسى بن سعد أبو القاسم السامري سمع الحديث الكثير من أبي سعيد الصيرفي وغيره وروى عنه
الناس وكان ثقة وطاهر بن الحسين أبو الوفا البندنجي الهمداني كان شاعرا أديبا وكان يمدح
لأعرض الدنيا ومدح نظام الملك بقصيدتين كل واحدة منهما تزيد على أربعين بيتا أحدهما
ليس فيها نقطة ولا أخرى جميع حروفها منقوطة وفيها توفيت فاطمة بنت علي المؤدب المعروفة
ببنت الأفرع الكاتبة كانت من أحسن الناس خطا على طريقة ابن البواب وسمعت الحديث
واسمعه وفيها في ذي القعدة توفي غرس النعمة أبو الحسن محمد بن الصابي صاحب التواريخ
وظهر له مال كثير وكان له معروف وصدة

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وأربعمائة

ذكر القنطرة ببغداد

في هذه السنة في صفر شرع أهل باب البصرة في بناء القنطرة الجديدة ونقلوا الأسر في الطابق
الذهب والفضة وبين أيديهم الدباب واجتمع اليهم أهل الحال وكثر عندهم أهل باب الأزج في
خلق لا يحصى واتفق أن كوهرايين سار في سميريه وأصحابه يسرون على شاطئ دجلة بسيرة
فوقف أهل باب الأزج على امرأه كانت تسقى الناس من ممر مله لعلها على دجلة فحملوا عليها على
عادة لهم وجمعوا إليها كسرون الجرار ويقولون الماء للسبيل فلما رأته سعد الدولة كوهرايين
استغاث به فأمره بإعادهم عنها فصرهم الأتراك بالمقارع فسل العامة سيوفهم وضربوا وجهه
فارس حاجبه سليمان وهو أخص أصحابه فسقط عن الفرس فحمل كوهرايين الحقن على أن
خرج من السميريه إليهم راجلا فحمل أحداهم عليه فطعنه بأسفل رمحه فألقاه في الماء والطين
فحمل أصحابه على العامة فقاتلواهم وحصوا على الطفر بالذي طعنه فلم يصروا إليه وأخذت العامة نفر
فقتل أحداهم وقطع أعصاب ثلاثة نفر وأرسل قباه إلى الديوان وفيه أثر الطعنة والطين يستنفر
على أهل باب الأزج ثم إن أهل الكرخ عقدوا لأنفسهم طاقا آخر على باب طاق الحرائق فعملوا
كفعل أهل باب البصرة

ذكر إخراج الأتراك من حريم الخلافة

في هذه السنة في ربيع الآخر أمر الخليفة بإخراج الأتراك الذين مع الخاتون زوجته ابنة
السلطان من حريم دار الخليفة وسبب ذلك أن تركيا منهم اشتري من طواف فأكهة فمما كس
فشتم الطواف التركي فأخذ التركي صبيحة من الميزان وضرب بها رأس الطواف ففتحه
فاجتمعت العامة وكاد يكون بينهم وبين الأتراك شر واستغاثوا وشتموا فأمر الخليفة بإخراج الأتراك

فخرجوا

الدول ولا يقولن بياس الملك ارجع الى صاحبك فرجعت الى امير المؤمنين ٥٧ فأخبرته الخبر عن حقه وصدة فقال وأين كتاب

أم الشريفة قال فأظهرته
فلما عرض عليه أعجبه
شعرها وعقلها ثم قال والله
أني لارجو أن أسفنها في كثير
من القوم فلما كان في فسخ
آدم ما كان ونزل محمد بن
أحمد على الامان الأعظم
القتال وجهه الى أمير
المؤمنين فقال يا شمله بن
شهاب هل عندكم علم من
أم الشريفة قال قلت لا والله
يا أمير المؤمنين قال امض
مع هذا الخادم فانك
تجدها في جملة نساءها قال

فخضيت فلما بصرت بي
أسفرت عن وجهها وأنشأت
تقول
رب الزمان وصرفه

وعتوه كشف القناعا
وأذل بعد العزما
الصعب والبطل الشجاعا
ولقد نعتت فخالها
توكم حرمت بان أطاعا
فأبى بنا المقدور الا

أن نقسم أو نباعا
يا ليت شعري هل نرى
نوما لفرقتنا اجتماعا
قال ثم بكى وضربت بيدها
على الأخرى ثم قالت لي
يا شهاب كافي والله كنت أرى

ما أرى قال والله وأنا اليه
راجعون قال فقلت لها ان
أمير المؤمنين قد وجهني
اليك وما ذاك الا الحسن
رأى منه فيك قالت فهل
لك أن وصل اليه كتابي

فأخرجوا عن آخرهم في ساعة واحدة على أفصح صورة وقت العشاء الآخرة
(ذكر ملك الروم مدينة زويلة وبلده وعودهم عنها)

في هذه السنة فتح الروم مدينة زويلة من أفرقية وهي بقرب المهديّة وسبب ذلك ان الامير
تيم بن المعز بن باديس صاحبها أكثر غزو بلادهم في البحر فخر بها وشتت أهلها فاجتمعوا من كل
جهة واتفقوا على انشاء الشواني لغزو المهديّة ودخل معهم البيسانيون والجنوبيون وهما من
الفرغ فاقاموا بهمرون الاستلول أربع سنين واجتمعوا بحيرة قوصرة في أربع مائة قطعة
فكتب أهل قوصرة كتابا على جناح طائر يذكر ونوصلهم وعددهم وحكمهم على الجزيرة
فأراد تيم بن المعز أن يسير عثمان بن سعيد المعروف بالمهر مقدم الاستلول الذي له ليمتهم من النزول
فنهض من ذلك بعض قواده اسمه عبد الله بن منكوت لعداوة بينه وبين المهر فحاث الروم وارسوا
وطاعوا الى البر ونهبوا وخرّبوا وأحرقوا ودخلوا زويلة ونهبوها وكانت عساكر تيم غائبة في قتال
الخارجين عن طاعته ثم صالح تيم الروم على ثلاثين ألف دينار ورد جميع ما حووه من السبي وكان
تيم يبذل المال الكثير في العرض الحقيق فكيف في الغرض الكبير حكى عنه انه بذل للعرب ما
استولوا على حصن له يسمى قباطة ليس بالعظيم اثني عشر ألف دينار حتى هدمه فقيل له هذا
سرف في المال فقال هو سرف في الحال

(ذكر وفاة الناصر بن علناس وولاية ولده المنصور)

في هذه السنة مات الناصر بن علناس بن جاد وولي بعده ابنه المنصور فاقتفى آثار أبيه في الحزم
والعزم والرياسة ووصله كتب الملوك ورسلهم بالتمزية بيايه والتهنئة بالملك منهم يوسف بن تاشين
ونعيم بن المعز وغيرهما

(ذكر وفاة ابراهيم ملك غزنة وملك ابنه مسعود)

في هذه السنة توفي الملك المريد ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وكان عادلا
كرما مجاهدا وقد ذكرنا من فتوحه ما وصل اليه وكان عادلا ذارأى من بين فتن آرائه ان
السلطان ملكشاه من البارسلان السجوق جمع عساكره وسار يريد غزنة ونزل بأسفرا فكتب
ابراهيم بن مسعود كتابا الى جماعة من أعيان أمراء ملكشاه يشكرهم ويعتذر لهم عما فعلوا من
تحسين قصده ملكشاه بلاذ لم يتم لنا ما السعة فقر بنماض الظفر به وتخليصهم من يده وبعدهم
الاحسان على ذلك وأمر انقاصه بالكتب أن يعرض لملكشاه في الصبي ففعل ذلك فأخذ
وأحضر عند السلطان فسأله عن حاله فأنكره فأمر السلطان بجلبه فخلد فدفع الكتب اليه بعد
جهود ومشقة فلما وقف ملكشاه علم التحيل من أمراته وعاد ولم يقل لاحد من أمراته في هذا
الامر شيئا خوفا ان يستوحشوا منه وكان يكتب بخطه كل سنة مصحفا وبيعه مع الصدقات الى
مكة وكان يقول لو كنت موضع أبي مسعود بعد وفاة جدي محمود لما انتصمت عري ملكشاه
ولكني الآن عاجز عن أن أسترد ما أخذوه واسلموني عليه ملوك قد اتسمت ملكهم وعظمت
عساكرهم ولما توفي ملك بعده ابنه مسعود ولقبه جلال الدين وكان قدر وجهه أبوه بانيّة
السلطان ملكشاه وأخرج نظام الملك في هذا الاملاك والزفاف مائة ألف دينار

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة حج الوزير أبو شجاع وزير الخليفة واستتاب ابنه ربيب الدولة بأمنصور ونقيب
النفق طراد بن محمد الزينبي وفيها أسقط السلطان ما كان يؤخذ من الحجاج من الخفارة وفيها

٨ ابن الأثير عاشر هذا بما فيه قلت نعم فكتب اليه بهذه الايات قل للجامعة والامام المرتضى رأس الخلائق من قريش الانبسط

بنك اصبح الله البلاد واهلها * بعد الفساد وطالم نصلح ٥٨ وترحبت بك قبة العزالي * لولاك بعد الله لم تنزح

واراك ربك ماتحب فلا ترى
ملا يجب فجد بعقولك واصفح
يا مجة الدنيا ويدرملوكها
هب ظالمى ومفسدى المصلح
قال فأخذت الكتاب
وسرت به الى امير المؤمنين
فلما عرضت عليه الايات
أعجبته وأمر أن يحمل اليها
تخوت من الثياب وجلة
من المال والى ابن أخيه
محمد بن أحمد مثل ذلك
وشفعه فى كثير من أهلها
عن عظم جرمة واستحق
العقوبة عليه (وكتب)
المتنصف الى أحمد بن عبد
العزيز بن أبى دلف بواقعة
رافع بن هرثة وذلك فى سنة
سبع وسبعين ومائتين
فسار أحمد بن عبد العزيز
الى رافع والتقوا بالرى
لسبع بقين من ذى القعدة
من هذه السنة وأقامت
الحرب بينهم أياما ثم كانت
على رافع بن هرثة فولى
وركب أصحاب ابن أبى
دلف أكتافهم واستولوا
على عسكرهم وكان وصول
هذا الخبر الى بغداد لست
خلون من ذى الحجة من
هذه السنة (وفى سنة)
ثمانين ومائتين أخذ بغداد
رجل يعرف بمحمد بن
الحسن بن سهل ابن أخى
ذى الياستين الفضل بن
سهل بلقب بشميلة ومعه
عبيد الله بن المهتدى ومحمد

جمع آتسفر صاحب حلب عسكره وسار الى قلعة شبر فحصرها وصاحبها ابن منقذ وضيق عليها
ونهب ريفها ثم صالحه صاحبها وعاد الى حلب وفيها توفى أبو بكر أحمد بن أبى حاتم عبيد الصمد بن
أبى الفضل الغورى والقاضى محمود بن محمد بن القاسم أبوعامر الأزدي المهلبى راويا
جامع الترمذى عن أبى محمد الجراحى رواه عنهما أبو الفتح الكروخى وتوفى عبد الله بن محمد بن على بن
محمد أبوا عميل الانصارى الهروى شيخ الاسلام ومولده سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وكان شديدا
المتعصب فى المذاهب ومحمد بن اسحق بن ابراهيم بن مخلد الباقرى ومولده فى شعبان وهو من
أهل الحديث والرواية وفى الحرم توفيت ابنة الغالب بالله بن القادر ودفنت عند قبر أحمد وكانت
ترجع الى دين ومعروف كثير لم يبلغ أحد فى فعل الخير ما بلغت وفى شعبان توفى عبد العزيز
العصر اوى الزاهد وفيها توفى الملك أحمد بن السلطان ملكشاه بمر و كان ولى عهد أبيه فى
السلطنة وكان عمره احدى عشرة سنة وجلس الناس ببغداد للعراسبعة أيام فى دار الخليفة ولم
يركب أحد فرسا وخرج النساء يحن فى الاسواق واجتمع الخلق الكثير فى الكرخ للنفرج
والمناحات وسود أهل الكرخ أبواب عقودهم اظهارا للحن به

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة

﴿ذكر الفتنة ببغداد بين العامة﴾

فى هذه السنة فى صفر كس أهل باب البصرة الكرخ فقتلوا رجلا وجرحوا آخر فاغلق أهل
الكرخ الاسواق ورفعوا المصاحف وجعلوا ثياب الرجين وهى بالدم ومضوا الى دار العبيد كمال
الملك أبى الفتح الدهستانى مستغيثين فإرسل الى النقيب طراد بن محمد يطالب منه احضار العاتلين
فقتل طراد ادميروزان بقصر ابن المأمون فطالبه بوزان بهم وكل به فارس الخليفة الى
بوزان يعرفه حال النقيب طراد ومحلته ومنزلته ففى سبيله واعتذر اليه فمكن العبيد كمال الملك
الفتنة وكف الناس بعضهم عن بعض ثم سار الى السلطان فعاد الناس الى ما كانوا فيه من الفتنة
ولم ينقض يوم الا هن قتلى وجرحى

﴿ذكر ملك السلطان ملكشاه ما رواه النهر﴾

فى هذه السنة ملك السلطان ملكشاه ما رواه النهر وسبب ذلك ان سمرقند كان قد ملكها أحمد
خان ابن خضر خان أخو شمس الملك الذى كان قبله وهو ابن أخى تر كان خاتون زوجة السلطان
ملكشاه وكان صبيبا ظالم قبيح السيرة بكثر مصادرة الرعية فنفرت وامنه وكتبوا الى السلطان سرا
يستغيثون به ويسألونه القدوم عليهم ليملك بلادهم وحضر القبيح أبوطاهر بن عاك الشافعى عند
السلطان شاكيا وكان يخاف من أحمد خان لكثرته ماله فاطهر السمرقندى التجارة والحج فاجتمع
بالسلطان وشكا اليه وأطمعه فى البلاد فحزرت دواعى السلطان الى ملكها فسار من أصبهان
وكان قد وصل اليه وهو فى رسول ملك الروم ومعه الخراج المقر عليه فاخذه نظام الملك معهم
الى ماوراء النهر وحضر فتح البلاد فلما وصل الى كاشغر اذن له نظام الملك فى العود الى بلاده
وقال أحب ان يذكر عنائى التواريخ ان ملك الروم جل الجزية وأوصلها الى باب كاشغر لينهى الى
صاحبه سعة ملك السلطان ليعظم خوفه منه ولا يتحدث نفسه بخلاف الطاعة وهذا يدل على
همة عالية تدعو الى العيوق ولما سار السلطان من أصبهان الى خراسان جمع العساكر من البلاد
جميعا فعبى النهر يجيوش لا يتحصرون هاديوان ولا تدخل تحت الاحصاء فلما قطع النهر قصد بخارا
وأخذ ما على طريقه ثم سار اليها وملكها وما جاورها من البلاد وقد سمرقند ونازلها وكانت

ابن الحسن بن سهل هذا ضيفات فى أخبار الميمنة وله كتاب موافى فى أخبار على بن محمد صاحب الزنج على حسب المطلقات

ما ذكرنا من أمره فبما سلف من هذا الكتاب فأقر عليه جماعة من المستأمنة ٥٩ من عسكر العلوي وأصبحت له جرائد فيها أسماء

رجال قد أخذ عليهم البيعة
لرجل من آل أبي طالب
وكانوا قد عزموا على أن
يظهروا بغيره في يوم
بعينه وبقوا المعتضد
فأدخلوا إلى المعتضد فأبى
من كان مع محمد بن الحسن
أن يقر وأقوالا أما الرجل
الطالبي فأنال انعرفه وقد
أخذت علينا البيعة له ولم
نره وهذا كان الوسطة
بيننا وبينه يعنون محمد بن
الحسن فأمرهم فقتلوا
واستبقى شيملة طمعاني
أن يدلّه على الطالبي وخلي
عبيد الله بن المهتدي لعله
يراه ثم أراد المعتضد
بالله محمد بن الحسن بجميع
الجهات أن يدلّه على الطالبي
الذي أخذ له العهد على
الرجال فأبى وجرى بينه
وبين المعتضد خطاب
طويل وكان في مخاطبته
للمعتضد أن قال لوشوتني
على النار ما زدتك على
ما سمعت مني ولم أقر على
من دعوت الناس إلى
طاعته وأقرت بأمانته
فأصنع ما أنت له صانع فقال
له المعتضد لستنا نعدك
الابحاذ كرت فذكر أنه
جعل في حديد طويلا
أدخلت في دبره وأخرجت
من فوه وأمسك بأطرافها
على نار عظيمة حتى مات
بحضرة المعتضد وهو نسيبه

المطافات قد قدمها إلى أهل البلد بعدهم النصر والخللاص مما هم فيه من الظلم وحصر البلد
وضيق عليه وأعانه أهل البلد بالأقامات وفرق أحد خان صاحب سمرقند أراج السور على
الأمره ومن يثق اليه من أهل البلد وسلم برجا يقال له برج العيار إلى رجل علوي كان مختصا به
فذهب في القتال فاتفق أن ولدا لهذا العلوي أخذ أسيرا بخارافه فهدد الأب بقتله فترأخى عن
القتال فقبل الأمر على السلطان ملكشاه ورمى من السور عدة ثم بال مختبئات وأخذ ذلك البرج
فلما صعد عسكر السلطان إلى السور هرب أحد خان واختفى في بيوت بعض العامة فتمز عليه
وأخذوه وجعلوا السلطان وفي رقبته جبل فاكرمه السلطان وأطلقه وأرسله إلى أصبهان ومعه
من يحفظه ورزق سمرقند الأمير العميد أباطاهر عميد خوارزم وسار السلطان فأصعد إلى
كاشغر فبلغ إلى يوز كند وهو بلد يجرى على يابه نهر وأرسل من أرسله إلى ملك كاشغر بأمره
بأقامة الخطبة وضرب السكة باسمه وتوعد أن خالف بالمسير إليه ففعل ذلك وأطاع وحضر عند
السلطان فأكرمه وعظمه وتأنع الانعام عليه وأعاده إلى بلده ورجع السلطان إلى خراسان فلما
أبعد عن سمرقند لم يبق أهلها وعسكرها المعروفون بالجيكية مع العميد أبي طاهر نائب السلطان
عندهم حتى كادوا يشبكون عليه فأحبال حتى خرج من عندهم ومضى إلى خوارزم

﴿ذكر عصيان سمرقند﴾

كان مقدم العسكر المعروف بالجيكية واسمه عين الدولة قد خاف السلطان لهذا الحادث فكانت
يعقوب تكيين أخا ملك كاشغر وملكته تعرف باب نباشي ويده قلعته واستحضره فحضر عنده
بسمرقند واتفق أن يعقوب علم أن أمره لا يستقيم معه فوضع عليه الرعية الذين كان أساء إليهم
حتى ادعوا عليه دماهم فقام قتلهم وأخذ القناوى عليه وقتله واتصلت الأخبار بالسلطان
ملكشاه بذلك فعاد إلى سمرقند

﴿ذكر فتح سمرقند الفتح الثاني﴾

لما اتصلت الأخبار بعصيان سمرقند بالسلطان ملكشاه وقتل عين الدولة مقدم الجيكية عاد إلى
سمرقند فلما وصل إلى بخاراهرب يعقوب المستولى على سمرقند ومضى إلى نرغانة ولحقه بولايته
ووصل جماعة من عسكره إلى السلطان مستأمنين فلقوه بقرية تعرف بالطواويس ولما وصل
السلطان إلى سمرقند ملكها ورزقها الأمير وسار في أثر يعقوب حتى نزل يوز كند وأرسل
العساكر إلى سائر الأكناف في طلبه وأرسل السلطان لملك كاشغر وهو أخو يعقوب أيجد
في أمره ويرسله إليه فاتفق أن عسكر يعقوب شعبوا عليه ونهبوا خزائنه واضطروه إلى أن هرب
على فرسه ودخل إلى أخيه بكاشغر مستجير به فسمع السلطان بذلك فأرسل إلى ملك كاشغر
بتوعد أن لم يرسله إليه أن يقصد بلاده ويصير هو العدو وخاف أن يمنع السلطان وأنف أن يسلم
أخاه بعد أن استجار به وإن كانت بينهما عداوة قديمة ومنافسة في الملك عظيمة لما يلزمه فيه العار
فأداه اجتهدا أن انقبض على أخيه يعقوب وأظهر أنه كان في طلبه فظفر به وسيره مع ولده
وجساعة من أصحابه وكلهم يعقوب وأرسل معهم هدايا كثيرة للسلطان وأمر ولده أنه إذا وصل
إلى قلعة بقرب السلطان أن يسلم يعقوب ويتركه فإن رضى السلطان بذلك والاسلم إليه فلما
وصلوا إلى القلعة عزم ابن ملك كاشغر أن يسلم عمه ويغذيه بما أمره به أبوه فتقدم فكشفه وألقاه
على الأرض ففعلوا به ذلك فبينما هم على تلك الحال وقد أجوا الميلى ليمالوا وأسموا أضحية عظيمة
فتركوه ونشاوروا بينهم وظهر عليهم أن يكسار ثم أرادوا بعد ذلك سمله ومنع منه بعض فقال لهم

ويقول فيه العظام والأشهر أنه جعل بين رماح ثلاثة وشدة أطرافها وكثف وجعل فوق النار من غير أن يساهوا وفي الحياة بدار

عليها وشوى كشوى الدجاج وغيرها ٦٠ الى أن تفرق جسمه وأخرج فصاب بين الجسرين من الجانب الغربي (وفي هذه

السنة) كان خروج المعتضد في طلب الاعراب من بني شيبان وكلاهما واوا كثيرا الفساد وأوقع بهم بمالي الجزيرة والدواب في الموضع المعروف بوادي الذئاب قتل وأسروا في الذراري وسار الى الموصل (وفي هذه السنة) افتتح أبو عبيد الله بن أبي الساج المراغة من بلاد اذربيجان فقبض على عبد الله بن الحسن واستبقى أمواله ثم أتى عليه بعد ذلك (وفي هذه السنة) كانت وفاة أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف (وفي هذه السنة) افتتح أحمد بن نور عمان وكان مسيره اليها من بلاد البحرين فواقع الشراة من الاباضة وكانوا في نحو من مائتي ألف وكان امامهم الصلت بن مالك يلا دبر وامن أرض عمان وكانت له عليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وحل كثيرا من رؤسهم الى بغداد (وفيها) دخل المعتضد بغداد منصرفا من الجزيرة (وفي هذه السنة) كان دخول عمرو بن الليث نيسابور (وفي هذه السنة) نقلت ابنة محمد بن أبي الساج الى بدر غلام المعتضد وقد اتينا على خبر ابن أبي الساج وما كان من تزويجه ابنته لبدر بن حضرة المعتضد

يعقوب أخبرني عن حالكم وما بينوتكم الذي تريدونه مني وإذا فعلتم في شأركم عاينتم عليه فقيل له ان طغرل بن ينال اسرى من ثمانين فرسخا في عشرات آلاف من العساكر وكبس أخاله بكشغرفا هذه أسيرا ونهب عسكره وعاد الى بلاده فقال لهم هذا الذي تريدون فقلو له بني ليس بما تقررون به الى الله تعالى وأما فقلو له انما عالا امر أخى وقد زال أمره ووعدهم الاحسان فاطلقوه فلما رأى السلطان ذلك ورأى طمع طغرل بن ينال وبسيرة الى كشغرفا وقبض صاحبها وملكه لها مع قربه منه خاف ان ينخل بعض أمره وتزول هيئته وعلم انه متى قصد طغرل سار من بين يديه فان عاد عنه رجع الى بلاده وكذلك يعقوب أخو صاحب كشغرفا وانه لا يمكنه المقام السعة البلاد وراه وخوف الموت بها فوضع تاج الملك على ان يسعي في اصلاح أمر يعقوب معه ففعل ما أمره به السلطان فاتفق هو ويعقوب وعاد الى خراسان وجعل يعقوب مقابل طغرل يمنع منه من القوة وملك البلاد وكل منهما يقوم في وجه الآخر

﴿ ذكر عود ابنة السلطان زوجه الخليفة الى أبيها ﴾

وفي هذه السنة أرسل السلطان الى الخليفة يطلب ابنته طلبا لا بد منه وسبب ذلك انهم أرسلت تشكروا الخليفة وتذكر أنه كثير الاطراح لها والاعراض عنها فأذن لها في المسير فسارت في ربيع الاول وسار معها ابنها من الخليفة أبو الفضل جعفر بن المقتدي بالله وبعدهما سائر ارباب الدولة ومشى مع محبتها سعة الدولة كوهرايين وخدم دار الخلافة الا كبر وخرج الوزير وشيعهم الى النهران وعادوا سارت الخاتون الى أصحابان فقامت بها الى ذي القعدة وتوفيت وجلس الوزير ببغداد للفراسعة أيام وأكثر الشعر امرأته ابغداد وعسكر السلطان

﴿ ذكر فتح عسكر مصر عكا وغيرها من الشام ﴾

في هذه السنة خرجت عساكر مصر الى الشام في جماعة من مقدمين فخصروا مدينة صور وكان قد تغلب عليها القاضي عين الدولة بن أبي عقيل وامنع عنهم ثم توفي وولها اولاده فخصروهم العسكر المصري فلم يكن لهم من القوة ما يمتنعون بها فسلموها اليهم ثم سار العسكر عنها الى مدينة صيدا فدخلوها كذلك ثم ساروا الى مدينة عكا فخصروها ووضعتوا على أهلها فافتتحوها وقصدوا مدينة جبيل فدخلوها أيضا وأصلحو أحوال هذه البلاد وقرر واقواءها وساروا عنها الى مصر عايندين واستعمل أمير الجيوش على هذه البلاد الامراء والعمال

﴿ ذكر الفتنة بين أهل بغداد ثانية ﴾

وفي هذه السنة في جمادى الاولى كثرت الفتنة ببغداد بين أهل الكرخ وغيرها من المحال وقتل بينهم عدد كثير واستولى أهل المحال على قطعة كبيرة من نهر الدجاج فنهبوها وأحرقوها فقتل شخصه بغداد وهو خسارتكين النائب عن كوهرايين على دجلة في خيمه ورجله ليكف الناس عن الفتنة فلم ينهوا وكان أهل الكرخ يجرون عليه وعلى أصحابه الجريبات والاقامات وفي بعض الايام وصل أهل باب البصرة الى السويقة غالب فخرج من أهل الكرخ من لم تجر عادته بالقتال فقاتلوه حتى كسفوه فركب خدم الخليفة والحجاب والقباه وغيرهم من أعيان الحنابلة كابن عقيل والكاوذي وغيرها الى الشحنة وساروا معه الى أهل الكرخ فقرأ عليهم مثالا من الخليفة يأمرهم بالكف ومعاودة السكون وحضور الجماعة والجمعة والتدين بذهب أهل السنة فأجابوا الى الطاعة فبينما هم كذلك أنهم الصارخ من نهر الدجاج بان أهل السنة قد قصدوهم والقتال عندهم فضاوع الشحنة ومنعوا من الفتنة وسكن الناس وكذب أهل الكرخ

وما كان من خبر ابن أبي الساج ورحلته عن باب خراسان متوجهها الى اذربيجان في الكتاب الاوسط (وفي هذه السنة) على

ساراسمعل بن اجدد وموافاة اخيه نصر بن اجدد واسنبلاته على امره خراسان ٦١ الى ارض الترك ففتح المدينة الموصوفة من

مدنهم بدار الملك وأمر
خاتون زوجة الملك وأمر
خسة عشر ألفاً من الترك
وقتل منهم عشرة آلاف
ويقال ان هذا الملك يقال
له طفكس وهذه الاسم
سمة لكل ملك هذا
البلد من ملوكهم وأمره من
الجنسيتين المعروفين
بالخديجية وقد اتينا في سالف
من هذا الكتاب على حمل
من أخبار الترك وأجناسهم
وأوطانهم وكذلك في سالف
من كتبنا (وفي سنة) إحدى
وعشرين ومائتين كانت
الحرب بين وصيف خادم
ابن أبي الساج وعمرون
عبد العزيز ببلاد الجبل
وكان من أمره ما ذكرنا
في سالف من كتبنا وكان
المعتصم خرج في هذه السنة
الى الجبل لأمور بلغته
منها قصة محمد بن زيد العلوي
الحسيني صاحب بلاد
طبرستان فولد له عليا
المكتفي الذي وأمر له بها
وأضاف اليه قسرون
ورجان وأهروم هذان
وانصرف المعتصم الى
بغداد وقد قد عمر ابن
عبد العزيز اصحابه وكرخ
بعد ابن أبي دلف وفيها
استأمن الى المكتفي على
كوره وسار الى المعتصم في
عده كثيرة وفيها سار طغج

على أبواب مساجدهم خبر الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي
ومن عنده هذا اليوم نار أهل الكرخ وقصدوا شارع ابن أبي عوف ونهبوه وفي جملة ما نهبوا
دار أبي الفضل بن خيرون المعدل بقصد الديوان مستنصر ومعه الناس ورفع العامة
الصلبان وهجموا على الوزير في حجرته وأكثروا من الكلام الشنيع وقتل ذلك اليوم رجل
هاشمي من أهل باب الأزج بسهم أصابه فثار العامة هناك بهلوى كان مقيماً بينهم فقتلوه وحرقوه
وجرى من النهب والقتل والفساد أمور عظيمة فإرسل الخليفة الى سيف الدولة صدقة بن مزيد
فأرسل عسكرياً الى بغداد فطلبوا المفسدين والعيارين فهدموا منهم دورهم وقتل منهم
ونفي وسكنت الفتنة وأمن الناس

﴿ذ كرجيلة لامير المسلمين ظهرت ظهوراً غريباً﴾

كان بالمغرب انسان اسمه محمد بن ابراهيم الكروى سيد قبيلة كزولة ومالك جيلها وهو جليل
شامخ وهي قبيلة كبيرة بينه وبين أمير المسلمين يوسف بن تاشفين مؤدة واجتماع فلما كان هذه
السنة أرسل يوسف الى محمد بن ابراهيم يطلب الاجتماع به فركب اليه محمد فلما قاربته نافه على
نفسه فعاد الى جيله واحاط لنفسه فكذب اليه يوسف وحلف له انه ما أراد به الا الخير ولم يحدث
نفسه خدر فلم يركب محمد اليه فعدا يوسف حجاجاً وأعطاه مائة دينار وضمن له مائة دينار أخرى ان
هو سار الى محمد بن ابراهيم واحتمل في قتله فسار الحجاج ومعه مشاريط مسمومة فصعد الجبل فلما
كان الغد خرج ينادي اصناعته بالقرب من مساكين محمد فسمع محمد الصوت فقال هذا الحجاج
من بلاد ناقيل انه غريب فقال أراه يكثر الصياح وقد ارتب بذلك اتونى به فأحضر عنده
فأسند يديه حجاجاً آخر وأمره ان يحجمه بشاريطه التي معه فامتنع الحجاج الغريب فأمسك وحجم
فمات ونجب الناس من فطنته فلما بلغ ذلك يوسف ازداد غيظه ولج في السعي في أذى يوصله اليه
فاستمال قوماً من أصحاب محمد فمالوا اليه فأرسل اليهم حراراً من عسل مسموم فحضروا عند محمد
وقالوا قد وصل اليه أقوم معهم حراراً من عسل أحسن ما يكون وأردنا التحاقل به وأحضر وهابين
يديه فلما رآها أمر باحضار خبر وأمر أولئك الذين أهدوا اليه العسل ان يأكلوا منه فامتنعوا
واسمعتهم من أكله فلم يقبل منهم وقال من لم يأكل قتل بالسيف فأكلوا فماتوا عن آخرهم
فكذب الى يوسف بن تاشفين انك قد أردت قتلي بكل وجه فلم يظفر الله بذلك فكف عن شركه
فقد أعطاه الله المغرب بأسره ولم يعطى غير هذا الجبل وهو في بلاد كالكاشامة البيضاء في الزور
الاسود فلم تنفع بما أعطاه الله عز وجل فلما رأى يوسف ان سره قد انكشف وأنه لا يمكنه في أمره
شيء لحصانه جيله أعرض عنه وتركه

﴿ذ كرمالك العرب مدينة سوسة وأخذها منهم﴾

في هذه السنة نقض ابن علوي ما بينه وبين عجم بن المعز بن باديس أمير إفريقية من العهد وسار
في جمع من عشيرته العرب فوصل الى مدينة سوسة من بلاد إفريقية وأهلها غارون لم يعلوا به
فذخلها عنوة وجرى بينه وبين من بها من العسكر والعامة قتال قتل من الطائفتين جماعة وكثر
القتل في أصحابه والامور ولم يلبث له مع عجم حال فقارها وخرج منها الى حاتم من القصر وكان
بإفريقية هذه السنة غلام شديوي بني كذلك لي سنة أربع وعشرين وصحبت أحوال أهلها
وأخصبت البلاد وخصت الاسعار وأكثر أهلها الزرع

﴿ذ كرمكة حوادث﴾

ابن شيب بن الاخشيذ صاحب مصر في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة في عساكر كثيرة من دمشق فدخل طرسوس

فاز ياوا فتح لور به بحالي بلاد برغوث ودرب الراهب ٦٣ (وفي هذه السنة) نزل المعتضد على جدران بن جندون وقد تحصن في القلعة

المعروفة بالصوارة فحوصع
الزعفران وسارع اسحق
ابن ايوب الغنوي ومن كان
معهم من أصحابه الى المعتضد
وقد أتينا على خبر جندان بن
جندون وما كان من أمره
وصعود الجبل الجودي
وعبره دجلة وكانت به
النصرة في ودخول عسكر
المعتضد الى اليا اسحق بن
يعقوب حتى أتى به الى
المعتضد واخرب المعتضد
لهذه القلعة وقد كان
جندان أتفق عليها أموالا
جديدة وهو جندان بن جندون
ابن الحرث بن منصور بن
لقمان وهو جد أبي محمد
الحسن بن عبد الله الملقب
بناصر الدولة في هذا الوقت
وهو سنة اثنين وثلاثين
وثمئة وما كان من
الحسن بن جندان في طلبه
هرون الشاري وما كان
من أخذ الحسن بن جندان
إياه بعد هذا الموضع فيما ردد
من هذا الكتاب قال
المسعودي) وفي سنة اثنين
وثمانين ومائتين ذبح أبو
الحسين خمارويه بن أحمد بن
طولون بدمشق في ذي
القعدة وقد كان بنى في سفح
الجبل أسفل من دير مروان
قصرًا وكان يشرب فيه في
تلك الليلة وعنده طنج كان
الذي تولى ذلك خادما من

في هذه السنة قطعت الحرامية الطريق على قتل كبير بولانية حلب فركب اسقف في جماعة من
عسكره وتبعهم ولم يزل حتى أخذهم وقتلهم فأمنت الطرق بولانية وفيها ورد العجميد الاغرايو
الحسن بن عبد الجليل بن علي الدهستاني الى بغداد عميدا وعزل أخوه كمال الملك على ما ذكرناه
وفيما درس الامام أبو بكر الشافعي في المدرسة التي بناها تاج الملك مستوفى السلطان بيبان
ابن رزن بغداد وهي المدرسة الناجية المشهورة وفيها عمرت منارة جامع حلب وفيها توفي الخطيب
أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن عبد الواحد بن أبي الحديد السلمي خطيب دمشق في ذي الحجة وفيها
توفي أحمد بن محمد بن صاعد بن محمد أبو نصر النيسابوري رئيسا ومولده سنة عشر وأربعمائة وكان
من العلماء وعاصم بن الحسن بن محمد بن علي بن عاصم العاصمي البغدادي من أهل الكرخ كان
طريقا كيساله شعر حسن فنه

ماذا على من لا خلأق * لوزارني فأبشبه أشواق
وأبوح بالشكوى اليه تذلا * وافض ختم الدمع من آماقي
ففساه يسهم بالوصال لمدنف * ذي لوعة وصباة مشتاق
اسر الفؤاد ولم يرق لموتني * ماضره لوجاد بالاطلاق
ان كان قد لبست عقارب صدغه * فاسبي فان رضاه درياقي
وقال أيضا

فديت من ذبت شوقا من محبته * وصرت من هجره فوق الفراش لقا
سمعت به يتعنى وهو مصطبغ * افنديه مصطبغا منه ومعتبقا
وأخلفتك ابنة البكري ما وعدت * واصبح الحب ل منها واهيا خلقا
والصحيح انه توفي سنة ثلاث وثمانين وفيه ساقى جسادى الآخرة توفي الشريف أبو القاسم العلوي
الدبوسي المدرس بالنظامية ببغداد وكان فاضلا فصيحاً

﴿ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة﴾
﴿ذكر وفاة نحر الدولة أبي نصر بن جهمير﴾

في هذه السنة في المحرم توفي نحر الدولة أبو نصر محمد بن جهمير الذي كان وزير الخليفة بمدينة
الموصل ومولده سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وتزوج الى أبي العقارب شيخها ونظر في املاك
جارية قرواش المعروفة بسر هنك ثم خدم بركة بن المقلد حتى قبض على أخيه قرواش وحبس
ومضى بهدايا الى ملك الروم فاجتمع هو ورسول نصر الدولة بن مروان فقدم نحر الدولة عليه
فنازع رسول ابن مروان فقال نحر الدولة لملك الروم أنا اسحق التقدّم عليه لان صاحبه يؤدى
الخراج الى صاحبي فلما عاد الى قريش بن بدران اراد القبض عليه فاستجار بأبي الشهداد وكانت
عقيل تجبر على أمرائها وسار الى حلب فوزع نحر الدولة أبي عثمان بن صالح ثم مضى الى ملطية
ومنها الى ابن مروان فقال له كيف امتنتي وقد غلبت برسولي ما فعلت عند ملك الروم فقال جاني
على ذلك نصيح صاحبي فاستوزره فعمر بلادهم ووزر بعد نصر الدولة لولده ثم سار الى بغداد وولى
وزارة الخليفة على ما ذكرناه وتولى اخذ ديار بكر من بني مروان على ما ذكرناه أيضا ثم أخذ هامة
السلطان فصار الى الموصل فتوفي بها

﴿ذكر نهب العرب البصرة﴾

بخدمهم وأتى بهم على أميال فقتلوا وصلبوا ومنهم من رى بالشباب ومنهم من شرح لهم من أخذاه وعجزته وفي

وذلك أن أهل الصين

يخصون كثير من أولادهم
كفعل الروم بأولادهم
وما جمع عليه الخصيان
من التضاد وذلك لما حدث
بهم من قطع هذا العضوف
كأنبأ أخبار الزمان وما
أحدثته الطبيعة عنده
الغلاسة فيهم عند ذلك
كفاله الناس فيهم وما
ذكره من الصفات
(وذكر المدائني) أن معاوية
ابن أبي سفيان دخل ذات
يوم على امرأته فاختنه
وكانت ذات عقة - ولحزم
ومعه خصى وكانت مكشوفة
الرأس فلما رأته معه الخصى
غطت رأسها فقال لها معاوية
انه خصى فقالت يا أمير
المؤمنين أنزى المثلثة أكلت
له ما حرم الله عليه فاسترجع
معاوية وعلم أن الحق ما قالته
فلم يدخل بعد ذلك على حرمه
حاد ما ولا كان كيرافانيا
(وقد تكلم) الناس فيهم
وذكروا الفرق بين المحبوب
والمساوب وأنهم رجال مع
النساء ونساء مع الرجال
وهذا خلف من الكلام
وفاسد من المقال بل هم
رجال وليس في عدم عضو
من أعضاء الجسد ما يوجب
الحاقهم بما ذكروا ولا
عدم نبت الخمية محبلا
لهم عما وصفوا ومن زعم
أنهم بالنساء أشبهه فقد

وفي هذه السنة في جادى الأولى غلب العرب البصرة نهبا قبيحا وسبب ذلك انه ورد الى بغداد في
بعض السنين رجل أشقر من سواد النيل يدعى الادب والنجوم ويستجربى الناس فلقبه أهل
بغداد تليا وكان نازلا في بعض الخانات فمضى ثيابا من الديباج وغيره وأخفاها في خلفاوسار
بها فرآها الذين يحفظون الطريق فنعوه من السد فرأتهما له وجلاه الى المقدم عليهم فاطلقه
لحرمة العلم فسار الى أمير من أمراء العرب من بنى عامر وبلاده متاخة الاحساء وقال له أنت
تملك الارض وقد فعل أجدادك بالحاج كذا وكذا وأفعالههم مشهورة مذكورة في التواريخ
وحسن له غلب البصرة وأخذها فجمع من العرب ما يزيد على عشرة آلاف مقاتل وقصد البصرة
وبها العميد عصمة وليس معه من الجند الا اليسير لكون الدنيا آمنة من ذاعر ولان الناس في
جنه من هبة السلطان فخرج اليهم في أصحابه وحاربهم ولم يكتسب من دخول البلد فأنه من
أخبره ان أهل البلدي يدون ان يسلموه الى العرب تخاف ففارقهم وقصد الجزيرة التي هي مكان
القلعة بنهر مغل فلما علم أهل البلد بذلك فارقوا ديارهم وانصرفوا ودخل العرب حينئذ البصرة
وقد قوت نفوسهم وملكوها ونهبوا ما فيها نهبا شديدا فكانوا ينهبون نهارا وأصحاب العميد
عصمة ينهبون ليلا وأحرقوا مواضع عدة وفي جملة ما أحرقوا دارا للكتب احدها وقفت قبل
أيام عهد الدولة بن بويه فقال عهد الدولة هذه مكرمة سبقنا اليها وهي أول دار وقفت في الاسلام
والاخرى وقفها الوزير أبو منصور بن شاه مردان وكان بها نفائس الكتب وأعيانها وأحرقوا
أيضا الخسنيين وغيرهما من الاماكن وخربت وقوف البصرة التي لم يكن لها نظير من قبلها وقوف
على الحال الدائرة على شاطئ دجلة وعلى الدواليب التي تحمل المياه ونزقها الى قى الرصاص
الجارية الى المصانع وهي على فراخ من البلد وهي من عمل محمد بن سليمان الهاشمي وغيره وكان
فعل العرب بالبصرة أول خرق جرى في أيام السلطان ملكشاه فلما فعلوا ذلك وبلغ الخبر الى بغداد
انحدر سعد الدولة كوهرائين وسيف الدولة صدقة بن مزيد الى البصرة لاصلاح أمورها
فوجدوا العرب قد فارقوها ثم ان تليا أخذ بالبحرين وأرسل الى السلطان فقهره ببغداد سنة
أربع وعشرين على جل وعلى رأسه طرطور وهو يصفغ بالذرة والناس يشتمونه ويسبونه ثم أمر
به فصال

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة قدم الامام أبو عبد الله الطبري بغداد في المحرم عتشر من نظام الملك بقولته
تدريس المدرسة النظامية ثم ورد بعده في شهر ربيع الآخر من السنة أبو محمد عبد الوهاب
السمراسي وهو أيضا معه منشور بالتدريس فاستقر أن يدرس يوما والطبري يوما

﴿ ثم دخلت سنة أربع وعشرين وأربعمائة ﴾

﴿ ذكر عزل الوزير أبي شجاع ووزارة عميد الدولة بن جهر ﴾

في هذه السنة في ربيع الأول عزل الوزير أبو شجاع من وزارة الخليفة وكان سبب عزله ان انسانا
يهوديا يدعى اذيقال له أبو سمح كان وكيل السلطان ونظام الملك فلقبه انسان يبيع
الحصر فصفه صفة ازالته من رأسه فأخذ الرجل وحمل الى الديوان وسئل عن السبب
في فعله فقال هو وضعنى على نفسه فسار كوهرائين ومعه ابن سمح اليهودى الى العسكر
بشكبان وكانا متفقين على الشكاية من الوزير أبي شجاع فلما سار أخرجه توقيعه الخليفة
بالزام أهل الذمة بالغيار ولبس ماسرط عليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فهربوا
أخبر عن تغيير فعل البارى جل وعزله لانه خلقهم رجالا ذكرا نالانا وليس في الجنة عليهم ما يقابل أعيانهم وميزيل خلق

الخدم بطي لا يوجد
لا باطه رائحة وهذا من
فضائل الخدم (وجعل أبو
الجيش) في نابوت الى مصر
وورد الخبر بذلك الى مصر
فأخرج من نابوت وجعل
على السير وذلك على باب
مصر وخرج ولده الامير
جيش وسائر الامراء
والاولياء فقدم القاضي
أبو عبيد الله محمد بن عبدة
المعروف بالعبداني وصلى
عليه وذلك في الليل فذكر
أبو شير الدولابي عن أبي
عبد الله النجاشي وكان شيخا
من أهل العراق وكان
يقصر في دور آل طولون
ومقابرهم أنه كان بات في
تلك الليلة بمن يقرأ عند القبر
وقد قدم أبو الجيـش ليـدلى
في القبر ونحن نقرأ جماعة
من القرآء سبعه سورة
الدخان فأحدر من السير
ودلى في القبر وانتهى من
السورة في هذا الوقت الى
قوله عز وجل خذوه فاعتلوه
الى سواء الجحيم ثم صبر فوق
رأسه من عذاب الجحيم ذق
انك أنت العزيز الكريم
قال فحفظنا أصواتنا وأذعنا
حياء من حضر (ومما
ذكر) من خبر العنقد
وحزمه في الامور وحيله
أنه أطلق من بيت المال
لبعض الرسوم في الجند

كل مهرب وأسلم بعضهم فمن أسلم أبو سعد العلان بن الحسن بن وهب بن موصلا الكاتب وابن
أخيه أبو نصر هبة الله بن الحسن بن علي صاحب الخبر أسلم على يد الخليفة ونقل أيضا عنه الى
السلطان ونظام الملك أنه يكسر أغراضهم ويقبح أفعالهم حتى أنه لما ورد الخبر بفخ السلطان
تمرقد قال وما هذا مما يبشر به كأنه قد فتح بلاد الروم هل أتى الا ان قوم مسلمين موحدين
فأسباح منهم ما لا يستباح من المشركين فلما وصل كوهرائين وابن سمعنا الى العسكر وشكنا
من الوزير الى السلطان ونظام الملك وأخبراهما بجميع ما يقول عنهما وبكسر من
أغراضهما أرسلنا الى الخليفة في عزله فعزله وأمره بلزوم بيته وكان عزله يوم الخميس فلما أمر
بذلك الشد تولاها وليس له عدو * وفارقها وليس له صديق

فلما كان الغد يوم الجمعة خرج من داره الى الجامع راجلا واجتمع الخلق العظيم عليه فأمران
لا يخرج من بيته ولما عزل استندب في الوزارة أبو سعد بن موصلا كاتب الانشاء وأرسل
الخليفة الى السلطان ونظام الملك يستدعي عميد الدولة بن جهر ليسنوزره فسير اليه فاستنوزره
في ذي الحجة من هذه السنة وركب اليه نظام الملك فهما بالوزارة في داره وأكثرا الشعر اهنئته
بالعود الى الوزارة

﴿ ذكر ملك أمير المسلمين بلاد الاندلس التي للمسلمين ﴾

في هذه السنة في رجب ملك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين صاحب بلاد المغرب من بلاد
الاندلس ماهو سيد المسلمين قرطبة واشبيلية وقبض على المعتدين عباد صاحبها وملك غيرهما من
الاندلس ولقد جرى الرشيد بن المعتد حادثة الامين محمد بن هرون الرشيد قال أبو بكر
عيسى بن اللبابة الذي من مدينة دانية كتب يوما عند الرشيد بن المعتد في مجلس انسه سنة ثلاث
وعشرين وأربع مائة فخرى ذكر غرناطة وملك أمير المسلمين لها وقد كرأ أخذها في وقعة الزلاقة
فلما ذكرناها تفرج وتلهف واسترجع وذكر قصرها دعونا القصر بالدوام ولما كنه بتراحي الايام
فأمر عند ذلك أبا بكر الاشبيلي بالغناء فغنى

يادارمية بالعباد فالسند * أقوت وطال عليها سالف الابد

فاستعالت مسرته وتجهت أسرته ثم أمر بالغناء من ستارته فغنى

ان شئت أن لا ترى صبرا مضطربا * فانظر الى أي حال أصبح الطلل

فتأ كد نظيره واشتد ارباد وجهه وتغيره وأمر مغبة أخرى بالغناء فغنت

يا لهف نفسي على مال أفرقه * على المقلبين من أهل المروآت

ان اعتدلى الى من جاء يسألني * ما ليس عندي من إحدى المصيبات

قال ابن اللبابة فلا فيت الحال بأن قت فغنت

محمل مكرمة لاهة مبناه * وشمل مأثرة لاشته الله

البيت كالبيت لكن زادنا شرفا * ان الرشيد مع المعتد ركناه

ثاوعلى أنجهم الجوزاء مقعده * وراحل في سبيل الله مشواه

حتم على الملك ان يقوى وقد وصلت * بالشرق والترب ينماه ويسراه

بأس توفد فاجرت لواخطه * ونائل شب فاخضرت عذاراه

فلم يرى قد بسطت من نفسه وأعدت عليه بعض أسسه على انى وقت فيما وقع فيه السكل

العشر البدر فلما أصبح نظر الى النقب ولم ير المال فأمر باحضار صاحب الحرس وكان ٦٥ على الحرس يومئذ مؤنس الجلي فلما

أناه قال له ان هذا المال

للساطن والجند ومتى

لم تأت به أو بالذى نقبه

وأخذ المال أزمك أمير

المؤمنين غرمه بخدقي

طلبه وطاب اللص الذى

جسر على هذا الفعل

فصار الى مجلسه وأحضر

لنوابين والشرط والنوابين

هم شيوخ أنواع اللصوص

الذين قد كبروا وتاوا فاذا

جرت حادثة علموا من فعل

من هى فدلوا عليه ورعنا

بقصاصهم ومن اللصوص

ما سر قوه فتقدم اليهم فى

الطلب وتمتدهم وأوعدهم

وطالبهم فتفرق القوم فى

الدروب والاسواق والغرف

والمواخير ودكاكين الرواسين

ودور القمار فالتبشروا أن

أحضر روار جلاخية اضعيف

الجسم رث الكسوة هين

الحالة فقالوا يا سيدى هذا

صاحب الفعلة وهو

غريب من غير هذا البلد

وأطبق القوم كلهم على

أنه صاحب النقب ولص

المال فاقبل عليه مؤنس

الجلي فقال له وبلك من

كان معك ومن أعانك

وأن أعجباك ما أظنك

تقدر على عشر بدر وحدثك

فى ليلة ما كنتم الا عشرة

وأقل ذلك خمسة فاقربنى

بالمال ان كان مجتمعاً وعلى

أعجباك ان كان المال

بقولى البيت كالبيت وأمر أن ذلك بالغناه فغنى

ولما قضينا منى كل حاجة * ولم يبق الا ان تزم الـ كائب

فايقنا ان هذه الطير تعقب الغير فلما أراد أمير المسلمين ملك الاندلس سار من مراكش الى سبتة

وأقام بها وسير العساكر مع سير بن أبى بكر وغيره الى الاندلس فعبروا الخليج فاتوا مدينة مرسية

فلما كوها وأعمالها وأخر جواسعها أبا عبد الرحمن بن طاهر منها وساروا الى مدينة شاطبة

ومدينة دانية فلما كوها وكانت بالنسبة قدما لكها القرغ فديعانه ان حصر وهاسبع سبن فلما

معوا بوفعة الزلافة فارقوها فلما كها المسلمون أيضا وعمرها وسكنوها فصارت الآن للرباطين

وهكانوا قد ملكوها اثر ناطة نوبة الزلافة فقصدا مدينة اشبيلية وبها صاحبها المعتمد بن عباد

فحصر وهبها وضيقوا عليه فقاتل أهلها قتلا شديدا وظهر من شجاعة المعتمد وشدة بأسه وحسن

دفاعه عن بلده ما لم يشاهد من غيره ما يقاربه فكان باقى نفسه المواقف التى لا يرجى خلاصه منها

فيسلم بشجاعة وشدة نفسه ولكن اذا نفذت المدة لم تكن العدة وكانت القرغ فدمعوا بقتصد

عساكر المرابطين بلاد الاندلس فخافوا ان يملكوها ثم بقصدوا بلادهم فجمعوا أنكرتوا وساروا

ليساعدوا المعتمد ويعينوه على المرابطين فسمع سير بن أبى بكر مقدم المرابطين بمسيرهم فسار

اشبيلية وتوجه الى لقاء القرغ فلقمهم وقتلهم وهزمهم وعاد الى اشبيلية فحصرها ولم يزل الحصار

دائما والقتال مستمرا الى العشر من رجب من هذه السنة فغظم الحرب ذلك اليوم واشتد

الامر على أهل البلاد ودخله المرابطون من واديه ونهب جميع ما فيه ولم يبقوا على سبيل ولا بلد

وسلبوا الناس ثيابهم فخرجوا من مساكنهم يسترون عورتهم بايديهم وسى المخدرات وانتهكت

الحرمات فاخذ المعتمد اسير اوامعه اولاده الذكور والاناث بعد ان استأصلوا جميع ما لهم فلم

يحبسهم من من ملكهم بلغة زاد وقبل ان المعتمد علم بالبلد بامان وكتب نسخة الامان والعهد

واسخلفهم به لنفسه وأهلهم وماله وعبيده وجميع ما يتعلق بأسبابه فلما سلم اليهم اشبيلية لم يبقوا له

وأخذوهم اسراهم ومالهم غنيمة وسير المعتمد أهل الى مدينة اغمت فحبسوا فيه واقبل أمير المسلمين

بهم أفعالا لم يسلكها أحد من قبله ولا يفلها أحد من بأتى بعده الامن رضى لنفسه بهذه الرذيلة

وذلك أنه يحبسهم فلم يجزع عليهم ما يقوم بهم حتى كان بنات المعتمد تغزل للناس باجرة فيقفون على

أنفسهم وذكرك ذلك المعتمد فى آيات تردع عن ذلك كروا فانه أمير المسلمين بهذا الفعل عن صغر

نفس ولوم قدرة وهذه اغمت مدينة فى سفح جبل بالقرب من مراكش وسير من ذكر المعتمد

عند موته سنة ثمان وثمانين ما يعرف به محله قال أبو بكر بن اللبانية زرت المعتمد بعد أسره باغمات

وقلت آياتا عند دخولى اليه منها

لم أقل فى الثقافى كان ثقافا * كنت قلبا به وكان شغافا

يكث الزهر فى الكيام ولكن * بعد مكث الكيام يدنو قطافا

واذا مال الـ لال غاب بغيري * لم يكن ذلك المقعب انكسافا

* انما أنت درة للعالي * ركب الدهر رفوقها اصدافا

حجب البيت منك شخصاً كريما * مثل ما تحجب الذنان السلافا

أنت للفضل كعبة ولو آتى * كنت له طبع لا انزمت الطوفا

قال وجرت بيني وبينه مخاطبات ألد من غفلات الرقيب وأشهى من رشقات الحبيب وادلى على

السماح من جحر على صباح ولما أخذ المعتمد وأهلهم قتل ولده الفتح وزير يدين بديه صبرا فقال فى ذلك

وانكره وبس من اقراره
أخذ في عقوبته ومساءلته
فضر به بالسوط والقالوس
والمقارع والدره على
ظهـره وبطنه وقفاه
ورأسه وأستل رجله
وكعبه وعضله حتى لم يكن
للضرب فيه موضع وبلغ
به ذلك الى حالة لا يعقل
فيها ولا ينطق فلم يقر بشئ
فبلغ ذلك المقتصد فأحضر
صاحب الجيش فقال له
ما صنعت في المال فأخبره
الخبر فقال له وبك تأخذ
لصافد سرق من بيت
المال عتبر بدر فتبلغ به
الموت والتلف حتى بهلك
الرجل وضيع المال
فأين حيل الرجال فأقبحه
وقد جل في جبل موضع
بين يديه وقد عقل فسأله
فأنكر فقال له وبك ان
مت لم ينفعك وان برئت
من هذا الضرب لم أذعك
تصل اليه فإك الامان
والضمان على ما تصلح به
حالتك ويحمده أمرك
فأبى الا انكار فقال على
بأهل الطب فأحضروا
فقال خذوا هذا الرجل
اليكم فمالجوه بأرفق
العلاج وواظبوا عليه
بالمراهم والغذاء والتمهاده
واجتهدوا أن تبرؤ في
أسرع وقت فأخذوه اليهم
وأخرج ما لا مكان المال
وأمر بتغريقه على الجند فيقال انه برئ وصلح في أيام يسيرة ثم واظبوا عليه بالطعام والشراب والوطاء والطيب

بقولون صبرا لا سبيلا الى الصبر * سأ بكر وابكر ما تطاول من عمري
أفخ لقد فتحت لي باب رحمة * كما يبزيده الله قدرا في أجرى
هوى بك المقدر عني ولم أمت * فادعي وفيما قد نكست الى القدر
ولو عدنا لا اخترنا العود في التري * اذا أنما أبصر غماني في الاسر
أبا خالد أورتني البث خالدا * أبانصر مذودعت ودغني نصري
وكان المتمدن كاتبه فضلاء البلاد وهو محبوب بالثر والنظم يتوجعون له وينمون الزمان وأهله
حيث مثله منكوب فن ذلك ما قاله عبد الجبار بن أبي بكر بن جديس وكتبه اليه يذ كرسيرهم
عن اشيلية الى اغمات

جري لك جسد بالكرام عثور * وجار زمان كنت منه نجبر
لقد أصبحت بيض الظبي في غودها * انا انترك الضرب وهي ذكور
ولما رحلتهم بالسي في أكفكم * وقافل رضوى منكم ونمير
رفعت لساني بالقبامة قد أنت * ألا فانظروا كيف الجبال تسير
وقال شاعره ابن اللبابة في حادثته أيضا

تبجى السماء بدمع راع غادي * على الهليل من أبناء عباد
على الجبال التي هدت قواعدها * وكانت الارض من تحت أوتاد
عريسة دخلتها النابات على * أساود منهم فيها وآساد
وكعبه كانت الآمال تمرها * فاليوم لا عا كف فيها ولا باد

ولما استقصى عسكر أمير المسلمين ملوك الاندلس وأخذ بلادهم جمع ملوكهم وسيرهم الى بلاد
بالغرب وفرقهم فيها ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعز أهلها أذلة ولما فرغ سير
من اشيلية سارا الى المرية فنار لها وكان صاحبها محمد بن معن بن صمادح فقال لولده مادام المتمدن
باشيلية فلان سالي بالمراطين فلما مع علكهم لها وما جرى للمتمدن مات في تلك الايام غسا وكذا فلما
مات سار ولده الحاجب وأهله في مراكب ومعهم كل ما لهم وقصدوا بلاد بني حاد فاحسنوا اليهم
وكان عمر بن الافطس صاحب بطليموس من أعان سير على المتمدن فلما فتحت اشيلية رجع ابن
الافطس الى بلده فسار اليه سير وحاربه فغلبه وأخذ له أسرا هو وولده الفضل
فقتلهما فاقبال عمر حين أراد واقبله قدموا ولدى قبلي للقتل ليكون في صخيفي فقتل ولده قبله
وقتل هو بعده واحتمى سير على ذخائرهم وأموالهم ولم يترك من ملوك الاندلس سوى بني هود
فأله لم يقصد بلادهم وهي شرق الاندلس وكان صاحبها حينئذ المستعين بالله بن هود وهو من
الشجعان الذين يضرب المثل بهم وكان قد أعد كل ما يحتاج اليه في الحصار وترك عنده ما يكفيه
عدة سنين بمدينه روطه وكانت قلعة حصينة وكانت رعيته تخافه ولم يزل يهادي أمير المسلمين قبل
ان يقصد بلاد الاندلس ويملكها ويواصله ويكثر من أسلحته فرمى له ذلك حتى انه أوصى ابنه علي بن
يوسف عند موته بترك التعرض لبلاد بني هود وقال اتركهم بينك وبين العدو فانهم شجعان

﴿ ذكركم الفرخ جزيرة صقلية ﴾

في هذه السنة استولى الفرخ لعنهم الله على جميع جزيرة صقلية أعادها الله تعالى الى الاسلام
والمسلمين وسبب ذلك ان صقلية كان الامير علي بن اسف عثمان وثمانين وثلاثمائة أبا الفتح يوسف
ابن عبد الله بن محمد بن أبي الحسين ولأهله عليا بن العزيز العلوي صاحب مصر وافر بقمه فاصابه هذه

حتى صبح وقوى جنمه وظهر لونه ورجعت اليه نفسه ثم ذكر به فامر باحضاره فلما ٦٧ حضر بين يديه سأل عن حاله فدعا

وشكر وقال أنا أخبر ما أتيت
الله أمير المؤمنين ثم سأل
عن المال فدعا إلى الأتكل
فقال له وبك لست تخلو
من أن تكون أخذته
وحدك كله أو وصل إليك
بعضه فان كنت أخذته
كله فانك تنفقه في أكل
وشرب وهولوا أظنك
تفنيه قبل موتك وان
مت فعليك وزره وان
كنت أخذت بعضه سمعنا
لك به فافر على أصحابك
فأني أفتلك ان لم تقر ولا
ينفعك بقائه المال بعدك
ولا يبالى أصحابك بقتلك
ومتى أقررت دفعت إليك
عشرة آلاف درهم
وأخذت لك من أصحاب
الجزير مثل ذلك ورسمت
من التوابين وأجرت لك
في كل شهر عشرة دنانير
تكفيك لا كك وشربك
وكسوتك وطيبك وتكون
عزيراً وتجو من القتل
وتخصص من الأثم فأبى
الألّا أنكار فاستخلفه بالله
وأظهر له مصيغاً خاف
عليه وقال اني سأظهر على
المال فان أظهرت عليه
بعد هذه العين قتلتك ولم
أستبق فأبى إلا الانكار
فقال له فضع يدك على
رأسي واحلف بيميناني
فوضع يده على رأسه
وحلف بيمينانه أنه ما أخذه

السنة فالح قطع جانبه الأيسر ووضف الجانب الأيمن فاستجاب ابنه جعفر فابق كذلك ضابطاً
للبلاد حسن السيرة في أهلها إلى سنة خمس وأربعين خالف عليه أخوه علي وأعان جمع من البربر
والعبيد فخرج إليه أخوه جعفر جنداً من المدينة فاقتتلوا سبع شعبان وقتل من البربر والعبيد
خلق كثير وهرب من بقي منهم وأخذ على أسير أقتله أخوه جعفر وعظم قتله على أبيه فكان بين
خروجه وقتله ثمانية أيام وأمر جعفر حينئذ أن يفي كل بربر بالجزيرة فذهبوا إلى أفرقيقة وأمر
بقتل العبيد فقتلوا عن آخرهم وجعل جنده كلهم من أهل صقلية فقتل العسكر بالجزيرة وطمع
أهل الجزيرة في الأمر فلبعض الأيسر حتى ثار به أهل صقلية وأخرجوه وخلعوه وأرادوا قتله
وسبب ذلك أنه ولي عليهم أناساً نادروهم وأخذ الأعراس من غلاتهم واستخف بقوادهم وشيوخ
البلد وفهر جعفر أخوته واستطال عليهم فلم يشعر إلا وقد زحف إليه أهل البلد كبيرهم وصغيرهم
فحصروهم في قصره في الحرم سنة عشر وأربعين فوأل على أخذه فخرج اليهم أبو يوسف في
محفة وكانوا له محبين فاطف بهم ورفق فبكوا رجعة له من مرضه وذكر والده ما أحدث ابنه عليهم
وطلبوا أن يستعمل ابنه أحمد المعروف بالأكحل ففعل ذلك وخاف يوسف على ابنه جعفر منهم
فسيره في مركب إلى مصر وسار أبو يوسف بعده ومعه مائة ألف دينار
وسبعون ألفاً وكان ليوسف من الدواب ثلاثة عشر ألف خيول وسوى البغال وغيرها ومات بمصر
وليس له إلا دابة واحدة ولما ولي الأكحل أخذ أمره بالجزيرة والاجتهاد وجعل المقاتلة وبث سراياه
في البلاد الكفرة فكانوا يحرقون ويغتمون ويسبون ويخربون البلاد وأطاعه جميع قلاع صقلية
التي للمسلمين وكان للأكحل ابن اسمه جعفر كان يستنبيه إذا سافر فخالف سيرة أبيه ثم ان الأكحل
جمع أهل صقلية وقال أحب أن أشليكم على الأفرقيين الذين قد شاركوكم في بلادكم والراي
أخراجهم فقالوا قد صاهرناهم وصرتنا شيئاً واحداً فصرقهم ثم أرسل إلى الأفرقيين فقال لهم
مثل ذلك فاجابوه إلى ما أراد فجمعهم حوله فكان يحمى أملاكهم ويأخذ الخراج من أملاك
أهل صقلية فصار من أهل صقلية جماعة إلى المغرب باديس وشكوا إليه ما حل بهم وقالوا نحب
ان نكون في طاعتك والاسلمنا البلاد إلى الزوم وذلك سنة سبع وعشرين وأربعين فسيرهم معهم
ولده عبد الله في عسكر فدخل المدينة وحصر الأكحل في الخلاصة ثم اختلف أهل صقلية وأراد
بعضهم نصره الأكحل فقتله الذين أحضر واعبد الله من المعز ثم اختلف أهل صقلية وأراد
بعض وقالوا أدخلتم غيركم عليكم والله لا كانت عاقبة أمركم فيه إلى خير ففرزموه على حرب عسكر
المعز فاجتمعوا وزحفوا إليهم فاقتتلوا فانهزم عسكر المعز وقتل منهم ثمانمائة رجل ورجعوا في
المراب إلى أفرقيقة وولى أهل الجزيرة عليهم حسناً الصمصام أخوا الأكحل فاضطربت
أحوالهم واستولى الأزدال وانفرد كل انسان ببلده وأخرجوا الصمصام فانفرد القائد عبد الله بن
منكوت بمجاز وطرابلس وغيرها وانفرد القائد علي بن نعمة المعروف بابن الحواس بقصر بانه
وجرجنة وغيرها وانفرد ابن التهمة بمدينة سر قوس وقطانية وتزوج باخت ابن الحواس ثم أنه
جري بيننا وبين زوجها كلام أغاظ كل منهما صاحبه وهو سكران فامر ابن التهمة بقصدها
في عضدتها وتركها التمت فجمع ولده إبراهيم فحضر وأحضر الأطباء وعالجها إلى ان عادت
قوتها ولما أصبح أبو ندم واعتذر لها بالسكر فظهورت قبل عذره ثم أنها طلبت منه بعد مدة ان
تزوجها فهاضها وسير معها الخنف والهدايا فلما وصلت ذكرت لأخيها ما فعل بها فخاف أنه
لا يبيدها إليه فأرسل ابن التهمة يطالبها فلم يردها إليه فجمع ابن التهمة عسكره وكان قد استولى على

وأنه مظلوم منهم وان التوابين قد تبرأ به فقال له المعتضد فان كنت قد كذبت قتلتك وأبأى من دمك قال نعم فامر باحضار ثلاثين

يضطجع وكلما خفي خفقه
وجئ فيكه وقع رأسه حتى
إذا ضعف وقارب الناف
أمر بإحضاره فأعاد عليه
ما كان خاطبه به واستخلفه
بالله وبغير ذلك من الآيات
خفف على ذلك كله وبما
لم يستخلف به أنه ما أخذ
المال ولا يعرف من أخذه
فقال المنصف لمن حضر
قاي بشهد أنه يرى وأن
ما يقول حق وإن التواين
قد عرفوا صاحبه وقد أئنا
في هذا الرجل وسأله أن
يجهله في حل ففعل ثم أمر
بإحضار مائدة عليها طعام
وأحضر بارد الشراب
وأمره بالجلوس والأكل
والشرب فأقبل بأكل
ويشرب ويبحث على الأكل
وبالقم وبعد الشراب عليه
وبكر رحتي لم يبق للأكل
والشرب موضع ثم أمر
ببخور وطيب فبخروا طيب
وأنى له بحشيشة ريش
فوطئ له ومهد فلما
استنى واستراح وغفا
أمر بأزاعجه وسرعة
إيقاظه فحمل من موضعه
حتى أقعد بين يديه وفي
عينيه الوهم فقال له
هذه نبي كيف صنعت
وكيف نقيت ومن أين
خرجت وإلى أين ذهبت
بالمال ومن كان معك قال
ما كنت إلا وحدي

أكثر الجزيرة وخطب له بالمدينة وسار وحصر ابن الحواسب بقصر يانة فخرج اليه فقاتله فانهزم ابن
التمنة وتبعه إلى قرب مدينته قطانية وعاد عنه بعد أن قتل من أصحابه فأكثروا رأي ابن التمنة
أن عساكره قد تمزقت سوت له نفسه الانتصار بالكفار لما يريد الله تعالى فسار إلى مدينة
مالطة وهي يد الفرغ فدخلها وسار خارج ردوبل الفرغ الذي تقدم ذكره سنة اثنتين
وسبعين وثلاثمائة واستوطن الفرغ إلى الآن وكان ملكها حينئذ رجلا الفرغ في جمع الفرغ
فوصل اليهم ابن التمنة وقال أنا ملككم الجزيرة فقالوا إن فيها أجندا كثيرا ولا طاقة لنا بهم فقال
انهم مختلفون وأكثرهم يسمع قولي ولا يخالفون أمري فسار وأمه في رجب سنة أربع وأربعين
وأربع مائة فلم يلقوا من يدافعهم فاستولوا على ما مروا به في طريقهم وقصد بهم إلى قصر يانة
فحصرها وهاجرج اليهم ابن الحواسب فقاتلهم فهزمه الفرغ فرجع إلى الحصن فرحلوا عنه وساروا
في الجزيرة واستولوا على ما وضع كثيره وفارقه كثير من أهلها من العلماء والصالحين وسار جماعة
من أهل صقلية إلى العزيز باديس وذكر والده ما لا ناس فيه بالجزيرة من الخلف وغلبة الفرغ على
كثير من أفعمر اسطولا كبيرا وشحنه بالرجال والمدد وكان الزمان شتاء فساروا إلى قوصرة فهاج
عليهم البحر ففرق أكثرهم ولم ينج إلا القليل وكان ذهب هذا الاسطول مما أضعف المعز وقوى
عليه العرب حتى أخذوا البلاد منه فلما كان حينئذ الفرغ أكثر البالد على مهول وثورة لا يجمعهم
أحد واشتغل صاحب افر ببيعة عادهم من العرب ومات المعز سنة ثلاث وخمسين وأربع مائة وولى
ابنه تميم فبعث أيضا اسطولا وعسكرا إلى الجزيرة ووقم عليه ولديه أيوب وعليهما فوصلوا إلى صقلية
فقتل أيوب والعسكر بالمدينة ونزل على جرجنت ثم انتقل أيوب إلى جرجنت فأمر على بن الحواسب
أن ينزل في قصره وأرسل هدية كثيرة فلما أقام أيوب فيها أحبه أهلها فحسد به ابن الحواسب فكذب
اليهم ليخرجوه فوقعوا لوفاسار اليه في عسكره وقاتله فشد أهل جرجنت من أيوب وقاتلوا معه فبينما
ابن الحواسب يقتال أناته هم غرّب فقتله فلما العسكر عليهم أيوب ثم وقع بعد ذلك بين أهل المدينة
وبين عبيد تميم فتنة أدت إلى القتل ثم زاد الشر بينهم فاجتمع أيوب وعلى أخوه ورجعوا في
الاسطول إلى افر ببيعة سنة إحدى وستين وصحبهم جماعة من أعيان صقلية والاسطولية ولم يبق
للفرغ من مانع فاستولوا على الجزيرة ولم يثبت بين أيديهم رقص يانة وجرجنت فحصرهما الفرغ
وضيقوا على المسلمين مما فاقوا الأمر على أهلها ما حتى أكلوا الميتة ولم يبق عندهم مأكل
فأما أهل جرجنت فسلموا إلى الفرغ وبقيت قصر يانة بعد ثلاث سنين فلما اشتد الأمر عليهم
أذعنوا إلى التسليم فقتلهم الفرغ عنهم الله سنة أربع وخمسين وأربع مائة وملك رجاء جميع الجزيرة
وأسكنها الروم والفرغ مع المسلمين ولم يترك لأحد من أهلها جاما ولا دكانا ولا طاحونا ومات رجاء
بعد ذلك قبل التسعين والأربع مائة وملك بعده رجاء فسلط طريق ملوك المسلمين من الجانب
والجانب والسلاجقة والجاندارية وغير ذلك وخالف عادة الفرغ فانهم لا يعرفون شيئا منه وجعل
له ديوان المظالم ترفع اليه شكوى المظالمين فنصفهم ولومن ولده وأكرم المسلمين وفرهم ومنع
عنهم الفرغ فأجابه وعمر اسطولا كبيرا وملك الجزائر التي بين المهديّة وصقلية مثل مالطة
وقوصرة وجربة وقرنة ونطاو إلى سواحل افر ببيعة وكان منه ما نذكره إن شاء الله

(ذكر وصول السلطان إلى بغداد)

في هذه السنة في شهر رمضان وصل السلطان إلى بغداد وهي المرة الثانية ونزل بدار المملكة
ونزل أصحابه من فرقي ووصل إليه أخوه تاج الدولة بنس وقسم الدولة آتسفر صاحب حلب

وخرجت من النقب الذي دخل منه وكان مقابل الدار حمام له كوم شوك بوقبه فأخذت المال ورفعت وغيرها

عليه ثم أمر باحضار المال
فأحضر عن آخره وأحضر
مؤنس الجهلي وأحضر
الوزير والجلساء وقد غطي
المال بالسطاحية من
المجلس ثم أمر بإيقاظ اللص
وقد اكتفى في النوم
وذهب عنه الوسن فقال
له بحضرة الجميع مثل
قوله الاول فجهدوا في
فأمر بكشف البساط
وقال له وبلك أليس هذا
المال أليس فقلت كذا
وكذا وبصف له ما كان
حدثه به فأسقط في يد
اللص ثم أمر بقبض علي
يديه ورجليه وأوثق ثم
أمر بتفاح ففتح في دبره
وألقى بقطن تحتني في
أذنيه وفخ وخيشومه
وأقبل ينفخ وخلي عن يديه
ورجليه من الوثاق
وأمسك بالأيدي وقد
صار كاعظم ما يكون من
الرقاق المنفوخة وقد ورم
سائر أعضائه وعظم جسمه
وعينه قد امتلأ بالورزنا
فلما كاد أن ينشقق أمر
بعض الأطباء ففحص به في
عرقين فوق الحجابسين
وهما في الجبين فأقبلت
الريح تخرج منهما مع الدم
ولها صوت وصغير إلى أن
خمد وتلف وكان ذلك
أعظم منظر روي في ذلك
اليوم من العذاب وقيل

وغيرهما من زعماء الاطراف وعمل المياد ببيغداد وتأقوا في عمله فذكر الناس انهم لم يروا بيغداد
من قبله أبداً وأكثر الشعراء وصف تلك الليلة فمن قال المطرز

وكل نار على العشاق ضمرمة * من نار قلبي أو من ليل السدق
نار تجلب بها الظلماء واشتبهت * بسدفة الليل فيه غرة الغلق
وزارت الشمس فيها البدر واصطلما * على الكواكب بعد الغيط والحنق
مدت على الارض بسطام جواهرها * ما بين مجتمعة واروم غترق
* مثل المصابيح لأنها زلت * من السماء بالارجم ولا حرق
اعجب بنار ورضوان يسمرها * ومالك قائم منها على فرق
في مجلس ضحك روض الجنان له * لما جلى نغره عن واضح بق
وللشموع عيون كلما نظرت * تظلمت من يديها أنجسم الغسق
من كل مرهقة الاعطاف كالغصن * المباد لكمنه عار من الورق
اني لا أعجب منها وهي وادعة * تبكي وعيشتها من ضربة العنق

وفي هذه المرة أمر بمعامرة جامع السلطان فابتدئ في عمارته في المحرم سنة خمس وثمانين
وأمر بمائته وعمل قبلته بهرام فجمه وجماعته من أصحاب الرصد ابتداء بعد نظام الملك وناج الملك
والامراء الكبار بعمل دورهم يسكنونها اذ قدموا بيغداد فلم تطل مدتهم بعد ها وتفرق شملهم
بالموت والقتل وغير ذلك في باقي سنتهم ولم تنع عنهم عساكرهم وما جدهوا شيئاً فسبحان الدائم الذي
لا يزول أمره

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة رحل ابن أبي هاشم من مكة مستعيناً من التتركان وفي آخرها مرض نظام الملك
بيغداد فعالج نفسه بالصدقة فكان يجتمع بمدرسته من الفقراء والمساكين من لا يحصى وتصدق
عنه الاعيان والامراء من عسكر السلطان فموت في أواسط شهر ربيع الثاني سنة خمس وثمانين
شعبان كان بالشام وكثير من البلاد زلزل كثيرة وكان أكثرها بالشام فقارق الناس مساكنهم
وانهم بدانطاكية كثير من المساكن وهلك تحتها عالم كثير وخرب من سورها تسعون رجلاً فامر
السلطان ملكشاه بهمارتها وفيها في شوال توفي أبو طاهر عبد الرحمن بن محمد بن علاء الفقيه
الشافعي وهو من رؤساء الفقهاء الشافعية وهو الذي تقدم ذكره في فتح سمرقند ومشي أرباب
الدولة السلطانية كلهم في جنازته الانظام الملك فانه اعتذر بعلاو السن وأكثر البكاء عليه ودفن
عند الشيخ أبي اسحق باب أبرز وزار السلطان قبره وتوفي محمد بن عبد الله بن الحسين أبو بكر الناصح
الحنفي قاضي الري وكان من أعيان الفقهاء الحنفية يعمل إلى الاعتزال وكان موته في رجب وفيها
في شعبان توفي أبو الحسن علي بن الحسين بن طائوس القرطبي بمدينة صور

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وأربع مائة

﴿ذكر الحرب بين المسلمين والفرنجي﴾

في هذه السنة جمع اذفون عساكره وجوعه وغز بلاد جيان من الاندلس فلقبه المسلمون
وقائلوه واشتد الحرب فكانت الهزيمة أولاً على المسلمين ثم ان الله تعالى رد لهم الذكرة على القرنج
فهمزهموا أكثر والقتل فيهم ولم ينج الا اذفون في نفر يسير وكانت هذه الواقعة من أشهر
الوقائع بعد الزلاقة وأكثر الشعراء ذكرها في أشعارهم

ان البدر كانت عيناها كان أكثر مما وصفنا (وقد كان بيغداد رجل) يتسكع على الطريق ويقص على الناس

لا يضحك قال ابن المغازلي فوقفت يوما في خلافة المعتضد على باب الخياصة أضحك وأناذر فحضر حلقة حتى بعض خدمة المعتضد فأخذت في حكاية الخدم فأعجب الخادم بجكايتي وأشغف بنوادرى ثم انصرف عني فلم يلبث ان عاد وأخذ يبدى وقال اني لما انصرفت عن حلقتك دخلت فوقفت بين يدي المعتضد أمير المؤمنين فذكرت حكايتك وما جرى من نوادرك فاستغفرت فرأى أمير المؤمنين فانسكرك ذلك مني وقال وبك مالك فقات يا أمير المؤمنين على الباب رجل يعرف باب المغازلي يضحك ويجاكي ولا يدع حكاية أعراي وزركي ومكر ونحوى ونطى وزنجي وسندي وخادم الاحكامها ويحفظ ذلك بنوادر تفصل الشكول وتصبى الحليم وقد أمرني باحضارك ولينصف جائزتك فقلت له وقد طمعت في الجائزة السنية بإسبدي أناضيف وعلى عيلة وقد من الله علي بك فاعليك ان أخذت بعضا سادسها أو ربها فاقبى الانصاف فطعمت في النصف وقعت به فاخذ يبدى وأدخاني عليه فسلبت وأحسن

﴿ذكر استيلاء تنش على حصن وغيرها من ساحل الشام﴾

لما كان السلطان ببغداد قدم اليه أخوه تاج الدولة تنش من دمشق وقسم الدولة آقسنقر من حلب وبوزان من الزها فلما أذن لهم السلطان في العود الى بلادهم أمر قسم الدولة وبوزان ان يسير مع عساكرهما في خدمة أخيه تاج الدولة حتى يستولى على مالخليفة المستنصر العاوى بساحل الشام من البلاد ويسير وهم معه الى مصر لملكها فاساروا أجعون الى الشام ووزل على حصن وبها ابن ملاحب صاحبها وكان الضربة وباولاده عظيم على المسلمين فحصر والبلد وضيقوا على من به فملكه تاج الدولة وأخذ ابن ملاحب ولديه وسار الى قلعة عرقه فملكها غنوة وسار الى قلعة افامية فملكها أيضا وكان بها خادم للصري فنزل بالامان فامنه ثم سار الى طرابلس فنار لها فرأى صاحبها جلال الملك بن عمار جيشا لا يدع الانجيلة فارسل الى الامراء الذين مع تاج الدولة وأطعمهم ليصلحو احواله فلم يرفقهم مطعما وكان مع قسم الدولة آقسنقر وزيره اسمه زر بن كمر فراسد ابن عمار فرأى عنده لينا فاختفه وأعطاه فسعى مع صاحبه قسم الدولة في اصلاح حاله ليدفع عنه وحل له ثلاثين ألف دينار وتغافلها وعرض عليه المناشير التي بيده من السلطان بالبلد والتقدم الى الثواب بتلك البلاد عساكرته والشد معه والتحذير من محاربه فقال آقسنقر لتاج الدولة تنش لا اقاتل من هذه المناشير بيده فاغلظ له تاج الدولة وقال هل أنت الانابع لي فقال آقسنقر أنا أتابعك الا في معصية السلطان ورحل من الغد عن موضعه فاضطر تاج الدولة الى الرحيل فرحل غضبان وعاد بوزان أيضا الى بلاده فانتقض هذا الامر

﴿ذكر ملك السلطان الين﴾

وكان من حضر أيضا عند السلطان ببغداد جبق أمير التركان وهو صاحب قريسين وغيرها فامره السلطان ان يسير هو وجماعة من أمراء السلطان كانوا معه الى الحجاز والين ويكون أمرهم الى سعد الدولة كوهرايين ليفتحوا البلاد هناك فاستعمل عليهم سعد الدولة أمير اسمع ترشك فسار واحتى وردوا الين فاستولوا عليه وأساءوا السير في أهلها ولم يتركوا فاحشة ولا سبحة الا ان يكتبوها وملكوا عدن وظهر على ترشك الجدرى فتوفي في سبع يوم من وصوله اليها وكان عمره سبعين سنة فعاد أحبابه الى بغداد وجالوه ودفعوه عند قبر أبي حنيفة رحة الله عليه

﴿ذكر مقتل نظام الملك﴾

في هذه السنة عاشر رمضان قتل نظام الملك أبو علي الحسن بن علي بن اسحق الوزير بالقرب من نهوند وكان هو والسلطان في أصهان وقد عاد الى بغداد فلما كان هذا المكان بعد ان فرغ من افطاره وخرج في محنته الى خيمة حرمة أناه صبي دلي من الباطنية في صورة مستقيم أو مستغيث فصر به يسكن كانت معه قضي عليه وهرب فتربط بخيمة قادر كوه فقتلوه وركب السلطان الى خيمته فسكن عسكره وأصحابه وبقى وزير السلطان ثلاثين سنة سوى ما ورن للسلطان الب ارسلان صاحب خراسان أيام عمه طغرل بك قبل ان يتولى السلطنة وكان قد علت سنة فاه كان مولده سنة عثمان وأربع مائة وكان سبب قتله ان عثمان بن جمال الملك بن نظام الملك كان قد ولاه جده نظام الماثر ياسة مرو وأرسل السلطان اليها خبنة يقال له قودن وهو من أكبر مماليكه ومن أعظم الامراء في دولته فخرى بينه وبين عثمان منازعة في شئ فحملت عثمان حداثة سنة وعذبه وطعمه بجمده على ان قبض عليه وأحرق به ثم أطلقه فقصد السلطان مستغيثا شا كيا فارسل السلطان الى نظام الملك رسالة مع تاج الدولة ومجد الملك البلاساني وغيرهما من

ووقت في الموضع الذي أوقفت فيه فرد على السلام وقد كان ينظر في كتاب فلما نظر في أكثره أطبقه ثم رفع رأسه أرباب

الى وقال انت ابن المغازي قلت نعم يا امير المؤمنين قال قد بلغني انك تحبني وتضحك ٧١ وانك تأتي بحكايات عجيبة وفوائد

ظريفة قلت نعم يا امير المؤمنين الحاجة تنطق الحيلة أجمع بها الناس وأتقرب الى قلوبهم بحكاياتها الخمس برهمم وأنعمش بما أناله منهم قال فهات ما عندك وخذي فبك فان أضحككني أجرتك بخمسة مائة درهم وان لم أضحكك فاني عليك فقلت للجن والجنان ما معي الا فتاى فاصفهم ما أحببت وكتمت وبما شئت فقال لي قد انصفت ان أضحكك فلك ما شئت وان أنا لم أضحكك صفعتك به هذا الجواب عشر صفعات فقلت في نفسي ملك لا يصفع الا بشئ يسير وبشيء خفيف هـ بن ثم التفت واذا أنا بجرب آدم ناعم في زاوية البيت فقلت في نفسي ما أخطأ خزي ولا أخاف ظني وماعسى أن يكون من جراب فيهرج ان أنا أضحكك رجت وان أنا لم أضحكك فاصر عشر صفعات بجرباب منفوخ هـ بن ثم أخذت في النوادر والحكايات والنقاسات والعبارة فلم أدع حكاية أعراي ولا تحوي ولا تخنت ولا قاض ولا ظي ولا بطنى ولا سدى ولا رنجي ولا خادم ولا شطارة ولا عبارة ولا نادرة ولا حكاية الا حضرتها

أرأيت دولته يقول له ان كنت شريك في الملك ويديك مع يدي في السلطنة فلذلك حكم وان كنت نائبى وبحكمى فيجب ان تلزم حشد التبعة والنيابة وهو لاه ولا ذلك قد استولى كل واحد منهم على كورة عظيمة وولى ولاية كبيرة ولم يقنعهم ذلك حتى تجاوزوا وأمر السياسة وطعموا الى ان فعلوا كذا وكذا وأطال القول وأرسل معهم الامير يبرد وكان من خواصه وثقاته وقال له تعرفنى ما يقول فربما كنتم هؤلاء شيئا فحضر واعنه بنظام الملك وأوردوا عليه الرسالة فقال لهم قولوا للسلطان ان كنت ما علمت انى شريكك في الملك فاعلم فانك ماتت هذا الامر لا يتبدى ويرى ورأى أُمَيد كرحين قتل أبوه فقامت بتدبير أمره وقعت الخوارج عليه من أهله وغيرهم منهم فلان وفلان وذكر جماعة من خرج عليه وهو ذلك الوقت يسكن في بلر منى ولا يخالفنى فلما قادت الامور اليه وجمعت الكلمة عليه وفتحت له الامصار القريسة والبعيدة وأطاعه القاسى والدانى أقبل يتحنى الى الذنوب ويسمع فى السعيايات قولوا له عني أن نيات تلك القائسة معذوق به هذه الدوافع وان اتفقاها مارباط كل رغبة وسبب كل غيبة وصنى أطبقت هذه زالت تلك فان عزم على تغيير فليتروى للاحتمياط قبل وقوعه وليأخذ الحذر من الحوادث امام طروفه وأطال فيما هذا سبيله ثم قال لهم قولوا للسلطان عني مهم أردتم فقد أغنى الحلقى من توبخه وفى عضدى فلما خرجوا من عنده اتفقوا على كتمان ما جرى عن السلطان وان يقولوا له ما مضى منه العبودية والتصل ومضوا الى منازلهم وكان الليل قد انتصف ومضى يبرد الى السلطان فاعلم ما جرى وبكر الجماعة الى السلطان وهو ينتظرهم فقالوا له من الاعتذار والعبودية ما كانوا اتفقوا عليه فقال لهم السلطان انه لم يقل هذا وانما قال كبت وكبت فاشاروا حينئذ بكتمان ذلك رعاية لحق نظام الملك وساقته فوقع التدبير عليه حتى تم عليه من القتل ما موات السلطان به دة بخمسة وثلاثين يوما وانتهت الدولة ووقع السيف وكان قول نظام الملك شبه الكرامة له وأكثر الشعراء ثمانية فى جيد ما قيل فيه قول شبل الدولة عتاتل بن عطية

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة * بنمة صاغها الرجن من شرف

عزت فلم تعرف الايام قيمتها * فردها غيرة منه الى الصدف

ورأى بعضهم نظام الملك بعد قتله فى المنام فسأله عن حاله فقال كان يعرض على جميع عملى لولا الحديدة التى أصبت بها عني القتل

﴿ذكر ابتداء حاله وشئ من أخباره﴾

اما ابتداء حاله فكان من أبناء الدهاقين بطوس فزال ما كان لا يبه من مال وملك وتوفيت أمه وهو رضيع وكان أبوه يطوف به على المرضعات فيرضعنه حسبة حتى شب وتعلم العربية وسر الله فيه يدعو الى علو الهمة والاشتغال بالعلم ففقعه وصار فاضلا وسمع الحديث الكثير ثم اشتغل بالاعمال السلطانية ولم يزل الدهر يعمل به ويخفص حضر اوسفرا وكان يطوف بلاد خراسان ووصل الى غزنة فى حجة بعض المتصرفين ثم لزم أباعلى بن شاذان متولى الامور بلخ لادود والد السلطان اب ارسلان فحسنت حاله معه وظهرت كفايته وأمانته وصار معروفا عندهم بذلك فلما حضرت أباعلى بن شاذان الوفاة أوصى الملك اب ارسلان به وعرفه حاله فولاه شغلته ثم صار وزيره الى ان ولى السلطنة بعده عمه طغرل بك واستمر على الوزارة لانه ظهرت منه كفاية عظيمة وآرا سديدة فادت السلطنة الى اب ارسلان فلما توفي اب ارسلان قام امر ابنه ملكشاه وقد تقدم ذكر هذه الجمل مستوفى مشروحا وقيل ان ابتداء أمره أنه كان يكتب للامير تاجر صاحب

لحائبهم احثى فجميع ما عندى وتصنع رأسى ولم يبق ورائى خادم الا هرب ولا غلام الا ذهب لما استغفرهم الضحك وورد عليهم

لى الانارة واحدة فقال
هاتم اقلعت يا امير المؤمنين
وعدتى أن تصغى عشر
وجعلتها مكان الجائزة
فأما لك أن تضع الجائز
وتضيف الهاء عشر أفراد
أن يضحك فاستمسك ثم قال
نفعى لى يا غلام خذ بيده
فاخذ بيدي ومددت قفاى
فصغمت بالجواب صغمة
فكأنه أسقط على قفاى
قلعه واذا فيه حصى مدور
كأنه صنجاب فصغمت به
عشرا كادت أن تنفصل
رقتى وينكسر عنقى وطفنت
أذناى وقبح الشماع من
عينى فلما استوفيت العشرة
صغمت باسبى نصيحة فرفع
الصغى عنى بعد أن عزم على
ايقام ما كنت سألته من
اضعاف جائزتى فقال
ما نصيحتك قلت باسبى
انه ليس فى الدنيا أحسن
من الامانة ولا أتبع من
الخيانة وقد ضمنى للخدام
الذى أدخلنى عليك نصف
هذه الجائزة على قلتيها
أو كثرتها وأمير المؤمنين
أطال الله بقاءه بفضل
وكرمه قد أضعت فيها فقد
استوفيت نصفها وبقى
نصفها فاضحك
حتى استلقى واستغفره
ما كان قد سمع منى أولا
وتحامل له وصبر عليه فما
زال يضرب بيده ويخص
برجله ويسلك بمراقبته حتى إذا سكن ضحكك ورجعت اليه نفسه قال على بفلان الخادم فاقى به وكان طولا فامر بصغفه الخلع

بلغ وكان الامير يصادره فى رأس كل سنة وبأخذ ما معه ويقول له قد سمعت يا حسن وبدفع اليه
فرسا ومقرعة ويقول هذا يكفيك فلما طال ذلك عليه أخفى أولاده فخر الملك ومؤيد الملك وهرب
الى جعفرى بك داود والى ابى ارسلان فوقف فرسه فى الطريق فقال اللهم انى أسألك فرسا
تخلصنى عليه فصار غير بعيد فلقمته تركانى وتحتة فرس جواد فقال لنظام الملك انزل عن فرسك فنزل
عنه فاخذته التركانى وأعطاه فرسه فركبه وقال له لا تنسى يا حسن قال نظام الملك تقويت نفسى
بذلك وعلمت انه ابتداء مسعدة فصار نظام الملك الى مرو وودخل على داود فلما رآه أخذ بيده وسلمه
الى ولده ابى ارسلان وقال له هذا حسن الطوسى قسمته واتخذته والى الدخالة وكان الامير
تاجر لما سمع هرب نظام الملك سار فى أثره الى مرو وقال داود هذا كاتبى ونائبى قد أخذ أموالى
فقال له داود حديثك مع محمد بنى البى ارسلان وكان اسمه محمدا فم بنجامر تاجر على خطابه فركه
وعاد * وأما اخباره فانه كان عالما بدينا جواد اعدا حلما كثير الصغى عن المذنبين طويل الصمت
كان مجلسه عامر بالقراء والفقهاء وأئمة المسلمين وأهل الخبر والصلاح أمر ببناء المدارس فى
سائر الامصار والبلاد وأجرى لها الجزايات العظيمة وأملى الحديث بالبلادى بغداد وخراسان
وغیرها وكان يقول انى لست من أهل هذا الشأن لما توالاه ولكنى أحب أن أجعل نفسى على
قطار نقله حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا سمع المؤذن أمسك عن كل ما هو فيه
وتجنبه فاذا فرغ لا يبدأ بشئ قبل الصلاة وكان اذا غفل المؤذن ودخل الوقت بأمره بالاذان
وهذا غاية حال المقتطعين الى العبادات فى حفظ الاوقات وزوم الصلوات وأسقط المأكوس
والاضرائب وأزال لمن الأشعرية من المنابر وكان الوزير عبد الملك الكندرى قد حسن
للسلطان طعربك التقدم بل من الرافضة فامر به بذلك فاضاف اليهم الأشعرية وامن الجميع فلماذا
فارق كثير من الأئمة بلادهم مثل امام الحرمین وأبى القاسم القشيرى وغيرهما فلما ولى
ابى ارسلان السلطنة أسقط نظام الملك ذلك جميعه وأعاد العلى الى أوطانهم وكان نظام الملك
اذا دخل عليه الامام أبو القاسم القشيرى والامام أبو العلى الجوبى يقوم لهما ويجلس فى
مسندهما كاهو واذا دخل أبو العلى الفارمذى يقوم اليه ويجلس فى مكانه ويجلس هو بين يديه فقبل
له فى ذلك فقال ان هذين وأمثالهما اذا دخلوا عالى يقولون لى أنت كذا وكذا يشون على عالى
فى فيزيدنى كلامهم عجاوبتها وهذا الشيخ يذكر لى عيوب نفسى وما أنا فيه من الظلم فتكسر
نفسى لذلك وأرجع عن كثير مما أنا فيه وقال نظام الملك كنت أفتى أن يكون لى قرية خالصة
ومسجد أقدر فيه لعبادة ربى ثم بعد ذلك تميت أن يكون لى قطعة أرض أن تقوت بربعها ومسجد
أعبد الله فيه وأما الآن فانا أفتى أن يكون لى رعى كل يوم ومسجد أعبد الله فيه وقبل كان
لله بأكلى الطعام ويحجابه أخوه أبو القاسم والجانب الآخر عميد خراسان والى جانب العميد
انسان فقير مقطوع اليد فظن نظام الملك فرأى العميد تجنب الاكل مع المقطوع فامر
بالانتقال الى الجانب الآخر وقرب المقطوع اليه فاكل معه وكانت عادته أن يحضر الفقراء
طعامه ويقربهم اليه ويدنهم وأخباره مشهورة كثيرة قد جمت لها الجوامع السائرة فى البلاد

﴿ ذكر وفاة السلطان وذكر بعض سيرته ﴾

سار السلطان ما كساه بعد قتل نظام الملك الى بغداد ودخلها فى الرابع والعشرين من شهر
رمضان ولقيه وزير الخليفة عميد الدولة بن جهمير وظهرت من تاج الملك كفاية عظيمة وكان
السلطان قد أمر أن تفصل خلع الوزارة لتساج الملك وكان هو الذى سعى بنظام الملك فلما فرغ من

فقال يا امير المؤمنين أي شيء قضيتي وأي جنسية جنابتي فقلت له هذه ٧٣ جازتي وأنت شريكي وقد استوفيت نصفها

وبقي نصيبك منها فأخذ
الصفع وطرق فغاه الصافع
أقبلت عليه أقول له أقول
لك أني ضعيف معيبل
وشكوت اليك الحاجة
والمسكنة وأقول يا سيدي
لا تأخذ نصفه لك سديها
لك ربعها وأنت تقول
ما أخذ إلا نصفها ولو علمت
أن أمير المؤمنين أطال الله
بقائه جوارزه صفع وهبتها
لك كلها فغدا إلى الضحك
من قول الخادم وعناي له
فما استوفى صنعه وسكن
أمير المؤمنين من ضحك
أخرج من تحت ثكائه صرة
قد كان أعدها فيها خسمائة
درهم ثم قال له وقد أراد
الانصراف فب هذه كنت
أعدها لك فلم يدعك
فضولك حتى أحضرت لك
شريكتها وألغيت كنت
أمنعه منها فقلت يا أمير
المؤمنين وأين الامانة وقع
الحياة ووددت أنك كنت
تدفعها كلها اليه وتصفعه
مع العشرة عشرة أخرى
وتدفع له الخسمائة درهم
فقسم الدراهم بيننا وانصرفنا
(وفي سنة) اثنتين وعشرين
ومائتين كانت وفاة اسمعيل
ابن اسحق القاضي والحرف
ابن أبي أسامة وبلال بن
العلاء الرقي (وفي سنة)
ثلاث وعشرين ومائتين نزل

الخلع ولم يبق غير لبسها والجلوس في الدست انفق ان السلطان خرج الى الصيد وعاد ثالث
شوال مريضاً وأنشب الموت اظفاره فيه ولم يمنع عنه سعة ماله وكثرة عساكره وكان سبب
مرضه انه أكل لحم صبيد فم وافتصد ولم يستوف اخراج الدم فثقل مرضه وكانت حتى محقرة
فتوفي ليلة الجمعة النصف من شوال ولما نقل نقل أرباب دولته أموالهم الى حريم دار الخلافة
ولما توفي سترت زوجته تر كان خاتون المعروفة بخاتون الجلالة مواتة وكتمته وأعادت جعفر بن
الخليفة من ابنة السلطان الى أبيه المقتدي بالله وسارت من بغداد والسلطان معها محمولا
وبذلت الاموال للامراء اسرا واستخلفتهم لانها محمود وكان تاج الملك يتولى ذلك لها وأرسلت
قوام الدولة كروفا الذي صار صاحب الموصل الى اصحاب بخاتم السلطان فاسم منزل مستحفظ
القلعة وتسلمها وأظهر ان السلطان أمره بذلك ولم يسمع بسلطان مثله لم يصل عليه أحد ولم يلطم
عليه وجهه وكان مولده سنة سبع وأربعين واربع مائة وكان من أحسن الناس صورة ومعنى
وخطبه له من حدود الصين الى آخر الشام ومن أقاصي بلاد الاسلام في الشمال الى آخر بلاد
اليمين وحمل اليه مملوك الروم الجزية ولم يشغله مطلبه وانقضت أيامه على امن عام وسكون شامل
وعدل مطرد ومن أفعاله انه لما خرج عليه أخوه تكش بخراسان اجتاز بمشهد علي بن موسى
الرضا طوس فرأه فلما خرج قال لنظام الملك بأي شيء دعوت قال دعوت الله ان ينصر لك فقال اما
أنا فلم أدعهم ذابل قلت اللهم انصر أصلنا للمسلمين وأنفعنا للبيعة وحكي عنه ان سواد البيعة وهو
يكي قال ستمائة وقال كنت ابتعت بطيخا بدرهمات لا أم لك سواها فقلت لي عليه ثلاثة نفر من
الانراك فاخذوه مني فقال السلطان له اقدمهم أحضر فرأوا وقال قد اشتبهت بطيخا وكان ذلك
عند أول استوائه وأمره بطيخه من العسكر فغاب ثم عاد معه البطيخ فأمره باحضار من وجده
عنده فأحضره فسأله السلطان من أين لك ذلك البطيخ فقال غلباني جأوني به فأمر ان يجي بهم اليه
فخشي وأمرهم بالحرب وعاد فقال لم أجدهم فقال للسوادى خذ هذا مملوكي قد وهبته لك عوضا
عن بطيخك ويحضر الذين أخذوه والله لأن أطلقته لاضرر من عنقك فأخذه السوادى فاشترى
الغلام نفسه منه بثلاثمائة دينار فعاد السوادى الى السلطان وقال قد بعته نفسه بثلاثمائة دينار
فقال أرضيت بذلك قال نعم قال امض مصاحباً للسلامة وقال عبد الله السميع بن داود العباسي
شاهدت ما كساه وقد أناره رجال من أرض العراق السفلى من قرية الحداية يعرفان بابني
غزال فبقيا فوقه لما قة الان مقطعا الأمير خازن كين قد صادر بألف وست مائة دينار وقد
كسر ثنيتي أحدنا وأراحنا السلطان وقد قد ذلك لتقص لنا منه فان أخذت بحقنا كما أوجب
الله عليك ولا فالله يحكم بيننا قال فرأيت السلطان وقد نزل دابته ودخل ليسلك كل واحد منكما
بطرف كمي واستحباني الى خواجه حسن يعني نظام الملك فامتنع من ذلك واعتذر فاقسم عليهما
الا فلا فخذ كل واحد منهما بك من كيه ومشي معهما الى نظام الملك فباغته الخبير فخرج مسرعاً
فلقيه وقبل الارض وقال يا لسان العالم ما جئت على هذا فقال كيف يكون حالى غدا عند الله اذا
طولبت بحق المسلمين وقد قلدت هذا الامر لتكفيني مثل هذا الموقف فان نال الراعية اذى
فانت المطالب فانظري ولنفسك قبل الارض ومشي في خدمته وعاد من وقته وكتب بعزل
الامير خازن كين عن اقطاعه ورد المال عليهما واعطاهما مائة دينار من عنده وأمرهما بانبات
البينة انه قلع ثنيته ليقطع ثنيته عوضاً ما فرضيا وانصرفا وقبل انه ورد بغداد ثلاث دفعات فخافه
الناس من غلاه الاسعار وتعدى الخندق فكانت الاسعار أرخص منها قبل قدومه وكان الناس

ابن الانير عاشر المعتضد تكبرت وسار الحسن بن حمدان في الايام الحروب هرون الشاري فكانت بينهما

وقد نصبت له القباب وزينت له الطرقات وبنى المعتضد بالله جيوشه بباب الشمسية أحسن ما يكون من التعبية وأكمل هيئة فاشتقوا بغداد إلى القصر المعروف بالحسني ثم خلع المعتضد على الحسن بن حمدان خلعاً شرفه بها وطوقه بطوق من ذهب وخلع على جماعة من فرسانه ورؤساء أصحابه وأهلهم وشهرهم في الناس كرامة لما كان من فعلهم وحسن بلائهم ثم أمر بالشارى فأركب فيلًا وعليه دراعة ديباج وعلى رأسه برنس خرطوبل وخلفه أخوه على جل فالح وهو ذو السنامين وعليه دراعة ديباج وبرنس خر وسيرهم في أثر الحسن بن حمدان وأصحابه ثم دخل المعتضد في أثره عليه قبه أسود وقلنسوة محدودة على فرس ضافي عن يساره أخوه عبد الله بن الموفق وخلفه بدر غلامه وأبو القاسم عبيد الله بن سليمان ابن وهب وزيره وابنه القاسم بن عبد الله فأكثر الناس الدعاة له وتكاثف الناس في منصر فهم من الجانب الشرقي إلى الغربي فالتخف بهم كرتى الجسر الأعلى وسقط على زورق

يحترقون عساكره ليلًا ونهارًا فلا يخافون أحدًا ولم تنفع عليهم أحد رأس سقط المكوس والمون من جميع البلاد وعمر الطرق والقناطر والربط التي في المناور وحفر الأنهار الخراب وعمر الجامع ببغداد وعمل المصانع بطريق مكة وبنى البلاد بأصهان وبنى منارة القرون بالسبيعي بطريق مكة وبنى مثلهما بآراء النهر واصطاد مرة صيدا كثيرا فأمر بعده فكان عشرة آلاف رأس فأمر بصدة عشرة آلاف دينار وقال اتنى خائف من الله تعالى كيف ازهقت أرواح هذه الحيوانات بفرض ضرورة ولأما كلة وفرق من الثياب والأموال بين أصحابه ما لا يحصى وصار بعد ذلك كلما صاد شياً تصدق به دونه نانيرو وهذا فعل من يحاسب نفسه على حركاته وسكناته وقد أكثر الشعراء مرثيته أيضاً وقيل إن بعض أمراء السلطان كان نازلاً بهراً مع بعض العلماء اسمه عبد الرحمن في داره فقال يوماً ذلك الأمير السلطان وهو سكران أن عبد الرحمن يشرب الخمر وبعد الاضنام من دون الله تعالى ويجعل الحرام في حبيبه ملكشاه فلما كان الفدح هكذا قال الأمير فأخذ السلطان السيف وقال له اصدقني عن فلان والاقتلتك فطلب منه الامان فأمنه فقال إن عبد الرحمن له دار حسنة وأزوجة جميلة فاردت أن تقتله فأفوز بداره وزوجته فأبعده السلطان وشكر الله تعالى على التوقف عن قبول سعائه وتصدق بأموال جليلة المقدار

(ذكر ملك ابنه الملك محمود وما كان من حال ابنه الأكبر بركيارق إلى أن ملك)

للمامات السلطان ملكشاه كتمت زوجته تر كان خاتون موته كاذ كراه وأرسلت إلى الأمراء سرا فأرضتهم واستخلفتهم لولدها محمود وعمره أربع سنين وشهور وأرسلت إلى الخليفة المعتضد في الخطبة لولدها أيضاً فأجابها بشرط أن يكون اسم السلطنة لولدها والخطبة له ويكون المدير زعامة الجيوش ورعاية البلده والامير أنز ويصدر عن رأي تاج الملك ويكون ترتيب العسك والجبابة الاموال إلى تاج الملك أيضاً وكان تاج الملك هو الذي يدبر الامرين بيدى خاتون فلما جاءت رسالة الخليفة إلى خاتون بذلك امتنعت من قبوله فقيل لها إن ذلك صغير ولا يجوز الشرع ولا يمته وكان الخطاب لها في ذلك الغزالي فاذنعت له وأجابت اليه فخطب لولدها ولقب ناصر الدنيا والدين وكانت الخطبة يوم الجمعة الثاني والعشرين من شوال من السنة وخطب له بالخرمين الشرقيين وللمامات السلطان ملكشاه أرسلت تر كان خاتون إلى أصهان في القبض على بركيارق ابن السلطان وهو أكبر أولاده خاتنه إن يمارع ولدها في السلطنة فقبض عليه فلما ظهر موت ملكشاه وثب المماليك النظامية على سلاح كان النظام الملك بأصهان فأخذه ووثق وأتى بالبلد وأخرجوا بركيارق من الحبس وخطبوا له بأصهان وملكوه وكانت والدته بركيارق زبيدة ابنة ياقوت بن داود وهي ابنة عم ملكشاه خاتمة على ولدها من خاتون أم محمود فأتاها الفرج بالمماليك النظامية وسارت تر كان خاتون من بغداد إلى أصهان فطالب العسكر تاج الملك بالاموال فوعدهم فلما وصلوا إلى قلعة نرجين صعد إليها لنزل الاموال منها فلما استقر فيها عصى على خاتون ولم ينزل خوفاً من العسكر فساروا عنه ونهبوا خزائنه فلم يجدوا شيئاً فانه كان قد علم ما جرى فاستظهر وأخفاه ولمّا وصلت تر كان خاتون إلى أصهان لحقتها تاج الملك وأعتذر بأن مستحفظ القلعة حسبه وأنه هرب منه إليها فقبلت عذره وأما بركيارق فانه لما قاربت خاتون وابنها محمود أصهان خرج منها هو ومن معه من النظامية وساروا نحو الرى فلقبهم أرغش النظامي في عساكره ومعه جماعة من الأمراء وصاروا بيدا واحدة وانما جعل النظامية على الميل إلى بركيارق كراهتهم لتاج الملك لانه كان عدو نظام الملك والمتهم بقتله فلما اجتمعوا أحصر واقعة طبرك

الغاصية صيدا عليه حلي
فأخذه من ذهب وجوهر
فبصر به شيخ من النظارة
طرا فجعل يلطم وجهه
حتى دمي أنفه ثم غرق في
التراب وأظهر أنه ابنه
وجعل يقول ياسيدي لم
تأت أخرجك صحباً
سواء لم يكلك السمك ولم
تحت حبيبي اذ كتبت عني
بكمرة قبل الموت وأخذه
خمله على جمار ثم مضى به
خارج القوم الذين رأوا
من الشيخ ماراً وأختي أقبل
رجل معروف باليسار
مشهور من التجار حين بلغه
الخبر وهو لا يشك الآن
الصبي في أيديهم وليس بهمه
ما كان عليه من حلي وثياب
وأنما أراد أن يكفنه ويصلي
عليه ويدفنه فخره الناس
بالخبر فبقى هو ومن معه
من التجار متعجبين مهوتين
وسألوا عنه واستبحوا
فأذالوا عن ولائهم وعرف
نوابه هذا الجسر هذا الشيخ
المحال فأبأسوا أما العريق
منه وذكروا أنه شيخ قد
أعياهم أمره وحبرهم
كبده وأنه بلغ من حبسه
وخبثه ودهائه أنه أي يوماً
من أول الصباح إلى باب
بعض العبدول الكبار
المشهورين بالرياستين
واليسار ومعه حرة فارغة
على عاتقه وفأس وزنبيل
فما جازى ولم يمتكلم حتى وضع الفأس في الدكاكين التي على باب ذلك العبدل فهدمها وجعل ينقي الآجر ويعزله

وأخذوها عنوة فسيرت خاتون العساكر إلى قتال بركيارق فالتقى العسكران بالقرب من بروجرد
فالتحز جماعة من الأمراء الذين في عسكر خاتون إلى بركيارق منهم الأمير بلرد وكشته كين الجاندار
وغيرهما فتقوى بهم وجرى الحرب بينهم أو اخذوا الحجة واشتد القتال فانهم عسكر خاتون وعادوا
إلى أصهبان وصار بركيارق في أثرهم فحصرهم بأصهبان

﴿ذكر قتل تاج الملك﴾

كان تاج الملك مع عسكر خاتون وشهد الواقعة فهرب إلى نواح بروجرد فاختد وجعل إلى عسكر
بركيارق وهو يحاصر أصهبان وكان يعرف كفايته فأراد أن يستوزره فشرع تاج الملك في
اصلاح كبار النظامية وفرق فيهم مائتي ألف دينار سوى العروض فزال مائتي قلوبهم ثم لم يبلغ
عثمان نائب نظام الملك الخبر ساءه فوضع العلمان الاصاغر على الاستغاثة وان لا يقتنعوا الا بقتل
قاتل صاحبهم ففعلوا فانفسخ مائة تاج الملك وهجم النظامية عليه فقتلوه وفصلوه أجزاءه وكان
قتله في المحرم سنة ست وعشرين وحل إلى بغداد أحد أصابعه وكان كثير الفضائل جم المنافب
وانما غطى جميع محاسنه عمالاً أنه على قتل نظام الملك وهو الذي بنى تربة الشيخ أبي اسحق
الشيرازي وحمل المدرسة التي إلى جانبها ورتبها الشيخ أبي بكر الشاشي وكان عمره حين قتل
سبعاً وأربعين سنة

﴿ذكر ما فعله العرب بالحجاج والكوفة﴾

سار الحجاج هذه السنة من بغداد فقد دعوا الكوفة ورحلوا منها فخرجت عليهم خفاجة وقد طعموا
بموت السلطان وبعد العسكر فاقوا قلوبهم وقتلوا أكثر الجند الذين معهم وانهم زعموا فيهم ونهبوا
الحجاج وقصدوا الكوفة فدخلوها وأغاروا عليها وقتلوا في أهلها فرمهم النامس بالنشاب
فخرجوا بعد أن نهبوا وأخذوا ثياب من لقوه من الرجال والنساء فوصل الخبر إلى بغداد فسيرت
العساكر منها فلما سمع بهم بنو خفاجة انهم زعموا فادركهم العسكر فقتل منهم خلق كثير ونهب
أموالهم وضعت خفاجة بعد هذه الواقعة

﴿ذكر غزوة حوادث﴾

فيها في ربيع الأول عاد السلطان من بغداد إلى أصهبان وأخذ معه الأمير أبا الفضل جعفر بن
الخليفة المتبدي بأمر الله من ابنة السلطان وتفرق الأمراء إلى بلادهم ثم عاد إلى بغداد فتوفي
بما ذكرناه وفيها في جادى الأولى احترق نهر العلي فاحترق عقد الحديد إلى خربة المهراس إلى
باب دار الضرب واحترق سوق الصاغة والصيارف والمخططين والرياحانيين وكان الحريق من
الظهور إلى العصر فاحترق منها الأمر العظيم في الزمان القليل واحترق من الناس خلق كثير ثم
ركب عميد الدولة بن جهمي وزير الخليفة وجمع السقائين ولم يزل راكباً حتى طفت النار وفي
هذه السنة توفي عبد الباقي بن محمد بن الحسين بن نايف الشاعر البغدادي سمع الحديث وكان يتهم
بأنه يطعن على الشرائع فلما مات كانت يده مقبوضة فلم يطق العاسل فتحها فبدهجده ففتحت فاذا
فيها مكتوب

نزلت بجبار لا يجيب ضيقه * أرجى نبي من عذاب جهنم

وإني على خوف من الله وأنت * بانعامه والله أكرم منكم

وفيها توفي هبة الله بن عبد الوارث بن علي بن أحمد أبو القاسم الشيرازي الحافظ أحد الرحاين في
طلب الحديث شرفاً وغرباً وقدم الموصل من العراق وهو الذي أظهر جماع الجهميات لابي محمد

فقام في ثوب خلق ولم يتكلم حتى وضع الفأس في الدكاكين التي على باب ذلك العبدل فهدمها وجعل ينقي الآجر ويعزله

فسمع ذلك العدل بهدما ووقع الناس ٧٦ والهدم فخرج لينظر فاذا الشيخ دائب يهدم دكا كينته التي على باب

الصرى فبنى ولم يكن يعرف ذلك

ثم دخلت سنة ست وثمانين واربع مائة

ذكر وزارة عز الملك بن نظام الملك لبركيارق

كان عز الملك أبو عبد الله الحسين بن نظام الملك مقبلا نحو أرمزم كما فيه أوفى كل ما يتعاقبها إليه المرجع في كل أمورها السلطانية فلما كان قبل أن يقتل أبوه حضر عنده خدمة له واللساطان فقتل أبوه ومات السلطان فأقام بأصهان إلى الآن فلما حصر هاركيارق وكان أكثر عسكره النظامية خرج من أصهان هو وغيره من اخوته فلما اتصل ببركيارق احترمه وأكرمه وفوض أمور دولته إليه وجعله وزير له

ذكر حال تنش بن الب ارسلان

كان تنش بن الب ارسلان صاحب دمشق وما حاورها من بلاد الشام فلما كان قبل موت أخيه السلطان ملكشاه سار من دمشق إليه ببغداد فلما كان بهت باغمموت فأخذ هيت واستولى عليه ما عاد إلى دمشق بتجهر لطلب السلطنة فجمع العساكروا خرج الاموال وسار نحو حلب وبها قسم الدولة آقسنقر فرأى قسم الدولة اختلاف أولاد صاحبه ملكشاه وصغرهم فعلم أنه لا يطيق دفع تنش فصالحه وصار معه وأرسل إلى باغي سيان صاحب انطاكية وإلى بوزان صاحب الرها وحران يشير عليهم باطاعة تاج الدولة تنش حتى ير وما يكون من أولاد ملكشاه ففعلوا وصاروا معه وخطبوا له في بلادهم وقصدوا الرحبة فحصرها وملكوها في الحرم من هذه السنة وخطب لنفسه بالسلطنة ثم سار إلى نصيبين فحصرها وسب أهلها تاج الدولة ففتحها عنوة وقهرها وقتل من أهلها خلقا كثيرا ونهب الاموال وفعل فيها الافعال القبيحة ثم سلمها إلى الامير محمد بن شرف الدولة القيلي وسار يريد الموصل وأثناء الكافي بن خرد الدولة بن جيهري وكان في جزيرة ابن عمر فأكرمه واستوزره

ذكر وقعة المضيع وأخذ الموصل من العرب

كان ابراهيم بن قريش بن بدران أمير بني عقيل قد استعاده السلطان ملكشاه سنة اثنيتين وثمانين وأربع مائة ليحاسبه فلما حضر عنده اعتقله وأخذ خرد الدولة بن جيهري إلى الب لاد فلما وصل الموصل وغيره أوفى ابراهيم مع ملكشاه وسار معه إلى حمرة دوعاد إلى بغداد فلما مات ملكشاه أطلقته تركا خان من الاعتقال فسار إلى الموصل وكان ملكشاه قد أقطع عمته صفية مدينة بلد وكانت زوجه شرف الدولة ولها منه ابنه علي وكانت قد تزوجت بعد شرف الدولة بأخيه ابراهيم فلما مات ملكشاه قصدت الموصل ومعها ابنه علي فقصدت ابراهيم شرف الدولة وأراد أخذ الموصل فاقتربت العرب فرقتين فرقة معه وأخرى مع صفية وابن علي واقفة لوالها الموصل عند الكاسية فظفر على وانهمز محمد وملك على الموصل فلما وصل ابراهيم إلى جهينة وبينه وبين الموصل أربعة فراسخ سمع ان الامير علي ابن أخيه شرف الدولة قد ملكه ومعه أمه صفية عمه ملكشاه فأقام مكاه وراسل صفية خان ونزدت الرسل فسلمت البلد إليه فأقام به فلما ملك تنش نصيبين أرسل إليه يأمره أن يخطب له بالسلطنة ويعطيه طريقا إلى بغداد ليخسر ويطلب الخطبة بالسلطنة فامتنع ابراهيم من ذلك فسار تنش إليه وقصد ابراهيم أيضا نحو فالتقوا بالمضيع من أعمال الموصل في ربيع الاول وكان ابراهيم في ثلاثين

داره فقال يا عبد الله أي شيء تصنع ومن أمرك بهذا فجعل الشيخ يعمل عمله ولا ينفذ إلى العدل ولا يكلمه فاجتمع الجيران وهما في المحاورة فاخذوا بيد الشيخ فوكره هذا ودفعه هذا فالتفت إليهم فقال ويلكم أي شيء تريدون مني أما تستحيون تعيثون في وأنا شيخ كبير فقالوا ما لنا والعبث بك ويحك من أمرك به هذا قال ويحك أمرني صاحب الدار فقالوا هذا صاحب الدار يكلمك قال لا والله ما هو هذا فلما سمعوا كلامه وغفلت رجوته وقالوا انهم يجنون أو مخدوع خدعه بعض جيران هذا العدل ممن قد حسده على ما أنعم الله تعالى به عليه وهم الذين جالوا هذا الشيخ على هذا الفعل فلما منعوه من الهدم مضى إلى الجيرة التي جاء بها وقد كان وضعها إلى جانب الباب فأدخل يده فيها كأنه قد خباثا به فيها فصرخ وبكى فلم يشك العدل أن محمدا لا خدعه وأخذ يثابه فقال وأي شيء ذهب لك قال قبض جديد اشترته أمس ولمحة لبيتي وسراويل فرقوله جميعا ودعا العدل فلكساه وذهب لهدم كثريرة

وذهب له الجيران دراهم كثيرة وانصرف غائما وهذا الشيخ كان يعرف بالعقاب ويكنى بأبي البارز له أخبار الفا

عجيبة وحيل وهو الذي احتال للموكل حين باعته بختيشوع الطبيب ٧٧ أنه ان سرق من داره شيئا يعرفه في ثلاث

ليال ذكرت من ذلك
الشهر فعليه أن يجعل الى
خزانة أمير المؤمنين عشرة
آلاف دينار وان خرجت
هذه الليالي ولم يتم عليه
ما ذكرناه الضبعة المعين
ذكره في المبايعه فأتى
بهذا الشيخ في عنفوان
شبابه الى الموكل فضعن
للموكل أن يأخذ من دار
بختيشوع شيئا لا يذكر وقد
كان بختيشوع حرس داره
وحصنه في هذه الليالي
فاحتال هذا الشيخ المعروف
بالعقاب بجعل لطيفة الى
أن سرق بختيشوع وجهه
في صندوق وأتى به الموكل
في خبر ظريف وأنه رسول
العيسى بن مريم نزل الى
بختيشوع فسمع أسرجه
وتخلط عمله وبخ في طعام
اتخذ وأطعمه الحراس
لداره في تلك الليلة وقد
ذكرنا ذلك في كتابنا أخبار
الزمان وهذا الشيخ قد برز
في مكايده وما أورده من
حيله على دالة الختالة
وغيره من سائر المكابر
والمخالفين من سلف وخلف
منهم (واطلاع بصنعة
الكيمياء) من الذهب
والفضة وأنواع الجواهر
من اللؤلؤ وغيره وصنعة
أنواع الأكسيرات من
الأكسير المعروف بالفرار

الفا وكان تنش في عشرة آلاف وكان آقسنه نقر على ميمنه وبوزان على ميسرته حمل العرب
على بوزان فانهم وحمل آقسنه نقر على العرب فهزمهم وعت الهزيمة على ابراهيم والعرب وأخذ
ابراهيم أسيرا وجاعة من أسراء العرب وقتلوا صبورا ونبت أموال العرب وما معهم من الابل
والغنم والخيول وغير ذلك وقتل كثير من نساء العرب أنفسهم خوفا من السبي والقضيجة وملك
تنش بلادهم الموصل وغيرها واستناب بها على بن شرف الدولة مسلم وأمه صنية عمة تنش
وأرسل الى بغداد يطلب الخطبة وساعده كوهرايين على ذلك فقبل لرسوله أنا أنتظر وصول الرسل
من العسكر فعاد الى تنش بالجواب

﴿ ذكر ملك تنش ديار بكر واذا رجعا وعوده الى الشام ﴾

فلما فرغ تاج الدولة تنش من أمر العرب وملك الموصل وغيرها من بلادهم سار الى ديار بكر في
ربيع الأول خرافا مباشرين وسائر ديار بكر من ابن مروان وسار منها الى اذربيجان فأتى خبره
الى ابن أخيه ركن الدين بركيارق وكان قد استولى على كثير من البلاد منها الري وهذان وما بينهما
فلما تحقق الحال سار في عساكره ليجتمع عهده البلاد فلما تقارب العسكران قال قسيم الدولة
آقسنه لبوزان انما أطعنا هذا الرجل لننظر ما يكون من أولاد صاحبنا والآن فقد ظهر ابنه
ويزيد نكون معه فافتحا على ذلك وفارقا تنش وصار مع بركيارق فلما رأى تاج الدولة تنش ذلك
علم انه لا قوة له بهم فعاد الى الشام واستقامت البلاد لبركيارق فلما قوى أمره سار كوهرايين الى
العسكر بعد من مساعده لتاج الدولة تنش وأعانه بسق وتعب عليه كمشة تكيين الجاندار
فاخذ أقطاعه وأعطى الأمير بلرد زيادة في شحنة كية بعد ادعوى كوهرايين وتفرق عن
كوهرايين أحبابه فكان ما أتى ذكره ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر حصر عسكر مصر صور وملكهم لها ﴾

في هذه السنة في جادى الاخيرة ملك عسكر المستنصر بالله العلوى صاحب مصر مدينة صور
وسبب ذلك ما ذكرناه سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة أن أمير الجيوش بدراوزير المستنصر سير
العساكر الى مدينة صور وغيرها من ساحل الشام وكان من جملة ما امتنع من طاعتهم فلما كرها وقرر
أمورها وجعل فيها الامراء وكان قدولى مدينة صور لا يعرف بتبعية الدولة الجيوشى فعصى
على المستنصر وأمر الجيوشى وامتنع بصور فسيرت العساكر من مصر اليه وكان أهل صور قد
أنكروا على منير الدولة عسمايه على سلطانه فلما وصل العسكر المصرى الى صور وحصرها
وقادوها ثارا أهلها ونادوا بشعار المستنصر وأمر الجيوشى وسلبوا البلاد وجمع العسكر المصرى
بغير مانع ولا مدافع ونهب من البلد شئ كثيرا وأسر منير الدولة ومن معه من أصحابه ووجهوا الى
مصر وقطع على أهل البلاد ستون ألف دينار فاجتفتهم ولما وصل منير الدولة الى مصر ومعه
الاسرى قتلوا جميعهم ولم يعف عن واحد منهم

﴿ ذكر قتل اسمعيل بن ياقوتى خال بركيارق ﴾

في هذه السنة في شعبان قتل اسمعيل بن ياقوتى بن داود وهو خال بركيارق وابن عم ملك شاه وسبب
قتله انه كان يآذر بيجان أمير اعلم فأرسلت اليه تركان خانوزوجه ملك شاه نظامه ان تتروج
به وتعدوه الى محاربة بركيارق فاجابها الى ذلك وجمع خلقا كثيرا من التركان وغيرهم وصار
أصحاب سرهناك ساوت تكيين في خيله وأرسلت اليه تركان خانوزوجه وغيره من الامراء في
عسكر كثير مدد له فجمع بركيارق عساكره وسار الى حرب خاله اسمعيل فالتقوا عند الكرج

وغيره واقامة الرقيق وصنعة فضة وغير ذلك من خدعهم وحيلهم في الفرع والمغناطيس والتطهير والتكليس والبواق

والخطب والفهم والمنافع أخبار عجمية ٧٨ وحيل قد أتينا على ذكرها ووجوه الخدع فيها وكيفية الاحتمال بها في كتابنا

فالتحاز الامير يلزم الى بركيارق وصار معه فانهزم اسمعيل وعسكره وتوجه الى اصبهان فأكرمه
تركان خاتون وخطبت له وضربت اسمه على الدينار بعد ان بنى المحمود بن ملكشاه وكاد الامر في
الوصلة يتم بينهم فامتنع الامر امن ذلك لاسم الامير انزوه هو مدبر الامر وصاحب الجيش
وأثر وخرج اسمعيل عنهم وخافوه وخاف هو أيضا عنهم ففارقهم ورأسل أخته من بيده والدة
بركيارق في التحاق بهم فاذنت له في ذلك فوصل اليهم وأقام عندهم أياما يسيرة فخلا به كشته كين
الجاندار وأفسد قرو ووزان وبسطوه في القول فاطلعهم على سره وأنه يريد السلطنة وقتل
بركيارق فوثبوا عليه فقتلوه وأعلموا أخته خبره فبككت عنه

﴿ذكر أخذ الحاج﴾

في هذه السنة انقطع الحج من العراق لاسباب أوجبت ذلك وسار الحاج من دمشق مع امير اقامه
تاج الدولة تنش صاحبها فلما قضوا حجتهم وعادوا سائر سيرا أمير مكة وهو محمد بن أبي هاشم عسكرا
فلحقهم بالقرب من مكة ونهبوا كثير من أموالهم وجعلهم فعادوا اليها ولقوه وسألوه ان يعيد
عليهم ما أخذ منهم وشكوا اليه بعد ديارهم فاعاد بعض ما أخذ منهم فلما أيسوا منه ساروا من مكة
عائدين على أفعج صورة فلما أبعدهوا عن اظهر عليهم جوع من العرب في عدة جهات فصانعوهم
على مال أخذوه من الحاج بعد ان قتل منهم جماعة وافرة وهلك فيه بالضعف والانهطاع وعاد
السالم على أفعج صورة ﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة في جمادى الاولى قدم الى بغداد اردشير بن منصور أبو الحسن الواعظ العبادي
واكثر الوعظ بالمدرسة النظامية وهو مروزي وقدم بغداد فاصد للحج وكان له قبول عظيم بحيث
ان الغزالي وغيره من الاغمة ومشايخ الصوفية الكبار يحضرون مجلسه ودرع في بعض المجالس
الارض التي فيها الرجال فكان طولها مائة وخمسة وسبعين ذراعا وعرضها مائة وعشرون ذراعا
وكانوا يزجون اردحاما كثيرا وكان النساء أكثر من ذلك وكان له كرامات ظاهرة وعبادات كثيرة
وكان سبب منعه من الوعظ أنه نهى ان يتعامل الناس ببيع القراضة بالحج وقال هو راغب من
الوعظ وأخرج من البلد وفيها وقعت الفتنة بين بغداديين العامة وقصد كل فريق الفريق
الأخر وقطعوا الطرقات بالجانب الغربي وقتل أهل النصر بة مصليا فارسا كوهرايين
أحرقها واتصلت الفتنة بين أهل الكرج وباب البصرة وكان للحميد الاغرأبي المحسن الدهستاني
في اقطاع هذه الفتنة أثر حسن وفيها في شعبان سار سيف الدولة صدق بن مزيد الى السلطان
بركيارق فلقية بنهيين وسار معه الى بغداد على الموصل فوصلها في ذي القعدة ومعه وزيره عز
الملك بن نظام الملك وخرج حميد الدولة والناس الى لقائه من عقر قوف وفيها ولد للستة طهر بالله
ولد سمي الفضل وكنى أبا منصور ولقب عمدة الدين وهو المسترشد بالله وفيها في رمضان قتل
الامير يلزم قتل بركيارق وكان من الامراء الكبار مع أبيه فزاده بركيارق اقطاع كوهرايين
وشحنة بك بغداد فلما وصل الى دقوقا أعيد منها لانه تكلم فيما يتعلق بالدة السلطان بركيارق
بكلام مشيع فلما وصل اليه أصبح مقتولا وفيها في المحرم توفي علي بن أجد بن يوسف أبو الحسن
القرشي الهكاري المعروف بشيخ الاسلام وكان فاضلا عابدا كثيرا السماع الآن الغرائب في
حديثه كثيرة لا يدري ما سببها والامير أبو نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر الجلي المعروف
بابن ما كولا مصنف كتاب الاكمال قتل غلماؤه الاثرالكريمان ومولده سنة اثنتين وأربعمائة
وكان حافضا وفيها في صفر توفي أبو محمد عامي القنبري وكان فقيها شافعيًا مقرنا نحويا وكان بصلي في

أخبار الزمان وما ذكره
في ذلك من الاشعار وما
عزوه الى من ساف من
اليونانيين والروم مثل
قانون طرة الملكة ومارية
وما ذكره خالد بن يزيد
ابن معاوية في ذلك وهو
عند أهل الصنعة من
المتقدمين فيهم في شعره
الذي يقول فيه
خذ الطلق مع الاشق
وما وجد في الطرق
وشيأ يشبه البرقا
فدبره بلا حرق
فان أحببت مولا كما
فقد سوت في الخلق
(وقد صنف) يعقوب بن
اسحق بن الصباح الكندي
رسالة في ذلك وجعلها
مقالين يذكر فيها تعذر
فعل الناس لما انفردت
الطبيعة بفعله وخذع أهل
هذه الصناعة وحيلهم
وترجم الرسالة باطال
دعوى المدعين صنعة
الذهب والفضة من غير
معادنها وقد نقض هذه
الرسالة علي الكندي
أبو بكر محمد بن زكريا الرازي
الفيلسوف صاحب
الكتاب المنصوري في
صناعة الطب الذي هو
عشر مقالات وأرى القول
أن ما ذكره الكندي
فاسد وان ذلك قد نبأ في
فعله ولا يبرن زكريا في
هذا المعنى كتب قد صنفها وأقر كل واحد منها بنوع من الكلام في هذه الصناعة في الآثار الهندية وغير ذلك رمضان

من كيفة الاعمال وهذا باب قد تنازع الناس فيه من فعل قارون وغيره ونحن نعوذ ٧٩ بالله من النهوس فيما يخسف الدماغ

ويذهب بنور الابصار
ويكشف الالوان من بخار
التصعيدات ورائحة
الزاجات وغـيرها من
الجمادات (وفي سنة) ثلاث
وثمانين ومائتين كان
الغداة بالاسرى بين المسلمين
والروم في شعبان وكان بدو
يوم الثلاثاء وفيه كان مسير
جيش بن خمارويه بن
أجدن طولون من الشام
الى مصر في جيشه
فما لقه طغيان بدمشق بعد
ذلك (وفيها) خرج عن
جيش بن خمارويه خافان
المسلمين ويندفعن كعجور
وابن كنداح فساروا الى
وادي القرى ودخلوا مدينة
السلام فخرج عليهم القصد
(وفيها) كان الشعب عصر
وقتل أحد الماوردي بن
محمد بن علي المارداني
المقبوض عليه في هذا
الوقت وهو سنة اثنتين
وثلاثين وثلثمائة عصر
وقبض على جيش بن
خمارويه ونصب أخوه
هـرون بن خمارويه
مكانه وكذا قد تموا على
جيش تقدمه لعلامه نجيب
المعروف بالطولوني
وأخيه سلامة المعروف
بالموتن وقد كان أخوه
سلامة هذا بعد ذلك يحب
جماعة من الخلفاء منهم
القاهر والاضى وأراه

رمضان بالامام المقتدى بأمر الله وفي جمادى الاولى توفي الامير أبو الفضل جعفر بن المقتدى
وأما ابنة السلطان ملكشاه ومولده في ذي القعدة سنة ثمانين واليه تنسب الجعفريات وفي
رجب توفي الشيخ أبو سعد عبد الواحد بن أجدن المحسن الوكيل بالخزن وكان فقيها شافعيًا كثير
الاحسان الى أهل العلم وكان محمودا في ولايته وفيه اتوفى كمال الملك الدهستاني الذي كان عميد
بغداد وفي رمضان توفي المشط بن محمد الحنفي بالكجمل من أرض الموصل وكان الخليفة قد أرسله
الى بركيارق وكان بالموصل ومعه تاج الرؤساء أبو نصر بن الموصلابا وكان شيخا كبيرا عالما مكرما
عند الملوك وحمل الى العراق ودفن عند أبي حنيفة وفيه توفي القاضي أبو علي يعقوب بن ابراهيم
المرزباني قاضي باب الازج وولى مكانه القاضي أبو المعالي عزري وكان أبو المعالي شافعيًا أشعريًا
مغاليا وله مع أهل باب الازج أقاصيص وحكايات عجيبه وفيه اتوفى نصر بن الحسن بن القاسم بن
الفضل أبو الليث وأبو الفتح التنكثي له كتبنا سافر البلاد شرقا وغربا روى صحيح مسلم وغيره
وكان فقه ومولده سنة ثمان وأربعمائة وفي ذي الحجة منها توفي أبو الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي
الحنبلي الفقيه وكان وافر العلم غير الدين حسن الوعظ والسمت

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وأربعمائة

(ذكر الخطبة للسلطان بركيارق)

في هذه السنة يوم الجمعة رابع عشر المحرم خطب بيعداد السلطان بركيارق بن ملكشاه وكان
قد همأ وأخر سنة ثمان وأرسل الى الخليفة المقتدى بأمر الله بطاب الخطبة فاجيب الى
ذلك وخطب له ولقب ركن الدين وحمل الوزير عميد الدولة بن جهمير الخلع الى بركيارق فلبسها
وعرض التقليد على الخليفة ليعلم عليه فعمل فيه وتوفى فجاءه على ما ذكره ان شاء الله تعالى وولى
ابنه الامام المستظهر بالله الخلافة فارسل الخلع والتقليد الى السلطان بركيارق فاقام بيعداد الى
ربيع الاول من السنة وسار عنها الى الموصل

(ذكر وفاة المقتدى بأمر الله)

في هذه السنة يوم السبت خامس عشر المحرم توفي الامام المقتدى بأمر الله أبو القاسم عبد الله
ابن الذخيرة بن القائم بأمر الله أمير المؤمنين فجاءه وكان قد حضر عنده تقليد السلطان بركيارق
ليعلم فيه فقرأه وتدبره وعلم فيه ثم قدم اليه طعام فاكل منه وغسل يديه وعنده قهر مائته خمس
النهار فقال لها ما هذه الاشخاص التي دخلت على بغير إذن قالت فالتفت فلم أر شيئا ورأته قد
تغيرت حالته واسترخت يدا ورجلاه وانحلت قوته وسقط الى الارض فظننا ان غشيته قد لحقته
فخلت ازراؤه به فوجدته قد ظهرت عليه أمارات الموت ومات لوقته قالت فتماسكت وقالت
لجارية عندي ليس هذا وقت اظهار الجزع والبكاء فان هجت قناتك وأحضرت الوزر فاعلمته
الحال فصرعوا في البيعة لولى العهد وجوز المقتدى وصلى عليه ابنه المستظهر بالله ودفنوه
وكان عمره ثمانا وثلاثين سنة وثمانية أشهر وسبعة أيام وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثمانية
أشهر غير يومين وأما أولاد ارمينية تسمى ارجوان وتدعى قرة العين ادركت خلافته وخلافة ابنه
المستظهر بالله وخلافة ابن ابنه المسترشد بالله ووزر له فخر الدولة أبو نصر بن جهمير ثم أبو شجاع ثم
عميد الدولة أبو منصور بن جهمير وقضاه أبو عبد الله الدماغي ثم أبو بكر الشامي وكانت أيامه كثيرة
الخير واسعة الرزق وعظمت الخلافة أكثر مما كان من قبله وانعمت بيعداد عدة محال في
خلافة منها البصلية والقطمية والحلبة والمقتدية والاجة ودرب القيار وخر به ابن جردة وخر به

مع المتقي في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة (وفي سنة) ثلاث وثمانين ومائتين كانت وفاة أبي عمر ومقدم بن عمرو

المعتضد يوسف بن يعقوب
القضاء بمدينة السلام
ونخل عليه وانتدبه للجانب
الشرقي (وفي هذه السنة)
وهي سنة ثلاث وثمانين
ومائتين قبض المعتضد على
أجد بن الطيب بن مروان
السرخسي صاحب يعقوب
ابن اسحق الكندي وسلمه
الى بدر غلامه ووجه الى
داره من قبض على جميع
ماله وقصر جواربه على
المال حتى استخرجوه
فكان جملة ما حصل من
العين والورق وعن الآلات
خمس مائة ألف دينار
وكان ابن الطيب قدولى
الحسبة ببغداد وكان
موضعه من الفلسفة
لا يجهر وله مصنفات
حسان في أنواع من الفلسفة
وفنون من الاخبار (وقد
تنازع الناس في كيفية
قتله والسبب الذي من
أجله كان قتل المعتضد اياه
وقد اتينا على ما قيل في
ذلك في كتابنا المترجم
بالاوسط فأغنى ذلك عن
اعادته في هذا الكتاب
(وفيها) ورد الخبير بقتل
عسرون الليث ورافع بن
هرثة (وفي سنة) أربع
وثمانين ومائتين أدخل
الى بغداد رأس رافع بن
هرثة ثم صلب ساعته من
نهار ثم رد الى دار السلطان

المراس والخالو ثنين وأمر بنى المغنيات والمفسدات من بغداد ويح دورهن فنفين ومنع الناس
ان يدخل أحد الحمام الا بمنزلة وقع المرادى والابراج التي للطيور ومنع من اللعب بها الا جمل
الاطلاع على حرم الناس ومنع من اجراء ماء الحمامات الى دجلة وأزم أربابها بحفر آبار للمياه
وأمر ان يغسل السمك الملح بغير الى النجى فيغسله هناك ومنع الملاحين ان يحملوا الرجال
والنساء مجتمعين وكان قوى النفس عظيم المهمة من رجال بني العباس

﴿ ذكر خلافة المستظهر بالله ﴾

لما توفي المقتدى بالله حضر ولده أبو العباس أحمد المستظهر بالله واعلم عونه وحضر الوزير
فبايعه وركب الى السلطان بركيارق فاعلمه الحال وأخذ بيعة له للمستظهر بالله فلما كان اليوم
الثالث من موت المقتدى أثار ذلك وحضر عز الملك بن نظام الملك وزير بركيارق وأخوه بهاء
الملك وأمره السلطان بجميع أرباب المناصب والقيان طراد العباسي والمهر العاقري في
أحجام ما وقاضى القضاء والغزالي والشاشي وغيرهما من العلماء فجلسوا في العزاء وبايعوا وكان
للمستظهر بالله ابواب سبع عشرة سنة وشهران

﴿ ذكر قتل قسم الدولة آتسنقر وملك تنش حلب والجزيرة ﴾

ويذكر بكر وأذربيجان وهذان والخطة له ببغداد

في هذه السنة في جادى الاولى قتل قسم الدولة آتسنقر جدهم ملكا بالموصل الا ان اولاد الشهيد
زكريا بن آتسنقر وسبب قتله ان تاج الدولة تنش لمسا عدا من أذربيجان منهم زمالم بزل يجمع
العساكر فكثرت جموعه وعظم حسده فسار في هذا التاريخ عن دمشق نحو حلب لمطلب
السلطنة فاجتمع قسم الدولة آتسنقر وبوزان وأمدهم ركن الدين بركيارق بالامير كوفيا الذي
صار بعد صاحب الموصل فلما اجتمعوا ساروا الى طريقه فاقوه عند نهر سبعين قريبا من تل
السلطان بينه وبين حلب سنة فراخروا وقتلوا واشتد القتال فقام بعض العساكر الذين مع
آتسنقر فانهزموا وتبعهم الباقيون فتمت الهزيمة وثبت آتسنقر فاخذ اسيرا وأحضر عند تنش
فقال له لو ظفرت بي ما كنت صنعت قال كنت أفكك فقال له أنا أفكك عليك بما كنت تحكم على
فقتله صبرا وسار نحو حلب وكان قد دخل المهاكر بوقا وبوزان فحفظا هاتمه وحصره هاتش ولج
في قتالها حتى ملكها سلمها اليه المقيم بقلعة الشرف ومنها دخل البلد وأخذها أسيرين وأرسل
الى حران والرها يسلمهما من بهما وكان البوزان فامتنعوا من التسليم اليه فقتل بوزان وأرسل
رأسه اليهم وتسلم البلدين وأما كوفيا فانه أرسله الى حصص فحبسه به الى أن أخرجه الملك رضوان
بعد قتل أبيه تنش وكان قسم الدولة أحسن الامراء سياسة لرعيته وحفظ الهمة وكانت بلاده بين
رخص عام وعدل شامل وأمن واسع وكان قد شرط على أهل كل قرية من بلاده حتى أخذ عندهم
قفل أو احد من الناس غرم أهلها جميع ما يؤخذ من الاموال من قليل وكثير وكانت السيارة
اذا بلغوا قرية من بلاده ألقيوا راحلهم وناموا وحرسهم اهل القرية الى ان برحوا فأمست الطرق
وأما وقاؤه وحسن عهده فيكفيه خراثة قتل في حفظ بيت صاحبه وولى نعمته فلما ملك تنش
حران والرها سار الى الديار الحضرية فملكها جميعها ثم ملك ديار بكر وخلاط وسار الى أذربيجان
فقال لبلادهما كلها ثم سار منها الى همدان فملكها ورأى بها فخر الملك بن نظام الملك وكان بخراسان
فسار منها الى السلطان بركيارق ليخدمه فوقع عليه الامير قياح وهو من عسكر محمود بن السلطان
ملك شاه باصمها فتهب فخر الملك فهرب منه ونجا بنفسه فجاء الى همدان فصادقه تنش بها فآراد

السلطان لصياحهم بالخدم السودان باعقيق صب ما واطرح دقيق يا عاق يا طويل الساق ٨١ وذلك أن الخدم في دار السلطان منهم اجتمعوا فكموا المعتضد عيال لهم في الازقة والشوارع والدروب وسائر الطرق من الصغير والكبير من العوام فأمر المعتضد بجماعة من العامة فضرروا بالسياط وقسمت العامة لذلك (وفي هذه السنة) ظهر للمعتضد شخص في صور مختلفة في داره فكان تارة يظهر في صورة راهب ذي لحية بيضاء وعليه لباس الرهبان وتارة يظهر شابا حسن الوجه ذا الحيلة سوداء بغير تلك البزة وتارة يظهر شيخا أبيض اللحية ببزة التجار وتارة يظهر بده سيف مسلول وضرب بعض الخدم فقتله فكانت الابواب تؤخذ وتغلق فيظهر له أين كان في بيت أو حزن أو غيره وكان يظهر له في أعلى الدار التي بناها فأكثر الناس القول في ذلك واستفاض الامر واشتهر في خواص الناس وعوامهم وسارت به الركب وانتشرت به الاخبار والقول في ذلك على حسب ما كان يقع لكل واحد منهم فن قال ان شيطانا يريد اصمده يظهر فيؤذيه ومنهم من يقول ان بعض مؤمني الجن رأى ما هو عليه من المنكر وسفك الدماء فظهر

فقتله فشفع فيه باغسيان وأشار عليه ان يستوزر لميل الناس الى بيته فاستوزر وأرسل الى بغداد يطلب الخطبة من الخليفة المستظهر بالله وكان شغته ببغداد ان يتكهن بجب فلازم الخدمة بالديوان وألح في طلبها فأجيب الى ذلك بعد ان سمعوا ان بركيارق قد انهمز من عسكره تنس على ما ذكره

﴿ ذكر انهمز بركيارق من عه تنس وملكه أصهان بعد ذلك ﴾

في هذه السنة في شوال انهمز بركيارق من عسكره تنس وكان بركيارق بن نصيبين فلما سمع بعسكره الى أذربيجان سار هو من نصيبين وعبر دجلة من بدمن فوق الموصل وسار الى اربل ومنها الى بلد سمرخاب بن بدر الى اربل بنه وبينه ٤٠ سنة فراح ولم يكن معه غير ألف رجل وكان معه في خمسين ألف رجل فسار الى مير يعقوب بن أبي من عسكره ٤٠ ألفه فكبسه وهرمه ونهب سواده ولم يبق معه الا برقى وكشتكين الجاندار والديارق وهم من الامراء البكار فسار الى أصهان وكانت خانق أم أخيه محمود فقامت على ما ذكره فدفعه من بهامن الدخول اليها ثم أذنوا له بدعوة منهم ليقبضوا عليه فلما خرج أخوه الملك محمود فلقبه ودخل البلد واحتاطوا عليه فاتفق ان أخاه محمود احم وجدر فاراد الامراء ان يكبلوا بركيارق فقال لهم أمين الدولة ابن التليد الطبيب ان الملك محمود قد جدر وما كانه يسلم منه وأرا كم تكهون ان يامكم ويملك البلاد تاج الدولة فلا تجلوا على بركيارق فان مات محمود فقموه ما كانوا مسلم محمود فاتفقوا تقدررون على كنه فمات محمود سلح شوال فكان هذامن الفرح بعد الشدة فجلس بركيارق للعزاه باخيه وكان مولد محمود في صفر سنة ثمانين وأربع مائة وقسمه مؤيد الملك بن نظام الملك فاستوزر في ذي الحجة وكان أخوه عز الملك بن نظام الملك قد مات لما كان مع بركيارق بالموصل وجعل الى بغداد فدفن بالنظامية وكان أصبح الناس وجهاء وأحسنهم خلقا وسيرة وكان قد أجرى الناس على ما يديهم من وقوعات أبيه في الاطلاقات من خاصه منها ببغداد مائتا كرهلة وثمانية عشر ألف دينار أميري ثم ان بركيارق جدر بعد أخيه وعوفي وسلم فلما عوفي كاتب مؤيد الملك وزيره الامراء العراقيين والخراسانيين واستألفهم فعادوا كلهم الى بركيارق فغظم شأنه وكثر عسكره

﴿ ذكر وفاة أمير الجيوش بمصر ﴾

في هذه السنة في ذي القعدة توفي أمير الجيوش بدر الجالي صاحب الجيش بمصر وقد جاوز ثمانين سنة وكان هو الحيا كم في دولة المستنصر والمرجع اليه وكان قد استعمله على الشام سنة خمس وخمسين وأربع مائة وحري بينه وبين الرعية والجنود بدمشق ما خاف على نفسه فخرج عنها هاربا وجمع وحشد وقدم الى الشام فاستولى عليه بأسره سنة ست وخمسين ثم خالفه أهل دمشق مرة أخرى فهرب منهم سنة ثمانين وخرب العامة والجنود قصر الامارة ثم مضى أمير الجيوش الى مصر وقدم بها وصار صاحب الامر قال علامة بن عبد الرزاق العاملي قصدت بدر الجالي بمصر فرايت اشرف الناس وكبراهم وشعراهم على بابه فطال مقامهم ولم يصالوا اليه قال فيينا أنا كذلك اذ خرج بدر يريد الصيد فخرج علامة في أثره وأقام الى ان رجع من صيده فلما قارب وقف على نشر من الارض واوما برقة في يده وانشأ يقول

نحن التجار وهذه اعلقتنا * در وجود عينك المتنازع

قاب وقتشها بسمك اغنا * هي جوهر مختاره الاسماع

كسدت علينا بالاشام وكلنا * قل التفاق تعطل الصنماع

وحسبان فاحضر المعتضد
المعز من واشند قلعه
واستوحش ومار عليه
أمره فقتل وغرق جماعة
من خدمه وجوار به
وضرب وحبس جماعة
منهم وقد أتينا على الخبر في
ذلك وما حكى عن افلاطون
في هذا المعنى وعلى خبر
سعب أم المقدس بالله
والسبب الذي من أجله
حبسها المعتضد وادقطع
أنفها والتشويه به ما في
كتابنا أخبار الزمان (وفي
هذه السنة) ورد الخبر
بقتل أبي الليث الحرث بن
عبد العزيز بن أبي دلف
بسيفه لنفسه في الحرب
وذلك أن سيفه كان على عاتقه
مشهورا فكابه فرسه فذبحه
سيفه فأخذ عبي
النوشري رأسه وأنفذه
إلى بغداد (وفي سنة)
خمس وثمانين ومائتين وقع
صالح بن مردك الطائي
في نهبان وسنيس وغيرهم
من طيبي بالحاج بو على
الحاج يحيى الكبير
وكانت يحيى مع صالح
ومن معه من الطالبين
حرب عظيمة في الموضع
المعروف بقاع الاجفر
وتشوش الحاج وأخذهم
السيف فبات عطشا
وقتل خلافتي من الحاج
وأصاب يحيى ضربات
كثيرة وكانت العرب تخرج في ذلك اليوم وتقول ما ن رأى الناس كيوم الاجعفر * الناس صرعى والقبور تحفر الحاج

فأنالك يحملها اليك تجارها * ومطبا المال والاطماع
حتى أناخوها ببابك والرجا * من دونك السمسار والبيع
فوهبت مالم يعطه في دهره * هرم ولا كعب ولا القعاع
وسبقت هذا الناس في طلب العلا * فالناس بعدك كلهم أتباع
يأيدونهم لوبك اعصم الزرى * ولجوا اليك جميعهم ماضعا
وكان على يد يدري بآزى قالاه وانفرد عن الجيش وجعل يسترد الآيات وهو ينشدها إلى أن
استقر في مجلسه ثم قال لجماعة غلمانة وخاصة من أحبني فليخرج علي هذا الشاعر فخرج من عنده
ومعه سبعون بغلا يحمل الخلع والتحف وأمر له بعشرة آلاف درهم فخرج من عنده وفرق كثيرا
من ذلك على الشعراء ولمامات بدر فام بما كان إليه ابنه الفضل

﴿ ذكر وفاة المستنصر وولاية ابنه المستعلي ﴾

في هذه السنة ثمان عشر ذى الحجة توفي المستنصر بالله أبو تميم معد بن أبي الحسن علي الظاهر
لا عز الدين الله العلوي صاحب مصر والشام وكانت خلافته ستين سنة وأربعة أشهر وكان عمره
سبعًا وستين سنة وهو الذي خطب له البساسيري ببغداد وقد ذكرنا ذلك وكان الحسن بن الصباح
رئيس هذه الطائفة الاسماعيلية قد قصده في زى تاجر واجتمع به وخطبه في إقامة الدعوة له
ببلاد الجهم فعاد ودعا الناس إليه سرا ثم أظهرها وملك القلاع كاد كرها وقال للمستنصر من أمي
بعدك فقال ابني تزار وهو أكبر أولاده والاسماعيلية إلى يومنا هذا يقولون باماعة تزار ولقي
المستنصر شدا وهو الا وانفتحت عليه العتوق بديار مصر أخرج فيها أمواله وذخائره إلى أن
بقي لعمالك غير سجدانه التي يجلس عليها وهو مع هذا صابر غير خاشع وقد أتينا على ذكر هذا سنة سبع
وستين وأربعمائة وغيره ولمامات ولحقه ابنه أبو القاسم أحمد المستعلي بالله ومولده في المحرم
سنة سبع وستين وأربعمائة وكان قد عهد في حياته بالخلافة لابنه تزار فخلعه الفضل وبايع
المستعلي بالله وسبب خاها أن الفضل ركب ممره أيام المستنصر ودخل دهليز القصر من باب
الذهب راكبا وتزار خارج والمجاز مظلم فلم يره الفضل فصاح به تزار انزل يا رمني كلب عن الفرس
ما أقل أدبك فخذها عليه فلمامات المستنصر خلعه خوفانه على نفسه وبايع المستعلي فهرب
تزار إلى الاسكندرية وبها ناصر الدولة أفتكين فبايعه أهل الاسكندرية وتموه المصطفى لدين الله
فخطب الناس ولعن الفضل وأعانه أيضا القاضي جلال الدولة بن عمار قاضي الاسكندرية فصار
إليه الفضل وحاصره بالاسكندرية فعاد عنه مهوور ثم ازداد عسكرا وسارا إليه فحصره وأخذ
وأخذ أفتكين فقتله وتسلم المستعلي تزار فبنى عليه حائط طافس وقتل القاضي جلال الدولة بن
عمار ومن أعانه

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة في ربيع الآخر رأى بعض اليهود بالغرب رؤيا منهم سيطرون فاخبر اليهود بذلك
فوهبوا أموالهم وذخائرهم وجعلوا ينتظرون الطيارين فليطيروا وصاروا ضحكة بين الأمم وفي
هذا الشهر كانت بالشام لازل كثيرة متتابعة يطول مكثها إلا أنهم لم يكن الهدم كثيرا وفيها
كانت الفتنة بين أهل نهر طابق وأهل باب الارجاء فاحترق نهر طابق وصارت تلولها فاحترقت
عبرين صاحب الشرطة فقتل رجلا مستورا ففر الناس منه وعزل في اليوم الثالث وفيها توفي
محمد بن أبي هاشم الحسيني أمير مكة وقد جاوز سبعين سنة ولم يكن له ما يدح به وكان قد ذهب بعض
كثيرة وكانت العرب تخرج في ذلك اليوم وتقول ما ن رأى الناس كيوم الاجعفر * الناس صرعى والقبور تحفر الحاج

وأخذ من الناس نحو من ألف دينار وفي هذه السنة وهى سنة خمس وثمانين ومائتين ٨٣ كانت وفاة أبى اسحق ابراهيم بن محمد

الفقير المحدث في الجانب
الغربي وله خمس وثمانون
سنة وكانت يوم الاثنين
لسبع وعشرين من ذى الحجة
ودفن بمبلى باب الانبار
وشارع الكش والاسد
وكان صدوقا عالما فصيحا
جوادا عفيفا وكان زاهدا
عابدا ناسكا وكان مع
ما وصفنا من زهده وعبادته
ضاحك السن ظريف
الطبع سلس القیاد ولم
يكن معه تجبر ولا تكبر
ورعا فراح مع اصداقائه
بما استحسن منه ويستعج
مع غيره وكان شيخ
البغداديين في وقته
وظريفهم وناسكهم
وزاهدهم ومسندهم في
الحديث وكان يتنقل لاهل
العراق وكان له مجلس يوم
الجمعة في المسجد الجامع
الغربي (وأخبرنا) أبو اسحق
ابن جابر قال كنت أجلس
يوم الجمعة في حلقة ابراهيم
الحرى وكان يجلس البناء
غلاما في نهاية الحسنة
والجمال من الصورة
والغزة من أبناء القصار من
الكرخيين وبنه ما واحدة
كانه ماروحان في جسدان
فاما قاما ما وان قد اقمدا
معانما كان في بعض
الجمع حضر أحدهما وقد
بان الاصفرار بوجهه
والانكسار في عينيه

الحاج سنة ست وثمانين وقتل منهم خلفا كثيرا وفيها في ربيع الاول قتل السلطان بركيارق معه
تكش وغرقه وقتل ولده معه وكان ملك شاه قد أخذ له ما خرج عليه وكمله وحسبه بقلعة تكريت
فلما ملك بركيارق أحضره اليه ببغداد وسار بعسيرة فطفر بقلعات اليه من أخيه تنش بجته على
البحاق به وقبل انه أراد المسير الى بلخ لان أهلها كانوا يريدونه فقتله فلما غرق بقي بسر من رأى
فحمل الى بغداد فدفن عند قبر أبى حنيفة وفيها في جمادى الآخرة كانت وقعة بين الامير اتر
وتوران شاه من قاورت بك وكانت تركان خاتون الجلالية والدة محمود بن ملك شاه قد أرسلت في عسكر
ليأخذ بلاد فارس من توران شاه ولم يحسن الامير اتر تدبير بلاد فارس فاستوحش منه الاجناد
واجتمعوا مع توران شاه وهزموا اتر ومات توران شاه بعد الكسرة بشهر من سهم أصابه فيها وفيها
استولى أصحابه من ساوئكين على مكة حرسها الله عنوة وهرب منها الامير قاسم بن أبى هاشم
العلوى صاحبها وأقام بها الى شوال وجمع الامير قاسم وكبسه بعسفان وجرى بينهما حرب في شوال
من هذه السنة فانهزم أصحابه ودخل قاسم الى مكة ومضى أصحابه الى الشام و قدم الى بغداد وفيها
في رجب أحرقت شحنة بغداد وهوا يكنى جيب باب البصرة وسبب ذلك أن القريب طراد الزينبي
كان له كاتب يعرف بابن سنان فقتل فانفذ القريب الى الشحنة يستدعى منه من يقيم السياسة
فانفذ حاجبه محمد افرجه أهل باب البصرة وادموه فرجع الى صاحبه فشكا اليه منهم فأمر
أخاه بنصدهم ومعاقتهم على فعلهم ففسار اليهم في جماعة كثيرة وتبعهم أهل الكرخ فاحرقوا
ونهبوا فارس السلطنة الى الشحنة بأمره بالكف عنهم فكف وفيها في رمضان توفيت تركان
خاتون الجلالية باصهان وهى ابنة طغناج خان وهومن نسل فراسياب التركي وكانت قد برزت
من أصهان لتسير الى نأج الدولة تنش لتتصل به ففرضت وعادت وماتت وأوصت الى الامير اتر
والى الامير سر فرس شحنة أصهان بحفظ المملكة على ابنها محمود ولم يكن بقي بيدها سوى قصبة
أصهان ومعها عشرة آلاف فارس اترك وفيها في ذى القعدة توفى أبو الحسن بن الموصلايا
كاتب ديوان الزمان ببغداد

بموتهم دخالت سنة ثمان وثمانين وأربع مائة

﴿ ذكر دخول جمع من الترك افرقية وما كان منهم ﴾

في هذه السنة غدر شاهلک التركي بجي بن نعيم بن المعز بن باديس وقبض عليه وكان هذا
شاهلک من أولاد بعض الامراء الا تراكيل بلاد الشرق فخاله في بلده أمر اقضى خروجه منه فصار
الى مصر في مائة فارس فأكرم له افضل أمير الجيوش وأعطاه اقطاعا وما لا ثم بلغه عنه أسباب
أوجبت اخراجه من مصر فخرج هو وأصحابه هاربين فاحتالوا حتى أخذوا سلاحا وخيلا
وتوجهوا الى المغرب فوصلوا الى طرابلس الغرب وأهل البلد كارهون لوالها فادخلوهم البلد
وأخرجوا الى الوالى وصار شاهلک أمير البلد فسمع نعيم الخببر فإرسال العساكر اليها فحصروها
وضمقوا على الترك ففتقوها وصل شاهلک معهم الى المهدي فسر به نعيم وعين معه وقال ولدى
مائة ولد انتفع بهم وكانوا لا يخطئ لهم سهم فلم تفل الامام حتى جرى منهم أمر غير نعيم اعلمهم فعمل
شاهلک ذلك وكان داهيا خبيثا فخرج بجي بن نعيم الى الصيد في جماعة من أعيان أصحابه نحو مائة
فارس ومعه شاهلک وكان أبوه نعيم قد تقدم اليه أن لا يقرب شاهلک فلم يقبل فلما أبعدوا في طلب
الصيد غدر به شاهلک فقبض عليه وسار به وبعن أخذ معه من أصحابه الى مدينة سفاقس وبلغ
الخبر نعيم افر كب وسير العساكر في أثرهم فلم يدركوهم وصل شاهلک بجي بن نعيم الى سفاقس

فتوسمت أن غيبة الا تحرلة قد لحق الحاضر من أجل ذلك الانكسار فلما كان الجمعة الثانية حضر الغائب ولم يحضر الذي كان

في الجمعة الاولى منهم ما وان الصفرة ٨٤ والانكسار اربعين في لونه ونشاطه فعملت أن ذلك للفرق بينهما ولا لاجل الالفة الجامعة

لها فافترسوا الياساقان في كل جمعة الى الحلقة فأبهما سبق صاحبه الى الحلقة لم يجلس الاخر فصرح عندي ما كان تقدم في نقبي جواز كونه فلما كان في بعض الجمع حضر أحدهما فجلس الياسا وجاء الآخر فأشرف على الحلقة فادا صاحبه قد سبق واذا المسبوق المطاع على الحانة قد خفقت منه العبرة فتبينت ذلك في جالبي عينيه واذا في يسره رفاع صغار مكتوبة فقبض بيمنه رقعة من تلك الرفاع وحذفها في وسط الحلقة وانساب بين الناس مارا مستحيما وأنا أرمقه بصمري وكذلك جماعة ممن كان جالسا في الحلقة وكان الى حاني على اليمين أبو عبد الله على بن الحسين بن جويرية وذلك في عنفوان الشباب وأوان الحداثة فوقفت الرقعة بين يدي ابراهيم الحربي فقبض عليها ونشرها وقرأها وكان من شأنه فعل ذلك اذا وقعت في يده رقعة فيها دعاء أن يدعو لصاحبها مرثيا كان أو غير ذلك ويؤتمن على دعائه من حضر فلما قرأ الرقعة أقبل ينأمل ما فيها تاملًا شافيا لانه رأى ملقبها ثم قال اللهم اجمع بينه ما أوف بين قلوبهما واجعل ذلك محميا يقرب منك ويرغب اليك وأمنوا على دعائه كما جرت العادة منهم بفعله ثم أدرج الرقعة

فترك صاحبها واسمه جو وكان قد خالف على غيم ولقي يحيى ومشي في ركابه راجلا وقبل يده وعظمه واعترف له بالعبودية فاقام عنده أياما ولم يذكره أبوه بكلمة وكان قد جعله ولي عهده فلما أخذ أقام أبوه مقامه ابنه له آخر اسمه منى ثم أن صاحب سقايس خاف يحيى على نفسه أن يشور معه الجند وأهل البلد ويحكموا عليهم فأرسل الى غيم كتابا يسأله في انفاذ الأتراك وأولادهم اليه ليرسل ابنه يحيى ففعل ذلك بعد امتناع وقد مضى يحيى فحجبه أبوه عنه مدة ثم أعاده الى حاله ورضي عنه ثم جهز غيم عسكرا الى سقايس ويحيى معهم فساروا اليها وحصرها وهاجروا بوضيعة واولى الأتراكهم وأقاموا عليه شاهرين واستولوا عليها وفارقها الأتراك الى قابس وكان غيم مريض عن ابنه يحيى عظيم ذلك على ابنه الآخر المنى ودخله الجسد فلم يكف نفسه ففعل عنه الى أبيه ما غير قلبه عليه فأمر باخراجه من المهدي بآهله وأصحابه فركب في البحر ومضى الى سقايس فلم يتمكن عامله من الدخول اليها وقصد مدينة قابس وبها أمير يقال له مكين بن كامل الدهسماني فازله وأكرمه فحسن له منى الخروج معه الى سقايس والمهدي وأطمعه فيهما وضمن الانفاق على الجند من ماله فجمع مكين من يمكنه جمعه وسار الى سقايس ومعها شاهلوك التركي وأصحابه فتنزلوا على سقايس وقابلوها وسمع غيم فجرد اليها جند الفلما لم يمتنى ومن معه انهم لا طاقة لهم بها سار واعيا الى المهدي فتنزلوا على ما قالوها وكان الذي يتولى القتال من المهدي يحيى بن غيم وظهرت منه شهامة وشجاعة وحزم وتديبر فلم يبلغ أولئك منها غرضا فاعادوا الخائبين وقد تاف ما كان مع المنى من مال وغيره وعظم أمر يحيى وصار هو المشار اليه

﴿ذكر قتل أحمد خان صاحب سمرقند﴾

في هذه السنة في الحرم قتل أحمد خان صاحب سمرقند وكان قد كرهه عسكره واهتموه بفساد الاعتقاد وقالوا هو زنديق وكان سبب ذلك أن السلطان ملكشاه لما فتح سمرقند وأسر هذا أحمد خان قد وكل به جماعة من الدلم فحسنوا له معتقدتهم وأخرجوه الى الاباحية فلما عاد الى سمرقند كان نظهر منه أشياء تدل على انحلاله من الدين فلما كرهه أصحابه وعزموا على قتله قالوا المستحفظ قلعة كلسان وهو طغرل بنال بك ليظهر العصيان ليسير أحمد خان معهم من سمرقند الى قتاله فيمكنوا من قتله فعصى طغرل بنال بك فسار أحمد خان والعسكر الى قتاله فلما تارل القاعة تمكن العسكر منه وقبضوا عليه وعادوا الى سمرقند وحضر والقضاة والفقهاء وأقاموا خصوما ادعوا عليه الزندقة فجحد فشهد عليه جماعة بذلك فافتي الفقهاء بقتله فخنقوه وأجاسوا ابن عمه مسعودا مكانه وأطاعوه

﴿ذكر ما فعله يوسف بن أبيق ببغداد﴾

في هذه السنة في صفر سير الملك تنش يوسف بن أبيق التركاني شحنة لبغداد ومعه جمع من التركان فغرم من دخول بغداد ورد اليه صدقة من من يد صاحب الحلقة وكان بكره تنش ولم يخطب له في بلاده فلما سمع ابن أبيق بوصوله عاد الى طريق خراسان ونهب باجسروا قتله العسكر ببعقوبا فزهمهم ونهبهم الخشن نهب وأكثرتهم من التركان وعادوا الى بغداد وكان صدقة قدر جمع الى الحلقة فدخل يوسف بن أبيق الى بغداد وأراد نهبها والايقاع باهاها فغتمه أميركان معه من ذلك ثم وصل اليه الخبر بقتل تنش فرحل عن بغداد الى الموصل وسار من هناك الى حلب

﴿ذكر الحرب بين بركيارق وتنش وقتل تنش﴾

في هذه السنة في صفر قتل تنش بن البارسلان وكان سبب ذلك انه لما هزم السلطان بركيارق

فلوهمها واجعل ذلك محميا يقرب منك ويرغب اليك وأمنوا على دعائه كما جرت العادة منهم بفعله ثم أدرج الرقعة

عما لله عن عبد أعان بدعوة
خلجين كانا دأعين على الود
الى أن وشى وشى واشى الهوى
بنجمة

الى ذلك من هذا خلا عن
العهد

فكانت الرقعة معي فلما
كانت الجمعة الثانية حضرا
معا واذا الاصفرار
والانكسار قد زال فقلت

لابي جورية اني لارى
الدعوة قد سبقت لهما
بالاجابة من الله تعالى وان
دعاء الشيخ كان على التمام
ان شاء الله تعالى فلما كان
في تلك السنة كنت ممن حج
فكان في أنظر اليهما بين

منى وعرفت محرمين جميعا
فلما أزل أراهما منأفنين الى
أن كهلا وأرى أنهم ماني
صف أخصاب الديباج في
الصرخ أو غيرهم من
الصفوف (قال المسعودي)

وهذا الخبر سمعته من
ابراهيم بن جابر القاضي
قبل ولايته القضاء وهو
يومئذ بغداد يعالج الفقر
ويتلقاه من خافقه بالرضا
ناصر الفسقر على الغنى
فماضت أيام حتى لقيته
بجلب من بلاد قسرين
والعوام من أرض الشام
وذلك في سنة تسع وثلاثمائة
واذا هو بالضد عما عهدته
متوليا القضاء على ما وصفنا
ناصر ومشر فالغنى على

كما ذكرناه سار من موضع الوقعة الى همدان وقد تحصن بها أمير آخر فرحل تنش عنها فقبضه أمير
آخر لاجل ائتماله فعاد عليه تنش فكسره فعاد الى همدان واستامن اليه وصار معه وبلغ تنش
مرض بركيارق فسار الى أصهان فاستأذنه أمير آخر في قصد جردان لاقامة الضيافة وما يحتاج
اليه فاذن له فسار اليها ومنها الى أصهان وعرفهم خبر تنش وعلم تنش خبره فذهب جردان وسار
الى الري وأرسل الامراء الذين بأصهان يدعوهن الى طاعته ويبدل لهم البذول الكثيرة وكان
بركيارق مريضاً بالجدري فاجابوه يدعونه بالانخياز اليه وهم ينتظرون ما يكون من بركيارق فلما
عوفي أرسلوا الى تنش ليس بيننا غير السيف وساروا مع بركيارق من أصهان وهم في نفر يسير
فلما بلغوا جردان أقبلت اليهم العساكر من كل مكان حتى صاروا في ثلاثين ألفاً فالتقوا بوضع
قريب من الري فانهزم عسكر تنش وثبت هو فقتل قبل قتله بعض أصحاب آفقه نقر صاحب
حلب أخذنا بشار صاحبه وكان قد قبض على خفر الملك بن نظام الملك وهو معه فاطلق واستقام
الامر والسلطنة لبركيارق واذا أراد الله أمراً ايهما أسبابه بالامس ينهزم من عمه تنش ويصل الى
أصهان في نفر يسير فلا يتبعه أحد ولو تبعه عشرون فارساً لاخذوه لانه بقي على باب أصهان
عدة أيام ثم لما دخلها أراد الامر اكمله فاتفق ان أخاه حم ثاني يوم وصوله وجد رفقات تمام في
الملك مقامه ثم جرد هو وأصابه معه سر سام فعوفي وبقي مذكسره عمه الى ان عوفي وسار عن
أصهان أربعة أشهر لم يتحرك عمه ولا عمل شيئاً ولو قصده وهو مريض أو وقت مرض أخيه الملك
البلاد ولله في علاك وانما * كلام العد اضرب من الهذيان

(ذكر حال الملك رضوان وأخيه دقاق بعد قتل أبيهما)

كان تاج الدولة تنش قد أوصى أصحابه بطاعة ابنه الملك رضوان وكتب اليهم من بلد الجبل قبل
المصاف الذي قبل فيه يأمره ان يسير الى العراق ويقيم بدار المملكة فسار في عدد كثير منهم
يلغازي بن ارتق وكان قد سار الى تنش فتركه عند ابنه رضوان ومنهم الامروثاب بن محمود بن
صالح بن مرداس وغيرهما فلما قارب هبت بلبه قتل أبيه فعاد الى حلب ومعه والدته فملكها وكان
بها أبو القاسم الحسن بن علي الخوارزمي قد سلمها اليه تنش وحكمه في البلد والقلعة ولحق برضوان
زوج أمه جناح الدولة الحسين بن ابتكين وكان مع تنش فسلم من المعركة وكان مع رضوان أيضاً
أخوه الصغيران أبو طالب وبهرام وكانوا كلهم مع أبي القاسم كالأضياف لخصمهم في البلد
واسماتل جناح الدولة المغاربة وكانوا أكثر جند القلعة فلما انتصف الليل نادوا بشعار الملك رضوان
واحتاطوا على أبي القاسم وأرسل اليه رضوان يطيب قلبه فاعتذر قبل عذره وخطب لرضوان
على منابر حلب وأعمالها ولم يكن يخطب له بل كانت الخطبة لآبيه بعد قتله نحو شهرين وسار
جناح الدولة في تدبير المملكة سيرة حسنة وخالف عليهم الامير باغيسيمان بن محمد بن البتركاني
صاحب انطاكية ثم صالحهم وأشار على الملك رضوان بقصد ديار بكر لخلافها من وال يحفظها
فسار واجمعاً وقدم عليهم امراء الاطراف الذين كان تنش رتبهم فيها وقصدوا سروج فسبقهم
اليها الامير سقمان بن ارتق جد أصحاب الحصن اليوم وأخذها ومنعهم عنها وأمر أهل البلد
فخرجوا الى رضوان ونظمو اليه من عساكره وما يفسدون من غلاتهم وبسألونه الرحيل فرحل
عنهم الى الرها وكان بهارجل من الروم يقال له القار قليمط وكان يضمن البلد من بوزان فقاتل
المسلمين بن معه واحتج بالقلعة وشاهدوا من شجاعته ما كانوا لا يظنون ثم ملكها رضوان
وطالب باغيسيمان القلعة من رضوان فوهبها له فسلمها وحصنها وربها لها وأرسل اليهم أهل

الفقر فقبل له أبها القاضي تلك الحكاية التي كتبت تحكيها عن الوالي الذي كان بالري وأبه قال لك ان الخوارزمي اعترضني بين منازل

العقراء والاعنياء فرأيت في النوم ٨٦ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال لي يا فلان ما أحسن نواضع الاعنياء

للفقر أهشكر الله تعالى وأحسن من ذلك تعزز النقر أهشكر الله تعالى بالله تعالى فقال لي ان الخلق تحت التدبير لا ينفكون من أحكامه في جميع متصرفاتهم وكنت كثيرا ما أسمعهم فيما وصفنا من حال فقره يدم دوى الحرص على الدنيا ويذكري في ذلك خبرا عن علي كرم الله وجهه وهو أن عليا عليه السلام كان يقول ابن آدم لا يتحمل هم يومك الذي لم يأت علي يومك الذي أنت فيه فانه ان يكن من أجلك يأت الله فيه برزقك واعلم أنك لن تتكسب شيئا فوق قولك الا كنت خازنا فيه لم يركب فركب بعد ذلك الهماج من الخيل (ولقد أخبرني) أنه قطع روجه أربعين ثوبا تسربا وقصبا وأشبهه ذلك من الثياب على مقرض واحد وخلف ما لا عظميا الغيرة (وفي هذه) السنة وهى سنة خمس وثمانين ومائتين كانت وفاة أبي العباس محمد ابن يزيد النخعي المعروف بالمعبر دليمة الاثنين لليلتين بقيتا من ذى الحجة وله تسع وسبعون سنة ودفن بمقابر باب الكوفة من الجانب الغربي بمدينة السلام (وفي سنة) ست وثمانين ومائتين مات محمد بن يوسف الكوفي المحدث ويكنى بابي العباس يوم الخميس لثلاثين من جمادى الآخرة وله مائة سنة وست وأحسابه

حران يطلبونهم ليسلموا اليهم حران سمع ذلك فرأه أميرها فاتهم ابن المعنى وكان هذا ابن المعنى قد اعتمد عليه تنش في حفظ البلد فاخذ وأخدمه بهنى أخيه فصلهم ووصل الخبر الى رضوان وقد اختلف جناح الدولة وباغيسيمان وأضمر كل واحد منهما الغدر بصاحبه فهرب جناح الدولة الى حاب قد دخلها واجتمع بروحته أم الملك رضوان وسار رضوان وباغيسيمان فغبر الفرات الى حاب فسمعوا بدخول جناح الدولة اليها ففارق باغيسيمان الملك رضوان وسار الى انطاكية ومعه أبو القاسم الخوارزمي وسار رضوان الى حاب وأماد قاذ بن تنش فانه كان قد سبى به أبوه الى عمه السلطان ملكشاه بيغداد وخطب له ابنة السلطان وسار بعد وفاة السلطان مع خاتون الجلالية وابنها محمود الى أصبهان وخرج الى السلطان بركيارق سرا وصار معه ثم لحق بابيه وحضر معه الوقعة التي قتل فيها فلما قتل أبوه أخذته غلام لا يده اسمها ابتكي الحابي وسار به الى حاب وأقام عند أخيه الملك رضوان ورأسه الامير ساوتكي الخادم الوالى بقلعة دمشق سر ايدعوه لملكه دمشق فهرب من حاب سرا ووجد في السير فارس أخوه رضوان عدة من الخيالة فلم يدركوه فلما وصل الى دمشق فرح به الخادم وأظهر الاستبشار وبقية فلما دخلها أرسل اليه باغيسيمان بشير عليه بالتمرد بدمشق عن أخيه رضوان واتفق وصول معتمد الدولة طغتكين الى دمشق ومعه جماعة من خواص تنش وعسكره وقد سلموا فانه كان قد عهد الحرب مع صاحبه وأسروا في الى الآن وخلص من الاسر فلما وصل الى دمشق لقيه الملك دقاق وأر باب دولته والغوا في اكرامه وكان زوج والدة دقاق فقال اليه لذلك وحكمه في بلاده وعملا على قتل الخادم ساوتكي فقتلوه وسار اليهم باغيسيمان من انطاكية ومعه أبو القاسم الخوارزمي فجعله وزير الدقاق وحكمه في دولته

﴿ذكر وفاة المعتمد بن عباد﴾

في هذه السنة توفي المعتمد بن عباد الذي كان صاحب الابداس مسجوناً باغمات من بلاد المغرب وقد ذكرنا كيف أخذت بلاده منه سنة أربع وثمانين وأربع مائة بقي مسجوناً الى الآن وتوفي وكان من محاسن الدنيا كراما وعلما وشجاعة ورياسة ناعمة وأخباره مشهورة وأثاره مدونة وله أشعار حسنة فيها ما قاله لما أخذ ملكه وحبس

سألت على يد الخطوب سيوفها * فخذن من جسدي الحضيف الامتنا
ضربت بها أيدي الخطوب وانما * ضربت رقاب الاملين بها المنا
يا أملي العادات من نعمتنا * كفوا فان الدهر كركف أكفنا
وله من قصيدة يصف القيد في رجله

تعطف في ساقى تعطف أرفم * يساورها عضبان باب صيغ
واني من كان الرجال بسيمه * ومن سبته في جنة وجههم

﴿وقال في يوم عيد﴾

فيما مضى كنت بالاعباد مسرورا * فصرت كالعبد في اغمات ماسورا
قد كان دهرك ان تأمره بمنثلا * فدرك الدهر منهباً ومأمورا
من بات بعدك في ملك يسره * فاتمات بالاحلام مسرورا
وكان شاعره أبو بكر بن اللبابة يأتيه وهو مسجون فيمدحه لاجل دوى ينالها منه بل رعاية لحقه

مات محمد بن يوسف الكوفي المحدث ويكنى بابي العباس يوم الخميس لثلاثين من جمادى الآخرة وله مائة سنة وست وأحسابه

سنتين ودفن بمقابر الكوفة من الجانب الغربي وكان عالي الاسناد (وفي هذه السنة) ٨٧ كان الفرع من أبي سعيد الجبائي

بالبصرة قومن معه بالبحرين
خوفامن أن يكسبها وكتب
الوائقي وهو أحمد بن محمد
وكان على حربه الى المعتضد
بذلك فاطلق لسورها
أربعة عشر ألف دينار
فبنيت وحصنت (وفي
هذه السنة) ظفر أبو الاغر
خليفة بن المبارك السلي
بصالح بن مدرك الطائي
بناحية قيد مكراني ذهابهم
الى مكة وقد كانت الاعراب
جعت لابي الاغري يستنقذوا
صالحا من يده فواقههم
وقتل رئيسهم بخشن
ديال وجاعة معه وأخذ
رأسه فلما علم صالح بن مدرك
بقتل بخشن بن ديال بش
من الخيل اص من يد أبي
الاغري فلما نزل المنزل المعروف
بغزلة القرشي أتاهم غلام
بطعام فاستلب منه سكيناً
وقتل نفسه فآخذ أبو الاغر
رأسه وأظهره بالمدينة
فتأثر الحاج وكانت لابي
الاغري رجوعه وقعة عظيمة
اجتمع هو ونحوه وغيرهما
من أمراء قوافل الحاج مع
الاعراب وكانت الاعراب
قد اجتمعت وتحدثت من
طبي وأحداً فيها فكانت
رجالها نحو امان ثلاثة آلاف
راجل والخيل نحو امان
ذلك فكانت الحرب بينهم
ثلاثاً وذلك بين معدان
القرشي والحاجز ثم انهزمت

واحسانه القديم اليه فلما توفي أتاه فوقف على قبره يوم عيد والناس عند قبور أهلهم وأنشد بصوت
عال ملك الملوكة أسامع قانادي * أم قد عدك عن الجواب عوادي
لما خلت منك القصور ولم تكن * فيها كما قد كنت في الاعباد
فثلت في هذا الثرى لك خاضعا * وتخذت قبرك موضع الانشاد
وأخذ في اتسام القصيدة فاجتمع الناس كلهم عليه ليكون ولو أخذنا في تفصيل مناهبه ومحاسنه
لطال الامر فلنتقف عندها

﴿ذكر وفاة الوزير أبي شجاع﴾

في هذه السنة توفي الوزير أبو شجاع محمد بن الحسين بن عبد الله وزير الخليفة في جمادى الآخرة
وأصله من رودر وار وولد بالاهوار وقرأ الفقه على الشيخ أبي اسحق الشيرازي وكان عالماً
بالعربية وله تصانيف منها ذيل تجارب الامم وكان عفيفاً عادلاً حسن السيرة كثيرة الخير
والمعروف وكان موثوقاً بدينه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مجاوراً فيها ولما حضره الموت أمر
لحملي الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فوقف بالحضرة وبكى وقال يا رسول الله قال الله عز وجل
ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤا فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله وباركوا بما وقد
جئت معترفاً بذنوبي وجرائمي أرجو شفاعتك وبكى فاكثروا في من يومه ودفن عند قبر إبراهيم
ابن النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ذكر الغنمة بنيسابور﴾

في هذه السنة في ذي الحجة جمع أمير كبير من أمراء خراسان جمعا كثيراً وسار بهم الى نيسابور
فحصروا فاجتمع أهلها وقاتلوه أشد قتال ولازم حصارهم نحو أربعين يوماً فلما لم يجد له مطعماً عافها
سار عنها في الحرم سنة تسع وعشرين فلما فارقتها وقعت الغنمة بين الكرامية وسائر الطوائف
من أهلها فقتل بينهم قتلى كثيرة وكان مقدم الشافعية أبا القاسم بن امام الحرمين أبي المعالي
الجويني ومقدم الحنفية القاضي محمد بن أحمد بن صاعد وهما متفقان على الكرامية ومتسدد
الكرامية بمحمد شاذ فكان الظفر للشافعية والحنفية على الكرامية فخرت مدارسهم وقتل كثير
منهم ومن غيرهم وكانت فتنة عظيمة

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة في ربيع الآخر شرع الخليفة في عمل سور على الحرم وأذن الوزير عبد الدولة
ابن جهريل العامة في التفرج والعمل فزينوا البلد وعمروا القباب وجدوا في عمارته وفيها في شهر
رمضان جرح السلطان بركيارق جرحه انسان سترى له من أهل سجستان في عضده ثم أخذ
الرجل وأعانه رجلا أيضاً من أهل سجستان فلما ضرب الرجل الجراح اعترف ان هذين
الرجلين وضعاه واعترف بذلك فضر بالاضرب الشديد ليقر اعلى من أمرهما بذلك فلم يقر اقربا الى
الفيل ليجعل تحت قواته وقدم أحدهما فقال اتركوني وأنا أعرفكم فتركوه فقال لصاحبه يا أخي
لا بد من هذه القملة فلا تنضح أهل سجستان بأفشاء الاسرار فقتلوا وفيها توجه الامام أبو حامد
الغزالي الى الشام وزار القدس وترك التدريس في النظرية واستتاب أخاه وتره دولاب
الحسن وأكل الدون وفي هذه السفارة صنف احياء علوم الدين وجمعه منه الخلق الكثير بدمشق
وعاد الى بغداد بعد ما حج في السنة التالية وسار الى خراسان وفيها في ربيع الأول خطب لولي
العهد أبي الفضل منصور بن المستظهر بالله وفيها عزل بركيارق وزيره مؤيد الملك بن نظام الملك

الاعراب وسلم الناس وكان ممن تولى مع أبي الاغري الحيلة على صالح بن مدرك سعيد بن عبد الاعلى (ودخل) أبو الاغري مدينة السلام

في ذلك اليوم على أبي
الاعرج وطوقه بطوق من
ذهب ونصب الرأس على
الجسر من الجانب الغربي
وأدخل الاسارى المطبق
(وفي هذه) السنة مات
اصحق بن أيوب العبدى
وكان على حرب ديار
ربيعه (وفيها) شخص
العباس بن عمرو الغنوى الى
البحرين (وفي هذه السنة)
كانت الحرب بين اسمعيل
ابن أحمد وعمرو بن الليث
صاحب بلخ وأسر عمرو وقد
أتينا على كينية أسره في
الكتاب الاوسط (وفي سنة)
سبع وثمانين ومائتين كان
خروج العباس بن عمرو
من البصرة في جيش عظيم
ومعه خلق من المطوعة
نحو هجر فالتقى هو وأبو
سعيد الجاني فكانت بينهم
وقائع انهم فيها أصحاب
العباس وأسر وقتل من
أصحابه نحو سبعمائة صبرا
دون من هلك من الرمل
والعطش فأحرقت الشمس
أجسادهم ثم ان أباسعيد
من على العباس بن عمرو
بعد ذلك فأطلقه فصار الى
المتعبد نخلع عليه وبعد
هذه الوقعة افتتح أبو سعيد
مدينة هجر بعد حصار
طويل وقد أتينا على مبسوط
هذه الحرب والسبب

واسنوزر أخاه فخر الملك وسبب ذلك ان بركيارق لما هزم عمه تنش وقتله أرسل خادما يحضر
والدته بيدة خاتون من اصهبان فاتفق مؤيد الملك مع جماعة من الامراء وأشاروا عليه بتركها
فقال لا أريد الملك الا لها ووجودها عندي فلما وصلت اليه وعلمت الحال تنكرت على مؤيد الملك
وكان نجد الملك أو الفضل البلاسى قد صعبها في طريقها وعلم انه لا يتم له امر مع مؤيد الملك وكان
بين مؤيد الملك وأخيه فخر الملك متباعد بسبب جواهر خلعها أبوهم نظام الملك فلما علم فخر الملك
تنكرا السلطان على أخيه مؤيد الملك أرسل وبذل أموالا اخرى بلذ في الوزارة فأجيب الى ذلك
وعزل أخوه وولى هو وفي هذه السنة في جمادى الاولى توفي أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب
التميمي الفقيه الحنبلى وكان عارفا بعدة علوم وكان قريبا من السلاطين وفيها في رجب توفي
أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون المعروف بابن الباقلاقي وهو مشهور ومولده سنة ست
وأربع مائة وفيها في شعبان توفي قاضي القضاة أبو بكر محمد بن مظفر الشافعى وكان من أصحاب أبى
الطيب الطبري ولم يأخذ على القضاء اجرا أو قرا الحق مقرة ولم يحاب أحد من خلق الله ادعى عنده
بعض الاتراك على رجل شيئا فقال ألك بينة قال نعم فلان والمشطب الفقيه الفرغانى فقال لا أقبل
شهادة المشطب لانه يلبس الحرير فقال التركي فالسلطان ونظام الملك يلبسان الحرير فقال
لوشهد اعندى على باقية قل لم أقبل شهادتهم ما ولى القضاء بعده أبو الحسن على بن قاضي القضاة
أبى عبد الله محمد الدامغانى وفيها مات القاضي أبو يوسف عبد السلام بن محمد القزوينى ومولده
سنة احدى عشرة وأربعمائة وكان مغاليا في الاعتزال وقيل كان زيدا المذهب وفيها توفي
القاضي أبو بكر بن الرطبي قاضي دجيل وكان شافعى المذهب وولى بعده أخوه أبو العباس أحمد
ابن الحسن بن أحمد أبو الفضل الحداد الاصفهاني صاحب أبى نعم الحافظ روى عنه حلية الاولياء
وهو أكبر من أخيه أبى المعالى وأبو عبد الله محمد بن أبى نصر قنوج بن عبد الله بن حميد الحميدى
الاندلسى ولد قبل العشرين وأربعمائة وسمع الحديث ببغداد ومصر والحجاز والعراق وهو مصنف
الجميعين الصحابين وكان ثقة فاضلا وتوفي في ذى الحجة ووقف كتبه فانتفع بها الناس

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وأربعمائة

﴿ذكر قتل يوسف بن أبى والمجن الحلبى﴾

في هذه السنة في المحرم قتل يوسف بن أبى الذى ذكرناه سيرة تاج الدولة تنش الى بغداد ونهب
سوادها وكان سبب قتله انه كان يحب بعد قتل تاج الدولة وكان يحب انسان يقال له المجن وهو
رئيس الاحداث بهاوله أتباع كثير فحضر عند جناح الدولة حسين وقال له ان يوسف بن أبى
يكاتب باغيسيان وهو على عزم الفساد واسنة أذنه في قتله فاذن له وطلب ان يعينه بجماعة من
الاجناد ففعل ذلك فقصده المجن الدار التي بها يوسف وكبسه بها من الباب والسطح وأخذ يوسف
فقتله ونهب كل ما في داره وبقي يحب ما لا خدثته نفسه بالتفرد بالحكم عن الملك رضوان فقال
لجناح الدولة ان الملك رضوان أمرني بقتلك فخذ نفسك فهرب جناح الدولة الى حصص وكانت له
فلما انفرد المجن بالحكم تغير عليه رضوان وأراد منه ان يفرق البلد فلم يفعل وركب في أصحابه
فلوهم بالمحاربة ففعل ثم أمر أصحابه ان ينهبوا ماله وأثائه ودوابه ففعلوا ذلك واختفى فطلب فوجد
بعد ثلاثة أيام وأخذ وعوقب وعذب ثم قتل هو وأولاده وكان من السواد يشق الخشب ثم بلغ
هذه الحالة

﴿ذكر وفاة منصور بن مروان﴾

الذى كان من أجله تخليع أبى سعيد العباس بن عمرو الغنوى مع من بالبحرين من قومه وعصبتهم له (وفي هذه في

السنة) وهي سنة سبع وعشائين ومائتين كان مسير الداعي العلوي من طبرستان ٨٩ الى بلد جرجان في جيوش كثيرة من الديلم

وغيرهم فلقبته جيوش
المسودة من قبل اسمعيل
ابن أحمد ودعاهما محمد بن
هرون فكانت وقعة لم ير
مثلا في ذلك العصر وصبر
الفرقيان جميعا وكانت
لمبيضة على المسودة ثم
كانت مكيدة من محمد بن
هرون لما رأى من ثبوت
الدبلم على مصافها فلم ينقض
صفوفه وولى فأمرعت
الدبلم ونقضت صفوفها
فرحبت عليهم المسودة
وأخذهم السيف فقتل
منهم بشر كثير وأصاب
الداعي ضربات وذلك أن
أصحابه لما نقضوا صفوفهم
في الغنيمه ولم يهرجوا عليه
ثبت مع من وقف لنصره
فكرت عليهم الجيوش
فأسفرت الحرب وقد أئخن
بالكلاوم وأسر ولده زيد
ابن محمد بن زيد وغيره وبقي
محمد الداعي أياما يسيرة
وتوفي لما ناله فدفن بباب
جرجان وقبره هنالك معظم
الى هذه الغاية (وقد أتينا)
على خبره بطبرستان
وغيرها وما كان من سيرته
وخبر بكر بن عبد العزيز
ابن أبي دلف حين دخل
اليه مستأجرا في كتابنا
أخبار الزمان وكذلك
ذكرنا خبر يحيى بن الحسين
الحسنى الرسى باليمن
وتظافره هو وأوسه من

في هذه السنة في المحرم توفي منصور بن نظام الدين بن ناصر الدولة بن مروان صاحب ديار بكر وهو الذي انقضى أمر بني مروان على يد هــ حين حاربته ففخر الدولة بن جـ سير وكان جـ كرمش قد قبض عليه بالجزيرة وتركه عند رجل يهودي فثقت في داره وحملته وزوجته الى تربة آبائه فدفنته ثم حثت وعادت الى بلد البشنوية فاقامت دبراً من بلد فدنك بقرب جزيرة ابن عمر واقامت فيه تعبد الله وكان منصور شجاعاً شديداً في الجبل له في الجبل حكايان عجيبة فقامت طالب الدنيا المعرض عن الآخرة ألا تنتظر الى فعلها يا بناتها يا هــ هذا منصور ملك من بيت ملك آل أمره الى ان مات في بيت يهودي نسأل الله تعالى ان يحسن أعمالنا ويصلح عاقبة أمرنا في الدنيا والآخرة آمين وكرمه

﴿ ذكر ملامت مدينه قابس أيضا ﴾

في هذه السنة ملك تميم بن المعز مدنية قابس وأخرج منها أخاه عمرا وسبب ذلك أنها كان بها
إنسان يقال له قاضي بن ابراهيم بن بطون فبات فولى أهلها عليهم عمرو بن المعز فساءه السيرة وكان
قاضي بن ابراهيم عاصيا على تميم وبعث عنه فسلط عمرو وطربقه في ذلك فأخرج تميم العساكر
إلى أخيه عمرو وليا أخذ المدينة منه فقال له بعض أصحابه يا مولانا لما كان فيها قاضي توانبت عنه
وتركته فلما ولها أخوك جردت إليه العساكر فقال لما كان فيها غلام من عبيدنا كان زواله
سهلا علينا وما اليوم وابن المعز بالمدينة وابن المعز بقابس هذا ما لا يمكن السكوت عليه وفي
فخها يقول ابن خنيس «سنة القصيدة المشهورة التي أولها

ضحك الزمان وكان الموقعاسا * لما فقت بمحمد سيفك فارسا

الله يعلم ما حوت ثمارها * الا وكان أولك قبل العارسا

من كان في زرق الاسنة خاطبا * كانت له قلال البلاد عرائسا

فأشترته من المعروفة مكة * تركته من أكاف قابس قابسا

ولوا فيكم نكوا هذا مصانعا * ومقاسرا ومخالدا ومجالسا

ويكافئها قاب وهن وسأوس * جاء اليقين فذا دعته وسأوسا

﴿ذکر ملک کروقا الموصل﴾ ﴿

في هذه السنة في ذي القعدة ملك قوام الدولة أبو سعيد كرو بقاء مينة الموصل وقذف كروان تاج الدولة تنش أسرها قاتل آق سنقر وبوزان فلما أسره أبى عليه طمعاً في استصلاح حمية الأمير أنز ولم يكن له بلدياً عليه إذا قتل كرو بقاء بالأمير بوزان فإنه قتل واستولى على بلاده الرها وحران ولم يزل قوام الدولة محبوساً بجانب إلى أن قتل تنش وملك ابنه الملك رضوان حلباً فارساً السلطان بركيارق رسولاً بأمره بالالقاء وإطلاق أخيه التوتناش فلما أطلقا سارا واجتمع عليهما كثير من العسكار البطالين فأتيا حران فسلمتا لها وكاتبهما محمد بن شرف الدولة مسلم بن فرنس وهو نصيبين ومعه ثروان بن وهيب وأبو الهيثم الكردى يستصرونهم - معاً إلى الأمير على بن شرف الدولة وكان بالموصل فدفعه بها تاج الدولة تنش بعد وفاة المصنوع فسار كرو بقاء إليهم فلقية محمد ابن شرف الدولة على مرحلتين من نصيبين واستقبلها بالتمسك فقبض عليه كرو بقاء بعد اليقين وحمله معه وأتى نصيبين فامتعت عليه خصرها أربعين يوماً وتسلمت أسوار إلى الموصل فحصرها فلم يظفر منها بشيء فسار عنها إلى بلد وقتلهم محمد بن شرف الدولة وغرقه وعاد إلى حصار الموصل وزل على فرسخ منها بقرية باحداً لا فوزك التوتناش ثم في الموصل فاستجعد على بن مسلم صاحبها بالأمير حكيمش صاحب خزره أن عمر فسار إليه بخدمة فلما علم التوتناش بذلك سار إلى طريقه فقاتله

١٢ ابن الاثير عاشير يعرف على ما كان من حروبهم باليمن مع القرامطة وما كان من أمرهم مع علي بن الفضل صاحب

بها وهو سنة اثنتين
وثلاثين وثلاثمائة وتزول
يحيى بن الحسين الرضى
مدينة صعدة من بلاد اليمن
وخبر ولده أبى القاسم وخبر
ولده الى هذه الغاية
واغناذ كرى هذا الكتاب
لعمامتين على ما قدمنا من
تصنيفنا على باب طناه من
أخبار من ذكرناه وشرحنا
من قصصهم وسيرهم وما
كان منهم (وفي هذه السنة)
وهى سنة ثمان وعشرين
ومائتين كان دخول المعتضد
الى النغر الشامى فى طاب
وصيف الخادم وراسله
مع رشيق المعروف
بالخرامى واستأمن الى
المعتضد وصيف اليشكرى
وغیره من القواد فواد
الخادم وأصحابه وقد كان
وصيف الخادم لما أخذ
الاكثر من أصحابه أراد
الدخول الى أرض الروم
والتعلق بالدروب وقد كان
المعتضد أسرع فى السير
من بغداد وستر أخباره ولم
يعلم بذلك وصيف معشدة
حذره وتفقده لاهمه حتى
صبر المعتضد الفرات وسار
الى الشام فلم يفلح جسده
المعتضد لذلك لما أنقب
نفسه فى سرعة السير وقد
كان المعتضد لما توسط
النغر الشامى خاف سواده

فأنهزم جركم وش عاد الى الجزيرة منهزما وصار فى طاعة كروفا وأعانته على حصر الموصل
وعدمت القوات بها وكل شئ حتى ما بقوده فاقعدوا القبر وحب القطن فلما ضاق بصاحبها على
الامر فارقها وسار الى امير صدقة بن مزيد بالحلة وتسلم كروفا البلد بعد ان حصره تسعة أشهر
وخافه أهله لانه بلغهم أن التوتناش يريد منهم وان كروفا يجمعه من ذلك فاشتغل التوتناش
بالقبض على أعيان البلد ومطالبتهم بودائع البلد واستنطال على كروفا فمضى بقتله فقتل فى اليوم
الثالث وأمن الناس شره وأحسن كروفا السيرة فيهم وسار نحو الرحبة ففتح عنها فلما كرها ونهبها
واستتابها وعود

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة اجتمع سنة كواكب فى برج الحوت وهى الشمس والقمر والمشتري والزهرة
والمرج وعطار دخلت فى المحرم بطوفان يكون فى الناس تبارك طوفان نوح فاحضر الخليفة
المستظهر بالله ابن عيسى المنعم فسأله فقال ان طوفان نوح اجتمعت الكواكب السبعة فى برج
الحوت والا آن فقد اجتمع ستة منها وليس منها رحل فلو كان معها السكك مثل طوفان نوح ولكن
أقول ان مدينة أوبتقة من الارض يجتمع فيها عالم كثير من بلاد كثيرة فيغرقون فها هو على
بعداد لكثرة من يجتمع فيها من البلاد فحكمت المسنبات والمواضع التى يحشى منها الانبياء
والغرق فانفق ان الجاحز لو ابوا دى المياق بعد تخلة فاناهم سبل عظيم فانرق أكثرهم ونجا
من تعلق بالجبال وذهب المال والدواب والازواد وغير ذلك فبلغ الخليفة على المحرم وفيها فى سفر
درس الشيخ أبو عبد الله الطبرى الفقيه الشافعى بالمدرسة النظامية ببغداد رتبته فيها خراج المائتين
نظام الملائكة وزير كبارى وفيها أغارت خفاجة على بلد سيف الدولة صدقة بن مزيد فأرسل فى
أثرهم معسكر امقده ابن عمه قريش بن بدران بن ديس بن مزيد فأسرته خفاجة وأطلقوه وقصدوا
مشهد الحسين بن على عليه السلام فقتلوا هروا فيه بافسادوا المذكور فوجه اليهم صدقة جيشا
فكبسوه وقتلوا منهم خلقا كثيرا فى المشهد حتى عند الضريح وألقى رجل ذنبه نفسه وهو على
فرسه من على السور فسلم هو والفرس وفى هذه السنة فى صفر توفى القاضي أبو مسلم وادع بن
سليمان قاضى معرة النعمان والمستوفى على أمورها وكان رجلا زاهدا عابدا وفيها فى رمضان
توفى أبو بكر عمر بن السمير قدسى ومولده سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وفيها فى رمضان توفى أبو
الفضل عبد الملك بن ابراهيم المقدسى المعروف بالمهذبان وكان عالما فى عدة علوم وقد قارب
ثمانين سنة

ثم دخلت سنة تسعين وأربعمائة

(ذكر قتل ارغون ارغون)

فى هذه السنة فى المحرم قتل ارغون بن الب ارسلان أخو السلطان ملك شاه عبر و وكان
قد ملك خراسان وسبب قتله انه كان شديدا على علمائه كثير الاهانة لهم والعقوبة وكانوا يخافونه
عظيما فانفق انه الا أن طلب غلاما له فدخل عليه وليس معه أحد فانتكر عليه تاخره عن الخدمة
فاعتذرقلم يقبل عذره وضربه فاخرج الغلام سكيما معه وقتله وأخذ الغلام فقبل له لم مات هذا
قتال لاريج طلمه وكان سبب ملكه خراسان انه كان له أيام أخيه ملك شاه من
الاقطاع ما تم قدره سبعة آلاف دينار وكان معه ببغداد لما مات فصار الى هذان فى سبعة

الجيل وفيهم خافان الفلحي ووصف موشكبر وعلى كوزة وغيرهم من القوادقنا لهم ٩١ وصيف وذلك في الموضع المعروف

بدر الحب فلما أشرف
المعتضد ووصف قد خذله
أصحابه وتفرق عنه جمعه
أسروا إلى به المعتضد فسلمه
إلى مؤنس الجلي وأمن
جميع أصحابه الأتقرا الإضافوا
إليه من الثغر الشامي
وغیره وأحرق المعتضد
المرابك الحريمية وحمل
من طرسوس أبا الصق امام
الجامع وأبا عمر عدى بن
أجد بن عبد الباقي صاحب
مدينة أذنة من الثغر
الشامي وغيرهم من البحرين
مثل اسمعيل وابنه وكان
دخول المعتضد إلى مدينة
السلام في الماء السبع
خاون من صفر سنة ثمان
وثمانين ومائتين ودخل
جمعه من المعتضد وهو
المقتدر وبدر الكبير وسائر
الجيش على الظهر وقد
زينت الطرق وبين أيديهم
وصيف الخادم على جمل
فالجوع عليه دراعة ديباج
ورنس وخلفه على حمل
آخر البعيل وخلف البعيل
ابنه على جمل آخر وخلف
ابن البعيل على جمل آخر
رجل من أهل الشام
يعرف بيا المهندس وقد
لبسوا الدزاريع من الحرير
الأحمر والأصفر وعلى
رؤسهم البرانس وطوق
وسور خافان الفلحي وغيره
من القوادق من أبي في ذلك
اليوم الذي كان فيه أسرو وصيف الخادم وقد كان المعتضد أراد أصحابه وصيف وأصف على موت مثله لشهامته وشجاعته وحسن

علمان واتصل به جماعة فسار إلى نيسابور فلم يجد فيها مطعما فخر إلى مرو وكان شخصه مر وأمر
اسمه فود من بماليك ملك شاه وهو الذي كان سبب تنكر السلطان ملك شاه على نظام الملك
وقد تقدم ذلك في قتل نظام الملك فقال إلى ارغون وسلم البلد إليه فأقبلت العساكر إليه
وقصد بلخ وبها فخر الملك بن نظام الملك فسار عنها ووزر لتماح الدولة تنش على ما ذكرناه وملك
ارسلان ارغون بلخ وترمد ونيسابور وعامة خراسان وارسل إلى السلطان بركيارق وإلى وزيره
مؤيد الملك بن نظام الملك يطلب أن يقر عليه خراسان كما كانت بلدة داود ماعدا نيسابور ويبدل
الأموال ولا ينزع في السلطنة فسكت عنه بركيارق لاشغاله بأخيه محمود وعمد تنش فلما عزل
السلطان بركيارق مؤيد الملك عن وزارته وله أخوه فخر الملك واسمولى على الأمور بمجد
الملك البلاساق قطع ارسلان ارغون مراسله بركيارق وقال لأرضي لنفسى مخاطبة البلاساق
فندب بركيارق حينئذ عنه بور برس بن الب ارسلان وسيره في العساكر لقتاله وكان قد اتصل
بارسلان عماد الملك أبو القاسم بن نظام الملك ووزره فلما وصلت العساكر إلى خراسان انقسم
ارسلان ارغون وقائهم وانقسم منهم وسار منهم ما إلى بلخ وأقام بور برس والعساكر التي معه براه
ثم جمع ارغون عساكره وسار إلى مرو وخصرها أياما فتخوها عنوة وقتل فيها أكر وقيلع أبواب
سورها وهدمها فسار إليه بور برس من هراة فالتقيا وتصارفاه فالتزم بور برس سنة ثمان وثمانين
وسبب هزيمته أنه كان معه من جملة العساكر الذين سير معه بركيارق أميراً خرم ملك شاه وهو من
أكبر الأمراء أو الميرمسة عود بن ناجر وكان أوله مقدم عسكر داود حديد ملك شاه واسم عود منزلة
كبيرة ومحل عظيم عند كافة الناس وكان بين أميراً خروبي ارسلان مودة فدعى فارسل إليه ارسلان
ارغون يستقبله ويدعوه إلى طاعته فاجابه إلى ذلك ثم انقسم عود بن ناجر فقدم أميراً آخر زار له
ومعه ولده فاخذهم وقتلهم فقصه أمير بور برس وانهم من ارسلان ارغون وتفرق عسكره وأسرى
وحمل إلى ارسلان ارغون وهو أخوه فحبسه بترمد ثم أمر به فخنق بعد سنة من حبسه وقتل أكبر
عسكر خراسان من كان يخافه ويخشى تحكيمه عليه وصادرو وزيره عماد الملك بثلاثمائة ألف دينار
وقتلوه وخرب أسوار مدن خراسان منها سور سبزووار وسور مرو والشاهجان وقلة عسكر خراسان
وفهندز نيسابور وسور شهرستان وغير ذلك خرب جميعه سنة تسع وثمانين ثم انه قتل هذه السنة
كما ذكرنا (ذكر استيلاء عسكر مصر على مدينة صور)

في هذه السنة في ربيع الأول وصل عسكر كثير من مصر إلى تعرض صور بساحل الشام فحصرها
وملكها وسبب ذلك أن الوالي بها يعرف بكتيلة أظهر العصيان على المستعلى صاحب مصر
والخروج عن طاعته فسار إليه جيشاً فحصره بها وضيقوا عليه وعلى من معه من جنسدى وعامى
ثم اقتحوا عنوة بالسيف وقتل بها خلق كثير ونهب منها المال الجزيل وأخذ الوالي أسيراً بغير
أمان وحمل إلى مصر فقتل بها

(ذكر ملك بركيارق خراسان وتسليمها إلى أخيه سنجر)

كان بركيارق قد جهز العساكر مع أخيه الملك سنجر وسيرها إلى خراسان لقتال عمه ارسلان
ارغون وجعل الأمير قاج اتابك سنجر ورتب في وزارته أبا الفتح على بن الحسين الطغراني
فلما وصلوا إلى الدامغان بلغهم خبر قتله فاقاموا حتى لحقهم السلطان بركيارق وساروا إلى
نيسابور فوصل إليها خامس جمادى الأولى من السنة وملكها بغير قتال وكذلك سائر البلاد

اليوم الذي كان فيه أسرو وصيف الخادم وقد كان المعتضد أراد أصحابه وصيف وأصف على موت مثله لشهامته وشجاعته وحسن

سجله واقدا منه ثم قال ليس في طبع ٩٢ هذا الخادم أن يرأسه أحد بل في طبعه أن يرؤس في نفسه وقد كان بعث اليه بعد أن

قبض عليه وأوثق بالحديد
هل لك من شهوة قال نعم
بأفة من الربحان أشبهها
وكتب من سير الملوك القارة
أنظر فيها فلما رجع الرسول
الى المعتضد أخبر أنه يديم
النظر في سير الملوك وحروبها
ومخبرها ودون سائر ما حل الى
حضرته من الدفاتر فتعجب
المعتضد وقال هو يهوى
على نفسه الموت (وفي هذه
السنة) كانت وفاة أبي
عبيد الله محمد بن أبي الساج
بأذربيجان واختلفت كلمة
أصحابه وعلماؤه بعده فذهب
من انصار الى أخيه يوسف
ابن أبي الساج ومنهم من
انحاز الى ولده بوادر (وفي
هذه السنة) أدخل عمرو
ابن الليث الى مدينة السلام
في جادى الاولى قدم به
عبد الله بن الفتح رسول
السلطان فشهروه عمرو
وأركب على جمل فالج وقد
ألبس دراعة ديباج وخافه
بدر والوزير القاسم بن
عبيد الله في الجيش فأثابه
التراب فرآه المعتضد ثم أدخل
المطامير وقد كان في هذا
الوقت سارت عساكر
الساكينة من قبل طاهر
ابن محمد بن عمرو بن الليث
غضبا لجد عمرو ولحقته
بيلاد الا هو ازوجت عن
حدود فارس واضطرب
الامر وبعت المعتضد بعد الله بن الفتح واستأمن الى اسمعيل بن أحمد همداني منها مائة بدلة ديباج منسوجة بالذهب

الخراسانية وساروا الى بلخ وكان عسكارا سلان ارغون قد ملكوا بعدة قتلته ابنه صغيرا
عمره سبع سنين فلما سمعوا وصول السلطان أبعدوا الى جبال طغارسستان وأرسلوا بطامون
الامان فاجابهم الى ذلك فعادوا ومعه ابن ارسلان ارغون فاحسن السلطان لقائه وأعطاه
ما كان لآبيه من الاقطاع أيام ملكشاه وكان وصوله الى السلطان في خمسة عشر ألف فارس
فما انقضى يومهم حتى فارقه وانصرفت كل طائفة منهم بأمر يتخذهم وبقى وحده مع خادم لآبيه
فأخذته والدة السلطان بركيارق اليها وأقامت له من يتولى خدمته وتربيته وسار بركيارق الى
ترمذ فسلمت اليه وأقام عند بلخ سبعة أشهر وأرسل الى ما وراء النهر فأقيمت له الخطبة بسمه وقد
غيرها ودانت له البلاد

﴿ذكر خروج أمير اميران بخراسان مخالفا﴾

في هذه السنة لما كان السلطان بركيارق بخراسان خالف عليه أمير اسمه محمد بن سليمان ويعرف
بأمر أميران وهو ابن عم ملكشاه وتوجه الى بلخ واستمد من صاحب غزنة فأمدته بجيش كثير
وفيملة وشرط عليه ان يخطب له في جميع ما يشاء من خراسان فقويت شوكمته ومثله في البلاد
فسير اليه الملك سنجر بن ملكشاه جريده ولا يعلم به أمير اميران فكذبته فخرى بينهم ما قتال ساعة ثم
أسروا رجل الى بين يدي سنجر فأمر به فكمحل

﴿ذكر عصيان الامير قودن وبارق طاش على السلطان واستعمال حبشي على خراسان﴾

في هذه السنة صعد بارق طاش وقودن على السلطان بركيارق وسبب ذلك ان الامير قودن كان
قد صار في جملة الامير قاج فتوفي والسلطان عروفاستوحش قودن وأظهر المرض وتأخر عرو
بعدد سير السلطان الى العراق وكان من جملة أمراء السلطان أمير اسمه كنجي وقذوله
السلطان خوارزم واقبده خوارزم شاه فجمع عساكره وسار في عشرة الاف فارس ليحلق
السلطان فسبق العسكارى مرو في ثلثمائة فارس وتشاغل بالشرب فاتفق قودن وأمير آخر اسمه
بارق طاش على قتله فجمعوا خمسمائة فارس وكبسوه وقتلوه وساروا الى خوارزم وأظهره وأن
السلطان قد استعملوا عليها فسلمها هو وبلغ الخبر الى السلطان فتم المسير الى العراق لما بلغه من
خروج الاميراز ومؤيد الملك عن طاعته وأعاده أمير اذ حبشي بن التوتناق في جيش الى خراسان
لقتالهما فسار الى هراة وأقام ينتظر اجتماع العساكر معه فعاجله في خمسة عشر ألفا فعلم أمير
دار أنه لا طاقة له بهم فاجتمع بركيارق فصار اليه وتقدم بارق طاش ليحمله قودن فعاجله بارق طاش
وحده وقتلته فأنزله بركيارق طاش وأخذ أسد بيرا وبلغ الخبر الى قودن فثار به عسكره ومنهموا خزانته
ومامعه فبقى في سبعة نفر فهرب الى بخارا فقبض عليه صاحبها ثم أحسن اليه وبقى عنده وسار
من هناك الى الملك سنجر ببلخ فقبله أحسن قبول وبذل له قودن ان يكفيه أمور و يقوم بجميع
العساكر على طاعته فقدر انه مات عن قريب واما بارق طاش فبقى أسير الى ان قتل أمير اذ وكان
من أمره ما ذكره ان شاء الله تعالى

﴿ذكر ابتداء دولة محمد بن خوارزم شاه﴾

في هذه السنة أمر بركيارق الامير حبشي بن التوتناق على خراسان كاد كرناء فلما صفت له
وقتل قودن كاد كرناء قبل ولى خوارزم الامير محمد بن نوشنكين وكان أبوه نوشنكين تيمورلوك
أمير من السلجوقية اسمه بكبك قد اشتراه من رجل من غرستان فقبل له نوشنكين غرضه

فكبر

مرصعة بالجواهر ومنطقة ذهب مرصعة بالجواهر وغير ذلك من الجواهر ٩٣ وثلاثمائة ألف دينار لفرقة هائي أفعابه

في كبر وعلا أمره وكان حسن الطريقة كامل الاوصاف وكان مقدما مرصوعا اليه وولده ولد
سماه محمدا وهو هذا وعلمه وخرجه وأحسن تاديبه وتقدم بنفسه وبالعبادة لازمية فلما ولي
أمير داحشي خراسان كان خوارزم شاه اكجى قد قتل وقد تقدم ذكره ونظر الأمير حبشي
فبين يوليه خوارزم فوقع اختياره على محمد بن أوشة كين فولاه خوارزم ولقبه خوارزم شاه
فقصر أوقاته على معدلة ينشرها ومكرمه بقلها وقرب أهل العلم والدين فازداد ذكره حسنا ومحله
علاوا ولما ملك السلطان سنجر خراسان أقر محمد خوارزم شاه على خوارزم وأعمالها فظهرت
كفايته وشهامته فغظم سنجر محله وقدره ثم إن بعض ملوك الأتراك جمع جوعا وقصد خوارزم
ومحمد غائب عنها وكان طغرل كين بن اكجى الذي كان أبوه خوارزم شاه قبل عند السلطان
سنجر فهرب منه وانحى بالأتراك على خوارزم فلما سمع خوارزم شاه محمد الخبر يادري خوارزم
وأرسل إلى سنجر يستمده وكان بنيسابور فسار في العساكر إليه فلم ينظر محمد فلما قرب خوارزم
هرب الأتراك إلى منقشلاغ وطغرل كين أيضا رحل إلى جندخان وكفى خوارزم شاه شرمهم
ولما توفي خوارزم شاه ولي بعده ابنه اتغر فقتل الأمان وأفاض العدل وكان قد قاد الجيوش
أيام أبيه وقصد بلاد الأعداء وباتر الحروب فلما مدينة منقشلاغ ولما ولي بعده أبيه قرب السلطان
سنجر وعظمه واعتضد به واستنجمه معه في أسفاره وحر به فظهرت منه الكفاية والشهامة فزاده
تقدما وعلاوا وهو ابنه ملك بيت خوارزم شاه تكش وابنه محمد الذي ظهر التبر عليه على
ما ذكره ابن شاه الله تعالى

﴿ذكر الحرب بين رضوان وأخيه دقاق﴾

في هذه السنة سار الملك رضوان إلى دمشق وبها أخوه دقاق عازما على أخذها منه فلما قاربها
ورأى حصانها وامتاعها علم بحجزه عن فرحل إلى نابلس وسار إلى القدس ليأخذها منه فلم يكن
وانقطعت العساكر عنه فعاد ومعه باغي سيان صاحب انطاكية وجناح الدولة ثم إن باغي سيان
فارق رضوان وقصد دقاق وحسن لمحاصرة أخيه بمجلب جزا لما فعله فجمع عساكر كثيرة
وسار ومعه باغي سيان فأرسل رضوان رسولا إلى سقمان بن ارتق وهو يسر وج يستنجد فأتاه
في خلق كثير من الترك فسار نحو أخيه فالتقيا بقدرين فافتتلا فأنزله دقاق وعسكره ونهبت
خيماهم وجميع ما لهم وعاد رضوان إلى حلب ثم انفتحا على أن يجتلب رضوان بدمشق قبل دقاق
وبانطاكية وقيل كانت هذه الحادثة سنة تسع وعشرين

﴿ذكر الخطبة للعلاوي المصري بولاية مصر﴾

في هذه السنة خطب الملك رضوان في كثير من ولايته للمستهلى بأمر الله العلاوي صاحب مصر
وسبب ذلك أنه كان عنده الأمير جناح الدولة وهو زوج أمه فرأى من رضوان تفرقا فسار إلى
حصن وهي له فلما رأى باغي سيان بعده عن رضوان صالحه وقدم إليه بمجلب ونزل بظاهرها
وكان لرضوان منجم يقال له الحكيم أسد وكان يميل إليه فقدمه بعدد سائر جناح الدولة
فحسن له مذهب العلويين المصريين وأتته رسل المصريين يدعونه إلى طاعته ثم يذلون له
المال وانفذ العساكر إليه ليملك دمشق فخطب لهم بشهر وجميع الأعمال سوى انطاكية
وحلب والمرة أربع جمع ثم حضر عنده سقمان بن ارتق وباغي سيان صاحب انطاكية فأنكر
ذلك واستعظمه فأعاد الخطبة العباسية في هذه السنة وأرسل إلى بغداد يعتذر عما كان منه
وسار باغي سيان إلى انطاكية فلم يقيم بها غير ثلاثة أيام حتى وصل النرخ إليها وحصرها وكان

مجاورته لنا وصبره علينا لا يلبى على هذه الحشبة فلقوه في ردها بعضهم وجاؤهم على أكتافهم وهم نحو مائة ألف من

الناس يرقصون ويغنون ويصيحون ٩٤ حوله الاستاذ الاستاذ فلما اضجر وامن ذلك طرحوه في دجلة وذلك انهم شبعوه في

ما يذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كانت فتنة عظيمة بغزاسان بين أهل سبزوار وأهل خسر وجر وقاتل عظيم قتل بينهم جماعة كثيرة وانهم أهلكوا خسر وجر وفيها قتل عثمان وكيل دار نظام الملك وكان سبب قتله انه كان كاتب صاحب غزنة الاخبار من قبل السلطان فأخذ وحبس بتر مذمة ثم طلع عليه وهو في الحبس انه كان يكتبه أيضا فقتل وفي صفر منها قتل عبد الرحمن السمرعي وزير أم السلطان بركيارق قتله باطى غيلة وقتل الباطني بعده وفيها توفي النقيب الطاهر أبو الغنائم محمد بن عبد الله وأقام بطلع عشر بن يوم ثم غاب ولم يظهر وفيها توفي النقيب الطاهر أبو الغنائم محمد بن عبد الله وكان ديناً خنيا كريماً متصباً حنفياً المذهب وولي النفاة بعده ولده أبو الفتح حيدرة وفيها توفي أبو القاسم يحيى بن أحمد السبي وهو ابن مائة سنة وستين وهو شيخ الحواس وكان مقرئاً محمد بن ناصر القاب وفيها قتل أرغش النطاشي ملك نظام الملك بالري وكان قد بلغ مبلغاً عظيماً بحيث انه تزوج ابنة ياقوق عم السلطان بركيارق قتله باطى وقتل قاتله وقتل برسق في شهر رمضان وهو من أكابر الامراء قتله باطى وكان برسق من أصحاب السلطان طغرل بك وهو أول شخصه كان ببغداد

(ثم دخلت سنة احدى وتسعين وأربعمائة)

(ذكر ملك الفرنج مدينة ألاماكية)

كان ابتداء ظهور دولة الفرنج واشتداد أمرهم وخروجهم الى بلاد الاسلام واستيلائهم على بعضها سنة ثمان وسبعين وأربعمائة فلكوا بمدينة طليطلة وغيرها من بلاد الاندلس وقد تقدم ذكر ذلك ثم قصدوا سنة أربع وثمانين وأربعمائة جزيرة صقلية وملكوها وقد ذكرته أيضا وتطرقوا الى أطراف افرريقية فلكوا منها شيئا وأخذ منهم ثم ملكوا غيرها على ما تراه فلما كان سنة تسعين وأربعمائة خرجوا الى بلاد الشام وكان سبب خروجهم ان ملكهم بردويل جمع جمعا كثيرا من الفرنج وكان نسب رجار الفرنجي الذي ملك صقلية فارس الى رجار يقول له قد جمعتم أصحابه واستشارهم في ذلك وقالوا حق الانجيل هذا جيد لنا ولهم ونصيح البلاد بلاد النصرانية فرفع رجله وحق حقيقة عظيمة وقال وحق ديني هذه خير من كل ما كنتم قالوا وكيف ذلك قال اذا وصلوا الى احيانا الى كلفة كثيرة ومراكب تحملهم الى افرريقية وعساكر من عندهم أيضا فانفتحوا البلاد كانت لهم وصارت المؤنة لهم من صقلية وبنت قطع عن ما يصل من المال من ثمن الغلات كل سنة وان لم يفلحوا رجعوا الى بلادهم وتأذبت بهم ويقولون عذرتي ونقضت عهدي وتقطع الوصلة والاسفار بيننا وبلاد افرريقية باقية لنا متى وجدنا قوة أخذناها وأحضر رسوله وقال له اذا عزمتم على جهاد المسلمين فافضل ذلك فتح بيت المقدس وتخلصونه من أيديهم ويكون لكم الفخر واما افرريقية فينبى وبين أهلها أيمان وعهود ففتحوا وخرجوا الى الشام وقيل ان أصحاب مصر من الملوك ساروا وقوة الدولة السلجوقية وتوكلت واستيلاءها على بلاد الشام الى غزاة ولم يبق بينهم وبين مصر ولاية أخرى فتمتعهم ودخول الافيس الى مصر وحصرها فخافوا وأرسلوا الى الفرنج يدعونهم الى الخروج الى الشام لملكه ويكون بينهم وبين المسلمين والله أعلم فلما علم النرج على قصد الشام ساروا الى القسطنطينية ليحسروا والمجاز الى بلاد المسلمين

المسا سباحة فغرق منهم في جرية الماء خلق كثير (وفي هذه السنة) أتى بجماعة من القرامطة من ناحية الكوفة منهم المعروف بأبي الفوارس وبعد أن قطعت يده ورجلاه صلب الى جانب وصيف الخادم ثم حوّل الى ناحية الكائن على الجانب الشرقي من الجانب الغربي فصاب مع قرامطة هناك (وقد كان لاهل بغداد) في قتل أبي الفوارس هذا أراجيف كثيرة وذلك أنه لما قدم ليضرب عنقه أشاعت العامة أنه قال لمن حضر قتله من العوام هذه عمامتي تكون قبلا في راجع بعد أربعين يوما فكان يجتمع في كل يوم خلائق من العوام تحف خشية ويحسون الايام وينتظرون ويتناظرون في الطرقات في ذلك فلما تمت الاربعون ليلة وقد كان كثرا منهم واجتمعوا فكان بعضهم يقول هذا جسده ويقول آخر قد مررنا السلطان قتل رجلا آخر وصلبه موضعه لكي لا يقتل الناس في ذلك حتى نودي بتفريقهم فترك التنازع والحوض فيه (وكان ورد مال) من محمد بن زيد من بلاد طبرستان ليصرف في آل أبي طالب سرافغير بذلك ويسبروا

آل أبي طالب وكان السبب في ذلك قرب النسب ولما أخبرني به أبو الحسن محمد بن علي الوراق الانطاكي الفقيه المعروف بابن الغنوي بانطاكية قال أخبرني محمد بن يحيى بن أبي عباد الجليس قال رأى المعتضد بالله وهو في سجن أبيه كان شيخا جالساً على دجلة بعيداً إلى ماء دجلة فيصير في يده ويخف دجلة ثم يرد من يده فتعود دجلة كما كانت قال فسألت عنه فقيل لي هذا علي بن أبي طالب عليه السلام قال فقامت إليه وسلمت عليه وقال يا أجدن هذا الأمر صائر إليك فلا تعرض لولدي ولا تؤددهم فقلت السمع والطاعة يا أمير المؤمنين وعم الناس تأخر الخراج عنهم وكان انعام المعتضد عليهم فقالت الشعراء في ذلك وأكثر ووصفت في أشعارها ذلك وأظنبت فاحسن بن علي النخعي فقال يا يحيى الشرف للباب ومجد الملك الخراب ومعدن الدين فيه ثاباً بعد اضطراب فت الملك مبرزاً فون المبرز في الحلاب أسعد بن ربيعة

ويسير وافي البر فيكون أسهل عليهم فلما وصلوا اليها منهم ملك الروم من الاحتياز ببلاده وقال لا أمكنكم من العبور إلى بلاد الاسلام حتى تخلفوا إلى انكم تسلمون إلى انطاكية وكان قصدته يحتملهم على الخروج إلى بلاد الاسلام فظنهم ان الاتراك لا يبقون منهم أحد المارأي من سيرتهم وملكهم البلاد فاجابوه إلى ذلك وعبروا الخليج عند القسطنطينية سنة تسعين ووصلوا إلى بلاد قلع ارسلان بن سليمان بن قنقلش وهي قونية وغيرها فلما وصلوا اليها القهم قلع ارسلان في جوعه ومنعههم فقاتلوه فزموه في رجب سنة تسعين واجتازوا في بلاده إلى بلاد ابن الارمني فسلموا كوها وخرجوا إلى انطاكية فخصه وهو لما سمع صاحبها باغسيان بموجههم اليها خاف من النصاري الذين بها فخرج المسلمين من أهلها ليس معهم غيرهم وأمرهم بحفر الخندق ثم أخرج من الغد النصاري لعمل الخندق أيضاً ليس معهم مسلم فعمدوا فيه إلى العصر فلما أرادوا دخول البلد منهم وقال لهم انطاكية لكم تموه إلى حتى أنظر ما يكون منا ومن الفرع فقالوا له من يحفظ أبناءنا ونساءنا فقال أنا أخلصكم فيهم فامسكوا وأقاموا في عسكر الفرع فخصه وها تسعة أشهر وظهر من شناعة باغسيان وجوده رأيه وحزمه واحتياطه ما لم يشاهد من غيره فهلك أكثر الفرع موتاً لم يتوالى بقوا على كثير منهم التي خرجوا فيها الطبقوا إلى بلاد الاسلام وحدث باغسيان أهل نصارى انطاكية الذين أخرجهم وكسب الأيدي المتطرفة اليهم فلما طال مقام الفرع على انطاكية راسوا إلى المستعفيين للإبراج وهو راد يعرف برؤيته وبدلوا له مالا واقطاعاً وكان يتولى حفظ رجب إلى أنوار وهو من عبيدك في الوادي فلما تقرر الأمر بينهم وبين هذا الملعون لرادجوا إلى الشباك ففخوه وحلوا منه وصعد جماعة كثيرة إلى المال فلما زادت عدتهم على خمسمائة تنهبوا البوق وذلك عند السحر وقد نعب الداس من الثمرة السهر والحراسة فاستيقظ باغسيان فسأل عن الحال فقيل ان هذا البوق من القلعة ولا شئ لهم فاد ملك ولم يكن من القلعة وإنما كان من ذلك البرح فدخله الرعب وفتح باب البلد وخرج هارباً في ثلاثين غلاماً على وجهه خفافاً بهر حفظ البلد فسأل عنه فقيل له هرب فخرج من باب آخر هارباً وكان ذلك معونة للفرع ولو ثبت ساعة له لم يكونوا ثم ان الفرع دخلوا البلد من السان ونهبوا وقتلوا من فيه من المسلمين وذلك في جمادى الأولى وأما باغسيان فانه لما طلع عليه النهار رجع إليه عتله وكان كالوهمان فرأى نفسه وقد قطع عدة فراح فقال لمن معه أين أنا فقيل على أربعة فراسخ من انطاكية فقدم كيف خلص سالماً ولم يقاتل حتى يزيلهم عن البلد أو يقتل وجعل يتلوه ويسترجع على ترك أهله وأولاده المسلمين فاشدة ما لحقه سقط عن فرسه مغشياً عليه فلما سقط إلى الأرض أراد أصحابه ان يركبوه فلم يكن فيه مسكة فدفق الموت فتركوه يساروا عنه واجتاز به انسان أرمني كان يقطع الحطب وهو بأخر رمق فقتله وأخذ رأسه وحمله إلى الفرع بانطاكية وكان النرج قد كاتبوا صاحب حلب ودمشق بان لا تنفذ غير البلاد التي كانت بيد الروم لانطاب سواها مكرامهم وخديعة حتى لا يساعدا صاحب انطاكية

﴿ذكر مسير المسلمين إلى النرج وما كان منهم﴾

سأسمع قوام الدولة كربو فاجبال الفرع فملكهم انطاكية جمع العساكر وشارى الشام وأقام رجب دابق واجتمعت معه عساكر الشام تركها وعمرها سوى من كان بحلب فاجتمع معه دقاق بن شريط طغتكين أنابك وجناح الدولة صاحب حصن وارسلان ناش صاحب سنجار وسليمان نأرق وغيرهم من الأمراء ممن ليس مثلهم فلما سمعت الفرع عظمت المصيبة عليهم وخافوا

الشكر فيه إلى الثواب قدمت في تأخيرهم قد قدموه إلى الصواب وقوله يوم نبروزك يوم واحد لا تأخر

السلام مع ابن الجصاص
في ذي الحجة سنة احدى
وثمانين ومائتين في ذلك
يقول علي بن العباس الروي
باسيد العرب الذي زفت له
بالين والبركات سيدة العجم
اسمها كسعدو هابل انها
ظفرت بما فوق المطالب
والهمم
ظفرت بلائي ناظرها بهجة
ونسيمها نبل وكفها كرم
شمس الضحى زفت الى
بدر الدجى
قد كشفت بهما عن الدنيا ظلم
(ولما أدخل) عمرو بن
الليث الى مدينة السلام
من المصلى العتيق رافعا
يده يدعو وهو على جبل
قالخ وهو ذو السنامين
وكان أنفذه الى المعتضد
في هدايا تقدمت له قبل
أسره فقال في ذلك الحسن
ابن محمد بن مهر
ألم تره ذا الدهر وكيف
صروفه
يكون عسيرا مرقوسيرا
وحسبك بالصغار نبلا وعزة
بروح ويغدو في الجيوش
أميرا
حباهم بأجمال ولم يدراه
على جل منها يقاد أسيرا
وفي ذلك يقول محمد بن بسام
أبها المغتر بالذئ
يا أمأ أبصرت
مقبلا فداير كعب الفا

لما هم فيه من الوهن وقلة الاقوات عندهم وسار المسلمون فنازلوهم على انطاكية وأسأروها
السيرة فيمن معهم من المسلمين وأغضب الامر او تكبر عليهم طمانه انهم يقيمون معه على هذه الحال
فأغضبهم ذلك وأضمر الوه في أنفسهم القدر اذا كان قتال وعزموا على اسلامه عند المصدوقة
وأقام الفرغ بانطاكية بعد ان ملكوها اثني عشر يوما ليس لهم ما يكون وقوت الاقوياء
بدوا بهم والضعفاء بالمنية وورق الشجر فلما رأوا ذلك أرسلوا الى كربوقا يطلبون منه الامان
ليخرجوا من البلد فلم يطعهم ما طلبوا وقالوا لخرجوا الا بالسيف وكان معهم من الملوكة بردويل
وصحيل وكندفري والقاص صاحب الزهاوي بنت صاحب انطاكية وهو المقدم عليهم وكان
معهم راهب مطاع فيهم وكان داهية من الرجال فقال لهم ان المسيح عليه السلام كان له حربة
مدفونة بالقسيمان الذي بانطاكية وهو بناء عظيم فان وجدتموها فاقبلتكم تطفرون وان لم تجدوها
فالهلاك متحقق وكان قد دفن قبل ذلك حربة في مكان فيه وعفي أثرها وأمرهم بالصوم والتوبة
ففعلا ذلك ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع أدخلهم الموضوع جميعهم ومعهم عاتتهم والصناع منهم
وحفر وافي جميع الاماكن فوجدوها كما ذكر فقال لهم ابشروا بالظفر فخرجوا في اليوم الخامس
من الباب متفرقين من خمسة وستة ونحو ذلك فقال المسلمون ليكربوقا ينبغي ان تقف على الباب
فتقتل كل من يخرج فان أمرهم الامان وهم متفرون سهل فقال لانفع لولاهم لوهم حتى
يتكامل خروجهم فقتلهم ولم يكن من معاجلتهم فقتل قوم من المسلمين جماعة من الخارجين جاء
اليهم هو بنفسه ومنهم ونهاهم فلما تكامل خروج الفرغ ولم يبق بانطاكية أحد منهم ضربوا
مصافعهم فاقولوا للمسلمون من مريم لما علموا به كربوقا أولا من الاستمناء لهم والاعراض
عنهم وثاني ما من منعهم عن قتل الفرغ وتمت الهزيمة عليهم ولم يضرب أحد منهم بسيف ولا طعن
برمح ولا رمي بسهم وآخر من انهم سقماء بن ارتق وجناح الدولة لانهم كانوا في الكمين وانهم
كربوقا معهم فلما رأى الفرغ ذلك ظنوه مكيدة اذ لم يحترق قتال بينهم من مثله وخافوا أن يتبعوهم
وثبت جماعة من المجاهدين وقتلوا خمسة وعطباء لالهاده فقتل الفرغ منهم الوفا وعموما في
العسكر من الاقوات والاموال والاثاث والدواب والاسلحة فصلحت حالهم وعادت اليهم قوتهم
(ذكر ملك الفرغ مع معرفة النعمان) ✽
لما فعل الفرغ بالمسلمين ما فعلوا ساروا الى معرة النعمان فنازلوها وحصرها وقتلهم أهلها
قتلا شديدا ورأى الفرغ منهم شدة ونكاية لقوا منهم الجدي حرمهم والاجتهاد في قتالهم
فعملا عند ذلك برجامن خشب يوازي سور المدينة ووقع القتال عليه فلم يضر المسلمين ذلك فلما
كان الليل خاف قوم من المسلمين وتدخلهم الفشل والهلع وظنوا أنهم اذا تحصنوا ببعض الدور
الكبار امنعوا ما فترلوا من السور وأخلوا الموضوع الذي كانوا يحفظونه فراهم طائفة أخرى
فقتلوا كقتلهم فحالا مكانهم ايضا من السور ولم تزل تتبع طائفة منهم التي تلها في النزول حتى خلا
السور فصد الفرغ اليه على السلام فلما علوه تحير المسلمون ودخلوا دورهم فوضع الفرغ
فيهم السيف ثلاثة أيام فقتلوا ما يزيد على مائة ألف وسبوا السبي الكثير وملكوه وأقاموا أربعين
يوما وساروا الى عرفة فحصرها أربعة أشهر ونقبوا سورها عدة نقوب فلم يقدر واعليها
ورأسهم من قد صاحب شيرز فصالحهم عليها وساروا الى حصن وحصرها فصالحهم صاحبها
جناح الدولة وخرجوا على طريق الدواقر الى عكاف فلم يقدر واعليها

واقفا كفيه يدعوالله* امراراجهرأ أن يخيمه من القنن* وأن يعمل صفرا ٩٧٧ ولما قتل محمد بن هرون لمحمد بن زيد العلوي

أظهر المقتصد لذلك التكبير
والخزن تأسفا على قتله
(وكانت) وفاة نصر بن
أحمد صاحب مارواه نهر
بلغ في أيام المقتصد وذلك
في سنة تسع وثمانين
ومائتين وصار الأمر إلى
أخيه اسمعيل بن أحمد
(وكانت) وفاة أحمد بن أبي
طاهر الكاتب صاحب
كتاب أخبار بغداد سنة
ثمانين ومائتين (وفيها)
كانت وفاة أحمد بن محمد
القاضي الذي يحدث (وفي
سنة) إحدى وثمانين
ومائتين كانت وفاة أبي بكر
عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا
القرشي مؤدب المكتفي
بالله في الحرم وهو صاحب
الكتب المصنفة في الزهد
وغيره (وفي سنة) اثنين
كانت وفاة أبي سهل محمد
ابن أحمد الرازي المحدث
وانما نذكر وفاة هؤلاء
لدخولهم في التاريخ وحمل
الناس العلم عنهم من الآثار
عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم (وكانت) وفاة
عميد الله بن شريك المحدث
في سنة خمس وثمانين
بغداد (وفيها) وفاة
بكر بن عبد العزيز بن أبي
دلف بطبرستان (وفيها)
مات محمد بن الحسين بن
الحفيد (وفي سنة) ثمان
وثمانين ومائتين مات أبو

﴿ ذكر الحرب بين الملك سنجر ودولتشاه ﴾

كان دولتشاه من أبناء الملوك السلجوقية فاجتمع عليهم جمع من عساكر يغو وأخي طغرل بك وكان
بطنجارستان فآخذوا والوج وكبح فسار اليهم السلطان سنجر وعساكره فوصل إلى بلخ فدخلها
في رجب من هذه السنة وخرج منها القتال ودولتشاه فلم يكن له من الجوع مائت مقابل عسكر
سنجر فقاتلوا شيئا من قتال وانهمزوا وأخذوا دولتشاه أسيرا وأحضروا سنجر فعفا عنه من القتل
وحبس ثم بعد ذلك كحله وسير سنجر جيشا إلى مدينة ترمذ فلكوها وسلمها إلى طغرل تكين

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة فتح تميم بن المعز بن باديس صاحب إفريقية جزيرة وجزيرة قرقة ومدينة
تونس وكان باقر بركة غلامه شديد هلك فيه كثير من الناس وفيها أرسل الخليفة رسولا إلى
السلطان بركيارق مستنفر على القرض ومبايعا في تعظيم الأمر وتداركه فسل أن يراد قوة وفي
هذه السنة في شعبان توفي أبو الحسن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف ومولده سنة اثنتي عشرة
وأربع مائة وكان فاضلا في الحديث وفيها توفي أبو الفضل عبد الوهاب بن أبي محمد التميمي الحنبلي
وكان فاضلا فصيحاً وفيها في شوال توفي طراد بن محمد الزبني وهو على الأسناد في الحديث وولي
نقابة العباسيين من بعده ابنه شرف الدين علي بن طراد وفيها في ذي القعدة توفي أبو الفتح المظفر
ابن رئيس الرضا أبي القاسم بن المسلمة وكان بينه مجمع الفضلاء وأهل الدين ومن جملة من كان
عنده إلى أن توفي الشيخ أبو اسحق الشيرازي وفيها توفي أبو الفرج سهل بن بشر بن أحمد
الاسفهراني وهو من أعيان المحدثين

ثم دخلت سنة اثنين وتسعين وأربع مائة

﴿ ذكر عصيان الأمير آتزر وقتله ﴾

لمسار السلطان بركيارق إلى خراسان ولي الأمير آتزر بلاد فارس جميعها وكانت قد تغلب عليها
الشوات كارة على اختلاف بطونهم وقبائلهم واسمته أبو بصاح كمان أيران شاه بن قاورت
فاجتمعوا وصافوا الأمير آتزر وكسروه وعادهم فلولاً إلى أصهبان وأرسل إلى السلطان يستأذنه في
اللقاء به إلى خراسان فأمره بالبقاء ببلد الجمال وولاه أمانة العراق وكان العساكر المجاورة له
بطاعة فقام بأصهبان وسار منها إلى أقطاعه بأذربيجان وعاد وقد انتشر أمر الباطنية بأصهبان
فندب نفسه لقتالهم وحصر قلعة على جبل أصهبان واتصل به مؤيد الملك بن نظام الملك وكان
يعد فساد منها إلى الخلة فأكبره به صدقة وسار من عهده إلى الأمير آتزر فلما اجتمع بالأمير آتزر خوفه
هو وغيره من السلطان بركيارق وعظماء عليه الاجتماع به وحسنوا له البعد عنه وأشاروا عليه
بكتابة غيابة الدين محمد بن ملكشاه وهو أذا ذلك بكنته فعمز على مخالفة السلطان وتحدث فيه
فظهر ذلك فزاد خوفه من السلطان فجمع من العساكر المعروفين بالشجاعة نحو عشرة آلاف
فارس وسار من أصهبان إلى الري وأرسل إلى السلطان يقول أنه مملوك ومطيع إن سلم إليه محمد
الملك البساساني وإن لم يسلمه فهو عاص خارج عن الطاعة فيمنه هو يطر وكانت عادته بصوم
أيام من الأسبوع فلما قرب الفسار عن الإفطار هجم عليه ثلاثة نفر من الأتراك المولدين
بخوارزم وهم من جملة خيله فصدم أحدهم المشعل فآلقاه وصدم الآخر الشعلة فآلقها وضربه
الثالث بالسكين فقتله وقتل معه جنداره واختلط الناس في الظلمة ونهبوا خزائنه وتفرق عسكره
وبقي ملقى فلم يوجد ما يحمل عليه ثم حمل إلى داره بأصهبان ودفن بها ووصل خبر قتله السلطان

ونسبعين سنة وفيها مات أبو المنى ٩٨ معاذ بن المنى بن معاذ العبدى فى أيام المعتضد (قال المسعودى) وقد ذكرنا من اشتهر من

الفقهاء والمحدثين وغيرهم من أهل الآراء والادب فى كتابنا أخبار الزمان والوسط وانما ذكرنا هذا الكتاب لما ملوحيه على ماسلف (وكانت وفاة المعتضد لاربعة ساعات خلت من ليلة الاثنين لثمان بقين من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين فى قصره المعروف بالحسنى بعدينة السلام وقيل ان وفاته كانت بسم اسمعيل بن بلبل قبل قبله اياه فكان يسرى فى جسده ومنهم من ذكر ان جسمه تحلل فى مسيره فى طاب وصيف الخادم على ما ذكرنا ومنهم من رأى أن بعض جواريه سمته فى منديل أعطته اياه ينشف به وقيل غير ذلك مما عنه أعرضنا (وقد كان أوصى أن يدفن فى دار محمد بن عبد الله بن طاهر فى الجانب الغربى من الدار المعروفة بدار الرحام فلما استتره الغشى ووقع للموت شكوا فى وفاته فقتلهم الطبيب الى بعض أعضائه فحسه فأحس به وهو على ما به من السكرات فأنتف من ذلك وركله برجله فقلبه أذرا عقال ان الطبيب مات منها ومات المعتضد من ساعته وسمع ضجة وهو على ما به من الحال ففزع عينيه وأشار يديه كالمستفهم فقال له مؤنس الخادم يا سبدي الغلمان واخوانكم

بركيارق وهو بخوار الى قد خرج من خراسان غازا على قتاله وهو على غاية الحذر من قتاله وعاقبة أمره وفرح محمد الملك البلاسنى بقتله وكان له مثل يومه عن قريب وكان عمره أربعين سنة وثلاثين سنة وكان كثير الصوم والصلاة والخير والمحبة للصالحين

(ذكر ملك الفرج لعنه الله البيت المقدس)

كان البيت المقدس لتساج الدولة تنس وأقطع لدا ميرسقمان بن أرتق التركانى فلما ظفر الفرج بالآتراك على انطاكية وقتلوا فيهم ضعفوا وتفرقوا فلما رأى المصرىون ضعف الآتراك ساروا اليه ومقدمهم الأفضل بن بدر الجالى وحصره وبه الامير سقمان والغازى ابنا أرتق وابن عمهما سوخ وابن أخيه مابقونى ونصب عليه نيفا وأربعين متخيفا فهدموا مواضع من سورهم وقتلهم أهل البلدة دام القتال والحصار نيفا وأربعين يوما وملكوه بالامان فى شعبان سنة تسع وثمانين وأربع مائة وأحسن الأفضل الى سقمان والغازى ومن معهم ما أدخل لهم العطاء وسيرهم فساروا الى دمشق ثم عبروا الفرات فقام سقمان ببلد الرها وسار بالغازى الى العراق واستتاب المصرىون فيه رجلا يعرف باقتدار الدولة وبقي فيه الى الآن فقصده الفرج بعد ان حصره وادعى فلم يقدروا عليها فلما وصلوا اليه حصره نيفا وأربعين يوما ونصبوا عليه برجين أحدهما ناحية صهيون وأحرقة المسلمون وقتلوا كل من به فلما فرغوا من احراقه أتاهم المستغيث بان المدينة قد ملكت من الجانب الآخر وملكوهما من جهة الشمال منه ضحوة نهار يوم الجمعة لسمع بقين من شعبان وركب الناس السيف ولبت الفرج فى البلدة لاسوعا عتيق بن فيه المسلمين واحتفى جماعة من المسلمين بمعراب داود فاعتصموا به وقتلوا فيه ثلاثة أيام فبذل لهم الفرج الامان فسلموه اليهم ووفى لهم الفرج وخرجوا اليه الى عسقلان فقاموا بها وقتل الفرج بالمسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفا منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم ممن فارق الاوطان وجاور بذلك الموضع الشريف وأخذوا من عند الصحر نيفا وأربعين قديلا من الفضة وزن كل قديلا ثلاثة آلاف وست مائة درهم وأخذوا ثورا من فضة وزنة أربعون رطلا بالشام وأخذوا من القناديل الصغار مائة وخمسين قديلا نقرة ومن الذهب نيفا وعشرين قديلا وغنما منه مالا يبيع عليه الاحصاء ورد المستفرون من الشام فى رمضان الى بغداد حصة القاضي أبى سعد الهروى فاوردوا الى الديوان كلاما بكى العيون وأوجع القلوب وقاموا بالجامع يوم الجمعة فاشتغلوا بكوا وبكوا وذكروا ما بهم المسلمين بذلك الشريف المعظم من قتل الرجال وسبي الحر والاولاد ونهب الاولاد فلشدت ما أصابهم أظفروا فامر الخليفة ان يسير القاضي أبو محمد الدامغانى وأبو بكر الشاشى وأبو القاسم الزجاجى وأبو الوفاء بن عقيل وأبو سعد الحارثى وأبو الحسين سمك فساروا الى حلاوان فبذلهم قتل محمد الملك البلاسنى على ما ذكره فعادوا من غير بلوغ أرب ولا قضاء حاجة واختلف السلاطين على ما ذكره فتمكن الفرج من البلاد فصال أبو المظفر البوردى فى هذا المعنى آياتها

من جنسا دما بالدموع السواجم * فلم يبق من أعضائه للراحم
وشرس سلاح المرء مع يقيضه * اذا الحرب شبت نارها بالصوارم
فأهبنا بى الاسلام ان وراءكم * وقائع يلحقن الذرى بالماسم
انهمو عية فى ناسل امن وغبطة * وعيش كنوار الخيلة ناعم
وكيف تنام العين ممل حنونها * على حقوات أيقظت كل نائم

من هيئته وحمل إلى دار
محمد بن عبد الله بن طاهر
فدفن بها (قال المسعودي)
وللعنضة أخبار وسير
وحروب ومسير في الأرض
غير ما ذكرناه أنينا على
ذكرها والغرمين
مبسوطها في كتاب أخبار
الزمان والوسط
(ذكر خلافة المكتفي بالله)

ووبيع المكتفي بالله وهو
علي بن أحمد العنضة بدنية
السلام في اليوم الذي
كانت فيه وفاة أبيه
المعتضد وهو يوم الاثنين
لثمان بقين من شهر ربيع
الأخر سنة تسع وثمانين
ومائتين وأخذله البيعة
القاسم بن عبيد الله
والمكتفي يومئذ بالبيعة
وللمكتفي يومئذ نصف
وعشرون سنة وبكفي
بأبي محمد فكان وصول
المكتفي إلى مدينة السلام
يوم الاثنين لسبع ليل
بقين من جمادى الأولى
سنة تسع وثمانين ومائتين
وكان دخوله في الماء وزل
قصر الحسني على دجلة
وكانت وفاته يوم الأحد
لثلاث عشرة ليلة خلت
من ذي القعدة سنة خمس
وتسعين ومائتين وهو
يومئذ ابن إحدى وثلاثين سنة
وولاه أشهر فكانت خلافة

واخوانكم بالشام يضحى مقياهم * ظهور المذاكي أو بطون التشاعم
تسومهم الروم الهوان وأنتم * تجرؤون ذيل الخفض فعل المسالم
وكم من دماء قد أبحث ومن دعي * نوارى حياه حسنها بالعاصم
بحيث السيوف البيض محجرة الفضا * وسمر العوالي داميات اللهاذم
وبين اختلاس الطعن والصرب وقفة * تطل لها الولدان شيب القوادم
وتلك حروب من يغيب عن غمارها * ليسلم يقرع بعد هاسن نادم
سلان يابدى المشركين قواضبا * سنغمد منهم في الطلي والجامم
بكتادهن المستجن بطيصة * ينادى بأعلى الصوت يا آل هاشم
أرى امتي لا يشرعون إلى العدى * رماحهم والدين واهى الدعائم
ويجتنبون النار خوفا من الردى * ولا يحسبون العار ضربة لازم
أترضى صناديد الأعراب بالاذى * ويغضى على ذل كآلة الأعاجم
فليتهم اذ لم يدودوا جبيصة * عن الذين ضننوا غيرة بالحارم
وان زهدوا في الأجر أحسن الوعا * فهو لا أتوه رغبة في الغنائم
لئن أذعن تلك الخياشيم السرى * فلا عطسوا إلا باج دع راغم
دعونا لكم والحرب ترودلحة * البنا بالحظ النسر والقشاعم
نراقب فيما غارة عريصة * نطيل عليها الروم عض الأباهم
فإن أنتم لم تغضوا بعد هذه * رمينا إلى أعدائنا بالجرائم
(ذكر الحرب بين المصر بين والفرنج)

في هذه السنة في رمضان كانت وقعة بين العساكر المصرية والفرنج وسبهاان المصر بين لما
بلغهم ما تم على أهل القدس جمع الأفضل أمير الجيوش العساكر وحشدوا إلى عسقلان
وأرسل إلى الفرنج ينكر عليهم ما عاوا وتهددهم فأعادوا الرسول بالحواب ورحلوا على أثره
وطلعوا على المصر بين عقيب وصول الرسول ولم يكن عند المصر بين خبر من وصولهم ولا من
حركتهم ولم يكونوا على أهبة القتال فنادوا إلى ركوب خيولهم ولبسوا أسلحتهم وأعطاهم الفرنج
فهزمهم وقتلوا منهم من قتل وغنوا ما في العسكر من مال وسلاح وغير ذلك وانهمز الأفضل
فدخل عسقلان ومضى جماعة من المنزهين فأسفروا بشجر الجيز وكان هناك كثير فاحرق
الفرنج بعض الشجر حتى هلك من فيه وقتلوا من خرج منه وعاد الأفضل في خواصه إلى مصر
ونزل الفرنج عسقلان وضايقوها فبذل لهم أهلها قتيعة اثني عشر ألف دينار وقيل عشرين
ألف دينار ثم عادوا إلى القدس

(ذكر ابتداء ظهور السلطان محمد بن ملكشاه)
كان السلطان محمد وسجبر أخوين لأم وأب أمهم ولدوا لمات أبوه ملكشاه كان محمد معه
ببغداد فسار مع أخيه محمود وزير كاخاتون زوجة والده إلى أصهان ولما حصر بركيارق أصهان
خرج محمد مخفيا ومضى إلى والدته وهي في عسكر أخيه بركيارق وقصد أخاه السلطان بركيارق
وسار معه إلى بغداد سنة ست وثمانين وأربعمائة واقعه بركيارق كعبة وأعمالها وجعل
معه أتباعه الأماير قتلغ تكيين فلما قوى محمد قتله واستولى على جميع أعمال أران الذي من
جانبه كعبة فعرف ذلك الوقت مهامه محمد وكان السلطان ملكشاه قد أخذ ذلك البلاد من

﴿ذكر رجل من أخباره﴾ ١١٠ وسيرة ولع بما كان في أيامه ﴿ولم يتقلد الخلافة الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين

وثلاثين وثلاثمائة من خلافة المتقي لله من اسمه على الا على بن أبي طالب والمكتفي ولما نزل المكتفي قصر الحسن في اليوم الذي كان دخوله الى مدينة السلام خلع على القاسم بن عبيد الله ولم يخلع على أحد من القواد وأمر بهم المطامير التي كان المعتضد اتخذها لعذاب الناس واطلاق من كان محبوبا فيها أو أمر برد المنازل التي كان المعتضد اتخذها لموضع المطامير الى أهلها وفرق فيهم أموالها فالت قلوب الرعية اليه وكثر الداعي له بهذا السبب وغلب عليه القاسم بن عبيد الله وفانك مولاه ثم غلب عليه بعد وفاة القاسم بن عبيد الله وزيره العباس بن الحسين وفانك وقد كان القاسم ابن عبيد الله أوقع بمحمد بن غالب الاصماني وكان يتقلد ديوان الرسائل وكان ذا علم ومعرفة وأوقع بمحمد بن يسار وابن منارة اثني بلغة عنهم فأوقعهم بالحد يد وأحذرهم الى البصرة فيقال انهم غرقوا في الطريق ولم يعرف لهم خبر الى هذه الغاية في ذلك يقول علي بن بسام عذرناك في ذلك المسلمين وقتلنا دواة أهل الملل

فضلون بن أبي الاسوار وال وادى وسلمها الى سرهناك او تكين الخادم واقطع فضلون استر باذ وعاد فضلون ضمن بلاده ثم عصى فيها لما قوى فارس السلطان اليه الاميروزان فخار به وأسرهم واقطع بلاده لجماعة منهم باغي سيان صاحب انطاكية ولما مات باغي سيان عاد ولده الى ولاية أبيه في هذه البلاد وتوفي فضلون ببغداد سنة أربع وثمانين وهو على غاية من الاضافة في مسجد على دجلة وقد ذكرنا فيما تقدم تنقل الاحوال بعث يدا الملك عبيد الله بن نظام الملك وانه كان عند الامير أن يرخس له عصيان السلطان بركيارق فلما قتل أنرسار الى الملك محمد فاشار عليه بمخالفة أخيه والسعي في طاب السلطنة ففعل ذلك وقطع خطبة بركيارق من بلاده وخطب لنفسه بالسلطنة واستوزر مؤيد الملك واتفق قتل مجد الملك البلاساني واستيخاش العسكر من السلطان بركيارق وفارقوه وسار وانحوا السلطان محمد فلقوه بجرقان فصار واعمه وسار وانحوا الى وكان السلطان بركيارق لما فارقوه عسكره سار مجد الى الري فاتاه بها الامير بنال بن أوشن تكين الحسامي وهو من أكابر الامراء وصل اليه أيضا عز الملك منصور بن نظام الملك وأمه ابنة ملك الانجاس ومعه عساکر جمعة فبلغه مسير أخيه محمد اليه في العساکر فسار من الري الى أصهان فلم يفتح أهلها له الابواب فسار الى خوزستان على مائد كره وورد السلطان محمد الى الري ثاني ذي القعدة فوجد زبيدة خاتون والدته أخيه السلطان بركيارق قد تخلفت بعد انبها فاحذها مؤيد الملك وسجنها في القاعة وأخذ خطها بخمسة آلاف دينار وأراد قتلها وأشار عليه ثقاته ان لا يفعل ذلك فلم يقبل منهم وقالوا له العسكر محبوب لولدها وانما استوحشوا منه لاجلها ومتى قتلت عدلوا اليه فلا تنزعهم ولاد الجند فانهم غدروا بن أحسن اليهم أوقف ما كان بهم فلم يصنع الي قولهم ورفعها الى القاعة وخنقت وكان عمرها اثنتين واربعين سنة فلما أسر السلطان بركيارق مؤيد الملك رأى خطه في يد كربة بخمسة آلاف دينار فكان أعظم الاسباب في قتله

﴿ذكر الخطبة ببغداد الملك محمد﴾

لما قوى أمر السلطان محمد سار اليه سعد الدولة كوهرايين من بغداد وكان قد استوحش من السلطان بركيارق فاجتمع هو وكر بوقاصاحب الموصل وجكر مش صاحب الجزيرة وسرخاب بن بدر صاحب كركور وغيره فاسار والى السلطان محمد فلقوه بقهر فترسعد الدولة الى بغداد وخلع عليه وسار كركور بوقاصاحب مش في خدمته الى أصهان ولما وصل كوهرايين الى بغداد خاطب الخليفة في الخطبة للسلطان محمد فاجاب الى ذلك وخطب له يوم الجمعة سابع عشر ذي الحجة ولقب غياث الدنيا والدين

﴿ذكر قتل مجد الملك البلاساني﴾

قد ذكرنا تحم مجد الملك أبي الفضل اسمعدين محمد في دولة السلطان بركيارق وتكتمه منها فلما بلغ الغاية التي لا مزيد عليها جاءته نيكات الدنيا ومصائبها من حيث لا يحتسب وأما سبب قتله فان الباطنية لما تولى منهم قتل الامراء الاكابر من الدولة السلطانية نسبوا ذلك اليه وانه هو الذي وضعهم على قتل من قتله وعظم ذلك قتل الامير برسق فانهم أولادهم زنديك واقبورى وغيرها مجد الملك بقتله وفارقوا السلطان وسار السلطان الى زنجان لانه باعته خروج السلطان محمد عليه على ما ذكرناه فطمع حينئذ الامراء فارس امراء آخر وبتلكك وطغاي بن اليزن وغيرهم الى الامراء بن برسق يستحضر ونهم اليهم ليمتقوا معهم على مطالبة السلطان بتسليم مجد الملك اليهم ليعتاقوه فحضروا عندهم فاساروا الى السلطان بركيارق وهم بسجاس مدينة قريه من همدان

فهذا المنارى ما ذنبه ﴿وبينكم واحد لم يزل وقد كانت الحال انفرجت بين القاسم بن عبيد الله وبدر قبل هذا يلتمسون

الوقت فلما استخفى المكتفى أغراه القاسم بيدر وكان ميل جماعته من القوادى بدر ١٠١ فساروا الى حضرة السلطان

وسار بيدر الى واسط فأخرج القاسم المكتفى الى نهر زبال فمسك هناك وجعل فى نفس المكتفى من بيدر كل حالة يقدر عليها من الشر وأغراه به فاحضر القاسم أباحازم القاضى وكان ذا علم ودراية فأمره عن أمير المؤمنين بالسير الى بدر فيأخذ له الامان ويحى به معه ويضمن له عن أمير المؤمنين ما أحب فقال أبو حازم ما كنت أبلغ عن أمير المؤمنين رسالة لم أسمعها

منه فلما امتنع عليه أحضر أباعمر بن يوسف القاضى فأرسل به الى بدر فى سر فأعطاه الامان والعهود والمواثيق عن المكتفى وضمن له أنه لا يسلمه عن يده الا عن روية أمير المؤمنين تخلى عسكره وجلس معه فى السرا مصعبين فلما انتهوا الى ناحية المدائن والسبب تلقاه جماعة بالخذل فحاطوا بالاسرا وتحنى أبو عمرو عنه الى طيار فركب فيه وقرب بدر الى الشط وسألهم أن يصلى ركعتين وذلك فى يوم الجمعة لست خلون من شهر رمضان سنة تسع وثمانين ومائتين وقت الزوال فأمره له الصلاة فلما كان فى الركعة الثانية قطع

يلتمسون تسليحه اليهم ووافقهم على ذلك العسكر جميعه وقالوا ان سلم لنا فتن العبيد الملامون للخدمة وان منعنا فارقنا وأخذناه قهرا فرفع السلطان منه فارس مجد الملك الى السلطان يقول له المصلحة ان تحفظ أهراده ولتلك وتقتلى أنت لثلاثين الف قوم فيكون فيه وهن على ولتلك فلم تطب نفس السلطان بقتله وأرسل اليهم يستخلفهم على حفظ نفسه وجسده فى بعض القلاع فلما حلفوا وسلمه اليهم قتلته العلمان قبل ان يصل اليهم فسكنت الفتنة ومن العجب أنه كان لا يشاركه كنهه سفرا وحضر فى بعض الايام فتح خازنه صندوقا فرأى السكك فقال وما صنع بهذا ان أمرى لا يؤل الى كفى والله ما أبقي الاطريحا على الارض فكان كذلك ورب كلمة تقول لقاتلها دعنى ولما قتل حمل رأسه الى مؤيد الملك بن نظام الملك وكان مجد الملك خيرا كثير الصلاة بالليل كثير الصدقة لاسيما على العالين وأرأى باب البيوتات وكان يكره سفك الدماء وكان يتشيع الا انه كان يذكر الصحابة ذكر احسانا ويلمح من يسبهم ولما قتل أرسل الامراء يقولون للسلطان المصلحة ان تعود الى الرى ونحن نغضى الى أخيك فبقائه ونقضى هذا المهم فسار بعد امتناع وتبعه مائتا فارس لا غير ونهب العسكر سرادق السلطان والدنه وجميع أصحابه وعاد الى الرى وسار العسكر الى السلطان محمد

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة فى شعبان وصل الكيا أبو الحسن على بن محمد الطبرى المعروف بالهراس الفقيه الشافعى وانيه عماد الدين شمس الامسلام برسالة من السلطان بركيارق الى الخليفة وهو من أصحاب امام الحرمين أبى المعالى الجوينى ومولده سنة تسعين وأربع مائة واعتنى بامر مجد الملك البلاسى وقام له الورع محمد الدردل بن جهرى لما دخل عليه وفيما قتل أبو القاسم بن امام الحرمين أبى المعالى الجوينى بنيسابور وكان خطيبا وانهم العامة أبا البركات النعلى بانه هو الذى سعى فى قتله فوثبوا به فقتلوه وأكلوا لحمه وفيها كان بخراسان غلاء شديدا تعذرت فيه الافوات ودام سنتين وكان سببه ان الردأهلك الزرع جميعها ولحق الناس بعده وباء جارف فمات منهم خلق كثير عجزوا عن دفنهم لكثرتهم وفيها فى شعبان توفى أبو الغنائم الفاروق الفقيه الشافعى بجيزة ابن عمر وكان اماما فاضلا زاهدا وفيها فى صفر توفى أبو عبد الله الحسين بن طحمة النعلى وعمره نحو تسعين سنة وكان عاليا فى الاسناد فى الحديث وقيل توفى سنة ثلاث وتسعين وفيها فى شعبان توفى أبو غالب محمد بن على بن عبد الواحد بن الصباغ الفقيه الشافعى ففقه على ابن عمه أبى نصر وكان حسن الخلق منواضا

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وأربع مائة

﴿ ذكر إعادة خطبة السلطان بركيارق ببغداد ﴾

فى هذه السنة أعيدت الخطبة للسلطان بركيارق ببغداد وسبب ذلك ان بركيارق سار فى العام الماضى من الرى الى خوزستان فدخلها او جميع من معه على حال سيئة وكان أمير عسكره حينئذ بنال بن أنوشكين الحسامى وأتاه غيره من الامراء وساروا واسط فظلم عسكره الناس ونهبوا البلاد واتصل به الامير صدق بن مزيد صاحب الحلة ووثب على السلطان قوم ليقتلوه فأخذوا وأحضروا بين يديه فاعتزوا ان الامير سر من شحنة أصهبان وصدهم على قتله فقتل أحدهم وحبس الباقون وسار الى بغداد فدخلها سابع عشر صفر وخطب له ببغداد يوم الجمعة منتصف صفر قبل وصوله يرمين وكان سعد الدولة كوهرا بين بالشقيعى وهو فى طاعة السلطان محمد

عنه وأخذ رأسه فحمل الى المكتفى فلما وضع الرأس بين يدي المكتفى سجد وقال لا آ ن ذقت طعم الحسنة ولذة الخلافة ودخل

المكتفي الى مدينة السلام يوم الاحد ١٠٣ ثمان خاؤون من شهر رمضان في محمدين يوسف القاضي بقول بعض الشعراء في ضعائه

لبدر العهد والمواثيق
عن المكتفي
قل لقاضي مدينة المنصور
بم أخلاص أخذ رأس الأمير
بمسد اعطائه المواثيق
والعهد
وعقد الامان في مسطور
أبن أيمانك التي يشهد الله
على أنما عين بخور
أبن تأكيد الطلاق
ثلاثا

ليس في نية التخيير
ان كفيك لا تفارق كفيه
الى أن ترى ملك السبر
يا قليل الحياء يا كذب
الامة يا شاهد شهادة
زور

ليس هذا فعل القضاء
ولا يحسن

أمثاله ولا الجسور
قد مضى من قتلتي في
رمضان

را كعابذ سجدتك الكبير
أي ذنب أثبت في الجمعة
الزهره

في خير خير خير الشهور
فأعد الجواب للحكم العادل
من بعد منكروني كبير

يا بني يوسف بن يعقوب
أضحى

أهل بغداد منكم في غرور
سنت الله شملكم وأراني
بكم الذل بعد ذل الوزير

أنتم كلكم فداء أي حازم
المستقيم كل الأمور

قالوا وكان بدر حرا وهو
بدر بن خيبر من موالي الموكل وكان بدر في خدمة نائبي غلام الموفق صاحب ركابه ثم أنصلى بالاعتضد وقرب من قلبه ارسلان

فسار الى داي مرج ومعه ابغازي بن ارتق وغيره من الامراء فارسل الى مؤيد الملك والسلطان
محمد يستخفهم على الوصول اليه فارسل اليه كروفا صاحب الموصل وجكر مش صاحب خزيه ابن
عمر فاما جكر مش فاستأذن كوهرايين في العود الى بلده وقال انه قد اختلف الاحوال فاذن له
وبقي مع كوهرايين جماعة من الامراء فانفتقوا على ان يصدر واعرأى واحد ولا يختلفوا ثم
اتفقت آراؤهم على ان كتبوا الى السلطان بركيارق يقولون له اخرج النصارى فاني من بقائك
وكان الذي أشار بذلك كروفا وقال لكوهرايين انسلم نظف من محمد ومؤيد الملك بطائل وكان
مضرا فاعن مؤيد الملك فصار بركيارق اليهم فترجلوا وقبلوا الارض وعادوا معه الى بغداد وأعاد
الى كوهرايين جميع ما كان اخذ منه من سلاح ودواب وغير ذلك واستوزر بركيارق ببغداد
الاعراب المحاسن عبد الجليل بن علي بن محمد الدهستاني وقبض على عميد الدولة بن جهم وزير
الخليفة وطالبه بالحصار من ديار بكر والموصل لما تولاها هو وأبوه أيام ملكه فاستقر الامر على
مائة ألف دينار وستين ألف دينار بجمعها اليه وخلع الخليفة على السلطان بركيارق

﴿ذكر الوقعة بين السلاطين بركيارق ومحمد واعاد خطبة محمد ببغداد﴾
في هذه السنة سار بركيارق من بغداد الى شهرزور فاقام بها ثلاثة أيام والتحق به عالم كثير من
التركمان وغيرهم فسار نحو أخيه السلطان محمد ليحاربه فكانته رئيس همدان ليسير اليها وأخذ
اقطاع الامراء الذين مع أخيه فلم يفعل وسار نحو أخيه فوقع الحرب بينهم رابع رجب وهو المصاف
الاول بين بركيارق وأخيه السلطان محمد ببغداد وسار نحو بغداد والنهر الابيض وهو على عدة فراسخ
من همدان وكان مع محمد نحو عشرين ألف مقاتل وكان محمد في القلب ومعه الامير رض وعلى ميمنه
أمير آخر وابنه اياز وعلى ميسرته مؤيد الملك والنظامية وكان السلطان بركيارق في القلب
ووزيره الاعراب المحاسن وعلى ميمنه كوهرايين وعز الدولة بن صدقة بن مرید وسرنا بن بدر
وعلى ميسرته كروفا وغيره فحمل كوهرايين من ميمنه بركيارق على ميسرته فمجدوهم مؤيد الملك
والنظامية فانهزموا ودخل عسكر بركيارق في خيامهم فنهزموا وهم وحملت ميمنه محمد على ميسرته
بركيارق فانهزمت الميسرة وانضافت ميمنه محمد اليه في القلب على بركيارق ومن معه فانهزم
بركيارق ووقف محمد مكانه وعاد كوهرايين من طلب المنهزمين الذين انهزموا بين يديه وكتباه
فرسه فاتاه خراساني فقتله وأخدر رأسه وقرقت عساكر بركيارق وبقي في خمسين فارسا وأما
وزيره الاعراب المحاسن فاه أخذ أسيرا فأكرمه مؤيد الملك بن نظام الملك ونصبه خيما وحر كاه
وجعل اليه الفرس والكنسوة وضمنه عمادة بغداد وأعادته اليها وأمره بالنظامية في إعادة الخطبة
للسلطان محمد ببغداد فلما وصل اليها خاطب في ذلك فأجيب اليه وخطب له يوم الجمعة رابع عشر
رجب

﴿ذكر قتل سعد الدولة كوهرايين﴾
في هذه السنة في رجب قتل سعد الدولة كوهرايين في الحرب المذكورة قبل وكان ابتداء أمره
انه كان خادما للملك أبي كك الجبار بن سلطان الدولة بن بويه انتقل اليه من امرأته من قرقوب
بجنوزستان وكان اذا توجه الى الاهواز حضر عندها واستعرض حوائجها وأصاب أهلها منه
خبيرا كثيرا فارسله أبو كك الجبار مع ابنه أبي نصر الى بغداد فلما قبض عليه السلطان طغرل بك مضى
معه الى قلعة طبرك فلما مات أبو نصر انتقل الى خدمة السلطان الب ارسلان ووقاه بنفسه لما
جره بن يوسف الخوارزمي وكان الب ارسلان قد أقطعه واسط وجعله شحنة لبغداد فلما قتل الب

وخف بين يديه في أيام الموفق وكان للمعتضد غلام يقال له قاتك وكان من أعلى غلمانه ١٠٣ فبعد من قلبه وانطخت من نذره

وكان السبب في ذلك أن المعتضد غضب على بعض جواربه فأمر يديه بها فقتل قاتك من اتباعها له فكان السبب في إعادته من قلب المعتضد عندئذ ذلك اليه وزاد أمر بدر وعلت من ربه حتى كان يلتمس الحوائج به من المعتضد وكانت الشعراء تقرر مدح بدر بدح المعتضد وكذلك من خاطبه في بقاءه المنظوم من الكلام (قال المسعودي) وأخبرني أبو بكر محمد بن يحيى الصولي النديم الشطرنجي بدينة السلام قال كان لي وعد على المعتضد فاطفرت به حتى علمت قصيدة ذكرت فيها بدر أولها أيها الهاجر من حال المجد أجزأه الودان يلقى بصد لأمير المؤمنين المعتضد بجر جو وليس بعدد أحد وأبو النجم لم يقصده جدول منه إلى البحر برد قد مضى الفطر إلى الأضحية وقد آن أن يقرب وعد قد بعد ما اقتضى الوعد أن لست على ثقة من أنه أخذ بصد غير أن النفس نهوى عاجلا وسوا أعطى كرم أو وعد قال فتحن وأمر لي بما

إرسال أسلحه إليه ملك شاه إلى بغداد فاحضر له الخلع والتقليد ورأى سالم برفه خادم قبله من نفوذ الأمر وتعام القدرة وطاعة أعيان الأمراء وخدمتهم لياه وكان حليما كريما حسن السيرة لم يصدر أحدا من أهل ولايته ومناقبه كثيرة

﴿ذكر حال السلطان بركيارق بعد الهزيمة وانضمامه من أخيه سنجر أيضا وقل أمير اذ حبشي﴾

لما انهزم السلطان بركيارق من أخيه السلطان محمد سار قليلا وهو في خمسين فارسا ونزل عتمة واستراح وقصد الري وأرسل إلى من كان يعلم أنه يريد ويؤثر دواته فاستدعاه فاجتمع معه جمع صالح فسار إلى أسفرين وكاتب أمير اذ حبشي بن التوتشاق وهو بدامغان يستدعيه فاجابه بشير عليه بالمقام بنيسابور حتى بآتيه وكان دمه حينئذ أكثر خراسان وطبرستان وجرجان فلما وصل بركيارق إلى نيسابور قبض على رؤسائه وخرجهم وأطلقهم بمسدد ذلك وعسكر بهم بدختراسان أي محمد وأبي القاسم بن أبي المعالي الجويني فمأوا القاسم شات معجوما في قبضه وقد تقدم أنه قتل سنة ثنتين وتسعين وعاد بركيارق فاستدعى أمير اذ فاعتذر بقصد السلطان سنجر بلاده في عسائر بلخ وبسال السلطان بركيارق أن يصل إليه بدينة على الملك سنجر فسار إليه في ألف فارس فلم يعلم بقصدومه إلا لامرأه الكبار من أصحاب سنجر ولم يعلم إلا الصغار لئلا ينهزموا وكان مع الأمير اذ عشرون ألف فارس فهم من رجاله الباطنية خمسة آلاف ووقع المصاف بين بركيارق وأخيه سنجر جراح التوتشجان وكان الأمير برغش في ميمنة سنجر والأمير كبد كرفي ميسرته والأمير رستم في القاب تحمل بركيارق على رستم فقطعته فقتله وانهمز أصحابه وأصحاب سنجر واشتغل العسكري بالنهب فحمل عليهم برغش وكبد كرفي فقتلوا المنهزمين وانهمز الرجال إلى مضيق بين جبلين فارس عليهم الماء فاهلكهم ووقع الهزيمة على أصحاب بركيارق وكان قد أخذ والد أخيه سنجر لما نهزم أصحابه أو لا فتخافت أن يقتلها بأبيه فاحضرها وطيب قلبها وقال إنما أخذتلك حتى يطلع أخي سنجر من عنده من الأسرى ولست كنو الوالد حتى أقتلك فلما أطلق سنجر الأسرى أطلقها بركيارق وهرب أمير اذ إلى بعض القرى وأخذ بعض التركان فأعطاه في نفسه مائة ألف دينار فلم يطلعه وجهه إلى برغش فقتله وسار بركيارق إلى جرجان ثم إلى دامغان وسار في البرية ورؤى في بعض المواضع معه سبعة عشر فارسا وجزاة واحدة ثم كثر جمعه وصار معه ثلاثة آلاف فارس منهم جالوسا ووه وغيره وسار إلى أصبهان فكانت به من أهلها فسمع السلطان محمد فسبقه إليها فإلى الميم

﴿ذكر فتح تيم بن المعز مدينة سفاقس﴾

في هذه السنة فتح تيم بن المعز مدينة سفاقس وكان صاحبها جوه دعاد فتعاب عليها واشتد أمره بوزر كان عنده قد قصده وهو من كتاب المعز كان حسن الرأي والتدبير فاستدعاه به دولته وعظم شأنه فأرسل إليه تيم يطلبه ليستخذه ووعده وبالغ في استمالته فلم يقبل فسير تيم جيشا إلى حصار سفاقس وأمر الأمير الذي جعله مقدم الجيش أن يهدم ما حول المدينة ويحرقه ويقطع الاستخبار سوى ما يتعلق بذلك الوزير فإنه لا تعرض إليه وبالسالف في صيانه ففعل ذلك لما رأى حوما فغل بأهلا الناس ما عدا الوزير ثم قتلهم فقتل فانتقل نظام دولته وتسلم عسكر تيم المدينة وخرج حومنها وقصد من بن كادل الدهاني فاقام عنده فاحسن إليه ولم يزل عنده حتى مات

﴿ذكر عزل عميد الدولة من وزارة الحليفة ووفاته﴾

وعدي به (وأخبرنا) محمد بن النديم بدينة السلام قال سمعت المعتضد يقول أنا أنف من هبة الفيل ولا أرى الدنيا لو كانت لي

بني وبينهم أعرف ما مبلغ ما بنفقه يوم ما فو مالو كنت بخيل لا ما أطلعت ذلك له (وأخبرنا) أبو الحسن محمد بن علي الفقيه الوراق الأنطاكي عديته أنطاكية قال أخبرني إبراهيم بن محمد الكاتب عن يحيى بن علي النجاشي قال كنت يوما بين يدي المعتضد وهو مقيم فاقبل بدر فلما رآه من بعد ضحك وقال لي يلجعي من الذي يقول من الضعواء في وجهه شافع بمواساةه من القلوب وجبه حيثما شفعها فقالت بقوله الحرك من مرة المازني فقال لله دره أنشدني هذا الشعر فأنشدته وبلى علي من أطار الدوم فأنشعنا وزاد قاي علي أوجاعه وجعا كأنما الشمس في أعطافه لمعت حسنا أو البدر من أزراره طلعا مستقبل بالذي بهوى وان كثر منه الذنوب ومعذوب عاصما في وجهه شافع بمواساةه من القلوب وجبه حيثما شفعنا قال وأخذ بقوله أو البدر من أزراره طلعا أحسن يحيى بن العراف الكوفي فقال

لما أطلق مؤيد الدولة وزير السلطان محمد الأعز أبا المحاسن وزير بركيارق وضمنه عمادة بغداد أمره أن يخاطب الخليفة بعزل وزيره عميد الدولة بن جهم فصار من العسكر وجمع عميد الدولة الخبر فامر الأصبهني صباوة بن خناتر تكين بالخرج إلى طريق الأعز وقتله وكان الأصبهني قد حضر الحرب مع بركيارق ولما أنهم العسكر قصد بغداد فخرج إلى طريق الأعز أبا المحاسن فلقبه قريبا من بعقوبا فاقوع عن معه والتجأ الأعز إلى القرية واحتج فلما رأى الأصبهني صباوة ذلك أرسل إليه يقول له انك وزير السلطان بركيارق وأنا لمؤمل كه فان كنت على خدمته فخرج البناحتي نسبر إلى بغداد ونقيم الخلة للسلطان وأنت صاحب الذي لا تحالف وان لم تجب إلى هذا فإني ناسخ السيف فاجابه الأعز إلى ذلك واجتمع أقره صباوة الذي أمره به عميد الدولة من قتله وبأناتك الليلة وأرسل الأعز إلى الأمير ألبعازي بن أريق وكان قد ورد في محبته وفارقه نحو أرا إذا حضر في الليل فأنقطع حينئذ أمل صباوة منه وفارقه وسار الأعز إلى بغداد وحاطب في عزل عميد الدولة فعزل في رمضان وأخذ من ماله خمسة وعشرون ألف دينار وقبض عليه وعلى أخوته وبقي معزولا إلى سادس عشر شتو قال فتوفي محبوبا في دار الخلافه ومولده في المحرم سنة خمس وثلاثين وأربع مائة وكان عاقلا كريما حليما إلا أنه كان عظيم الكبريكا يدع كلامه عدوا وكان إذا كلم أناسا كلمت يسيرة هي ذلك الرجل بكلامه

﴿ذكر طغر المسلمين بالفرغ﴾

في ذي القعدة من هذه السنة لقي كمشكين ابن الدانشمند طاب لو وأغا قاي له ابن الدانشمند لان أباه كان معلما للتركان وتقلب به الأحوال حتى ملك وهو صاحب ملطية وسبواس وغيرهما عند الفرنجي وهو من مقدمي الفرغ قرب ملطية وكان صاحبها قد كانه واستقدمه إليه فورد عليه في خمسة آلاف فلقبهم ابن الدانشمند فأنهم بنمذ وأسروهم وصل من البحر سبعة فاهضة من الفرغ وأرادوا التخليص بنمذ فأتوا إلى قلعة تسمى أنكورية فآخذوها وقتلوا من بها من المسلمين وساروا إلى قلعة أخرى فيها اسمعيل بن الدانشمند وحضره وهاجم ابن الدانشمند جمعا كثيرا ولقي الفرغ وجعل له كميناً وقتلهم وخرج الكمين عليهم لم يفلت أحد من الفرغ وكانوا ثلثة مائة ألف غير ثلاثة آلاف هربوا إلى بلادهم وحبسوا ابن الدانشمند إلى ملطية فلما كمل أمر صاحبها ثم خرج إليه عسكر الفرغ من أنطاكية فلقبهم وكسرهم وكانت هذه الوقائع في شهر رجب سنة

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة زاد أمر العيارين بالجانب الغربي من بغداد في شعبان وعظم ضررهم فامر الخليفة كمال الدولة بن تهنذ بطلب البلد فاخذ جماعة من أعيانهم وطلب الباقيين فهربوا وفيها أيضا الخلت الاسعار بالعراق وكان الكبر الحنطة قد بلغ سبعين ديناراً وربعاً زاد كثيراً في بعض الاوقات وانقطعت الامطار وبست الأنهار وكثر الموت حتى عجزوا عن دفن الموتى فحمل في بعض الاوقات ستمائة أموات على نفوس واحد وعدمت الادوية والعقاقير وفيها في رجب سار بنمذ الفرنجي صاحب أنطاكية إلى قلعة فامية فخرها وقتل أهلها الأيا ما أفسد زرعها ثم رحل عنها وفيها في آخر رمضان قتل الأمير بك بك ممر من باصهان بدار السلطان محمد وكان كثير الاحتياط من الباطنية لا يفارق لبس الدرع ومن يمنع عنه في ذلك اليوم لم يلبس درعا ودخل دار السلطان في قلعة فقتله الباطنية فقتل واحد ونجا آخر وفيها توفي أبو الحسن البسطامي الصوفي ورباطه مشهور على دجلة غربي بغداد ببناء أبو الغنائم بن الحلبان وفيها مات أبو نصر بن أبي عبد الله بن جرادة

ما قد اشتهر خبره وقد اثنينا
على ذكره فيمأسف وما
كان من خروج المكتفي
الى الرقة واخذ القرامطة
وذلك في سنة احدى وتسعين
ومائتين وكذلك ما كان
من دكرويه بن مسبرويه
وقوعه بالحاج في سنة
اربع وتسعين ومائتين الى
أن قتل وأدخل الى مدينة
السلام (قال السعودي)
وكان فداء الفدر في ذي
القعدة من سنة اثنتين
وتسعين ومائتين بالامنين
بعد أن فادوا بجماعة المسلمين
ثم ان الروم قدر وابتعد ذلك
وكان فداء التمام بالامنين
بين المسلمين على التمام في
شوال من سنة خمس وتسعين
ومائتين والامير في الندابين
جمعا رستم وكان على الثغور
الشامية فكان عدة من
فدى به من المسلمين في فداء
ابن طغان في سنة ثلاث
وشاين ومائتين على حسب
ما قد منا فيمأسف من هذا
الكتاب من ذكره الاني
نفس وأربعمائة وخمسا
وتسعين نفسمان ذكر
وأثنى وكان عدة من فدى
به من المسلمين في الفدر اثنا
ومائة وأربعمائة وخمسين نفسا
وعدد من فدى به في فداء
التمام ألفين وثمانمائة
واثنين وأربعين نفسمان
المكتفي وقد خلف في
بيوت الاموال غنائمة

وأصله من عكبر واليه ينسب مسجد ابن جرادة وخرابة ابن جرادة ببغداد وفيها توفى أبو علي يحيى
ابن خزيمة الطبيب وكان نصرانيا فاسلم وهو مصنف كتاب المنهاج وفيها توفى عبد الرزاق
الصوفي الغزنوي المقيم برباط عتاب وحج عدة حجات على التجريد ولم يخلف مات كفن فيه فقالت
زوجته اذا مات افتحننا قال لم نقضح قالت لانك ليس لك مات كفن فيه فقال انما نقضح اذا خلفت
ما اكفن فيه وفيها في رمضان توفى عز الدولة أبو المكارم محمد بن سيف الدولة صدقة بن مرديد
ثم دخلت سنة أربع وتسعين وأربعمائة

(ذكر الحرب بين السلطان بركيارق ومحمد وقل مؤيد الملك)

في هذه السنة ثالث جادى الاخرة كان المصافى الثاني بين السلطان بركيارق والسلطان محمد
وقد ذكرنا سنة ثلاث وتسعين انهزام السلطان بركيارق من أخيه السلطان محمد وتنقله في البلاد
الى اصبهان وانه لم يدخلها وسار منها الى خوزستان وأتى عسكر مكرم فانه الاميران زنكي والبيكر
استا برسق وصار معه وأقام شهرين وسار منها الى همدان فانصل به الامير اياز وكان سبب ذلك
ان أميراً خرفد مات مذقريب فانهم اياز مؤيد الملك باه سقاء السم وقوى ذلك عنده ان وزير أمير
آخر هرب عقيب موته فازداد اياز باهتاهم فظفر بالوزير وقتله وكان اياز قد اتخذ أميراً آخر
ولدا وانصل به العسكر ووصى له بجمع ماله حين استمخس لهذا السبب كاتب السلطان
بركيارق واتصل به ومعه خمسة آلاف فارس وصار من جملة عسكره وسار السلطان محمد الى لقاء
أخيه فلما تقارب العسكران استأمن الأمير سرخاب بن كينسر وصاحب آوة الى السلطان
بركيارق فاكرمه ووقع المصافى ثالث جادى الاخرة وكان مع السلطان بركيارق خمسون ألفاً
ومع أخيه السلطان محمد خمسة عشرة ألفاً فالتقوا فاقتتلوا يومهم أجمع وكان النصر بعد النصر
بستأمنون من عسكر محمد الى بركيارق فيحسن اليهم ومن العجب الدال على الظفر ان رجالة
بركيارق احتاجوا الى ترأس فوصل اليه يوم المصافى بكرة اثناء عسكره لاسلحاح من همدان منها
غنايمه اجمال ترأس ففرقت فيهم فلما وصلت نزل السلطان بركيارق وصلى ركعتين شكر الله تعالى
ولم يزل القتال بينهم الى آخر النهار فانهم هزم السلطان محمد وعسكره وأسره مؤيد الملك اسره غلام لمجد
الملك البلاسي وأحضر عند السلطان بركيارق فسمه وأوقفه على ما عتمده معه من سب والدته
مهر ونسبته الى مذهب الباطنية أخرى ومن جل أخيه محمد على عصية انه والخروج عن طاعته
الى غير ذلك ومؤيد الملك اكتل لا بعد كلمة فقتله بركيارق بيده وألقى على الارض عدة أيام
حتى سأل الامير اياز في دفنه فاذن فيه فحمل الى تربة أبيه باصبهان فدفن معه وكان بجيلا سيئ
السيرة مع الامراء الا انه كان كثير المكر والحيل في اصلاح أمر الملك وكان عمره لما قتل نحو
خمسين سنة وكان السلطان بركيارق قد استموزر في صفرا لاعزبا المحاسن عبد الجليل بن علي
الدهستاني فلما قتل مؤيد الملك أرسل الوزير أبو المحاسن رسولا الى بغداد هو ابوابهم
الاستراياذي لاخذ أموال مؤيد الملك فنزل ببغداد برؤيد الملك وسلم اليه محمد الشراي وهو
ابن خاله مؤيد الملك فاخذت منه الاموال والجواهر بعد مكره وأصابه وعذاب ناله وأخذله ذخائر
من مواضع آخر ببلاذ الجهم منها ساطعة بلخس وزها احد واربعون مثقالا ولباغ فرغ السلطان
بركيارق من هذه الواقعة سار الى الري فوصل اليه هناك قوام الدولة كرويا صاحب الموصل
ونور الدولة دبيس بن صدقة بن مرديد

(ذكر حال السلطان محمد بعد الهزيمة واجتماعه باخيه الملك سنجر)

النديم وكان من حذاق أهل النظر والبحث وأهل الرئاسة من أهل التوحيد والعدل وفي ابنه علي بن يحيى يقول أبو هفان ربيع الزمان في الحول وقت وابن يحيى في كل وقت ربيع رجل عنده المكسار سوق يشتري دهره ونحن يبيع قال وكانت وظيفة المكتفي بالله عشرة ألوان في كل يوم وجدى في كل جمعة وثلاث جامات حلوا وكان يرد عليه الحلوا وكل على مائته بعض خدمه وأمره أن يحصى ما فضل من الخبز فما كان من المكسر عزله للثريد وما كان من الصحاح رد إلى مائته من النقد وكذلك كان يفعل بالنوادير والحلوا وأمر أن يتخذ له قصر بناحية الشمسية بازاء قطر بل فأخذ بهذا السبب ضياعا كثيرة ومزارع كانت في تلك النواحي يغيرن من ملاكها فكثير الداعي عليه فلم يستتم ذلك البناء حتى توفي وكان هذا الفعل مشاكلا لفعل أبيه المعتضد في بناء المطامير (وكان وزيره) القاسم بن عبيد الله عظيم الهيبة شديد الإقدام سقا كالدماء وكان الكبير والصغير على رعب منه لا يعرف أحدهم لنفسه نفعة معه (وكانت)

لما نهزم السلطان محمد سارط بالخراسان إلى أخيه سنجر وهما لاما واحدة فاقام بجرجان وراسل أخاه يطلب منه مالا وكسوة وغير ذلك فسير اليه ما طلب وتردت الرسل بينهم ما حتى تخالفوا وانفقا ولم يكن بقي مع السلطان محمد غير أميرين في نحو ثلثمائة فارس فلما استقرت القواعد بينهما سار الملك سنجر من خراسان في عساكره نحو أخيه السلطان محمد فاجتمع بجرجان وسار منها إلى دامغان فخر بها العسكر الخراساني ومضى أهلها هاربين إلى قلعة كردكوه وخرب العسكر ما قدر وأعليه من البلاد وعم الغلاء تلك الاصفاع حتى اكل الناس الميتة والكلاب وكل الناس بعضهم بعضا وساروا إلى الري فلما وصلوا إليها انضم اليهم النظامية وغيرهم فكثرت جمعهم وعظمت شوكتهم وعكفت من القلوب هيبتهم

(ذكر ما فعله السلطان بركيارق ودخوله بغداد)

لما كان السلطان بركيارق بالري بعد انهزام أخيه محمد اجتمعت عليه العساكر الكثيرة فصار معه نحو مائة ألف فارس ثم انهم ضاقت عليهم الميرة ففرقت العساكر فعاذ ديبس بن صدقة إلى أبيه وخرج الملك مودود بن اسمعيل بن ياقوتى باذر بيجان فسير اليه قوام الدولة كردكوه في عشرة آلاف فارس واستأذن الأمير اياز في أن يقصد دارهم هذا يصومهم شهر رمضان ويعود بعد الفطر فأذن له وتفرقت العساكر لمثل ذلك وبقي في القاعد القابل فلما بلغه ان أخويه قد جمعوا الجوع وحشدوا الجنود وانهم الما بلغوا ما نقله من معه جدا في المسير اليه وطوى بالمازل ليعاجله قبل ان يجمع جوعه وعساكره فلما قارباه سار من مكانه وقد طمع فيه من كان بهابه وأيس منه من كان يرجوه قصد نحو هذا ليحتم مع هو اياز بلغه ان اياز قد راسل السلطان محمد ليعكون معه ومن جملة أعوانه خوف على ولايته وهي هذا وغيرها فلما سمع ذلك عاذهوا وقصد خورسنان فلما قرب من تستر كاتب الامراء بن برسق يستدعيهم اليه فلم يحضروا لما علموا ان اياز لم يحضر وللخوف من السلطان محمد فسار نحو العراق فلما بلغ حلوان أتاه رسول الأمير اياز يسأل التوقف ليصل اليه وسبب ذلك ان اياز راسل السلطان محمد في الانضمام اليه والمصير في جملة عسكره فلم يقبله وسير العساكر إلى هذا ففارقها منهمزحوا نحو السلطان بركيارق فاقام السلطان بركيارق بحلوان ووصل اليه اياز وسار واجبههم إلى بغداد وأخذ عسكر محمد ما تغفل للايراز بهم هذا من مال ودواب وبرك وغير ذلك فاه أنجل عنه وكان من جملة خمسة مائة حصان عربية قيل كان يساوي كل حصان منها مائتين ثلثمائة دينار إلى خمسة مائة دينار ونحوه واداره وجامعة من أصحابه وصور در رئيس هذا مائة ألف دينار ولما وصل اياز إلى بركيارق تكلمت عندهم خمسة آلاف فارس وقد ذهب خيامهم وتقلهم ووصل بركيارق إلى بغداد اسابع عشر ذى القعدة وأرسل الخليفة إلى طريقه أمين الدولة بن موصلا بالنقبه في الموكب ولما كان عبيد الاضحي أنفذ الخليفة منبرا إلى دار السلطان وخطب عليه الشريف أبو الكرم وصلى صلاة العيود ولم يحضر بركيارق لانه كان مريضا وضاقت الاموال على بركيارق فلم يكن عنده ما يخرجه على نفسه وعلى عساكره فاسل إلى الخليفة يشكو الضائقة وقلة المال ويطالب ان يعان ببايخر جه فققرر الامر بعد المراجعات على خمسين ألف دينار جعلها الخليفة اليه ومز بركيارق وأصحابه أيديهم إلى أموال الناس فغم ضررهم وغنى أهل البلاد والهم عنهم ودعتهم الضرورة إلى ان ارتكبوا خطية شنعاء وذلك انه قدم عليهم أبو محمد عبيد الله بن منصور المعروف بابن صليحة قاضي جبلة من بلاد الشام وصاحبها منهمزما من الفرخ على مائذ كره ومعه أموال جليلة المقدار فحذوه هامة

ففي ذلك يقول بعض أهل الأدب وأراء عبد الله بن الحسن بن سعد ١٠٧ شربنا عشيّة مات الوزير * ونشرب يا قوم في ثالثه

فلا قدس الله تلك العظام
ولا بارك الله في واريته
(وكان) بمن قتل القاسم بن
عبيد الله عبد الواحد بن
الموفق وكان معتقلا عند
مؤنس فبعث إليه حتى
أخذ برأسه وذلك في أيام
المكفي وقد كان المعتد
يعزه ويعيل إليه ميلا
شديدا ولم يكن لعبد الواحد
هبة في خلافة ولا سمو إلى
رياسة بل كان هتسه في
اللب مع الأحداث وقد
كان المكفي أخبر عنه أنه
أرسل عذته من لخماته
الخاصة فوكل بهن يراعى
خبيره وما يظهر من قوله
إذا أخذ الشراب منه
فسمع منه وقد طرب وهو
ينشد شعر العنابي حيث
يقول
تلوم على ترك الغناء باهله
طوى الدهر عنها من طرف
وتأله
رأت حولها اللسان يشين
حافقه
مقلدة أجيادها بالقلائد
يسرك أني نلت ما نال جمفر
من الملك أو ما نال يحيى بن خالد
وأن أمير المؤمنين أغضى
مغصهما بالمرهقات البوارد
ذربني نجبتي ميني مطمئنة
ولم أتجنهم هول تلك الموارد
فان نفيسات الأمور مشوية
بمستوعدات في بطون

﴿ذكر خلاف صدقة بن مزيد على بركيارق﴾

في هذه السنة خرج الأمير صدقة بن منصور بن ديبس بن مزيد صاحب الخلة عن طاعة السلطان
بركيارق وقطع خطبته من بلاده وخطب فيها السلطان محمد وسبب ذلك أن الوزير الأعز أبا
الحساس الدهستاني وزير السلطان بركيارق أرسل إلى صدقة يقول له قد تخاف عندك نظرية
السلطان ألف ألف دينار وكذا وكذا دينار للسنتين كثيرة فإن أرسلنا والأسيرنا العساكر إلى
بلادك وأخذنا هاهناك فلما سمع هذه الرسالة قطع الخطبة وخطب لمحمد فلما وصل السلطان
بركيارق إلى بغداد على هذه الحال أرسل إليه مرة بعد مرة يدعو إلى الحضور عنده فلم يجب إلى
ذلك فأرسل إليه الأمير يازيد يسير عليه بقصد خدمة السلطان ويضمن له كل ما يريد فقال
لا أحضر ولا أطيع السلطان إلا إذا سلم وزيره أبا الحسن إلى وان لم يفعل فلا يتصور مني
الحضور عنده أبدا ويكون في ذلك ما يكون فإن سلمنا إلى قانا العبد المخلص في العبودية بالحسن
والطاعة فلم يجب إلى ذلك فتم على مقاطعته وأرسل إلى الكوفة وطردها عن النائب بها عن السلطان
واستضافها إليه

﴿ذكر وصول السلطان محمد إلى بغداد وحيل السلطان بركيارق عنها﴾

في هذه السنة في السابع والعشرين من ذي الحجة وصل السلطان محمد وسخر إلى بغداد وكان
السلطان محمد السمولى على هذا وغيره هاسا إلى بغداد فلما وصل إلى حلوان سار إليه أبا عازى
ابن ارتق في عساكره وخدمه وأحسن في الخدمة وكان عسكر محمد يزيد على عشرة آلاف فارس
سوى الاتباع فلما وصلت الأخبار بذلك كان بركيارق على شدة من المرض برحفت عليه خواصه
بكرة وعشيما فاجأه أصحابه وخافوا واططروا وواووا وعبروا به في محفة إلى الجانب الغربي فزلوا
بالرمل ولم يبق في بركيارق غير روح يتردد ونيف أصحابه موتة وتشاوروا في كفته وموضع دفنه
فبينما هم كذلك إذ قال لهم إني أجد نفسي قد قويت وحركتي قد تزايدت فطابت نفوسهم وساروا
وقد وصل العسكر إلى خرقيرامى الجمعان بينهم جدلة وحزى بينهم امرأاة وسبب وكان أكثر
ما يسبهم عسكر محمد بباطنية يعبرونهم بذلك ونهبوا البلاد في طريقهم إلى أن وصلوا إلى واسط
ووصل السلطان محمد إلى بغداد فقتل بدار المملوك فبرز إليه توقيع الخليفة المستظهر بالله يتضمن
الامتناع من سوء سيرة بركيارق ومن معه والأستشار بقصدومه وخطبه بالديوان ونزل الملك
سنجر بدار كوه راين وكان محمد قد استوزر بعد مؤيد الملك خطير الملك أبا منصور محمد بن الحسين
وقدم إليه في الحرم سنة خمس وتسعين الأمير سيف الدولة صدقة وخرج الخلق كلهم إلى لقائه

﴿ذكر حال قاضي جملة﴾

هو أبو محمد عبيد الله بن منصور المعروف بابن صليحة وكان والده رئيسها أيام كان الروم مالكيين لها
على المسلمين يقضى بينهم فلما ضف أمر الروم وملكتها المسلمون وصارت تحت حكم جلال الملك
أبي الحسن على بن عمار صاحب طرابلس كان منه ورع على عادته في الحكم فيها فلما توفي منصور
قام ابنه أبو محمد فقامه وأحب الجندية واختار الجند فظهرت شهامته فأراد ابن عمار أن يقبض
عليه فاستشعر منه وعصى عليه وأقام الخطبة العباسية فذل ابن عمار لداق بن تنس مالا يقصده
ويحصره ففعل وحصره فلم يظفر منه شيء وأصيب صاحبه أنابك طغتكين بن شبابة في ركبة وبقي
أثرهاو بنى أبو محمد ما طاعا إلى أن جاء الفرج منهم الله فغصروها فظهر أن السلطان بركيارق

الاسود وان الذي يسمو إلى ذلك العلاء * ملق بأسباب الردى والمكابد فقال له بعض ندماؤه وقد أخذ منه الشراب ياسيدي

أب أنتم عما مثل به يزيد بن المهلب ١٠٨ تأخرت أستبقى الحياة فلم أجده حياة لنفسى مثل أن أتقدم فقال له عبد الواحد

مه لقد أخطأت الغرض
وأخطأ ابن المهلب وأخطأ
قائل هذا البيت وأصاب
أبو فرعون التميمي حيث
يقول قال النديم حيث
يقول ماذا قال قال
وما بي شيء في الوغى غير أنني
أخاف على مجراي أن يتخطما
ولو كنت مبتاعا من السوق
مثلها
لدى الدرع ما باليت أن
أتقدم
فلما انتهى ذلك إلى المكتفى
ضحك وقال قد قلت للقاسم
ليس عني عبد الواحد من
تسموه هته اليه هذا قول من
ليس له همة غير فرجه
وجوفه وأمر ديعاقه وكراب
بها رشيها وكباش بناطح
بها ودبول يقتال بها أطلقوا
لعمري كذا وكذا فلم يزل
القاسم بعد الواحد حتى
قتله (وقد كان المكتفى
لما أن مات القاسم وتبين
قتله لعبد الواحد أراد
نبش القاسم من قبره وضربه
بالسوط وحرقه بالنار وقد
قبيل غير ذلك والله أعلم
(ومن أهلك) القاسم بن
عميد الله على ما قيل بالسهم
في خشب كان يحسه على بن
العباس بن مريج الرومي
وكان منشوفا بعد ادواراته
بها وكان من مخنقي معاني
الشعره والمجودين في
القصير والطويل متصرفا

قد توجه إلى الشام وشاع هذا فرحل الفرخ فلما تحققوا اشتغال السلطان عنهم عادوا حصاره
فاظهر أن المصريين قد توجهوا الحرب بهم فحسوا ثانيا ثم عادوا فقرر مع النصارى الذين بها أن
يراسلوا الفرخ ويواعدوه إلى برج من أبراج البلد ليسلموه إليهم ويملكوا البلد فلما آتاهم
الرسالة جهزوا نحو ثلثمائة رجل من أعيانهم وشجعانهم فقدموا إلى ذلك البرج فلم ير الوارقون
في الجبال واحد بعد واحد وكلما صار عند ابن صليحة وهو على السور رجل منهم قتلته إلى أن
قتلهم أجمعين فلما أصبح وارى الروس إليهم فحلوا عنه وحصره مرة أخرى ونصبوا على البلد
برج خشب وهدموا برج من أبراجه وأصبحوا قد بناه أبو محمد ثم تقبى السور نقوبا وخرج من
الباب وقاتلهم فأنهزم منهم وتبعوه فخرج أصحابه من تلك النقوب فأتوا الفرخ من ظهورهم فوولوا
منهزمين وأسرهم منهم المعروف بكنداصيل فاقبذ نفسه على جريل ثم علم أنهم لا يقدرون
عن طلبه وليس له من يمنعهم عنه فأرسل إلى طغتكين أتاك يلقى منه أنفا من يثق به ليسلم إليه
ثغر جبلة ويحميه ليصل هو إلى دمشق وباله وأهله فأجابته إلى ما التمس وسير إليه ولده تاج الملوك
بوري فسلم إليه البلد ورحل إلى دمشق وسأله أن يسيره إلى بغداد ففعل وسيره ومعه من يحميه
إلى أن وصل إلى الأنبار ولما صار بدمشق أرسل ابن عمار صاحب طرابلس إلى الملك دقاق وقال
سلم إلى ابن صليحة عريانا وخذ ماله أجمع وأنا أعطيك ثلثمائة ألف دينار فلم يفعل فلما وصل إلى
الأنبار أقام بها أياما ثم سار إلى بغداد وبها السلطان بركيارق فلما وصل أحضره الوزير الأعز
أبو المحاسن عنده وقال له السلطان محتاج والعساكر بطالبونه عالى ليس عنده وزيد منك ثلاثين
ألف دينار وتكون لك منة عظيمة تستحق بها المكافأة والشكر فقال السمع والطاعة ولم يطلب أن
يحط شيئا وقال إن رحلى ومالى في الأنبار بالدار التي زلتها فأرسل الوزير إليها جماعة فوجدوا
فيها مالا كثيرا وأعلافا نفيسة في جملة ذلك ألف ومائة قطعة مصاغ عجيب الصنعة ومن الملائس
والعمائم التي لا يوجد مثلها شيء كثير * كان ينبغي أن تذكر هذه الحوادث التي بعد انهمزام
السلطان محمد إلى ههنا بعد قتل الباطنية فانها كانت أواخر السنة وكان قتلهم في شعبان وأغما
قد منها للاتباع بعض الحادثة بعضا لا يفصل بينها شيء وأما تاج الملوك بوري فانه لما ملك جبلة
وتمكن منها أساء السيرة هو وأصحابه مع أهلها وفعالوا بهم أفعالا أنكروها فراسلوا القاضي فخر
الملك أبا على عمار بن محمد بن عمار صاحب طرابلس وشكروا إليه ما يفعل بهم وطلبوا منه أن يرسل
إليهم بعض أصحابه ليسلموا إليه البلد ففعل ذلك وسير إليهم عسكرا فدخلوا جبلة واجتمعوا بأهلها
وقاتلوا تاج الملوك ومن معه فأنهزم الأتراك وملك عسكرا بن عمار جبلة وأخذوا تاج الملوك أسيرا
وجاءوه إلى طرابلس فأكرمهم ابن عمار وأحسن إليه وسيره إلى أبيه بدمشق واعتذر إليه وعرفه
صورة الحال وأنه أخاف أن يملك الفرخ جبلة

﴿ ذكر قتل الباطنية ﴾

في هذه السنة في شعبان أمر السلطان بركيارق بقتل الباطنية وهم الاسماعيليه وهم الذين
كانوا قديما يسمون قرامطة ونحن نبتدئ بأول أمرهم لأن ثم سبب قتلهم فأول ما عرف من
أحوالهم أعنى هذه الدعوة الأخيرة التي اشتهرت بالباطنية والاسماعيليه في أيام السلطان
ملكشاه فانه اجتمع منهم ثمانية عشر رجلا فصلاصلا العبد في ساوة فقطن بهم الشحنة
فاخذهم وحبسهم ثم سئل فيهم فأطلقهم فهذا أول اجتماع كان لهم ثم انهم دعوا مؤذنان أهل
ساوة كان مقبلا بأصعبان فلم يحجمهم إلى دعوتهم فخافوه أن ينم عليهم فقتلوه فهو أول تبيل لهم

رايت الدهر يجرح ثم بأسو * يعوض أوبسلى أو ينسى ١٠٩ أبت نفسى الهلاك لفقدي * كفى خزانة نفسى فقد نفسي

(ومن قوله) العجيب الذى ذهب فيه الى معانى فلاسفة اليونانيين ومن مهر من المتقدمين قوله فى القصيدة التى قالها فى صاعد بن مخد لما نؤذن الدنيا به من زوالها يكون بكاء الطفل ساعة يوضع والا فسيبكيه منها وانها لا تفتح كما كان فيه وأوسع ومما ذك فيه فأحسن وذهب الى معنى لطيف من النظر على ترتيب الجدلين وطريقة خدق المتقدمين قوله

غرض الشئ حين تذب عنه بقل ناصر الخصم الحق تضيق عقول مستعبدية عنه فيقضى للعجل على المدق (ومما أجاد) فيه فى وصف القناعة قوله

إذا ما شئت أن تعا م يوما كذب الشهوة فكل ما شئت يصدرك عن المرة والحلوة وطأ ما شئت تحصنك

عن الحسناء والدرّة وكما أنسك ما تنو وقوله

بأبى حسن وجهك اليوسقى يا كفى الهوى وفوق الكفى فيه ورد وزجس وعجيب اجتماع الشتوى والصيفى وقوله فى الغب الراننى ورانى مخطف الخصور كأنه مخازن البلور

وأول دم أراقوه فبلغ خبره الى نظام الملك فأمر بأخذ من بينهم بقتله فووقت التهمة على تجار اسمه طاهر فقتل ومثله وجروا برجله فى الاسواق فهو أول قتيل منهم وكان والده واعظا وقدم الى بغداد مع السلطان بركيارق سنة ست وعثمان بن خطي منه ثم قصد البصرة فولى القضاء بها ثم توجه فى رسالة الى كرمان فقتله العامة فى القنفة التى جرت وذكروا انه باطنى ثم ان الباطنية قتلا نظام الملك وهى أول فتنة مشهورة كانت لهم وقالوا قتل تجارا قتلناه به وأول موضوع غلوا عليه وتحصنوا به بلد عند قان كان متقدمة على مذهبهم فاجتمعوا عنده وقوا به فاجتازت بهم قافلة عظيمة من كرمان الى قان فخرج عليهم ومعه أصحابه والباطنية قتل أهل القفل أجمعين ولم ينج منهم غير رجل تركافى فوصل الى قان فأخبر بالقصة فنسار ع أهلها مع القاضي الكرمانى الى جهادهم فلم يقدر وعلمهم ثم قتل نظام الملك ومات السلطان ملكشاه فعظم أمرهم واشتدت شوكتهم وقويت أطماهم وكان سبب قوتهم بأصهان ان السلطان بركيارق لما حصر أصهان وبها أخوه محمود وأمه خاتون الجلالية وعاد عنهم ظهرت مخالفة الباطنية بها وانتشرت وكافوا متفرقين فى المحال فاجتمعوا وصاروا يسرقون من قدر وعلميه من خالفهم ويقتلهم فعلا هذا تخاف كثير وزاد الأمر حتى ان الانسان كان اذا نأخ عن بيته عن الوقت المعتاد يتقوا قتله وقعدوا للعراه به فحذر الناس وصاروا لا ينفر أحد وأخذوا فى بعض الايام مؤذنا أخذ به جاره باطنى فقام أهله للمناجاة عليه فأصده الباطنية الى سطح داره وراه أهله كيف يلطمون ويكفون وهولا يقدر به كما خوفهم

(ذكر ما فعل بهم العامة بأصهان)

لما سمعت هذه المصيبة الناس بأصهان أذن الله تعالى فى هتك أستارهم والانتقام منهم فاتفق ان رجلا دخل دار صديق له فرأى فيها ثيابا ومدايات وملابس لم يعدها فخرج من عنده وتحدث بما كان فكشف الناس عنها فعلموا له من المقتولين ونار الناس كافة يصيحون عمن قتل منهم ويستكشون فظهروا على الدروب التى هم فيها وانهم اذا اجتاز بهم انسان أخذوه الى دارها وقتلوه وألقوه فى بئر فى الدار قد صنعت لذلك وكان على باب درج منها رجل ضرب فاذا اجتاز به انسان يسأله ان يقوده خطوات الى باب الدرب فيفعل ذلك فاذا دخل الدرب أخذوه قتل فجبرد للانتقام منهم أبو القاسم مسعود بن محمد الخبندى الفقيه الشافعى وجع الجسم الغفير بالأسلحة وأمر بحفر أخاديد وأوقف فيها النيران وجعل العامة يأتون بالباطنية أفواجا ومنفردين فيلقون فى النار وجعلوا انسانا على أخاديد النيران وسموه ما كافتلوا منهم خفا كثيرا

(ذكر قلاعهم التى استولوا عليها بلاد الجهم)

واستولوا على عدة حصون منها قلعة أصهان وهذه القلعة لم تكن قديما وانما بناها السلطان ملكشاه وسبب بنائها انه كان قد أتاه رجل من مقدى الروم فأسلم وصار معه فاتفق انه سار يوما الى الصيد فهرب منه كلب حسن الصيد وصعد هذا الجبل فتبعه السلطان والروم معه فوجده موضع القلعة فقال له الرومى لو أن عندنا مثل هذا الجبل لجعلنا عليه حصنا لننتفع به فأمر ببنائه القلعة ومنع منها نظام الملك فلم يقبل قوله فلما فرغت جعل فيها دزدارا فلما انقضت أيام السلطان ملكشاه وصارت أصهان بيد خاتون أزال الدزدار وجعلت غيره فيها وهو انسان ديلمى اسمه زيار فقات وصار بالقلعة انسان خورزى فاتفق به أحمد بن عطاش وكان الباطنية قد أسسوه تاجا وجمعوا له أموالا وقدموه عليهم مع جهله وانما كان أبوه مقدما فيهم فلما انفصل بالدزدار بريق معه

ألف فى المس من الخبر لو أنه بقي على الدهور * لقرطوه للجان الحور (ولابن الرومى) أخبار حسان من القاسميين

ووثق به وقادته الامور فلما توفي الذردار استولى أحمد بن عطاش عليها ونال المسلمين منه ضرر عظيم من أخذ الاموال وقتل النفوس وقطع الطريق والخوف الدائم فكانوا يقولون ان قلعة يدل عليها كلب ويشير بها كافر لا بد وان يكون خاتمة أمرها الشر ومنها الموت وهي من نواحي فزوين قبل ان ملكها من ملوك الديلم كان كثير التصيد فارسل يوما عقابا وتبعه فراه قد سقط على موضع هذه القلعة فوجدته موضعا حصينا فأسر ببناء قلعة عليه فسميها آله موت ومعناه بلسان الديلم نعلم العقاب ويقال لذلك الموضع وما يجاوره طالقان وفيها قلعة حصينة أشهرها الموت وكانت هذه النواحي في زمان شهيد الجعفرى وقد استناب فيها رجلا عوفيا فيه بلد وسلامة صدر وكان الحسن بن الصباح رجلا شهيدا كافيا عالما بالهندسة والحساب والتجوم والسحر وغير ذلك وكان رئيس الرى انسان يقال له ابو مسلم وهو صهر نظام الملك فاتهم الحسن بن الصباح بدخول جماعة من دعاة المصريين عليه فمأذبه ابن الصباح وكان نظام الملك يكرمه وقال له يوما من طريق الفراسة عن قريب يضل هذا الرجل صفته العوام فلما هرب الحسن من أبي مسلم طلبه فلم يدركه وكان الحسن من جملة تلامذة ابن عطاش الطبيب الذي ملك قلعة أصهان ومضى ابن الصباح طافا بالبلاد ووصل الى مصر ودخل على المستنصر صاحبها فأكرمه وأعطاه مالا وأمره ان يدعو الناس الى امامته فقال له الحسن في الامام بعدك فاشار الى ابنه نزار وعاد من مصر الى الشام والجزيرة وديار بكر والروم ورجع الى خراسان ودخل كاشغور وما وراء النهر يطوف على قوم يضلمهم فلما رأى قلعة الموت احتبر أهل تلك النواحي أقام عندهم وطعمهم في اغواهم ودعاهم في السر وأظهرهم الرهد ولبس المسح فقتلهم أكثرهم والعروى صاحب القلعة حسن الظن فيه يجلس اليه يترك به فلما أحكم الحسن أمره دخل يوما على العروى بالقلعة فقال له ابن الصباح أخرج من هذه القلعة فتبسم العروى وطمع بمنزلة ابن الصباح بعض أصحابه باخراج العروى فاخرجوه الى دامن وأعطاه ماله وملك القلعة وبلغ الخبر الى نظام الملك بعث عسكرا الى قلعة الموت فحصره وفهبا وأخذوا عليه الطريق فضاقت ذرعه بالحصر فارسل من قتل نظام الملك فلما قتل رجع العسكر عنانهم ان السلطان محمد بن ملكشاه جهز نحوها العساكر فحصرها وسير ذلك ان شاء الله تعالى * ومنها طبرستان وبعض قهستان وكان سبب ملكهم لها ان قهستان كان قديما فيها بقايا من بني سيمجور أمرهم خراسان ايام السامانية وكان قديما من نسلهم رجلا يقال له المنور وكان رئيسا طاعا عند الخاصة والعامة فلما ولى كسارخ قهستان ظلم الناس وعسفهم وأراد اختلافتهم فعمل ذلك المنور على ان التجأ الى الاسماعيليين وصار معهم فغضب حاكمهم في قهستان واستولوا عليها ومن جملتها خور وخوسف وزوزن وقابون وتلك الاطراف المجاورة لها ومنها قلعة ومكوه ملكوها وهي بقرب ابرهسة أربع وعشرين وتآذى بهم الناس لاسيما أهل ابرهسة فتعاثوا بالسلطان بركيارق فجعل عليهم من يحاصرهم فحسرت ثمانية أشهر وأخذت منهم سنة تسع وعشرين وقتل كل من هاجم آخرهم * ومنها قلعة خالجان على خمسة فراسخ من أصهان كانت ملوكة لملك بن نظام الملك وانتقلت الى جاولي وسقاوا وجعل بها انسانا تركيا فصادقه بخارج باطنى واهدى له هدية جيلة ولمعه حتى وثق به وسلم اليه مفاتيح القلعة فعمل دعوة للتركي وأحياه فسقاهاهم الخرفا فسكرهم واستدعى ابن عطاش فخاف في جماعة من أصحابه فسلم اليهم القلعة فقتلوا من بها سوى التركي فانه هرب وقوى ابن عطاش بها وصار له على أهل أصهان القطائع الكثيرة * ومن قلاعهم المذكورة استوناوند وهي بين الرى وآمل

الغلب عليه من الاخلاط السوداء وكان شرها نهما وله أخبار تدل على ما ذكرنا من هذه الجبل مع أبي سهل اسمعيل بن علي النوبختي وغيره من آل نوبخت (وفي سنة) تسعين ومائتين مات عبد الله بن أحمد بن حنبل يوم السبت لعشر بقين من جمادى الآخرة (وفي سنة) احدى وتسعين ومائتين كانت وفاة أبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بشعيب لیسلة السبت الثمان بقين من جمادى الاولى ودفن في مقابر الشام في جبرة اشترى له وخاف احدى وعشرين ألف درهم وألف دينار وعشرة بنار عباب الشام قيمتها ثلاثة آلاف دينار ولم يزل أحمد بن يحيى مقدما عند العلماء منذ أيام حدثه الى أن كبر وصار اماما في صناعته ولم يخاف وارثا لابنة لابنه فرد ماله عليها وكان هو وأحمد ابن المبرد عالين قد ختمهما خاتم الادب وكانا كما قال بعض الشعراء من المحدثين أيا طالع العلم لا يتجمل وعبد المبرد أو نعلب تجده عنده بن علم الورى وانك كالجمل الاجرب علوم الاخلاق مقرونة

صديقهما قال قلت لأبي
عبد الله الدينوري ختن
ثعلب لم يأبى أحمد بن يحيى
الاجتماع مع المبرد فقال
لي أبو العباس محمد بن زيد
حسن العبارة حاول الإشارة
فصيح اللسان ظاهر
البيان وأحمد بن يحيى
مذهبه مذهب المعلمين
فاذا اجتمعا في محفل
حك لم يذ على الظاهر إلى

أن يعرف الباطن (وأخبرنا)
أبو بكر القاسم بن بشار
الأنباري النحوي أن أبا
علي الدينوري هذا كان
يخلف إلى أبي العباس
المبرد يقرأ عليه كتاب
سينويه عمرو بن عثمان
ابن قنبر وكان ثعلب يعذله
على ذلك فلم يكن ذلك يردعه
وقيل إن وفاة أحمد بن
يحيى ثعلب كانت في سنة
اثنين وتسعين ومائتين
(وفي هذه السنة) مات
محمد بن محمد الجديعي
الثاني وله أخبار عجيبة
فيما كان به من المذهب
قد أتينا على وصفه ونوادره
فيها وما كان به من التعزز
في الاوسط (وفي سنة)
اثنين وتسعين ومائتين
كانت وفاة أبي حازم عبد
العزيز بن عبد الحميد القاضي
يوم الخميس لسبع ليال خالون
من جبادي الآخرة من
هذه السنة بعد أدولته

ملكوها بعد ملك شاه نزل منها صاحبها فقتل وأخذت منه ومنها أردهن وملكها أبو الفتوح ابن
أخت الحسن بن الصباح * ومنها كرد كوه وهي مشهورة * ومنها قلعة الناظر بخوزستان وقلعة
الطنبور وبينها وبين أرجان فرسخان أخذها أبو جرة لاسكاف وهو من أهل أرجان سافر إلى
مصر وعاد داعية لهم وقلعة خلادحان وهي بين فارس وخوزستان وأقامهم المفسدون نحو
مائتي سنة يقطعون الطريق حتى فتحها عضد الدولة بن بويه وقتل من بها فلما صارت الدولة
للملك شاه أقطعها الأمير فعمل بها دزار فأنفذ إليه الباطنية الذين بارزوا بطلبهم منه يبعها
فأبى فقالوا له نحن نرسل إليك من ينظر لك حتى يظهر لك الحق فاجابهم إلى ذلك فأسلوا إليه
انسانا دليلا ينظره وكان للذرار ملكا قد ربا به وسلم إليه مفايح القلعة فاستماله الباطني
فاجابه إلى القبض على صاحبه وتسليم القلعة إليهم فقبض عليه وسلم القلعة إليهم ثم أطلقته
واستولوا بعد ذلك على عدة قلاع هذه أشهرها

﴿ ذكر مفاعله جاولي سقاوا وبالباطنية ﴾

في هذه السنة قتل جاولي سقاوا وخلفا كثير منهم وسبب ذلك أن هذا الأمير كانت ولايته
البلاد التي بين رامهرمز وأرجان فلما ملك الباطنية القلاع المذكورة بخوزستان وفارس
وعظم شهرهم وقطعوا الطريق بتلك البلاد واقف جماعة من أصحابه حتى أظهر والشعب عليه
وفارقوه وقصدوا الباطنية وأظهر وانهم معهم وعلى رأيهم فقاموا عندهم حتى وثقوا بهم ثم
أظهر جاولي أن الأمر اجبي برسقي يدون قصده وأخذ بلاده وأنه عازم على مفارقتها فجرحه عنهم
والمسير إلى هذا فلما ظهر ذلك وسار قال من عند الباطنية من أصحابه لهم الرأي أن يخرج إلى
طريقه وتأخذه ومعه من الأموال فساروا إليه في ثلثمائة من أعيانهم وصناديدهم فلما التقوا
صار من معهم من أصحاب جاولي عليهم ووضعوا السيف فيهم فلم يفلت منهم سوى ثلاثة نفر صعدوا
إلى الجبل وهربوا وغنم جاولي ما معهم من دواب وسلاح وغير ذلك

﴿ ذكر قتل صاحب كرمان الباطني وملك غيره ﴾

كان تيرانشاه بن نورانشاه بن قاورت بك هو الذي قتل الأتراك الاسماعيلية وليسوا منسوبين
إلى هذه الطائفة الباطنية انما نسبوا إلى أمير اسمه اسمعيل وكانوا من أهل السنة قتل منهم ألفي
رجل صبوا وقطع أيدي ألفين ونفق عليه انسان يقال له أوزرعة كان كاتباً بخوزستان فحس له
مذهب الباطنية فاجاب إليه وكان عنده فقيه حتى يقال له أحمد بن الحسين البلخي كان مغالعا
في الناس فاحضره عنده ليلا وإطال الجالوس معه فلما خرج من عنده اتبعه عن قتل فلما أصبح
الناس دخلوا عليه وفيهم صاحب جيشه فقال لتيرانشاه أمير الملك من قتل هذا الفقيه فقال أنت
شحنة البلد نسألك من قتله فقال أنا أعرف قاتله ونقض من عنده فثارقه في ثلثمائة فارس وسار
إلى اصبهان فأرسل في أثره ألفي فارس ليروى فقاتلهم وهزمهم وصار إلى اصبهان وبها السلطان
محمد ومؤيد الملك فآمره السلطان وقال أنت والد الملوكة وامتنع عسكر كرمان بعد مسيره
واجتمعوا وقاتلوا تيرانشاه وآخر جوهه عن مدينة بردسير التي هي مدينة كرمان فلما قارها اتفق
القاضي والجند وأقاموا أرسلان شاه بن كرمان شاه بن قاورت بك وسار تيرانشاه إلى مدينة بجم من
كرمان فخار به أهلها ومنعوه منها وأخذوا ما معهم من أموال وجواهر وقصد قلعة سميرم وتخص
بها وفيها أمير يعرف بمحمد بن ستون فارس أرسلان شاه جيشا حاصر والقلعة فقال محمد بن ستون
لتيرانشاه انصرف عني فلست أرى الغدر بك وأنا رجل مسلم ومقامك عندى يؤذني وأنتم بكى

وتسعون سنة (وفي هذه السنة) تغلب ابن الحلبي في سنة آلاف وتسعين بمصر وأبوه على مصر (وفيها) وقع الحريق العظيم

فأحرق القلعة بباب المطاق نحو امان ١١٢ ثلثمائة دكان وأكثر وظفر باني الخبيبي في سنة ثلاث وتسعين ومائتين بعصر

وأدخل الى بغداد وقد
أشهر وقدمه أربعة
وعشرون انسانا من أصحابه
منهم العراجي الخادم
الاسود وذلك للنصف من
شهر رمضان من هذه
السنة (وفي سنة) أربع
وتسعين ومائتين مات موسى
ابن هرون بن عبد الله بن
مروان البزاز المحدث
المعروف بالجلال في يوم
الخميس لاحتى عشرة ليلة
بقيت من شعبان ببغداد
وبكى أباه عمران وهو ابن
نيف وثمانين سنة ودفن في
مقابر باب حرب الى جانب
أحمد بن حنبل وقد قدمنا
الغدير فيما سلف من هذا
الكتاب ذكرنا وفاة
هؤلاء الشيوخ اذ كان
الناس في أعراضهم
مختلفين وفي طلبهم القوائد
متباينين وربما قد يقف
على هذا الكتاب من
لا غرض له فيما ذكرناه
فيه ويكون غرضه معرفة
وفاة هؤلاء الشيوخ
(وكانت) وفاة أبي مسلم
ابراهيم بن عبد الله الكبي
البصري المحدث في الحرم
سنة اثنتين وتسعين
ومائتين وكان مولده في
شهر رمضان سنة مائتين
(وقبض) أبو العباس
أحمد بن يحيى ثعلب وهو
في سن أبي مسلم على

دني فلما عزم على الخروج أرسل محمد بن هرون الى مقدم الجيش الذين يحاصرونهم يعلمهم عسير
تبرانشاء فوجد عسكرا الى طريقه فخر جوا عليه وأخذوه وماعه وأخذوا أيضا بأربعة فارس
أرسل انشاء فقتلوه ما وتسلم جميع بلاد كرم

(ذكر السبب في قتل بركيارق الباطنية)

لما اشتد أمر الباطنية وقويت شوكتهم وكثر عددهم صار بينهم وبين أعدائهم ذحول واحد
فلما قتلوا جماعة من الأمراء الاكابر وكان أكثر من قتلاهم هو في طاعة محمد بن خلف السلطان
بركيارق مثل شحنة أصهان سرمر و أغش وكش النظاميين وصهره وغيرهم نسب أعداء
بركيارق ذلك اليه وانهموه بالليل اليهم فلما نظر السلطان بركيارق وهزم أخاه السلطان محمد
وقتل مؤيد الملك وزيره انبسط جماعة منهم في العسكر واستغفروا كثير من أمرهم وادخلوهم في
مذهبهم وكادوا يظهر ون بالكثره والقوة وحصل بالعسكر منهم طائفة من وجوههم وزاد
أمرهم فصاروا يتهددون من لا يوافقهم بالقتل فصار يخافهم من يخالفهم حتى انهم لم يتجاسر أحد
منهم لا أمير ولا متقدم على الخروج من منزله حاسرا بل يس تحت ثيابه درعا حتى ان الوزير
الاعزأ الحسن كان يلبس زردية تحت ثيابه واستأذن السلطان بركيارق خواصه في الدخول
عليه بسلاحهم وعرفوه خوفهم من بقائهم فاذن لهم في ذلك وأشاروا على السلطان ان يفتن
بهم قبل ان يخرج عن تلافى أمرهم وأعلموه ما يمتعه الناس به من الميل الى مذهبهم حتى ان عسكر
أخيه السلطان محمد يشنعون بذلك وكانوا في المصاف يكبرون عليهم ويقولون باطنية فاجتمعت
هذه البواعت كلها فاذن السلطان في قتلهم والفتك بهم وركب هو والعسكر معه وطلبوهم
وأخذوا جماعة من خيامهم ولم يفلت منهم الا من لم يعرف وكان ممن اتهم بأنه مقدمهم الامير محمد
ابن دشمزيار بن علاء الدولة أبي جعفر بن كاكويه صاحب يزدهر وسار يومه وابنته فلما كان
اليوم الثاني وجد في العسكر فضل الطريق ولا يشعر بقتل وهذا موضع المثل أتت بخان رجلاه
ونهب خيامه فوجد عنده السلاح المعد وأخرج الجماعة المتهمون الى الميدان فقتلوا وقتل منهم
جماعة برآء لم يكونوا منهم سعي بهم أعداؤهم وفيمن قتل ولد كيقباد مستحفظ تكريت لم يغير والده
خطبة بركيارق ولكن شرع في تحصين القلعة وعمارته ونقض جامع البلد وكان يقاربهم اللاد في
منه وجعل يبعث في البلد جماعة وصلى الناس فيه وكتب الى بغداد بالقبض على أبي ابراهيم
الاسد اباضي الذي كان قد وصل اليها رسولا من بركيارق ليأخذ مال مؤيد الملك وكان من أعيانهم
ورؤسهم فأخذ وحبس فلما أرادوا قتله قال هبوا أنكم قتلتموني أتقدرون على قتل من بالقلاع
والمدن فقتل ولم يصل عليه أحد ولا في خارج السور وكان له ولد كبير قتل بالعسكر معهم وقد كان
أهل عانة نسبوا الى هذا المذهب قديما فانهم الى حالهم الى الوزير أبي شجاع أيام المقتدى بأمر الله
فاحضروهم الى بغداد فقتل مشايخهم عن الذي يقال فيهم فانكروا وجدوا فاطلقتهم وانهم أيضا
الكيما الهراس المدرس بالنظامية بأنه باطني ونقل ذلك عنه الى السلطان محمد فامر بالقبض عليه
فأرسل المستظهر بالله من استخاضه وشهد له بصحة الاعتقاد وعلو الدرجة في العلم فأطاق

(ذكر حصر الامير برغش قهستان وطبس)

في هذه السنة جمع الامير برغش وهو أكبر أمير مع السلطان سنجر جموعا كثيرة وقواهم بالمال
والسلاح وسار الى بلد الاسماعيلية فنهزمه وخربه وقتل فيهم فأكثروا حصر طبس وضيق عليها

ورماها

ما ذكرنا من تنازع الناس في تاريخ وفاته وقد كان أبو العباس أحمد بن يحيى قد ناله صمم وزاد عليه قبل

موتة حتى كان المخاطب له يكتب ما يريد به رفاه (وأخبرنا) محمد بن يحيى الصولي ١١٣ الشطر حتى قال كذا يونا كل بين يدي

الكتفى فوضعت بين
أيدينا قطائف رفعت من
بين يديه في نهاية النضارة
ورقة الخبز وأحكام العمل
فقال هل وصفت الشعراء
هذا فقال له يحيى بن علي
نعم قال أجدين يحيى فيها
قطائف قد حشيت باللوز
والسكر المازي خشو الموز
تسبح في أزي دهن الجوز
سررت لما وقعت في
حوزي

سرور عباس بقرب فوز
قال وانشدت لابن الروي
وأنت قطائف بعد ذلك
لطاقف

فقال هذا يقتضي ابتداء
فأنشدني الشعر من أوله
فأنشدني لابن الروي
وخبيصة صفراء دينارية
ثمنا ولوناز فها لك جؤذر
عظمت فكادت أن
تكون أوزة

وثوت فكادهاها ينفطر
طعقت تجودو بالها جوزابه
فاد الباب اللوز فها السكر
نعم السماء هنالك ظل صبيها
بهمى ونعم الأرض ظلت
نظر
يا حسنها فوق الخوان ونبتها
قدماها بصبرها تنغرغر
ظلمات فخر جادها عن لهما
وكان تبراعن الجين يقشر
وتقدمتها قبل ذلك تراند
مثل الرابض بمثلها يصدر
ومرقات كاهن من خرف

ورماها بالخنابق فخر كثير من سورها ووضعت من بها ولم يبق إلا أخذها فارسوا إليه الرشا
الكتيفة واستنزوه عما كان يريده منهم فحل عنهم وتركمهم فعاودوا عمارة ما ندم من سورها
وملأوها ذخائر من سلاح وأقوات وغير ذلك ثم عاودهم برغش سنة سبع وتسعين فكان ما نذكره
إن شاء الله تعالى

﴿ذكر مالك الفرغ من الشام﴾

وفيهما سار كند فرى ملك الفرغ بالشام وهو صاحب البيت المقدس إلى مدينة عكا ساحل الشام
فحصرها فاصابه بهم فقتله وكان قد عمر مدينة يافا وسلمها إلى قص من الفرغ اسمه طنكري فلما
قتل كند فرى سارا أخوه بنعديون إلى البيت المقدس في خمسة أئة فارس وراجل فبلغ الملك
دقاق صاحب دمشق خبره فنهض إليه في عسكره ومعه الأمير جناح الدولة في جوعه فقاتله
فنصر على الفرغ وفيها ملك الفرغ مدينة سروج من بلاد الجزيرة وسبب ذلك أن الفرغ كانوا
قد ملكوا مدينة الرها بمكاتبة من أهلها لأن أكثرهم أرمن وليس بهم من المسلمين إلا القليل فلما
كان الآن جمع سقمان بسروج جمعا كثيرا من التركمان وزحف إليهم فلقوه وقتلوه فنهزموه في
ربيع الأول فلما تمت الهزيمة على المسلمين سارا الفرغ إلى سروج فحصرها وهاوتها وهاوتها
كثيرا من أهلها وسبوا حريمهم ونهبوا أموالهم ولم يسلم إلا من مضى منهمزما وفيها ملك الفرغ
مدينة حيفا وهي بالقرب من عكا على ساحل البحر ملكوها عنوة وملكوا الرسوف بالأمان
وأخرجوا أهلها منها وفيها في رحب ملكها مدينة قيسارية بالسيوف وقتلوا أهلها ونهبوا ما فيها

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة في شهر رمضان تبتدأ الخليفة المستظهر بالله بفتح جامع القصر وإن يصلى فيه
صلوة التراويح ولم يكن حرت بذلك عادة وأمر بالبحر بيسم الله الرحمن الرحيم وهذا أيضا لم تجره
عادة وإنما ترك الجهر بالسلمة في جوامع بغداد لأن العلويين أصحاب مصر كانوا يجرون بها فترك
ذلك محالفة لهم لاتباعا للمذهب أحمد الإمام وأمر أيضا بالفتنوت على مذهب الشافعي فلما كانت
الليلة التاسعة والعشرون ختم في جامع القصر وأزدهم الناس عنده وكان زعيم الرؤساء أبو القاسم
علي بن فخر الدولة بن جوهير أخو عميد الدولة قد أطلق من الاعتقال فاختلط بالناس وخرج إلى
ظاهر بغداد من ثلثة في السور ورسا إلى سيف الدولة صدقة بن مزيد فاستقبله وأثره وأكرمه
وفيهما في الحرم توفي جمال الدولة أبو نصر بن رئيس الرؤساء المسلمة وهو استأذار الخليفة وفيه
توفي القاضي أحمد بن محمد بن عبد الواحد أبو منصور بن الصباغ الفقيه الشافعي وأخذ الفقه عن
ابن عمه الشيخ أبي نصر بن الصباغ وكان يصوم الدهر وروى الحديث عن القاضي أبي الطيب
الطبري وغيره وفيه توفي شرف الملك أبو سعد محمد بن منصور المستوفي الخوارزمي باصهان وكان
مستوفيا في ديوان السلطان ملكشاه فبذل مائة ألف دينار حتى ترك الاستيفاء وبني مشهدا على
قبر أبي خنيفة رجة الله عليه ومد رسة سباب الطاق ومد رسة بحر وجميعها الخنبيين وفيها في صفر
توفي القاضي أبو المعالي عز رزي وكان شافعيًا شعريا وهو من جيلان وله مصنفات كثيرة حسنة
وكان ورعا وله مع أهل باب الأزج أخبارا لطيفة وكان قاضيا عليهم وكانوا يصفونه ببعضهم
وتوفي أسعد بن مسعود بن علي بن محمد أبو البراهيم العتيبي من ولد عتبة بن غروران نيسابوري ولد
سنة أربع وأربع مائة وروى عن أبي بكر الحيري وغيره وتوفي في صفر محمد بن أحمد بن عبد الباقي
ابن الحسن بن محمد بن طوق أبو الفضائل الرعي الموصلي الفقيه الشافعي تفرقه على أبي اسحق

ضحك الوجود من الطبرزد فوقها * ١١٤ دمع العيون مع الدهان يعصر فاستحسن المكتفى بالله الآيات وأومأ الى أن

اكتبه الله فكنتهاله (قال
محمد) بن يحيى الصولي
وأكلنا يومين يديه بعد
هذا بعد شهر فجات
لوزيخة فقال هل وصف
ابن الرومي اللوزيخ فقلت
نعم فقال أنشدني فأنشدني
لا يجتني منك لوزيخ
إذا بدا أعجب أو أعجبا
لم تغلق الشهوة أوابها
الآب زلفاه أن تجعبا
لوشاء أن يذهب في حكمة
سهل الطيب له مذهبا
يدور بالنعمة في جامه
دور ترى الدهر له لواجا
عاون فيه منظر محبرا
مستحسن ساعد مستعذبا
كالحسن المحسن في شدة
تم فاضحي مغر بامطربا
مستكشف الحشو ولكنه
أرق جلدا من نسيم الصبا
كأنما قدت جلابيه
من أعين القطر الذي طنبا
تخال في رقة خرسانه
شارك في الاضحية الجندبا
لأنه صور من خبزه
نغر الكنان الواضح الاشنبا
من كل بيضاء بوز الفتى
أن يجعل الكف لها مكربا
مدهونه أرقاه مدهونة
شبهات تضي الاوراق الاشنبا
دين له اللوز فلا مرة
مرت على الذائق الأبا
وانتقد السكر نقاده
وشارفوا في نقده المذهبا
فلا إذا العين رأته انابت *

الشيرازي وسمع الحديث من أبي الطيب الطبري وغيره وكان ثقة صالحا وتوفي في ربيع الاول
منها محمد بن علي بن عبيد الله بن أحمد بن صالح بن سليمان بن ودعان أبو نصر القاضي الموصلي وهو
صاحب الاربعين الودعانية وقد تكا موافقه اقليل انه سرفها وكانت تصنيف زيد بن رفاعه
الهاشمي والغالب على حديثه المناكير وتوفي فيها في ربيع الاول نصر بن أحمد بن عبد الله بن
البطر القاري أبو الخطاب ومولده سنة ثمان وتسعين وثلثمائة سمع ابن رزويه وغيره وصارت اليه
الرحلة له الواسناده وكان سماعه حكيما

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وأربعمائة

﴿ ذكر وفاة المستعلي بالله وولاية الأمر بأحكام الله ﴾

في هذه السنة توفي المستعلي بالله أبو القاسم أحمد بن معد المستنصر بالله العلوي الخليفة المصري
لسبع عشرة خلت من صغره وكان مولده في العشرين من شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة
وكانت خلافة سبع سنين وقريب من شهرين وكان المبرلد ولته الافضل ولما توفي ولي بعده ابنه
أبو علي المنصور ومولده ثالث عشر المحرم سنة تسعين وأربعمائة وبويع له بالخلافة في اليوم الذي
مات فيه أبوه وله خمس سنين وشهر وأربعة أيام ولقب بالأمر بأحكام الله ولم يكن من تسمي
بالخلافة قط أصغر منه ومن المستنصر وكان المستنصر أكبر من هذا ولم يقدر بركب وحده على
الفرس أصغر منه وقام بتدبير دولته الافضل بن أمير الجيوش أحسن قيام ولم يزل كذلك يدبر
الأمر الى ان قتل سنة خمس عشرة وخمسمائة

﴿ ذكر الحرب بين السلطان بركيارق والسلطان محمد والصلح بينهما ﴾

في هذه السنة في صفر كان المصاف الثالث بين السلطان بركيارق ومحمد بن كرناسة أربع
وتسعين قدوم السلطان محمد الى بغداد ورحيل السلطان بركيارق عن الى واسط مريضا فقام
السلطان محمد ببغداد الى سابع عشر المحرم من هذه السنة وسار عنها هو وأخوه السلطان سنجر
عائدين الى بلادهم وسنجر قصد خراسان والسلطان محمد بقصد همدان فلما سار محمد عن بغداد
وصلت الاخبار أن بركيارق قد اعترض خاص الخليفة بواسط وسمع منه في حق الخليفة ما يوجب
نقله فارسل الخليفة وأعاد السلطان محمد الى بغداد وكره ما نقل اليه وعزم على الحركة مع محمد
الى قتال بركيارق فقال السلطان محمد لا حاجة الى حركة أمير المؤمنين فاني أقوم في هذا القيام
المرضي وسار عائدا ورتب ببغداد أبا المعالي الفضل بن عبد الرزاق في جباية الاموال والبلغاري
شحنة وكان لما دخل بغداد قد خاف عسكره بطريق خراسان فتهبوا البلاد وخرجوها فاخذهم
السلطان محمد معه وخذ السراي وروادروا السلطان بركيارق فقد تقدم سنة أربع وتسعين
أنه سار من بغداد عند وصول محمد اليها فاقصدا الى واسط فلما سمع عسكر واسط بقرية منهم فاقفوا
منه وأخذوا نساءهم وأولادهم وأموالهم وجعلوا الشن جميعها وانحدروا الى الزبيدية فاقاموا
هناك ووصل السلطان وهو شديد المرض يحمل في محفة وقد هلك من دواب عسكره ومناعمهم
الكثير فأنهم كانوا يجتدون السير خوفاً ان يتبعهم السلطان محمد أو الامير صدقة صاحب الحلة
فكانوا كلما جازوا فظنوا هدموها لئلا يمنع من مجتاز بها من اتباعهم ولما وصلوا الى واسط عوفي
بركيارق ولم يكن له ولا حشابه همة غير العبور من الجانب الغربي الى الجانب الشرقي فلم يجد هناك
سفينة وكان الزمان شاتيا شديد البرد والماء زائدا وكان أهل البلاد قد خافوهم فلم يجمعوا
ويوتهم فخلت الطرق والاسواق من مجتاز فيها فخرج القاضي أبو علي الفارقي الى العسكروا جمع

ولا إذا الطرس علاها نيا حفظها المكتفى فكان ينشدها (ومع استحسن) من شعر بالامير

المكتفى لنفسه انى كلفت فلا تملج بمارية * كانت الشمس بل زادت على الشمس ١١٥ لها من الحسن أعلاه فرويتها

سعدى وغيتها من ناظري

نحسى

ولككتنى أيضا

بلغ النفس ما الشنت

فاذا هي قد اشتفت

انما العيش ساعة

أنت فيها وما تنقصت

كل من بعد الحب

اذا ما هدا سكت

وله أيضا

من لى بان تعلم ما لى

فتعرف الصورة والعشا

ما زال لى عبد اوحى له

صيرنى عبد اله رفا

أعنتى من رقى واكتنى

من حبه لا أملاك العتقا

(وأخبرنا) أبو عبد الله ابراهيم

ابن محمد بن عرفة النحوى

المعروف بنقطوبه قال

أخبرنا أبو محمد عبد بن

حمدون قال تذاكرنا يوما

بمحضره المكتفى فقال فيكم

من يحفظ نبيذ الدوشاب

شأفا نسده قول ابن الروى

إذا أخذت حبه ودبسه

ثم أخذت ضربه ومهرسه

ثم أطأت فى الأنا حبسه

شربت منه البابل نفسه

فقال المكتفى فحبه الله

ما شربه لقد شوقنى فى

هذا اليوم الى شرب

الدوشابى وقدم الطعام

فوضع بين أيدينا طيفورية

عظيمة فيها هريس وقد

جعل فى وسطها منسل

السكر حبه الفضة فيها دسم

بالامير اياز والوزير واستعطفهم للخلاق وطلب انفاذ شحنة لتطمئن القلوب فاجابوه الى ملتسه
وقالوا له نريد ان تجمع لنا من يعبروا بنا فى الماء ونسبح معهما فجمع لهم من شباب واسط وأعطاهم
الاجرة الوافرة فعبروا وادواهم من الخيل والبغال والجمال وكان الامير اياز بنفسه يسوق الدواب
ويشعل ما يفعله الغلمان ولم يكن معهم غير سفينة واحدة انحدرت مع السلطان من بغداد فعبروا
أموالهم ورحالهم فيها فلما صاروا فى الجانب الشرقى اطمأنوا ونهب العسكر البلد فرجع القاضى
وجدد الخطاب فى الكف عنهم فأجيب الى ذلك فأرسل معه من يمنع من النهب ثم ان عسكر واسط
ارسلوا الى بركيارق يطلبون الامان لحضر والخدمة السلطان فانهم فحصر أكثرهم عنده
وسار وامعه الى بلاد بنى برسق فحضرهوا أيضا عنده وخدموه واجتمع العساكر عليه وبانه
مسير أخيه محمد عن بغداد فصار يتبعه على نهائى فادركه بروذاور وكان العسكران متقاربين فى
العدة كل واحد منهم ما أربعة آلاف فارس من الاثر الا قصاصوا أول يوم جميع النهار ولم يجز
بينهم قتال لشدة البرد وعادوا فى اليوم الثانى ثم توقفوا كذلك ثم كان الرجل يخرج من أحد
الصفين فيخرج اليهم من يقاتله فاذا تقاربا اعتنق كل واحد منهم صاحبه وسلم عليه ويعود عنه
ثم خرج الامير بلديج وغيره من عسكر محمد الى الامير اياز والوزير الا عرافا فجمعوا وانفقوا على
الصلح لما قد علم الناس من الضرر والممل والوهن فاستقرت القاعدة ان يكون بركيارق السلطان
ومحمد الملك ويضرب له ثلاث نوب ويكون له من البلاد حنطرة واعمالها واذر بيجان وديار بكر
والجزيرة والموصل وان يمدد السلطان بركيارق بالعساكر حتى يفتح ما يعتنق عليه منها وحلف كل
واحد منهم ما صاحبه وانصرف الفريقان من المصاف رابع ربيع الاول وسار بركيارق الى
مرح قرائك بن قاصد اسوة والسلطان محمد الى اسد اباد وتفرق العسكران وقصد كل امير اطاعه
(ذكر الحرب بين السلطان بركيارق ومحمد وانفساخ الصلح بينهما) ❦

❦ (ذكر حصار السلطان محمد باصهان) ❦

البداج فضحك وخطر بيالى خبر الرشيد مع أبان القارى فخطب المكتفى وقال يا ابا عبد الله ما هذا الضحك فقلت خبره ذكرته

والمدائني أن أبان القاري
تغذى مع الرشيد بخبثا
بهرسة عجبية في وسطها
مثل السكرجة الفخمة على
هذا المثال من دهن الدجاج
قال أبان فاشتمت من ذلك
الدمس وأجلت الرشيد من
أن أميدي فأنغمس فيه قال
فتفتت باصبعي فيه فخسا
يسيرا فاقطب الدمس نحو
فقال الرشيد يا أبان أخرتها
لنغرق أهلهما فقال أبان لا
يا امير المؤمنين ولكن سقناه
للمدينة فتحك الرشيد
حتى أسك صدره (وفي
سنة) خمس وتسعين ومائتين
وردت الى مدينة السلام
هدية زيادة الله بن عبد الله
ويكنى أباه ضر وكانت
الهدية مائتي خادم أسود
وأبيض ومائة وخمسين جارية
ومائة من الخيل العربية
وغير ذلك من اللطائف وقد
كان الرشيد في سنة أربع
وثمانين ومائة وذلك بالرقه
قائد ابراهيم بن الأغلب أمر
افريقية من أرض المغرب
فلم ير ل آل الأغلب أمراء
افريقية حتى أخرج عنها
زيادة الله بن عبد الله هذا
في سنة ست وتسعين
ومائتين وقيل في سنة
خمس وتسعين ومائتين
أخرجهم من المغرب أبو عبد
الله المحتسب الداعية الذي
ظهر في كنانة وغيرها من

لما نهزم السلطان محمد من الواقعة التي ذكرناها بالرى مضى الى اصهان في سبعين فارسا والبلد
في حكمه وفيه ثاقبه ومعهم من الامراء الامير بنال وغیره من الامراء ودخل المدينة في ربيع
الاول وأمر بتجديدها شتمت من السور وهذا السور هو الذي بناه علاء الدولة بن كويه سنة
تسع وعشرين وأربعمائة عند خوفه من طغرل بك وأمر محمد بتعميق الخندق حتى صعد الماء فيه
وسلم الى كل امير بابا وكان معه في البلد ألف ومائة فارس وخمسمائة راجل ونصب المجانيق
ولما علم السلطان بركيارق بمسير أخيه محمد الى اصهان سار يتبعه فوصلها في جادى الاولى
وعساكره كثيرة تزيد على خمسة عشر ألف فارس ومعهم مائة ألف من الخوashi وأقام بمحاصر
البلد وضيق عليه وكان السلطان محمد يدور كل ليلة على سور البلد ثلاث دفعات فلما زاد الامر
في المحاصر أخرج الضعفاء والفقراء من البلد حتى خلت المحال وعمت الاقوات وأكل الناس
الخبث والجمال وغير ذلك وقلت الاموال فاضطر السلطان محمد الى ان يستعترض من أعيان
البلد فاخذ مالا عظيما عاود الجند الطالب فقص على أهل البلد شيئا آخر وأخذ منهم بالشفقة
والعنف فلم تزل الاسعار تفلح حتى بلغ عشرة امان من الخنطة بدينار وأربعة أرطال لجمادينا
وكل مائة رطل بدينار بعد دينارين ورخصت الامتعة وهانت لعدم الطالب وكانت الاسعار في
عسكر بركيارق رخيصة ففي الحصار على البلد الى عشرين ليلة فلما رأى السلطان محمد انه
لا قدرة له على الدفع عن البلد وكلما جاء أمره يضعف قوى عزمه على مفارقتها وقصد جهة أخرى
يجمع فيها العساكر ويعود يدفع الخصم عن المحاصر فصار عن البلد في مائة وخمسين فارسا ومعهم
الامير بنال واستخلف بالبلد جماعة من الامراء البكار في باقي العسكر فلما فارق العسكر والبلد
لم يكن في دوابهم ما يدوم على السير لقلته العلف في المحاصر فزل على سنة فرائخ فلما جمع
بركيارق بمسيره سير وراه الامير ياز في عسكر كبير وأمره بالجد في السير في طلبه فقبل ان يمجا
سبقهم فلم يدركوه فرجعوا وقبل بل أدركوه فارس الى الامير ياز يقول أنت تعلم انى في رقبتك
عمودا وأعيانا ما تقصص ولم يكن منى البك ما تباليغ في اذى فعاد عنه وأرسل له خيلا وأخذ علمه
والجنز وثلاثة أمال دينارين وعاد الى بركيارق فدخل عليه واعلام أخيه السلطان محمد منكوسة
فأنكر بركيارق ذلك وقال ان كان قد أساء فلا ينبغي ان يعمل معه هذا فاجابه الخبر فاستحسن
ذلك منه فلما فارق محمد اصهان اجتمع من المفسدين والسوادية ومن يريد النهب ما يزيد على مائة
ألف نفس وزحفوا الى البادية السلاطيم والديابات وطاموا الخندق بالتين والتصقوا بالسور وصعد
الناس في السلاطيم فقاتلهم أهل البلد قتال من يريد محي حرمه وماله فعادوا خائبين خائفين أشار
الامراء على بركيارق بالرحيل فرحل ثامن عشرين ليلة من السنة واستخلف على البلد القديم
الذي يقال له شهرستان تركش الصوابي في ألف فارس مع ابنه ملكشاه وسار الى همدان وكان
هذا من أعجب ما سطران سلطانا محصورا فقتلته مواد وهو يخطب له في أكثر البلاد ثم
يخلص من الحصر الشديد وينجونه العساكر الكثيرة التي كلها قد شرع اليه برحمه وفوق اليه
سهمه

﴿ذكر قتل الوزير بالاعزو وزارة الخطير أبي منصور﴾

في هذه السنة ثانی عشر صفر قتل الوزير بالاعزو أبو الحسن عبد الجليل بن محمد الدهستاني وزير
السلطان بركيارق على اصهان وكان مع بركيارق محاصر المهافر كب هذا اليوم من خيتمه الى
خدمة السلطان فجاء شاب أشقر قيل انه كان من غلمان أبي سعيد الحمداد وكان الوزير قهله في

المغرب (قال) واشتدت عليه المكنتى بالله بالدرب فاحضر محمد بن يوسف القاسمى ١١٧ وعبد الله بن علي بن أبي الشوارب

فأشبهدهما على قضيته
بأعده إلى أخيه جعفر ووفد
قدمنا ذكر وصيته فيما
سلف من هذا الكتاب
فاغنى ذلك عن إعادته في هذا
الموضع (قال المسعودى)
ولمكنتى بالله أخبار حسان
وما كان في عصره من
الكواثر في قصة ابن
الحاجي بمصر وأمر القرمطي
بالتأم وأمر دكرويه
وخروجه على الحاج وغير
ذلك مما كان في خلافته
قد أتينا على جميع ذلك في
كتابنا أخبار الزمان
والأوسط فاغنى ذلك عن
إعادة ذكره

❦ (ذكر خلافة المقددر

بالله)

وبويع المقددر جعفر بن
أحمد في اليوم الذي توفي
فيه أخوه المكنتى بالله
وكان يوم الأحد لثلاث
عشرة ليلة خلت من ذي
القعدة سنة خمس وتسعين
ومائتين وبكى أبا الفضل
وأمة أم ولد يقال لها سغب
وكذلك أم المكنتى أم ولد
يقال لها طوم وقيل غير
ذلك وكان له يوم بويع
ثلاث عشرة سنة وقيل
ببغداد بعد صلاة العصر
يوم الأربعاء لثلاث ليال
يقين من شوال سنة عشرين
ولثمانه فكانت خلافته
أربعاً وعشرين سنة وأحد

العام الماضي فانتهاز الفرصة فيه وقيل كان باطنياً فجرحه عدة جراحات ففترق أصحابه عنه ثم
عادوا إليه فجرح أقر بهم منه جراحات أثخنته وعاد إلى الوزير فتركة بآ خر رمق وكان كرمياً واسع
الصدر حسن الخلق كثير العمارة ونفر الناس منه لأنه دخل في الوزارة وقد تغيرت القرائين ولم
يبقى دخل ولا مال ففعل للضرورة ما خافه الناس بسببه وكان حسن المعاملة مع التجار فاستغنى به
خلق كثير فكأنوا يسألونه إياه ملهم فلما قتل ضاع منهم مال كثير * حكى أن بعض التجار باعه
متاعاً بالقد دينار فقال له خذها حنطة من الرذان خمسة عشر كرا كل كرا بعشرين ديناراً فاشتغ
التاجر من أخذها وقال لا أريد غير الدنانير فلما كان من الغد دخل إليه التاجر فقال له يمينك
يا فلان فقال وما هو قال خذ برحطتك فقال ما لي حنطة ولا أريدها قال بلى وقد بيعت كل كرا
بخمسة عشر ديناراً فقال أنا لم أقبل ثم أقبل الوزير ما كنت لأفسخ عقداً عقده قال فخرجت
وأخذت من الحنطة ألفين وخمسة مائة دينار وأضفت إليهم ملها وأعماله فقتل فضاع الجميع وكان
قد نفق عليه عمل الكيمياء واخص به إنسان كيميائي فكان يبعده الشهر بعد الشهر والحول بعد
الحول وقال له بعض أصحابه وقد أحاله عليه بكر حنطة فاستتراده لو كان صادقا في عمله لما كان
يستترد من القدر القليل وقتل ولم يصح له منه شيء ولما قتل الاعترأ أبو الحسن وزير بعده الوزير
الخطير أبو المنصور الميموني الذي كان وزير السلطان محمود وكان سبب فراقه لوزارة محمد أنه كان معه
باصمهان وبركيارق محاصره وقد سلم إليه محمد بابا من أبوابها ليحفظها فقال له الأمير يمال بن
أوشة كين كنت قد كلفنا ونحن بالرى لتقصه هذان وفات أنا فقم بالعسكر من مالي وأحصل لهم
ما يقومهم - وما لا بد من ذلك فقال له الخطير براء فأعمل ذلك فلما كان الليل فارق البلد وخرج من
الباب الذي كان مسلماً إليه وقصد بلدة مبيد وأقام بها ثلثين يوماً فمضى فاستخفى فأسلم إليه السلطان بركيارق
وحصره فقتل منها مئتي رجل على بعل باب كافى إلى العسكر فوصله في طريقه قتل الوزير الاعترأ
وكتاب السلطان له بالامان وطيب قلبه فلما وصل إلى العسكر خلع عليه واستوزره

❦ (حادثة تعتبر بها)

في سنة ثلاث وتسعين بيع رجل بني جهم ودورهم بباب العامة ووصل عن ذلك إلى مؤيد الملك
ثم قتل في سنة أربع وتسعين مؤيد الملك وبيع ماله وتركته وأخذ الجميع وحمل إلى الوزير الاعترأ
وقتل الوزير الاعترأ هذه السنة وبيع رحله واقتسمت أمواله وأخذ السلطان ومن ولى بعده
أكثرها وتفرقت أيدي سبا وهذا قصة خدمة الملوك

❦ (ذكر الفتنة بين أيلغازى وعامة بغداد)

في هذه السنة في رجب كانت فتنة شديدة بين عسكر الأملغازى بن ارتق شحنة بغداد وبين
عامة ما سبها إن أيلغازى كان بطريق خراسان فمضى إلى بغداد فلما وصل أتى جماعة من أصحابه
إلى دجلة فنادوا ملائكة ببيعهم - ثم قاتلهم فماتوا أحدهم بنسابة فوقعت في مشعره فمات فآخذ
العامة القاتل وقصدوا باب النوبى فلقبهم ولد أيلغازى مع جماعة فاستنفذوه ورجعهم العامة
بسوق الثلاثاء فمضى إلى أبيه مسدداً فآخذ صاحب الباب من له في هذه الحادثة عمل فلم يقع
أيلغازى ذلك فبيع بأصحابه إلى محلة الملاحين المعروفة بركة القطانين وتبعهم خلق كثير فذهبوا
ما وجدوا وقدر وأعليه فغطف عليهم العيسارون فقتلوا أكثرهم ونزل من سلم في السفن ليعبروا
دجلة فلما توسطوها ألقي الملاحون أنفسهم في الماء وتركوهم فغرقوا فكان الغريق أكثر من
القبيل وجمع أيلغازى التركان وأراد نهب الجانب الغربى فأرسل إليه الخليفة قاضى القضاة

عشر شهر أو ستة عشر يوماً بلغ من السن ثمانين سنة وخمسة عشر يوماً وقد قيل في منتهى أمره غير ما ذكرنا والله أعلم

الى أن وثب الحسين بن حمدان ووصف بن سوار تكيين وغيرهما من الالوياء على العباس بن الحسن فقتلوه وفاتكاهمه وذلك في يوم السبت لحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة ست وتسعين ومائتين وكان من أمر عبد الله بن المعتز ومحمد بن داود وغيرهما ما قد اوضح في الناس واشتهر وأتينا على ذكره في الكتاب الاوسط وغيره من أخبار المقتدر وقد صنف جماعة من الناس أخبار المقتدر مجمعة مع أخبار غيره من الخلفاء ومفردة وعمل ذلك في أخبار بغداد وقد صنف أبو عبد الله بن عبدوس الجهمي أخبار المقتدر في ألوف من الاوراق ووقع في منها أجزاء يسيرة (وأخبرني) غير واحد من أهل الدراية أن ابن عبدوس صنف أخبار المقتدر في ألف ورقة وانما ذكر من أخبار كل واحد منهم لمعا والاعمال الغرض جوامع من أخبارهم تبعث على درسه وحفظ ما فيه ونسخه (وكان) عبد الله بن المعتز أدبيا بليغا شاعرا مطبوعا مجودا مقتدرا على الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ جيد

والكيكا الهراس المدرس بالنظامية فتعاه من ذلك فامتنع

﴿ذكر قصد صاحب البصرة مدينة واسط وعوده عنها﴾

في هذه السنة في العشرين من شوال قصد الأمير اسمعيل صاحب البصرة مدينة واسط للاستيلاء عليها ونحن نتبني ذكر اسمعيل وتنبل الاحوال به الى ان ملك البصرة وهو اسمعيل بن سلا بنجوق وكان اليه في أيام ملكه شاه شحنة كية الرى ولما وليها كان أهل الرى والرسه نافية قد أعبوا من واهيم وعجز الولاة عنهم فسلط معهم طر يضاأصلحهم بها وقتل منهم مقتلة عظيمة فهدنوا بها وأرسل من شعورهم الى السلطان ما عمل منه مقاد وشكلا للدواب ثم عزل عنها ثم ان السلطان بركيارق أقطع البصرة للامير قساح فارس الهاهذا الامير اسمعيل نائب عنه فلما فارق قساح بركيارق وانتقل الى خراسان حدثته نفسه بالنغب على البصرة والاستيلاء فاختدر مذهب الدولة من أي الجبر من البطيخة اليه ليحاربه ومعه معقل بن صدق بن منصور بن الحسين الاسدي صاحب الجزيرة الدليسية فاقبل في جمع كثير من السفن والحيل ووصلوا الى مطارا فيبناه معقل يتأهل قريبا من القاعة التي بناها بنال بطار او جددها اسمعيل وأحكمها آتاهم من غرب فقتله فعاد ابن أبي الجبر الى البطيخة وأخذ اسمعيل سفنه وذلك سنة احدى وتسعين فاستمد ابن أبي الجبر كوهرايين فامده بابي الحسن الهروي وعباس بن أبي الجبر فلقياه فذكرهما وأسرهما وأطلق عباسا على مال أرسله أبوه واصطخا وأما الهروي فبقى في حبسه مدة ثم أطلقه على خمسة آلاف دينار فلم يصح له منها شيء وقوى حال اسمعيل فبنى قعدة بالابلة وقعدة بالشاطي مقابل مطارا وصار مخوف الجانب وأمن البصريون به وأسقط شبأ من المكوس واتسعت امارته باشتغال السلاطين ومالك المشان واستضافها الى ما يبده فلما كان هذه السنة كاتبه بعض عسكر واسط بالتسليم اليه فقبض طمعه في واسط فاصعد في السفن الى نهر ابان وراسلهم في التسليم فامتنعوا من ذلك وقالوا راسلناك وقد رأينا غير ذلك الرأى فاصعد الى الجانب الشرقي فحجم تحت الخنيل وسفنه بين يديه وخيم جند واسط حذاه وراسلهم وعدهم وهم لا يجيبونه وانسقت العامة مع الجند وشتموه أفعج شتم فلما أيس منهم عاد الى البصرة وساروا بازائه من الجانب الاخر فوصل الى العمر وعبر طائفة من أصحابه فوق البلد وهو يظن البلدا خاليا وان الناس قد خرجوا منه لما رأى كثرة من بازائه فيوقع الحر في البلد فاذا رجع الاتراك عادوه من ورائهم فكان ظنه خائبا لان العامة كانوا على الدجلة أولهم في البلد وآخرهم مع الاتراك بازائه فلما عبر أصحابه عاد الاتراك عليهم ومعهم العامة فقتلوا منهم ثلاثين رجلا وأسر وأخلفا كثيرا وألقى الباقون أنفسهم في الماء فاتاه من ذلك مصيبة لم يظنها وصار أعيان أصحابه مأسورين وعاد الى البصرة وكان عوده من سعادته فانه كان قد قصد الامير أبوسعد محمد بن مضر بن محمود البصرة ذلك الوقت وله أعمال واسعة منها نصف عمان وجنابه وسيراف وجزيرة بن قيس وكان سبب قصده اياها انه كان قد صار مع اسمعيل انسان يعرف بجعفر ك وأخرا سمة زنجويه والثالث بابي الفضل الابن فاطمه وفي ان يعمل مراكب يرسل فيها مقاتلة في البحر الى هذا الذي سعد وغيره فعمل نيفا وعشرين قطعة فلما علم أبوسعد الحال أرسل جماعة كثيرة من أصحابه في نحو خمسين قطعة قالوا الى دجلة البصرة وذلك في السنة الخالصة فاقاموا بمحار بين وظفر وابطائفة من أصحاب اسمعيل وقتلوا صاحب قعدة الابلة وكاتبوا بني برسق بخوزستان يطلبون أن يرسلوا عسكرا ليساعدوهم على أخذ البصرة فتبادى الجواب وركن الطائفتان الى الصلح على ان يسلم اليهم اسمعيل جعفر ك ورفيقه ويقطعهم

وكيف وقبلة منها اختلاسا * ألدمن الشمة بالعدو (وقوله) ضيفه أجفانه * ١١٩ والقلب منه حجر كانا الحاطه

من فعله وتمنذر

(وقوله)

نولى الجهل وانقطع العتاب

ولاح الشيب واقتض

الحضاب

لقد أبغضت نفسي في

مشبي

فكيف تجبني الخود

الكعاب

(وقوله)

عجبال الزمان من حالتيه

وبلاء دفعت منه اليه

رب يوم بكيت فيه فلما

سمرت في غيره بكيت عليه

وقوله في أبي الحسن على

ابن محمد بن الفرات الوزير

أباحسن ثبت في الارض

وطأى

وأدركتني في المعضلات

المهراز

وألستى درعا على حصينة

فناديت صرف الدهر

هل من مبارز

(وقوله)

ومن رايام الفتى بذل

وجهه

الى غير من خفت عليه

الصنائع

متى يدرك الاحسان من

لم تكن له

الى طلب الاحسان نفس

تنازع

(وقوله)

فان شئت غادتي السقاء

بكا سها

وقد فزع الاصباح في ليلته فلما

نخلت الدجاو النجر قد مد خطيه * رده موسى بالكواكب (وقوله) وأبكي اذا ما غاب نجم كائني * فقدت صدقاً ورزئت حبيما

مواضع ذكر وهامان أعمال البصرة فلما رجعوا لم يفعل شيأ من ذلك وأخذ من كيب انقوم من
أعجاب أبي سعد فجعله ذلك على ان يسار بنفسه في قطع كثيرة تزيد على مائة قطعة بين كثيرة وصغيرة
ووصل الى فوهة نهر الابله وخرج عسكر اسمعيل في عدة مراكب ووقع القتال بينهم وكان
البحريون في نحو عشرة آلاف واسمعيل في سبع مائة واصعد البحريون في دجلة فاحرقوا عدة
مواضع وتفرق عسكر اسمعيل فبعضه بالابله وبعضه بنهر الدبر وبعضه في مواضع آخر فلما ضعف
اسمعيل عن مقاومة أبي سعد طلب من وكيل الخليفة على ما يتعلق بدوائه من البلاد ان يسعي في
الصلح فارس اليه في ذلك فاذا الجواب يذكر فبعث ما عاهد به اسمعيل مرة بعد أخرى وتكررت
الرسائل بينهم فاجاب الى الصلح فاصطالحوا واجتمعوا عاد أبو سعد الى بلاده وحمل كل واحد منهما
لصاحبه هدية جميلة

﴿ذكر وفاه كروفا وملك موسى الترماني الموصل﴾

وجكر مش بعده وملك سقمان الحصن ﴿﴾

في هذه السنة في ذي القعدة توفي قوام الدولة كروفا عند مدينة خوى وكان السلطان بركيارق
قد أرسله في العام الماضي الى اذربيجان يأخذ كروفا فاستولى على أكثرها وأتى الى خوى ففرض
بها ثلاثة عشر يوما وكان معه اصحابه صباوة بن خسار تكيي وسنقر جه فوسى الى سنقر جه وأمر
الانراك بطاعته وأخذله على عسكره العهد ومات على أربعة فراسخ من خوى ولف في راية لعدم
ما يكف فيه ودفن بخوى وسنة سنقر جه وأكر العسكر الى الموصل فقتلها فاقام بها ثلاثة أيام
وكان أعيان الموصل قد كتبوا مرسي الترماني وهو يخص كيفا ينوب عن كروفا فيها وسألو ان
يبادر اليهم ليسلموا اليه البلد فإسار مجدا فسمع سنقر جه بوصول فطن ايه جاء اليه خدمته لانه خرج
ليستقبل في أهل البلد فلما تقاربوا نزل كل واحد منهما صاحبه عن فرسه واعتنقا وبكيا على قوام
الدولة فتناسرا فقال سنقر جه لموسى في جملة حديثه انام مقصودي من جميع ما كان لصاحبة الحدة
والمصعب والاموال والولايات لكم وبكمكم فقال موسى من نحن حتى يكون لنا مصعب
ودسوت الامر في هذا الى السلطان يرتب فيه من يريد ويولى من يختار وجرى بينهم محاورات فغلب
سنقر جه سيفه وضربه صفحا على رأسه فخرجه فائق موسى نفسه الى الارض وجذب سنقر جه
فألقاه الى الارض وكان مع موسى ولد منصور بن مرصان الذي كان أبوه صاحب ديار بكر فغلب
سكينا وضرب بهار أس سنقر جه فآلوه ودخل موسى البلد وخلع على أعجاب سنقر جه وطيب
نفوسهم فصارت الولاية له ولما سمع خمس الدولة جكر مش صاحب خربة ابن عمر الخبيرة قصد
نصيبين وتسلمها وسار موسى فاصدا الى الجزيرة فلما قارب جكر مش غدر بموسى عسكره
وصار واعم جكر مش فعاد موسى الى الموصل وقصده جكر مش وحصره مدة طويلة فاستعان
موسى بالامير سقمان بن ارتق وهو يومئذ بديار بكر واعطاه حصن كيفا وعشرة آلاف دينار
فسار سقمان اليه فرحل جكر مش عنه وخرج موسى لاستقبال سقمان فلما كان موسى
عند قرية تسمى كرانافون ب عليه عدة من العلمان القوامية فقتلوه رماه أحد هم بنشابة فقتله
فعاد أعجابه منهزمين ودفن على تل هالك يعرف الآن بتل موسى ورجع الامير سقمان الى
الحصن فلما كها وهي يبدأ ولاده الى يومنا هذا سنة عشر بن وست مائة وصاحبها حينئذ غازي بن قرا
ارسلان بن داود بن سقمان بن ارتق وقصد جكر مش الموصل وحصرها أياما ثم تسلمها
وأحسن السيرة فيها وأخذ القوامية الذين قتلوا موسى فقتلهم واسمى بول بعد ذلك على الحابور
نخلت الدجاو النجر قد مد خطيه * رده موسى بالكواكب (وقوله) وأبكي اذا ما غاب نجم كائني * فقدت صدقاً ورزئت حبيما

فلوشق من طرف اليمالى كواكب ١٢٠ شفقت لهامن نانطرى تنجو ما ومعا أحسن فيه قوله في عبد الله بن سليمان

لا ل سليمان بن وهب
صنائع

الى ومعروف لدى تتقدما
هو علموا الايام كيف يتوق
وهم غسلا من ثوب والدى
الدماء

وقوله عند وفاة المعنصم بالله
قضوا ما قضوا من حقه ثم
قدموا

اما ما يوم الخلق بين يديه
وصالوا عليه خاشعين كأنهم

صفوف قيام للسلام عليه
وقوله في فصادة المعنصم بالله

ياد ما سال من ذراع الامام
أنت أذكى من غيري ومدام

قد ظنناك إذ جئت الى الطشت
تدموعان مقلتي مستهام

انما غزق الطيب شيئا لمبد
ضع في نفس مهجة الاسلام

(وقوله)
اصبر على حسد الحسو

دخان صبرك يقتله
فالنار تأكل نفسها

ان لم تجد مأنا كاه
(وقوله)

يطوف بالراح بيننا بشر
محكم في القلوب والمقل

يكاد لحظ العيون حين بدا
يسفل من خذ دم الخجل

(وقوله)
رشايتيه بحسن صورته

عبث القصور بالخط مقلته
وكان مقرب صدغه وقفت

لمسدت من نار وجنته
(وقوله)

إذا اجتنى وردة من خذفه
تكونت نحتها أخرى من الخجل

وملك العرب والا كراد فاطاعوه

﴿ ذكر حال ضخيل الفرنجي وما كان منه في حصار طرابلس ﴾

كان ضخيل الفرنجي لعنه الله قد لقي فلج ارسلان بن سليمان بن قنبلش صاحب قونية وكان
ضخيل في مائة ألف مقاتل وكان فلج ارسلان في عدد قليل فاقتنوا فانهزم الفرنج وقتل منهم كثير
وأسر كثير وعاد فلج ارسلان بالغنائم والظفر الذي لم يحسبه ومضى ضخيل مهزوما في ثلاثمائة
فوصل الى الشام فارسل نحر الملك بن عمار صاحب طرابلس الى الامير ياخر خليفة جناح الدولة
على حصن قالى الملك دقاق بن تنش يقول من الصواب ان يعاجل ضخيل اذ هو في هذه العدة
القريبة فخرج الامير ياخر بنفسه وسير دقاق ألفي مقاتل وانهم الامداد من طرابلس فاجتمعوا
على باب طرابلس وصافوا ضخيل هناك فاخرج مائته من عسكره الى أهل طرابلس ومائة الى
عسكر دمشق وخسين الى عسكر حصن وبقي هو في خمسين فاما عسكر حصن فانهم انكسروا وعند
المشاهدة وولوا من زمين وتبعهم عسكر دمشق وأما أهل طرابلس فانهم قاتلوا المائة الذين
قاتلهم فلما شاهد ذلك ضخيل جعل في المائتين الباقية فكسر وأهل طرابلس وقتلوا منهم
سبعة آلاف رجل ونازل ضخيل طرابلس وحصرها واثاء أهل الجبل فاعانوه على حصارها
وكذلك أهل السواد وكثروا نصارى فقاتل من بها أشد قتال فقتل من الفرنج ثلثمائة ثم انه
هادنهم على مال وخيل فرحل عنهم الى مدينة انطرسوس وهى من أعمال طرابلس فحصرها
وفتحها وقتل من بها من المسلمين ورحل الى حصن الطوبان وهو يقارب ريفية ومقدمه يقال له
ابن العريض فقاتلهم فحصر عليه أهل الحصن وأسرا بن العريض منه فارسا من أكابر فرسانه
فبدل ضخيل في فدائه عشرة آلاف دينار وألف أسير فلم يجبه ابن العريض الى ذلك

﴿ ذكر ما فعله الفرنج ﴾

في هذه السنة أطلق الدانشمند بنمند الفرنجي صاحب انطاكية وكان قد أسرهم وقد تقدم ذكر
ذلك وأخذ منه مائة ألف دينار وشرط عليه اطلاق ابنة باغي سيان الذى كان صاحب انطاكية
وكانت في أسرهم ولما خلاص بنمند من أسرهم عاد الى انطاكية فقويت نفوس أهلها به ولم يستقر
حتى أرسل الى أهل العواصم وقنسر بن وماجورها يطالبهم بالانابة وورد على المسلمين من ذلك
ما طمس المعالم التي بناها الدانشمند وفيها سار ضخيل الى حصن الا كراد فحصره فجمع جناس
الدولة عسكره ليسير اليه ويكبسه فقتله باطنى بالمسجد الجامع فقبل ان الملك رضوان ريبه وضع
عليه من قتله فلما قتل صبح ضخيل حصن من الغد ونزلها وحصر أهلها وملك أعمالها ونزل
القمص على عكة في جادى الآخرة وضيق عليها وكاد يأخذها ونصب عليها المنجنيقات والابراج
وكان له في البحر ست عشرة قطعة فاجتمع المسلمون من سائر السواحل وأنوا الى تخيبتهم
وابراجهم فاحرقوها واحرقوا سفنهم أيضا وكان ذلك نصر عجيبا أذل الله به الكفار وفيها صار
القمص الفرنجي صاحب الرها الى بيروت من ساحل الشام وحصرها وضيق عليها وأطال المقام
عليها فلم يرفقها طمعا فرحل عنها وفيها رجب خرجت عساكر مصر الى عسقلان بمائة ألف والفرنج عا
بقي في أيديهم من البلاد الشامية فسمع بهم ردو بل صاحب القدس فسار اليهم في سبعمائة فارس
وقاتلهم فصر الله المسلمين وانهزم الفرنج وكثر القتل فيهم وانهزم ردو بل فاخفى في اجنة قصب
فاحرق تلك الاجنة وحلفت النار بعض جسده ونجا منها الى الرملة فنبهه المسلمون وأحاطوا به
فقتلوه وخرج منها الى يافا وكثر القتل والسر في أصحابه

(دكر)

(قال) وكانت وفاة أبي بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الاصبهانى

الفقيه سنة ست وتسعين ومائتين وكان من قد علا في رتبة الادب ونصرف في بحار ١٢١ اللغة وقفت في موارد المذاهب

واشفي على أغراض المطالب
وكان عالما بالفقه منفردا
وواحد فيه فريدا وألف
في عنقوان صباه وقبل
كأله وانتباهه الكتاب
المعروف بالزهرة ثم تناهت
فكرته ونسقت قوته فصنف
الفقهيات كتابه في
الوصول الى معرفة الاصول
وكتاب الانذار وكتاب
الاغذار والابحار وكتابه
المعروف بالاتصار على محمد

ابن جرير وعبد الله بن شري
وعيسى بن ابراهيم الضرب
(ومما قال) فيه فأحسن في
عنقوان شبابه وأنتبه في
كتابه المترجم بالزهرة وعزاه
الى بعض أهل عصره وان
كان محسنا في سائر كلامه
من منظومه ومنثوره قوله
على كبدى من خيفة البين
لوعه

يكاد لها قلبى أسمى يتصدع
يخاف وقوع البين والشمل
جامع
فيذكر بعين دمه ما منسرع
فلو كان مسرورا بما هو واقع
كما هو محزون بما يتوقع
لكان سواه بره وسقامه
ولكن وشك البين أدهى
وأوجع
(وقوله)

تمتع من حبيبك بالوداع
الى وقت السرور بالاجتماع
فكم حزن من وصل وهجر
ومن حال ارتفاع واتضاع
فلم أر في الذي لا يقيت شيا

(ذكر عود قلعة خفيمه كان الى سرخاب بن بدر)

في هذه السنة عادت قلعة خفيمه كان الى الامير سرخاب بن بدر بن مهمل وكان سبب أخذها
منه ان القرابي وهو من قبيل من التركان يقال لهم سافركان قد أتى الى بلد سرخاب فغنه من
المراعى وقتل جماعة من أصحابه فغضى قرابي الى التركان واستباح بهم وجافى عسكر كثير فلقبه
سرخاب وقاتله فقتل قرابي من أصحاب الاكراد قريبا من ألف رجل وانهم زمر سرخاب الى بعض
جباله في عشرين رجلا فلما سمع المستقظان بقلعة خفيمه كان ذلك وكان لرجلين حسدتهما
أنفسهما بالاستيلاء عليها وكان بهما ذخائر وأمواله وقدرها يزيد على ألف ألف دينار ففعل كماها
واجتازها السلطان بركيارق فانفذ اليه مائتي ألف دينار وأسلمه الى التركان على جميع بلاد
سرخاب بن بدر سوى دقوقا وشهرزور فلما كان هذا الوقت قتل أحد المستقظين الآخر وأرسل
الى سرخاب يطلب منه الامان ليسلم اليه القاعة فامنه على نفسه وعلى ما حصل بيده من أموالها
فسلمها اليه ووفى له

(ذكر قتل قدرخان صاحب سمرقند)

قد ذكرنا قبل قدوم الملك سنجر مع أخيه السلطان محمد الى بغداد وعوده الى خراسان فلما وصل
الى نيسابور خطب لآخيه محمد بنخراسان جبهة ما كان يغدا طمع قدرخان جبريل بن عمر
صاحب سمرقند في خراسان لبعده عنها وجمع عساكره الى الأرض قبل كانوا مائة ألف مقاتل فيهم
مسلمون وكفار وقصد بلاد سنجر وكان أمير من أمراء سنجر اسمه كندغدى قد كتب قدرخان
بالاخبار وأعلمه مرض سنجر بعد عودته الى بلاده وأنه قد أشفي على الهلاك وقوى طمعه
بالاختلاف الواقع بين السلطانين بركيارق ومحمد وبشدة عداوة بركيارق لسنجر وأشار عليه
بالسرعة مهاجمة الاختلاف واقع وأنه متى أسرع ملك خراسان والعراق فيبادر قدرخان وأقدم
وقصد البلاد فبلغ السلطان سنجر الخبر وكان قد عوفي فيبادر وسار نحوه فاصدا قتاله ومنعه عن
البلاد وكان من جملة من معه كندغدى المذكور وهو لا يهتم بشئ مما فعل فوصل الى بلخ في
سنة آلاف فارس فبقى بينه وبين قدرخان نحو خمسة أيام فهرب كندغدى الى قدرخان وحالف
كل واحد منهما صاحبه على الاتفاق والمناجحة وسار من عنده الى ترمذ فلكها وكان الباعث
للكندغدى على ما فعل حسده للامير بركش على منزلته ثم تقدم قدرخان فلما تاني العسكران
أرسل سنجر يذكرة قدرخان اليهود واثيق القديعة فلم يصغ الى قوله وأذكى سنجر الميرون
والجواسيس على قدرخان فكان لا يخفى عنده من خبره فأتاه من أخبره انه نزل بالقرب من بلخ
وانه خرج متصيدا في ثلثمائة فارس فندب سنجر عند ذلك الامير بركش لقصد فسار اليه فلحقه
وهو على تلك الحال فقاتله فلم يصبر مع قدرخان فانهزموا وأسر كندغدى وقدرخان وأحضرهما
عند سنجر فلما قدرخان فانه قبل الارض واعتذر فقال له سنجر ان خدمتنا لم نخدمنا فاجزأك
الا السيف ثم أمر به فقتل فلما سمع كندغدى الخبر نجاة نفسه ونزل في قنطرة مشي فيها فرسخين
تحت الارض على مابه من النقرس وقتل فيها حيتين عظيمتين وسبق أصحابه الى نخرجهما وسار
منها في ثلثمائة فارس الى غزنة وقتل بل جمع سنجر عساكر كثيرة والتقى هو وقدرخان وجرى
بينهما مصاف وقاتل عظيم كثرة القتل فيهم فانهزم قد خان وعسكره وحمل أسيرا الى سنجر فقتله
وحصر ترمذ وبها كندغدى فطلب الامان فامنه سنجر ونزل اليه وسلم ترمذ فاهمه سنجر بفارقه
بلاده فسار الى غزنة فلما وصل اليها كرمه صاحبها علاء الدولة وحل عنده المحل الكبير وانفق ان

لاخير في عاشق يخفى صباهه
بالقول والشوق في زفراته
بادى
يخفى هواه وما يخفى على أحد
حتى على العيس والركبان
والحادى
(وفي سنة) ثلاث وثلاثمائة
في خلافة المقتدر بالله
كانت وفاة علي بن محمد بن
نصر بن منصور بن بسام
وكان شاعر السنا مطبوعا
في الهجاء ولم يسم منه
وزر ولا أمير ولا صغير
ولا كبير وله في هجاء
أبيه وأخوته وسائر أهل
بيته غمائل في أبيه
بني أبو جعفر دارقسيدها
ومنله خيار الدور بنائه
فالجوع داخلها والذل
خارجها
وفي جوانها بنو وسرا
(وله فيه)
ما ينفع الدار من تشييد
حائطها
وليس داخلها خبر ولا ماله
(وله فيه)
لعمري عمر عشرين نسرا
أرى أنني أموت وتبقى
فلئن عشت بعد يومك يوما
لا شقين جيب مالك شفا
(وله فيه)
رأى الجوع طبا فهو يحمي
ويحمي
فلمست ترى في داره غير جائع
وزعم أن الفقر في الجود
والسخا

صاحب غزنة عزم على قصد أوتان وهي جبال منية على أربعين فرسخا من غزنة وقد عصى عليه
فيها قوم وتخصصوا بعاقلها ووعور مسالكها فقاتلهم عسكر علاء الدولة فلم يظفر وأمنهم بطائر
فقد قدم كندغدي منفرد عنهم فابى بلاء حسنا ونصر عليهم وأخذ غنائمهم وحملها إلى علاء الدولة فلم
يقبل منها شيئا ووفرها عليه فغضب العسكر وحسدوه على ذلك وعلى قربه من صاحبهم ونفاقه عليه
فأشاروا بقتله وقالوا اننا لنامس ان يقتله به بعض الاماكن فيفعل في أمر الدولة ما لا يمكن
تلافيه فقال قد تحققت قصديكم ولكن عن اقتضائه في أخاف ان أمركم بالقبض عليه
فينالكم منه ما تنفضحون به فقالوا الصواب ان توليه ولاية ويقبض عليه اذا سار اليها فوله
حصن جرت عادته ان يبعث فيهم من يخاف جابه فصار اليهم ما عارف ما يراد منه
فأحرق جميع ماله ونخر جماله وسار جريده وكان في مدة مقامه بغزنة يسأل عن الطرق ونسبها
فانه ندم على قصد تلك الجهة فلما دارسأل راعيا عن الطريق التي يريد ها فدلها فآخذها معه خوفا
ان يكون قد غره ولم يزل سائرا الى ان وصل الى قريب هرة فأتته هناك وهو من عابك تنس
ابن الب ارسلان الذي كلفه اخوه ملك شاه وسجنه بتركيت وقد تقدم ذكر حادثته

﴿ذكر ملك محمد خان سمرقند﴾

في هذه السنة أحضر السلطان سنجر محمد ارسلان بن سليمان بن داود بغرخان من مرو
وملكه سمرقند بعد قتل قدرخان وكان هذا محمد خان من أولاد داغانية بجواراه النهر واما ابنة
السلطان ملك شاه فدفن عن ملك أبيه فقصده مرو وأقام بها الى الآن فلما قتل قدرخان ووله
سنجر أعماله وسير معه العساكر الكثيرة فعبروا النهر فطاعه العساكر ذلك البلاد جميعها وعظم
شأه وكثرت جموعه الا انه انتصب له أمير اسمه صاغور بك وزوجه في الملك فطعمه فخرى له معه
حروب احتاج في بعضها الى الاستنجاد بعساكر سنجر على ما ذكره بعد ان شاء الله تعالى واما ملك
محمد خان البلاد أحسن الى الرعايا لوصية من سنجر وحقق الدماء وصار يابه مقصدا وجباية ملجا

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة في ربيع الاول خرج تاج الرؤساء ابن أخت أمين الدولة في سعد بن الموصل الى
الحلة السيفية مستخيرا بسيف الدولة صدقة وسبب ذلك ان الوزير الاعز وزير السلطان بركيارق
كان ينسب اليه انه هو الذي عيىل جانب الخليفة الى السلطان محمد فصار خائفا واعتزل خاله أمين
الدولة الديوان وحل في داره فلما قتل الوزير الاعز على ما ذكرنا عاد تاج الرؤساء من الحلة الى
بغداد وعاد خاله الى منصبه وفي ربيع الاول ايضا ورد العميد المذهب أبو المجد أخو الوزير الاعز
الى بغداد نائباً عن أخيه ظنا منه ان ابلاغه لا يخالفهم حيث كان بركيارق ومحمد قد اتفقا كما
ذكرناه فقبض عليه ابلاغه ولم يتغير عن طاعة محمد وفيها في جمادى الاولى ورد الى بغداد ابن
نكش بن الب ارسلان وكان قد استولى على الموصل فغدهم عن كان بها حتى يسير عن الى بغداد
فدخل فلما وصل الهار وجه ابلاغه ابن ارتق بنته وفيها في شهر رمضان استوزر الخليفة
سيد الملك أبو المعالي بن عبد الرزاق ولقب عضد الدين وفيها في صفر قتل الريعون بهيت قاضي
البلد أباعلى بن النسي وكان ورعا فها حنفيان أصحاب القاضي أبي عبد الله الدماغي وكان هذا
القاضي على ما جرت به عادة القضاة هناك من الدخول بين القبائل ففسد به في ذلك الى التماس
عليهم فقتله أحد هم قد قدم الباقون على قتله وقد فات الامر وفيها في سيف الدولة صدقة بن
منريد الحلة بالجامعين وسكنها وانما كان يسكن هو وآبؤه قبله في البيوت العربية وفي جمادى

(وأنشدني) أبو الحسن محمد بن علي الفقيه الوراق الأنطاكي بانطاكية على بن ١٢٣ محمد بن بسام بمجموع الموقوف والوزير

أبا الصقر اسمعيل بن بلبل
والطائي أمير بغداد
وعبدون النصراني أبا
صاعد وأبا العباس بن
بسام وحامد بن العباس
وزير المقنن بالله بعد ذلك
واسحق بن عمران أمير
الكوفة ومحمد

أبرجوا الموقوف نصر الإله
وأمر العباد إلى دانيه
ومن قبلها كان أمر العباد
لعمر أبيك إلى زانية
فان رضيت رضيت أنه

كد البية فوقها داليه
وظل ابن بلبل يدعي الوزير
ولم يك في العصر الحاليه
وطحان طي تولى الحضور
وسقى الفرات وزرقاه
وبحكم عبدون في المسلمين
ومن ضله موجد الحاليه

وأحول بسطام ظل المشير
وكان يحولك ببرزاطيه
وحامد باقوم لأمره
إلى لا زمنه الراويه

نعم ولا رجعت صاغرا
إلى بيع رمان حصر أويه
واسحق عمران يدعي الأمير
لداهية أعباداهيه
فهذه الخلافة قد ودعت
وظلت على عرشها خاويه
نخل الزمان لا وغانده

إلى لعنة الله والهاويه
فيارب قدر كركب الارزولون
ورجلى في رحلهم عاليه
فان كنت حاملنا منهم
والأفاحر لبي الزانية

الأولى قتل المؤيد بن شرف الدولة مسلم بن قريش أمير بني عقيل قتله بنو غير عند هيت قصاصا
وفيه توفي القاضي البندنجي الضري الفقيه الشافعي انتقل إلى مكة فآخروهم أربعين سنة يدرس
الفقه ويسمع الحديث ويستغل بالعبادة وفيه توفي أبو عبد الله الحسين بن محمد الطبري بأصبهان
وكان يدرس فقه الشافعي بالمدرسة النظامية وقد جاوز سبعين سنة وهو من أصحاب أبي اسحق
وفيه توفي الأمير منظور بن عمارة الحسيني أمير المدينة على ساكنها الصلاة والسلام وقام ولده
مقامه وهو من ولد المهنا وقد كان قتل العمارة الذي أنفذه محمد الملك البلاساني لعمارة القبة التي
على قبر الحسن بن علي والعباس رضي الله عنهما وكان من أهل قم فلما قتل البلاساني قتله منظور
بعد أن أمنه وكان قد هرب منه إلى مكة فأرسل إليه بامانه

ثم دخلت سنة ست وتسعين وأربعمائة

(ذكر استيلاء نبال على الري وأخذها منه ووصوله إلى بغداد)

كانت الخطبة باري للسلطان بركيارق فلما خرج السلطان محمد من أصفهان على ما ذكرناه ومعه
نبال بن أنوشته كمين الحسامي استأذنه في قصد الري وإقامة الخطبة له بها فاذن له فسار هو
وأخوه علي بن أنوشته كمين فوصلوا إلى أصفهان فطاع من به من نواب بركيارق وخطب محمد
باري واستولى نبال على البلد وعسف أهله وصادرهم بمائتي ألف دينار وأقامهم إلى النصف من
ربيع الأول فورد إليه الأمير برسقي بن برقي من عند السلطان بركيارق فوقع القتال بينهم على
باب الري فانهزم نبال وأخوه على فأما على فعاد إلى ولايته قزوین وسلك نبال الجبال فقتل من
أصحابه كثير ونشتموا فأتى إلى بغداد في سبع مائة رجل فأكرمه الخليفة واجتمع هو وأبا الغازي
وسقما ابن أنار تقي بنسهد في حذيفة وتخالفا على مناقحة السلطان محمد وساروا إلى سيف الدولة
صدقة خلف لهم أيضا على ذلك وعادوا

(ذكر ما فعله نبال بالعراق)

قد ذكرنا وصول نبال بن أنوشته كمين إلى بغداد قبل فلما استقر ببغداد ظلم الناس بالبلد جميعا
وصادرهم واستطال أصحابه على العامة بالضرب والقتل والتقسيم وصادر العمال فارس إليه
الخليفة قاضي القضاة أبا الحسن الدامغانى ينهه عن ذلك ويقبح عنده ما يرتكبه من الظلم
والعدوان وترد أيضا إلى أبا الغازي وكان نبال قد تزوج هذه الأيام باخته وهي التي كانت زوجة
تاج الدولة تنس حتى توسط الأمر معه فغضوا إليه وحلفوه على الطاعة وترك ظلم الرعية وكف
أصحابه ومنهم خلف ولم يغلب البين ونكت ودام على الظلم وسوء السيرة فأرسل الخليفة إلى سيف
الدولة صدقة وعرفه ما يفعله نبال من نهب الأموال وسفك الدماء وطالب منه أن يحضر بنفسه
ليكف نبال فسار من حملته في رمضان ووصل بغداد رابع شوال وضرب خيامه بالنجم واجتمع هو
ونبال وأبا الغازي ونواب ديوان الخليفة وتقررت القواعد على ما يأخذهم ويرحل عن العراق
فطلب نبال المهلة فعاد صدقة عامر شوال إلى حملته وترك ولده ديبا ببغداد ليمتعه من الظلم
والنمدي عما استقر الأمر عليه فسبق نبال إلى مستهل ذي القعدة وسار إلى أوانا ونهب وقطع
الطريق وعسف الناس وبالغ في القتل والقميع وأقطع أنقرى لأصحابه فأرسل الخليفة إلى صدقة
في ذلك فأرسل ألف فارس وساروا إليه ومعهم جماعة من أصحاب الخليفة وأبا الغازي شحنة
بغداد فلما سمع نبال بقرهم منه عبر دجلة وسار إلى باجسرى وشتمها وقصد شهر بان فغصه أهلها
فقتلهم فقتل بينهم قتلى ورحل عنهم وسار إلى أذربيجان فأصدا إلى السلطان محمد وعاد ديبس بن

جمع في شعره هدايج رؤساء أهل الدولة في ذلك العصر (وأنشد) أبو اسحق الزجاج النحوي صاحب المبر في المعتمد وقد خن

ابنه جعفر المقتدر انصرف الناس من خزان ١٢٤ يدعون من جوعهم حراما قتل لا تجبوا لهذا فهكذا تختل المتناهي

(وله ايضا في المعتضد)

الى كم لا ترى ما نتجبه

ولا تنقل من أمل كذوب

لئن سؤل معتضدا فاني

أظنك سوف تعضد عن

قريب

(وله في الوزير) العباس

ابن الحسن وابن عمرو به

الخراساني وكان أمير بغداد

يوهئ

لئن الله الذي قا

دعباس الوزراء

والذي ولي ابن عمر

ويه بغداد الاماره

لوزير مرجع الوج

ه بطين كالقواره

وقضاهه سناما

ن ورأس كالخياره

لم يزل يعرف بالاره

ن قديما والعياره

وأمر أعجى

كحمار ابن حجاره

رحل الاسلام عنا

بنو له الوزراء

(وانشدني في أبي الحسن

مخططة البرمكي المقتى)

لمخططة الحسن عندي يد

أشكر همامه الى المحشر

لما رأني وجهه برذونه

وصاتني عن وجهه المنكر

(وله في أبيه محمد بن نصير بن

منصور بن بسام)

خبيصة تعقد من سكره

وبرمة تطيح في قنبره

عندني أسمع من حاتم

يطح قدر بن علي مجره

صدقة وبلغازي شحنة بغداد الى مواضعهم

﴿ ذكر وصول كشتكين القيصري شحنة الى بغداد والفتنة

بينه وبين البلغازي وسقمان وصدقة ﴾

في هذه السنة منتصف ربيع الأول ورد كشتكين القيصري الى بغداد شحنة أرسله اليها

السلطان بركيارق وقد ذكرنا في السنة المتقدمة رحيل بركيارق من اصبهان الى همدان فلما وصلها

أرسل الى بغداد كشتكين شحنة فلما سمع البلغازي وهو شحنة ببغداد السلطان محمد أرسل الى

أخيه سقمان بن أرتق صاحب حصن كيفا يستدعيه اليه ليعتصده على منعه وسار الى سيف

الدولة صدقة بالحلقة واجتمع به وسأله تجديد عهده في دفع من يقصده من جهة بركيارق فاجابه الى

ذلك وحالف له فعاد البلغازي وورد سقمان في عساكره ونهب في طريقه تكريت وسب غنمكته

منها انه أرسل جماعة من التركمان الى تكريت معهم أحوال جين وسمن وعسل فباعوا ما معهم

وأطهروا ان سقمان قد عاهد عن الانحدار فاطمان أهل البلد وثب التركمان تلك الليلة على

الحراس فقتلوههم وفجروا الابواب وورد اليها سقمان ودخلها ونهبها واما وصل الى بغداد نزل

بالرملة واما كشتكين فوصل أول ربيع الأول الى قرميسين وأرسل الى من له هوى مع بركيارق

وأعلمهم بقر به منهم فخرج اليه جماعة منهم فلقوه بالبندنجين وأعلموه الاحوال وأشاروا عليه

بالمعاجلة فأسرع السير فوصل الى بغداد منتصف ربيع الأول ففارق البلغازي داره واجتمع

بأخيه سقمان وأصعدا من الرملة وبما بعض قرى دجيل فسار طائفة من عسكر كشتكين

وراءهما ثم عادوا عنهم واخطب للسلطان بركيارق ببغداد فأرسل كشتكين القيصري الى سيف

الدولة صدقة ومعه حاجب من ديوان الخليفة في طاعة بركيارق فلم يحب الى ذلك وكشف القناع

ببغداد في مخالفتهم وسار من الحسلة الى جسر صرصر فخطب بركيارق ببغداد ولم يذ كر على

منابرها أحد من السلاطين واقتصر الخطباء على الدعاء للخليفة لا غير ولما وصل سيف الدولة الى

صرصر أرسل الى البلغازي وسقمان وكانا يجري يعرفهما انه قد أتى لصرصر فاعادوا نهبها دجيلا

ولم يبقا على قرية كبيرة ولا صغيرة وأخذت الاموال وانقضت الابكار ونهب العرب والاكرد

الذين مع سيف الدولة بنهر ملك الانهم لم ينقل عنهم مثل التركمان من أخذ النساء والانساء معهم

لكنهم استقصوا في أخذ الاموال بالضرب والاحراق وبطانت معايش الناس وغلت الاسعار

فكان الخبز يساوي عشرة أرتال بغير اربط فصار ثلاثة أرتال بغير اربط وجميع الاشياء كذلك

فأرسل الخليفة الى سيف الدولة في الاصلاح فلم تستقر قاعدة وعاد البلغازي وسقمان ومعهما

ديبس بن سيف الدولة صدقة من دجيل فخيما بالرملة فقصدهم جماعة كثيرة من العامة

فقاتلهم فقتل من العامة أربعة نفر وأخذ منهم جماعة فاطلقوا بعد أن أخذت أسلحتهم وازداد

الامر شدة على الناس فأرسل الخليفة قاضي القضاة أبا الحسن بن الدامغانى وتاج الرؤساء بن

الموصل الى سيف الدولة يأمره بالكف عن الامر الذي هو ملاسه ويعرفه ما الناس فيه ويعظم

الامر عليه فاطهر طاعة الخليفة ان أخرج القيصري من بغداد والافليس غير السيف وأرعد

وأبرق فلما عاد الرسول استقر الامر على اخراج القيصري من بغداد اذ فارقها ثاني عشر ربيع

الآخر وسار الى النهر وان وعاد سيف الدولة الى بلده وأعيدت خطبة السلطان محمد ببغداد وسار

القيصري الى واسط تخاف الناس منه وأرادوا الانحدار منها لئلا يؤمنوا فنعهم القيصري وخطب

البركيارق بواسط ونهبوا كثر من سوادها فلما سمع صدقة ذلك سار الى واسط فدخلها وعدل في

اهلها

أهلها وكف عسكره عن أذاهم ووصل اليه المغازي بواسطة وفارقه القيصري ووزل متحصنا
بدخله فقبيل لسيف الدولة ان هناك نخاسة فصار اليها عسكره وقد لبسوا السلاح فلما رآهم
عسكر القيصري تفرقوا عنه وبقى في خواص أصحابه فطلب الامان من سيف الدولة فامنه فخصر
عنده فأكرمه وقال له قد سمعت قال وركبنا مني أخرجتنا من بغداد ثم من واسط ونحن لا نعقل
ثم بذل صدقة الامان لجميع عسكر واسط ومن كان مع القيصري سوى رجلين فعادوا اليه فامنهم
وعاد القيصري الى بركيارق وأعيدت خطبة السلطان محمد بواسطة وخطب بعده لسيف الدولة
وابلغه الى واستناب كل واحد منهم ما فيها ولده وعاد عنها في العشرين من جمادى الاولى وأمن
أهل واسط عما كانوا يخافونه فاما ابلاغه الى فانه أصدق الى بغداد واما سيف الدولة صدقة فانه عاد
الى الحلّة وأرسل ولده الاصغر منصورا مع ابلاغه الى الى المستظهر بالله يسأله الرضا عنه فانه كان
قد سقط بسبب هذه الحادثة فوصل الى بغداد وخطب في ذلك فاجيب اليه

﴿ذكر استيلاء صدقة على هيت﴾

كانت مدينة هيت لشرف الدولة مسلم بن قريش أقطعه اياها السلطان الب ارسلان ولم تزل
معه حتى قتل فظفر فيها بعد ابعاد الى ان مات السلطان ملكشاه ثم أخذها أخوه تنش بن
الب ارسلان فلما استولى السلطان بركيارق أقطعه اليها الدولة ثروان بن وهب بن وهيب
وأقام هو وجماعة من بني عقيل عند سيف الدولة صدقة وكانا متصافيين وكان صدقة
برزوره كثيرا ثم تناقروا وكان سبب ذلك أن صدقة زوج بنتا له من ابن عمه وكان ثروان قد خطبها
فلم يجبه الى ذلك فتخالف عقيل وهم في حلة سيف الدولة ان يكونوا يدا واحدة عليه فأنكر
صدقة ذلك وج ثروان عقيب ذلك وعاد من يضافر كل به صدقة وقال لا بد من هيت فأرسل ثروان
حاجبه وكتب خطه بتسليم البلد اليه وكان هيت حينئذ محمد بن رافع بن رافع بن ضبيعة بن مالك بن
مقلد بن جعفر وأرسل صدقة ابنه ديباس مع الحاجب ليتسلمها فلم يسلم اليه محمد فعاد ديبس الى
آيه فلما أخذ صدقة واسط هذه النبوة أصدق في عسكره الى هيت فخرج اليه منصور بن كثير
ابن أخي ثروان ومعه جماعة من أصحابه فلقوا سيف الدولة وحاربوه ساعة من النهار ثم ان جماعة
من الربعين فتحوا لسيف الدولة البلد فدخله أصحابه فلما رأى ذلك منصور ومن معه سلموا
البلد اليه فلكه يوم نزوله وخلع على منصور وجماعة من وجوه أصحابه وعاد الى حلقته واستخلف
عليه ابن عمه ثابت بن كامل

﴿ذكر الحرب بين بركيارق ومحمد﴾

في هذه السنة ثامن جمادى الآخرة كان المصاف الخامس بين السلطان بركيارق والسلطان
محمد وكانت كنجته وبلادان جميعها للسلطان محمد وبها عسكره ومقدمهم الامير غزغلي فلما طال
مقام محمد بأصبهان محصورا توجه غزغلي والامير منصور بن نظام الملك وابن أخيه محمد بن مؤيد
الملك بن نظام الملك قاصدين لنصرة ليراهم بين الطاعة وكان آخر ما تقام فيه الخطبة لمحمد بن زنجان
بما يلي اذربيجان فوصلوا الى الري في العشرين من ذي الحجة سنة خمس وتسعين ففارقة عسكر
بركيارق ودخلوه وأقاموه ثلاثة أيام ووصلهم الخبر بخروج السلطان محمد من أصبهان وانه
وصل الى ساوة فساروا اليه ولحقوه به ماذان ومعه ينال وعلى ابن أوشتمكين الحسامي فبلغ عذتهم
سنة آلاف فارس فأقاموا بها الى أواخر الحرم فأتاهم الخبر بأن السلطان بركيارق قد أتاهم
فتلونوا في رأيهم فسار ينال وعلى ابن أوشتمكين الى الري على ماذكرناه وعزم السلطان محمد على

خبر أبي جعفر طباشتر
فيه الأفاويه والعقاقير
فيه دواء لكل معضلة
للبلطن والصدر والبواسير
وقصعة الاكل مثل مدهنة
يرفق من حولها النواظير
ونيل ما تريه من يده
ماليس تجري به المقادير
(وله فيه)

بعثت لاسنهديه غيرا ولم
أكن

لاعلم أن العبر صار لناسهرا
فوجدت كى نستوى في
ركوبه

فكره بطنا وأركبه ظهرا
(وقال في جماعة من الرؤساء)
قل للسرور ومن ترجى
نوافهم

ومن يؤمل فيه الر فوالعمل
ان تشغلوني بأعمال أصيرها
شغلا والادنى أعراضكم شغل
وقوله

مالى رأيتك دائما
مستخطا أبدأ الرزق

ارجع الى ما تستحق
فان قوتك فوق حقك

(وله في غيبة الله بن سليمان
الوزير)

عبيد الله ليس له معاد
ولا عقل وليس له سداد

رددت الى الحياة فعدت عنها
لقول الله للورد العادوا

(وله في القاسم بن عبيد
الله بن سليمان)

قل للمولى دولة السلطان
عند الكمال نوقع التمهان

كم من وزير قد رأيت معظما
هبت لك الرمح يا ابن وهب

أضحي بدارمذله وهوان (وله في عبيد الله بن سليمان) لا يدين نفس من سجد في زمن القرد للقرود هبت لك الرمح يا ابن وهب

أذنت بالكشف
(وله في العباس بن الحسن
الوزير)
تعمل أوزار البرية كلها
وزير بظلم العالمين بجاهر
ألم ترأسباب الذين تقدموا
وكيف أتهم بالبلاء الدوائر
(وله في الوزير صاعد بن
مخلد)

سجدت للقرود وجاء دنيا
حوتهم ادوننا أيدي القرد
فما نالت أنامنا لبشي
عملناه سوى ذلك السجود
(وله في العباس بن الحسن
الوزير)

بنيت على دجلة مجلسا
تباهى به فعل من فدمضى
فلا تفرحن فيكم مثل ذا
رأيتاه ماتم حتى انقضى
(وله في الوزير علي بن محمد
ابن القرات)

وقفت شهورا للوزير أعداءها
فلم تنته نحوى الحقوق
السوالمف

فلا هو يري لى رعاية مثله
ولا أنا أستحي الوقوف
وأنف

(وله في أبي جعفر محمد بن
جعفر القوملي)

سألت أبا جعفر
فقال يدى تقصر

فقلت له عاجلا
يكون كذا كذا

(وله فيه)
لحبة كثة أضربها للنة

فوجه مشوه ملعون

التوجه الى شروان فوصل الى اردبيل فأرسل اليه الملك مودود بن اسمعيل بن ياقوف صاحب
بعض اذربيجان وكانت قبله لابي اسمعيل بن ياقوف وهو خال السلطان بركيارق وكانت أخته
زوجة السلطان محمود وهو طالب السلطان بركيارق بنار آية موقدة تقدم مقتله أول دولة بركيارق
وقال له ينبغي ان تقدم اليها التجمع كلتنا على طاعتك وقتال خصمنا فاسار اليه مجدا ونصحه يد في
طريقه بين اردبيل ويلمقان وانفرد عن عسكره فوثب عليه غر وهو غافل فخرج السلطان محمود
في عضده فأخذ سكيناً وشق بهم اجوف الخرقا فلقاه عن فرسه ونجا ثم ان مودود بن اسمعيل توفي
في النصف من ربيع الاول وعمره اثنتان وعشرون سنة ولما بلغ بركيارق اجتماع السلطان
محمود والملك مودود سار غير متوقف فوصل بعد موت مودود وكان عسكر مودود قد اجتمعوا على
طاعة السلطان محمود وحذوا له وفيهم سكان القبطى ومحمد بن باغسيان الذى كان أبوه صاحب
الطاكيمة وقيل ارسلان بن السبع الاجر فلما وصل بركيارق وقت الحرب بينهما على باب
خوى من اذربيجان عند غروب الشمس ودامت الى العشاء الاخرة فاتفق ان الامير اياز أخذ
معه خمسة مائة فارس مسيرتين وحمل بهم وقد أعيا العسكر من الجهتين على عسكر السلطان محمود
فكبر بهم وولوا الادبار لا يلقى أحد على أحد فلما السلطان بركيارق فاته قصده جلايين مرأغة
ونهرين كثير العشب والماء فقام به أياما وسار الى زنجان وأما السلطان محمود فله سار مع جماعة من
أتعابه الى أرجحش من بلاد أرمينية على أربعين فرسخا من الوقعة وهى من أعمال خلاط من
جبله أقطاع الامير سكان القبطى وسار منها الى خلاط واتصل به الامير على صاحب اوزن الروم
وتوجه الى أنى وصاحبها منو جهرا أخو قسطنطين وال وادى ومنها سار الى تبريز من اذربيجان
وسند كبرياى أخبارهم سنة سبع وتسعين عند صلحهم ان شاء الله وكان الامير محمد بن مؤيد الملك
ابن نظام الملك مع السلطان محمد في هذه الوقعة فمضى زما ودخل ديار بكر وتقدم منها الى جربة
ابن عمر وسار منها الى بغداد وكان في حياة أبيه يتم بمعداد في سوق ادرسة فانسالت الشكاوى
منه الى أبيه فكتب الى كوه رآين بالقبض عليه فانسجارت دار الخلافة وتوجه سنة اثنتين
وتسعين الى مجد الملك البلاسى ووالده حينئذ بكجة عند السلطان محمد قبل ان يخطب لنفسه
بالسلطنة وتوجه بعد قتل مجد الملك الى والده وقد صار وزير السلطان محمد وخطب لمحمد بالسلطنة
وبقي بعد قتل والده واتصل بالسلطان محمد وحضر معه هذه الحرب فانهمزم

﴿ ذكر عزل سيد الملك وزير الخليفة ونظر أبي سعد بن الموصلاى الى الوزارة ﴾

في هذه السنة منتصف رجب قبض على الوزير سيد الملك أبي المعالى وزير الخليفة وحبس في
دار بدار الخلافة وكان أهله قد وردوا عليه من أصهان فقتلوا اليه وكان محبسه جملا وسبب عزله
مهله بقوا عددى ان الخلافة فاته قضى عمره في أعمال السلاطين وليس لهم هذه القواعد ولما
قبض عاد أمين الدولة بن الموصلاى الى النظر فى الديوان ومن عجب ماجرى من الكلام الذى وقع
بعد أيام ان سيد الملك كان يسكن فى دار عميد الدولة بن جهير وجلس فيها مجلسا عاما يحضره
الناس لوعظ المؤيد عيسى الغزنوى فانشدوا أياتا ارتجلها

سيد الملك سدت وخضت بحرا * عميق الحج فاحفظ فيه روحك

وأحى معالم الخيرات واجعل * لسان الصدق فى الدنا فتوحك

وفى الماضين معتبر فأسرح * مروحك فى السلامة أوجوحك

ثم قال سيد الملك من شرب من مرفة السلطان احترق شفقاه ولو بعد زمان ثم أشار الى الدار

يهين ولا يكاديين (وله في ابن المزيان وقد كان سأله دابة فنهه) ١٢٧ بخت عني عقر ف عطب به فلم تراني ما عشت أركبه

وان تكن صنعة فإخلاق
الله مصونا وأنت تركبه

(وله مما أحسن فيه)

تضمن لي في حاجة ما أحبه

فلما اقتضيت الوعد قطب

واعنلي

وصرت عذارا شغل راءه

ولولا اتصال الشغل ما كان

أشغلا

(ولعلي بن محمد بن بسام)

في هذه المعاني أشعار كثيرة

اكتفينا بذكر البعض

عن إيراد ما هو أكثر منه في

هذا الكتاب لما قدمنا

ذكره فيما سلف قبله من

الكتب وقد كان أبوه محمد

ابن جعفر في غاية الستر

والسر وأه وكان رجلا

مترفا حسن الزينة ظاهر

المرأة مشغوبا بالنساء

(ودكر) أبو عبد الرحمن

الغني قال دخلت عليه يوما

شأنيا شديد البرد بغداد

فأذا هو في قبته واسعة قد

طلب بالطين الأحمر

الأرمي وهو بالرح بريقا

فقدت أن تكون القبّة

عشرين ذراعاً في مثلها وفي

وسطها كائون بزرافين

إذا اجتمع ونصب كان

مقداره عشرة أذرع في

مثلها وقد ملئ بمجر الغضى

وهو جالس في صدر القبّة

عليه غلالة تستر به وماض

عن الكائون مفسر وش

بالديباج الأحمر جالس

وقرأوسكتهم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم فقبض على الوزير بعد أيام
(ذكر ملك الملائك دقاق مدينة الرحمة)

في هذه السنة في شعبان ملك الملائك دقاق بن تنش صاحب دمشق مدينة الرحمة وكانت بيد
انسان اسمه قايمار من عمال الملك السلطان ألب أرسلان فلما قتل كروفا استولى عليه فإفسار دقاق
وطغنتكين أنابكه إليه وحصرهما بها ثم رحل عنه وتوفي قايمار هذه السنة في صفر وقام مقامه غلام
تركى اسمه حسن فابعد عنه كثير من جنده وخطب لنفسه وخاف من دقاق فاستنظره وأخذ
جماعة من السلاوية الذين يخافهم فقبض عليهم وقتل جماعة من أعيان البلد وحبس آخرين
وصادرهم فتوحه دقاق إليه وحصره فسلم العامة البلد إليه واعتصم حسن بالقلعة فأمنه دقاق
فسلم القلعة إليه فأقطعه أقطاعا كثيرا بالشام وقرأه في الرحمة وأحسن إلى أهلها وأوجع فيهم
يحتفظها ورحل عنها إلى دمشق

(ذكر أخبار الفرس بالشام)

كان الأفضل أمير الجيوش بمصر قد أخذ ملكا لبيته لقبه سعد الدولة ويعرف بالطواشي إلى
الشام لحرب الفرس فلقهم بين الرملة ويا فاقه فقدم الفرس يعرفون ببعدين لغنه الله تعالى
وتصافوا وقتلوا خملت الفرس فخرج له صادفة فانهزم المسلمون وكان المنجمون يقولون لسعد
الدولة أنك عوت متريدا فكان يحذر من ركوب الخيل حتى أنه ولي بيروت وأرضها مغروشة بالبلات
فقلعه خوفا أن ترق به فرسه أو يغير فم ينفعه الحذر عند نزول القدر فلما كانت هذه الوقعة انهزم
فتردى به فرسه فمقط ميتا رماك الفرس فخرج خيمه وجميع ما للمسلمين فأسرل الأفضل بعده ابنه
شرف المعالي في جمع كثير فالتقوا هم والفرس فم ياروز فبقي الرملة فانهزم الفرس وقتل منهم
مقتلة عظيمة وعاد من سلم منهم من أولي الفرس فم ياروز فبقي الرملة فانهزم الفرس وقتل منهم
نفسه في الحشيش واخفى فيه فلما أبعده المسلمون خرج منه إلى الرملة وسار شرف المعالي بن
الأفضل من المعركة ونزل على قصر بالرملة وبه سيمعانة من أعيان الفرس فم ياروز فبقي الرملة فانهزم
مقتلهم في يافا وقاتل ابن الأفضل من بقي خمسة عشر يوما ثم أخذهم فقتل منهم أو بعمائة صبرا
وأسر ثلثمائة إلى مصر ثم اختلف أصحابه في مقصدهم فقال قوم نقصد البيت المقدس ونقله
وقال قوم نقصد يافا ونلجها فم ياروز فبقي الرملة فانهزم الفرس وقتل منهم
فأصد بن زبارة البيت المقدس فم ياروز فبقي الرملة فانهزم الفرس وقتل منهم
فلم يكن يقوى بجرحهم فاطف الله تعالى بالمسلمين فرأى الفرس في البحرية حصانة عسقلان وخافوا
البيات فراحوا إلى يافا وعاد ولد الأفضل إلى أبيه فم ياروز فبقي الرملة فانهزم الفرس وقتل منهم
ممالك أبيه ووجهه معه أربعة آلاف فارس وسير في البحر رجلا يقال له تاج الجهم في البر وهو من أكبر
في الأسطول على يافا ونزل تاج الجهم على عسقلان فاستدعاه ابن قادوس إليه ليمتع على حرب
الفرس فقال تاج الجهم ما يمكنني أن أنزل إليك إلا بالامر الأفضل ولم يحضر عنده ولا أعانه فارسل
القادوسى إلى قاضي عسقلان وشهودها وأعيانها وأخذ خطوطهم بأنه أقام على يافا عشرة من يوما
واستدعى تاج الجهم فلم يأت ولا أرسل رجلا فلما وقف الأفضل على الحال أرسل من قبض على تاج
الجهم وأرسل رجلا ليقبض على الملك فأسكنه عسقلان وجعله متقدما على الشامة وخرجت
هذه السنة وبدا الفرس لغنه الله البيت المقدس وفلسطين ما عدا عسقلان ولهم أيضا يافا
وارسوف وقيسارية وحيطة وطبرية ولاذقية وانطاكية ولهم بالجزيرة الرها وسروج وكان

بالقرب منه فكذلك أنطلق دفعه إلى جام ماء الورد ودمج بالكافور ومسح به وجهه ثم رآته وقد استنقى ماء فأنه عمار أبت

فيه ثلث ايام يكن لي وكذا لا قطع ما بيني ١٢٨ وبينه ثم خرجت من عنده الى بردمانع وقد قال لي ليصلح هذا البيت ان يريد الخروج

منه (قال) ودخلت عليه في بعض الايام وهو جالس في موضع في آخر داره وقد رفعه على بركة وفي صدره صفة وهو يشرف منها على البستان وعلى حيز الغزلان وحظيرة القمارى وأشبههاها قفلت يا أبا جعفر أنت والله جالس في الجنة قال فليس ينبغي لك أن تخرج من الجنة حتى تصطبغ فيها فاجلست واستقرت في المجلس حتى أتوه بمائدة جرج لم أر أحسن منها وفي وسطها جام جرج ملونه قد لوى على جنباتها الذهب الأحمر وهي مملوءة من ما ورد وقد جعل سافا على ساف كهيفة الصومعة من صدور الدجاج وعلى المائدة سكرجات جرج فيها الاصباغ وأنواع الملح ثم أتينا بشنبوش بلورو بعدده جامات اللوز نيج وورفت المائدة وثمان فورنا الى موضع الستارة فقدم بين أيدينا اجانة صيني بيضاء قد كرمت بالبنفسج والخيري وأخرى مثلها قد عبي فيها التفاح الشامي قد رنا مقدار ما حضر فيها ألف حبة فصارأت طعاما أنظف منه ولا ريجا أنظر منه فقال لي هذا حق الصبح فسا أنسى الى الساعة طيب ذلك اليوم (قال المسعودي) وانما ذكرنا هذا الخبر عن محمد بن جعفر ليعلم أن علي بن محمد ابن

صنخيل يحاصر مدينة طرابلس الشام والمواد تأنها وبها خمر الملك بن عمار وكان يرسل أصحابه في المراكب يغيرون على البلاد التي يد الفرغ ويقنلون من وجدوا وقصد بذلك أن يتخلوا السواد بمن يزرع لتقل المواد من الفرغ فيرجلوا عنه

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة سادس المحرم توفيت بنت أمير المؤمنين القائم بأمر الله التي كانت زوجة السلطان طغرل بك وكانت موصوفة بالدين وكثرة الصدقة وكان الخليفة المسـ يظهر بالله قد أزمها بئها لانه أبلغ عنها انها تسمى في ازاله دولته وفيها في شعبان أيضا استوزر المسـ يظهر بالله زعيم الرؤساء أبا القاسم بن جهمر واستقدمه من الخلة من عند سيف الدولة صدقة وقد ذكرنا في السنة المتقدمة سبب مسيره اليها فلما قدم الى بغداد خرج كل ارباب الدولة فاستقبلوه وخام عليه الخلع التامة وأجاس في الديوان ولقب قوام الدين وفيه أيضا قاتل أبو المظفر بن الحنبدى بالرى وكان يعظ الناس فقتله رجل علوى حين نزل عن كرسيه وقتل العلوى ودفن الحنبدى بالجامع وأصل بيت الحنبدى من مدينة نخجندة عا وراه النهر وينسبون الى الهباب بن أبي صفر وكان نظام الملك قد سمع أبا بكر محمد بن ثابت الحنبدى يعظ بحر وفاجبه كلامه وعرف محله من الثقة والعلم فحمله الى اصبهان وصار مدرسا بدرسته بها فقال جاهاعر يضا وديا واسعة وكان نظام الملك يتردد اليه ويزوره وفيها جمع ساغر بك عا وراه النهر رجوعا كثيرة وهو من أولاد الخانية وقصد محمدخان الذي ملكه السلطان سنجر فمروا في نازعه في ملكها فضعف محمدخان عنه فأرسل الى السلطان سنجر يستجده فسار الى سمرقند فأبعده عنه ساغر بك وخافه واحتج منه وأرسل يطلب الامان من سنجر والعفو فاجابه الى ما طالب وحضر ساغر بك عنده وقرر الصلح بينهما وبين محمدخان وحلف كل واحد منهما بالصاحبه وعاد الى خراسان فوصل الى مرو في ربيع الاول سنة سبع وتسعين وأربع مائة وفيها توفي أبو المعالي الصالح ساكن باب الطاق وكان مقلدا من الدنيا له كرامات ظاهرة

﴿ ثم دخلت سنة سبع وتسعين وأربع مائة ﴾

﴿ ذكر ملك بلخ بن بهرام بن ارتق مدينة عانة ﴾

في هذه السنة في المحرم استولى بلخ بن بهرام بن ارتق وهو ابن أخي ايلغازي بن ارتق على مدينة عانة والحديثة وكان له مدينة سروج فاخذها الفرغ منه فصار عنها الى عانة وأخذها من بني بعيش بن عيسى بن خلاط فقصده بنو بعيش سيف الدولة صدقة بن مزيد ومعهم مشايخهم فسألوه الايعاد اليها وان يتسلمها منهم ففعل وأصدقهم فرحل التركان وبهرام عنها وأخذ صدقة رهاقهم وعاد الى حلته فرجع بك اليها ومعها الفارجل من التركان فأنعه أصحابه قليلا واستدل على المخاضة اليها فأنقضها وعبر وملكهم ونهبهم وسبي جميع حرمهم وانخرطوا بالباهيت من الجانب الشامي فبلغ الى قريب منها ثم رجع من يومه ولم يسمع صدقة جهاز العساكر ثم أعادهم عند عند دبلك

﴿ ذكر غارة الفرغ على الرقة وقاعة جعبر ﴾

في هذه السنة في صفر اغار الفرغ من الرها على مرج الرقة وقاعة جعبر وكانوا لما خرجوا من الرها افرقوا فرقتين وأبعدها يوما واحدا تكون الغارة على البلدين فيه ففعلوا ما استقر بينهم وأغاروا واستاقوا المواشي وأسروا من وقع بأيديهم من المسلمين فكانت القاعة والرقة لسلام

ابن الساعاتي طيب ذلك اليوم (قال المسعودي) وانما ذكرنا هذا الخبر عن محمد بن جعفر ليعلم أن علي بن محمد ابن

أخبر بضد ما كان عليه وأنه لم يسلم من أسانه انسان وله أخبار وهو كثير في الناس قد ١٢٩ أنبأني مبسوطه انما سلف من
 ابن مالك بن بدران بن الملقدين المسيب سلمها اليه السلطان ملكشاه سنة تسع وسبعين وقد
 ذكرناه فيها

(ذكر الصلح بين السلطان بركيارق ومحمد)

في هذه السنة في ربيع الآخر وقع الصلح بين السلطانين بركيارق ومحمد بن ملكشاه وكان سببه
 ان الحروب تطاولت بينهما وعم الفساد فصارت الاموال منهوبة والدماء مسمومة فوكة والبلاد
 مخربة والقرى محترقة والساكنة مطموعة فاجتمعوا على ما عاينوه واصبح المازك مقهورين بعد ان
 كانوا قاهرين وكان الامراء الاكبر يثرون ذلك ويختارونه ليدوم نفعهم وانسابهم
 وادلاهم وكان السلطان بركيارق حينئذ بالري والخطبة له بها وبالجل وطهرستان وخوزستان
 وفارس وديار بكر والجزيرة والحرمين الشرقيين وكان السلطان محمد بادر بيجان والخطبة له
 فيه وببلاد اراغية واربينية واصهبان والعراق كلها ما عدا تكريت واما اعمال البطاغ فيخطف
 بعضهم بالبركيارق وبعضهم بالمحمد واما البصرة فكان يخطف فيها لهم ما يجيئون واما خراسان فان
 السلطان سنجر كان يخطف له في جميعها وهي من حدود جرجان الى ما وراء النهر ولاخيه
 السلطان محمد فلما رأى السلطان بركيارق المال عنده معدوما وطمع من العسكر زائد أرسل
 القاضي أبا المظفر الجرجاني الخفي وأبا الفرج أحمد بن عبد الغفار الهمداني المعروف بصاحب
 قزوين الى أخيه محمد في تقرير قواعد الصلح فصار اليه وهو بالقرب من مراغة فذكر له ما
 أرسله فيه ورغباه في الصلح وقصيلة ومأشمل البلاد من الخراب وطمع عدو الاسلام في أطراف
 الارض فأجاب الى ذلك وأرسل فيه رسلا واستقر الامر وحلف كل واحد منهما للصاحبة وتقررت
 القاعدة ان السلطان بركيارق لا يعترض أخاه محمد في الطلب وان لا يذكر معه على سائر
 البلاد التي صارت له وان لا يكتب أحدهم الاخر بل تكون المكتبة من الوزيرين ولا يعارض
 أحدهم العسكر في قصد أهم اشياء وان يكون للسلطان محمد من النهر المعروف باسميدز والى باب
 الابواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام ويكون له من بلاد العراق بلاد سيف الدولة صدقة
 فأجاب بركيارق الى هذا وزال الخلاف والشغب وأرسل السلطان محمد الى أصحابه باصهبان
 بأمرهم بالانصراف عن البلد وتسليمه الى أصحاب أخيه وسار السلطان بركيارق الى اصهبان
 فلما سلم اليه أصحاب أخيه دعاهم الى ان يكونوا معه وفي خدمته فامتنعوا ورأوا لزوم خدمة
 صاحبهم فمما هم أهل العسكرين جميعا أهل الوفاء وتوجهوا من اصهبان ومعهم حريم السلطان
 محمد اليه وأكرمهم بركيارق وحمل لاهل أخيه المال الكثير ومن الدواب ثلثمائة جمل ومائة
 وعشرين بغلا تحمل الثقل وسير معهم العساكر يتخذونهم ولما وصلت رسل السلطان بركيارق
 الى الخليفة المستظهر بالله بالصلح وما استقرت القواعد عليه حضر البلغازي بالديوان وسأل في
 اقامة الخطبة لبركيارق فأجيب الى ذلك وخطب له بالديوان يوم الخميس تاسع عشر جادى الاولى
 وخطب له من الغد بالجموع وخطب له ايضا بواسطة الخطيب البلغازي بعد اذ لبركيارق وصار
 في جلته أرسل الامير صدقة الى الخليفة يقول كان أمير المؤمنين ينسب الى كل ما يتجدد من
 البلغازي من اخلال بواجب الخدمة وشرط الطاعة ومن اطراح المراقبة والان فقد أبدى
 صفحته لسلطاني الذي استنابه وأنا غير صابر على ذلك بل أسير لاجراجه عن بغداد فلما سمع البلغازي
 ذلك شرع في جمع التركمان وورد صدقة بغداد فقل لمقابل الساج وقبل الارض ونزل في محبته
 بالجانب الغربي ففارق البلغازي بعد اذ الى يعقوب وأرسل الى صدقة يعتمر من طاعته لبركيارق

القاسم بن عبيد الله ودخوله
 الى المعتضد وهو يلعب
 بالشرط ويحتمل بقول
 علي بن بسام
 حياة هذا كوت هذا
 فليس يخاف من المصائب
 فلما شال رأسه نظر الى
 القاسم فاستخفا فقال
 يا قاسم اقطع لسان ابن
 بسام عنك فخرج القاسم
 مبادرا ليقطع لسانه فقال
 له المعتضد بالبر والشغل
 ولا تعرض له بسوء فولا
 القاسم البريد والجسر جسر
 قسرين والعوام من
 أرض الشام وما كان
 من قوله في أسدين جهور
 الكاتب وخبره معه وما
 عم بجائه أسدا وغيره من
 الكتاب وهو
 نفس الزمان لقد أتى بعجائب
 ومحاروم الظرف
 والاداب
 أومأ في أسدين جهور قد أتى
 متشبا بأجلة الكتاب
 وأتى بأقوام وانسبط يدي
 فيهم رددتهم الى الكتاب
 (ولما قل) العباس بن الحسن
 استوزر مقتدر على بن
 محمد بن موسى بن الفرات
 يوم الاربعاء لاربع لبال
 خلون من ذي الحجة سنة
 تسع وتسعين ومائتين
 فكانت وزارته الى أن سخط
 عليه ثلاث سنين وتسعة

فيه على بن محمد بن موسى بن ١٣٠ الفرات وهو يوم الاربعاء لاربع خلون من ذي الحجة وخلع عليه ولم يخلع على أحد غيره

وقبض عليه يوم الاثنين
لعشر خلون من المحرم سنة
احدى وثلاثمائة وخلع على
الوزير على بن عيسى بن
داود بن الجراح يوم الثلاثاء
لاحدى عشرة ليلة خلت
من المحرم سنة احدى
وثلاثمائة وقبض عليه يوم
الاثنين اثنان خلون من
ذى الحجة سنة أربع وثلاثمائة
واسم وزير على بن محمد بن
الفرات ثانية وخلع عليه
يوم الاثنين اثنان خلون
من ذى الحجة سنة أربع
وثلاثمائة وقبض عليه يوم
الاثنين لاربع بقين من
جسدى الاولى سنة ست
وثلاثمائة وخلع على الوزير
حامد بن العباس يوم
الثلاثاء ليلتين خلتا من
جسدى الاخرة سنة ست
وثلاثمائة وأطلق على بن
عيسى فى اليوم الثانى من
وزارته وهو يوم الاربعاء
وقبضت الامور اليه
وقبض على حامد بن العباس
واسم وزير على بن محمد بن
الفرات وهى الثالثة من
وزارته وقد كان ولده
محسن بن على هو الغالب
على الامور فى هذه الوزارة
فانى على جماعة من الكتاب
واسم وزير المقدر عبد الله
ابن محمد بن عبد الله الحافى
ثم استوزر بعده أحمد بن
عيسى بن عبد الله الحصى ثم
استوزر على بن عيسى ثانية ثم

﴿ ذكر ملك الفرنج جبيل وعكمان الشام ﴾

فى هذه السنة وصلت مراكب من بلاد الفرنج الى مدينة لاذقية فيها التجار والاجناد والحجاج
وغير ذلك واستعان بهم صخييل الفرنجى على حصار طرابلس فحصرها معه برا وبحرا وضيقوها
وقالوا لها يا مافلى برا وفيها مطعما فراحوا عنها الى مدينة جبيل فحصرها وقالوا لعلها لا تشيدا
فلما رأى أهلها عجزهم عن الفرنج أخذوا أمانا وسلموا البلد المهم فلم تنف الفرنج لهم بالامان
وأخذوا أموالهم واستنفذوها بالعقوبات وأنواع العذاب فلما فرغوا من جبيل ساروا الى مدينة
عكا استجدهم الملك بنعدوين ملك الفرنج صاحب القدس على حصارها فأنزلوها وحصرها فى
البر والبحر وكان الوالى بها اسمه بناو يعرف بزهر الدولة الجيوشى نسبة الى ملك الجيوش الافضل
فقتلهم أشد قتال فرحقوا اليه غير مرة فنجح عن حفظ البلد فرج منه ومالك الفرنج البلد
بالسيف قهرا وفعلا وبأهلها الافعال الشنيعة وسار الوالى به الى دمشق فاقام بها ثم عاد الى مصر
واعتمر الى الافضل فقبل عذره

﴿ ذكر غزو سقمان وجكروش الفرنج ﴾

لما استطال الفرنج خدمهم الله تعالى بما ملكوه من بلاد الاسلام واتفق لهم اشتغال عساكر
الاسلام ومالوكه بقتال بعضهم بعضا فتفرقت حينئذ المسلمين الآراء واختلفت الاهواء وتفرقت
الاموال وكانت حران لمالوك من مسالك ملك شاه اسمه قراجه فاستخلف عليها انسانا يقال له محمد
الاصهاني وخرج فى العام المسمى فقصى الاصهاني على قراجه وأغابه أهل البلد فلم يفرجه
وكان الاصهاني جليدهم ما فلى بترك بحران من أصحاب قراجه سوى غلام تركى يعرف بجاولى
وجعله اصفه سار العسكر وأنس به فحاس معه يوما للشرب فانفق جاولى مع خادم له على قتله
فقتلاه وهو سكران فغضب ذلك سار الفرنج الى حران وحصرها فلما سمع من الدولة سقمان
وشمس الدولة جكروش ذلك وكان بينهما حرب وسقمان يطالبه بقتل ابن أخيه وكل منهما يستعد
للقائه صاحبه وأناأذ كرسب قتل جكروش له ان شاء الله تعالى أرسل كل منهما الى صاحبه يدعوه
الى الاجتماع معه لتلاقي أمر حران وبعلمه انه قد بذل نفسه لله تعالى وثوابه فكل واحد منهما أجاب
صاحبه الى ما طلب منه وسار اقا جعما على الجاور وتعا لقا وسار الى لقاء الفرنج وكان مع
سقمان سبعة آلاف فارس من الترك كان مع جكروش ثلاثة آلاف فارس من الترك والعرب
والاكراد فالتقوا على نهر البلخ وكان المصاف بينهم هنالك فاقتملوا فأظهر المسلمون الانهزام
فتبعهم الفرنج يخوفونهم فعد عليهم المسلمون فقتلواهم كيف شاؤوا وماتت أيدي الترك
من القناتم ووصلوا الى الاموال العظيمة لان سواد الفرنج كان قريبا وكان يند صاحب
انطاكية وطنكرى صاحب الساحل قد انفرد اوراه جبل ليا تيا المسلمين من وراء ظهورهم اذا
استعدت الحرب فلما خرج اربا الفرنج من هزمين وسوادهم من وراء قافا قافا الى الليل وهربا فبقيهم
المسلمون وقتلوا من أصحابها كثيرا وأمروا كذلك وافتلنا ستة فرسان وكان القمص بردويل
صاحب الرها قد انضم مع جماعة من قاصتهم وخصوصا نهر البلخ فوكلت خيولهم فجاء تركانى

استوزر على بن عيسى ثانية ثم استوزر على بن محمد بن على بن مقله ثم استوزر بعده سليمان بن الحسن بن محمد ثم

استوزر بعده عبيد الله بن محمد النكاوذي ثم استوزر بعده الحسن بن القاسم بن ١٣١ عبيد الله بن سليمان بن وهب وهو

المقتول بالركة ثم استوزر
بعده الفضل بن جعفر
ابن موسى بن الفرات
(وقتل المقددر بالله)
بيغداد وقت صلاة العصر
يوم الاربعاء لثلاث ليل
بقين من شوال سنة
عشرين وثلاثمائة وكان
قتله في الواقعة التي كانت
بينه وبين مؤنس الخادم
باب الشماسية من
الجانب الشرقي وتولى دفن
المقتدر العامة وكان وزيره
في ذلك اليوم أبا الفتح
الفضل بن جعفر (وذكر) ان
الفضل أخذ الطالع في وقت
ركوب المقددر بالله الى
الواقعة التي قتل فيها فقال
له المقددر رأى وقت هو
فقال وقت الزوال فقطب
له المقددر وأراد أن لا
يخرج حتى أشرف عليه
خيل مؤنس فكان آخر
العهد به من ذلك الوقت
وكل سادس من خلفاء بني
العباس مخدوع مقتول
فكان السادس منهم محمد
ابن هرون المخدوع
والسادس الآخر المستعين
والسادس الآخر المقددر
بالله (وللمقددر أخبار
حسان) وما كان في أيامه
من الحسروب والوفائع
وأخبار ابن أبي الساج
وأخبار مؤنس وأخبار
سليمان بن الحسن الحباري

من أصحاب سقمان فأخذهم وحمل برؤيل الى خيم صاحبه وقد سار فيمن معه لاتباع يميند فرأى
أصحاب حكر مش ان أصحاب سقمان قد استولوا على مال الفرغ و يرجعونهم من الغنمة بغير
طائل فقالوا لحكر مش أى منزلة تكون لنا عند الناس وعند التركان اذا انصرفوا بالغنائم دوننا
وحسنوا له أخذ القمص فانه أخذ القمص من خيم سقمان فلما عا د سقمان شق عليه الامر
وركب أصحابه لقتال فردهم وقال لهم لا يقوم فرح المسلمين في هذه الغزاة نعيمهم باخذ لافنا
ولا أو شفاء غضى شمتاة الاعداء المسلمين ورحل لوقته وأخذ سلاح الفرغ وراياتهم وألبس
أصحابه لبسهم وأركبهم خيلهم وجعل يأتي حصون شيجان وبها الفرغ فيخربون ظنهم ان
أصحابهم نصر وافتتلهم وبأخذ الحصن منهم فعل ذلك بعدة حصون وأما حكر مش فانه سار الى
حران فنسلمها واستخاف بها صاحبها وسار الى الرها فحصرها خمسة عشر يوما وعاد الى الموصل
ومعه القمص الذي أخذ من خيام سقمان ففاداه بخمسة وثلاثين ديناراً ومائة وسين أسيراً
من المسلمين وكان عدة القتلى من الفرغ يقارب اثني عشر ألف قتيل

﴿ ذكر وفاة دقاق وملاك ولده ﴾

في هذه السنة في شهر رمضان تولى الملك دقاق بن تنس بن ألب أرسلان صاحب دمشق وخطب
أنا بكه طغة كين لولده صغير له سنة واحدة وجعل اسم المملوك طغة كين ثم قطع خطبته وخطب
لبكاش بن تنس عم هذا الطفل في ذي الحجة وله من العمر اثنا عشر سنة ثم ان طغة كين أشار
عليه بقصد الرحلة فخرج اليها فلكها وعا د فطعة طغة كين من دخول البلد فضى الى حصون له
وأعاد طغة كين خطبة الطفل ولد دقاق وقيل ان سبب استيخاش بكاش من طغة كين ان والدته
خوفته منه وقالت انه زوج والدته دقاق وهي لا تتركه حتى تقتل ويستقيم الملك لولدها فخاف
ثم انه حسن له من كان يحسد طغة كين فمارقة دمشق وقصد بعلبك وجمع الرجال والاستعداد
بالفرغ والعود الى دمشق وأخذها من طغة كين فخرج من دمشق سراى صر سنة ثمان
وتسعين وخطبه الاميرانية كين الحلي وهو من جيلة من قر مع بكاش ذلك وهو صاحب بصرى
وعاشا في نواحي حوران ولحق بها كل من يريد الفساد وراد لا يغدو من ملك الفرغ يستجده
فاجابهم ما الى ذلك وسار اليها فاجتمعوا وقرروا القواعد معه وأقام عنده مدة فلم ير يامن غير
التحريض على الانسداد في اعمال دمشق وتخريبها فلما يئس من نصره عاد من عنده وتوجهها
في البرية الى الرحبة فلكها بكاش وعاد عنها واستقام امر طغة كين بدمشق واستبد بالامر
وأحسن الى الناس وبث فيهم العدل فسروا به سراً كثيراً

﴿ ذكر استيلاء صدقة على واسط ﴾

في هذه السنة في شوال انحدر سيف الدولة صدقة بن مزيد من الحلة الى واسط في عسكر كثير
وأمر فنودى بها في الاثر ان من أقام فقد برئت منه الذمة فسار جماعة منهم الى بركيارق وجماعة
الى بغداد وصار مع صدقة جماعة منهم ثم انه أحضر مهذب الدولة بن أبي الجير صاحب البطيحة
وضمنه البلد لمدة آخرها آخر السنة بخمسين ألف دينار وعاد الى الحلة وأقام مهذب الدولة بواسط
الى سادس ذي القعدة وانحدر الى بلده

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة في ربيع الاول أطلق سيد الملك أبو المعالي من الاعتقال وهو الذي كان وزير
الخليفة ولما أطلق هرب الى الحلة السيفية ومنها الى السلطان بركيارق فولاه الاشراف على

وما كان منه عكة في سنة سبع عشرة وثلاثمائة وغيرها وما كان في المشرق والمغرب قد اتبعنا على جميع ذلك في كتابنا أخبار

الزمان مفصلا وفي الكتاب
ويعتدنا في المرو يسعدنا
بطول الايام فنعقب تأليف
هذا الكتاب بكتاب آخر
نضمه فنون الاخبار
وانواعا من ظرائف
الانوار على غير نظم من
تأليف ولا ترتيب من
تصنيف على حسب
ما يسمع من فوائد الاخبار
ويوجد من نوادر الآثار
ونترجمه بكتاب وصل
المجالس بجوامع الاخبار
ومخطط الآداب تاليا لما
سلف من كتبنا ولا حقالما
تقدم من تصنيفنا
(وكانت) وفاة موسى بن
اسحق القاضي في خلافة
المقتدر وذلك في سنة
سبع وتسعين ومائتين
ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة
الكوفي ودفن في الجانب
الشرقي وكان ههنا من
علماء أهل الحديث وكبار
أهل النقل وورد الخبر الى
مدينة السلام بأن أركان
البيت الحرام الاربعة
غرفت حتى عم الغرق
الطواف وفاضت ببر
زمنهم وان ذلك لم يعهد
فيما سلف من الزمان
(وفها) كانت وفاة يوسف
ابن يعقوب بن اسمعيل بن
جماد القاضي وذلك في
شهر رمضان بمدينة السلام
وهو ابن خمس وتسعين
سنة وقيل ان في هذه
السنة كانت وفاة محمد بن داود بن خاف الاصماني القمي وقد قدمنا ذكره وان وفاته كانت في سنة ست وتسعين وأربعة

ممالكه وفيها توفي امين الدولة ابو سعد الملامن الحسن بن الموصلا باخاء وكان قد أضر وكان
بدا فاصبحا وكان ابتداء خدمته للقائم بأمر الله سنة اثنين وثلاثين وأربع مائة خدام الخلفاء نجسا
وسنتين سنة كل يوم تزداد منزلته حتى تاب عن الوزارة وكان نصرانيا فأسلم سنة أربع وخمسين وكان
كثير الصدقة جميل المحضر صالح النية ووقف املا كه على أبواب البر ومكاتبه مشهورة حسنة
ولمات مات خلع على ابن أخته أبي نصر ولتب نظام الحضرتين وقد ديوان الانشاء وفها كانت
بغداديين العامة فتن كثيرة وانتشر العيارون وفها قتل أبو نعيم بن ساوة الطبيب الواسطي
وكان من الخذاق في الطب وله فيه اصابات حسنة وفها عزل السلطان سنجر وزيره المجير بأب الفتح
الطغرائي وسبب ذلك ان الامير بزغش وهو اصفه سلاسل المسكر السنجري ألقى اليه ملطف فيه
لا يتم لك أمر مع هذا السلطان ووقع الى سنجر لا يتم لك أمر مع الامير بزغش مع كثرة جوعه
بجمع بزغش أصحاب العمام وعرض عليهم الملقطين فاتفقوا على كاتب الطغرائي وظهرت عليه
فقتل وقبض سنجر على الطغرائي وأراد قتله ففقه بزغش وقال له حتى خدمة فابعده الى غزنة
وفها جمع بزغش كثير من عساكر خراسان وأناه كثير من المتوقعة وسار الى قتال الاسعاعيلية
فقتلهم بطيس وهي لهم غر بها وما جاورها من القلاع والقرى وأكثرتهم القتل والنهب والسبي
وفعل بهم الافعال العظيمة ثم ان أصحاب سنجر أشاروا بان يؤمنوا بشرط عليهم انهم لا يفتون
حصنا ولا يشترطون سلاحا ولا يدعون أحدا الى عقائدهم فحفظ كثير من الناس هذه الامان
وهذا الصلح وقموا على سنجر ثم ان بزغش بعد عودته من هذه الغزاة توفي وكانت خاتمة أمره
الجهاد رحمه الله وفي هذه السنة توفي أبو بكر على بن أحمد بن زكريا الطريثيني وكان صوفيا محمدا
مشهورا وفي رجب توفي القاضي أبو الحسين أحمد بن محمد الثقفي قاضي الكوفة ومولده في ربيع
الاول سنة اثنين وعشرين وأربعمائة وهو من ولد عروبة بن مسعود ومن تلاميذ القاضي
الدامغاني وولي القضاء بعده ابنه أبو البركات وفي ربيع الآخر توفي أبو عبد الله الحسين بن علي بن
البرقي البندار المحمد ومولده سنة أربع وأربعمائة

وتم دخلت سنة ثمان وتسعين وأربعمائة

(ذكر وفاة السلطان بركيارق)

في هذه السنة ثاني شهر ربيع الآخر توفي السلطان بركيارق بن ملكشاه وكان قد مرض
بأصهان بالسل والبواسير فسار منها في محنة طالبا بغداد فلما وصل الى بروجرد ضعف عن الحركة
فأقام بها أربعين يوما فشده مرضه فلما أبس من نفسه خلع على ولده ملكشاه وعمره حينئذ أربع
سنتين وثمانية أشهر وخلع على الامير اياز وأحضر جماعة الامراء وأعلمهم انه قد جعل ابنه ولي
عهده في السلطنة وجعل الامير اياز نائبه وأمرهم بالطاعة لهما ومساعدتهما على حفظ السلطنة
لولده والذب عنها فأجابوا كلهم بالسمع والطاعة وبذل النفوس والاموال في حفظ ولده وسلطنته
عليه واستعملهم على ذلك فخافوا وأمرهم بالمسير الى بغداد فساروا فلما كانوا على اثني عشر
فرسخا من بروجرد وصلهم خبر وفاته وكان بركيارق قد تخلف على عزم العود الى أصهان فاجلته
منته فلما سمع الامير اياز بوجبة أمره وزيره الخطير الميمذى وغيره بان يسير وابعثوا به الى أصهان
فحملوها ودفن في تربة جددتها له سر بته ثم ماتت بعد أيام قد فتت بازائه وأحضر اياز
السراقات والخيام والجار والشمسة وجميع ما يحتاج اليه السلطان فجعله يرسم ولده ملكشاه

(ذكر عمره وشي من سيرته)

لما توفي بركيارق كان عمره خمس وعشرين سنة ومدة وقوع اسم السلطنة عليه اثنتي عشرة سنة

وأربعة

ومائتين واغناحكينا الخلاف في ذلك (وفي هذه السنة) وهي سنة سبع وتسعين ١٣٣ ومائتين كانت وفاة ابن أبي عوف

البروري المعدل بغداد
وذلك في شوال وهو ابن
نصف ومائتين سنة ودفن في
الجانب الغربي واغناذ كر
هؤلاء لنقلهم السنين
واشهرهم بذلك وحاجة
أهل العلم وأصحاب
الآثار الى معرفة وقت
وفاتهم (وفيها) مات أبو
العباس أحمد بن مسروق
المحدث وهو ابن أربع
ومائتين سنة ودفن بسب
آل حرب من الجانب
الغربي وقد قدمنا في هذا
الكتاب أخبارا من ظهر
من آل أبي طالب في أيام
بني أمية وبني العباس
وفي غيره مما سلف من
كتبنا وما كان من أمرهم
من قتل أو حبس أو حرب
وقد كان ظهر بصعيد مصر
أحمد بن محمد بن عبد الله بن
إبراهيم بن الحسن بن
الحسن بن علي بن أبي طالب
فقتله أحمد بن طولون بعد
أقاصيص قد أتينا عليها فيما
سلف من كتبنا واغناذ كر
من ظهر من آل أبي طالب
والج من أخبارهم في هذا
الكتاب لاشتراطنا فيه
على أنفسنا من إيراد ذكرهم
ومقاتلتهم وغير ذلك من
أخبارهم من منذ أمير
المؤمنين الى الوقت الذي
ينتهي اليه تصنيفنا لهذا
الكتاب (وكانت) وفاة

وأربعة أشهر وقامى من الحروب واختلاف الأمور عليه ما لم يقاسه أحدواختلفت به الاحوال
بين رخاء وشدة ومهلك وزواله وأشرف في عدة نوب بعد اسلام النعمة على ذهاب المهجة ولما قوى
أمره في هذا الوقت وأطاعه المخالفون وانقادوا له أدركته منيته ولم يرم في حروبه غير مرة
واحدة وكان امرؤه قد طعمه وافية للاختلاف الواقع حتى انهم كانوا يطالبون نوابه ليقبضوا عليهم فلا
يمكنه الدفع عنهم وكان حتى خطب له بغداد وقع الغلاء ووقفت المعاش والمكاسب وكان أهلها
مع ذلك يجوعونه ويختارون سلاطانه وقد ذكرنا من تغلب الاحوال به ما وقفت عليه ومن أعجزها
دخوله أصهان هارب من عمه تنش في كنهه عسكري أخيه محمود صاحبها من دخوله اليه بضوا عليه
فاتفق ان أعياه محمود مات فاضطروا الى ان يملكوه وهذا من أحسن الفرج بعد الشدة وكان
حليما كريما صبوراعاقلا كثير المداواة حسن القدرة لا يبالغ في العقوبة وكان عقوه أكثر من
عقوبته ﴿ذكر الخطبة للملكشاه بن بركيارق﴾

في هذه السنة خطب الملكشاه بن بركيارق بالديوان يوم الخميس سلخ ربيع الآخر وخطب له
بجوامع بغداد من الغديوم الجمعة وكان سبب ذلك ان ايلغازي شحنة بغداد سار في الحرم الى
السلطان بركيارق وهو بأصهان يحثه على الوصول الى بغداد ادورحل مع بركيارق فلما مات
بركيارق سار مع ولده ملكشاه والامير اياز الى بغداد فوصلوها سابع عشر ربيع الآخر ولقوا في
طريقهم برادشيد الميشاهد وامتلححت انهم لم يقدروا على الماء لجوده وخرج الوزير أبو القاسم
على بن جيهرة فلقهم من دبال وكانوا خمسة آلاف فارس وحضر ايلغازي والامير طغرل بك بالديوان
وخطبوا في اقامه الخطبة للملكشاه بن بركيارق فأجيب اليها وخطب له ولقب بالقباب جده
ملكشاه وهي جلال الدولة وغيره من الألقاب ونثرت الدنانير عند الخطبة له

﴿ذكر حصر السلطان محمد جكر مش بالموصل﴾

لما اصطلح السلطان بركيارق والسلطان محمد تآذكرناه في السنة الخالية وسلم محمد مدينة أصهان
الى بركيارق وسار اليها أقام محمد بتبر من أذربيجان الى ان وصل أصحابه الذين بأصهان فلما
وصلوا استوزر سديد الملك أبا المحاسن الحسن أثره كان في حفظ أصهان وأقام الى صفر من هذه
السنة وسار الى مراغة ثم الى اربل يريد قصد جكر مش صاحب الموصل ليأخذ بلاده فلما سمع
جكر مش بغيره اليه جد دسور الموصل ورمما احتاج الى اصلاح وأمر أهل السواد بدخول
البلد وأذن لأصحابه في نهب من لم يدخل وحصر محمد المدينة وأرسل الى جكر مش يذكرك له الصلح
بينه وبين أخيه وأن في جملة ما استقر ان تكون الموصل وبلاد الجزيرة له وعرض عليه الكتب
من بركيارق اليه بذلك والايمان على تسليمها اليه وقال له ان أعطت فانالنا أخذها منك بل أقرها
سلك وتكون الخطبة لي بها فقال جكر مش ان كتب السلطان وردت الى بعد الصلح تأمرني ان
لا أسلم البلد الى غيره فلما رأى محمد امتناعه باكره القتال وزحف اليه بالنقارين والديابات وقاتل
أهل البلد أشد قتال وقتلوا خلقا كثيرا المجتهد لجكر مش لحسن سيرته فهم فامر جكر مش ففتح
في السور أبواب لطاف يخرج منها رجاله يقاتلون فكانوا يكثر من القتل في المعسكر ثم زحف محمد
مرة ففتح في السور أصحابه وأدركهم الليل فاصبحوا وقد عمر أهل البلد وخصوه بالمقاتلة وكانت
الاسعار عندهم رخيصة في الحصار كانت الخطبة تساوى كل ثلاثين مكو كاد ينفاروا والشعب
خسوس مكو كاد ينفار وكان بعض عسكري جكر مش قد اجتمعوا بتل بعض فكلوا يغربون على
أطراف العسكري ويمنعون الميرة عنهم فدام القتال عليهم الى عاشر جادى الاولى فوصل الخبر الى
جكر مش بوفاة السلطان بركيارق فأحضر أهل البلد واستشارهم فيما يفعل بعد موت السلطان

يحيى بن الحسين الرسى بعد أن قطن بمدينة صعدة من أرض اليمن في سنة ثمان وسبعين ومائتين وقام بعده ولده الحسين بن يحيى وكان

ظهر وأبي الرضا وهو محسن بن جعفر بن ١٣٤ على بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد في أعمال دمشق في سنة ثلثمائة وكانت له مع

أبي العباس أجدن كيعالغ
وفعة فقتل صبرا وقيل قتل
في المعركة وجل رأسه إلى
مدينة السلام فنصب على
الجسر الجديد بالجانب
الغربي وظهر بسداد
طبرستان والديلم الأطروش
وهو الحسن بن علي وأخرج
عنها المسودة وذلك في سنة
أحدى وثلثمائة وقد كان
ذافهم وعم معروفة بالآراء
والنحل وقد كان أقام في
الديلم سنين وهم كعار على
دين المجوسية ومنهم جاهلية
وكذلك الجبل فدعاهم
إلى الله عز وجل فاستجابوا
وألموا وقد كان للمسلمين
بازائهم نفور مثل قزوين
وغريها وبني في الديلم
مساجد والديلم زعم كثير
من الناس من ذوي المعرفة
بالنسب أنهم من ولد بابل
ابن ضبة بن أدوار الجبل
من تميم وقد قيل إن دخول
الأطروش إلى طبرستان
كان في أول يوم من المحرم
سنة أحدى وثلثمائة وإن
في هذا اليوم دخل
صاحب البحرين البصرة
وقتل أميرها سكر المهمل
وقد أنبأنا على خبر الأطروش
العاوي وخبر ولده وخبر
أبي محمد الحسن بن القاسم
الحسنى الداعي واستبلاه
على طبرستان وهنته
وما كان من الجبل والديلم
في أمره في كتابنا أخبار الزمان (وكانت) وفاة أبي العباس أجدن شريح القاضي في سنة ست وثلثمائة

فقالوا أموا لنا وأروا حنايين يدبك وأنت أعرف بشانك فاستشر الجند فهم أعرف بذلك فاستشار
أمره فقالوا لما كان السلطان حيا قد كنا على الامتناع ولم نتمكن أحد من طرق بلادنا وحيث
توفي فليس للناس اليوم سلطان غير هذا والدخول تحت طاعته أولى فأرسل إلى محمد بذلك الطاعة
ويطلب وزيره سعد الملك ليدخل إليه فحضر الوزير عنده وأخذ بيده وقال المصلحة إن تخضر
الساعة عند السلطان فإنه لا يخالفك في جميع ما تشاء وأخذ بيده وقام فصار معه جكر مش فلما
رأه أهل الموصل قد توجه إلى السلطان جعلوا يكونون ويضحون ويحسون التراب على رؤسهم
فلما دخل على السلطان محمد أقبل عليه وأكرمه وعانته ولم يكلمه من الجلوس وقال أرجع إلى
رعيك فان قلوبهم اليك وهم متطلعون إلى عودك فقبل الأرض وادعوه جماعة من خواص
السلطان وسأل السلطان من الغدان يدخل البلد ليرى فيه ما تشاء من ذلك ففعل سمعوا بظاهر
الموصل عظيمًا وجعل إلى السلطان من الهدايا والتحف ولو زير أشباه جليلية المقدار

﴿ ذكر وصول السلطان إلى بغداد وصلحه مع ابن أخيه والأمير أياز ﴾

لما وصل خبر وفاة السلطان بركيارق إلى أخيه السلطان محمد وهو يحاصر الموصل جالس للغزاة
وأصلح جكر مش صاحب الموصل كما ذكرناه وسار إلى بغداد معه سكان القطي وهو ينسب إلى
قطب الدولة اسمعيل بن باقوي بن داود واسمعيل بن عم ملك شاه وسار معه جكر مش وغيرهما من
الأمره وكان سيف الدولة صدقه صاحب الحلة قد جمع خلقا كثيرا من العساكر فبلغت عدتهم
خمسة عشر ألف فارس وعشرة آلاف رجل وأرسل ولديه بدران وديس إلى السلطان محمد
يستخذه على الجي إلى بغداد فاستصحبهما معه إلى بغداد فلما سمع الأمير أياز عسيرة إليه خرج هو
والعسكر الذين معه من الدور ونصبوا الخيام بالزاهر خارج بغداد وجمع الأمر واستشارهم فيما
يفعله فبذلوا له الطاعة واليمين على قتاله وحربه ومنعه عن السلطنة والانفاق معه على طاعة
ملك شاه بن بركيارق وكان أشدهم في ذلك ينال وصباو فأنهم بالغوا في الاطماع في السلطان
محمد والمنع له من السلطنة فلما تعرفوا لاه وزيره الصدقي أبو الحسن بامولانا أن حماة مة رونة
بنيت نعمتك ودولتك وأنا أكثر التراماك من هؤلاء وليس الرأي ما أشار وأبه فان كلامهم
بقصد أن يسلك طريقا وان يعيم سوفالته نفسه بك وأكثرهم بماو بك في المزله وانما يقدمهم عن
منازعتك فله العدد والمال والصواب مصالحة السلطان محمد وطاعته وهو يترك على إقطاعك
وزيرك عليه مهما أردت فتردد رأي الأمير أياز في الصلح والمباينة إلا أن حركته في المباينة ظاهرة
وجمع السفن التي يبعدها عنده وضبط المصارع من متطرق إلى عسكره وإلى البلد ووصل
السلطان محمد إلى بغداد يوم الجمعة ثمان بقين من جمادى الأولى ونزل عند الجانب الغربي بأعلى
بغداد وخطب له بالجانب الغربي وملك شاه بن بركيارق الجانب الشرقي وأما جامع المنصور فإن
الخطيب قال فيه اللهم اصح سلطان العالم وسكت وخاف الناس من امتداد الشر والنهب فركب
أياز في عسكره وهم عازمون على الحرب وسار إلى أن أشرف على عسكر السلطان محمد ودعاه إلى
مخيمه فدعا الأمر إلى البين مرة ثانية على المصلحة لملك شاه فأجاب البعض وتوقف البعض
وقالوا قد حلفنا مرة ولا فائدة في إعادة البين لانا ان وفينا بالاولى وفينا بالثانية وان لم نف بالاولى
فلان في بالثانية فأمر أياز حينئذ وزيره الصدقي أبا الحسن بالعبور إلى السلطان محمد في الصلح
ونسليج السلطنة إليه وترك منازعته فيها فعبور يوم السبت لسبع بقين من الشهر إلى
عسكر محمد واجتمع وزيره سعد الملك أبي الحسن سعد بن محمد فتر ما جابه فيه فحضر عند

الى مدينة السلام على
القبل في سنة سبع
وتسعين ومائتين وقدمه
الجلوس وحوله وقد شهر
وقيل ان الليث أدخل الى
مدينة السلام في سنة
ثمان وتسعين ومائتين
(وفي هذه السنة) وهي
سنة ثمان وتسعين ومائتين
مات بعد ابا بكر محمد بن
سليمان المروزي المحدث
صاحب الجاحظ وقيل
أيضا ان وفاته كانت في
سنة ثمان وتسعين (وفي
هذه السنة) كان دخول
فارس صاحب مراكب
الروم وحرها الى ساحل
الشام فافتتح حصن القبة
بعد حرب طويل وعدم
مغيب بغيشهم من المسلمين
وافتح مدينة اللاذقية
فسي منها خائفا كثيرا
ووقع في الكوفة بر دعظيم
الواحدة رطل بالبعادي
ورج مظلمة وذلك في شهر
رمضان وانهم كثير من
المازول والبنين وكان فيها
رجفة عظيمة هلك فيها
خلق كثير من الناس هكذا
كان بالكوفة في سنة تسع
وثمان ومائتين وكان
بصر في هذه السنة زلزلة
عظيمة وفيها طلع نجم الذنب
(وفيها) غزاه هائلة صاحب
الغزو البحر الرومي في
مراكب المسلمين جزيرة

السلطان محمود أدى الصفي رسالة صاحبه اياز واعتذر عما كان منه أيام بر كيارق فأجاب به محمد
جوابا لطيفا سكن به قلبه وطيب نفسه وأجاب الى ما التمس منه من المين فلما كان الغد حضر
قاضي القضاة والنجيبان والصفي وزير اياز عنده السلطان محمد فقال له وزيره سيد الملك ان
اياز يخاف لما تقدم منه وهو يطلب العهد للكلشاه ابن أخيك ولنفسه وللأمراء الذين معه فقال
السلطان اماما لملكشاه فانه ولدي ولا فرق بيني وبين أخي وأما اياز والأمراء فاحافهم الاينال
الحسامي وصباو وفاسخلفه الكها المراس مدرس النظامية على ذلك وحضر الجماعة المين فلما
كان من الغد حضر الامير اياز عنده السلطان محمد فلقبه وزير السلطان وكافة الناس ووصل سيف
الدولة صدقة ذلك الوقت ودخل جميعا الى السلطان فأكروهم وأحسن إليهما وقيل بل ركب
السلطان ولقيهما ما وقف أحدهما عن عينه والاخر عن يساره وأقام السلطان بعد ادى شعبان
وسار الى اصبهان وفعل فيها ما ذكره أنفان شاه الله تعالى

(ذكر قتل الامير اياز)

في هذه السنة ثالث عشر جمادى الآخرة قتل الامير اياز قتله السلطان محمد وسبب ذلك ان اياز
لما سلم السلطنة الى السلطان محمد وسار في جملة واستخلفه لنفسه فلما كان ثامن جمادى الآخرة
عمل دعوة عظيمة في داره وهي دار كوهرايين ودعا السلطان اليها وقدم له شيئا كثيرا من جملة
الحبل الجلوس الذي أخذ من تركة هو يد الملك بن نظام الملك وقد تقدم ذكر ذلك وحضر مع
السلطان سيف الدولة صدقة بن مزيد وكان من الاتفاق الردي ان اياز تقدم الى علمائه ليلبسوا
السلاح من خزانته ليعرضهم على السلطان فدخل عليهم رجل من اهلهم بتطابيعهم
ويضحكون منه مع كونه يصفو فقالوا له لا بد من ان نلبسك درعا ونعرضك فالبسوا الدرع
تحت قبضة ونسألوه باليدهم وهو يسألهم ان يكونوا عنه فلم يوافقوه فاشد ما فتلوا به هرب منهم
ودخل بين خواص السلطان معتمضهم فرأه السلطان مذعورا عليه لباس عظيم فاسترابه
فقال لغلالم له بالتركة اليه من غير ان يعلم أحد ففعل فرأى الدرع تحت قبضة فاعلم السلطان
بذلك فاستشعر وقال اذا كان أصحاب العمام قد لبسوا السلاح فكيف الاجناد قوى
استشعاره لكونه في داره وفي قبضته فنهض وشارك الدار وعاد الى داره فلما كان ثالث عشر
الشهر استدعى السلطان الامير صدقة واياز وجكرمش وغيرهم من الأمراء فلما حضر وأرسل
اليهم ان بلغنا ان قبح ارسلان بن سليمان بن قنقش قصد ديار بكر ليملكها ويسير منها الى الجزيرة
ويعبى ان يتجمع آراءكم على من يسير اليه ليمعه ويقال له فقال الجماعة ليس لهذا غير الامير اياز
فقال اياز ينبغي ان أجمع أنا وسيف الدولة صدقة بن مزيد على هذا الأمر والدفع لهذا القاصد
فقبل ذلك للسلطان فاعاد الجواب يستدعى اياز وصدقة والوزير سيد الملك ليجرر الامر في
حضرته فنهضوا ليدخلوا اليه وكان قد أعد جماعة من خواصه ليقبلوا اياز اذا دخل اليه فلما
دخلوا ضرب أحدهم رأسه فابانه فاما صدقة فغطى وجهه بكمه وأما الوزير فانه غشى عليه ولف
اياز في مسحوق على الطريق عنده دار المملكة وركب عسكر اياز فنهضوا ما قدروا عليه من داره
فارس السلطان من جهاهما من النوب وتفرق أصحابه من يومهم وكان زوال تلك النعمة العظيمة
والدولة الكبيرة في لحظة بسبب هزل ومزاج فلما كان من لعد كفته قوم من المتطوعة ودفنوه
في المقابر المجاورة لقبر أبي خنيفة رحمه الله وكان عمره قد جاوز أربعين سنة وهو من جملة شماليك
السلطان ما ملكشاه ثم صار بعد موته في جملة أمير آخر فاختذه ولدا وكان غزير المرواة شجاعا حسن

للمسلمين ونصفه للروم وأقام ١٣٦ وهنأ في هذه الجزيرة أربعة أشهر يسى ويحرق ويضخ مواضع قد تحصن فيها وقد أتينا

الرأى في الحرب وأما وزيره الصبي فانه اختفى ثم أخذ وجعل الى دار الوزير سعد المالك ثم قتل في رمضان وعمره ست وثلاثون سنة وكان من بيت رياصة مهنذان

﴿ ذكر وفاة سقمان بن أرتق ﴾

كان نخر الملك بن عمار صاحب طراباس قد كاتب سقمان يستدعيه الى نصرته على الفرنج وبذل له المعونة بالمال والار جال فبينما هو يتجهز للسيرة أتاه كتاب طغتكين صاحب دمشق يحسبه انه مريض قد أشفى على الموت وانه يخاف ان مات وليس يدري من يحسبه ان يملكها الفرنج ويستدعيه ليوصي اليه ويحيا بعد في حفظ البلد فلما رأى ذلك أسرع في السير عازما على أخذ دمشق وقصد الفرنج طراباس وابعادهم عنها فوصل الى القريتين وانصل خبره بطغتكين فخاف عاقبة ما صنع ولتقوة فكره زاد مرضه ولامه أصحابه على ما فرط في تدبيره وحوافه عاقبة ما فعل وقالوا له قد رأيت سيدك تاج الدولة لما استدعاه الى دمشق لينعنه كيف قتله حين وقعت عينه عليه فبينما هم يدبرون الرأى باى حيلة يدرونه أتاهم الخبر بان وصل الترتين ومات وجعله أصحابه وعادوا به فاتاهم فرج لم يحسبوه وكان مرضه الذي مات به الخوانيق يعتبر به دائما فاشار عليه أصحابه بالعود الى حصن كنيما فامتنع وقال بل أسرفان عوفيت تمت ما عزمت عليه ولا يراني الله فتأملت عن قتال الكنتار خوفاه الموت وان أدركني أجلى كنت شهيدا سائرا في جهاد فصاروا فاعقل لسانه يومين ومات في صفرو وبقي ابنه ابراهيم في أصحابه وجعل في نابوت وجعل الى الحصن وكان حازما داهيا دارأى كثير الخير وقد ذكرنا سبب أخذه لخصص كنيما واما ملكه مارد بن قان كر بوقا فخرج من الموصل فقصد آمد وحارب صاحبها فاستجده صاحبها وهو نر كاني بسقمان فحضر عنده ووصاف كر بوقا وكان عماد الدين زنكي بن آتمة مقر حينئذ سبياقه حضر مع كر بوقا ومع جماعة كثيرة من أصحاب أبيه فلما أشد القتال طهر سقمان فالتقى أصحاب آتمة مقر زنكي ولدا صاحبهم بين أرجل الخيل وقالوا فاقا لواعن ابن صاحبكم فقاتلوا حينئذ قتالا شديدا فانهز سقمان وأسروا ابن أخيه ياقوت بن أرتق فسجنه كر بوقا بقلعة مارد بن وكان صاحبها انسا نام غنيا للسلطان بركيارق فطلب منه مارد بن واعمالها فاقطعه اياها فبقى ياقوت في حبسه مدة فغضب زوجة أرتق الى كر بوقا وسألته الاطلاق فاطلقة فزل عند مارد بن وكانت قد أعجبه فاقام له عمل في غلجها والاسيلاء عليها وكان من عند مارد بن من الاكراد قطعهوا في صاحبها المنعنى وأغاروا على أعمال مارد بن عدة دفعات فواسله ياقوت يقول قد صار بيننا مودة وصداقة وآريد أن أعمر بلدك بان أمنع عنه الاكراد وأغير على الاماكن وأخذ الاموال أنفقهافي بلدك وأقيم في الرض فاذن له في ذلك فجعل يعير من باب خلط الى بغداد فصار يتزل معه بعض أجناد القلعة طلبا للكسب وهو يكومهم ولا يعترضهم فامضوا اليه فاتفق ان في بعض الاوقات نزل معه أكثرهم فلما عادوا من الغارة أمر بقبضهم وتقيدهم وسببهم الى القلعة ونادى من بهاسم أهلهم ان فتحت الباب والاضربت أعناقكم فامتنعوا فقتل انسانا منهم فسلم القلعة من بها اليه وبقي بها ثم جمع جمعا وسار الى نصيبين وأغار على بلدة جزيرة ابن عمر وهى الجكر مش فلما عاد أصحابه بالغنمة أتاهم جكر مش وكان ياقوت قد أصابه مرض عجز عنه عن لبس السلاح وركوب الخيل فحمل الى فرسه فركبه وأصابه سهم فسقط منه فأتاه جكر مش وهو يجود بنفسه فبكى عليه وقال له ما حملك على ما صنعت بيا ياقوت فلم يجبه فمات ومضت زوجة أرتق الى ابنها سقمان وجمعت الترتين وطلبت بثار ابنها وحضر سقمان نصيبين وهى الجكر مش

على خبر هذه الجزيرة فيما سلف من هذا الكتاب عند اخبارنا عن حمل البحار ومبادئ الانهار ومطارجها ففتح ذلك من اعادة وصفها (وفي سنة) احدى وثلاثمائة مات عبد الله بن ناجية المحدث بمدينة السلام وكان مولده في سنة اثنتي عشرة ومائتين وكان القبض على ابن الحصص الجوهري بمدينة السلام في سنة اثنتين وثلاثمائة والذي صحح ما قبض من ماله من العين والورق والجواهر والفرش والثياب والمستلزمات خمسة آلاف ألف وخمسمائة ألف دينار (وفيها) مات القاسم ابن الحسن بن الاشيب ويكنى أبا محمد يوم الاثنين لليلتين بقتنا من جمادى الاولى وكان من كبار العلماء والمحدثين ودفن في الجانب العربي في الشارع المعروف بالخالق وحضر جنازته محمد بن يوسف القاضي وأبو جعفر محمد بن اسحق بن الباقول القاضي وغيرهم من الفقهاء والعدول والكتاب وأهل الدولة وهو أبو أبي عمران موسى بن القاسم بن الحسن المعروف بابن الاشيب وهو كبير من فقهاء الشافعيين في هذا الوقت (وفي هذه السنة) وهى سنة اثنتين وثلاثمائة ورد الجيش من الغرب فكان لاهل مصر من أصحاب السلطان معهم حروب عظيمة وقتل فيها خلق

كثير واستأمن رجل من وجوه البرابرة يعرف بابي حرة إلى السلطان وسار إلى ١٢٧ مدينة السلام فخلع عليه (وفي سنة) سبع

عشرة وثلاثمائة أدخل
يوسف بن أبي الساج إلى
مدينة السلام وقد شهر
على الجبل الفالح وعليه
دراعة اللباج التي لبسها
عمرو بن اللبث ووصيف
الحادم وعلى رأسه برنس
طويل بشقائق وجلجل
وحوله الجيوش ومؤنس
الحادم وراءه مع أرباب
الدولة من أصحاب السيوف
وقد أتيسا على خبر هذه
الوقعة التي أسرفها مؤنس
الحادم ابن أبي الساج
بناحية أربيل ومن حضرها
من الأمراء مثل ابن أبي
الحجاج عبد الله بن حمدان
وعلى بن حسان وأبي الفضل
المروى وأجد بن علي بن
صهبرك وغيرهم من
الأمراء والقوادد كرنا
تخلية المقتدر لابن أبي
الساج وخر وجهه من ديار
ربيعه ومضرا إلى بلاد
أذربيجان التي هي من
أعماله وأرمينية وما كان
من غلامه مسك واستملائه
على عمل مولاه ومقارنته
الفاروق وما كان من سائر
أخبار ابن أبي الساج
ومسيره إلى واسط ثم مسيره
إلى الكوفة وما كان من
خبره في حربه لابي طاهر
سليمان بن الحسن الجبائي
وأمره إياه وقتله له نحو
الباروهية حين أشرف

فيسير جكرمش إلى سقمان مالا كثير أسرا فآخذه ورضى وقال إنه قتل في الحرب ولا يعرف
قاتله ومالك مارد بن بعلد يافوق أخوه علي وصار في طاعة جكرمش واسم أخيه أمير المؤمنين علي
أيضا فإرسل علي الولي بمارد بن سقمان يقول له إن أحببت أن يسلم مارد بن جكرمش
فسار سقمان بنفسه ونسلها فجاء إليه علي ابن أخيه وطلب إعادة القلعة إليه فقال إنما أخذتها
لأن الحرب البيت فاقطعه جبل جور ونقله إليه وكان جكرمش بعلي عليا كل سنة عشرين ألف
دينار فلما أخذهم سقمان مارد بن منه أرسل علي إلى جكرمش يطلب منه المال فقال إنما كنت
أعطينك احترام ما لماد بن وخوفان مجاورتك والآن فاضع ما أنت صانع فلا قدرة لك على

﴿ذكر حال الباطنية هذه السنة بخراسان﴾

في هذه السنة سار جمع كثير من الأتباع عليه من طر بشت على بعض أعمال بهق وشاعت العارة
في تلك النواحي وأكثروا القتل في أهلها والتهب لأمورهم والسبي للنساء ولم يبقوا على الهدية
المتقدمة وفي هذه السنة أشد أمرهم وقويت شوكتهم ولم يكفوا أيديهم عن مريدون قتله
لأنهم مال السلاطين عنهم في جملة فعلهم أن قتل الحاج تجمع هذه السنة ما وراء الهر وخراسان
والهند وغيرهما من البلاد وصلوا إلى جوار الري فأتاهم الباطنية وقت البحر فوصفوا فيهم
السيف وقبضوهم كيف شاؤوا وغنوا أموالهم ودوابهم ولم يتركوا شيئا وقتلوا هذه السنة أبا
جعفر من المشاط وهو من شيوخ الشافعية أخذ العقبة عن المجدي وكان يدرس باري ويعظ
الناس فلما رل من كرسيه أثناء باطني قتلوه

﴿ذكر حال الفرنج هذه السنة مع المسلمين بالشام﴾

في هذه السنة في شعبان كانت وقعة بين طه كرى الفرنجي صاحب انطاكية وبين الملك رضوان
صاحب حلب أسيرهم في هارضوان وسبها ان طه كرى حصر حصن ارتاج وهم نائب الملك رضوان
وضيق الفرنج على المسلمين فأرسل النائب بالحصن إلى رضوان يعرفه ما هو فيه من الحصر الذي
أضعف نفسه وطالب النجدة فسار رضوان في عسكر كثير من الخيالة وسبعة آلاف من الرجال
منهم ثلاثة آلاف من المتطوعة فساروا حتى وصلوا إلى قنسرين وبينهم وبين الفرنج قليل فلما
رأى طه كرى كثرة المسلمين أرسل إلى رضوان يطلب الصلح فأراد أن يعجب ففعله أصه بصدما و
وكان قد قد صده وسار معه بعد قتل أياز فامتنع من الصلح واصطنوا للفرج فأنهز من غير
قنال ثم قالوا انه قد وشمج عليهم حملا واحدة فان كانت لما والا نهز منا حملوا على المسلمين فلم
يشبوا وانهم قتل منهم وأمر كثير وأما الرجال فقام كوا قد دخلوا معسكر الفرنج لما نهزمو
فأشغلوا بالنهب فقتلهم الفرنج ولم ينج إلا الشريد فآخذ أسيرا وهرب من في ارتاج إلى حلب
وملكه الفرنج لعنهم الله تعالى وهرب أصه بصدما و إلى طعنكين أنابك بدمشق فصار معه ومن
أصحابه

﴿ذكر حرب الفرنج والمصريين﴾

في ذي الحجة من هذه السنة كانت وقعة بين الفرنج والمسلمين كانوا فيها على السواء وسبها
الأفضل وزير صاحب مصر كان قد سير ولده شرف المعالي في السنة الحالية إلى الفرنج فقهروهم
وأحد الرملة منهم ثم احتلف المصريون والعرب وأدعى كل واحد منهم ما أن القتل فأنهزهم سرية
الفرنج فقتلوا كل فريق منهم بالآخر حتى كاد الفرنج يفهمون عليهم فمرحل عند ذلك شرف
المعالي إلى أبيه بمصر فنفذ ولده الآخر وهو سناء الملك حسين في جماعة من الأمراء منهم جمال
الملك النائب بمصر لان للمصريين وأرسلوا إلى طه كين أنابك بدمشق يطلبون منه عسكرا

ذكرنا ما كان من مؤسس
الخدام ومن كان معه من
أولياء السلطان من القتال
الجيش صاحب المغرب بمصر
وذلك في سنة تسع وثلاثمائة
بذكر خلافة القاهرة بالله
وبويع القاهرة محمد بن أحمد
المنصور بالله يوم الخميس
لليتين بقيتا من شوال سنة
عشرين وثلاثمائة ثم خلع
يوم الأربعاء الخامس خلون
من جمادى الأولى سنة
اثنين وعشرين وثلاثمائة
وسميت عيناها وكانت خلافة
سنة وستة أشهر وستة أيام
ويكنى بأبي منصور وأمه
أم ولد

﴿ذكر رجل من أخباره
وسيرة ولمع عما كان في
أيامه﴾

واستوزر القاهرة بأبى
محمد بن على بن مقبل في
سنة احدى وعشرين
وثلاثمائة ثم عزله واستوزر
أبا جعفر محمد بن القاسم
ابن عبد الله الحنصلي وكانت
أخلاقه لا تسكاد تحصى
لنقله وتآونه وكان شهما
شد بد البطش بأعدائه
وأباد جماعة من أهل الدولة
منهم مؤسس الخادم وبلق
وعلى بن بليق فهابه الناس
وخشوا صولته واتخذ
حربة عظيمة يحملها في يده
إذا سعى في داره ويطرحها
بين يديه في حال جلوسه

فارس اليهم اصحب ذصاو ومعه ألف وثلاثمائة فارس وكان المصريون في خمسة آلاف وقصدتهم
بغديون الفرنجي صاحب القدس وعكة وباقى ألف وثلاثمائة فارس وغنانية آلاف راجل
فوقع المصاف بينهم بين عسقلان وباقا فلم تظهر احدى الطائفتين على الاخرى فقتل من المسلمين
ألف ومائتان ومن الفرنجي منهم اثم وقيل جمال الملك أمير عسقلان فلما رأى المسلمون انهم قد
تكاثروا في السكاية قطعوا الحرب وعادوا الى عسقلان وعاد صباو والى دمشق وكان مع الفرنج
جماعة من المسلمين منهم بكاش بن تنش وكان طغتكين قد عدل في الملك الى ولد أخيه دقاق وهو
طفل وقد ذكرناه فدعاه ذلك الى قصد الفرنج والىكون معهم
﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة عظم فساد التركان طريق خراسان من اعمال العراق وقد كانوا قبل ذلك يهبون
الاموال ويقطعون الطريق الا انهم عندهم مراغبة فلما كان هذه السنة اطرحو المراقبة وعملوا
الاعمال السنية فاستعمل البغازي بن ارق وهو شيخنة العراق على ذلك البلدان أخيه بكاش بن
بهرام بن ارق وأمره بحفظه وحياطته ومنع الفساد عنه فقام في ذلك القيام المرضي وحجى البلاد
وكف الايدي المتطاولة وسار بكاش الى حصن خانيجار وهو من اعمال سرخاب بن بدر خضره
ومالكه وفيها في شعبان جعل السلطان محمد قسم الدولة سنقر البرسقي شيخنة بالعراق وكان
موصوفا بالخير والدين وحسن العهد لم يبارق محمد في حربه كلها وفيما اقطع السلطان محمد
الكوفة للامير قايماز وأوصى صدقة ان يحصى أصحابه من خفاجة فاجاب الى ذلك وفيها في شهر
رمضان وصل السلطان محمد الى اصبهان فامن أهلها ووقفوا برؤاى ما كان يشملهم من الخط
والسيف والمصادرة وشتمان بين خروجه منها هاربا متخفيا وعوده اليها سلطانا متكبرا وعدل في
أهلها وارال عنهم ما يكرهون وكف الايدي المتطرفة اليهم من الجند وغيرهم فصار كلمة العساكر
أقوى من كلمة الجندى ويد الجندى فاستمر على العاى من هيبه السلطان وعدله وفيها أكثر
الجندى في كثير من البلدان لاسيما العراق فانه كان به كله ومات به من الصبيان ما لا يحصى
وتبعه وباه كثير وموت عظيم وتوفى في هذه السنة في شوال أحمد بن محمد بن أحمد أبو على البرداني
الحافظ ومولده سنة ست وعشرين وأربعمائة سمع ابن غيلان والبرمكي والعشاري وغيرهم
وتوفى أبو المعالي ثابت بن بندار بن ابراهيم البقال ومولده سنة ست عشرة وأربعمائة سمع أبا بكر
البرقاني وأبى على بن شاذان وكانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة وفي راج جمادى
الاولى توفى أبو الحسن محمد بن على بن أبى الصقر الفقيه الشافعي ومولده سنة تسع وأربعمائة وكان
أديبا شاعرا في قوله

من قال لي جاءه ولي حشمة * ولي قبول عند مولانا

ولم يعد ذلك ينفع على * صدقة لا كان من كانا

وفيها أيضا توفى أبو نصر ابن أخت ابن الموصلا وكان كاتب الخليفة جيد الكتابة وكان عمره سبعين
سنة ولم يخف وأرثاله أسلم وأهله نصارى فلم ير ثوبه وكان يضل الا انه كان كثير الصدقة وأبو
المؤيد عيسى بن عبد الله بن القاسم الغزنوي كان واعظا شاعرا كاتباً قد قدم بغداد وعظ بها ونصر
مذهب الاشعري وكان له قبول عظيم وخرج منها فئات بأسفران

﴿ثم دخلت سنة تسع وتسعين وأربعمائة﴾

﴿ذكر خروج منكب س على السلطان محمد﴾

عليهم وكان قبل التثبيت في أمره مخوف السطوة فإذا ما وصفتنا ١٢٩ من فعله إلى أن احتيل عليه في داره

فقبض عليه فلما
عينه وهو لم يدر في
الجانب الغربي في دار
ابن طاهر على ما في البناء
من خبره واتصل بنام
أمره وذلك أن الراضي بالله
غيب خبره وقطع ذكره
فلما بويع إبراهيم المنقلى لله
أصيب القاهر معتلا في
بعض المقاصير فأمر به إلى
دار ابن طاهر فاعتقل بها
إلى هذه الغاية التي وصفنا
(وذكر) محمد بن علي
العبيدي الخراساني
الأخباري وكان القاهر به
آنسا قال خلاي القاهر
فقال أصدقني أو هذه وأشار
إلى بالحربة فزأبت والله
الموت عيانا بيني وبينه
فقلت أصدقك يا أمير
المؤمنين فقال لي انظر
يقولها لا ناقلت نعم يا أمير
المؤمنين قال عما أسألك
عنه ولا تغيب عني شيئا
ولا تحسن القصص ولا
تسجع فيها ولا تسقط منها
شيئا قلت نعم يا أمير المؤمنين
قال أنت علامة بالخبار
بنو العباس من أخلاقهم
وشيعتهم من أبي العباس
فمن دونه فقلت على أن إلى
الامان يا أمير المؤمنين قال
ذلك لك قال قلت أما أبو
العباس السفاح فكان
مريعا إلى سفك الدماء
وانبسه عماله في الشرق

في هذه السنة في الحرم أظهر منكبرس ابن المالك بوريس بن الب ارسلان وهو ابن عم السلطان
محمد العاصم بن السلطان محمد والخلاف عليه وسبب ذلك أنه كان مقبلا باصهار فلحقته ضائقة
شديدة وانقطعت المواعيد فخرج منها وسار إلى نهاوند فاجتمع عليه بها جماعة من العسكر
وظاهر على أمره جماعة من الأمراء وتغلب على نهاوند وخطب لنفسه بها وكتب للأمراء
بنو برسق يدعوهم إلى طاعته ونصرته وكان السلطان محمد قد قبض على زنكي بن برسق فكانت
زنكي أخوته وحذرهم من طاعة منكبرس وما فيها من الأذى والخطر وأمرهم بتدبير الأمر في
القبض عليه فلما أتاهم كتاب أخيهم بذلك أرسلوا إلى منكبرس يبذلون له الطاعة والمواقفة
فسار إليهم وساروا إليه فاجتمعوا به وقبضوا عليه بالقرب من أعمالهم وهي بلد خوزستان وتفرق
أصحابه وأخذوا منكبرس إلى أسفهان فاعتقله السلطان مع ابني عمه تكش وأخرج زنكي بن
برسق وأعادته إلى مريته واستنزله وأخوته عن إقطاعهم وهي لبشر وسابور خواست وغيرها
ما بين الأهواز وهذه إقطاعهم عوضها الدينور وغيرها واتفق أن تظهر نهاوند أيضا في
هذه السنة فاجتمع من السواد ادعى النبوة فاطعاه خلق كثير من السوادية واتبعوه وبعوا
أعلا كههم ودفعوا إليه أثمانها فكان يخرج ذلك جميعه وسمى أربعة من أصحابه أبابكر وعمر
وعثمان وعلموا بقتل نهاوند فكان أهلها يقولون ظهر عندنا في مدة شهرين اثنان ادعى أحدهما
النبوة والآخر المملوك فلم يتم لواحد منهما أمره

ذكر الحرب بين طغتكين والفرنج

في هذه السنة في صفر كانت وقعة بين طغتكين أتاك صاحب دمشق وبين قص كبريين
فأما صفر فرنج وسبب ذلك أنه تكرر الحروب والغارات بين عسكر دمشق وبغديون ففارة
لهؤلاء وناره لهؤلاء في آخر الأمر بيني بغدادين حصنا بينهما وبين دمشق نحو يومين تخاف
طغتكين من عاقبة ذلك وما يحدث به من الضرر فجمع عسكره وخرج إلى مقاتلتهم فسار بغديون
ملك القدس وعكا وغيرها إلى هذا القمص ليعاضدوه يساعده على المسلمين ففرقه القمص
غداة عنه وأنه قادر على مقارعة المسلمين أن يلقوه فعاد بغديون إلى عكا وقدم طغتكين إلى الفرنج
واقبلوا واشتد القتال فانهزم أميران من عسكر دمشق فتبعهما طغتكين وقتلها ما وانهزم
الفرنج إلى حصنهم فاحتواه فقال طغتكين من أحسن قتلهم وطلب مني أمر أفاعله معه
ومن أتى يتجر من حجارة الحصن أعطيته خمسة دنانير فبذل الرجال نفوسهم وصعدوا إلى الحصن
وخرجوه وجعلوا يجارونه إلى طغتكين فوفي لهم بما وعدهم وأمر بالقاه الحجارة في الوادي واسروا من
بالحصن فأمرهم بقتلوا كلهم واستبقى النرسان أسرا وكانوا مائتي فارس ولم ينج من كان في
الحصن الا القليل وعاد طغتكين إلى دمشق منصورا فز من البلد أربعة أيام وخرج منها إلى رقة
وهو من حصون الشام وقد تغلب عليه الفرنج وصاحبه ابن اخت صبيح المقيم على حصار
طرابلس فحصره طغتكين وملكه وقتل به خمسمائة رجل من الفرنج

ذكر الحرب بين عبادة وخفاجة

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين عبادة وخفاجة وسببها أن رجلا من عبادة أخذ منه جماعة
خفاجة ليلين فجاءهم وطالهم هم فاقبل يعطوه شيئا فآخذ منهم غارة أحد عشر بعيرا فلحقته
خفاجة وقتلوا من أصحابها رجلا وقطعوا يداه خروا كان ذلك بالموقف من الحلة السنية ففرق
بينهم أهلها فسمعت عبادة الخبر فتواعدت واتحدت إلى العراق إلى الأخذ بثأرها وساروا

والقرب من فعله واستنوا بسيرة مثل محمد بن الأشعث بالغرب وصلح بن علي بصري وحازم بن جذية وجديد بن خطبة وكان مع ذلك

وأخبرني عن المنصور قال
الصدق يا أمير المؤمنين قال
الصدق قلت كان والله
أول من أوقع الفرقة بين
ولد العباس بن عبد المطلب
وبين آل أبي طالب وقد كان
قبل ذلك أمرهم واحدا
وكان أول خليفة قرب
النجسين وعمل بأحكام النجوم
وكان معه نوبخت المجوسي
المنجم وأسلم على يديه وهو
أبو هؤلاء النوبختية وإبراهيم
الفزارى المنجم صاحب
القصيدة في النجوم وغير
ذلك من علوم النجوم
وهيئة الفلك وعلى بن عيسى
الأسطرلابي النجم وهو
أول خليفة ترجم له
الكتب من اللغات العجمية
إلى العربية منها كتاب
كليمه ودمته وكتبه
السند هو ترجمته كتب
أرسطاطاليس من المنطقيات
وغيرها وترجمه كتاب
المجسطى لبطليموس وكتاب
الأرغاطيق وكتاب أقليدس
وسائر الكتب القديمة من
اليونانية والرومية والفهلوية
والفارسية والسريانية
وخرجت إلى الناس فظروا
فيها وتعاقوا إلى علماء في
أيامه وضع محمد بن اسحق
كتاب المغازي والسير
وأخبار المنصور ولم تكن
قبل ذلك مجموعة ولا مرفوعة
ولا مصنفه وكان أول

مع جماعة من أمرائهم فبلغت عدتهم سبعمائة فارس وكانت خفاجة دون هذه
العدة فراسلهم خفاجة يبدلون الدية ويصلحون فلم يجبهم إلى ذلك عبادة وأشار به سيف
الدولة صدقة فلم تقبل عبادة فالتقوا واقتتلا وبايا بالقرب من الكوفة ومع عبادة الأبل والغنم بين
البيوت فكملت لهم خفاجة ثلثمائة فارس وقتلواهم مطاردة من غير جد في القتال فداموا
كذلك ثلاثة أيام ثم انهم اشتد بينهم القتال واختلطوا حتى تركوا الرماح ونضاروا بالسيف
فبئس لهم كذلك وقد أعيا الفرسان من القتال إذ طلع كين خفاجة وهم مستريحون فانهمزمت
عبادة وانتصرت عليهم خفاجة وقتل من وجوه عبادة اثنا عشر رجلا ومن خفاجة جماعة
وغنم خفاجة الأموال من الخيل والأبل والغنم والعبيد والأماة وكان الأمير صدقة بن مزيد
قد أعان خفاجة سرافلما وصل المنزموون إليه هناهم صدقة بالسلامة فقال له بعضهم ما زالت
أقاتل وأضارب وأنا طامع في الظفر بهم حتى رأيت فرسك الشتر تحت أحدهم فقلت انهم
أجلوا علينا بنجيتك ورجلاك وإنا لاطافة لنا بهم فنصرنا واعلنا بموتك ولو بنا بحدك فلم يجبه
صدقة ﴿ذكر ملك صدقة البصرة﴾

في هذه السنة في جمادى الأولى انحد رسيب الدولة من الحلة إلى البصرة فلكها وقد ذكرنا فيما
تقدم يمكن اسمعيل بن ارسلا بنح من البصرة ونواحيها وأقام بها عشرين نفاذ الامر وازداد
قوة وتمسكا بالاختلاف الواقع بين السلاطين وأخذ الأموال السلطانية وكان قد راسل صدقة
واظهر له انه في طاعته وموافقة فلما استقر الامر للسلطان محمد أراذ أن يرسل إلى البصرة مقطعا
بأخذها من اسمعيل فخطب صدقة في معناه حتى أقرت البصرة عليه فانفذ السلطان عميدا إليها
ليتولى ما يتعلق بالسلطان هناك فغضب اسمعيل ولم يملكه من عمله وفعل ما خرج به عن حد المجاملة
فأمر السلطان صدقة بقصده وأخذ البصرة منه فتمرك لذلك فاتفق ظهوره من بكرس وخلوه
على السلطان وأنه على قصد واسط فمرا اسمعيل بذلك وزاد انبساطه وأرسل صدقة حاجب إليه وكان
قبله قد خدم أباه وحده إلى اسمعيل بأمره بتسليم الشرطة وأعمالها إلى مذهب الدولة بن أبي
الجبر لانها كانت في زمانه فوصل إلى الشرطة وأخذ منها أربع مائة دينار فأخضرها اسمعيل
وحبسه وأخذ الدنانير منه فلما رأى صدقة مكاشفة سار من حلتها وأطهر انه يريد قصد الرحبة
ثم جد السير إلى البصرة فلم يشعر اسمعيل الاقرب به منه ففرق أصحابه في القلاع التي استجدها
بطارا ونهر معتقل وغيرهما واعتزل وجوه العباسيين والعاليين وقاضى البصرة ومدرسه وأعيان
أهلها ونار لهم صدقة فجري قتال بين طائفة من عسكره وطائفة من البصريين قتل فيه أبو النجم
ابن أبي القاسم الوراق وهو ابن خال سيف الدولة صدقة فها مدح به سيف الدولة ورثى به أبو
النجم ابن أبي القاسم قول بعضهم

نحن يا خير من يحيى حريم حى * فتم اغتبت به الدنا مع الدين
ركبت للبصرة الغراء في نخب * غركيش على قوم صنفين
هو أبو النجم كالنجم المنيرها * لكنه كان رجلا للشياطين

وأقام صدقة محاسن الاسماعيل بالبصرة فإشار على سيف الدولة صدقة بعض أصحابه بالعود عنها
واعلموه انهم لا يظفرون بطائل فإشار عليهم بالمقام وقالوا ان رحلنا كانت كسرة وكان رأى سيف
الدولة المقام وقال ان تعذر على فغ البصرة فلم يطعني أحدوا استعجزني الناس ثم ان اسمعيل خرج من
البلد وقاتل صدقة ففسار بعض أصحاب صدقة إلى مكان آخر من البلد ودخلوه وقتلوا من السوادية

بعده من ولده فسقطت وبادت العرب وزال بأسهم وذهبت مراتبها وأفضت الخلافة ١٤١ اليه وقد نظرت في العلوم وقرأ المذاهب

وارناص في الآراء ووقف على النحل وكتب الحديث فكثرت في أيامه روايات الناس واتسعت عليهم علومهم قال القاهر قد قات فأحسن وعبرت فبينت فأحسب ربي عن المهدي كيف كانت خلاقته قلت كان سمحا سخيا كريما جوادا فضلا الناس في عصره سبيله وذهبوا في أمرهم مذهبه واتسعوا في مساعهم وكان من فعله في ركوه أن يحل معه بدر الدين وابن الدراهم فلا يسأله أحد إلا أعطاه وإن سكبت ابتداء المفرق بين يديه وقد قدم بذلك اليه وأمن في قتل المحدثين والمداهنين عن الدين اظهرهم في أيامه وأعلنهم باعقاداتهم في خلافتهم لما انتشر من كتب ماني وابن دميان ومرقيون مما نقله عبد الله بن المقفع وغيره وترجمت من الفارسية والقلوية الى العربية وما صنف من ذلك ابن أبي العرجاء وحماد بن عيسى بن زياد ومطيع بن أبي نعيم تأييد المذاهب المانية والذناقية والموقونية فكبر بذلك الزنادقة وظهرت آراؤهم في الناس وكان المهدي أول من أمر الجندلين من أهل البحث

الذين جمعهم اسمعيل خلقا كثيرا وانهم اسمعيل الى قلعة بالجزيرة فأدركه بعض أصحاب سيف الدولة وأراد قتله ففداه أحد غلمانه بنفسه فوقعت الضربة فيه فالتفتته فميت البصرة وغنم من معه من عرب البروغ برههم ما فيها ولم يسلم منهم إلا الحلة المجاورة لقرطلمة والمبرد فان العباسيين دخلوا المدرسة النظامية وامتنعوا بها وجوا المبرد وعمت المصيبة لاهل البندسوى من ذكرنا وامتنع اسمعيل بقاعته فاتفق ان المهدي بن أبي الجبر انحدرو في سفن كثيرة وأخذوا القلعة التي لاسمعيل بطاروق قتل بها خاقان اسمعيل وجعل الى صدقة كثيرا فاطمأنهم فلما علم اسمعيل بذلك أرسل الى صدقة يطلب الامان على نفسه وأهله وأمواله فاجابه الى ذلك وأجله سبعة أيام فأخذ كل ما يمكنه حمله مما يضر عليه وما لم يقدر على حمله أهله بالمال وغیره ونزل الى سيف الدولة وأمن سيف الدولة أهل البصرة من كل أذى ورزب عندهم شحنة وعاد الى الحلة ثالث جمادى الآخرة وكان مقامه بالبصرة ستة عشر يوما وأما اسمعيل فإنه لما صار صدقة الى الحلة قصد هو الباسيان الى ان وصله ماله في المراكب وسار نحو فارس وصار يتبع أصحابه وزوجته وقبض على جماعة من خواصه وقال لهم انتم ستقيم ولدي افراسياب المم حتى مات وكان قد مات في صفر من هذه السنة ففارقة كثير منهم حتى زوجته فارقته وسارت الى بغداد وأخذته الحمى وقويت عليه فلما بلغ زاهر من انفرق في خيمته ولم يظهر لأصحابه يوما وليد قطهر لهم موته فنبهوا ماله وتفرقوا فإرسل الأمير برامهر مر فردهم وأخذ ما معهم من أمواله ودفن بالقرب من ابلج وكان عمره قد جاوز خمسين سنة وكانت سيرته قد حسنت في أهل البصرة اخيرا

﴿ذكر حصر رضوان نصيبين وعوده عنها﴾

في هذه السنة في شهر رمضان حصر الملك رضوان بن نتش نصيبين وسب ذلك انه عزم على حرب الفرس واجتمع معه من الامراء البلغازي بن ارتق الذي كان شحنة بغداد والاصه بن صباو والي ابن ارسلان تاش صاحب سنجار وهو صهر جكر مش صاحب الموصل فقال ابلاغزي الى اى اننا نقصد بلاد جكر مش وما والاها فلما كهاو تنكث بعسكرها والاموال وواقفه الى فصار الى نصيبين في عشرة آلاف فارس مستهل رمضان وكان قد جعل فيها أميرين من أصحابه في عسكر فحصبوا بالبلد وقاتلوا من وراء السور فرمى الي بن ارسلان تاش بنشابة فخرج حراشه ديد اقعاد الى سنجار وأما جكر مش فإنه بلغه الخبر بنرتز ولهم على نصيبين وهو بالحاممة التي بالقرب من طوزة بندي اوى بمائهم من مرضه فرحل الى الموصل وقد اجفل اليها أهل السواد فخيم على باب البلد عازما على حرب رضوان واستعمل الخادعة فكانت اعيان عسكر رضوان ورغبهم حتى افسد نياتهم وتقدم الى أصحابه بنصيبين بخدمة الملك رضوان وباخراج الاقامة اليه مع الاحترار منه وارسل الى رضوان يبذل له خدمته والدخول في طاعته ويقول له ان السلطان محمد قد حصرني ولم يبلغ منى غرضه فترحل عن صلح وان قبضت على ابلاغزي الذي قد عرفت أنت وغيرك فسادا وشرا فانا معك ومعينك بالمال والاموال والسلاح فاتفق هذا رضوان قد تغيرت نيته مع ابلاغزي فازداد غيرا وعزم على قبضه فاستدعاه يوما وقال له هذه بلاد ممنوعة ورجعنا استولى الفرس على حلب والمصلحة مصالحة جكر مش واستصحباه معاناه يسير بعضا كثيرة ظاهرة التحمل ونهوا الى قتال الفرس فان ذلك مما يمود باجتماع شمل المسلمين فقال له ابلاغزي انك جئت بحكم ملك وأنت الا ان يحكمي لانه كنتك من المسير بدون اخذ هذه البلاد فان أتت والابدان بقتالك وكان

من المتكلمين بتصنيف الكتب على المحدثين من ذكرنا من الجاحدين وغيرهم وأقاموا البراهين على المعاندين وأدالوا شبه

المسلمين فأوضحوا الحق للشاكين وشرع ١٤٢ في بناء المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم على ما هما عليه الى هذه

الغاية وبني بيت المقدس وقد كان هدمته الزلازل قال فآخبرني عن الهادي علي قصر أيامه كيف كانت أخلاقه وشيمه قلت كان جبارا عظيما وأول من مشى الى جبال بين يديه بالسيف المرفهة والاعمد المشهورة والقسمي الموقورة فسلكت عماله طريقه ويعموا معه وجهه وكبر السلاخ في عصره قال لقد أحدث في وصنك وبالغت فيما ذكرت من قولك فأخبرني عن الرشيد كيف كانت طريقته قلت كان مواطبا على الخ والعز وواثقا المصانع والآبار والبرك والقصور في طريق مكة وأظهر ذلك بها وعنى وعرفات ومدينة النبي صلى الله عليه وسلم فعم الناس إحسانه مع ما قرن به من عدله ثم بنى النغور ومدن المدن وحصن فيها الحصون مثل طرسوس وأذنة وعمر المصيصه وعرش وأحكم بناء الحرب وغير ذلك من دور السبيل والمواقع للرباطين واتبعه عماله وسلكوا طريقته وفتحه رعيته متتدية بعمله مستنة بامامته فعمط الباطل وأظهر الحق وأثار الاسلام وبرز على سائر الامم وكان أحسن الناس في أيامه

اباغازي قد فويت نفسه بكثرة من اجتمع عنده من التركان وكان المالك رضوان قد واعد قوم امن أصحابه ليقبضوا عليه فلما جرى ما ذكرناه أمرهم رضوان فقبضوا عليه وقيدوه فلما سمع التركان الحال أظهر والخلاف والامتعاض ففارقوا رضوان والتجوا الى سور المدينة وأصعدا اباغازي الى قلعتها وخرج من نصيبين من العسكر فأقاوه فلما رأى التركان ذلك تفرقوا ونهبوا ما قدروا عليه من المواشي وغيرها ورحل رضوان من وقته وسار الى حلب وكان جكر مش قد رحل من الموصل فاصد الحرب القوم فلما بلغ تل يعفر أتاه المبشرون بانصراف رضوان على اختلاف واقتراف فرحل عند ذلك الى بخار ووصلت اليه رسل رضوان يستدعي منه النجدة وقد بعثه عليه ما فعل اباغازي فاجابه مغالطة ولم يف له بما وعدته ونزل بسجاريش في غيظه من صهره الي بن ارسلان ناشى بما اعتمده من معاداته ومظاهرة اعدائه وكان الي على شدة من المرض بالسهم الذي أصابه على نصيبين فلما نزل جكر مش عليها أمر الي أصحابه ان يجمعوا اليه فمؤه في محفة فحضر عنده وأخذ يفتخر بما كان منه وقال جئت مذنبا فافعل بي ما تراه ففرق له واعاده الى بلده فلما عاد قضى نحبته فلما مات عصى على جكر مش من كان بسجاريش وتسكوا بالبلد فقاتله بقمية رمضان وشوالا ولم يظفر منهم بشئ فخافتم ان يخذلوا رسلان ناشى عم الي فاصلح حاله مع جكر مش وبذل له الخدمة فعاد الى الموصل

﴿ذكر ملك طغتكين بصرى﴾

قد ذكرنا سنة سبع ونسب من حال بكاش بن تنش وخر وجهه من دمشق واتصاله بالفرنج ومعه آيتكين الحلبي صاحب بصرى وسيرهما الى الرحبة وعودهما عنهما فلما ضعفت أحوالهم سار طغتكين الى بصرى فحضرها معها أصحاب آيتكين فراسلوا طغتكين وبذلو له التسليم اليه بعد أجل قرر ورويه بينهم فاجابهم الى ذلك فرحل عنهم الى دمشق فلما انقضى الاجل هذه السنة تسلطوا وأحسن الي من هم ووفى لهم بما وعدهم وبالغ في اكرامهم وكثر انشاء عليه والدعاه له ومالت النفوس اليه وأحبوه

﴿ذكر ملك الفرنج حصن اقاميه﴾

في هذه السنة ملك الفرنج حصن اقاميه من بلد الشام وسبب ذلك ان خلف بن ملاعب السكلاكي كان مغتلبا على حصن وكان الضربه عظيما ورجاله يقطعون الطريق فكثر الحرمانية عنده فآخذها منه تنش بن الب أرسلان وأبعده عنها فقلبت به الاحوال الى ان دخل الى مصر فلم يلبث اليه من بها فاقام بها وانتفى ان المنولى لافامية من جهة المالك رضوان أرسل الي صاحب مصر وكان يميل الى مذهبهم يستدعي منهم من يسلم اليه الحصن وهو من أمنع الحصون وطلب ابن ملاعب منهم ان يكون هو المقيم به وقال انني أرغب في قتال الفرنج وأثر الجهاد فسلموه اليه وأخذوا رهائنه فلما ملكه خلع طاعتهم ولم يرع حقهم فراسلوا اليه يتهدونه بما يفعلونه بولده الذي عندهم فاعاد الجواب اني لا نزل من مكاني وابعثوا الي بعض اعضاء ولدى حتى آكله فابسوا من رجوعه الى الطاعة وأقام باقاميه يخيف السبيل ويقطع الطريق واجتمع عنده كثير من المفسدين فكثرت أمواله ثم ان الفرنج ملكوا سمرمين وهي من أعمال حلب وأهله غلاة في التشيع فلما ملكه الفرنج تفرق أهله فتوجه القاضي الذي به الى ابن ملاعب وأقام عنده فأكرمه وأحبه ووثق به فعمل القاضي الحيلة عليه وكذب الي أبي طاهر

والبرك والا بركة وطريقها المعروف الى هذه الغاية وما أحدثته من الدور ١٤٣ للتسبيل بالنفر الشامي وطرسوس وما

أوقفت على ذلك من الوقوف

وما ظهر في أيامه من فعل

البرامكة وجودهم

وافضلهم وما شتهر عنهم

من أفعالهم وكان الرشيد

أول خليفة لعب بالصولجان

في الميدان وربي للشباب

في البرحاس ولعب بالكرة

والطباطب وقرب الخذاق

في ذلك فعم الساس ذلك

الفعل وكان أول

من لعب بالشطرنج

من خلفاء بني العباس

والنزدوقم للعب وأجرى

عليهم الرزق فسمى الناس

أيامه لنضارتها وكثر ذخيرها

وخصه أيام العروس

وكثير من تجار النعت

وبتفاوت فيه الوصف قال

الفاخر فأراك قد قصرت

في تنضيل أم جمع فرفم

ذلك قالت يا أمير المؤمنين

ميلالى الاختصار وطلبا

للايجار قال فتناول الحربة

وهزها فربأت المسوت

الاحمر في طرفها ثم برق

عينيه مع ذلك فاستسلمت

وقفت هذا ملك الموت ولم

أشك أنه يقبض روجي

فأهوى بها نحوى فزغت منها

فاسترجع وقد أخطأتني

تقال وبك أبغضت ما فيه

عينك وملايت الحياة قالت

هو يا أمير المؤمنين قال

أخبار أم جعفر رزني منها

قلت نعم يا أمير المؤمنين

المعروف بابن الصانع وهو من أعيان أصحاب الملك رضوان ووجوه الباطنية ودعاتهم وواقعهم
على الفتك بابن ملاعب وان يسلم اقامية الى الملك رضوان فظله - رشي من هذا فأتى الى ابن
ملاعب أولاده وكانوا قد تسالوا اليه من مصر وقالوا له قد بلغنا عن هذا القاضي كذا وكذا وراى
ان تعاجله وتحنط لنفسك فان الامر قد اشتهر وظهر فأحضره ابن ملاعب فأناه في كنه مصحف
لانهر أى أمارات الشر فقال له ابن ملاعب ما بلغه عنه فقال له أى الامير قد علم كل أحد انى
أتيتك ظاهرا جائعا فأمنتني وأعنتني فصرت ذامال واجاه فان كان بعض من حسدنى
على منزلتي منك وما غرني من نعمتك سعى بي اليك فأسألك ان تأخذ جميع ما موى وأخرج كما
جئت وحاف له على الوفاء والصح فقبل عذره وأمنه وعاد للقاضي مكتبة أبى طاهر بن الصانع
وأشار عليه ان يوافق رضوانا على انقاذ ثلثمائة رجل من أهل سرمين وينفذهم معهم خيال من
حبول الفرنج وسلاحا من أسلحتهم ورؤسا من رؤس الفرنج ويأتون الى ابن ملاعب ويظهرون
انهم غزاة ويشكون من سوء معاملة الملك رضوان وأصحابه لهم واهم فاروقه فلقهم طائفة من
الفرنج فظفروا بهم ويحملهون جميع ما معهم اليه فاذا أذن لهم في المقام انقفت أروهم على
اعمال الحيلة عليه فنقل ابن الصانع ذلك وصل القوم الى اقامية وقدموا الى ابن ملاعب بما
معه من الخيل وغيرها فقبل ذلك منهم وأمرهم بالمقام عنده وأمرهم في بعض اقامية فلما كان
في بعض الليالي نام الحراس بالقلعة فقام القاضي ومن بالحصن من أهل سرمين ودلوا الحمال
وأصعدوا أولئك القادمين جميعهم وقصدوا اولاد ابن ملاعب وبني عمه وأصحابه فقتلواهم وأتى
القاضي وجساعة معه الى ابن ملاعب وهو مع امرأته فأحس بهم فقتل من أنت فقال ملك الموت
جئت ليقبض روجك فناشده اللهم برجع عنه وجرحه وقتله وقتل أصحابه وهرب ابنه فقتل
أحدهما والتحق الآخر بابى الحسن بن منقذ صاحب شيرز حفظه له قد كان بينهما والماسم ابن
الصانع خبر اقامية سار الها وهو لا يشك انها له فقال له القاضي ان وافقتني وأقت معي فبالحب
والسعة ونحن بحكمك والافارجع من حيث جئت فأس ابن الصانع منه وكان أحد أولاد ابن
ملاعب يدمشق عند طغتكين غضبان على أبيه فولاه طغتكين حصنا وضم على نفسه حفظ
الطريق فلم يفعل وقطع الطريق وأخذ القوافل فاستغاثوا الى طغتكين من فارس لرسد اليه من
طلبه فهرب الى الفرنج واستندعاهم الى حصن اقامية وقال ليس فيه غير قوت شهر فأقاموا
عليه محاصره فجاء أهله وولاهم الفرنج وقتلوا القاضي المتغلب عليه وأخذوا ابن الصانع
فقتلوه وكان هو الذى أظهر مذهب الباطنية بالشام هكذا ذكر بعضهم ان أباطاهر بن الصانع
قتله الفرنج باقامية وقد قيل ان ابن بديع رئيس حلب قتل سنة سبع وخمسة أنه بعد وفاة رضوان
وقد ذكرناه ههنا والله أعلم

❦ ذكر نهب العرب البصرة ❦

قد ذكرنا استيلاء الامير صدقة على البصرة وأنه استناب بها لملوك كان لجده ديبس بن مزيد اسمه
التوتناش وجعل معه مائة وعشرين فارسا فاجتمعت ربيعة والمنتفق ومن انضم اليها من العرب
وقصدوا البصرة فجمع كثير فقاتلهم التوتناش فاسرهم وانهم لم يصحبوه ولم يقدمهم الى
حفظها فدخلوها بالسيف وأخذوا القعدة وأحرقوا الاسواق والدور والحسان ونهبوا ما قدروا
عليه وأقاموا بينهم وبين محرقون اثنين وثلاثين يوما وتشرد أهلها في السواد ونهب خزنة كتب

كان من فعلها وحسن سيرتهم في الجدة والهلل ما برزت فيه على غير هاهنا مال الجدة والا ثارا لجميلة التي لم يكن في الاسلام

مثلا مثل حفرها العين المعروفة ١٤٤ بعين المشاش بالحجاز فانه حفرتها ومهدت الطريق لسانها في كل خنص ورفع وسهل

وجبل وورع حتى أخرجهما من مسافة اثني عشر ميلا الى مكذ فكان جملة ما أنفق عليها عماد كروا وحصى ألف ألف وسبعمائة ألف دينار وما قدمت ذكره من المصانع والدور والبرك والآبار بالحجاز والتغور وانفاقها الالف على ذلك دون ما كان في وقتها من البذل وماعم أهل الفاقة من المعروف والخصب وأما الوجه الثاني مما تنبأ به المولوك في أعمالهم وينعمون به في أيامهم ويصنون به دولهم ويدون في أفعالهم وسيرهم فهو أنهم أول من اتخذ الاسلحة من الذهب والفضة الممككة بالجواهر وصنع لها الرافع من الوشي حتى بلغ الثوب من الوشي الذي اتخذها خمسة آلاف دينار وهي أول من اتخذ الشاكريه من الخدم والجواري يختلفون على الدواب في جهانتها ويذهبون في حوائجها برسانها وكتبها وأول من اتخذ القباب الفضة والابنوس والصندل وكلا ليهما من الذهب والفضة ملبسة بالوشي والسمور والديبايح وأنواع الحرير من الأحمر والأصفر والأخضر والأزرق واتخذت الخفاف المرصعة بالجواهر

كانت موقوفة وقفها القاضي أبو الفرج بن أبي البتاه وبلغ الخبر صدقة فأرسل مسكرا فوصلوا وقد فارقه العرب ثم ان السلطان محمد أرسل شحنة وعبد الله الى البصرة وأخذها من صدقة وعاد أهلها اليها وشرعوا في عمارتها

(ذكر حال طرابلس الشام مع الفرنج)

كان صنجيل الفرنجي لعنه الله قد ملك مدينة جبلة وأقام على طرابلس يحصرها حيث لم يتدبر ان يملكها بنى بالقرب منها حصنا وبنى تحته رصا وأقام مرصدا لها ومنتظر اوجود فرصة فيها فخرج فخر الملك أبو علي بن عمار صاحب طرابلس فأحرق رصده ووقف صنجيل على بعض ستوفه المنحرفة ومعه جماعة من التمام صفة والفرسان فالتحق بهم فرض صنجيل من ذلك عشرة أيام ومات وحمل الى القدس فدفن فيه ثم ان ملك الروم أمر أصحابه باللاذقية ليجعلوا الميرة الى هؤلاء الفرنج الذين على طرابلس فحملوا في البحر فخرج اليها فخر الملك بن عمار اسطولا فجري بينهم وبين الروم قتال شديدا فظفر المسلمون بقطعة من الروم فأخذوها وأسروا من كان بها وعادوا ولم تزل الحرب بين أهل طرابلس والفرنج خمس سنين الى هذا الوقت فقدمت الاتوات به وخاف أهلها على نفوسهم وأولادهم وحرهم فخلوا الفقراء واغنياء وظهر من ابن عمار صبر عظيم وشجاعة ورأى سديدا عما أضر بالمسلمين فم ان صاحبها استجده سعيان بن ارتق فجمع العساكر وسار اليه فبات في الطريق على ما ذكرناه واذا اراد الله أمرا هيا أسما به وأجرى ابن عمار الجريبات على الجند والصعفاء فلما قلت الاموال عنده شرع بقتل على الناس ما يخرج منه باب الجهاد فأخذ من رجلين من الاغنياء مالا مع غيره فخرج الرجلان الى الفرنج وقالان صاحبنا صادرنا فخر جانا اليكم لنعلم انكم قد كرهنا انه تأتبه الميرة من عرفة والجبل فجمع الفرنج جمعا على ذلك الجانب يحفظه من دخول شئ الى البلاد فأرسل ابن عمار وبذل للفرنج مالا كثيرا ليسلموا الرجلين اليه فلم ينعوا فوضع عليهم ما من قهله اغنيمة وكانت طرابلس من أعظم بلاد الاسلام وأكثرها تجارا ووفرة فباع أهلها من الحلي والاواني الغريبة مالا حاد عليه حتى بيع كل مائة درهم بقره دينار وثمانين بين هذه الحالة وبين حال الروم أيام السلطان الب أرسلان وقد ذكرت ظفرهم سنة ثلاث وستين وأربعمائة وقد كان بعض أصحابه وهو كشكين دواني عميد الملك هرب منه خوفا لما قبض على صاحبه عميد الملك وسار الى الرقة فلكها وصار معه كثير من التركان فيهم الافشين وأحمد شاه وقتلاه وأرسل أمواله الى الب أرسلان ودخل الافشين بلاد الروم وقاتل الفردوس صاحب انطاكية فهزموه وقتل من الروم خلقا كثيرا وسار ملك الروم من القسطنطينية الى ماطية فدخل الافشين بلاده ووصل الى عمورية وقتل في غرانه مائة ألف آدمي ولما عاد الى بلاد الاسلام وتفرق من معه خرج عليه عسكار الها وهي حينئذ من الروم ومعهم بنو غير من العرب فقاتلهم ومعه مائتا فارس فهرمهم ونهبهم نهب بلاد الروم فأرسل ملك الروم رسولا الى القائم بأمر الله يسأله الصلح وأرسل الى الب أرسلان في ذلك فصالح الروم على مائة ألف دينار وأربعة آلاف ثوب أصنافا وثلاثمائة رأس بياقشة ثمان بين الخالطين وأقول شتان بين حال أولئك المردولين الذين استعجزهم وبين حال الناس في زماننا هذا وهو سنة ست عشرة وستمائة مع الفرنج أيضا والتروست ترى ذلك من روجان شاء الله تعالى لتعلم الفرق انسال الله تعالى ان يسير للاسلام وأهلها فاعلموا بغيرهم وان يدفع عنهم عن أحب من خلقه وما ذلك على الله بعزيز

وشيع الغنبر ونسبه الناس في سائر أفعالهم بأمر جعفر ولما أفضى الامر الى ولدها يامير المؤمنين قدم الخدم

وأثرهم ورفع منازلهم ككثير وغيره من خدمه فلما رأت أم جعفر شدة ضعفه ١٤٥ بالخدم واشتغالهم بهم اتخذت الجوارى

المقدونات الحسان الوجوه

وعمرت رؤسهن وجعلت

لهن الطرر والاصداغ

والاقفية وألبسنهن الاقبة

والقراطي والمناطق فبانت

قدودهن وبرزت أردافهن

وبعثت بهن اليه فاختلن

في يديه فاستحسنهن

واجتذبن قلبه اليهن

وأبرزهن للناس من الخاصة

والعامه واتخذ الناس

من الخاصة والعامه

الجوارى المظموحات

وألبسوهن الاقبة

والمناطق وسموهن

العلاميات فلما سمع الفاهر

ذلك الوصف ذهب به الفرح

والطرب والسرور ونادى

بأعلى صوته يا غلام قدح على

وصف العلاميات فيادر

اليه جوار كنيرة قدغن

واحدتوهن من غلمانا

بالقراطي والاقبية والطور

والاقفية ومناطق الذهب

والفضة فأخذ الكاس

بيده فأقبلت أنامل صفاء

جوهر الكاس ونورية

الشراب وشعاعه وحسن

أولئك الجوارى والحربة

بين يديه وأسرع في شربه

فقال هيبه فقلت نعم يا أمير

المؤمنين ثم أفضى الأمر

الى المأمون فكان في يده

أمره لما غاب عليه الفضل

ابن سهل وغيره يستعمل

النظر في احكام النجوم

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة ورد الى بغداد انسان من الممتن ملوك الغرب فاصدا الى دار الخلافة فأكرم وكان معه انسان يقال له الفقيه من الممتن أيضا فوعظ النقيبه في جامع القصر واجتمع له العالم العظيم وكان يعظ وهو منتم لم لا يظهر منه غير عينيه وكان هذا الملتئم قد حضر مع ابن الفضل أمير الجيوش بمصر ووقعته مع الفريخ وأبلى بلاء حسنا وكان سبب مجيئه الى بغداد ان المغاربة كانوا يعتقدون في الملوين أصحاب مصر الاعتقاد القبيح فكانوا اذا أرادوا الخلع بعدلون عن مصر وكان أمير الجيوش يدروا ان الفضل أراد اصلاحهم فلم يعلوا اليه ولا قاربوه فامر بقتل من ظفرو به منهم فلما ولي ابنه الفضل أحسن اليهم واستعان بن قاربه منهم على حرب الفريخ وكان هذا من جملة من قاتل معه فلما خالط المصريين خاف العود الى بلاده فقدم بغداد ثم عاد الى دمشق ولم يكن للمصريين حرب مع الفريخ الا وشهدا فقتل في بعضها شهيدا وكان شجاعا فاما كما مقدا وما وفيها في ربيع الآخر ظهر كوكب في السماء له ذؤابة كهو س قرح أخذته من المغرب الى وسط السماء وكان يرى قريبا من الشمس قبل ظهوره ليلا وبقي يظهر عدة ليال ثم غاب وفيها وصل الملك فتح ارسلان ابن سليمان بن قنقش صاحب بلاد الروم الى الرها ليحصرها وهم الفريخ فراسله أعجاب جكرش المقيمين بجران ليسلموها اليه فسار اليهم وتسلم البلد وفرح به الناس لاجل جهاد الفريخ فقام بجران اياما مرض مرضا شديدا أوجب عوده الى مطية فعاد مرضيا وبقي أصحابه بجران وفي هذه السنة توفي الشيخ أبو منصور الحياط المقرئ امام مسجد ابن جرادة وكان خيرا صالحا وفيها قتل القاضي أبو العلاء صاعد بن أبي محمد النيسابوري الحنفي بجماع اصحاب قتله باطنى وفيها توفي أبو الفوارس الحسين بن علي بن الحسين بن الخازن صاحب الخط الحيد وعمره سبعون سنة قيل انه كتب خمسمائة ختمه وفيها في الحرم توفي القاضي أبو الفرج عبيد الله بن الحسن قاضي البصرة وله ثلاث وعشرون سنة وكان من الفقهاء الشافعية المشهورين تفقه على المسوردي وأبي اسحق وأخذ النحو عن الرقي والداهان وابن برهان وكان عفيفا مقدما عند الخلفاء والسلاطين وفيها في الحرم توفي سهل بن أحمد بن علي الارغمانى أبو الفتح الحاسم تفقه على الجويني وبرز ثم ترك المناظرة وبني رباطا واشتغل بالعبادة وقراءة القرآن وفيها في صفر توفي الامير مهارش بن مجلى وله نحو عشرين سنة وهو الذي كان الخليفة القائم عنده بالحدبة وكان كثير الصلاة والصوم يحب الخير وأهله ولما توفي ملك الحدبة بعده ابنه سليمان

فلما دخلت سنة خمس مائة

﴿ذكر وفاة يوسف بن تاشفين وملك ابنه علي﴾

في هذه السنة توفي أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك الغرب والاندلس وكان حسن السيرة خيرا عادلا يعيل الى أهل الدين والعلم ويكرمهم ويصدر عن رأيهم ولما ملك الاندلس على ما ذكرناه جمع الفقهاء وأحسن اليهم فقالوا له ينبغي ان تكون ولايتك من الخليفة لتحب طاعتك على الكفاية فارسل الى الخليفة المستظهر بالله أمير المؤمنين رسولا معه هدية كثيرة وكتب معه كتابا يذكر ما فتح الله من بلاد الفريخ وما اعتمد من نصره الاسلام ويطلب تقليد ابولايه البلاد فكتب له تقليد من ديوان الخلافة بما أراد ولقب أمير المسلمين وسيرت اليه الخلع فصر بذلك سرورا كثيرا وهو الذي بنى مدينة مرا كس للراطين وبقي على ملكه الى خمس مائة فتوفي وملك بعده البلاد

واجتهد في قراءة الكتب القديمة وأمعن ١٤٦ في درسه وواظب على قراءتها فافتتن في فهمه وأبلغ درايته فلما كان من

الفضل بن سهل ذي الراسيتين
ما شتهر وقدم العراق
فانصرف عن ذلك كله
وأظهر القول بالتوحيد
والعهد والوعيد وجالس
المتكلمين وقرب اليه
كثيرا من الجدليين
والظافرين كابن الهذيل
وأبي اسحق ابراهيم بن سيار
النظام وغيرهم ممن وافقهم
وخالفهم وأزم مجلسه
الفقهاء وأهل المعرفة من
الادباء وأقدمهم من
الامصار وأجرى عليهم
الارزاق فرغب الناس في
صنعة النظر وتعلموا البحث
والجدل ووضع كل فريق
منهم كتابا ينصر فيها مذهبه
ويؤيد به قوله وكان أكثر
الناس عفوا وأشداهم احتمالا
وأحسنهم مقدرة وأجودهم
بالمال الرغيب وأبداهم
للعطايا وأبعدهم من
التساقط واتبعوه وزاروه
وأحباها في فعله وسلكوا
سبيله وذهبوا مذهبه ثم
المعتصم فانه أمير المؤمنين
سلك في النحلة رأى أخيه
المأمون وغلب عليه حب
الفرسية والتشبه بالملوك
الاعاجم في الآلة ولبس
القلانس والشاشيات فلبسها
الناس اقتداء بفعله وأتمما
به فهمت المعتصمات وعم
الناس أفضاله وأمنت به
السبل في أيامه وشمل

ولده علي بن يوسف وتلقب أيضا أمير المسلمين فازداد في إكرام العلماء والوقوف عند أشارتهم وكان
إذا وعظه أحدهم خضع عند اجتماع الموعظة ولان قلبه لها وظهر ذلك عليه وكان يوسف بن
تاشفين حليما كريما دينيا يحب أهل العلم والدين ويحكمهم في بلاده وكان يحب العفو
والصفح عن الذنوب العظام فمن ذلك أن ثلاثة نفر اجتمعوا فمضى أحدهم ألف دينار بفجر بها وتغنى
الآخر عملا يعمل فيه لا مير المسلمين وتغنى الآخر زوجته الفقراوية وكانت من أحسن النساء
ولها الحكم في بلاده فباعه الخبز فاحضرهم وأعطى مئتي المال ألف دينار واستعمل الآخر
وقال للذي تغنى زوجته يا جاهل ما حملك على هذا الذي لا تصل اليه ثم أرسله اليها فمضى في خيمة
ثلاثة أيام فجعل اليه كل يوم طعاما واحدا ثم أحضرته وقالت له ما أكلت هذه الأيام قال طعاما واحدا
فقالت كل النساء شيئا واحدا وأمرت له بمال وكسوة وأطلقتها

﴿ذكر قتل غر الملك بن نظام الملك﴾

في هذه السنة قتل غر الملك أبو المظفر علي بن نظام الملك يوم عاشوراء وكان أكبر أولاده وقد ذكرنا
سنة عثمان وعثمانين وأربع مائة وزارته للسلطان بركات فمما فارق وزرته قصد نيسابور وأقام
عند الملك سبخرين ملككشاه ووزرله وأصبح يوم عاشوراء صائعا وقال لأصحابه رأيت الليلة في
المنام الحسين بن علي عليه السلام وهو يقول غل البنا وليكن افطارك عندنا وقد اشتغل فكري به
ولا تحبذ عن قضاء الله وقدره وقالوا له يحبيك الله والصواب أن لا تخرج اليوم والليله من دارك
فأقام يومه يصلي ويقرأ القرآن وتصدق بشئ كثير فلما كان وقت العصر خرج من الدار التي كان
بها يريد دار النساء فسمع صباح منظم شديد الحرقه وهو يقول ذهب المسلمون فلم يبق من يكشف
مظلمة ولا يأخذ بيد مهوف فاحضره عنده رجلة فحضر قتال ما حالك فدفع اليه رقعة فبينما
فخر الملك بتأملها اذ ضرب به بسكين فقتل عليه فمات فحمل الباطني الى سجن فقرر فافقر على
جماعة من أصحاب السلطان كذبا وقال انهم وضعوني على قتله وأراد ان يقتل يده وسعياته فقتل
من ذكره وكان مكذوبا عليهم ثم قتل الباطني بهداهم وكان عمر فخر الملك ستا وستين سنة

﴿ذكر ملك صدق بن مزيد تكريت﴾

في هذه السنة في صفر نزل الأمير سيف الدولة صدق بن منصور بن مزيد قلعة تكريت وقد ذكرنا
فيما تقدم انها كانت لبنى مقن العقيليين وكانت الى آخر سنة سبع وعشرين وأربع مائة بيد رافع
ابن الحسين بن مقن فمات ولها ابن أخيه أبو ممنة خيس بن تغلب بن حماد وجد بها أحماة
ألف دينار سوى المصاع وتوفي سنة خمس وثلاثين وأربع مائة ولها ولده أبو غشام فلما كان سنة
أربع وأربعين وثب عليه عيسى بن خنيسه وملك القلعة والأموال فلما اجتاز به طغر بك سنة ثمان
وأربعين صالحه على بعض المال فرحل عنه وخاف زوجته أميرة بعد موته أن يعود أبو غشام
بملك القلعة فقتلته وكان قد بقي في الحبس أربع سنين واستتابت في القلعة أبا الغنائم بن الحلبان
فسلها الى أصحاب السلطان طغر بك فسارت الى الموصل فقتلها ابن أبي غشام بآية وأخذ شرف
الدولة مسلم بن قريش ما لها ورد طغر بك أمر القلعة الى انسان يعرف بابي العباس الرارزي فمات
بها بعد ستة أشهر فذبحها المهر بابطا وهو أبو جعفر محمد بن أحمد بن خنيسان بلد الثغر فأقام بها إحدى
وعشرين سنة ومات ولها ابنة سنتين وأخذتها منه ثم كان خاتون ولها لها كوهرايين ثم
ملكها بعد وفاة ملككشاه قسم الدولة آفستقر صاحب حلب فلما قتل صارت للأمير كشتكين
الجنادر فجعل فيها رجلا يعرف بابي المصارع ثم عادت الى كوهرايين أقطاعا ثم أخذها منه مجد

احسانه ثم هرب بن محمد الوائق فانه اتبع ديانة أبيه وعنه وعاقب الخالف وامتنع الناس وكثر معرو ففهموا القضاة الملك

في سائر الامصار أن لا يقبلوا شهادة من خالفه وكان كثير الاكل واسع المطامع سهل ١٤٧ الاتقياد متعبا الى رعيته ثم التوكل

يا أمير المؤمنين فانه خالف ما كان عليه المأمون والعصم والوائق من الاعتقاد ونهى عن الجدل والمنظرة في الآراء وعاقب عليه وأمر بالتقليد وأظهر الرواية للحديث خست أيامه وانتظمت دولته ودام ملكه وغير ذلك يا أمير المؤمنين عما اشتهر من أخلافه قال القاهرة قد سمعت كلامك وكان في مشاهد القوم على ما وصفت معاني لهم فبما ذكرت وانقست في ما سمعت منك ولقد فتحت أبواب السياسة وأخبرت عن طرق الرياسة ثم أمر لي بجائزة عجل لي عطاها في وقتها ثم قال لي اذا شئت فقم فقممت وقام على أترى بمرتبة فميسل والله ان يرميني بهما من ورائي ثم عطف نحو دار الخدم ففاضت الايام يسيرة حتى كان من أمره ما ظهر (مر) قال (المسعودي) وهذا الرجل الذي أخبرت عنه بهذا الحديث له أخبار حسنة وهو حجة برزق الى هذه الغاية وهي سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة مداما للولك شاعر الالاه الى ايامات حسن الفهم جيد الرأي (وفي خلافة القاهرة بالله) وهي سنة احدى وعشرين وثلثمائة كانت وفاة أبي

الملك البلاساني فولى فيها كيقباز بن هزاز سب الدبلي فاقام بها ثلثي عشرة سنة فظلم أهلها وأساء السيرة فلما اجتاز به سقمان بن ارتق سنة ست وتسعين ونمها كان كيقباز ينهبها اليه بالسلا وسقمان ينهبها نهارا فلما استقر السلطان محمد بنده دوت أخيه بركيارق اقطعها للامير آقسنقر البرسقي شحنة بغداد فصار اليها وحصرها مدة تزيد على سبعة أشهر حتى ضاق على كيقباز الامر فراسل صدقة بن مزيد لئيسلها اليه فصار اليها في صفر هذه السنة وتسلمها منه وانحدر البرسقي ولم يملكها ومات كيقباز بعد نزوله من القاعة بثمانية أيام وكان عمره ستين سنة واستتاب صدقه بن ورام بن أي فراس بن ورام وكان كيقباز ينسب الى الباطنية وكان موته من سعادة صدقة فانه لو أقام عنده لمرض صدقة لظنون الناس في اعتقاده ومذهبه

﴿ذكر الحرب بين عبادة وخفاجة﴾

في هذه السنة في ربيع الاول كانت حرب بين عبادة وخفاجة ظفرت عبادة وأخذت بشارها من خفاجة وكان سبب ذلك ان سيف الدولة صدقة أرسل ولده بدران في جيش الى طرف بلاده مما يلي البطيحة ليحميها من خفاجة لانهم يؤذون أهل تلك النواحي فقرر بوامنه وتهددوا أهل البلاد فكتب الى أبيه يشكو منهم ويعرفه حالهم فاحضر عبادة وكانت خفاجة قد فاعت بهم العام الماضي ما ذكرناه فلما حضر واعده قال لهم ليتجهزوا مع عسكره ليأخذوا بشارهم من خفاجة فصاروا في مقدم عسكره فادركوا حلة من خفاجة من بني كليب ليلا وهم غارون لم يشعروا به فقالوا من أنتم فقالت عبادة نحن أصحاب لادون فعملوا أنهم عبادة فقاتلواهم وصبرت خفاجة فبينما هم في القتال اذ سمع طبل الجيش فانهم زوا وقتل منهم عبادة جماعة وكان فيهم عشرة من وجوههم وتركوا حرمهم فامر صدقة بجماسين وجماسين وأمر العسكر ان يؤثروا عبادة بما عندهم من أموال خفاجة خلفهم عما أخذ منهم في العام الماضي وأصاب خفاجة من مفارقة بلادها ونهب أموالها وقتل رجالها امر عظيم وانتهجت الى نواحي البصرة وأقامت عبادة في بلاد خفاجة وبما انهزمت خفاجة وتفرقت ونهبت أموالها جارات امرأة منهم الى الامير صدقة فقالت له انك سميتنا وسلمتنا فونتار غربنا وأضعت حرمنا فابالك الله في نفسك وجعل صورة أهالك كصورتنا فكظم الغيظ واحتمل لهادلك وأعطاها الربيعين جلالا ولم يعض غير قليل حتى قابل الله صدقة في نفسه وأولاد فان دعاء المهوف عند الله كان

﴿ذكر مسير جاولي سقاو والى الموصل وأمر صاحبها جكرمش﴾

في هذه السنة في المحرم اقطع السلطان محمد جاولي سقاو والى الموصل والاعمال التي بيد جكرمش وكان جاولي قبل هذه اقامته على البلاد التي بين خوزستان وفارس وأقام بها سنين وعمر قلاعها وحصنها وأساء السيرة في أهلها واطاع أيديهم وجدهم أنوفهم وسمل أعينهم فلما تمكن السلطان محمد من السلطنة خافه جاولي وأرسل السلطان اليه الامير مودود بن التوتك بن قنص من جاولي وحصره مودود بثمانية أشهر فإرسل جاولي الى السلطان اتني لا أنزل الى مودود فان أرسلت غير غيرت فإرسل اليه خاتمه مع أميراً خرفقزل جاولي وحضر الخدمة باصبيان فرأى من السلطان ما يحب وأمره السلطان بالسير الى الفرنج ليأخذ البلاد منهم واقطعه الموصل وديار بكر والجزيرة كلها وكان جكرمش لمساعدته عنده السلطان الى بلاده كما ذكرناه وعد من نفسه الخدمة وحمل المال فلما استقر ببلادهم بعث بما قال وتماثل في الخدمة وجعل المال فاطلع بلاده لجاولي فجاء الى بغداد وأقام بها الى أول ربيع الاول وسار الى الموصل وجعل

بكر محمد بن الحسن بن دريد بغداد وكان من قديم في زمانها هذا في الشعر وانتهى في اللغة وقام مقام الخليل بن أحمد فيها

وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب ١٤٨ المتقدمين وكان يذهب في الشعر كل مذهب فطورا يجزل وطورا يرق وشعره أكثر

من أن تخصبه أو يأتي عليه
كتابنا هذا في جدي شعره
قصيدته المقصورة وأولها
أما ترى رأسي حاكى لونه
طرة صبيحت أذبال الدجى
واشتعل المبيض في مسوده
مثل اشتعال النار في جزل
الغضى

(ومنها)

ان الجديدين اذا ما استوليا
على جدي أدنياه للبي
لست اذا ما نمتني غمرة
من يقول بلغ السيل الربى
(ومنها)

وان ثوب بين ضلوعى زفرة
تلاما بين الرحالى الرحا
وقد عارضه في هذه القصيدة
المقصورة جماعة من
الشعراء منهم أبو القاسم
علي بن محمد بن داود بن
الفهم التنوخي الانطاكي
وهو في وقتنا هذا وهوسنة
اثنين وثلاثين وثلثمائة
بالبصرة في جملة البريديين
و أول قصيدته المقصورة
التي يمدح فيها تنوخ وقومه
من قضاة

لولا انتهائي لم أطعم نبي الهوى
مدى الصبا نطلب من حاز
المدى

ان كنت أقصرت فاقصر
قلد

بداها يترميها الحائط الذي
ومقله ان مقلت أهل
الغضا

طريقه على البواز يجفلكها ونهها أربعة أيام بعد ان أمن أهلها وحلف لهم انه يحبهم فلما
ملكها سار الى اربل واما جكرمش فانه ما باله مسيره الى بلاده كتب في جمع العساكر فانه
كتاب أبي الهيثم بن موسى الكركدي الهذلي صاحب اربل يذكر استيلا جاولي على البواز يج
ويقول له ان لم تعجل المجي لنجمع عليه وغنمه والا اضطررت الى موافقته والمصير معه فبادر
جكرمش وعبر الى شرف دجلة وسار في عسكر الموصل قبل اجتماع عساكره وأرسل اليه أبو الهيثم
عسكره مع أولاده فاجتمعوا بقرية باكلابان من أعمال اربل ووافاهم جاولي وهو في ألف فارس
وكان جكرمش في ألفي فارس ولا يشك انه يأخذ جاولي باليد فلما اصطفوا للحرب جعل جاولي من
القلب على قاب جكرمش فانهمز من فيه وبقى جكرمش وحده لا يقدر على الهزيمة فالتجلى كان به
فهو لا يقدر يركب وانما يحمل في محفة فلما انهمز أصحابه قاتل عنده ركابي أسودقة لا عظيم اقتتل
وقاتل معه واحد من أولاد الملك قاورت بك بن داود اسمه أحمد فقاتل بين يديه فظن فيجرح
وانهمز فبات بالموصل ولم يقدر أصحاب جاولي على الوصول الى جكرمش حتى نزل الى كابي الاسود
فحينئذ أخذوه أسيرا وأحضره عند جاولي فأمر بحفظه وحراسته وكانت عساكر جكرمش التي
استدعاهم قد وصلت الى الموصل بعد مسيره بيومين فساروا حرا ليدركوا الحرب فلقاهم
المنهمزون ابغضى الله أمرا كان مفعولا

﴿ ذكر حصر جاولي وسقار والموصل وموت جكرمش ﴾

لما انهمز العسكر وأسر جكرمش وصل الخبر الى الموصل فاقعدوا في الامر زكي بن جكرمش وهو
صبي عمره احدى عشرة سنة وخطبوا له واحضروا اعيان البلد والتسوا منهم المساعدة فاجابوا
الى ذلك وكان مستحفظ القلعة بمملوكي جكرمش اسمه غزغز في مقام في ذلك المقام المرضى ورفق
الاموال التي جمعها جكرمش والخيول وغنم ذلك على الجند وكتب سيف الدولة صدقة وقلع
ارسلان والبرقي شحنة بغداد بالمدارة اليهم ومنع جاولي عنهم وعدوا كلاً منهم ان يسلموا البلد
اليه فاما صدقة فلم يجبهم الى ذلك ورأى طاعة السلطان واما البرقي وقلع ارسلان فذكر حالهما ثم
ان جاولي حصر الموصل ومعه كراماوى بن خراسان التركي وغيره من الامراء وكثر جمعه وأمر
ان يحمل جكرمش كل يوم على بغل وينادي أصحابه بالموصل ليسلموا البلد ويخلصوا صاحبهم مما
هو فيه ويأمرهم بذلك فلا يسمعون منه وكان يستعج في جب ويوكل بهم بحفظه لئلا يسرق
فأخرج في بعض الايام ميتا وعمره نحو ستين سنة وكان شأنه قد علا ومزنته قد عظمت وكان قد
شد سور الموصل وفواه وبني عليها فصيلا وحفر خندقها وحصنها غاية ما يقدر عليه وكان مع
جكرمش رجل من اعيان الموصل يقال له أبو طالب بن كسيرات وبنو كسيرات الى الآن
بالموصل من اعيان أهلها وكان أبو طالب قد تقدم عند جكرمش وارتفعت منزلته واستولى على
أموره وحضر معه الحرب فلما أسر جكرمش هرب أبو طالب الى اربل وكان أولاد أبي الهيثم
صاحب اربل قد حضروا الحرب مع جكرمش واسرهم جاولي فإرسل الى أبي الهيثم يطلب ابن
كسيرات فاطلعه وسيره اليه فاطن جاولي بن أبي الهيثم فلما حضر ابن كسيرات عند جاولي ضمن
له فخر الموصل وبلاد جكرمش وتحصيل الاموال فاعتقله اعتقلا جليلا وكان قاضي الموصل أبو
القاسم بن ودعان عدوا لابي طالب فإرسل الى جاولي يقول له ان قتلت أبا طالب سلمت الموصل
اليك فقتله وأرسل رأسه اليه فاطهر الثمانيته وأخذ كثير من أمواله وودائعهم فثار به الاثر
غضب الابي طالب وتفرده بما أخذ من أمواله فقتلوه وكان بينهم ما سمر واحد وقد رأينا كثيرا سمعنا

أغضت وفي أجبنا جاجر الغضى (وقها يقول) وكم ظاهريها الحائطها * أسرع في الانفس من حد الطي ما

أسرع من حرف إلى جروم حب إلى حبة قلب وحشى ١٤٩ فصاعدا من ملك ابن جبر * ما بعده للمرتقين مرثقا

وقد سبق إلى المقصورة أبو
المقاتل نصر بن نصر الخولاني
ابن محمد بن زيد الداعي
بطبرستان بقوله
فصاخلي على تلك الربي
وسايلها أين هانك الذي
أين اللواتي ربت ربوعها
عليك باستجد هاتش في
الجوى
(ولان ورفاء في المقصورة

أيضا)

ماشت قل هي المهاهي القنا
جواهر بكن أطراف الذي
ومن تأخره دموت ابن
دريد العمان أبو عبد الله
المفجع وكان كاتباً شاعراً
بصير بالعباس وهو صاحب
السهلي المصري الذي
كان يناقض ابن دريد فما
جود فيه المفجع قوله
ألا طرب القوادى ردين
ودون مزارها ذو الحلتين
ألم خيالها وهنار حلى
فولى رعيه الشرطين عني
وقد أتينا على ما كان في أيام
القاهر مع قصر مذهبه من
الكواثر في الكتاب الاوسط
فنع ذلك من ذكره في هذا
الكتاب

(ذكر خلافة الراضى بالله)
وبويع الرضى بالله محمد بن
جعفر المقتدر وبكى أباه
العباس يوم الخلع لست
خلون من جسادى الاولى
سنة اثنين وعشرين

ما لا تحصىه من قرب وفاة أحد المتعاضدين بعد صاحبه

(ذكر الحرب بين ملك القسطنطينية والفرنج)

في هذه السنة كانت وحشة مستحكمة بين ملك الروم صاحب القسطنطينية وبين يمينه
الفرنجي فسار يمينه إلى بلاد ملك الروم ونهجه وعزم على قصده فأرسل ملك الروم إلى الملك فليج
إرسال بن سليمان صاحب قونية وأقصر وأوغرهم من تلك البلاد يستجده فامده بجمع من
عسكره فقوى بهم وتوجه إلى يمينه فالتقوا وتصارفوا واقتتلوا وصبر الفرنج شجاعتهم وصب الروم
ومن معهم لكثرتهم ودامت الحرب ثم أجلت الوقعة عن هزيمة الفرنج وأتى القتل على
أكثرهم وأسركثير منهم والذين لموا عادوا إلى بلادهم بالشام وعاد عسكر فليج إرسال بن
بلادهم عازمين على المسير إلى صاحبهم بديار الجزيرة فأتاهم خبر قتله على ما ذكره ان شاء الله
تعالى فتركوا الحركة وأقاموا

(ذكر ملك فليج إرسال الموصل)

قد ذكرنا ان أسحاب جكرمش كتبوا إلى الامير صدقة وقسم الدولة العرسى والملك فليج إرسال
ابن سليمان بن قتلش السليجى صاحب بلاد الروم يستدعون كل منهم اليهم ليلسوا البلد اليه
فامدا صدقة فامتنع ورأى طاعة السلطان وأما فليج إرسال فانه سار في عساكره فلما سمع جاولي
سقاو وبوصله إلى نصيبين رحل عن الموصل وأما العرسى فانه كان شحنة بعد افسار منها إلى
الموصل فوصلها بعد رحيل جاولي عنها فترك الجانب الشرقي فلم يلتفت أحد اليه ولا أرسلوا اليه
كلمة واحدة فماد في باقي يومه ثم ان فليج إرسال لما وصل إلى نصيبين أقام بها حتى كثر جمعه فلما
سمع جاولي بقره رحل من الموصل إلى سنجار وأودع رحله بها واتصل به الامير باغازي بن ارق
وجاعة من عسكر جكرمش فصار معه أربعة آلاف فارس فأتاه كذاب الملك رضوان يستدعيه
إلى الشام ويقول له ان الفرنج قد عزم بالشام عن منعهم فسار إلى رحبه وأرسل أهل
الموصل وعسكر جكرمش إلى فليج إرسال وهو بنصيبين استخلفوه لهم خفاف واستخلفهم على
الطاعة له والمناصرة وسار معهم إلى الموصل فلكها في الخامس والعشرين من رجب وزل
بالمعروفة وخرج اليه ولد جكرمش وأصحابه فخلع عليه ثم وجلس على التخت وأسقط السلطان
محمد وأخطب لنفسه بعد الخليفة وأحسن إلى العسكر وأخذ القلعة من غرغلي فملك جكرمش
وجعل له فيها دزدار ورفع الرسوم المحدث في الظلم وعدل في الناس وتأنلهم وقال من سعى إلى
بأحد قتلته فلم يسع أحد بأحد وأقر القاضي أبا محمد عبد الله بن القاسم بن الشهرزوري على القضاء
بالموصل وجعل الزباسة لابي البركات محمد بن محمد بن جيس وهو ولد شيخنا أبي الربيع سليمان
وكان في جملة فليج إرسال الامير ابراهيم بن ببال التركي صاحب آمد ومحمد بن جيق التركي
صاحب حصن زباد وهو خيرت فالما ابراهيم بن ببال فكان سبب ملكه لمدينة آمد ان ناج الدولة
تنش حين ملك ديار بكر سلما اليه فقبلت بيده وأما محمد بن جيق فكان سبب ملكه لخصه زياد
ان هذا الحصن كان بيد الفلادروس الرومي ترجان ملك الروم وكانت الزها وانطاكية من
أعماله فلما ملك سليمان بن قتلش والده فليج إرسال انطاكية وملك فخر الدولة بن جبر ديار
بكر ضعف الفلادروس عن اقامه ما يحتاج اليه حصن زياد من الميرة والاقامة فأخذ جيق وأسلم
الفلادروس على يد السلطان ملكشاه وأمره على الزها فمزل عليه حتى مات وأخذها الامير
يزان بعده وكان بالقرب من حصن زياد حصن آخر يد انسان من الروم اسمه افرنجي وكان يقطع

ولثمانه فاقام في الخلافة إلى أن مضى من ربيع الاول عشرة أيام سنة تسع وعشرين وثمانمائة ومات ختف أنه بمدينة السلام

وكانت خلافته ست سنين واحد عشر ١٥٠ شهر وثلاثة أيام وأمه أم ولد يقال لها طوم فذكر جل من أخباره وسيره وبلغ

عما كان في أيامه
واستوزر الراضي أباعلى
محمد بن علي بن مقله ثم
استوزر أباعلى عبد الرحمن
ابن عيسى بن داود ابن
الجراح ثم أباعلى محمد بن
القاسم الكرخي ثم أبالقاسم
سليمان بن الحسن بن محمد
ثم أبالفخ الفضل بن جعفر
ابن الفرات ثم أباعلى الرحمن
ابن محمد البريدي وكان
الراضي أديبا شاعرا طريفا
وله أشعار حسنة في معاني
مختلفة ان لم يكن ضاهي
بها ابن المعتز فانتقص عنه
في ذلك قوله في حاله وحال
معشوقه اذا التقيا
يصغر وجهي اذا تأملته
طرفي ويحمر وجهه بخلا
حتى كان الذي يوجنته
من دم وجهي اليه قد تقلا
(ومن جديده قوله)
يارب ليـل قد دنأ مناره
يسـترني ومؤنسي أزراره
ساق ملج القد كدجاره
سراجـه ووجهه مناره
يشهد لي ببذله زناره
ناه بجذ ظهر احمراره
ماس مع الحرة جلناره
أى كئيب قد حوى أزاره
وأى نور ضمنت أزراره
طوع الكؤس غره عذاره
انخفاؤه تعناده امرأه
لا كان لهـولم يثر غباره
(وقد كان) أبو بكر الصولي
بروى كتبها من أشعار الراضي ويدكر حسن أخلاقه وجميل أخباره وارتياضه بالعلم وفنون

الطريق ويكثر قتل المسلمين فأرسل اليه جبق هدية وخطب اليه مودته وان يعين كل واحد
منهم صاحبه فأجابته الى ذلك فكان جبق يعين افرنجي على قطع الطريق وغيره وكذلك افرنجي
يعين جبق فلما وثق كل واحد بصاحبه أرسل اليه جبق اني أريد قصدي بعض الاماكن وطالب
ان يرسل اليه أصحابه فأرسلهم اليه فلما ساروا معه في الطريق تقدم يكتفهم وجعلهم الى قلعة
افرنجى وقال لاهليهم والله ان لم تسلموا الى افرنجي لاضر من أعناقهم ولا آخذن الحصن عنوة
ولا تلتسكن على دمي واحد ففتحوا له الحصن وسلموا اليه افرنجي فسلمته وأخذ أمواله وسلاحه وكان
عظيما ومات جبق فولى بعده ابنه محمد

(ذكر قتل فلج أرسلان وملك جاولي الموصل)

قد ذكرنا ان فلج أرسلان لما وصل الى نصيبين سار جاولي عن الموصل الى سنجار ثم الى الرحبة
فوصلها في رجب وحصرها الى الرابع والعشرين من شهر رمضان وكان صاحبها حينئذ يعرف
بمحمد بن السباق وهو من بني شيبان رتبهم الملك دقاق لما فتحها وأخذ ولده رهينة وجعله معه
الى دمشق فلما توفي أرسل هذا الشيباني قوما سرقوا ولده وجلبوه اليه فلما وصل اليه خلع الطاعة
للدمشقيين وخطب في بعض الاوقات لفتح أرسلان فلما وصل اليه جاولي وحصرها أرسل الى
الملك رضوان يعرفه فادانه على الاجتماع به ومساعدته على من يحارب به وبشرط عليه انه اذا تسلم
البلد سار معه ليكشف القرع عن بلاده فلما تسلمت القنطرة بينهما حضر عنده رضوان
فاشتمه الحصار على أهل البلد وضاعت عليهم الامور واتفق جماعة كانوا بأحد الابراج وأرسلوا
الى جاولي واستخفوه على حفظهم وحراستهم وأمره ان يقصد البرج الذي هم فيه عند انتصاف
الليل ففعل ذلك فرفع من في البرج أصحابه اليهم في الجبال فحضر بوابقاتهم وطوبوهم فمذ من في
البلد ودخله أصحاب جاولي في اليوم الرابع والعشرين من شهر رمضان ونهبوا الى الظهر ثم
أمر برفع النهب ونزل اليه محمد الشيباني صاحب البلد وأطاعه وصار معه ثم ان فلج أرسلان لما
فرغ من أمر الموصل سار عنها الى جاولي سقاوا ولجأ به وجعل ابنه ملك شاه في دار الامارة وعمره
احدى عشرة سنة ومعه أمير ايدبره وجماعة من العسكر وكانت عدة عسكره أربعة آلاف
فارس بالعدة الكاملة والخيال الجيدة وسمع العسكر بقوة جاولي فاخذوا وكان أول من خالف
عليه ابراهيم بن ببال صاحب آمد فانه فارق خيامه وأقاله وعاد من الخابور الى بلده وكذلك غيره
وعمل فلج أرسلان على المطاولة لما بلغه من قوة جاولي وكثرة جموعه وأرسل الى بلاده يطلب
عساكره لانها كانت عنده ملك الروم فجدته له على قتال القرع كاذكرناه فلما وصل الى الخابور
بلغت عنده خمسة آلاف وكان مع جاولي أربعة آلاف من جندهم الملك رضوان وجماعة من
عسكره الا ان شجعانه أكثر واغتم جاولي قلة عسكر فلج أرسلان فقاتله قبل وصول عساكره اليه
فالتقوا في العشرين من ذي القعدة فحمل فلج أرسلان على القوم بنفسه حتى خالطهم فضرب يد
صاحب العلم فأبأنه اوصل الى جاولي بنفسه فضربه بالسيف فقطع الكراع اغتدولم يصل الى يده
وجعل أصحاب جاولي على أصحابه فهزموهم واستباحوا قتلهم وسوادهم فلما رأى فلج أرسلان
انهزام عسكره علم انه ان أسرف فعل به فعل من لم يترك للصالح موضعا لاسيما وقد نازع السلطان
في بلاده واسم السلطنة فالتقى نفسه في الخابور وحي نفسه من أصحاب جاولي بالشباب
فانحدر به الفرس الى ماء عميق ففرق وظهر بعد أيام فدفن بالشمسانية وهي من قرى الخابور
وسار جاولي الى الموصل ولما وصل اليها فتح أهلها له بالها ولم يكن من يها من أصحاب فلج

أرسلان من منعهم وزل بظاهر البلد وأخذ كل واحد من أصحاب جكر مش الذي حضر الواقعة مع
 قنق أرسلان إلى جهة فلما ملك جاولي الموصل أعاد خطبة السلطان محمد وصادر جماعة من بهام
 أصحاب جكر مش وسار إلى جزيرة ابن مرو وبها حبشي بن جكر مش ومعه أمير من غلمان أبيه اسمه
 غزغلي فحصره مدة ثم انهم صالحوه وحلوا إليه ستة آلاف دينار وغيرهم من الدواب والثياب
 ورحل عنهم إلى الموصل وأرسل ملك شاه بن قنق أرسلان إلى السلطان محمد
 ﴿ذكر أحوال الباطنية بأصبهان وقتل ابن عطاش﴾
 في هذه السنة ملك السلطان محمد القلعة التي كان الباطنية مأكوها بالقرب من أصبهان واسمها
 شاهنر وقتل صاحبها أحد بن عبد الملك بن عطاش وولده وكانت هذه القلعة قد بناها ملك شاه
 واستولى عليها بعده أحد بن عبد الملك بن عطاش وسبب ذلك أنه أتى ليدرك أن لها فلامات
 استولى أجدع عليها وكان الباطنية بأصبهان قد لبسوه نجا وجعله أموالا وانعافه لئلا ذلك به
 لتقدم أبيه عبد الملك في مذهبه فانه كان أديبا ليعا حسن الخط سربع البديهة عفيفا وابتي
 بحب هذا المذهب وكان هذا ابنه أجدع هلالا لا يعرف شيئا وقيل لابن الصباح صاحب قاعة
 الموت لماذا انتظم ابن عطاش مع جهله قال لما كان أبيه لانه كان أسنة أذى وصار لابن عطاش عدد
 كثير وبأس شديد واستعمل أمره بالقاعة وكان يرسل أصحابه لقطع الطريق وأخذ الأموال
 وقتل من قدر وعلى قتله فقتلوا خلقا كثيرا لا يمكن احصاؤهم وجعلوا له على القرى السلطانية
 وأملأ الناس ضرائب يأخذونها ليكنفوا عنها الأذى فتعذر بذلك انتفاع السلطان بقره والناس
 بأملأهم وغشى لهم الأمر بالخلف الواقع بين السلطانين بركيارق ومحمد فلما صفت السلطنة لمحمد
 ولم يبق له مزارع لم يكن عنده أمر أهم من قصد الباطنية وحر بهم من الانتصاف للمسلمين من
 جورهم وعينهم فرأى البداية بقلعة أصبهان التي بأيديهم لان الأذى بها أكثر وهي متسلطة
 على سر بر ملكه فخرج بنفسه فحاصرهم في سادس شعبان وكان قد عزم على الخروج أول رجب
 فساء ذلك من يتعصب لهم من العسكر فارجعوا قنق أرسلان بن سليمان قد ورد بغداد وملكها
 واقبلوا في ذلك مكانات ثم أظهر وان خلا فتجدد بخراسان فتوقف السلطان لتحقيق الأمر
 فلما ظهر بالاطلاع عزم غزغلي عليه وقصد حرمهم وصعد جبالا يقاتل القلعة من غير بها ونصب له
 النخ في أعلاه واجتمع له من أصبهان وسواد الحار بهم الأثم العظيمة للذحول التي يطالبونهم
 بها وأطابو بجمل القلعة ودوره أربعة فرائخ وترب الأمر اهتالهم فكان يقاتلهم كل يوم أمير
 فضايق الأمر بهم واشتد الحصار عليهم وتعدت عندهم القوات فلما اشتد الأمر عليهم كتبوا
 فتوى فيها ما يقول السادة الفقهاء أئمة الدين في قوم يؤمنون بالله ورسوله واليوم الآخر
 وإن ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم حق وصدق وأنما يخالفون في الإمام هل يجوز السلطان
 مهاذتهم وموادعتهم وإن يقبل طاعتهم ويجرسهم من كل أذى فاجاب أكثر الفقهاء بجواز ذلك
 وتوقف بعضهم بجموع المناظرة ومعهم أبو الحسن علي بن عبد الرحمن السهمنجاني وهو من شيوخ
 الشافعية فقال لمحض من الناس يجب قتالهم ولا يجوز إقرارهم بكنهم ولا ينافيهم التلعة
 بالشهادتين فانه يقال لهم أخبرونا عن إمامكم إذا أباح لكم ما حظه الشرع وأحضر عليكم
 ما أباحه الشرع اتقبلوا أمره قائم يقولون نعم وحينئذ تباح دماؤهم بالاجماع وطالت المناظرة
 في ذلك ثم أن الباطنية سألو السلطان أن يرسل إليهم من يناظرهم وعينوا على أشخاص من
 العلماء منهم الفاضل أبو العلا صاعد بن يحيى شيخ الحنفية بأصبهان وقاضيه وغيره فصعدوا إليهم

أرسلان من منعهم وزل بظاهر البلد وأخذ كل واحد من أصحاب جكر مش الذي حضر الواقعة مع
 قنق أرسلان إلى جهة فلما ملك جاولي الموصل أعاد خطبة السلطان محمد وصادر جماعة من بهام
 أصحاب جكر مش وسار إلى جزيرة ابن مرو وبها حبشي بن جكر مش ومعه أمير من غلمان أبيه اسمه
 غزغلي فحصره مدة ثم انهم صالحوه وحلوا إليه ستة آلاف دينار وغيرهم من الدواب والثياب
 ورحل عنهم إلى الموصل وأرسل ملك شاه بن قنق أرسلان إلى السلطان محمد
 ﴿ذكر أحوال الباطنية بأصبهان وقتل ابن عطاش﴾
 في هذه السنة ملك السلطان محمد القلعة التي كان الباطنية مأكوها بالقرب من أصبهان واسمها
 شاهنر وقتل صاحبها أحد بن عبد الملك بن عطاش وولده وكانت هذه القلعة قد بناها ملك شاه
 واستولى عليها بعده أحد بن عبد الملك بن عطاش وسبب ذلك أنه أتى ليدرك أن لها فلامات
 استولى أجدع عليها وكان الباطنية بأصبهان قد لبسوه نجا وجعله أموالا وانعافه لئلا ذلك به
 لتقدم أبيه عبد الملك في مذهبه فانه كان أديبا ليعا حسن الخط سربع البديهة عفيفا وابتي
 بحب هذا المذهب وكان هذا ابنه أجدع هلالا لا يعرف شيئا وقيل لابن الصباح صاحب قاعة
 الموت لماذا انتظم ابن عطاش مع جهله قال لما كان أبيه لانه كان أسنة أذى وصار لابن عطاش عدد
 كثير وبأس شديد واستعمل أمره بالقاعة وكان يرسل أصحابه لقطع الطريق وأخذ الأموال
 وقتل من قدر وعلى قتله فقتلوا خلقا كثيرا لا يمكن احصاؤهم وجعلوا له على القرى السلطانية
 وأملأ الناس ضرائب يأخذونها ليكنفوا عنها الأذى فتعذر بذلك انتفاع السلطان بقره والناس
 بأملأهم وغشى لهم الأمر بالخلف الواقع بين السلطانين بركيارق ومحمد فلما صفت السلطنة لمحمد
 ولم يبق له مزارع لم يكن عنده أمر أهم من قصد الباطنية وحر بهم من الانتصاف للمسلمين من
 جورهم وعينهم فرأى البداية بقلعة أصبهان التي بأيديهم لان الأذى بها أكثر وهي متسلطة
 على سر بر ملكه فخرج بنفسه فحاصرهم في سادس شعبان وكان قد عزم على الخروج أول رجب
 فساء ذلك من يتعصب لهم من العسكر فارجعوا قنق أرسلان بن سليمان قد ورد بغداد وملكها
 واقبلوا في ذلك مكانات ثم أظهر وان خلا فتجدد بخراسان فتوقف السلطان لتحقيق الأمر
 فلما ظهر بالاطلاع عزم غزغلي عليه وقصد حرمهم وصعد جبالا يقاتل القلعة من غير بها ونصب له
 النخ في أعلاه واجتمع له من أصبهان وسواد الحار بهم الأثم العظيمة للذحول التي يطالبونهم
 بها وأطابو بجمل القلعة ودوره أربعة فرائخ وترب الأمر اهتالهم فكان يقاتلهم كل يوم أمير
 فضايق الأمر بهم واشتد الحصار عليهم وتعدت عندهم القوات فلما اشتد الأمر عليهم كتبوا
 فتوى فيها ما يقول السادة الفقهاء أئمة الدين في قوم يؤمنون بالله ورسوله واليوم الآخر
 وإن ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم حق وصدق وأنما يخالفون في الإمام هل يجوز السلطان
 مهاذتهم وموادعتهم وإن يقبل طاعتهم ويجرسهم من كل أذى فاجاب أكثر الفقهاء بجواز ذلك
 وتوقف بعضهم بجموع المناظرة ومعهم أبو الحسن علي بن عبد الرحمن السهمنجاني وهو من شيوخ
 الشافعية فقال لمحض من الناس يجب قتالهم ولا يجوز إقرارهم بكنهم ولا ينافيهم التلعة
 بالشهادتين فانه يقال لهم أخبرونا عن إمامكم إذا أباح لكم ما حظه الشرع وأحضر عليكم
 ما أباحه الشرع اتقبلوا أمره قائم يقولون نعم وحينئذ تباح دماؤهم بالاجماع وطالت المناظرة
 في ذلك ثم أن الباطنية سألو السلطان أن يرسل إليهم من يناظرهم وعينوا على أشخاص من
 العلماء منهم الفاضل أبو العلا صاعد بن يحيى شيخ الحنفية بأصبهان وقاضيه وغيره فصعدوا إليهم
 ومبادئ اللعب بالشطرنج والتروا اتصال ذلك بالأجسام العاوية والأجرام السماوية فلقد كره لعماد كرفي ذلك مما لم يتقدم

وهي الرسالة المعروفة
بالحاشية أن الخليل بن
أحمد من أجل احسانه في
النحو والعروض وضع
كتابا في الايقاع وراكيب
الاصوات وهو لم يعالج ورا
قط ولا مس بيده قضيبا
قط ولا كثر مشاهدته
للغنين وكتب كتابا في
الكلام ولو جهد كل
بليغ في الارض أن يعهد
ذلك الخطا والتعقيدا
وقعه ولو أن عمرو استغرق
قوامه في الهذيان لما
تهيا له مثل ذلك منه ولا
يتأق مثل ذلك لاحد الا
بخذلان الله الذي لا يقي
منه شيء قال الجاحظ ولولا
أن أنصف الكتاب وأهجر
الرسالة وأخرجها من حد
الجد إلى الهزل حكيت
صدر كتابه في التوحيد
وبعض وصفه في العدل
قال ولم يرض بذلك حتى
عمد إلى الشطرنج فزاده
في الدولاب حلا فلبت
به أناس من حاشية
الشطرنجيين ثم رماه
وقد ذكر الناس عن سلف
وخلف أن جميع الآلات
على هيأتها صورت
يظهر في اللعب غيرها
فأولها آلة المربع المشهورة
وهي ثمانية في مثلها
ونسبت إلى قدماء الهند ثم
الآلة المستطيلة وأبانتها أربعة في ستة عشر والامثلة تنصب فيها في أول وهلة في أربعة صفوف من وجعتهما

ونظروهم وعادوا كما صعدوا وانما كان قصدهم التمل والمطاوله فلج حينئذ السلطان في
حصنهم فلما رأوا عين الحاققة اذعنوا إلى تسلح القلعة على أن يعطوا عوضا عن قلعته خالجان
وهي على سبعة فراسخ من اصبهان وقالوا لناخاف على دماننا وأموالنا من العامة فلا بد من مكان
نحتصم به منهم فأشير على السلطان اجابتهم إلى ما طلبوا فأسأوا أن يؤخرهم إلى النور ووزلوا
إلى خالجان وسلموا قلعتهم وشرطوا أن لا يسمع قول متنصع فيهم وإن قال أحد عنهم شيئا سلمه
اليهم وإن من أنما منهم رده اليهم فاجابهم اليه وطلبوا أن يحمل اليهم من الاقامة ما يكتفون به يوما
يوم فأجيبوا اليه في كل هذا وقصدهم المطاوله انتظار العتق ينفتح أو حادث يتجدد ورتب لهم
وزير السلطان سعد الملك ما يحمل اليهم كل يوم من الطعام والفاكهة وجميع ما يحتاجون اليه
فجعلوا هم يرسلون ويتعاونون من الاطعمة ما يجتمعونه ليمتنعوا في قلعتهم ثم انهم وضعوا من
أصحابهم من يقتل أميرا كان يبالغ في قتلهم فوثبوا عليه وجرحوه وسلم منهم حينئذ أمر
السلطان باخرا بقلعة خالجان ووجد الحصار عليهم فطلبوا أن ينزل بعضهم ويرسل السلطان
معه من يحتمهم إلى أن يصلوا إلى قلعة الناظر بارجان وهي لهم وينزل بعضهم ويرسل معهم من
يوصلهم إلى طبرستان ويقبى البقية منهم في ضرس من القلعة إلى أن يصل اليهم من يجبرهم بوصول
أصحابهم فينزولون حينئذ ويرسل معهم من يوصلهم إلى ابن الصباح بقلعة الموت فأجيبوا إلى ذلك
فنزل منهم إلى الناظر وإلى طبرستان وساروا وتسلم السلطان القلعة وخرجهم إلى الذين ساروا إلى
قلعة الناظر وطبرستان وصل منهم من أخبر ابن عطاش بوصولهم فلم يسلم السن الذي بقي بيده ورأى
السلطان منه الغدر والعود على الذي قرره فأمر بالزحف إليه فزحف الناس عامة ثانی ذی
العمدة وكان قد قتل عنده من يمنع وقاتل فظهر منهم صبر عظيم وشجاعة زائدة وكان قد استأمن إلى
السلطان انسان من أعيانهم فقال لهم اني أدلكم على عورة لهم فأتى بهم إلى جانب لذلك السن لهم
لأبرام فقال لهم اصعدوا من ههنا فقبل انهم قد مضوا هذا المكان وشحنوه بالرجال فقال ان الذي
نرون اسلحه وكر اغندات قد جعلوها كهيمة الرجال لقلعتهم عندهم وكان جميع من بقي ثمانين رجلا
فزحف الناس من ههنا فصعدوا منه ومكروا الموضع وقتل أكثر الماطنية واختلط جماعة منهم
مع من دخل فخرجوا معهم وأما ابن عطاش فانه أخذ أسير افرق أسبوعا ثم انه أمر به فشنق في
جميع البلد وخنق جلده فجلد حتى مات وحشي جلده وبنوا قتل ولده وحمل رأسها إلى بغداد
وألقوا جثته ونفسها من رأس القلعة فهلك وكان معها جواهر نفيسة لم يوجد مثلها فهلك
أيضا وضاعت وكانت مدة البؤس بين عطاش اثنتي عشرة سنة

﴿ ذكر الخلف بين سيف الدولة صدقة ومهذب الدولة صاحب البطيحة ﴾

في هذه السنة اخلف سيف الدولة صدقة بن مزيد ومهذب الدولة السعيد بن أبي الجبر صاحب
البطيحة وانضاف جاد بن أبي الجبر إلى صدقة وأظهر معاداة ابن عمه مهذب الدولة ثم اتفقوا
وكان سبب ذلك ان صدقة لما أقطعه السلطان محمد مدينة واسط ضمنها منه مهذب الدولة
واستتاب في الاعمال أولاده وأصحابه فسدوا أيديهم في الاموال وفرطوا فيها وفرقوا فلما
انقضت السنة طالبه صدقة بالمسال وحبس ثم سعى في خلاصه بدران بن صدقة وهو صهر مهذب
الدولة فاخرجه من الحبس وأعاده إلى بلده البطيحة وضمن جاد بن أبي الجبر واسط فانتحل على
مهذب الدولة كثير من امره فآل الأمر إلى الاختلاف بعد الاتفاق فان المصطنع اسمعيل جد
جادو المختص محمد والد مهذب الدولة وأخوان وهما ابنا أبي الجبر وكانت اليهم رياسة أهلها

والآلة المستطيلة وأبانتها أربعة في ستة عشر والامثلة تنصب فيها في أول وهلة في أربعة صفوف من وجعتهما

كلا الوجهين حتى تكون الرقاب منها في صفين والبيادق أيضا أمامها صفين ومسيرها ١٥٣ كسيرا مثله الصورة الاولى

والآلة المربعة وهي
عشرة في مثلها والزيادة
في أمثلتها قطعان تسميان
الديابين ومسيرها كسيرا
الشاء لأنهما يأخذان
ويؤخذان ثم الآلة
للمدورة المنسوبة الى
الروم ثم الآلة النجومية
التي تسمى الهللكية
وأيسنها على عدد
نجوم الفلك مقسومة
نصفين وينقل فيها سبعة
أمثلة مختلفة الألوان على
عدد الخمسة الانجم
والنيرين وعلى ألوانها
(وقدينا) فيمأسف من
أخبار الهند كيفية اتصالها
بالاجسام السماوية وقد
قيل في عشقه للاشخاص
العالمية أو تحرك الفلك
بمشقة لما فوقه وقولهم
في النفس وزوالها في عالم
العقل الى عالم الحس حتى
نسيت بعد الذكرو جهات
بعد العلم وغير ذلك من
تخاليفهم بما يتصل عمله
عند هم غصوبات
السطرغيم آله أخرى
تسمى الجوارحسة
استحدثت في زمانها هذا
وهي سبعة أليات في غاية
وأمنيتها انشاغلا في كل
جهة منها سبعة كل واحد
من الستة يسمى باسم
جارجسة من جوارح
الانسان التي بها يعبر

وجاءت ما هلك المصطنع وقام ابنه أبو السيد المظفر والد جاد مقامه وهلاك المختص بمجد وقام ابنه
مذهب الدولة مقامه وصار ابتزاز عا بن الهيثم صاحب البطيخة ويقال له ان أخذ مذهب
الدولة أيام كوهرايين وسلمه الى كوهرايين فخله الى أصحابان فهلك في طريقه فاعظم أمر مذهب
الدولة وصير كوهرايين أمير البطيخة فصار ابن عمه وجاعة تحت حكمه وكان جاد شابا فآثره
مذهب الدولة وزوجه بنته وزاد في أقطاعه فكثر ماله فصار يحسد مذهب الدولة ويحضر بغضه
وربما ظهر في بعض الاوقات وكان مذهب الدولة يدار به بجهد فلهذا هلك كوهرايين انتقل
جاد عن مذهب الدولة وأظهر ما في نفسه فاجتهد مذهب الدولة في اعادته الى ما كان فلم يفعل
فسكرت عنه جميع النفيس بن مذهب الدولة جمعوا وقصد جادا فهرب منه الى سيف الدولة بالحلة
فاعاد صدقة ومعه جماعة من الجند فحسد مذهب الدولة فآرسل جادا الى صدقة يعرفه ذلك
فأرسل اليه كثير من الجند فتقوى عزم مذهب الدولة على الحاربة لذلك لايظن به العجز فآثر عليه
أهله بترك الخروج من موضعه لحصانه فلم يفعل وسير سقته وأصحابه في الانهر فعمل جادا
وأخوه له الكمناء واندفعوا بين أيديهم فطمع أصحاب مذهب الدولة وتبعوهم فخرج عليهم
الكمناء فلم يسلم منهم الا من لم يتحضر أحله فقتل منهم وأسروا خلق كثير فتقوى طمع جادا وأرسل الى
صدقة يستأجده فأرسل اليه مقدم جيشه سعيد بن حميد العمري وغيره من المقدمين وجمعوا السفن
ليقتالوا مذهب الدولة فقرأوا أمر المحاكم فلم يكتفهم الدخول اليه وكان جادا بجيلا ومذهب الدولة
جوادا فأرسل الى سعيد بن حميد الاقامات الوفرة والصلوات الكثيرة واستماله فقال اليه واجتمع
به وتقرر الامر على ان أرسل مذهب الدولة ابنه النفيس الى صدقة فرضى عنه وأصلح بينهم وبين
جادا بن عمهم وعادوا الى حال حسن من الاتفاق وكان صلحهم في ذي الحجة سنة خمس مائة

﴿ذكر نزل وزير السلطان ووزارة أجد بن نظام الملك﴾

في سؤال من هذه السنة قبض السلطان محمد على وزيره سعد الملك أبي الحسن وأخذ ماله وصلبه
على باب أصحابان وصلب معه أربعة نفر من أعيان أصحابه والمنتمين اليه أما الوزير فقتل في
خيابة السلطان وأما الاربعة فقتلوا في اعتقاد الباطنية وكانت مدة وزارته سنتين وتسعة أشهر
وكان في ابتداء احواله يصحب تاج الملك أبا الغنائم وتعطل بعده ثم استعمله مؤيد الملك بن نظام الملك
لجعله على ديوان الاستيلاء وخدم السلطان محمد الماحضه أخوه السلطان بركاتي باشا بهان
خدمة حسنة ولما فارقه محمد حفظها الحفظ التام وقام المقام العظيم فاستوزر محمد وسع له في
القطاع وحكمه في دولته ثم نكبه وهذا آخر خدمة الملوكة وما أحسن ما قال عبد الملك بن مروان
أنعم الناس عيشا من له ما يكفيه وزوجة ترضيه ولا يعرف أبوابا هذه الخبيثة فتؤذيه ولما قبض
الوزير استشار السلطان فبين يجعله وزير فاذا كرهه جماعة فقال السلطان ان آتاني أدركا على
نظام الملك البركة ولهم عليه الحق الكثير وأولاده أعذناه نعمتنا ولا معدل عنهم فامر لابي نصر
أجد هذا بالوزارة ولقب ألقاب أبيه قوام الدين نظام الملك صدر الاسلام وكان سبب قدومه الى
باب السلطان انه لما رأى انقراض دولة أهل بيته لم يزل يداره بهمذان فانفق ان رئيس همدان وهو
الشريف أبو هاشم إذاه فصار الى السلطان شاكيما منه ومن تظلم قبض السلطان على الوزير
وأجد هذا في الطريق فلما وصل اليه ذكره وخلع عليه خلع الوزارة وحكمه ومكنه وقوى أمره
وهذا من الفرج بعد الشدة فانه حضر شاكيما فصار حاكما

﴿ذكر عدة حوادث﴾

أعجب بها كيفية صورها
ومبادئها ووجوه عملها
والغرائب فيها وتصنيف
القوائم والمفردات وأنواع
ظرائف المنصوبات (وقد
استعمل) انصاب الشطرنج
عليها فنون الهزل والنوادر
المدهشة فزعم كثير منهم
أن ذلك مما يبعث على لعبها
وانصباب المواد وحجج
الافتكار إليها وإن ذلك
بمنزلة الارتجال الذي يستعمله
أهل القتال عند الاقائه
والحادى عند الاعياء
والمناخ للعرب عند
الاستنفاة وأن ذلك عدة
للألعاب كما أن الشعر
والارتجال من عدة التخارب
(وقد قيل) فيما وصفتنا
أشعار كثيرة مما قاله بعض

اللعاب في ذلك

نوادير الشطرنج في وقتها
أحر من ملتهب الجمر
كم من ضعيف اللبس
كانت له

عونا على مستحسن القمر
(ومما قيل فيها) وبالغ في
وصف اللعب بها المأمون
أرض مربة جرم من آدم
ما بين الغين موصوفين
بالكرم
نذكر الحرب فاحتمالا
لها شبا

من غير أن يسعيان فيها
بسفك دم

يا غيري هذا وذالك على

في هذه السنة في صفر عزل الوزير أبو القاسم علي بن جهمروز ر الخليفة فقصد دار سيف الدولة
صدقة ببغداد ملتحجا إليها وكانت ملجأ لكل ملهوف فارسل إليه صدقة من أخذه إليه إلى الخليفة
وكانت وزارته ثلاث سنين وخمسة أشهر وأياما وأمر الخليفة بنقص داره التي باب العامة وفيها
عبرة فإن أباه أبانصر بن جهمربناها بانقراض أملاك الناس وأخذ بسببها أكثر ما دخل فيها
نخرت عن قريب ولما عزل استنصب قاضي القضاة أبو الحسن بن الدامغاني ثم تقرر الوزارة
في المحرم من سنة إحدى وخمسمائة لابي المعالي هبة الله بن محمد بن المطلب وخلع عليه فيه وفيها
في شوال توفي الأمير أبو الفوارس سرخاب بن بدر بن مهلهل المعروف بابن أبي الشوك الكردى
وكانت له أموال كثيرة وخيول لا تحصى وولى الأمر بعده أبو منصور بن بدر وقام مقامه
وبقيت الامارة في بيته مائة وثلاثين سنة وقد تقدم من أخباره ما فيه كفاية وفي هذه السنة توفي
أبو الفتح أحمد بن محمد بن سعيد الحداد الأصماني ابن أخت عبد الرحمن بن أبي عبد الله بن
منده ومولده سنة ثمان وأربعمائة وكان مكثرا من الحديث مشهورا بالرواية وفيه توفي أبو محمد
جهمربن أحمد بن الحسين السراج البغدادي في صفر وهو مكثر من الرواية وله تصانيف حسنة
وأشعار لطيفة وهو من أعيان الزمان وعبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب أبو محمد الشيرازي
القمي له في التدريس بالنظامية ببغداد سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة وكان يروي الحديث
أيضا وأبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد البصري في المعروف بابن الطيموري البغدادي
ومولده سنة إحدى عشرة وأربعمائة وكان مكثرا من الحديث ثقة صالحا عابدا وأبو الكرم المبارك
ابن الفاخر بن محمد بن يعقوب النخوي سمع الحديث من أبي الطيب الطبري والجوهري وغيرهما
وكان أمانا في النحو واللغة

ثم دخلت سنة إحدى وخمسمائة

(ذكر قتل صدقة بن مزيد)

في هذه السنة في رجب قتل الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور بن ديبس بن مزيد الأمدي
أمير العرب وهو الذي بنى الخليفة السيفية بالعراق وكان قد عظم شأنه وعلا قدره واتسع جاهه
واستجار به بصغار الناس وكبارهم فأجارهم وكان كثير العناية بأمور السلطان محمود والتقوى لديه
والشدة على أخيه بركيارق حتى أنه جاهر بركيارق بالعداوة ولم يرح على مصافاة السلطان
محمود زاده محمد أقطاعا من جلته مدينة واسط وأذن له في أخذ البصرة ثم أفسد ما بينهما العميد
أبو جعفر محمد بن الحسين البلخي وقال في جلته ما قال عنه أن صدقة قد عظم أمره وزاد حاله وكثر
أدلاله ويسيطر في الدولة وحجابه كل من يفر إليه من عند السلطان وهذا الاتخذه له الملوكة
لأولادهم ولوأرسلت بعض أعيانك الملك ببلاده وأمواله ثم أنه تعدى ذلك حتى طعن في اعتقاده
ونسبه وأهل بلده إلى مذهب الباطنية وكذب وانما كان مذهب التشیع لا غير ووافق أرغون
السعدي أبا جعفر العميد وأنهى ذلك إلى صدقة وكانت زوجة أرغون بالخلة وأهل فلم
يؤاخذهم بشيء مما كان له أيضا هناك من بقايا خراج ببلده فأمر صدقة أن يخلص ذلك إليه
باجعه ويسلم إلى زوجته وأما سبب قتله فان صدقة كان كاذرا يستجير به كل خائف من خليفة
وساطان وغيرهما وكان السلطان محمود قد سخط على أبي دلف سرخاب بن كنجمر وصاحب ساوة
وأبى فخر بن منه وقصد صدقة فله ستجار به فأجازه فأرسل السلطان يطلب من صدقة أن يسلمه إلى
نوابه فلم يفعل وأجاب أنني لا أتمكن منه بل أحامي عنه وأقول ما قاله أبو طالب لقرش لمسلطوا

لما فبروعين الحرب لم تنم فانظر إلى الخليل فدجاشت بعمركة * في عسكرين بلا طبل ولا علم ومما قيل لها بولغ منه

العمال ومن اشهر عرقها

والعجب بها وهو

في نصب الشطرنج كما

يرى بها

عواقب لا يسمو بها غير

جاهل

وأبصر اعقاب الاحاديث

في غد

بعضي مجتدي مخيلة هازل

ليجري على السلطان في

ذاك أنه

أراه بها كيف انتقام

العوائل

ونصريف ما فيها اذا ما

اعتبرته

شبيهه بنصريف القنا

والقبائل

(قال المسعودي) فأما

ما قيل في الرد وأوصافها

فقد قدمنا فيما سلف من

هذا الكتاب كيفية

نصها والمحدث للعالم على

ما حكى من التنازع في ذلك

عند ذكرنا أخبار الهند

وفيهما عند ذوي المعرفة بها

ضروب من اللعب وفنون

من الترتيب ووجوه من

النصب الا ان عدد البيوت

واحد لا زيادة فيها ولا

نقصان على ما تقدم في ذلك

من عملها والمعهود في

أصولها وان الفصين فيها

محكان واللاعب بها وان

لم يكن مختارا ولا خارجا عن

حكم الفصين فيها وقضائهما

محتاج الى أن يكون صحيح

النقل وسابقه صحيح الحساب حسن الترتيب جيده (وقد قيل) في لعبها ووصفها واحكام الفصين فيها وقضائهما على لعبها أشهر

منه رسول الله صلى الله عليه وسلم

ونسلمه حتى انصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وظهر منه أمور أنكرها السلطان فتوجه الى العراق لينتقل في هذا الامر فلما سمع صدقة استنثار
أصحابه في الذي يفعله فاشار عليه ابنه ديبس بان ينفذه الى السلطان ومعه الاموال والخميسل
والتحف ليستعطف له السلطان وأشار سعيد بن حميد صاحب جيش صدقة بالحاربة وجمع الجند
وتفرق المال فيهم واستنطال في القول خال صدقة الى قوله وجمع العساكر واجتمع اليه
عشرون ألف فارس وثلاثون ألف راجل فآثر اليه المستظهر بالله بحذره عاقبة امره وبنهاه
عن الخروج عن طاعة السلطان ويعرض له توسط الحال فاجاب صدقة انني على طاعة السلطان
الكن لا آمن على نفسي في الاجتماع به وكان الرسول بذلك عن الخليفة تقيب النقصان
على بن طراد الزبني ثم أرسل السلطان أفضى القضاء أباسعيد الهروي الى صدقة يطيب قلبه
ويرزله خوفه ويأمره بالانسياط على عادته ويعرفه عزمه على قصد الفرج ويأمره بالتجهيز
للغزاة معه فاجاب ان السلطان قد أفسد أصحابه قلبه على وغير واحالي معه وزال ما كان عليه في
حق من الانعام وذكر سالف خدمته ومناجحته وقال سعيد بن حميد صاحب جيشه لم يبق لنا
في صلح السلطان مطمع ولترين خيولنا يتحلون وامتنع صدقة من الاجتماع بالسلطان ووصل
السلطان الى بغداد في العشرين من ربيع الآخر ومعه وزيره نظام الملك أحمد بن نظام الملك
وسير البرقي شحنة بغداد في جماعة من الامراء الى مصر فترؤوا عليها وكان وصول السلطان
حريده لا يبلغ عسكره ألف فارس فلما تبين ببغداد مكاشفة صدقة أرسل الى الامراء يأمرهم
بالوصول اليه والحد في السير وتجهيل ذلك فور دوا اليه من كل جانب ثم وصل كتاب صدقة الى
الخليفة في جمادى الاولى يذكر أنه وافق عند ما يرسم له ويقرر من حاله مع السلطان ومهمها
أمرته من ذلك امتثلها فانه صدق الخليفة الكتاب الى السلطان فقال السلطان أنا بمثل ما بأمره
الخليفة ولا محالة عندى فارسلى الخليفة الى صدقة يعرفه اجابة السلطان الى ما طلب منه
وبأمره بانفادته يستوثق له ويخلف السلطان على ما يقع الاتفاق عليه فعاد صدقة عن ذلك
الزى وقال اذا رحل السلطان عن بغداد أمددته بالمال والرجال وما يحتاج اليه في الجهاد وأما
الآن وهو ببغداد وعسكره بغير الملك فاعندى مال ولا غيره وان جاولى سقاو وياغلازى بن
ارتق قد أرسل الى بالطاعة والمواقفة معى على محاربة السلطان وغيره متى أردتهم ما وصل الى
في عساكرها وورد الى السلطان قرواش بن شرف الدولة وكرماوى بن خرسان التركمانى
وأبو عمران فضل بن ربيعة بن حازم بن الجراح الطائى وآباؤه كانوا أصحاب البلقاء والبيت المقدس
منهم حسان بن المفرج الذى مدحه التهامى وكان فضل تارة مع الفرج وتارة مع المصريين فلما رآه
طغت بكين اتأبك على هذه الحال طرده من الشام فلما طرده التجا الى صدقة وعاقده فأكرمه صدقة
وأهدى له هدايا كثيرة منها سبعة آلاف دينار عينا فلما كانت هذه الحادثة بين صدقة والسلطان
سار في الطلائع ثم هرب الى السلطان فلما وصل خلع عليه وعلى أصحابه وأرله بدر صدقة ببغداد
فلما سار السلطان الى قتال صدقة استأذنه فضل في اتيان البرية ليمنع صدقة من الهرب ان أراد
ذلك فاذن له ففعل بالانبار وكان آخر العهد به وأنفذ السلطان في جمادى الاولى الى واسط الامير
محمد بن بوقا التركمانى فخرج عنها نائب صدقة وأمن الناس كلهم الا أصحاب صدقة فقفر قوا ولم
ينهب أحد وأنفذ خيله الى بلد قوسان وهو من أعمال صدقة فنهبها أفتج نهب وأقام عدة أيام

النقل وسابقه صحيح الحساب حسن الترتيب جيده (وقد قيل) في لعبها ووصفها واحكام الفصين فيها وقضائهما على لعبها أشهر

كثيرة بالغوا بالقول فيها وأغرقوا ١٥٦ في استيعاب معانيها (من ذلك) قول بعضهم لا خير في الترد لا يفتي بمارسها حسن

الذكاء اذا ما كان محروما
تربك أفعال فصيحها
بحكمهما
ضدين في الحال ميمونا
ومشوما
فما تكد ترى فيها أخا أدب
يعرفه القوم الا كان
مطلوما
(وأخبرني) أبو الفتح محمد
ابن الحسن السعدي بن
شاهل الكاتب المعروف
بكشاجم وكان من أهل
العلم والرواية والمعرفة
والادب انه كتب الى
صديق له يذم البرد وكان
بها مشتهرا أبا تاهي
أبها المعبج الفاخر بالنز
دليزهو على الاخوان
فأمرى حرص جهدا
على قد
ولولم تواتك الفصان
غير ان الاديب يكذبه
الظن
ويبكي لشدة الحرمان
واذا ما القضاء جاءت بحكم
لم يجد عن قضائهم الظمان
وأمرى ما كنت أول
انسا
ن غنى فأخلفه الاماني
وأشدني أبو الفتح أيضا
لابي نواس
وما مورة بالامر تأتي بغيره
ولم تتبع في ذلك غيبا ولا
رشدا
اذا قلت لم تفعل وليست
مطبعة

فارسل صدقة اليه ثابت بن سلطان وهو ابن عم صدقة ومعه عسكر فلما وصلوا اليها خرج منها
الترك وأقام ثابت بها وبينه وبينهم دجلة ثم ان ابن بوقا عرج جماعة من الجند ارتضاهم وعرف
شجاعتهم فوقفوا على موضع من نفع على نهر سالم يكون ارتفاعه نحو خمسين ذراعا فقصدهم ثابت
وعسكره لم يقدر وايقروا الترك من الشهاب والمدد يأتيهم من ابن بوقا وجرح ثابت في وجهه
وكثر الجراح في أصحابه فانهم همومومعه وتبعهم الترك فقتلوا منهم وأسروا ونهب طائفة من
الترك مدينة واسط واخلفهم رجاله ثابت فنهبت معهم فسمع ابن بوقا الخبر فركب الهم ومنعهم
وقد نهبوا بعض البلد ونادى في الناس بالامان واقطع السلطان او اخر جادى الاولى مدينة
واسط لتقسيم الدولة البرسقي وأمر ابن بوقا بقصد بلد صدقة ونهبه فذهبوا فيه مالا يحدو أما السلطان
محمد فانه سار من بغداد الى الرقة فانية ثاني جادى الاخرة فارس الى الخليفة وزره محمد الدين
ابن المطلب بأمره بالتوقف وترك الحملة خوفا على الرعية من القتل والنهب وأشار قاضي أصهان
بذلك واتباع أمر الخليفة فأجاب السلطان الى ذلك فارس الى الخليفة الى صدقة نقيب النقباء على
ابن طرادو جمال الدولة لخصه الخادم فسار الى صدقة فالتقى رسالة الخليفة بأمره بطاعة
السلطان وينهاه عن المخالفة فاعتذر صدقة وقال ما خالفت الطاعة ولا قطعت الخطبة في بلدي
وجهازه ديبس ليسير معهم الى السلطان فيبينما الرسل وصدقة في هذا الحديث اذ ورد الخبر ان
طائفة من عسكر السلطان قد عبروا من مطير اباذوان الحرب بينهم وبين أصحاب صدقة فاعة على
ساق فجلد صدقة لاجل الرسل وهو يشتهي الر كواب الى أصحابه خوفا عليهم وكان الرسل
اذا سمعوا ذلك ينكرونه لانهم قد تقدموا الى العسكر عند عموهم عليهم انه لا يعترض أحد منهم
الى حرب حتى يعود فان الصلح قد قارب فقال صدقة للرسل كيف أتق ارسلى الآن وكيف
أمن عليه وقد جرى ما ترون فان تكلمت برده الى أئذنه فلم يتجاسر واعلى كماله فكذب الى
الخليفة يعتذر عن انفاذ ولده بما جرى وكان سبب هذه الوقعة ان عسكر السلطان ساروا الرسل
اعتقدوا وقوع الصلح فقال بعضهم الراي اننا نهب شيئا قبل الصلح فاجاب البعض وامنع البعض
فعبس من أجاب النهر ولم يتأخر من لم يجب لئلا ينسب الى خوروجين ولئلا يتم على من عبروه
فيكون عاره واذا هم عليهم فعبس وابعدهم أيضا فانهم أصحاب صدقة وقاتلوه فكانت الهزيمة على
الترك وقتل منهم جماعة كثيرة وأسرجاعة من أعيانهم وكثير من غيرهم وغرق جماعة منهم
الامر محمد بن باغسيان الذي كان أبوه صاحب انطاكية وكان عمره ثمانين سنة وكان محبا
للعلم وأهل الدين وبني باقطاعه من اذربجان عدة مدارس ولم يجسر الترك يعرفون السلطان
بما أخذ منهم من الاموال والدواب خوفا منه حيث فعلوا ذلك بغير أمره وطمع العرب بهذه
الهزيمة وظهر منهم الفخر والتب والظم وأظهروا انهم باعوا كل أسير بدينار وان ثلاثة باعوا
أسير خمسة قراريط وأكلوا بها خبزوا هريسة وجعلوا ينادون من يتغدى بأسير ويتغى بأسير
وظهر من الترك اضطراب عظيم وأعاد الخليفة مكانة صدقة بخبر أمر الصلح فاجاب انه
لا يخالف ما يؤمر به وكذب صدقة أيضا الى السلطان يعتذر بما نقل عنه ومن الحرب التي كانت بين
أصحابه وبين الترك وان جند السلطان عبرت الى أصحابه فغفوا عن أنفسهم بغير علمه وانه لم يحضر
الحرب ولم يتزعج من طاعة ولا قطع خطبته من بلده ولم يكن صدقة كاتبه قبل هذا الكتاب
فارسل الخليفة نقيب النقباء واباسعد الهروي الى صدقة فقصد السلطان أولا وأخذ يذمه
بالامان لمن يقصده من اقارب صدقة فلما وصلوا الى صدقة وقال له عن الخليفة ان اصلاح قلب

وأفعل ما قالت فصررت لها عبدا (وقد قدمنا) في أخبار ملوك الهند فيما سلف من هذا الكتاب قول من قال السلطان

انه اول من لعب بها وارى
تقلب الدنيا باهلها وجهه
ليموتها اثني عشر على
ترتيب عدد الشهور وان
كلها ثلاثون كلبا بعدد
ايام الشهور وان الفصين
مثال القدر وتلعب به اهل
هذا العالم وغير ذلك مما
وصفنا من احوالها
وما قدمنا من ذكرها في
هذا الكتاب وغيره مما
سلف من كتبنا (وذكر)
بعض اهل النظر من
الاسلاميين ان واضع
الشرخ كان عدليا
مستطعيا فيما يفعل وان
واضع الرد كان مجبرا فبين
بالعب بها انه لا صغ له فيها
بل تصرف فيها على ما يوجبه
القدر عليه بها (وذكر)
العروضي وهو ممن كان له
أدب الراضى وغيره من
الخلفاء وأبناءهم قال
حدثت الراضى ذات يوم
خبرا أفتيته عن مسلم
الباهلى في الكبر وغيره
من الخصال التي توجد في
أهل الرياسات مما محمد
فيهم ويكره منهم من
الاحلاق فكذب ذلك منى
في حال صباه وعنفوان
حدثته ولقد درأته
مواظبا على درسه الى أن
استكمل اتقائه في مجلسه
فدأخله عند ذلك طرب
وفرح وأرجحه لم أعدها
منه ثم قال وقد أقبل على لعل الزمان أن يبلغنى أن أتأدب بهذه الخصال وأكون في مرتبة من يراض بهذه الأداب وهو آت

السلطان موقوف على اطلاق الاسرى ورد جميع ما أخذ من العسكر المنهزم فاجاب أولا بالخضوع
والطاعة ثم قال لو قدرت على الرحيل من بين يدي السلطان لفتحت لكن روائى من ظهري وظهر
أبى وجدي ثلثائة امرأة ولا يحملهن مكان ولو علمت اننى اذا جئت السلطان مستسلما قبلى
واستخدمنى لفتحت لكننى أخاف انه لا يقبل عترقى ولا يعفون زلتى وأمامنا هب فان الخلق كثير
وعندى من لا أعرفه وقد نهىوا ودخلوا البرقلا طاعة لى عليهم ولكن ان كان السلطان لا يعارضنى
فيمافى يدي ولا فيمن أجرته وان يقر سرخاب بن كخيصر وعلى اقطاعه بساوة وان يتقدم الى ابن بوقا
بإعادة مناهب من بلادى وان يخرج وزير الخليفة ليخلفه بالثاني اليه من الايمان على المحافظة فيما بينى
وبينه فحينئذ اخدم بالمال وادوس بساطه بعد ذلك فعادوا بهذا ومعهم أيوم منصور بن معروف
رسول صدقة فدهم الخليفة وأرسل السلطان معهم فالتى اصهبان ابنا عميل فاما ابنا عميل فلم
يصل اليه وعاد من الطريق وأصر صدقة على القول الاول فحينئذ سار السلطان ثامن رجب من
الزعرانية وسار صدقة في عساكره الى قرية مطر وأمر جنده بلبس السلاح واسنأمن ثابت بن
سلطان بن ديبس بن على بن مزيد وهو ابن عم صدقة الى السلطان فحمدوا وكان يحسد صدقة وهو الذي
تقدم ذكره انه كان بواسط فأكرمه السلطان وأحسن اليه ووعده الاقطاع ووردت العساكر الى
السلطان منهم ثوبيرى وعلاء الدولة أبو كالجار كرشاسب بن على بن فرامر زابى جعفر بن كاكويه
وآباؤه كانوا أصحاب اصهبان وفرامر زهو الذي سلمها الى طغرل بك وقتل أئوه مع تنس وعمر عسكر
السلطان دجلة ولم يهره فصار واعم صدقة على أرض واحدة بينهم ما همره والتقوا التاسع عشر
رجب وكانت الرجبى وجوه أصحاب السلطان فلما التقوا صارت في ظهورهم وفي وجوه أصحاب
صدقة ثم ان الاتراك رموا بالنشاب وكان يخرج في كل رشقة عشرة آلاف نشابة فلم يقع سهم
الا في فارس أو فارس وكان أصحاب صدقة كلما حلوا معهم النهر من الوصول الى الاتراك والنشاب
ومن عبر منهم لم يرجع وقاعدت عبادة وحجاجه وجعل صدقة ينادى يا آل خريه يا آل ناسرة
يا آل عوف ووعدا لا كرا بكل جميل لما ظهر من شجاعتهم وكان راكبا على فرسه المهلوب ولم يكن
لا حذمته فخرج الفرس ثلاث جراحات وأخذته الامير أحمد بيل بعد قتل صدقة فسببه الى بغداد في
سبعة فئات في الطريق وكان اصدقة فرس آخر قد ركه حاجبه أبو نصر بن نقاحه فلما رأى الناس
وقد غشوا صدقة هرب عليه فناداه صدقة فلم يجبه وحمل صدقة على الاتراك فضر به غلام منهم على
وجهه فشوهه وجعل يقول أنا ملك العرب أنا صدقة فاصابه سهم في ظهره وأدركه غلام اسمه
برغش كان أشل فتعلق به وهو لا يعرفه فحذبه عن فرسه فسقط الى الارض وهو والغلام فعرفه
صدقة فقال يا برغش ارفق فضر به بالسيف فقتله وأخذ رأسه وحمله الى البرسقى فحمله الى
السلطان فلما رآه عاتقه وأمر لبرغش بصلة وبقي صدقة طر يحال ان سار السلطان وقد فنه
انسان من المدائن وكان عمره تسعا وخمسين سنة وكانت امارته احدى وعشرين سنة وحمل رأسه
الى بغداد وقتل من أصحابه ما يزيد على ثلاثة آلاف فارس فيهم جماعة من أهل دينه وقتل من
بنى شيان خمس وتسعون رجلا وأسرا به ديبس بن صدقة وسرخاب بن كخيصر والديلى الذي
كانت هذه الحرب بسببه فاحضر بين يدي السلطان قطاب الامان فقال قد عاهدت الله اننى
لا أقبل أسيرا فان ثبت عليك انك باطنى قتلتك وأمر سعيد بن حميد العمري صاحب جيش صدقة
وهرب بدران بن صدقة الى الحلة فاخذ من المال وغيره ما أمكنه وسير أمه وساءه الى البطيحة
الى مذهب الدولة أبى العباس أحمد بن أبى الجبر وكان بدران صهر مذهب الدولة على ابنته ونهب

قبل لقنينة بن مسلم وهو وال علي ١٥٨ خراسان للبحاج محارب للترك لوجه فلانار جل من أصحابه الى حرب بعض

المسلوك على الجيش فقال
قنينة انه رجل عظيم الكبر
ومن عظم كبره اشتد عجب
ومن أعجب برأيه لم يساور
كفياً ولم يواصر نصيحاً ومن
تبع بالاعجاب ونفسر
بالاستبداد كان من الصنع
بعيداً ومن الخذلان قريماً
والخطأ مع الجماعة خبير
من الحواب مع الفرق
ومن تكبر على عدوه حقه
واذا حقره تهاون بامره
ومن تهاون بامره عدوه
وثق بامره قوته وسكن
الى جميع عدته ومن سكن
الى جميع عدته قل احتراسه
ومن قل احتراسه كثر
عشاره وما رأيت عظيماً
تكبر على صاحب حرب قط
الا كان منكوباً ومهزولاً
ومخذولاً والله حتى يكون
أسمع من فرس وأبصر من
عقاب وأهدى من قطاة
وأحذر من عقق وأشد
أقداماً من أسد وأوثب من
فهد وأحقد من جمل
وأروع من ثعلب وأمنحى
من ديك وأشجع من طي
وأحرس من كركى وأحفظ
من كلب وأبصر من ضب
وأجمع من النمل وان النفس
انما تسبح بالعبادة على قدر
الحاجة وتحفظ على قدر
الخوف وتطمع على قدر
السبب وقد قيل على وجه
الدهر ليس للمحب رأى
ولا للمكبر صديق ومن

من الاموال ما لاحد له وكان له من الكتب المنسوبة الخطي شيء كثير ألوف مجلدات وكان يحسن
بقرأ ولا يكتب وكان جواداً حليماً صديقاً كثير البر والاحسان مابرح ملجأ لكل ملهوف بلقي
من يقصده بالبر والتفضل ويسقط قاصديه ويوزرهم وكان عادلاً والراعيامعه في امن ودعه وكان
عفيفاً لم يزوج على امرأته ولا تسرى عليها فأنك بغير هذا ولم يصادر أحداً من نوابه ولا أخذهم
باساءة قديمة وكان أصحابه يودعون أمواله في خزائنه ويدلون عليه ادلال الولد على الوالد ولم يسمع
برعية أحب أميرها كبر رعيته له وكان متواضعاً محققاً لا يحفظ الاشعار ويبادر الى النادرة رجه
الله لقد كان من محاسن الدنيا وعاد السلطان الى بغداد ولم يصل الى الحلة وأرسل الى البطيخة
أماناً لوجه صدقة وأمرها بالظهور فاصعدت الى بغداد فاطلق السلطان ابنها ديسا وأخذ معه
جباة من الامراء الى لقائهم فلما لقيا ابنها بكيا بكاء شديداً ولما وصلت الى بغداد أحضرها
السلطان واعتذر من قتل زوجها وقال وددت انه جل الى حتى كنت أقفل معه ما يهيب الناس
به من الجليل والاحسان لكن الافدار غلبتني واستخلف ابنها ديسا انه لا يسعي بفساد

﴿ذكر وفاة نجم بن المعز صاحب افر بيقية وولاية ابنه يحيى﴾

في هذه السنة في رجب توفي نجم بن المعز بن باديس صاحب افر بيقية وكان شهماً شجاعاً ذا كبر
معرفة حسنة وكان حليماً كثير العفو عن الجرائم العظيمة وله شعر حسن فنه انه وقع حرب بين
طائفتين من العرب وهزم عدو رياح فقتل رجل من رياح ثم اصطلموا أهله وادمه وكان
صالحهم عما يضر به وبيلاده فقال أيا تايحرض على الطلب بدمه وهي

منى كانت دماً أو كم تطل * اما فيكم بشار مستقل

أعانتم ثم سالم ان فسلمتم * فما كانت أو ألكم تذل

ونعم عن طلاب النار حتى * كأن العزيم مضمحل

وما كسرت فيه العوالى * ولا يبيض تغل ولا تسل

فعمد اخوة المقتول فقتلوا أميراً من عدو واشتد بينهم القتال وكثرت القتل حتى أخرجوا يحيى
عدو من افر بيقية قيل انه اشترى جارية بثمن كثير فبلغه ان مولاه الذي باعها ذهب عقله وأسف
على فرانها فاحضره نجم بين يديه وأرسل الجارية الى داره ومعها من الكسوات والاواني الفضة
وغيرها ومن الطيب وغيره شيء كثير ثم أمر مولاه بالانصراف وهو لا يعلم بذلك فلما وصل الى
داره ورأها على تلك الحال وقع مغشياً عليه لكثر سروره ثم أفاق فلما كان الغدا أخذ الثمن
وجميع ما كان معها ووجهه الى دار نجم فأنهز وأمره باعادة جميع ذلك الى داره وكان له في البلاد
أصحاب أخبار يجري عليهم أروافاً سنية ليطلب العوه بأحوال أصحابه لئلا ينظروا الناس في كان
بالقبر وان تاجر له مال وثروة فذكر في بعض الايام التجار ثيماً ودعواه وذلك التاجر حاضر فترحم
على أبيه المعز ولم يذكره فرفع ذلك الى نجم فاحضره الى قصره وسأله هل ظلمتلك فقال لا قال فهل
ظلمك بعض أصحابي قال لا قال فلم أطلقك لسانك أمس بذى فسكت فقال لولا ان يقال شره في
ماله لقتلتك ثم أمره بفصص في حضرته قليلاً ثم أطلقه فخرج وأصحابه ينتظرونه فساءلوه عن خبره
فقال اسرار الملوكة لا تداع فصارت بافر بيقية مثلاً ولما توفي كان عمره تسعاً ومبشرين سنة وكانت
ولاية ستاراً وأربعين سنة وعشرة أشهر وعشرين يوماً وخلف من الذكور ما يزيد على مائة ومن البنات
ستين بنتاً ولما توفي ملك بعده ابنه يحيى بن تميم وكانت ولادته بالهذبة لاربعين من ذى الحجة سنة
سبع وخمسين وأربعاً وعشرين من ذى الحجة سنة وستة أشهر وعشرين من ذى الحجة سنة

أحب أن يحب نجيب (قال العروضي) وهذا كرايو ما يحضره الراضى بالله في حال صباه وقد حضر جماعة من ذوى ولي

ولي فرق أموال الأخر بيلة وأحسن السيرة في الرعية

﴿ذكر ملك يحيى قلعة قلبية﴾

لما ملك يحيى بن عجم بعد أبيه جرد عسكرا كثيرا الى قلعة قلبية وهي من أحصن قلاع افر بنية فنزل عليها وحصرها حصارا شديدا ولم يبرح حتى فتحها وحصنها وكان أبوه عجم قد رام فتحها فلم يقدر على ذلك ولم يزل مظفر منصور المزمزم له جيش

﴿ذكر قدوم ابن عمار بغداد مستغفرا﴾

في هذه السنة في شهر رمضان ورد القاضي نضر الملك أبو علي بن عمار صاحب طرابلس الشام الى بغداد فاصدق بابا السلطان محمد مستغفرا على الفرخ طالبا لتسيير العساكر لآزال حنهم والذي حنه على ذلك انه لما طال حصر الفرخ لمدينة طرابلس على ما ذكرناه ضاقت عليه الاقوات وقت واشتد الامر عليه وعلى أهل البلد فن الله عليهم سنة خمس مائة غير في البحر من جزيرة قبرص وانطاكية وجزائر البنادقة فاستندت قلوبهم وقوا على حفظ البلد بعد أن كانوا استسلموا فلما بلغ نضر الملك انتظام الامور السلطان محمد وزوال كل مخالف رأى لنفسه ولم سلب قصده ولا انتصاره فاستتاب بطرابلس ابن عمه ذا المناف وأمره بالمقام بها ورتب معه الاجناد برا وبحرا وأعطاهم جامكية سنة أشهر ساقا وجعل كل موضع الى من يقوم بحفظه بحيث ان ابن عمه لا يحتاج الى فعل شيء من ذلك وسار الى دمشق فظهر ابن عمه الخلاف له والعصيان عليه ونادى بشعار المصريين فلما عرف نضر الملك ذلك كتب الى أصحابه يأمرهم بالقبض عليه وحمله الى حصن الخواري ففعلوا ما أمرهم و كان ابن عمار قد استعصب معه من أهله وأياما لم يوجد عند ملك مثله من الاعلاق النفيسة والاشياء الغريبة والخيل الرائقة فلما وصلها لقمه عسكرها وطغتكين أتاك وخيم على ظاهر البلد وسأله طغتكين الدخول اليه فدخل يوما واحد الى الطعام وادخله حمامه وسار عنها ومعه ولد طغتكين يشيعه فلما وصل الى بغداد أمر السلطان كافة الامر ابتليقه واكرامه وأرسل اليه مشبارته وفيما استه الذي يجلس عليه ليترك فيها فلما نزل اليها فعد بين يدي موضع السلطان فقال له من به من خواص السلطان قد أمرنا ان يكون جالسك في دست السلطان فلما دخل على السلطان أجلسه وأكرمه وأقبل عليه بحديثه وسير الخليفة خواصه وجماعة رباب المنصب فلقوه وأثر له الخليفة وأجرى عليه الجراية العظيمة وكذلك أيضا فعل السلطان وفعل معه ما لم يفعل مع الملوكة الذين معهم أمثاله وهذه جميعه غرة الجهاد في الدنيا ولا جزا آخره أكبر ولما اجتمع بالسلطان قدم هدية وسأله السلطان عن حاله وما يعانيه في مجاهدة الكفار ويقاسيه من ركوب الخطوب في قتالهم فذكر له حاله وقوة عدوه وطول حصره وطلب النجدة وضمن أنه اذا سيرت العساكر معه أو وصل اليهم جميع ما يلتمسونه فوعده السلطان بذلك وحضر دار الخلافة وذكر أيضا نفعوا بما ذكره عند السلطان وحمل هدية جميلة نفيسة وأقام الى ان رحل السلطان عن بغداد في شوال فاحضره عنده بالثروان وقد تقدم الى الأمير حسين بن أتاك فقتل طغتكين ليسير معه العساكر التي سيرها الى الموصل مع الأمير مودود لقتال جاولي سقاو وليصوامعه الى الشام وخاع عليه السلطان خلعا نفيسة واعطاه شيئا كثيرا ودعوه وسار ومعه الأمير حسين فلم يجد ذلك نفعاً وكان ما نذكره بعد ان شاء الله تعالى ثم ان نضر الملك بن عمار عاد الى دمشق منتصف المحرم سنة اثنين وخمسمائة فقام بها أياما وتوجه منها مع العسكر من دمشق الى جبلة فدخلها وأطاعه أهله وأما أهل طرابلس فانهم راسلوا الفضل أمير الجيوش بحصر يلمسون منه واليا يكون عندهم

حين ورد عليه كتاب من ملك الروم أن يرسل اليه سراويل أجسم رجل عنده فقال معاوية لأعلمه الاقيس بن سعد فقال لقيس اذا انصرفت فابعث الى سراويل فلتعها وري بها فقال معاوية هلا بعثت بها من منزلك فقال لقيس أردت لكيما يعلم الناس أنها سراويل لقيس والوفود شهود وأن لا يقولوا غاب لقيس وهذه

سراويل عاد قد غتته خود فقال قائل ممن حضر قد كان جبلة بن الابهام أحد ملوك بني غسان طوله اثنا عشر شبرا فاذا ركب مسحت قدماه الارض فقال له الراضي بالله قد كان لقيس بن سعد هذا المذكور تخط قدماه الارض واذا مشى بين الناس يتوهون أنه راكب وقد كان جدي على بن عبد الله بن العباس طوبلا جبلا يتعجب الناس من طوله وكان يقول كنت الى منك عبد الله بن عباس وكان عبد الله الى منك جدي العباس وكان العباس بن عبد المطب اذا طاف بالبيت يرى كأنه قس طاطا أيضا قال فتعجب والله من حضر من اراده هذا الخبر مع صغر سنه ثم تذكرنا عجائب البلدان وما خص به كل

صقع من الارض من أنواع النبات والحیوان والجماد من أجنار أنواع الجواهر وغيرها فقال لي قائل ممن حضر ان أعجب ما في الدنيا

طبر يكون بارض طبرستان على شاطئ ١٦٠ الانهر شبهة بالمشق وأهل طبرستان يسمونه بالكركم وهو صياحه الذي يصيح به

ولا يصيح في السنة الا في
هذا الفصل فاذا صاح
اجتمع عليه العاصف
وصغار الطيور مما يكون
في المياه وغيرها فترقه من
أول النهار حتى اذا كان في
آخره أخذوا حدها مقرب
من الطير فكلوه وكذلك
يفعل في كل يوم الى أن
ينقضي هذا الفصل الربيعي
فاذا انقضى ذلك انكسرت
عليه الطيور فلا تزال تجتمع
عليه وتضربه وتطرده
وهو يهرب منها ولا يسمع
له صوت الى الفصل الربيعي
وهو طبر حسن موشى
حسن العينين قال وذكر
علي بن يزيد الطبيب الطبري
صاحب كتاب فردوس
الحكمة أن هذا الطائر
ليس بكاديري ولم ترقط
قدماه على الارض معا بل
يطأ على الارض باحدى
قدميه على البدل لا يطأ
الارض بهما في حالة واحدة
قال وقد ذكر الجاحظ ان
هذا الطير من احدى
عجائب الدنيا وذلك أنه
لا يطأ الارض بقدميه بل
ياحداهما خوقا على الارض
أن تتخسف به من تحته
قال والجلب الثاني دودة
تكون من المتقال الى
الثلاثة تضي بالليل كضوء
الشمع وتطير بالنهار ويرى
لها أجنحة خضراء ملساء
لا جناحين لها غداؤها

ومعه الميرة في البحر فسير اليهم شرف الدولة بن أبي الطيب والياومعه الغلة وغيرها مما يحتاج اليه
السلا في الحصار فلما صار فيها قبض على جماعة من أهل ابن عمار وأصحابه وأخذ ما وجدته من
ذخائره وآلاته وغير ذلك وحمل الجميع الى مصر في البحر

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة في شعبان أطلق السلطان محمد الضرائب والمكوس ودار البيع والاجتيازات
وغير ذلك مما يناسبه بالعراق وكتب به الألواح وجعلت في الأسواق وفيها في شهر رمضان ولي
القاضي أبو العباس بن الرطبي الحسبة ببغداد وفيه أيضا عزل الخليفة وزيره محمد الدين بن المطلب
برسالة من السلطان بذلك ثم أعيد الى الوزارة بأذن السلطان وشرط عليه شرطها من العدل
وحسن السيرة وان لا يستعمل أحدا من أهل الذمة وفيها عاد الاداء الصمد صباو ومن دمشق وكان
هرب عند قتل ابا زلما قدم أكرمه السلطان وأقطعهم رحبة مالك بن طوق وفيها سابع شوال
خرج السلطان الى ظاهر بغداد عازما على العود الى أصبهان وكان مقامه هذه المرة خمسة أشهر
وسبعة عشر يوما وفيها في ذي الحجة احترقت خرابة ابن جردة فهلك فيها كثير من الناس واما
الامتنعة والاموال واثاث البيوت فهلك منها ما لا يحصى وخلص خلق بنقب نهبوه في سور المحلة
الى مقبرة باب البرز وكان بها جماعة من اليهود دفن بقولوا شيئا لتسكهم بسنتهم وكان بعض أهل قد
عبر والى الجانب الغربي للفرجة على عادتهم في السبت الذي يلي العيد فعدوا فوجوا وسبوا منهم
قد خربت وأهلهم قد احترقوا وأموالهم قد هلكت ثم تبع ذلك حريق في عدة أماكن منها درب
القيار وقراح بن زرين فارتاع الناس لذلك وأبطلوا معانيشهم وأقاموا البلاونهارا يحرسون بيوتهم
في الدروب وعلى السطوح وجعلوا عندهم الماء المعد لاطفاء النار فظهر أن سبب هذا الحريق
ان جارية أحببت رجلا فوافقته على المبيت عندها في دار مولانا هاسر أو أعدت له ما يسرفه اذا خرج
وبأخذها هي أيضا معه فلما أخذها طرحا النار في الدار وحر جافا ظهر الله عليهم ما وعجل الفضيحة
لهم فأخذوا حبسا وفيها جمع بغداديون ملك الفرج عسكره وقصد مدينة صور وحصرها و أمر
ببناء حصن عند هاء على تل المعشوقة وأقام شهر المحاصر لها فاضاعه واليهاء على سبعة آلاف دينار
فاخذها ورحل عن المدينة وقصد مدينة صيدا فحصرها برابو حبرا ونصب عليها البرج الخشب
ووصل الاسطول المصري في الدفع عنها والجماعة لمن فيها فقاتلهم أسطول الفرج فظهر المسلمون
عليهم فاقبل بالفرج مسير عسكر دمشق فجدد لاهل صيدا فرحوا عنها غير فائدة وفيها ظهر
كوكب عظيم له ذوائب فيق ليالي كثيرة ثم غاب وتوفي في هذه السنة في شعبان ابراهيم بن
مياس بن مهدي أبو اسحق القشيري الدمشقي سمع الحديث الكثير من الخطيب البغدادي وغيره
وتوفي في ذي القعدة أبو سعيد اسمعيل بن عمرو بن محمد النيسابوري المحدث كان يقرأ الحديث
للغرياه قرأ صحيح مسلم على عبد الغافر القارسي عشرين مرة

ثم دخلت سنة اثنين وخمسمائة

﴿ ذكر استيلاء مودود وعسكر السلطان على الموصل وولاية مودود ﴾

في هذه السنة في صفر استولى مودود على العسكر الذي أرسله السلطان معه على مدينة الموصل
وأخذوها من أصحاب جاولي سقاو وقد ذكرنا سنة خمس مائة استيلاء جاولي عليها وما جرى بينه
وبين جكرمش والملك فليج أرسلان وهلاكهما على يده وصار معه بعد ذلك العسكر الكثير والعدة
القائمة والاموال الكثيرة وكان السلطان محمد قد جعل اليه ولاية كل بلد يفتح فاستولى على

التراب لا تشبع منه قط خوقا أن يفي تراب الارض قهلا جوعا وفيها خواص كثيرة ومنافع واسعة قال والجلب

من حضر فقال أبو العباس
الراضى معارضاً لهذا الخبر
الذى أخبر بالخبر الأول قد
ذكر عمرو بن بجر الجاحظ
أن أعجب ما في الدنانير
اليوم لا تظهر بالترخوفا
أن تصيبها العين لحسنها
وجاهلها ولم تفتقر في
نفسها أنها أحسن الحيوان
فتظفر بالليل والعجب
الشيء الكركى لا يبطأ
بدمية الأرض بل بأحدهما
فإذا وطئ بأحدهما لا يعتد
عليها اعتماداً قوياً ومضى
بالتأني خوفاً من أن تضصف
الأرض من تحتها لنقله
والعجب الثالث الطائر الذي
يقعد على سوق الماء من
الأنهار إذا انخرت الذي
يعرف بمالك الحزين على
سببه الكركى خوفاً من
الماء أن يبقى من الأرض
فيبتون عطشاً قال العروضي
فأسترق من حضره وكل
متعجب من الراضى مع صباه
وصغرته كيف تتأني منه
هذه المذاكرات مع أن
من حضره من أهل الرأي
والسنة والمعرفة (قال
المسعودي) وقد أنبأني
سلف من كتبنا على عجائب
الأرض والبحار وما فيها
من عجائب البنيان والحيوان
والجماد والمائع والخراج
فأنتج ذلك عن إرادته في
هذا الموضع وانقاد كرنا

كثير من البلاد والأموال وكان سبب أخذ البلاد منه أنه لما استولى عليها وعلى الأموال الكثيرة
منهم لم يحمله إلى السلطان منها شيئاً فلما وصل السلطان إلى بغداد لقصده بلاد سيف الدولة صدقة
أرسل إلى جاولي يستدعيه إليه بالعساكر وكرّر الرسل إليه فلم يحضر وعاطف في الانحدار إليه
وأظهر أنه يخاف أن يجتمع به ولم يفتنع بذلك حتى كاتب صدقة وأظهر له أنه معه ومساعدته على
حرب السلطان وأطعمه في الخلفاء والعصيان فلما فرغ السلطان من أمر صدقة وقتله كما
ذكرناه تقدم إلى الأمراء بنى برسق وسكان القطي ومودود بن التونكيين وآقسه مقر البرسقي
ونصر بن مهمل بن أبي الشوك الكردي وأبي الهيجا صاحب أربل بالمسير إلى الموصل ولحقه ببلاد
جاولي وأخذها منه فتوجهوا نحو الموصل فوجدوا جاولي عاصياً قد سدد سور الموصل وأحكم
مأمنه جكرمش وأعد الميرة والأقوات والآلات واستظهر على الأعيان بالموصل فحبسهم
وأخرج من أحدهم ما يزيد على عشرين ألفاً نادى متى اجتمع عاميان على الحديث في هذا
الأمر قتله ما خرج عن البلد وبني السواد وترك بالبلد زوجته ابنة برسق وأدكنها القلعة
ومعها ألف وخمسمائة فارس من الأتراك سوى غيرهم وسوى الرجال وتزل العسكر عليها في شهر
رمضان سنة إحدى وخمسمائة وصارت زوجته من بقي بالبلد وعسفت نساء الخارجين عنه
وبالغت في الاحترار عليهم فأوحشهم ذلك ودعاهم إلى الانخراط عنها وقتل أهل البلد قتلاً
ممتدحاً فسادى الحصار بأهلها من حارح والطلم من داخل إلى آخر المحرم والجندي يعنفون عامياً
من القرب من السور فلما طال الأمر على الناس اتفق نفر من الحصانين ومقدمهم حصان
يعرف بسعدى على تسليم البلد وتكالقوا على التسعة وأتوا وقت صلاة الجمعة والناس بالجامع
وصعدوا برجا وأغلقوا أبوابه وقتلوا من به من الجنود كانوا فيما فيهم شعروا بئس حتى قتلوا وأخذوا
سلاحهم وألقواهم إلى الأرض ولم يكوا برجا آخر وقعت الصحة وقصدتهم مائتا فارس من
العسكر ورموهم بالنشاب وهم يقاتلون وينادون بشعار السلطان فزحف عسكر السلطان إليهم
ودخلوا البلد من ناحيتهم ولم يكوه ودخله الأمير مودود بن السكون والام وان يعود
الناس إلى دورهم وأملأهم واقامت زوجة جاولي بالقلعة ثمانية أيام ورأست الأمير مودود في
أن يفرج لها عن طريقها وان يخلف لها على الصيانة والحراسة خلف وخرجت إلى أخيها برسق بن
برسق ومعها أموالها وما استولت عليه وولى مودود الموصل وما يضاف إليها
(ذكر حال جاولي مدة الحصار)

وأما جاولي فانه لما وصل عسكر السلطان إلى الموصل وحصرها سار عنها وأخذ معه القمص
صاحب الزها الذي كان قد أسره سقيم وأخذته منه جكرمش وقد ذكرنا ذلك وسار إلى نصيبين
وهي حينئذ لا يزال يغازي بن أرقق ورأسه وسأله الاجتماع به واستدعاه إلى معاضدته وان يكونا
بدا واحدة وأعلمه أن خوفهما من السلطان ينبغي أن يجتمعا على الاحتشام منه فلم يجبه بالغازي
أن ذلك ورحل عن نصيبين ورتب بأموره وأمره بحفظها من جاولي وان يقاتله أن قصدتهم وسار
إلى ماردين فلما جمع جاولي ذلك عدل عن نصيبين وقصد داراً وأرسل إلى يغازي ثانياً في المعاني
وسار بعد الرسول فبينما سار سوله عند يغازي عباد بن إدريس الأوجاوي معه في القلعة وحده
وقصد أن يتألفه ويستميله فلما رآه يغازي قام إليه وخدمه ولما رأى جاولي محسن اللطن فيه غير
مستشعر منه لم يجبه إلى دفعه سيلاً فقتل معه وعسكره أظهروا نصيبين وسار منها إلى شنجار
وحاصرها مدة فلم يجبه ما صاحبها إلى صلح فتر كما هو سائر الخوارجية والغازي يظهر لجاولي

ذكره في هذا الكتاب (وأخبرنا) ١٦٤ العروضي قال سمعت عند الرازي في ليلة شاتبة صها كبة قرأته فلقا منه ملا

فقلت له يا أمير المؤمنين
أرى منك خلا لا لم أعهد لها
وضيق صدر لم أعرفه فقال
له دع عنك هذا وحديثي
بحديث فان أنت أزلت
بحديثك ما أجده من الهم
فلك ما علمي وما تنحني على أن
أشترط عليك إزالة الهم
بالضحك قلت يا أمير المؤمنين
رحل رجل من بني هاشم
الى ابن عمه بالمدينة فأقام
عنده حولا لم يدخل
مستراحا فلما كان بعد
الحول أراد الرجوع الى
الكوفة خاف عليه أن
يقيم عنده أياما آخر فأقام
وكان للرجل قنطار فقال
لهما أمارأيتما ابن عمي
وظرفه أقام عندنا حولا لم
يدخل الخلاء فقالا له
فعلينا أن نصنع له شيئا لا يجده
معه يدا من الخلاء قال
شأنكما وذلك فعمدا نألي
خشب العشر فدقناه وهو
مسهل وطرحناه في شرابه
فلما حضر وقت شربهما
قدماه اليه وسقيهما ولاهما
من غيره فلما أخذ الشراب
منهما اتناوم المولى وتغصص
العتي فقال للتي تلبه ياسيدي
أين الخلاء فقالت لها
صاحبتها ما يقول لك قالت
يسألك أن تغضيه
خلال من آل فاطمة الدار
فبزل أهلها منها فقار
فغضته فقال الفتى أظنهما

المساعدة ويبطن الخلاف وينتظر فرصة لينصرف عنه فلما وصل الى عرابان من الخابور هرب
الى الغاري ليلا وقد نصيبين

﴿ ذكر اطلاق جاولي القمص الفرنجي ﴾

لما هرب البلغاري من جاولي سار جاولي الى الرحبة فلما وصل الى ما كسين اطلق القمص الفرنجي
الذي كان أسيرا بالموصل وأخذ معه واسمه بردويل وكان صاحب الزهاوسروج وغيرهما وبقي
في الحبس الى الآن وبذل الاموال الكثيرة فلم يطلق فلما كان الان أطلقه جاولي وخلع عليه
وكان مقامه في السجن ما يقارب خمس سنين وقرر عليه ان يفدى نفسه بمال وان يطلق أسرى
المسلمين الذين في سجنه وان ينصره متى أراد ذلك منه بنصفه وسكروه ماله فلما انفق على ذلك
سير القمص الى قلعة جعبر وسلمه الى صاحبها اسم المالك حتى ورد عليه ابن خالته جوسلين وهو
من فرسان الفرنج وشجعانهم وهو صاحب تل بامر وغيرهما وكان أسير مع القمص في تلك الوقعة
فقدى نفسه بعشرين ألف دينار فلما وصل جوسلين الى قلعة جعبر أقام رهينة عوض القمص
وأطلق القمص وسار الى انطاكية وأخذ جاولي جوسلين من قلعة جعبر فاطلقه وأخذ عوضه أخا
زوجته وأجاز وجهه القمص وسيره الى القمص ليقوى به ويحشه على اطلاق الاسرى وانفاذ
المال وما ضمنه فلما وصل جوسلين الى منبج أغار عليها ونهبها وكان معه جماعة من أصحاب جاولي
فانكروا عليه ذلك ونسبوه الى الغدر فقال ان هذه المدينة ليست لكم

﴿ ذكر ما جرى بين هذا القمص وبين صاحب انطاكية ﴾

لما أطلق القمص وسار الى انطاكية أعطاه طنكري صاحبها ثلاثين ألف دينار وخيلا وسلاحا
وتبانا وغير ذلك وكان طنكري قد أخذ الزها من أصحاب القمص حين أسر فخطبه الان في ردها
عليه فلم يفعل فخرج من عنده الى تل بامر فلما قدم عليه جوسلين وقد أطلقه جاولي سره ذلك
وفرح به وسار اليه ما طنكري صاحب انطاكية بعساكره ليحاربه ما قبل ان يقوى أمرهما ويجمع
عسكرا ويلتقي بهما جاولي ويقتلهما فكانوا يقتتلون فاذا فرغوا من القتال اجتمعوا وأكل
بعضهم مع بعض وتحدوا وأطلق القمص من الاسرى المسلمين مائة وستين أسيرا كلهم من سواد
حلب وكساهم وسيرهم وعاد طنكري الى انطاكية من غير فصل حال في معنى الزها فسار القمص
وجوسلين وأغار على حصون طنكري صاحب انطاكية والتجأ الى ولاية كواسيل وهو رجل
أرمني ومعه خلق كثير من المرتدين وغيرهم وهو صاحب رعبان وكيسوم وغيرهما من القلاع
شمال حلب فالتجأ القمص بالف فارس من المرتدين وأتى راجل فقصدهم طنكري فقتلوا في
أمر الزها فقتلوا بينهم البطرك الذي لهم وهو عندهم كالأمام الذي للمسلمين لا يخالف أمره
وشهد جماعة من المطارنة والقسيسين ان يعمد حال طنكري قال له لما أراد ركوب البحر والعود الى
بلاد أن يعمد الزها الى القمص اذا خلاص من الاسر فاعادها عليه طنكري تاسع صفر وعبر
القمص الفرات ليسلم الى أصحاب جاولي المال والاسرى فاطلق في طريقه خلقا كثيرا من
الاسرى من حران وغيرهما وكان يسر وحث ثلثة مائة مسلم ضعيف فعمر أصحاب جاولي مساجدهم
وكان رئيس مروج مسلما قد ارتد فجمعه أصحاب جاولي يقول في الاسلام قولنا شيعا فضر بوه
وجرى بينهم وبين الفرنج بسببه نزاع فذكر ذلك للقمص فقال هذا لا يصلح لنا ولا للمسلمين فقتله

﴿ ذكر حال جاولي بعد اطلاق القمص ﴾

لما أطلق جاولي القمص بما كسين سار الى الرحبة فأتاه أبو النجم بدران وأبو كامل منصور رابنا

كوفيتين وما فهمنا ثم التفت الى الاخرى فقال لها ياسيدي أين الجيش فقالت لها صاحبتها ما يقول لك قالت سيف

بِسْأَلِكْ أَنْ تَغْنِيَهُ أَوْ حُسْنَ الدُّقْرَاتِ وَالْذِمَرِ مِنْهَا فَغَنَاهَا بِالْمَنْزِلِ الْمَعْمُورِ ١٦٣ فَغَنَتْهُ فَقَالَ النَّبِيُّ أَظْهَرَ مَا عَرَفْتُمْ مِنْ مَافِيهِ مَنَافِعِي

ثم التفت إلى الأخرى فقال لها
أعزك الله أين التوضأ
فقلت لها صاحبها ما يقول
للك قالت بسألك أن تغنيه
توضأ للصلاة وصل تحسنا
وأذن بالصلاة على النبي
فغنته فقال أظنهما حجازيتين
ومافيه مناعني ثم التفت إلى
الأخرى فقال لها يسديني
أين الكيف قالت لها
صاحبها ما يقول لك قالت
بسألك أن تغنيه
تكنفي الواشون من كل
جانب
ولو كانوا من واحد لكفانيما
فغنته فقال أظنهما عراقيتين
ومافيه مناعني ثم التفت
إلى الأخرى فقال لها يا هذه
أين المستراح فقالت لها
صاحبها ما قال لك قالت
بسألك أن تغنيه
ترك الفسكة والمزاح
وقلا الصباية واستراحا
فغنته والمولى يسمع ذلك
وهو متناوئ فلما شد به
الامر أنشأ يقول
سكنفي السلاح وأضجروني
على ما بي بشكر بالأغاني
لما ضاق عن ذلك اصطباري
فدركت به على وجه الزواني
ثم أنه حل سراويله وسلخ
عليهما فتركهما ما آية
للناظرين وأنه المولى في
أثر ذلك فلما رأى ما تزل
بجواريه قال يا بني ما جعلك
على هذا الفعل قال يا ابن

سيف الدولة صدقة وكان بعد قتل أبيهما بقلعه جعفر عند سالم بن مالك ففعا هدا على المساعدة
والمعاودة ووعدهما أنه يسير معهما إلى الحلة وعزموا أن يقدموا عليهم بكتش بن تكش بن
البرسلان فوصل إليهم وهم على هذا العزم الاصبه صباو وكان قد قصد السلطان قاطعه
الرحبة وقد ذكرناه فاجتمع بجاولي وأشار عليه أن يقصد الشام فإن بلاده خالصة من الأجناد
والفرنج قد استولوا على كثير منها وعرفه أنه متى قصد العراق والسلطان بها أو قريبها لم يأس
شرا يصل إليه فقبل قوله وأصدر عن الرحبة فوصل إليه رسول سالم بن مالك صاحب قلعة جعفر
يستغيث به من بني غبر وكانت الرقة قد ولده على بن سالم فوثب جوشن النخري ومعه جماعة من
بني غبر فقتل عليا وملك الرقة فبلغ ذلك الملك رضوان فسار من حلب إلى صفين فصادف تسعين
رجلا من الفرنج معهم مال من فدية القمص صاحب الرها قد سيره إلى جاولي فأخذوه وأسرعوا
منهم وأتى الرقة فصالحه بنو غبر على مال فرحل عنهم إلى حلب فاستجبد سالم بن مالك جاولي وسأله
أن يرسل إلى الرقة يأخذها ووعده بما يحتاج إليه فقصد الرقة وحصرها سبعين يوما فضمن له
بنو غبر مالا وخيلا فأسر إلى سالم أن في أمر أهم من هذا وأنا بآراء عدو ويجب التشاغل به
دون غيره وأنا عازم على الانحدار إلى العراق فإن تم أمري فالرقة وغيرها لك ولا اشتغل عن هذا
المهم بحصار خمسة نفر من بني غبر ووصل إلى جاولي الأمير حسين بن أتابك قتلغتكين وكان أبوه
أتابك السلطان محمد قتلته وتقدم ولده هذا عند السلطان واختص به فسيره السلطان مع فخر
الملوك بن عمار ليصلح الحال مع جاولي وبأمر العساكر بالمسير مع ابن عمار إلى جهاد الكفار فحضر
عند جاولي وأمر بتسليم البلاد وطيب قلبه عن السلطان وضمن الجبل إذا سلم البلاد وأظهر
الطاعة والعبودية فقال جاولي أنا ملوك السلطان وفي طاعته وحل إليه مالا ونياها لما قد دار
جليل وقال له سر إلى الموصل ورحل العسكر عنها فاني أرسل معك من يسلم ولدي اليك رهينة
ويغفر السلطان اليها من يتولى أمرها وحياته أموالها فقبل حسين ذلك وسار ومعه صاحب
جاولي فلما وصل إلى العسكر الذي على الموصل وكانوا لم يفتحوها بعد فأمرهم حسين بالرحيل
فبكاهم أجاب إلا الأمر مودود قال لا أرحل إلا بأمر السلطان وقبض على صاحب جاولي
وأقام على الموصل حتى فتحها كما ذكرناه وعاد حسين بن قتلغتكين إلى السلطان فأحسن النجابة
عن جاولي عنده وسار جاولي إلى المدينة بالس فوصلها ثالث عشر صفر فاحتج أهلها منه وهرب
من بها من أصحاب الملك رضوان صاحب حلب فحصرها خمسة أيام وملكها بعد أن تقرب رجا من
أبراجها فوقع على النقاين فقتل منهم جماعة وملك البلد وصاب جماعة من أعيانه عند النقب
وأحضر القاضي محمد بن عبد العزيز بن الياس فقتله وكان فقها صالحا ونهب البلد وأخذ منه مالا
كثيرا

﴿ ذكر الحرب بين جاولي والفرنج ﴾

وفي هذه السنة في صفر كان المصافي بن جاولي سقاو وبين طنكري الفرنجي صاحب انطاكية
وسبب ذلك أن الملك رضوان كتب إلى طنكري صاحب انطاكية يعرفه ما عليه جاولي من
القدر والمكر والخداع ويخبره منه ويعلمه أنه على قصد حلب وأنه إن ملكها لا يبقى للفرنج
معه بالشام مقام وطالب منه النصرة والاتفاق على منعه فأجابه طنكري إلى منعه وبرز من انطاكية
فأرسل إليه رضوان ثمانية فارس فلما سمع جاولي الخبر أرسل إلى القمص صاحب الرها يستدعيه
إلى مساعدته وأطلقه ما بقي عليه من مال المغادة فسار إلى جاولي فلق به وهو على منبج فوصل
الخبر إليه وهو على هذه الحال بأن الموصل قد استولى عليه عسكر السلطان وملكوا خزانته

القاعة لك جوار يرون الخرج صراطا مستقيما لا يدلني عليه فلم أجدره غير هذا ثم رحل عنه قال فذهب بالرائي الضمك

كل مذهب وسلم الى كل ما كان ١٦٤ عليه وتجنه من لباس وفرش فكان مبلغ ثمن ذلك نحو امان ألف دينار (وذكر)

الصولي قال قال الرازي ما كان السبب في لبس المأمون الخضر ورقعة السواد ثم لبسه السواد بعد ذلك قلت هو ما أخبرنا به محمد بن زكريا العلاني قال حدثنا يعقوب بن جعفر بن سليمان قال لما قدم المأمون بغداد اجتمع الهاشميون الى زينب بنت سليمان بن علي وكانت أفعى ولد العباس نسبا أو كرمهم بيتا فسألوه أن تكلم أمير المؤمنين في تغييره الخضر فقضت لهم ذلك وجاءت الى المأمون فقالت يا أمير المؤمنين انك على براهك من ولد علي ابن أبي طالب أقدر منك على برهم لنا من غير أن تربل سنة من مضى من أمائك فدفع لباسك الخضر ولا تطمع أحد فيما كان منك قال لها بما دعاك ما كلفني أحد في هذا المعنى بكلام أوقع من كلامك ولا أقصد لما أردت لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قول الاميرة أبو بكر قد عرفت ما كان من أمره فينا أهل البيت ثم وليها عمر فلم يتعد فيها فعل من تقدمه ثم ولها عثمان فأقبل على بني أمية وأعرض عن غيرهم ثم آل الامر الى علي بن أبي طالب من غير صفو كصفوها لغيره بسل مشوبة بالا كدار فولى مع ذلك عبد الله بن العباس البصرة وولى عبيد الله بن العباس اليمن وولى قثم البحر وما

وأمواله فاشتهد ذلك عليه وفارقه كثير من أصحابه منهم أنابك زكري بن آق سنقر وبكاش النهاوندي وبق جاولي في ألف فارس وانضم اليه خلق من المطوعة فقتل بسل باشر وقارهم ثم طسكرو وهو في ألف وخمسمائة فارس من الفرخ وسمائة من أصحاب ملائكة رضوان سوى الرجال فجعل جاولي في يمينه الامير قسيان والامير التوتناش الابري وغيرهما وفي اليسرة الامير بدران ابن صدقة والاصبه بذا صباو وسنقر درازوفي القاب القمص بغدوين وجوسلين الفرنجيين ووقعت الحرب فحمل أصحاب انطاكية على القمص صاحب الرها واشتد القتال فأزاح طسكرو القاب عن موضعه وجمعت اليسرة جاولي على رجاله صاحب انطاكية فقتلت منهم خلقا كثيرا ولم يبق غيرهم في عسكره فاما الاصبه بذا صباو وفسار ونحو الشام واما بدران بن صدقة فصار الى قلعة جعفر واما ابن جكرمش فقصه دجيرة ابن عمرو واما جاولي فقصه دلرجة وقتل من المسلمين خلق كثيرا ونهب صاحب انطاكية أموالهم وأتقاهم وعظم البلاء عليهم من الفرخ وهرب القمص وجوسلين الى تل باشر والتجأ اليها خلق كثير من المسلمين فنعاهم الجليل ودأوا بالجرى وكسوا العراء وسيراهم الى بلادهم

﴿ذكر عود جاولي الى السلطان﴾

لما نزل جاولي سقاو وقد سدل رحبة فلما فارها بات دونها في عدة قوارس فانفق ان طائفة من عسكر الامير مودود الذين أخذوا الموصل منه أغاروا على قوم من العرب يجاورون الرحبة فقتلوا جاولي وهم لا يشعرون به ولوعوا بالاخذوه فلما رأى الحال كذلك علم انه لا يقدر أن يقيم في الجزيرة ولا بالشام ولا يقدر على شيء يحفظ به نفسه ورجع اليه وداوى به مرضه غير قصد باب السلطان محمد بن رغبة واختيار وكان واقفا بالامير حسنين بن قناعتين فرحل من مكانه وهو خائف حذر قد أخفى شخصه وكنى أمره وسار الى عسكر السلطان وكان بالقرب من أصهان فوصل اليه في سبعة عشر يوما من مكانه لجدته في السير فلما وصل المعسكر قصد الامير حسنين فحمله الى السلطان فدخل اليه وكفنه تحت يده فأمنه وأتاه الامر ابيه بنو به بذلك وطلب منه السلطان المالك بكاش بن تكش فسلمه اليه فاعتقله بأصهان

﴿ذكر الحرب بين طغتكين والفرخ والهدنة بعدهما﴾

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين طغتكين أنابك والفرخ وسبها ان طغتكين سار الى طبرية وقد وصل اليها ابن أخت بغدوين الفرنجي ملك القدس فتعار باوافتلا وكان طغتكين في أنفي فارس وكثير من الرجال وكان ابن أخت ملك الفرخ في أربع مائة فارس وأنفي راجل فلما اشتد القتال انهزم المسلمون فترجل طغتكين ونادى بالمسلمين وشجعهم فعاودوا الحرب وكسروا الفرخ وأسروا ابن أخت المالك وحل الى طغتكين فغرض طغتكين عليه الاسلام فامتنع منه وبذل في فداء نفسه ثلاثين ألف دينار واطلاق خمسة مائة أسير فلم يقطع طغتكين منه بغير الاسلام فلما لم يجز قلبه بيده وأرسل الى الخليفة والسلطان الاسرى ثم اصطلح طغتكين وبغدوين ملك الفرخ على وضع الحرب أربع سنين وكان ذلك من لطف الله تعالى بالمسلمين ولولا هذه الهدنة لكان الفرخ يباغوا من المسلمين بعد الهزيمة التي ذكرها أمر اعظيما

أحمد منهم الأولاء فكانت هذه في أعناقنا حتى كافأته في ولده بما فعلت ١٦٥ ولا يكون بعده هذا إلا ما تحبون ثم

رجع الى لبس السواد
ولمأمون يا أمير المؤمنين
شعري ساك معني
ما ذكرت من هذا الخبر
وهو قوله

الأم على شكر الوصي أبي
الحسن
وذلك عندي من عجائب
ذا الزمن

خليفة خير الناس والأول
الذي

أعان رسول الله في السر
والعلن

ولولاه ما عدت لهائم
امره

وكانت غلى الأيام تقضى
وتعفن

ولي بنى العباس ما اختص
غيرهم

ومن فيه أولى بالكرم والمن
فأوضح عبد الله بالبره

الهدى

وفاض عبيد الله جودا على
اليمين

وقسم أعمال الخليفة بينهم
فلازلت مربوطا بذات الشكر

ممنون

وكان القاهرة قد عمدا الى
كثير من الاموال عند قتله

لمؤنس وبلق وابنه على
وغيرهم فقبض

عليه ومات عيناؤه وأفضت
الخلافة الى الرازي طوب

القاهرة بالاموال فانكر
أن يكون عنده شيء من

ذلك فأودى وعذب بأواع
اياهوا كرامه له واعطاء

﴿ ذكر انهم زام طغتكين من الفرغ ﴾

في هذه السنة في شعبان انهم زام طغتكين من الفرغ وسبب ذلك ان حصن عرقه وهرم
أعمال طرابلس كان يدغم الام للقااضي فخر الملك أبي علي بن عمار صاحب طرابلس وهو من
الحصون المنيعه فعصى على مولاه فضايقه بالقوت وانقطعت عنه الميرة اطول مكث الفرغ في
نواحيه فأرسل الى أنابك طغتكين صاحب دمشق وقال له أرسل من يتسلم هذا الحصن متى قد
عجزت عن حفظه ولان يأخذه المسلمون خير لي دنيا وآخره من أن يأخذه الفرغ فبعث اليه
طغتكين صاحب الهم اسمع أسراييل في ثلثائة رجل فتسلم الحصن فلما نزل غلام ابن عمار منه
رماه أسراييل في الاخلاط بسهم فقتله وكان قصده بذلك ان لا يطلع أنابك طغتكين على ما خافه
بالقلعة من المال وأراد طغتكين قصده الحصن للاطلاع عليه وتقويه بالعساكر والاقوات
وآلات الحرب فنزل الغيث والثلج مدة شهرين بالاول وانهارت عنه فلما زال ذلك سار في أربعة
آلاف فارس ففتح حصونا للفرغ منها حصن الامة فلما سمع السرداني الفرغ يجي بطغتكين
وهو على حصار طرابلس توجه في ثلثائة فارس فلما أشرف أوائل أصحابه على عسكر طغتكين
انهمزوا واخلوا أنقلهم ورحالهم ودوابهم للفرغ فغتموا وقوا به وزاد في فجة لهم ووصل المسلمون
الى حصن على أقبح حال من النقطع ولم يقتل منهم أحد لانه لم يجر حرب وقصده السرداني الى
عرقه فلما ناز لها طلب من كان بها الا امان فأمهم على نفوسهم وتسلم الحصن فلما خرج من فيه
قبض على أسراييل وقال لا أطلق عنه الا بالاطلاق فلان وهو أسير كان بدمشق من الفرغ
منذ سبع سنين فتودى به وأطلقا معا واما وصل طغتكين الى دمشق بعد الهزيمة أرسل اليه
ملك القدس يقول له لا تظن اني أنقض الهدنة الذي تم عليك من الهزيمة فالملوك ينالهم أكثر
مما نالك ثم تعود أمورهم الى الانتظام والاستقامة وكان طغتكين خائفا ان يقصده بعده هذه
السيرة فينال من بلده كل ما أراد

﴿ ذكر صلح السنة والشيعة ببغداد ﴾

في هذه السنة في شعبان اصطحب عامة بغداد السنة والشيعة وكان الشتر منهم على طول الزمان
وقد اجتهد الخلفاء والسلاطين والشخص في اصلاح الخلاف فمذرع عليهم ذلك الى ان أذن الله تعالى
فيه وكان تغيير واسطة وكان السبب في ذلك ان السلطان محمد الماقل ملك العرب صدقة كما
ذكرناه خاف الشيعة ببغداد أهل الكرخ وغيرهم لان صدقة كان يتشيع هو وأهل بيته فشنع
أهل السنة عليهم بانهم نالهم غم وهم لقتله خاف الشيعة وأعضوا على سماعه هذا ولم يزلوا
خائفين الى شعبان فلما دخل شعبان تنجز السنة زيارة قبر مصعب بن الزبير وكانوا قد تركوا ذلك
سنتين كثيرة ومنعوا منه لتقطع الفتنة الحادثة بسببه فلما تنجز والمسيرة تنقوا على ان يجعوا
طريقهم في الكرخ فظهروا ذلك فاتفق رأي أهل الكرخ على ترك معارضتهم وانهم عنونهم
فصار السنة تسير أهل كل محلة منفردين ومعهم من الزينة والسلاح شيء كثير وجاء أهل باب
المراتب ومعهم فيل قد عمل من خشب وعايه الرجال بالسلاح وقصدوا جميعهم الكرخ ليعبروا
فيه فاستقبلهم أهلها بالبحر والطيب والماء المبرد والسلاح الكثير وظهروا بهم
السرو وشيعهم وهم حتى خرجوا من المحلة وخرج الشيعة اليه النصف منه الى مشهد موسى بن
جعفر وغيره فلم يعترضهم أحد من السنة فغضب الناس لذلك ولما عادوا من زيارة مصعب لقيهم
أهل الكرخ بالفرح والسرور فاتفقوا ان أهل باب المراتب انكسر فيلهم عند فطر باب حرب

من العذاب وكل ذلك لا يزيد الا انكارا فأخذه الرازي وقربه وأدناه وطالت مجالسته

فقر ألهم قوم ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الى آخر السورة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عاد منصور بن صدقة بن مزيد الى باب السلطان فقبله وأكرمه وكان قد هرب بعد قتل والده الى الآسن والتحق أخوه بدران بن صدقة بالا ميرمود الذي اقطعه السلطان الموصل فأكرمه وأحسن محبته وفيها في نيسان زادت دجلة زيادة عظيمة وتقطعت الطرق وغرقت الغلات الشامية والصيفية وحدث غلاء عظيم بالعراق بلغت الكسرة الدقيق الخشكار عشرة دنانير امامية وعدم الحنظل وأسواكل الناس التمر والبقلاء الاخضر وأما أهل السواد فانهم لم يأكلوا جميع شهر رمضان ونصف شوال سوى الحشيش والتوت وفيها في رجب عزل وزير الخليفة أبو المعالي هبة الله بن المطب ووزله أبو القاسم علي بن أبي نصر بن جهر وفيها في شعبان تزوج الخليفة المستظهر بالله ابنة السلطان ملكشاه وهي أخت السلطان محمد وكان الذي خطب خطبة الذكاح القاضي أبو العلاء صاعد بن محمد النيسابوري الحنفي وكان المتولى لقبول العقد نظام الملك أحمد بن نظام الملك وزير السلطان بوكالة من الخليفة وكان الصداق مائة ألف دينار ونشرت الجواهر والدنانير وكان العقد باصهان وفيما سألوا مجاهد الدين بهرور وشحنة كية بغداد وكان سبب ذلك ان السلطان محمد كان قبض على أبي القاسم الحسين بن عبد الواحد صاحب الخزن وعلى أبي الفرج بن رئيس الرؤساء واعتقلهم عنده ثم أطلقهم ثم الآسن وقرر عليهم مالا يحملونه اليه فأرسل مجاهد الدين بهرور لقبض المال وأمره السلطان بعمارة دار الملك ففعل ذلك وعمر الدار وأحسن الى الناس فلما قدم السلطان الى بغداد ولاه شحنة كية العراق جميعه وخلع على سعيد بن حميد العمري صاحب جيش صدقة وولاه الخلة السيفية وكان صارما حازما ذارأى وجلد وفيها في شوال ملك الأمير سبكان القطبي صاحب خلاط مدينة ميفارقين بالامان بعد ان حصرها وضيق على أهلها عدة شهر ورفعتم الاقوات بها واشتد الجوع بأهلها فسلموها وفي هذه السنة في صفر قتل قاضي أصهان عميد الله بن علي الخطيبي بمهذان وكان قد تجرد في أمر الباطنية تجردا عظيما وصار يلبس درعا حذر انهم ويختلط ويحتزرق قصده انسان عجمي يوم جمعة ودخل بينه وبين أصحابه فقتله وقتل صاعد بن محمد بن عبد الرحمن أبو العلاء قاضي نيسابور يوم عيد الفطر قتله باطني وقتل الباطني وولده سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وجمع الحديث وكان حنفي المذهب وفي هذه السنة سارق قتل عظيم من دمشق الى مصر فأتى الخبر الى ملك الفرنج فسار اليه وعارضه في البر وأخذ كل من فيه ولم يسلم منهم الا القليل ومن سلم أخذه العرب وفيها في فصح النصارى نار جساءة من الباطنية في حصن شير علي حين غفلة من أهلها في مائة رجل فلكوهم وأخرجوا من كان فيه وأغلقوا بابيه وصعدوا الى القاعة فلكوهم وكان أصحابها بنو منقذ قد نزلوا منها لمشاهدة عيد النصارى وكانوا قد أحسنوا الى هؤلاء الذين أنفسهم واكل الاحسان في اذار أهل المدينة الباشورة فأصعدهم النساء في الجبال من الطاقات وصاروا معهم وأدركهم الامراء بنو منقذ اصحاب الحصن فقصدهم اليهم فكبروا عليهم وقتلواهم فأنخذل الباطنية وأخذهم السيف من كل جانب فلم يفلت منهم أحد وقتل من كان على مثل رأيهم في البلد وفيها وصل الى المهدي ثلاثة نفر غرابة فكتبه والى أميرها يحيى بن عجم يقولون انهم يعلمون السكينة فأحضرهم عنده وأمرهم أن يعملوا شيا ما يراه من صناعتهم فقتلواهم فأنعمل النقرة فأحضرهم ما طلبوا من آله وغيره وأقعد معهم هو والشريف أبو الحسن وفاند جيشه اسمه ابراهيم وكان

الخصون بستان من ربحان وغرس من النارنج قد جعل اليه من البصرة وعمان سماح الى أرض الهند قد اشبكت أشجاره ولاحت ثماره كالبحر من أجرو وأصفرو بين ذلك أنواع الغروس والراحين والزهر وقد جعل مع ذلك في العن أنواع الاطيار من القمارى والدبابي والشحارير والبيضاء مما قد جلب اليه من الممالك والامصار وكان في غاية الحسن وكان القاهر كثير الشرب عليه والجلوس في تلك المجالس فلما أفست الخلافة الى الرازي اشتد شغفه بذلك الموضع فكان يداوم الجلوس والشرب فيه ثم ان الرازي رفق بالقاهر وأعلمه بما هو فيه من مطالبة الرجال بالاموال والحاجة اليها ولا شيء قبله منها وسأله ان يسعنه بما عنده منها اذا كانت الدولة له وان يدبر تدبيره ويرجع في كل الامور الى قوله وحلف له بالامان الوكيد ان لا يسعي في قتله ولا الاضرار به ولا بأحد من ولده فانهم له القاهر بذلك وقال ليس لي مال الا في بستان النارنج فسار به الرازي الى البستان وسأله عن الموضع فقال له القاهر قد سجدت بصرى فلست أعرف موضعه ولكن مبرحه فانك تظهر على الموضع ولا تخفي عليك

فكان ذلك فخر البستان وقلع تلك الامبار والغروس والازهار ١٦٧ حتى لم يبق منه موضع الاحقره وولع في

حفره فلم يجد شيئا فقال له
الراضي فاشهناشي مما
ذكرت في الذي جعلت على
ما صنعت فقال له القاهر
وهل عندي من المال شيء
انما كانت حذرتني
جائوسك في هذا الموضع
وثقتك به وكان الذي من
الدينافا سفت على أن
يتبع به بعدى غيري فتأسف
الراضي على ما توجه عليه
من الحيلة في أمر ذلك
البستان وندم على قبوله
منه وأبعد القاهر فلم يكن
يدومونه خوفا على نفسه
أن يتساول بعض أطرافه
وكان الراضي كغير
الاستعمال للطبيب حسن
الهمة متحيا جوادا حسن
المذاكره باخبار الناس
وأيامهم مقر بالال علم
والادب والمعرفة كثير
الدون منهم فأنصبا بحوده
عليهم ولم يكن ينصرف عنه
أحد من ندمانه في كل يوم
الابصلة أو حلة أو طبيب
وكانوا عده بدماء منهم
محمد بن يحيى الصولي وابن
جدون النديم وغيرهما فتوب
على كثرة افضاله على من
يحصره من الجلساء فقال
أنا أستحسن فعل أمير
المؤمنين أبي العباس لا به
كانت فيه فضائل لا تكاد
تجتمع في أحد لا يحضره
نديم ولا مغن ولا قسنة

بختصان به فلما رأى الكيماوية المكان خاليا من جمع ثار واهم فضرب أحد هم يحيى بن نعيم على رأسه
فوقعت السكين في عمامته فلم تصنع شيئا ورفسه يحيى فألقاه على ظهره ودخل يحيى بابا وأغلقه على
نفسه فضرب الثاني الشريف فقتله وأخذ القائد أبراھيم السيف فقاتل الكيماوية ووقع الصوت
فدخل أصحاب الامير يحيى فقتلوا الكيماوية وكان زعيم زى أهل الاندلس فقتل جماعة من
أهل البلد على مثل زعيمهم وقيل للامير يحيى ان هؤلاء آھم بعض الناس عند المقدم بن خليفة
واتفق ان الامير أبا الفتح بن نعيم أخا يحيى وصل تلك الساعة الى القصر في أصحابه قد لبسوا
السلاح فخرج من الدخول فثبت عند الامير يحيى ان ذلك بوضع منه ما فاد حضر المقدم بن خليفة
وأمر أولاد أخيه فقتلوا قصاصا لاله قتل آباءهم وأخرج الامير أبا الفتح وزوجته بالارة بنت
القاسم بن نعيم وهى ابنة عمه ووكلمهم جاني قصر زياديين المهدي وسفاس فبقى هناك الى ان مات
يحيى وملاك بعده ابنه على سنة تسع وخمسمائة فسير أبا الفتح وزوجته بالارة الى ديار مصر في
البحر فوصل الى اسكندرية على ما ذكره ان شاء الله وفيها في المحرم قتل عبد الواحد بن اسمعيل بن
أحمد بن محمد أبو الحسن الرواني الطبري الفقيه الشافعي مولده سنة خمس عشرة وأربعمائة وكان
حافظا للذهب ويقول لو احترقت كتب الشافعي لاملينها من قبلي وفيها في جمادى الآخرة
توفي الخطيب أبو بكر يحيى بن علي التبريزي الشيباني اللعوي صاحب التصانيف المشهورة
وله شعر ايسر بالجيد وفيها في رجب توفي السيد أبو هاشم زيد الحسني العلوي رئيس همدان وكان
بافضل الحكم ماضي الامر وكانت مدهر ياسته لها سبعة وأربعين سنة وجده لاهم صاحب أبو القاسم
ابن عباد وكان عظيم المال جدا في ذلك انه أخذ منه السلطان محمد في دومة واحدة سبع مائة ألف
دينار لم يبع لاجلها ما يملك ولا استدان دينار او اقام بعد ذلك بالسلطان محمد عدة شهور في جميع
ما يرده وكان قليل المعروف وفيها في ذي الحجة توفي أبو الفوارس الحسن بن علي الحارثي السكاكبي
المشهور بوجود الخط وله شعر منه

عنيت الدنيا الطالبا * واستراح الزاهد النطن
عرف الدنيا فميرها * وسواه حفظه النطن
كل ملك نال زخرفها * خطه مما حوى كفن
يقسنى مالا ويتركه * في كلا الحالين مفتن
أعلى كوني على ثقة * من لقاء الله مرتين
أكره الدنيا وكيف بها * والذي تنصوبه ووسن
لم ندم فبلى على أحد * فلماذا المهم والحزن

وقيل توفي سنة تسع وتسعين وأربعمائة وقد ذكره هناك

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وخمسمائة ﴾

﴿ ذكر ملك الفرنج طرابلس وبيروت من الشام ﴾

في هذه السنة حادى عشر ذى الحجة ملك الفرنج طرابلس وسبب ذلك ان طرابلس كانت قد
صارت في حكم صاحب مصر ونائبه فيه او المدينا في اليهامنه وقد ذكرنا ذلك سنة احدى
وخمسمائة فلما كان هذه السنة أول شعبان وصل اصطول كبير من بلد الفرنج في البحر
ومقدمهم قص كبير اسمه ريمند بن ضحيل ومراكبه مشحونة بالجال والسلاح والميرة فقتل على
طرابلس وكان نازلا عليها فبلى له السر داني ابن أخت ضحيل وليس بان أخت ريمند هذا بل هو

فينصرف الابصلة أو كسوة قلت أو كثرت وكان لا يتوخى احسان محسن لعدو يقول العجب من انسان يفرح انسانا فيتعجل

من حضره الامسرورا
ونحسن وان لم تنأت لنا
الامور كئنا نهيالنا سنا
فانا نواسي جلساء نابل
اخواننا ببعض ما حضرنا
وكان نخبنا على سائر الاشياء
لا يسهل كئنا لا حدم ندمنا
كثرة ما بصل اليه على طول
الايام حتى كان بعضهم
ربما يتأخر عن الحضور لما
يترادف عليه من فضله
وكان الغالب عليه من
الخدم راغب الخادم
وزيرك ومن العلمان
ذكرى وغيره (وحدث)
أبو الحسن العسروزي
مؤيد الراضي قال اجترت
في يوم مهرجنا بدجلة
بداري حكيم التركي فسرأيت
من المهرج والملاهي
واللعب والفرح والسروور
ما لم أر مثله ثم دخلت الى
الراضي بالله فوجدته خاليا
بنفسه قد اعتراه هم فوقفت
بين يديه فقال لي ادن
فدنوت فاذا بيده دينار
ودرههم في الدينار يخوم
مشا قبل وفي الدرهم كذلك
عليه صورة يحكم شاك في
سلاحه وحوله مكتوب
انما العرفاء علم * الامير المعظم
* سيد الناس بخدمك *
ومن الجانب الاخر الصورة
بعينها جالس في مجلسه
كالملك المطرق فقال
الراضي اما ترى صنع هذا الانسان وما نسمو اليه همه وما نخذله به نفسه فلم أجبه بشئ وأخذت به

قص آخر فخرت بينهما فقتله أدت الى الشرو والقتال فوصل طنشكري صاحب انطاكية اليها معونة
السرداني ووصل الملك بغداد بن صاحب القدس في عسكره فاصلح بينهم ونزل القرنج جمعهم على
طرابلس وشرعوا في قتالها ومضايقه أهلها من أول شعبان وأصقوا أبراجهم بسورها فلما رأى
الجنود أهل البلد ذلك سقط في أيديهم وذلت نفوسهم وزادهم ضعة متأخر الاسطول المصري
عنهم بالميرة والتجدة وكان سبب تأخره أنهم فرغوا منه ومن البحث عليه واختلفوا فيه أكثر من
سنة وسار فرددته الى مرجع فغدر عليهم الوصول الى طرابلس ليقضى الله أمرها كان مفعولا وسد
القرنج القتال عليهما من الابراج والزحف فجمعهم واعلى البلد وملكوه عنوة وفقر يوم الاثنين
لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة من السنة ونهبوا ما فيها وأسر والرجال وسبوا النساء
والاطفال ونهبوا الاموال وغنموا من أهلها الاموال والامعة وكذب دور العلم الموقوفة ما لا يحسد
ولا يحصى فان أهلها كانوا من أكثر أهل البلاد أموالا وتجارة وسلم الوالى الذى كان بها وجاءه
من جندها كانوا التمسوا الامان قبل ففجها فوصلوا الى دمشق وعاقب القرنج أهلها بأبواب
العقوبات وأخذت دقاتهم وذخائرهم من مكائهم

﴿ذكر ملك القرنج جميل وبنايس﴾

لما فرغ القرنج من طرابلس سار طنشكري صاحب انطاكية الى بانياس وحصرها واقتحمها
وامن أهلها ونزل مدينة جميل وفيها فخر الملك ابن عمار الذى كان صاحب طرابلس وكان القوت
فيها قايلا فقتلها الى ان ملكها في الثاني والعشرين من ذي الحجة من السنة بالامان وخرج فخر الملك
ابن عمار سالما ووصل عقيب ملك طرابلس الاسطول المصري بالرجال والمال والغلال وغيرها
ما يكفيهم سنة فوصل الى صور بعد أخذها بثمانية أيام ليقضاء النازل بأهلها ووقفت الغلال
التي فيه والذخائر في الجهات المنقذة بها صور وصيدا وبيروت وأما فخر الملك ابن عمار فانه قصد
شيزر فأكرمه صاحبها الامير سلطان بن علي بن منقذ الكاكي واحترمه وسأله ان يقيم عنده فلم
يفعل وسار الى دمشق فآثر له طغتكين صاحبها واجزل له في الحل والعطية وأقطعته اعمال الزبداني
وهو عمل كبير من اعمال دمشق وكان ذلك في المحرم سنة اثنين وخمسمائة

﴿ذكر الحرب بين محمدخان وساغر بك﴾

في هذه السنة عاد ساغر بك وجمع العساكر الكثيرة من الاتراك وغيرهم وقصد اعمال محمدخان
بسمير قند وغيرها فأرسل محمدخان الى سنجر يستنجد به فسير اليه الجنود واجتمع معه ايضا كثير من
العساكر وسار الى ساغر بك فالتقوا بنواحي الخشب واقفة لوقا فانهزم ساغر بك وعساكره
وأخذت السيوف منهم ما أخذها وكثر الاسر فيهم والنهب فلما فرغوا من حربهم وامن محمدخان
من شر ساغر بك عاد العسكر النجدي الى خراسان فعبروا النهر الى بلخ

﴿ذكر عرصة حوادث﴾

في هذه السنة في المحرم سير السلطان وزيره نظام الملك أحمد بن نظام الملك الى قلعة الموت لقتال
الحسن بن الصباح ومن معه من الاسماعيلية فحصرهم وهجم الشهاب عليهم فمعدوا ولم يلبثوا
منه غرضا وفيها في ربيع الاخر قدم السلطان الى بغداد وعاد عنها في شوال من السنة ايضا
وفيها في شعبان توجه الوزير نظام الملك الى الجامع فوثب به الباطنية فضر به بالسكاكين وجرح
في رقبته فبقى مرصا مدة ثم برأ وأخذ الباطني الذي جرحه فسقى الخمر حتى سكر ثم سئل عن أصحابه
فأقر على جماعة بسجدة المأمونية فأخذوا وقتلوا وفيها عزل وزير الخليفة وهو أبو المعالي

في أخبار من مضى من ملوك الفرس وغيرها وما كانت تأتي من اتباعها ١٦٩ وصبرهم عليهم وحسن سياستهم

لذلك حتى نصلح أمورهم
ونستقيم أحوالهم فسلما
عما عرض لنفسه ثم قلت
يجمع الله أمر المؤمنين أن
يكون كالمؤمن في هذا
الوقت حيث يقول

صل الزمان يوم المهرجان
بصاف من معقبة الذنان
بكاس خمر واني عتيق
فان العبد عيد خمر واني

وحبني الزمان طرا
فشان ذوى الزبيب خلاف
شاني

فأشربهم وأزعمهم احراما

وأرجو عتوب ذى اهتنام

وبشرهم بأزعمهم احلالا

وتلك على الشقي خطيئتان

فطرب وأخذته أريحية

فقال لي صدقت ترك الفرح

في مثل هذا اليوم عجز

وأمر باحضار الجلساء

وقعد في مجلس الناج على

دجلة فلم أربو ما كان

أحسن منه في الفرح

والسرور وأجازني ذلك

اليوم من حضر من الندماء

والمغنين والمهلبين بالنداء

والدراهم والخلاع وأنواع

الطب وأنه هدايتكم

وأطافه من أرض البهم

فصر في ذلك اليوم وجميع

من حضره (قال المصمودي)

وقد أتينا على ما كان في

أيام الراضي من الكواثر

والحوادث مجلا ومنصلا

في كتابنا أخبار الزمان ومن

ابن المطاب ووزر بعده الزعيم أبو القاسم بن جهر بن فرج ابن المطاب من دار الخليفة مسندته هو
وأولاده واستبحار بدار السلطان وفيها جهاز يحيى بن عقيم صاحب افر بقة خمسة عشر شينبا
وسيرها الى بلاد الروم فلقها السطول الروم وهو كبير فقاتلوه ثم أخذوا ست قطع من شواني
المسلمين ولم ينزهم بعد ذلك ليحيى جيش في البحر والروم سير ابنه أبا القنوح الى مدينة سناتس
والباعليها فثار به أهلها فنهوا قصره وهو باق له فلم يزل يحيى يعمل الحيلة عليهم حتى فرق كلتهم
وبدشتمهم ومالك رقامهم فمجنهم وعتانهم دماهم وذوهم وفيما توفي الامير ابراهيم بنال
صاحب آمد وكان قبيح السيرة مشهورا بالظلم خلا كثيرا من أهل الجورة وملك بعده ولده وكان
أصلح حالا منه وفيه اثنان من ذي القعدة طهر في السماء كوكب من الشرق له ذؤابة تمتد الى
القبلة وبقي يطالع الى آخرى الخجة ثم غاب

ثم دخلت سنة أربع وخمسة

﴿ ذكر ملك الفرنج مدينة صيدا ﴾

في هذه السنة في ربيع الآخر ملك الفرنج مدينة صيدا من ساحل الشام وسبب ذلك انه وصل
في البحر الى الشام ستون مركبا للفرنج متحونة بالرجال والذخائر مع بعض ملوكهم ليحيى البيت
المقدس وليغزو برزعه المسلمين فاجتمع بهم بعد ديوين ملك القدس وتقررت القاعد بينهم ان
يقصدوا بلاد الاسلام فرحلوا من القدس ويزلوا مدينة صيدا ثالث ربيع الآخر من هذه السنة
وضايقوها راجعا وبحرا وكان الاسطول المصري مقيما على صور فلم يقدروا على ان يجازوها فجلسا على
الفرنج برحمن الخشب وأحكموه وجمعوا على ما يمنع النار عنه والجاره وزحفوا به فلما عاين
أهل صيدا ذلك ضعف نفوسهم واشتقوا ان يصيبهم مثل ما أصاب أهل بيروت فأرسلوا قاضيا
ومعه جماعة من شيوخها الى الفرنج وطلبوا من ملكهم الامان فامتنعوا على أنفسهم وأموالهم
والعسكر الذي عندهم ومن أراد المقام به عندهم آمنوه ومن أراد السير عنهم لم يمنعهوه وحالفهم
على ذلك فخرج الموالي وجماعة كثيرة من أعيان أهل البلد في العشرين من جمادى الاولى الى
دمشق وأقام بالبلد خلق كثير تحت الامان وكانت مدة الحصار سبعة وأربعين يوما ورحل
بعد ديوين عنها الى القدس ثم عاد الى صيدا بعد مدة يسيرة فقرر على المسلمين الذين أقاموا هناك
ألف دينار فاقتصرهم واستغرق أموالهم

﴿ ذكر استيلاء المهر بين على عسقلان ﴾

كانت عسقلان للعاوين المصريين ثم ان الخليفة الاكرم باحكام الله استعمل عليه انسابا يعرف
بشمس الخلافة فراسل بعد ديوين ملك الفرنج بالشام وهادنه وأهدى اليه مالا وعرضا فامتنع به
من أحكام المهر بين عليه الا فيما يريد من غير مجاهرة بذلك فوصلت الاخبار بذلك الى الاكرم
باحكام الله صاحب مصر والى وزيره الفضل أمير الجيوش فعظم الامر عليهم ما وجهز عسكرا
وسيرا الى عسقلان مع قائد كبير من قواده وأطهرا أنه يريد الغزاة وأنفذ الى القائد سرا ان
يقبض على شمس الخلافة اذا حضر عندهم ويقبض هو عوضه بعسقلان أمير افسار العسكر ففرق
شمس الخلافة الحال فامتنع من الحضور عند العسكر المهرى وجاها بالعصيان وأخرج من كان
عنده من عسكر مصر خوفا منهم فلما عرف الفضل ذلك خاف أن يسلم عسقلان الى الفرنج
فأرسل اليه وطيب قلبه وسكبه وأقره على عمله وأعاد عليه أقطاعه بمصر ثم ان شمس الخلافة خاف
أهل عسقلان فأحضر جماعة من الارمن واتخذهم جندا ولم يزل على هذه الحال الى آخر سنة

أمره حال خروجه مع يحكم إلى بلاد الموصل ١٧٠ وديار ربيعة وما كان بين يحكم وأبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان المسمى

بعد ذلك بناصر الدولة
وقصدنا فيما ذكرنا في هذا
الكتاب إلى الاختصار
دون الشرح والاكثار إذ
كان في الاكثار من
الاخبار ثقل على القلوب

وملئ للسامع وقيل الاخبار
يفنى عن كثير الاقدار

﴿ ذكر خلافة المتقي لله ﴾

وبويع المتقي لله وهو أبو
اسحق ابراهيم بن المقنن
لعمركم خلون من ربيع
الاول سنة تسع وعشرين
وثلاثمائة وخلع وسميت
عيناه يوم السبت لثلاث
خلون من صفر سنة ثلاث
وثلاثين وثلاثمائة وكان
خلافة ثلاث سنين واحد
عشر شهرا وثلاثة وعشرين
يوما وأمه أم ولد

﴿ ذكر رجل من أخباره ﴾
وسيره ولع بما كان في
أيامه

ولما أفضت الخلافة إلى
المتقي لله أقر على الوزارة
سليمان بن الحسن بن محمد
ثم استوزر أبا الحسن أحمد
ابن محمد بن يعقوب وكان كاتبه
قبل الخلافة ثم استوزر أبا
اسحق محمد بن أحمد
القراري بطي ثم استوزر
أبا العباس أحمد بن عبد الله
الاصم ثم استوزر أبا
الحسن علي بن مقلة وغلب
على الامر أبو الوفا توريون

أربع وخمسة مائة فأنكر الامر أهل البلد فوثب به قوم من أعيانه وهو راكب فخرجوه فانهم
منهم إلى داره فقبضوه وقتلوه ونهبوا داره وجميع ما فيها ونهبوا بعض دور غيره من أرباب الاموال
بهذه الحجة وأرسلوا إلى مصر بجيلة الحال إلى الامر والافضل فسير بذلك وأحسنه إلى الواصلين
بالشارة وأرسل اليه واليا بقم به ويستعمل مع أهل البلد الاحسان وحسن السيرة فتم ذلك
وزال ما كانوا يخافونه

﴿ ذكر ملك الفرنج حصن الانبار وغيره ﴾

في هذه السنة جمع صاحب انطاكية عساكره من الفرنج وحشد الفارس والراجل وسار نحو
حصن الانبار وهو بالقرب من مدينة حلب بينهما ثلاثة فراسخ وحصره ومنع عنه الميرة فصاق
الامر على من به من المسلمين فقبضوا من القلعة ثقباقصدا أن يخرجوا منه إلى خيمة صاحب
انطاكية فيقتلوه فلما فعلوا ذلك وقربوا من خيمته استأمن اليه صبي أرمني فغتر بالحال فاحتاط
واختبر منهم وجذب قناهم حتى ملك الحصن قهرا وعنوة وقتل من أهله ألفي رجل وصبى وأسر
الباقين ثم سار إلى حصن زردنا فحصره ففتحته وفعل بأهله مثل الانبار فلما سمع أهل منبج بذلك
فارقوها خوفا من الفرنج وكذلك أهل بالس وقصد الفرنج البلدين فأرسلوا إليهم بمائة أنيس
فعادوا عنهم وساروا معسكر من الفرنج إلى مدينة صيدا فظلم أهلها منهم الأمان فامتنعوا عنهم وتسلوا
البلد فغطم خوف المسلمين منهم وبلغت القلوب الحناجر وأيقنوا باستيلاء الفرنج على سائر الشام
لعدم الحامي له والمانع عنه فشرع أصحاب البلاد الإسلامية بالشام في المهنة معهم فامتنع
الفرنج من الاجابة إلا على قطعة يأخذونها إلى مدينة صيدا فظلم أهلها منهم الأمان فامتنعوا عنهم وتسلوا
على اثنين وثلاثين ألف دينار وغيرهم من الخيول والثياب وصالحهم صاحب صوري على سبعة
آلاف دينار وصالحهم ابن منقذ صاحب شير على أربعة آلاف دينار وصالحهم على الكردي
صاحب حماه على ألفي دينار وكانت مدة الهدنة إلى وقت ادراك الغلبة وحصادها ثم انمراكب
أقلعت من ديار مصر فيها التجار ومعهم الامتعة الكثيرة فوقع عليها امر اكب الفرنج فأخذوها
وغنموا ما مع التجار وأسروهم فصار جماعة من أهل حلب إلى بغداد مستغفرين على الفرنج فلما
وردوا بغداد اجتمع معهم خلق كثير من الفقهاء وغيرهم فقصدا واجامع السلطان واسمعناوا
ومنعوا من الصلاة وكسروا المنبر فوعدهم السلطان انفاذا لعساكر للجهاد وسير من دار الخلافة
منبرا إلى جامع السلطان فلما كان الجمعة الثانية قصدا واجامع القصر بدار الخلافة ومعهم أهل
بغداد ففتحهم حاجب الباب من الدخول فغلبوه على ذلك ودخلوا الجامع وكسروا شبك المقصورة
وهجموا إلى المنبر فكسروه وبطلت الجمعة أيضا فأرسل الخليفة إلى السلطان في المعنى يأمره
بالاهتمام بهذا الفتق ورتقه فتقدم حينئذ إلى معه من الامر ابا المسير إلى بلادهم والتجهز
للجهاد وسير ولده الملك مسعود مع الامير مود وصاحب الموصل وتقدموا إلى الموصل ليحلق
بهم الامر ابا يسيرون إلى قتال الفرنج وانقضت السنة وساروا في سنة خمس وخمسة مائة وكان
مائد كره ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة عزل الملك أحمد من وزارة السلطان ووزر بعده الخطير محمد بن الحسين
الميندي وقهاورد رسول ملك الروم إلى السلطان يستغفره على الفرنج ويحثه على قتالهم ودفعهم
عن البلاد وكان وصوله قبل وصول أهل حلب وكان أهل حلب يقولون لالسلطان أمانتني الله

التركي واشتد أمر الزيديين بالبصرة ومنعوا السفن أن تصعد وعظم جيشهم وكثرت رجالهم وصار لهم تعالى

يقاثل فيها صغار وكبار
وحيش في السبر عظيم
واصطنعوا الرجال وبذلوا
الغائب فانضاف اليهم
حجربة السلطان وعلماؤه
وصار جيش السلطان
الأتراك والديلم والجيسل
ونفر من القرامطة وكل
ذلك مع تورون وكان تورون
من رقباء يحكم والخواص
من أصحابه فأتخذ تورون
الى واسط لحرب اليزيديين
وكانوا ملكوا واسط وتغلبوا
عليها فكانت بينهم محاللا
والمتقى لله لأمره ولا نهي
فكتاب المتقى أبا محمد الحسن
ابن عبد الله بن جدان ناصر
الدولة وأخاه أبا الحسن على
ابن عبد الله سيف الدولة
أن ينجدهم ويستغفروه
مما هو فيه ويقض اليهما
الملك والتدبير وقد كان قبل
ذلك خرج اليهم ونورون في
جنتهم منضاف وغيره من
الأتراك والديلم وذلك عند
قتلهم محمد بن رائق في سنة
ثلاثين وثلثمائة واتخذهم
الى مدينة السلام
واستبلاهم على الملك
والقيام له وحرهم اليزيديين
وما كان بينهم من الوقائع
الى أن توجه عليهم ما ذكرنا
في كتابنا أخبار الزمان من
خروج أبي محمد الحسن بن
عبد الله من الحضرة الى
الموصل وطرق أخيه أبي

نعمالي أن يكون ملك الروم اكبر حجة منك للإسلام حتى قد أرسل اليك في جهادهم وفيها في
رمضان زفت ابنة السلطان ملك شاه الى الخليفة وزينت بغداد وغلقت وكان بها فرحة عظيمة لم
يشاهد الناس مثيها وفيها هبت بصر ربح سوداء أظلمت بها الدنيا وأخذت بانفاس الناس ولم
يقدر أحد يفتح عينيه ومن فتحها لا يصر يده ويزل على الناس رمى وبس الناس من الحياة
وأيقنوا بالهلاك ثم تجلى قليلا وعاد الى الصخرة وكان ذلك من أول وقت العصر الى بعد المغرب
وفيها في الحرم توفي الكاظمي واسمه أبو الحسن علي بن محمد بن علي وكان من أعيان
الفقهاء الشافعية أخذ الفقه عن امام الحرمين الجويني ودرس بعده في النظامية ببغداد وتوفي
بها ودفن عند ربة الشيخ أبي اسحق ودرس بعده في النظامية الامام أبو بكر الشاشي وفيها توفي
أبو الحسن ادريس بن حمزة بن علي الرمي الفقيه الشافعي من أهل الرملة بناسطين فقهه على
أبي الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي وعلى الشيخ أبي اسحق الشيرازي ودخل خراسان وولى
التدريس بمرقند فتوفي بها

ثم دخلت سنة خمس وخمسمائة

(ذكر مسير الاماكر الى قتال الفرغ)

في هذه السنة اجتمعت العساكر التي أمرها السلطان بالمسير الى قتال الفرغ فكان الامير
مودود صاحب الموصل والامير سكان القطبي صاحب تبريز وبعض ديار بكر والامير ايلديكي
ورنكي ابنا برحق وثمانهمذان وماجاورهما والامير أحمد بن وله مر اغة وكوتب الامير أبو الهيثم
صاحب اربل والامير بلغاري صاحب ماردين والامراء الكجكية بالحقاق بالملك مسعود مودود
فاجتمعوا مع امير الامير بلغاري فله مسير ولده ابار واقام هو فلما اجتمعوا ساروا الى بلاد سنجان
فتفتحوا عدة حصون للفرغ وقتل من هبهم وحصر وامنينة الزهامة ثم رحلوا عنها من غير ان
يلكوها وكان سبب رحيلهم عنها ان الفرغ اجتمع جميعها فاسرها ورجلها وساروا الى الفرات
ليعبروها لينعوا الزها من المسلمين فلما وصلوا الى الفرات بلغهم كثرة المسلمين فلم يقدموا عليه واقاموا
على الفرات فلما رأى المسلمون ذلك رحلوا عن الزها الى حران ليطمع الفرغ ويعبروا الفرات
اليهم ويقاؤهم فلما رحلوا عنها جاء الفرغ ومعهم الميرة والذخائر الى الزها ليجتمعوا فيها كل
ما يحتاجون اليه بعد ان كانوا قدام الميرة وقد شرفوا على ان يؤخذوا واخذوا كل من فيه عجز
وضعف وفقر وعادوا الى الفرات فعبروه الى الجانب الشامي وطرقوا أعمال حطب فاسعدوا
ما فيها ونهبوها وقتلوا فيها وأسروا وسوا خلقا كثيرا وكان سبب ذلك ان الفرغ لما عبروا الى
الجزيرة خرج الملك رضوان صاحب حلب الى ما أخذه الفرغ من أعمالها فاستعاد بعضه ونهب
منهم وقتل فلما عادوا وعبروا الفرات فعلوا باعمالهم ما فعلوا واما العسكر الساطاني فانه لما سمع بعود
الفرغ وعبروا الفرات رحلوا الى الزها وحصر وهافروا أمر المحاكم قد تويت نفوس أهلها
بالذخائر التي تركت عندهم وبكثرة المقاتلين عنهم ولم يجدوا فيها ما طمعوا فاحلوا عنها وعبروا الفرات
لحصر واقعة تل باشر خمسة وأربعين يوما ورحلوا عنها ولم يعاوضوا وصالوا الى حطب فاغلق
الملك رضوان أبواب البلد ولم يجتمع بهم ثم مرض هناك الامير سكان القطبي فعاد من يضاقتون في
بالس فجعله أصحابه في تابوت وحلوه عائدين الى بلاده فقهدهم بلغاري لياخذهم ويغنم ما معهم
فجعلوا تابوته في القلب وقانونا بين يديه فاتهم زبلغاري وغنموا ما معه وساروا الى بلادهم ولما غلق
الملك رضوان أبواب حلب ولم يجتمع بالعساكر الساطانية رحلوا الى معرة النعمان واجتمع بهم

الحسن علي بن عبد الله وخلصه مساد به عليه تورون وجمع التركي فخرج المتقى الى الموصل فلما بلغ تورون ذلك رجع

الى بغداد ثم جمعوا له أنصافاً
ورجعوا اليه فتركهم
حتى قروا الى بغداد فخرج
عليهم فلقبهم فجزهم بعد
مواقعات كانت بينهم وسار
هو حتى دخل الموصل
وخرج عنها الى مدينة باد
فصالحوه على مال جلاوه
اليه فرجع الى بغداد وهو
مستظهر عن معه من
الأتراك والحبيل والديلم
وكل العدة والكراع وسار
المتقى الى نصيبين ورجع
عنها الى الرقة فتركها وذلك
لايام بعين من شهر رمضان
سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة
وكانت الاخشيدي محمد بن
طنج فسار الى الرقة وحل
اليه مالا كثيراً وأهدى
اليه غلماناً وأثاماً وضمت
اليه قائداً من قواده وحل
أمره وزاد في حاله وبر جميع
من معه من وزيره أبي
الحسن علي بن عقلة وقاضي
القضاة أحمد بن عبد الله بن
اصحق الحرقني وسلام
الحاجب المعروف بأخى
نبح الطولوني وجلاعة
الوجوه والغلمان ثم بعير
الاخشيدي محمد بن طنج الى الرقة
ولا الى شتى من جانب الجزيرة
وبار مصر وعبر المتقى وسار
الى معسكره من الجانب
الشامي فكانت بينهم
خدوب وأيمان وعهود
وأبو الحسن علي بن عبد الله

طغتكين صاحب دمشق ونزل على الأمير مودود فاطلع من الأمر على نيات فاسدة في حقّه
خاف أن تؤخذ منه دمشق فشرع في مهادنة الفرغ سرّاً وكانوا قد نكلوا عن قتال المسلمين فلم
ينم ذلك وتفرقت العساكر وكان سبب تفرقهم أن الأمير برسق بن برسق الذي هو أكبر الأمراء
كان به نقرس فهو يحمل في محفة ومات سكين القطي كاذراً وأراد الأمير أحمد بن صاحب
مراغة العود يطلب من السلطان أن يقطعه ما كان لسكان من البلاد وأتابك طغتكين
صاحب دمشق خاف الأمر على نفسه فلم ينصحه إلا أنه حصل بينه وبين مودود صاحب
الموصل مودة وصداقة ففرقوا لهذه الأسباب وبقي مودود وطغتكين بالمدينة فساروا منها
على نهر العاصي ولما سمع الفرغ بتفرق عساكر الاسلام طمئعوا وكانوا قد اجتمعوا كلهم بعد
الاحتملاف والنباتين وساروا الى قامية فجمعهم السلطان بن منقذ صاحب شيزر فسار الى
مودود وطغتكين وهون عليهم أمر الفرغ وحرصهم على الجهاد فرحلوا الى شيزر ونزلوا عليها
ونزل الفرغ بالقرب منهم فضيق عليهم عسكر المسلمين الميرة ولزهم بالقتال والفرغ يحفظون
نفوسهم ولا يعطون مصافحاً لماراً وقوة المسلمين عادوا الى قامية وتبعهم المسلمون فتحطفوا من
أدركوه في ساقاتهم وعادوا الى شيزر في ربيع الأول

﴿ذكر حصر الفرغ بمدينة صور﴾

لما تفرقت العساكر اجتمعت الفرغ على قصد مدينة صور وحصرها فيساروا اليها مع الملك
بغداد بن صاحب القدس وحشدوا وجمعوا ونزلوا هو وحصرها في الخامس والعشرين من
جمادى الاولى وعملوا عليها ثلاثة أبراج خشب على البرج سبعون ذراعاً وفي كل برج ألف رجل
ونصبوا عليها الجانيق وألقوا بها سور البلد وأحاطوا من الرجال وكانت صور للامير
بأحكام الله العاوي ونائبه بها عز الملك الاعز فأحضر أهل البلد واستشارهم في حيلة يدفعون بها
شر الأبراج عنهم فقام شيخ من أهل طرابلس وضع على نفسه احراقها وأخذ معه ألف رجل
بالسلاح التام ومع كل رجل منهم خرقة حطب فقاتلوا الفرغ الى أن وصلوا الى البرج الملتصق
بالمدينة فلقى الحطب من جهاته وألقى فيه النار ثم خاف أن يشتعل الفرغ الذين في البرج باطفاء
النار ويختصمون فرماهم بحرب كان قد أعدّها لهم وأقام من المذرة فاسقطت عليهم اشتعلوا بها
وبعانا لهم من سوء الرائحة والتلويث فتمكنت النار منه فهلك كل من به الا القليل وأخذ منه
المسلمون ما قدروا عليه بالكلام لم يتم أخذ سلال العنب البكار وترك فيها الحطب الذي قد
سقطه باللفظ والزفت والسكر وبمرماهم سبعين سلة وأحرق البرجين الآخرين ثم ان
أهل صور حفر واسر اديب تحت الارض ليسقط فيها الفرغ اذ انحرفوا اليهم وليتخسف برج
ان عموده وسيره اليهم فاستأن من نفر من المسلمين الى الفرغ وأعلموهم بما عملوه فخذروا منها
وأرسل أهل البلد الى أتابك طغتكين صاحب دمشق يستجدونه ويطلبونه ليسلوا البلد اليه
فسار في عساكره الى نواحي باناس وسير اليهم فجدت مائتي فارس فدخلوا البلد فامتنع من فيه
بهم واشتد قتال الفرغ خوفاً من اتصال الخيول فقتل شاب الأتراك فقاتلوا بالخشب وفي
الذفت فظفر واسر تحت الارض فيه نبط لا يعلم من خزنه ثم ان عز الملك صاحب صور أرسل
الاموال الى طغتكين ليكثر من الرجال ويقصد بهم لملك البلد فأرسل طغتكين طائفة رقة
ليعلمه وصول المال وبأمره ان يقسم مراكبها كان ذكره لجنى الرجال اليه فسقط الطائر على
مركب الفرغ فأخذته رجلاً من مسلم وأفرجى قتال الفرغ حتى نطقه لعل فيه فرجاً لهم فلم يمكنه

عن حاب وبلاد حص غنمه سير الاخشيدي الى بلاد قنسرين والعواصم ١٧٣ فانقض جمعه وتفرق جنده عنه

وأنضافوا الى الحسن بن علي بن عبد الله واتصفت كتب توريون بالمتقي ونوازت رسله بسأله الرجوع الى الحضرة وأشهد توريون من حضره من القضاة والفقهاء والشهود وأعطى اليهود والمواثيق بالسمع والطاعة للتيق والتصرف له بين أمره ونهيه وترك الخلاف عليه وأنفذ اليه كتب القضاة والشهود مما بذل من الايمان وأعطى من اليهود وأشار بنو جحداً على المتقي أن لا ينجس روحه من توريون وحذروه أمره فانه لا يأمنه على نفسه فأبى الاخشيدي عنهم والثقة بما ورد عليه من توريون وقد كان بنو جحداً أنفقوا على المتقي نفقة واسعة عظيمة طول مقامه عندهم واجتيازهم بكثر وصفها ويعسر علينا في التحصيل ارادها باكثر الخبرين لنا بتجديدها وانصرف الاخشيدي عن الفرات متوجه نحو مصر وانحدر المتقي في الفرات فتلقاه أبو جعفر بن سيار كاتب توريون بأحسن لقه وأقام الاترك ومضى في انحداره حتى دخل النهر المعروف بنهر عيسى وسار الى الضبعة المعروفة بالسندرية على شاطئ هذا النهر فلقاه

المسلم وجهه الى الملك بغدوين فلما وقف عليه سير مركبا الى المكان الذي ذكره طغتكين وفيه جماعة من المسلمين الذين استأمنوا اليه من صفوف وصل اليهم العسكر فكاهم بالعربية فلم ينكروهم وركبوا معهم فأخذوهم أسرى وجعلوهم الى الفرغ فقتلواهم وطعموا في أهل صور فكان طغتكين يعير على أعمال الفرغ من جميع جهاتها وقصد حصن الحبيس في السواد من أعمال دمشق وهو للفرغ فخره وما يملكه بالسيف وقتل كل من فيه وعاد الى الفرغ الذين على صور وكان يقطع الميرة عنهم في البر فاحضر وهافي البحر وخند قوا عليهم ولم يخرجوا اليه فسار الى صيدا وأغار على ظاهرها فقتل جماعة من البحرية وأحرق نحو عشرين مركبا على الساحل وهو مع ذلك يواصل أهل صور بالكتب يأمرهم بالصبر والفرغ بالازمون قتالهم وقتل أهل صور قتال من أبس من الحياة فدام القتال الى أن أدرك الغلات فخاف الفرغ أن طغتكين يستولى على غلات بلادهم فساروا عن البلاد عاشر شوال الى عكا وعاد عسكر طغتكين اليه وأعطاهم أهل صور الاموال وغيرها ثم أصحوا ما تشعث من سورها وخند قوا وكان الفرغ قد طموه

﴿ذكر انهم زام الفرغ بالانداس﴾

في هذه السنة خرج اذفونش الفرنجي صاحب طليطلة بالانداس الى بلاد الاسلام بها يطالب ملكها والاستيلاء عليها وجمع وحشد فأكبر وكان قد قوى طمعه فيها بسبب موت أمير المسلمين يوسف بن تاشفين فسمع أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين الخبر فسار اليه في عساكرها وجوعه فلقية فاقتلوا واشتد القتال وكان الطغرل للمسلمين وانهم زام الفرغ وقتلوا قتلا ذريعا وأسروا منهم بشر كثير وسبي منهم وغنم من أموالهم ما يخرج عن الاحصاء فخافه الفرغ بعد ذلك وامتنعوا من قصد بلاده وذل اذفونش حينئذ وعلم ان في البلاد حاميا لها وذايعا عنها وفي هذه السنة في جمادى الآخرة توفي الامام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الامام المشهور

فمؤتم دخلت سنة ست وخمسة مائة

في هذه السنة في المحرم سار مودود صاحب الموصل الى الرها فنزل عليها ورعى عسكره زروعها ورحل عنها الى سروج وقفل بها كذلك وأهل الفرغ ولم يجترؤا منهم فلم يشعر الا وجوسلين صاحب تل باشر قد كتبهم وكانت دواب العسكر منتشرة في المرى فأخذ الفرغ كثيرا منها وقتلوا كثيرا من العسكر فلما تأهب المسلمون للقاءه عاد عنهم الى سروج وفيها رحل السلطان محمد من بغداد وكان مقامه هذه المرة خمسة أشهر فلما وصل الى أصبهان قبض على زين الملك أبي سعد القمي وسمه الى الأمير كاهيار لعداوة بينهما فلما وصل الى الري أركبه كاهيار على دابة بركب ذهب وأظهر أن السلطان خلع عليه على مال قرر له عليه فحصل بذلك مالا كثيرا من أهل القمي ثم صلبه وكان سبب قبضه انه كان يكثر الطعن على الخليفة والسلطان وفيها كان ببغداد رجل مغربي يعمل الكيمياء بزمه اسمه أبو علي فحمل الى دار الخلافة وكان آخر العهد به وفيها ورد الى بغداد أبو يوسف بن أيوب الحمداني الواعظ وكان من الزهاد العابدين فوعظ الناس بها فقام اليه رجل متقف يقال له ابن السقاء فآذاه في مسئلة وعادوه فقال له اجلس فاني أجد من كلامك رائحة الكفر ولعلك تموت على غير دين الاسلام فانفق به عدة مديدة ان ابن السقاء خرج الى بلاد الروم وتنصر وفيها في ذي القعدة سمع ببغداد صوت هذة عظيمة ولم يكن بالسماء غيم حتى يظن انه صوت رعد ولم يعلم أحد أي صوت كان وفيها توفي بسيل الارمني صاحب الدروب ببلاد توريون هنالك وترجل له ومشي بين يديه فاقدم عليه أن يركب ففعل حتى وافي به الى المضرب الذي كان ضربه له على الشط

فلما حصل المستكني في
الضرب قبض على المتقي
ونهب جميع ما كان معه
وقبض على وزيره أبي
الحسن علي بن محمد بن
مقلة وعلى قاضيه أحمد بن
عبد الله بن اسحق ونهب
جميع العسكر وانصرف
القائد الذي كان الاحشيد
ضمه الى المتقي ومن معه
الى صاحبهم وأحضر
المستكني فبويع له وبكى
المتقي وصاح النساء والخدم
لصياحه فأمر نوريون
بضرب الدبابد حول
المضرب فخفي سراخ الخدم
وأدخل الى الحضرة مسجول
العينين وأخذ منه البردة
والقصب والخاتم وسلم الى
المستكني بالله وبخ ذلك
القاهر فقال قد صرت ناجح في
تحتاج الى صدر يعرض
بالمستكني بالله (وحدث)
محمد بن عبد الله الدمشقي
قال لمازل المتقي الرقة كثر
فيمن يتصرف بين يديه
وأقرب منه في الخدمة
لطول محبته فقال لي في
بعض الايام في الرقة وهو
جالس في داره على الفرات
اطلب لي رجلا لأخبار يا
يعقظ أيام الناس أنفترج
اليه في خلواتي واستريح
به في الاوقات قال فسللت
بالرقة عن رجل بهذا الوصف
فأرشدت الى رجل بالرقة كهل

ابن لاون فسار طمركي صاحب انطاكية اول جمادى الآخرة الى بلاده طمعا في ان يملكها
فخرب في طريقه فعاد الى انطاكية فأتى ثامن جمادى الآخرة وملكها بعده ابن أخته سر خالة
واستقام الامر فيها بعد ان جرى بين الفرغ وخلف بسببه فاصح بينهم القسوس والرهبان وفيها
توفي قراجه صاحب حصص وكان ظالما وقام ولده قران مكانه وكان مثله في فيج السيرة وفي هذه
السنة توفي المعمر بن علي أوسع بن أبي عمارة الواعظ البغدادي ومولده سنة تسع وعشرين
وأربع مائة وكان له خاطر حاد ومجون حسن وكان الغالب على وعظه أخبار الصالحين وتوفي أحمد بن
الفرج بن عمر الدينوري والد شهدة وكان يروي عن أبي يعلى بن الفرأوان المأمون وابن المهدي
وابن النعمان وغيرهم وكان حسن السيرة فتردها وتوفي أبو العلا صاعد بن منصور بن اسمعيل بن
صاعد الخطيب النيسابوري وكان من أعيان الفقهاء وولى قضاء خوارزم وكان يروي الحديث
(ثم دخلت سنة سبع وخمسمائة)

(ذكر قتال الفرغ وانهز امهم وقتل مودود)

في هذه السنة في الحرم اجتمع المسلمون وفهم الامير مودود بن التومكين صاحب الموصل وتبرك
صاحب سنعار والامير اياز بن المغازي وطغتكين صاحب دمشق وكان سبب اجتماع المسلمين أن
ملك الفرغ بغداد وبن بايع الفارات على بلد دمشق ونهبه وخربه وأخر سنة ست وخمسمائة
وانقطعت الموائد عن دمشق فغلبت الاسعار فيها وقت الاوقات فأسل طغتكين صاحبها الى امير
مودود بشرح له الحال ويستجده ويثقه على سرعة الوصول اليه فجمع عسكر اوسار فغير الفرات
آخر ذي القعدة سنة ست وخمسمائة فخاف الفرغ وسمع طغتكين خبره فسار اليه ولتمسه بسلمية
وانفق رأيهم على قصد بغداد وبن ملك القدس فسار والى الاردن فزل المسلمون عند الاخوابة
وزل الفرغ مع ملكهم بغداد وبن وجوسلين صاحب جيشهم وغيرهما من المقدمين والفرسان
المشهورين ودخلوا بلاد الفرغ مع مودود وجمع الفرغ فالتقوا عند طبرية ثالث عشر المحرم
واشد القتال وصار الفريقان ثم ان الفرغ انهزموا وكثر القتل فهم والاسر وعن أسر ملكهم
بغداد فلم يعرف فأخذ سلاحه وأطلق فنجوا وغرق منهم في بحيرة طبرية ونهر الاردن كثير وغنم
المسلمون أموالهم وسلاحهم ووصل الفرغ الى مضيق دون طبرية فلقبهم عسكر طرابلس
وانطاكية فقبض نفوسهم وعادوا الحرب فاحاط بهم المسلمون من كل ناحية وصعد الفرغ
الى جبل غرب طبرية فأقاموا به ستة وعشرين يوما والمسلمون بازأهم رموزهم بالنشاب فيصيبون
من يقرب منهم ومنهم الميرة عنهم لعلمهم بخروجهم الى قتالهم فلم يخرج منهم أحد فسار المسلمون
الى بيسان ونهبوا بلاد الفرغ بين عكا الى القدس وخربوها وقتلوا من ظفروا به من النصارى
وانقطعت المادة عنهم لبعدهم عن بلادهم فعادوا وازل برج الصفر الامير مودود وأذن للعساكر
في العود والاستراحة ثم الاجتماع في الربيع لعاودة الغزاة بقي في خواصه ودخل دمشق
في الحادي والعشرين من ربيع الاول لقيم عند طغتكين الى الربيع فدخل الجامع يوم الجمعة
في ربيع الاول ليصلي فيه وطغتكين فلما فرغوا من الصلاة وخرج الى محن الجامع وبه في يد
طغتكين وثب عليه باطني فضر به فخرحه أربع جراحات وقتل الباطني وأخذ رأسه فلم يعرفه أحد
فاحرق وكان صاعدا فحمل الى دار طغتكين واجتهد به ليفطر فلم يفعل وقال لا لقتل الله الاصنام
فأتى من يومه رجلا لله فقل ان الباطنية بالشام خافوه وقتلوه وقيل بل خافه طغتكين فوضع
عليه من قتله وكان خيرا عادلا كثيرا الخير (حدثني) والذي قال كتب ملك الفرغ الى طغتكين

وصرنالى المتقى فأعلمته احضارى للرجل الذى طلبه فلما خلا وجهه دعا به ١٧٥ واستدناه فوجد عنده ما أراد فكان معه

أيام مقامه بالرقه فلما انقدر
كان معه فى الرورق فلما
صار الى نهر سديد وذلك
بين الرقة والرحبة أرق
المتقى ذات ليلة فقال للرجل
ما تحفظ من أشعار الميضة
واخبارها فزال الرجل فى
أخبار آل أبى طالب الى
أن صار الى أخبار الحسن
ابن زيد وأخيه محمد بن زيد
ابن الحسن وما كان من
أمرهما بلاد طبرستان
وذكر كثير من محاسنها
وقصد أهل العلم والادب
اياها وما قالت الشعراء
فيهما فقال له المتقى اتحفظ
شعر أبى القاتل تضرب
نصر الحلوانى فى محمد بن زيد
الحسنى الداعى قال لا يا أمير
المؤمنين لكن معى غلام لى
قد حفظ بحمد الله عنه وحده
من أوجه وغلبة الهمه لطالب
العلم والادب عليه ما لم
أحفظ من أخبار الناس
وأيامهم وأشعارهم قال
أحضره ولم أخصب شئ
خبر مثل هذا فيكون
حضوره زياده فى أنسها
فأحضر الغلام من زورق
آخر وقف بين يديه فقال
له صاحبه اتحفظ قصيدة
أبى القاتل فى ابن زيد قال
بعم قال المتقى أنشدنيها
فأنشد أنشدنيها
لأنقل بشري وقل لى
بشر بان

بعد قتل مودود كتابا من فضوله ان أمة قتلت عميد هابوم عيدها فى بيت معبودها لتحقيق على الله
ان يبيدها ولما قتل تسليم ترك صاحب سنجار مامعه من الخراش والسلاح وجعلها الى السلطان
ودفن مودود بمسقى فى تربة دقاق صاحبها وحل بعد ذلك الى بغداد فدفن فى جوار أبى حنيفة
ثم حل الى أصهان

﴿ ذكر الخلف بين السلطان سنجر ومحمد خان والصلح بينهما ﴾

فى هذه السنة كثر الحديث عند سنجر أن محمد خان بن سليمان بن داود قدم يده الى أموال الرعايا
وظلمهم ظلما كثيرا وأنه خرب البلد بظلمه وشربه وأنه قد صار يستخف بأوامر سنجر ولا يلتفت الى
شئ منها فتجهز سنجر وجمع عساكره وسار يريد قصده بما وراء النهر فخاف محمد خان فارسى الى
الأمير قاج وهو أكبر أمير مع سنجر يسأله ان يصلح الحال بينهما وبين سنجر وأرسل أيضا الى
خوارزم شاه بمثل ذلك وسأله فى إرضاء السلطان عنه واعترف بأنه أخطأ فأجاب سنجر الى
صلحه على شرط ان يتحضر عنده ويأبى أساطه فارسى لمحمد خان يدكر خوفه لسوء صنيعه وإن كان
يتحضر الخدمة ويخدم السلطان وبينهما نهر جيجون ثم دعا ودب بعد ذلك الحضور عنده والدخول
اليه فحسبوا الاجابة الى ذلك والاشتغال بغيره فامتنع ثم أجاب وكان سنجر على شاطئ جيجون من
الجانب العربى وجه محمد خان الى الجانب الشرقى فترجل وقبل الارض وسنجر راكب وعاد كل
واحد منهما الى خيامه ورجعوا الى بلادهم وسكنت الفتنة بينهما

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة سار قتل عظيم من دمشق الى مصر فى الخبر الى بغداد ومن ملك القرغ فسار اليه
وعارضه فى البره أخذهم أجمعين ولم ينج منهم الا القليل ومن سلم أخذته العرب وفى هذه السنة
توفى الوزير أبو القاسم على بن محمد بن جهرورير الحليفة المستظهر بالله ووزر بعده الربيب
أبو منصور ابن الوزير أبى شجاع محمد بن الحسين وزير السلطان وفيه توفى المالك رضوان بن تاج
الدولة تشين الب أرسلان صاحب حلب وقام بعده بحلب ابنه الب أرسلان الآخر وسمره
ست عشرة سنة وكانت أمور رضوان غير محمودة فقتل أخويه أباطالب وهرام وكان يستعين
بالباطنية فى كثير من أموره لقله دينيه ولما ملك الآخر استولى على الأمور ولؤلؤ الحادى ولم
يكن للآخر معه الاسم السلطنة ومعناه لؤلؤ ولم يكن الب أرسلان آخرس وانما فى لسانه
حبسة وثقة وأمه بنت باغسيان الذى كان صاحب انطاكية وقتل الآخر أخوين له أحدهما
اسمه ملكشاه وهو من أبيه وأمه واسم الآخر ملكشاه وهو من أبيه وكان أبوه قتل مثله فلما توفى
قتل ولده مكافاة لما اعتمد مع أخويه وكان الباطنية قد كثروا بحلب فى أيامه حتى نافهم ابن
بديع رئيسها واعيان أهلها فلما توفى قال ابن بديع لالب أرسلان فى قتلهم والايقاع بهم فامرهم
بذلك فقبض على مقدمهم أبى طاهر الصانع وعلى جميع أتباعه فقتل أباطاهر وجاعة من
أعيانهم وأخذ أموال الباقين وأطلقهم فذهب من قصد الفرخ وتفرقوا فى البلاد وفى هذه السنة
توفى بيغداد أبو بكر أحمد بن على بن بدران الحلوانى الراهدى منتصف جادى الاولى روى الحديث
عن القاضي أبى الطيب الطبرى وأبى محمد الجوهري وأبى طالب العشارى وغيرهم وروى عنه
خلق كثير ومن آخرهم أبو الفضل عبد الله بن الطوسى خطيب الموصل واسم عميل بن أحمد بن
الحسين بن على أبو على بن أبى بكر البهيق الامام ابن الامام ومولده سنة ثمان وعشرين وأربع مائة
وتوفى بمسنة يهيق ولولده تصانيف كثيرة مشهورة وشجاع بن أبى شجاع فارس بن الحسين بن

غرة الداعى ويوم المهرجان خلقت كساء مونا وخياه * وحوث أحلاده كه الجمان وهو فصل فى زمان بدوى

فيه استنبط أجناس المعان
مصرف في الجود من غير
اعتذار
وعظيم البر من غير امتنان
وهو من أرى رسول الله
فيه
وعليه المعلى والحسان
سيد عرق فيه السيدان
والذي يكبر عن ذكر الحصان
مخفف فكرته في كل شيء
فهو في كل محل ومكان
يعرف الدهر على ما غاب عنه
يقري المضمير في شخص العيان
تنهاى الفاظنا عنه ولكن
هو بالاوصاف في الازدهار
دان
أخرجت ألقاطه ما في الخفايا
وكفاه الدهر نطق الترجان
كافر بالله جهرا والمناني
كل من قال له في الخلق ثان
واذا ما أسبغ الدرع عليه
وانكفت عيانه بالسيف البيان
بمنت سطوته في الموت رعبا
أيقن الموت بأن الموت فان
يحقق الابطال بالاحاطة
يترك المقدام في شخص
الجبان
ملك الموت يتأديه أجن
منك كم تغزو بصرب وطعان
لا تسكن في فوق الوسع وأرق
فلقه ما كان الله عنان
يا شقيق القدر المحنوم كم قد
رضت بالنصم عماد وخران
لأن يومان فيوم من لبان
يقفني يوم أروان أوربان
انجرت كفالك وعدا وعيدا
وأحاطت لك بالدنيا البدان
فاداما أروان النبي حبا هت اليسرى بارواه السنان

فارس أبو غالب الدهلي الحافظ ومولده سنة ثلاثين واربعمائة وروى عن أبيه وأبي القاسم وابن
المهتدي والجوهري وغيرهم والاديب أبو المظفر محمد بن أحمد بن محمد البيوردي الشاعر
المشهور وله ديوان حسن ومن شعره

تذكر لي دهرى ولم يدركني * أعز وأحدث الزمان نون
وظل بريني الخطب كيف اعتدأه * وبنت أريه الصبر كيف يكون
وله أيضا

ركبت طرفي فأذري دمه أسفا * عند انصرافي منهم مضمر الياس
وقال حتام تؤذيني فان سفت * حواج لك فاركني الى الناس

وكانت وفاته باصهان وهو من ولد غنبة بن أبي سيفان بن حرب الأموي وتوفي أبو بكر محمد بن
أحمد بن الحسين بن عمر الشاشي الامام الفقيه الشافعي في شوال ومولده سنة سبع وعشرين
وأربعمائة سمع أبا بكر الخطيب وأبيه علي بن الفراء وغيرهم ونفقه على أبي عبد الله محمد بن
الكاظم وني بديار بكر وعلى أبي اسحق الشيرازي بغداد وعلى أبي نصر بن الصباغ وفيه توفي أبو
نصر المؤمن بن أحمد بن الحسن الساجي الحافظ المقدسي ومولده سنة خمس وأربعمائة وأربعمائة
وكان مكثرا من الحديث ونفقه على أبي اسحق وكان ثقة

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسمائة)

(ذكر مسير آقسنقر البرسقي الى الشام لحرب الفرنج)

في هذه السنة سبر السلطان محمد الامير آقسنقر البرسقي الى الموصل واعمالها والباغية المبالغة
قتل مودود وسير معه ولده الملك مسعود في جيش كثيف وأمره بقتال الفرنج وكتب الى سائر
الامراء بطاعته فوصل الى الموصل واتصل به عما كرهوا فيههم عماد الدين زنكي بن آقسنقر الذي
ملك هو وأولاده الموصل بعد ذلك وكان له الشجاعة في الغاية واتصل به أيضا أميرك صاحب سنجار
وغيرها فنصار البرسقي الى جزيرة ابن عمر فسلمها اليه نائب مودود بها وسار معه الى ماردين فقاتلها
البرسقي حتى أذعن له اليلغازي صاحبها وسير معه عسكرهم ولده اناز فصار عنه البرسقي الى الرها في
خمس عشرة ألف فارس فقاتلها في ذي الحجة وقاتلها وصبره الفرنج وأصابوا من بعض المسلمين غرة
فاخذوا منهم تسعة رجال وصلبهم على سورها فاشتد القتال حينئذ وجى المسلمون وقاتلوا
فقتلوا من الفرنج خمسين فارسا من أعيانهم وأقام عليهم شهرين وأياما وضقت الميرة على المسلمين
فرحلوا من الرها الى تيمساط بعد ان خرجوا ليلها وازهاو بالدمر وج وبلاد تيمساط واطاعه صاحب
مرعش على ما نذكره ثم عاد الى شحان فقبض على ابا زين اليلغازي حيث لم يحضر أبوه ومنه سواد
ماردين

(ذكر طاعة صاحب مرعش وغيرها البرسقي)

في هذه السنة توفي بعض كتودالفرغ ويعرف بكواسيل وهو صاحب مرعش وكيسوم
ورعيان وغيرها فاستنزل زوجته على المملكة وتخصمت من الفرنج وأحسن الى الاجناد
وراسلت آقسنقر البرسقي وهو على الرها واستدعت منه بعض أصحابه لتطيعه فسير اليها الامير
سنقر دزار صاحب الخابور فلما وصل اليها كرمته وحلت اليه مالا كثيرا وبينما هو عندها
اذ جاءه من الفرنج فواقوا أصحابهم نحو مائة فارس واقتتلوا قتلا شديدا فمات فيه
المسلمون بالفرنج وقتلوا منهم أكثرهم وعاد سنقر دزار وقد أعجبته الهذال الملك مسعود
والبرسقي وأذعن بالطاعة ولما عرف الفرنج ذلك عاد كثير من عندها الى انطاكية

جذنا في النفع والضرب دارا * فهمافي كل حال ضرتان أرخت كفالك في الآفاق حتى ١٧٧ * ما تلاق بسوالك الشفتان

قدمتك المدح الغروصالت
لك أضافي أعاديك الهجان
أنت لا تخوي بعقول كتاب
لك شأن خارج عن كل شأن
لك انقال أبادمقلات
عجزت عن جعلهن النعلان
انما مدحك وحى وزور
والذي ضمت عليه الدقان
هاكها جوهرة بعبية تو
لي وجوه الموت تكفين
الحنان

يا امام الدين خذها من امام
ملكك أشعاره سبق الزمان
واستمع للرمال الاول من
كشف المحنة من غير امتحان
فاعلان فاعلان فاعلان
منه أحرأوها عز الوزان
كره الآفاق لا تطلع الا
سارت الریح لها كالصولجان

حابت في صنعة الاقاطما
برغبة كل ذي عفو وجان
أنت تحكي جنة الخلد طباعا
والقوافي يدك كالخود
الحسان

وابق للشعر بقاء الشعر
والشكر

ومع الدهر فضع الباقيان
عمر رضوى بل بغير وشام
وأرام وشمار غبان

شهد الله على ما في ضميري
فاسمع لفظي ترجيع أذان
حسنات ليس فيها سمات
مدحة الداعي اكتمبا
يا كاتبان

فلم ير المني كلامه به
يد استعاده ثم أمر النعالم

﴿ ذكر الحرب بين البرسقي وابغازي وأسر ابغازي ﴾

لما قبض البرسقي على ايازين ابغازي سار الى حصن كيقا وصاحب الامير ركس الدولة داود بن أخيه سقمان فاستنجده فسار معه في عسكره وأحضر خلفا كثيرا من التركمان وسار الى البرسقي فلقبه بأحر السنة واقتنوا قنالا شديدا صبروا فيه فانهمز البرسقي وعسكره وخلص ايازين ابغازي من الاسر فارسل السلطان اليه يتهدده بخافه وسار الى الشام الى جبهة طغتكين صاحب دمشق فاقام عنده أياما وكان طغتكين أيضا قد استوحش من السلطان لانه نسب اليه قتل مودود فاتفقا على الامتناع والاتجاه الى الفرغ والاختصاص بهم فراسل صاحب انطاكية وحالفاه فحضر عندهما على بحيرة قدس عند حصن وجدوا المهود وعاد الى انطاكية وعاد طغتكين الى دمشق وسار ابغازي الى الرستن على قمصه ديار بكر وجمع التركمان والمود فبرزل بالرستن ليستريح فقصده الامير قيرخان بن قراجه صاحب حصن وقد تفرق عن ابغازي أصحابه فظفر به فرجاء وأسره ومعه جماعة من خواصه وأرسل الى السلطان يعرفه بذلك ويسأله تجهيل انفاذ العساكر لئلا يغلبه طغتكين على ابغازي ولما بلغ طغتكين الخبر عاد الى حصن وأسل في اطلاقه فامنع قيرخان وخلفان لم يعد طغتكين ليقنل ابغازي فارسل ابغازي الى طغتكين ان الملاحة تؤذي وتفسد دمي والمصلحة عودك الى دمشق فسادوا وانتظر قيرخان وصول العساكر السلطانية فتأخرت عنه خاف ان يتخذ أصحابه لطغتكين ويسلموا اليه حصن فعدل الى الصلح مع ابغازي على أن تطلقه وتأخذ ابنته ايار رهينة ويصاهره ويمنعه من طغتكين وغيره فاجابه الى ذلك فاطلته ونحاهلها وسلم اليه ابنته اياز وسارع حصن الى حلب وجمع التركمان وعاد الى حصن وطلب بولاء اياز وحضر قيرخان الى ان وصلت العساكر السلطانية فعاد ابغازي على ما نذكره

﴿ ذكر وفاة علاء الدولة بن سبكتكين وملك ابنته وما كان منه مع السلطان سنجر ﴾

في هذه السنة في شوال الملك علاء الدولة أبو سعيد مسعود بن أبي المظفر ابراهيم بن أبي سعيد مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة بها وله ابنة بعده ابنته أرسلان شاه وأمها سلجوقية وهي أخت السلطان ألب أرسلان بن داود فقبض على اخوته وسجنهم وهرب أخ له اسمه بهرام الى خراسان فوصل الى السلطان سنجر بن ملكشاه فارس الى أرسلان شاه في معناه فلم يسمع منه ولا اصغى الى قوله فجهز سنجر للسيرة الى غزنة واقامة بهرام شاه في الملك فارس الى أرسلان شاه السلطان محمد بن سكرم أخيه سنجر فارسل السلطان الى أخيه سنجر بأمره بمصالحه أرسلان شاه وترك التعرض له وقال للرسول ان رأيت أخي وقد قصدهم وسار نحوهم أو قارب ان يسير فلانعه ولا تبليه الرسالة فان ذلك يفت في عضده ويؤهنه ولا يعود ولا يملك أخي الدنيا أحب الى فوصل الرسول الى سنجر وقد جهز العساكر الى غزنة وجعل على مقدمته الامير ترمق دم عسكره ومعه الملك بهرام شاه فساروا حتى بلغوا بابت وانصل بهم فيها أبو الفضل نصر بن خلف صاحب سجستان وسمع أرسلان شاه الخبر فسير جيشا كثيرا فقهراهم ونهباء وعادهم سلم الى غزنة على أسوأ حال فضع حينئذ أرسلان شاه وأرسل الى الامير رضى له الاموال الكثيرة ليعود عنه ويحسن للملك سنجر العود عنه فلم يفعل ونجهز السلطان سنجر بمداثر السيرة بنفسه فإرسل اليه أرسلان شاه امرأته نصر تأسأله الصنع والعود عن قصده وهي أخت الملك سنجر من السلطان بركيارق وكان علاء الدولة أبو سعيد قد قتل زوجها ومنه هامن الخروج عن غزنة ونزوحها فسيرها

و دامت البشري فقل لي بشريان * وقد كان أنشد أول القصيدة لا تغل بشري وأنشده هذا الوجه دامت البشري فقل لي وذكر له خبر أبي الغسان مع الداعي فوالله ما زال المتقي يقول لا تغل بشري ولا يتخارف في ذلك الوجه غير ذلك فقال له الرقي والغلام والله لطيرنا لأمير المؤمنين من اختياره أنشاد هذا البيت على هذا الوجه فكان من أمره ما ذكرنا (وحدث) محمد بن عبد الله الدمشقي قال لما اتحد رناع المتقي من الرحبة وصربنا إلى مدينة غانة دعاب الرقي وغلامه فحاذناه وتسلل بهم القول إلى فنون من الأخبار أني أن صاروا إلى ذكر الخيل فقال المتقي أيكم يحفظ خبر سليمان بن ربيعة الباهلي فقال الغلام ذكر عمرو بن العلاء يا أمير المؤمنين أن سليمان بن ربيعة الباهلي كان يسمي الخيل ويهديها في زمن عمر بن الخطاب فجاءه عمرو ابن عبد كبر بغرس كمين هجونا فاستعدى عليه عمر وشكاه إليه فقال سليمان ادع يا نادر جراح قصير الجدر فدعاه فصب فيه ماء ثم أتى بفرس عتيق لاشك في عتقه فأسرع وزل وشرب ثم أتى بفرس عمرو الذي كان هجين فأسرع سنبكه ومدعقه كافعل العتيق ثم أتى أحد السبكين فلبس وشرب فلما

الآن أرسلان شاه فلما وصلت إلى أخيه أوصلت مامعه من الأموال والهدايا وكان معها مائتا ألف دينار وغير ذلك وطلب من سنجر أن يسلم أخاه بهرام إليه وكانت موغرة الصد من أرسلان شاه فهونت أمره على سنجر وأطمعته في البلاد وسهلت الأمر عليه وذكر له ما فعل باخوته وكان قتل بعضا وكل بعضا من غير خروج منهم عن الطاعة فصار الملك سنجر فلما وصل إلى بستان أرسل خادم من خواصه إلى أرسلان شاه في رسالة فقبض عليه في بعض القلاع فصار حينئذ سنجر مجدا فلما سمع بقربه منه أطلق الرسول وصل سنجر إلى غزنة وقع بينهما المصافى على فرسخ من غزنة بجوار شهراباد وكان أرسلان شاه في ثلاثين ألف فارس وخلق كثير من الرجال معه مائة وعشرون فيلدا على كل فيل أربعة نفر حملت القبيلة على القلب وفدسه سنجر فكان من فيه ينهزمون فقال سنجر لعمانه الأثر الكثر موها بالقتال فتقدم ثلاثة آلاف غلام فرمو القبيلة رشقوا واحدا جميعا فقتلوا منها عدة فعدت القبيلة عن القلب إلى الميسرة وبها أبو الفضل صاحب سجستان وجالت عليهم فضعف من في الميسرة فتشجعهم أبو الفضل وخوفهم من الهزيمة مع بعد ديارهم وترجل عن فرسه بنفسه وقصد كبير القبيلة ومقدمها ودخل تحتها فشق بطنها وقتل فيلين آخرين ورأى الأمير أنزوهو في المينة ما في الميسرة من الحرب فخاف عليها فحمل من وراءه عسكر غزنة وقصد الميسرة واختلط بهم وأعانهم فكانت الهزيمة على الغزنوية وكان ركاب القبيلة قد شدوا أنفسهم عليها بالسلاسل فلما أعظم الحرب وعمل فيهم السيف ألقوا أنفسهم فوق ما عملقن عليها ودخل السلطان سنجر غزنة في العشرين من شوال سنة عشر وخمسمائة ومعه بهرام شاه فلما القلعة الكبيرة المشتهة على الأموال وبينها وبين البلد تسعة فراسخ وهي عظيمة لا موطع فيها ولا طريق عليها وكان أرسلان شاه قد سجن فيها أخاه طاهر الخازن وهو صاحب بهرام شاه واعتقل بها أيضا زوجة بهرام شاه فلما انهمز أرسلان شاه استمال أخوه طاهر المستخف فافبل له واللاجناد الزيادات فسلموا القلعة إلى الملك سنجر وأما قلعة البلد فان أرسلان شاه كان اعتقل بها رسول سنجر فلما أطلقه بقي غلامه بها فسلموا القلعة أيضا لسنجر فقال وكان قد تقرر بين بهرام شاه وبين سنجر أن يجلس بهرام على سريره بعد محمود بن سبكتكين وحده وان تكون الخطبة بغزنة للعاية واللساطان محمد والملك سنجر وبعدهم لبهرام شاه فلما دخلوا غزنة كان سنجر راكبا وبهرام شاه بين يديه راخلا حتى جاء السرير فجلس بهرام شاه فجلس عليه ورجع سنجر وكان يخطب له بالملك ولبهرام شاه بالسلطان على عادة آبائه فكان هذا من أعجب ما سمع به وحصل لأصحاب سنجر من الأموال ما لا يعد ولا يحصى من السلطان والإعيا وكان في دوله كواعدة دور على حيطانها ألواح الفضة وسواقي المياه إلى البساتين من الفضة أيضا فقلع من ذلك أكثره ونهب فلما سمع سنجر ما يفعل منع عنه بجهد وصلب جماعة حتى كف الناس وفي جملة ما حصل للملك سنجر خمسة تيجان قيمة أحدها يزيد على ألفي ألف دينار وألف وثلاثمائة قطعة مصاغ مرصعة وسبعة عشر سريرا من الذهب والفضة وأقام بغزنة أربعين يوما حتى استقر بهرام شاه وعاد نحو خراسان ولم يخطب بغزنة لسلجوق قبل هذا الوقت حتى ان السلطان ملكشاه مع عسكره وكثرة ما كنه لم يطمع فيه وكان كبار ام ذلك منع منه نظام الملك وأما أرسلان شاه فانه لما انهمز قصد هندوستان واجتمع عليه أصحابه ففويت شوكته فلما عاد سنجر إلى خراسان توجه إلى غزنة فلما عرف بهرام شاه قصده أتاه توجه إلى باميان وأرسل إلى الملك سنجر يعلمه الحال فأرسل إليه عسكرا وأقام أرسلان شاه بغزنة شهر واحد أو سار يطلب أخاه بهرام شاه فبلغه وصول عسكر سنجر فأنهمز

ثم أتى بفرس عمرو الذي كان هجين فأسرع سنبكه ومدعقه كافعل العتيق ثم أتى أحد السبكين فلبس وشرب فلما

رأى ذلك عمر بن الخطاب وكان ذلك محضره قال أنت سليمان الخليل فقال المتي فسا ١٧٩ عند كاعن الاصمعي وغيره من علماء

العرب في صفاتهم قال

الرقى ذكر الياثي عن

الاصمعي قال اذا كان

الفرس طويل أو طففة

البيدين قصيرا وطففة

الرجلين طويل الذراعين

قصيرا السابقين طويل

الغضنين طويل العضدين

منفرج الكتفين لم يكده

بسبق وقال اذا سلم من

الفرس شيئا لم يضربه

عيب سواهما مغرور غفقه

في كاهله ومغرور زعره

في صلبه واذا جادت حوافره

فهو هو وأشد المبرد

ولقد شهدت الخليل فجل

سكتي

عنه كسر حان القضية منيب

فرس اذا استقبلته فكأنه

في العين جرع من أوائل

مشرب

واذا اعترضته استنوت

انظاره

فكأنه مستدير المنسوب

وسأل بالامير المؤمنين

معاوية مطرب دراج أي

الخليل أفضل وأجزل فقال

الذي اذا استقبلته قلت

نافروا اذا استدبرته قلت

زأخروا اذا استعرضته قلت

زأفرسوطه عنه وهوواه

أمامه قال فاي البراذين سر

قال الغليظ الرقة الكثير

الجلبة الذي اذا أرسلته

قال أمسكني واذا أمسكته

قال أرسلني قال الغلام

أحسن ما قيل في الفرس

بغير قتال للثوف الذي قد باشر قلوب أصحابه ولحق بجبال أوغنان فسار أخوه هر امشاه وعسكر
سنجر في أثره وأخروا البلاد التي هو فيها وأرسلوا إلى أهلها يتهددونهم فسلطوه بعد المضايقة
فأخذوه من مقدم جيش الملك سنجر وأراد حمله إلى صاحبه فخاف هر امشاه من ذلك فبذل له مالا
فسلمه إليه مخفقه ودقته بكرة أبيه بفزعة وكان عمره سبعاً وعشرين سنة وكان أحسن أخوته صورة
وكان قبله في جمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وانما ذكرناه هنا لتصل الحادثة

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة في جمادى الآخرة كانت زلزلة شديدة بديار الجزيرة والشام وغيرها فخربت كثيراً
من الرها وحوران وميساط وبالس وغيرهما وهلك خلق كثير نعت المدم وفيها قتل ناج الدولة
ألب أرسلان بن رضوان صاحب حلب قتله غلمان به قاعة حلب وأقاموا بعده أخاه سلطان شاه بن
رضوان وكان المستولى عليه أولوا الخدام وفيها توفي الشريف النسيب أبو القاسم علي بن
ابراهيم بن العباس الحسيني في ربيع الآخرة بمشق

﴿ ثم دخلت سنة تسع وخمسمائة ﴾

﴿ ذكر انهم زعموا عسكر السلطان من الفرغ ﴾

قد ذكرنا ما كان من عصيان البلغازي وطفته كين على السلطان وقوة الفرغ فلما اتصل ذلك
بالسلطان محمد جهر عسكراً كثيراً وحمل مقدمهم الامير برسق بن برسق صاحب همدان ومعه
الامير جيوش بك والامير كتنغدي وعساكر الموصل والجزيرة وأمرهم بالبداءة بقتل البلغازي
وطغتكين فاذا فرغوا منهم ما قصدوا بلاد الفرغ وقتلواهم وحصروا بلادهم فساروا في رمضان
من سنة ثمان وخمسمائة وكان عسكراً كثيراً العدو وعبروا الغرات آخر السنة عند الرقة فلما قاربوا
حلب أرسلوا المتولي لامرهم أولوا الخدام ومقدم عسكرهم المعروف بشمس الخواص
بأمرهم بما يتسلم حلب وعرضوا عليهم ما كتب السلطان بذلك فقال طاق الجواب وأرسلوا إلى
البلغازي وطفته كين يستنجدهن ما فسار اليهم في ألقي فارس ودخل حلب فامتنع من اجتمعين
عسكر السلطان وأظهروا العصيان فسار الامير برسق بن برسق إلى مدينة حماه وهي في طاعة
طفته كين وبها نقله فحصرها وفتحها عنوة ونهب ثلثة أيام وسلمها إلى الامير قرمان صاحب حصص
وكان السلطان قد أمر ان يسلم إليه كل بلد يتخونه فلما رأى الامر بذلك فشاوا وضعت نيابته في
القتال بحيث تؤخذ البلاد وتسلم إلى قرمان فلما سلموا اجاه إلى قرمان سلم اليهم ايازين البلغازي
وكان قد سار إلى بلغازي وطفته كين وشمس الخواص إلى انطاكية واعتجاروا بصاحبها وجعل
وسألوه ان يساعدهم على حفظ مدينة حماه فلما بلغهم فتحها ووصل اليهم بانطاكية بغدوين
صاحب القدس وصاحب طرابلس وغيرهما من شياطين الفرغ اتفق رأيهم على ترك اللقاه لكثرة
المسلمين وقالوا انهم عند هجوم الشتاء يتفرقون واجتمعوا بقلعة افامية وأقاموا نحو شهرين فلما
انقصف الاول ورأوا عزم المسلمين على المقام تفرقوا فادابلغازي إلى الماردين وطفته كين إلى دمشق
والفرغ إلى بلادها وكانت افامية وكفرطاب الفرغ فقصده المسلمون كفرطاب وحصرها فلما
استمد الحصر على الفرغ ورأوا الهلاك قتلوا أولادهم ونساءهم وأحرقوا أموالهم ودخل المسلمون
البلد عنوة وقهروا أسرا وصاحبه وقتلوا من بقي فيه من الفرغ وساروا إلى قلعة افامية فقرأوها
حصينة فعادوا عنها إلى المعرة وهي للفرغ أيضاً فارقهم الامير جيوش بك إلى وادي راعنة فلما
وسارت العساكر عن المعرة إلى حلب وتقدمهم ثقلهم ودواهم على جاري العادة والعساكر في

ووصفه قول بعضهم خير ما يركب الشجاع اذا ما قبل بما لا اركبو للتوار كل نه أقب معنل الخلق منين الشطي عتيق التجار

سليم المكي واسع المهر حذ ١٨٠ الاذن وافي الدماغ والوجه عار ماحته الحرار واشتعلت عليه فاكدي محدوب بالعووار

مضر القصر مكر السخ
داعى الا
بطاسم الجفون والاشفاق
مصرف مفضل نجيب اذا اد
بر مستدبر ككر صغار
فهو في خلقه طاول ورحب
وعراض الى سداد قصار
طال زاهيه والذراعان والاص
لاع منه فتم في اخفار
ثم طالت وايدت فغداه
فهو كفت الوثوب بيت
الخيار
والحبيب الفروج والجلده
والمش

مرقدام منكر كالوجار
والعريض الوظيف
والجنب والاو
راك والجنبه العريض
الفقار
والحديد القواد والسمع
والعر

قوب والطرف حدة في وقار
فهو وصافي الادب والعين
والحا
فرغم بدية الاحضار
والقصر الكراع والظهر
والرس

سغ العصب العصب
والصلبار

لم تكن مثله القفاة ولم يسه
لمه تركبها الى استنار
مطمن النور بين حزام
كل لام احتم كالمنقار
بكفت المشى كالذى بخطى
طنبأ أو بسنل كالسمار
واذا ماسه من غير مابا *

أثره متلاحقة وهم آمنون لا يظنون أحد يقدم على القرب منهم وكان روجيل صاحب انطاكية
لما بلغه حصر كترطاب سار في خمسة مائة فارس وألفي راجل للمع فوصل الى المكان الذي ضربت
فيه خيام المسلمين على غير علمهم فآراها خالية من الرجال المتقاتلة لانهم لم يصلوا اليها فذهب جميع
ما هناك وقتل كثير من السوقة وغلما العسكر ووصلت العساكر متفرقة فكان الفرغ يقولون
كل من وصل اليهم ووصل الامير بسوق في نحو مائة فارس فرأى الحال فصعد تلال هناك ومعه
أخوه زندي وأحباطهم السوقية والغلمان واختمواهم ومنعوا الامير بسوق من النزول فاشار عليه
أخوه ومن معه بالنزول والنجاة بنفسه فقال لا أفضل بل اقتل في سبيل الله واكون فداء المسلمين
فقبلوه على رأيه فبجأ هو ومن معه فتبعهم الفرغ نحو فرسخ ثم عادوا وتموا الغنيمة والقتل وأحرقوا
كثيرا من الناس وتفرق العسكر وأخذ كل واحد جهة وما سمع الموكلون بالاسرى المأخوذون
من كترطاب ذلك قتلهم وكذلك فعل الموكل بياز بن ايلغازي قتله أيضا وخاف أهل حلب وغيرها
من بلاد المسلمين التي بالشام فانهم كانوا يرجون النصر من جهة هذا العسكر فانهم لم يكن في
الحساب وعادت العساكر عنهم الى بلادها واما بسوق وأخوه زندي فانهم ماتوا في سنة عشر
وخمسة مائة وكان بسوق خيرا ديننا وقد قدم على المزرعة وهو يتجهز للعود الى العراق فاته أجله

﴿ ذكر ملك الفرغ رقبته وأخذها منهم ﴾

في هذه السنة في جمادى الآخرة ملك الفرغ رقبته من أرض الشام وهي لطفة كين صاحب
دمشق وقوه وها بال جال والذخائر والغنائم طغنها فاهتم طغمة كين لذلك وقوى عزمه على قصد
بلاد الفرغ بالتهب لها والتخريب فانه الخبر عن رقبته طغنها عن عسكر منع عنها وليس هناك
الا الفرغ الذين رتبوا الحفظها فسار اليها جريده فلم يشعر من هناك الا وقد هجم عليهم البلد فدخله
عنوة وقهرا وأخذ كل من فيه من الفرغ أسيرا فقتل البعض وترك البعض وغنم المسلمون من
سوادهم وكرعهم وذخائرهم ما امتلأت منه أيديهم وعادوا الى بلادهم سالمين

﴿ ذكر وفاة يحيى بن نعم وولاية ابنه على ﴾

في هذه السنة توفي يحيى بن نعم بن المعز بن باديس صاحب افر بقة يوم عيد الاضحي فجاء وكان
منهم قد قال له في منسبته مولده ان عليه قطعا في هذا اليوم فلا تركب فركب وخرج أولاده
وأهل دولته الى المصلى فلما انقضت الصلاة حضر واعنده للسلام عليه وتهنئته وقرأ القرأه
وأشدد الشعراء وانصرفوا الى الطعام فقام يحيى من باب آخر ليحضر معهم على الطعام فلم يش غير
ثلاث خطا حتى وقع ميتا وكان ولده على عتبة سقايا فاحصر وعقدت له الولاية ودفع يحيى
بالقصر ثم نقل الى التربة بالمستبر وكان عمره اثنتين وخمسين سنة وخمسة عشر يوما وكانت
ولاية ثمان سنين وخمسة أشهر وخمسة وعشرين يوما وخلف ثلاثين ولدا ففصل عبد الجبار بن محمد
ابن جديس الصقلي يرثه ويحيى ابنه عليا بالملك

ما أغمد العصب الاجرد الذكر * ولا اخفى قصر حتى بدا قدر
بموت يحيى اميت الناس كلهم * حتى اذا ما على جاءهم نشروا
ان يبعثوا بسرو ومن غلظه * فن منية يحيى بالآسى قبروا
أوفى على قسن الملك صاحبة * وعينها من أبيه دمها همر
شقت جيبوب المة الى بالاسى فبكت * في كل أوفى عليه الانجم الزهر
وقل لابن نمسج خزن مادها * فكل خزن عظيم فيه يحترق

س به مانع من استمرار لان فاهتم مقبلا فاذا اد * برأهوى متابع الادبار قام

في تعاقب كالتماثيل أو كالتسجين أو كالتلباه أو كالحوار فاذا ما طمأ به الجري ١٨١ فالعق * بن نهوى كواسر الاعصار

فلما كان في الليلة الثانية دعاهم بما فاقال عودا الى ما كتتم عليه البسارحة واشترعاني أخبار الحلائب ومرايب الخيل فيها قال السلام يا أمير المؤمنين أذكر قولاً جامعاً أخبرني به كلاب بن جزة العقيلي

قال كانت العرب ترسل خيلها عشرة عشرة وأسمبل والقصب تسعة ولا يدخل الحجر الحجر من الخيل الاثمانية وهذه أسماءها الاول السابق وهو المجلي قال أبو الهند كلاب انما سمي المجلي لانه جلي عن صاحبه ما كان فيه من الكرب والشدة وقال الفراء انما سمي المجلي لانه يجلي عن وجه صاحبه

والثاني المصلي لانه وضع جفاته على فطاة المجلي وهي صلاة والصلا عجب الذنب بعينه والثالث المسلي لانه كان شريكاً في السبق وكانت العرب تعد من كل ما يحتاج ثلاثة اولاه سمي عن صاحبه بعض هم بالسبق والرابع السالي سمي بذلك لانه تلا

هذه المسلي في حال دون غيره والخامس المراتج وهو المتعل من الراحة لان في الراحة خمس أصابع لا يعد منها غيرهن واذا أومات العرب من

قام الدليل ويحيى لحياته * أن المنية لا تنبى ولا تذر وكان يحيى عادلاً في رعيته ضابطاً لا مورد ولته مديراً لجميع أحواله رحيماً بالضعفاء والفقراء يكثر الصدقة عليهم ويقرب أهل العلم والفضل وكان عالماً بالأخبار وأيام الناس والطب وكان حسن الوجه أشبل العين الى الطول ما هو ولما استقر على في الملك جهز اسطولا الى جزيرة حربة وسببه ان أهلها كانوا يقطعون الطريق ويأخذون التجار فخصرهم وضيق على من فيها فدخلوا تحت طاعته والتمروا ترك الفساد وضمنوا اصلاح الطريق وكف عنهم عند ذلك وصلاح البحر وأمن المسافرون

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة في رجب قدم السلطان محمد بن بغداد ووصل اليه اتابك طغتكين صاحب دمشق في ذي القعدة وسأل الرضا عنه فرضى عنه السلطان وخلع عليه وردّه الى دمشق وفيها أمر الامام المستظهر بالله ببيع البدرية وهي منسوبة الى بدر غلام المعتمد بالله وكانت من أحسن دور الخلدانة وكان يترها الرضا بالله ثم هدمت وصارت تلافها القادر بالله ان يسوق عليها سور لانها مع الدار الامامية ففعل ذلك فلما كان الاسبوع ببيعها فبيعت وعمرها الناس وفيها في شعبان وقعت الفتنة بين العامة وسبها ان الناس لمساعدوا من زيارة مصعب اختصموا على من يدخل أو لا فافتتحوه وقتل بينهم جماعة وعادت الفتن بين أهل المحال كما كانت ثم سكنت وفيها قطع السلطان محمد الموصلي وما كان يبدأ فسفر البرسقي للامير جيوش بك وسير ولده الملك مسعودا واثام البرسقي بالرحمة وهي اقطاعه الى ان توفي السلطان محمد وكان ما ذكره اشارة الله تعالى وفيها توفي اسمعيل بن محمد بن أحمد بن مله الاصماني أبو عثمان بن أبي سعيد الواعظ سمع الكثير وحدث ببغداد وغيره وأبو عبد الله المبارك بن موسى السقطي أبو البركات له رحلة وله تصانيف وكان أديبا

﴿ ثم دخلت سنة عشر وخمسمائة ﴾

﴿ ذكر قتل أحمد بن بن وهسوذان ﴾

في هذه السنة أول المحرم حضر اتابك طغتكين صاحب دمشق دار السلطان محمد بن بغداد وحضر جماعة الامراء ومعهم أحمد بن بن ابراهيم بن وهسوذان الروادي الكردي صاحب مراغة وغيرهم من أذربيجان وهو جالس الى جانب طغتكين فانه رجل متظلم بيده رقة وهو يمشي ويسأل ان يوصلها الى السلطان فاخذها من بيده فضر به الرجل بسكين فجذبه أحمد بن وتركه نخته فوثب رفيق للباطي وضرب أحمد بن بسكين أخرى فاخذتها السيوف وأقبل رفيق لهما وضرب أحمد بن ضربة أخرى ففجأ الناس من اقدامه بعد قتل صاحبه وظن طغتكين بالخاضر وان طغتكين كان المقصود بالقتل وانه بأمر السلطان فلما علموا انهم باطية زال هذا الوهم

﴿ ذكر وفاة جولي سقاو ووجال بلاد فارس معه ﴾

في هذه السنة توفي جولي سقاو وكان السلطان ببغداد اعاز ما على المقام بها فاضطر الى المسير الى أصهان ليكون قريبا من فارس لثلاثتلاف عليه وقد ذكرنا حال جولي بالموصل الى ان ملكته منه وأخذها السلطان فلما قصد السلطان ورضي عنه أقطعه بلاد فارس فسار جولي اليها ومعه ولد السلطان جفري وهو طفل له من العمر سنتان وأمره باصلاحها وقمع المنسدين بها فسار اليها العبد الى خنس ففج الذي يومئ به ايده ورفق أصابعه الخمس وذلك ايضا ما يؤمرون به من غير عقد الحساب ثم يكون بعده الى أن

قاول ما اعتمد فيه انه لما توسط بلاد الامير بلدي وهو من كبار ماليك السلطان ملك شاه ومن جملة بلاده كليل وسرمه وكان معه كنانة بالبلاد راسله جاولي لمحضرة خدمه جفري ولد السلطان وعلم جفري ان يقول بالفارسية خذوه فلما دخل بلدي قال جفري على عادته خذوه فاخذوه وقتل ونهب أمواله وكان لبلدي من جملة حصونه قلعة اصطخر وهي من أمنع القلاع وأحصنها وكان بها أهل وذخائره وقد استناب في حفظها وزيره يعرف بالجهرمي فعصى عليه وأخرج اليه أهل وبض المال ولم تزل في يد الجهرمي حتى وصل جاولي الى فارس فاخذها منه وجعل فيها أمواله وكان بفارس جماعة من أمراء الشوانكاره وهم خلق كثير لا يحصون ومقدمهم الحسين بن المبارز المعروف بنخسرو وله فساو وغيرها فراسله جاولي لمحضرة خدمه جفري فاجاب اتني عبد السلطان وفي طاعته فاما الحضور فلا سبيل اليه لاني قد عرفت عادتك مع بلدي وغيره ولكنني أعمل الى السلطان ما يؤثره فلما سمع جاولي جوابه علم انه لا مقام له بفارس معه فظاهر العود الى السلطان وحمل انقاله على الدواب وسار كانه يطالب السلطان ورجع الرسول الى خسرو فاخبره فاعتبر وقعد للشرب وأمن وأما جاولي فانه عاد من الطريق الى خسرو وحريده في نفر يسير فوصل اليه وهو مخور نائم فكسبه فانه به أخوه فضاره فلم يستقم قط فصب عليه الماء البارد فاقاقى وركب من وقته وانهمز ونفروا أصحابه ونهب جاولي ثقله وأمواله وأكثرت القتل في أصحابه ونجا خسرو الى حصنه وهو بين جبلين يقال لاحدهما اغ وسار جاولي الى مدينة فسا فتسلها ونهب كثيرا من بلاد فارس منهم جهرم وسار الى خسرو وحصره مدة وضيق عليه فرأى من امتناع حصنه وقوته وكثرة ذخائره ما علم ان المدة تطول عليه فصالحه ليشغل بياقي بلاد فارس ورجل عنه الى شيراز فاقام بها ثم توجه الى كازرون فلكهها وحصرها بعد مجده من مفاي قلعه وأقام عليهم اثنين صيفا وشاء فراسله جاولي في الصلح فقتل الرسول فارس اليه قومنا من الصوفية فاطعمهمهم المهرسة والقطائف ثم أمر بهم فخيطة أديارهم والقوافي الشمس فهاكوا ثم نفذ ما عند أبي سعد فطلب الامان فامنه وتسلم الحصن ثم ان جاولي أساء معاملته فهرب فقبض على أولاده وبث الرجال في أثره فرأى بعضهم زنجيا يحمل شيئا فقال ما معك فقال زادي فقنشه فرأى دجا وحواله السمكة فقال ما هذا من طعامك فضر به فاقرب على أبي سعد وانه يحمل ذلك اليه فقصده وهو في شب جيل فاخذ الجندی وجهه الى جاولي فقتله وسار الى دار الجرد وصاحبها اسمعيل بن ابراهيم فهرب صاحبها منه الى كرمان فامنه وكان بينه وبين صاحب كرمان صبر وهو ارسلان شاه بن كرمان شاه بن ارسلان بن بك بن قاورت فقال له لو تعاضدنا لم بقدر علينا جاولي وطاب منه النجدة وسار جاولي بعد هربه منه الى حصار رتبيل رته يعني مضيق رته وهو موضع لم يؤخذ فتهرقا لانه وادخله فرسخين وفي صدره قلعة منيعة على جبل عال وأهل دار الجرد يتحصنون به اذا خافوا فاقاموا به وحفظوا أعلاه فلما رأى جاولي حصانه سار يطلب البرية نحو كرمان كلف أمره ثم رجع من طريق كرمان الى دار الجرد فمظهر انه عسكر الملك ارسلان شاه صاحب كرمان فلم يشك أهل الحصن انهم مدد لهم مع صاحبهم فاطهر والسرو واذنوا له في دخول المضيق فلما دخله وضع السيف فين هناك فلم يبق غير القليل ونهب أموال أهل دار الجرد وعاد الى مكانه ورأسل خسرو وعلمه انه عازم على التوجه الى كرمان ويدعوه اليه فلم يجبه دامن موافقته فقتل اليه طائعا وسار معه الى كرمان وأرسل الى صاحبها القاضي أبا طاهر عبد الله بن طاهر قاضي شيراز بأمره باعادة الشوانكاره لانهم رعية السلطان ويقول انه مني أعادهم عاد

الاصابع وهي الخمسة
سمى من تاجا وسمى السادس
حظا لان له حظا وقيل
لان رسول الله صلى الله
عليه وسلم أعطى السادس
فضة وهي آخر حظوظ
خيل الخلية فله حظ وسمى
السابع الماطف لدخوله
الجرة لانه قد عطف بشئ
وان قل وحسن اذ كان قد
دخل المحجور وسمى
الثامن المؤمل على القلب
والنفاؤل كما سماوا القلعة
مفازة والديغ سليما
وكنوا الحبشي أبا البيضاء
ونحو ذلك فكذلك سماوا
الحساب المؤمل أي أنه
يؤمل وان كان غائبا لانه
قرب من بعض ذوات
الحظوظ بعد والتاسع
اللطيم لانه لورام الجرة
للطم دونها لانه أعظم جرما
من السابع والثامن والعاشر
السكيت لان صاحبه
يعمل به خشوع وذلة
ويستكرزوا عيافا كانوا
يجعلون في عنق السكيت
حبلا ويحملون عليه فردا
ويفعون للقرود سوطا
فيركضه القرديعير بذلك
صاحبه وأنشد في ذلك
الوليد بن حصن الكلابي
اذا أنت لم تسبق وكنت خلفا
سبقت اذا لم تدع بالقرود
والحبل
وان تلك حقا بالسكيت خلفا
فتورث مولاك المذلة بالنبل

فعل ذلك النعمان بفرسه النهب قال كلاب بن جرة ولم نعلم أحدا من العرب ١٨٣ في الجاهلية والاسلام وصف خيل

الحلبة العشرة باسمائها
وصفاتها وذكرها على
مراتبها غير محمد بن يزيد
مسلمة بن عبد الملك بن
مروان وكان بالجزيرة
بالقرية المعروفة بمحصن
مسلمة من أقليم بلخ من كورة
الرقعة من ديار مصر قاله
قال في ذلك
شهدنا الزمان غداة الزمان
بجمعة ضمها الموسم
تقود اليها معقاد الجميع
وتنح بصنعها أقوم
غدونا بعوده كالنداح
غدت بالسعود لها الانجم
مقابلة نسبة في الصريح
فأهن للكرم الا كرم
كيت اذا ما تباطى بيل
يقوت الخطوط اذا لمجم
فهن أحوى ممر أغر
وأجود ذنوره أرثم
نلا في وجهه فرجة
كان نلا لزه المرزم
فقيدت لمذخور ما عندها
استظري أنهن انجم
عابن سمع صغار الشخص
نماهم لحام اني تنجم
كانهم فوق أشباحها
زرازي في نفق حوم
نهفت على الخيل في محضر
بلى أمره ثقة مسلم
تراضوا به حكما بينهم
فالحاق بينهم محكم
وربك بالسيف عن ساعه
من الناس كلهم أعلم
فقات ونحن على جدته

عن قصد بلادهم والاقصده فاعاد صاحب كرمان جواب الرسالة يتضمن الشفاعة فيهم حيث
استجاروا به ولما وصل الرسول الى جاولي أحسن اليه وأحل له العطاء وأفسده على صاحبه
وجعله عينا له عليه وقرره معه اعاده عسكر كرمان ليدخل البلاد وهم غارون فلما عاد الرسول وبلغ
السيرجان وبها عساكر صاحب كرمان ووزيره مقدم الجيش أعلم الوزير ما عليه جاولي من المقاربة
وانه يفارق ما كرهه وأكثرت من هذا النوع وقال لكتنه مسستوحش من اجتماع العساكر
بالسيرجان وان اعاده جاولي طموا فيه بهذا العسكر والراي ان تعاد العساكر الى بلادها فعاد
الوزير والعساكر وخت السيرجان وسار جاولي في أثر الرسول فتزل بفرج وهي الحدين فارس
وكرمان فحاصرها فلما بلغ ذلك ملك كرمان أحضر الرسول وأنكر عليه اعاده العسكر فاعتذر
اليه وكان مع الرسول فراس جاولي ليعود اليه بالاخبار فارتاب به الوزير فعاذ به فافر على الرسول
فصلب ونهبت أمواله وصلب الفرائش ونذب العساكر الى المسير الى جاولي فسار وافي ستة
آلاف فارس وكانت الولاية التي هي الحدين فارس وكرمان بيد انسان يسمى موسى وكان
ذراي ومكر فاجتمع بالعسكر وأشار عليهم بترك الجادة المسلوكة وقال ان جاولي محتاط بها وسلك
بهم طرقا غير مسلوكة بين جبال ومضايق وكان جاولي يحاصر فرج وقد ضيق على من بها وهو
يد من الشر بفسير أمير في طائفة من عسكره ليلقي العسكر المنفذ من كرمان فسار الامير فلم ير
أحد فأقلن انهم قد عادوا وافر جمع الى جاولي وقال ان العسكر كان قدامنا فادخولنا فاطمان
حينئذ جاولي وأدمن شراب الخمر وصل عسكر كرمان اليه ليل وهو سكران نائم فاقبضه بعض
أصحابه وأخبره فقطع لسانه فأنه غيره وأيقظه وعرفه الحال فاستنظ وركب وانهمز وقد تفرق
عسكره منهن فقتل منهم وأسركثير وأدركه خسرو وابن أبي سعد الذي قتل جاولي أباه فسارا
معهم في أصحابهم فالتفت فلم ير معه أحد من أصحابه الا ترك الخاف على نفسه منهم فقال له انا
لا تقدر بل وان ترى منا الاخير والسلامة وسار معه حتى وصل الى مدينة فسا واتصل به
المتهرمون من أصحابه وأطلق صاحب كرمان الاسرى وجهزهم وكانت هذه الواقعة في شوال
سنة ثمان وخمسمائة وبنما جاولي يدبر الامر ليعاد كرمان وبأخذ بثأره توفي الملك جفري بن
السلطان محمود عمره خمس سنين وكانت وفاته في ذي الحجة سنة تسع وخمسمائة فقتل ذلك في عضده
فارس ملك كرمان رسولا الى السلطان وهو يريد ان يطلب منه منع جاولي عنه فاجابه السلطان
انه لا بد من ارضاء جاولي وتسامح فرج اليه فعاد الرسول في ربيع الاول سنة عشر وخمسمائة
فتوفي جاولي فاموا ما كانوا يخافونه فلما سمع السلطان سار عن بغداد الى اصبهان خوفا على فارس
من صاحب كرمان

ذكر فتح جبل وولات ونوس

في هذه السنة حصر عسكر على بن يحيى صاحب افر بعية مدينة تونس وبها أحد بن خراسان
وضيق على من بها فاصالحه صاحبها على ما أراد وفيها فتح أيضا جبل وولات بافر بعية واسم نولي
عليه وهو جبل منيع ولم يزل أهله طول الدهر يقتككون بالناس ويقطعون الطريق فلما استمر
ذلك منهم سبى اليهم جيشا فكان أهل الجبل ينزلون الى الجيش ويقاؤون أشد قتال فعمل قائد
الجيش الحيلة في الصعود الى الجبل من شعب لم يكن أحد يظن انه يصعد منه فلما صار في أعلاه في
طائفة من أصحابه نار اليه أهل الجبل فصبر لهم وقاوتهم فبين معه أشد قتال وتتابع الجيش في
الصعود اليه فانهمز أهل الجبل وكثر القتل فيهم ومنهم من رمى نفسه فتكسر ومنهم من أفلت

من الارض نبرها مظلم اتقد فرغ الله مما يكون * ومهما يكن فهو لا يكتم فاقبل في أمرنا نافر * كما يقبل الوابل المنجم

فواصل من كل سقط له
كان غنايتها العندم
ولله من فرح ما تستدير
سنا بكنه سنا يحزم
بغلي الاغرو وصلي الكميت
وسلي فانيذم الادهم
وأردفها رابع نالبا
وأين من المجد المتهم
وما دم مرنا حياها ماسا
وقد جاء يدم ما يقدم
وجاء الحظي لها سادسا
فاسمه حظه المسهم
وسابه المعاطف المستجير
بكاد لغيرته يحرم
وجاء المؤتمل فيها يجيب
وغنى له الطائر الاشيم
وجاء اللطم لها نالبا
فن كل ناحية بطم
يغب السكيت على اثره
وذفره من قبة أعظم
كان جوانبه بين ذى
جانية يطهاها فقم
اذ اقبل من رب ذالم يحزم
من الخزي بالصفت يستعصم
ومن لا يعد للعلاب الجواد
وشيك للمرك ما يندم
وما ذو اقتضاب لمحولها
كن ينتميهما وبسنازم
فرحنا بسبق شهر نابه
ونيل به الفخر والمغم
وأحرزن عن قصبات الرهان
رغائب أمنا لها تقسم
يرود من القصب مؤشيه
وأكسمة الخزو والمحم
فراحت عليهن منشورة
كان حواشيهن الدم
ومن ورق صامت بدرة * ينوهها الاغلب الاعصم

واحتجى جماعة كثيرة بقصر في الجبل فلما أحاط بهم الجيش طلبوا أن يرسل اليهم من يصلح حالهم
فارس اليهم جماعة من العرب والجند فثار بهم أولئك بالسلاح فقتلوا بعضهم وطلع الباقون الى
أعلى القصر ونادوا أصحابهم من الجيش فأتوهم وقتلواهم بعضهم من أعلى القصر وبعضهم من
أسفله فالتقى من فيه من أهل الجبل أيديهم فقتلوا كلهم

﴿ذكر القشة بطوس﴾

في هذه السنة في عاشوراء كانت قشة عظيمة بطوس في مشهد علي بن موسى الرضا عليه السلام
وسبها ان علويان خاصم في المشهد يوم عاشوراء بعض فقهاء طوس قادي ذلك الى مضاربة وانقطعت
القشة ثم استعان كل منهما بجز به فثارت قشة عظيمة حضرها جميع أهل طوس وأحاطوا بالمشهد
وخروء وقتلوا من وجدوا فقتل بينهم جماعة ونهب أموال جنة واقتروا وترك أهل المشهد
الخطبة أيام الجماعات فيه فبني عليه عضد الدين فرامر زبن علي سورامنيما يحتجى به من بالمشهد على
من يريده بسوء وكان بناؤه سنة خمس عشرة وخمسة مائة

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة وقعت النار في الحظائر المجاورة للدرسة النظامية ببغداد فاحترقت الاشخاب
التي بها وفضل الحريق الى درب السلسلة وطار الشمر الى اب المراتب فاحترقت منه عدة
دور واحترقت خزنة كتب النظامية وسلبت الكتب لان الفقهاء لما أحسوا بالنار نقلوها وفيها
توفي عبد الله بن يحيى بن محمد بن هلال أبو محمد الاندلسي السرقسطي وكان فقيها فاضلا ورعا نحو
العراق سنة خمسة مائة وسار الى خراسان فسكن مرو والوفيات بها وله شعر حسن فنه
ومعه نفه يحنس في أبراده * مر ح القضيبة اللدن تحت البارج
أبصر في امرأة فكرى خده * فخكيت فصل جفونه بجوارحي
ما كنت أحسب ان فعل توهمي * بقوى تعدي به فيجرح جارجي
لاغروا نرح التوهم خده * فالسحر يعمل في البعيد النازح
وفها في شعبان توفي أبو القاسم علي بن محمد بن أحمد بن بيان الرزاز ومولده في صفر سنة ثلاث عشرة
وأربع مائة وهو آخر من حدث عن أبي الحسن بن محمد وأبي القاسم بن بشران وفيها توفي
أبو بكر محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار السعدي رئيس الشافعية بمرو ومولده سنة ست
وأربعين وأربع مائة وسمع الحديث الكثير وصنف وله فيه أعمال حسنة وتكلم على الحديث
فاحسن ما شاء وفيها توفي محنوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذاني أبو الخطاب الفقيه الحنبلي
ومولده سنة اثنين وثلاثين وأربع مائة وثلاثة على أبي يعلى بن القراء
* ثم دخلت سنة إحدى عشرة وخمسة مائة

﴿ذكر وفاة السلطان محمود ملك ابنه محمود﴾

في هذه السنة في الرابع والعشرين من ذي الحجة توفي السلطان محمد بن ملكشاه بن الب أرسلان
وكان ابتداء مرضه في شعبان وانقطع عن الركوب وتزايد مرضه ودام وأرجف عليه بالموت فلما
كان يوم عيد النحر حضر السلطان وحضر ولده السلطان محمود على السعاط قهقه الناس ثم أذن
لهم فدخلوا الى السلطان محمد وقد تكلف القعود لهم ويديده سباط كبير فاكلوا وخرجوا فلما
انصرف ذو الحجة أيس من نفسه فاحضر ولده محمود وقبله وبكى كل واحد منهم ما أمره ان يخرج
ويجلس على تخت السلطنة وينظر في أمور الناس وعمره اذ كان قد زاد على أربع عشرة سنة فقال

نوزعه ابن خذاما * ونحن لها منهم أخدم وانما ترتبط العربيات في اللذات فان رزم ١٨٥ بعد لها المحض بعد الثالث

كما يصلح الصبغة العظم
ويخطها بصمغ العبال
عن لم يحب وهو المحرم
مشار بها الصافيات العذاب
ومطعمها فهو المطام
فهن با كفاف أباتنا
صوافن يصفان أو حوم
ومال محمد بن يزيد في كلمته
هذه الى انه لا حظ للثامن
وجعل للسابع حظافي
السبق والهندسة اجراه
الحبل وتجربتها فيمادون
الغاية وانما سميت الحلبة
حلبة لان العرب تعاب
الباخيو لها من كل مكان
(قال المتقي) اثنا ما يجري
في هذه الاوقات ودوانه
فلم ير الامعة في ذلك يجدد
لهما البرالى أن كان من
أمره ما قد اشهر وقد تناهى
بنا الكلام الى هذا الموضع
من خلافة المتقي فلندكر
الآن بعض من اشهر
شعره في هذا الوقت
واستفاد في الناس
وظهر فنهى أبو صر القاسم
ابن أحمد الحرورى وهو
أحد المطبوعين الجودين
في البدية المعروفين بالغزل
فن جيد شعره قوله
أضنى الهوى جسدى
وبذلى به
جسده أتكون من هوى
متحسد
ما زال اجد الهوى عدى الى
ان صرت لواء أعدته لم أوجد

لوالده انه يوم غير مبارك يعنى من طريق النجوم فقال صدقت ولكن على أهلك واما عليك فبارك
بالسلطنة فخرج وجلس على التخت بالنجاح والسوارين وفي يوم الخميس الرابع والعشرين احصر
الامراء وأعلموا بوفاته وقرئت وصيته الى ولده محمود بامر به بالعدل والاحسان وفي الجمعة
الخامس والعشرين منه خطب محمود بالسلطنة وكان مولد السلطان محمد ثامن عشر شعبان من
سنة أربع وسبعين واربعمائة وكان عمره سبعاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر وستة أيام وأول ما دعى له
بالسلطنة بعد اذ فى ذى الحجة سنة اثنتين وتسعين وقطعت خطبته عدة دفعات على ما ذكرناه ولقى
من المشاق والاختار لا حده عليه فلما توفى أخوه بركيارق صفت له السلطنة وعظمت هيئته
وكرت جويته وأمواله وكان اجتمع الناس عليه اثنتى عشرة سنة وستة أشهر

﴿ذكر بعض سيرته﴾

كان عادلا حسن السيرة شجاعا فاضل عدله انه اشهرى بمالك من بعض البحار وأحاطهم بأثم على
عامل خوزستان فاعطاهم البعض ومطل بالباقي فخصر واجلس الحكم وأخذوا معهم ثلثان
القاضى فلما رأهم السلطان قال الحاجبه انظر ما حال هؤلاء فساءلهم عن حالهم فقالوا لنا خصم
يخصر معنا مجلس الحكم فقال من هو قالوا السلطان ودكروا قصصهم فاعلم ذلك فاشتد عليه واكره
وأمر باحضار العامل وأمره بايصال أموالهم والجمل الثقيل ونسكل به حتى يمتنع غيره عن مثل
فعله ثم انه كان يقول بعد ذلك لقد دمت بدما عظيما حيث لم احصر معهم مجلس الحكم فيقتدى
بى غيرى ولا يمتنع أحد عن الحضور فيه وأداء الحق ومن عدله انه كان له خازن يعرف بابى أحمد
الغزويني قتله الباطنية فلما قتل أمر بعرض الخزانة فعرض عليه فها درج فيه جوهر كثير نفيس
وقال ان هذا الجوهر عرصه على مسد أيام وهو فى ملك أختاه وسلمه الى خادم ليحفظه وينظر من
أخذ به فيسلم اليهم فسألهم وكانوا اخرا غرابا وقد يتقنوا ذهابه وأيسوا منه فسكنوا فاحضرهم
وسلمه اليهم ومن عدله انه أطلق المكوس والصرائب في جميع البلاد ولم يعرف منه فعل قبيح وعلم
الامراء سيرته فلم يقدم أحد منهم على الظلم وكفوا عنه ومن محاسن أعماله ما فعله مع الباطنية
على ما ذكره

﴿ذكر حال الباطنية أيام السلطان محمد﴾

قد تقدم ذكر ما تقدمه من حصر قلاعهم ونحن نذكر ههنا زيادة اهتمامه بامرهم فله رحمه الله
بعالى لما علم ان مصالح البلاد والعباد مخطوطة بحوائرهم وخراب ديارهم وملك حصونهم
وقلاعهم جعل قصدهم ذبه وكان في أيامه المتقدم عليهم والقيم بامرهم الحسن بن الصباح الرازى
صاحب قلعة الموت وكانت أيامه قد طالت وله منذ ملك قلعة الموت ما يقارب ستا وعشرين سنة
وكان المجاورون له في أفصح صورته من كثره غزواته عليهم وقتله وأسره رجالهم وسبي نساءهم فسير
اليه السلطان العساكر على ما ذكرناه فعدت من غير بلوغ غرض فلما اعصل داؤه ندب لقتاله
الامير اوشتمكين شير كبر صاحب آية وساو وغيره لملك منهم عدة قلاع منها قلعة كلام ملكها
في جمادى الاولى سنة خمس وخمسمائة وكان مقدمها يعرف بعلى بن موسى فامنه ومن معه
وسيرهم الى الموت وملك منهم أيضا قلعة بيره وهى على مسبعة فراسخ من قرين وأمنهم وسيرهم
الى الموت أيضا وسار الى قلعة الموت فبين معه من العساكر وأمهده السلطان بعدة من الامراء
فخصرهم وكان هومين بينهم صاحب القرعجة والبصيرة في قتالهم مع جوده رأى وشجاعة فبنى
عليها مساكن يسكنها هومين معه وعين لكل طائفة من الامراء أشهر انقيومها فكانوا ينيون

وفينا لم تدع الصديق صدقاً ١٨٦ ذوالقفل لا يرضى بوسم صداقة * حتى يرى لحقوقها تحقيقاً فلم يرجح الحب أن يدعى أنا

وعلى الرفيق بأن يكون رفيقاً
ان غاب غاب محافظاً وحل كما
نمداعباً أو قال كان صدوقاً
وفي هذا الشعر يقول
ويكاد من علق الهوى بفؤاده
مما فكراً أن يرى زنديقاً
وقوله

أعليك أعتب أم على الأيام
بدأت وكنت مؤكداً ببقاء
قطع التواصل قربنا بؤاعة
وقطعت أنت تواصل الأقاليم
هلا ألفت إذا الزمان مشئت
الالف للارواح لا الاجسام

وفي هذا الشعر يقول
عذر أبا عبيد عسى لك في
الغلا

عذر او ذاعم بلا اعلام
من غابت الاخبار عنه ودينه
دين الامامة قال بالا وهام
خذ من فرائدك الذي أعطيتني

فالدر درك والنظام نظامي
حكم معانيها معانيك التي
فصلتها الى الكلام كلامي
وشعره في الهزل وغيره
أكثر من أن نأق عليه
وأكثر الغناء المحدث في

وقتنا هذا من شعره وقد
أشيع بجهته وأن اليزيدي
غرقه لانه كان هجاء وقيل
بل هرب من البصرة وخلق
بهجراً ولجأ بأبي طاهر بن
سليمان بن الحسن صاحب
البحرين

(قال المسعودي) وقد
أثينا على أخبار المتقي وما
كان في أيامه من الكواثر

وبحضوره وهو ملازم الحصار وكان السلطان ينقل اليه الميرة والذخائر والرجال فضايق الامر
على الباطنية وهدمت عندهم الاقوات وغيرها فلما شاء الله تبارك وتعالى ان يخلصهم من ايديهم وبنائهم
مستأمنين ويسألون ان يفرج لهم ولرجالهم عن الطريق ويؤمنوا فلم يجاؤا الى ذلك وأعادهم الى
القلعة فصدا يموت الجميع جوعاً وكان ابن الصبايح يجري لكل رجل منهم في اليوم رغيفاً وثلاث
جوزات فلما بلغهم الامر الى الحد الذي لا يرضى عليه باعهم موت السلطان محمد فقويت نفوسهم
وطابت قلوبهم ووصل الخبر الى العسكر المحاصر لهم بعدهم يوم وعزموا على الرحيل فقال شيركيز
ان رحلتنا عنهم وشاع الامر نزولاً البناء وأخذوا ما أعدده من الاقوات والذخائر والراي أن نقيم
على قلعتهم حتى نتفحصوا وان لم يكن المقام فلا بد من مقام ثلاثة أيام حتى ينفذ لنا قتلنا وما أعدده
وتعرق ما نجزع من حمله لئلا يأخذنا العدو فلما سمعوا قوله علموا صدقه فتعاهدوا على الاتفاق
والاجتماع فلما أمسوار حوا من غير مشاورة ولم يبق غير شيركيز ونزل اليه الباطنية من القلعة
فدافعهم وقتلهم وحج من تخاف من سوقه العسكر واتباعه لحق بالعسكر فلما فارق القلعة غم
الباطنية ما تخاف عندهم

﴿ ذكر حصار قابس والمهدية ﴾

في هذه السنة جهز على بن يحيى صاحب افرقيصة أسطولاً في البحر الى مدينة قابس وحصرها
وسبب ذلك ان صاحب ارفع بن مكن الدهماني أنشأ مراكبها ليحمل التجار في البحر وكان
ذلك آخر أيام الامير يحيى فلم ينكر يحيى ذلك جرياً على عادته في المداواة فلما رأى على الامر بعد آية
أنف من ذلك وقال لا يكون لاحد من أهل افرقيصة ان يباينني في اجراء المراكب في البحر
بالتجار فلما خاف ارفع ان ينعمه على التجار الى العيين راجعاً مراكب الفرج بصقلية واعتمده فوعده
رجاراً أن ينصره ويعينه على اجراء مراكبه في البحر وأنفذ في الحال أسطولاً الى قابس فاجتازوا
بالمهدية حينئذ تحقق على اتفاقهم او كان يكذب فلما جاز أسطول رجار بالمهدية أخرج على أسطوله
في أثره فتوافى الجميع الى قابس فلما رأى صاحبها أسطول الفرج والسلمين لم يخرج مراكبه فعاد
أسطول الفرج وبقى أسطول على يحصر رافعا بقابس مضيقاً عليها ثم عادوا الى المهديّة وعقادي
رافع في الحفاطة له الى جمع قبائل العرب وسار بهم حتى نزل على المهديّة محاصرها وحادع عليها
وإلى اني انما حدثت للدخول في الطاعة وطلب من يسعي في الصلح وفعاله يتكذب أقواله فلم يجبه
عن ذلك بجرف وأخرج العساكر وحملوا على رافع ومن معه حملة منكرة فالحقوهم بالبيوت
ووصل العسكر الى البيوت فلما رأى ذلك النساء محسن وولولن فسارت العرب وعادت القتال
واستدحيتهذا الامر الى المغرب ثم افرقوا وقد قتل من عسكر رافع بشر كثير ولم يقتل من جند على
غير رجل واحد من الرجال ثم خرج عسكر على ممره أجرى فافتعلوا أشد من القتال الاول كان
الظهور فيه لعسكر على فلما رأى رافع انه لا طاقه لهم رحل عن المهديّة ليلا الى النسيروان فغتمه
أهلها من دخوله فاقاتلهم أياماً قلائل ثم دخلها فأرسل على اليه عسكر من المهديّة فحصره فيها
الى ان خرج عنها وعاد الى قابس ثم انجساعة من أعيان افرقيصة من العرب وغيرهم سألوا علماني
الصلح فامتنع ثم أجاب الى ذلك وتعاهد عليه

﴿ ذكر الوحشة بين رجار والامير على ﴾

كان رجار صاحب صقلية بينه وبين الامير على صاحب افرقيصة مودة وكيدة الى ان أعان رافعا كما
تقدم قبل فاستوحش كل منهما من صاحبه ثم بعد ذلك خاطبه رجار على فخرج عاداتهم فتنأكدت

بجكم التركي وكان مقتله في رجب سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وما كان من أمره مع الاكراد بناحية واسط وما كان من كونه كار الدبلي واستيلائه على جيش بجكم وانحدار محمد بن رائق من الشام ومحاربه كونه كار بكمبر ومخائنته اياه ودخوله الحضرة وما كان بينهم من الوقعة بالحضرة الى أن انهزم كونه كار واستولى محمد بن رائق على الامر وما كان من اليزيديين وموافقتهم الحضرة وخروج المتقي عنهم مع محمد ابن رائق الموصل في كتابنا المترجم باخبار الزمان فأعني ذلك عن اعادته في هذا الكتاب والله الموفق للصواب

يؤيد كخلافة المستنكى بالله وهو يوبع المستنكى بالله وهو أبو القاسم عبد الله بن علي المنكفي يوم السبت ثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وخلف في شعبان سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة لسبع بقين من هذا الشهر فكانت خلافة سنة وأربعة أشهر الألبا وأمه أم ولد يؤيد كرجل من أخباره وسيره ولع بما كان في أيامه قد قدمنا عند ما ذكرنا خلع المتقي لله أن المستنكى

الوحشة فارس رجار رسالة فيها خشونة فاحترز على منه وأمر بتجديد الاسطول واعداد الاهدبة للقاه العدو وكتاب المرابطين بما كثر في الاجتماع معه على الدخول الى صفية فكفر رجار عما كان يعتقده

﴿ذكر قتل صاحب حلب واستيلاء ايلغازي عليها﴾

في هذه السنة قتل لؤلؤ الخادم وكان قد استولى على قامة حلب واعمالها بعد وفاة الملك رضوان وولى انا بكية ولده الب ارسلان فلما مات أقام بعده في الملك سلطان شاه بن رضوان وحكم في دولته أكثر من حكمه في دولة أخيه فلما كان هذه السنة سار بها الى قلعة جعبر ليجمع بالامير سالم بن مالك صاحبها فلما كان عند قلعة نادرزل يريق الماء فقصده جماعة من أصحابه الاثرالك وصاحوا ارب رب وأوهوا انهم يتصيدون ورموه بالنشاب فقتل فلما هلك نهوا خزانته فخرج اليهم أهل حلب فاسعدوا ما أخذوه وولى انا بكية سلطان شاه بن رضوان شمس الخواص ياروقناش فبقى شهرا وعزلوه وولى بعده أبو الماعلى بن المنجلي الدمشقي ثم عزلوه وصادروه وقيل كان سبب قتل لؤلؤ انه أراد قتل سلطان شاه بكاتل أخاه أب ارسلان قبله فقطن به أصحاب سلطان شاه فقتلوه وقيل كان قلعه سنة عشر وخمسمائة والله أعلم ثم ان أهل حلب خافوا من الفرج فسلموا البلد الى نجم الدين ايلغازي فلما تسلم لم يجد فيه مالا ولا ذخيرة لان الخادم كان قد فرق الجميع وكان الملك رضوان قد جمع فاكثروا زقه الله غير أولاده فلما رأى ايلغازي خلق البلد من الاموال صادر جماعة من الخدم بحال صانع به الترخيع وهادنهم مدة يسيرة فكأن يوسع ارضه الى ما ردين وجمع العساكر والعود فلما تمت الهدنة سار الى ما ردين على هذا العزم واستخلف بحباب ابنه حسام الدين عمرناش

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة في رابع عشر صفر انخسف القمر انخسافا كبيرا وفي هذه الليلة هجم الفرنج على ربض حماة من الشام وقتلوا من أهلها ما يزيد على مائة رجل وعادوا وفيها في يوم عرفة كانت زلزلة بالعراق والحزيرة وكثير من البلاد وخرت ببغداد دور كثيرة بالجانب الغربي وفيها مات احمد العربي ببغداد وكان من عباد الله الصالحين له كرامات وفيه زارها وفي هذه السنة في شوال توفي أبو علي محمد بن سعد بن ابراهيم بن نهان الكاتب وعمره مائة سنة وكان عالما بالاسناد وروى عن أبي علي بن شاذان وغيره والحسن بن أحمد بن جعفر أبو عبد الله الشقاقى الفرضى الحاسب وكان واحده عصره في علم الفرائض والحساب وسمع الحديث من أبي الحسين بن المهدي وغيره وفيها مات الكركي كس ملك القسطنطينية ومالك بعده ابنه يوحنا وسلك سيرته وفيها مات دوقس انطاكية وكفى الله شره

﴿ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وخمسمائة﴾

﴿ذكر ما فعله السلطان محمود بالعراق وولاية البرسقي شحنة ببغداد﴾

ما توفى السلطان محمود ملك بعده ابنه محمود ودر دولته الوزير الراتب أبو منصور وأرسل الى الخليفة المستظهر بالله يطالب ان يتخطب له ببغداد فخطب له في الجمعة ثالث عشر المحرم وكان شحنة ببغداد هموزم ان الامير دبس بن صدقة كان عند السلطان محمد مذقتل والده على ما ذكرناه فاحسن اليه وأقطعه أقطعا كثيرا فلما توفى السلطان محمد خطب السلطان محمودا في العود الى بلده الحلة فأذن له في ذلك فعاد اليها فاجتمع عليه خلق كثير من العرب والاكرا

بوع له بالسبق على نهر عيسى من أعمال قادور بازاء القرية المعروفة بالسندية في الوقت الذي سمعت فيه عينا المتقي بايع له أبو

الوفاء نورون وسائر من حضره من القواد ١٨٨ وأهل الدولة وأهل عصره من القضاة منهم القاضي أبو الحسن محمد بن الحسين

وغيرهم وكان آقسنقر البرسقي مقيماً بالرحبة وهي أقطاعه وليس يده من الولايات شيء فاستخاف علياً ابنه عز الدين مسعوداً وسار إلى السلطان محمد قبل موته عازماً على مخاطبته في زيادة أقطاعه فبلغه وفاة السلطان محمد قبل وصوله إلى بغداد وسمع مجاهد الدين بهروز بقره من بغداد فأرسل إليه بمنعه من دخولها فسار إلى السلطان محمود فلقبه بوقع السلطان بولاية شحنة كية بغداد وهو بمحلاوان وعزل بهروز وكان الأمر عند السلطان يريدون البرسقي ويقعون له ويكرهون مجاهد الدين بهروز ويحسدونه لقره به وكان عند السلطان محمد وخافوا أن يزداد تقدمه عند السلطان محمود وحكماً فلما ولي البرسقي شحنة كية بغداد هرب بهروز إلى تكريت وكانت له ثم إن السلطان ولي شحنة كية بغداد الأمير منكور برس وهو من أكابر الأمراء وقد حكم في دولة السلطان محمود فلما أعطى الشحنة كية سير إليها ربيبه الأمير حسين بن أزبك أحد الأمراء الأتراك وهو صاحب اسد اباذ لم يوب عنه بعد ادوار العراق وفارق السلطان من باب همدان واتصل به جماعة الأمراء البكجية وغيرهم فلما سمع البرسقي خايب الخليفة المستظهر بالله أمره بالتوقف إلى أن يكتب السلطان ويقبل ما رده إليه أمر عليه فأرسل إليه الخليفة فأجاب أن يرسم الخليفة بالعود عتد والافلا بد من دخول بغداد فجمع البرسقي أصحابه وسار إليه فالتقوا واقتتلوا فقتل أخ الحسين وانهمز هو ومن معه وعادوا إلى عسكر السلطان فكان ذلك في شهر ربيع الأول قبل وفاة المستظهر بالله أيام

﴿ ذكر وفاة المستظهر بالله ﴾

في هذه السنة سادس عشر شهر ربيع الآخر توفي المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدى بأمر الله وكان مرضه الترقى وكان عمره إحدى وأربعين سنة وستة أشهر وستة أيام وخلافته أربعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً وورثه عميد الدولة أبو منصور بن جهير وسيد الملك أبو المعالي المنصور بن عبد الرزاق الأصمعي وزعم الرؤساء أبو القاسم بن جهير ومجد الدين أبو المعالي هبة الله بن المطاط ونظام الدين أبو منصور الحسين بن محمد ونائب الوزارة أمين الدولة أبو سعيد بن الموصى لا يوافقني القضاء أبو الحسن علي بن الدامغان ومضى في أيامه ثلاثة سلاطين خطب لهم بالخدمة وهم تاج الدولة تتش بن البرسرسلان والسلطان بركيارق ومحمد بنهما ملكشاه ومن غريب الاتفاق أنه لما توفي السلطان البرسرسلان توفي بعده القائم بأمر الله ولما توفي السلطان ملكشاه توفي بعده المقتدى بأمر الله ولما توفي السلطان محمد توفي بعده المستظهر بالله

﴿ ذكر بعض أخلاقه وسيرته ﴾

كان رضى الله عنه ابن الجانب كريم الأخلاق يحب اصطناع الناس وينفع الخير ويسارع إلى أعمال البر والمنوبات مشكوراً المسامح لا يرد مكرمة تطلب منه وكان كثير الوثوق بعن بوليته غير مضغ إلى سعاية ساع ولا ملتفت إلى قوله ولم يعرف منه تلون وانحلال عزم بأقوال أصحاب الأغراض وكانت أيامه أيام سرور للرعية فكانهم من حسن أعيادها وكان إذا بلغه ذلك فرح به وسره وإذا تعرض سلطان أو نائب إلى أذى أحد بالغ في انكار ذلك والرجوع عنه وكان حسن الخط جيد التوقيعات لا يقاربه فيها أحد يدل على فضل غزير وعلم واسع ولما توفي صلى عليه ابنه المسترشد بالله وكبر أربعا ودفن في حجرته كان يأنها من شعره قوله
أذاب حر الهوى في القلب ما جذا * لمامدنت إلى رسم الوداع بدا

ابن أبي الشوارب وجماعة من الهاشميين فصلي بهم في يومهم ذلك المغرب والعشاء وسار حتى نزل في يوم الأحد بالشهامة فلما كان في يوم الاثنين انحد في الماء راكباً في الطيار الذي يسمى الغزالة وعليه قلنسوة طويلة محدودة ذكر أنها كانت ليايه المكنفي بالله وعلى رأسه نورون الترمكي ومحمد بن يحيى شيرازي وجماعة من علمائه وسلم إليه المتقي ضرباً وأحمد بن يحيى القاضي مقبوضاً عليه وحضر بعد ذلك سائر القضاة والهاشميين فبايعوا له واستوزر أبا الفرج محمد بن علي السامري مدة ثم غضب عليه وغلب على أمره محمد بن شيرازي وجلس للناس وسأل عن القضاة وكشف عن أمر جهود الحضرة فأمر بإسقاط بعضهم وأمر باستنابة بعضهم من الكذب وقبول بعضهم لاشياء كان قد علمها منهم قبل الخلافة فامتثل القضاء ما أمر به من ذلك واستعفى على الجانب الشرقي محمد بن عيسى المعروف بابن أبي موسى الحنفي وعلى الجانب الغربي محمد بن الحسن بن أبي الشوارب الأموي الحنفي فقالت العامة إلى ههنا انتهى سلطانه وانتهى في الخلافة أمره ونهيه وقد كان بينه وبين الفضل بن المقتدر الذي يسمى بالمطيع قبل ذلك محاوره في دار ابن وكيف

طاهر وعداوة في اللعب بالحمام وتطبيرها واللعب بالكباش والدبوك ١٨٩ والسمان وهو الذي يسمى بالشام

الفتح فلما حمل المستكني

الى نهر عيسى ليبياع له هرب

المطيع من داره وعلم انه

سيأتي عليه فلما استقرت

للمستكني طاب المطيع فلم

يقف له على خبر فقدم داره

وأتى على جميع ما قدر عليه

من بستان وغيره (وذكر)

أبو الحسن علي بن أحمد

الكتاب البغدادي قال لما

استخلف المستكني ضم اليه

تورون غلاما تركيا من

علمائه يقف بين يديه وكان

للمستكني غلاما فوقف على

أخلاقه ونشأ في خدمته

فكان المستكني يعيل الى

غلامه وكان نورون يريد

من المستكني أن يقدم

المضموم اليه على غلامه

الاول فكان المستكني

يعت بالغلام التركي في

حوادثه اتباعا لمرضاة

تورون فلا يبلغ له ما يبلغ

غلامه (قال) وأقبل

المستكني يوما على محمد بن

محمد بن يحيى بن شيرزاد

الكتاب فقال له أنعرف

خبر الحاج بن يوسف مع

أهل الشام قال لا يا أمير

المؤمنين قال ذكر وأأن

الحجاج بن يوسف كان قد

اجتبي قوما من أهل العراق

وجدعدهم من الكفاية

المالم يجد عند مخضيه من

الشاميين فتفق ذلك على

الشاميين وتكلموا فيه

وكيف أسلك نهج الاصطبار وقد * أرى طرائق في مهوى الهوى قددا

قد أخلف الوعد بدرد قد شغفت به * من بعد ما قد وفي دهرى بعا وعدا

ان كنت أنقض عهد الحب في خلدي * من بعد هـ هذا فلا عاقبة أبدا

(ذ ك خلافة الامام المسترشد بالله)

لما توفي المستظهر بالله بويع ولده المسترشد بالله أبو منصور الفضل بن أبي العباس أحمد بن

المستظهر بالله وكان ولي عهد قد خطب له ثلاثا وعشرين سنة فبأبائه أخواه أبناء المستظهر بالله

وهما أبو عبد الله محمد وأبو طالب العباس وعمومته بنو المقتدى بأمر الله وغيرهم من الامراء

والقضاة والائمة والاعيان وكان المتولى لأخذ البيعة القاضي أبو الحسن الدامغانى وكان نائباً

عن الوزارة فأقره المسترشد بالله عليها ولم يأخذ البيعة قاض غير هذا وأحمد بن أبي دواد فانه

أخذها للوائق بالله والقاضي أبو علي اسمعيل بن اسحق أخذها للعقيد بالله ثم ان المسترشد عزل

فأبى القضاة عن نيابة الوزارة واستوزر بأشجع محمد بن الربيب أبي منصور وزير السلطان

محمود وكان والده خطب في معنى ولده حتى استوزر وقبض على صاحب الخزائن أبي طاهر

يوسف بن أحمد الحزرى

(ذ ك هرب الامير أبي الحسن أخى المسترشد وعوده)

لما شغل الناس ببيعة المسترشد بالله ركب أخوه الامير أبو الحسن بن المستظهر بالله سفينة

ومعه ثلاثة نفر وانجدر الى المائس وسارهم الى ديبس بن صدقة بالحلة فآكرم ديبس وعلم منه

وفاد المستظهر بالله وأقام له الاقامات الكثيرة فلما علم المسترشد بالله خبره أمره بذلك وأتقنه وأرسل

الى ديبس يطالب منه عاقبته فأجاب بانى عبد الخليفة ووافق عند أمره ومع هذا فقد استذم

ودخل منزله فلا أكرهه على أمر أبدا وكان الرسول نقيب النقباء شرف الدين علي بن طراد

الزبجي فقصده الامير أبو الحسن وتحدث معه في عودته وضمن له عن الخليفة كل ما يريد فاجاب

الى العود وقال اتى لم أفارق أخى لشر أریده وانما الخوف جملنى على مفارقة فاذا أمتنى قصده

وتكفل ديبس باصلاح الحال بنفسه والمسيرة معه الى بغداد فعاد النقيب وأعلم الخليفة الحال

فأجاب الى ما طلب منه ثم حدث من أمر البرسقى وديبس ومنكوب رس ماذ كراهه فتأخر الحال

وأقام الامير أبو الحسن عند ديبس الى ثمانى عشر صفر سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ثم سار عن الحلة

الى واسط وكثر جمعه وقرى الاراجاف بقوة ومالك مدينة واسط وخيف جانبه فتقدم الخليفة

المسترشد بالله بالخطبة لولى عهده ولده أبى جعفر المنصور وعمره حينئذ اثنا عشر سنة فخطب له

ثانى ربيع الآخر ببغداد وكتب الى البلاد بالخطبة وأرسل الى ديبس بن مزيد بن معنى الامير

أبى الحسن وانه الآن قد فارق جواره ومديده الى بلاد الخليفة وما يتعلق به وأمره بقصده

ومعاجلته قبل قوته فأرسل ديبس العساكر اليه ففارق واسط وقد تخير هو وأصحابه فقتلوا

الطريق ووصلت عساكر ديبس فصادقوهم عند الصلح فنهوا انتقاله وهرب الاكراد من

أصحابه والأتراك وعاد الباقون الى ديبس وبقي الامير أبو الحسن في عشرة من أصحابه

وهو عطشان وينته وبين الماء خمسة فراسخ وكان الزمان قيفا فأيقن بالتلف وتبعه بدويان

قاراد الحرب منه ما لم يقدر فآخذه وقد اشتت به العطش فسهقه وجلاه الى ديبس فسيره

الى بغداد وجعله الى الخليفة بعد ان بذل له عشرين ألف دينار فحمل الى الدار العزيزة وكان بين

خروجه عنها وعوده اليها أحد عشر شهرا ولما دخل على المسترشد بالله قبل قدمه وقبله المسترشد

فبلغ اليه كلامهم فركب في جماعة من الفريقين وأغل بهم في الصحراء فلاح لهم من بعد قطار بل فدعا برجل من أهل الشام

فقال له امض فاعترف ماهـ هذه ١٩٠ الاشاح واستقص امرها فلم يلبث أن جاء وأخبره أنها بل فقال أمحمله هي أم غير

محملة قال لا أدري ولكي
أعود وأتعرّف ذلك وقد
كان الحجاج أتبعه برجل آخر
من أهل العراق وأمره
بمثل ما كان أمر الشامي
فلما رجع العراق أقبل عليه
الحجاج وأهل الشام يسمعون
فقال ماهي قال ابل قال
وكم عدد هـ قال ثلاثون قال
وما تحمله قال زينة قال ومن
أين صدرت قال من موضع
كذا قال ومن رها قال فلان
قالت فت إلى أهل الشام فقال
الأم على عمرو ولومات أو نأى
لقل الذي يغني غناه لي عمرو
فقال ابن شيراز قد قال
يا أمير المؤمنين بعض أهل
الأدب في هذا المعنى
شمر الرسواين من يحتاج
مرسله

منه إلى العود والامران
ميمان
كذا ما قال أهل العلم في
مثل
طريق كل أخى جهل
طريقان
قال المستكفي ما أحسن
ما وصف الجتري الرسول
بالذكا بقوله
وكان الذكا يبعث منه
في سواد الأمور شعله نار
وعلم ابن شيراز استتقال
المستكفي لسلام تورون
فأخبر تورون بذلك فأغفاه
منه وأزاله عن خدمته
(وحدث) أبو اسحق إبراهيم بن اسحق المعروف بابن الوكيل البغدادي قال كان أبي قديما في خدمة المدكفي وماله

(ذكر مسير الملك مسعود وجيوش بك إلى العراق وما كان بينهما وبين

البرسقي وديس)

في هذه السنة في جمادى الأولى برز البرسقي ونزل بأسفل الرقة في عسكره ومن معه وأظهر أنه على
قصد الحلة واجلاد ديس بن صدقة عنها جمع ديس جيوشا كثيرة من العرب والكراد وفرق
الاموال الكثيرة والسلاح وكان الملك مسعود ابن السلطان محمد بالموصل مع أتابكة أي له
جيوش بك فأشار عليهم ما جماعة من عندهما بقصد العراق فإنه لا مانع دونه فسار في جيوش
كثيرة ومع الملك مسعود وزيره نخر الملك أبو علي بن عمار صاحب طرابلس وقسيم الدولة زنكي بن
آق سنقر جدم لو كنا لا نبال الموصل وكان من الشجاعة في الغاية ومعهم أيضا صاحب سنجار وأبو
الشيخ صاحب اربل وكرابوي بن خراسان التركماني صاحب البوازيج فلما علم البرسقي قريتهم
حافهم وكان البرسقي قديما قد جعله السلطان محمد أتابك ولده مسعود على ما ذكرناه وانما كان
خوفه من جيوش بك فلما قاربوا بعد اديار اليهم ليقاهاهم ويصد هم فلما علم مسعود وجيوش بك
ذلك أرسلوا اليه الامير كرابوي في الصلح وأعلمه أنهم عاجبا وانجده له على ديس واصطلحوا
وتعاهدوا واجتمعوا ووصل مسعود إلى بغداد ونزل بدار المملكة ووصلهم الخبر بوصول الامير
عماد الدين منكبرس المتقدم كره في جيش كثير فسار البرسقي عن بغداد نحو ليحارب به ويمنعه
عنها فلما علم به منكبرس قصد النعمانية وعبر دجلة هناك واجتمع هو وديس بن صدقة وكان
ديس قد خاف من الملك مسعود والبرسقي فبني أمره على الحاحزة والملاطفة فاهدى إلى مسعود
هدية حسنة وللبرسقي وجيوش بك فلما وصله خبر وصول منكبرس راسله واستماله واستخلفه
واتفقا على التعاضد والتناصر واجتمعا وكل واحد منهما قوى بصاحبه فلما اجتمع اسار الملك مسعود
والبرسقي وجيوش بك ومن معهم إلى المدائن للقاء ديس ومنكبرس فلما وصلوا المدائن أتتهم
الاخبار بكثرة الجمع معهم فاعد البرسقي والملك مسعود وعبر ابنه برصر و حفظ الحاضات عليه
ونهب الطائفتان السوادنيهما فاحشانه الملك ونهر صرصر ونهر عيسى وبعض دجيل واستباحوا
النساء فأرسل المسترشد بالله إلى الملك مسعود والبرسقي ينكر هذه الحال ويأمرهم بحقن الدماء
وترك الفساد ويأمر بالموادعة والمصالحة وكان الرسل سديد الدولة بن الانباري والامام الاسعد
الميني مدرس النظامية فانكر البرسقي ان يكون جرى منهم شيء من ذلك وأجاب إلى العود إلى
بغداد فوصل من أخبره ان منكبرس وديس قد جهزوا ثلاثة آلاف فارس مع منصور أخي ديس
والامير حسين بن اربل وبيب منكبرس وسيراه وعبر عند درزيجان ليقطعوا الخاضة عند ديار
إلى بغداد فدخلوا هـ من عسكرهم بها ويمنع عنها فاعد البرسقي إلى بغداد وعبر الجسر إلى الخفاف الناس
ولم يعلموا الخبر وخلف ابنه عز الدين مسعود على عسكره برصر واستعجب معه عماد الدين
زنكي بن آق سنقر فوصل إلى ديارى ومنع عسكره منكبرس من العبور فأقام يومين فأنه كتاب ابنه
عز الدين مسعود يخبره ان الصلح قد استقر بين الفريقين فانكسر نشاطه حيث جرى هذا الامر
ولم يعلم به وعاد نحو بغداد وعبر إلى الجانب الغربي وعبر منصور وحسين فسار في عسكرهما خلفه
فوصلوا بغداد عند نصف الليل فزلا عند جامع السلطان وسار البرسقي إلى الملك مسعود فاخذ يركه

(وحدث) أبو اسحق إبراهيم بن اسحق المعروف بابن الوكيل البغدادي قال كان أبي قديما في خدمة المدكفي وماله

فلما كان من أمره ما اشتهر سرت في خدمة أخيه عبد الله بن المكتفي فلما أفضت ١٩١ الخلافة اليه كنت أخص الناس

به فأتيت في بعض الأيام وعنده جماعة من ندمايه ممن كان يعاشرهم قبل الخلافة من جيرانه بناحية دار ابن طاهر وقد تدأكروا الجروا فعاها وما قال الناس فيها من المذمور والمنظوم وما وصفت به فقال بعض من حضر يا أمير المؤمنين ما رأيت أحدا وصف الجرة بأحسن من وصف بعض من تأخر فإله ذكرفي بعض كتبه في الشراب ووصفه أنه ليس في العالم شيء واحد أخدم أمهاته الأربع فضلتها وابتزها أكرم خواصها إلا الجرة فلها لون النار وهو أحسن الألوان ولذوبة الهواء وهي ألين المجسات وعدو به الماء وهي أطيب المذاقات وبرد الأرض وهي الذ مشروبات قال وهذه الأربع وان كن في جميع المأكول والمشرب متركبة فليس الغالب عليه ما وصفنا من الغالب على الجرة قال واصفها قد قلت في اجتماع الصفات التي ذكرناها لست أرى كالأرجح جمعها لأربع هي قوام الوري عدو به الماء ولين الهواء وسخنة النار وبرد الثرى ولما كانت الراح بالوضع الذي وصفناها به من

وماله وعاد إلى بغداد فمعه عند القنطرة العتيقة وأصعد الملك مسعود وجيوش بك فبرز لا عند الميمارسستان وأصعد ديس ومنكبس خيما تحت الرقة وأقام عز الدين مسعود بن البرسقي عند منكبس منفردا عن أبيه وكان سبب هذا الصلح أن جيوش بك كان قد أرسل إلى السلطان محمود يطلب الزيادة له للملك مسعود فوصل كتاب الرسول من العسكر يذكر أنه لقي من السلطان إحسانا كثيرا وأنه أقطعهم أذربيجان فلما بلغه رجليكم إلى بغداد اعتقد أنكم قد عصيت عليه فعاد عما كان استقر ويقول أن السلطان قد جهز عسكر إلى الموصل فوقع الكتاب به من منكبس فأرسله إلى جيوش بك وضم إليه إصلاح السلطان له وللك مسعود وكان منكبس مترجيا بأم الملك مسعود واسمها مرجان وكان يؤثر مصلحة لذلك واستقر الصلح وناف من البرسقي أن يمنع منه فاتفقا على إرسال العسكر إلى درزيجان لينفذ في مقابلته البرسقي ليخبر العسكر منه ويقع الاتفاق وكان الأمر في مسيره على ما تقدم وكان البرسقي محبوبا إلى أهل بغداد لحسن سيرته فيهم فلما استقر الصلح ووصلوا إلى بغداد تفرق عن البرسقي أصحابه وجوعه وبطل ما كان يحدث به نفسه من التعلب على العراق فغير أمر السلطان وسار عن العراق إلى الملك مسعود فاقام معه واستقر منكبس في شحنة كية بغداد وودعه ديس بن صدقة وعاد إلى الحلة بعد أن طالب بدرا أبيه بدرب فيروز وكانت قد دخلت في جامع القصر ببغداد ففصل عن أبيه وأقام منكبس ببغداد يظلم ويعسف الرعية ويصادرهم فاحتفى أرباب الأموال وانتقل جماعة إلى حريم دار الخلافة خوف أنه وبطلت معاش الناس وأكثرت أحواله الفساد حتى أن بعض أهل بغداد ذرت إليه أمره أن يزوجه فاعلم بعض أصحاب منكبس فأتاه وكسر الباب وجرح الروح عدة جراحات وابتقى بروجه فذكر الدعاء ليل أنوار واستغاث الناس لهذه الحال وانلقوا الاسواق فأخذ الجندي إلى دار الخلافة فاعتقل أياما ثم أطلق وسرع الساطع عاين عليه منكبس ببغداد فأرسل إليه بسنة عليه ويحبه على الحقوق به وهو يغالط ويدافع وكما طلبه السلطان لم يجمع الأموال والمصادرات فلما علم أهل بغداد تغير السلطان عليه واستدعاه إياه طمعه وأبه فسار حينئذ منكبس عنهم خوفا أن يشربوا به وكفى الناس شره وظهر من كان مستترا

﴿ ذكر وفاة ملك الفرنج وما كان بين الفرنج وبين المسلمين ﴾

في ذي الحجة من سنة إحدى عشرة وخمسة مائة توفي بعدوين ملك القدس وكان قد سار إلى ديار مصر في جمع الفرنج فاصدأ ملكها والعقاب عليها وقوى طمعه في الديار المصرية وببلغ مقابل بنيس وسج في النيل فأنهض جرح كان به فلما أحس بالموت عاد إلى القدس فثبات ووصى ببلاده للقمص صاحب الزها وهو الذي كان أسره جكرمش وأطلقه جاولي سقا ووافق أن هذا القمص كان قد سار إلى القدس بن زور ربيعة فقامه فلما وصى إليه بالملك قبله واجتمع له القدس والزها وكان أنابك طمعه كين قد سار عن دمشق لقتال الفرنج فنزل بين دير أيوب وكفر بصل بالبرموك فغشيت عنه وفاة بعدوين حتى سمع الخبر بعد ثمانية عشر يوما بينهم نحو يومين فأنته رسول ملك الفرنج يطلب المهادنة فاقترح عليه طمعه كين ترك المناصفة التي بينهم من جبل عوف والخناثة والصلوات والغور فلم يوجب إلى ذلك وأظهر القوة فسار طمعه كين إلى طبرية فنهاها وحوّلها وسار منها نحو عسقلان وكانت للصرين وبها عساكرهم كانوا قد ساروها والماء عادم ملك القدس المتوفى عن مصر وكانوا سبعة آلاف فارس فاجتمع بهم طمعه كين وأعلمه المقدم عليهم أن صاحبهم تقدم إليه بالوقوف عنه درأى بلغته كين والتصرف على ما يحكم به فاقاموا عسقلان نحو شهرين

الفضل على سائر ما ينال ويوصف من صنوف اللذات والمدح بها بما ينفع من فنون الشهوات قال فأما شاع الخرفاته يشبه

أحمر في العالم وأصفر من
يا قسوت وعقيق وذذهب
وغير ذلك من الجواهر
المنقبة والحلي الفاخرة
قال وقد شبهها الأولون
بدم الذئب ودم الجسون
وشبهها غيرهم بالزيت
والزأقي وغيرها ونسبها
بالجواهر الأكرام أفضل
لها وأحسن في مدحها قال
فأما صفتها فاحتتمل أن
يشبه بكل ما يقع عليه اسم
الصفا وقد قال بعض
الشعراء المتقدمين في صفاتها
تربك القذى من دونها
وهي دونه
وهذا أحسن ما قاله
الشعراء في وصف الجرقال
وقد أتى أبو نواس في وصفها
ووصف طعمها وريحها
وحسنها ولونها وشعاعها
وفعلها في النفس وصفة
آلاتها وطرورها وأدنانها
وحال المناديات عليها
والاصطباح والاعتناق
وغير ذلك من أحوالها بما
يكاد يعجز به باب وصفها
لولا اتساع الأوصاف لها
واحتمالها أياها وأتم الانتكاد
تخصر ولا يبلغ إلى غايتها
قال وقد وصف أبو نواس
نورها فقال
فكانت في كفه
شمس وراحتهم قر

(وقال)

ولم يؤثر في الفرج أثر أفاعط طغتكين إلى دمشق فأناه الصريح بأن مائة وثلاثين فارسا من الفرج
أخذوا حصاناً من أعماله يعرف بالحيس ويعرف بحصن جلدك سلمه اليهم المستحفظ به وقصدوا
أذرعاً فتهبوا فارساً إلىهم تاج الملوكة نوري بن طغتكين فالتحاز وأمنه إلى جبل هناك فنزلهم
فأناه أبوه ونهاه عنهم فلم يفعل وطمع فيهم فلما أسس الفرج قالوا أقوال مستعقل فقتلوا من الجبل
وجاءوا على المسلمين حلة صادقة هروهمهم وأسرهم وقتلوا أخلاقاً كثيراً وعاد الفضل إلى دمشق
على أسوأ حال فسار طغتكين إلى حلب وبها أبلغ أذى فاستجده وطالب منه التعاضد على الفرج
فوعده المسير معه فبينا هو يحلب أناه الحلب بران الفرج قصدوا حوران من أعمال دمشق
فتهبوا وقتلوا وسبوا وعادوا فاتفق رأي طغتكين وأبلغ أذى على عود طغتكين إلى دمشق
وحماية بلاده وعود أبلغ أذى إلى مارد بن جوع العساكر والاجتماع على حرب الفرج فصالح
أبلغ أذى من يليه من الفرج على ما تقدم ذكره وعبر إلى مارد بن جوع العساكر وكان ما ذكره
سنة ثلاث عشرة أن شاء الله تعالى

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة انقطع الغيث وعمت الغلات في كثير من البلاد وكان أشده بالعراق فغلت
الأسعار وأجلى أهل السواد وتغوت الناس بالتحالة وعظم الأمر على أهل بغداد بما كان يفعل
من كبرس بهم وفيها أسقط المسترشد بالله من الاقطاع المختص به كل جور وأمر أن لا يؤخذ إلا
ما جرت به العادة القديمة وأطلق ضمان غزل الذهب وكان صناع السقلاطون والممزج وغيرهم
من يعمل منه يلقون شدة من العمال عليها وأذى عظيماً وفيها تأخر مسير الحاج تأخر أرحف
سببه بانقطاع الحج من العراق قرب الخليفة الأمير نظرنادام أمير الجيوشين وولاه من أمر
الحج كما كان يتولاه أمير الجيوش وأعطاه من المال ما يحتاج إليه في طريقه وسببه فادركوا الحج
وظهرت كفاية نظر وفيها وصل مراكبان كبيران فيهما قوة وتجدة للفرج بالشام فغرقا وكان
الناس قد خافوا من فيهما وفيها وصل رسول أبلغ أذى صاحب حلب ومارد إلى بغداد يستنصر
على الفرج ويندكر ما فعلوا بالمسلمين في الديار الجزيرية وأنهم ملكوا قلعة عند الرها وقتلوا أميرها
ابن عظيم فسيرت الكتب بذلك إلى السلطان محمود وفيها نقل المستظهر إلى الرصافة وجمع من كان
مدنونا بدار الخلافة وفيهم جده المستظهر المقتدى وكان وقامه بعد المستظهر ورأت البطن
الرابع من أولادها وفيها كثيراً من العيارين بالحلب الغربي من بغداد فغير اليهم نائب الشحنة في
خمس غلاماً أتوا كافئاً لهم فأنهم منهم ثم عبر اليهم من الغدي مائتي غلام فلم ينظر بهم ونهب
العيارون يومئذ قطعنا وفي هذه السنة في شعبان توفي أبو الفضل بكر بن محمد بن علي بن الفضل
الأنصاري من ولد جابر بن عبد الله وهو من بلد بخارا وكان من أعيان الفقهاء الحنفية حافظاً
للذهب وتوفي أبو طالب الحسين بن محمد بن علي بن الحسن الزبني نقيب النقباء ببغداد في صفر
واستقال من النقابة فويلها لأخوه طراد وكان من أكابر الحنفية وروى الحديث الكثير وفيها
في ذي الحجة توفي أبو زر بك يحيى بن عبد الوهاب بن مندة الأنصاري المحدث المشهور من بيت
الحديث وله فيه تصانيف حسنة وفيها توفي أبو الفضل أحمد بن الخازن وكان أديباً طريفاً له
شعر حسن فنه قوله وقد قصد زيارة صديق له فلم يره فادخله غلبته إلى بسمة ثمان في الدار وحمام
فقال في ذلك

وافيت

فما في البيت أذمرت * مثل فعل الصبح في الظلم ذهبت ساري الظلام بها * كاهتداء السفر بالعالم

(وقال أيضا) اذاغب فيها شارب القوم خلته * يقبل في داج من الليل كوكبا ١٩٣ نرى حيثما كانت من البيت مشرفا

ومالم تكن فيه من البيت مغربا

(وقال أيضا)

وكان شاربها القرط شعاعها

في الكأس يكرع في ضيا

مقباس

(وقال أيضا)

فقلت له ترفق بي فاني

رايت الصبح من خلل الديار

فقال تعجباني أصبح

ولا صبح سوى ضوء العقار

وقام الى الدنان فسداها

فعاد الليل مصبوع الازار

(وقال أيضا)

وجرا قبل المرح صفر ادونه

كان شعاع الشمس يلعنه

دونها

(وقال)

كان نارهم محرشة

تهلها نارة وتحشها

(وقال أيضا)

جرأ لولا اسكار الماء

لا تخطف

نور النواظر من بين الحالبق

(وقال أيضا)

يتقض منها شعاع كلما جت

كالشهب تنقض في اثر

العقارب

(وقال)

عنقت في الدنان حتى

استفادت

نور شمس الضحى وبرد الظلام

(وقال)

يجودها حتى عينا يراها

الى الشرف الاعلى شعاعا

مطبعا

واقبت منزله فلم أرساحا * الالتفاني بوجهه ضاحك

والشمر في وجهه العلام نتيجة * لمقدمان صباه وجه المالك

ودخلت جنته وزرت حميمه * فشكرت رضوانا ورأفة مالك

﴿ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وخمسائة﴾

﴿ذكر عصيان الملك طغرل على أخيه السلطان محمود﴾

كان الملك طغرل بن محمد اتوفى والده بقلعة سرجهان وكان مولده سنة ثلاث وخمسائة في المحرم واقطعه والده سنة أربع ساوة وآوه وزنجبال وجعل أتابكه الأمير شير كير الذي تقدم ذكره في حصار قلاع الاسماعيلية فازداد ملك طغرل بما فتحه شير كير من قلاعهم فارسى الى السلطان محمود الأمير كنعدي ليكون أتابك له ومدير الامره ويحمله اليه فلما وصل اليه حسن له مخالفة أخيه وترك المحبي اليه واتفعا على ذلك وسمع السلطان محمود الخبر فارسى شرف الدين أنوشروان ابن خالد ومعه حلع وتحف وثلاثون ألف دينار ووعده أخاه باقطاع كثير زيادة على ماله اذا قصده واجتمع به فلم ينفع الاجابة الى الاجتماع وأجاب كنعدي باناسا في طاعة السلطان وأي جهة أراد قصدها ومعا من العساكر ما توافم بها من رسم بقصده فبينما الخوض معهم في ذلك ركب السلطان محمود من باب همدان في عشرة آلاف فارس حريدة في جمادى الاولى وكنم مقصده وعزم على ان يكبس أخاه الأمير كنعدي فرأى احد دخواصه تركيما من أصحاب الملك طغرل فاعلم السلطان به فقص عليه فلم يرفق كان معه الحال فسار عشرين فرسخا في ليلة وصل الى الأمير كنعدي وهو سكران فابتهل به بعد جهده وعلمه الحال فقصد الملك طغرل فعره ذلك واخذته متعبدوا وقصد قلعة سميران فوصل الى الطريق الى قلعة سرجهان وكان قد فارها وجمع العساكر وكان صلاحها هدية لها الى السلامه فان السلطان محمود جعل طريقه على سميران وقال انها حصنها الذي فيه الذخائر والاموال واذا علمنا بوصولها سار اليها فرأى عاصدا فيهما في الطريق فسلمه بباطل اياه عطبا لهما ووصل السلطان الى العسكر فكبسه ونهبه وأخذ من خزائنه أخيه ثمانية آلاف دينار وذلك المال الذي أنذره وأقام السلطان محمود زنجبال ونوجه من ماله الى وزير طغرل من سرجهان ولحق هو وكنعدي بكعبة وقصده أصحابه فقبو شوكته وتمكنت الوحشة بينه وبين أخيه محمود

﴿ذكر الحرب بين سنجر والسلطان محمود﴾

في هذه السنة في جمادى الاولى كانت حرب شديدة بين سنجر واب اخيه السلطان محمود ونعم نذ كرسيا فذلك فدد كرسية عثمان وخمسة مائة مسير السلطان سنجر الى غزنة وفتحها وما كان منه فيهما ثم عاد عنها الى خراسان فلما بلغه وفاة أخيه السلطان محمود وجلس ولده السلطان محمود في السلطنة وهو زوج ابنة سنجر لحته حزن عظيم لموت أخيه وأظهر من الحزن والحزن ما لم يسمع بمثله وجلس للعزاء على الرماذ وأغلق البلد سبعة أيام وتقدم الى الخطباء بذكر السلطان محمد بحاسن أعماله من قتال الباطنية واطلاق المكوس وغير ذلك وكان سنجر يلقب بناصر الدين فلما توفي أخوه محمد تلقب بغير الدين وهو لقب أبيه ملكشاه وعزم على قصد بلاد الجبل والعراق وما يد محمود ابن أخيه فقدم على قتل وزيره أبي جعفر محمد بن نجر الملك ابى المنظر بن نظام الملك وكان سبب قتله انه أوحش الامراء واستحب بهم فابغضوه وكرهوه وشكوا منه الى السلطان وهو بغرنة فاعلمهم انه يوثق له وليس يمكنه فعزل ذلك بغرنة وكان سنجر قد تعير على وزيره لاسباب منها انه

فكسبت منها في الزجاجة شربة ١٩٤ كانت لنا حتى الصباح صباحا قال وله في هذا الفن أشياء كثيرة قد وصفها في مشاهد

النار ونخافة الأنوار
والرفع للظلام وتصيير الليل
نهارا والظلم أنوارا مما هو
اغراق الواصف واشتراط
المادح قال وليس الى صفة
لونها نور هاما هو أحسن
مما وصفها اذ ليس بعد
الانوار شيء في الحسن قال
فداخل المستكن في سرور
وفرح وانتهاج بما وصف
فقال ويحك فرج عني من
هذا الوصف قال نعم ياسيدي
(قال) عبد الله بن محمد الناسي
وقد كان المستكن في ترك
التيبذ حتى أفضت الخلافة
اليه فدعا بها من وقته ودعا
الى شربها وقد كان
المستكن حين أفضت
الخلافة اليه طالب الفضل
ابن المقنن على حسب
ما قدمنا لما كان بينهما
من العداوة فيما ذكرنا وغير
ذلك مما عناه أعرضنا فهرب
الفضل وقيل انه هرب الى
أجدن بويه الديلمي منتصرا
وأحسن اليه أجدن ولم
يظهره فلما مات تورو
ودخل الديلمي الى بغداد
وخرج الاتراك عنها صار
الى ناصر الدولة أي محمد
الحسن بن عبد الله بن
جندان واتخذ معه هو
وابن عمه أبو عبد الله بن
العلاء فكان بينهما وبين ابن
بويه الديلمي من الحرب
ما قد اشتهر واتخاذ الديلمي الى الجانب الغربي ومعه المستكن والمطيع مختلف ببغداد والمستكن في بطنه

أشار عليه بقصد غزاة فلما وصل الى بستان أرسل ارسل انشاه صاحبا الى الوزير وضمن له خمسمائة
ألف دينار ليشي سنجر من قصده فاشار عليه بصالحته والعود عنه وفعل مثل ذلك بما وراء النهر
ومنها انقل عنه انه أخذ من غزاة أموالا جليلة عظيمة المقدار ومنها ما ذكر من ايجاشه الامراء
وغير هذه الاسباب فلما عاد الى بلخ قبض عليه وقتله وأخذ ماله وكان له من الجواهر والاموال
ما لا حصر له والذي وجد له من العين ألف دينار فلما قتله استوزر بعده شهاب الاسلام عبد
الرزاق ابن أخي نظام الملك ويعرف بابن القتيبة الا انه لم تكن له منزلة ابن خنر الملك عند الناس في
عالم المنزلة فلما اتصل به وفاة أخيه ندم على قتله لانه كان يبلغ به من الاغراض والملك ما يبلغه
بكثرة العساكر ليل الناس اليه ومحله عندهم ثم ان السلطان محمود أرسل الى عمه سنجر شرف
الدين أنوشروان بن خالد وخنر الدين طغار بك بن اليزن ومعهما الهدايا والتحف وبذل القول
عن ما زنديران وحمل مائتي ألف دينار كل سنة فوصل اليه وأبلغاه الرسالة فتجهز بسير الى الري
فاشار عليه شرف الدين أنوشروان بترك القتال والحرب فكان جوابه في ذلك ان ولد أخى صبي
وقد تخكم عليه وزيره والحاجب على فلما سمع السلطان محمود بسيرة عمه نحوه ووصول الامير أنوشروان
مقدمته الى جرجان تقدم الى الامير على بن عمرو وهو أمير حاجب السلطان محمود بعده صار أمير
حاجب السلطان محمود بالمسير وضمن له جمعا كثيرا من العساكر والامراء فاجتمعوا في عشرة
آلاف فارس فساروا الى ان قاربوا مقدمة سنجر التي أعياها الامير أنوشروان فإرساله الامير على بن عمرو
يعرفه وصية السلطان محمد بتعظيم سنجر والرجوع الى أموره ونهيهم والقبول منه وانه ظن ان سنجر
يحفظ السلطنة على ولده السلطان محمود وأخذ عليها بذلك العهد فليس لما ان تخالفه وحيث
جتم الى بلادنا لا نتحمل ذلك ولا نقضى عليه وقد علمت ان معك خمسة آلاف فارس فانا أرسل
اليك أقل منهم لتعلم انكم لا تقاومونا ولا تقفون بنا فلما سمع الامير أنوشروان ذلك عاود جرجان ولحقه
بعض عسكر السلطان محمود فاخذوا قطعة من سواده وأسروا عدة من أصحابه وكان السلطان
محمود قد وصل الى الري وهو بها وعاود الامير على بن عمرو اليه فذكر على فعله واثني عليه وعلى
عسكره الذين معه وأشير على السلطان محمود بالزلة الى اقامتها بوقيل ان عساكر خراسان ادا
علموا بمقامك فيها لا يارقون حدودهم ولا يتعدون ولا ينهم فلم يقبل ذلك وضمير من المقام وسار الى
جرجان ووصل السلطان محمود الامير من كبر من العراق في عشرة آلاف فارس والامير
منصور بن صدقة أخو ديس والامراء البكجية وغيرهم وسار محمود الى همدان وتوفي بها وزيره
الريب واستوزر أبا طالب السهمري وبلغه وصول عمه سنجر الى الري فسار نحوه فاصدق قتاله
فالتقى بالاقرب من ساوة ثاني جمادى الاولى من السنة وكان عسكر السلطان محمود قد عرفوا
المقاربة التي بين يدي عسكر سنجر وهي ثمانية أيام فسبقوهم الى الماء وملكوه عليهم وكان
العسكر الخراساني في عشرين ألفا ومعهم ثمانية عشر فيل اسم كبيرها باذ هو ومن الامراء الكبار
ولد الامير أي الفضل صاحب سجستان وخوار زمشاه محمود الامير أنوشروان والامير قاجاق واتصل به
علاء الدولة كرشاف بن فرامرز بن كاكويه صاحب يزد وهو هو صهر السلطان محمد وسنجر على
أخيه ما وكان أخص الناس بالسلطان محمد فلما تولى السلطان محمود تأخر عنه فاقطع بلده لمرجاة
الساق الذي صار صاحب بلاد فارس فسار حينئذ علاء الدولة الى سنجر وهو من مملوك الديلم
وعرف سنجر الاحوال والطريق الى قصد البلاد وما فعله الامراء من أخذ الاموال وما هم عليه
من اختلاف الاهواء وحسن قصد البلاد وكان عسكر السلطان محمود ثلاثين ألفا ومن الامراء

أشد الطالب وأتزل المستكن في بيعة النصارى المعروفة بدريان من الجانب الغربى ١٩٥ فذكر أبو اسحق ابراهيم بن اسحق

المعروف بابن الوكيل
ومنزله من خدمة
المستكن في ما قدمنا قال
كان المستكن في سائر
أوقاته فازعاجا لامن
المطيع أن يلى الخلافه
وبسمل اليه فيحكم فيه بما
يريد فكان صدره يضيق
لذلك فيسكن ذلك في بعض
الاقوات الى من ذكرنا
عن كان بألفه من يدماه
فيشجعونه ويهونون عليه
أمر المطيع الى أن قال لهم
في بعض الايام قد اشتهت
أن تجتمع في مكان كذا
وكذا فتذاكروا أنواع
الاطعمه وما قال الناس في
ذلك منظوما فاتفق معهم
على ذلك فلما كان في
اليوم الذي حضر وأقبل
المستكن في فقال لها تواما
الذي أعده كل واحد منكم
فقال واحد منهم قد حضر في
يأمر المؤمنين آيات لابن
المعز نصف سله سكارج
كواخ فقال
امتع بسله قضبان أتمك وقد
حقت جوانبها الجلمات
أسطار
فيها سكارج أنواع مصففة
جرو صفر وما فتن انكار
فبين كاخ طرخون مبوهرة
وكاخ أجرفها وتيار
أعطته شمس الضحى لونا
بخامه
كله من ضياء الشمس عطار
في الطعم شبه ولا في لونه عار

الكبار الامير على بن عمر أمير حاجب والامير منكبرس وأتابكه غزغلي و بنو برسق وسنقر
البحارى و قراجه الساقى ومع تسعمائة رجل من السلاح واستهان عسكر محمود بعسكره بكثيرهم
وشجاعتهم وكثرة خيلهم فلما التقوا وضعت نفرس الخراسانية لما رأوا هذا العسكر من القوة
والكثرة فانهزمت ميمنة سنجر وميسرته واختلط أصحابه واضطرب أمرهم وساروا من زمين
لا يولون على شئ ونهب من أنقاهم شئ كثير وقتل أهل السواد كثيرا منهم ووقف سنجر بين
القبيلة في جمع من أصحابه بأزائه السلطان محمود معه أتابكه غزغلي فالحأت سنجر الضرورة عند
تعاظم الخطب عليه أن يقدم القبله للحرب وكان من بقى معه قد أشار وأعليه بالهزيمة فقال اما
النصر او القتل وأما الهزيمة فلا فلما تقدمت القبيلة ورأها خيل محمود تراجمت بأصحابها على
أعقابها فاشفق سنجر على السلطان محمود في تلك الحال وقال لأصحابه لا تغزوا الصبي بحملات
القبيلة فكعه وهانم وانهم السلطان محمود ومن معه في القلب وأمر أتابكه غزغلي فكان يكاتب
السلطان ويعد أنه يحمل اليه ابن أخيه فاعتابه على ذلك فاعتذر بالعجز فقتله وكان ظالمًا قد بالغ
في ظلم أهل همدان فجعل الله عقوبته ولما تم النصر والظفر للسلطان سنجر أرسل من أعاد
المنهزمين من أصحابه اليه ووصل الخبر الى بغداد في عشرة أيام فأرسل الامير دبسر بن صدقة الى
المستكر بدبالة في الخطبة للسلطان سنجر فخطب له في السادس والعشرين من جمادى الاولى
وقطعت خطبة السلطان محمود وأما السلطان محمود فانه سار من الكسرة الى اصفهان ومعه وزيره
أبو طالب السمرى والامير على بن عمر و قراجه واما سنجر فانه سار الى همدان فرأى قبلة عسكره
وأجتمع العساكر على ابن أخيه فراسله في الصلح وكانت والدته تشير عليه بذلك وتقول قد
استولمت على غزته واعمالها وما وراء النهر وملكت ما لا حد عليه وقررت الجميع على أصحابه
فاجعل ولد أخيك كاحدهم كانت والدته سنجر هي جده السلطان محمود فاجاب الى قولها ثم كثرت
العساكر عند سنجر منهم العسقى وكان عند الملك مسعود ياذر بيجان من حين خروجه عن بغداد الى
هذه الغاية فتقوى بهم فعاد الرسول وبلغه عن الامراء الذين مع السلطان محمود أنهم لا يصالحونه
حتى يعود الى خراسان فلم يحب الى ذلك وسار من همدان الى كرج واعاد امر اسله السلطان محمود في
الصلح و وعدة أن يجعله ولى عهد فاجاب الى ذلك واستقر الامر بينهم وانحالفوا عليه وسار
السلطان محمود الى عمه سنجر في شعبان فقتل على جدته والدته سنجر وأكرمهم وعمه بالغ في ذلك وحمل
له السلطان محمود هدية عظيمة فقبلها ظاهرا وردها باطنوا ولم تقبل منه سوى خمسة أفراس عربية
وكتب السلطان سنجر الاسرار الاعمال التي سدها بكراسان وغزته وما وراء النهر وغيرهما من
الولايات بان يخطب للسلطان محمود بعده وكتب الى بغداد مثل ذلك وأعاد عليه جميع ما أخذ من
البلاد سوى الرى وقصد بأخذها ان تكون له في هذه الديار لئلا يحدث السلطان محمود نفسه
بالخروج
(ذكر غزاة ايلغازى الادل الشرىغ)
في هذه السنة سار الفرنج من بلادهم الى نواحى حلب فلكوا براعه وغبيرها وأخروا بلد حاجب
ونازلوا هولم يكن يحلب من الذخائر ما يكفيها شهر واحد وخافهم أهلها خوفا شديدا ولو لم يكونوا
من القتال لم يبق بها أحد لكنهم منعوا من ذلك وصانعو الفرنج أهل حلب على ان يقامهم
على أملاكهم التي يباب حلب فأرسل أهل البلد الى بغداد يستغيثون ويطلبون النجدة فلم يعاؤا
وكان الامير ايلغازى صاحب حلب يبلد ماردن بجميع العساكر والمتطوعة للغزاة فاجتمع عليه
نحو عشرين ألفا وكان معه أسامة بن المبارك بن شبل الكلاني والامير طغان أرسلان بن المكر

فبين كاخ مرزنجوش قابله من القرنفل نوع منه مختار وكاخ الدارصيني فليس له في الطعم شبه ولا في لونه عار

كانه المسك ربحا في نسبه ١٩٦ حريف في طعمه والريح معطار وكانخ الزعفران البري ان له * لونا حكا مدينا المسك والقار

وكامخ الثوم لما أن بصرت به
أبصرت عطره بالاكل أمار
كان زيتونه فيها ظلام دجي
في الجيب منه من المحصور
أسفار
إذا تأملت ما فيه من بصل
كانه لحسن خشوه نار
وسلم مستدير القذخالطه
طعم من الخلل قد حازته
أسفار

كان أبيضه فيه وأجره
دراهم صفقت فيه دينار
في كل ناحية منها يلوح لنا
نجم الينابضوا الفجر نظار
كانها زهرة البستان قلوبها
بدر وشمس وأظلام وأوار
قال المستنكى في تحضر هذه
الجونة بعينها على هذا
الوصف وهما توافلس
نأكل اليوم الامتصتون
فقال آخر من الجلساء
يا أمير المؤمنين لمحمد بن
الحسين الكاتب المعروف
بكشاجم في صفة سلة نوادر
مضى نشاط الامل

وقد زينا الطاهي
لنا أحسن ما زينه
بجاءت وهي من أطي
بما يؤكل مشحونه
فمن جدى شوبناه
وعصبا مصارينه
ونضدنا عليه نه
نم الغفل وطرخونه

وفرخ وافر الزور

أجد نالك تسفينه وطيهوج وفروج * أجد نالك تطجينه وسنبو سبعة قتله في أنظر بونه وجرامه البيض محمود

صاحب بدابس وارزن وسارهم الى الشام عازا على قتال القرغ فلما علم القرغ قوة عزهم
على لقائهم وكانوا ثلاثة آلاف فارس وتسعة آلاف راجل ساروا فزولوا قريبا من الانارب
بموضع يقال له تل عفرين بين جبال ليس لها طريق الا من ثلاث جهات وفي هذا الموضع قتل
شرف الدولة مسلم بن قريش ووطن القرغ ان أحد الايساك اليهم لضيق الطريق فأخذوا الى
المطاوله وكانت عادة لهم اذا راوا قوة من المسلمين وراسلوا اليها لعلهم يقولون له لا نتعب نفسك
بالمسير الينا فخن واصولون اليك فأعلم أصحابه بما قالوه واستشارهم فيما يفعل فأشاروا بالركوب
من وقته وقصدهم ففعل ذلك وسار اليهم ودخل الناس من الطرق الثلاثة ولم تعقد القرغ ان
أحدا يقدم عليهم لصعوبة المسالك اليهم فلم يشعر الا وائل المسلمين قد غشهم فحمل القرغ
جملة منكرا فلولوا منه زمين فلقوا باقي العسكرية متتابعة فعداوا معهم وجرى بينهم حرب شديدة
وأحاطوا بالقرغ من جميع جهاتهم وأخذهم السيف من سائر أوجهم فلم يقات منهم غير نفر
يسير وقتل الجميع وأمر واوكان في جملة الاسرى نيف وسبعون فارسا من مقدمهم وحوالوا الى
حلب فبذلوا في نفوسهم الا ثمانية ألف دينار فلم يقبل منهم وغنم المسلمون منهم الغنائم الكثيرة
واما سبيل جال صاحب انطاكية فانه قتل وحمل رأسه وكانت الواقعة منتصف شهر ربيع الاول
فما مدح به ابلغا في هذه الواقعة قول العظمي

قل ما تشاء فقولك المقبول * وعليك بعد الخالق التعويل

واستبشر القرآن حين نصرته * وبكى لقد درجالة الانجيل

ثم تجمع من سلم من المعركة مع غيرهم فلقهم ابلغا في أيضا فزهمهم وفتح منهم حسن الانارب
وزردوا عادا الى حلب وقرأ أمرها وأصلح حالها ثم عبر القرات الى ماردين

﴿ ذكر واقعة أخرى مع القرغ ﴾

في هذه السنة سار جوسلين صاحب تل بامر في جمع من القرغ نحو مائتي فارس من طبرية
فكبس طائفة من طبرية يعرفون ببني خالد فأخذهم وأخذ غنائمهم وسأله عن بقية قومهم من بني
ربيعة فأخبروه أنهم من وراء الحزن بوادي السلاله بين دمشق وطبرية فقدم جوسلين مائة
وخسين فارسا من أصحابه وسار هو في خمسين فارسا على طريق آخر واعداهم الصبح ليكبسوا
بني ربيعة فوصلهم الخبر بذلك فأرادوا الرحيل فخنهم أميرهم من بني ربيعة وكانوا في مائة وخمسين
فارسا فوصلهم المائة وخمسون من القرغ معقدين ان جوسلين قد سبقهم أو سيدركهم فأضل
الطريق وتساوت العدتان فاقتتلا واطغفت العرب خيولهم فجعلوا أكثرهم رجالة وظهر من
أميرهم سباعية وحسن تدبير وجوده رأى قتله من القرغ سبعون وأسر ائمة عشر من مقدمهم
بذل كل واحد في فداء نفسه مالا جريلا وعدة من الاسرى واما جوسلين فانه ضل في الطريق
وبلغه خبر الواقعة فسار الى طرابلس فجمع ما جمعا و اسرى الى عسقلان فأغار على بلدها فهزموه
المسلمون هناك فعاد مرة لولا

﴿ ذكر قتل منكوبرس ﴾

في هذه السنة قتل الأمير منكوبرس الذي كان شحنة بغداد وقد تقدم حاله وكان سبب قتله انه
لما انهمز مع السلطان محمود عاد الى بغداد فذهب عدة مواضع من طريق خراسان وأراد دخول
بغداد فسير اليه ديبس بن صدقة من عنده فعاد وقد استقر الصلح بين السلاطين سنجر ومحمود فقصده
السلطان سنجر فدخل اليه ومعه سيف وكفن فقال له أنا لا أؤخذ أحد أو سلمه الى السلطان

الى جانب زيتونه * وأواسط سطيرات بزيت الماء دهونه ١٩٧ يولد لذي النخمة * جوعا ويشهينه ربوع بكسورالند

بالعنبه بهونه

وحريف من الخبز

به الاوساط مقرونه

وطلع كاللاآلى فى

مموط العبدمكنونه

وخل نزع الاشنا

فى منه وهى محتونه

وباذنجان بوران

به نفسك مفتونه

وهليون وعهدى

لنستعذب هليونه

ولوز بنجفة فى الده

ن والسكر مدقونه

وعندى للآرستيج

ة مطبوخ وقينه

وساق واعدا بالوص

ل منه عطفة النونه

لهشدة الحاط

وفى ألفاظه لينه

وقرى يغنيك

لحوناغير ملحونه

ألايمان لمخزون

نأى عن دارمخزونه

فعاذرك فى أن لا

ترى من سكره طينه

فقال المستكن فى أحسن

وأحسن القتائل فيما وصف

ثم أمر باحضار كل مايجرى

فى وصفه مما يمكن احضاره

ثم قال هاتوا من معه شئ فى

هذا المعنى فقال آخر فى

هذا المعنى لابن الرومى فى

صفة وسط

ياسائل عن مجمع اللذات

سألت عنه أنف النعات

فهاك ما أنشأته من قصه

محمود وقال هذا ملوك فاصنع به ما تريد فأخذه وكان فى نفسه منه غيظ شديد لاسباب منها انه لما
توفى السلطان محمد أخذ سر بنه والده الملك مسعود قهرا قبل انتصاه عندهم او منها جرائنه عليه
واستبداده بالامور دونه ومسيره الى شحنة كبة بغداد والسلطان كان لذلك لكنه لم يقدر على منعه
ومنها ما فعله بالعراق من الظلم الى غير ذلك فقتله صبرا وأراح العباد والبلاد من شره
(ذكر قتل الامير على بن عمر)

فى هذه السنة أيضا قتل الامير على بن عمر حاجب السلطان محمد وكان قد صار أكبر امير مع
السلطان محمود وانقادت العساكر له فسد الامراء وأفسدوا حاله مع السلطان محمود وحسنوا
له قتله فعلم قهره الى قلعة برجين وهى بين بروج وكرج وكان بها أهله وماله وسار منها فى مائتى
فارس الى خوزستان وكانت بيد اقبورى بن برسق وابى أخويه أوغلى بن يلمكى وهندوبن زبكى
فارس لهم وأخذهم بامان وجانية فلما سار اليهم أرسلوا عسكريا منعه من قصدهم فلقوه
على ستة فراسخ من تسنبر فانتقلوا فانهم هم هو وأصحابه فوقف به فرسه فانتقل الى غيره فنسبث
ذيله بسرجه الاول فأزاله فعاود التعاق فباطأ فذكره وأسرده وكانوا السلطان محمود فى أمره
فأمرهم بقتله فقتل وحمل رأسه اليه

(ذكر الفتنة بين المرابطين وأهل قرطبة)
فى هذه السنة وقبل سنة أربع عشرة كانت فتنة بين عسكريا امير المسلمين على بن يوسف وبين أهل
قرطبة وسببها ان امير المسلمين استعمل عليها أبا بكر يعنى بن رواد فلما كان يوم الانسحى خرج
الناس متفرجين فدخلهم من عبيد أى بكريده الى امرأه فأمسكها فاستغاثت بالمسلمين فأغاوثوها
فوقع بين العبيد وأهل البلد فتنة عظيمة ودامت جميع النهار والحرب بينهم فأتته على ساق فادركهم
الليل فتفرقوا فوصل الخبر الى الامير أبى بكر فاجتمع اليه الفقهاء والاعيان فقالوا المصلحة
ان ننزل واحد من العبيد الذين أناروا الفتنة فأذكر ذلك وغضب منه وأصبح من الغد وأظهر
السلاح والعديد فقال أهل البلد فركب الفقهاء والاعيان والشبان من أهل البلد وقاتلوه
فهزموه وتحصن بالقصر فحضره ونسلقوا اليه فهرب منهم بعد مشقة وتعب فنهوا القصر
وأحرقوا جميع دور المرابطين ونهبوا أموالهم وأخرجوهم من البلد على أقبح صورة وانزل الخبر
بأمر المسلمين فذكره ذلك واستعظمه وجمع العساكر من صنهاجة وزناتة والبربر وغيرهم فاجتمع له
منهم جمع عظيم فغير اليهم سنة خمس عشرة وخمسمائة وحصر مدينة قرطبة فقاتل أهلها قتال من
بريدان يجمى دمه وحريمه وماله فلما رأى امير المسلمين شدة قتالهم دخل السفراء بينهم وسعوا فى
الصالح فأجابهم الى ذلك على ان يغرم أهل قرطبة المرابطين ما نهوه من أموالهم واستمقرت
القاعدة على ذلك وعاد عن قتالهم

(ذكر ملك على بن سبكان البصرة)
فى هذه السنة استولى على بن سبكان على البصرة وسبب ذلك ان السلطان محمد كان قد أقطع
البصرة الامير آسنقر البخارى فاستخاف بها ثانيا يعرف بسنقر البياتى فاحسن السيرة الى حد أن
الماء بالبصرة ملح فاقام سفنا وجرار للضغنه والسابلة تحمل لهم الماء العذب فلما توفى السلطان
محمد غزم هذا الامير سنقر على القبض على أمير اسمه نزعلى مقدم الاثراك الاعماعيلية وهو
مذكور ورج بالناس على البصرة عدة سنين وعلى أمير آخر اسمه سنقر الب وهو مقدم الاثراك
البلدية فاجتمع اعليه وقبضاه وقيده وأخذ القاعة وما وجداه له ثم ان سنقر الب أراد قتله فنهه

مسلم من سونه ونقصه خذبا يرمي الماء كل اللذيق * جردتى خبز من السميد لم تر عينا ناظر منليه * ففسر الحرفين عن وجهيهما

حتى اذا صارنا طافنا ١٩٨ فضف على احدهما ثانيا من لحم فزج ولحم فرخ * تذوب جوزا باهما بالنخ

واجعل عليهما سطران لوز
معارضات أسطران جوز
اكفاحها الجبن مع الزيتون
وشكها النعنع بالطرخون
حتى ترى بينهما مثل اللبن
مقسومة كنهاوشى الين
واعمد الى البيض السليق
الاجر

فدرهم الوسط به وذر
وترب الاسطر بالمخ ولا
تكثرو ولا تزل معتدلا
وردد العينين فيه لحظا
فان العينين منه حظا

ومتع العين به مليا
وأطبق الوسط وكل هنيئا
وامسك بنايك وأكدم كدما
نشرع فيما قد بنيت هديما
طور اترى حلقة الدولاب
حروفه ودوره كالداب
ونارة مثل الرحي بلا سغب
قد شذبت عنها بنايك الشذب
لحقى عليها وانا الزعيم

بعده شيطان ارجيم
وقال آخرا بأمير المؤمنين
لا سحق بن ابراهيم الموصل
في صفة سيد وسج
ياسائل عن أطيب الطعام
سألت عنه أبصر الانام
اهدا الى اللحم اللطيف الاجر
فدقه بالشهم غير مكثر
واطرح عليه بصلا مذكورا
وكرناطر حانيا أخضرا
والق السذاب بعده موفرا
ودار صيني وكف كزبرا
وبعده شئ من القرقل
ونزعيل صالح وفلفل

غزغلى فلم يقبل منه فلما قتله وثب غزغلى على سنقر الب فقتله ونادى فى الناس بالسكون واطمأنوا
وكان أمير الحاج من البصرة هذه السنة أميراً معه على بن سكين أحد الأمراء البلدية وكان فى
نفس غزغلى عليه حقد حيث تم الحج على يده ولا يخاف ان يأخذ بثأر سنقر ألب اذ هو مقدم
البلدية فارس غزغلى الى عرب البرية يأمرهم بقصد الحج ونهيم فطمعوا بذلك وقصدوا الحاج
فقاتلواهم وحاجهم ابن سكين وأبلى بلاء حسنا وجعل يقاتلهم وهو سائر نحو البصرة الى ان بقى بينه
وبين البصرة يومان فارسل اليه غزغلى بعتقه من قصد البصرة فقصد العوفى أسفل دجلة هذا
والعرب يقاتلونه فلما وصل الى العوفى حمل على العرب جملة صادقة فهزمهم وسار غزغلى الى على بن
سكين فى عدد كثير وكان على فى قلة ففخار باواقنتلت الطائفتان فاصابت فرس غزغلى نصابة
فسقط وقتل وسار على الى البصرة فدخلها وملك القلعة وأقر عمال آتسنقر البخارى ونوابه وكتبه
بالطاعة وكان عند السلطان وسأله ان يكون نائباً عنه بالبصرة فلم يجبه آتسنقر الى ذلك فظرد
حينئذ نواب آتسنقر واستنولى على البلد وتصرف تصرف الانتحاب مستبداً واستعقر فيه
وأحسن السيرة الى سنة أربع عشرة فسير السلطان محمود الامير آتسنقر البخارى فى عسكر الى
البصرة فاخذها من على بن سكين

❦ (ذكرة حوادث) ❦

فى هذه السنة أمر السلطان سنجر بإعادة مجاهد الدين بهروز الى شحنة كية العراق وكان بها نائب
ديس بن صدقة فعزل عنها وفيها فى ربيع الأول توفى الوزير ربيب الدولة وزير السلطان محمود
ووزير بعده الكمال السيميرى وكان ولد ربيب الدولة وزير المسترشد فعزل واستعمل بعده عميد
الدولة أبو على بن صدقة ولقب جلال الدين وهذا الوزير وهو عم الوزير جلال الدين أبى الرضا
صدقة الذى وزر للراشد والاتبك زنكى على ما ذكره وفيها ظهر قبر ابراهيم الخليل وقبور ولديه
اسحق ويعقوب عليهم السلام بالقرب من البيت المقدس ورأهم كثيرون الناس لم تسبل
أجسادهم وعندهم فى المغارة قناديل من ذهب وفضة هكذا ذكره حجرة بن أسد التميمى فى
تاريخه والله أعلم وفيها فى المحرم توفى قاضى القضاة أبو الحسن على بن محمد الدامغانى ومولده فى
رجب سنة تسع وأربعين وأربع مائة وولى القضاء ياب الطاق من بغداد الى الموصل وله من
العمر ست وعشرون سنة وهذا شئ لم يكن لغيره ولما توفى ولى قضاء القضاة الاكمل أبو القاسم على
ابن أبى طالب الحسين بن محمد الزبني وحل عليه ثالث صفر وفيها هدم تاج الخليفة على دجلة
للتخوف من انه دامه وهذا التاج بناء أمير المؤمنين المكفى بعد سنة تسعين ومائتين وفيها تأخر
الحج فاستغاث الناس وأرادوا كسر المنبر بجامع القصر فارسل الخليفة الى ديس بن صدقة
ليساعد الامير نظير على تسيير الحاج فاجاب الى ذلك وكان خروجه من بغداد ثانى عشر ذى
القعدة وتوالى عليهم الامطار الى الكوفة وفيها ارسل ديس بن صدقة القاضى ابا جعفر عميد
الواحد بن أحمد الثقفى قاضى الكوفة الى ابانغازى بن ارق عاردين بخطب ابنته فزوجها منه
البغازى وحملها الثقفى معه الى الحلة واجتاز بالموصل وفيها فى جادى الاولى توفى أبو الوفاء على
ابن عميل بن محمد بن عقيل شيخ الحنابلة فى وقت بغداد وكان حسن المناظرة سريع الخطا وكان
قد اشتغل بذهب المعتزلة فى حديثه على أبى الوئيد فاراد الحنابلة قتله فاستجار بباب المراتب عدة
سنين ثم أظهر التوبة حتى تمكن من الظهور وله مصنفات من جملتها كتاب الفنون

ثم اوقد النار له وقودا واجعله في القدر وصب الماء * من فوقه واجعله لغطاه ١٩٩ حتى اذا الماء فنى وقلا

ونشفته النار عنك كال

فلقه ان شئت في رفاق

ثم احكم الاطراف بالازراق

اوشنت خذ جزأ من الجبين

معتدل المقر بك مستكين

فابسطه بالسويق مسندرا

ثم اطفرن اطرافه نظميرا

وصب في الطابق زينا طيبا

ثم اقله بالزيت قليلا عجبا

وضعه في جام له لطيف

ووسطه من خردل حريف

وكاه كالا طيبا بخردل

فهو الذا لما كلى المجل

فقال آخرا يا امير المؤمنين

لمحمد بن الحسين بن

السندی كشاحم الكتاب

في وصف هليون

لنار ماح في اعالها اود

مقلات الجسم قفلا كالسد

مستحسنات ليس فيها من

عقد

لها رؤس طالعات في جسد

مكسورة من صنعة الفرد

الصمد

منتصبان كالقذاح في الهد

نوب من السندس من فوق

برد

قد اشربت جرة لون يتقد

كانها غمر وجه جرة خد

قد فرضت جمرته كف حرد

نخالته جرة خد ويد

كانها في سخن جام او برد

منضدان كمناضد ازرد

اساخ العبيد حسنا منتصد

كانها مطرف خرفند نصد

لوانا اتقى على طول الابد

مكسوفة من فوقها نوب زبد

ثم دخلت سنة أربع عشرة وخمسمائة

(ذكر عصيان الملك مسعود على أخيه السلطان محمود والحرب بينهما)

في هذه السنة في ربيع الاول كان المصاف بين السلطان محمود وأخيه الملك مسعود ومسعود حينئذ له الموصل واذر بجحان وكان سبب ذلك ان ديبس بن صدقة كان يكاتب جيوش بك انابك مسعود ويحثه على طلب السلطنة للملك مسعود ويعد له المساعدة وكان غرضه ان يختلفوا فينال من الجاه وعلو المنزلة ما ناله أبوه باختلاف السلاطين بكيارق وعبداني ملك شاه على ما ذكرناه وكان قسم الدولة البرسقي أنابك الملك مسعود قد فارق في حنكية بعد اذ قد أقطعه مسعود ممراته مضافة الى الرحبة وبينه وبين ديبس عداوة محكمة فكاتب ديبس جيوش بك بشير عليه بقبض البرسقي ونسبه الى الميسل الى السلطان محمود وبذل له مالا كثيرا على قبضه فسلم البرسقي ذلك ففارقه الى السلطان محمود فاكرهه وعلى محله وزاد في تقديعه وأنصل الاستاذ أبو اسمعيل الحسين ابن علي الاصبهاني الطغرائي بالملك مسعود فكان ولده أبو المؤيد محمد بن أبي اسمعيل بكتب الطغراء مع الملك فلما وصل والده استوزره مسعود بعد ان عزل أنبا علي بن عمار صاحب طبرستان سنة ثلاث عشرة برباب حوى فحسن ما كان ديبس يكاتب به من مخالفة السلطان محمود والخروج عن طاعته وظهر ما هم عليه من ذلك فلعل السلطان محمود الخبر فكذب اليهم بخوفهم ان خالفوه ويعدهم الاحسان ان أقاموا على طاعته وموافقته فلم يصغروا الى قوله وأظهر واما كانوا عليه وما يسرونه وخطبوا الملك مسعود بالسلطنة وضربوا له النوب الحسن وكان ذلك على تفرق من عساكر السلطان محمود فقوى طمعهم وأسرعوا السير اليه ليقوه وهو مخف من العساكر فاجتمع اليه خمسة عشر ألفا سار ايضا اليهم فالتقوا عند عقبة اسد اباد من نصف ربيع الاول واقتتلوا من بكرة الى آخر النهار وكان البرسقي في مقدمة السلطان محمود وابي يومئذ بلا حسنا فانهم عسكر الملك مسعود آخر النهار وأسر منهم جماعة كثيرة من أعيانهم ومقدميهم واسر الاستاذ أبو اسمعيل وزير مسعود فأمر السلطان بقتله وقال قد ثبت عندى فساد دينه واعتقاده فكانت وزارته سنة وشهرا وقد جاوزت ستين سنة وكان حسن الكتابة والشعر يعيى الى صنعة الكيمياء وله فيها ذماتيف قد ضيعت من الناس أموا لا لا تخصي واما الملك مسعود فانه لما انهمزم أخصابه وتفرقوا قسما جبلا بينه وبين الوقعة اثنا عشر فرسخا فاختفى فيه ومعه غلمان صفار فارس ركباه عثمان الى أخيه يطلب له الامان فسار الى السلطان محمود واعلمه حال أخيه مسعود وفرق له وبذل له الامان وأمر آفستقر البرسقي بالسير اليه وتطييب قلبه واعلامه بعفوه عنه واحضاره فكان مسعود بعد ان أرسل يطلب الامان قد وصل بعض الامراء اليه وحسن له الالتحاق بالموصل وكانت له ومعها اذر بجحان وأشار عليه بكتابة ديبس بن صدقة ليجتمع به ويكرجه ويعاود طلب السلطنة فسار معه من مكانه ووصل البرسقي فلم يره فأحبر عسيرة فسار في أثره وعزم على طلبه ولوا الى الموصل وجد في السير فادركه على ثلاثين فرسخا من مكانه ذلك وعرفه عشو أخيه عنه وضمن له ما أراد وأعادته الى العسكر فأمر السلطان محمود العساكر باستقباله وتغيطه فنهوا ذلك وأمر السلطان ان ينزل عند والدته وجلس له وأحضره واعتنقوا بكوا وتعطف عليه محمود وولى له عبا بديل له وخطاه بنفسه في كل افعاله فله ذلك من مكارم محمود وكانت الخطبة بالسلطنة اسعود باذر بجحان وبلد الموصل والجزيرة ثمانية وعشرين يوما واما أنابك جيوش بك فانه سار الى عقبة اسد اباد وانتظر الملك مسعود فمهره وانتظره بمكان آخر فلم يصل اليه فلما أيس منه سار الى

كانت فصوصا بخواتيم الحرد من فرقها مودى عليها يترد يجول في جانبها جرد مرد

كانه من فوقه حين لبده شرابا ولحين قدمه ٢٠٠ فلوراها عابدا ومحمد * أظفر عما يشتهر بها وسجد فلما فرغ منها قال

له المستكن في هذا ما يتبعه نذر
وجوده في هذا الوقت
بهذا الوصف في هذا البلد
الآن نكتب الى الاخسيد
محمد بن طغج يحمل اليك
ذلك السبر من دمشق
فانشدونا فيما يمكن وجوده
قال آخر يا امير المؤمنين
محمد الوزير المعروف
بالخافض الدمشقي في صفة
أرزبة

لله درأرزة وافي بها
طاه كحسن البدر وسط سما
أنقى من النج المصاعف سحبه
من صنعة الالهواه والانداه
وكأنها في صحفة مقدودة
بيضاء مثل الدررة البيضاء
تهرب عيون الناظرين بصرها
وتريك ضوء البدر وقت مساء
وكان سكرها على أكنافها
نور تجسد فوقها بياضها
فقال آخر يا امير المؤمنين
أنشدت لبعض المتأخرين
في هريسة

ألفما ناكله الانسان
إذا أتى من صيفه نسيان
وكانت الجديان والخرفان
هريسة يصنعها النسوان
لهن طيب الكف والانتان
يجمعن فيه الطير والحجلان
وتلتقي في قدرها الادهان
واللحم والالية والشحمان
وبعد أوزة السمان
والحنطة البيضاء والجلبان
وبعد الارز واللبن
جودها بطعمه الطحان

﴿ ذكر حال ديبس وما كان منه ﴾

لما كان منه ببغداد وسوادها من النهب والقتل والفساد ما لم يجرمه له أرسل اليه الخليفة
المسترشد بالله رساله ينكر عليه ويأمره بالكف فلم يفعل فأرسل اليه السلطان وطيب قلبه وأمره
بجمع أصحابه عن الفساد فلم يقبل وسار بنفسه الى بغداد وضرب سر اذقياراه دار الخلافة وأظهر
الضعف التي في نفسه وكيف طيف برأس أسه وتمدد الخليفة وقال انك أرسلت تسدي
السلطان فان أعدوه والافعل وصنعت فأعيد جواب رسالته ان عود السلطان وقد سار عن
هذان غير ممكن وليكن صلح حاله معه وكان الرسول شيخ الشيوخ اسمعيل وكيف على ان تسير
الرسول في الاتفاق بينه وبين السلطان وعاد عن بغداد الى رجب ووصل السلطان في رجب الى
بغداد فأرسل ديبس زوجته ابنة عميد الدولة س جهر اليه ومعها مال كثير وهديته بنفسه وسأل
الصفح عنه فأجيب الى ذلك على قاعده امتنع منها ولم لحاجه ونهب جيشه لالسلطان فصار
السلطان عن بغداد في سؤال الى فصد ديبس بالحلة واستحب ألف سنة ليعرفها فلما علم ديبس
مسير السلطان أرسل يطلب الامان فأمره وكان قصده ان يغالطه ليجهز فأرسل نساه الى
البطيحة وأخذ أمواله وسار عن الحلة بعد ان نهى اني يا غازي ملجئ اليه ووصل السلطان الى
الحلة فلم ير أحدا فبات بها ليلة واحدة وعاد فأقام ديبس عندا يا غازي وتردد معه ثم انه أرسل أناه
منصور الى جيش من قلعة جهر الى العراق فنظر الحلة والكوفة وانحدر الى البصرة وأرسل
الى يرتش الزكوي يسأله ان يصلح حاله مع السلطان فلم يتم أمره فأرسل الى أخيه ديبس يعرفه
ذلك ويدعوه الى العراق فصار من قلعة جهر الى الحلة سنة خمس عشرة فدخلها وما أكها وأرسل
الى الخليفة والسلطان يعتذر وبعدهم نفسه الطاعة فلم يجب الى ذلك وسيرت اليه العساكر فلم
قاربوه فارق الحلة ودخل الى الأزبر وهو نهر سنداد وصل العسكر اليها وهي فارغة قد أجلى
أهلها عنها وليس بها إقامة فكانت الميرة تنقل من بغداد وكان مقدم العسكر سعد الدولة يرتش
الزكوي قترك بالحلة خمسمائة فارس وبالكوفة جماعة أخرى تحفظ الطريق على ديبس وأرسل
الى عسكر واسط يحفظ طريق البطيحة ففعلوا ذلك وعبر عسكر السلطان الى ديبس فسبق بين
الطائفتين نهر يخاض فيه مواضع فتراسل يرتش وديبس واتقاعا على ان يرسل ديبس أخاه
منصورا رهينة وبلازم الطاعة ففعل وعاد العسكر الى بغداد سنة ست عشرة

﴿ ذكر خروج الكرج الى بلاد الاسلام وملاك تغليس ﴾

في هذه السنة خروج الكرج وهم الخزر الى بلاد الاسلام وكانوا قد عايين برون فامتنعوا أيام
السلطان ملكشاه الى آخر أيام السلطان محمد فلما كان هذه السنة خرجوا معهم ففجأ
وغيرهم من الامم المجاورة لهم فتسكنب الامراء المجاورون لببلادهم واجتمعوا منهم الامير
ياغازي وديبس بن صدقة وكان عنده والملك طغرل بن محمد وأتابكه كنعدي وكان لطغرل

* مقبب وماله أركان
أبرزها اللات كل الولدان
يفتر من لهما المينان
والمرء فيه افله مكان
يؤثرها الجائع والشبعان
ويشتمهم الاهل والضيغان
لهاعلى أضرابها السلطان
تصفوها العقول والاذهان
وانتفعت باكلها الايدان
أبدعها في عصرها ساسان
وأعجبت كسرى أنوشروان
اذا رآها الجائع القرنان
لم يعط صبراً معها الجميعان
وقال آخر يا أمير المؤمنين
لبعض المتأخرين في صفة
المضيرة
ان المضيرة في الطعام
كالبدري في ابل التمام
اشراقها فوق الموا
تد كالضياء على الظلام
مثل الهلال اذا بدا
للماس في خلل الغمام
في صفة مملوكة
للماس من جرع الهمام
قد أعجبت لابي هرب
سرة اذا تبين الطعام
حتى لقد مال الهوى
بهو اعن طلب الصيام
ولقد رأى في أكلها
حظاً فبادر بالقيام
واقعدت بك ان يكون
نموا كلاً عند الامام
ادليس ثم مضيرة
نشى السقيم من السقام
لا عذر في اتيانها
من غير اتيان الحرام
فهو الذبيده والغرب

بلداران ونقبوان الى ارس فاجتمعوا وارسوا الى الكرج فلما قاربوا تفليس وكان المسلمون في
عسكر كثير بلغون ثلاثين ألفاً قالوا واصطف الطائفتان للقتال فخرج من القنجاك مائة
رجل فظن المسلمون انهم مسنة آمنون فلم يحترروا منهم ودخلوا بينهم ورموا بالنشاب فاضطرب
صف المسلمون فظن من بعداهم هزيمة فانهمزوا وتبع الناس بعضهم بعضاً منهمزمين واشدة الزحام
صدم بعضهم بعضاً فقتل منهم عالم عظيم تبعهم الكفار عشرة فراسخ يقتلون وبأسرون فقتل
أكثرهم وأسروا أربعة آلاف رجل ونجا الملك طغرل وابلغازي وديس وعاد الكرج فذهبوا
بلاد الاسلام وحصر وامدينة تفليس واشتد قتالهم لم ينموا وعظم الامر وتفاقم الخطب على
أهلها وادام الحصار الى سنة خمس عشرة فأكوهاء عنوة وكان أهلها مائة فرء على الهلاك قد
أرسلوا قاضياً وخطيباً الى الكرج في طاب الامان فلم تصغ الكرج اليها فخرقوا بهما ودخلوا
المدينة قهراً وغلبة واستباحوه ونهبوه ووصل المستفرون منهم الى بغداد مستصرخين
ومستصرين سنة ست عشرة فباغهم ان السلطان محمود ايهذه ان قصصوه واستغاثوا به فسار الى
اذربجان وأقام بمدينة تبريز شهر رمضان وأنه ذعسكرا الى الكرج وسيردز كرما كان منهم
لشاه الله تعالى

بؤذ كرزوات ابلاغازي هذه السنة

في هذه السنة أرسل المسترشد بالله خلعاً مع سيد الدولة ابن الانباري لنجم الدين ابلاغازي وشركه
على ما بينه من غزو الفرنج ويا ممره بامداد ديس عنه وسار أبو علي بن عمار الذي كان صاحب
طرابلس مع ابن الانباري الى ابلاغازي ليقيم عنده بعد الاوقات ما ينقسم به عليه فاعتذر بانه عا
ديس وعنده ثم سار الى الفرنج وكان قد جمع لهم جمعا فالتقوا بموضع اسمه ذات البقل من أعمال
حلب فاقبلوا واشتد القتال وكان الطغرل ثم اجتمع ابلاغازي وأتابك طغتكين صاحب دمشق
وحصروا السيرغ في معرفة قنصرين يوما وليلة ثم أشار أتابك طغتكين بالافراج عنهم كيلا يحملهم
الحرف على أن يستقبلوا ويخرجوا الى المسلمين فرما طغروا وكان أكثر خوفه من دبر خيل
التركان وحوده خيل الفرنج فأفرح لهم ابلاغازي فساروا عن مكانهم وتخلصوا وكان ابلاغازي
لا يطيل المقام في بلد الفرنج لانه كان يجمع التركان للطمع فيحضر أحدهم ومعه حراب فيه
دقيق وشاة وبعد الساعات لعمية يتجهلها او يعود فاذا طال مقامهم تفرقوا ولم يكن له من الاموال
ما يبرها فاهم

بؤذ كراشده امر محمد بن همرت وعبد المؤمن ومالكهما

في هذه السنة كان ابتداء امر المهدي أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت العلوي الحسني
وقبيلته من المصامدة تعرف بهر غرة في جبل السوس من بلاد المغرب نزولاً بهما فحجم المسلمون
مع موسى بن نصير وند كراشده و امر عبد المؤمن هذه السنة الى أن فرغ من ملك المغرب لتنبع
بعض الحادثة بعبادته وكان ابن تومرت قد رحل في شبينة الى بلاد الشرق في طلب العلم وكان فيها
فاصلاً عالماً بالشريعة حافظاً للحديث عارفاً بأصول الدين والافقه متحققاً بعلم العربية وكان ورعاً
ناسكاً ووصل في سفره الى العراق واجتمع بالفرزالي والكيكا واجتمع بابي بكر الطرطوشي
بالاسكندرية وقيل انه جرى له حديث مع الفرزالي فيما فعله بالمغرب من التملك فقال له الفرزالي
ان هذا الابتشي في هذه البلاد لا يمكن وقوعه لاملنا كذا قال بعض مؤرخي المغرب والصحيح
انه لم يجتمع به فخرج من هناك وعاد الى المغرب ولما ركب البحر من الاسكندرية مغرباً غير المنسكرا

جوزابه من أرز فائق * معتزة ٢٠٢ في اللون كالعاشق بحبيبة مشرقه لونها في كفتاه محكم حاذق نسجته كالنهر في جرة

وردية من صنعة الخالق
بسكرة لاهواز منوعة
قطعهما أحلى من الرائق
غريقة في الدهن رجاجة
تزور بالنفع من الرائق
لينة ملمسها زبدة
وريحها كالغبر العائق
كان في جامها أذبت
تزهرك كالكوكب في العاصق
عقيقة صفرت فافاق
في جيب خود بضعة عائق
أحلى من الأمن أقي موهنا
التي فؤاد فائق خافق
(وقال آخر يا أمير المؤمنين
معى لبعض المحذنين في صفة
جوزابه أخرى)
وجوزابه مثل لون العقيق
وفي الطعم عندى كطعم
الرحيق
من السكر الحض معموله
ومن خالص الزعفران
الصحيح
معرفة بشحوم الدجاج
وبالشحم أكرمهم من غريق
لذيذة طعم إذا استعملت
وفي اللون منها كالون الخلق
علم اللاتى من فوقها
تضم جوانبها ضم ضيق
يردد هافي الانافحه
وما في حلاوتها من مطبق
(وقال آخر يا أمير المؤمنين
لمحمود بن الحسين كشاجم
في صفة قطائف)
عندى أصحباي إذا شئت
السغب
قطائف مثل أضابير الكتب

في المركب والأزم من به باقامة الصلاة وقراءة القرآن حتى انتهى الى المهدي وساططها حشيد
بحي بن نعم سنة خمس وخمسة فتنزل بمسجد قبلى مسجد السبت وليس له سوى ركوة وعصا
ونسامع به أهل البلد قصده وبقرون عليه أنواع العلوم وكان اذا مر به منك غير وأزاله فلما كثر
ذلك منه أحضره الأمير يحيى مع جماعة من الفقهاء لما رأى سمته وسمع كلامه أكرمه واحترمه
وسأله الدعاء ورحل عن المدينة وأقام بالمستير مع جماعة من الصالحين مدة وسار الى بحاية فعمل
فيما مثل ذلك فأخرج من الى قرية بالقرب منها اسمها مالقة فاقبى به عبد المؤمن بن على فأرى فيه
من النجابة والنهضة ما تفرس فيه التقدم والقيام بالأمر فسأله عن اسمه وقبيلته فأخبره انه من
قبيل عيلان ثم بنى سامع فقال ابن تومرت هذا الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم حين قال ان
لله نصر هذا الدين في آخر الزمان برجل من قبيل فقييل من أى قبيل فقال من بنى سامع فاستبشر
بعبد المؤمن وسر بآقائه وكان مولد عبد المؤمن في مدينة تاجرة من أعمال نيسابور وهو من عائد
قبيل من كورمه تزولوا بذلك الاقليم سنة ثمان ومائة ولم يزل المهدي ملازما للامير بالمر وف
والنمى عن المنكر في طريقه الى أن وصل الى مرا كش دار ملكة أمير المسلمين يوسف بن على
ابن تاشفين ورأى فيها من المنكرات أكثر مما عاينه في طريقه فزاد في أمره بالمر وف ونمى عن
المنكر فكثير أتباعه وحسنت ظنون الناس فيه فبينما هو في بعض الأيام في طريقه أذرى أخت
أمير المسلمين في موكبها ومعها من الجوارى الحسنات عدة كثيرة وهن مسفرات وكانت هذه عادة
المؤمنين بسفرهن وأتبعهن الرجال فحين رأى النساء كذلك أنكر عليهن وأمرهن
بسفر وجوههن وضربهن وأخذه دوابهن فسقطت أخت أمير المسلمين عن دابتها فرفع أمره
الى أمير المسلمين على بن يوسف فأخضره وأخضر الفقهاء ليناطروا وأخذ به بطءه ويخوفه فبكى
أمير المسلمين وأمر أن ينظره النخاع فلم يكن فيهم من يقوم له لقوة أدلته في الذي فعله وكان عند
أمير المسلمين بعض وزراء يقال له مال بن وهيب فقال يا أمير المسلمين ان هذا والله لا يريد الأمر
بالمر وف والنمى عن المنكر اغاير يداثارة فتنة والغلبة على بعض النواحي فانتسله وتلذذنى دمه
فلم يقل ذلك فقال اذ لم تنتله فأحبسه وخذله في السجن والا آثار شر الايكن تلافية فأراد حبسه
فغدر رجل من أكابر المؤمنين يسمى بيان بن عثمان فأمره باخراجه من مرا كش فصار الى انعمات
ولحق بالجبيل فسار فيه حتى التحق بالسوس الذي فيه قبيلة هرغة فغديرهم من المصاهرة سنة
أربع عشرة فأتوه واجتمعوا حوله وتسامع به أهل تلك النواحي فوفدوا عليه وحضر أعيانهم
بين يديه جعل بعضهم يذكرونهم بآيات الله يذكرونهم بآيات الله يذكرونهم بآيات الله يذكرونهم بآيات الله
حدث من الظلم والفساد انه لا يجب طاعة دولة من هذه الدول لا يتبعهم الباطل بل الواجب
قبالهم ومنعهم عما هم فيه فانام على ذلك نحو سنة ونابعه هرغة قبيلته وسمى أتباعه الموحدين
وألمهم ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر بالمهدي الذي يعلو الارض عدلا وان مكاله الذي
يخرج منه المغرب الاقصى فقام اليه عشرة رجال أحدهم عبد المؤمن فقالوا لا بد هذا
الافيه فانت المهدي فبايعوه على ذلك فأتى خبره الى أمير المسلمين فجوز جيشا من أخيه
وسيرهم اليه فلما قربوا من الجبل الذي هو فيه قال لأخيه ان هؤلاء يريدونى وأخاف عليكم
منهم فالرأى أن أخرج بنفسى الى غدير هذه البلاد لتسلموا أنتم فقال له ابن توفيقان من مشايخ
هرغة هل تخاف شيئا من السماء فقال لا بل من السماء تنصرون فقال ابن توفيقان فليأتنا
كل من في الارض ووافقه جميع قبيلته فقال المهدي ابتروا بالنصر والظفر بهذه

كانه اذا ابتدى من كتب * كوافر النحل بياضه * قب قدح دهن اللوز بما قد شرب * وابتل معام فيه ورسب الشردمة

وجامعاء الوردية وذهب * فهي عايه حجب فوق حجب اذا رآه والقلب طرب ٢٠٣ * مدرج تدرج ابناء السكيب

أطيب منذ أن تراه ينتهب
كل امرئ لذته فيما أحب
فأقبل المستكفي على معلم
كان يعلمه في صباه طبيب
النفس وكان يصيحك منه
ويستظرفه فقال له أنشدنا
ما سمعت فقال أنشدنا

أنت قال لأدري ما قال
هؤلاء ما أنشدوا غير أني
مضيت في أمس يومنا هذا
أدور حتى أتيت باطرنجا
فرايت ريانها فذكرت
من أمرها فقلت

نوم عينيك يا ابن وهب غرار
وانار الهوى بقلبك نار

من حديث أني مررت بها يوم
ما وقي من الهوى مستطار
وبها ترجع بنادي علانا
قف فقد أدركت لدينا العقار
وتفتي دراج واستنظر اللهـ

ووجدت بنورها الازهار
فأنتنينا إلى رياض عيون

ناطرات ما نهن احورار
ومكان الجفون منها يباض

ومكان الاحداق منها
اصفرار

بينما نحن عندها سبرخ الور
د الينا يا معشر السمار

عند ناقة هرة تغافل عنها
دهر فاقالوجوه منها خمار

وانشينا للورد من غير أن تـ
بوعن الترجس المضاعف

دار
فراى الترجس الذي صنع
الورد

دفنادى مستصر خالينار
حيث من وطيسها الازنار

الشرذمة وبه قليل تستأصلون دوائهم ويزنون أرضهم فتزلوا من الجبل ولقوا حبش أمير
المسلمين فبزهوهم وأخذوا الأسلابهم وقوى ظنهم في صدق المهدي حيث ظفروا بكاذركم
وأقبلت اليه أفواج القبائل من الجبل التي حوله شرقا وغربا وبادوه وأطاعه قبيله هامة
وهي من أقوى القبائل فأقبل عليهم واطمأن اليهم وأتادرس أهل تبغال بطاعتهم وطلبوه اليهم
فتوجه إلى جبل تبغال واسـنوطنه وألف لهم كتابا في التوحيد وكتابا في العقيدة ونهـج لهم
طريق الادب بعضهم مع بعض والاقصـار على القصير من الثياب القليل الثمن وهو يحرضهم
على قتل مدوهم واخراج الاشـرار من بين أظهرهم وأقام بتبغال وبنى له مسجدا خارج المدينة
فكان يصلي فيه الصلوات هو وجميع من معه عنده ويدخل البلد بعد العشاء الاخرة فلما رأى
كثرة أهل الجبل وصـانة المدينة خاف أن يرجعوا عنه فأمرهم أن يحصر وابعـرسـالاح فتبعوا
ذلك عدة أيام ثم انه أمر أصحابه ان يقتلواهم فخرجوا عليهم وهم غارون فقتلواهم في ذلك المسجد ثم
دخل المدينة فقتل فيهاوا أكثر وسبي الحرهم ونهب الاموال فكان عدة القتلى خمسة عشر ألفا
وقسم المساكن والارض بين أصحابه وبنى على المدينة سوراً وقاعة على رأس جبل عال وفي جبل
انفـال أنهار جارية وأشجار وزرع والطريق اليه صعب فلا جبل أحصن منه وقيل انه لما
خاف أهل نيفل فظفر رأى كثير من أولادهم شـقرار فقاوالذي يغلب على الاكباد السـمرة وكان
لامير المسلمين عدة كثير من المماليك الذرخ والروم يغلب على ألوانهم الشفرة وكانوا يصعدون
الجبل في كل عام مرة يأخذون ما لهم فيه من الاموال المقررة لهم من جهة السلطان فكانوا
يسكنون بـوت هـله ويخرجون أصحابها فلما رأى المهدي أولادهم سـلمهم إلى أراكم سـمر
لالوان وأرى أولادكم شـقرار فقاخبره خبرهم مع مماليك أمير المسلمين فقبـح الصبر على هذا
وأرـى عليهم وعظم الامر عندهم فقالوا له فكيف الحيلة في الخلاص منهم وائس لنا بهم قوة
فقال اذا حصر واعـسدكم في الوقت المعاد وتفرقوا في مساكنكم فليقم كل رجل منكم إلى منزله
فليتمنله واحفظوا جبلكم فانه لا يرام ولا يقدر عليه فـصبروا حتى حضر أولئك العبيد فقتلواهم على
ما قرره لهم المهدي فلما فعلوا ذلك خافوا على نـفسهم من أمير المسلمين فامتنعوا في الجبل وسدوا
ما فيه من طريق يسلك اليهم فقتل نفس المهدي بذلك ثم ان أمير المسلمين أرسل اليهم جيشا
قويا فحصرهم في الجبل وضيقوا عليهم ومنعوا عنهم الميرة فقتلت عند أصحاب المهدي الاقوان
حتى صار الخبز معدوما عندهم وكان يطبخ لهم كل يوم من الحساء ما يكفهم فكان قوت كل واحد
منهم ان يغـمس يده في ذلك الحساء ويخرجها فغـاعق عليه فاقـع به ذلك اليوم فاجتمع اعيان أهل
تبغال وأرادوا اصلاح الحال مع أمير المسلمين فبلغ الخبر بذلك المهدي بن تومرت وكان معه انسان
يقال له أبو عبد الله الوشـريتي يظهر البله وعدم المعرفة بشئ من القرآن والعلم ويزا فـيجري
على صدره وهو كانه معنوه ومع هذا فالهـدي يقر به ويكرمه ويقول ان الله سـراني هذا الرجل
سوف يظهر وكان الوشـريتي يلزم الاشـتغال بالقرآن والعلم في السر بحيث لا يعلم أحد ذلك
منه فلما كان سنة تسع عشرة وخاف المهدي من أهل الجبل خرج يوما للصلاة الصبح فرأى الى
جانب محرابه انسانا حسن الثياب طيب الريح فاطهرانه لا يعرفه وقال من هذا فقال أنا أبو عبد
الله الوشـريتي فقال له المهدي ان أمرك العجب ثم صلى فلما فرغ من صلاته نادى في الناس
فخـضر واقـال ان هذا الرجل يزعم انه الوشـريتي فانتـدروه وحققوا أمره فلما أضاء النهار
عرفوه فقال له المهدي ما قصتك قال اخي أناني الليلة ملك من السماء فغسل فلي وعلمني الله القرآن

ورأى الورد عسكرين من الصفـة رفـنادى فجاءه الجبلار واستجابتا نـاح لبنان * حيث من وطيسها الازنار

واستباحش البهار جيشا من ٢٤ الانسج فيه صغاره والبيكار فزابت الربيع في عسكر الصفين وقلبي يشفه الاحرار

ابن الجهم من خدود
من أناس بغوا علينا وجاروا
فلم أراهم مستكني منذولي
الخلافه أشد سروراً منه
في ذلك اليوم وأجاز جميع
من حضر من الجلساء
والمغنيين والمهين ثم أحضر
ما حضره في وقته من عين
وورق عن ضيف الامر اليه
فوالله ما رأيت له بعد ذلك
بوما مثله حتى قبض عليه
أجد بن بويه الديلمي وسمل
عينيه وذلك أن الحروب
لما طالت بين أبي محمد
الحسين بن عبد الله بن
حمدان وكان في الجانب
الشرقي ومعه الاتراك
وابن عمه الحسين بن سعيد
ابن حمدان وابن أجد بن
بويه الديلمي في الجانب
الغربي والمستكني معه
اتهم الديلمي المستكني
بمساهلة بني حمدان ومكانتهم
بأخباره وإطلاعهم على
أمراره مع ما كان قد
تقدم له في نفسه فسمل
عينيه وولى المطيع وأعمل
الديلمي الحيلة في الليالي
بالدلم فحملهم في السفن
مع بوقات ودباب في الليل
وألغاهم في مواضع كثيرة
من الشارح الى الجانب
الشرقي فتوجهت له على
بني حمدان الحيلة فخرجوا
نحو الموصل من بعد أحداث
كثيرة بين الاتراك وبينهم
ببلاد تكريت واستنقوا الامر لاجد بن بويه الديلمي وشرع في عمارة البلد وسد الشقوق على حسب ما ينو اليهمان فحصروها

والموطأ وغيره من العلوم والاحاديث فبكر المهدي بحضرة الناس ثم قال له نحن نغتنك فقال افع
وابتدا بقراءة القرآن قراءة حسنة من أي موضع سئمت وكذلك الموطأ وغيره من كتب الفقه
والاصول فحبب الناس من ذلك واسمعه فطموه ثم قال لهم ان الله تعالى قد أعطاني نورا أعرف به
أهل الجنة من أهل النار وأمركم ان تقتلوا أهل النار وتتركوا أهل الجنة وقد أنزل الله تعالى
ملائكة الى البئر التي في المكان القلاني يشهدون بصدق فساد المهدي والناس معه وهم سيكون
الى تلك البئر وصلى المهدي عند رأسها وقال بملائكة الله ان أبا عبد الله الوشتر يشي قد زعم كبت
وكبت فقال من هم اصدق وكان قد وضع فيها رجلا يشهدون بذلك فلما قيل ذلك من البئر قال
المهدي ان هذه مطهرة مقدسة قد نزل اليها الملائكة والصلحمة ان تطم لثلايق فيها نجاسة
أو ما لا يجوز زالقوا فيها من الحجارة والتراب ما طمها ثم نادى في أهل الجبل بالحضور الى ذلك
المكان فحضروا للتمييز فكان الوشتر يشي يعمد الى الرجل الذي يخاف ناحيته فيقول هذا من أهل الجنة
أهل النار فيلقي في الجبل مقتولا والى الشاب الغرو من لا يخشى فيقول هذا من أهل الجنة
فترك على عينيه فكان عدة القتل سبعين ألفا فمافروغ من ذلك أمن على نفسه وأصحابه واستنم
أمره هكذا سمعت جماعة من فضلاء المغاربة يدكرون في التمييز وسمعت منهم من يقول ان ابن
نومرت لما رأى كثرة أهل الشر والفساد في أهل الجبل أحضر شيوخ القبائل وقال لهم انكم
لا يصح لكم دين ولا يقوى الا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وارجح المفسد من بينكم
فاجتمعوا عن كل من عندكم من أهل الشر والفساد فانهوهم عن ذلك فان انتهوا والا فاكذبوا
أسماءهم وارفعوها الى لا نظري في أمرهم ففعلوا ذلك وكتبوا له أسماءهم من كل قبيلة ثم أمرهم
بذلك مرة ثانية وثالثة ثم جمع المكتوبات فاخذ منها ما ذكر من الاسماء فاقبلته عنده ثم جمع
الناس قاطبة ورفع الاسماء التي كتبتا ودفعها الى الوشتر يشي المعروف بالمشير وأمره
ان يعرض القبائل ويجعل أولئك المفسدين في جهة الشمال ومن عداهم من جهة اليمين ففعل
ذلك وأمر ان يكتم من على شمال الوشتر يشي فكتموا وقال ان هؤلاء أشقياء قد وجب قتالهم
وأمر كل قبيلة ان يقتلوا أشقياءهم ففعلوا في آخرهم فكان يوم التمييز ولما فرغ ابن نومرت من
التمييز رأى أصحابه الباقيين على نيات صادقة وقلوب منقطة على طاعته فجهز منهم جيشا وسيرهم
الى جبال اعمات وبها جمع من المرباطين فقاتلهم فانهزم أصحاب ابن نومرت وكان أميرهم
أبو عبد الله الوشتر يشي وقتل منهم كثير وجرح عمر الهذلي وهو من أكبر أصحابه وسكن حسه
ونبضه فقالوا مات فقال الوشتر يشي أما انه لم يمت ولا يموت حتى يملك البلاد فبعد ساعة فتح عينيه
وعادت قوته اليه فانتنوا به وعادوا منه زمين الى ابن نومرت فوعظهم وشكرهم على صبرهم ثم لم
يزل بعد هارمسل السرايا في أطراف بلاد المسلمين فاذا رآه عسكر اتلفوا الجبل فامسوا وكان
المهدي قد رتب أصحابه مراتب فالاولى تسعون ايت عشرة يعني أهل عشرة وأولهم عبد المؤمن
ثم أبو حفص الهذلي وغيرهما وهم أشرف أصحابه وأهل الثقة عنده والسابقون الى متابعتة
والثانية ايت خمسين يعني أهل خمسين وهم دون تلك الطبقة وهم جماعة من رؤساء القبائل
والثالثة ايت سبعين يعني أهل سبعين وهم دون التي قبلها وسمى عامه أصحابه والداخلين في طاعته
موحدين فاذا ذكر الموحدون في أخبارهم فاعلم اني أصحابه وأصحاب عبد المؤمن بعده ولم يزل
أمر ابن نومرت يعمل الى سنة أربع وعشرين من فجهز المهدي جيشا كثيرا يبلغون أربعين ألفا
أكثرهم رجالة وجعل عليهم الوشتر يشي وسيرهم عبد المؤمن قتلوا وساروا الى مرا كش

أخباره واتصل بنامن أفعاله على بعد الدار وفساد السبل وانقطاع الأخبار وكوننا ٢٠٥ ببلاد مصر والشام (قال المسعودي)

ولم يأت لنا من أخبار
المستكشف مع قصر أيامه
غير ما ذكرنا والله الموفق
للصواب

يؤذ كر خلافة المطيع لله
وبوع المطيع لله وهو أبو
القاسم الفضل بن جعفر
المقتدر راسع بقين من
شعبان سنة أربع وثلاثين
وثلاثمائة وقيل انه بويع في
جمادى الاولى من هذه

السنة وغلب على الامر
ابن بويه والمطيع في يده
لا امر له ولا نهى ولا
خلافة تعرف ولا وزارة
تذكر وقد كان أبو جعفر
محمد بن يحيى بن شيرازيدير
الامر بحضرة الديلمي فيما
بأمر الوزارة برسم الكعبة
ولم يخاطب بالوزارة الى أن
استأمن الحسين بن علي بن
حمدان الى الجانب
الغربي وخرج معه عند
خروجه الى ناحية الموصل
الى أن اتهمه بنفريته
الترك عليه فبطل عينيه
وقد قيل ان أبا الحسن محمد
ابن علي بن مقله يعرض
الكتب على الديلمي
والمطيع ويتصرف برسم
الكعبة لا برسم الوزارة في
هذا الوقت وهو جمادى
الاولى سنة ست وثلاثين
وثلاثمائة ولم تفرد بجوامع
تاريخ المطيع بيا مفضلا
عن أخباره كما مرنا في غير

فحصروها وضيعة قوا عليها وبها أسير المسلمون على بن يوسف فبقى الحصار عليها عشر بن يومافارصل
أمير المسلمين الى متولى سجلماسة بأمره ان يحصر ومعه الجيوش فجمع جيشا كثيرا وسار فلما
قارب عسكري المهدي خرج أهل مرأ كش من غير الجهة التي أقبل منها فقتلوا واشتد القتال وكثر
القتل في أصحاب المهدي فقتل الوثني رشي أميرهم فاجتمعوا الى عبد المؤمن وجعلوا معه أميراً
عليهم ولم يزل القتال بينهم مدة النهار وصلى عبد المؤمن صلاة الخوف الظهر والعصر والحرب
فأخذه ولم يفعل بالمغرب قبل ذلك فلما رأى المصامدة كثرة المراتبين وقوتهم وأسندوا ظهورهم الى
بستان كبير هنالك والبستان يسمى عندهم البحيرة فلهذا قيل وقعة البحيرة وعام البحيرة وصاروا
يقا تلون من جهة واحدة الى أن أدركهم الليل وقد قتل من المصامدة أكثرهم وحين قتل
الوثني رشي دفنه عبد المؤمن فطلبه المصامدة فلم يروه في القتل فقالوا رفعت الملائكة ولما جهنم
الليل سار عبد المؤمن ومن سلم من القتل الى الجبل

﴿ذكر وفاة المهدي وولاية عبد المؤمن﴾

أسير الجيش الى حصار مرأ كش مرض مرضا شديدا فلما بلغه خبر الموقعة اشتد مرضه وسأل
عن عبد المؤمن فقيل هو سالم فقال مامات أحد الامر قائم وهو الذي يفتح البلاد وصى أصحابه
باتباعه وتقدية و تسلم الامر اليه والاقبال له ولقبه أمير المؤمنين ثم مات المهدي وكان عمره
أحدى وخمسين سنة وقيل خمساً وخمسين سنة ومدة ولايته عشرة سنين سنة وعاد عبد المؤمن الى
تيفل وأقام بها يتألف القلوب ويحسن الى الناس وكان جوادا مقدما في الحروب ثابتا
في المراكز الى أن دخلت سنة ثمان وعشرين وخمسمائة فتجهز وسار في جيش كثير وجعل عشي
مع الجبل الى أن وصل الى تادلة فأنهأ أهلها وأقواله فقهروهم وفتحها وسائر البلاد التي تليها وعشى
في الجبال يفتح ما امتنع عليه وأطاعه صاحبها الجبل وكان أمير المسلمين قد جعل ولّى عهده ابنه
سيفرات فاحضر أمير المسلمين ابنه تاشفين من الأندلس وكان أميراً عليها فلما حضر عنده جعله
ولّى عهده سنة احدى وثلاثين وجعل معه جيشا وصار عشي في الصحراء قبالة عبد المؤمن في
الجبال وفي سنة اثنين وثلاثين كان عبد المؤمن في الوطاط وهو جبل عال مشرف وتاشفين في
الوطاط فخرج من الطاقين قوم بترامون وبقطار دون ولم يكن بينهم الفاه وسمى عام النواظر
وفي سنة ثلاث وثلاثين توجه عبد المؤمن مع الجبل في الشعرا حتى انتهى الى جبل كرباطة فنزل
في أرض صلبة بين شجر وتزل تاشفين قبالة في الوطاط في أرض لا نبات فيها وكان الفصل شاتيا
فتوالى الأمطار أياما كثيرة لا تنقطع فصار الأرض التي فيها تاشفين وأصحابه كثيرة الوحل
تسوخ فيها قوائم الخيل الى صدورهم وهلكوا جوعا وبردا وسوء حال وكان عبد المؤمن وأصحابه في أرض
خشنة صلبة في الجبل لا يبالون بشئ والميرة متصلة اليهم وفي ذلك الوقت سير عبد المؤمن جيشا
الى وجرة من أعمال تلمسان ومقدمهم أبو عبد الله محمد بن قنوق وهو من ابنت حسين فبلغ خبرهم
الى محمد بن يحيى بن قنوق متولى تلمسان فخرج في جيش من الملمتين فالتقوا بوضع يعرف بتخندق الحجر
فهنزهم جيش عبد المؤمن وقتل محمد بن يحيى وكثير من أصحابه وغنوا ما معهم ورجعوا فوجه عبد
المؤمن بجيشه الى غمارة فاطما بموه قبيلة بعد قبيلة وأقام عندهم مدة ومارح عشي في الجبال
وتاشفين يحاذيه في الصحاري فلم ير عبد المؤمن كذلك الى سنة خمس وثلاثين فتوفي أمير المسلمين
على بن يوسف عمرا كثر وملا بعهده ابنه تاشفين فتقوى طمع عبد المؤمن في البلاد الا انه لم ينزل

ثم سلفد كره في هذا الكتاب لانا في خلافة بعد (قال المسعودي) وقد كنا شرطنا في صدر كتابنا هذا أن نذكر مقالة آل

أبي طالب ومن ظهر منهم في أيام بني ٢٠٦ أمية وبني العباس وما كان من أمرهم من قتل أو حبس أو ضرب ثم ذكرنا ما تاتي

لما ذكره من أخبارهم من قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (و بنو) علينا من ذلك ما لم نوردته وقد ذكرناه في هذا الموضع وقاه بما تقدم من شرطنا في هذا الكتاب (فمن) ذلك أنه قام بصعيد مصر أحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن اسمعيل بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه فقتله أحمد بن طولون بعد أقاصيص قد أتينا على ذكرها فيما ساف من كتبنا وذلك نحو سنة سبعين ومائتين وكان خروج ابن عبد الرحمن العمري على أحمد بن طولون بصعيد مصر وما كان من أمره إلى أن قتل (ومن ذلك) ظهور ابن الرضا وهو محسر ابن جعفر بن علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم في أعمال دمشق سنة ثمانمائة فكانت له مع أميرها أحمد ابن كعب غزاة فقتل صبرا وقيل قتل في المعركة وحمل رأسه إلى مدينة السلام فنصب على الجسر الجديد بجانب الغربي (وظهر) بسلاط طبرستان والديلم الأطروش وهو الحسن بن علي بن محمد

الصحراء وفي سنة ثمان وثلاثين توجه عبد المؤمن إلى تلمسان فزارها وضرب خيامه في جبل بالاهل وتزل تاشفين على الجانب الآخر من البلد وكان بينهم من أوشه فبقوا كذلك إلى سنة تسع وثلاثين فرحل عبد المؤمن عنها إلى جبل تاجر ووجه جيشا مع عمر الهنتاني إلى مدينة وهران فهاجمها بغتة وحصل هو وجيشه فيها فجمع بذلك تاشفين فصار إليها فخرج منها عمر وتزل تاشفين ظاهرو وهران على البحر في شهر رمضان سنة تسع وثلاثين فهاجم ليلة تسع وعشرين منه وهي ليلة يعظمها أهل المغرب وبنظاهرو وهران روية مطلة على البحر وباعلاها ثنية يجتمع فيها المتعبدون وهو موضع معظم عندهم فصار إليه تاشفين في فريسي من أصحابه متخفيا لم يعلم به إلا نفر الذين معه وقصد التبرك بحضور ذلك الموضع مع أولئك الجماعة الصالحين فبلغ الخبر إلى عمر بن يحيى الهنتاني فصار لوقته بجمع عسكره إلى ذلك المتعبد وأحاطوا به ولم يتركوا الروية فلما حاف تاشفين على نفسه أن يأخذوه ركب فرسه وحمل عليه إلى جهة البحر فسقط من حرف عال على الحجارة فهلك ورعت جثته على خشبة وقيل كل من كان معه وقيل أن تاشفين قصد حصنا هناك على رابية وله فيه بستان كبير فيه من كل الثمار فأتى أن عمر الهنتاني مقدم عسكر عبد المؤمن سير سرية إلى ذلك الحصن يعلمهم بضعف من فيه ولم يعلموا أن تاشفين فيه فالقوا النار في بابه فاحترق فأراد تاشفين الهرب فركب فرسا فوثب الفرس من داخل الحصن إلى خارج السور فسقط في النار وأخذ تاشفين فاعترف فأرادوا حمله إلى عبد المؤمن فأتى في الحال لأن رقبته كانت قد اندقت فصاب وقيل كل من معه وتفرق عسكره ولم يعد لهم جماعة وما كان بعده أخوه اسحق بن علي ابن يوسف ولما قتل تاشفين أرسل عمر إلى عبد المؤمن بالخبر فهاجم تاجر في يومه بجمع عسكره وتفرق عسكر أمير المسلمين واحتجى بعضهم بمدينة وهران فلما وصل عبد المؤمن دخلها بالسيف وقتل فيها ما لا يحصى ثم سار إلى تلمسان وهما مدنان بينهما مشوط فرس أحدهما تاجر وبها عسكر المسلمين إلا خرافا دبر وهي بناء قديم فامتعت أقادير وغلفت أبوابها وتأهب أهلها للقتال وأما تاجر فأتى فكان في ياحي بن الصحراوي فهاجمها بعسكره إلى مدينة فاس وجاء عبد المؤمن إليها فدخلها المسافر منها العسكر وأقيم أهلها بالخضوع والاستكانة فلم يقبل منهم ذلك وقتل أكثرهم ودخلها عسكره ورتب أمرها وحل عنها وجعل على أقادير جيشا يحصرها وسار إلى مدينة فاس سنة أربعين فقتل على جبل مطل عليها وحصرها تسعة أشهر وفيها يحيى بن الصحراوي وعسكره الذين فروا من تلمسان فلما طال مقام عبد المؤمن عمد إلى شهر يدخل البلد فصره بالاختشاب والتراب وغير ذلك فذعه من دخول البلد وصار بحيرة تسير فيها السفن ثم هدم السور فهاجم الماء دفعة واحدة فخرب سور البلد وكل ما يجاور النهر من البلد وأراد عبد المؤمن أن يدخل البلد فقاتله أهلها نارج السور فمذعر عليه ما قدره من دخوله وكان بفاس عبد الله بن خيار الجبائي عاملها عليها وعلى جميع أعمالها فاتفق هو وجماعة من أعيان البلد وكانوا عبد المؤمن في طلب الأمان لاهل فاس فاجابهم اليه ففتحوا له بابا من أبوابها فدخله عسكره وهرب يحيى بن الصحراوي فقتلها آخر سنة أربعين وخمس مائة وسار إلى طنجة ورتب عبد المؤمن أمر مدينة فاس وأمر قنود في أهلها أن ترك عنده سلاحا وعدة فقال حل دمه فحل كل من في البلد ما عندهم من سلاح إلا أنه فأخذهم منهم ثم رجع إلى مكاسة ففعل بأهلها مثل ذلك وقتل من بها من الفرس والجناد وأما العسكر الذي كان على تلمسان فأنهم قاتلوا أهلها ونصبوا المجانيق وأبراج الخشب وزحفوا بالديابات وكان المتقدم على أهلها الفقيه عثمان فدام الحصار نحو سنة فلما اشتد الأمر على أهل البلد أجمع

ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وأخرج عنها المسودة وذلك في سنة إحدى وثمانمائة وقد كان أقام في الديلم جماعة

والجبل سنين وهم جاهلية ومنهم محوس فدعاهم الى الله تعالى فاستجابوا واسلموا ٢٠٧ الاقلية لانهم في مواضع من بلاد

الجبل والديلم في جبال
شاهتة وقلاع وأودية
ومواضع خشنة على الشراك
الى هذه العاية وبني في
بلادهم مساجد وقد كان
للمسلمين بارئهم ثم غرر
مثل قزوين وسالوس
وغريهما من بلاد طبرستان
وقد كان بمدينة شالوس

حصن منيع وبينان عظيم
بنته سالك فارس يسكن
فيه الرجال المراطون
باراه الديلم ثم جاء الاسلام
بكال كذلك الى انه مه
الاطروش والحسن بن
القاسم الحسيني الداعي
وافي الزى وذلك في سنة
سبع عشرة وثمانين
جيوس كثيرة من الجبل
والديلم ووجوههم ما
فاخرج عساكر احمد بن
اسماعيل بن احمد وصاحبه
عنها واستولى عليها وعلى
قزوين ورجاروقم والمنار
وغير ذلك مما انصل بالرى
فكتب المقتدر كتابا الى
نصر بن احمد بن اسمعيل
ابن احمد صاحب خراسان
بذكر عليه ذلك ويقول
اني ضمنتك المال والدم
أهملت أمر الرعية وأضعفت
البلد حتى دخلته المبيضة
وأزهدا حراجهم عن فوق
ختيار نصر صاحب خراسان
على انه اذ رجل من أصحابه
بالجبل يقال له اسفارين

جماعة منهم وراسلوا الموحدين أصحاب عبد المؤمن بغير علم الفقيه عثمان وأدخلوهم البلد فلم يشعر
أهله الا بالسيف يأخذهم فقتل أكثرا أهلهم وسبب الذرية والحريم ونهب من الاموال
مالا يحصى ومن الجواهر ما لا تحصى فمته ومن لم يقتل سبي باوكس الاثمان وكان عدة القتلى مائة
ألف قبيل وقيل ان عبد المؤمن هو الذي حصر تلمسان وسار منها الى فاس والله أعلم وسير عبد
المؤمن سرية الى مكاسة فحصر وهامده ثم سلمها اليهم أهلها بالامان فوفوا لهم وسار عبد المؤمن
من فاس الى مدينة سلا فتفتحها وحضر عنده جماعة من أعيان سبته فدخلوا في طاعته فاجابهم الى
بذل الامان وكان ذلك سنة احدى وأربعين

﴿ذكر ملك عبد المؤمن مدينة مراکش﴾

لما فرغ عبد المؤمن من فاس وتلك النواحي سار الى مراکش وهي كرسى مملكة الملمين وهي من
أكبر المدن وأظلمها وكان صاحبها حينئذ اسحق بن علي بن يوسف بن تاشفين وهو وصي فزارها
وكان نزوله عليها سنة احدى وأربعين فصر بخرابه في غربها على جبل صغير وبني عليه مدينة
لهوامسكته وبني بها جامع وبني له بناء عال يابشر منه على المدينة ويرى أحوال أهلها وأحوال
المنانين من أصحابه وفانته اقل كثيرا وأقام عليها أحد عشر شهرا فبك من يها من المراطين
يخرجون ياتلهم بظاهر البلد واشتد الجوع على أهلهم ونعدت الاقوات عندهم ثم زحف
اليهم يوما وجعل لهم يميناً وقال لهم اذا سمعتم صوت الجبل فاحرخوا وجلس هو بالى المنظر الى
سها يشاهد القتال وتقدم عسكره وقاتلوا وصبروا ثم انهزموا لاهل مراکش ليقبضوهم الى
الكدى الذى لهم فقبضهم الملمون الى ان وصلوا الى مدينة عبد المؤمن فهدموا كنسورها
وصاحت المصامدة بعبد المؤمن يا امر بصر بطل ليخرج الكمين قتال لهم اصبر واختر
يخرج كل طامع في البلد فلما سرح أكثر أهل أمر البطل فصر بخرج الكمين عليهم ورجع
المصامدة المنزمو الى الملمين فقتلواهم كيف شاءوا وعادت الهر على الملمين فأتى في رجة
الابواب ما لا يحصىه الا الله سبحانه وكان شيوخ الملمين يدرون دولة اسحق بن علي بن يوسف لصغر
سنة فاتفق ان انسانا من جملتهم يقال له عبد الله بن أبي بكر خرج الى عبد المؤمن مستأذنا وأطلع
على عورتهم ووضعتهم فتوى الطبع فيهم رآته فند عليهم البلاه ونصب عليهم الخنفيات والابراج
وفيت أفواتهم وأكلوا دوابهم ومات من العامة بالجوع ما يزيد على مائة ألف انسان فانت البلد
من ريح الموتى وكان بمراكش جيش من الفرج كان المراطون قد استنجدوا بهم فحاروا اليهم فنجده
فلما طال عليهم الامر راسلوا عبد المؤمن يسألون الامان فاجابهم اليه ففتحوا له ابواب البلد
يقال له باب الغمات ودخلت عساكره بالسيف وما كوا المدينة عنوة وقتلوا من وجدوا وصلوا
الى دار أمير المسلمين فاخرجوا الامير اسحق وجميع من معه من أمر المراطين فقتلوا وجعل
اسحق يرتعد رغبة في البقاء ويذو لعبد المؤمن ويذكر مقام اليه الامير سير بن الحاح وكان الى
جانبه مكدوفان في روجه وقال تبكي على ابيك وأملك اصبر صبر ال بال فهذا رجل لا يحيا في
الله ولا يدين بدين فقام الموحدون اليه بالخشبة فزروه حتى قتلوه وكان من الشجعان المعروفين
بالشجاعة وقدم اسحق على صغر سته فضربت عنقه سنة اثنين وأربعين وهو آخر ملوك
المراطين وبه انقضت دوائهم وكانت مدة ملكهم سبعين سنة وولى منهم أربعة يوسف وعلى
وتاشفين واسحق ولما فتح عبد المؤمن مراکش أقامهم واستوطنها واستقر ما كوا ولما قتل عبد
المؤمن من أهل مراکش فأكثر فيهم القتل اخفى كثير من أهلها فلما كان بعد سبعة أيام أمر

شبر وبه وأخرج معه ابن النجاج وهو أمير من أمر خراسان في جيش كثير ليحارب من مع الداعي بما كان بن كاري من الديلم لما

بين الجبل والديلم من الصغائر والتناظر ٢٠ فسار اسفار بن شيرويه الجبلي فيمن معه من الجيوش الى حدود الرى فكانت الواقعة

بين اسفار بن شيرويه الجبلي وبين ما كان بن كاكج الديلمي فاستأمن أكثر أصحاب ما كان بن كاكج الديلمي وقواده مثل مسترو تاجين وسليمان بن سلكند والاسكرى ومرد الاسكرى وهشونه ابن أومكن في آخرين من قواد الجبلي فحمل عليهم ما كان في نفر يسير من غلمانهم سبع عشرة حملة ومدت له عساكر خراسان ومن معه من الأتراك فولى ما كان ودخل بلاد طبرستان وانهرزم الداعي يبريديه وما كان على حمايته فلقبته خيول خراسان والجبل والديلم والأتراك فيهم اسفار بن شيرويه ومضى ما كان لكثرة الجيول وانجاز الداعي وقد ساقى بقرب بلاد طبرستان الى ناحية هذالك وقتلت عنه ما كان معه من الانصار فقتل هنالك ولحق ما كان بالديلم واستولى اسفار ابن شيرويه على بلاد طبرستان والرى وخرجان وقزوین ورنجبار وانهرس وقم وهمدان والكرج ودعا اصحاب خراسان واستوثقت له الامور وعظمت جيوشه وكثرت عدته فتجبر وطغى وكان لا يدب بعله الاسلام وعصى صاحب خراسان وخالف

فردى بامان من بقى من أهلها فخر جو افاراد اصحابه المصامدة قتلهم فذبحهم وقال هؤلاء صناع وأهل الاسواق من تنفع به فتركوهم وأمر بانحراج التتلى من البلد فخر جوهم وبني بالقصر جامعاً كبيراً وزخرفه فأحسن عمله وأمر بدم الجامع الذي بناه أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ولقد أساء يوسف بن تاشفين في فعله بالمعتدين عبادوارزك بسمجته على الحالة المذكورة أفعس مر كب فلا جرم ساط الله عليه في أعقابه من ارى في الاخذ عليه وزاد اعتبار الحى الدائم الملك لذى لا يزول ملكه وهذه سنة الدنيا فاف لها ثم أف نسال الله ان ينجم اعمالنا بالحسن ويجمع خير ايامنا يوم نلقاه بحمد و آله

﴿ذكر ظفر عبد المؤمن بدكالة﴾

في سنة ثلاث وأربعين وخمسائة سار بعض المرابطين من الممّنين الى دكالة فاجتمع اليه قبائنها وصاروا يعبرون على اعمال مراكش وعبد المؤمن لا ينفقت اليهم فلما كثرت ذلك منهم سار اليهم سنة أربع وأربعين فلما سمعت دكالة بذلك انخسر واكلهم الى ساحل البحر في مائى ألف راجل وعشرين ألف فارس وكانوا موصوفين بالشجاعة وكان مع عبد المؤمن من الجيوش ما يخرج عن الحصر وكان الموضع الذى فيه دكالة كثيراً للجزوالجز ونه فلكه نوافيه كداه فخر جو على عبد المؤمن اسلكه فى الاتفاق الحسن له انه قصدهم من غير الجهة التى فيها لكه ناه فاجل عليهم ماقدروه وفار قوادك الموضع فاخذهم السيف فدخلوا البحر فقتل أكثرهم وغت ابلهم وأغنامهم وأموالهم وسبى نساءهم وذرايرهم فبيعت الجارية الحسناء بدرهم بسيرة وعاد عبد المؤمن الى مراكش مظفر منصور واثبت ملكه وخافه الناس فى جميع المغرب واذ عنوا له بالطاعة

﴿ذكر حصر مدينة كنده﴾

في هذه السنة يعنى سنة أربع عشرة وخمسائة خرج ملك من مالوك الفرنج بالاندلس يقال له ابن ردمير فسار حتى انتهى الى كنده وهى بالقرب من مرسية فى شرق الاندلس فحصرها وضيق على أهلها وكان أمير المسلمين على بن يوسف حينئذ بقرطبة ومعه جيش كثير من المسلمين والاجناد المتطوعة فسيرهم الى ابن ردمير فالتقوا وقتلوا واشد القتال وهزمهم ابن ردمير هزيمة منكرة وكثر القتل فى المسلمين وكان قتل أبو عبد الله بن المرء فاضى المرية وكان من العلماء العاميين والزهاد فى الدنيا العاديين فى القضاء

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة كسر ملك بن ارتق عفراس الروم وقتل من الروم خمسة آلاف رجل على قلعة سرمان من بلاد ايدكان وأسر عفراس وكثير من عسكره وفيها أغار جوسلين الفرنجى صاحب الزها على جيوش العرب والتر كان وكانوا نازلين بصفين غربى الفرات وغنم من أموالهم وخيلهم ومواشيهم شيئاً كثيراً وساعاد خرب براءة وفيها ناسم أتابك طغتكين صاحب دمشق مدينة تدمر والشقيف وفيها أمر السلطان محمود الأمير جيوش بلك بالمسير الى حرب أخيه طغرل فسار اليه فسمع طغرل وأتابكه كنهى ذلك فسار الى كنجة من بين يدي العسكر ولم يجز قتال وفيها فى المحرم توفى خالصة الدولة أبو البركات أحمد بن عبد الوهاب بن السبيى صاحب المحزن ببغداد وولى مكانه الكمال أبو الفتح حمزة بن طلحة المعروف بابن البشلام والد علم الدين الكاتب المعروف وفى

البلاد وبجارب السلطان وصاحب خراسان فسير لمقدرو هرون بن غريب في الحال ٢٠٩ نحو قزوين فكانت له معه حروب

فانكشف هرون وقتل
من أصحابه خلق كثير
وذلك بباب قزوين وقد
كان أصحاب قزوين عاونوا
أصحاب السلطان فقتلوا
منهم عدة فكانت لهم بعد
هزيمة هرون بن غريب
مع الديلم حروب وسار اليهم
اسفار بن شيرويه فأتى
على خلق عظيم بها وملك
القاعة التي في وسط قزوين
وتدعى بالمارسية مكثرين
وهو الحصن الذي كان
للمدينة أولا في نهاية المنعة
مما كانت الفرس جعلته
نقرا لآباء الديلم وسجنته
بالرجال لان الديلم والجبل
مذ كانوا ينفادوا الى
منه ولا استحبوا شرعهم
جاء الاسلام وفتح الله على
المسلمين البلاد فجاءت
قزوين للديلم تغصرا هي
وغيرها مما أطاف ببلاد
الديلم والجبل وقصدها
الطغاة والغزاة فربطوا
وغروا ونفروا منها الى ان
كان من أمر الحسن بن
علي العاصي الذي
والاطروش واسلام من
ذكرنا من ملوك الجبل
والديلم على يديه ما تقدم
ذكره في صدر هذا الباب
من خبره والآن فقص
فسدت مذاههم وتغيرت
آراؤهم والحد أكثرهم

جمادى الاولى منها توفي أبو سعد عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري الامام ابن الامام
وكان أخذ العلم من قرابته والطرقة أيضا ثم استفاد أيضا من امام الحرمين أبي المعالي الجويني
وسمع الحديث من جماعة ورؤاه وكان حسن الوعظ سريع الخطر ولما توفي جلس الناس في
البلاد البعيدة للعراس به حتى في بغداد برابط شيخ الشيوخ

ثم دخلت سنة خمس عشرة وخمس مائة

﴿ذكر إقطاع البرقي الموصل﴾

في هذه السنة في صفر أقطع السلطان محمود مدينة الموصل وأعمالها وما ينضاف اليها كالجزيرة
وسنجار وغيرها الامير آتسنقر البرقي وسبب ذلك أنه كان في خدمة السلطان محمود فاجتازه
ملازماته في حروبه كلها وكان له الأثر الحسن في الحرب المذكورة بين السلطان محمود وأخيه الملك
مسعود وهو الذي أحضر الملك مسعود عند أخيه السلطان محمود فعظم ذلك عند السلطان محمود
ولما حضر جيمش بك عند السلطان محمود وبقيت الموصل بغير أمير ولي عليها البرقي وتقدم
الى سائر الامور ابطاعته وأمره بمجاهدة الفرنج وأخذ البلاد منهم فسار اليها في عسكر كثير
وملكها وأقام يدبر أمورها وصلاح أحوالها

﴿ذكر وفاة الامير علي بن ولادة ابنه الحسن افرقيته﴾

في هذه السنة توفي الامير علي بن يحيى بن نعم صاحب افرقيته في العشر الاخير من ربيع الآخر
وكان مولده بالمهدي به وقد تقدم من حروبه وأعماله ما يستدل به على علو همة ولما توفي ولي الملك
بعده ابنه الحسن بعهد أبيه وقام بأمر دولته صندل الخصى لانه كان عمره حينئذ اثنتي عشرة سنة
لا يستعمل بتدبير الملك فقام صندل في الحفظ والاحتياط فلم تطل أيامه حتى توفي فوقع الاختلاف
بين أصحابه وتوالت كل منهم يقول أنا مقدم على الجميع ويبدى الحبل والشدة فلم يزالوا كذلك الى
ان فوض أمور دولته الى قائد من أصحاب أبيه يقال له أبو عز بن موقق فصلحت الامور

﴿ذكر قتل أمير الجيوش﴾

في هذه السنة في الثالث والعشرين من رمضان قتل أمير الجيوش الافضل بن بدر الجمالي وهو
صاحب الامور والحكم بمصر وكان ركب الى خزائن السلاح ليفرقه على الاجناد على جاري العادة
في الاعياد فسار معه عالم كثير من الرجال والخيل فسادى بالغباء فأمر بالبعد عنه وسار منفردا
معه رجلا ن فصادفه رجلا ن بسوق الصيدا فله فضر به بالسكاكين جرحاه وجاء الثالث من
ورأته فضر به بسكين في خاصته فسقط عن دابته ورجع أصحابه فقتلوا الثلاثة وحملوه الى دار
الافضل فدخل عليه الخليفة وتوجع له وسأله عن الاموال فقال اما الظاهر منها فأبوا الحسن بن
أسامة الكاتب يعرفه وكان من أهل حلب وتولى أبو قضاء القاهرة وأما الباطن فأبى البطائحي
يعرفه فقال لاصدق فلما توفي الافضل نقل من أمواله ما لا يعلمه الا الله تعالى وبقي الخليفة في داره
نحو أربعين يوما والكتاب بين يديه والدواب تحمل وتنقل ليل الا انها راو وجد له من الاعلاق
الغنية والاشياء الغريبة القليلة الوجود ما لا يوجد مثله لغيره واعتقل أولاده وكان عمره سبعين
وخمسين سنة وكانت ولادته بعد أربعين سنة وعشرين سنة منها آخر أيام المستنصر وجميع
أيام المستعلي الى هذه السنة من أيام الأمر وكان الامعاء يبية بكرهوه لاسباب منها تضييقه
على امامهم وتركه ما يحب عندهم سلكه معهم ومنها تركه معارضة أهل السنة في اعتقاداتهم
والنهي عن معارضة تهم واذنه للناس في اطهار معتقداتهم والمماطرة عليها فكثيرا الغرابة ببلاد

لما كان من فعل أهلها
ومما وثقتهم أصحاب السلطان
على رجاله ووقع أبوابها وسبا
وأباح الفروج وجمع
المؤذن يؤذن على صومعة
الجامع فأمر أن ينكس
منها على أم رأسه وخرّب
المساجد ومنع الصلوات
فانغاث الناس في المساجد
في أمصار المشرق واستنحل
أمره وسار صاحب خراسان
يريد الري لخرّب أسفار بن
شبرويه في عساكره
وانفصل عن مدينة بخارى
وهي دار ملكه صاحب
خراسان في هذا الوقت
وعبر نهر بلخ فزل مدينة
نيسابور وسار أسفار بن
شبرويه إلى الري وجمع
عساكره وضم إليه رجاله
من الأطراف وعزم على
محاربة صاحب خراسان
فأشار عليه وزيره وهو
مطرف الجرجاني وكان
يخاطب بالوزير الرئيس
أن يلاطى صاحب
خراسان ويراسله ويطعمه
في المال وإقامة الدعوة
فان الحرب تارات وأوقاتها
سجال والاتفاق عليها من
رأس المال فان جنح إلى
مادعوتها وراسلته به والا
فالحرب بين يدك لأن من
معك من الأتراك أكثر
فرسان خراسان أغماهم
رجالهم وانقادوا لكتهم

مصر وكان حسن السيرة عادلا حكما له ما قتل وظهر الظلم بعده اجتمع جماعة واستنصحوه
إلى الخليفة وكان من جملة قوْلهم أنهم اغتوا الأفضل فسألهم عن سبب لعنهم إياه فقالوا أنه عدل
وأحسن السيرة فغار قبا بلادنا وأوطاننا وقصدنا بلده لعدله فقد أصابنا بعده هذا الظلم فهو
كان سبب ظلمنا فأحسن الخليفة لهم وأمر بالاحسان إلى الناس ومنها أن صاحبه الأحمر
بأحكام الله صاحب مصر وضع عليه وسيد ذلك ما ذكرناه قبل ففسد الأمر بينهم فأراد
الأمر أن يضع عليه من يقتله إذا دخل عليه قصره للسلام أو في أيام الأعياد فذمه من ذلك ابن
عمه أبو الميمون عبد الحميد وهو الذي ولي الأمر بعده وعصر وقال له في هذا الفعل شناعة وسوء
سمعة لأنه قد خدم دولتنا وهو أبوه خسين سنة ولم يعلم الناس منهم إلا النصح لنا والمجبة لدولتنا وقد
سار ذلك في أقطار البلاد فلا يجوز أن يظهر منها هذه المكافأة الشنيعة ومع هذا فلا بد وأن نقيم
غيره مكانه ونعتمد عليه في منصبه فيمكن من له أو ما يقر به فيخاف أن نقتل به مثل فعلنا هذا
فيجوز من الدخول المباح خوفاً في نفسه وان دخل علينا كان حائفاً من تعدد الأعداء متنازع وفي هذا
الفعل منهم ما يسقط المنزلة والري أن ترأسل أبا عبد الله بن البطائني فإنه الغالب على أمر
الأفضل والمطاع على سره وتعهده أن توليه منصبه وتطالب منه أن يدبر الأمر في قتله لمن يقتله
إذا ركب فإذا طعننا بن قتلنا يظهرنا الطلب بدمه والحزن عليه فيبلغ غرضنا ونزول
عنا فبحر الاحدثة ففعلوا ذلك فقتل كاد كرهنا ولما قتل ولي بعده أبو عبد الله بن البطائني
الأمر ولقب المأمون وتحكم في الدولة فبقي كذلك كافي البلاد إلى سنة تسع عشرة هـ صلب
كأنه كره أن يشاء الله تعالى

﴿ ذكر عصيان سليمان بن المغازي على أبيه ﴾

في هذه السنة عصى سليمان بن المغازي بن ارتق على أبيه بحباب وقد جاوز عمره عشرين سنة جملة
على ذلك جماعة ممن عنده فسمع والده الخبر فسار محمد الوفاة فلم يشعر به سليمان حتى هجم عليه
فخرج إليه معتذراً فأمسك عنه وقبض على من كان أشار عليه بذلك منهم أمير كان قد التقطه
ارتق والد المغازي ورياه اسمه ناصر فقلع عينيه وقطع لسانه ومنهم انسان من أهمل جهاه من
بيت قرناص كان قد قدمه إلى المغازي على أهل حلب وجعل إليه الرياسة فجازه بذلك وقطع يديه
ورجله وسمل عينيه فمات وأحضر ولده وهو سكران فأراد قتله فقتله فقتله فقتله فقتله فقتله فقتله
إلى دمشق فأرسل طمغكين يشنع فيه فلم يجبه إلى ذلك واستناب بحلب سليمان بن أخيه عبد
الجار بن ارتق ولقبه بدر الدولة وعاد إلى ما ردين

﴿ ذكر إفطاع عياقارين إلى المغازي ﴾

في هذه السنة أقطع السلطان محمود مدينة مياقار فين للإمبراطور المغازي وسبب ذلك أنه أرسل ولده
حسام الدين غرناش وعمره سبع عشرة سنة إلى السلطان ليشفع في ديس بن صدقة ويبدل عنه
الطاعة وحمل الأموال والخيل وغيرها وان بضمن الحلة كل يوم بألف دينار وفرنس وكان التحدث
عنه القاضي بهاء الدين أبو الحسن على بن القاسم ابن الشهرزوري فتردد الخطاب في ذلك ولم يفصل
حال فلما أراد العود أقطع السلطان أباه مدينة مياقارين وكانت مع الأمير سكران صاحب خلاط
فقتلها المغازي وبقيت في يده وولد له إلى أن ملكها صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة
ثمانين وخمسمائة وسند كذلك أن شاء الله تعالى

﴿ ذكر حصر الملك بن هرام الرها وأسر صاحبها ﴾

في رجا له وانقادوا لكتهم بالاحسان اليهم ولا يدري عليه إذا قرب منك صار واقع صاحبهم فقبيل قوله وأمر في

بكتابتهم فلما وردت الكتب على صاحب خراسان أبى أن يقبل شيئا من ذلك ٢١١ وعزم على السير إليه فأشار عليه وزيره أن

يقبل منه وأن يرضى منه
بما يحمله من الأموال
واقامة الدعوة فإن الحرب
عثراتها لاتنتال ولا يدري
الى ما تؤول لان الرحل
قوى بالمال والرجال فان
هزم لم يكن في ذلك كبير
فتخاد كان رجلا من رجالك
انتدبته لحرب عدوك
وضمت اليه عساكر
وعلمائك خائف عليك
وان كانت وعائد بالله عليك
لم تستقل من ذلك فشاو
صاحب خراسان ذوى
الرأى من قواده وأصحابه
فيما قال وزيره فسدوا
رأيه وصوتوا بقوله فخرج
الى قولهم وما أشير عليه
فأجاب اسفارين شيرويه
لى مسائل وأعطاه ما طلب من
عدي شرط اشترطها عليه من
حمل أموال وغير ذلك فلما
ورد الكتاب على اسفارين
شيرويه قال لوزيره هذه
أموال عظيمة قد اشترط
عليها حملها ولا سبيل الى
اخراجها من بيت المال
فالواجب أن نستفتح
خارج هذه البلاد فقال له
وزيره ان فى استفتاح الخارج
فى غير وقته مضرة على
أرباب الضياع وخواب
البلاد وخالل الكيبر من
أهل الخارج قبل ادراك
غلاتهم قال له اسفارين
الوجه قال الوزير الخارج

في هذه السنة سار بلال بن بهرام ولد أخى البلغازى الى مدينة الرها فحصرها وبها الفرخ وبقى على حصرها مدة فلم يظفر به افرح حل عنها فاجاءه انسان تركاني وأعلمه ان جوساين صاحب الرها وسروج قد جمع من عنده من الترخ وهو عازم على كبسه وكان قد تفرق عن بلال أصحابه وبقى في أربعمائة فارس فوقف مسعد القتالهم وأقبل الفرخ في لطف الله تعالى بالمسلمين ان الفرخ وصالوا الى أرض قد نصب عنها الماء فصاروا وحلوا غصت خيلهم فمعه فلم يتمكن مع قتل السلاح والفرسان من الاسراع والجري فرماهم أصحاب بلال بالنشاب فلم يقاتلهم أحد وأسر جوساين وجعل في جلد وجل وخط عليه وطلب منه ان يسلم الرها فلم يفعل وبذل في فداء نفسه أموالا جزيلة وأسرى كثيرة فلم يجبه الى ذلك وجعل الى قلعة خربت فسجنه بها وأسر معه ابن خالته واسمه كليم وكان من شياطين الكفار وأسر أيضا جماعة من فرسانه المشهورين فسجنهم معه

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة توفيت جدّة السلطان محمود لاسمه وهي والدة السلطان سبخر وكانت تركية تعرف
تخاتون السفرية وكان صوت حجر وخلص محمود بيغداد للعزاهم وكان عزالم يشاهد مثله الناس وفيها
توفي الخطير محمد بن الحسين المبيدي ببلاد فارس وهو وزير الملك سلجوق ابن السلطان محمد
وكان قديما وزير للسلطانين بركيارق ومحمد وكان جوادا حليما سمع ان الابوردي هجاء فلما سمع
لمحمد مصه فغضب على اتمامه وصمغ عنده وخلق عليه ووصله وفيها توفي الشاب أبو الحسن عبد
الرزاق بن عبد الله وزير السلطان سبخر وهو ابن أخي نظام الملك وكان بفتنة فديعاً على امام
الحرمين الجنوبي فكان يفتي وتوقع وزير بعده أبو طاهر سعد بن علي بن عيسى القمي وتوفي بعد
شهور فوزر بعده عثمان القمي وفيها في جمادى الاولى ارفع انابك طغتكين بطائفة من
الفرغ وقتل منهم وأسر وأرسل من الاسرى والغنيمة للسلطان والخليفة وفيها انصاع الرك
اليماني من البيت الحرام زاد الله شرفا من زلزلة وانهم بد بهضه وتسعت بعض حرم النبي صلى الله
عليه وسلم وتسعت غيره من البلاد وكان بالموصل كثير منها وفيها احترقت دار السلطان كان
قد بناها مجاهد الدين بهروز للسلطان محمد فترغت قبل وفاته ببسببها كان الا ان احترقت
وسبب الحريق ان جارية كانت تحتضب ليلافا فسندت شمعاً الى الخيش فاحترق وعلقت البار منه
في الدار واحترق فيها من روجه السلطان محمود بنت السلطان سبخر ما لا حد عليه من الجواهر
والخلى والفرش والسياب واقام الغسالون يخلصون لذهب وما أمكن تخلصه وكان الجوهر
جميعه قد هلك الا الباقوت الاحمر وترك السلطان الدار لم تجد دعمارتم وتطير منها لان اباه لم يفتحها
ثم احترق فيها من أموالهم الثمن العظيم واحترق قبله بالاسبوع جامع أصسها وهو من أعظم
الجوامع وأحسنها أحرقه قوم من الباطنية ليلالوا وكان السلطان قد عزم على أخذ حق البيع
وتجديده المكوس بالعراق بإشارة الوزير السميحي عليه بذلك فتجدد من هذين الحريقين ما هاله
وتعظ فاعرض عنه وفيها في ربيع الآخر انقض كوكب عشاء وصار له نور عظيم وتفرق عنه
أعمدة عند انقضا صومع عند ذلك صوت هذه عظمة كالزلزلة وفيها طهر مكة انسان عاوى وأمر
بالمعروف فكثرت جمعه ونازع أمير مكة ابن أبي هاشم وقوى أمره وعزم على ان يخطب لنفسه فماد
ابن أبي هاشم وظهر به ونهاه عن الحجاز الى البحرين وكان هذا النواوى من فقهاء النظامية بيغداد
وفيها أزم السلطان أهل الذمة بيغداد بالغيار فخرى فيه من اجعات انتهت الى ان قرر عليهم
السلطان عشرون ألف دينار وللخليفة أربعة آلاف دينار وفيها حضر السلطان محمود وأخوه

الخاصة ببعض الناس من أبواب الضياع خاصة وههنا وجه يمس سائر الناس من أبواب الضياع وغيرهم من المسلمين وسائر

الملل من أهل هذه البلاد ٢١٢ وغيرهم من الغرباء من غير ضرر عليهم ولا كثير مؤنة بل اعطاهم شي يسير وهو

الملك مسعود عند الخليفة فخلع عليهم ما على جباة من أصحاب السلطان منهم وزيره أبو طالب
السميري وشمس الملك عثمان بن نظام الملك والوزير أبو نصر أحمد بن محمد بن حامد المستوفي وعلى
غيرهم من الامراء وفيما في ذي القعدة وهو الحادي والعشرون من كانون الثاني سقط بالعراق
جميعه من البصرة الى تكريت بلج كثير وبقي على الارض خمسة عشر يوما وسلكه ذراع وهلك
أشجار النارخ والارج والعمور فقال فيه بعض الشعراء

يا صدور الزمان ليس بفر * مارأيتاه في نواحي العراق
انما سم ظلمكم سائر الخلق فشاب ذواب الآفاق

وفيها هبت عاصريع سوداء ثلاثة أيام فهاككت كثير من الناس وغيرهم من الحيوانات وفيها
توفي أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري صاحب المقامات المشهورة وهزارسب بن
عوض المروزي وكان قد سمع الحديث كثيرا

﴿ثم دخلت سنة ست عشرة وخسمائة﴾

﴿ذكر طاعة الملك طغرل لأخيه السلطان محمود﴾

وفي المحرم من هذه السنة اطاع الملك طغرل أخاه السلطان محمود وكان قد خرج عن طاعته كما
ذكرناه وقصد اذربيجان في السنة الحادية ليعتصم عليها وكان اتاكه كتنغدي يحسب له ذلك
ويقو به عليه فاتفق انه مرض وتوفي في شوال سنة خمس عشرة وكان الامير آقسنقر الاحمدي
صاحب مراغة عند السلطان محمود ببغداد فاستأذنه في المضى الى اقطاعه فاذن له فلما سار عن
السلطان ظن انه يقوم مقام كتنغدي من الملك طغرل فسار اليه واجتمع به وأشار عليه بالمشيئة
لاخيه السلطان محمود وقال له اذا وصلت الى مراغة اتصل بك عشرة آلاف فارس ورجال فصار
معه فلما وصلوا الى أردبيل أغلقت أبوابها دونهم فسار واعنها الى قريب تبريز فأتاهم الخبر ان
السلطان محمود اسير الامير جيوش بك الى أذربيجان واقطعه البلاد وانه نزل مراغة في عسكر
كثيف من عند السلطان فلما تيقنوا ذلك عدلوا الى خوغ وانتقض عليهم ما كانوا فيه وراسلوا
الامير شيركير الذي كان أتاك طغرل أيام أبيه يدعونه الى انجادهم وقد كان كتنغدي قبض عليه
بعدهم السلطان محمود على ما ذكرناه ثم أطلقه السلطان مسجرفعا الى اقطاعه اهر ورنجان
وكتبوه فأجابهم واقبلهم وسار معهم الى اهر فلم يتم لهم ما أرادوا فراسلوا السلطان بالطاعة
فاجابهم الى ذلك فاستقرت القاعدة أول هذه السنة وتمت

﴿ذكر حال ديبس بن صدقة وما كان منه﴾

قد ذكرنا سنة أربع عشرة حال ديبس بن صدقة وصلحه على يد برنقش الزكوي ومقامه بالحلة
وعود برنقش الى السلطان ومعه منصور بن صدقة أخو ديبس وولده رهيبة فلما علم الخليفة
بذلك لم يرض به وراسل السلطان محمود اني ابعاد ديبس عن العراق الى بعض النواحي وتزد
انطاب في ذلك وعزم السلطان على المسير الى همدان فاعاد الخليفة الشكوى من ديبس وذكره
يطالب الناس بحقوقه منها قتل أبيه وأن يحضر السلطان آقسنقر البرسقي من الموصل ويأمره
بشكبة بغداد والعراق ويجعله في وجهه ليس يفعل السلطان ذلك وأحضر البرسقي فلما وصل
اليه زوجته والد الملك مسعود وجعله شحنة بغداد وأمره بتمال ديبس ان تعرض الى البلاد وسار
السلطان عن بغداد في صفر من هذه السنة وكان مقامه ببغداد سنة وسبعة أشهر وخمسة
عشر يوما فلما فارق بغداد والعراق تطاهر ديبس بأموار تأمرها المسترشد بالله وتقدم الى البرسقي

أن تجعل على كل رأس
دينار فيكون في ذلك ما
اشتراط علينا من المال
وزيادة عليه كثيرة فأمره
اسفار بذلك فكتب أهل
الاسواق والمحال من المسلمين
وأهل الذمة حتى استوفى
الاحصاء الى من في
الفنادق والحانات من
الغرباء من التجار وغيرهم
وحشر الناس الى دار
الخارج بالري وسائر أعمالها
فطولوا بهذه الجزية فن
أدى كتب له براءة بالاداء
مختومة على حسب
ما تكتب براءة أهل الذمة
عند أدائهم الجزية في سائر
الامصار فأخبرني جماعة
من أهل الري وغيرهم عن
طرائفهم من الغرباء
والتجار والمكاتب وغيرهم
وأنا يومئذ بالاهواز
وفارس أنهم آذوا هذه
الجزية وأخذوا هذه
البراءة بادائها فاجتمع من
ذلك أموال عظيمة جعل
منها ما اشتراط حمله وكان
الباقى من ذلك ألف ألف
دينار ونيق وبقيل أضعا
ما ذكرنا على حسب
الحالات الذين بالري
وأعمالها ورجع صاحب
خراسان الى بخارى وعظم
أمر اسفار على خلاف
ما عهدو به برجل من
أصحابه يقال له مرداويج
ابن زياد الى ملك من ملوك الديلم عابلي قزوین وهو صاحب الطرم من أرض الديلم وهو ابن أسوار المعروف بالسير

بسلام الذي ولده في هذا الوقت صاحب أذربيجان وغيرها لما أخذ عليه البيعة ٢١٣ لاسفار بن شيرويه والعهد والدخول

في طاعته فسار مر داويع
الى سلام فتشاكيا ما نزل
بالاسلام من اسفار بن
شيرويه واخراجه البلاد
وقتل الرعية وتركه العمارة
والطريق عواقب الامور
فتحالفوا وتعاقدا على النظائر
على اسفار والتعاون على
حربه وقد كان اسفار سار
في عساكره الى قسرون
وقرب من نغول الديلم من
أرض الطرم من مملكة ابن
اسوار منتظر الصاحبه
مر داويع بن زياد وانه ان
لم ينفذ ابن اسوار الى طاعته
ورجع اليه رسوله بما
لا يحب وطئ بلاده وسلام
هذا هو خال علي بن
دهشودان المعروف بابن
حسان ملك آخر من ملوك
الديلم وهو الذي قتل
باري قتله ابن اسوار هذا
في خبر بطول ذكره فلما
قرب مر داويع من عساكر
اسفار راسل قواده وكتبهم
في معاونته على القتال
باسفار وأعلمهم مظافرة
سلام عليه وقد كان القواد
وسائر أصحابه شموا وموا
دوانته وكرهوا سيرته
فاجابوا مر داويع الى ذلك
فلما دنا من الجيش استشعر
اسفار بن شيرويه بالبلاء
وعلم توجه الخيلة عليه وان
لا ناصر له من أصحابه
ولا غيرهم لما تقدم من

بالمسير اليه وازاحجه عن الخيلة فارسى الى الموصل وأحضر عساكره وسار الى الخلة
وأقبل ديبس نحوه فالتقوا عند نهر بشير شرقي الفرات وانتموا فالتزم عسكر البرسى وكان سبب
الفرقة انه رأى في مسيرته خللا وبها الامراء البكجة فامر بالبقاء خيمته وان تنصب عند الميسرة
ليقوى قلوب من بها الفلار أو الخيمة وقد سقط ظنوها عن هزيمة فالتزموا وتبعهم الناس
والبرسى وقيل بل أعطى رقعة فيها ان جماعة من الامراء منهم اسمعيل البكجي يريدون القتال
به فالتزموا وتبعه العسكر ودخل بغداد ثاني ربيع الآخر وكان في جملة العسكر نصر بن النخعي بن
مهذب الدولة أحمد بن أبي الجبر وكان ناظر الباطنية لربحان محكوبه خادم السلطان لانها
كانت من جملة اقطاعه وحضر أيضا المظفر بن جناد بن أبي الجبر وبينهما عداوة قديمة فالتقيا
عند الانهرام بساباط نهر ملك قتله المظفر ومضى الى واسط مخفيا وسار منها الى الباطنية وتغلب
عليها وكتب ديبسا وأطاعه وأما ديبس فانه لم يعرض لنهر ملك ولا غيره وأرسل الى الخليفة انه على
الطاعة ولولا ذلك لأخذ البرسى وجميع من معه وسأل ان يخرج لنا طرالى القرى التي لخاص
الخليفة ليقبض دخلها وكانت الوقعة في حزيران وحجى البلد فاجد الخليفة فعله وترددت الرسل
بينهما فلم تقرب المساعدة ان يقبض المسترشد بالله على وزيره جلال الدين أبي علي بن صدقة ليعود
الى الطاعة فقبض على الوزير ونهب داره وروا أصحابه والمنتمين اليه وهرب ابن أخيه جلال
الدين أبو الرضا الى الموصل والسمع السلطان خبر الوقعة فقبض على منصور بن صدقة أخى ديبس
ووادعوه رجعا الى قاعة برحين وهن فجاور كرج ثم ان ديبسا أمر جماعة من أصحابه بالمسير الى
اقطاعهم بواسط فساروا اليه فالتقوا في واسط فجهز ديبس اليهم عسكرا مقدمهم مهلهل
ابن أبي العسكر وأرسل الى المظفر بن أبي الجبر بالباطنية ليتفق مع مهلهل ويساعده على قتال
الواسطيين فالتقيا على ان تكون الوقعة تاسع رجب وأرسل الواسطيون الى البرسى يطلبون
معه المدد فقدمهم بجيش من عنده وعجل مهلهل في عسكر ديبس ولم ينتظر انظر ظن ساعده انه
يعرفه نبال منهم ما أرادوا بفر دبا لفتح فالتقى هو والواسطيون ثامن رجب فالتزم مهلهل
وعسكره ونظر الواسطيون وأخذ مهلهل أسيرا وجماعة من أعيان العسكر وقتل ما يزيد على
ألف قتيل ولم يقتل من الواسطيين غير رجل واحد وأما المظفر بن أبي الجبر فانه أصعد من
الباطنية ونهب وأفسد وجرى من أصحابه القبيح فلما قارب واسط سمع بالهزيمة فعاد مخذرا وكان
في جملة ما أخذ العسكر الواسطي من مهلهل نذ كربة خط ديبس يامر به فيها يقبض المظفر بن أبي
الجبر ومطالبة بالمال كثير فأخذها من الباطنية فأسروا الخط الى المظفر وقالوا هذا خط الذي
تخاره وقد احتط الله تعالى والخلق كلهم لاجله فال اليهم وصار معهم فلما جرى على أصحاب
ديبس من الواسطيين ما ذكرناه شمر عن ساعده في الشر وبلغه ان السلطان كحل أخاه فجر شمره
ولبس السواد ونهب البلاد وأخذ كل ما للخليفة بنهر ملك فاجلى الناس الى بغداد وسار عسكر
واسط الى النعمانية فاجلوا عنها عسكر ديبس واستولوا عليها وجرى بينهم هناك وقعة كان المظفر
للواسطيين وتقدم الخليفة الى البرسى بالتبريز الى حرب ديبس فبرز في رمضان وكان ما ذكره ان
شاه الله تعالى

(ذكر قتال السمرى)

وفي هذه السنة قتل الوزير الكمال أبو طالب السمرى وزير السلطان محمود سنج صفر وكان قد
برز مع السلطان ليسر الى همدان فدخل الحمام وخرج بين يديه الرجال والخيالة وهو في موكب
عظيم فاجتاز بسوق المدرسة التي بناها خوارنكين التتشي واجتاز في منهد صيق فيه حظائر
سوء سيرته فهرب في نفس من غلبه فوافى مر داويع وقد فاته اسفار فاستولى على الجيش وهازل الخزان والاموال وأحضر

الشوك فتقدم أصحابه لضيق الموضع فوثب عليه باطنى وضربه بسكين فودعت في البغلة وهرب الى دجلة وتبعه الغلمان فغلا الموضع فظهر رجل آخر فضر به بسكين في خائسته وجره الى البغلة الى الارض وسره عدة ضربات وعاد أصحاب الوزير فحمل عليه هم رجلان باطنيان فانهزموا منها ثم عادوا وقد ذبح الوزير بمثل الشاه فحمل قتيلا وبه نصف وثلاثون جراحة وقتل قاتله ولما كان في الحمام كان المنجمون يأخذون له الطالع ليخرج فقالوا هذ وقت جيد وان تأخرت يموت طالع السعد فاسرع وركب وأراد ان يأكل طعاما فمضوه لاجل الطالع فقتل ولم ينفعه قولهم وكانت وزارته ثلاث سنين وعشرة أشهر وانتهى ماله وأخذ السلطان خزانته ووزر بعده شمس الملك بن نظام الملك وكانت زوجة السيمري قد خرجت هذا اليوم في موكب كبير معها نحو مائة جارية وجمع من الخدم والجميع عراكب الذهب فلما سمعن بقتله عدن حافيات حاسرات وقد تبعدن بالعز هوانا وبالمسرة أخرانا فسبحان من لا يزول ملكه وكان السيمري ظالما كثير المصادرة للناس سبي السيرة فلما قتل أطلق السلطان ما كان جده من المكوس وما وضعه على التجار والماعة

﴿ ذكر القبض على ابن صدقة وزير الخليفة ونياة علي بن طراد ﴾

في جمادى الاولى قبض الخليفة على وزيره جلال الدين بن صدقة وقد تقدم ذكره قبل واقام نقيب النقباء شرف الدين علي بن طراد الزنبي في نياة الوزارة فارسل السلطان الى المسترشد بالله في معنى وزارة نظام الملك ابي نصر أحمد بن نظام الملك وكان أخا شمس الملك عثمان بن نظام الملك وزير السلطان محمود فاجيب الى ذلك واسموزر في شعبان وكان قدوزر للسلطان محمد سنة خمس مائة ثم عزل ولم دارا استعده هيا عدا الى الآن فلما خلع على نظام الملك وجلس في الديوان طلب ان يخرج ابن صدقة عن بغداد فلما علم ابن صدقة ذلك طالب من الخليفة ان يسير الى حديثة عانة ليكون عند الامير سليمان بن مهارش فاجيب الى ما طالب وسار الى الحديثة فخرج عليه في الطريق انسان من مفسدى التركان يقال له يونس الحراني فاسره ونهب أصحابه خفاف الوزير ان يعلم ديس فارسل الى يونس وبذل له مالا يأخذه منه لهداوة التي بينهما فقرأ أمره مع يونس على ألف دينار يجعل منها ثلثمائة ويؤخر الباقي الى ان يرسله من الحديثة وراسل عامل بلد القرات في تخليصه وانفذ من يضمن الباقي الذي عليه فاعمل العامل الحديثة في ذلك فاحضر انسانا فاحوا وألبسه ثيابا فاخرة وطيلسانا وأركبه وسيره غلمانا وأمره ان يمضي الى يونس ويدعي انه قاضي بلد القرات ويضمن الوزير منه عباقي من المال فسار السوادى الى يونس فلما حضر عند الوزير ويونس احتراماه وضمن السوادى الوزير يمنة وقال له أقيم عندك الى ان يصل المال مع صاحبك لتنفذه مع الوزير فاعتقد يونس صدق ذلك وأطلق الوزير بروعه جماعة من أصحابه فلما وصل الحديثة قبض على من معه منهم فاطق يونس ذلك السوادى والمال الذي أخذته حتى أطلق الوزير أصحابه وعلم الحديثة التي غت عليه ولماسار الوزير من عند يونس لقي انسانا أنكره فاحضه فرأى معه كتابا من ديس الى يونس يبدل ستة آلاف دينار ليسلم الوزير اليه وكان خلاصه من أعجب الاشياء

﴿ ذكر قتل جيموش بك ﴾

في هذه السنة قتل الامير جيموش بك الذي كان صاحب الموصل وقد ذكرنا خروجه على السلطان محمود وعوده الى خدمته فلما رضى عنه أقطعه أذربيجان وجه له مقدم عسكري فخرى بينه وبين

فيهم الاموال من الارزاق والجو انزوز ادنى انزالهم وأحسن اليهم عالم بكونوا يعرفونه من اسفار ومضى اسفار الى نحو مدينة السارية من بلاد طبرستان فلم يجد له ملجأ يقصده ودار في أمره فرجع يريد قلعة من قلاع الديلم منيعة تعرف بتلعة الموت وكان فيها شيخ من شيوخ الديلم يعرف بأبي موسى مع عدة من الرجال قبله ذخائر اسفار ابن شيرويه من خزانته وأمواله وكان مردا ورجع لما توجه له ذلك وملاك الجيش والاموال خرج يتصيد على اميال من فزون نحو الطريق الذي ساكه اسفار ليس تعلم أمره وأى البلاسك والى أى القلاع لمخالل الى القلعة فنظر الى خيميل يسيرة في بعض الاودية فاسرع أصحابه نحوها ليأخذوا خبرها فوجدوا اسقار بن شيرويه في عدة يسيرة من غلمانة يؤم القلعة ليأخذ ماله فها من الاموال وجمع الرجال والديلم والجبل ويعود الى حرب مردا ورجع ابن زياد فأتى عليه مردا ورجع فلما وقت عينه عليه نزل فذبحه من ساعتها وأقبل رجال الديلم والجبل نحو مردا ورجع لما ظهر من بذله واحياه الى جنده ونساع

وكثرت جيوشه واشتد أمره ولم يسعه ما في يديه من الامصار ولا كفى رجاله ما فيها ٢١٥ من الاموال ففرق قواده الى البلاد

فمخرج أبو دلف الى البرج
وهذان وانهر وزبحان
فكان من أنفذ الى هذان
ابن أخت له في جيش كثيف
مع جماعة من قواده ورجاله
وكان بهاجيش السلطان
مع أبي عبد الله محمد بن خاف
الدينوري السرماني ومعه
خضعة غلام أبي الهيثم
عبد الله بن حمدان في جماعة
من قواد السلطان فكانت
لهم مع الديلم حروب متصلة
ووفائع كثيرة وعاون
أهل همدان أصحاب
السلطان فقتل من رجال
مرداويج خلق كثير من
الديلم والجبل أربعة آلاف
وقتل ابن أخت مرداويج
صاحب الجيش المعروف
بأبي الكركاديس بن علي
الطلحي وكان من وجوه
قواد مرداويج وولت
الديلم نحو مرداويج وأوحش
هزيمة فلما أتاه الخبر وضجت
أخته ورأى ما نزل بها من
أمر ولدها سارعن الرى
في جيوشه حتى نزل مدينة
همدان على الباب المعروف
بباب الاسد وانما سمى
هذا الباب بباب الاسد
لان أسدا من تجارة كان
على أعمدة من هذا الباب
على الطريق المؤدية الى
الرى وجادة خراسان أعظم
ما يكون من الاسد كالشور
العظيم كانه أسد حتى يدنو

جماعة من الامر امة منافرة ومزاعات فاعزوا به السلطان فقتله في رمضان على باب تبريز وكان
تركيا من عمال السلطان محمد عادلا حسن السيرة ولما ولي الموصل والجزيرة كان الاكراد
بنائك الاعمال قد انتشر واكثر فسادهم وكثرت قلاعهم والناس معهم في ضيق والطريق خائفة
فقصدهم وحصر قلاعهم وفتح كثيرا منها ببلد الحسكة وبلد الزوزان وبلد البشنة وبلد حافة
الاكراد وبنى قسدهم بنفسه فهوروا منه في الجبال والشعاب والمضائق وأمنت الطرق وانتشر
الناس واطمأنوا وبقي الاكراد لا يجربون أن يتجملوا السلاح لهيبته
(ذكر وفاة يانغازي وأحوال حلب بعده)

في هذه السنة في شهر رمضان توفي يانغازي بن ارنق بياقار بن وملك ابنه حسام الدين عزرائش
قلعة ماردين وملك ابنه سليمان بياقار بن وملك ابنه بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار
بن ارنق فبقيهم الى ان أخذها بن عمه

(ذكر عمدة حوادث)

في هذه السنة أقطع السلطان محمود الامير آق سنقر البرسقي مدينة واسط وأعمالها مضافا الى
ولاية الموصل وغيرها بمديته وشحنة كبة العراق فلما أقطعها البرسقي سبى اليها عماد الدين زنكي
بن آق سنقر الذي كان والده صاحب حلب وأمره بجماعتها فصار اليها في شعبان وولم يقدز كرنا
اخبار زنكي في كتاب الباهر في ذكر ملكه وملك اولاده الذين هم ملوك الان فتنظر منه
وفيهما طهر معدن نحاس يدان بكر برباس فاعة ذى القرنين وفيها راد الفرات زيادة عظيمة لم
يعهد مثلها فدخل الماء الى ربض فاعة جبر وكان الفرات حينئذ بالقرب منها فغرق أكثر دور
ومساكنه وحمل فرسان الرض وألقاه من فوق السور الى الفرات وفيها بنيت مدرسة بحلب
لاصحاب الشافعي وفيها توفيت ابنة السلطان سنجر زوج السلطان محمود وفيها في شعبان قدم
الى بغداد البرهان أبو الحسن علي بن الحسين الغزنوي وعقد مجلس الوعظ في جميع المواضع
وورد بعده أبو القاسم علي بن علي العياشي ونزل برباط شيخ الشيوخ فوعظ في جامع القصر
والناحية ورباط سعادة وصار له قبول كثير عند الشافعية وحضر مجتمعة الخليفة
وورد بعده أبو الفتح الاسفرايني ونزل برباط شيخ الشيوخ أيضا وعظ في هذه المواضع وفي
المنظمة وأظهر مذهب الاشعري فصار له قبول كثير عند الشافعية وحضر مجتمعة الخليفة
المسترشد بالله وسلم اليه برباط الاجونية والده المقتدى بالله بدرب راخي وفيها توفي عبد الله بن
أحمد بن عمر أبو محمد السمرقندي أخو أبي القاسم بن السمرقندي ومولده بدمشق سنة أربع
وأربعين وأربع مائة ونشأ بدمشق وسمع الصريفي بن وابن المقور وغيرهما وسافر الاكثر وكان
حافظ الحديث عالما به وفي ذي الحجة توفي عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف أبو
طالب ومولده سنة ست وثلاثين وأربع مائة وسمع البرمكي والجوهري والعشاري وكان ثقة
حافظ الحديث

(ذكر مسير المسترشد بالله لحرب ديبس)

في هذه السنة كان الحرب بين الخليفة المسترشد بالله وبين ديبس بن صدقة وكان سبب ذلك ان
ديبسا أطلق عقيفا خادما الخليفة وكان مأسورا عنده ووجه له رسالة فيها تهمة بيد الخليفة بالرسالة
البرسقي الى قتاله وتقويته بالمال وان السلطان كحل أخاه بالغ في الوعد ولبس السواد وجر
شعره وحلف لئلا يهين بغداد ويخربها فاعتنا الخليفة هذه الرسالة وغضب وتقدم الى البرسقي

الانسان منه فيعلم أنه حجر قد صور أحسن صورة ومثل أقرب ما يكون من غميل الاسد فكان أهل همدان به يتوارثون

خراسان ورجوعه من مطافه من الهند والصين وغيرها وأن ذلك الاسد جعل طالبا للدينونة وسورها وأن خراب البلد وفناء أهله وهدم سورته والقتل الذريع يكون عند كسر ذلك الاسد وقلمه من موضعه وأن ذلك من وجه الديلم والجبل وكان أهل همدان يعمون من يجتاز بهم من العساكر والسابلة والمتأفة من أحدائهم أن يلقبوا ذلك الاسد أو يكسروا شيئا منه ولم يكن ينقلب اعظمه وصالبة حجره الا باطلاق الكثير من الناس وقد كان عسكر مرداويج الذي سير مع ابن أخته رلوا على هذا الباب وانبطوا في تلك الصحراء قبل الوقعة بينهم وبين أصحاب السلطان فقاتل على ما ذكره هذا الاسد فكسر فكان من أمر الوقعة ما ذكرنا وذلك على طريق الولع من الديلم فلما سار مرداويج ونزل على هذا الباب ونظر إلى مصارع أصحابه وقتل أهل همدان لأن أخته اشتد غضبه لذلك فكانت بينه وبين أهل همدان ثورة ثم رلى القوم وقد أسلمهم قبل ذلك أصحاب السلطان فدخلوا فقتلوا

بالتبريز إلى حرب ديبس فبرز في رمضان سنة ست عشرة وتجهز الخليفة وبرز من بغداد واستدعى العساكر فأتاه سليمان بن مهارش صاحب الخديفة في عقيل وأناه قر وأثن بن مسلم وغيرهما وأرسل ديبس إلى نهر ملك فذهب وعمل أصحابه كل عظيم من الفساد ووصل أهله إلى بغداد فامر الخليفة فنودي ببغداد لا يتخلف من الأجناد أحد ومن أحب الخديفة من العامة فليحضر شأه خلق كثير ففرق فيهم الأموال والسلاح فلما علم ديبس الحال كتب إلى الخليفة يستعطفه وبسأله الرضا عنه فلم يجب إلى ذلك وأخرجت خيام الخليفة في العشرين من ذي الحجة من سنة ست عشرة فنادى أهل بغداد المنبر المنبر الغزاة وكثر الضجيج من الناس وخرج منهم عالم كثير لا يحصون كثرة وبرز الخليفة رابع عشرين ذي الحجة وعبر جلة وعليه قباء أسود وعماه سوداء وطريحة وعلى كتفه البردة وفي يده القضيب وفي وسطه منطية جديد صني ونزل الخيام معه وزير نظام الدين أحمد بن نظام الملك ونقيب الطالبيين ونقيب النقباء على بن طراد وشيخ الشيوخ صدر لدين اسمعيل وغيرهم من الأعيان وكان البرسقي قد رلى بقرية جهار طاق ومعه سكره فلما بلغهم حروج الخليفة عن بغداد عاودوا إلى خدمته فلما رأوا الشمس ترحلوا راجعهم وقد ألو الأرض بالعمدة ودخلت هذه السنة فبزل الخليفة مستهل المحرم بالخديفة بر الملك ولم يدع البرسقي والأمراء واستحلهم على المذاينة في الحرب ثم باروا إلى النبل وبرزوا بالداركة وبني البرسقي أصحابه ووقف الخليفة من وراء الجميع في حاصنه وجعل ديبس أصحابه صفوا واحداً معه وميسره وقلبا وجعل الرحالة بين يدي الخليفة بالسلاح وكان قد وعد أخته نهب بغداد وبني النساء فلما ترات الفئتان بادر أصحاب ديبس وبني أيديهم الأميا يصرون بالدقوب والمخالب بالماهي ولم يرف في عسكر الخليفة غير قارئ ومسبح وداع فقامت الحرب على ساق وكان مع أعداء الخليفة الأمير كباوي بن خراسان وفي الساقة سليمان بن مهارش وفي معسكره البرسقي الأمير أبو بكر بن الياس مع الأمراء البكجية فحمل عنتربن أبي العسكري طائفة من عسكر ديبس على مينة البرسقي فتراجعت على أعقابها وقتل ابن أخ الأمير أبي بكر البكجي وعاد عنتربن وحمل ثانية على هذه المينة فكان سألها في الرجوع على أعقابها كالحال الأول فلما رأى عسكر واسط ذلك ومقدمهم الشهيد عماد الدين زنكي بن آقسته فرحل وهم معه على عنتربن ومعه وأتوهم من طهورهم فحق عنتربن في الوسط وعماد الدين وعسكر واسط من ورأه والأمراء البكجية بين يديه فامر عنتربن وأسر معه مريك بن زائدة وجميع من معهم ولم يلبث أحد وكان البرسقي واقفا على أنشز من الأرض وكان الأمير آق بوري في الكمين في خمسة فارس فلما اختلط الناس خرج الكمين على عسكر ديبس فانهزموا معهم وألقوا نفوسهم في الماء ففرق كثير منهم وقتل كثير ولما رأى الخليفة اشتداد الحرب جرد سنده وبرز ونفذ إلى الحرب فلما انهزم عسكر ديبس وحملت الاسرى إلى بين يديه امر الخليفة أن يضرب أعناقهم صبرا وكان عسكر ديبس عشرة آلاف فارس وأشي عشر ألف راجل وعسكر البرسقي ثمانية آلاف فارس وخمسة آلاف راجل ولم يقتل من أصحاب الخليفة غير عشرين فارسا وحصل نساء ديبس وسراريه تحت الاسرى وبنت ابغا زى وبنت عميد الدولة بن جهير فانه كان تركهما في المشهد وعاد الخليفة إلى بغداد فدخلها يوم عاشوراء من هذه السنة واما عاد الخليفة إلى بغداد أثار العامة بها ونهبوا مشهديات الدين وقلموا أبوابه فانكسر الخليفة ذلك وأمر نظرا أمير الحاج بالركوب إلى المشهد وتأديب من فعل ذلك وأخذ ما نهب ففعل وأعاد البعض وخفي الباقي عليه وأما ديبس بن صدقة فانه لما انهزم

ثم نادى برفع السيف في اليوم الثالث وأمن بقتلهم ونادى أن تخرج شيوخ البلد ومستوروه اليه فلما سمعوا النداء أقبلوا الفرج فخرج من وثق بنفسه من الشيوخ وأهل السنن ومن لحق بهم فخرجوا إلى المصلى فدخل اليه صاحب عذابه وكان يقال له الشقطيني فسأله عن أمره فيهم فأمره أن يطوف بهم الدليم والجبل بحراهم وخناجرهم فيوثق عليهم فاطقت بهم الرجال من الدليم فأتى على القوم جميعا وألقوا بمن مضى منهم وبعث منها بقائدهم فواده يعرف بابن علان القزويني وكان يلقب بخواجه وذلك أن أهل خراسان إذا عظمو الشيخ فيهم سموه خواجه في عسكر من عساكره إلى المدينة الدينبوريين هذان اليها ثلاثة أيام فدخلها بالسيف وقتل من أهلها في اليوم الأول سبعة عشر ألفا في قول المتأمل والمكثري يقول خمسة وعشرين ألفا فخرج اليه رجل من مشهور أهل الدينبور ووصفيتها وزهادها يقال له ممشاد ويده مصحف قد نشره فقال لابن علان المعروف بخواجه أيها الشيخ اتق الله وارفع السيف عن هؤلاء

تجأ بقرسه وسلاحه وأدركته الخيل ففانهم أو عبر الفرات فرأته امرأه عجوز وقد عبرت فقال له دبير جئت فقال دبير من لم يحيى واختفى خبره بعد ذلك وأرجف عليه بالقتل ثم ظهر أمره أنه قصد غزوة من عرب بنجد فطاب منهم أن يحالفوه فامتنعوا عليه وقالوا أنا نسمح بالخليفة والسلطان فرحل إلى المنتفق وانفق معهم على قصد البصرة وأخذها فأساروا إليها ودخلوها ونهبوا أهلها وقتل الأمير سخت كان مقدم عسكرها وأجلى أهلها فأرسل الخليفة إلى البرسقي بعائنه على أعماله أمر ديبس حتى تم له من أمر البصرة ما أخبره بفتحها ففتح البرسقي للأنجندار إليه فسمع ديبس ذلك ففارق البصرة وسار على البرالي قلعة جبره والتحق بالفرج وحضر معهم حصار حلب وأطمعهم في أخذها فلم ينظروا بها فسادوا عنها ثم فارقهم والتحق الملك طغرل ابن السلطان محمد فاقام معه وحسن له قصد العراق وسند كره سنة تسع وعشرين أن شاء الله تعالى

﴿ ذكر ملك الفرج حصن الانارب ﴾

في هذه السنة في صفر ملك الفرج حصن الانارب من أعمال حلب وسبب ذلك أنهم كانوا قد أكثروا قصد حلب وأعمالها بالاغارة والتخريب والتخريب وكان بحلب حينئذ بيدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن أرتق وهو صاحبها ولم يكن له بالفرج قوة وخافهم فهادتهم على أن يسلم الانارب ويكفوا عن بلاده فاجابوه إلى ذلك وتسلموا الحصن وتمت الهدنة بينهم واستقام أمر الرعية بأعمال حلب وجلبت لهم الاقوات وغيرها ولم تزل الانارب بأيدي الفرج إلى أن ملكها اتابك زنكي بن آق سنقر على ما ذكره أن شاء الله تعالى

﴿ ذكر ملك بلخ حران وحلب ﴾

في هذه السنة في ربيع الأول ملك بلخ بن بهرام مدينة حران وكان حصرها فلما ملكها سار منها إلى مدينة حلب وسبب مسيره اليها أنه بلغه أن صاحبها بيدر الدولة قد سلم قلعة الانارب إلى الفرج فغظم ذلك عليه وعلم بحجته عن حفظ بلاده فتوهمه في ملكها سار اليها ونالها في ربيع الأول وضايقتها ومنع الميرة عنها وأحرق روعها فسلم اليه ابن عمه البلدو الفاعلة بالامان غرة جمادى الاولى من السنة وتزوج ابنه الملك رضوان وبقي ما كلفها إلى أن قتل على ما ذكره

﴿ ذكر الحرب بين الفرج والمسلمين بأفريقية ﴾

قد ذكرنا أن الأمير علي بن يحيى صاحب أفريقية لما استنوخش من رجار صاحب صقلية جدد الأسطول الذي له وكنز عدده وعده وكتب أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين برا كس بالاجتماع معه على قصد جزيرة صقلية فلما علم رجار ذلك كف عن بعض ما كان يفعله فاتفق أن علمات سنة خمس عشرة وولى ابنه الحسن وقد ذكرناه فلما دخلت سنة ست سبر أمير المسلمين أسطولا ففتحوا نواطير بساحل بلاد قنطرة فلم يشك رجار أن عليا كان سبب ذلك فجد في تعمر الشواني والمراكب وحشد فأكثروا من السفرا إلى أفريقية وغيرهم من بلاد الغرب فاجتمع له من ذلك ما لم يهده مثله قيل كان ثلثة أقطعة فلما انقطعت الطريق عن أفريقية توقع الأمير الحسن على أن يخرج العمد إلى المهدية فأمر بالخذ العمد وتجهيد الاسوار وجمع مقاتله فأتاه من أهل البلاد ومن العرب جمع كثير فلما كان في جمادى الآخرة سنة سبع عشرة سار الأسطول القرنخي في ثلثة أقطعة فيها ألف فرس وفرس واحد الانهم أساروا من مرسى على فرقة من الرج وغرق منهم مراكب كثيرة ونازل من سلم منهم جزيرة قوسرة ففتحها وقتل من بها وسبي وغنموا وساروا عنها فوصلوا إلى أفريقية ونالوا الحصن المعروف بالديعاس أو آخر جمادى

من يده فضرب به وجهه ثم أمر به فذبح ٢١٨ وسبي وأباح الاموال والدماء والفروج وبلغت عساكرهم داوود وحنوده الى الموضع

المعروف بالسحوس وهو
فرز بين الجبل واعمال
حلوان غياي العراق وذلك
من بلاد طرز والمطامير
ومرج القلعة قنلاوسيا
وغنم الاموال ثم ولت
جبوشه راجعة وقد غنمت
الاموال وقتل الرجال
ولمكت الاولاد وأخذوا
الغلمان وتكلمهم وسبوا
من بلاد الدينور وفساين
والربذة الى حيث ما بلغوا
مما وصفنا من البلاد مما
أدركه الاحصاء من الجوارى
العنق العواتق والغلمان
في قول القتل خمس ألفا
وفي قول المكث مائة ألف
فلما تم ارداود وجمع ما وصفنا
وحملت اليه الاموال
والغنم ثم بعث بها الى
اصبهان بجماعة من قواده
في قطعة من عساكره
فلكمها وأقيمت لهم
الانزال والعلاقات وعمرت
لهم قصور أجدين أبي
دلف الجعلى وهيئت له
البساتين والرياض وزرع
له فيها انواع الياحى الى
حسب ما كان في آل عبه
العزير فسارمر داوود
الى اصبهان فنزلها وهوى
نحو من خمسين ألفا وقبل
أو بعين سوى ماله بالرى
وقم وهذان وسائر أعماله
من العساكر وقد كان
أنفذ جماعة من قواده

في هذه السنة في ربيع الاول استولى القرع على خربت من بلاد ديار بكر وسبب ذلك أن ملك
ابن برام بن أرتق كان صاحب خربت فحضر قلعة كركوك وهى تقارب خربت فسمع القرع
بالشام الخبر فسار بغدوين ملك السرخ في جموعه اليه ليرجله عن احوافان يقوى ملكها فلم يسمع
بذلك بقريه به رحل اليه والتقي في سمرقند فاتفقوا فيهم القرع وأسر ملكهم ومعه جماعة من
أعيان فرسانهم وسجنهم بقلعة خربت وكان بالقلعة أيضا جوسلين صاحب الزهاو غريمه من
مقدى السرخ كان قد أسرهم سنة خمس عشرة وسار اليه عن خربت الى حران في ربيع الاول
فلكمها فاعمل السرخ الحيلة باسمه ليد بعض الجند فظهر واومدوا بالقلعة فاما الملك بعدوين فانه
اتخذ الليل جملا وخصى الى بلاده واتصل الخبر بملك صاحب افعادى عساكره اليها وحصرها
وضيق على من بالقلعة واسمعهادها من السرخ وجعل فيها من الجند من يحفظها وعاذ عنها

في هذه السنة قبض السلطان محمود على وزيره شمس الملك عثمان بن نظام الملك وقتله وسبب
ذلك انه لما أشار على السلطان بالعودة عن حرب الصخر وخالفه وكانت الحيرة في محالعه
تغير عليه وذكره أعداءه عنده بسوء ونهوا على ثموره وقلة تحصيله ومعرفة بمصالح الدولة فنسب
رأى السلطان فيه ثم ان الشهاب أبا الحسن وزير السلطان سيجر كان قد توفى وهو ابن أخى
نظام الملك وزير بعد أبو طاهر التقي وهو عدو للبيت النظمى فسعى مع السلطان سيجر حتى
أرسل الى السلطان محمود بأمره بالقبض على وزيره شمس الملك فصادف وصول الرسول وهو
مغيب عليه قبض عليه وسله الى طغيارك فبعثه الى بلده خنلال فبسه فيها ثم ان أبانصر
المستوفى الملقب بالعزير قال للسلطان محمود لا تأمن ان يرسل السلطان سيجر يطلب الوزير ومتى
أتدلى به لا تأمن ثم اتحدث منه وكان بينهما مائدة فامر السلطان بقتله فلما دخل عليه السيف
ليقتله قال امهاني حتى أصلى ركعتين فقبل فلما صلى جعل يرمي وقال للسيف سبي أجود من

وعساكره مع أبي الحسن محمد بن وهبان الصنعاني وهو الذي استأمن بعد ذلك الى السلطان ثم قصد الى محمد بن سيفك

القرمطي وكان من قواد
ابن رائق حتى فرق بينه
وبين عسكره ونسرقه في
الفرات وذلك نحو رحبة
مالك بن طوق وقد اتينا
على خبره وما كان من
الحيلة في أمره ومدة بقائه
في الماء مقبدا الى أن
خرج ثم قتل بعد ذلك في
الكتاب الاوسط في أخبار
محمد بن رائق وسار ابن
وهبان حين معه من
العساكر الى أوسع كور
الاهواز وذلك على طريق
مناذر والعش ونوح
واحتوى على هذه البلاد
وحجى أموالها وحمل ذلك
الى مرداويج فتعسكر
وعظمت جيوشه وأمواله
وعساكره وضرب
سمرامان الذهب رصع له
بالجوهر وعلمت له بدلة
وتاج من الذهب وجمع في
ذلك أنواع الجواهر وقد
كان سأل عن تيجان العرس
وهيأتها فصورته له
ومشيت فاختر منها تاج
أوشروان بن قتاده (وكان)
غنى اليه من كتابه ومن
أطاف به من أتباعه من
دهاء العالم وشياطينه أن
الكواكب ترى شعاعاتها
الى بلاد أصصهان فيظهر
بهادبته وينصب بها سمر
ملك وتجي له كنوز الارض
وأن الملك الذي يليها يكون

سيفك فاقباني به ولا تعذبني فقتل ثاني جادى الآخرة فلما سمع الخليفة المسترشد بالله ذلك عزل
أخاه نظام الدين أحمد من وزارته وأعاد جلال الدين أبا علي بن صدقة الى الوزارة وأقام نظام الدين
بالمحنة التي في المدرسة النظامية ببغداد وأما العزيز المستوفى فانه لم تطل أيامه حتى قتل على
مانذ كره خزا لسميعه في قتل الوزير

﴿ذكر ظفر السلطان محمود بالكرج﴾

في هذه السنة اشتدت نكبات الكرج في بلاد الاسلام وعظم الامر على الناس لاسيما أهل دربند
شروان فسار منهم جماعة كثيرة من أعيانهم الى السلطان وشكوا اليه ما يلقون منهم والعلموه
بما هم عليه من الضعف والعجز عن حفظ بلادهم فسار اليهم والكرج قد وصلوا الى شماخي فقتل
السلطان في بستان هناك وتقدم الكرج اليه فهاهم العسكر خوفا شديدوا وأشار الوزير شمس
الملك عثمان بن نظام الملك على السلطان بالعود من هناك فلما سمع أهل شروان بذلك قصدوا
السلطان وقالوا له نحن نقابل ههنا أنت عندنا وان تأخرت عنا ضعت نفوس المسلمين وهلكوا
فقبل قولهم وأقام بكنة وبات العسكر على وجل عظيم وهم بنية المصاف فاتاهم الله بفرج من
عنده وأتى بين الكرج وفتيقا اختلافا وعادرة فاقتموا تلك الليلة ورحلوا شبه المنهزمين وكفى
الله المؤمنين القتل وأقام السلطان بشروان مدة ثم عاد الى همدان فوصلها في جادى الآخرة

﴿ذكر الحرب بين المغاربة وعسكر مصر﴾

في هذه السنة وصل جمع كثير من لواته من العرب الى ديار مصر فاسدوا عيوانهم وهادوا عملوا الاعمال
بنهجه جمع المأمون بن البطائح الذي وزير مصر بعد الأفضل عسكر مصر وسار اليهم فمات لهم
فيهمهم وأسر منهم وقتل خلقا كثيرا وقرر عليهم خراجا لئلا يكل سنة يقرمون به وعادوا الى
بلادهم وعاد المأمون الى مصر فظفر انصورا

﴿ذكر عده حوادث﴾

في هذه السنة في صفر أمر المسترشد بالله ببناء سور بعد ادوان يعجب ما يخرج عليه من البلد فشق
ذلك على الناس وجمع من ذلك مال كثير فلما علم الخليفة كراهة الناس لذلك أمر بإدائه ما أخذ
منهم فسر وأبدلوا أكثر الدعا له وقيل ان الورى بأحد بن نظام الملك بذل من ماله خمسة عشر ألف
دينار وقال تقسط الباقي على أرباب الدولة وكان أهل بغداد يعملون بانفسهم فيه وكانوا يتناوبون
العمل يعمل أهل كل محلة مصر من بالظبول والرمور وزينوا البلد وعملوا فيه القباب وفيها عرل
نقيب العلويين وهدمت دار على بن أفلح وكان الخليفة يكرمه فظهر انه سمع ابن لديس يطالعاه
بالاخبار وجعل الخليفة نقابة العلويين الى علي بن طراد نقيب العباسيين وفيها جمع الامير بلك
عساكره وسار الى غزاة بالشام فنتبه الفرج فاقتموا فانهزم الفرج وقتل منهم واسر كثير من
مقدميهم ورجالهم وفيها كان في أكثر البلاد دلا شديد وكان أكثر ديار عراق بلغ عن الكثرة
الديقق الحشكار سنة دنا بر وعشرة قرار بط وبيع ذلك موت كثير واهراض زائدة هلك فيها
كثير من الناس وفيها في صفر توفي قاسم بن أبي هاشم العلوي الحسن أمير مكة وولي بعده ابنه أبو
فليته وكان أعدل منه وأحسن سيرة فاسقط المكوس وأحسن الى الناس وفيها توفي عبد الله بن
الحسن بن أحمد بن الحسن أبو نعيم بن أبي علي الحداد الادماني ومولده سنة ثلاث وستين
وأربع مائة وهو من أعيان المحدثين سافر الكثير في طلب الحديث وفيها سار طغتكين صاحب
دمشق الى حصن فهاهم المدينة ونهبها وأحرق كثير من ما وحصنها صاحبها فارجان بالقلمة

مصر الى جليب ويكون من صفته كيت وكيت وأن مدته عمره في الملك كذا وكذا ثم يتاوه من بعده في هذه المملكة أربعون ملكا

وقربوا له الزمان في ذلك وحدوده وتقرروا اليه بأشياء من هذه المعاني مما مال اليه هو واستدعاه منهم

فاستدصاحبها طعان ارسلان فصار اليه في جمع كثير فعدا طغتكين الى دمشق وفيها التي اسطول مصر أسطول البنادقة من الفرغ فاقتموا وكان الظفر للبنادقة وأخذ من أسطول مصر عدة قطع وعاد الباقي سالما وفيها سار الامير محمود بن قراجه صاحب جسا الى حصن اقامية فخرج على الرض بغتة فأصابه سهم من القلعة في يده فاشتهد فعدا الى جسا وقيل الزج من يده ثم علمت عليه فمات منه واستراح أهل عمله من ظلمه وجوره فلما سمع طغتكين صاحب دمشق الخبر سار الى جسا عسكرا فلما كها وصارت في جلا بلاده ورتب فيها واليا وعسكر الحائنها

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وخمسمائة

﴿ذكر قتل بلق بن بهرام بن ارتق ومالك غزنائي حلب﴾

في هذه السنة في صفر قبض بلق بن بهرام بن ارتق صاحب حلب على الامير حسان البعلبكي صاحب منبج وسار اليها فحصرها فلما كانت المدينة وحصر القلعة فاقتمت عليه فصار الفرغ اليه لرحلوه عنها فلما بقي بأخذها فلما قاربوه ترك على القلعة من يحصروها وسار في باقي عسكره الى الفرغ فلققهم وقالتهم فكسروهم وقتل منهم خلقا كثيرا وعاد الى منبج فحصرها فبينما هو يقاتل من بها اتاه سهم فقتله لا يدري من رماه واضطرب عسكره وتفرقوا وخلص حسان من الخس فكان حسان الدين غزنائي بن ارتق مع ابن عمه بلق فحمله فقتلوا في ظاهر حلب وتسلمها في العشر من ربيع الاول من هذه السنة وزال الحصار عن قومه ومنبج وعاد اليها صاحبها حسان واستقر غزنائي بحلب واستولى عليها ثم انه جعل فيها نائبه يثق اليه ورتب عنده ما يحتاج اليه من جنود وغيرهم وعاد الى ماردن لانه رأى الشام كثيرة الحرب مع الفرغ وكان رجلا يحب الدعة والرافهة فلما عاد الى ماردن أخذت حلب منه على ما نذرته ان يشاء الله تعالى

﴿ذكر ملك الفرغ مدينة صور بالشام﴾

كانت مدينة صور للعلقاء العلويين بصر ولم تزل كذلك الى سنة ست وخمسمائة فكان بها وال من جبهة الافضل أمير الجيوش وزير الامير باحكام الله العلوي يلقب عز الملك وكان الفرغ قد حصرها واضربوا عليها ونهبوا بلدها غيرة لما كان سنة ست تجهز ملك الفرغ وجمع عساكره ليسير الى صور فخافهم أهل صور فاسلوا الى أنابك طغتكين صاحب دمشق يطلبون منه ان يرسل اليهم أميراً من عنده يتولاهم ويحميهم وتكون البلدة وقالوا له ان أرسلنا اليك واليا وعسكرا والاسما البلد الى الفرغ فسير اليهم عسكرا وجعل عندهم واليا معه مسعود وكان شهما شجاعا عارفا بالحرب ومكايدها وأمد به عسكرا وسير اليهم ميرة ومالاً فرقه فيهم وطابت نفوس أهل البلد ولم تغير الخطبة الا امر صاحب مصر ولا السكة وكتب الى الافضل بصر يعرفه صورة الحال ويقول متى وصل اليها من فصر من يتولاهم وينب عنها سلمها اليه ويطلب ان الاسطول لا ينقطع عنها بارجال والقوة فشكره الافضل على ذلك واتى عليه وصوب رأيه فيما فعله وجهاز اسطولاً وسيره الى صور فاستقام أحوال أهلها ولم تزل كذلك الى سنة ست عشرة بعد قتل الافضل فسير اليها اسطولاً على جاري العادة وأمر المتقدم على الاسطول ان يعمل الخيلة على الامير مسعود والى بصور من قبل طغتكين ويقبض عليه ويتسلم البلد منه وكان السبب في ذلك ان أهل صوراً كثروا الشكوى منه الى الامير باحكام الله صاحب مصر بما عتمده من مخالفتهم والاضرابهم فصار الاسطول فأرسل عند صور فخرج مسعود اليه للسلام

واسموا وأهله المصفر
الرجلين الذي يملك الارض
وكان معه من الاتراك نحو
أربعة آلاف مائة دون
من في عسكره من الاتراك
مع ما عنده من الامراء
والاتراك وكان سيء الصبغة
لهم كثير القتل فيهم
فعموا على قتله وتحالفوا
وقد كان على المسيير الى
مدينة السلام والقبض
على الملك وتولية أخيه
مدن الاسلام بامر هاني
شرق البلاد وغربها مما في
يد ولد العباس وغيرهم
فأقطع الدوير بغداد
لا هله ولم يشك ان الامر
في يده والمالك له خرج ذات
يوم الى الصيد وهو فرح
مسرور لما قد تم له من
الامر وتأنى له من الملك
فدخل الحمام بعد رجوعه
في قصر أحد بن عبد العزيز
ابن أبي دلف العلوي باصهار
فدخل اليه غلام من
وجوه الاتراك وهو يحكم
وكان من خواص الغلمان
ومعه ثلاثة نفر من وجوه
الاتراك أرى أحدهم
تورون مذبر الدولة بعد
يحكم فقتلوه فخرج يحكم
ومن معه وقد كان أعلم
الاتراك بذلك فكانوا له
منأهين فركبوا من
فورهم وذلك في سنة
ثلاث وعشرين وثلاثمائة في

خلافة الراضي وتفرق الجيش عند وقوع العجبة ونهب بعض الناس بعضاً وأخذت الخزائن وانتهب الاموال على

ثم ان الجبل والديلم نابوا واجتمعوا وتشاوروا وقالوا ان بقينا على ما نحن عليه ٢٢١ من الخبز بغير رئيس ننقاد اليه

هنا كما فاجتمع امرهم على مباينة وشمع كبير اخرج مرداويج وتفسير مرداويج معلق الرجال وقديس كتب مرداويج بالزاي فبايعوا وشمع كبير بعد أن تفرق كثير من الجيش ففرق فيهم كثير ايام بقي من الاموال واحسن اليهم وتوجه فين معه من العساكر الى الري فترها وسار بجكم التركي فين معه من الازراك وقد جمعوا أنفسهم الى أن يخلصوا من الديلم وسار الى بلاد الدينور فحبي منها الخراج وأخذ كثير من الاموال وسار الى النهر وان على أقل من يومين من مدينة السلام فراسل الراضي وكان الغالب على أمره الساحة وعنده من الغلمان الحربية فأبوا أن يتركوه يصل الى الحضرة خوفاً أن يغلب على الدولة فحضى بحكم لما منع من الحضرة الى واسط الى محمد بن رائق وكان مقيماً بها فأذن له وحياءه وغلب عليه وقوى أمره بحكم واصطنع الرجال وضعف أمر ابن رائق عنه فكان من أمر ما قد اشتهر وقد قدمنا ذكره فيما سلف من كتبنا من اختفائه وخروج بحكم مع الراضي الى الموصل ومعه على بن خاق بن

على المقدم عليه فلما صعد الى المركب الذي فيه المقدم اعتقله ونزل البلد واستولى عليه وعاد الاسطول الى مصر وفيه الامير مسعود فأكرموا أحسن اليه وأعيد الى دمشق وما الى الوالى من قبل المصر بين فانه طيب قلوب الناس وراسل طغتكين يخدعهم بالدعاء والاعتصاف وان سبب ما فعل هوشكوى أهل صور من مسعود فاحسن طغتكين الجواب وبذل من نفسه المساعدة ولما سمع الفرغ بانصراف مسعود عن صور قوى طمعهم فيها وحدثوا نفوسهم على كها وشروعاً في الجمع والتأهب للثقل عليها وحصرها فسمع الوالى بها المصر بين الخبر فعمل أنه لا قوة له ولا طاقة على دفع الفرغ عنها القلة من بهامن الجند والميرة فارس الى الأخرى بذلك فرأى أن يرذلوا به صور الى طغتكين صاحب دمشق فارس اليه بذلك ذلك صور ورتب بهامن الجند وغيرهم ما ظن فيه كفاية وسار الفرغ اليهم ونزلوا بهم في ربيع الأول من هذه السنة ووضيعوا عليهم ولازموا القتال فقتل الاقوات وسقط من بهام القتال وضعفت نفوسهم وسار طغتكين الى باناس لي قرب منهم ويذب عن البلد وأهل الفرغ اذا راوا قربهم حاولوا في تحرك كولو زهو الحصار فأرسل طغتكين الى مصر يستجدهم فلم يجدهوه وعادت الايام وأشرف أهلها على الهلاك فراسل حينئذ طغتكين صاحب دمشق وقرر الأمر على ان يسلم المدينة اليهم ويحكموا من بهامن الجند والارعية من الخروج منها بما يندرون عليه من أموالهم ورجالهم وغيره فاستقرت الفاعدة على ذلك وفتحت أبواب البلد ولم تكن الفرغ وفارقه أهلهم وتفرقوا في البلاد وحوالوا ما أطافوا وتركوا ما عجزوا عنه ولم يعرض الفرغ الى أحد منهم ولم يبق الا الضعيف الذي عجز عن الحركة ومالك الفرغ البلاد في الثالث والعشرين من جمادى الاولى من السنة وكان فتحه وهنا عظم على المسلمين فانه من أحسن البلاد وأسهلها فالتفت يبعده الى الاسلام وقرأ عين المسلمين بفتحته فحمدوا له

﴿ذكر عزل البرسقي عن شحنة العراق وولاية يرتش الزكوى﴾

في هذه السنة عزل البرسقي عن شحنة العراق ووليه اسعد الدولة يرتش الزكوى وسبب ذلك ان البرسقي نفعه من المسترشد بالله فارس الى السلطان محمود يلبس منه ان يعزل البرسقي عن العراق ويعيده الى الموصل فاجابه السلطان الى ذلك وأرسل الى البرسقي بأمره بالعود الى الموصل والاستعجال بجهاد الفرغ فلما علم البرسقي الخبر شرع في جباية الاموال ووصل نائب يرتش فسلم اليه البرسقي الأمر وأرسل السلطان ولداً له صغيراً مع أمه الى البرسقي ليكون عنده فلما وصل الصغير الى العراق خرجت العساكر والمراكب الى لقاءه وحملت له الاقامات وكان يوم دخوله يومه مشهوداً وتسلم البرسقي وسار الى الموصل وهو ووالده معه ولما سار البرسقي الى الموصل كان عماد الدين زنكي بن آق سنقر بالبصرة قد سيره البرسقي اليها ليجتمعها فظهر من جبايتها ما عجب منه الناس ولم يزل ينشد العرب ويقا تلهم في حالهم حتى أبعدها الى البر فارس الى اليه البرسقي بأمره بالحقاقه فقال لا يحيا به قد ضجرنا مما نحن فيه كل يوم للموصل أمير جديد ونريد نخدعهم وقد رأيت ان أسير الى السلطان فاكون معه فاشاروا عليه بذلك فسار اليه فقدم عليه باصهان فأكرمه وأقطع له البصرة وأعاده اليها

﴿ذكر ملك البرسقي مدينة حلب﴾

في هذه السنة في ذي الحجة ملك آق سنقر البرسقي مدينة حلب وقطعها وسبب ذلك ان الفرغ لما ملكوا مدينة صور على ما ذكرناه طعموا وقويت نفوسهم وتيقنوا الاستيلاء على بلاد الشام واستكثر وامن الجوع ثم وصل اليهم ديس بن صدقة صاحب الحلة فاطعمهم طعماً ثانياً لاسيما

طباب الى ديار بني جندان من بلاد الموصل وديار ريعة وظهر محمد بن رائق في بغداد ومعاينة الغوغاه ومسيره الى دار السلطان

في حلب وقال لهم ان اهلها شعبة وهم يملون الى لاجل المذهب فتى رأوني سلموا البلد الى
وبذل لهم على مساعدته بذولا كثيرة وقال اني أكون ههنا تابعا عنكم ومطيعا لكم فسار واما
الدها وحصرها وقتلوا قاتلا شديدا ووطنوا نفوسهم على المقام الطويل وانهم لا يشارفون حاجتي
على كرها وبنوا البيوت لاجل الرد والحرق فلما رأى اهلها ذلك ضعفت نفوسهم وخافوا الهلاك
وظهر لهم من صاحبهم غرناش الوهن والعجز وقلت الاقوات عندهم فلما رأوا ما دفعوا اليه من
هذه الاسباب أعمالوا الرأي في طريق يتخلصون به فرأوا ان ليس لهم غير البرسقي صاحب
الموصل فاسلوا اليه يستجده وبنوا لونه المحيى اليهم ليلموا البلد اليه فجمع عساكره
وقصدهم وأرسل الي من بالبلد وهو في الطريق يقول اتى لأقدر على الوصول اليكم والنزاع
يتناولونكم الا اذا سلمتم القلعة الى نوابي وصار اخصائي فيها الاتى لأدري ما يقدره الله تعالى اذا أنا
لقيت الفرغ فان انهم من انهم وليست حلب بيد اخصائي حتى احتنى انا وعسكري بهم الى بقى منا
أحد وحينئذ توخى ذلك صاحب وغيرها فاجابوه الى ذلك وسلموا القلعة الى نوابه فلما استقر وفيها
واسنولوا عليه اسار في العساكر التي معه فلما أشرف عليها رحل الفرغ عنها وهو برأهم فاراد
من في مقدمة عسكره ان يحمل عليهم فنعهم هو بنفسه وقال قد كفيتم انهم وحفظنا بلدنا منهم
والمصلحة تر كهم حتى ينقر أمر صاحب ونصلح حالها ونكسر ذخايرها ثم حينئذ قصدهم وقتلهم
فلما رحل الفرغ خرج أهل حلب ولقوه وفرحوا به وأقام عندهم حتى أصحح الامور وقررها

(ذ ك عدة حوادث)

في هذه السنة انقطعت الامطار في العراق والموصل وديار الجزيرة والشام وديار بكر وكثير من
البلاد فقلت الاقوات وقلت الاسعار في جميع البلاد ودام الى سنة تسع عشرة وفيها وصل
منصور بن صدقة أخو ديبس الى بغداد تحت الاسنة تطهار فرض بها فاحصر الخليفة الاطباء
وأمرهم بعلاجته وأحضره عنده وجعل في حجرة وأدخل اخصائه اليه وفيها سار ديبس من الشام
بعد رحيله عن حلب وقصد الملك طغرل فأغراه بالخليفة وأطعمه في العراق وكان ما ند كره سنة
تسع عشرة ان شاء الله تعالى وفيها مات الحسن بن الصباح مقدم الاسماعيلية صاحب الموت
وقد تقدم من أخباره ما علم به محله من الشجاعة والرأى والتجربة وفيها أيضا توفي داود ملك
الاجاز وشمس الدولة بن نجم الدين ابغا زى وفيها نار أهل آمد بن فيها من الاسماعيلية وكانوا
قد كروا وقعة وانهم نحو سبعمائة رجل فضعف أمرهم ما بعد هذه الوقعة وفيها في صفر توفي محمد
بن مرزوق بن عبد الرزاق الزعفراني وهو من اخصاب الخطيب البغدادي وفيها توفي أحمد
بن علي بن برهان أبو الفتح الفقيه المعروف بابن الجامي لان أباه كان حاميها وكان حنبليا اتفقته على
بن عقيل ثم صار شافعيما وتفتته على الغزالي والشاشي

ثم دخلت سنة تسع عشرة وخمسة مائة

(ذ ك وصول الملك طغرل وديبس بن صدقة الى العراق وعودهما عنه)

قد ذكرنا مسير ديبس بن صدقة الى الملك طغرل من الشام فلما وصل اليه لقيه وأكرمته وأحسن
اليه وجعله من اعيان خواصه وأمر أنه فحسن اليه ديبس قصد العراق وهو من أمره عليه وضمن
له انه يملكه فسار معه الى العراق فوصلوا دوقا في عساكر كثيرة فكذب مجاهد الدين بهروز من
تكريت بخبر الخليفة خبرها ففتحهم للسير ومنعهم ما أمر به بن قش الزكوي شحنة العراق ان يكون
مستعدا للحرب وجمع العساكر والامراء البكجية وغيرهم فبلغت عدة العساكر اثني عشر ألفا

أنصاره ومسيره الى ديار
مصر ونزوله الرقة وما كان
بينه وبين غير ودخول
يائس المؤنسي وحملته
ومسيره الى جند قنبرين
والعواصم واخراج طبرية
اليشكري عنها وتوليته
النهر الشامي (وقد أنينا)
في الكتاب الاوسط الذي
كتابنا هذا تالاه والاوسط
الكتابنا أخبار الزمان ومن
أباده الحد ثان من الامم
الماضية والاحياء الخالية
والممالك الدائرة على ما كان
منه ومحاربه الاخشيدي
ابن محمد بن طغج بالعرش
من بلاد مصر وانكشافه
ورجوعه الى دمشق وما
كان من قبله لاحيه
الاخشيدي محمد بن طغج
بالبحون من بلاد الاردن
وما كان قبل وقعة العريش
بينه وبين عبد الله بن طغج
وما كان معه من القواد
وانكشافهم عنه واستئمان
من استأمن منهم اليه
مثل محمد بن بكسين الخاصة
وبكير الخاقاني غلام خاقان
المفلى وغيرهما وغير ذلك
من أخباره وأخبار غيره
وذكرنا مقتل طريف
اليشكري في سنة ثمان
وعشرين وثمانمائة على باب
طرسوس وما كان من
وقيته مع الخيلية وهم
علمان عميل الخادم فأغنى

وما كان من أمر اسفار بن شعيريه ومرو داويع عند ذوالآل أبي طالب وأمر ٢٢٢ الداعي الحسن بن القاسم الحسني صاحب

طبرستان ومقتله وخبر
الاطروش الحسن بن
علي بن الحسن (قال
المسعودي) وقد أتينا على
ذكر سائر الاحداث
والكوائن في أيامهم ذكرنا
من الحلفاء والمؤلفين في كتابنا
أخبار الزمان والوسط
وذكرنا في هذا الكتاب
ما كنى به الناظر فيه وانتهى
التصنيف فيه الى هذا
الوقت وهو جادى الاولى
سنة ست وثلاثين وثلاثمائة
ونحن بفسطاط مصر
والغالب على أمر الدولة
والحضرة أبو الحسن أحمد
ابن بويه الديلمي المسمى
معز الدولة وأخوه الحسن
ابن بويه صاحب بلاد
أصبهان وكوراهواز
وغيرها المسمى ركن الدولة
وأخوها الأكبر والريس
العظيم على بن بويه الملقب
بعميد الدولة المقيم بأرض
فارس والمدير منهم لمصر
المطيع أحمد بن بويه معز
الدولة وهو المحارب لايزيد بن
بأرض البصرة والمطيع
معه على حسب مايقولنا
من أخبارهم وللفنان
كتابنا هذا بالانجيل على
الكثير وبالجزء القليل
على الجليل الخطير وذكرنا
في كل كتاب من هذه
الكتب ما لم نذكره في
الآخر الا ما لا يسع تركه

سوى الرجالة وأهل بغداد وشرق السلاج وبرزخامس صفرو بين يديه أبواب الدولة رجالة
وخرج من باب النصر وكان قد أمر بفتح تلك الامم وسمي باب النصر ونزل بحجره الشمسية
ونزل برنقش عند السبقي ثم سار فنزل الخالص تاسع صفرو فلما سمع طغرل بخروج الخليفة عدل
الى طريق خراسان وتفرق أصحابه في النهب والفساد ونزل هو رباط جباله فصار الى الوزير
جلال الدين بن صدقة في عسكر كبير فنزل بالديسكة وتوجه طغرل وديس الى المارونية وسار
الخليفة فنزل بالديسكة وهو الوزير واستقر الامر بين ديس وطغرل ان يسيرا حتى يعبر دبالى
وناهى او يقطع جسر النهران ويقدم ديس ليحفظ المعابر ويتقدم طغرل الى بغداد فيملكها
وبينهم افسار على هذه القاعد فغير اناهم او نزل طغرل بينه وبين دبالى وسار ديس على أن يلحقه
طغرل فتدبر الله تعالى ان الملك طغرل لحقه حتى شديدة ونزل عليهم من المطر ما لم يشاهدوا مثله
وزادت المياه وجاءت السيول والخليفة بالديسكة وسار ديس في مائتي فارس وقصد معره
النهران وهو نعت سهران وقد لقي هو وأصحابه من المطر والبلى ما آذاهم وليس معهم
ما ياكلون لئلا تمهم أن طغرل وأصحابهم يلحقونهم فتابخ والمأذ كرهه فقتلوا احياءا قتلهم البرد
وقد طاع عليهم ثلاثون جملة من الثياب المخيطة والعمامة والاقبية والقلائس وغيرها من
الملبوس ونخل أيضا أنواع الاطعمة المصنوعة فدخلت من بغداد الى الخليفة فاخذ ديس الجميع
فلبسوا الثياب الجدد وترعوا الثياب الندية وأكلوا الطعام وناموا في الشمس مما نالهم تلك الليلة
وبخ الخبر أهل بغداد فلبسوا السلاح وبقوا يحرسون الليل والنهار ووصل الخبر الى الخليفة
والعسكر الذين معه ان ديس قد ملك بغداد فرحل من الديسكة ووقعت الهزيمة على العسكر الى
النهران ونزلوا انما قتلهم ملته بالطريق لا يملكها أحد ولولا أن الله تعالى لطف بهم بحمي
الملك طغرل وتأخره والا كان قد هلك العسكر والخليفة أيضا وأخذوا وكان السواقى ملوأة
بالوحل والناموس السيل فمضوا ولحقهم مائة فارس لها كوا ووصلت رايات الخليفة وديس
وأصحابه بام وقدم الخليفة وأشرف على دبالى وديس نازل غرب النهران والجسر محمد وشرق
النهران فلما أبصر ديس شعبة الخليفة قبل الارض بين يدي الخليفة وقال أنا العبد المطرود
فليمف امير المؤمنين عن عبده فرق الخليفة له وهم بصلحه حتى وصل الوزير ابن صدقة فتمناه
عن رأيه وركب ديس ووقف بازاء عسكر برنقش الزكوى يحاذيهم ويقامحهم معهم ثم أمر
الوزير الى رجالة فغيروا الجسر آخر النهار فصار حينئذ ديس عائدا الى الملك طغرل وسير
الخليفة عسكرهم الى الري في أثره وعاد الى بغداد فدخلها وكانت غيبتها خمسة وعشرين يوما ثم ان
الملك طغرل وديس عاذا وسار الى السلطان سنجر فاجتازهم ماذان فقتل على أهلها مالا
كثيرا وأخذوه وغابوا في تلك الاعمال فباع خبرهم السلطان محمود اخذ السير اليهم فأنهم مروا من
بين يديه وتبعهم العساكر فدخلوا خراسان الى السلطان سنجر وشكوا اليه من الخليفة وبرنقش
الزكوى

في هذه السنة جمع البرقي عساكره وسار الى الشام وقصد كفرطاب وحصرها فذلهم من الفرغ

وسار الى قلعة عزاز وهي من أعمال حاب من جهة الشمال وصاحبها جوسلين فحصرها
فاجتمعت الفرغ فأساروا رجلها وقصدوه ليرجلوه عنها فلقمهم ومنزب معهم مصافوا فقتلوا
والاشديد اصبروا كلهم فيه فانهم زعم المسلمون وقتل منهم وأسر كثير وكان عدد القتلى أكثر من

ولم يجد بدا من ارادته لمساعدته الحاجة الى وصفه وأتينا على أخبار أهل كل عصر وما حدث فيه من الاحداث وما كان فيه من

الكموان الى وقتنا هذه ما سلفناه ٢٢٤ في هذا الكتاب من ذكر البر والبحر والعاصر منها والغاصر والمولوك وسيرها

الف قتل من المسلمين وعاد منهم ما الى حلب خاف بها ابنه مسعودا وعبر الفرات الى الموصل
ليجمع العساكر ويعاود القتال وكان ما ذكره ان شاء الله تعالى

يؤخذ كقول المأمون بن البطائحي

في هذه السنة في رمضان قبض الامير باحكام الله العلوي صاحب مصر على وزيره أبي عبد الله
ابن البطائحي الملقب بالمأمون وصلبه واخوته وكان ابتداء امره ألباه كان من جواسيس
الافضل بالمراقبات ولم يخلف شيئا فترجعت أمه وتركته فقيرا فانسل بالناس ان يعلم البناء عصر
ثم صار يعمل الامتعة بالسوق الكبير فدخل مع الجمالين الى دار الافضل أمير الجيوش مرة بعد
أخرى فرآه الافضل خفية فارتد حرسا الحركات الكلام فاجبه فسأل عنه فقيل هو ابن
فلان فاستخدمه مع الفراسين ثم تقدم عنده وكثرت منزلته وعلت حالته حتى صار وزيرا وكان
كرما واسع الصدر قالا سنا كالدماء وكان شديد التحرز كثير التطلع الى أحوال الناس من
العامية والخاصة من سائر البلاد مصر والشام والعراق وكثير العمازون في أيامه وأما سبب قتله
فانه كان قد أرسل الامير جعفر أخا الامير باقتل الامير ويجمع له خليفة وتشررت القاعدة
بينهما على ذلك فسمع بذلك أبو الحسن بن أبي أسامة وكان خصميا بالامير فريامسه وقد ناله من
الوزير أذى واطراح فحضر عنده الامير وأعلمه الحال فقبض عليه وصلبه وهذا خرامه من قابل
الاحسان بالامانة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة توفي شمس الدولة سالم بن مالك صاحب قلعة جعبر يعرف قديما بقلعة دوس وفما
قتل القاضي أبو سعد محمد بن نصر بن منصور الهريري بمذات فله الباطنية وكان قد مضى الى
خراسان في رسالة الخليفة الى السلطان سنجار فعدا فقتل وكان دأما وعريره وتقدم كثير في
الدولة السلجوقية وفي هذه السنة توفي هلال بن عبد الرحمن بن شريح بن عمر بن أحمد وهو من ولد
بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبته أبو سعد طاف البلاد وسمع وقرأ القرآن
وكان موهبة بغير قد

يؤخذ دخات سنة عشر بن وجمهاته

(ذكر حرب الفراع والمسلمين بالاندلس)

في هذه السنة عظم شأن ابن رديم الفريجي بالاندلس واستطاع على المسلمين شرح في عساكر
كثيرة من الفراع وجاس في بلاد الاسلام وخاضها حتى وصل الى قرب قرطبة وأكثرت النهب
والسبي والقتل فاجتمع المسلمون في جيش عظيم زائد الحدة في الكثرة وقصدوه فلم يكن لهم طائفة
فحصن منهم في حصن منيع له اسمه ارنيسول فحصره ودكسهم ليلافانهم المسلمون وكثرت القتل
فيهم وعادوا الى بلادهم

(ذكر قصد بلاد الاسماعيلية بخراسان)

في هذه السنة أمر الوزير المختص أبو نصر أحمد بن الفضل وزير السلطان سنجار بغزو الباطنية
وقتلهم أين كانوا فحتموا ففرهم ونهب أموالهم وسبي حرهم وجهز جيشا الى طريثيث
وهي لهم وجيشا الى بهق من أعمال نيسابور وكان في هذه الاعمال قرية مخصوصة بهم اسمها
طرز ومقدمهم بها انسان اسمه الحسن بن سمين وميرالى كل طرف من أعمالهم جمعان الجند
ووصاهم أن يقتلوا من اتوهم منهم فقصد كل طائفة الى الجهة التي سيرت اليها فاما القرية التي

والامم وأخبارها وأرجو
أن يفتح الله تعالى لنا في
البقاء ويمدنا بطول الأيام
فتعقب تأليف هذا
الكتاب بكتاب آخر تضمنه
قنونا من الاخبار وأنواعا
من ظرائف الآثار على
غير نظم من التأليف
ولا ترتيب من التصنيف
على حسب ما يسوغ من
قوائد الاخبار وترجمه
بكتاب وصل المجالس
بجوامع الاخبار ومختلط
الآثار تاليا لماسلف من
كتبنا ولا حقا بما تقدم من
تصنيفنا وجيع ما أوردناه
في هذا الكتاب لا يسع
ذوي الدراية جهله
ولا يعذر في تركه والتعافل
عنه فنعد أبواب كتابي
هذا ولم عين النظر في قراءة
كل باب منه لم يبلغ حقيقة
ما قلنا ولا عرف للعلم مقداره
فلقد جعنا فيه في عدة
السنين باجتهاد وتعبد
عظيم وجولان في الاسفار
وطواف في البلدان من
الشرق والغرب وكثير من
الممالك غير مملكة الاسلام
فنقرأ كتابنا هذا قليلا برة
بين المحبة وليمة فضل هو
بالصلاح ما أكرمه مما
غديره الناسخ وصحفه
الكتاب وليرعى نسبة
العلم وحرمة الادب

وموجبات الرواية عما تجسمت من التعب فيها فان منزلتي فيه وفي نظمه وتأليفه بمنزلة من وجد جوهره

بأعمال

منشورا ذا أنواع مختلفة وفنون متباينة فنظم منها أسكا واتخذ عقد انقيسائنا بقايا الطلبة ولعلم من نظر فيه أن لم أنصر فيه المذهب ولا تخيرت الى قول ولا حكيت عن الناس الاجمال ٢٢٥ أخبرارهم ولم أعرض فيه لغير ذلك

فلنذكر الآن الباب الثاني

من جامع التاريخ على حسب ما قد مضى الوعد

باراده في صدر هذا الكتاب

(ذكر جامع التاريخ

الباقى من الهجرة الى هذا

الوقت)

وهو جادى الاولى سنة

ست وثلاثين وثلاثمائة الذى

فيه انتهينا من الفراغ من

هذا الكتاب قد أرفدنا فيما

سلف من هذا الكتاب بابا

للتاريخ في تاريخ العالم

والانبياء والملوك الى مولد

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

ومبعثه الى هجرته ثم ذكرنا

هجرته الى وفاته وأيام الخلفاء

والملوك الى هذا الوقت

على حسب ما وجبه

الحساب وما في كتب

السيرة وأصحاب التواريخ

من عني باخبار الخلفاء

والملوك ولم نعرض فيما

ذكرنا من ذلك لما في

كتب الزيجات مما ذكره

أصحاب النجوم على حسب

ما وجبه تاريخهم فلنذكر

في هذا الباب جميع ما

أنتوه في كتب زيجات

النجوم من الهجرة الى هذا

الوقت المؤرخ ليكون ذلك

أكثر فائدة الكتاب وأجمع

لمعرفة نبأ أصحاب

التواريخ من الاخبار بين

بأعمال بهيق فقصدها العسكر فقتلوا كل من هو هرب مقدمهم وصعد منارة المسجد وألقى نفسه منها فهلك وكذلك العسكر المنفذ الى طريق ثبث قتلوا من أهلها فأكثروا وغنموا أموالهم وعادوا

(ذكر ملك الاسماعيليه قلعة باناس)

في هذه السنة عظم أمر الاسماعيليه بالشام وقويت شوكتهم وملكوا باناس في ذى القعدة منها

وسبب ذلك ان بهرام ابن أخت الأسد ابا ذى لما قتل خاله ببغداد كاد كثرنا هرب الى الشام

وصار داعى الاسماعيليه فيه وكان يتردد في البلاد ويدعو بأش الناس وطغاهم الى مذهبه

فاستجاب له منهم من لا عقل له فكثير جمعه الا انه يخفى شخصه فلا يعرف وأقام بحلب مدة ونفق

على ايلغازى صاحب أوراد ايلغازى ان يعتصم به لا تغا الناس شره وشر أصحابه لانهم كانوا يقتلون

كل من خالفهم وقصد من يمسكهم وأشار ايلغازى على طغتكين صاحب دمشق بان يجمع له

عنده هذا السبب فقبل رأيه وأخذ اليه فاطر حينئذ شخصه وأعلن عداوته فكثير ابتاعه من

كل من يريد الشر والفساد وأعانه الوزير أبو طاهر بن سعد المرغيناني فقصده اللاعنة صا بة على

ما يريد فغضبهم شره واستفحل أمره وصار اتباعه أضاعا فلما كانوا قولوا ان عامة دمشق يغلب

عليهم مذهب أهل السنة وانهم يشتدون عليه فيما ذهب اليه الملك البادشاه ان بهرام رأى من

أهل دمشق فظاظة وغلظة عليه فخاف عاديتهم فطلب من طغتكين حصنا بأوى اليه هو ومن

اتبعه فآشار الوزير بتسليم قفعة باناس اليه فسلمت اليه فلما سار اليها اجتمع اليه أصحابه من كل

ناحية فغضب حينئذ خطبه وحلت الخمة نظه وره واشند الحال على الفقهاء والعلماء وأهل الدين

لا سيما أهل السنة والسنن والسلامة لانهم لا يتدرون على ان ينطقوا بحرف واحد خوفا من

سلطانهم أولا ومن شر الاسماعيليه ثانيا فم يقدم أحد على اكار هذه الحال فانه يظن واهم الدوائر

(ذكر قتل البرسقي وملك ابنه عز الدين مسعود)

في هذه السنة ثامن ذى القعدة قتل قسم الدولة آق سنقر البرسقي صاحب الموصل بمدينة

الموصل قتلته الباطنية يوم جمعة بالجامع وكان يصلى الجمعة مع العامة وكان قد رأى تلك الليلة

في منامه ان عدة من الكلاب ناروا به فقتل بعضها ونال منه الباقى ما أذاه فقص رؤياه على

أصحابه فأشاروا عليه بترك الخروج من داره عدة أيام فقال لا أترك الجمعة لشيء أبدا فغلبوا على

رأيه ومنعوه من قصد الجمعة فغرم على ذلك فأخذ المصحف يقرأ فيه فأول ما رأى وكان أمر الله

قدرا مقدورا فركب الى الجامع على عادته وكان به في الصف الاول فوثب عليه بهجمة عشر

نفسا عدة الكلاب التي رآها فخر حوه بالسكاكين فخرح هو بيده منهم ثلاثة وقتل رحمه الله وكان

مملوكا تركبا خيرا يحب أهل العلم والمصالحين ويرى العدل ويفعله وكان من خبر الولاة يحافظ على

الصالحات في أوقاتها ويصلى من الليل متهجدا وحكى لى الذى رحمه الله عن بعض من كان يخدمه

قال كنت فراشاه فمكنا يصلى كل ليلة كثيرا وكان يتوضأ هو بنفسه ولا يستعين بأحد ولقد

رأيت به في بعض ليالى الشهاب بالموصل وقد قام من فراشه وعليه فرجبة صغيرة وورب يده ابريق

فشى نحو دجلة ليأخذ حمامة فغنى البرد من القيام ثم اتى خفته ففقت بين يديه لا خذا لبريق منه

فغنى وقال يا مسكين ارجع الى مكانك فانه برد فاجتهدت لا خذا لبريق فلم يعطى ورنى الى

مكانى ثم توضأ وقام يصلى ولما قتل كان ابنه عز الدين مسعود بحلب يحفظها من الفرنج فإرسل اليه

٢٩ ابن الانير عاشر والمتحسين وما اتفقوا عليه من ذلك فالذى وجدناه من ذلك في كتاب الزيجات أن الانداه في يوم الجمعة مسهل المحرم سنة احدى للزوية وذلك يوم ستة عشر من محرم سنة تسعمائة وثلاثة وثلاثين لذي القرنين وكانت هجرة النبي

صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة سنة احدى بعد ان مضى منها شهران وعشرون يوماً فذلك عشر سنين وشهران (أبو بكر) الصديق رضي الله عنه تسع سنين واحدى عشر شهراً واثنين ٢٢٦ وعشرين يوماً فذلك عشر سنين وشهران (أبو بكر) الصديق رضي الله عنه

أصحاب أبيه بالخبر فسار الى الموصل ودخلها بأول دى الخفة وأحسن الى أصحاب أبيه بها وأقر وزيره المتوكل بآغا غالب بن عبد الخالق بن عبد الرزاق على وزارته وأطاعه الامراء والاجناد وانحدر الى خدمة السلطان محمود فاحسن اليه وأعادته ولم يختلف عليه أحد من أهل بلاده ووقع البحث عن حال الباطنية والاستقصاء عن أخبارهم فقبل انهم كانوا يجلسون الى اسكاف يدرب ايليا فاحضر ووعدا الاحسان ان أقر فلم يقر فهدد بالقتل فقال انهم وردوا من سنين اقبله فلم يملكوا منه الى الآن فقطعت يده ورجله لا مذكوره ورجم بالحجارة فقات ومن الحب ان صاحب انطاكية أرسل الى عز الدين بن البرقي يخبره بقتل والده قبل ان يصل اليه الخبر وكان قد سمعه الفرنج قبله لشدة غيابه بعرفة الاحوال الاسلامية ولما استقر عز الدين في الولاية قبض على الامير بابكر بن ميكائيل وهو من اكابر الامراء وطلب منه ان يسلم ابن أخيه قلعة اربل الى الامير فضل وأبى على ابى أبى الهيجاء وكان ابن أخيه قد أخذها منه سنة سبع عشرة فراسل ابن أخيه وسلم اربل الى المذكورين

❦ ذكر الاختلاف الواقع بين المسترشد بالله والسلطان محمود ❦

كان قد جرى بين رنقش الزكوى شحنة بغداد وبين نواب الخليفة المسترشد بالله فترة تمدهم الخليفة فيها خافه على نفسه فصار عن بغداد الى السلطان محمود في رجب من هذه السنة وشكا اليه وحذره جانب الخليفة وأعلمه انه قد قاد العساكر واتي الحروب وقويت نفسه ومنى لم تعاجله بقصد العراق ودخول بغداد اذ اذاد قوة وجعاه ومعهك عنه وحينئذ عذر عليك ما هو الا ان يده فتموجه السلطان نحو العراق فارسل اليه الخليفة يعرف ما بالبلاد وأهلها عليه من الضعف والوهن بسبب ديس وفساد عسكره فيها وان الغلاء قد اشتد بالباس لعدم الغلات والقوات لهرب الاكفرة عن بلادهم ويطلب منهم ان يؤخر هذه الدفعة الى ان ينصلح حال البلاد ثم يعود اليها لا مانع له عنها وبذل له على ذلك ما لا كثير فلما سمع السلطان هذه الرسالة قوى عنده ما قرره الزكوى وأبى أن يجيب الى التأخر وصمم العزم وسار اليها لمجاورة الخليفة الخبر عبر هو وأهله وحرمه ومن عنده من أولاد الخلفاء الى الجانب الغربي في ذى القعدة معظمهم للغضب والانتراح عن بغداد ان قصدها السلطان فلما خرج من داره بكى الناس جميعهم بكاء عظيماً لم يشاهد مثله فلما علم السلطان ذلك اشتد عليه وبلغ منه كل مبلغ فارسل يستعطف الخليفة ويسأله العود الى داره فأعاد الجواب انه لا بد من عودك هذه الدفعة فان الناس هلك بشدة الغلاء وخرب البلاد وأنه لا يرى في دينه ان يزداد ما هم وهو يشاهدهم فان عاد السلطان والارحل هو عن العراق لئلا يشاهده ما يلقى الناس عجيء العساكر فغضب السلطان لقوله ورجل نحو بغداد وأقام الخليفة بالجانب الغربي فلما حضر عيد الاضحى خطب الناس وصلى بهم فذكر الناس لخطبته وأرسل عقيماً الخادم وهو من خواصه في عسكر الى واسط لينزع عنها نواب السلطان فارسل السلطان اليه عماد الدين زنكي بن آق سمرق وكان له حينئذ البصرة وقد فارق البرقي واتصل بالسلطان فاقطعه البصرة فلما وصل عفيف الى واسط سار اليه عماد الدين فنزل بالجانب الشرقي وكان عفيف بالجانب الغربي فارسل اليه عماد الدين يحذره القتال وبأمره بالانتراح عنها أبى ولم يفعل فعبر اليه عماد الدين واقامه في عسكر عفيف وقتل منهم مقتله عظيمة وأسرى مثلهم

سنتين وثلاثة أشهر وعشرون يوماً فذلك اثنتا عشرة سنة وخمسة أشهر وعشرون يوماً (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه عشر سنين وسنة أشهر وتسعة عشر يوماً فذلك اثنان وعشرون سنة (عثمان بن عفان) رضي الله عنه احدى عشرة سنة واحداً عشر شهراً وتسعة عشر يوماً

(علي بن أبي طالب) رضي الله عنه أربع سنين وسبعة أشهر فذلك تسع وثلاثون سنة وثمانية أشهر وسبعة عشر يوماً الى بيعة معاوية ابن أبي سفيان ستة أشهر وثلاثة أيام فذلك أربعون سنة وشهران وعشرون يوماً (معاوية بن أبي سفيان) رضي الله عنه تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وخمسة وعشرين يوماً فذلك تسع وخمسون سنة وستة أشهر وخمسة وعشرون يوماً (يزيد بن معاوية ثلاث سنين وعشرون يوماً) (يزيد بن معاوية) بن يزيد بن معاوية ثلاثة أشهر واثنين وعشرين يوماً (مروان بن الحكم) أربعة أشهر (عبد الله) ابن الزبير ثمان سنين وخمسة أشهر (عبد الملك) بن مروان حتى قتل ابن الزبير سنة

وشهران وستة أيام وذكر أيام بني مروان في عبد الملك بن مروان بن الحكم اثنتي عشرة سنة وأربعة أشهر وخمسة وثلاثين يوماً (الوليد بن عبد الملك) تسع سنين وتسعة أشهر وعشرين يوماً (سليمان) بن عبد الملك ستين سنة وبعثه أشهر وعشرين يوماً

(عمر) بن عبد العزيز من مروان سنين وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوما (يزيد) بن عبد الملك أربع سنين وثمانين يوما واحدا (هشام) بن عبد الملك تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وسبعة أيام فذلك مائة سنة وأربعة وعشرون ٢٢٧ سنة وثلاثة أشهر وسبعة أيام (الوليد)

ابن يزيد بن عبد الملك حتى

قبل سنة وشهرين وعشرين

يوما فذلك مائة سنة وخمسة

وعشرون سنة وخمسة

أشهر وسبعة وعشرون

يوما وكانت الفتنة بعده

مقتله بشهرين وخمسة

وعشرين يوما فذلك مائة

سنة وخمسة وعشرون سنة

وثمانية أشهر واثنان

وعشرون يوما (يزيد) بن

الوليد بن عبد الملك شهرين

وسبعة أيام فذلك مائة

وخمس وعشرون سنة وأحد

عشر شهرا ويوم واحد

(ابراهيم) ابن الوليد بن

عبد الملك حتى خلع شهرين

وأحد عشر يوما فذلك

مائة سنة وست وعشرون

سنة وشهر واثنان عشر يوما

(مروان) بن محمد حتى قبل

خمس سنين وشهرين فذلك

مائة سنة وأحد وثلاثون

سنة وثلاثة أشهر واثنان

عشر يوما

في ذكر الخلفاء من بني

هشام

أول العباس عبد الله بن محمد

أربع سنين وثمانية أشهر

ويومين فذلك مائة وخمس

وثلاثون سنة وأحد عشر

شهرا وأربعة عشر يوما

حتى انتهت البيعة إلى

المصور أربعة عشر يوما

وتعاقل عن عقوب حتى نجح المودة كانت بينهم ما ثم ان الخليفة جمع السفن جميعها اليه وسد أبواب دار الخلافة سوى باب النوبي وأمر حاجب الباب ابن الصباح بالمقام فيه لحفظ الدار ولم يبق من حواشي الخليفة بالجانب الشرقي سواه ووصل السلطان إلى بغداد في العشرين من ذي الحجة ونزل بباب الشمسية ودخل بعض عسكره إلى بغداد ونزلوا في دور الناس فشكل الناس ذلك إلى السلطان فأمر باخراجهم وبقي فيهم من له دار وبقي السلطان يرأس الخليفة بالعود ويطلب الصلح وهو يمنع وكان يجري بين العسكرين مناوشة والعامه من الجانب الغربي يسبون السلطان أخس سب ثم ان جماعة من عسكر السلطان دخلوا دار الخلافة ونهبوا التاج وحجر الخليفة أول الحرم سنة إحدى وعشرين ووضح أهل بغداد من ذلك فاجتمعوا واندوا الغزاة فقبضوا من كل ناحية ولما رآهم الخليفة خرج من السراقد والشمسة على رأسه والوزير يديه وأمر بضرب الكوسات والبوقات ونادى بأعلى صوته بالهاتم وأمر بتقديم السفن ونصب الجسر وعبر الناس دفعة واحدة وكان له في الدار ألف رجل مخنفين في السرايد فظهروا وعسكر السلطان مشتعلون بالنهب فأسر منهم جماعة من الأمراء ونهب العامة دار وزير السلطان ودور جماعة من الأمراء ودار عزيز الدين المستوفي ودار الحكيم وأخذ الزمان الطيب وقتل منهم خلق كثير في الدروب ثم عبر الخليفة إلى الجانب الشرقي ومعه ثلاثون ألف مقاتل من أهل بغداد والسواد وأمر بحرق الخنادق فحرق بالبلد وحفظوا بغداد من عسكر السلطان ووقع الغلاء عند العسكر واشتد الأمر عليهم وكان القتال كل يوم عليهم عند أبواب البلد وعلى شاطئ دجلة وعزم عسكر الخليفة على ان يكبسوا عسكر السلطان فعددهم الأمير أبو الهيثم الكندي صاحب اربل وخرج كأنه يريد القتال فالتحق هو وعسكره بالسلطان وكان السلطان قد أرسل إلى عماد الدين واسط بأمره ان يحصر هو بنفسه ومعه المقاتلة في السفن وعلى الدواب في البر جمع كل سنة فينة في البصرة إلى بغداد وشحنها بالرجال المقاتلة وأكثر من السلاح وأصعد فلما قارب بغداد أمر كل من معه في السفن وفي البر بلبس السلاح واطهار ما عندهم من الجلود والتهضة فسارت السفن في الماء والعسكر في البر على شاطئ دجلة قد انتشر واوملوا الأرض برا وبحرا فرأى الناس منظر عجيبا كبر في أعينهم وملا صدورهم وركب السلطان والعسكر إلى لقاءهم فنظر والى ما لم يروا مثله وعظم عماد الدين في أعينهم وعزم السلطان على قتال بغداد حينئذ والحد في ذلك في البر والماء فلما رأى الامام انه تشد بالله الأمر على هذه الصورة وخرج الأمير أبو الهيثم من عنده أجاب إلى الصلح وترددت الرسل بينهما فاصطلحا واعتمر السلطان مما جرى وكان حليما يستمع به باذنه فلا يعاقب عليه وعقاعن أهل بغداد جميعهم وكان أعداء الخليفة يشيرون على السلطان باحراق بغداد فلم يفعل وقال لا تساوى الدنيا فعل مثل هذا وأقام ببغداد إلى رابع شهر ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وحمل الخليفة من المال إليه كل ما استقرت القاعدة عليه وأهدى له سلاحا وخيلا وغير ذلك فرض السلطان ببغداد فأشار عليه الاطباء بفراقهم فرحل إلى همدان فلما وصلها عوفي

﴿ ذكر مصاف بين طغتكين أنابك والفرغ بالسام ﴾

في هذه السنة اجتمعت العرب ومالوكها وقسامتها وكندوها وساروا إلى نواحي دمشق فقتلوا

فذلك مائة وخمس وثلاثون سنة وأحد عشر شهرا وثمانية وعشرون يوما (أبو جعفر) عبد الله بن محمد المنصور إحدى وعشرين

سنة وأحد عشر شهرا وسبعة أيام حتى انتهى الخبر إلى المهدي اثني عشر يوما فذلك مائة وسبع وخمسون سنة وأحد عشر شهرا

وثمانية عشر يوما (المهدي) عشرين وشهرا واحدا وخمسة أيام فذلك مائة وثمان وستون سنة وثلاثة عشر يوما حتى انتهى الخبر إلى الهادي ثمانية أيام فذلك مائة ٢٢٨ وثمان وستون سنة وشهرا واحدا ويوم واحد (الهادي) سنة وثلاثة أشهر فذلك مائة

وتسعون سنة وشهران
وسنة عشر يوما (الرشيد)
ثلاثة عشر سنة وشهران
وسنة عشر يوما فذلك مائة
واثنتان وتسعون سنة
وخمسة أشهر وخمسة
عشر يوما (الأمين) حتى
خامس وحبس ثلاث سنين
وخمسة عشر يوما
فذلك مائة وخمس وتسعون
سنة وستة أشهر واثنا
عشر يوما وأخرج ويبيع
له وحارب وجوهر حتى
قتل سنة وسنة أشهر وثلاثة
عشر يوما (المأمون)
عشرين سنة وخمسة
أشهر واثنين وعشرين
يوما فذلك مائتان وسبع
عشرة سنة وسنة أشهر
وتسعة عشر يوما (المعتصم)
ثمان سنين وثمانية أشهر
ويوما فذلك مائتان سنة
وعشرون سنة وشهران
وتسعة عشر يوما (الواثق)
خمس سنين وتسعة أشهر
وخمسة أيام فذلك مائتان
واحد وثلاثون سنة
وأحد عشر شهرا وأربعة
وعشرون يوما (المتوكل)
أربع عشرة سنة وتسعة
أشهر وسبعة أيام فذلك
مائتان وست وأربعون سنة
وتسعة أشهر ويوم واحد
(المعتصم) ستة أشهر فذلك

عرج الصفر عند قرية يقال لها سقجبا بالقرب من دمشق فعظم الامر على المسلمين واشتد خوفهم
وكانت طغتكين أنابك صاحبها أمراء التركان من ديار بكر وغيرها وجمعهم وكان هو قد سارع
دمشق إلى جهة الفرج واستخاف بها ابنه تاج الملوك بوري فكان بها كلها جاءت طائفة أحسن
ضماقتهم وسيرهم إلى أبيه فلما اجتمعوا سار بهم طغتكين إلى الفرج فالتقوا وأخذوا الحجة
واقفة أو واشتد القتال فسقط طغتكين عن فرسه فقتل أصحابه أنه قتل فانهزموا وركب
طغتكين فرسه ولحقهم وبعثهم الفرج وبقي التركان لم يقدروا أن يلحقوا بالمسلمين في الهزيمة
فخلفوا الفجار وأفرسان الفرج قد تبعوا المنزعين وان معسكرهم وراجلهم لم يسر له مانع ولا حام
حاولوا على الرجالة فقتلواهم ولم يسلم منهم إلا الشر يدونهم وامتسكوا الفرج وخيامهم وأمورهم
وجميع ما معهم وفي جملة كنيسته فيها من الذهب والجوهر ما لا يقوم كثرة فنهزموا ذلك جميعه
وعادوا إلى دمشق سالمين لم يعدم منهم أحد ولم يرجع الفرج من أثر المنزعين ورأوا رجالهم
قتلى وأهولهم منه وبه قوام منزعين لا يلوى الأخ على أخيه وكان هذا من الغريب طائفتين
نهب ما من كل واحدة منهما من صاحبها

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة حصر الفرج ريفية من أرض الشام وهي بيد المسلمين وضيقوا عليها فذكروها
وفيها توفي أبو الفتح أحمد بن محمد بن محمد الغزالي الواعظ وهو أخو الامام أبي حامد محمد وقد زعمه أبو
الفرج بن الجوزي بأشياء كثيرة منها روايته في وعظه الأحاديث التي ليست له بصحة والجب أنه
يقبح فيه بهذا ونصاينه هو وعظه محشو به مما يؤمنه نسال الله أن يعيدنا من الوفيعة في الناس
ثم باليت شعري اما كان الغزالي حسنة ذكر مع ما ذكر من المساوي التي نسبها إليه لئلا ينسب
إلى الهوى والقرض

﴿ ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ﴾

﴿ ذكر ولاية الشهيد تاجي شحنة كية العراق ﴾

في هذه السنة في ربيع الآخر أسند السلطان محمود شحنة كية العراق إلى عماد الدين زنكي بن
آق منقور وكان سبب ذلك أن عماد الدين لما اصعد من واسط في التجمل والجمع الذي ذكرناه وقام
في حفظ واسط والبصرة وتلك النواحي القيام الذي عجز غيره عنه عظم في صدر السلطان وصدور
أمرائه فلما عزم السلطان على المسير عن بغداد نظروا في يصلح أن يلي شحنة كية العراق بأمن معه
من الخليفة فاعتبر أمره وأعيان دولته فلم ير فيهم من يقوم في هذا الامر مقام عماد الدين
فاستشار في ذلك فكل أشار به وقالوا لا تقدر على رفع هذا الخرق وإعادة ناموس هذه الولاية ولا
تقوى نفس أحد على ركوب هذا الخطر غير عماد الدين زنكي فوافق ما عنده فأسند إليه الولاية
وفوضها إليه مضافة إلى ماله من الاقطاع وسار عن بغداد وقد اطمأن قلبه من جهة العراق
فكان الامر كما ظن

﴿ ذكر عود السلطان عن بغداد ووزارة أنوشروان بن خالد ﴾

في هذه السنة في عاشر ربيع الآخر سار السلطان محمود عن بغداد بعد تقرير القواعد بها ولما
عزم على المسير حل إليه الخليفة والجمع والدواب الكثيرة فقبل ذلك جميعه وسار ولما بعد عن

مائتان وسبعة وأربعون سنة وثلاثة أشهر ويوم واحد إلى أن انحدر المستعين إلى مدينة السلام ستين وتسعة أشهر بغداد
وثلاثة أيام فذلك مائتان وخمسون سنة وأربعة عشر يوما إلى أن خطب له في مدينة السلام أحد عشر شهرا وعشرين يوما فذلك

مائتان واحد وخمسون سنة وأربعة أيام والى أن خلع ثلاث سنين وسنة أشهر وثلاثة عشر يوماً فذلك مائتان وأربعة وخمسون سنة وستة أشهر وسبعة وعشرون يوماً والى بيعة المهدي يومين ٢٢٩ فذلك مائتان وأربع وخمسون سنة وسبعة

أشهر (المهدي) أحد عشر

شهرًا وعشرون سنة

يومًا فذلك مائتان وخمس

وخمسون سنة وستة أشهر

وسبعة عشر يومًا (المعتد)

ثلاثًا وعشرين سنة وثلاثة

أيام فذلك مائتان وعشرون

وثلثون سنة وثلاثة أشهر

واثنان وعشرون يومًا

(المقتدر) حتى خلع أحد عشر

وعشرين سنة وشهرين

وخمسة أيام فذلك ثلثمائة

سنة وست عشرة سنة وتسعة

عشر يومًا (ابن المعتز)

حتى خلع يومين فذلك

ثلثمائة سنة وستة عشر

سنة وأحد عشر وعشرون

يومًا (المقتدر) حتى قتل

ثلاث سنين وتسعة أشهر

وعشرون سنة وثلاثة

أيام فذلك ثلثمائة

وسبعة أشهر واثني عشر

يومًا فذلك ثلثمائة وأحد عشر

وعشرون سنة وأربعة أشهر

وسبعة أيام (الراضي) ست

سنين وأحد عشر شهرًا وعشرون

يومًا فذلك ثلثمائة وعشرون

سنة وستة أشهر وستة

عشر يومًا (المتقي) ثلاث

سنين وتسعة أشهر وستة

عشر يومًا فذلك ثلثمائة

واثنان وثلاثون سنة

وشهر واحد وثلاثة أيام

بغداد قبض على وزيره أبي القاسم علي بن القاسم الانسابي في رجب لانه اتهمه بعمالة المسترشد بالله لقيامه في أمره واتهام الصلح مقامًا ظهر اثره فسعى به أعداؤه فلما قبض عليه أرسل السلطان الى بغداد أحضر شرف الدين أوشروان بن خالد وكان مقيمًا بالمعسكر فذلك جاءه الهدايا من كل أحد حتى من الخليفة وسارعن بغداد خامس شعبان فوصل الى السلطان وهو باصهار فلما علم عليه خلع الوزارة بقي فيها نحو عشرة أشهر ثم استعفى منها وعزل نفسه وعاد الى بغداد في شعبان سنة اثنين وعشرين وخمسمائة وأما الوزير أبو القاسم فانه بقي مقبوضا الى أن خرج السلطان سجنًا الى الري سنة اثنين وعشرين فاخرجه من الحبس في ذي الحجة وأعادته الى وزارة السلطان محمد وهي الوزارة الثانية

(ذكر وفاة عز الدين البرقي وولاية عماد الدين زنكي الموصل واعمالها)

في هذه السنة توفي عز الدين مسعود بن البرقي وهو صاحب الموصل وكان موته بمدينة الرحبة وسبب مسيره اليها انه لما استقامت أموره في ولايته وراسل السلطان محمود وخطب له ولاية ما كان أبوه يقول له من الموصل وغيرها فاجاب السلطان الى ما طلب فرتب الامور وقرر رها فكثر جنده وكان يجبا عاشرهم في الغلب على بلاد الشام فجمع عساكره وسار الى الشام يريد قصد دمشق فابند أبالرحبة فوصل اليها ونازلها وقام بحاصرها فآخذها مرض حاد وهو محاصر لها فسلم القلعة ومات بعد ساعة فقدم من به على تسليمها اليه ولما مات بقي مطر وحاجلي بساط لم يدفن وتفرق عنه عسكره ونهب بعضهم بعضا فاشعلوا عنه ثم دفن بعد ذلك وقام بعده أخ له صغير واستولى على البلاد فمالوك للبرقي يعرف بالجاوولي ودر أمر الصبي وأرسل الى السلطان يطلب ان يقرر البلاد على ولد البرقي وبذل الاموال الكثيرة على ذلك وكان الرسول في هذا الامر القاضي بهاء الدين أبو الحسن علي بن القاسم الشهرزوري وصلاح الدين محمد أمير حاجب البرقي فحضر ادركاه السلطان ايحاطا في ذلك وكان يخاف جاوولي ولا يرضيان بطاعته والتصرف بما يحكم به فاجتمع صلاح الدين ونصير الدين جقر الذي صار نائبًا عن ائمة عماد الدين بالموصل وكان بينهما مصاهرة وذكر له صلاح الدين ما ورد فيه وأفشى اليه سره خوفا نصير الدين من جاوولي وفتح عنده طاعته وفر في نفسه انه اغتال بقاءه وامثاله لحاجته اليهم ومضى أجيب الى مطلوبه لا يبقى على أحد منهم ونحذت معه في الخاطبة في ولاية عماد الدين زنكي وضمن له الولايات والافطاع الكثيرة وكذلك للقاضي بهاء الدين الشهرزوري فاجابه الى ذلك واحضره معه عند القاضي بهاء الدين وخطابه في هذا الامر وضمن له كل ما أراد فوافقهم على ما طلبوا وركب هو وصلاح الدين الى دار الوزير وهو حينئذ شرف الدين أوشروان بن خالد وقال له قد علمت أنت والسلطان ان ديار الجزيرة والشام قد تمكن الفرغ منها فقبضت شوكتهم بها فاستولوا على اكثرها وقد أصبحت ولايتهم من حدود ما ردين الى عرش مصر معاد البلاد الباقية بيد المسلمين وقد كان البرقي مع شجاعته وتجربته واثقيا العساكر اليه يكف بعض عاديته وشركهم فقتل ازاد طمعه وهذا ولده طفل صغير ولا بد له من رجل شههم شجاع ذي رأي وتجربة يذب عنها ويحفظها ويجمعى حوزتها وقد أنعمنا الحال لئلا يجري خلل أو وهن على الاسلام والمسلمين فيختص اليوم بنا ويقال لم لا نهيتم الناجية الحال فرجع الوزير قولهما الى السلطان فاستحسنه وشكرهما عليه وأحضرهما

(المستفي) سنة وثلاثة أشهر فذلك ثلثمائة سنة وثلاث وثلاثون سنة وسبعة أشهر واثنا عشر يومًا (المطيع) الى غرة جمادى الاولى سنة ست وثلاثين وثلثمائة سنة وعشرون سنة وخمسة عشر يومًا فذلك ثلثمائة وخمسة وثلاثون سنة وأربعة أشهر والثلاث ليال

(قال المسعودي) وسنوا الهجرة فربية وبين هذا التاريخ وتاريخ أصحاب الاخبار والسيرة تفاوت من زيادات الشهور والايام ومعاوننا فبما ذكرنا من التاريخ من ٢٣٠ الهجرة الى هذا الوقت على ما وجدنا في كتب الزيجات وكان أهل هذه الصناعة

يراعون هذه الاوقات ويحيطون علمها على التحديد والذي نقلناه من التاريخ في تاريخ أبي عبد الله محمد ابن جابر السائي وغيره من الزيجات الى هذا الوقت فاما ما قدمنا ذكره في هذا الوقت من الهجرة الى هذا الوقت فانا نبيد ذكره مفصلا في هذا الكتاب لكي يقرب تناوله على الطالب له ولا يبعد عما ذكرناه من الزيجات (الذي صح) من تاريخ أصحاب السيرة والاخبار من اهل النقل والاثار اننا نبعث صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة فقام بمكة ثلاث عشرة سنة وهاجر عشرا وبعث وهو ابن ثلاث وستين سنة صلى الله عليه وسلم (ابوبكر) سنين وثلاثة أشهر وعشرة أيام (عمر) بن الخطاب عشر سنين وتسعة أشهر وأربع ايام (عثمان) بن عفان احدى عشرة سنة (علي) ابن أبي طالب أربع سنين (الحسن) بن علي ستة أشهر وعشرة أيام (معاوية) بن أبي سفيان سبع عشرة سنة وعثمانية أشهر (يزيد) بن معاوية ثلاث سنين وعثمانية أشهر

واستشارها فبين يصنع للولاية قد كرا جماعة منهم عماد الدين زنكي وبذل اعننه تقربا الى خزانه السلطان مالا جليلا فاجاب السلطان الى توافيته لما يعلمه من كفايته لمسايله فاحضره وولاه البلاد كلها وكتب منشوره بها وسار فبدأ بالبوازيج لملكها او يتقوى بها ويجعلها تظهره لانه خاف من جاولي انه ربما صده عن البلاد فلما دخل البوازيج سارعنا الى الموصل فلما سمع جاولي بقربه من البلد خرج الى تاقية ومعه جميع العسكر فلما رآه جاولي نزل عن فرسه وقبل الارض بين يديه وعاد في خدمته الى الموصل فدخله في رمضان وأقطع جاولي الرحبة وسيره الهوا وأقام بالموصل يصنع اموره او يقرر قواعد هافولي نصير الدين دزدارية القلعة بالموصل وجعل اليه سائر دزدارية القلاع وجعل صلاح الدين عمدا أميرا حاجبا بها والدين قاضي قضاء بلاده جميعها وزاده أملا كما واقطاعا واحتراما وكان لا يصدر الا عن رأيه فلما فرغ من أمر الموصل سارعنا الى جزيرة ابن عمر وبها عماليك البرسقي فامتنعوا عليه فحصرهم ورأسلهم وبذل لهم البذل الكثير ان سلوا فإلهم يجيبوه الى ذلك فجذب في قناهم وبينهم وبين البلد حيلة فامر الناس فالتقوا أنفسهم في المياه ليعبروه الى البلد فدخلوا عبر بعضهم سباحة وبعضهم في السفن وبعضهم في الاكلاك وتكاثروا على أهل الجزيرة وكثروا فخرجوا الى أرض بين الجزيرة وادخلت تعرف بالرافة ليعتصروا من يريد عبور دجلة فلما عبر العسكر اليهم فالتقواهم ومانعهم فتم تكاثر عسكر عماد الدين عليهم فانهم زعم أهل البلد ودخلوه وتحصنوا بأسواره واستولى عماد الدين على الرافة فلما رأى من بالبلد ذلك ضعفوا وهنوا وايقنوا أن البلد ملك لسلطانهم فأسلوا يطلبون الامان فاجابهم الى ذلك وكان هو ايضا مع عسكره بالرافة فسلموا البلد اليه فدخله هو وعسكره ثم ادخلت زادت تلك الليلة زيادة عظيمة لحقت سور البلد وصارت الرافة ماء فلو أقام ذلك اليوم لعرق هو وعسكره ولم ينج منهم احد فلما رأى الناس ذلك ايقنوا بسعادته وايقنوا انهم اهل هذه ابدية اعظم ثم سار عن الجزيرة الى نصيبين وكانت لحسام الدين غرناش صاحب ماردن فلما نازها سار لحسام الدين الى ابن عمه ركن الدولة داود بن سقمان بن ارتق وهو صاحب حصن كيفا وغيرها فاستجده على انابك زنكي فوعده النجدة بنفسه وجمع عسكره وعاد غرناش الى ماردن وأرسل رقا على أخنجة الطيور الى نصيبين يعرف من بها العسكر انه وابن عمه سائر في العسكر الكثير اليهم واناحة عماد الدين عنهم وبأمرهم يحفظ البلد خمسة أيام فبينما انابك في خيمته اذ سقط طائر على خيمته فقابلها قاهر به فصيد فرأى فيه رقعة فقرأها وعرف ما فيها فامر ان يكتب غير هاقول فيها التي قصدهت ابن عمي ركن الدولة وقد وعدني الصرة وجمع العساكر وما يتأخر عن الوصول اكثر من عشرين يوما بأمرهم يحفظ البلد هذه المدة الى ان يصلوا وجعلها في الطائر وأرسله فدخل نصيبين فلما وقف من بها على الرقعة سقط في أيديهم وعلموا انهم لا يقدر ان يحفظوا البلد هذه المدة فأسلوا الى الشهيد وصالحوه وسلموا البلد اليه فبطل على غرناش وداودما كانا عزمنا عليه وهذا من غريب ما سمع فلما ملك نصيبين سارعنا الى شجار فامتنع من بها عليه ثم صالحوه وسلموا البلد اليه وسيره منها الشجن الى الحارور فلكه جميعه ثم سار الى حران وهي للمسلمين وكانت الرها وسروج والبيرة وتلك النواحي جميعها للفرنج وأهل حران معهم في ضرع عظيم ارضيق شديد نخلوا البلاد من حام يذب عنها وساطان يمنعها فلما قارب حران خرج أهل البلد

الاثمان لبال (معاوية) بن يزيد شهر واحد او احدى عشر يوما (مروان) بن الحكم ثمانية أشهر وخمسة ايام (عبد الملك) بن مروان احدى وعشرين سنة وشهرا ونصفا (الوليد) بن عبد الملك سبع سنين وثمانية أشهر ويومين واطاوه

(سليمان) بن عبد الملك سنتين وسبعة أشهر وسبعة عشر يوماً (عمر) بن عبد العزيز سنتين وخمسة أشهر وخمسة أيام (زيد) بن عبد الملك أربع سنين وشهر وأربعين يوماً (هشام) بن عبد الملك تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وأحدى عشرة ليلة

(الوليد) بن يزيد سنة وشهرين
واثنين وعشرين يوماً
(مروان) بن محمد خمس
سنتين وعشرة أيام (عبد الله)
ابن محمد السفاح أربع سنين
وتسعة أشهر (المصور)
الثقفي وعشرين سنة إلا
تسع ليال (المهدي) عشر
سنتين وشهر وخمسة عشر
يوماً (الهادي) سنة وستة
أشهر (الرشيد) ثلاثة
وعشرين سنة وستة أشهر
(الأمين) أربع سنين وستة
أشهر (المأمون) احدى

وعشرين سنة سواه (المعتصم)
ثمان سنين وثمانية أشهر
(الواثق) خمس سنين
وتسعة أشهر وخمسة أيام
(المستنصر) أربع عشرة
سنة وتسعة أشهر وتسع
ليال (المستنصر) ستة
أشهر (المستنير) ثلاث
سنين وثمانية أشهر
(المعتز) أربع سنين وستة
أشهر (المهتدي) احدى
عشر شهراً (المعتد) ثلاثاً
وعشرين سنة (المعتضد)
تسع سنين وتسعة أشهر
ويومين (المستنير) ست
سنين وسبعة أشهر ويومين
(المقتدر) أربعاً وعشرين
سنة واحداً وعشرين شهراً
وسنة عشر يوماً (القاهر)
سنة وستة أشهر وستة

وأطاعوه وسلموا اليه فلما ملكه أرسل الى جوسلين صاحب الزهاون تلك البلاد ورأسه وهادنه
مدة يسيرة وكان غرضه أن يتفرغ لاصلاح البلاد ووجد الأجناد وكان أهم الامور اليه ان يعبر
الفران الى الشام وعلى مدينة حلب وغيرهما من البلاد الشامية فاستقر الصلح بينهم وأمن الناس
ونحن نذكر ملك حلب ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة قتل معين الملك أبو نصر أجد بن الفضل وزير السلطان سنجر قتله الباطنية وكان
له في قتلهم آثام حسنة ونية صالحة فرزقه الله الشهادة وفيها ولي السلطان شخصية بغداد
مجاهد الدين بهروز لما سار أنابك زندي الى الموصل وفيها رتب الحسن بن سليمان في ندر بس
النظامية ببغداد وفيها وقع السلطان سنجر بالباطنية في الموت فقل منهم خلفا كثير اقبل كانوا
يزيدون على عشرة آلاف نفس وتوفي هذه السنة علي بن المبرك أبو الحسن المقرئ المعروف بابن
العاموس الحنبلي بغداد في شوال وكان صالحا وفي شوال توفي محمد بن عبد الملك بن ابراهيم بن
أجد أبو الحسن بن أبي الفضل الحمداني القرضي صاحب التاريخ

في يوم دخلت سنة اثنى عشرين وخمسمائة

﴿ ذكر ملك أنابك عماد الدين زندي مدينة حلب ﴾

في هذه السنة أول الحرم ملك عماد الدين زندي بن آق سنقر مدينة حلب وقلعتها ونحن نذكر كيف
كان سبب ملكها فيقول قد ذكرنا ملك البرقي مدينة حلب وقلعتها سنة ثمان عشرة واستخلافه
بها ابنه مسعودا ولما قتل البرقي سار مسعود عنها الى الموصل وملكها واستتاب بحلب أميرا
اسمه قومان ثم انه ولى عليها أميرا اسمه قتلغ انه وسيره بتوقيع الى قومان بتسليمها فقال بني وبين
عز الدين علامة لم أرها ولا اسم الا بها وكانت العلامة بينهما صورة غزال وكان مسعود بن البرقي
حسن التصور فعد قتلغ انه الى مسعود وهو يحاصر الحبة فوجده قد مات فعاد الى حلب
مسرعاً وعرف الناس موته فلم الرئيس فضائل بن بديع البلد وأطاعه المقدمون به واستقر لولا
قومان من القلعة بعد ان صرخ عنده وفاة صاحبه مسعود وأعطوه ألف دينار فسلم قتلغ القلعة في
الربع والعشرين من جمادى الآخرة سنة احدى وعشرين فظهر منه بعد أيام جور شديد وظلم
عظيم ومديده الى أموال الناس لاسيما التراك فانه أخذها وتقرّب اليه الاشراف فنفرت قلوب
الناس منه وكان بالمدينة بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن ارق الذي كان قد عاصاها فاطاعه
اهلها فقاموا ليلة الثلاثاء ثانی شوال فقبضوا على كل من كان بالبلد من أصحاب قتلغ ابه وكان
أكثرهم يشرّبون في البلد صبيحة العيد ورحفوا الى القلعة فتحصن قتلغ ابه فيها بمن معه فحصره
ووصل الى حلب حسان صاحب منج وحسن صاحب براءة لاصلاح الامر فلم يصالح وسمع
التفرغ بذلك فقدم جوسلين بوسكره الى المدينة فصوّن عيال فعاد عنها ثم وصل بعده صاحب
انطاكية في جمع من الفرغ فخذق الخلبيون حول القلعة فتح الداخل والخارج اليها من ظاهر
البلد وأسرف الناس على الخطر العظيم الى منتصف ذي الحجة من السنة وكان عماد الدين قد
ملك الموصل والجزيرة فسير الى حلب الامير سيف قردراز والامير حسن فراقوش وهما من كبار
أمراء البرقي وقد صاروا معه في عسكر قروي ومعه التوقيع من السلطان بالموصل والجزيرة
والشام فاستقر الامر ان يسير بدر الدولة بن عبد الجبار وقيل انه الى الموصل الى عماد الدين فسار

أيام (الراضي) ست سنين واحد عشر شهراً وثمانية أيام (المنق) ثلاث سنين وتسعة أشهر وستة عشر يوماً (المستنير) سنة وثلاثة
أشهر (المطيع) الى غرة جمادى الاولى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة سنة وثمانية أشهر وخمسة عشر يوماً (نحن نؤمن من الله)

ثم إلى البقاء والزيادة في العمر لتزيد في هذا الكتاب ما يحدث في أمانهم وما يكون في المستقبل من دولتهم فلهذا جمل التاريخ من الهجرة إلى هذا الوقت وهو جادى الأولى ٢٣٢ سنة وثلاثين وثلاثمائة وقد أوردنا في الكتاب ما ذكره الفريقان جميعا

لكي لا يبعد فهم ذلك على مر يده والطالب له ان شاء الله تعالى والتاريخ من المولد إلى هذا الوقت معلوم ومن المبعث إلى الوفاة معروف غير مجهول ولا يبعد تناوله على ذي الدراية من هذا الكتاب الآن معقول الناس أن يده التاريخ من الهجرة على حسب ما بينا فيمأسف في كتبنا من مشاورة عمر الناس في التاريخ عند حدوث بدنه وما قاله الناس من كل فريق منهم وأخذ بقول علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أن يؤرخ بحجرة النبي صلى الله عليه وسلم وترك أرض الشرك وان ذلك كان من عمر رضي الله عنه في سنة سبع عشرة وأثمانى عشرة على حسب التنازع في ذلك والله أعلم

﴿ ذكر تسمية من حج بالناس أول الاسلام الى سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ﴾

(قال المسعودي) فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة ورجع إلى المدينة واستعمل عتبات بن أسيد بن أبي

اليه وأقام حسن قراوش بحلب واليا عليها ولاية مستعارة فلما وصل بدر الدولة وقتلغ ابيه إلى عماد الدين أصمغ بينهما ولم يردوا أحدا منهم إلى حلب وسير حاجبه صلاح الدين محمد الباغي سمانى اليها في عسكر فصد إلى القلعة ورتب الامور وجعل فيها واليا وسار عماد الدين زنديكي إلى الشام في جيوشه وعساكره ذلك في طريقه مدينة منبج وبزاعة وخرج أهل حلب اليه فالتقوه واستبشروا بقدومه ودخل البلد واستولى عليه ورتب اموره وأقطع أعماله الاجناد والامراء فلما فرغ من الذي أراد قبض على قتلع ابيه وولمه إلى ابن بديع فكتبه بداره بحلب فأت قتلع ابيه واستوحش ابن بديع فهرب إلى قلعة جعبر واستجار بصاحبها فاجاره وجعل عماد الدين في رياسته حلب أبا الحسن علي بن عبد الرزاق ولولا ان الله تعالى من على المسلمين بلك أنابك يبلاد الشام ملكها الفرخ لانهم كانوا يحصرون بعض الالاد الشامية واذا علم ظهير الدين طغتكين بذلك جمع عساكره وقصد بلادهم وحصرها وأغار عليها فيضطر الفرخ إلى الرحيل لدفعه عن بلادهم فقدر الله تعالى أنه توفي هذه السنة فخلاهم الشام من جميع جهاته من رجل يقوم بنصرة أهله فطاف الله بالمسلمين بولاية عماد الدين ففعل بالفرخ ما نذر كره ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر قدوم السلطان سنجر الى الري ﴾

في هذه السنة خرج السلطان سنجر من خراسان إلى الري في جيش كثير وكان سبب ذلك ان دبب بن صدقة لما وصل اليه هو والملك طغرل على ما ذكرناه لم يزل يطعمه في العراق ويسهل عليه قصده ويبقى في نفسه أن المسترشد بالله والسلطان محمود امتنعان على الامتناع منه ولم يزل به حتى أجابه إلى المسير إلى العراق فلما سار وأوصل إلى الري وكان السلطان محمود بهما فارس إلى اليه السلطان سنجر يستدعيه اليه لينظر هل هو على طاعته أم قد تغير على ما زعم دبب فلما جاءه الرسول بادر إلى المسير إلى عمه فلما وصل اليه أمر العسكر جميعه ببلقائه وأجلسه معه على الخنق وبالن في أكرامه وأقام عنده إلى منتصف ذي الحجة ثم عاد السلطان سنجر إلى خراسان وسلم دببنا إلى السلطان محمود وصاه بأكرامه واعادته إلى بلده ورجع محمود إلى همدان ودبب معه ثم سارا إلى العراق فلما قارا باغدا خرج الوزير إلى لقائه وكان قدومه تاسع المحرم سنة ثلاث وعشرين وكان الوزير أبو القاسم الانساباذي قد قبض السلطان محمود عليه فلما اجتمع بالسلطان سنجر أمر باطلاقه فأطلقه وقرره سنجر في وزارة ابنه التي زوجها بالسلطان محمود فلما وصل معه إلى بغداد أعاده محمود إلى وزارته في الرابع والعشرين من المحرم وهي وزارته الثانية

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة ثامن صفر توفي أنابك طغتكين صاحب دمشق وهو عم الملك تنش بن ألب أرسلان وكان عاقلا خيرا كثير الفزوات والجهاد للفرغ حسن السيرة في رعيته مؤثر العدل فيهم وكان لقبه ظهير الدين ولما توفي ملك بعده ابنه تاج الملك بوري وهو أكبر ولاده بوصية من والده له بالملك وأقر وزير أبيه أبا علي طاهر بن سعد المزدقاني على وزارته وفيها استهل رجب توفي الوزير جلال الدين أبو علي بن صدقة وزير الخليفة وكان حسن السيرة جميل الطريقة متواضعا محبا لاهل العلم مكرما لهم وله شعر حسن فنه في مدح المسترشد بالله

وجحدت الوري كالماء طعم اورقة * وان أمير المؤمنين زلاله

العبيص بن أمية على مكة فحج بالناس سنة ثمان وقيل بل حج الناس أوزاعا ليس عليهم أحد ثم كانت سنة وصورت تسع فحج بالناس أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين خرج من المدينة مع ثلثمائة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين

بذئذ ثم أرسل على أثره علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأدركه بالعرج ومعه سورة براءة فأذن بهم يوم النحر عند العقبة فاقام أبو بكر
الحج وخطب أبو بكر مكة قبل التروية بيوم ويوم عرفة بعرفة ويوم النحر غي ثم كانت ٢٣٣ سنة عشر فحج بالناس سيد المرسلين

رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم كانت سنة احدى
عشرة فحج بالناس عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ثم
كانت سنة اثنتي عشرة فحج
بالناس أبو بكر الصديق
رضي الله عنه ثم كانت
سنة ثلاث عشرة فحج
بالناس عبد الرحمن بن
عوف ثم كانت سنة أربع
عشرة فحج بالناس عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ثم
كانت سنة خمس عشرة
فحج بالناس

ثم كانت سنة ست عشرة
فحج بالناس عمر بن الخطاب
ثم كانت سنة سبع عشرة
فحج بالناس عمر بن الخطاب
ثم كانت سنة ثمان عشرة
فحج بالناس عمر بن الخطاب
ثم كانت سنة تسع عشرة
فحج بالناس عمر بن الخطاب
ثم كانت سنة عشر
فحج بالناس عمر بن الخطاب
ثم كانت سنة إحدى
عشر فحج بالناس عمر

بن الخطاب ثم كانت سنة
اثنين وعشرين فحج بالناس
عمر بن الخطاب ثم كانت
سنة ثلاث وعشرين فحج
بالناس عمر بن الخطاب ثم
قل رضي الله عنه آخر ذى
الحجة ثم كانت سنة أربع
وعشرين فحج بالناس عبد

وصورت معنى العقل شخصه صوراً * وان أمير المؤمنين مثاله
ولولا طريق الدين والشرع والتقى * اقلعت من الاعظام جل جلاله

وأقيم في النيابة بعده شرف الدين علي بن طراد الزبني ثم جعل وزيراً وخلص عليه آخر شهر ربيع
الاخر من سنة ثلاث وعشرين ولم يوزر للخلفاء من بني العباس هاشمي غيره وفيها هبت ريح
شديدة اسودها الا فاق وجاءت تتراب أحمر يشبه الرمل وتظهر في السماء أعمدة كأنها نار خاف
الناس وعدلوا الى الدعاء والاستغاثة فأنكشف عنهم ما يخافونه

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة

(ذكر قدوم السلطان محمود الى بغداد)

في هذه السنة في المحرم قدم السلطان محمود بغداد بعد ادب دعوه من عنده السلطان سنجر ومعه
ديبس بن صدقة ليعلم حاله مع الخليفة المسترشد بالله فمأخوذ ديبس عن السلطان ثم دخيل بغداد
ونزل بدار السلطان واسترضى عنه الخليفة فامتنع الخليفة من الاجابة الى ان تولى ديبس شيأ من
البلاد وبذل مائة ألف دينار لذلك وعلم أن أبك زنگ أن السلطان يريد أن يولى ديبس الموصل
فبذل مائة ألف دينار وحضر بنفسه الى خدمة السلطان فلم يشعر السلطان به الا وهو عد الستر
وجعل معه الهدايا الجلييلة فأقام عنده السلطان ثلاثة أيام وخلص عليه وأعادته الى الموصل وخرج
السلطان يتصيد فعمل له شيخ المزرعة دعوة عظيمة امتاز بها جميع عسكر السلطان وأدخله الى
حمام في داره وجعل فيها عروس المائات الورد فأقام السلطان الى رابع جادى الاخرة وسار
عنها الى همدان وجعل يهرز على شحنة كبة بغداد وسلمت اليه الحلة أيضاً

(ذكر ما فعله ديبس بالعراق وعود السلطان الى بغداد)

لما رحل السلطان الى همدان ماتت زوجته وهي ابنة السلطان سنجر وهي التي كانت تفتي بأمر
ديبس وقد افع عنه فلما ماتت انحل أمر ديبس ثم ان السلطان مرض مرضاً شديداً فأخذ ديبس
ابناله صغيراً وقصد العراق فلما سمع المسترشد بذلك جفد الاجناد وحشد وكان يهرز بالحلة
فهرب منها فدخلها ديبس في شهر رمضان فلما سمع السلطان الخبر عن ديبس أحضر الامير بن
قرق والاحمد بن بلي وقال أنما ضمننا ديبساً منى وأريد منكم كفسار الاحمد بن بلي الى العراق الى
ديبس فكشف سره عن البلاد ويحضره الى السلطان فلما سمع ديبس الخبر أرسل الى الخليفة
يستعطفه ويقول ان رضى عنى فانا أُرُد أضعاف ما أخذت وأكون العبد المملوك فتردد الرسل
وديبس يجمع الاموال والرجال فاجتمع معه عشرة آلاف فارس وكان قد وصل في ثلثمائة فارس
ووصل الاحمد بن بلي بغداد في ثوال وسار في أثر ديبس ثم ان السلطان سار الى العراق فلما سمع
ديبس بذلك أرسل اليه هدايا جلييلة المندار وبذل ثلثمائة حصان منقطة بالذهب ومائتي ألف
دينار ليرضى عنه السلطان والخليفة فلحق به الى ذلك وصل السلطان الى بغداد في ذى القعدة
فلقية الورير الزبني وأرأى باب المناصب فلما تبين ديبس وصوله رحل الى البرية وقصد البصرة
وأخذ منها أموالاً كثيرة ومالاً خفيفاً والسلطان هناك من الدخول فسار السلطان اثره عشرة
آلاف فارس فنزل في البصرة ودخل البرية

(ذكر قتل الامميا عليمية بدمشق)

٣٠ ابن الاثير عاشر الرحمن بن عوف ثم كانت سنة خمس وعشرين فحج بالناس عثمان بن عفان
الى سنة أربع وثلاثين ثم كانت سنة خمس وثلاثين حج بالناس عبد الله بن عباس وأمر عثمان وهو محصور ثم كانت سنة ست وثلاثين

جج بالناس عبد الله بن عباس ثم كانت سنة سبع وثلاثين نعت غلي بن أبي طالب على الموسم عبد الله بن العباس وبعث معاوية بن أبي سفيان بحملة إلى هراوى فاجتمعوا ٢٣٤ بكة وتمارعا الامارة ولم يسلم أحدهما صاحبه فاصطلموا على أن يصلى

بالناس شيبه بن عثمان
الجمعي فقتل ذلك ثم كانت
سنة ثمان وثلاثين حج
بالناس ثمن بن عباس نائب
مكة ثم كانت سنة تسع
وثلاثين حج شيبه بن عثمان
ثم كانت سنة أربعين
والتنازع مع معاوية
والحسن بن علي في الخلافة
فجج بالناس المغيرة بن شعبة
عن كتاب يقال انه اقله
فيما قبل ثم كانت سنة
أحدى وأربعين حج بالناس
عتبة بن أبي سفيان ثم حج
بعده مروان بن الحكم ثم
كانت سنة أربع وأربعين
حج معاوية بن أبي سفيان
ثم كانت سنة خمس وأربعين
حج بالناس مروان بن الحكم
ثم كانت سنة ست وأربعين
حج بالناس عتبة بن أبي
سفيان ثم كانت سنة
سبع وأربعين حج بالناس
عتبة بن أبي سفيان ثم
كانت سنة ثمان وأربعين
حج بالناس مروان بن الحكم
ثم كانت سنة تسع وأربعين
حج بالناس سعيد بن العاص
ثم كانت سنة خمس وعشرين
حج بالناس معاوية بن أبي
سفيان ثم كانت سنة اثنتين
وخسين حج بالناس سعيد
ابن العاص عامين ثم كانت
سنة أربع وخسين حج

قد ذكرنا فيما تقدم قتل ابراهيم الاسدي اباذي سعاد وهرب ابن أخته بهرام الى الشام وما كنه
قلعة باناس ومسيره اليها واما قرق دمشق أقام له بها خليفة يدعو الناس الى مذهبه فكثروا
وانتشر واو ملك هو عدة حصون من الجبال منها القدموس وغيرها وكان يوادى النعمان في أعمال
بعلبك أصحاب مذهب مختلفة من النصيرية والدرزية والمجوس وغيرهم وأميرهم اسمه الضحالك
فسار اليهم بهرام سنة اثنين وعشرين وحضرهم وقائهم فخرج اليهم الضحالك في ألف رجل
وكبس عسكر بهرام فوضع السيف فمهم وقتل منهم مقتلة كثيرة وقتل بهرام ابنه زعم من سلم وعادوا
الى باناس على أفعج صورة وكان بهرام قد استخفى في باناس رجلا من أعيان أصحابه اسمه اسمعيل
فقام مقامه وجمع شمل من عاد اليه منهم وبت دعائه في البلاد وعاضده المزدقاني أيضا وقوى نفسه
على ما عساه من الامتناع من هذه الحادثة واهم بسببها أن المزدقاني أقام بدمشق عوض بهرام
انسانا اسمه أوالوفاقوى أمره وعلا شأنه وكثر أتباعه وقام بدمشق فصار المستولى على من هم من
المسلمين وحكمهم أكثر من حكم صاحبها تاج الملوكة ثم ان المزدقاني راسل النورج ليسلم اليهم مدينة
دمشق يرسلوا اليه مدينة صور واستقر الامر بينهم على ذلك وتقرر بينهم الميعاد يوم جمعة ذكروه
وقرر المزدقاني مع الاسماعيلية ان يمتطوا ذلك اليوم بأبواب الجامع فلا يكون أحد يخرج
منه ايجي الفرغ وعلموا بالبلاد فبلغ الخبر تاج الملوكة صاحب دمشق فاستدعى المزدقاني اليه
فخصر وخلاعه فقتله تاج الملوكة وعلق رأسه على باب الجامعة ونادى في البلد بقتل الباطنية فقتل
منهم ستة آلاف نفس وكان ذلك منتصف رمضان من السنة وكفى الله المسلمين شرهم ورد على
الكافرين كيدهم ولما تمت هذه الحادثة بدمشق على الاسماعيلية خاف اسمعيل والى باناس أن
يؤثر به وعن مع من الناس فلهذا كوا راسل الفرغ وبذل لهم تسليم باناس اليهم والانتقال الى
بلادهم فاجابوه فسلم القلعة اليهم وانتقل هو ومن معه من أصحابه الى بلادهم ولتوا شدة وذلة
وهو انوا توفي اسمعيل أوائل سنة أربع وعشرين وكفى الله المؤمنين شرهم

﴿ذكر حصر الفرغ دمشق وانهم زاهم﴾

لما بلغ النورج قتل المزدقاني والاسماعيلية بدمشق عظم عليهم ذلك وتأسفوا على دمشق حيث لم
يتم لهم ملكها وعظم المصيبة فاجتمعوا كلهم صاحب القدس وصاحب اطاكية وصاحب
طرابلس وغيرهم من الفرغ وقام صفتهم ومن وصل اليهم في البحر للتجارة والزبارة فاجتمعوا في
خلق عظيم نحو الف فارس وأما الراجل فلا يتحصي وساروا الى دمشق ليحصروها ولما سمع تاج
الملوك بذلك جمع العرب والتركانيين فاجتمع معهم ثمانية آلاف فارس ووصل الفرغ في ذي الحجة
فصاروا للبلد وأرسلوا الى أعمال دمشق لجمع الميرة والاغارة على البلد فلما سمع تاج الملوكة ان جمعا
كثيرا قد صاروا الى حصارها انتهبه واحضر الميرة سير أمهرا من امرائه يعرف بشمس الخواص في
جمع من المسلمين اليهم وكان خروجهم في ليلة ثمانية كثيرة المطر ولقوا الفرغ من الغد فوقعوا
واقتتلوا وصبر بعضهم لبعض فظفر بهم المسلمون وقتلواهم فلم يفلت منهم غير مقدمهم ومعه
أربعون رجلا وأخذوا امامهم وهي عشرة آلاف دابة موقرة وثلاثمائة أسير وعادوا الى دمشق
لم يسلمهم فراح فلما علم من عليا من الفرغ ذلك ألقى الله في قلوبهم الرعب فرحلوا عنها شبه
المنهزمين وأحرقوا ما تذر عليهم من سلاح وميرة وغير ذلك ونبههم المسلمون والمطر شديد

بالناس مروان بن الحكم ثم كانت سنة خمس وخسين حج بالناس مروان بن الحكم ثم كانت سنة ست وخسين والبرد
حج بالناس عتبة بن أبي سفيان ثم كانت سنة سبع وخسين حج بالناس الوليد بن عتبة عامين ثم كانت سنة تسع وخسين حج بالناس

عثمان بن أبي سعيد ثم كانت سنة ستين حج بالناس عمرو بن سعيد بن العاص ثم كانت سنة احدى وستين حج بالناس الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ثم كانت سنة اثنين وستين حج بالناس الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ٢٣٥ ثم كانت سنة ثلاث وستين حج بالناس

عبد الله بن الزبير الى

سنة احدى وسبعين حج

بالناس الحجاج بن يوسف

وقد عبد الله بن الزبير ثم

كانت سنة أربع وسبعين

حج بالناس الحجاج بن يوسف

ثم كانت سنة خمس وسبعين

حج بالناس عبد الملك بن

مروان ثم كانت سنة

ست وسبعين حج بالناس

الى سنة ثمانين أبان بن

عثمان بن عفان ثم كانت

سنة احدى وثمانين حج

بالناس سليمان بن عبد

المالك بن مروان ثم كانت

سنة اثنين وثمانين حج

بالناس أبان بن عثمان بن

عثمان ثم كانت سنة ثلاث

وثمانين حج بالناس الى سنة

خمس وثمانين هشام بن

اسماعيل بن هشام بن الوليد

ابن مغيرة الخزرجي ثم

كانت سنة ست وثمانين حج

بالناس العباس بن الوليد

ابن عبد الملك ثم كانت سنة

سبع وثمانين حج بالناس

عمر بن عبد العزيز بن

مروان ثم كانت سنة

ثمان وثمانين حج بالناس

الوليد بن عبد الملك ثم

كانت سنة تسع وثمانين

حج بالناس عمر بن عبد

العزيز ثم كانت سنة

تسعين حج بالناس عمر بن عبد

والبرد عظيم يقتلون كل من تخلف منهم فكثر القتل منهم وكان نزولهم ورحيلهم في ذى الحجة من هذه السنة

﴿ذكر ملك عماد الدين زنديكي مدينة حماه﴾

في هذه السنة ملك عماد الدين زنديكي بن آق سنقر صاحب الموصل مدينة حماه وسبب ذلك أنه عبر الفرات الى الشام وأظهر أنه يريد جهاد الفرنج وأرسل الى تاج الملوک بوري بن طغتكين صاحب دمشق يستعجده ويطلب منه المعونة على جهادهم فأجاب الى المراء وأرسل من أخذه العهود والمواثيق فلما وصات التوتقة جرد عسكره من دمشق مع جماعة من الامراء وأرسل الى ابنه سوغ و هو عدي به حماه بالنزول الى العسكر والمسير معهم الى زنديكي ففعل ذلك فسار واجيعهم فوصلوا اليه فافكرهم وأحسن لقاءهم وتركهم أياماً ثم انه غدر بهم فقبض على سوغ ولد تاج الملوک وعلى جماعة الامراء المتقدمين ونهب خيامهم وما فيها من السكر والخمر واعتقلهم بحلب وهرب من سواهم وسار من يومه الى حماه فوصل اليها وهي خالية من الجند الحماة الذين في تلكها واسمولى عليها ورحل عنها الى حص وكان صاحبها قرجان بن قراجه معه في عسكره وهو الذي أشار عليه بالقدربول تاج الملوک فقبض عليه ونزل على حص وحصرها وطلب من قرجان صاحبها ان يأمر نوابه وولده الذين فيها بالتسليم فلم يقبلوا منه ولا التفتوا الى قوله فقام عليها محاصر لها ومنا لئلا يفيها مائة طولة فلم يقبله فدر على ملكها ففرحل عنها عائد الى الموصل واستنجدت معه سوغ بن تاج الملوک ومن معه من الامراء المشيقيين وزدت الرسل في احوالهم بينهم وبين تاج الملوک واستقر الامر على خمسين ألف دينار فأجاب تاج الملوک الى ذلك ولم ينظم بينهم أمر

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة ملك بغداد صاحب انطاكية حصن القدرهوس من المسلمين وفي هذه السنة أيضا وثب الامم اعياية على عبد اللطيف بن الخجندی رئيس الشافعية باصمها فقتلوه وكان ذاريا به عظمة وتحكم كثير وفي هذه السنة توفي الامام أبو الفتح أسعد بن أبي نصر المهدي الفقيه الشافعي مدرس النظامية ببغداد وله طريقة مشهورة في الخلاف وتفقه على أبي المظفر السمعاني وكان له قبول عظيم عند الخليفة والسلطان وسائر الناس وفيها توفي حمزة بن هبة الله بن محمد بن الحسن الشريف العلوي الحسيني النيسابوري سمع الحديث الكثير ورواه ومولده سنة تسع وعشرين وأربعمائة وجمع مع شرف النسب شرف النفس والتقوى وكان زيدا المذهب

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وخمسمائة

﴿ذكر ملك السلطان سنجر مدينة سمرقند من محمدخان وملك محمود بن محمدخان المذکور﴾ في هذه السنة في ربيع الاول ملك السلطان سنجر مدينة سمرقند وسبب ذلك أنه كان قد رتب فيها ما ملكها أولا أرسلان خان محمد بن سليمان بن بغراخان داود فاصابه الفالج فاستاب ابنه له يعرف بنصرخان وكان شهما شجاعا وكان بهر قند انسان علوى فقيه مدرس اليه الحل والعقد والحكم في البلد فاتفق هو ورئيس البلدة على قتل نصرخان فقتله ليلا وكان أبوه محمدخان غائبا فعظم عليه واشتد وكان له ابن آخر غائب في بلاد تركستان فارسل اليه واستدعاه فلما قارب

العزيز ثم كانت سنة احدى وتسعين حج بالناس الوليد بن عبد الملك ثم كانت سنة اثنين وتسعين حج بالناس عمر بن عبد العزيز ثم كانت سنة ثلاث وتسعين حج بالناس عثمان بن الوليد بن عبد الملك ثم كانت سنة أربع وتسعين حج بالناس مسلمة بن عبد الملك ثم كانت

سنة خمس وتسعين حج بالناس الوليد بن عبد الملك ثم كانت سنة ست وتسعين حج بالناس أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم ثم كانت سنة سبع وتسعين حج بالناس سليمان بن عبد الملك ثم كانت سنة ثمان وتسعين حج بالناس عبد العزيز بن عبد الله بن خالد

ابن أسيد بن العاص بن أمية ثم كانت سنة تسع وتسعين حج بالناس أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم ثم كانت سنة مائة حج بالناس أبو بكر أيضا ثم كانت سنة إحدى ومائة حج بالناس عبد العزيز بن عبد الله أمير مكة ثم كانت سنة اثنين ومائة حج بالناس عبد الرحمن بن الحجاج الفهري ثم كانت سنة ثلاث ومائة حج بالناس عبد الله بن كعب بن عير ابن سبعين بن عوف بن نصر ابن معاوية النضري ثم كانت سنة أربع ومائة حج فيها أيضا ثم كانت سنة خمس ومائة حج بالناس ابراهيم بن هشام بن اسمعيل الخزومي ثم كانت سنة ست ومائة حج بالناس هشام بن عبد الملك ثم كانت سنة سبع ومائة حج بالناس ابراهيم بن هشام الخزومي الى سنة اثنتي عشرة ومائة ثم كانت سنة ثلاث عشرة ومائة حج بالناس سليمان بن هشام بن عبد الملك ثم كانت سنة أربع عشرة ومائة حج بالناس خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم ابن العاص بن أمية ثم كانت سنة خمس عشرة ومائة حج بالناس محمد بن

سمر قد خرج العلوي ورئيس البلد الى استقباله فقتل العلوي في الحال وقبض على الرئيس وكان والده أرسلان خان قد أرسل الى السلطان سنجر رسول يستدعيه ظانما انه ابنه لا يتم امره مع العلوي والرئيس فتجهز سنجر وسار يريد سمر قد فلما ظفر ابن أرسلان خان به ما ندم على استدعائه السلطان سنجر فإرسل اليه يعرفه انه قد ظفر بالعلوي والرئيس وانه وابنه على الطاعة ويسأله العود الى خراسان فغضب سنجر من ذلك وأقام أياما فبينما هو في الصيد اذ رأى اثني عشر رجلا في السباحة التام فقبض عليهم وعاقبهم فاقروا أن محمد بن أرسلانهم ليقنوا فقتلهم ثم سار الى سمر قد فلما كان في طريقه منبسطا وسمع من الباقي ونحس منه محمد بن بعض تلك الحضور فاستنزل السلطان سنجر بآمان بعدد فلما نزل اليه أكرمه وأرسله الى ابنته زوجة السلطان سنجر فبقى عندها الى توفي وأقام سنجر سمر قد مقدمة حتى أخذ المال والسلاح والخزائن وسلم البلد الى الأمير حسن تكي بن وعاد الى خراسان فلم يلبث حسن تكي ان مات فذلك سنجر بعده عليها محمود بن محمد بن سليمان بن داود المقدم ذكره وقيل ان السبب غير ما ذكرناه وسيرد ذكره سنة ست وثلاثين للحاجة الى ذكره هناك

(ذكر فتح عماد الدين زنكي حصن الانبار وهزيمة الفرنج)

لما فرغ عماد الدين زنكي من أمر البلاد الشامية حلب وأعمالها وما ملكه وفرق قواعده عاد الى الموصل وديار الجزيرة ليستريح عسكره ثم أمرهم بالتجهز للفرار فجهزوا وأعدوا واستعدوا وعادوا الى الشام وقصد حلب فحوى عزمه على قصد حصن الانبار ومحاصرته لشدة ضرره على المسلمين وهذا الحصن بينه وبين حلب نحو ثلاث فراسخ بينها وبين انطاكية وكان من بهمن الفرنج يقاسمون حلب على جميع أعمالها الغربية حتى على رحا لاهل حلب بظاهر باب الجمان بينها وبين البلد عرض الطريق وكان أهل البلد معهم في ضرر شديد وضيق كل يوم قد أغاروا عليهم ونهبوا أموالهم فلما رأى الشعب هذه الحال صمم العزم على حصر هذا الحصن فصار اليه وناله فلما علم الفرنج بذلك جمعوا قارصهم وراجلهم وعلوا أن هذه وقعة لها بعد هذا خشدوا وجمعوا ولم يتركوا من طاقهم شيئا الا واستنفذوه فلما فرغوا من أمرهم ساروا نحو فاستسار أصحابها فيما يفعل وكل أشار بالعود عن الحصن فان لئله الفرنج في بلادهم خطرا لا يدري على أي شيء تكون العاقبة فقال لهم ان الفرنج متى رأوا قد عدنا من أيديهم طمعووا وساروا في أثرنا نحو بلادنا ولا بد من اقامتهم على كل حال ثم ترك الحصن وتقدم اليهم فالتقوا واصطفوا للقتال وصبر كل فريق لحصمه واشتد الأمر بينهم ثم ان الله تعالى أنزل نصره على المسلمين فظفروا وانهمز الفرنج أفع هزيمة ووقع كثير من فرسانهم في الأمر وقتل منهم خلق كثير وتقدم عماد الدين الى عسكره بالانحياز وقال هذا أول مصاف عملنا معهم فلقد قهقهم من بأسنا ما بقي رغبة في فلولهم ففعلوا ما أمرهم ولقد اجترت تلك الارض سنة أربع وخمسين سنة لئلا لا يقبل الى ان كثير من العظام باقى الى ذلك الوقت فلما فرغ المسلمون من ظفرهم عادوا الى الحصن فقتلوه عنوة وقتلوا وأسروا كل من فيه وأخربه عماد الدين وجعله دكا بقي الى الآن خرابا ثم سار منه الى قلعة حارم وهي بالقرب من انطاكية فحصرها وهي أيضا للفرنج فبذل له أهلها نصف دخل بلد حارم وهادنوه فاجابهم الى ذلك وعاد عنهم وقد استدار المسلمون تلك الاعمال وضعفت قوى الكافرين

هشام بن اسمعيل بن الوليد بن المغيرة ثم كانت سنة ست عشرة ومائة حج بالناس الوليد بن يزيد بن عبد الملك وهو ولى عهده ثم كانت سنة سبع عشرة ومائة حج بالناس خالد بن عبد الملك ثم كانت سنة ثمان عشرة ومائة حج بالناس محمد بن هشام بن

اسماعيل ثم كانت سنة تسع عشرة ومائة حج بالناس مسلمة بن هشام بن عبد الملك أبو شاعر وقيل بل مسلمة بن عبد الملك ثم كانت سنة
عشرين ومائة حج بالناس محمد بن هشام بن اسماعيل ثم كانت سنة احدى وعشرين ٢٣٧ ومائة حج بالناس محمد بن هشام بن

اسماعيل الى سنة أربع
وعشرين ومائة ثم كانت
سنة خمس وعشرين ومائة
حج بالناس يوسف بن أخي
الحجاج بن يوسف ثم كانت
سنة ست وعشرين ومائة
حج بالناس عمر بن عبد الله
ابن عبد الملك ثم كانت
سنة سبع وعشرين ومائة
حج بالناس عبد العزيز بن
عمر بن عبد العزيز ثم

كانت سنة ثمان وعشرين
ومائة حج بالناس عبد العزيز
ابن عمر بن عبد العزيز ثم
كانت سنة تسع وعشرين
ومائة حج بالناس عبد الواحد
ابن سليمان بن عبد الملك
ابن مروان وكان أبو حنيفة
الحنافين عوف الحارثي
من الزرداعية المعروف
بطالب الحق قد وقف
وخرج تلك السنة فكماله
الناس حتى نزل عبد الواحد
بصلى بالناس ونخرج الى

منزله ثم كانت سنة ثلاثين
ومائة حج بالناس محمد بن
عبد الملك بن مروان ثم
كانت سنة احدى وثلاثين
ومائة حج بالناس عسرة بن
محمد بن عطية السعدي
بكتاب افتعله على لسان
عمه عبد الملك بن محمد وهو
والي الحجاز واليمن مروان
ابن محمد (قال السعدي)

وعلموا ان البلاد قد جاءها ما لم يكن لهم في حساب وصار قصاراهم حفظ ما يديهم بعد ان كانوا قد
طعموا في ملك الجميع

﴿ذكر ملك عماد الدين زكي ايضا مدينة سرجي ودارا﴾
لما فرغ من أمر الانبار وتلك النواحي عاد الى ديار الجزيرة وكان قد بلغه عن حسام الدين عمر تاش
ابن ابلة ازي صاحب مارد بن وابن عمه ركن الدولة داود بن سقمان صاحب حصن كيفا قوارص
فعاد اليهم وحضر مدينة سرجي وهي بين مارد بن ونصيبين فاجتمع حسام الدين وركن الدولة
وصاحب آمد وغيرهم وجعلوا خلفا كثيرا من التركان بلغت عدتهم عشرين ألفا وساروا اليه
فتصافوا بتلك النواحي فجزهمهم عماد الدين وملك سرجي فحكي الى والي قال لما تمزم ركن
الدولة داود قصد بلد جزيرة ابن عمر ونهبه فبلغ الخبر عماد الدين فسار نحو الجزيرة وأراد دخول
بلد داود ثم عاد عنه لصيق مسالكه وخشونة الجبال التي في الطريق وسار الى دار افلكه اوهى
من القلاع في تلك الاعمال

﴿ذكر وفاة الامير وخلافة الحافظ العلوي﴾
في هذه السنة ثاني ذي القعدة قتل الامير باحكام الله أبو علي بن المستعلي العلوي صاحب مصر
خرج الى منبره له فلما عاد وثب عليه الباطنية فقتلوه لانه كان سبي السيرة في رعيته وكانت ولايته
تسعا وعشرين سنة وخمسة أشهر وعمره أربعون سنة وهو العاشر من ولد المهدي عبد الله
الذي ظهر بسجلماسة وبني المهدي بفر بقمه وهو أيضا العاشر من الخلفاء العلويين من أولاد
المهدي أيضا ولما قتل لم يكن له ولد بعده فولى بعده ابن عمه الميمون عبد الحميد ابن الامير أبي القاسم
ابن المستنصر بالله ولم يلبث بالولاية الا ثمانية اشهر لم ينظر في الامر نيابة حتى يكشف عن حمل
ان كان لا امر فتكون الخلافة فيه ويكون هو نائب عنه ومولد الحافظ بعسقلان لان أباه خرج
من مصر اليها في الشدة فقام بها فولد ابنه عبد الحميد هناك ولما ولي استنصر زراعي أجدب
الافضل بن بدر الجمالي واستبد بالامر وتغلب على الحافظ وخر عليه وأودع في خزانه ولا يدخل
اليه الا من يريده أبو علي وبقي الحافظ له اسم لا معنى تحته ونقل أبو علي كل ما في القصر الى داره
من الاموال وغيرها ولم يزل الامر كذلك الى ان قتل أبو علي سنة ست وعشرين فاستقامت أمور
الحافظ وحكم في دولته وتمكن من ولايته وبلاد

﴿ذكر عدة حوادث﴾
في هذه السنة توفيت الخاتون ابنة السلطان سنجر وهي زوجة السلطان محمود وفيها قتل يمين
الفرنجي صاحب انطاكية وفيها توفي نصير الدين محمود بن مؤيد الملك بن نظام الملك في شعبان
ببغداد ووقع الحريق في داره بعد وفاته وفي حظار الخطب والسوق التمتي فذهب من الناس
أموال كثيرة وفيها وزير الرئيس أبو الذواد المفرج بن الحسن بن الصوفي لصاحب دمشق تاج
الملوك وفيها كان الرصد بالدار السلطانية شرقي بغداد تولاها البديع الاسطرلابي ولم يتم وفيها ظهر
ببغداد عاقرب طيارة ذوات شوكتين قتال الناس منها خوف شديد واذى عظيم وفيها في ذي الحجة
خرج الملك مسعود بن محمد من خراسان وكان عنده السلطان سنجر ووصل الى ساوة ووقع
الارجاف ان عزمه على مخالفة أخيه السلطان محمود وقوى وان عمه سنجر أمره بذلك فاستنصر

فهذا أحرماج بنو أمية ثم كانت سنة اثنتين وثلاثين ومائة حج بالناس داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ثم كانت سنة
ثلاث وثلاثين ومائة حج بالناس زياد بن عبد الله الحارثي ثم كانت سنة أربع وثلاثين ومائة حج بالناس عيسى بن موسى بن محمد بن علي

ابن عبد الله بن عباس ثم كانت سنة خمس وثلاثين ومائة حج بالناس سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ثم كانت سنة ست وثلاثين ومائة حج بالناس أبو جعفر المنصور ٢٣٨ وفيها يودع لابي جعفر المنصور ثم كانت سنة سبع وثلاثين ومائة حج

بالناس اسمعيل بن علي بن عبد الله بن العباس ثم كانت سنة ثمان وثلاثين ومائة حج بالناس الفضل بن صالح بن علي ثم كانت سنة تسع وثلاثين ومائة حج بالناس العباس بن محمد بن علي ثم كانت سنة أربعين ومائة حج بالناس أبو جعفر المنصور ثم كانت سنة إحدى وأربعين ومائة حج بالناس صالح بن علي ثم كانت سنة اثنتين وأربعين ومائة حج بالناس اسمعيل بن علي ثم كانت سنة ثلاث وأربعين ومائة حج بالناس أبو جعفر المنصور ثم كانت سنة خمس وأربعين ومائة حج بالناس المصطفى بن عبد الله بن الحرث بن العباس بن عبد المطلب ثم كانت سنة ست وأربعين ومائة حج بالناس عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمد بن علي بن علي بن عبد الله بن العباس ثم كانت سنة سبع وأربعين ومائة حج بالناس أبو جعفر المنصور وقيل محمد بن ابراهيم الامام وقتل في سنة ثمان ثم كانت سنة تسع وأربعين ومائة حج بالناس عبد الوهاب بن

السلطان محمود وسار عن بعد ادى الى هذان فلما وصل الى كرمان شاهان وصل اليه اخوه الملك مسعود وخدمه ولم يظهر للار جاف اثر فاقطعه السلطان مدينة كنجة واعمالها وسيره اليها وفيها كانت زلزلة عظيمة في ربيع الاول بالعراق وبلد الجبل والموصل والجزيرة فخرت كثيرا وفيها ملك السلطان محمود قلعة الموت وفيها توفي ابراهيم بن عثمان بن محمد بن محمد بن الغزى من أهل غزوة مدينة بغاسطين من الشام ومولده سنة إحدى وأربعين وأربعمائة وهو من الشعراء المجيدين فن قوله من قصيدة يصف فيها الاتراك

في قيمة من جبروش الترك ما تركت * للرعد كراهم صوتا ولا صينا
قوم اذا قوبلوا كانوا ملائكة * حسنا وان قوبلوا كانوا عفاريتا

يقوله في الزهد

انما هذه الحياة متاع * والسفينة الغوى من يصطفها
مامضى فات والمؤمل غيب * والى الساعة التى أنت فيها

وفيها توفي الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد الدباس أبو عبد الله النحوى الشاعر المعروف بالبارع أخو ابى الكرم بن فخر النحوى لأمه ولد سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة وله شعر ملح فنه قوله

ردى على الكرى ثم اهجرى سكتى * فقد فقت بطيف منك فى الوسن
لأنحسى النوم قد أوحشت أطلبه * الارجاء خيال منك يؤنسنى
تركتنى والهوى فردا غالى به * ونام ليلك عن هم يورقنى

وهى طويلة وفيها توفي هبة الله بن القاسم بن محمد بن عطاء بن محمد أبو سعد المهرانى النيسابورى ومولده سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة وكان محدثا حافظا صالحا

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وخمسمائة

(ذكر أسرى ديس بن صدقة وتسليمه الى عماد الدين زنكى)

فى هذه السنة فى شعبان أسرت تاج الملوک بوری بن طغتكين صاحب دمشق الامير ديس بن صدقة صاحب الحلة وسلمه الى أنابك الشهيد زنكى بن آق سنقر وسبب ذلك أنه لما فارق البصرة على ما ذكرناه جاءه قاصد من صرخديست عمه اليه لان صاحبها كان خصيا فوفى هذه السنة وخلف جارية سرية له فاستولت على القاعة ومافها وعلمت انه لا ينم لها ذلك الابان متصل برجل له قوة ونجدة فوصف لها ديس بن صدقة وكثرة عشيرته وذکر لها حاله وما هو عليه بالعراق فارسلت تدعوه الى صرخديست تروج به وتسلم القاعة ومافها من مال وغيره اليه فاخذ الادلاء معه وسار من ارض العراق الى الشام فصل به الادلاء بنوا حى دمشق فنزل بناس من كلب كانوا شرقي القوطة فاخذوه وجأوه الى تاج الملوک صاحب دمشق فحبسه عنده وسمع أنابك عماد الدين زنكى الخبر وكان ديس يقع فيه وينال منه فارسل الى تاج الملوک يطلب منه ديس يسلمه اليه ويطلق ولده ومن معه من الامراء المأسورين وان امتنع من تسليمه سار الى دمشق وحصرها وخرها ونهب بلدها فاجاب تاج الملوک الى ذلك وأرسل أنابك سوغ بن تاج الملوک والامراء الذين معه وأرسل تاج الملوک ديسا فايقن ديس بالهلاك ففعل زنكى معه خلاف ما ظن وأحسن اليه وحل

ابراهيم بن محمد بن علي ثم كانت سنة خمسين ومائة حج بالناس عبد الصمد بن علي ثم كانت سنة إحدى وخمسين ومائة حج بالناس محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي ثم كانت سنة اثنتين وخمسين ومائة حج بالناس أبو جعفر المنصور ثم كانت سنة ثلاث وخمسين

ومائة حج بالناس المهدي محمد بن عبد الله بن محمد بن علي ثم كانت سنة أربع وخمسين ومائة حج بالناس محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي ثم كانت سنة خمس وخمسين ومائة حج بالناس عبد الصمد بن علي ثم كانت سنة ست ٢٢٩ وخمسين ومائة حج بالناس العباس

ابن محمد بن علي ثم كانت سنة سبع وخمسين ومائة حج بالناس ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي ثم كانت سنة ثمان وخمسين ومائة حج بالناس ابراهيم بن يحيى أيضا ثم كانت سنة تسع وخمسين ومائة حج بالناس يزيد بن منصور بن عبد الله بن شهر بن يزيد بن محبوب الحبري ثم كانت سنة ستين ومائة حج بالناس الهادي بن موسى بن المهدي وهو ولي عهد ثم كانت سنة اثنين وستين ومائة حج بالناس ابراهيم بن جعفر بن أبي جعفر ثم كانت سنة ثلاث وستين ومائة حج بالناس علي بن المهدي ثم كانت سنة أربع وستين ومائة حج بالناس صالح بن أبي جعفر ثم كانت سنة خمس وستين ومائة حج بالناس صالح أيضا ثم كانت سنة ست وستين ومائة حج بالناس محمد بن ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي ثم كانت سنة ثمان وستين ومائة حج بالناس علي بن محمد المهدي ثم كانت سنة تسع وستين ومائة حج بالناس سليمان بن أبي جعفر المنصور ثم

له الافوات والاسلح والدواب وسائر امتعة الخزان وقدمه حتى على نفسه وفصل معه ما فعل مع أ كابر الملوكة ولما سمع المسترشد بالله بقبضه بدمشق أرسل سديد الدولة بن الانباري وأبا بكر ابن بشر الجزري من جزيرة ابن عمر الى تاج الملوكة يطلب منه ان يسلم ديبسا اليه لما كان متخفيا به من عداوة الخليفة فسمع سديد الدولة بن الانباري بتسليمه الى عماد الدين وهو في الطريق فصار الى دمشق ولم يرجع ودم أتابل زنديكي بدمشق واستخف به وبلغ الخبر عماد الدين فإرسل الى طريقه من يأخذه اذا عاد فلما رجع من دمشق قبضوا عليه وعلى ابن بشر وجعلوها اليه فلما ابن بشر فاهاه وجرى في حقها مكره وأما ابن الانباري فبختته ثم ان المسترشد بالله شفع فيه فاطلق ولم يرلد يس مع زنديكي حتى انخرمعه الى العراق على ما ذكره ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر وفاه السلطان محمود وملك ابنه داود ﴾

في هذه السنة في شوال توفي السلطان محمود ابن السلطان محمد بن مهدي وكان قبل مرضه قد خاف وزيره أبو القاسم الانسابي من جماعة من الامراء و أعيان الدولة منهم عزير الدين أبو نصر أحمد ابن حامد المستوفي والامير أنوشة كين المعروف بشير كبر وولده عمر وهو أمير حاجب السلطان وغيرهم فلما عزير الدين فارسله مقبوضا عليه الى مجاهد الدين بن روز بتمكريف ثم قتلها وأما شير كبر وولده فقتل في جمادى الآخرة ثم ان السلطان مرض وتوفي في شوال وأقعد ولده الملك داود في السلطنة بانفاق من الوزير أبي القاسم وانا بركة آتستقر الاحمد بيلي وخطب له في جميع بلاد الجبل وأذر بيجان ووتعت الفتنة به من وسائر بلاد الجبل ثم سكنت فلما اطمان الناس وسكنوا سار الوزير بامواله الى الري فامن فيها حيث هي للسلطان سنجر وكان عمر السلطان محمود لما توفي نحو سبع وعشرين سنة وكانت ولادته للسلطنة اثنتي عشرة سنة وتسعة أشهر وعشرين يوما وكان حليما كريما فلا يسمع ما يكره ولا يعاقب عليه مع القدرة قليل الطمع في أموال الرعايا عفيفا عنها كالا فاستجاب عن التطرق الى شيء منها

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة نار الباطنية بتاج الملوكة بوري بن طغتكين صاحب دمشق فخرجوه حين فبرأ أحدهما ونسرا الآخر وبقي فيه ألمه الا انه يجلس للناس ويركب معهم على ضعف فيه وفيما انوفى الامير أبو الحسن بن المستظهر بالله أخو المسترشد بالله في رجب وفيها في شوال توفي الحسن بن سليمان بن عبد الله أبو علي النقيبة الشافعي الواعظ مدرس النظامية ببغداد واصله من الزوزان والخطيب أبو نصر أحمد بن عبد القاهر المعروف بابن الطوسي خطيب الموصل توفي في ربيع الاول وحامد بن مسلم الدباس الرحبي الزاهد المشهور وصاحب الكرامات وسمع الحديث وله أعجاب وتلامذة كثير وساروا ورأت الشيخ أبا الفرج بن الجوزي قد ذمه وتلبه ولهذا الشيخ أسوة بغيره من الصالحين فان ابن الجوزي قد صنف كتابا سماه بليس ابليس لم يبق فيه على أحد من سادة المسلمين وصالحهم وهبة الله محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني الكاتب ومولده سنة اثنين وثلاثين وأربع مائة حج بالناس علي بن المذهب وأباطالب بن غيلان وغيرهما وهو راوي مسند أحمد بن حنبل والغيا لانيات وغيرهما محمد بن الحسن بن علي بن الحسن أبو غالب الماوردي ولد سنة خمسين وأربع مائة بالبصرة وسمع الحديث الكثير وروى سنن أبي داود

كانت سنة سبعين ومائة حج بالناس هرون الرشيد ثم كانت سنة احدى وسبعين ومائة حج بالناس عبد الصمد بن علي ثم كانت سنة اثنين وسبعين ومائة حج بالناس ثم كانت سنة ثلاث وسبعين ومائة حج بالناس هرون الرشيد خرج مجرمان عسكرة الى

مكة ثم كانت سنة أربع وتسعين ومائة حج بالناس هرون الرشيد الى سنة تسع وتسعين ومائة ثم كانت سنة ثمانين ومائة حج بالناس موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي ثم كانت سنة احدى وثمانين ومائة حج بالناس هرون الرشيد ثم كانت سنة اثنين

السجستاني وكان صالحا

(ثم دخلت سنة ست وعشرين وخمسمائة)

(ذكر قتل أبي علي وزير الحافظ ووزارة يانس وموته)

في هذه السنة في الحرم قتل الأفضل أبو علي بن الفضل بن بدر الحمالي وزير الحافظ لدين الله العلوي صاحب مصر وسبب قتله أنه كان قد سخر على الحافظ ومنعه أن يحكم في شيء من الامور قليل أو جليل وأخذ ما في قصر الخلافة الى داره وأسقط من الاعداء كرامه للذي هو جدهم واليه تنسب الاسماعيلية وهو ابن جعفر بن محمد الصادق وأسقط من الاذان حتى على خيرا العمل ولم يخطب للحافظ وأمر الخطباء أن يخطبوا له بالقبول كتب اليهم وهي السيد الأفضل الاجل سيد ممالك أرباب الدول والحامي عن حوزة الدين وناشر جناح العدل على المسلمين الاقربين والابعدين ناصر امام الحق في حالي غيبته وحضوره والقائم بنصرته على نفي سيفه وصائب رأيه وتبديره أمين الله على عباده وهادي القضاة الى اتباع شرع الحق واعتقاده وممرشد دعاة المؤمنين بوضايع بانه وارشاده مولى النعم ورافع الجور عن الامم ومالك فضيالي السيف والقلم أبو علي أحمد بن السيد الاجل الأفضل شاهد شاه أمير الجيوش وكان اماني المذهب يكثر ذم الامروالتناقص به فتنفر منه شيعة العلويين ومخاليكم وكرهوه ويزموا على قتله فخرج في العشرين من المحرم من هذه السنة الى الميدان يلعب بالكرة مع أصحابه فكمن له جماعة منهم بمولوك افرنجي كان للحافظ فخر جواعليه فحمل الفرنجي عليه فطعنه فقتله وخر رأسه وخرج الحافظ من الخزانة التي كان فيها ونهب الناس دار أبي علي وأخذ منه ما لا يحصى وركب الناس والحافظ الى داره فأخذ ما بقي فيها وجمده الى القصر وبيع يومئذ الحافظ بالخلافة وكان قد بوع له بولاية العهد وأن يكون كافلا لجل ان كان للأمر فلما بوع بالخلافة استوزر أبا الفتح يانس الحافظي في ذلك اليوم بعينه ولقب أمير الجيوش وكان عظيم الهيبة بعيد الغور كثير الشرف تخافه الحافظ على نفسه وتخيل منه يانس فاحتاط ولم ياكل عنده شيئا ولا شرب فاحتمال عليه الحافظ بان وضع له قراشه في بيت الطهارة ماء مسموما فاقتمس به فوقع الدود في سفله وقيل له متى قت من مكانك هلكت فكان يمالج بان يجعل اللحم الطري في الحبل فيعلق به الدود فيخرج ويجعل عوضه فقارب الشفاء فقيل للحافظ أنه قد صلح وان تحرك هلك فركب اليه الحافظ كانه يعود فقام له ومشي بين يديه وقعد الحافظ عنده ثم خرج من عنده فتوفي من ايلته وكان مونه في السادس والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة ولما مات يانس استوزر الحافظ ابنه حسنا وخطب له بولاية العهد وسيرد ذكر قتل سنة تسع وعشرين وانما ذكرت القاب أبي علي لجهامها ومن حفاقة ذلك الرجل فان وزير صاحب مصر وحدها اذا كان هكذا فينبغي أن يكون وزير السلاطين السلجوقية كنظام الملك وغيره يدعون الروسية على ان تبة مصر هكذا تولد ألا ترى الى فرعون يقول أنا ربكم الاعلى والى أشباه أخر لا تضليل بذكرها

(ذكر حال السلطان مسعود والملكين سلجوق شاه وداود)

واستقرار السلطنة بالعراق لمسعود

لما توفي السلطان محمود ابن السلطان محمد وخطب بيلاد الجبل واخذ بجبان لولده الملك داود على

وثمانين ومائة حج بالناس موسى بن عيسى ثم كانت سنة ثلاث وثمانين ومائة حج بالناس العباس بن محمد المهدي ثم كانت سنة أربع وثمانين ومائة حج بالناس ابراهيم بن المهدي ثم كانت سنة خمس وثمانين ومائة حج بالناس منصور بن المهدي ثم كانت سنة ست وثمانين ومائة حج بالناس هرون الرشيد ثم كانت سنة سبع وثمانين ومائة حج بالناس عبد الله بن العباس بن علي وقبل منصور بن المهدي ثم كانت سنة ثمان وثمانين ومائة حج بالناس هرون الرشيد ثم كانت سنة تسع وثمانين ومائة حج بالناس العباس بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي ثم كانت سنة تسعين ومائة حج بالناس علي بن الرشيد ثم كانت سنة احدى وتسعين ومائة حج بالناس العباس بن عبيد الله بن جعفر بن أبي جعفر المنصور ثم كانت سنة اثنين وتسعين ومائة حج بالناس العباس بن عبيد الله أيضا ثم كانت سنة ثلاث وتسعين ومائة حج بالناس داود بن عيسى بن موسى ابن محمد بن علي ثم كانت

سنة أربع وتسعين ومائة حج بالناس علي بن الرشيد ثم كانت سنة خمس وتسعين ومائة حج بالناس داود بن عيسى بن موسى ثم كانت سنة ست وتسعين ومائة حج بالناس العباس بن موسى الى ثمان وتسعين ثم كانت سنة تسع وتسعين ومائة حج بالناس

محمد بن داود بن عيسى بن محمد بن علي وثوب ابن الافطس العلوي عكة فقبض عليها فقتل محمد بن داود ولم يبق الى عرفة وخرج الناس فوقه وانغرامام فلما كانوا بالمدائن طالع عليهم ابن الافطس فاقام لهم باقى حجتهم ثم كانت ٢٤١ سنة مائتين حج بالناس المعصم بن

اسحق ثم كانت سنة احدى

ومائتين حج بالناس اسحق

ابن موسى بن عيسى بن

موسى بن محمد بن علي ثم

كانت سنة اثنتين ومائتين

حج بالناس ابراهيم بن موسى

ابن جعفر بن محمد بن علي

ابن الحسين بن علي بن أبي

طالب رضى الله عنه وهو

أول طالب " أقام للناس الحج

في الاسلام على انه أقام

معلما عليه لامولى من

قبل خليفة وكان ممن سعى

في الارض بالفساد وقتل

أصحاب ابراهيم بن عبيد الله

الحبي وغيره في المسجد

الحرام ويزيد بن محمد بن

حظيفة المخزومي وغيره

من أهل العبادنة ثم كانت

سنة ثلاث ومائتين حج

بالناس سليمان بن عبد الله

ابن جعفر بن سليمان بن

علي ثم كانت سنة أربع

وماذ بن حج بالناس عبيد الله

ابن الحسن بن عبيد الله ثم

كانت سنة خمس ومائتين

حج بالناس عبيد الله بن

الحسن أيضا ثم كانت

سنة ست ومائتين

حج بالناس أبو عيسى بن

الرشيد ثم كانت سنة ثمان

ومائتين حج بالناس صالح

ابن الرشيد ومعه زبده

الى سنة عشر ومائتين ثم

كانت سنة احدى عشرة

ما ذكرناه سال الملك داود بن هذان في ذي القعدة من سنة خمس وعشرين الى رجب فاناه الخبر ان عمه السلطان مسعود اقدسار من جرجان ووصل الى تبريز واسمولى علم افسار الملك داود اليه وحصر بها وجرى بينهم ما قال الى سلخ المحرم سنة ست وعشرين ثم اصطلحا وناخر الملك داود من رحله وخرج السلطان مسعود من تبريز واجتمع عليه العساكر وسار الى هذان وأرسل يطلب الخطبة ببغداد وكانت رسل الملك داود قد تقدمت في طلب الخطبة فاجاب المسترشد بالله ان الحكم في الخطبة الى السلطان سنجر من أراد خطبته وأرسل الى السلطان سنجر ان لا ياذن لاحد في الخطبة فان الخطبة ينبغي أن تكون له وحده فوقع ذلك منه فوقعها حسنا ثم ان السلطان مسعود اكتب عماد الدين زنكي صاحب الموصل وغيرها يستجده ويطالب مساعدته فوثقه النصير فتويع بذلك نفس مسعود على طلب السلطنة ثم ان الملك سلجوق شاه ابن السلطان سنجر سار به اناكه قراجه الساقى صاحب فارس وخوزستان في عسكر كثير الى بغداد فوصل اليه باقبل وصول السلطان مسعود وورل في دار السلطان وأكرمه الخليفة واستخلفه لنفسه ثم وصل رسول السلطان مسعود يطلب الخطبة ووثقه مدان منها فلم يجب الى ما طلبه فسار حتى رل عباسية الخالص وبرز عسكر الخليفة وعسكر سلجوق شاه وقراجه الساقى نحو مسعود الى ان بفرغ من حرب انايك عماد الدين زنكي وسار يوما ليلة الى المعشوق ووقع عماد الدين زنكي هزمه وأسر كثيرا من أصحابه وسار زنكي من هزم الى تكريت فعمرها اذ حله وكان الذردار بها حينئذ نجم الدين أيوب فاقام له المعابر فمأهرا من الطلب وسار الى بلاده لاصلاح حاله وحوال رجاله وهذا العمل من نجم الدين أيوب كان سببا لاتصاله به والمصير في جلته حتى آل بهم الامر الى ملك مصر والشام وغيرهما على ما ذكره وأما السلطان مسعود فانه سار من العباسية الى الملكية ووقع الطلائع بعضهم على بعض ثم لم يزل المناوشة تجري بينهم وبين أخيه سلجوق شاه يومين وأرسل سلجوق شاه الى قراجه يستحثه على المبادرة فعاد سرى ما وعبر دجلة الى الجانب الشرقي للماء علم السلطان مسعود بانهم تزام عماد الدين زنكي رجوع الى ورائه وأرسل الى الخليفة يعرفه وصول السلطان سنجر الى الري وانه عازم على قصد الخليفة وغيره وان رأيتم أن تتفق على قتاله ودفعه عن العراق ويكون العراق لوكيل الخليفة فانا موافق على ذلك فاعاد الخليفة الجواب يستوفيه وترددت الرسل في الصلح فاصطلموا على أن يكون العراق لوكيل الخليفة وتكون السلطنة لمسعود ويكون سلجوق شاه ولى عهده وتحالوا على ذلك وعاد السلطان مسعود الى بغداد فقتل بدار السلطان ونزل سلجوق شاه في دار النخبة وكان اجتماعهم في جمادى الاولى

﴿ ذكر الحرب بين السلطان مسعود و عمه السلطان سنجر ﴾

لما توفي السلطان محمود سار السلطان سنجر الى بلاد الجبال ومعه الملك طغرل ابن السلطان محمد وكان عنده قذلا لازمه فوصل الى الري ثم سار منها الى هذان فوصل الخبر الى الخليفة المسترشد بالله والسلطان مسعود بوصوله الى هذان فاستقرت القعدة بينهم ما على قتاله وان يكون الخليفة معهم وتجهز الخليفة فتقدم قراجه الساقى والسلطان مسعود و سلجوق شاه نحو السلطان سنجر وناخر المسترشد بالله عن المسير معهم فارسل الى قراجه وألزمه وقال ان الذي تخاف من سنجر

٣١ ابن الانبیر عاشر ومائتين حج بالناس اسحق بن العباس بن محمد بن علي ثم كانت سنة اثني عشرة ومائتين حج بالناس المأمون ثم كانت سنة ثلاث عشرة ومائتين حج بالناس أحمد بن العباس ثم كانت سنة أربع عشرة ومائتين حج

بالناس عبيد الله بن عبد الله ثم كانت سنة خمس ومائتين حج بالناس عبد الله بن عبيد الله أيضا ثم كانت سنة ست وعشرة ومائتين حج بالناس ثم كانت سنة سبع ٢٤٢ عشرة ومائتين حج بالناس سليمان بن عبد الله بن علي ثم كانت سنة ثمان عشرة ومائتين

حج بالناس صالح بن العباس
ابن محمد ثم كانت سنة تسع
عشرة ومائتين حج بالناس
صالح بن العباس بن محمد ثم
كانت سنة عشر ومائتين
حج بالناس صالح بن العباس
أيضا ثم كانت سنة إحدى
وعشرين ومائتين حج
بالناس أيضا صالح بن
العباس بن محمد ثم كانت
سنة اثنين وعشرين ومائتين
حج بالناس محمد بن داود بن
عيسى بن محمد بن علي بن
عبد الله بن العباس بن عبد
المطلب ثم كذلك الى
سنة ست وعشرين ومائتين
ثم كانت سنة سبع
وعشرين ومائتين حج بالناس
جعفر الماتولي بن المعتمد
ابن الرشيد ثم كانت سنة
ثمان وعشرين ومائتين
حج بالناس الى سنة خمس
وثلاثين ومائتين محمد بن
داود بن عيسى ثم كانت
سنة ست وثلاثين ومائتين
حج بالناس محمد المنصور ومعه
جسده شجاع ثم كانت
سنة سبع وثلاثين ومائتين
حج بالناس علي بن عيسى بن
جعفر بن المنصور ثم كانت
سنة ثمان وثلاثين ومائتين
الى سنة إحدى وأربعين
ومائتين حج بالناس عبد الله بن
محمد بن داود بن عيسى بن
موسى بن علي بن عبد الله بن

أجل أنا فله عاجلا فبرز حينئذ وسار على تربث وتوقف الى أن بلغ الى خاتمين وأقام بها وقطعت
خطبة سنجر من العراق جميعه ووصلت الاخبار بوصول عماد الدين زنكي وديس بن صدقة الى
قريب بغداد فأما ديس فإنه ذكر أن السلطان سنجر أقطعه الحلة وأرسل الى المسترشد بالله
يضرع ويسأل الرضا عنه فامتنع من اجابته الى ذلك وأما عماد الدين زنكي فإنه ذكر أن السلطان
سنجر قد أعطا شحنة كية بغداد فادفع المسترشد بالله الى بغداد وأمر أهلها بالاستعداد للدفاع عنها
وجند أجنادا جعلهم معهم ثم ان السلطان مسعودا وصل الى دادرج فلقهم طلائع السلطان
سنجر في خاق كثير فأنخر السلطان مسعودا الى كروان شاهان ونزل السلطان سنجر في اسد اباد
في مائة ألف فارس فسار مسعودا وأخوه سلجوق شاه الى جبيل يقال لهما كاوماهي فنزل بينهما
ونزل السلطان سنجر كركور فلما سمع بانخرافهم أسرع في طلبهم فرجعوا الى وراثهم مسيرة
أربعة أيام في يوم وليلة فالتقى العسكران بعولان عند الدينور وكان مسعودا يدفع الحرب انتظارا
لقدوم المسترشد فلما ناله السلطان سنجر لم يجد بدا من المصاف وجعل سنجر على ميمته طغرل
ابن أخيه محمد وقجاج وأميراه إيران وعلى ميسرته خوارزم شاه ابن محمد مع جمع من الامراء
وجعل مسعودا على ميمته فراجة الساق والامير قزل وعلى ميسرته برنقش بازدار وبوسف
جاوش وغيرهم وكان قزل قد واطأ سنجر على الانهزام ووقع الحرب وقامت على ساق وكان
يوما مشهودا فحمل فراجة الساق على القلب وفيه السلطان سنجر في عشرة آلاف فارس من
شجعان العسكر وبين يديه الفيلة فلما حبل قراجة على القلب رجع الملك طغرل وخوارزم شاه
الى وراثهم فصار قراجة في الوسط فقاتل الى أن جرح عدة جراحات وقتل كثير من أصحابه
وأخذ هو أسيرا وبه جراحات كثيرة فلما رأى السلطان مسعود ذلك انهزم وسلم من المعركة وقتل
بوسف جاوش وحسين اربك وهما من أكابر الامراء وكانت الواقعة ثامن رجب من هذه السنة
فلما تمت الهزيمة على مسعود نزل سنجر وأحضر قراجة فلما حضر قراجة سبه وقال له يا مسعود
أي شيء كنت ترجو فقتلى قال كنت أرجو أن أقتلك وأقيم سلطانا أحكم عليه فقتله صبرا وأرسل
الى السلطان مسعود يستدعيه فحضر عنده وكان قد بلغ جرحه فلما رآه قبله وأكرمه وعاتبه على
العصيان عليه ومخالفته وأعاده الى كنيجه وأجاس الملك طغرل ابن أخيه محمد في السلطنة
وخطب له في جميع البلاد وجعل في وزارته أبا القاسم الانساباذي وزير السلطان محمود وعاد الى
خراسان فوصل الى نيسابور في العشرين من رمضان سنة ست وعشرين وأما المسترشد بالله فكان
منه ما ذكره

﴿ذكر مسير عماد الدين زنكي الى بغداد وانضمامه﴾

لما سار المسترشد بالله من بغداد وبلغه انهزام السلطان مسعود عزم على العود الى بغداد فأتاه
الخبر بوصول عماد الدين زنكي الى بغداد ومعه ديس بن صدقة وكان السلطان سنجر قد كاتبها
وأمرها بقصد العراق والاستيلاء عليه فلما علم الخليفة بذلك أسرع العود اليها وعبر الى الجانب
الغربي وسار فقتل بالعباسية ونزل عماد الدين بالنارية من دجيل والتقي بجنود البرامكة سابع
عشر رجب فابتدأ زنكي فحمل على ميمته الخليفة وبها جال الدولة اقبال فانهم مروا منه وحمل

عباس ثم كانت سنة اثنين وأربعين ومائتين حج بالناس الى سنة أربع وأربعين ومائتين عبد الصمد بن موسى بن محمد بن
إبراهيم الامام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ثم كانت سنة خمس وأربعين ومائتين حج بالناس الى سنة ثمان وأربعين ومائتين

محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم الامام ثم كانت سنة تسع وأربعين ومائتين حج بالناس عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ثم كانت سنة خمسين ومائتين حج بالناس جعفر بن ٢٤٣ الفضل بن موسى بن عيسى بن موسى

وبلقب بساسان ثم كانت

سنة إحدى وخمسين ومائتين

وقف بالناس اسمعيل بن

يوسف العلوي المقدم

ذكره فيما مضى من هذا

الكتاب وبطل الحج الا

يسيرا لان اسمعيل هذا

طلع على الحاج وهم يعرفه

في جوعه فقتل من المسلمين

خلفا عظيما حتى زعموا انه

كان يسمع بالليل تلبية

القتلى وكان شأنه

في الفساد عظيما ثم كانت

سنة اثنتين وخمسين

ومائتين حج بالناس كعب

البقر محمد بن أحمد بن عيسى

ابن جعفر بن المنصور ثم

كانت سنة ثلاث وخمسين

ومائتين حج بالناس عبد الله

ابن محمد بن سليمان بن عبد

الله الرسي ثم كانت سنة

أربع وخمسين ومائتين حج

بالناس علي بن الحسين بن

اسماعيل بن العباس بن محمد

ابن علي ثم كانت سنة خمس

وخمسين ومائتين حج بالناس

علي بن الحسين أيضا ثم

كانت سنة ست وخمسين

ومائتين حج بالناس كعب

البقر محمد بن أحمد بن عيسى

ابن جعفر بن المنصور ثم

كانت سنة سبع وخمسين

ومائتين حج بالناس الفضل

ابن العباس بن الحسين بن

اسماعيل بن العباس بن محمد

انظر الخادم من ميسرة الخليفة على ميمنة عماد الدين وديس وحمل الخليفة بنفسه واشتد القتال فانهم زعم ديبس وأراد عماد الدين الصبر فأرى الناس قد نفروا عنه فانهم زعم أيضا وقتل من العسكر جماعة وأسرى جماعة وبات الخليفة هناك ليلة وعاد من الغد الى بغداد

﴿ ذكر حال ديبس بعد الهزيمة ﴾

وفهم عباد ديبس بعد انهزم المذكور بالوزير لاد الحلة وتلك النواحي وجمع جمعا وكانت تلك الولاية بيد اقبال المسترشد فأمده بعسكر من بغداد فالتقى هو وديس فانهم زعم ديبس واخفى في أجرة هناك وبقي ثلاثة أيام لم يطعم شيئا ولم يقدر على التخلص منها حتى أخرجه حاس على ظهره ثم جمع جمعا وقصد واسط وانضم اليه عسكره واختار وشاق وابن أبي الجبر ولم يزل فيهم الى أن دخلت سنة سبع وعشرين بنفقته اليهم برتوش رازدار واقبال الخادم المسترشد في عسكر فاقتلوا في الماء والبر فانهم زعم الواسطيون وديس وأسرى تختيار وشاق وغيره من الامراء

﴿ ذكر وفاة تاج الملوك صاحب دمشق ﴾

في هذه السنة في رجب توفي تاج الملوك بوري بن طعنة بن صاحب دمشق وسبب موته ان الجرح الذي كان به من الباطنية وقد ذكرناه ان شدة عليه الا أن أضعفه وأسقط قوته فتوفي في الحادي والعشرين من رجب وورس بالملك بعده ولده شمس الملوك اسمعيل ووصى عبد بنه بعلي بك وأعمالها لولده شمس الدولة محمد وكان بوري كثير الجاه واشتهر بجماعة قد امسكهم ديبس وفاق عليه وكان يمدح أكثر الشعراء مدحه لاسيما ابن الحياط ومالك بعده ابنه شمس الملوك وقام بتدبير الامرين يد به الحاجب يوسف بن فيروز ثم ختمه دمشق وهو حاجب أبيه واعتمد عليه وابنه بدأ أمره بالرفق بالبيعة والاحسان اليهم فكثير الدعا له والقضاء عليه

﴿ ذكر ملك شمس الملوك حصن اللبوة وحصن راس وحصره بعلي بك ﴾

في هذه السنة ملك شمس الملوك اسمعيل صاحب دمشق حصن اللبوة وحصن راس وسبب ذلك انهما كانا ليه تاج الملوك وفي كل واحد منهما مستحق فخطه فلما ملك شمس الملوك بلغه ان أخاه شمس الدولة محمد اصحاب بعلي بك قد راساهما واستمالهما اليه فسلم الحصنين اليه وجعل فيهما من الجندي ما يكفهم ما فلم يظهر بذلك أثر بل راسل أخاه باظف يقبح هذه الحال وبطلب ان يعيدهما اليه فلم يفعل فانصى على ذلك وتجهز من غير أن يعلم أحد اوسار هو وعسكره آخر ذى القعدة فطلب جهة الشمال ثم عادته فلم يظهر بشعر من حصن اللبوة الا وقد نزل عليهم ورحف لوقته فلم يتمكنوا من نصب مخبئ ولا غيره فطلبوا الامان فبذله لهم وتسلم الحصن من يده وسار من آخر النهار الى حصن راس ففتحهم وجرى الامر فيه على تلك القصبة وتسلمه وجعل فيها من يحفظها ثم رحل الى بعلي بك وحصرها وفيها أخوه شمس الدولة محمد وقد استمد وجع في الحصن ما يحتاج اليه من رجال وذخائر فحصرهم شمس الملوك ورحف في الفارس والراجل وقال أهل البلد على السور ثم رحف عدة مرات فلك البلد به مدقتل شديد وقتل كثيره وبقي الحصن فقناله وفيه أخوه ونصب المجانيق ولازم القتال فلما رأى أخوه شمس الدولة بدء الامر أرسل يمدد الطاعة ويسأل أن يقر على ما يده وجعله أبوه باسمه فاجابه الى مطالبه وأقر عليه بعلي بك وأعمالها

ابن علي ثم كانت سنة ثمان وخمسين ومائتين حج بالناس الفضل بن العباس أيضا ثم كانت سنة تسع وخمسين ومائتين حج بالناس ابراهيم بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن بويه ثم كانت سنة ستين ومائتين حج بالناس ابن بويه أيضا ثم كانت سنة إحدى

وسنين ومائتين حج بالناس الفضل بن العباس بن الحسن بن اسمعيل بن العباس بن محمد بن علي ثم كانت سنة اثنتين وسنتين ومائتين حج بالناس الفضل بن العباس أيضا ثم ٢٤٤ كانت سنة ثلاث وسنتين ومائتين حج بالناس الفضل بن العباس أيضا ثم كانت سنة أربع

وتخالفوا وعاد شمس الملوك الى دمشق وقد استقامت له الامور

﴿ذكر الحرب بين السلطان طغرل والملك داود﴾

في هذه السنة في رها كان الحرب بين الملك طغرل وبين ابن أخيه الملك داود بن محمود وكان سبب ان السلطان سجن أجلس الملك طغرل في السلطنة كاذكرناه وعاد الى خراسان لانه بلغه ان صاحب ماوراء النهر أحمد بن قنص على عليه قباد الى العود لثلاث في ذلك الخرق فلما عاد الى خراسان عصى الملك داود على عمه طغرل وخالفه وجمع العساكر باذر بيجان وبلاذ كنج وسار الى همدان فقتل مستمل رخصان عند قرية يقال لها وهان بقرب همدان وخرج اليه طغرل وعلى كل واحد منهم ما يحياه ميمنة ومديرة وكان على ميمنة السلطان طغرل بن برسق وعلى مديرة قنص على وعلى ميمنة قنص على وكان على ميمنة داود بن قنص الزكوي ولم يقاتل فلما رأى الترك ان ذلك منهم ما خيموا وركب جبهه ووقع الخلف في عسكر داود فلما رأى انابكة آقسنقر لا حديد ذلك ولي هاربا وبعه الناس في الهزيمة وقبض طغرل على برنقش الزكوي وعلى جماعة من الامراء وأما الملك داود فانه لما انهمز في متخير الى أوائل ذي القعدة فقدم بغداد معه انابكة آقسنقر الاحديلي فآكره الخليفة وأمر له بدار السلطان وكان الملك مسعود بكنجة فلما سمع انهزام الملك داود توجه نحو بغداد على ما ذكره ان شاء الله تعالى

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة قبض المسترشد بالله على وزيره شرف الدين علي بن طراد الازني واسم وزيره أنوشروان بن خالد بعد ان امتنع وسأل الاقالة وفي هذه السنة قتل أحمد بن حامد بن محمد أنوشروان مستوفى السلطان محمود الملقب بالعزيز بقلعة نكريست وقد تقدم سبب ذلك سنة خمس وعشرين وفي الحرم منها قتل محمد بن محمد بن الحسين أبو الحسين بن أبي يعلى بن الفراء الحنظلي ومولده في شعبان في سنة إحدى وخمسين وأربع مائة وجمع الحديث من الخطيب أبي بكر وابن الحسين بن المهدي وغيرهما وتفق قتلهم أحماء غيلة وأخذوا ماله وفي جمادى الأولى توفي أحمد بن عبد الله ابن كادش أبو العز العكبري وكان محمد ثامكثرا وتوفي فيها أبو الفضل عبد الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء وكان أديبا وله شعر حسن فنه ما كتبه الى جلال الدين بن صدقة الوزير أمولا ناجلال الدين يامن * أدكره بخدمة القديمه ألم نك قد عرفت على اصطفاي * فساد اصدعن تلك العزيمة

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وخمس مائة

﴿ذكر ملك شمس الملوك بانياس﴾

في هذه السنة في صفر ملك شمس الملوك صاحب دمشق حصن بانياس من الفرنج وسبب ذلك ان الفرنج اسفخصه وطموه وافيه وعزموا على نقض الهدية التي بينهم فغصروا الى أموال جماعة من تجار دمشق بدينة بيروت وأخذوها فاشكى التجار الى شمس الملوك فراسل في إعادة ما أخذوه وكرر التول فيه فلم ير دواشأ فحلمته الالفة من هذه الحالة والخط على ان جمع عسكره وتاهب ولا يعلم أحد ان يريد ثم سار وسبق خبره وأخر الحرم من هذه السنة ونزل على بانياس أول

وسنتين ومائتين حج بالناس الى سنة ثمان وسبعين ومائتين خمس عشرة سنة متواليه هرون بن محمد بن اسحق بن موسى بن عيسى ابن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ثم كانت سنة تسع وسبعين ومائتين حج بالناس الى سنة سبع وثمانين ومائتين تسع حج متواليه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن داود بن عيسى ابن موسى ثم كانت سنة ثمان وثمانين ومائتين حج بالناس محمد بن هرون بن العباس بن ابراهيم بن عيسى ابن جعفر بن أبي جعفر المنصور ثم كانت سنة تسع وثمانين ومائتين حج بالناس الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس بن محمد ابن علي ولم يرل حج بالناس كل سنة الى سنة خمس وثلاثمائة ثم كانت سنة ست وثلاثمائة حج بالناس أحمد بن العباس بن محمد بن عيسى ابن سليمان بن محمد بن ابراهيم الامام وهو المعروف بابي أم موسى الهاشمية فهو رمانة شعب أم المقدس بالله ثم كانت سنة سبع وثلاثمائة حج بالناس أحمد بن العباس أيضا ثم كانت سنة ثمان وثلاثمائة حج بالناس الى سنة إحدى عشرة

وثلاثمائة اسحق بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس بن محمد ثم كانت سنة اثني عشرة وثلاثمائة حج بالناس الحسن صفر ابن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ثم كانت سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة حج بالناس

أوطاب عبد السميع بن أوب بن عبد العزيز بن عبد الله بن العباس بن محمد خليفة أعمه الحسن ثم كانت سنة أربع عشرة وثلاثمائة ح بالناس عبد الله بن محمد الأكبر ثم كانت سنة خمس عشرة ٢٤٥ وثلاثمائة ح بالناس عبد الله بن

عبد الله بن العباس بن محمد المعروف بابي أحمد الأزرق خليفة الحسن بن عبد العزيز بن العباس ثم كانت سنة ست عشرة وثلاثمائة ح بالناس أبو أحمد الأزرق أيضا ثم كانت سنة سبع عشرة وثلاثمائة ح دخل سليمان بن الحسن صاحب البصرة مكة وقد حصر عمر بن الحسن بن عبد العزيز المقدم نسبه إليه لافاقه الخ خليفة لا به ويمكن أن أمر الناس ما كان فيما قدمنا ذكره فيما ساء من هذا الكتاب ولم يتم ح في موسم سنة سبع عشرة وثلاثمائة هـ من أجل حادثة القرامطة أنهم الله الاتوم يسير فيهم دون امام وكاوا رجالة ثم كانت سنة ثمان عشرة وثلاثمائة ح بالناس عمر بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي خليفة لا به الحسن بن عبد العزيز ثم كانت سنة تسع عشرة وثلاثمائة ح بالناس فيها جعفر بن علي بن سليمان خليفة الحسن بن عبد العزيز ثم كانت سنة عشر وثلاثمائة ح بالناس فيها عمر بن الحسن بن عبد العزيز خليفة لا به أيضا ولم يلجج بالناس الى سنة

صفر وقاتله لساعته وزحف اليه زحفاً متتابعاً وكانوا غير متأهبين وليس فيه من المقاومة من يقوم به وقرب من سور المدينة وترجل بنفسه وتبعه الناس من الفارس والراجل ووصلوا الى السور فقبضوه ودخلوا البلدة عنوة والتجأ من كان من جنود الفرغ الى الحصن وتحصنوا به فقتل من البلد كثير من الفرغ وأسرى كثير ونهب الاموال وقاتل القلعة قتلاً شديداً لا يلاونها راغلكها رابع صفر بالامان وعاد الى دمشق فوصلها سادسه وأما النسخ فانهم لما سمعوا نزوله على بانيناس شرعوا بجمعهم وعسكرهم يسيرون به اليه فانهم خبر فجمعها فبطل ما كانوا فيه

﴿ ذكر حرب بين المسلمين والفرغ ﴾

في هذه السنة في صفر سار ملك الفرغ صاحب البيت المقدس في خياله ورجاله الى اطراف أعمال حلب فتوجه اليه الامير اسوار المائى بحلب فيمن عنده من العساكر وانضاف اليه كثير من التركان فاقتتلوا عند قنسر بن فقتل من الطائفتين جماعة كثيرة وانهمزم المسلمون الى حلب وزد دملك الفرغ في أعمال حلب فعاد اسوار وخرج اليه فيمن معه من العساكر فوقع على طائفة منهم فاوقع بهم واكثر القتل فيهم والاسر فعاد من سلم منهم ما الى بلادهم وانجبر ذلك المصاب بهذا الظفر ودخل اسوار حلب ومعه الاسرى ورؤس القتلى وكان يوماً مشهوداً ثم ان طائفة من الفرغ من الزهاد قصدوا أعمال حلب للغارة عليها فجمعهم اسوار فخرج اليهم هو والامير حسان الدعاكي فاوقعواهم وقتلواهم عن آخرهم في بلد الشمال وأسر وامن لم يقتل ورجعوا الى حلب سالمين

﴿ ذكر عود السلطان مسعود الى السلطنة وانهمزم المالك طغرل ﴾

قد تقدم ذكر انهمزم السلطان مسعود من عمه السلطان سنجر وعوده الى كته وولاية المالك طغرل السلطنة وانه تعارب هو والمالك داود بن أخيه محمود وانهمزم داود ودخله بغداد فلما بلغ السلطان مسعود انهمزم داود وقصد بغداد سار هو الى بغداد ايضا فلما قارب القبة داود وترجل له وخدمه ودخل بغداد ونزل مسعود بدار السلطنة في صفر من هذه السنة وخطب في الخطبة فاجاب الى ذلك وخطب له ولداود بعده وخلع عليهم ما ودخلوا الى الخليفة فاكروهم ما ووقع الاتفاق على مسير مسعود وداود الى اذربيجان وان يرسل الخليفة معهم عساكر انصار والما وصلوا الى مراغة حمل آتسنقر الاحمد بلي مالا كثيراً واقامة عظيمة ولت مسعود سائر بلاد اذربيجان وانهمزم من بها من الامراء مثل قراسنقر وغيره من بين يديه وتحصن منه كثير منهم بمدينة اردبيل فقتلهم وحصرهم بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وانهمزم الباقون ثم سار به ذلك الى همدان فحارب اخيه المالك طغرل فلما سمع طغرل بقرية برزالي لقائه فاقتتلوا الى الظهر ثم انهمزم طغرل وقصد الري واستولى السلطان مسعود على همدان في شعبان ولما استقر مسعود بهم مئذان قتل آتسنقر الاحمد بلي قتل الباطنية فقبل ان السلطان مسعود اوضع عليه من قتله ثم ان طغرل لما بلغ قم عاد الى أصهان ودخلها وأراد تحصن ما فصار اليه أخوه مسعود ليحاصره بما قرأ طغرل ان أهل أصهان لا بطاوعه على الحصار فرحل عنهم الى بلاد فارس واستولى مسعود على أصهان وفرح أهلها به وسار من أصهان نحو فارس يقتص أثر أخيه طغرل فوصل

خمس وثلاثين وثلاثمائة وهو على قضاءه مكه في هذا الوقت وهو جادى الاخرة سنة ست وثلاثين وثلاثمائة واليه قصاه مصر وغيرها قال أبو الحسن علي بن الحسن بن علي المسعودي رحمه الله قد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب أنواعا من الاخبار وقصونا من العلم

من أخبار الانبياء عليهم الصلاة والسلام والملوك وسيرها والامم وأخبارها وأخبار الارض والبحار وما فهم من العجائب والآثار وما اتصل بذلك ليستدل به على ما سلف من كتبنا وما دخلنا الى ما تقدم من تصنيفنا في أنواع العلوم مما قدمنا ذكره ولم تترك نوعا من العلوم ولا فنما من الاخبار ولا طريقا من الآثار الا وأوردناه في هذا الكتاب منفصلا أو ذكرناه مجملا أو أشرنا اليه بضرب من الاشارات أو لو حنا اليه بنحو من ٢٤٦ العبارات من أخبار الجهم والعرب والكواثر والاحداث في سائر الامم فن حرق شيئا

الى موضع بقرب البيضاء فاستأمن اليه أمير من أمراء أخيه معه أربع مائة فارس فامنه مخافا
 طغرل من عسكره ان يخازوا الى أخيه فأنهزم من بين يديه وقصد الرى في رمضان وقتل وزيره
 أبا القاسم الانساباذى الطريق وفي شوال قتله عيسى بن الأمير شريك بن كبر الذي سعى في قتله كان تقدم
 ذكره وسار السلطان مسعود بن به لحقه بموضع يقال له ذكر اور فوقع بينهما المصاف هناك فلما
 اشتبك الحرب انهزم الملك طغرل فوقع عسكره في أرض قد نصب عنها الماء وهي
 وحل فأسرهم جماعا من الأمراء منهم الحاجب تنكروا بن بغرا
 فاطقه هم السلطان مسعود ولم يقتل في هذا
 المصاف الانقر يسير ورجع
 السلطان مسعود الى
 هذان

﴿تم الجزء العاشر وبليه الجزء الحادى عشر أوله ذكر حصر المسترشد بالله الموصل﴾

تنقيح
١٩٥٨

من معنى هذا الكتاب
 أو أزال ركبا من مبناه
 أو طمس واضحة من
 معانيه أو ليس شاهدة من
 ترجمه أو غيره أو بدله
 أو اتخذه أو اختصره
 أو نسبته الى غيرنا أو أضافه
 الى سوانا أو استقط منه
 ذكرنا أو أفاضه من غضب الله
 وسرعه نغمته وفواح بلاياه
 ما يجر عنه صبره ويحار له
 فكره وجهه الله مثله
 للعالمين وعبرة للعتبرين
 وآية للتوسمين وسلبه الله
 ما أعطاه وحال بينه وبين
 ما أنعم به عليه من قوة ونعمة
 مبدع السموات والارض
 من أى الملل كان والآراء
 انه على كل شئ قدير وقد
 جعلنا هذا التوقيف في
 أول كتابنا هذا وآخره
 وكذلك نقول في سائر
 ما تقدم من تصنيفنا
 ونظمناه من تأليفنا
 فإيراقب امرؤ به واجازد
 منقلبه فالمدية بـ
 والمسافة قصيرة الى الله
 المصير (وقد قدمنا)
 الاعتذار في مواضع مما
 سلف من هذا الكتاب من

سهم وان عرض أو تصحيف أو تغيير من الكتاب ان وقع وما قد دفعنا اليه من الاعنار المتواترة والحركة المتصلة تارة مشرفين و
 مغربين وطورا متباينين وطورا متشابهين وما يلحقنا من سهو الانسانية ويصعبنا من عجز البشرية عن بلوغ الغاية وتة
 النهاية ولو كان لا يوافق كتابنا الا من حوى جميع العلوم اذن ما ألف أحد كتابا ولا تأتى له تصنيف لان الله عز وجل يقول و
 كل ذى علم علم جعلنا الله بمن يؤوط اعنته ويوفق لشدته ونسأله أن يعجز بحير شر او يجد هزلا ثم يعود علينا به بذلك بعفوه وبنه
 بفضله انه لا اله الا هو رب العرش العظيم

